هذه النسخة الجليلة من وقف سلطاننا الاعظم والخاقان
المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين
السلطان بن السلطان الغازي محمود خان قد وقف لمن
طالع واستفاد حرره الفقير السيد علي دري المفتش
باوقاف الحرمين

علي دري

٢٧١

سورة فاتحة الكتاب ولها ثلثة اسماء معروفه فاتحة الكتاب وام القرآن والسبع المثاني سميت فاتحة الكتاب
لان الله تعالى بها افتتح القرآن وسميت ام القرآن وام الكتاب لانها اصل القرآن منها بدئ القرآن وام الشئ
اصله ويقال بمكة ام القرى لانها اصل البلاد دحيت الارض من تحتها وقيل لانها مقدمة وامام لما يتلوها
من السور يبدأ بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلوة وتقرأ في كل ركعة وقال مجاهد سميت مثاني
لان الله تعالى استثناها لهذه الامة فذخرها لهم وهي مكية على قول الاكثرين وقال مجاهد مدنية
وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني والاول اصح انها مكية لان الله تعالى
من على الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم والمراد منها فاتحة
الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن عليه بها قبل نزولها بسم الله الرحمن الرحيم قوله بسم الله
الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به الباء محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره ابدأ
بسم الله واسقطت الالف من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها وطولت الباء قال القتيبي ليكون
افتتاح كتاب الله بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول لكتابه طولوا الباء واظهروا السين
وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل وقيل لما اسقط الالف رد واطول الالف على
الباء لتكون دالا على سقوط الالف الا ترى انه لما كتب الالف في اقرأ باسم ربك ردت الباء الى صيغتها
ولا يحذف الالف اذا اضيف الاسم الى غير الله كما في باسم الرحمن لا مع غير الباء والاسم هو المسمى وعينه
وذاته قال الله انا نبشرك بغلام اسمه يحيى اخبر ان اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال
يا يحيى وقال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها واراد الاشخاص المعبودة لانهم كانوا يعبدون
المسميات وقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في التسمية
اكثر من المسمى واختلفوا في اشتقاقه قال المبرد في البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكان علا
على معناه وظهر عليه وصار معناه تحته وقال ثعلب في الكوفيين هو من الوسم والسمة وهي العلامة فكانه
علامة لمعناه وعلامة المسمى والاول اصح لانه يصغر على السمي ولو كان من السمة لكان يصغر
على الوسيم كما يقال في الوعد وعيد ويقال في تصريفه سميت ولو كان من الوسم لقيل وسمت قوله تعالى
الله قال الخليل وجماعة هو اسم علم خاص لله عز وجل لا اشتقاق له كاسماء الاعلام للعباد مثل زيد
وعمرو وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل من اله الاهة اي عبد عبادة وقرأ ابن عباس
ويذرك والهتك اي عبادتك ومعناه انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله الاه قال الله تعالى
وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد هو من قول العرب الهت الى فلان اي
سكنت اليه قال الشاعر الهت اليها والحوادث جمة فكان الخلق يسكنون اليه ويطمئنون
بذكره ويقال الهت اليه اي فزعت اليه قال الشاعر الهت اليها والركايب وقف وقيل اصل الاله
ولاه فابدلت الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح واشتقاقه من الوله لان العباد يالهون اليه
في الشدايد ويلجؤن اليه في الحوايج كما يوله كل طفل الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل
لفقد من يعز عليك قوله عز وجل الرحمن الرحيم قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما
ارق من الاخر واختلفوا فيهما فمنهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة
وذكر احدهما بعد الاخر تطميعا لقلوب الراغبين وقال المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل بعد
تفضل ومنهم من فرق بينهما فقال الرحمن بمعنى العموم والرحيم بمعنى الخصوص فالرحمن بمعنى

الرزاق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى المعافي في الاخرة والعفو في الاخرة
للمؤمنين على الخصوص وكذلك قيل في الدعاء يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة فالرحمن
من يصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم من يصل رحمته اليهم على الخصوص ولذلك
يدعى غير الله رحيما ولا يدعى رحمن فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ
خاص المعنى والرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل ترك عقوبة من يستحقها واسداء الخير
الى من لا يستحقها فهي على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا في اية
التسمية فذهب قراء المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة الى انها ليست من فاتحة الكتاب
ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتيمن والتبرك وذهب قراء مكة والكوفة
واكثر فقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة وليست من ساير السور وانما كتبت للفصل
وذهب جماعة الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن
المبارك والشافعي في قول لانها كتبت في المصحف بخط ساير القرآن واتفقوا على ان الفاتحة
سبع ايات فالاية الاولى عند من يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتداء
الاية الاخيرة صراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداؤها الحمد لله رب العالمين
وابتداء الاية الاخيرة غير المغضوب عليهم واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور بانها
كتبت في المصحف بخط القرآن وبما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي
انا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا عبد المجيد عن ابن جريج اخبرني ابي عن سعيد بن جبير ولقد آتيناك
سبعا من المثاني والقرآن العظيم هي ام القرآن قال ابي وقرأها علي سعيد بن جبير
حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال سعيد قرأها على ابن عباس
كما قرأتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال ابن عباس
فذخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرازي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قمت وراء
ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم فكلهم كان
لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلوة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يعرف ختم السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى ينزل بسم الله الرحمن
الرحيم وقال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يكتب في بدو الامر على رسم قريش
باسمك اللهم حتى نزلت قال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها فكتب بسم الله حتى
نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت انه من
سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها قوله عز وجل الحمد لله لفظه خبر
كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله عز وجل وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله
والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون بمعنى الثناء وحمدته على علمه وشجاعته والشكر لا يكون

الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر
وليس كل شاكرا حامد وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان فعلا قال الحمد لله
الذى لم يتخذ ولدا وقال اعملوا آل داود شكرا **قوله** لله فاللام فيه للاستحقاق
كما يقال الدار لزيد **قوله** رب العالمين الرحمن الرحيم فالرب يكون بمعنى المالك
كما يقال لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشيء اذا ملكه ويكون
بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا اتمها واصلحها فهو رب
مثل طب وبر فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا
انما يقال رب كذى مضافا لان الالف واللام للتعميم وهو لا يملك الكل
والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا فى العالمين قال ابن عباس
هم الجن والانس لانهم المكلفون بالخطاب قال الله تعالى ليكون للعالمين
نذيرا وقال قتادة ومجاهد والحسن جميع المخلوقين قال الله تعالى قال فرعون
وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما واشتقاقه من العلم
والعلامة سموا به لظهور اثر الصنعة فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم
الملائكة والانس والجن والشياطين مشتق من العلم ولا يقال للبهائم
عالم لانها لا تعقل واختلفوا فى مبلغهم قال سعيد بن المسيب لله الف عالم
ستمائة فى البحر واربعمائة فى البر وقال مقاتل بن حيان ثمانون الف عالم اربعون
الفا فى البحر واربعون الفا فى البر وقال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا
عالم منها وما العمران فى الخراب الا كفسطاط فى صحراء وقال كعب الاحبار لا يحصى عدد
العالمين احد الا الله عز وجل قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو **قوله** عز وجل
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قرأ عاصم والكسائى ويعقوب مالك بالالف وقرأ الاخرون
فقال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين ومعناهما الرب يقال
رب الدار ومالكها وقيل المالك والملك هو القادر على اختراع الاعيان من العدم
الى الوجود ولا يقدر عليه احد غير الله تعالى قال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع لانه يقال
مالك العبد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الاشياء ولانه لا يكون مالك الشيء
الا وهو يملكه وقد يكون ملك الشيء ولا يملكه وقال قوم ملك اولى لان كل ملك مالك
وليس كل مالك ملك ولانه اوفق لساير القران مثل قوله تعالى فتعالى الله الملك والملك
القدوس وملك وقال ابن عباس ومقاتل والسدى ملك يوم الدين قاضى يوم الحساب
قال مجاهد الدين الحساب قال الله تعالى ذلك الدين القيم اى الحساب المستقيم وقال
قتاده الدين الجزاء ويقع على الجزاء فى الخير والشر جميعا كما يقال كما تدين تدان وقال محمد
ابن كعب القرظى ملك يوم لا ينفع فيه الا الدين وقال عيان بن رئاب الدين القهر يقال دنته
فدان اى قهرته فذل وقيل الدين الطاعة اى يوم الطاعة وانما خص يوم الدين بالذكر مع
كونه مالكا للايام كلها لان الاملاك يومئذ زايلة ولا ملك ولا امر الا له قال الله تعالى الملك
يومئذ الحق للرحمن وقال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال تعالى والامر يومئذ

لله قرأ ابو عمرو الرحيم ملك بادغام الميم فى الميم وكذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد
او مخرج واحد او قريبى المخرج سواء كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان يكون الحرف الاول
مشددا او منونا او منقوصا او تاء الخطاب او مفتوحا قبله ساكن من غير المثلين فانه
لا يدغمها وادغام المتحرك يكون فى الادغام الكبير ووافقه حمزة من ادغام المتحرك
فى قوله تعالى بيت طائفة والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا
والذاريات ذروا ادغم التاء فيما بعدها من الحروف ووافقه حمزة برواية رجاء وخلف
والكسائى وهو ادغام الساكن فى المتحرك الا فى الراء عند اللام والدال عند الجيم وكذلك
لا يدغم حمزة الدال عند السين والصاد والزاء ولا ادغام لساير القران الا فى احرف
معدودة **قوله** عز وجل نعبد اى نوحدك ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة مع
التذلل والخضوع وسمى العبد عبدا لذلته وانقياده يقال طريق معبد اى مذلل **قوله** واياك
نستعين اى نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا فان قيل لم قدم ذكر العبادة
على الاستعانة والاستعانة تكون قبل العبادة قيل هذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل
الفعل ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل فلا فرق بين التقديم
والتأخير وقيل الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكر ما هو من
تفاصيلها **قوله** عز وجل اهدنا اى ارشدنا وقال على وابى بن كعب رضى الله عنهما
اى ثبتنا كما يقال للقايم قم حتى اعود اليك اى دم على ما انت عليه وهذا الدعاء من المؤمنين
مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى طلب مزيد الهداية لان الالطاف والهدايات
من الله تعالى لا تتناهى على مذهب اهل السنة الصراط قرئ بالسين ورواه رويس عن
يعقوب وهو الاصل سمى سراطا لانه يسترط السائل ويقرأ بالزاء وقرأ حمزه
باشمام الزاء وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القراء لموافقة المصحف
والصراط المستقيم قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن
مسعود هو القرآن وروى عن على رضى الله عنه مرفوعا الصراط المستقيم كتاب الله
تعالى وقال سعيد بن جبير طريق الجنة قال سهل بن عبد الله طريق السنة والجماعة
وقال بكر بن عبد الله المزنى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو
العالية والحسن طريق رسول الله وصاحبيه واصله فى اللغة الطريق الواضح **قوله**
عز وجل صراط الذين انعمت عليهم اى مننت عليهم بالهداية والتوفيق قال عكرمه
مننت عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبياء وقيل من ثبته الله على الايمان
من النبيين والمؤمنين الذين ذكرهم الله تعالى فى قوله فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الآية وقال ابن عباس هم قوم موسى
وعيسى عليهما السلام قبل ان يغيروا دينهم وقال عبد الرحمن بن زيد هم النبى ومن معه
وقال ابو العالية هم الرسول صلى الله عليه واله وسلم وابو بكر وعمر رضى الله
عنهما وقال شهر بن حوشب هم آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته
قرأ حمزة عليهُم واليهُم ولديهُم بضم هاآتها ويضم يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة

تثنية وجمعاً الا قوله بين ايديهن وارجلهن والآخرون يكسرونها فمن ضم الهاء ردها الى
الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسرها فلاجل الياء الساكنة والياء اخت الكسرة
وضم ابن كثير قال شهر بن حوشب هم اصحاب رسول الله كل ميم جمع مشبعاً في الوصل اذا لم يلقها
ساكن فان لقيها ساكن فلا يشبع ونافع بخير وبضم ورش عند الف القطع فاذا تلقته
الف الوصل وقبل الهاء كسرة او ياء ساكنة ضم الهاء والميم حمزة والكسائي وكسرهما
ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله والآخرون يقرؤن بضم الميم وكسر الهاء
لاجل الياء او لكسر ما قبلها وضم الميم على الاصل قوله عز وجل غير المغضوب عليهم
يعني غير صراط الذين غضبت عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله
تعالى لا يلحق عصاة المؤمنين انما يلحق الكافرين ولا الضالين اي وغير الضالين عن
الهدى واصل الضلال الهلاك والغيبوبة يقال ضل اللبن في الماء اذا هلك وغاب وغير ها
هنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير
بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا ولا يجوز في الكلام عندي سوى عبد الله ولا زيد وقرأ
عمر بن الخطاب رضي الله عنه صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين
وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى لان الله عز وجل حكم
على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال
فقال ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله رحمه الله غير
المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة للقارئ ان يقول بعد
فراغه من قراءة الفاتحة آمين مفصولاً عن الفاتحة بسكتة وهو مخفف ويجوز عند النحويين
ممدوداً ومقصوراً ومعناه اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة معناه كذلك
يكون وعند مجاهد هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل هو طابع الدعاء وقيل هو خاتم
الله على عباده يدفع به الآفات والعاهات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه عن الفساد وظهور
ما فيه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي
قالا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا ابو علي محمد بن محمد بن معقل الميداني انا محمد بن
يحيى عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا
امين فان الملائكة يقولون آمين وان الامام يقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين
الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فصل في فضل فاتحة الكتاب
اخبرنا ابو الحسين احمد بن عبد الرحمن بن محمد الكيالي انا ابو نصر محمد بن علي بن الفضل
الخزاعي انا ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصري انا محمد بن عبد الوهاب انا خالد بن مخلد
القطواني حدثني محمد بن جعفر بن ابي كثير هو اخو اسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ابي بن كعب وهو قائم
يصلي فصاح به فقال تعالى يا ابي فعجل ابي في صلوته ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما منعك يا ابي ان تجيبني اذ دعوتك اليس الله يقول يا ايها الذين آمنوا استجيبوا

لله

لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال ابي لا جرم يا رسول الله لا تدعوني الا اجبتك
وان كنت مصلياً قال تحب ان اعلمك سورة لم تنزل في التورية ولا في الانجيل ولا في
الزبور ولا في الفرقان مثلها فقال ابي نعم يا رسول الله فقال لا تخرج من باب
المسجد حتى تعلمها والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي يريد ان يخرج من المسجد فلما
بلغ الباب ليخرج قال ابي السورة يا رسول الله فوقف فقال نعم كيف تقرأ في صلوتك
فقرأ ابي ام القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انزل
في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وانها هي السبع من المثاني
التي آتاني الله عز وجل هذا حديث حسن صحيح اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي
انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين بن الحذادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق
ابن ابراهيم الحنظلي انا يحيى ابن آدم انا ابو الاحوص عن عمار بن رزيق عن عبد الله بن عيسى
بن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل
اذ سمع نقيضاً من فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب فتح من السماء ما فتح
قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم
يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لم تقرأ حرفاً منهما الا اعطيته صحيح
اخرجه مسلم عن الحسن ابن الربيع عن ابي الاحوص واخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرزي
انا زاهر بن احمد بن ابي بكر السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
انا ابو مصعب احمد بن ابو بكر الزهري عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن انه سمع
ابا السايب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من صلى صلوة لم يقرأ فيها بام القرآن فهي خداج هي خداج غير تمام قال فقلت
يا ابا هريرة اني احياناً اكون وراء الامام فغمز ذراعي وقال اقرأ بها يا فارسي في نفسك
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلوة
بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقرؤا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول
العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول
الله تعالى مجدني عبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل صحيح
اخرجه مسلم عن قتيبة عن مالك سورة البقرة مدنية وهي مائتان وثمانون وسبع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم الم قال الشعبي وجماعة الم وسائر حروف الهجاء في اوائل
السور من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وهي سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها
ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضي
الله عنه في كل كتاب سر وسر الله في القرآن اوائل السور وقال علي رضي الله عنه
ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي في القرآن في اوائل السور
وقال علي ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وقال داود بن

ابی هند كنت اسال الشعبی عن فواتح السور فقال یا داود ان لكل كتاب سرا وان
سر القرآن فواتح السور فدعها وسل عما سوی ذلك وقال جماعة هی معلومة
المعانی فقیل كل حرف منها مفتاح اسم من اسمائه كما قال ابن عباس فی كهیعص
الكاف من كاف والهاء من هاد والیاء من حكیم والعین من علیم والصاد
من صادق واللام مفتاح اسمه اللطیف والمیم مفتاح اسمه المجید وقال محمد بن
كعب الالف الله واللام لطفه والمیم ملكه وعن سعید بن جبیر عن ابن عباس
انه قال معنی الم انا الله اعلم ومعنی المص انا الله اعلم وافضل ومعنی الر انا الله
اری ومعنی المر انا الله اعلم واری قال الزجاج وهذا حسن فان العرب تذكر
حرفا من كلمة یریدها كقولهم قلت لها قفی فقالت قاف ای وقفت وعن سعید بن جبیر
قال هی اسماء الله تعالی مقطعة لو احسن الناس تالیفها لعلموا اسم الله الاعظم
الا تری یقول الر وحم ون فتكون الرحمن وكذلك سائرها الا انا لا نقدر
علی وصلها وقال قتادة هذه الحروف اسماء القرآن وقال مجاهد وابن زید هی
اسماء السور وبیانه ان القائل اذا قال قرأت المص عرف السامع انه قرأ السورة
التی افتتحت بالمص وروی عن ابن عباس انها اقسام وقال الاخفش انما اقسم الله
بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مبانی كتبه المنزلة ومبادی اسمائه الحسنی
قوله ذلك الكتاب وهو القرآن وقیل هذا فیه مضمر ای هذا ذلك الكتاب
قال الفراء كان الله قد وعد نبیه صلی الله علیه وآله وسلم ان ینزل علیه كتابا
لا یمحوه الماء ولا یخلق عن كثرة الرد فلما انزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب
الذی وعدتك ان انزله علیك فی التوریة والانجیل وعلی لسان النبیین من قبلك
وهذا للتقریب وذلك للتبعید وقال ابن كیسان ان الله انزل قبل سورة البقرة
سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب یعنی ما تقدم
البقرة من السورة لا شك فیه والكتاب مصدر وهو بمعنی المكتوب كما یقال
للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان ای مضروبه واصل الكتب الضم والجمع یقال
للجند كتیبة لاجتماعها وسمی الكتاب كتابا لانه جمع حرف الی حرف قوله عز وجل لا ریب
فیه ای لا شك فیه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقیل هو خبر بمعنی النهی ای
لا ترتابوا فیه كقوله تعالی فلا رفث ولا فسوق ولا جدال ای لا ترفثوا ولا تفسقوا
ولا تجادلوا قرأ ابن كثیر فیه بالاشباع فی الوصل وكذلك كل هاء كنایة قبلها ساكن
یشبعها وصلا ما لم یلقها ساكن ثم ان كان الساكن قبل الهاء یاء یشبعها بالكسر
یاء وان كان غیرها یشبعها بالضم واوا ووافقه حفص فی قوله تعالی فیه مهانا
فاشبعه قوله عز وجل هدی للمتقین یدغم الغنة عند الراء واللام ابو جعفر وابن كثیر
وحمزة والكسائی وزاد حمزة والكسائی عند الیاء وزاد حمزة عند الواو والاخرون
لا یدغمونها ویخفی ابو جعفر النون والتنوین عند الخاء والغین هدی للمتقین ای هو
هدی ای رشد وبیان لاهل التقوی وقیل هدی نصب علی الحال ای هادیا تقدیره

لا ریب فی هدایته للمتقین والهدی ما یهتدی به الانسان للمتقین ای للمؤمنین وقال ابن عباس
المتقی من یتقی الشرك والكبائر والفواحش وهو ماخوذ من الاتقاء واصله الحجز
بین شیئین ومنه یقال اتقی بترسه ای جعله حاجزا بین نفسه وبین ما یقصده وفی
الحدیث كنا اذا احمر الناس اتقینا برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ای اذا اشتد
الحرب جعلناه حاجزا بیننا وبین العذاب قال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار رضی الله
عنهما حدثنی عن التقوی فقال هل اخذت طریقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت
فیه قال حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوی قال ابن عمر التقوی ان لا تری
احدا خیرا منك وقال شهر بن حوشب المتقی الذی یترك ما لا باس به حذرا لما به باس وقال
عمر بن عبد العزیز التقوی ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد
ذلك فهو خیر الی خیر وقیل هو الاقتداء بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم وفی الحدیث
جماع التقوی فی قوله تعالی ان الله یامر بالعدل والاحسان وایتاء ذی القربی الآیة
وقال ابن عمر التقوی ان لا یری نفسك خیرا من احد وتخصیص المتقین بالذكر
تشریف لهم او لانهم هم المنتفعون بالهدی قوله عز وجل الذین یؤمنون بالغیب
موضع الذین خفض نعتا للمتقین یؤمنون یصدقون ویترك همزه ابو عمرو وورش والاخرون
یهمزونه وكذلك یتركون كل همزة ساكنة هی فاء الفعل نحو یومن ومومن
الا احرفا معدودة وحقیقة الایمان التصدیق بالقلب قال الله تعالی خبرا عن اخوة یوسف
وما انت بمؤمن لنا ای بمصدق لنا وهو فی الشریعة الاعتقاد بالقلب والاقرار
باللسان والعمل بالاركان فسمی الاقرار والعمل ایمانا لوجه من المناسبة لانه
من شرائعه والاسلام هو الخضوع والانقیاد فكل ایمان اسلام ولیس كل اسلام
ایمانا اذا لم یكن معه تصدیق قال الله تعالی قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل قد یكون مستسلما فی الظاهر غیر مصدق فی الباطن
ولا یكون مصدقا فی الباطن غیر منقاد فی الظاهر وقد اختلف جواب النبی صلی الله
علیه وآله وسلم عنهما حین ساله جبریل علیه السلام وهو ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن
علی بن محمد علی بن نویة الزراد البخاری انا ابو القاسم علی بن احمد الخزاعی انا ابو سعید
الهیثم بن كلیب الشاشی نا ابو احمد عیسی بن احمد العسقلانی انا یزید بن هرون انا كهمس
بن الحسن عن عبد الله بن بریدة عن یحیی بن یعمر قال كان اول من تكلم فی القدر
یعنی بالبصرة معبد الجهنی فخرجت انا وحمید بن عبد الرحمن نرید مكة فقلنا لو لقینا
احدا من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم فسالناه عما یقول هؤلاء فلقینا
عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبی احدنا عن یمینه والاخر عن شماله فعلمت انه سیكل
الكلام الی فقلت یا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس یتقفرون تقفرة ای
تتبعون هذا العلم ویطلبونه یزعمون ان لا قدر انما الامر انف قال فاذا لقیت اولئك
فاخبرهم انی منهم بریء وانهم منی براء والذی نفسی بیده لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا
فانفقه فی سبیل الله ما قبل الله منه شیئا حتی یؤمن بالقدر خیره وشره ثم قال حدثنا

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه واله وسلم وركبته بمس ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سؤاله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فانك ان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال فاخبرني عن الساعة فقال ما المسئول عنها باعلم من السائل قال صدقت قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان المدر قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عمر هل تدري من الرجل قلت الله ورسوله اعلم قال ذلك جبرئيل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في صورته هذه قال الشيخ الفرد رحمة الله عليه فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل الاسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل بجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذلك جبريل عليه السلام اتاكم يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الاعمال من الايمان ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو القسيم ابراهيم بن محمد بن علي بن الشاه نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان نا بشر بن موسى نا خلف بن الوليد عن جرير الرازي عن سهيل بن ابي صالح عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وقيل الايمان ماخوذ من الامان فسمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه من عذاب الله والله تعالى مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه بفضله بالغيب فالغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغائب غيب كما قيل للعادل عدل وللزائر زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس الغيب ههنا كل ما امرت بالايمان به مما غاب عن بصرك من الملائكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب ههنا هو الله تعالى وقيل هو القرآن وقال الحسن الآخرة وقال زر بن حبيش وابن جريج بالوحي نظيره اعنده علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما سبقوا به فقال عبد الله رضي الله عنه ان امر محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان بينا لمن راه والذي لا اله غيره ما امن احد قط ايمانا افضل

من ايمان بالغيب ثم قرأ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى الى قوله المفلحون قرأ ابن جعفر وابو عمرو وورش يومنون بترك كل همزة ساكنة الا في انبئهم ونبئهم ونبئنا ويترك ابو عمرو كلها الا ان تكون علامة للجزم نحو نبئهم وانبئهم وتسوهم وتسوكم وان نشأ ننسأها او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو مؤصدة ورئيا ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت فاء الفعل الا تؤوي وتؤويه ولا يترك من عين الفعل الا الرؤيا وما بابه الا ما كان على وزن فعل قوله عز وجل ويقيمون الصلوة اي يديمونها ويحافظونها في مواقيتها بحدودها واركانها وفرائضها وهيئاتها يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتى به معطيا حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس ذكر بلفظ الوحدان كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وما انزل معهم الكتاب بالحق يعني الكتب والصلوة في اللغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم وفي الشريعة اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود وقراءة ودعاء وثناء وقيل في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية الصلوة من الله في هذه الاية الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء قوله عز وجل ومما رزقناهم ينفقون رزقناهم اي اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله في اللغة النصيب والحظ ينفقون يتصدقون قال قتادة ينفقون في طاعة الله وسبيله واصل الانفاق الاخراج من اليد والملك ومنه نفاق السوق لانه يخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة اذا خرجت روحها فهذه الاية في المؤمنين من مشركي العرب والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك من التورية والانجيل وساير الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ويترك ابو جعفر وابن كثير وقالون وابو عمرو ويعقوب واهل البصرة كل مدة تقع بين كلمتين والاخرون يمدونها وهذه الاية في المؤمنين من اهل الكتاب قوله عز وجل وبالآخرة اي وبالدار الآخرة سميت الدنيا دنيا لدنوها من الآخرة وسميت الآخرة آخرة لتأخرها وكونها بعد الدنيا هم يوقنون اي يستيقنون انها كائنة من الايقان وهو العلم وقيل الايقان واليقين علم عن استدلال ولذلك لا يسمى الله موقنا ولا علمه يقينا اذ ليس علمه عن استدلال اولئك اي اهل هذه الصفة واولاء كلمة معناها الكناية عن جماعة نحوهم فالكاف للخطاب كما في حرف ذلك على هدى اي رشد وبيان وبصيرة من ربهم واولئك هم المفلحون الناجون والفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح بمعنى البقاء اي الباقون في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح اي يشق فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة ان الذين كفروا يعني مشركي العرب قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود واصله من الستر ومنه سمي الليل

كافرا لانه يستر الاشياء بظلمته وسمي الزراع كافرا لانه يستر الحب بالتراب والكافر
يستر الحق بجحوده والكفر على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر
نفاق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود هو ان يعرف
الله بقلبه ولا يقر باللسان ككفر ابليس وكفر اليهود قال الله تعالى فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به
ككفر ابي طالب حيث يقول ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا
الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا واما كفر النفاق فهو
ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء في ان من لقي الله
تعالى بواحد منها لا يغفر له سواء عليهم منشا وعليهم ءانذرتهم خوفتهم وحذرتهم
والانذار اعلام مع التخويف والتحذير وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا
وحقق ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي الهمزتين في ءانذرتهم وكذلك
كل همزتين تقعان في اول الكلمة والاخرون يلينون الثانية ام حرف عطف على
الاستفهام لم حرف جزم لا يلي الا الفعل لان الجزم يختص بالافعال تنذرهم لا يؤمنون
وهذه الاية في اقوام خفت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله تعالى ثم ذكر سبب تركهم
الايمان فقال ختم الله اي طبع الله على قلوبهم فلا تعي خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق
من الشيء كيلا يدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه ومنه الختم على الباب
قال اهل السنة اي حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم وقالت
المعتزلة جعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها وعلى سمعهم على موضع سمعهم فلا
يسمعون الحق ولا ينتفعون به واراد على اسماعهم كما قال على قلوبهم وانما
وحده لانه مصدر لا يثنى ولا يجمع وعلى ابصارهم غشاوة هذا ابتداء كلام غشاوة اي
غطاء فلا يرون الحق وقرا ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة وكذلك كل
الف بعدها راء مجرورة في الاسماء كانت لام الفعل يميلونها ويميل حمزة منها ما يتكرر
فيه الراء كالقرار ونحوه زاد الكسائي امالة الجبار والجوار والجار وبارئكم ومن
انصاري ونسارع وباب وكذلك يميل هؤلاء كل الف هي بمنزلة لام الفعل او كان
علما للتانيث اذا كان قبلها راء فعلم التانيث الكبرى والاخرى ولام الفعل مثل ترى
وافترى يكسرون الراء فيها ولهم عذاب عظيم اي في الاخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا
والعذاب الدائم في العقبى والعذاب كل ما يعني الانسان ويشق عليه قال الخليل
العذاب ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب
بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله عليه
وآله وسلم واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان سمي به
لانه عهد اليه فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي وقيل لظهوره
من قولهم آنست اي ابصرت وقيل لانه يستانس به قوله وباليوم الاخر اي بيوم

القيمة وما هم بمؤمنين يخادعون الله اي يخالفون الله واصل الخدع في اللغة الاخفاء
ومنه المخدع للبيت الذي يخفى فيه المتاع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخدع من
الله في قوله وهو خادعهم ان يظهر لهم ويعجل من النعيم في الدنيا بخلاف ما يغيب عنهم من
عذاب الاخرة وقيل اصل الخدع الفساد ومعناه يفسدون ما اظهروا من الايمان
بما اضمروا من الكفر وقوله وهو خادعهم اي يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا
بما يصيرهم اليه من عذاب الاخرة فان قيل ما معنى قوله يخادعون الله والمفاعلة
على المشاركة وقد جل الله تعالى عن المشاركة في المخادعة قيل يرد المفاعلة
لا على معنى المشاركة كقولك عافاك الله وعاقبت فلانا وطارقت النعل وقال الحسن
معناه يخادعون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما قال الله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله اي اولياء الله وقيل ذكر الله ها هنا تحسين والقصد
المخادعة للذين امنوا كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون
في دين الله ما هو خداع في دينهم والذين امنوا اي ويخادعون المؤمنين بقولهم اذا
راوهم قالوا امنا وهم غير مؤمنين وما يخدعون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو يخادعون
كالحرف الاول وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد وقرا الباقون يخدعون على
الاصل الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى
الله عليه وآله وسلم على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب في العقبى
وما يشعرون اي لا يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود اليهم
في قلوبهم مرض شك ونفاق واصل المرض الضعف سمي الشك في الدين مرضا لانه يضعف
الدين كالمرض يضعف البدن فزادهم الله مرضا لان الايات كانت تنزل تترى آية
بعد آية كلما كفروا بآية ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك معنى قوله تعالى فاما الذين
في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قرا ابن عامر وحمزة فزادهم
بالامالة وزاد حمزة امالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب وحاق وخاف وطاب وضاق
والاخرون لا يميلونها ولهم عذاب اليم مولم يخلص وجعه الى قلوبهم ما كانوا يكذبون
ما للمصدر اي بتكذيبهم الله ورسوله في السر قرا الكوفيون يكذبون بالتخفيف
اي بكذبهم اذ قالوا امنا وهم غير مؤمنين واذا قيل لهم قرا الكسائي قيل وغيض
وجيء وحيل وسيق وسيئت وافق ابن عامر في سيق وحيل وسيء وسيئت وسيء بروم
اوائلهن الضم ووافق اهل المدينة في سيء وسيئت لان اصلها قول بضم القاف
وكسر الواو مثل قتل وكذلك في اخواته فاشاروا الى الضمة لتكون دالة على
الواو المنقلبة ياء وقرا الباقون بكسر اوائلهن استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا كسرتها
الى فاء الفعل وانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها واذا قيل لهم يعني المنافقين وقيل
لليهود اي قال لهم المؤمنون لا تفسدوا في الارض بالكفر وتعويق الناس عن الايمان
بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والقران وقيل معناه لا تكفروا والكفر اشد فسادا في الدين
قالوا انما نحن مصلحون يقولون هذا القول كذبا كقولهم امنا وهم كاذبون الا كلمة

تنبيه يتنبه بها المخاطب انهم هم المفسدون انفسهم بالكفر والناس بالتعويق
عن الايمان ولكن لا يشعرون اى لا يعلمون لانهم مفسدون لانهم يظنون
ان الذى هم عليهم من ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم
من العذاب واذا قيل لهم اى للمنافقين وقيل لليهود امنوا كما امن الناس
عبد الله بن سلام وغيره من مؤمنى اهل الكتاب وقيل كما امن المهاجرون والانصار
قالوا انؤمن كما امن السفهاء اى الجهال فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة
بقولهم انؤمن كما امن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم
لا عند المؤمنين فاخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين بذلك فرد الله
عليهم فقال الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم كذلك والسفيه خفيف
العقل رقيق العلم من قولهم ثوب سفيه اى رقيق وقيل السفيه الكذاب الذى
يتعمد بخلاف ما يعلم قرأ اهل الكوفة والشام السفهاء الا بتحقيق الهمزتين
وكذلك كل همزتين وقعتا فى كلمتين اتفقتا او اختلفتا والاخرون يحققون
الاولى ويلينون الثانية فى المختلفين طلبا للخفة فان كانتا متفقتين مثل هؤلاء
واولياء اولئك وجاء امر ربك قرأ ابو عمرو والبزى عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرأ
ابو جعفر وورش والقواس ويعقوب بتحقيق الاولى وتليين الثانية وقرأ قالون بتليين
الاولى وتحقيق الثانية لان ما يستأنف اولى بالهمزة مما يسكت عليه واذا لقوا الذين
امنوا يعنى هؤلاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار قالوا امنا كايمانكم
واذا خلوا الى شياطينهم خلوا رجعوا ويجوز ان يكون من الخلوة والى بمعنى الباء
اى بشياطينهم وقيل الى بمعنى مع كما قال تعالى ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم
اى مع اموالكم وقوله الى شياطينهم اى رؤساهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم
خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف بالمدينة وابى بردة فى بنى اسلم وعبد
الدار فى جهينة وعوف بن عامر فى بنى اسد وعبد الله بن السوداء بالشام ولا يكون
كاهن الا معه شيطان تابع له والشيطان المتمرد العاتى من الجن والانس ومن كل
شئ واصله البعد يقال بير شطون اى بعيد العمق سمى الشيطان شيطانا لامتداده
فى الشر وبعده من الخير وقال مجاهد الى اصحابهم من المنافقين والمشركين قالوا انا
معكم اى على دينكم انما نحن مستهزؤن بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم
واصحابه بما نظهر من الاسلام قرأ ابو جعفر مستهزؤن وليستهزؤن وقل استهزؤا
وليطفؤا وليواطؤا ويستنبؤنك وخاطين وخاطؤن ومتكين ومتكؤن
وفمالؤن والمنشؤن بترك الهمزة فيهن ووافقه حمزة الى هذه الوقف الله يستهزئ
بهم اى يجازيهم جزاء استهزائهم سمى الجزاء باسمه لانه بمقابلته كما قال الله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس هو ان يفتح لهم باب من الجنة فاذا
انتهوا اليه سد عنهم وردوا الى النار وقيل هو ان يضرب للمؤمنين نور يمشون
به على الصراط فاذا وصل المنافقون اليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال

الله

الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الاية وقال الحسن معناه الله يظهر المؤمنين على نفاقهم
ويمدهم يتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة الا ان المد اكثر
ما يأتى فى الشر والامداد فى الخير قال الله تعالى فى المد ونمد له من العذاب مدا
وقال فى الامداد وامددناكم باموال وبنين وامددناهم بفاكهة
فى طغيانهم اى فى ضلالتهم واصله مجاوزة الحد ومنه طغى الماء يعمهون اى
يترددون فى الضلالة متحيرين اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
اى استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم اى ما ربحوا فى تجارتهم اضاف
الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها كما يقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك
وما كانوا مهتدين من الضلالة وقيل مصيبين فى تجارتهم مثلهم شبههم
وقيل صفتهم والمثل قول سائر فى عرف الناس يعرف به معنى الشئ وهو احد اقسام
القران السبعة كمثل الذى يعنى الذين بدليل سياق الاية نظيره والذى جاء
بالصدق وصدق به اولئك استوقد بمعنى اوقد نارا فلما اضاءت النار ما حوله
اى حول المستوقد واضاء لازم ومتعد يقال اضاء الشئ بنفسه واضاء غيره وهو هاهنا
متعد ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس وقتادة
ومقاتل والضحاك والسدى نزلت فى المنافقين يقول مثلهم فى نفاقهم كمثل
رجل اوقد نارا فى ليلة مظلمة فى مفازة فاستدفأ ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف
فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره فبقى فى ظلمة خائفا متحيرا فكذلك
المنافقون باظهار كلمة الايمان امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم
وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب
نورهم فى القبر وقيل فى القيامة حيث يقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم
وقيل ذهاب نورهم باظهار عقيدتهم على لسان النبى صلى الله عليه وآله وسلم
وضرب النار مثلا ثم لم يقل اطفأ الله ناره لكن عبر باذهاب النور عنه لان
النار نور وحرارة فيذهب نورهم وتبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد اضاءة النار
اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة
وقال عطاء ومحمد بن كعب نزلت فى اليهود وانتظارهم خروج النبى صلى الله عليه وآله
وسلم واستفتاحهم به على مشركى العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى
فقال صم اى هم صم عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا بكم خرس عن
عن الحق لا يقولونه او انهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا بالحق
عمى اى لا بصائر لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له فهم لا يرجعون عن الضلالة الى
الحق او كصيب اى كاصحاب صيب وهذا مثل اخر ضربه الله تعالى للمنافقين معناه ان شئت
مثلهم بالمستوقد وان شئت باهل الصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل
فهو صيب فيعل من صاب يصوب اى نزل من السماء اى من السحاب وقيل هى السماء
بعينها والسماء كل ما علاك فاظلك وهى من اسماء الاجناس يكون واحدا

وجمعا فيه اى فى الصيب وقيل فى السماء اى فى السحاب ولذلك ذكره وقيل
السماء يذكر ويؤنث قال الله تعالى السماء منفطر به وقال اذا السماء
انفطرت ظلمات وهو جمع ظلمة ورعد وهو الصوت الذى يسمع من السحاب
وبرق وهو النار التى تخرج منه وقال على وابن عباس واكثر المفسرين
رضى الله عنهم الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور
يزجر به الملك السحاب وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد
نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد اسم الملك ويقال لصوته ايضا رعد
والبرق مصع ملك يسوق السحاب وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجى السحاب
فاذا تبددت ضمها فاذا اشتد غضبه طارت من فيه النار فهى الصواعق وقيل
الرعد صوت انخراق الريح بين السحاب والاول اصح يجعلون اصابعهم فى آذانهم
من الصواعق جمع الصاعقة وهى الصيحة التى يموت من يسمعها او يغشى عليه
ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل هى قطعة عذاب ينزلها الله على من
يشاء، وروى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا
بعذابك وعافنا قبل ذلك قوله عز وجل حذر الموت اى مخافة العذاب والهلاك
والله محيط بالكافرين اى عالم بهم وقيل جامعهم قال مجاهد يجمعهم فيعذبهم
وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اى تهلكوا جميعا ويميل ابو عمرو
والكسائى الكافرين فى محل النصب والخفض ولا يميلان اولى كافر به يكاد
البرق اى يقرب يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل يخطف ابصارهم
يختلسها والخطف استلاب بسرعة كلما كل حرف جملة ضم الى ما الجزاء
فصار اداة للتكرار ومعناها متى ما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم
قاموا اى وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم فى كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا
فى مفازة فى ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان السارى
لا يمكنه المشى فيها ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى آذانهم
من هوله وبرق من صفته ان يقرب من ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة
توقده فهذا مثل ضربه الله للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر
القرآن لانه حيوة الجنان كما ان المطر حيوة الابدان والظلمات ما فى القرآن من
ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار وذكر
البرق ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة فالكافرين
يسدون آذانهم عند قراءة القرآن مخافة ميل القلب اليه لان الايمان عندهم
كفر والكفر موت يكاد البرق يخطف ابصارهم اى القرآن يبهر قلوبهم
وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء
والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف فى الاخرة والبرق ما فيه من الوعد

يجعلون

يجعلون اصابعهم فى آذانهم يعنى ان المنافقين اذا رأوا فى الاسلام بلاء وشدة هربوا حذرا
من الهلاك والله محيط بالكافرين جامعهم يعنى لا ينفعهم هربهم لان الله
من ورائهم يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يعنى دلايل الاسلام تزعجهم الى النظر لولا ما
سبق لهم من الشقاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعنى ان المنافقين اذا
اظهروا كلمة الايمان آمنوا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا
غنيمة وراحة فى الاسلام ثبتوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم قاموا يعنى
رأوا شدة وبلاء تأخروا وقاموا اى وقفوا كما قال الله تعالى ومن الناس من يعبد
الله على حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم اى باسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب
باسماعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا من العز والامان الذى لهم
بمنزلة السمع والبصر قوله تعالى ان الله على كل شئ قدير قادر قرأ ابن عامر
وحمزة شاء وجاء حيث كان بالامالة قوله تعالى يا ايها الناس قال ابن عباس يا ايها
الناس خطاب باهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب اهل المدينة وهو ههنا عام
الا انه من حيث لا يدخله الصغار والمجانين اعبدوا وحدوا قال ابن عباس كل ما ورد
فى القرآن من العبادة فمعناها التوحيد ربكم الذى خلقكم والخلق اختراع الشئ على
غير مثال سبق والذين من قبلكم اى وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون
لكى تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا فى ستر ووقاية
من عذاب الله وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء، كما قال فقولا له قولا لينا
لعله يتذكر او يخشى اى ادعوه الى الحق فكونا على رجاء التذكر وحكم الله
من ورائه يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله تعالى واجب
الذى جعل لكم الارض فراشا اى بساطا وقيل مناما وقيل وطاء اى ذللها ولم
يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها والجعل ههنا بمعنى الخلق والسماء بناء اى
سقفا مرفوعا وانزل من السماء اى من السحاب ماء وهو المطر فاخرج به من الثمرات
من الوان الثمرات وانواع النبات رزقا لكم طعاما لكم وعلفا لدوابكم
فلا تجعلوا لله اندادا اى امثالا تعبدونهم كعبادة الله وقال ابو عبيدة الند الضد
وهو من الاضداد والله تعالى برئ من المثل والضد وانتم تعلمون انه واحد خالق هذه
الاشياء، وان كنتم فى ريب اى فى شك معناه واذ كنتم لان الله تعالى علم انهم شاكون
مما نزلنا يعنى القرآن على عبدنا على محمد فأتوا امر تعجيز بسورة والسورة قطعة
من القرآن معلومة الاول والاخر من اسأرت اى افضلت حذفت الهمزة وقيل السورة
اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعه سميت سورة لان القارى ينال
بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن من مثله اى مثل
القرآن ومن صلة كقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقيل الهاء
فى مثله راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعنى من مثل محمد صلى الله عليه وسلم
امى لا يحسن الخط والكتابة وادعوا شهداءكم اى واستعينوا بآلهتكم

التي تعبدونها من دون الله قال مجاهد ناس يشهدون لكم ان كنتم صادقين
ان محمدا صلى الله عليه وسلم تقوله من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا
فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قال ذلك لبيان الاعجاز فان القران معجزة للنبي
صلى الله عليه واله وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا النار اي فامنوا واتقوا بالايمان
النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها
اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وهو دليل عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر
اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
اعدت هيئت للكافرين قوله تعالى وبشر الذين امنوا اي اخبروا البشارة كل خبر صدق
يتغير به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب وعملوا الصالحات اي الفعلات
الصالحات يعني المؤمنين الذين هم من اهل الطاعات وقال عثمان بن عفان وعملوا
الصالحات اي اخلصوا الاعمال كما قال تعالى فليعمل عملا صالحا اي خالصا
من الرياء قال معاذ العمل الصالح الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر
والاخلاص ان لهم جنات جمع الجنة والجنة البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت بها
لاجتنانها وتسترها بالاشجار وقال الفراء الجنة ما فيه النخل والفردوس ما فيه
الكرم تجري من تحتها اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار اي المياه في الانهار
لان النهر لا يجري وقيل من تحتها اي بامرهم كقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار
تجري من تحتي اي بامري والانهار جمع نهر سمي به لسعته وضيائه ومنه النهار وفي
الحديث انهار الجنة تجري من غير اخدود كلما حيثما رزقوا اطعموا منها من الجنة
من ثمرة اي ثمرة ومن صلة رزقا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وقيل رفع على
الغاية قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد قيل من قبل في الدنيا وقيل الثمار في الجنة
متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى واتوا به
اي بالرزق متشابها قال ابن عباس ومجاهد والربيع متشابها في الالوان مختلفة في
الطعوم وقال الحسن وقتادة متشابها اي يشبه بعضها بعضا في الجودة اي كلها
خيار لا رذالة فيها وقال محمد بن كعب يشبه ثمر الدنيا غير انها اطيب وقيل متشابها
في الاسم مختلفا في الطعم قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسامي اخبرنا
ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن عيسى البرقي نا محمد بن كثير
نا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا
يتمخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم الجشاء
ورشحهم المسك قوله تعالى ولهم فيها في الجنات ازواج نساء وجوار يعني من الحور
العين مطهرة من الغائط والبول والحيض والنفاس والبصاق والمخاط والمني
والولد وكل قذر قال ابراهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد وقال

الحسن هن عجايز كم العمص العمش طهرن من قذرات الدنيا وقيل مطهرة عن مساوي الاخلاق
وهم فيها خالدون دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها انا ابو عمرو عبد الواحد بن
احمد المليحي انا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف الفربري نا محمد بن
اسمعيل البخاري نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن عمارة عن ابي زرعة عمرو بن جابر
الحضرمي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وان اول
زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب
دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون امشاطهم
الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد
على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن
بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا فضيل هو ابن مرزوق عن عطية
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اول زمرة
تدخل الجنة يوم القيمة صورة وجوههم مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة
الثانية على لون احسن كوكب في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة
سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحومها ودمائهما وحللهما اخبرنا ابو عبد الله الجوهري
انا محمد بن الفضل الخرقي المروزي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا
ابو عبد الرحمن بن ابي شريح نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن
حجر نا اسمعيل بن جعفر بن ابي كثير المدني عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت
ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها اخبرنا
ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا
عبد الله بن مسلم نا ابو بكر الجوربذي نا احمد بن الفرج الحمصي نا عثمان بن سعيد بن
كثير بن دينار نا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثني كريب انه
سمع اسامة بن زيد يقول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر
للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد
ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام ابد في دار سليمة
وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله
نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله وروي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم
ولا يبلى ثيابهم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم
ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق الحنظلي انا
ابو معاوية نا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي رضي الله عنه قال
ان في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شرى الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى
الرجل صورة دخلها وان فيها لمجتمع حور العين ينادين بصوت لم يسمع الخلائق

بمثله نحن الخالدات فلا نبيد ابداً ونحن الناعمات فلا نبأس ابداً ونحن الراضيات فلا نسخط
ابداً فطوبى لمن كان لنا ونحن له رواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابى
معاوية مرفوعاً وقال هذا حديث غريب اخبرنا اسمعيل عبد القاهر الجرجانى
انا عبد الغافر بن محمد الفارسى نا محمد بن عيسى الجلودى انا ابراهيم بن محمد
بن سفيان نا مسلم بن حجاج انا ابو عثمان سعيد بن الجبار البصرى نا حماد بن سلمه
عن ثابت البنانى عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى
الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فيهب ريح الشمال فتحثوا فى وجوههم وثيابهم فيزدادون
حسناً وجمالاً فيقول فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً فيقول لهم اهلوهم
والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم حسناً وجمالاً
قوله تعالى ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها سبب نزول
هذه الاية ان الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين
تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وقال مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً فقالت المثل بهذه قالت
اليهود ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة وقيل قال المشركون انا لا نعبد
الهاً يذكر مثلها ما بعوضة ما صلة اى مثلاً هذه الاشياء فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيى
ان يضرب اى لا يترك ولا يمنعه الحياء ان يضرب مثلاً بالبعوضة وبعوضة نصب
بدلاً عن المثل والبعوض صغار البق سميت بعوضة لانها كانها بعض البق فما فوقها
يعنى الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيده اى فما دونها كما يقال فلان جاهل
فيقال وفوق ذلك اى واجهل فاما الذين امنوا بمحمد والقران فيعلمون انه يعنى المثل
الحق الصدق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلاً اى
بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال يضل به
كثيراً من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون به ضلالاً ويهدى به كثيراً من
من المؤمنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل وقيل هو الاهلاك
فيقال ضل اللبن فى الماء اذا هلك وما يضل به الا الفاسقين الكافرين واصل
الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها قال الله تعالى ففسق عن
امر ربه اى خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون يخالفون ويتركون واصل
النقض الكسر عهد الله امر الله الذى عهد الله اليهم يوم القيامة يوم الميثاق
بقوله الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد به العهد الذى اخذه على النبيين
وسائر الامم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فى قوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين الاية وقيل اراد به العهد الذى عهد اليهم فى التورية ان يؤمنوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم ويبينوا نعته من بعد ميثاقه توكيده والميثاق العهد المؤكد
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعنى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع
الرسل عليهم السلام لانهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقال المؤمنون

لا نفرق

لا نفرق بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام ويفسدون فى الارض بالمعاصى وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقران اولئك هم الخاسرون المغبونون ثم قال لمشركى العرب على وجه التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب
الدلايل ووضوح البراهين ثم ذكر الدليل فقال وكنتم امواتاً نطفاً فى اصلاب ابائكم فاحياكم فى الارحام والدنيا
ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم بالبعث ثم اليه ترجعون ترد ون فى الاخرة فيجزيكم باعمالكم قرأ يعقوب
ترجعون كل القران بفتح التاء على تسمية الفاعل قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً لكى تعتبروا وتستدلوا
وقيل لكى تنتفعوا ثم استوى الى السماء قال ابن عباس واكثر مفسرى السلف اى ارتفع الى السماء وقال ابن كيسان
والفرا وجماعة النحويين اى اقبل على خلق السماء وقيل قصد لانه خلق الارض اولاً ثم عمد الى خلق السماء فسويهن
سبع سموات خلقهن مستويات لا فطور فيها ولا صدع وهو بكل شئ عليم قرأ ابو جعفر وابو عمرو والكسائى
وقالون وهو وهى بسكون الهاء اذا كان قبل الهاء واو او فاء او لام زاد الكسائى وقالون ثم هو وقالون يمل هو
قوله تعالى واذ قال ربك اى وقال ربك واذ زائدة وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكذلك كل ما ورد فى القران من هذا
النحو فهذا سبيله واذا واذ حرفا توقيت الا ان اذ للماضى واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الاخر قال
المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه ماضياً كقوله واذ يمكر بك يريد واذ مكر واذا جاء اذا مع الماضى كان
معناه مستقبلاً كقوله فاذا جاءت الطامة واذا جاء نصر الله اى يجئ للملائكة والملائكة جمع ملك واصله مالك
من المالكة والالوك وهى الرسالة فقلبت فقيل ملاك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله ونقلت
حركتها الى اللام فقيل ملك واراد بهم الملائكة الذين كانوا فى الارض وذلك ان الله تعالى خلق السماء والارض
وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض فعبدوا دهراً طويلاً فى الارض ثم ظهر فيهم الحسد
والبغى فافسدوا واقتتلوا فبعث الله تعالى اليهم جنداً من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم
اسم من الجنة رأسهم ابليس وكان رئيسهم ومعلمهم اشدهم علماً فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى شعوب الجبال وجزاير
البحور وسكنوا الارض وخفف الله تعالى عنهم العبادة واعطى الله تعالى ابليس ملك الارض وملك السماء وخزانة
الجنة فكان يعبد الله تارة فى الارض وتارة فى السماء وتارة فى الجنة فدخله العجب وقال فى نفسه ما اعطانى الله تعالى
هذا الملك الا لانى اكرم الملائكة عليه فقال الله تعالى له ولجنده انى جاعل خالق فى الارض خليفة اى بدلاً
منكم ورافعكم الى السماء فكرهوا لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة هنا آدم سماه خليفة لانه
خلف الجن اى جاء بعدهم وقيل لانه يخلفه غيره والصحيح انه خليفة الله فى ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصى ويسفك الدماء بغير حق اى كما فعل بنو الجان فقاسوا بالشاهد
على الغايب والا فهم ما كانوا يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك قال الحسن نقول سبحان الله وبحمده وهو
صلوة الخلق وعليها يرزقون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد
بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا حبان بن هلال نا وهيب نا سعيد الجريرى عن ابى عبد الله الجسرى
عن ابى الصامت عن ابى ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اى الكلام افضل قال ما اصطفى الله تعالى للملائكة
او لعباده سبحان الله وبحمده وقيل ونحن نصلى بامرك قال ابن عباس كل ما فى القران من التسبيح فالمراد منه الصلوة
ونقدس لك اى نثنى عليك بالقدس والطهارة وقيل ونطهر انفسنا لطاعتك وقيل وننزهك واللام صلة
وقيل لم يكن هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه قال
الله تعالى انى اعلم ما لا تعلمون من المصلحة فيه وقيل انى اعلم ان فى ذريته من يطيعنى ويعبدنى من الانبياء والاولياء
والصلحاء وقيل انى اعلم فيكم من يعصينى وهو ابليس وقيل انى اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم قوله تعالى وعلم ادم الاسما

كلها سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان ادم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله عز وجل
علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملائكة قالوا لما قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ليخلق ربنا ما شاء فلن
يخلق خلقا اكرم عليه منا وان كان فنحن اعلم منه لانا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاظهر الله تعالى فضله عليهم
بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان ويكون الى يوم القيمة وقال الربيع بن انس اسماء
الملائكة وقيل اسماء ذريته وقيل صنعة كل شيء قال اهل التاويل ان الله عز وجل علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد
من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات
اذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ التذكير وقال مقاتل
خلق الله تعالى كل شيء الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة فالكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال عرضهم
فقال انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا الا كنتم افضل واعلم منه فقالت الملائكة
اقرارا بالعجز سبحانك تنزيها لك لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انك اجل من ان نحيط بشيء من علمك الا ما علمتنا
انك انت العليم بخلقك الحكيم في امرك والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي العدل والثاني المحكم للامر
لا يتطرق اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها من الاعوجاج
فلما ظهر عجزهم قال الله يا آدم انبئهم اخبرهم باسمائهم فسمى آدم كل شيء باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق
فلما انباهم باسمائهم قال الله تعالى الم اقل لكم يا ملائكتي اني اعلم غيب السموات والارض ما كان منها وما يكون
لانه قد قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون واعلم ما تبدون قال الحسن وقتادة يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم
تكتمون قولهم لن يخلق خلقا اكرم عليه منا وقال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد آدم وهو ملقى بين مكة والطائف
لا روح فيه فقال لامر ما خلق ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه
ارأيتم ان فضل هذا عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا وقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه
لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه فقال الله تعالى واعلم ما تبدون يعني الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس
من المعصية قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قرا ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء على جوار الف اسجدوا
وكذلك قرا ربا حكم بضم التاء وسفهها النحاة جدا ونسبوه الى الغلط فيه واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملائكة
فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان الارض والاصح انه مع جميع الملائكة لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون
وقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان لآدم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله عز وجل بامتثال امره وكان
ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف له في قوله تعالى وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه
على الارض انما كان الانحناء فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام وقيل معنى قوله اسجدوا لآدم اي الى آدم فكان آدم قبلة
والسجود لله تعالى كما جعلت الكعبة قبلة للصلوة والصلوة لله تعالى فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس وكان اسمه عزازيل
بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من رحمة الله تعالى اي يئس واختلفوا فيه
فقال ابن عباس واكثر المفسرين كان ابليس من الملائكة وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى الا ابليس
كان من الجن ففسق فهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولان له ذرية
ولا ذرية للملائكة والاول اصح لان خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة الذين هم خزنة
الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصوغون حلي اهل الجنة وقال قوم
ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس كان منهم والدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه

وبين الجنة

وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملائكة بنات الله ولما اخرجه الله من الجنة جعل له ذرية قوله ابى اي امتنع فلم يسجد
واستكبر اي تكبر عن السجود لآدم وكان اي صار من الكافرين وقال اكثر المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين
الذين وجبت لهم الشقاوة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا
ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد ثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ثنا جرير ووكيع وابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قرا ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله
امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة وذلك ان آدم لم يكن له من يجانسه فنام نومة فخلق الله تعالى زوجته حواء من قصيراه من شقه الايسر وسميت حوا
لانها خلقت من حي خلقها الله عز وجل من غير ان احس بها آدم ولا وجد لها الما ولو وجد لها الما لما عطف رجل
على امراة قط فلما انتبه من نومه رآها جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله تعالى فقال لها من انت فقالت زوجتك
خلقني الله لك تسكن الي واسكن اليك وكلا منها رغدا واسعا كثيرا حيث شئتما كيف شئتما ومتى شئتما
واين شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني بالاكل قال بعض العلماء وقع النهي على جنس من الشجر وقال الاخرون
على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقال ابن مسعود
هي شجرة العنب وقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شيء وقال علي شجرة الكافور
فتكونا فتصيرا من الظالمين من الضارين بانفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه فازلهما
اي استزل آدم وحوا اي دعاهما الى الزلة وقرا حمزة فازالهما اي نحاهما الشيطان فيعال من شطن اي بعد سمي به
لبعده عن الخير والرحمة عنها اي عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل
الجنة ليوسوس آدم وحوا فمنعته الخزنة فاتى الحية وكانت صديقا لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع
قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة فسألها ابليس ان تدخله في فمها فادخلته ومرت به على الخزنة وهم
لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الحسن انما رآهما على باب الجنة لانهما كانا يخرجان منها وقد كان آدم حين دخل
الجنة ورأى ما فيها من النعيم فقال لو ان خلدا فاتاه الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقف بين آدم وحوا
وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان
فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقال يا آدم
هل ادلك على شجرة الخلد فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا وما ظنا ان احدا
يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت آدم حتى اكلها وكان سعيد بن المسيب يقول بالله ما
اكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوا سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل قال ابراهيم بن ادهم اورثتنا
تلك الاكلة حزنا طويلا قال ابن عباس وقتادة قال الله عز وجل لآدم الم تكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة
عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم
لا تنال العيش الا كدا فاهبط من الجنة وكانا ياكلان فيها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم
سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان آدم لما اكل من الشجرة التي نهى الله عنها قال الله تعالى يا آدم ما حملك على
ما صنعت قال يا رب زينته لي حوا قال فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها ودميتها في الشهر
مرتين فرنت حوا عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك فلما اكلا منها تهافتت عنهما ثيابهما وبدت سوآتهما
واخرجا من الجنة فذلك قوله تعالى وقلنا اهبطوا انزلوا الى الارض يعني آدم وحوا وابليس والحية وهبط آدم بسرنديب

من ارض الهند على جبل يقال له نود وحوا بجدة وابليس بالابلة والحية باصفهان بعضكم لبعض عدو اراد العداوة
التي بين ذرية ادم والحية وبين المؤمنين من ذرية ادم وبين ابليس قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو الحسين بن بشران ثنا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق
ثنا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان يامر بقتل الحيات وقال من تركهن خشية او
مخافة ثائر فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سالمناهن منذ حاربناهن قوله تعالى ولكم في الارض
مستقر موضع قرار ومتاع بلغة ومستمتع الى حين انقضاء اجالكم فتلقى فتلقن والتلقي هو قبول عن فطنة وفهم
وقيل هو التعلم ادم من ربه كلمات قراءة العامة ادم برفع الميم كلمات بخفض التاء وقرا ابن كثير بالنصب كلمات
برفع التاء يعني جاءت الكلمات من ربه ادم وكانت سبب توبته واختلفوا في تلك الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد
والحسن هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقال محمد بن كعب القرظي هي قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت
سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي
فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت
ارحم الراحمين وقال عبيد بن عمير هو ان ادم قال يا رب ارايت ما اتيت اشئ ابتدعته من تلقاء نفسي ام شئ قدرته
علي قبل ان تخلقني قال لا بل شئ قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي وقيل هي ثلثة
اشياء الحياء والدعاء والبكاء قال ابن عباس بكى ادم وحوا على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة وروى المسعودي
عن يونس بن حباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حين اصاب الخطيئة
ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع ادم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال شهر بن حوشب
بلغني ان ادم لما هبط الى الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع راسه حياء من الله عز وجل قوله تعالى فتاب عليه فتجاوز عنه
انه هو التواب يقبل توبة عباده الرحيم بخلقه قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا يعني هؤلاء الاربعة وقيل الهبوط
الاول من الجنة الى السماء الدنيا والهبوط الثاني من السماء الى الارض فاما ياتينكم اي فان ياتكم يا ذرية ادم مني
هدى اي رشد وبيان وشريعة وقيل كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم
يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
النار يوم القيمة هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يموتون فيها قوله تعالى يا بني اسرائيل يا اولاد يعقوب ومعنى
اسرائيل عبد الله وايل هو الله تعالى وقيل صفوة الله وقرا ابو جعفر اسرايل بغير همز اذكروا احفظوا والذكر يكون
بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الشكر ذكرا وفي الكفران نسيانا قال الحسن ذكر النعمة
شكرها نعمتي اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي انعمت عليكم
اي على اجدادكم واسلافكم قال قتادة هي النعم التي خصت بها بنو اسرائيل من فلق البحر وانجائهم من فرعون باغراقه
وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى وانزال التورية في نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره هي جميع النعم
التي لله عز وجل على عباده واوفوا بعهدي بامتثال امري اوف بعهدكم بالقبول والثواب قال قتادة ومجاهد
اراد بالعهد ما ذكر في سورة المائدة لقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن
عنكم سيئاتكم فهذا قوله اوف بعهدكم وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما
اتيناكم بقوة فهو شريعة التورية وقال مقاتل هو قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال
الكلبي عهد الى بني اسرائيل على لسان موسى اني باعث من بني اسمعيل نبيا اميا فمن اتبعه وصدق بالنور الذي
ياتي معه غفرت له ذنوبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب

لتبيننه للناس يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم واياي فارهبون فخافون في نقض العهد واثبت يعقوب الياآت
المحذوفة في الخط مثل فارهبون فاتقون واخشون والاخرون يحذفونها في الخط وامنوا بما انزلت يعني القرآن
مصدقا موافقا لما معكم يعني التورية في التوحيد والنبوة والاخبار ونعت النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في كعب بن
الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن يريد من اهل الكتاب لان قريشا
كفرت قبل اليهود بمكة معناه لا تكونوا اول من كفر بالقرآن فيتابعكم اليهود على ذلك فتبوؤا باثامهم ولا تشتروا
اي لا تستبدلوا باياتي ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود
وعلماءهم كانت لهم ماكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم ياخذون منهم كل عام شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم
ونقودهم فخافوا ان هم بينوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه ان تفوتهم تلك الماكل فغيروا نعته وكتموا اسمه
فاختاروا الدنيا على الاخرة واياي فاتقون فاخشون ولا تلبسوا اي لا تخلطوا يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه
الامر يلبس لبسا اي خلط يقول لا تخلطوا الحق الذي انزل عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل الذي تكتبونه
بايديكم من تغيير صفته والاكثرون على انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية قال مقاتل ان اليهود اقروا
ببعض صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك فقال لا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل يعني
بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وتكتموا الحق اي لا تكتموا يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون
انه نبي مرسل واقيموا الصلوة يعني الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها واتوا الزكوة ادوا زكوة اموالكم المفروضة
ماخوذة من زكى الزرع اذا نمى وكثر وقيل من تزكى اذا تطهر وكلا المعنيين موجود في الزكوة لان فيها تطهيرا وتنمية
للمال واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين مع محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وذكر بلفظ الركوع لان الركوع ركن
من اركان الصلوة ولان صلوة اليهود لم يكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلوة ذات ركوع قيل اعادته بعد قوله
واقيموا الصلوة لهذا اي صلوا مع الذين في صلوتهم ركوع اتامرون الناس بالبر بالطاعة نزلت في علماء اليهود
وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا ساله عن امر محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على دينه فان
امره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتورية ثم خالفوا وغيروا نعت
النبي صلى الله عليه وسلم وتنسون تتركون انفسكم فلا تتبعونه وانتم تتلون الكتاب تقرؤن التورية فيها نعته
وصفته افلا تعقلون انه حق فتتبعونه والعقل ماخوذ من عقال الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه
من الشرود فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني
ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة ثنا الحسين بن الفضل البجلي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة انا علي بن زيد
عن انس بن مالك رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار
قلت من هؤلاء يا جبريل قال خطباء من امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب
اخبرنا عبد الله المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان
ثنا الاعمش عن ابي وائل قال قال اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى
في النار فتندلق اقتابه فيدور كما يدور الحمار بالرحا برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك اليس
كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن الشر واتيه وقال شعبة عن الاعمش
فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه واستعينوا على ما يستقبلكم من انواع البلاء وقيل على طلب الاخرة بالصبر اراد حبس
النفس عن المعاصي وقيل اراد بالصبر الصوم على اداء الفرائض وقال مجاهد الصبر هو الصوم ومنه سمي شهر رمضان شهر
الصبر وذلك لان الصوم يزهده في الدنيا والصلوة ترغبه في الاخرة وقيل الواو بمعنى على اي واستعينوا بالصبر على الصلوة

كما قال الله تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وانها ولم يقل وانهما رد الكناية الى كل واحد منهما اى وان كل
خصلة منهما كما قال كلتا الجنتين اتت اكلها اى كل واحدة منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر وانه لكبيرة وبالصلوة
وانها لكبيرة فحذف احدهما اختصارا وقال المورج رد الكناية الى الصلوة لانها اعم كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها رد الكناية الى الفضة لانها اعم وقيل رد الكناية الى الصلوة لان الصبر داخل فيها كما قال الله تعالى
والله ورسوله احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما لان رضى الرسول داخل في رضى الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل
رد الكناية الى الاستعانة لكبيرة لثقيلة الا على الخاشعين يعني المؤمنين وقال الحسن الخائفين وقيل المطيعين
وقال مقاتل بن حيان المتواضعين واصل الخشوع السكون قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى
طاعة الله عز وجل الذين يظنون يستيقنون والظن من الاضداد يكون شكا ويقينا كالرجا يكون امنا وخوفا انهم
ملاقوا ربهم معاينوا ربهم في الآخرة وهو رؤية الله تعالى وقيل المراد من اللقاء الصيرورة اليه وانهم اليه راجعون
فيجزيهم باعمالهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين اى عالمي زمانكم وذلك
التفضيل وان كان في حق الاباء ولكن يحصل به الشرف للابناء واتقوا يوما واخشوا عذاب يوم لا تجزى لا تقضي
نفس عن نفس شيئا اى حقا لزمها وقيل لا تغني وقيل لا يكفي شيئا من الشدايد ولا يقبل منها شفاعة قرأ ابن كثير
واهل البصرة وابو عمرو بالتاء لتانيث الشفاعة وقرأ الباقون بالياء لان الشفع والشفاعة بمعنى واحد كالوعظ والموعظة
فالتذكير على المعنى والتانيث على اللفظ كقوله تعالى قد جاءتكم موعظة وقال في موضع آخر فمن جاءه موعظة اى لا يقبل منها
شفاعة اذا كانت كافرة ولا يؤخذ منها عدل اى فداء سمي به لانه مثل المعدل والعدل المثل ولا هم ينصرون يمنعون
من عذاب الله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون يعني اسلافكم واجدادكم فاعتدها نعمة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم من آل فرعون
اتباعه واهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط من العماليق وعمر اكثر من اربعمائة سنة
يسومونكم يكلفونكم سوء العذاب اشد العذاب واسوأه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالابل
السايمة في البرية وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون
ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذوا
القوة يسلخون السوارى من الجبال حتى قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطايفة ينقلون
الحجارة والطين يبنون له القصور وطايفة يضربون اللبن ويطبخون الاجر وطايفة نجارون وحدادون والضعفة
ضرب عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنساء
يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب ما ذكر بعده وهو قوله يذبحون ابناءكم
فهو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم سوء العذاب قوله يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم يتركونهن احياء وذلك ان فرعون رأى في منامه كأن نارا اقبلت من بيت المقدس احاطت بمصر واحرقت
كل قبطي ولم تتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده
هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل ووكل بالقوابل يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل
في طلب موسى اثني عشر الف صبي وقال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى تسعين الف وليد قال واسرع الموت
في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت
كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها
وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل البلاء المحنة اى في سومهم اياكم سوء العذاب
محنة عظيمة وقيل البلاء النعماء اى في انجائي اياكم منهم نعمة عظيمة والبلاء يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة فالله تعالى

قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة واذ فرقنا بكم البحر قيل
فرقنا لكم البحر وقيل فرقنا البحر بدخولكم اياه وسمي البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر اذا اتسع في جريه وذلك
انه لما دنا هلاك فرعون امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فامر موسى قومه ان يسرجوا في
بيوتهم الى الصبح واخرج الله تعالى كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل اليهم وكل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط الى القبط
حتى رجع كل الى ابيه والقى الله تعالى الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حتى اصبحوا حتى طلعت الشمس
وخرج موسى في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم
دخلوا مصر اثنان وسبعون انسانا ما بين رجل وامرأة وعن ابن مسعود قال كان اصحاب موسى ستمائة وسبعين الفا
وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة الف فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة
بني اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه
معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله كل من يعلم
موضع قبر يوسف الا اخبرني به ومن لم يعلم فصمت اذناه عن قولي وكان يمر بين الرجلين ينادي فلا يسمعان صوته
حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارايتك ان دللتك على قبره اتعطيني كل ما سألتك فابى عليها وقال حتى اسال ربي فامره
الله تعالى بايتاء سؤلها فقالت اني عجوز كبيرة لا استطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الآخرة
فاسألك ان لا تنزل غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء
فدعا الله عز وجل فحسر عنه الماء ودعا ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه
في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم
وندر بهم فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح الديك تلك الليلة
فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف وكان فيهم سبعون الفا من
دهم الخيل سوى ساير الشيات وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون مائة الف حصان ادهم سوى ساير الشيات وكان
فرعون يكون في الدهم وقد كان فرعون في سبعة آلاف الف وكان بين يديه مائة الف ناشب ومائة الف اصحاب
حراب ومائة الف اصحاب اعمدة فسارت بنوا اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذاهم بفرعون
حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان ادركنا
قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون فقال موسى كلا
ان معي ربي سيهدين فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله تعالى اليه ان كنه
فضربه وقال انفلق ابا خالد باذن الله فانفلق وكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيها اثنا عشر طريقا لكل سبط
طريق وارتفع الماء من كل طريقين كالجبل وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنوا اسرائيل
البحر كل سبط في طريق ومن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقالوا قد قتل اخواننا فاوحى
الله تعالى الى جبال الماء ان تشبكي فصار الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى
عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا فلقنا بكم البحر فانجيناكم من آل فرعون والغرق واغرقنا آل فرعون
لما وصل الى البحر فرآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر
فهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن
في خيل فرعون فرس انثى فجاء جبريل على فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر
في اثرها ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس

خلف القوم يستحثهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر
وهمّ اولهم بالخروج امر الله تعالى البحر ان يأخذهم فالتطم عليهم وغرقهم اجمعين وكان بين طرفي البحر اربع فراسخ وهو
بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اساف وذلك بمرأى من بني اسرائيل فذلك قوله عز وجل
وانتم تنظرون الى مصارعهم وقيل الى هلاكهم واذ واعدنا هذا من المفاعلة التي تكون من الواحد كقولهم عافاك الله
وعاقبت اللص وطارقت النعل قال الزجاج كان من الله الامر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة وقرأ
ابو عمرو واهل البصرة وعدنا من الوعد موسى اسم عبري عرب وهو بالعبرانية مو وشى الماء والشجر ثم قلب الشين المعجمة
سينا في العربية اربعين ليلة انقضاؤها وقرن بالليل دون النهار لان شهور العرب وضعت على سير القمر وقيل لان
الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار وذلك ان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم
كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعد الله موسى ان ينزل عليه التورية فقال موسى لقومه اني ذاهب لميقات ربي
آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون وواعدهم اربعين ليلة ثلثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة
واستخلف عليهم هرون فلما اتى الوعد جاء جبريل على فرس يقال له فرس الحيوة لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب
بموسى الى ربه فلما رآه السامري وكان رجلا صائغا من اهل باجرمى واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير كان من اهل كرمان
وقال ابن عباس كان اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة وكان منافقا اظهر
الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبريل على ذلك الفرس قال ان لهذا شأنا واخذ قبضة من تربة
حافر فرس جبريل عم قال عكرمة القي في روعه انه اذا القي في شيء غيره وكانت بنوا اسرائيل قد استعاروا حليا كثيرة
من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم فاهلك الله عز وجل فرعون وبقيت تلك الحلي في ايدي
بني اسرائيل فلما فصل موسى قال السامري لبني اسرائيل ان الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا
حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري ثم القى فيها القبضة التي اخذها
من تراب فرس جبريل فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون وخار خورة وقال السدي كان يخور
ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي فتركه هنا وخرج يطلبه وكانت بنوا اسرائيل قد اخلفوا الوعد
فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة وكان موسى وعدهم ثلثين ليلة
ثم زيدت العشرة فكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلثون ولم يرجع موسى ظنوا انه مات ورأوا العجل وسمعوا
قول السامري عكف ثمانية الاف رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هرون مع اثني عشر الف رجل
وهذا اصح وقال الحسن كلهم عبدوه الا هرون وحده فذلك قوله تعالى ثم اتخذتم العجل الها من بعده واظهر ابن كثير
وحفص الدال من اخذت واتخذت والاخرون يدغمونها وانتم ظالمون ضارون لانفسكم بالمعصية واضعون العبادة
في غير موضعها ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا
عفوي عنكم وصنيعي اليكم وقيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل شكر كل نعمة ان لا يعصى الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر
حكي ان موسى عم قال الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك قال الله تعالى يا موسى
تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهو مني وقال داود عم سبحان من جعل
اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة قوله تعالى واذ آتينا موسى الكتاب
يعني التورية والفرقان قال مجاهد هو التورية ايضا ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو زائدة
يعني الكتاب الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام وقال يمان بن رباب اراد بالفرقان انفلاق البحر كما قال واذ فرقنا بكم البحر

لعلكم تهتدون بالتورية واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم ضررتم انفسكم باتخاذكم
العجل الها قالوا فاي شيء نصنع قال فتوبوا فارجعوا الى بارئكم خالقكم قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم يعني
ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند بارئكم فلما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله تعالى فجلسوا
في الافنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته واصلت
القوم عليهم الخناجر وكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله تعالى
قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا وكانوا يقتلونهم الى المساء
فلما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنوا اسرائيل البقية البقية فكشف الله تعالى السحابة
وامرهم ان يكفوا عن القتل فتكشفت عن الوف من القتلى روي عن علي رضي الله عنه قال كان عدد القتلى سبعين الفا
فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله تعالى اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول الجنة وكان من قتل منهم شهيدا
ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله فتاب عليكم اي ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم انه هو التواب
القابل للتوبة الرحيم قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وذلك ان الله تعالى امر موسى
ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خيارهم
وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور سينا لميقات ربه فقالوا اطلب لنا
نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى الى طور سينا من الجبل وقع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل كله فدخل في الغمام
وقال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع
لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه واسمعهم الله تعالى
اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى
وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك ان العرب تجعل العلم بالقلب
رؤية فقال جهرة ليعلم ان المراد منها العيان فاخذتكم الصاعقة اي الموت وقيل نار جاءت من السماء فاحرقتهم
وانتم تنظرون اي ينظر بعضكم الى بعض حين اخذكم الموت وقيل تعلمون والنظر يكون بمعنى العلم فلما هلكوا جعل
موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله تعالى رجلا بعد رجل بعدما ماتوا يوما وليلة ينظر
بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله ثم بعثناكم احييناكم والبعث اثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير وبعثت
النائم فانبعث من بعد موتكم قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم ولو ماتوا بآجالهم لم يبعثوا
لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام في التيه يقيكم حر الشمس والغمام من الغم واصله التغطية والستر سمي السحاب
غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك انه لم يكن في التيه كن يسترهم فشكوا الى موسى فارسل الله تعالى غماما ابيض رقيقا
اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم الليل اذا لم يكن قمر وانزلنا عليكم المن والسلوى اي في التيه
والاكثرون على ان المن هو الترنجبين وقال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد وقال وهب هو
الخبز الرقاق وقال الزجاج جملة المن ما يمن الله به من غير تعب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا فكان هذا المن يقع كل ليلة على اشجارهم مثل
الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم
السلوى وهو طائر يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه بعث الله تعالى سحابة فمطرت السماني في عرض ميل وطول رمح في السماء

بعضه على بعض وكان الله تعالى ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فياخذ كل واحد منهم
ما يكفيه يوما وليلة واذا كان يوم الجمعة اخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت كلوا اى وقلنا لهم
كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم ولا تدخروا لغد ففعلوا فقطع الله عز وجل ذلك عنهم ودود وفسد ما ادخروا فقال تعالى
وما ظلمونا وما بخسوا بحقنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون باستيجابهم عذابى وقطع مادة الرزق الذى كان ينزل
عليهم بلا مؤنة فى الدنيا ولا حساب فى العقبى اخبرنا حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا
ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمى نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حوا لم تخن انثى زوجها الدهر
قوله تعالى وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية سميت القرية قرية لانها تجمع اهلها ومنه المقراة للحوض لانها تجمع الما قال ابن عباس
هى اريحا وهى قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق وقيل بلقا وقال
مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هى الرملة والاردن وفلسطين وتدمر وقال مقاتل ايلياء وقال ابن كيسان الشام
فكلوا منها حيث شئتم رغدا موسعا عليكم وادخلوا الباب يعنى بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب
سجدا اى ركعا خضعا منحنين قال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله تعالى وقولوا حطة قال قتادة حط عنا
خطايانا امروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا اله الا الله لانها تحط الذنوب ورفعها على تقدير وقولوا مسألتنا حطة
نغفر لكم خطاياكم من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب وقرأ اهل المدينة بالياء وضمها وفتح الفاء وقرأ ابن عامر
بالتاء وضمها وفى الاعراف قرأ جميعا ويعقوب بالتاء وضمها وقرأ الاخرون فيهما بنصب النون وكسر الفاء وسنزيد المحسنين
ثوابا من فضلنا فبدل فغير الذين ظلموا انفسهم وقالوا قولا غير الذى قيل لهم وذلك انهم بدلوا قول الحطة
بالحنطة وقالوا بلسانهم هطا سمقاثا اى حنطة حمرا استخفافا بامر الله تعالى وقال مجاهد طوطى لهم الباب ليخفضوا
رؤسهم فابوا ان يدخلوا سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة فى الفعل كما بدلوا القول وقالوا قولا غير الذى
قيل لهم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن نصر نا
عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب
سجدا وقولوا حطة فبدلوا ودخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة فى شعرة فانزلنا على الذين ظلموا رجزا عذابا
من السماء قيل ارسل الله تعالى عليهم طاعونا فهلك منهم فى ساعة واحدة سبعون الفا بما كانوا يفسقون يعصون
ويخرجون عن امر الله تعالى وإذ استسقى طلب السقيا موسى لقومه وذلك انهم عطشوا فى التيه فسألوا موسى ان يستسقى
لهم ففعل فاوحى الله تعالى اليه كما قال فقلنا اضرب بعصاك وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى
ولها شعبتان يتقدان فى الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب
فاعطاها موسى قال مقاتل اسم العصا نبعة الحجر واختلفوا فى الحجر قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب اى
حجر كان من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثنى عشر سبطا ثم يسيل كل عين فى جدول الى السبط الذى
امر بسقيهم وقال الاخرون كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام قال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا على
قدر راس الرجل كان يضعه فى مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه وقال عطاء كان للحجر اربعة وجوه
لكل وجه ثلثة اعين لكل سبط عين وقيل كان الحجر رخاما وقيل كان من الكدان فيه اثنتى عشرة حفرة ينبع من كل حفرة
عين ماء عذب فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقى كل يوم ستمائة الف وقال سعيد بن
جبير هو الحجر الذى وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملأ من بنى اسرائيل حين رموه بالادرة فلما
وقف اتاه جبريل فقال ان الله تعالى يقول ارفع هذا الحجر فلى فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه فى مخلاته
قال عطاء كان يضربه موسى اثنتى عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدى المرأة فيعرق ثم يسيل وتتفجر الانهار

قال عطا
واكثر

واكثر اهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت واحد وقال ابو عمرو بن العلا انبجست عرقت وانفجرت سالت فذلك قوله تعالى فانفجرت
اى فضرب فانفجرت اى سالت منه اثنتا عشرة عينا على عدد الاسباط قد علم كل اناس مشربهم موضع شربهم
لا يدخل سبط على غيره فى شربه كلوا واشربوا اى وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله
الذى يأتيكم بلا مشقة ولا تعثوا فى الارض مفسدين والعيث اشد الفساد يقال عثى يعثى عثيا وعثى يعثو عثوا وعاث
يعيث عيثا قوله وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد وذلك انهم اجموا وسئموا من اكل المن والسلوى وانما
قال طعام واحد وهما اثنان لان العرب تعبر عن الواحد بالاثنين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح
دون العذب وقيل كانوا يأكلون احدهما بالاخر فكانا كالطعام واحدا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يعجنون
المن بالسلوى فيصير واحدا فادع لنا فاسئل لاجلنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها
قال ابن عباس الفوم الخبز وقال عطا الحنطة قال القتيبى الحبوب التى تؤكل كلها وقال الكلبى الثوم وعدسها وبصلها
قال لهم موسى أتستبدلون الذى هو ادنى اخس واردى بالذى هو خير اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى فى القيمة
وان كان هو خيرا من المن والسلوى او اراد انها اسهل وجودا على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار الله تعالى
لهم واختيارهم لانفسهم اهبطوا مصرا يعنى فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال الضحاك هو مصر
موسى وفرعون والاول اصح لانه لو اراده لم يصرفه فان لكم ما سألتم من نبات الارض وضربت عليهم جعلت عليهم
والزموا الذلة الذل والهوان قيل بالجزية وقال عطاء بن السائب هو الكستيج والزنار وزى اليهودية والمسكنة
الفقر سمى الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا مياسير كانهم فقراء وقيل المذلة
فقر القلب فلا ترى فى اهل الملل اذل واحرص على المال من اليهود وباؤا بغضب من الله رجعوا ولا يقال باء الا بشر
وقال ابو عبيدة احتملوا واقروا به ومنه الدعا ابوء بنعمتك وابوء بذنبى اى اقر ذلك اى الغضب بانهم كانوا يكفرون
بايات الله بصفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم فى التوراة ويكفرون بالانجيل والقرآن ويقتلون النبيين تفرد
نافع بهمز النبى وبابه فيكون معناه المخبر من انبأ ينبئ ونبأ ينبئ والقراءة المعروفة ترك الهمز وله وجهان احدهما
هو ايضا من الانباء وتركت الهمزة فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثانى هو بمعنى الرفيع مأخوذ من النبوة وهى المكان
المرتفع فعلى هذا يكون النبيين على الاصل بغير الحق اى بلا جرم فان قيل لم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون
الا بغير الحق قيل ذكره وصفا للقتل والقتل يوصف تارة بالحق وتارة بغير الحق وهو مثل قوله قال رب احكم بالحق
ذكر الحق وصفا للحكم لا ان حكمه ينقسم الى الجور والحق ويروى ان اليهود قتلت سبعين نبيا فى اول النهار وقامت
سوق بقلها فى آخر النهار ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امرى ويرتكبون محارمى قوله عز وجل
ان الذين آمنوا والذين هادوا يعنى اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اى ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اى
تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا عن دين الاسلام وعن دين موسى وقال ابو عمرو بن العلا لانهم يتهودون اى
يتحركون عند قراءة التوراة ويقولون ان السموات والارض تحركت حين آتى الله موسى التوراة والنصارى سموا به
لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزائهم الى نصرة وهى قرية كان
ينزلها عيسى والصابئين قرأ اهل المدينة الصابين والصابون بترك الهمز والباقون بالهمز واصله الخروج
يقال صبأ فلان اذا خرج من دين الى دين سموا به لخروجهم من دين الى دين قال عمر وابن عباس هم قوم من اهل الكتاب قال عمر
ذبائحهم ذبائح اهل الكتاب وقال ابن عباس لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم قال مجاهد هم قبيلة نحو الشام بين اليهود
والمجوس قال الكلبى هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤسهم ويجبون مذاكيرهم قال قتادة هم قوم
يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا قال عبد العزيز بن يحيى انقرضوا

من امن بالله واليوم الاخر فان قيل كيف يستقيم قوله من امن بالله وقد ذكر في ابتداء الاية ان الذين امنوا قيل
اختلفوا في حكم الاية فقال بعضهم اراد بقوله ان الذين امنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هولاء المومنين فقال قوم هم الذين
امنوا قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني
وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وتابعه ومنهم
من لم يدركه وقيل هم المومنون من الامم الماضية وقيل هم المومنون من هذه الامة والذين هادوا والذين كانوا على دين
موسى عم ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى عم ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا وهذان الزمانان زمن موسى
وعيسى حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابئين زمن استقامة امرهم من امن اي مات منهم وهو
مومن لان حقيقة الايمان بالموافاة ويجوز ان يكون مضمرا اي ومن امن بعدك يا محمد الى يوم القيمة وقال بعضهم ان
المذكورين بالايمان اول الاية على طريق المجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم الذين امنوا بالانبياء الماضين
ولم يومنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين الذين امنوا بالسنتهم ولم يومنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا
اليهودية والنصرانية بعد التبديل والصابئين بعض اصناف الكفار من امن بالله واليوم الاخر من هذه الاصناف
بالقلب واللسان وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم انما ذكر بلفظ الجمع لان من يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر
والمونث ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم عهدكم يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور
وهو الجبل بالسريانية في قول بعضهم وهو قول مجاهد وقال الاخرون ما من لغة في الدنيا الا وهي في القران وقال الاكثرون ليس
في القران لغة غير لغة العرب لقوله تعالى قرانا عربيا وانما هذا واشباهه وفاق وقع بين اللغتين وقال ابن عباس
امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم وذلك ان الله تعالى انزل التورية على موسى عم
فامر موسى عم قومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للاصار والاثقال التي فيها وكانت شريعة ثقيلة
فامر الله تعالى جبريل عم فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم مقدار قامة الرجل كالظلة
وقال لهم ان لم تقبلوا التورية ارسلت هذا الجبل وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله تعالى فوق رؤسهم الطور وبعث
نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم خذوا اي وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم اعطيناكم بقوة بجد واجتهاد
ومواظبة واذكروا وادرسوا ما فيه وقيل احفظوه واعملوا به لعلكم تتقون لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب
في العقبى فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل واغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها
قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم
ويقولون بهذا السجود رفع عنا العذاب ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك من بعد ما قبلتم التورية فلولا
فضل الله عليكم ورحمته يعني بالامهال والارجاء وتاخير العذاب عنكم لكنتم من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة
وذهاب الدنيا والاخرة وقيل من المعذبين في الحال كانه رحمهم بالامهال قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم
في السبت اي جاوزوا الحد واصل السبت القطع قيل سمي بذلك يوم السبت لان الله تعالى قطع فيه الخلق وقيل لان اليهود
امروا فيه بقطع الاعمال والقصة فيه انهم كانوا زمن داود عم بارض يقال لها ايليا حرم الله تعالى عليهم صيد السمك
يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الماء لكثرتها
فاذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلا يرى شيء منها فذلك قوله اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم
لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم قال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا الحياض
حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا
يقدرن على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض

يوم السبت ولا ياخذونها ثم ياخذونها يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها
يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم ينزل عليهم عقوبة فتجروا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا
واكلوا وملحوا وباعوا واثروا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا من نحو سبعين الفا ثلثة اصناف
صنفا امسك ونهى وصنفا امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول
نصحهم قالوا انا والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وغبروا بذلك سنتين فلعنهم داود وغضب
الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا بابهم
فلما ابطأوا تسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميعا قردة لها اذناب يتعاوون قال قتادة صار الشباب قردة
والشيوخ خنازير فمكثوا ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلثة ايام ولم يتوالدوا قال الله تعالى فقلنا لهم
كونوا قردة امر تحويل وتكوين خاسئين مبعدين مطرودين قيل فيه تقديم وتاخير اي كونوا خاسئين قردة ولذلك
لم يقل خاسئات والخسأ الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد يقال خسأته فخسأ خسأ مثل رجعته رجعا فجعلناها
اي جعلنا عقوبتهم بالمسخ نكالا اي عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة ينكل الناظرين فعل ما جعلت العقوبة
جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد وجمعه انكال لما بين يديها قال
قتادة اراد بما بين يديها ما سبقت من الذنوب اي جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ
الصيد وما خلفها ما حضرت من الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان باخذ الحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة
لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم ان يستنوا بسنتهم وما الثانية بمعنى من وقيل جعلناها اي جعلنا قرية اصحاب
السبت عبرة لما بين يديها اي القرى التي كانت مبنية في الحال وما خلفها وما يحدث من القرى من بعد ليتعظوا
وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها اي ما اعد لهم من العذاب في الاخرة نكالا وجزاء لما بين يديها
اي لما تقدم من ذنوبهم باعتدائهم في السبت وموعظة للمتقين للمومنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يفعلوا
مثل فعلهم قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة البقرة هي الانثى من البقر يقال
هي ماخوذة من البقر وهو الشق سميت به لانها تشق الارض للحراثة والقصة فيه انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله
ابن عم فقير ولا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى فالقاه بفنائهم ثم اصبح يطلب
ثاره وجاء بناس الى موسى عم يدعي عليهم القتل فسالهم موسى فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك
قبل نزول القسامة في التورية فسالوا موسى عم ان يدعو الله تعالى ليبين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم
موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي تستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتيل وتامر بذبح
البقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة فيه قرا حمزة هزءا وكفوا بالتخفيف
وقرا الاخرون بالتثقيل وبترك الهمزة حفص قال موسى اعوذ بالله من ان اكون من الجاهلين من المستهزئين بالمومنين
وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال لان الجواب لا على وفق السؤال جهل فلما علم القوم ان ذبح البقرة
عزم من الله تعالى استوصفوه ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله
عليهم وكانت تحته حكمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم
اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل
من راها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته فكان يقسم الليلة ثلثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس
امه ثلثا فلما اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فاتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه
ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع اله ابراهيم

واسمعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله تعالى ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلثة دنانير واشترط عليك رضى والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستامر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه الا برضى امي فردها الى امه فاخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استامرت امك فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها من ستة على ان استامرها فقال الملك فاني اعطيك اثني عشر على ان لا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك ياتيك في صورة ادمي ليجربك فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافاة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما سنها قال موسى انه يقول يعني فسال الله تعالى فقال انه يعني ان الله يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اي لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التي لا تلد يقال منه فرضت تفرض فروضا والبكر الفتية الصغيرة التي لم تلد قط وحذف الهاء منهما للاختصاص بالاناث كالحائض عوان نصف بين ذلك اي بين السنين يقال عونت المراة تعوينا اذا زادت على الثلثين قال الاخفش العوان التي نتجت مرارا وجمعها عون فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكرروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن عباس شديدة الصفرة وقال قتادة صاف وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح لانه لا يقال اسود فاقع وانما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قاني واخضر ناضر وابيض نقي للمبالغة تسر الناظرين اليها ويعجبهم حسنها وصفاء لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة او عاملة ان البقر تشابه علينا ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر كقوله تعالى اعجاز نخل منقعر وقال الزجاج اي جنس البقر تشابه علينا اي التبس واشتبه امره علينا فلا نهتدي اليه وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل يقال رجل ذلول بين الذل ودابة ذلول بينة الذل تثير الارض تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث اي ليست بسانية مسلمة بريئة من العيوب لا شية فيها لا لون لها سوى لون جميع جلدها قال ابن عطاء لا عيب فيها قال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد قالوا الان جئت بالحق اي بالبيان التام الشافي الذي لا اشكال فيه فطلبوها فلم يجدوا بكمال وصفها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال محمد بن كعب وما كادوا يجدونها باجتماع اوصافها وقيل وما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها واذ قتلتم نفسا هذا اول القصة مؤخرة من التلاوة واسم القتيل عاميل فادارأتم اصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال وادخلت الالف مثل قوله اثاقلتم قال ابن عباس ومجاهد معناه فاختلفتم وقال

الربيع

الربيع بن انس تدافعتم اي يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع فكان كل واحد يدفع عن نفسه والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون فان القاتل كان يكتم القتل فقلنا اضربوه يعني القتيل ببعضها اي ببعض البقرة واختلفوا في ذلك البعض فقال ابن عباس واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه اول ما يخلق واخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها قال الحسين بن الفضل لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبي بفخذها الايمن وقيل بعضو منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله تعالى واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمار تقديره فضرب فحيي كذلك يحيي الله الموتى كما احيى عاميل ويريكم اياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون انفسكم من المعاصي اما حكم هذه المسئلة في الاسلام اذا وجد قتيل في موضع ولا يعرف قاتله فان ثمة لوث على انسان واللوث ما يغلب على القلب صدق المدعي بان اجتمع جماعة في بيت او صحراء فتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب ان القاتل فيهم او وجد قتيل في محلة او قرية كلهم اعداء القتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه فادعى الولي على بعضهم يحلف المدعي خمسين يمينا على من يدعى عليه وان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد ما حلفوا اخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل خطا وان ادعوا قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الاكثرين وذهب بعضهم الى وجوب القود وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد وان لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا واحدة ام خمسين يمينا فيه قولان احدهما يمينا واحدة كما في سائر الدعاوى والثاني يحلف خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند ابي حنيفة لا لوث ولا يبدأ بيمين المدعي بل اذا وجد قتيل في محلة يختار الامام خمسين رجلا من صلحائهم اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا من له قاتلا ثم ياخذ الدية من سكانها والدليل على ان البداية بيمين المدعي عند وجود اللوث ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن ابي حثمة ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن اخو المقتول وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله فكيف نقبل ايمان قوم كفار فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال بشير بن يسار قال سهل لقد ركضتني فريضة من تلك الفرائض في مربد لنا اخرجه مسلم وجه الدليل من الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بايمان المدعين ليقوى جانبهم باللوث وهو ان عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار واهل خيبر فكان يغلب على القلب انهم قتلوه واليمين ابدا تكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه ثم قست قلوبكم يبست وجفت وجفاف القلب خروج الرحمة واللين عنه وقيل غلظت وقيل اسودت من بعد ذلك من بعد ظهور الدلالات قال الكلبي قالوا بعد ذلك لم نقتله فلم يكونوا قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك فهي في الغلظة والشدة كالحجارة او بل اشد قسوة وقيل او بمعنى الواو كقوله تعالى مائة الف او يزيدون وانما لم يشبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل اللين فانه يلين بالنار وقد لان لداود عم والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قيل اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى للاسباط وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء اراد به عيونا دون الانهار وان منها لما يهبط ينزل من اعلى الجبل الى اسفله من خشية الله وقلوبكم لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود

فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمها ويلهمها فتخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان الله تعالى علما
في الجمادات وساير الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلوة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شيء
الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في
الارض والشمس والقمر الاية فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار
يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حراء الي الي يا رسول الله
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا احمد بن محمد بن عبد الوهاب
النيسابوري نا محمد بن اسمعيل الصايغ نا يحيى بن بكير نا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الآن اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد يحيى بن احمد بن علي الصايغ انا ابو الحسن علي بن اسحق بن خوشنام الرازي نا محمد بن ايوب بن ضريس
البجلي الرازي نا محمد بن الصباح نا الوليد بن ابي ثور عن السدي عن عباد ابي يزيد عن علي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فخرجنا في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم يمر بشجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله
اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن محمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية كحنين
الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكنت قال مجاهد لا ينزل حجر من اعلى
الى اسفل الا من خشية الله ويشهد لما قلنا قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله
وما الله بغافل ساه عما تعملون وعيد وتهديد وقيل بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به قرا ابن كثير يعملون
بالياء والاخرون بالتاء قوله افتطمعون اترجون يريد محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه ان يؤمنوا لكم يصدقكم
اليهود بما تخبرونهم به وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله يعني التورية ثم يحرفونه يغيرون ما فيها
من الاحكام من بعد ما عقلوه علموه كصفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وهم يعلمون انهم كاذبون هذا قول مجاهد
وقتادة وعكرمة والسدي وجماعة وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه
وذلك انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله الى قومهم اما الصادقون منهم فادوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم
سمعنا الله يقول في اخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم
يعلمون انه الحق واذا لقوا الذين امنوا قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود الذين امنوا بالسنتهم
اذا لقوا المؤمنين المخلصين قالوا امنا كايمانكم واذا خلا رجع بعضهم الى بعض كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد
ووهب بن يهودا وغيرهم من رؤساء اليهود لاموهم على ذلك وقالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما قضى الله عليكم
في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق والفتاح القاضي وقال الكسائي بما بينه لكم قال الواقدي بما انزل الله عليكم
من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته نظيره لفتحنا عليهم بركات من السماء اي انزلنا وقال ابو عبيدة بما من الله
عليكم واعطاكم ليحاجوكم ليخاصموكم يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا بقولكم عليكم فيقولوا قد اقررتم
بانه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وذلك انهم قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
امنوا به فانه حق ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم لتكون لهم الحجة عليكم عند ربكم في الدنيا والاخرة
وقيل انهم اخبروا المؤمنين بما عذبهم الله به على الجنايات فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما انزل الله عليكم من
العذاب ليحاجوكم به عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله وقال مجاهد هو قول يهود قريظة بعضهم لبعض

حين قال النبي صلى الله عليه وسلم يا اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج الا منكم افلا تعقلون
قال الله تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون يخفون وما يعلنون يبدون يعني اليهود قوله ومنهم اميون
اي من اليهود اميون لا يحسنون القراءة والكتابة جمع امي منسوب الى الام كانه باق على ما انفصل من الام لم يتعلم
كتابة ولا قراءة لا يعلمون الكتاب الا اماني قرا ابو جعفر بتخفيف الياء على حذف احدى الياءين استخفافا وقرا العامة
بالتشديد وهي جمع الامنية وهي التلاوة قال الله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في قراءته قال ابو عبيدة الا
تلاوة وقراءة على ظهر القلب لا يقرؤونه من كتاب وقيل يعلمونها حفظا وقراءة لا يعرفون معناه وعن ابن عباس غير
عارفين بمعاني الكتاب وقال مجاهد وقتادة الا كذبا وباطلا قال الفراء الاماني الاحاديث المفتعلة قال عثمان رضي الله عنه
ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت واراد بها الاشياء التي كتبها علماؤهم من عند انفسهم ثم اضافوها الى الله عز وجل
من تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره وقال الحسن وابو العالية هي من التمني وهي امانيهم الباطلة التي يتمنونها
على الله تعالى مثل قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ولن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء
الله واحباؤه فعلى هذا يكون الا بمعنى لكن معناه لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون اشياء لا تحصل لهم وان هم
وما هم الا يظنون ظنا وتوهما لا يقينا قاله قتادة والربيع وقال مجاهد يكذبون قوله تعالى فويل قال الزجاج ويل
كلمة تقولها كل واقع في هلكة وقيل هو دعاء الكفار على انفسهم بالويل والثبور وقال ابن عباس شدة العذاب
قال سعيد بن المسيب ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة حرها اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق
ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو ابي الحرث انه حدث عن ابي السمح عن ابي
الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا
قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فهو كذلك للذين يكتبون الكتاب
بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب ماكلتهم
وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود من الايمان به فعمدوا الى
صفته في التورية وكانت صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط
الشعر فاذا سالهم سفلتهم عن صفته قرؤا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه قال الله تعالى فويل لهم مما كتبت
ايديهم يعني كتبوا بانفسهم اختراعا من نعته صلى الله عليه وسلم وويل لهم مما يكسبون من الماكل ويقال من المعاصي
وقالوا يعني اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة قدرا مقدرا ثم يزول عنا العذاب واختلفوا في هذه الايام
قال ابن عباس ومجاهد كانت اليهود يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا
ثم ينقطع عنا العذاب بعد سبعة ايام وقال قتادة وعطا يعنون اربعين يوما التي عبد اباؤهم فيها العجل وقال الحسن
وابو العالية قالت اليهود ان ربنا عتب علينا في امر فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين يوما
تحلة القسم فقال الله تعالى تكذيبا لهم قل يا محمد اتخذتم الف الاستفهام دخلت على الف الوصل عند الله عهدا موثقا
ان لا يعذبكم الا هذه المدة فلن يخلف الله وعده عهده قال ابن مسعود عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله تعالى الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا يعني قول لا اله الا الله ام تقولون على الله ما لا تعلمون ثم قال بلى وبلى وبل حرف استدراك
ومعناها نفي الخبر الماضي واثبات الخبر المستقبل من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به خطيئته وقرا اهل المدينة
خطيئاته بالجمع والاحاطة الاحداق بالشيء من جميع نواحيه قال ابن عباس وعطا والضحاك وابو العالية والربيع
وجماعة هي الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة به ان يصر عليها فيموت غير تائب قاله عكرمة والربيع بن خثيم

وقال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب وهو الرين قال الكلبي اوبقته ذنوبه
دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اى تهلكوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل فى التورية والميثاق العهد الشديد
لا تعبدون الا الله قرا ابن كثير وحمزة والكسائى لا يعبدون بالياء وقرا الاخرون بالتاء لقوله وقولوا للناس حسنا
معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل مرفوعا وقرا ابى بن كعب لا تعبدوا على النهى وبالوالدين اى ووصيناهم
بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله تعالى وذى القربى اى وبذى القربى والقربى
مصدر كالحسنى واليتامى جمع يتيم وهو الطفل الذى لا اب له والمساكين يعنى الفقراء وقولوا للناس حسنا صدقا وحقا
فى شان محمد صلى الله عليه وسلم فمن سالكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير
وابن جريج ومقاتل وقال سفيان الثورى مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو اللين فى القول والمعاشرة
بحسن الخلق وقرا حمزة والكسائى ويعقوب حسنا بفتح الحاء والسين اى قولا حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم
اعرضتم عن العهد والميثاق الا قليلا منكم وذلك ان قوما منهم امنوا وانتم معرضون كاعراض ابائكم واذ اخذنا
ميثاقكم لا تسفكون دماءكم لا تريقون دماءكم اى لا يسفك بعضكم دم بعض وقيل لا تسفكوا دماء غيركم فتسفك
دماؤكم فكانكم سفكتم دماء انفسكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اى لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل
لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوهم الى الخروج بسوء جواركم ثم اقررتم بهذا العهد انه حق وقبلتم وانتم تشهدون
اليوم على ذلك يا معشر اليهود وتقرون بالقبول ثم انتم هؤلاء يعنى يا هؤلاء وهؤلاء للتنبيه تقتلون انفسكم
اى بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بتشديد الظا اى تتظاهرون ادغمت التاء فى الظا
وقرا عاصم وحمزة والكسائى بتخفيف الظا فحذفوا تاء التفاعل وابقوا تاء الخطاب كقوله تعالى ولا تعاونوا ومعناهما جميعا
تتعاونون والمظاهرة المعاونة بالاثم والعدوان المعصية والظلم وان ياتوكم اسارى وقرا حمزة اسرى وهما جمع اسير
ومعناهما واحد تفدوهم بالمال وتنقذوهم وقرا اهل المدينة وعاصم والكسائى ويعقوب تفادوهم اى تبادلوهم اراد
مفاداة الاسير بالاسير وقيل معنى القراءتين واحد ومعنى الاية قال السدى ان الله تعالى اخذ على بنى اسرائيل فى التورية
ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد وامة وجدتموه من بنى اسرائيل فاشتروه بما قام
من ثمنه واعتقوه فكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون فى حرب سمير فيقاتل بنو قريظة
وحلفاؤهم النضير وحلفاءهم واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا حتى يفدوه
وان كان الاسير من عدوهم فتعيرهم العرب وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا امرنا ان نفديهم فيقولون
فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيى ان تستذل حلفاؤنا فعيرهم الله تعالى فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم
وفى الاية تقديم وتاخير ونظمها وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وهو محرم
عليكم اخراجهم وان ياتوكم اسارى تفدوهم وكان الله عز وجل اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج
وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفداء اسرائهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء قال الله عز وجل افتؤمنون ببعض
الكتاب وتكفرون ببعض قال مجاهد يقول ان وجدته فى يد غيرك فديته وانت تقتله بيدك فما جزاء من يفعل ذلك
منكم يا معشر اليهود الا خزى عذاب وهوان فى الحيوة الدنيا فخزى قريظة القتل والسبى وخزى النضير الجلاء والنفى
عن منازلهم الى اذرعات واريحا من الشام ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وهو عذاب النار وما الله
بغافل عما تعملون قرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالياء والباقون بالتاء اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله تعالى قوله تعالى ولقد اتينا موسى

الكتاب

الكتاب التورية جملة واحدة وقفينا اتبعنا من بعده بالرسل رسولا بعد رسول واتينا عيسى ابن مريم البينات
الدلالات الواضحات وهى ما ذكر الله تعالى فى سورة ال عمران والمائدة وقيل اراد الانجيل وايدناه قويناه بروح القدس
قرا ابن كثير بسكون الدال وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا فى روح القدس قال الربيع وغيره
اراد بالروح الذى نفخ فيه والقدس هو الله تعالى اضافه الى نفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله وناقة الله كما قال ونفخنا
فيه من روحنا وقيل اراد بالقدس الطهارة يعنى الروح الطاهر سمى روحه قدسا لانه لم يتضمنه اصلاب الفحولة ولم تشتمل
عليه ارحام الطوامث انما كان امرا من امر الله عز وجل قال قتادة والسدى والضحاك روح القدس جبريل ع م وقيل وصف جبريل
بالقدس اى بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا قال الحسن القدس هو الله وروحه جبريل قال الله تعالى قل نزله روح القدس
من ربك بالحق تاييد عيسى بجبريل انه امر ان يسير معه حيث سار حتى صعد به الى السماء وقيل سمى روحا للطافته ولمكانه
من الوحى الذى هو سبب حيوة القلوب وقال ابن عباس وسعيد بن جبير القدس هو اسم الله الاعظم به كان يحيى الموتى ويرى
الناس العجائب وقيل هو الانجيل جعله له روحا كما جعل القران روحا لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه سبب حيوة القلوب
قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فلما سمعت اليهود ذكر عيسى ع م قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم عملت
ولا كما تقص علينا من الانبياء فعلت فاتنا بما اتى به عيسى ان كنت صادقا فقال الله عز وجل افكلما جاءكم يا معشر اليهود
رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الايمان به ففريقا طائفة كذبتم مثل عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم
وفريقا تقتلون اى قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا وساير من قتلوا من الانبياء عليهم السلام وقالوا يعنى اليهود قلوبنا
غلف جمع الاغلف وهو الذى عليه غشاء معناه عليها غشاوة فلا تعى ولا تفقه ما تقول قاله مجاهد وقتادة نظيره قوله تعالى
وقالوا قلوبنا فى اكنة وقرا ابن عباس غلف بضم اللام وهى قراءة الاعرج وهو جمع غلاف اى قلوبنا اوعية لكل علم فلا
تحتاج الى علمك قاله ابن عباس وعطا وقال الكلبى معناه اوعية لكل علم فهى لا تسمع حديثا الا وعته الا حديثك لا تعقله
ولا تعيه ولو كان فيه خير لوعته وفهمته قال الله تعالى بل لعنهم الله طردهم الله وابعدهم من كل خير بكفرهم فقليلا
ما يؤمنون قال قتادة معناه لا يؤمن منهم الا قليل لان من امن من المشركين اكثر ممن امن من اليهود اى فقليلا يؤمنون
ونصب قليلا على الحال وقال معمر لا يؤمنون الا بقليل مما فى ايديهم ويكفرون باكثره اى فبقليل يؤمنون ونصب قليلا
بنزع الخافض وما صلة على قولهما وقال الواقدى معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول الرجل للاخر ما اقل ما تفعل كذا
اى لا تفعله اصلا ولما جاءهم كتاب من عند الله يعنى القران مصدق موافق لما معهم يعنى التورية وكانوا يعنى
اليهود من قبل من قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على مشركى العرب وذلك انهم كانوا
يقولون اذا حزبهم امر ودهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبى المبعوث فى اخر الزمان الذى نجد صفته فى التورية
وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبى يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم
ما عرفوا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم من غير بنى اسرائيل وعرفوا نعته وصفته كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين
بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال معناه بئس
الذى اختاروا لانفسهم اى اختاروا الكفر وبدلوا انفسهم للنار ان يكفروا بما انزل الله يعنى القران بغيا اى حسدا
واصل البغى الفساد يقال بغى الجرح اذا فسد والبغى الظلم واصله الطلب والباغى طالب الظلم والحاسد يظلم المحسود جهده
طلبا لازالة نعمة الله عنه ان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على من يشاء من عباده محمد صلى الله عليه وسلم
قرا اهل مكة والبصرة ينزل وبابه بالتخفيف الا فى سبحان موضعين وننزل من القران وحتى تنزل فان ابن كثير يشددهما
ويشدد البصرى فى الانعام على ان ينزل اية زاد يعقوب تشديد بما ينزل فى النحل ووافق حمزة والكسائى فى تخفيف وينزل
الغيث من بعد ما قنطوا فى سورة لقمان وعسق والاخرون يشددون الكل ولم يختلفوا فى تشديد وما ننزله فى الحجر فباءوا

رجعوا بغضب على غضب اى مع غضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التورية وتبديلهم والثانى بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة الاول بكفرهم بعيسى والانجيل والثانى بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقال السدى الاول بعبادة العجل والثانى بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وللكافرين الجاحدين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب مهين مخز يهانون فيه واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعنى بالقران قالوا نؤمن بما انزل علينا يعنى التورية يكفينا ذلك ويكفرون بما وراءه بما سواه من الكتب كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اى سواه وقال ابو عبيدة بما بعده وهو الحق يعنى القران مصدقا نصب على الحال لما معهم من التورية قل لهم يا محمد فلم تقتلون انبياء الله من قبل ملة اصله لما فحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم فيم وبم ان كنتم مؤمنين بالتورية وقد نهيتم فيها عن قتل الانبياء ولقد جاءكم موسى بالبينات بالدلالات الواضحات والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا اى استجيبوا واطيعوا سميت الطاعة والاجابة سمعا على المجاورة لانه سبب الطاعة والاجابة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وقيل سمعنا بالاذان وعصينا بالقلوب قال اهل المعانى انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا وتلقوه بالعصيان نسب ذلك الى القول اتساعا واشربوا فى قلوبهم العجل اى حب العجل معناه ادخل فى قلوبهم حب العجل وخالطها كاشراب اللون لشدة الملازمة يقال فلان مشرب اللون اذا اختلط بياضه بالحمرة وفى القصص ان موسى امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذره فى النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقى فى قلبه شىء من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه قل بئسما يامركم به ايمانكم ان تعبدوا العجل من دون الله اى بئس ايمان يامركم بعبادة العجل ان كنتم مؤمنين بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله عز وجل قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله وذلك ان اليهود ادعوا دعاوى باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم الله عز وجل والزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الاخرة يعنى الجنة عند الله خالصة خاصة من دون الناس فتمنوا الموت اى فاريدوه وسلوه لان من علم ان الجنة ماواه حن اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمنى ان كنتم صادقين فى قولهم وقيل تمنوا الموت اى ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة روى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه وما بقى على وجه الارض يهودى الا مات قال الله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم لعلمهم انهم فى دعواهم كاذبون واراد بما قدمت ايديهم ما قدموه من الاعمال واضاف الى اليد لان اكثر جنايات الانسان تكون باليد فاضيف الى اليد اعماله وان لم يكن لليد فيها عمل والله عليم بالظالمين ولتجدنهم اللام لام القسم والنون تاكيد القسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد يعنى اليهود احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا قيل هو متصل بالاول اى واحرص من الذين اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حيوة ثم ابتدا ومن الذين اشركوا او اراد بالذين اشركوا المجوس قاله ابو العالية والربيع سموا مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة يود يتمنى احدهم لو يعمر الف سنة يعنى تعمير الف سنة وهو تحية المجوس فيما بينهم عش الف سنة وكل الف نيروز ومهرجان يقول الله تعالى اليهود احرص على الحيوة من المجوس الذين يقولون ذلك وما هو بمزحزحه بمباعده من العذاب من النار ان يعمر اى طول عمره لا يبعده من العذاب وزحزح لازم ومتعد يقال زحزحته فتزحزح وزحزحته فزحزح والله بصير بما يعملون قوله تعالى من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس ان حبرا من احبار اليهود يقال له عبد الله بن صوريا قال للنبى صلى الله عليه وسلم اى ملك ياتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لآمنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا وكان اشد ذلك علينا ان الله تعالى انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يدى رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذى يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقوياء بنى اسرائيل

طلبه

فى طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وكبر بخت نصر وقوى وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها فى غيرنا وقال قتادة وعكرمة والسدى كان لعمر بن الخطاب ارض باعلى المدينة وممرها على مدارس اليهود فكان اذا اتى ارضه ياتيهم ويسمع منهم فقالوا له ما فى اصحاب محمد احب الينا منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا وانت لا تؤذينا وانا لنطمع فيك فقال عمر والله ما اتيكم لحبكم ولا اسالكم لانى شاك فى دينى وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة فى امر محمد صلى الله عليه وسلم وارى اثاره فى كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذى ياتيه بالوحى من الملائكة قال جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة وشدة وان ميكائيل اذا جاء جاء بالخصب والسلم فقال لهم عمر تعرفون جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فاخبرونى عن منزلة جبريل وميكائيل من الله تعالى قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل قال عمر فانى اشهد ان من كان عدوا لجبريل فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل فهو عدو لجبريل ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحى فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايات وقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رايتنى بعد ذلك فى دين الله اصلب من الحجر قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه يعنى جبريل نزله يعنى القران كناية عن غير مذكور على قلبك يا محمد باذن الله بامر الله مصدقا موافقا لما بين يديه لما قبله من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما فى قوله وملائكته تفضيلا وتخصيصا كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما فى ذكر الفاكهة والواو فيهما بمعنى او يعنى من كان عدوا لاحد هؤلاء لان الكافر بالواحد كافر بالكل فان الله عدو للكافرين قال عكرمة جبر وميك واسراف هى العبد بالسريانية وال وايل هو الله ومعناهما عبد الله او عبد الرحمن وقرا ابن كثير جبريل بفتح الجيم غير مهموز بوزن فعليل قال حسان وجبريل رسول الله فينا • وروح القدس ليس له كفاء • وقرا حمزة والكسائى بالهمز والاشباع بوزن سلسبيل وقرا ابو بكر بالاختلاس وقرا الاخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل قرا اهل البصرة وحفص ميكال بغير همز قال جرير عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد • وبجبريل وكذبوا ميكالا • وقال اخر ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال • وقرا اهل المدينة بالهمز والاختلاس بوزن ميكاعل وقرا الاخرون بالهمز والاشباع بوزن ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جئتنا يا محمد بشىء نعرفه فانزل الله تعالى ولقد انزلنا اليك ايات بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن امر الله تعالى اوكلما واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام عاهدوا عهدا يعنى اليهود عاهدوا لئن خرج محمد صلى الله عليه وسلم ليؤمنن به فلما خرج كفروا به قال ابن عباس لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم فى محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا به قال مالك بن الضيف والله ما عهد الينا فى محمد عهد فانزل الله تعالى هذه الاية يدل عليه قراءة ابى رجاء العطاردى اوكلما عوهدوا فجعلهم مفعولين وقال عطاء هى العهود التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل قريظة والنضير دليله قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه طرحه ونقضه فريق طوائف منهم من اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم يعنى التورية وقيل القران كانهم لا يعلمون قال الشعبى كانوا يقرؤن التورية ولا يعملون به وقال سفيان بن عيينة ادرجوها فى الحرير والديباج وحلوها بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك نبذهم قوله تعالى واتبعوا يعنى اليهود

ما تتلوا الشياطين اي ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلوا
وقال ابن عباس تتبع وتعمل به قال عطا تحدث وتتكلم به على ملك سليمان اي في ملكه وعهده وقصة الاية
ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان اصف بن برخيا هذا ما علم اصف سليمان الملك ثم دفنوها تحت
مصلاه حين نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمان
بهذا فتعلموه فاما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان واما السفلة فقالوا
هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله تعالى
محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه براءة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي كانت الشياطين تصعد الى السماء
فيستمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت وغيره فياتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة
ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب
فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشيطان يعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان
وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل شيطان على صورة انسان فاتى
نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المكان
وقام ناحية فقالوا ادن قال لا ولكني هاهنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي
الا احترق فحفروا فاخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار
الشيطان وفشا في الناس ان سليمان كان ساحرا واتخذ بنوا اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جا
محمد صلى الله عليه وسلم برّا الله تعالى سليمان من ذلك فانزل في عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان وما كفر سليمان بالسحر وقيل لم يكن سليمان كافرا يسحر ويعمل به ولكن الشياطين كفروا قرا ابن عامر وحمزة
والكسائي ولكن بتخفيف النون الشياطين رفعا وقرا الاخرون ولكن مشددا النون الشياطين نصبا وكذلك ولكن الله
قتلهم ولكن الله رمى ومعنى ولكن نفي الخبر الماضي واثبات الخبر المستقبل يعلمون الناس السحر قيل معنى السحر العلم
والحذق بالشي قال الله تعالى وقالوا يا ايها الساحر اي العالم والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه والتخييل والسحر وجوده
حقيقة عند اهل السنة وعليه اكثر الامم ولكن العمل به كفر حكي عن الشافعي انه قال السحر يخيل ويمرض وقيل يقتل
حتى اوجب القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان يتلقى الساحر بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره وقيل
انه يؤثر في قلب الاعيان فيجعل الادمي على صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح ان ذلك تخييل قال الله تعالى
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى لكنه يؤثر في الابدان بالامراض والموت والجنون وللكلام تاثير في الطباع والنفوس وقد
يسمع الانسان ما يكره فيحمى ويغضب وربما يحم منه وقد مات قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر
في الابدان قوله تعالى وما انزل على الملكين اي ويعلمون الذي انزل على الملكين اي الهما وعلما فالانزال بمعنى الالهام
والتعليم وقيل واتبعوا ما انزل على الملكين وقرا ابن عباس والحسن ملكين بكسر اللام قال ابن عباس هما رجلان ساحران
كانا ببابل وقال الحسن علجان لان الملائكة لا يعلمون السحر وبابل هي بابل العراق سميت بابل لتبلبل الالسنة عند
سقوط صرح نمرود اي تفرقها قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة وقيل جبل دنباوند والقراءة المعروفة على الملكين بالنصب
فان قيل كيف يجوز تعليم السحر من الملائكة قيل له تاويلان احدهما انهما لا يتعمدان التعليم لكن يصفان السحر ويذكران انه
ويامران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام فالشقي يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صفتهما والتاويل الثاني وهو الاصح
ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي يتعلم السحر منهما فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الايمان
ويزداد المعلمان عذابا ففيه ابتلاء المعلم والمتعلم ولله ان يمتحن عباده بما شاء فله الحكم والامر هاروت وماروت

بالتعليم

سريانيان

سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الملكين الا انهما نصبا لعجمتهما ومعرفتهما وكانت قصتهما على ما ذكره
ابن عباس والمفسرون ان الملائكة راوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني آدم الخبيثة في زمن ادريس عليه السلام
فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله عز وجل لو انزلتكم الى الارض
وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما ركبوا فقالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا
ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وقال الكلبي
قال الله تعالى لهم اختاروا ثلثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت غير اسمهما لما قارفا الذنب
وعزائيل فركب الله تعالى فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك
والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزائيل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسال ان يرفعه الى السما
فاقاله فسجد اربعين سنة ثم رفع راسه ولم يزل بعد ذلك مطاطئا راسه حياء من الله تعالى واما الاخران فانهما
ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السماء وقال
قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النساء
قال علي بن ابي طالب رض وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما رايآها اخذت بقلوبهما فراوداها عن
نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا
لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشيا فان الله تعالى قد نهى عنها فانصرفت ثم عادت
في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس
فقالا الصلوة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمراة
فزنيا فلما فرغا راهما انسان فقتلاه قال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال بعضهم
جاءتهما امراة من احسن الناس تخاصم زوجا لها فقال احدهما للاخر هل يسقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال
نعم قال وهل لك ان تقضي لها على زوجها فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العذاب فقال صاحبه اما تعلم
ما عند الله من العفو والرحمة فسالاها نفسها فقالت لا الا ان تقضيا لي على زوجي فقضيا ثم سالاها نفسها فقالت
لا الا ان تقتلاه فقال احدهما اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال صاحبه اما تعلم ما عند الله من
العفو والرحمة فقتلاه ثم سالاها نفسها فقالت لا الا ان لي صنما تعبده ان انتما صليتما معي عنده فعلت فقال
احدهما لصاحبه مثل القول الاول وقال صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهابا قال علي بن ابي طالب رض والكلبي
والسدي انها قالت لهما لم تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السما فقالا باسم الله الاكبر قالت فما انتما
بمدركي حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله قال الاخر فاين رحمة الله فعلماها ذلك فتكلمت
به وصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وانكر الاخرون هذا وقالوا ان الزهرة
من الكواكب السبعة السيارة التي اقسم الله تعالى بها فقال فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والتي فتنت هاروت وماروت
امراة كانت تسمى زهرة لجمالها فلما بغت مسخها الله شهابا قال فلما امسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب
هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس النبي ع فاخبراه بامرهما وسالاه
ان يشفع لهما الى الله تعالى وقالا له انا راينا يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع لنا
الى ربك ففعل ذلك ادريس ع فخيرهما الله عز وجل بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما
انه ينقطع فهما ببابل يعذبان واختلفوا في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود هما معلقان بشعورهما الى قيام
الساعة وقال عطا بن رباح رؤسهما مصوبة تحت اجنحتهما قال قتادة كبلا من اقدامهما الى اصول افخاذهما قال مجاهد

جعلا في جب ملئت نارا قال عمير بن سعد منكوسان يضربان بسياط الحديد وذكر ان رجلا قصد هاروت وماروت
لتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع
وهما يعذبان بالعطش فلما راى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا لا اله من انت قال رجل
من الناس قالا من اي امة قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا وقد بعث محمد قال نعم قالا الحمد لله واظهرا
الاستبشار فقال الرجل وبم استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا قوله تعالى وما يعلمان
يعني الملكين من احد اي احدا ومن صلة حتى يقولا اي ينصحاه اولا ويقولا انما نحن فتنة ابتلاء ومحنة فلا تكفر اي لا تتعلم
السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما بالنار ليتميز
الجيد من الردي وانما وحده وهما اثنان لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل انهما يقولان انما نحن
فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطا والسدي فان ابى الا التعلم قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور
ساطع في السماء فتلك المعرفة وينزل شي اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله قال مجاهد
ان هاروت وماروت لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسئلة اختلافة واحدة فيتعلمون منهما ما
يفرقون به بين المرء وزوجه وهو ان يؤخذ كل واحد عن صاحبه ويبغض كل واحد الى صاحبه قال الله تعالى وما هم
قيل اي السحرة وقيل الشياطين بضارين به من احد اي بالسحر احدا الا باذن الله اي بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر
والله يكون قال سفيان الثوري معناه الا بقضائه وقدره ومشيته ويتعلمون ما يضرهم يعني السحر يضرهم
ولا ينفعهم ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اي اختار السحر ما له في الآخرة في الجنة من خلاق ونصيب ولبئس ما شروا
باعوا به انفسهم حظ انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون فان قيل اليس قد قال
ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله لو كانوا يعلمون بعدما اخبر انهم علموا قيل اراد بقوله ولقد علموا يعني الشياطين
وقوله لو كانوا يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما في اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا ولو انهم امنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران واتقوا اليهودية والسحر لمثوبة من عند الله خير لكان ثواب الله اياهم خيرا لهم
لو كانوا يعلمون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله
من المراعاة اي ارعنا سمعك اي فرغ سمعك لكلامنا يقال ارعى الى الشي وراعاه وارعاه اي اصغى اليه واستمعه وكانت هذه
اللفظة سبا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت وقيل هو من الرعونة اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا
قالوا راعنا يعني يا احمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الآن
فكانوا ياتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال
لليهود لئن سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فانزل الله تعالى
لا تقولوا راعنا لكي لا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولوا انظرنا اي انظر الينا وقيل انتظرنا
وتان بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قال مجاهد معناه فهمنا واسمعوا ما
تؤمرون به اي واطيعوا وللكافرين يعني اليهود عذاب اليم قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب الآية وذلك ان
المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعوننا اليه بخير مما
نحن عليه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تعالى تكذيبا لهم ما يود ما يحب ويتمنى الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود
ولا المشركين جر بالنسق على من ان ينزل عليكم من خير من ربكم اي خير ونبوة ومن صلة والله يختص برحمته بنبوته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل ابتداء احسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل معنى
الاية ان الله تعالى بعث الانبياء من ولد اسحق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بود اليهود

ومحبتهم

ومحبتهم واما المشركون فانما لم يقع بودهم لانه جاء بتضليلهم وعيب آلهتهم فنزلت الاية فيه قوله تعالى
ما ننسخ من اية الاية وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ما يقوله
الا من تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل
قالوا انما انت مفتر وانزل ما ننسخ من اية فبين وجه الحكمة في النسخ بهذه الاية والنسخ في اللغة شيئان احدهما بمعنى
التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القران منسوخ لانه نسخ من
اللوح المحفوظ والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القران
ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الاية وهذا على وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل اية الوصية
للاقارب واية عدة الوفات بالحول واية التخفيف في القتال واية الممتحنة ونحوها قال ابن عباس في قوله ما ننسخ من اية
قال نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان يرفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل اية الرجم ومنها ان ترفع اصلا عن المصحف
وعن القلوب كما روي عن ابي امامة بن سهل بن حنيف ان قوما من الصحابة قاموا ليقرءوا سورة فلم يذكروا منها الا
بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة
رفعت بتلاوتها واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم
ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت بالميراث
وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشرا ومصابرة الواحد العشرة في القتال نسخت بمصابرة الاثنين
ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ انما يعترض على الاوامر والنواهي دون الاخبار اما معنى
الاية فقوله ما ننسخ من اية قراءة العامة بفتح النون والسين من النسخ اي نرفعها وقرا ابن عامر بضم النون وكسر
السين من الانساخ وله وجهان احدهما نجعله في المنسوخ والثاني نجعله نسخة لك يقال انسخت الكتاب كتبته
وانسخته غيري اذا جعلته نسخة له او ننسها اي ننسها على قلبك وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها قال الله تعالى
نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم وقيل ننسها نامر بتركها يقال انسيته الشي اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول
رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانسا ينسخها من غير اقامة غيره مقامه وقرا ابن كثير وابو عمرو او ننساها بفتح
النون الاول والسين مهموزا اي نؤخرها فلا نبدلها يقال نسا الله في اجله وانسا في معناه قولان احدهما نرفع
تلاوتها ونؤخر حكمها كما فعل في اية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثاني قال
سعيد بن المسيب وعطا اما ما ننسخ من اية فهو ما قد نزل من القران جعلاه من النسخة او ننساها اي نؤخرها
ونتركها في اللوح المحفوظ فلا ننزل نات بخير منها اي بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لا ان اية خير
من اية لان كلام الله واحد وكله خير او مثلها في المنفعة والثواب وكل ما نسخ من الايسر فهو اسهل في العمل وما
نسخ الى الاشق فهو في الثواب اكثر الم تعلم ان الله على كل شي قدير من النسخ والتبديل لفظه استفهام ومعناه
تقرير اي انك تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب من دون
الله مما سوى الله من ولي قريب وصديق وقيل من وال وهو القيم بالامور ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب
قوله تعالى ام تريدون ان تسالوا رسولكم الآية نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السما جملة كما اتى
موسى بالتورية فقال تعالى ام تريدون يعني اتريدون والميم صلة وقيل بل تريدون ان تسالوا رسولكم محمدا
صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا كما ان موسى ساله قومه فقالوا ارنا الله
جهرة ففيه منعهم عن السؤالات المقترحة بعد ظهور الدلايل والبراهين ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل
اخطا سواء السبيل وسط الطريق وقيل قصد الطريق قوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب الاية نزلت في نفر

كما سئل موسى من قبل صح

من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى سبيلاً منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة اما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وبالاسلام دينا وبالقرآن اماماً وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال اصبتما وافلحتما فانزل الله تعالى ود كثير اي تمنى واراد كثير من اهل الكتاب من اليهود لو يردونكم يا معشر المؤمنين من بعد ايمانكم كفاراً حسداً نصب على المصدر اي يحسدونكم حسداً من عند انفسهم اي من تلقاء انفسهم لم يأمرهم الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في التوراة ان قول محمد صلى الله عليه وسلم صدق ودينه حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا وتجاوزوا فالعفو المحو والصفح الاعراض وكان هذا قبل آية القتال حتى يأتي الله بامره بآية القتل والسبي لبني قريظة والجلاء والنفي لبني النضير قاله ابن عباس وقال قتادة هو امره بقتالهم في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الآية وقال ابن كيسان بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وما تقدموا تسلفوا لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح تجدوه تجدوا ثوابه عند الله وقيل المراد بالخير المال كقوله تعالى ان ترك خيرا واراد من زكوة او صدقة عند الله التمرة واللقمة مثل احد ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اي يهودا قال الفراء حذف الياء الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هائد مثل عائذ وعوذ وحائل وحول او نصارى وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية وقيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الله تعالى تلك امانيهم شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله تعالى بغير الحق قل يا محمد هاتوا اصله اتوا برهانكم حجتكم على ما زعمتم ان كنتم صادقين ثم قال ردا عليهم بلى من اسلم وجهه اي ليس كما قالوا بل من اسلم لله قيل خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن في عمله وقيل موحد وقيل مخلص فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى وقالت اليهود نزلت في يهود المدينة ونصارى نجران وذلك ان وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة فانزل الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب وكلا الفريقين يقرؤون الكتاب قيل معناه ليس في كتابهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كونهم على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون يعني اباءهم الذين مضوا مثل قولهم قال مجاهد عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين وقال عطا امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا لنبيهم انه ليس على شيء فالله يحكم بينهم يقضي بين المحق والمبطل فيما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الآية نزلت في طيطوس بن اسبيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير فكان خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال قتادة والسدي هو بخت نصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم على ذلك ططرس الرومي واصحابه من اهل الروم قال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة

حملهم بعض اليهود على معاونة بخت نصر فانزل الله تعالى ومن اظلم اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاريبه ان يذكر فيها اسمه وسعى عمل في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وذلك ان بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها رومي الا خائفا لو علم به قتل وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا لو قدر عليه عوقب قال السدي اخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اي اجهضوهم بالجهاد حتى لا يدخلها احد منهم الا خائفا من القتل والسبي لهم في الدنيا خزي عذاب وهوان قال قتادة هو القتل للحربي والجزية للذمي قال مقاتل والكلبي فتح مدائنهم الثلث قسطنطنية ورومية وعمورية ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو النار وقال عطا وعبد الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد مسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من حجه والصلوة فيه عام الحديبية واذا منعوا من يعمره بذكر الله فقد سعوا في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني اهل مكة يقول افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولى بها منهم ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم وثبت الشرع ان لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم في الدنيا خزي الذل والهوان والقتل والسبي والنفي قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلوة فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الآية وقال عبد الله بن عمر نزلت في المسافر يصلي التطوع حيث ما توجهت به راحلته اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت به قال عكرمة نزلت في تحويل القبلة قال ابو العالية لما صرفت القبلة الى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة هكذا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد والحسن لما نزل وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فنزل ولله المشرق والمغرب ملكا وخلقا فاينما تولوا تحولوا وجوهكم فثم وجه الله قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه والوجهة والجهة القبلة وقيل رضى الله ان الله واسع اي غني يعطي من السعة قال الفراء الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء قال الكلبي واسع المغفرة عليم بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا قرأ ابن عامر قالوا بلا واو وقرأ الآخرون وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه وعظم نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن عبد الرحمن بن ابي حسين ثنا نافع بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا قوله بل له ما في السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون قال مجاهد وعطا والسدي مطيعون وقال عكرمة ومقاتل مقرون بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل القنوت القيام قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت واختلفوا في حكم الآية فذهب جماعة الى ان حكم الآية خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن عباس انه قال هو راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة الى ان حكم الآية عام في جميع الخلق لان لفظ كل يقتضي الاحاطة

بالشيء بحيث لا يشذ منه شيء ثم سلكوا في الكفار طريقين قال مجاهد يسجد ظلال لهم لله على كره منهم قال الله تعالى
وظلالهم بالغدو والاصال قال السدي هذا يوم القيمة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون
مسخرون لما خلقوا له بديع السموات والارض اي مبدعهما ومنشيهما من غير مثال سبق واذا قضى امرا اي قدره وقيل
اتقنه واحكمه واصل القضا الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضا الله وقدره لانه فرغ
منه تقديرا وتدبيرا فانما يقول له كن فيكون قرا ابن عامر كن فيكون بنصب النون في جميع المواضع الا في ال عمران كن
فيكون الحق من ربك وفي سورة الانعام كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لانها جواب الامر بالفا يكون منصوبا وقرا الاخرون
بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال فانما يقول له كن والمعدوم لا يخاطب قيل قال ابن الانباري معناه فانما
يقول له اي لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وان كان معدوما ولكنه لما قدر وجوده وهو كاين
لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون قال ابن عباس اليهود وقال مجاهد النصارى وقال
قتادة مشركوا العرب لولا هلا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله وكل ما في القران لولا فهو بمعنى هلا الا واحدا وهو قوله
فلولا انه كان من المسبحين معناه فلو لم يكن او تاتينا اية دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى كذلك قال الذين
من قبلهم اي كفار الامم الخالية مثل قولهم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة وطلب المحال
قد بينا الايات لقوم يوقنون قوله تعالى انا ارسلناك بالحق اي بالصدق كقوله تعالى ويستنبئونك احق هو اي صدق قال
ابن عباس بالقران دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم قال ابن كيسان بالاسلام وشرايعه دليله قوله تعالى وقل جاء الحق
وقال مقاتل معناه لم نرسلك عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ٥
بشيرا مبشرا لاوليائي واهل طاعتي بالثواب الكريم ونذيرا منذرا مخوفا لاعدائي واهل معصيتي بالعذاب الاليم
ولا تسئل قرا نافع ويعقوب ولا تسئل على النهي قال عطا عن ابن عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات
يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الاية وقيل هو على معنى قولهم لا تسئل عن شر فلان فانه فوق ما تحسب وليس على
النهي وقرا الاخرون ولا تسئل بالرفع على النفي بمعنى ولست بمسئول عنهم كما قال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب
عن اصحاب الجحيم والجحيم معظم النار قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وذلك
انهم كانوا يسالون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعونه ان امهلهم اتبعوه فانزل الله تعالى هذه الاية معناه
انك وان هادنتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعللا ولا يرضون منك الا باتباع ملتهم وقال ابن عباس
هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم
فلما صرف الله تعالى القبلة الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا
النصارى حتى تتبع ملتهم دينهم وقبلتهم اي ولن ترضى عنك اليهود الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية
والملة الطريقة ولين اتبعت اهواءهم قيل الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد الامة كقوله تعالى
لئن اشركت ليحبطن عملك بعد الذي جاءك من العلم البيان بان دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابراهيم
وهي الكعبة ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة
الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام
منهم بحيرا وقال الضحاك هم من امن من اليهود عبد الله بن سلام وسعيد بن عمرو وتمام بن يهودا واسد واسيد
ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا قال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون
عامة يتلونه حق تلاوته قال الكلبي يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سالهم من الناس والهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الاخرون هي عايدة على الكتاب واختلفوا في معناه قال ابن مسعود يقرونه كما انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله

ويحرمون

ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد
يتبعونه حق اتباعه اولئك هم يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا
تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وقرا ابن عامر ابراهام بالالف
في اكثر المواضع وهو اسم اعجمي ولذلك لا يجر وهو ابراهيم بن تارخ بن ناحور وكان مولده بالسوس من ارض الاهواز
وقيل ببابل وقيل بكوثى وقيل بكسكر وقيل بحران ولكن اباه نقله الى بابل ارض نمرود بن كنعان ومعنى الابتلاء الاختبار
والامتحان وابتلاء الله العباد ليس ليعلم احوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف
بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم عليه السلام قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلثون سهما هن
شرايع الاسلام لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم فكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى
عشر في براءة التائبون العابدون الى اخرها وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الاية وعشر في المؤمنين وسال
سائل وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه بعشرة اشياء هن الفطرة خمس في الراس قص الشارب والمضمضة
والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في الجسد تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان
والاستنجاء بالماء وفي الخبر ان ابراهيم عليه السلام اول من قص الشارب واول من اختتن واول من قلم الاظفار واول
من راى الشيب فلما راه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا قال مجاهد هي الايات التي
بعدها في قوله اني جاعلك للناس اماما الى اخر القصة قال الربيع وقتادة مناسك الحج قال الخليل ابتلاه بسبعة
اشياء بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دايم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالهجرة
وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها قال سعيد بن جبير هو قول ابراهيم واسمعيل اذ يرفعان البيت ربنا تقبل منا الاية
فرفعاها بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال يمان بن رباب هن محاجة قومه قال الله تعالى
وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم وقيل قوله الذي خلقني فهو يهدين الى اخر الايات فاتمهن قال
قتادة اداهن قال الضحاك قام بهن قال يمان عمل بهن قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما يقتدى بك
في الخير قال ابراهيم ومن ذريتي اي ومن اولادي ايضا فاجعل منهم ايمة يقتدى بهم قال الله تعالى لا ينال عهدي
الظالمين قرا حمزة وحفص باسكان الياء والباقون بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيبه قال عطا بن ابي رباح عهدي
رحمتي وقال السدي نبوتي وقيل الامامة وقال مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه ومعنى الاية لا ينال ما عهدت اليك
من النبوة والامامة من كان ظالما من ولدك وقيل اراد بالعهد الامان من النار وبالظالم المشرك كقوله تعالى
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن قوله تعالى واذ جعلنا البيت يعني الكعبة مثابة للناس
مرجعا لهم قال سعيد ومجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب ويحجون وقال ابن عباس معاذا وملجا
وقال قتادة وعكرمة مجمعا وامنا اي مامنا يامنون فيه من ايذاء المشركين فانهم ما كانوا يتعرضون لاهل مكة
ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن حوله كما قال تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا جرير
عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد
حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط
لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر واتخذوا قرا
نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء على الخبر وقرا الباقون بكسر الخاء على الامر من مقام ابراهيم مصلى قال يمان

المسجد كله مقام ابراهيم وقال النخعي الحرم كله مقام ابراهيم وقيل اراد بمقام ابراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة
والمزدلفة وساير المشاهد والصحيح ان مقام ابراهيم هو الحجر الذي في المسجد يصلي اليه الايمة وذلك الحجر الذي قام عليه
ابراهيم عند بناء البيت وقيل كان اثر اصابع رجليه بينا فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي قال قتادة ومقاتل والسدي
امروا بالصلوة عند مقام ابراهيم ولم يومروا بمسحه وتقبيله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد عن يحيى عن حميد عن انس قال قال عمر رض وافقت الله تعالى في ثلث ووافقني ربي في
ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت
يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزل الله تعالى اية الحجاب قال وبلغني معاتبة
النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن وقلت ان انتهيتن او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن فانزل الله تعالى
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن ورواه محمد بن اسمعيل ايضا عن عمرو بن عوف ثنا هشيم عن حميد عن انس
قال قال عمر وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى اما بدو قصة المقام روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رض قال لما اتى ابراهيم باسمعيل وهاجر ووضعهما بمكة
واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل منهم امراة وماتت هاجر استاذن ابراهيم سارة ان ياتي هاجر
فاذنت له وشرطت ان لا ينزل فقدم ابراهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك
قالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة فقالت ليس عندي
وسالها عن عيشهم فقالت نحن في ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له فليغير
عتبة بابه وذهب ابراهيم وجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا
وكذا كالمستخفة بشانه فقال ما قال لك قالت قال لي اقراي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذلك ابي
وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابراهيم ما شاء الله ثم استاذن سارة ان يزور
اسمعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت
ذهب يتصيد وهو يجي الان ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم
وسالها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكانت اكثر
ارض الله برا او شعيرا او تمرا فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع
قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه فقال لها
اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامراته
هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه
فقال ذاك ابراهيم وانت العتبة امرني ان امسكك وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ايضا قال ثم لبث عنهم ما
شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد
بالولد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر تعينني عليه قال اعينك قال ان الله امرني ان ابني ههنا بيتا فعند ذلك
رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام
ابراهيم على حجر المقام وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم
وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما مسته ايدي المشركين لاضاءا ما بين المشرق والمغرب
قوله تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل اي امرناهما واوصينا اليهما قيل سمي اسمعيل لان ابراهيم كان يدعو الله ان
يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق سماه به ان طهرا بيتي يعني الكعبة اضافه اليه تخصيصا

وتفضيلا

وتفضيلا اي ابنياه على الطهارة وقال سعيد بن جبير وعطا طهراه من الاوثان والريب وقول الزور وقيل بخراه وخلقاه
قرا اهل المدينة وحفص بيتي بفتح الياء ههنا وفي سورة الحج زاد حفص في سورة نوح للطائفين الدايرين حوله والعاكفين
المقيمين المجاورين والركع جمع الراكع السجود جمع الساجد وهم المصلون قال الكلبي ومقاتل الطائفين هم الغرباء
والعاكفين هم اهل مكة قال عطا ومجاهد الطواف للغربا افضل والصلوة لاهل مكة افضل قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب
اجعل هذا يعني مكة وقيل الحرم بلدا امنا اي ذا امن يامن فيها اهله وارزق اهله من الثمرات انما دعا بذلك لانه
كان بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطائف كانت من مداين الشام باردن فلما دعا ابراهيم عم هذا الدعاء
امر الله جبريل عم حتى قلعها من اصلها وادارها حول البيت سبعا ثم وضعها موضعها الذي هي فيه الان فمنها اكثر ثمرات
مكة من امن منهم بالله واليوم الاخر دعا للمومنين خاصة قال الله تعالى ومن كفر فامتعه قرا ابن عامر فامتعه
خفيفا والباقون مشددا ومعناهما واحد اي سارزقه الكافر ايضا قليلا الى منتهى اجله وذلك ان الله تعالى وعد الرزق
للخلق كافة مومنهم وكافرهم وانما قيد بالقلة لان متاع الدنيا قليل ثم اضطره الجئه في الاخرة الى عذاب النار
وبئس المصير اي المرجع يصير اليه قال مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت الشمس
والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة املاك حنفا ياتيها رزقها من ثلثة سبل مبارك لها
في اللحم والماء قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل روت الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت
قبل الارض بالفي عام فكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله ادم الى الارض استوحش
فشكى الى الله تعالى فانزل الله تعالى البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب
غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا ادم اني اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى
عند عرشي وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه ادم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله
له ملكا يدله على البيت فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت
قبلك بالفي عام قال ابن عباس حج ادم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى ايام الطوفان
فرفعه الله تعالى الى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث جبريل حتى خبا الحجر
الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم ثم ان الله تعالى امر ابراهيم
بعدما ولد اسمعيل واسحق ببناء بيت يذكر فيه فسال الله عز وجل ان يبين له موضعه فبعث الله تعالى السكينة
لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها راسان شبه الحية وامر ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم
حتى اتيا مكة فتطوت السكينة كتطوي الحجفة هذا قول علي والحسن وقال ابن عباس بعث الله تعالى سحابة على
قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم يمشي في ظلها الى ان وافت مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها ابراهيم
ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل ارسل الله تعالى جبريل ليدله على موضع البيت فذلك قوله تعالى واذ بوانا
لابراهيم مكان البيت فكان ابراهيم يبنيه واسمعيل يناوله الحجر فذلك قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
يعني اسسه واحدتها قاعدة قال الكسائي جدر البيت قال ابن عباس انما بنى البيت من خمسة اجبل طور سينا وطور
زيتا ولبنان وهو جبال بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حرا وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم
الى موضع الحجر الاسود قال لاسمعيل ايتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ايتني باحسن من هذا
فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه
وقيل ان الله تعالى بنى في السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراح وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله
على قدره ومثاله وقيل اول من بنى الكعبة ادم واندرس زمن الطوفان ثم اظهره الله تعالى لابراهيم حتى بناه

قوله تعالى ربنا تقبل منا فيه اضمار اى ويقولان ربنا تقبل منا بناءنا البيت انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا
ربنا واجعلنا مسلمين موحدين مطيعين مخلصين خاضعين لك ومن ذريتنا اى اولادنا امة جماعة والامة
اتباع الانبياء مسلمة خاضعة لك وارنا علمنا قرا ابن كثير ساكنة الرا وابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها
ووافق ابن عامر وابو بكر في الاسكان في حم السجدة واصلها ارءنا فحذفت الهمزة طلبا للخفة ونقلت حركتها الى الراء ومن
سكن الراء قال ذهبت الهمزة فذهبت حركتها مناسكنا شرايع ديننا واعلام حجنا وقال مجاهد مذابحنا والنسك
الذبيحة وقيل متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك العابد فاجاب الله دعاءهما وبعث جبريل فاراهما المناسك
في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابراهيم قال نعم فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات وتب علينا وتجاوز
عنا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم اى في الامة المسلمة من ذرية ابراهيم واسمعيل وقيل في اهل مكة
رسولا منهم اى مرسلا واراد به محمدا صلى الله عليه وسلم حدثنا السيد ابو القسم علي بن موسى الموسوي حدثني ابو بكر
احمد بن محمد بن العباس البلخي ثنا ابو سليمان احمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي انا محمد بن المكي ثنا اسحق بن ابراهيم ثنا
ابن اخي ابن وهب ثنا عمي ثنا معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وساخبركم
باول امري دعوة ابي وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رات حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه الشام
واراد بدعوة ابراهيم هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسمعيل رسولا منهم قال ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل
الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلى الله عليهم اجمعين
يتلو يقرا عليهم اياتك كتابك يعني القران والاية من القران كلام متصل الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال
خرج القوم بايتهم اى بجماعتهم ويعلمهم الكتاب اى القران والحكمة قال مجاهد فهم القران وقال مقاتل مواعظ القران
وما فيه من الاحكام قال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام
والقضاء وقيل الحكمة الفقه قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة
ويزكيهم اى يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل ياخذ زكوة اموالهم وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيمة
بالعدالة اذا شهدوا للانبياء بالبلاغ من التزكية والتعديل انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس
العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذي لا تناله
الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل القوي والعزة القوة قال الله تعالى فعززنا بثالث اى قوينا وقيل الغالب
قال الله تعالى اخبارا وعزني في الخطاب اى غلبني ويقال من عز بز اى من غلب سلب قوله تعالى ومن يرغب عن ملة
ابراهيم وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى
قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم
سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم اى يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء
اذا اراده ورغب عنه اذا تركه وقوله من لفظ استفهام ومعناه التقريع والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابراهيم
الا من سفه نفسه قال ابن عباس خسر نفسه وقال الكلبي ضل من قبل نفسه قال ابن كيسان والزجاج معناه جهل
نفسه والسفاهة الجهل وضعف الراي وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف
ان الله خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك واعرفني
فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك فاوحى الله اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفنا واعرفني بالقوة
والقدرة والبقاء وقال الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا القول نصب بنزع حرف الصفة وقال الفراء نصب

على

على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال
ضقت به ذرعا اى ضاق ذرعي به ولقد اصطفيناه اخترناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني مع الانبياء
في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والاخرة وانه لمن الصالحين
اذ قال له ربه اسلم استقم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس قال له ذلك حين خرج من السرب
وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله وقال عطا اسلم نفسك الى الله وفوض امورك اليه قال اسلمت اى
فوضت قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين القي في النار قوله تعالى ووصى بها
ابراهيم بنيه ويعقوب قرا اهل المدينة والشام واوصى بالالف وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون
ووصى مشددا وهما لغتان مثل نزل وانزل ومعناه ووصى ابراهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل
يعني بكلمة الاخلاص لا اله الا الله قال ابو عبيدة ان شئت رددت الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابراهيم وان
شئت رددت الى الوصية اى اوصى ابراهيم بنيه الثمانية اسمعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة وستة امهم
قطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة ويعقوب سمي بذلك لانه والعيص كانا توامين
فتقدم عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره اخذا بعقبه قاله ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة
عقبه يعني ووصى يعقوب ايضا بنيه الاثني عشر يا بني معناه ان يا بني ان الله اصطفى اختار لكم الدين اى دين
الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت
وانما نهوا في الحقيقة عن ترك الاسلام معناه داوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون وعن الفضيل
بن عياض قال الا وانتم مسلمون اى محسنون بربكم الظن اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن
ابي شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا ابو جعفر الرازي عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلثة يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى قوله تعالى ام كنتم شهداء
يعني اكنتم شهداء يريد ما كنتم شهداء حضورا اذ حضر يعقوب الموت اى حين قرب يعقوب من الموت قيل نزلت
في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول
يكون الخطاب لليهود وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر راهم يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم
ذلك فقال ما تعبدون من بعدي وقال عطا ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحيوة فلما خير
يعقوب قال انظرني حتى اسال ولدي واوصيهم ففعل ذلك به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما
تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق وكان اسمعيل عما لهم والعرب
تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه وقال في عمه عباس ردوا علي ابي
فاني اخشى ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وذلك انهم قتلوه الها واحدا نصب على البدل
من قوله الهك وقيل نعرفه الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة جماعة قد خلت مضت لها ما كسبت
من العمل ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون يعني يسال كل عن عمله لا عن عمل غيره قوله تعالى وقالوا كونوا
هودا او نصارى تهتدوا قال ابن عباس نزلت في رؤس يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب
بن يهودا وابي ياسر بن اخطب وفي نصارى اهل نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين
في الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التورية افضل
الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقالت النصارى عيسى افضل
الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بمحمد والقران وقال كل واحد من الفريقين

للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك قل يا محمد بل ملة ابراهيم بل نتبع ملة ابراهيم وقال الكسائي هو نصب على الاغراء كانه يقول اتبعوا ملة ابراهيم وقيل معناه بل نكون على ملة ابراهيم فحذف على فصار منصوبا حنيفا نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع اراد بل ملة ابراهيم الحنيف فلما سقطت الالف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع عنه ونصب قال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصله من الحنف وهو ميل وعوج يكون في القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المختتن وقال الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم يكن معه المسلم فهو مسلم قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك وما كان من المشركين ثم علم المؤمنين طريق الايمان فقال جل ذكره قولوا امنا بالله وما انزل الينا يعني القران وما انزل الى ابراهيم وهو عشر صحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب واحدهم سبط وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب من بني اسمعيل والشعوب من العجم وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنوا يعقوب من صلبه صاروا كلهم انبياء وما اوتي موسى يعني التورية وعيسى يعني الانجيل وما اوتي اعطي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي نؤمن بالكل لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن عمر انا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وكذلك كان يقرؤها ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شيء اي ليس كهو شيء وقيل معناه فان امنوا بجميع ما امنتم به اي اتوا بايمان كايمانكم وتوحيد كتوحيدكم وقيل معناه فان امنوا مثل ما امنتم والباء زائدة كقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوي فان امنوا بكتابكم كما امنتم بكتابهم فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق قال ابن عباس وعطاء اي في خلاف ومنازعة يقال شاق مشاقة اذا خالف كان كل واحد اخذ في شق غير شق صاحبه قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل في عداوة دليله قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله اي عادوا الله فسيكفيكهم الله يا محمد اي يكفيك شر اليهود والنصارى وقد كفى باجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم قوله تعالى صبغة الله قال ابن عباس في رواية الكلبي وقتادة والحسن دين الله وانما قال صبغة الله لانه يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر اثر الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين يلزمه ولا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة الله وهو قريب من الاول وقيل سنة الله وقيل اراد به الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم قال ابن عباس هي ان النصارى اذا ولد لاحدهم ولد فاتى عليه سبعة ايام غمسوه في ماء لهم اصفر يقال له المعمودي وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما يفعله النصارى وهي نصب على الاغراء يعني الزموا دين الله قال الاخفش هي بدل من قوله ملة ابراهيم ومن احسن من الله صبغة دينا وقيل تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون قل يا محمد لليهود والنصارى اتحاجوننا في الله اي في دين الله والمحاجة المجادلة لاظهار الحجة وذلك انهم قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فنحن اولى بالله منكم فقال تعالى قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم اي نحن وانتم سواء في الله فانه ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم

اعمالكم

اعمالكم اي لكل واحد جزاء عمله ونحن له مخلصون وانتم به مشركون قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله عنهما قوله تعالى ام يقولون يعني ايقولون صيغته الاستفهام ومعناه التوبيخ وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء لقوله تعالى اتحاجوننا في الله وقال بعده قل انتم اعلم ام الله وقرا الاخرون بالياء يعني يقول اليهود والنصارى ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد أانتم اعلم بدينهم ام الله وقد اخبر الله تعالى انه لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم اخفى شهادة عنده من الله وهي علمهم بان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا حق ورسول اشهدهم الله عليه في كتبهم وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون كرره تاكيدا قوله تعالى سيقول السفهاء اي الجهال من الناس ما ولاهم صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس الى مكة فقال مشركوا مكة قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم فقال تعالى قل لله المشرق والمغرب ملكا والخلق عبيده يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة نزلت في رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا عدل بين الناس فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله تعالى وكذلك اي وهكذا وقيل الكاف للتشبيه اي كما اخترنا ابراهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة وسطا مردود على قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وسطا اي عدلا خيارا قال الله تعالى قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم وخير الاشياء اوسطها وقال الكلبي يعني اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في الدين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو معشر ابراهيم بن محمد بن الحسن الوراق ثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا ابن يحيى ثنا ابو الصلت ثنا حماد بن زيد ثنا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيئا الى يوم القيمة الا ذكره في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على رؤس النخل واطراف الحيطان قال اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفي سبعين امة هي اخرها واكرمها على الله عز وجل قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس يوم القيمة ان الرسل قد بلغتهم قال ابن جريج قلت لعطاء ما معنى لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد شهداء على من ترك الحق من الناس اجمعين ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم الم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسال الانبياء عليهم السلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فيقول الامم الماضية من اين علموا وانما اتوا بعدنا فيسال هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل البخاري ثنا اسحق بن منصور ثنا ابو اسامة قال الاعمش ثنا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسال امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء

على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قوله تعالى وما جعلنا القبلة التى كنت عليها اى تحويلها يعنى بيت المقدس
فيكون من باب حذف المضاف ويحتمل ان يكون المفعول الثانى للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التى كنت
عليها منسوخة وقيل معناه التى انت عليها وهى الكعبة لقوله تعالى كنتم خير امة اى انتم الا لنعلم من يتبع الرسول
فان قيل ما معنى قوله الا لنعلم وهو عالم بالاشياء كلها قبل كونها قيل اراد به العلم الذى يتعلق به الثواب
والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به فى الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذى يستحق العامل عليه
الثواب والعقاب وقيل الا لنعلم اى لنرى ونميز من يتبع الرسول فى القبلة ممن ينقلب على عقبيه فيرتد
وفى الحديث ان القبلة لما حولت ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجع محمد الى دين ابائه وقال اهل المعانى
معناه الا لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق فى علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم
وضلالة قوم وقد يأتى لفظ الاستقبال بمعنى الماضى كما قال تعالى فلم تقتلون انبياء الله اى قتلتم وان كانت
اى وقد كانت لكبيرة اى تولية القبلة وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة قال الزجاج وان كانت
التحويلة لكبيرة ثقيلة شديدة الا على الذين هدى الله اى هداهم الله قال سيبويه ان تاكيد شبيه باليمين
ولذلك دخلت اللام فى جوابها وما كان الله ليضيع ايمانكم وذلك ان حيى بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا
للمسلمين اخبرونا عن صلوتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم بها
ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون انما الهدى ما امر الله به والضلالة ما نهى عنه قالوا
فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل ان تحول القبلة من المسلمين اسعد بن زرارة من بنى
النجار والبراء بن معرور من بنى سلمة وكانا من النقباء ورجال اخرون فانطلق عشائرهم الى النبى صلى الله عليه وسلم
وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابرهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل
الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلوتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤف رحيم قرا
اهل الحجاز وابن عامر وحفص رؤف مشبعا على وزن فعول لان اكثر اسماء الله على فعول وفعيل كالغفور والشكور
وغيرهما وابو جعفر بلين الهمزة وقرا الاخرون بالاختلاس على فعل قال جرير ترى للمسلمين عليك حقا
كفعل الوالد الرؤف الرحيم والرافة اشد الرحمة قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء هذه الاية وان كانت
متاخرة فى التلاوة فهى متقدمة فى المعنى فانها راس القصة وامر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله تعالى ان يصلى نحو بيت المقدس
ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته فى التورية فصلى بعد الهجرة ستة
او سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابرهيم وقال مجاهد
كان يحب ذلك من اجل اليهود كانوا يقولون يخالفنا محمد فى ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبريل وددت لو حولنى ربى
الى الكعبة فانها قبلة ابى ابرهيم فقال جبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فاسئل انت ربك فانك
عند الله بمكان فعرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يحب
من امر القبلة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة فلنحولنك الى قبلة ترضاها
اى تحبها وتهواها فول وجهك شطر المسجد الحرام اى نحوه واراد به الكعبة والحرام المحرم وحيث ما كنتم من بر او بحر
شرق او غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلوة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا
محمد بن يوسف الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسحق بن نصر ثنا عبد الرزاق انا ابن جريج عن عطا قال سمعت ابن عباس
قال لما دخل النبى صلى الله عليه وسلم البيت دعا فى نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين فى قبل الكعبة

وقال هذه القبلة واخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا ابو اسحق عن البراء ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده
او قال اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون قبلته
قبل البيت فانه صلى اول صلوة صلاها العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون
فقال اشهد بالله انى صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد
اعجبهم اذ كان يصلى قبل بيت المقدس فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وقال البراء فى حديثه هذا انه مات
على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان
تحويل القبلة فى رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال مجاهد وغيره نزلت هذه الاية ورسول الله
صلى الله عليه وسلم فى مسجد بنى سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول فى الصلوة واستقبل الميزاب
وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج
الصلوة بين الصلوتين واهل قبا وصل الخبر اليهم فى صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسى انا ابو على
زاهر بن احمد الفقيه السرخسى انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمى السامرى انا ابو مصعب احمد بن ابى بكر الزهرى
عن مالك بن انس عن عبد الله بن دينار ان عبد الله بن عمر قال بينا الناس بقبا فى صلوة الصبح اذ جاءهم ات
فقال انهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قران وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت
وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هو الا شىء تبتدعه من تلقاء
نفسك فتارة تصلى الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذى
ننتظر فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه يعنى امر الكعبة الحق من ربهم ثم هددهم فقال
وما الله بغافل عما يعملون قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائى بالتاء قال ابن عباس يريد انكم يا معشر المسلمين
تطلبون مرضاتى وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرا الباقون بالياء يعنى ما انا بغافل عما يفعل اليهود فاجازيهم
فى الدنيا والاخرة ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب يعنى اليهود والنصارى قالوا ائتنا باية على ما نقول
فقال تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية معجزة ما تبعوا قبلتك يعنى الكعبة وما انت بتابع قبلتهم
وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصارى تستقبل المشرق وقبلة
المسلمين الكعبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبى انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى انا ابو العباس محمد
بن احمد المحبوبى انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذى ثنا الحسن بن ابى بكر المروزى ثنا المعلى بن منصور ثنا عبد الله
بن جعفر المخرمى عن عثمان الاخنسى عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما بين
المشرق والمغرب قبلة واراد به فى حق اهل المشرق واراد بالمشرق مشرق الشتاء فى اقصر يوم فى السنة وبالمغرب
مغرب الصيف فى اطول يوم فى السنة فمن جعل مغرب الصيف فى هذا الوقت على يمينه ومغرب الشتاء على يساره كان وجهه
الى القبلة ولئن اتبعت اهواءهم مرادهم الخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة من بعد ما جاءك
من العلم من الحق فى القبلة انك اذا لمن الظالمين الذين اتيناهم الكتاب يعنى مؤمنى اهل الكتاب
عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه يعنى يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان
قال عمر بن الخطاب رض لعبد الله بن سلام ان الله قد انزل على نبيه الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
فكيف هذه المعرفة قال عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابنى ومعرفتى بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد
من معرفتى بابنى فقال عمر وكيف ذلك فقال اشهد انه رسول حق من الله تعالى وقد نعته الله فى كتابنا ولا ادرى

صلى الله عليه وسلم

ما تصنع النساء فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وان فريقا منهم ليكتمون الحق يعني صفة محمد
وامر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق اي هذا الحق خبر ابتداء مضمر وقيل يرفع باضمار فعل اي جاءك الحق من ربك فلا
تكونن من الممترين الشاكين قوله تعالى ولكل وجهة اي لكل اهل ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه اليه هو موليها اي
مستقبلها ومقبل اليها تقول وليته وولّيت اليه اذا اقبلت عليه ووليت عنه اذا ادبرت عنه قال مجاهد هو موليها وجهه
وقال الاخفش هو كناية عن الله تعالى يعني الله مولي الامم الى قبلتهم وقرا ابن عامر هو مولاها اي المستقبل مصروف اليها
فاستبقوا الخيرات اي الى الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد منه المبادرة الى القبول اينما تكونوا انتم واهل الكتاب
يأت بكم الله جميعا يوم القيمة فيجزيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير قوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون قرا ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء ومن حيث
خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وانما كرر لتاكيد النسخ لئلا يكون
للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم اختلفوا في تاويل هذه الاية ووجه قوله الا فقال بعضهم حولت القبلة الى الكعبة
لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة الا الذين ظلموا وهم قريش واليهود اما قريش
تقول رجع الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة ابائه فكذلك يرجع الى ديننا واما اليهود فتقول لم ينصرف عن بيت المقدس
مع علمه انه حق الا انه يعمل برايه وقال قوم لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود وكانت حجتهم على طريق المخاصمة
للمؤمنين في صلوتهم الى بيت المقدس انهم كانوا يقولون ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن الا الذين ظلموا
وهم مشركوا مكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت القبلة الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد
الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وعطا وقتادة وعلى هذين التاويلين يكون الاستثناء صحيحا وقوله الا الذين ظلموا
يعني لا حجة لاحد عليكم الا مشركوا قريش فانهم يحاجونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاحتجاج بالباطل يسمى حجة
كما قال الله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض كانه قال الا على الذين ظلموا قاله الكسائي وقال الفراء نصب
بالاستثناء قوله منهم يعني من الناس وقيل هذا استثناء منقطع عن الكلام الاول معناه ولكن الذين ظلموا يجادلونكم
بالباطل كما قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني لكن يتبعون الظن فهو كقول الرجل ما لك عندي حق الا ان
تظلم قال ابو روق لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابراهيم ووجدوا
في التورية ان محمدا سيحول اليها فحوله الله اليها لئلا يكون لهم حجة فيقولون ان النبي الذي نجده في كتابنا سيحول اليها
ولم تحول انت فلما حول اليها ذهب حجتهم الا الذين ظلموا يعني الا ان يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله
الا الذين ظلموا ليس باستثناء ولكن الا في موضع واو العطف يعني والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة كما قال الشاعر
وكل اخ مفارقه اخوه ۞ لعمر ابيك الا الفرقدان ۞ معناه والفرقدان ايضا يفترقان فمعنى الاية توجهوا الى الكعبة لئلا يكون
للناس يعني اليهود عليكم حجة فيقولون لم تركتم الكعبة وهي قبلة ابراهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم مشركوا مكة
فيقولون لم ترك محمد قبلة جده وتحول عنها الى قبلة اليهود فلا تخشوهم في انصرافكم الى الكعبة وفي تظاهرهم عليكم بالمجادلة
فاني وليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة واخشوني ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكي اتم
نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم فتتم لكم الملة الحنيفية قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام
قال سعيد بن جبير لا يتم نعمته على المسلم الا ان يدخل الجنة ولعلكم تهتدون لكي تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى
من الله واجب قوله تعالى كما ارسلنا فيكم هذه الكاف للتشبيه وتحتاج الى شيء ترجع اليه فقال بعضهم ترجع الى ما قبلها
معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا قال محمد بن جرير دعا ابراهيم بدعوتين احداهما قال ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم

ووعد اجابة الدعوة الثانية بان يجعل من ذريتنا امة مسلمة يعني كما اجبت دعوته ببعث الرسول كذلك اجيبت دعوته
بان هداكم لدينه وجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم ببيان شرايع الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطا والكلبي هي متعلقة
بما بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني في هذه الاية خطاب لاهل مكة
والعرب يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليكم اياتنا يعني القرآن
ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة السنة وقيل مواعظ القران ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام وشرايع الاسلام
فاذكروني اذكركم قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم بعوني وقال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي
وقيل اذكروني في النعمة والرخا اذكركم في الشدة والبلا بيانه قوله فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم
يبعثون اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حفص ثنا ابي ثنا الاعمش
قال سمعت من ابي صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه
اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت
اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن
القاضي وحدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني قال انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان ثنا ابو احمد
محمد بن قريش بن سليمان ثنا ابو عبد الملك الدمشقي ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا مندل بن زياد عن صخر بن جرير عن الحسن
عن انس قال اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد انامل هذه العشر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى يقول يا ابن ادم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منه
وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك
وان هرولت الي سعيت اليك وان سالتني اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو
منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يحيى بن عبد الله الاوزاعي ثنا اسمعيل بن عبد الله عن ام
الدردا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه اخبرنا
عبد الواحد المليحي ثنا عبد الرحمن بن ابي شريح ثنا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن ابي الجعد ثنا اسمعيل بن عياش ثنا
عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن بسر المازني قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله قوله واشكروا لي ولا تكفرون يعني واشكروا لي
بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره قوله يا ايها الذين امنوا
استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين بالعون والنصرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت
في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن يقتل
في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء ولكن لا تشعرون كما قال في شهداء احد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل
اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع قوله ولنبلونكم لنختبرنكم
يا امة محمد صلى الله عليه وسلم واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء لاظهار المطيع من العاصي لا ليعلم
شيئا لم يكن عالما به بشيء من الخوف قال ابن عباس يعني خوفا لعدو والجوع يعني القحط ونقص من الاموال بالخسران
والهلاك والانفس يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب والثمرات يعني الجوائح في الثمار وحكي عن الشافعي انه
قال الخوف خوف الله والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال اداء الزكوة والصدقات والانفس الامراض والثمرات
موت الاولاد لان ولد الرجل ثمرة قلبه اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر

ولنصيبنكم اصابة من يختبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء اه

محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا الحسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا
وابو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي فاخرجني وقال الا ابشرك حدثني الضحاك بن عرزب عن
ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله لملائكته اقبضتم ولد عبدي
قالوا نعم قال اقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال فما قال قالوا استرجع وحمدك قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد
وبشر الصابرين على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله عبيدا وملكا وانا اليه
راجعون في الاخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا ابو منصور الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا محاضر بن المورع ثنا سعد بن سعيد
عن عمر بن كثير بن افلح قال اخبرني مولى ام سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي
واخلف لي خيرا منها الا آجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم اجرني
في مصيبتي واخلف لي خيرا منها قالت فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير ما اعطي احد
في المصيبة ما اعطي هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطي يعقوب الا تسمع الى قوله في فقد يوسف
يا اسفا على يوسف اولئك اهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم اي رحمة لان الصلوة من الله الرحمة ورحمة
ذكرها تاكيدا وجمع الصلوات اي رحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون الى الاسترجاع وقيل الى الحق والصواب وقيل
الى الجنة والثواب قال عمر نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلوة والرحمة والعلاوة الهداية وقد وردت
اخبار في ثواب اهل البلاء واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي ثنا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي
ثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة
انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا
يصب منه اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد
ثنا عبد الملك بن عمرو ثنا زهير بن محمد عن محمد بن ابي حلحلة عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري وعن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا
كفر الله بها من خطاياه اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا
محمد بن عبيد ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال جاءت امرأة بها لمم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا
رسول الله ادع الله ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك
فقالت بل اصبر ولا حساب علي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن
ابن ابي نزار ثنا ابو منصور العباس بن الفضل النضروي ثنا احمد بن نجدة ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا حماد بن زيد
عن عاصم هو ابن ابي النجود عن مصعب بن سعد عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشد الناس بلاء
قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا ابتلي على قدر ذلك وان كان في دينه
رقة هون عليه فما زال كذلك حتى يمشي على الارض وما له ذنب اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر
الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي
فله الرضا ومن سخط فله السخط اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ثنا حاجب
ابن احمد الطوسي ثنا محمد بن يحيى بن يزيد بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا

ابو الحسن

ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ثنا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق
قال ثنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال
الريح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تحصد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
ثنا ابو الحسين بن بشران ثنا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق
عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت للمؤمن ان اصابه
خير حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يؤجر في كل امره حتى يؤجر في اللقمة يرفعها الى في امرأته
قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء يقال صفاة وصفا مثل
حصاة وحصا ونواة ونوى والمروة الحجر الرخو وجمعها مروات وجمع الكثير مرو مثل تمرة وتمرات وتمر وانما عنى الله
بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلك ادخل فيهما الالف واللام وشعائر الله اعلام دينه اصلها
من الاشعار وهو الاعلام واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به الى الله من صلاة ودعاء وذبيحة
فهو شعيرة فالمطاف والموقف والمنحر كلها شعائر ومثلها مشاعر والمراد بالشعائر ههنا المناسك التي جعلها الله
اعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حيث يطاف بهما قوله تعالى فمن حج البيت او اعتمر فالحج في اللغة القصد والعمرة
الزيارة وفي الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة فلا جناح عليه اي لا اثم عليه واصله من جنح اي مال عن القصد
ان يطوف اي يدور بهما واصله يتطوف ادغمت التاء في الطاء وسبب نزول هذه الاية انه كان على الصفا والمروة
صنمان اساف ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين ويمسحونهما فلما
جاء الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله فيه
واخبر انه من شعائر الله واختلف اهل العلم في حكم هذه الاية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة
فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي وذهب
قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الراي
وقال الثوري واصحاب الراي على من تركه دم واحتج من اوجبه بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب
ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم ثنا الربيع بن سليمان ثنا الشافعي ثنا عبد الله
بن مؤمل العائذي عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطاء بن ابي رباح عن صفية بنت شيبة قالت اخبرتني بنت
ابي تجراة احدى نساء بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار ال ابي حسين ننظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يسعى بين الصفا والمروة فرايته يسعى وان مئزره ليدور من شدة السعي حتى لاقول اني لارى ركبتيه وسمعته
يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي ثنا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق
الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما
ارى على احد شيئا ان لا يطوف بهما قالت عائشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما
نزلت هذه الاية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا
والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
وقال عاصم قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة قال نعم لانها كانت من شعائر الجاهلية
حتى انزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله اخبرنا ابو الحسن السرخسي ثنا ابو زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي
ثنا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا يقول نبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا قال وكان اذا وقف على الصفا
يكبر ثلثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يصنع ذلك ثلث مرات
ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك قال وكان اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى
حتى يخرج منه وقال مجاهد حج موسى على جمل احمر وعليه عباءتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا
ثم هبط الى المسعى وهو يلبي يقول لبيك اللهم لبيك فقال الله تعالى لبيك عبدي وانا معك فخر موسى ساجدا
قوله ومن تطوع خيرا قرأ حمزة والكسائي يطوع بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك الثانية بمعنى يتطوع اي
زاد في الطواف بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة عليه وقال الحسن وغيره اراد سائر
الاعمال يعني فعل غير المفترض عليه من صلوة وزكوة وطواف وغيرها من انواع الطاعات فان الله شاكر مجاز بعمله
عليم بنيته والشكر من الله تعالى ان يعطي فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي الكثير قوله ان الذين يكتمون ما
انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب نزلت في علماء اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم
واية الرجم وغيرهما من الاحكام التي كانت في التورية اولئك يلعنهم الله واصل اللعن الطرد ويلعنهم اللاعنون
اي يسألون الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلفوا في هؤلاء اللاعنين قال ابن عباس جميع الخلائق الا الانس
والجن وقال قتادة هم الملائكة وقال عطاء هم الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله قال ابن مسعود ما تلاعن اثنان
من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته قال مجاهد
اللاعنون البهائم تلعن عصاة بني ادم اذا اشتدت السنة وامسك المطر وقالت هذا من شؤم ذنوب بني ادم
ثم استثنى فقال الا الذين تابوا من الكفر واسلموا واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم تعالى وبينوا ما كتموا فاولئك
اتوب عليهم اتجاوز عنهم واقبل توبتهم وانا التواب الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني الرحيم بهم بعد اقبالهم
علي ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قال ابو العالية
هذا يوم القيمة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم يلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعون
من جملة الناس فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه في القيمة قال الله تعالى ويلعن بعضكم بعضا وقيل انهم يلعنون
الظالمين والكافرين ومن لعن الظالمين والكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه خالدين فيها مقيمين في اللعنة
وقيل في النار لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون ولا يؤجلون وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذرون
كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون قوله والهكم اله واحد سبب نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا
يا محمد صف وانسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه الاية وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا مكي بن ابراهيم انا ابو عاصم
بن عبيد الله بن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان في هاتين الايتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو والله لا اله الا هو الحي القيوم قال
ابو الضحى لما نزلت هذه الاية قال المشركون ان محمدا يقول ان الهكم اله واحد فليأتنا باية ان كان من الصادقين
فانزل الله تعالى ان في خلق السموات والارض ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الواحد لان كل سماء من جنس
اخر والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب فالاية في السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما
يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والاية في الارض مدها وبسطها وسعتها وما يرى فيها من الاشجار والانهار
والجبال والبحار والجواهر والنبات قوله تعالى واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما في الذهاب والمجيء يخلف احدهما
صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر خلفه بعده نظيره قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال عطاء اراد اختلافهما

في النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمع نهر وقدم الليل على النهار
في الذكر لانه اقدم منه قال الله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار والفلك التي تجري في البحر يعني السفن
واحده وجمعه سواء فاذا اريد به الجمع يؤنث وفي الواحد يذكر قال الله تعالى في الواحد والتذكير اذ ابق الى الفلك
المشحون وقال في الجمع والتانيث حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح والاية في الفلك تسخيرها وجريانها على
وجه الماء وهي موقرة لا ترسب تحت الماء بما ينفع الناس يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع
المطالب وما انزل الله من السماء من ماء يعني المطر قيل اراد بالسماء السحاب يخلق الله الماء في السحاب
ثم ينزله وقيل اراد به السماء المعروفة يخلق الماء في السماء ثم ينزل من السماء الى السحاب ثم من السحاب ينزل
الى الارض فاحيا به اي بالماء الارض بعد موتها اي بعد يبسها وجدوبتها وبث فيها اي فرق فيها من كل دابة
وتصريف الرياح قرأ حمزة والكسائي الريح بغير الف وقرأ الاخرون بالالف وكل ريح في القران ليس فيها الف ولام
اتفق القراء على توحيدها وما فيها الف ولام اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في الذاريات الريح العقيم اتفقوا على
توحيدها وفي الحرف الاول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرأ ابو جعفر سائرها على الجمع والقراء
مختلف فيها والريح تذكر وتؤنث وتصريفها انها تتصرف الى الشمال والجنوب والقبول والدبور وقيل تصريفها انها
تارة تكون لينا وتارة تكون عاصفا وتارة حارا وتارة باردا قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح والماء وسميت
الريح ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت ريح الا لشفاء سقيم او لسقم صحيح والبشارة في تلك مطلب انواع الرياح
من الرياح في الصبا والشمال والجنوب اما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربعة للرحمة
واربعة للعذاب فالتي للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات والتي للعذاب فالعقيم والصرصر في البر
والعاصف والقاصف في البحر والسحاب المسخر اي الغيم المذلل سمي سحابا لانه ينسحب اي يسير في سرعة كانه يسحب
اي يجر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا وصانعا قال وهب بن منبه
ثلثة لا يدرى من اين يجيء الرعد والبرق والسحاب قوله تعالى ومن الناس يعني المشركين من يتخذ من دون الله
اندادا اي اصناما يعبدونها يحبونهم كحب الله اي يحبون الهتهم كحب المؤمنين الله وقال الزجاج يحبون الاصنام
كما يحبون الله لانهم اشركوها مع الله فسووا بين الله وبين اوثانهم في المحبة والذين امنوا اشد حبا لله اي اثبت
وادوم على حبه لانهم لا يختارون على الله ما سواه والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم راوا احسن منه طرحوا الاول
واختاروا الثاني قال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء ويقبل على الله تعالى كما اخبر الله تعالى عنهم فقال
فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله تعالى في السراء والضراء والشدة والرخاء
قال سعيد بن جبير ان الله تعالى يامر يوم القيمة من احرق نفسه في الدنيا على رؤية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم
فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين ايدي الكفار ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم
فيقتحمون فيها وينادي مناد من تحت العرش والذين امنوا اشد حبا لله وقيل انما قال والذين امنوا اشد حبا لله
لان الله احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم قال الله تعالى يحبهم ويحبونه
قوله تعالى ولو يرى الذين ظلموا قرأ نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء وقرأ الاخرون بالياء وجواب لو ههنا
محذوف ومثله كثير في القران كقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية يعني لكان هذا القران فمن قرأ بالتاء معناه
ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعني اشركوا في شدة العذاب لرايت امرا عظيما وقيل معناه ولو ترى الذين ظلموا انفسهم
عند رؤية العذاب اولو رأوا شدة عذاب الله وعقوبته حين يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر وان ما اتخذوا من
الاصنام لا ينفعهم قوله اذ يرون العذاب قرأ ابن عامر يرون بضم الياء والباقون بفتحها ان القوة لله جميعا اي ان القوة

معناه لراوا وايقنوا ان القوة وقرا ابو جعفر ويعقوب ان القوة وان الله بكسر الالف على الاستيناف والكلام تام
عند قوله اذ يرون العذاب مع اضمار الجواب اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا هذا في القيمة حين يجمع الله القادة
والاتباع فيتبرا بعضهم من بعض هذا قول اكثر المفسرين وقال السدي هم الشياطين يتبرؤن من الانس وتقطعت
بهم اي عنهم الاسباب اي الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصداقات وصارت مخالتهم عداوة
وقال ابن جريج الارحام كما قال تعالى فلا انساب بينهم يومئذ وقال السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا
كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من شي فجعلناه هباء منثورا واصل السبب ما يوصل به الى شي من ذريعة او قرابة
او مودة ومنه يقال للحبل سبب وللطريق سبب وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا
فنتبرا منهم اي من المتبوعين كما تبروا منا اليوم كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات ندامات عليهم جمع حسرة
قيل يريهم ما ارتكبوا من السيئات فيتحسرون لم عملوها وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضييعها
قال ابن كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله تعالى فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا
وندموا وقال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو
اطعتم الله ثم يقسم بين المؤمنين فذلك حين يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين من النار قوله يا ايها الناس
كلوا مما في الارض حلالا طيبا نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث
والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام فالحلال ما احله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم
يستطيب الحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب الطاهر ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرا ابو جعفر وابن عامر
والكسائي وحفص ويعقوب بضم الطا والباقون بسكونها وخطوات الشيطان اثاره وزلاته وقيل هي النذور في المعاصي
وقال ابو عبيدة المحقرات من الذنوب وقال الزجاج طرقه انه لكم عدو مبين بين العداوة وقيل مظهر للعداوة وقد
اظهر عداوته بابائه السجود لادم وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة وابان يكون لازما ومتعديا ثم ذكر عداوته
فقال انما يامركم بالسوء اي بالاثم واصل السوء ما يسوء به صاحبه وهو مصدر ساءه يسوءه سوءا ومساءة اي احزنه
وسوته فسي اي احزنته فحزن والفحشاء المعاصي وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالباساء والضراء
روى باذان عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه حد والسوء من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي
هي الزنا وقيل هي البخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام قوله واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قيل هذه قصة مستانفة والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور روى عن ابن عباس قال دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا عليه
اباءنا فهم كانوا خيرا واعلم منا فانزل الله عز وجل الاية وقيل الاية متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب
وكفار قريش والهاء والميم عائدة على قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا قالوا بل نتبع ما الفينا ما وجدنا
عليه اباءنا من عبادة الاصنام وقيل معناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما حرموا على انفسهم من
الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والهاء والميم عائدة على الناس في قوله تعالى يا ايها الناس كلوا قالوا بل نتبع قرا
الكسائي بل نتبع بادغام اللام في النون وكذلك يدغم لام بل في التاء والزاي والسين والضاد والطاء والظاء ووافق حمزة
في التاء والسين ما الفينا وجدنا عليه اباءنا من التحريم والتحليل قال الله تعالى اولو كان اباؤهم اي كيف يتبعون
اباءهم واباؤهم لا يعقلون شيئا والواو في اولو واو العطف ويقال لها ايضا واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام
للتوبيخ والمعنى ايتبعون اباءهم وان كانوا جهالا لا يعقلون امر الدين ولا يهتدون ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع والنعيق صوت الراعي بالغنم معناه مثلك يا محمد ومثل الكفار

في وعظهم ودعائهم الى الله وقيل مثل واعظ الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا
صوتا ونداء فاضاف المثل الى الذين كفروا لدلالة الكلام عليه كقوله واسئل القرية معناه كما ان البهائم تسمع
صوت الراعي ولا تفهم ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك انما يسمع صوتك وقيل معناه مثل
الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الامر والنهي الا
الصوت فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج عن الناعق وهو فاش في كلام العرب يقلبون الكلام لايضاح المعنى
عندهم يقولون فلان يخافك كخوف الاسد اي كخوفه الاسد وقال تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وانما العصبة
تنوء بالمفاتيح وقيل معناه مثل الذين كفروا في دعاء الاصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فلا ينتفع
من نعقه بشي غير انه في عناء من الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له من دعاء الالهة وعبادتها الا العناء والبلاء
كما قال الله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى الاية مثل الكفار في دعاء
الاوثان كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا له يقال له الصدا لا يفهم منه شيئا فمعنى الاية كمثل
الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء صم تقول العرب لمن يسمع ولا يعقل كانه اصم بكم عن الخير
لا يعقلونه عمي عن الهدى لا يبصرونه فهم لا يعقلون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات حلالات
ما رزقناكم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد
انا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها
الناس ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يده الى
السماء يا رب اشعث اغبر مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك واشكروا
لله على نعمه ان كنتم اياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة قرا ابو جعفر الميتة في كل القران
بالتشديد والباقون يشددون البعض والميتة كل ما لم يدرك ذكاته مما يذبح والدم اراد به الدم الجاري بدليل
قوله تعالى او دما مسفوحا واستثنى الشرع من الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت
والجراد والدمان احسبه قال الكبد والطحال قوله ولحم الخنزير اراد جميع اجزائه فعبر عن ذلك باللحم لانه معظمه وما
اهل به لغير الله اي ما ذبح للاصنام والطواغيت واصل الاهلال رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا لالهتهم يرفعون
اصواتهم بذكرها فجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن انس وغيره وما
اهل به لغير الله ما ذكر عليه اسم غير الله فمن اضطر بكسر النون واخواته عاصم وحمزة ووافق ابو عمرو الا في اللام
والواو قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ويعقوب الا في الواو ووافق ابن عامر في النون الباقون كلهم بالضم فمن
كسر قال لان الجزم يحرك الى الكسر ومن ضم فلضمة اول الفعل نقل حركتها الى ما قبلها وابو جعفر بكسر الطاء ومعناه فمن
اضطر الى اكل الميتة اي احوج والجئ اليه غير نصب على الحال وقيل على الاستثناء واذا رايت غير يصلح في موضعها لا
فهي حال واذا صلح في موضعها الا فهي استثناء غير باغ ولا عاد اصل البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح يبغي بغيا
اذا ترامى الى الفساد واصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا اذا ظلم واختلفوا في معنى
قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ اي غير خارج على السلطان ولا عاد اي متعد عاص بسفره بان خرج لقطع
طريق او فساد في الارض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصي بسفره ان ياكل الميتة

اذا اضطر اليه ولا ان يترخص برخص المسافرين حتى يتوب وبه قال الشافعي لان في اباحته له اعانة له على فساده
وذهب جماعة الى ان البغي والعدوان راجعان الى الاكل واختلفوا في تفسيره فقال الحسن وقتادة لا يأكله من غير
اضطرار ولا عاد اي لا يعدو شبعه وقيل غير باغ اي غير طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد اي غير متعد ما حد له فيأكل
حتى يشبع ولكن يأكل منه قوتا مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان اي مستحل لها ولا عاد اي متزود منها وقيل غير
باغ اي مجاوز القدر الذي احل له ولا عاد اي لا يقصر فيما ابيح له فيدعه قال مسروق من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير
فلم يأكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر اكله من الميتة فقال بعضهم مقدار ما
يمسك رمقه وهو قول ابي حنيفة واحد قولي الشافعي والقول الآخر يجوز ان يأكل حتى يشبع وبه قال مالك وقال سهل
بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع تناول المحرم عند الضرورة
فلا اثم عليه فلا حرج عليه في اكلها ان الله غفور لما اكل في حال الاضطرار رحيم حيث رخص للعباد في ذلك
قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا
والمآكل وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم
وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم فاذا نظرت السفلة الى النعت
المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يتبعونه فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من
الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ويشترون به اي بالمكتوم ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا يعني المآكل
التي يصيبونها من سفلتهم اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار يعني الا ما يؤديهم الى النار وهو الرشوة والحرام
وثمن الدين فلما كان يفضي ذلك بهم الى النار فكانهم اكلوا النار وقيل معناه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله
يوم القيمة اي انه لا يكلمهم بالرحمة وبما يسرهم انما يكلمهم بالتوبيخ وقيل اراد به يكون عليهم غضبانا كما يقال فلان
لا يكلم فلانا اذا كان عليه غضبانا ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار قال عطا والسدي هو ما الاستفهام معناه ما الذي
صبرهم واي شيء صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها من صبر
ولكن ما اجرأهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكسائي فما اصبرهم على عمل اهل النار اي ما ادومهم عليه
ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق يعني ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق فانكروه وكفروا به وحينئذ
يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله اي لان الله نزل الكتاب بالحق
فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك اي فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاجتراء على الله من اجل ان الله
نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم
وان الذين اختلفوا في الكتاب فآمنوا ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق بعيد اي في خلاف وضلال بعيد قوله ليس البر
ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قرأ حمزة وحفص ليس البر بنصب الراء والباقون برفعها فمن رفع جعل البر اسم
ليس وخبره ان تولوا تقديره ليس البر توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا في موضع الرفع على اسم ليس تقديره
ليس توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا والبر كل عمل خير يفضي بصاحبه الى الجنة واختلفوا
في المخاطبين بهذه الاية فقال قوم عني بها اليهود والنصارى وذلك ان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس
والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان البر في ذلك فاخبر الله تعالى ان البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه
في هذه الاية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل بن حيان وقال الآخرون المراد بها المؤمنون وذلك ان الرجل كان في ابتداء
الاسلام قبل نزول الفرايض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوات الى اي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة

فلما هاجر

فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرايض وحدت الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله تعالى هذه الاية
فقال ليس كل البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا على غير ذلك ولكن البر ما ذكر في هذه الاية وعلى هذا القول
ابن عباس ومجاهد وعطا والضحاك ولكن البر قرأ نافع وابن عامر ولكن خفيفة النون البر برفع وقرأ الباقون بتشديد
النون ونصب الراء قوله ولكن البر من آمن جعل من وهي اسم خبر للبر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا
في وجهه قيل لما وقع من في موقع المصدر جعله خبرا للبر كانه قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل الاسم خبرا
للفعل وانشد الفراء لعمرك ما الفتيان ان ينبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندي فجعل نبات اللحى خبر الفتى
وقيل فيه اضمار معناه ولكن البر بر من آمن بالله فاستغنى بذكر الاول عن الثاني كقولهم الجود حاتم اي الجود جود
حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من آمن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي للمتقي والمراد من البر هاهنا الايمان والتقوى
من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة كلهم والكتاب يعني الكتب المنزلة والنبيين اجمع وآتى المال اعطى المال
على حبه اختلفوا في هذه الكناية فقال اكثر اهل التفسير انها راجعة الى المال اي اعطى المال في حال صحته ومحبته
قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا عبد الواحد عمارة بن القعقاع ثنا ابو زرعة
ثنا ابو هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق
وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا
وقد كان لفلان وقيل هو عائد على الله اي على حب الله ذوي القربى اهل القرابة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل
الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا سفيان بن عيينة
عن عاصم الاحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سلمان بن عامر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة قوله واليتامى والمساكين وابن السبيل
قال مجاهد يعني المسافر المنقطع عن اهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل هو الضيف
ينزل بالرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه والسائلين يعني
الطالبين اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم
عن ابن بجيد الانصاري وهو عبد الرحمن بن بجيد عن جدته وهي ام بجيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ردوا السائل ولو بظلف محرق وفي رواية قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجدي شيئا الا ظلفا محرقا
فادفعيه اليه قوله وفي الرقاب يعني المكاتبين قاله اكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فداء
الاسارى واقام الصلوة وآتى اي اعطى الزكوة والموفون بعهدهم فيما بينهم وبين الله تعالى وفيما بينهم وبين
الناس واذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا او نذروا وفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا واختلفوا في رفع
قوله والموفون قيل هو عطف على خبر ولكن معناه ولكن ذا البر المؤمنون والموفون بعهدهم وقيل تقديره هم والموفون
كانه عد اصنافا ثم قال هم والموفون كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعني وهم الموفون ثم قال والصابرين
وفي نصبها اربعة اوجه قال ابو عبيدة نصبها على تطاول الكلام ومن شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام
والنسق ومثله في سورة النساء والمقيمين الصلوة وفي سورة المائدة والصابئون والنصارى وقيل معناه
واعني الصابرين وقيل نصبه نسقا على قوله ذوي القربى اي وآتى الصابرين وقال الخليل نصب على المدح والعرب
تنصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون افراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه اول الكلام وينصبونه فالمدح
كقوله والمقيمين الصلوة والذم كقوله ملعونين اينما ثقفوا قوله في البأساء والضراء اي الشدة والفقر والضراء

المرض والزمانة وحين البأس اى القتال والحرب اخبرنا المطهر بن على بن عبيد الله الفارسى انا ابوذر محمد بن
ابراهيم الصالحانى انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ثنا محمد بن عبد الله بن محمد البغوى ثنا على بن الجعد ثنا زهير
عن ابى اسحق عن حارثة بن مضرب عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال كنا اذا احمر البأس ولقى القوم القوم اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه يعنى اذا اشتد الحرب اولئك الذين صدقوا
فى ايمانهم واولئك هم المتقون قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى قال الشعبى والكلبى نزلت
هذه الاية فى حيين من احياء العرب اقتتلوا فى الجاهلية قبل الاسلام بقليل فكانت بينهما قتلى وجراحات لم
يأخذها بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام قال مقاتل بن حيان كان بين قريظة والنضير وقال سعيد بن جبير
كان بين الاوس والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين طول على الاخر فى الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم
بغير مهور واقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم
ضعفى جراحات اولئك فرفعوا امرهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية وامر بالمساواة والمماثلة
فى الجراح والديات واصله من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين فقال الحر
بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وجملة الحكم فيه انه اذا تكافأ الدمان من الاحرار المسلمين او العبيد المسلمين
او الاحرار من المعاهدين او العبيد منهم قتل من كل صنف منهم الذكر اذا قتل بالذكر وبالانثى والانثى اذا قتلت
بالانثى وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولد ويقتل الذمى بالمسلم والعبد بالحر والولد
بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا سفيان بن عيينة عن مطرف عن الشعبى عن ابى جحيفة
قال سألت عليا هل عندكم من النبى صلى الله عليه وسلم شئ سوى القران فقال لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة
الا ان يؤتى الله عبدا فهما فى القران وما فى الصحيفة قلت وما فى الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مؤمن
بكافر وروى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقام الحدود فى المساجد ولا يقاد بالولد
الوالد وذهب الشعبى والنخعى واصحاب الرأى الى ان المسلم يقتل بالكافر الذمى والى ان الحر يقتل بالعبد والحديث
حجة لمن لم يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمى ويقتل الجماعة بالواحد روى عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب
قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالأ عليه اهل صنعاء لقتلتهم جميعا ويجرى القصاص فى الاطراف كما
يجرى فى النفوس الا فى شئ واحد وهو ان الصحيح السوى يقتل بالمريض الزمن وفى الطرف لو قطع يدا شلاء او ناقصة
باصبع لا تقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الرأى الى ان القصاص فى الطرف لا يجرى الا بين حرين او حرتين
ولا يجرى بين الذكر والانثى ولا بين العبيد ولا بين الحر والعبد وعند الاخرين الطرف فى القصاص مقيس على النفس
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثنى عبد الله بن منير سمع عبد الله
بن بكر السهمى ثنا حميد عن انس ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا
فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر
يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس
كتاب الله القصاص فرضى القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره
قوله تعالى فمن عفى له من اخيه شئ اى ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص فى قتل العمد ورضى بالدية
هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية فى قتل العمد وقوله من اخيه شئ اى من دم اخيه واراد بالاخ
المقتول والكنايتان فى قوله له ومن اخيه ترجعان الى من وهو القاتل وفى قوله شئ دليل على ان بعض الاولياء اذا عفا يسقط القود

لان شيئا من الدم قد بطل قوله فاتباع بالمعروف اى على الطالب للدية ان يتبع بالمعروف فلا يطالب باكثر من حقه
قوله واداء اليه باحسان اى على المطلوب منه اداء الدية بالاحسان من غير مماطلة امر كل واحد منهما بالاحسان
فيما له وعليه ومذهب اكثر العلماء من الصحابة والتابعين ان ولى الدم اذا عفا عن القصاص على الدية فله اخذ
الدية وان لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية له الا برضى القاتل وهو قول الحسن والنخعى واصحاب الرأى وحجة
المذهب الاول ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعى انا محمد بن اسمعيل بن ابى فديك عن ابن ابى ذئب عن سعيد المقبرى عن ابى شريح الكعبى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقلته من قتل بعده قتيلا
فاهله بين خيرتين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل قوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة اى
ذلك الذى ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم وذلك ان القصاص فى النفس والجراح
كان حتما فى التورية على اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان فى شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص فخير
الله تعالى هذه الامة بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فقتل الجانى
بعد العفو وقبول الدية فله عذاب اليم وهو ان يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم قتله حتى لا يقبل العفو
وفى الاية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم القصاص وقال فى اخر الاية فمن عفى له من اخيه شئ واراد به اخوة الايمان فلم يقطع الاخوة بينهما
بالقتل قوله ولكم فى القصاص حيوة اى بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل يمتنع عن القتل
فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله وقيل فى المثل القتل قلل القتل وقيل فى الحيوة سلامته من قصاص الاخرة
فانه اذا اقتص منه حيى فى الاخرة واذا لم يقتص منه فى الدنيا اقتص منه فى الاخرة لعلكم تتقون تنتهون عن القتل
مخافة القود قوله كتب عليكم اى فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اى جاءه اسباب الموت واثاره من العلل
والامراض ان ترك خيرا اى مالا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا من خير الوصية للوالدين والاقربين كانت الوصية
فريضة فى ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال ثم نسخت باية الميراث اخبرنا الامام ابو على
الحسين بن محمد القاضى انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى ثنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ثنا محمد بن
احمد الوليد ثنا الهيثم بن جميل ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن
خارجة قال كنت اخذ بزمام ناقة النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله اعطى كل ذى حق حقه ولا وصية لوارث
فذهب جماعة الى ان وجوبها صار منسوخا فى حق الاقارب الذين يرثون وبقى وجوبها فى حق الذين لا يرثون من
الوالدين والاقارب وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة والحسن قال طاوس من اوصى لقوم وترك ذوى قرابته
محتاجين انتزعت منهم وردت فى ذوى قرابته وذهب الاكثرون الى ان الوجوب صار منسوخا فى حق الكافة وهى
مستحبة فى حق الذين لا يرثون اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك
عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ له شئ يوصى فيه يبيت ليلتين الا ووصيته
مكتوبة قوله بالمعروف يريد يوصى بالمعروف فلا يزيد على الثلث ولا يوصى للغنى ويدع الفقير قال ابن مسعود
الوصية للاخل فالاخل اى الاحوج فالاحوج اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى ثنا
ابو جعفر على بن دحيم الشيبانى ثنا احمد بن حازم بن ابى غرزة ثنا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان الثورى
عن سعد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن سعد بن مالك قال جاءنى النبى صلى الله عليه وسلم يعودنى فقلت يا رسول الله
اوصى بمالى كله فقال لا قلت فالشطر قال لا قلت الثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من

ان تدعهم عالة يكففون الناس بايديهم وعن ابن ابي مليكة ان رجلا قال لعائشة اني اريد ان اوصي قالت كم
مالك قال ثلثة آلاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا لشيء يسير فاتركه
لعيالك وقال علي رض لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث
فمن اوصى بالثلث فلم يترك قال الحسن البصري يوصي بالسدس او الخمس او الربع وقال الشعبي انما كانوا يوصون
بالخمس والربع قوله حقا نصب على المصدر وقيل على المفعول اي جعل الوصية حقا على المتقين المؤمنين قوله فمن بدله
اي غير الوصية من الاوصياء والاولياء والشهود بعد ما سمعه اي بعد ما سمع قول الموصي ولذلك ذكر الكناية مع كون
الوصية مؤنثة وقيل الكناية راجعة الى الايصاء كقوله تعالى فمن جاءه موعظة رد الكناية الى الوعظ فانما اثمه على الذين
يبدلونه والميت بريء منه ان الله سميع لما اوصى به الموصي عليم بتبديل المبدل او سميع لوصيته عليم بنيته
فمن خاف اي علم كقوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله اي علمتم من موص قرأ حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب
بفتح الواو وتشديد الصاد كقوله تعالى ما وصى به نوحا ووصينا الانسان وقرأ الآخرون بسكون الواو وتخفيف الصاد
كقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم من بعد وصية يوصي بها جنفا اي جورا وعدولا عن الحق والجنف الميل او اثما
اي ظلما وقال السدي وعكرمة والربيع الجنف الخطا والاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم عليه واختلفوا في معنى الاية
قال مجاهد معناها ان الرجل اذا حضر مريضا وهو يوصي فراه يميل اما بتقصير او باسراف او وضع الوصية في غير موضعها
فلا حرج على من حضره ان يامره بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر للموصي وللورثة وقال الآخرون اراد به انه اذا اخطا
الميت في وصيته او خاف تعمدا فلا حرج على وليه او وصيه او والي امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين
الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل والحق فلا اثم عليه اي لا حرج عليه ان الله غفور رحيم وقال طاوس جنفه
توليجه وهو ان يوصي لبني بنيه يريد ابنه ولولد ابنته ولزوج ابنته يريد بذلك ابنته قال الكلبي كان الاولياء
والاوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه الاية قال ابن زيد فعجز الموصي ان يوصي
للوالدين والاقربين كما امره الله وعجز الوصي ان يصلح فانتزع الله ذلك منهم ففرض الفرائض روي عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل او المراة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران
في الوصية فيجب لهما النار ثم قرأ ابو هريرة من بعد وصية الى قوله غير مضار قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم الصيام اي فرض واوجب والصوم والصيام في اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة
لان الشمس اذا بلغت كبد السماء وقفت وامسكت عن السير سويعة ومنه قوله تعالى فقولي اني نذرت للرحمن صوما
اي صمتا لانه امساك عن الكلام وفي الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت
مخصوص كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم واختلفوا في هذا التشبيه قال سعيد بن جبير كان
صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان في ابتداء الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان
كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم
ويضرهم في معايشهم فاجتمع رأي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف
فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم ان ملكا اشتكى فمه فجعل لله عليه ان هو
برأ من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرأ فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك آخر فقال اتموه
خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد قال الشعبي لو صمت
السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم
صوم رمضان فصاموا قبل الثلثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الآخر يستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا

الى خمسين

الى خمسين يوما فذلك قوله كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون يعني بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى
لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تحذرون عن الشهوات من الاكل والشرب والجماع اياما معدودات
قيل كان في ابتداء الاسلام صوم ثلثة ايام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء فصاموا كذلك من الربيع الى شهر
رمضان سبعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن عباس اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم ويقال
نزل صوم شهر رمضان قبل بدر بشهر وايام اخبرنا ابو الحسن السيرزي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ام المؤمنين انها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه
قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وقيل
المراد من قوله اياما معدودات شهر رمضان وهي غير منسوخة ونصب اياما على الظرف اي في ايام معدودات وقيل
على التفسير وقيل على خبر ما لم يسم فاعله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة اي فافطر فعدة من ايام اخر اي
فعليه عدة والعدة العدد من ايام اخر غير ايام مرضه وسفره واخر في موضع خفض لكنها لا تنصرف فلذلك نصبت
قوله وعلى الذين يطيقونه فدية واختلف العلماء في تاويل هذه الاية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الاية منسوخة
وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان
يفطروا ويفتدوا خيرهم الله تعالى كيلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة
بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم ولكن يشق عليه
رخص له في ان يفطر ويفدي ثم نسخ وقال الحسن هذا في المريض الذي به ما يقع عليه اسم المرض وهو مستطيع للصوم
خير بين ان يصوم وبين ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت الرخصة للذين
لا يطيقون وذهب جماعة الى ان الاية محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين يطيقونه في حال الشباب فعجزوا عنه
بعد الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرأ ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها وفتح الواو
وتشديدها اي يكلفون الصوم وتاوله على الشيخ الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض الذي لا يرجى
زوال مرضه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا وهو قول سعيد بن جبير
وجعل الاية محكمة قوله تعالى فدية طعام مسكين قرأ اهل الكوفة والشام مضافا وكذلك في المائدة كفارة طعام
اضاف الفدية الى الطعام وان كانا واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد وقولهم مسجد الجامع وربيع الاول
وقرأ الآخرون فدية وكفارة منونة طعام رفعا وقرأ مساكين بالجمع ههنا اهل المدينة والشام والآخرون على التوحيد
فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض النون ونونها والفدية الجزاء ويجب ان يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من
الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد هذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض اهل
العراق عليه لكل مسكين نصف صاع لكل يوم يفطر وقال بعضهم نصف صاع من القمح وصاع من غيره وقال بعض
الفقهاء ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطره وقال ابن عباس يعطي كل مسكين عشاءه وسحوره فمن تطوع
خيرا فهو خير له اي زاد على مسكين واحد فاطعم مكان كل يوم مسكينين فاكثر قاله مجاهد وعطاء وطاوس وقيل
من زاد على القدر الواجب عليه فاعطى صاعا وعليه مد فهو خير له وان تصوموا خير لكم فمن ذهب الى النسخ قال
معناه الصوم خير من الفدية وقيل هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق عليه خير له من ان يفطر ويفدي
ان كنتم تعلمون واعلم انه لا رخصة لمؤمن مكلف في افطار رمضان الا لثلثة احدهم يجب عليه القضاء دون الفدية
والثاني عليهم القضاء دون الكفارة والثالث عليهم الكفارة دون القضاء اما الذين عليهم القضاء دون الكفارة

فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما يفطران ويقضيان وعليهما مع القضا الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس
وبه قال مجاهد واليه ذهب الشافعي وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطا وابراهيم النخعي والزهري
واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واما الذي عليه القضا دون الكفارة فالمريض والكافر والحائض
والنفساء واما الذي عليه الكفارة دون القضا فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه ثم بين الله تعالى
ايام الصيام فقال شهر رمضان بالرفع على معنى هي شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان وسمي
الشهر شهرا لشهرته واما رمضان فقال مجاهد هو من اسماء الله تعالى يقال شهر الله والصحيح انه اسم للشهر سمي به
من الرمضا وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد فكانت ترمض فيه الحجارة من الحرارة قوله عز وجل
الذي انزل فيه القرآن سمي القرآن قرآنا لانه يجمع السور والآي والحروف وجمع فيه القصص والامر والنهي والوعد
والوعيد واصل القرء الجمع وقد يحذف الهمز فيقال قريت الماء في الحوض اذا جمعته وقرأ ابن كثير القران بفتح الراء
غير مهموز وكذلك كان يقرأ الشافعي ويقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتورية والانجيل
روى مقسم عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر
وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في ساير الشهور وقال عز وجل وقرآنا فرقناه فقال انزل القران جملة واحدة
من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك قوله بمواقع النجوم قال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي
انزل فيه القران اما كان ينزل في ساير السنة قال بلى ولكن جبريل كان يعارض محمدا صلى الله عليه وسلم في رمضان ما
نزل اليه فيحكم الله ما يشاء وينسخ ما يشاء وروي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم
في ثلث ليال مضين من رمضان ويروى في اول ليلة من رمضان وانزلت تورية موسى في ست ليال مضين من رمضان
وانزل الانجيل عيسى في ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان عشرة ليلة من رمضان وانزل الفرقان
على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين لست بقين بعدها قوله هدى للناس من الضلالة وهدى في محل النصب
على القطع لان القرآن معرفة وهدى نكرة وبينات من الهدى اي دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود
والاحكام والفرقان اي الفرق بين الحق والباطل قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فمن كان مقيما في الحضر
فادركه الشهر واختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر روي عن علي رضي الله عنه انه قال لا يجوز له الفطر
وبه قال ابو عبيدة السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فليصم الشهر كله وذهب اكثر الصحابة والفقهاء
الى انه اذا انشأ السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الآية فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه ومن شهد منكم
الشهر فليصم ما شهد منه والدليل عليه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا ياخذون بالاحدث
فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اباح الفطر
بعذر المرض والسفر واعاد هذا الكلام ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ واختلفوا في المرض الذي
يبيح الفطر فذهب اهل الظاهر الى ما ينطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين قال طريف بن تمام
العطاردي دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو ياكل فقال انه وجعت اصبعي هذه وقال الحسن وابراهيم النخعي
هو المرض الذي تجوز معه الصلوة قاعدا وذهب الاكثرون الى انه مرض يخاف من الصوم زيادة علة غير محتملة
وفي الجملة اذا اجهده اهل العلم الا ما روي عن ابن عباس وابي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين انهم قالوا

وبالجملة اذا اجهده المرض افطر وان لم يجهده فهو كالصحيح ٥
واكثرهم يجوز الفطر في السفر ومنهم من يوجب حتى يوجب القضاء
على من صام في السفر وبعضهم يفضل الفطر في السفر وبعضهم الصيام
كواشي

لاجوز

لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصوم في السفر
وذلك عند الاخرين في حق من يجهده الصوم فالاولى له ان يفطر والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ادم ثنا شعبة ثنا محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت
محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فراى زحاما ورجلا قد
ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صايم فقال ليس من البر الصوم في السفر والدليل على جواز الصوم ما حدثنا الاستاذ
ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة ثنا ابو امية ثنا عبيد الله القواريري ثنا
حماد بن زيد ثنا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان
فمنا الصايم ومنا المفطر فلا يعيب الصايم على المفطر ولا المفطر على الصايم واختلفوا في افضل الامرين فقالت
طايفة الفطر في السفر افضل من الصوم روي ذلك عن ابن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي وذهب قوم الى
ان الصوم افضل روي ذلك عن معاذ وانس وبه قال ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقالت طايفة افضل الامرين
ايسرهما عليه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما صايما ثم
سافر في اثناء النهار لا يجوز له ان يفطر في ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت طايفة له ان يفطر وهو قول الشعبي
وبه قال احمد اما المسافر اذا اصبح صايما يجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح
في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل له يا رسول الله ان الناس قد شق عليهم الصيام
فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر بعض الناس وصام بعض فبلغه ان ناسا صاموا فقال
اولئك العصاة واختلفوا في السفر الذي يبيح الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة يومين وهو
قول الشافعي وذهب جماعة الى مسيرة ثلثة ايام وهو قول الثوري واصحاب الراي قوله عز وجل يريد الله بكم اليسر
باباحة الفطر في المرض والسفر ولا يريد بكم العسر قرأ ابو جعفر العسر واليسر ونحوهما بضم السينين وقرأ الاخرون
بالسكون قال الشعبي ما خير رجل بين امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احب الى الله تعالى ولتكملوا العدة قرأ
ابو بكر بتشديد الميم وقرأ الاخرون بالتخفيف وهو الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو في قوله ولتكملوا
واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لتكملوا اي لتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء ما افطرتم في مرضكم وسفركم
وقال عطا ولتكملوا العدة اي عدة ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا
ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدد ثلثين
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن يحيى ثنا يزيد
بن هرون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر بصوم يوم
ولا يومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غمي عليكم فعدوا
ثلثين ثم افطروا ولتكبروا الله ولتعظموا الله على ما هداكم ارشدكم الى ما رضي به من صوم رمضان وخصكم به
دون ساير اهل الملل قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر وروى الشافعي عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم
كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير وشبه ليلة النحر بها الا من كان حاجا فذكره التلبية ولعلكم تشكرون
الله على نعمه وقد ورد اخبار في فضل شهر رمضان وثواب الصايمين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي
انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا علي بن عبد العزيز المكي ثنا ابو عبيد القاسم بن سلام

حدثني اسمعيل بن جعفر عن ابي سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان
صفدت الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد بن الجراح ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ثنا ابو كريب محمد بن
العلا ثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول
ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة
فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة
اخبرنا ابو بكر احمد بن ابي نصر بن احمد الكوفاني الهروي بها ثنا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد التجيبي المصري بها قبل له
اخبركم ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد الاعرابي البصري بمكة المعروف بابن الاعرابي ثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني
ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري ثنا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن نزار ثنا الحسين بن احمد بن محمد بن
عبد الرحمن بن اسد الصفار انا ابو جعفر احمد بن محمد بن اسحق العنزي ثنا علي بن حجر بن اياس السعدي ثنا يوسف بن زياد
عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم من
شعبان فقال ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه
فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة
كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه الرزق
من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء
قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن
فطر صائما على مذقة لبن او شربة ماء ومن اشبع صائما سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة وهو
شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم
وخصلتين لا غنا بكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما
اللتان لا غنى بكم عنهما تسألون الله الجنة وتعوذون به من النار اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ثنا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا الوكيع
انا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة عشر امثالها
الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي للصائم فرحتان فرحة
عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا محمد بن
مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان
لا يدخله الا الصائمون اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن حيي بن
عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقران يشفعان للعبد
يقول الصيام رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني ويقول القران رب اني منعته النوم بالليل فشفعني
فيه فيشفعان قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال يهود

اهل

اهل المدينة يا محمد كيف يسمع دعاءنا ربنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام وان غلظ كل سماء
مثل ذلك فنزلت هذه الاية وقال الضحاك سال بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد
فنناديه فانزل الله تعالى واذا سالك يا محمد عبادي عني فاني قريب وفيه اضمار كانه قال فقل لهم اني قريب منهم بالعلم
لا يخفى علي شيء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الواحد عن عاصم عن ابي عثمان عن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر او قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر
لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا
قريبا وهو معكم قوله اجيب دعوة الداع اذا دعاني قرا اهل المدينة غير قالون وابو عمرو باثبات الياء فيهما في الوصل
والباقون بحذفها وصلا ووقفا وكذلك اختلف القراء في اثبات الياءات المحذوفة من الخط وحذفها في التلاوة واثبت
يعقوب جميعها وصلا ووقفا واتفقوا على اثبات ما هو مثبت في الخط وصلا ووقفا فليستجيبوا لي قيل الاستجابة بمعنى
الاجابة اي فليجيبوا لي بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة واعطاء ما سئل فالاجابة من الله تعالى الاعطاء ومن العبد الطاعة
وقيل فليستجيبوا لي اي ليستدعوا مني الاجابة وحقيقته فليطيعوني وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون لكي يهتدوا فان قيل
ما وجه قوله اجيب دعوة الداع وقوله ادعوني استجب لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا في معنى الايتين
قيل معنى الدعاء ههنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الايتين خاص وان كان لفظهما عاما تقديرهما اجيب
دعوة الداع ان وافق القضاء او اجيبه ان كانت الاجابة خيرا له او اجيبه ان لم يسال محالا اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن
صالح حدثني معوية بن صالح ان ربيعة بن يزيد حدثه عن ابي ادريس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يستجيب
الله لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد دعوتك يا رب
قد دعوتك يا رب قد دعوتك يا رب فلا اراك تستجيب لي فيستحسر عند ذلك فيدع الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله
اجيب اي اسمع ويقال ليس في الاية اكثر من اجابة الدعوة فاما اعطاء المنية فليس بمذكور فيها وقد يجيب السيد عبده والولد
والده ثم لا يعطيه سوله فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الاية انه يجيب دعاءه فان قدر له ما سال
اعطاه وان لم يقدره له ادخر له الثواب في الاخرة او كف به عنه سوءا والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا محمد بن يوسف ثنا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن
ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض من رجل
مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه الله اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله
يجيب دعاء المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاء مراده ليدعوه فيسمع صوته ويعجل اعطاء من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان
للدعاء ادابا وشرائط وهي اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها فهو من اهل الاعتداء
في الدعاء فلا يستحق الجواب قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم والرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس
ان الله حيي كريم يكني كل ما ذكر في القران من المباشرة والملامسة والافضاء والدخول والرفث فانما عنى به الجماع
وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال من النساء قال اهل التفسير كان في ابتداء الامر اذا افطر الرجل
حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشاء الاخرة او يرقد قبلها فاذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليه
الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي
ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت

الى اهلى بعد ما صليت العشاء فوجدت رايحة طيبة فسولت لى نفسى فجامعت اهلى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما كنت
جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزل فى عمر واصحابه احل لكم ابيح لكم ليلة الصيام اى فى ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم هن لباس لكم اى سكن لكم وانتم لباس لهن اى سكن لهن دليله قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها
وقيل لا يسكن شى الى شى كسكون احد الزوجين الى الآخر وقيل سمى كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم
واجتماعهما فى ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذى يلبسه وقال الربيع بن انس هن لباس فراش لكم
وانتم لحاف لهن قال ابو عبيدة وغيره يقال للمراة هى لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم لما يوارى الشى
فيجوز ان يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جاء فى الحديث من تزوج فقد احرز ثلثى دينه علم الله انكم
كنتم تختانون انفسكم اى تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء قال البراء لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون
النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم
تجاوز عنكم وعفا عنكم محا ذنوبكم فالان باشروهن جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة لتلاصق بشرة كل
واحد منهما بصاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم اى اطلبوا ما قضى الله وقيل ما كتب فى اللوح المحفوظ يعنى الولد قاله اكثر
المفسرين قال مجاهد ان لم تلد هذه فهذه قال قتادة وابتغوا الرخصة التى كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب والجماع
فى اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب الله لكم يعنى ليلة القدر قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض نزلت فى رجل من الانصار اسمه ابو صرمة قيس بن صرمة وقال عكرمة ابو قيس بن صرمة وذلك انه ظل
نهاره يعمل فى ارض له وهو صايم فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لاهله قدمى الطعام فارادت المراة ان تطعمه شيئا
سخنا فاخذت تعمل له سخينة وكان فى الابتداء من صلى العشاء او نام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه
اذا هى به قد نام وكان قد اعيى وكل فايقظته فكره ان يعصى الله ورسوله وابى ان ياكل واصبح صايما مجهودا فلم ينتصف النهار
حتى غشى عليه فلما افاق اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا قيس ما لك امسيت
طليحا فذكر له حاله فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا يعنى فى ليالى الصوم حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يعنى بياض النهار من سواد الليل سميا خيطا لان كل واحد يبدو فى الابتداء ممتدا
كالخيط اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن
ابى مريم ثنا ابو غسان محمد بن مطرف حدثنى ابو حازم عن سهل بن سعد قال انزلت كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر وكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم فى رجليه الخيط الابيض
والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رويتهما فانزل الله تعالى بعد من الفجر فعلموا انه انما يعنى الليل والنهار
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حجاج بن منهال ثنا
هشيم انا حصين بن عبد الرحمن عن الشعبى عن عدى بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتى فجعلت انظر فى الليل فلا يستبين لى فغدوت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار اخبرنا ابو الحسن السرخسى
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم
رجلا اعمى لا ينادى حتى يقال له اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق فالكاذب يطلع اولا مستطيلا
كذنب السرحان يصعد الى السماء فبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصايم ثم يغيب فيطلع بعده
الفجر الصادق مستطيرا ينتشر سريعا فى الافق فبطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب على الصايم

اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبى انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى انا ابو العباس المحبوبى ثنا ابو عيسى
الترمذى ثنا هناد ويوسف بن عيسى قالا ثنا وكيع عن ابى هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعنكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير فى الافق
ثم اتموا الصيام الى الليل فالصايم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر الصادق ويمتد الى غروب الشمس
فاذا غربت الشمس حصل الفطر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا هشام بن عروة قال سمعت ابى يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا وغربت الشمس
فقد افطر الصايم قوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد والعكوف هو الاقامة على الشى والاعتكاف
فى الشرع هو الاقامة فى المسجد على عبادة الله تعالى وهو سنة فلا يجوز فى غير المسجد ويجوز فى جميع المساجد
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن عروة بن الزبير عن عايشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر
من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف ازواجه من بعده والاية نزلت فى نفر من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا
يعتكفون فى المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن
ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم فالجماع حرام فى حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف اما ما دون
الجماع من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة فمكروه ولا يفسد به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم وهو اظهر
قولى الشافعى كما لا يبطل به الحج وقالت طايفة يبطل اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان
لم ينزل فلا كالصوم اما اللمس الذى لا يقصد به التلذذ لا يفسد به الاعتكاف لما اخبرنا ابو الحسن السرخسى
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن
عن عايشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف ادنى الى راسه فارجله وكان لا يدخل الا
لحاجة الانسان قوله تعالى تلك حدود الله يعنى تلك الاحكام التى ذكرت فى الصيام والاعتكاف حدود الله اى
ما منع الله منها قال السدى شروط الله وقال شهر بن حوشب فرايض الله واصل الحد فى اللغة المنع ومنه قيل
للبواب حداد لانه يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع الله من مخالفتها فلا تقربوها فلا تاتوها كذلك
يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون لكى يتقوها فينجوا من العذاب قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل قيل نزلت هذه الاية فى امرى القيس بن عابس الكندى ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمى عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارضا انه غلبنى عليها فقال النبى صلى الله عليه وسلم الك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق
ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض
فانزل الله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اى لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل اى من غير الوجه الذى اباحه الله
واصل الباطل الشى الذاهب والاكل بالباطل انواع قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللهو والقمار
واجرة المغنى ونحوها وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها الى الحكام اى تلقون امور تلك الاموال بينكم
وبين اربابها الى الحكام واصل الادلاء ارسال الدلو والقاوه فى البير يقال ادلى دلوه اذا ارسله ودلاه يدلوه اذا
اخرجه قال ابن عباس هذا فى الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه الى الحاكم وهو يعرف
ان الحق عليه وانه اثم بمنعه قال مجاهد فى هذه الاية لا تخاصم وانت ظالم قال الكلبى هو ان يقيم شهادة الزور
وقوله وتدلوا فى محل الجزم بتكرير حرف النهى معناه ولا تدلوا بها الى الحكام وقيل معناه لا تاكلوا بالباطل وتنسبونه

الى الحكام قال قتادة لا تدل بمال اخيك الى الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاءه لا يحل حراما وكان شريح يقول انى لاقضى لك وانى لاظنك ظالما ولكن لا يسعنى الا ان اقضى بما يحضرنى من البينة وان قضائى لا يحل لك حراما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا مالك بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابى سلمة عن ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر مثلكم وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضى له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشىء من حق اخيه فلا ياخذنه فانما اقطع له قطعة من النار قوله تعالى لتاكلوا فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة يقطع بها مال اخيه وانتم تعلمون انكم مبطلون قوله تعالى يسالونك عن الاهلة نزلت فى معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلى نورا ثم يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة فانزل الله تعالى يسالونك عن الاهلة وهى جمع هلال مثل رداء واردية سمى هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبى اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية قل هى مواقيت جمع الميقات اى فعلنا ذلك ليعلم الناس اوقات الحج والعمرة والصوم والافطار واجال الديون وعدة النساء وغيرها فلهذا خالف بينه وبين الشمس التى هى دائمة على حالة واحدة للناس والحج وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال اهل التفسير كان الناس فى الجاهلية وفى اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا فى ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وكنانة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوت على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت من الباب وانت محرم قال رايتك دخلت فدخلت على اثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى احمسى فقال الرجل ان كنت احمسيا فانى احمسى رضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الزهرى كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شىء وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فيبدو له الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من اجل سقف الباب ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم فى حجرته فيامر بحاجته حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على اثره من الانصار من بنى سلمة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك قال لانى رايتك دخلت فقال صلى الله عليه وسلم انى احمسى فقال الانصارى وانا احمسى يقول وانا على دينك فانزل الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر البيوت والغيوب وشيوخا بكسر اوائلهن لمكان الياء وقرا الباقون بالضم على الاصل وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى جيوبهن بكسر الجيم وقرا حمزة وابو بكر الغيوب بكسر الغين ولكن البر من اتقى اى البر بر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فى حال الاحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا فى سبيل الله اى فى طاعة الله الذين يقاتلونكم كان فى ابتداء الاسلام امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة امره بقتال من قاتله منهم بهذه الاية قال الربيع بن انس هذه اول اية نزلت فى القتال ثم امر بقتال المشركين كافة قاتلوا او لم يقاتلوا بقوله اقتلوا المشركين فصارت هذه الاية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب من سبعين اية وقوله ولا تعتدوا اى لا تبدءوهم بالقتال وقيل هذه الاية محكمة امر النبى صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ومعنى قوله ولا تعتدوا اى لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا من القى اليكم السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد

اخبرنا

اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو بكر محمد بن سهل القهستانى المعروف بابى تراب ثنا محمد بن عيسى الطرسوسى ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشا قال اغزوا بسم الله وفى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امراة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا وقال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية فى صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه للعمرة وكانوا الفا واربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا له مكة عام قابل ثلثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفى قريش بما قالوا وان يصدوهم عن البيت وكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم فى الشهر الحرام وفى الحرم فانزل الله تعالى وقاتلوا فى سبيل الله يعنى محرمين الذين يقاتلونكم يعنى قريشا ولا تعتدوا فتبدءوا بالقتال فى الحرم محرمين ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل نسخت الاية الاولى بهذه الاية واصل الثقافة الحذق والبصر بالامر معناه واقتلوهم حيث ابصرتم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من ديارهم من حيث اخرجوكم كما اخرجوكم والفتنة اشد من القتل يعنى شركهم بالله عز وجل اشد واعظم من قتلكم اياهم فى الحرم والاحرام ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم قرا حمزة والكسائى ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم بغير الف فيهن من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم تقول العرب قتلنا بنى فلان وانما قتلوا بعضهم وقرا الباقون بالالف من القتال كان هذا فى ابتداء الاسلام كان لا يحل بداءتهم بالقتال فى البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى حيث ادركتموهم فى الحل والحرم فصارت هذه الاية منسوخة بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسختها اية السيف فى براءة فهى ناسخة منسوخة وقال مجاهد وجماعة هذه الاية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال فى الحرم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم اى غفور لما سلف رحيم بالعباد وقاتلوهم يعنى المشركين حتى لا تكون فتنة اى شرك يعنى قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثنى الا الاسلام فان ابى قتل ويكون الدين اى الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد شىء دونه قال نافع جاء رجل الى ابن عمر فى فتنة ابن الزبير فقال ما يمنعك ان تخرج قال يمنعنى ان الله حرم دم اخى قال الا تسمع ما ذكر الله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الاية قال يا ابن اخى لان اعتبر بهذه الاية ولا اقاتل احب الى من ان اعتبر بالاية التى يقول الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية قال الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن عن دينه اما يقتلوه او يعذبوه حتى كثر الاسلام فلم يكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى يكون فتنة ويكون الدين لغير الله وعن سعيد بن جبير قال رجل لابن عمر كيف ترى فى قتال الفتنة فقال هل تدرى ما الفتنة كان محمد يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس بقتالكم على الملك فان انتهوا عن الكفر واسلموا فلا عدوان فلا سبيل الا على الظالمين قال ابن عباس يدل عليه قوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على اى فلا سبيل على وقال اهل المعانى العدوان الظلم اى فان اسلموا فلا نهب ولا اسر ولا قتل الا على الظالمين الذين بقوا على الشرك وما يفعل باهل الشرك من هذه الاشياء لا يكون ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازاة والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الكافر ظالما لانه يضع العبادة فى غير موضعها قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام نزلت فى عمرة القضاء وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا فى ذى القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح اهل مكة على ان ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل فيقضى عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

عامه ذلك ورجع في العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع من الهجرة فذلك معنى قوله تعالى الشهر الحرام
يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت
سنة ست والحرمات جمع حرمة وانما جمعها لانه اراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام والقصاص المساواة
والمماثلة وهو ان يفعل بالفاعل مثل ما فعل وقيل هذا في امر القتال معناه ان بدؤكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه
فانه قصاص بما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقاتلوه بمثل ما اعتدى عليكم سمي الجزاء باسم الابتداء على
ازدواج الكلام كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين قوله وانفقوا في سبيل الله
اراد به الجهاد وكل خير هو سبيل الله ولكن اطلاقه ينصرف الى الجهاد ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل الباء في قوله
بايديكم زائدة يريد لا تلقوا ايديكم اي انفسكم الى التهلكة عبر بالايدي عن الانفس كقوله بما كسبت ايديكم اي بما كسبتم
وقيل الباء في موضعها وفيه حذف اي ولا تلقوا انفسكم بايديكم الى التهلكة الى الهلاك وقيل التهلكة كل شيء يصير
عاقبته الى الهلاك اي ولا تاخذوا في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب
لا تقول للانسان القى بيده الا في الشر واختلفوا في تاويل هذه الاية فقال بعضهم هذا في البخل وترك الانفاق يقول
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بترك الانفاق في سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطا قال
ابن عباس في هذه الاية انفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم او مشقص ولا يقولن احدكم اني لم اجد شيئا وقال
السدي فيها انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تقل ليس عندي شيء قال سعيد بن المسيب
ومقاتل بن حيان لما امر الله بالانفاق قال رجل امرنا بالنفقة في سبيل الله ولو انفقنا اموالنا بقينا فقراء فانزل الله
الاية وقال مجاهد فيها لا يمنعكم نفقة في حق خيفة العيلة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري نا
ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي غرزة نا ابو غسان نا خالد بن عبد الله الواسطي نا واصل
مولى ابي عيينة عن بشار بن ابي سيف عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض بن غضيف قال اتينا ابا عبيدة نعوده قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ومن انفق نفقة على اهله
فالحسنة عشر امثالها وقال زيد بن اسلم كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما ان يكونوا
عيالا فامرهم الله بالانفاق على انفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفق فلا يخرج بغير نفقة ولا قوت فيلقي
بيده الى التهلكة فالتهلكة ان يهلك من الجوع والعطش او من المشي وقيل نزلت الاية في ترك الجهاد قال ابو ايوب الانصاري
نزلت فينا معشر الانصار وذلك ان الله تعالى لما اعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا
حتى فشا الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله وانفقوا
في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فالتهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابو ايوب يجاهد
في سبيل الله حتى كان اخر غزوة غزاها بقسطنطينية في زمن معاوية فتوفي هناك ودفن في اصل سور قسطنطينية وهم
يستسقون به روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات
على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الالقاء الى التهلكة هو القنوط من رحمة الله قال ابو قلابة
هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليست لي توبة فييأس من رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم الله تعالى
عن ذلك قال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله وقرأ علقمة
وابراهيم النخعي واقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا في اتمامهما فقال بعضهم هو ان يتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما وهو
قول ابن عباس وعلقمة وابراهيم النخعي ومجاهد واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الزيارة والسعي
بين الصفا والمروة وحلق الرأس او التقصير وللحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة رمي جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة

والحلق

والحلق فاذا وجد شيئان من هذه الاشياء الثلاثة حصل التحلل الاول وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد
التحلل الاول يستبيح جميع محظورات الاحرام الا النساء وبعد الثاني يستبيح الكل واركان العمرة اربعة الاحرام والطواف
بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق قال سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما مفردين مستأنفين
من اهلك وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم من دويرة اهلك ومثله
عن ابن مسعود وقال قتادة تمام العمرة ان تعمل في غير اشهر الحج فان كانت في اشهر الحج ثم اقام حتى حج فهي متعة وعليه فيها
الهدي ان وجده او الصيام ان لم يجد الهدي وتمام الحج ان يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا
متعة وقال الضحاك اتمامهما ان تكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله عنه وقال سفيان الثوري اتمامهما ان تخرج
من اهلك لهما ولا تخرج لتجارة ولا لحاجة قال عمر بن الخطاب الوفد كثير والحاج قليل واتفقت الامة على وجوب الحج
على من استطاع اليه سبيلا واختلفوا في وجوب العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبها وهو قول عمر وعلي وابن عمر
وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة لقرينة الحج في كتاب الله واتموا الحج والعمرة لله وبه قال عطا
وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري والشافعي في اصح قوليه وذهب قوم
الى انها سنة وهو قول جابر وبه قال الشعبي واليه ذهب مالك واهل العراق وتاولوا قوله تعالى واتموا الحج والعمرة
لله على معنى اتموها اذا دخلتم فيها اما ابتداء الشروع فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روي عن محمد بن المنكدر
عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن العمرة اواجبة هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم والقول الاول اصح
ومعنى قوله اتموا الحج والعمرة لله اي ابتدئوها فاذا دخلتم فيها فاتموها فهو امر بالابتداء والاتمام اي اقيموها كقوله تعالى
ثم اتموا الصيام الى الليل اي ابتدئوه واتموه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبة نا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد
والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة وقال ابن عمر ليس من خلق الله احد الا وعليه حجة وعمرة
واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا كما قال الله تعالى فمن زاد بعد ذلك فهو خير وتطوع واتفقت الامة على انه
يجوز اداء الحج والعمرة على ثلاثة اوجه الافراد والقران والتمتع فصورة الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر
وصورة التمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة
القران ان يحرم بالحج والعمرة معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا واختلفوا في
الافضل من هذه الوجوه فذهب جماعة الى ان الافراد افضل ثم التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي لما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن
بن نوفل عن عروة بن الزبير عن عائشة ام المؤمنين انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة
الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بالحج واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل
بالحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وهو يحدث عن حجة النبي
صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وروي عن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد الحج وذهب قوم الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب
الرأي واحتجوا بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد الصيرفي انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم
نا محمد بن هشام بن ملاس النميري نا مروان بن معاوية الفزاري نا حميد قال قال انس بن مالك اهل رسول الله

فقال لبيك بحجة وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه واحتجوا
بما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير
ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل
بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج وكان من الناس من اهدى فساق الهدي
ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم
منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد
هديا فليصم ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة واستلم الركن اول شيء ثم خب
ثلثة اطواف ومشى اربعا فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى الصفا فطاف
بالصفا والمروة سبعة اطواف ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض فطاف بالبيت
ثم حل من كل شيء حرم منه وعن عروة ان عائشة اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع
الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام رح قد اختلفت
الرواية في احرام النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا وذكر الشافعي رح في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما موجزه ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان يأخذ منه امر نسكه ويصدر عن تعليمه
فاضيف الكل اليه على معنى انه امر بها واذن فيها ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى الآمر كما يجوز اضافته الى
الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا ويريد انه امر ببنائه وكما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا وانما امر
برجمه واختار الشافعي الافراد لرواية جابر وعائشة وابن عمر وقدمها على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر النبي
صلى الله عليه وسلم وحسن سياقه لابتداء قصة حجة الوداع واخرها ولفضل حفظ عائشة وقرب ابن عمر من
النبي صلى الله عليه وسلم ومال في اختلاف الاحاديث الى التمتع وقال ليس شيء من الاختلاف ايسر من هذا وان كان
الغلط فيه قبيحا من جهة انه مباح لان الكتاب ثم السنة ثم لا اعلم فيه خلافا يدل على ان التمتع بالعمرة الى الحج وافراد
الحج والقران واسع كله وقال من قال انه افرد الحج يشبه ان يكون قاله على ما يعرف من اهل العلم الذين ادرك دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان احدا لا يكون مقيما على الحج الا وقد ابتدا احرامه بحج قال شيخنا الامام ومما يدل على انه كان متمتعا
ان الرواية عن ابن عمر وعائشة متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب عن عروة ان عائشة اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى
الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة
استمتعنا بها وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه قال شيخنا الامام
وما روي عن جابر انه قال خرجنا لا ننوي الا الحج لا ينافي التمتع لان خروجهم كان لقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم
من اهل بالحج الا ان امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعله متعة قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدي
اختلف العلماء في الاحصار الذي يبيح للمحرم التحلل من احرامه فذهب جماعة الى ان كل مانع يمنعه عن الوصول الى البيت
الحرام والمضي في احرامه من عدو او مرض او جرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود
وهو قول ابراهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة بن الزبير واليه ذهب سفيان الثوري واهل العراق
وقالوا لان الاحصار في كلام العرب هو حبس العلة والمرض قال الكسائي وابو عبيدة ما كان من مرض وذهاب نفقة
يقال منه احصر فهو محصر وما كان من حبس عدو او سجن يقال منه حصر فهو محصور وانما جعل ههنا حبس العدو احصارا

قياسا

قياسا على المرض اذ كان في معناه واحتجوا بما روي عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو الانصاري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل قال عكرمة فسالت ابن عباس وابا هريرة فقالا صدق
وذهب جماعة الى انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وهو قول ابن عباس قال لا حصر الا حصر العدو وروي
معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعي واحمد
واسحق وقالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد وقال ثعلب تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور واحصره
العدو اذا منعه عن السير فهو محصر واحتجوا بان نزول هذه الاية في قصة الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة
العدو ويدل عليه قوله تعالى في سياق الاية فاذا امنتم والامن يكون من الخوف وضعفوا حديث حجاج بن عمرو
لما ثبت عن ابن عباس انه قال لا حصر الا حصر العدو وتأوله بعضهم على انه انما يحل بالكسر والعرج اذا كان قد
شرط ذلك في عقد الاحرام كما روي ان ضباعة بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي
وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق الرأس والهدي شاة وهو المراد بقوله تعالى
فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث احصر عند اكثر اهل العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدي عام الحديبية
بها وذهب قوم الى ان المحصر يقيم على احرامه ويبعث بهديه الى الحرم ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل وهو قول
اهل العراق واختلف القول في المحصر اذا لم يجد هديا ففي قول لا بدل له فيتحلل والهدي في ذمته الى ان يجد
والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه ففي قول عليه صوم المتمتع وفي قول تقوم الشاة دراهم ويجعل
الدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز عن الاطعام صام عن كل مد من الطعام يوما كما في فدية الطيب واللبس فان
المحرم اذا احتاج الى ستر راسه لحر او برد او الى لبس قميص او مرض فاحتاج الى مداواته بدواء فيه طيب فعل
وعليه الفدية وفديته على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد يقوم الشاة دراهم ويجعل الدراهم
طعاما فيتصدق به وان عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر ان كان احرامه بفرض قد استقر عليه فذلك الفرض في ذمته
وان كان بحج تطوع فهل عليه القضاء اختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي رح
وذهب قوم الى ان عليه القضاء وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي واصحاب الراي قوله فما استيسر من الهدي اي
فعليه ما تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل ما في محل النصب اي فاهدوا ما تيسر والهدي جمع هدية وهي اسم لكل
ما يهدى الى بيت الله تقربا اليه وما استيسر من الهدي شاة قاله علي بن ابي طالب وابن عباس لانه اقرب
الى اليسر وقال الحسن وقتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي
محله واختلفوا في المحل الذي يحل المحصر ببلوغ هديه اليه فقال قوم هو ذبحه بالموضع الذي احصر فيه سواء
كان في الحل او في الحرم ومعنى محله حيث يحل ذبحه واكله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق انا معمر اخبرني الزهري اخبرني عروة بن الزبير
عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة
فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك
وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك
قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم فان كان
حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه
معناه لا تحلقوا رؤسكم في حال الاحرام الا ان يضطر الى حلقه لمرض او لاذى براسه من هوام او صداع ففدية

فيه اضمار اى فحلق فعليه فدية نزلت فى كعب بن عجرة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا
محمد بن يوسف ثنا الحسن بن خلف ثنا اسحق بن يوسف عن ابى بشر ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قال حدثنى عبد الرحمن
بن ابى ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وقمله تسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال
نعم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا
مكة فانزل الله تعالى الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدى شاة
او يصوم ثلثة ايام قوله ففدية من صيام اى ثلثة ايام او صدقة اى ثلثة اصوع على ستة مساكين لكل مسكين
نصف صاع او نسك واحدتها نسيكة اى ذبيحة اعلاها بدنة وادناها شاة واوسطها بقرة ايها شاء ذبح فهذه الفدية
على التخيير والتقدير يتخير بين ان يذبح او يصوم او يتصدق وكل هدى او اطعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به
على مساكين الحرم الا هديا يلزم المحصر فانه يذبحه حيث احصر اما الصوم فله ان يصوم حيث شاء قوله تعالى
فاذا امنتم اى من خوفكم وبرأتم من مرضكم فمن تمتع بالعمرة الى الحج اختلفوا فى هذه المتعة فذهب عبد الله بن الزبير
الى ان معناه فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة فخرج من احرامه بعمل عمرة واستمتع باحلاله ذلك بتلك
العمرة الى السنة المستقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثانى فى العام القابل وقال بعضهم معناه
فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم فى
اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدى وهو قول علقمة
وابراهيم النخعى وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطا وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق من الافاق
فى اشهر الحج فقضى عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشا منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة
الى احرامه بالحج فمعنى التمتع هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه فى الاحرام الى احرامه بالحج ولوجوب
دم التمتع اربع شرائط احدها ان يحرم بالعمرة فى اشهر الحج والثانى ان يحج بعد الفراغ من العمرة فى هذه السنة
والثالث ان يحرم بالحج فى مكة ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضرى المسجد الحرام فمتى وجد
هذه الشرائط فعليه ما استيسر من الهدى وهو دم شاة ويذبحه يوم النحر فلو ذبح قبله بعدما احرم بالحج
يجوز عند بعض اهل العلم كدماء الجبرانات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم الاضحية قوله
فمن لم يجد الهدى فصيام ثلثة ايام فى الحج اى صوموا ثلثة ايام يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة
ولو صام قبله بعدما احرم بالحج يجوز ولا يجوز يوم النحر ولا ايام التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى
جواز صوم الثلث فى ايام التشريق يروى ذلك عن عائشة وابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعى واحمد
واسحق قوله وسبعة اذا رجعتم اى صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام السبع قبل الرجوع
الى اهله لا يجوز وهو قول اكثر اهل العلم روى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز ان يصومها بعد الفراغ من
اعمال الحج وهو المراد من الرجوع فى الاية قوله تلك عشرة كاملة ذكرها على وجه التاكيد وهذا لان العرب ما كانوا
يهتدون الى الحساب فكانوا يحتاجون الى فضل شرح وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتاخير يعنى فصيام عشرة ايام
ثلثة فى الحج وسبعة اذا رجعتم فهى كاملة فى الثواب والاجر وقيل كاملة فيما اريد به من اقامة الصوم بدل الهدى
وقيل كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه امر اى فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اى هذا الحكم
لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام واختلفوا فى حاضرى المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو
قول مالك وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة والرجيع وضجنان ونخلتان وقال
الشافعى كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضرى المسجد الحرام وقال عكرمة هم من دون الميقات

وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو قول اصحاب الراى ودم القران كدم التمتع والمكى اذا قرن او تمتع فلا هدى عليه
قال عكرمة سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع
واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدى فطفنا بالبيت
وبالصفا والمروة واتينا النساء ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا فقد تم حجنا وعلينا الهدى
فجمعوا نسكين فى عام بين الحج والعمرة فان الله تعالى انزله فى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واباحه للناس غير
اهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام ومن فاته الحج وفواته يكون بفوات الوقوف بعرفة
حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمل العمرة وعليه القضاء من قابل والفدية وهى على الترتيب والتقدير كفدية التمتع
والقران اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن سليمان
بن يسار ان هبار بن الاسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب رضى الله عنه ينحر هديه فقال يا امير المؤمنين اخطانا العدد كنا
نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال له عمر اذهب الى مكة فطف انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة
وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا او قصروا ثم ارجعوا فاذا كان عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام
ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجع واتقوا الله فى اداء الاوامر واعلموا ان الله شديد العقاب على ارتكاب المناهى
قوله الحج اشهر معلومات اى وقت الحج اشهر معلومات وهى شوال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة الى طلوع الفجر
من يوم النحر ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة وكل واحد من اللفظين صحيح غير مختلف
فمن قال عشر عبر به عن الليالى ومن قال تسع عبر به عن الايام فان اخر ايامها يوم عرفة وهو يوم التاسع وانما
قال اشهر بلفظ الجمع وهى شهران وبعض الثالث لانها وقت والعرب تسمى الوقت تاما بقليله وكثيره فتقول
اتيتك يوم الخميس وانما اتاه فى ساعة منه ويقولون زرتك العام وانما زاره فى بعضه وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة
لان معنى الجمع ضم شىء الى شىء فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله
الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اى قلباكما وقال عروة بن الزبير وغيره اراد بالاشهر شوالا وذا القعدة
وذا الحجة كملا لانه يبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب عليه فعلها مثل الرمى والذبح والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة
بمنى فكان فى حكم الحج فمن فرض فيهن الحج اى فمن اوجب على نفسه بالاحرام والتلبية وفيه دليل على ان من احرم
بالحج فى غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر وبه قال عطا وطاوس ومجاهد واليه ذهب
الاوزاعى والشافعى وقال ينعقد احرامه بالعمرة لان الله تعالى خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد فى
غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه علق الصلوات بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلوة قبل دخول وقته
لا ينعقد احرامه عن الفرض وذهب جماعة الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثورى وابى حنيفة اما العمرة
فجميع ايام السنة وقت لها الا ان يكون متلبسا بالحج روى عن انس انه كان بمكة فكان اذا حمم راسه خرج فاعتمر
قوله فلا رفث ولا فسوق قرا ابن كثير واهل البصرة فلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما وقرا الاخرون
بالنصب من غير تنوين كقوله ولا جدال وقرا ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين واختلفوا فى الرفث قال ابن مسعود
وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة والربيع وابراهيم النخعى
وقال على بن ابى طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النساء والقبلة والغمز وان يعرض لها بالفحش من الكلام قال
حصين بن قيس اخذ ابن عباس بذنب بعيره يلويه وهو يحدو ويقول وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير
ننك لميسا فقلت له اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النساء قال طاوس الرفث التعريض للنساء
بالجماع وذكره بين ايديهن قال عطا الرفث قول الرجل للمراة فى حال الاحرام اذا حللت اصبتك وقيل الرفث الفحش

والقول القبيح أما الفسوق قال ابن عباس هو المعاصي كلها وهو قول طاوس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة
والزهري والربيع والقرظي وقال ابن عمر هو ما نهي عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخذ
الاشعار وما اشبهها وقال ابراهيم وعطا ومجاهد هو السباب بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق
قال الضحاك هو التنابز بالالقاب بدليل قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم نا سيار ابو الحكم قال
سمعت ابا حازم قال سمعت ابا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع
كيوم ولدته امه قوله ولا جدال في الحج قال ابن مسعود وابن عباس الجدال ان يماري صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه
وهو قول عمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمة وابراهيم وعطا وقتادة وقال القسم بن محمد هو ان يقول بعضهم
الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال القرظي كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا اتم من حجكم وقال هؤلاء
حجنا اتم وقال مقاتل هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في حجة الوداع وقد احرموا بالحج اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة
الا من قلد الهدي قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فهذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا يقفون مواقف مختلفة
كلهم يزعم ان موقفه موقف ابراهيم يتجادلون فيه وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة
وبعضهم بالمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول ما فعلته هو الصواب فقال جل ذكره
ولا جدال في الحج اي استقر امر الحج على ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم فلا اختلاف فيه من بعد ذلك يعني قول النبي
صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض قال مجاهد معناه ولا شك في الحج
انه في ذي الحجة فابطل النسيء قال اهل المعاني ظاهر الاية نفي ومعناها نهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كقوله تعالى
لا ريب فيه اي لا ترتابوا وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي لا يخفى عليه فيجازيكم به قوله وتزودوا فان خير الزاد
التقوى نزلت في ناس من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون نحج بيت الله
افلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما يفضي الحال بهم الى النهب والغصب فقال جل ذكره وتزودوا اي ما
تتبلغون به وتكفون به وجوهكم قال اهل التفسير الكعك والزبيب والسويق والتمر ونحوها فان خير الزاد التقوى
من السؤال والنهب واتقون يا اولي الالباب يا ذوي العقول قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفيان
بن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية فلما كان الاسلام تأثموا من التجارة
فيها فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج قال ابن عباس كذا وروي عن ابي امامة
التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري في هذا الوجه يعني الى مكة فيزعمون ان لا حج لنا فقال الستم تحرمون كما يحرمون
وتطوفون كما يطوفون وترمون كما يرمون قلت بلى قال انت حاج جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الذي
سألتني عنه فلم يجبه بشيء حتى نزل جبريل بهذه الاية ليس عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا فضلا اي رزقا من ربكم
يعني التجارة في مواسم الحج فاذا افضتم دفعتم والافاضة دفع بكثرة واصله من قول العرب افاض الرجل ماءه اي صبه
من عرفات هي جمع عرفة جمع بما حولها وان كانت بقعة واحدة كقولهم ثوب اخلاق واختلفوا في المعنى الذي لاجله
سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال عطا كان جبريل عليه السلام يري ابراهيم المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت
فسمي بذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك ان ادم عليه السلام لما اهبط وقع بالهند وحوا بجدة فجعل كل واحد منهما
يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي لما اذن ابراهيم في
الناس بالحج اجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ الشجرة استقبله

الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة
الثالثة فرماه وكبر فلما راى الشيطان انه لا يطيعه ذهب فانطلق ابراهيم حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز
فسمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا امسى ازدلف
الى جمع فسمي المزدلفة روى يومه اجمع اي فكر امن الله هذه الرؤيا ام من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم راى ذلك
ليلة عرفة ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فسمي اليوم عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك اليوم
بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب وسمي منى لانه يمنى فيه الدم اي يصب فيكون فيه الفروث والدماء
ولا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عنها فتكون طيبة قوله فاذكروا الله بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام
وهو ما بين جبلي المزدلفة من مازمي عرفة الى محسر وليس المازمان ولا المحسر من المشعر وسمي مشعرا من الشعار
وهو العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام من المنع فهو ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وسمي المزدلفة جمعا
لانه يجمع فيه بين صلاتي العشاء والافاضة من عرفات يكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل طلوعها من يوم النحر
قال طاوس كان اهل الجاهلية يدفعون من عرفة قبل ان تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد ان تطلع الشمس
ويقول اشرق ثبير كيما نغير فاخر الله تعالى هذه وقدم هذه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن اسامة بن زيد انه سمعه
يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء فقلت
له الصلوة يا رسول الله قال الصلوة امامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ واسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلوة
فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت العشاء فصلاها ولم يصل بينهما شيئا وقال جابر دفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما
شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصوى حتى اتى المشعر الحرام
فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا زهير بن حرب نا وهب بن جرير
نا ابي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ان اسامة بن زيد كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم
من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منى قال فكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى
رمى جمرة العقبة قوله واذكروه كما هداكم اي اذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسك
حجه وان كنتم من قبله لمن الضالين اي وقد كنتم وقيل اي وما كنتم من قبله الا من الضالين كقوله وان نظنك لمن
الكاذبين والهاء في قوله من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول كناية عن غير مذكور قوله ثم افيضوا من حيث
افاض الناس قال اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن دان دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون
نحن اهل الله وقطان حرمه ولا نخرج منها ويتعظمون ان يقفوا مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس كانوا
يقفون بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله تعالى ان يقفوا بعرفات ويفيضوا
منها الى جمع مع سائر الناس واخبرهم انه سنة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وقال بعضهم خاطب به جميع المسلمين وقوله من حيث
افاض الناس من جمع اي ثم افيضوا من جمع الى منى وقالوا لان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع فكيف يسوغ
ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات والاول قول اكثر اهل التفسير وفي الكلام
تقديم وتأخير تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا
افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقيل ثم بمعنى الواو اي وافيضوا كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا

واما الناس فهم العرب كلهم غير الحمس وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعه وقال الضحاك الناس هنا ابراهيم وحده
وينال لهذا الذي نقتدي به ويكون لسان قومه وقال الزهري الناس ههنا ادم عم وحده ودليله قراة سعيد بن جبير
ثم افيضوا من حيث افاض الناسي بالياء وقال هو ادم نسي عهد الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن يوسف انا مالك عن هشام بن عروه عن ابيه انه
قال سئل اسامه وانا جالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير
العنق فاذا وجد فجوة نص قال هشام والنص فوق العنق واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا ابراهيم بن سويد حدثني عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب
اخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي حدثني ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي
صلى الله عليه وسلم وراه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر
ليس بالايضاع قوله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم وذبحتم
نسائككم اي ذبائحكم يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى
فاذكروا الله بالتكبير والتحميد والثناء عليه كذكركم اباءكم وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقفت عند البيت
فذكرت مفاخر اباءها فامرهم الله بذكره وقال فاذكروني فانا الذي فعلت بكم وبابائكم واحسنت اليكم واليهم قال
ابن عباس وعطا معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الاباء وذلك ان الصبي اول ما يتكلم يلهج بذكر ابيه لا يذكر
غيره فيقول الله فاذكروا الله لا غير كذكر الصبي اباه او اشد ذكرا وسئل ابن عباس عن قوله فاذكروا الله كذكركم اباءكم
فقيل قد ياتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه قال ابن عباس ليس كذلك ولكن ان تغضب لله اذا عصي اشد من
غضبك لوالديك اذا شتما قوله او اشد ذكرا يعني واشد وبل اشد اي واكثر ذكرا فمن الناس من يقول ربنا
اتنا في الدنيا اراد به المشركين كانوا لا يسالون الله في الحج الا الدنيا يقولون اللهم اعطنا غنما وابلا وبقرا وعبيدا
وكان الرجل يقوم فيقول اللهم ان ابي كان عظيم القبة كبير الجفنة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيته قال قتادة هذا
عبد نيته الدنيا لها انفق ولها عمل ونصب وما له في الاخرة من خلاق حظ ونصيب ومنهم من يقول ربنا اتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة يعني المومنين واختلفوا في معنى الحسنتين قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الدنيا
حسنة امراة صالحة وفي الاخرة حسنة الجنة اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي ثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الطوسي انا ابو بكر احمد بن يوسف بن خلاد ثنا الحارث بن ابي اسامة ثنا ابو عبد الرحمن المقري ثنا حيوة وابن لهيعة
قالا حدثنا شرحبيل بن شريك انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المراة الصالحة وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الاخرة حسنة
الجنة وقال السدي وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا وفي الاخرة حسنة المغفرة والثواب اخبرنا
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبيد الله بن زحر عن علي بن
يزيد عن القاسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغبط اوليائي عندي لمومن خفيف الحاذ
ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا
فصبر على ذلك ثم نقد بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وقال قتادة في الدنيا عافية وفي الاخرة عافية
وقال عوف في هذه الاية من اتاه الله الاسلام والقرآن واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني الطوسي ثنا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي انا ابو الفضل عبدوس

ابن

ابن الحسين بن منصور السمسار ثنا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي ثنا محمد بن عبد الله الانصاري ثنا
حميد الطويل عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال راى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ فقال
هل كنت تدعو الله بشيء فتسال له اياه قال يا رسول الله كنت اقول اللهم ما كنت معاقبي به في الاخرة فعجله
لي في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي ثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي اسحق الحجاجي ثنا ابو العباس محمد بن
عبد الرحمن الدغولي ثنا محمد بن مشكان ثنا ابو داود ثنا شعبة عن ثابت عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر ان يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الكسائي انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سعيد بن سالم القداح
عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السايب عن ابيه عن عبد الله بن السايب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الاسود ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
قوله اولئك لهم نصيب حظ مما كسبوا من الخير والدعا بالثواب والجزاء والله سريع الحساب يعني اذا حاسب
فمحاسبته سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا الى وعي صدر ولا الى روية وفكر قال الحسن اسرع من لمح البصر وقيل
معناه اتيان القيمة قريب لان ما هو كاين لا محالة فهو قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب
قوله واذكروا الله يعني التكبيرات ادبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات في ايام
معدودات هي ايام التشريق وهي ايام منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة والايام
المعلومات عشر ذي الحجة اخرهن يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم وروي عن ابن عباس المعلومات يوم النحر
ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق وعن علي رضي الله عنه قال المعلومات يوم النحر وثلثة ايام بعده وقال عطا عن
ابن عباس المعلومات يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال محمد بن كعب هما شيء واحد وهي ايام التشريق
وروي عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله ومن الذكر
في ايام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر وعبد الله بن عمر انهما كانا يكبران بمنى تلك الايام خلف الصلوات
وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر بتكبيرهما ويتأولان هذه الاية والتكبير ادبار الصلوات مشروع
في هذه الايام في حق الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يبتدى التكبير
عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من اخر ايام التشريق يروى ذلك عن علي رضي الله عنه وبه قال مكحول
واليه ذهب ابو يوسف وذهب قوم الى انه يبتدى عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر
يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة وقال قوم يبتدى عقيب صلوة الظهر من يوم النحر ويختم بعد الصبح
من اخر ايام التشريق يروى ذلك عن ابن عباس وبه قال مالك والشافعي لان الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل
هذا الوقت التلبية ويأخذون في التكبير يوم النحر من صلوة الظهر ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولان
الله اكبر الله اكبر ثلثا نسقا وهو قول اهل المدينة واليه ذهب الشافعي وقال وما زاد من ذكر الله فهو حسن وعند اهل
العراق يكبر اثنين يروى ذلك عن ابن مسعود قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه اراد من نفر من الحاج في اليوم الثاني
من ايام التشريق فلا اثم عليه وذلك ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمي كل يوم
بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة بسبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاة الابل واهل سقاية الحاج
ثم من رمى اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر فيدع البيتوتة الليلة الثالثة ورمي يومها فذلك له واسع لقوله تعالى
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس عليه ان يبيت حتى يرمي الثالث ثم ينفر قوله ومن تاخر فلا اثم عليه

معنى لا اثم على من تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجله ومن تاخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تاخره وقيل معناه
من تعجل فقد ترخص فلا اثم عليه بالترخص ومن تاخر فلا اثم عليه بترك الترخص وقيل معناه رجع مغفورا له لا ذنب عليه
تعجل او تاخر كما روينا من حج فلم يرفث رجع كيوم ولدته امه وهذا قول علي وابن مسعود **قوله** لمن اتقى اي لمن اتقى ان يصيب
في حجه شيئا نهاه الله تعالى عنه كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى
الله في حجه وفي رواية الكلبي عن ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لا يحل له ان يقتل صيدا حتى يخلو ايام التشريق وقال
ابو العالية ذهب اثمه ان اتقى فيما بقي من عمره **قوله** ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا قال الكلبي ومقاتل
وعطا نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه ابي وسمي الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلثمائة رجل
من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيجالسه ويظهر الاسلام ويقول اني احبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدنيه في مجلسه فنزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قولك في الحيوة الدنيا اي يستحسنه ويعظم في قلبك ويقال في الاستحسان
اعجبني كذا وفي الانكار والكراهية عجبت من كذا ويشهد الله على ما في قلبه يعني قول المنافق والله اني بك مؤمن ولك
محب وهو الد الخصام اي شديد الخصومة يقال لددت يا هذا وانت تلد لددا ولدادة فاذا اردت انه غلب خصمه
قلت لده يلده يقال رجل الد وامراة لداء وقوم لد قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق
وهما صفحتاه وتاويله انه في اي وجه اخذ من يمين وشمال في ابواب الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمه خصاما ومخاصمة
قاله ابو عبيد وقال الزجاج هو جمع خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور قال الحسن الد الخصام اي كاذب القول
قال قتادة شديد القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عايشة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم **قوله** واذا تولى اي ادبر واعرض عنك سعى في الارض اي عمل
فيها وقيل سار ومشى ليفسد فيها قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين ويهلك الحرث والنسل
وذلك ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا فاحرق زروعهم واهلك مواشيهم قال مقاتل خرج
الى الطايف مقتضيا مالا له على غريم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا والنسل نسل كل دابة والناس منهم وقال الضحاك
واذا تولى اي ملك الامر وصار واليا سعى في الارض قال مجاهد في قوله عز وجل واذا تولى سعى في الارض قال اذا ولي فعمل
بالعدوان والظلم امسك الله المطر واهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اي لا يرضى بالفساد قال سعيد بن المسيب
قطع الدراهم من الفساد في الارض واذا قيل له اتق الله اي خف الله اخذته العزة بالاثم اي حملته العزة وحمية الجاهلية
على العمل بالاثم اي بالظلم والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذي في قلبه فاقام الباء مقام اللام
فحسبه جهنم اي كافيه ولبئس المهاد اي الفراش قال عبد الله بن مسعود ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق
الله فيقول عليك بنفسك وروي انه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل **قوله تعالى**
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله اي يطلب رضى الله والله رؤف بالعباد روي عن ابن عباس والضحاك
ان هذه الاية نزلت في سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا
قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علماء اصحابك يعلموننا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
حبيب بن عدي الانصاري ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي وزيد
بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري قال ابو هريرة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة
عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري فساروا فنزلوا بطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة فاكلوا فمرت

عجوز

عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد فركب سبعون
رجلا معهم الرماح حتى احاطوا بهم وقال ابو هريرة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل
رامي فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا اثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه
لجاوا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن طارق ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة
اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخر النهار ثم احاط
به المشركون فقتلوه فلما قتلوه ارادوا حز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن سهيد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنها
يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فارسل الله تعالى رجلا من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصما فلم
يقدروا عليه فسمي حمي الدبر فقالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فناخذه فجاءت سحابة سوداء ومطرت مطرا كالعزالى
فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان عاصم قد اعطى الله
عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا وكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله تعالى
العبد المومن كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حياته واسر المشركون
حبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فاما حبيب فابتاعه بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف
ليقتلوه بابيهم وكان حبيب هو الذي قتل الحرث يوم بدر فلبث حبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا قتله فاستعار
من بعض بنات الحرث موسى ليستحد بها فاعارته فدرج بني لها وهي غافلة ثم راعت المراة الا بحبيب قد اجلس
الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المراة فقال حبيب اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ان الغدر ليس من شاننا
فقالت المراة بعد والله ما رايت اسيرا خيرا من حبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من عنب في يده
وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الا رزقا رزقه الله حبيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل
وارادوا ان يصلبوه فقال لهم حبيب دعوني اصلي ركعتين فتركوه فكان حبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلوة
فركع ركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا
وانشا يقول فلست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان في الله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشا
يبارك في اوصال شلو ممزع فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ سلامي رسولك فابلغه
سلامي ثم قام ابو سروعة عقبة بن الحارث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معه
رمح فوضعه بين ثديي حبيب فقال له حبيب اتق الله فما زاده ذلك الا عتوا وطعنه فانفذه وذلك قوله عز وجل
واذا قيل له اتق الله يعني سلامان واما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعثه
مع مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حارث فقال له ابو سفيان
حين قدم ليقتل انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا عندنا الآن بمكانك نضرب عنقه وانت في اهلك فقال والله ما
احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من
الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال
لاصحابه ايكم يحتمل حبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا
يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة اربعون من المشركين نيام نشاوى فانزلاه
فاذا هو رطب ينثني لم يتغير منه شيء بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح
ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وساروا فانتبه الكفار وقد فقدوا حبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون
فلما لحقوهما قذف الزبير حبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم

ثم رفع العمامة عن راسه فقال انا الزبير بن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان
رابضان يدفعان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملائكة لتباهي بهذين من اصحابك فنزل في الزبير والمقداد
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حتى شريا انفسهما لانزال خبيب من خشبته وقال اكثر المفسرين نزلت
في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوهم فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم امنكم
كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان شرط عليهم راحلة ونفقة فاقام بمكة ما شاء
الله ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال فقال له ابو بكر ربح بيعك يا ابا يحيى فقال وبيعك فلا تخسر
ماذاك فقال انزل الله فيك وقرا عليه هذه الآية وقال سعيد بن المسيب وعطاء اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم
فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني ارماكم رجلا والله لا اضع
سهما مما في كنانتي الا في قلب رجل وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا
ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعل فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الحسن اتدرون
فيمن نزلت هذه الاية نزلت في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله فابى ان يقولها فقال المسلم والله لاشرين
نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل وقيل نزلت الاية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس ارى من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله يقوم فيامر هذا بتقوى الله واذا لم يقبل واخذته العزة بالاثم قال هذا وانا اشتري نفسي فقاتله
كان علي اذا قرا هذه الاية يقول اقتتلا ورب الكعبة وسمع عمر بن الخطاب انسانا يقرا هذه الاية ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد اخبرني حماد بن سلمة عن ابي غالب عن ابي امامة ان
رجلا قال يا رسول الله اي الجهاد افضل قال افضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر **قوله** يا ايها الذين
امنوا ادخلوا في السلم كافة قرا اهل الحجاز والكسائي السلم ههنا بفتح السين وقرا الباقون بكسرها وفي سورة الانفال
بالكسر ابو بكر والباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر حمزة وابو بكر نزلت الاية في مؤمني اهل الكتاب عبد الله
بن سلام النضيري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحمان الابل والبانها بعدما اسلموا وقالوا يا رسول الله
ان التورية كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلوتنا بالليل فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة
قال مجاهد في احكام اهل الاسلام واعمالهم كافة اي جميعا وقيل ادخلوا في الاسلام الى منتهى شرائعه كافين عن
المجاوزة الى غيره واصل السلم من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة بن اليمان في هذه الاية
الاسلام ثمانية اسهم فعد الصلوة والزكوة والصوم والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قد
خاب من لا سهم له ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره فيما زين لكم من تحريم السبت ولحوم الابل وغيره انه لكم
عدو مبين اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي
انا ابو عبيد القاسم بن سلام نا هشيم انا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين اتاه عمر
فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى
لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي فان زللتم ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه
تزل زلا وزللا اذا دحضت قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة قد علم الله انه سيزل زالون من الناس فتقدم
في ذلك واوعد فيه ليكون له الحجة عليهم من بعد ما جاءتكم البينات اي الدلالات الواضحات فاعلموا ان الله عزيز
في نقمته حكيم في امره فالعزيز الغالب الذي لا يفوته شيء والحكيم ذو الاصابة في الامر **قوله** هل ينظرون اي هل

ينظرون التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان النظر مقرونا
بذكر الوجه او الى لم يكن الا بمعنى الرؤية الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وهو السحاب الابيض الرقيق سمي غماما
لانه يغم اي يستر قال مجاهد هو غير السحاب ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم قال مقاتل كهيئة الضبابة ابيض قال الحسن
في سترة من الغمام فلا ينظر اليهم اهل الارض والملائكة قرا ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع الملائكة تقول العرب
اقبل الامير في العسكر اي مع العسكر وقرا الباقون بالرفع على معنى الا ان ياتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام
والاولى في هذه الاية وما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله تعالى ويعتقد ان الله عز اسمه منزه
عن سمات الحدث على ذلك مضت ائمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول
والزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد واحمد واسحق يقولون فيه وفي امثاله
امروها كما جاءت بلا كيف قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه
ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله **قوله** وقضي الامر اي وجب العذاب وفرغ من الحساب وذلك فصل القضاء
بالحق بين الخلق يوم القيمة والى الله ترجع الامور قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ترجع بفتح التاء
وكسر الجيم وقرا الباقون بضم التاء وفتح الجيم **قوله** سل بني اسرائيل اي سل يا محمد يهود المدينة كم اتيناهم اعطينا
اباءهم واسلافهم من اية بينة دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام من العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل
معناه الدلالات التي اتاهم في التورية والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن يبدل يغير نعمة الله كتاب الله
وقيل عهد الله وقيل من ينكر الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين
للذين كفروا الحيوة الدنيا الاكثرون على ان المزين هو الله تعالى والتزيين من الله تعالى ان خلق الاشياء الحسنة
والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبتهم ففتنوا به وقال الزجاج زين لهم الشيطان قيل نزلت الاية
في مشركي العرب ابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من الذين
امنوا اي يستهزؤن بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس اراد بالذين امنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيب
وبلال وخباب وامثالهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون
من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطاء نزلت
في رؤساء اليهود من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم اموال بني قريظة
والنضير بغير قتال ويسخرون من الذين امنوا لفقرهم والذين اتقوا يعني هؤلاء الفقراء فوقهم يوم القيمة لانهم
في اعلى عليين وهم في اسفل السافلين اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي
عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت
على باب النار فرايت اكثر اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني عبد العزيز بن
ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس
ما رايك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع
وان قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا والله يرزق من يشاء
بغير حساب قال ابن عباس يعني كثيرا بغير مقدار لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشاء من
عباده وقال الضحاك من غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الاخرة وقيل هذا يرجع الى الله عز وجل معناه يقتر

على من يشاء ويبسط لمن يشاء ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج اليه ولا يعطي القليل من يحتاج
اليه فلا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزقه ولا يقال لم اعطيت هذا وحرمت هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت ذاك
وقيل معناه لا يخاف نفاد خزاينه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها لان الحساب من المعطي انما يكون لما يخاف من نفاد خزاينه
قوله كان الناس امة واحدة على دين واحد قال مجاهد اراد آدم وحده كان امة واحدة سمي الواحد بلفظ الجمع لانه
اصل النسل وابو البشر ثم خلق الله حوا ونشر منهما الناس وكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا فبعث الله
النبيين قال الحسن وعطا كان الناس من وقت وفاة ادم الى مبعث نوح امة واحدة على ملة الكفر امثال البهايم فبعث الله
نوحا وغيره من النبيين وقال قتاده وعكرمة كان الناس من وقت ادم الى مبعث نوح وكان بينهما عشر قرون كلهم على شريعة
واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح فبعث الله اليهم نوحا وكان اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين
وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح وروي عن ابن عباس قال كان الناس على عهد ابراهيم ع م امة واحدة كفارا كلهم
فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين وقيل كان العرب على دين ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وروي عن ابي العالية
عن ابي بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على آدم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين كلهم ولم
يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد ادم نظيره في سورة يونس وما كان الناس الا امة واحدة
فاختلفوا فبعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكورون
في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا مبشرين بالثواب من آمن واطاع ومنذرين ومحذرين بالعقاب من كفر
وعصى وانزل معهم الكتاب اي الكتب تقديره وانزل مع كل واحد الكتاب بالحق بالعدل والصدق ليحكم بين الناس
قرا ابو جعفر ليحكم بضم اليا وفتح الكاف ههنا وفي النور موضعين لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة انما يحكم به وقرا
العامة بفتح اليا وضم الكاف اي ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل
معناه ليحكم كل نبي بكتابه فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه اي في الكتاب الا الذين اوتوه اي اعطوا الكتاب
من بعد ما جاءتهم البينات يعني احكام التورية والانجيل قال الفرا ولاختلافهم معنيان احدهما كفر بعضهم بكتاب
بعض قال الله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض والآخر تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه
وقيل الآية راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه فاختلف فيه اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات صفة محمد
صلى الله عليه وسلم في كتبهم بغيا ظلما وحسدا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه اي الى ما اختلفوا فيه
من الحق باذنه بعلمه وارادته فيهم قال ابن زيد في هذه الآية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من
يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله تعالى للكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان
واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا في ابراهيم فقالت
اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لفرية
وجعلته النصارى الها فهدانا الله للحق فيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قوله ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة قال قتاده والسدي نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف
والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد وقال عطا لما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين
واثروا رضى الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق فانزل الله تعالى تطييبا
لقلوبهم ام حسبتم معناه احسبتم والميم صلة قاله الفرا وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الآية اظننتم ايها المؤمنون
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم وما صلة مثل الذين خلوا شبه الذين مضوا من قبلكم من النبيين والمؤمنين مستهم

اصابتهم البأساء الفقر والشدة والبلاء والضراء المرض والزمانة وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا والرزايا
وخوفوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ما زال البلاء بهم حتى استبطئوا النصر قال الله تعالى
الا ان نصر الله قريب وقرا نافع حتى يقول بالرفع معناه حتى قال واذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه
لفظ المستقبل فله فيه الوجهان الرفع والنصب فالنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع لان معناه
الماضي وحتى لا تعمل في الماضي قوله يسئلونك ماذا ينفقون نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال
يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق فانزل الله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون وفي قوله ذا وجهان من الاعراب
احدهما ان يكون محله نصبا بقوله ينفقون تقديره اي شيء ينفقون والآخر ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون
قل ما انفقتم من خير اي مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان
الله به عليم يجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكوة فنسخت بالزكوة قوله كتب عليكم القتال
فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال عطا الجهاد تطوع والمراد من الآية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
دون غيرهم واليه ذهب الثوري واحتج من ذهب الى هذا بقوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يكن يعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الآية وقال
الجهاد فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي الخوارزمي انا ابو اسحق احمد بن
محمد بن ابراهيم الثعلبي نا ابو عمرو احمد بن ابي الفراتي انا الهيثم بن كليب ثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة ثنا سعيد بن
عثمان السعيدي عن عمر بن محمد بن المنكدر عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال قوم وعليه الجمهور ان الجهاد فرض على
الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين الفرض مثل صلوة الجنازة ورد السلام قال الزهري والاوزاعي كتب الله
الجهاد على الناس غزوا او قعدوا فمن غزا فبها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر نفر وان استغني
عنه قعد قوله وهو كره لكم اي شاق عليكم قال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤنة
المال ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله تعالى وقال عكرمة نسختها قوله سمعنا واطعنا يعني انهم كرهوه
ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم لان في الغزو احدى الحسنيين اما الظفر
والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا يعني القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من فوات الغنيمة والاجر
والله يعلم وانتم لا تعلمون قوله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية سبب نزول هذه الآية ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين
على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري
وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضا وعامر بن ربيعة
وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب
حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقراه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك
على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر
على بركة الله بمن معك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك تاتينا منه بخبر فلما نظر في
الكتاب قال سمع وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره واحدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق
ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران اضل سعد
بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى ببقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطايف

فبيناهم كذلك مرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما رأوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا رأس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا بأس عليكم فامنوهم وكان ذلك في اخر يوم من جمادى الاخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله فكان اول قتيل من المشركين واستأسر الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدماء واخذ الحرائب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان يأخذ شيئا من ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري أفي رجب اصبناه ام في جمادى واكثر الناس في ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس فكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل نقفهم حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فهذا سبب نزول الاية **قوله** يسألونك عن الشهر الحرام يعني رجبا سمي بذلك لتحريم القتال فيه اي عن قتال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم تم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال وصد عن سبيل الله اي وصدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به اي كفركم بالله والمسجد الحرام اي بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله اي اخراج اهل المسجد منه اكبر اعظم وزرا عند الله والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر من القتل اي من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الاية كتب عبد الله بن انيس الى مؤمني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ولا يزالون صح وهو فعل لا مصدر له مثل عسى يقاتلونكم يا معشر المؤمنين حتى يردوكم يصرفوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت جزم بالنسق وهو كافر فاولئك حبطت بطلت اعمالهم حسناتهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فقال اصحاب السرية يا رسول الله هل نؤجر على وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا فانزل الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا فارقوا عشائرهم ومنازلهم واموالهم وجاهدوا المشركين في سبيل الله طاعة الله فجعلها جهادا اولئك يرجون رحمة الله اخبر انهم على رجاء الرحمة والله غفور رحيم **قوله** يسألونك عن الخمر والميسر الاية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله تعالى هذه الاية وجملة القول في تحريم الخمر على ما قال المفسرون ان الله تعالى انزل في الخمر اربع ايات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت في مسئلة عمر ومعاذ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف

طعاما

طعاما فدعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى اخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلوة فلما نزلت هذه الاية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلوة وتركها قوم في اوقات الصلوة وشربوها في غير حين الصلوة حتى كان الرجل يشرب بعد صلوة العشاء فيصبح وقد زال السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت منهم ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء للانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحى البعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى اليه من الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا رأيك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة الى قوله فهل انتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام فقال عمر انتهينا يا رب قال انس حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وما حرم عليهم اشد من الخمر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية ثنا عبد العزيز بن صهيب قال قال انس بن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم واني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاءه رجل فقال حرمت الخمر قالوا اهرق هذه القلال يا انس قال فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل واختلف الفقهاء في ماهية الخمر فقال قوم هو عصير العنب او الرطب الذي اشتد وغلا من غير عمل النار واتفقت الامة على ان هذا الخمر نجس يحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله فذهب سفيان الثوري وابو حنيفة وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى هذا ولا يحرم ما يتخذ من غيرها كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيذ الا ان يسكر منه فيحرم وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هو حلال يباح شربه الا ان السكر منه حرام ويحتجون بما روي ان عمر بن الخطاب كتب الى بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه ورأى ابو عبيدة ومعاذ شرب الطلاء على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا وهو قول اسمعيل بن علية وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو خمر فقليله حرام يحد شاربه واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال كل شراب اسكر حرام اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل عن جعفر عن داود بن بكر بن ابي الفرات عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر كثيره فقليله حرام اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو الربيع العتكي ثنا حماد بن زيد ثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها ولم يتب لم يشربها في الاخرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن ابي رجاء ثنا يحيى عن ابي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروى الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا فثبت ان الخمر

لا يختص بما يتخذ من العنب او الرطب أخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب خرج عليهم فقال اني وجدت من فلان
ريح شراب وزعم انه شرب الطلا وانا سائل عما شرب فان كان يسكر جلدته فجلده عمر الحد تاما وما روي عن عمر
وابي عبيدة ومعاذ في الطلاء فهو فيما طبخ حتى خرج عن ان يكون مسكرا سئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد
الباذق فما اسكر فهو حرام قوله والميسر يعني القمار قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يقامر الرجل على اهله
وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله تعالى هذه الاية والميسر مفعل من قولهم يسر لي الشيء اذا وجب
ييسر يسرا وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللقامر ياسر ويسر وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة من
العرب كانوا يشترون جزورا فينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام
والاقلام السبعة منها انصباء وهي الفذ وله نصيب واحد والتوام وله نصيبان والرقيب وله ثلثة والحلس وله اربعة
والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلثة منها لا انصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم
يجعلون القداح في خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدي رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها ويخرج
قدحا منها باسم رجل منهم فايهم خرج سهمه اخذ نصيبه على قدر ما يخرج فان خرج له واحد من هذه الثلثة التي لا
انصباء لها كان لا ياخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كلها وقال بعضهم كان لا ياخذ ولا يغرم ويكون ذلك القدح لغوا
ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقراء ولا ياكلون منه شيئا وكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه
البرم فهو اصل القمار الذي كانت تفعله العرب والمراد من الاية انواع القمار كلها قال طاوس وعطا ومجاهد كل
شيء فيه قمار فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروي عن علي رضي الله عنه في النرد والشطرنج انه من الميسر قوله تعالى
قل فيهما اثم كبير وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش قرا حمزة والكسائي اثم كثير بالثاء المثلثة وقرا الباقون
بالباء والاثم في الخمر والميسر ما ذكر الله تعالى في سورة المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ومنافع للناس فمنفعة الخمر اللذة عند شربها والفرح واستمراء الطعام
وما يصيبون من الربح بالتجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب وارتفاق الفقراء به والاثم فيه انه
اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه وقصده بالسوء واثمهما اكبر من نفعهما قال الضحاك
اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وقيل اثمهما اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل من العداوة والبغضاء
قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة فقالوا ماذا ننفق فقال
قل العفو قرا ابو عمرو العفو بالرفع معناه الذي ينفقون هو العفو وقرا الاخرون بالنصب على معنى قل انفقوا العفو
واختلفوا في معنى العفو فقال قتادة وعطا والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة يكتسبون المال ويمسكون
قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الاية ثم نسخ باية الزكوة وقال مجاهد معناه التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى
كلا على الناس أخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص
التاجر ثنا ابراهيم بن عبد الله بن عمر الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من السفلى وابدا بمن تعول وقال عمرو بن دينار الوسط من غير
اسراف ولا اقتار قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاوس ما يسر والعفو اليسر من كل شيء
ومنه قوله تعالى خذ العفو اي الميسور من اخلاق الناس أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا سفيان عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندي دينار قال انفقه على نفسك قال عندي اخر قال انفقه

على ولدك

على ولدك قال عندي اخر قال انفقه على اهلك قال عندي اخر قال انفقه على خادمك قال عندي اخر قال انت اعلم قوله
كذلك يبين الله لكم الايات قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كانه قال
كذلك ايها القبيل وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشتمل على خطاب الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء قوله لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة قيل معناه يبين لكم الايات في امر النفقة لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة
فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى وقال اكثر المفسرين معناها
هكذا يبين لكم الايات في امر الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي اقبال الاخرة
وبقائها فترغبوا فيها قوله ويسئلونك عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة لما نزلت قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتي هي احسن وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية تحرج المسلمون من اموال اليتامى تحرجا شديدا
حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم حتى كان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه ولا ياكلونه حتى يفسد فاشتد
ذلك عليهم وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية قل اصلاح لهم خير اي الاصلاح لاموالهم
من غير اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا قال مجاهد يوسع عليه من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم
وان تخالطوهم هذا اباحة المخالطة اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم
ودوابكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم باموركم او تكافئوهم على ما تصيبون من اموالهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم
والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال البعض على وجه الاصلاح والرضا والله يعلم المفسد لاموالهم
من المصلح لها يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم واكله بغير حق من الذي يقصد الاصلاح
ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم وقال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال
اليتامى موبقا لكم واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شيء ما يشق عليكم ان الله عزيز حكيم فالعزيز
الذي يامر بعزة سهل على العباد او شق عليهم قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن سبب نزول هذه الاية ان
ابا مرثد الغنوي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليخرج منها من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امراة
مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فاتته وقالت يا ابا مرثد الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق
ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستامره فقالت ابي تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما جاز مكة وانصرف
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الذي كان من امره وامر عناق وقال يا رسول الله ايحل لي ان اتزوجها فانزل الله
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقيل الاية منسوخة في حق الكتابيات بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
فان قيل كيف اطلقتم اسم الشرك على من لم ينكر الا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن بن فارس لانه يقول
القران كلام غير الله فقد اشرك مع الله غير الله وقال قتادة وسعيد بن جبير اراد بالمشركات الوثنيات فان
عثمان تزوج نائلة بنت فرافصة وكانت نصرانية فاسلمت تحته وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة
يهودية قوله ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم بجمالها ومالها نزلت في خنساء وليدة سوداء كانت لحذيفة
بن اليمان قال حذيفة يا خنساء قد ذكرت في الملا الاعلى على سوادك ودمامتك فاعتقها وتزوجها وقال السدي
نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة سوداء فغضب عليها ولطمها ثم فزع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك
فقال له عليه السلام وما هي يا عبد الله قال هي تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء
وتصلي فقال هذه مؤمنة فقال عبد الله والذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين
وقالوا انكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله تعالى هذه الاية ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا هذا اجماع لا يجوز

للمسلمة ان تنكح المشرك ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يعنى المشركين يدعون الى النار اى الى الاعمال
الموجبة للنار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه اى بقضائه وارادته ويبين اياته اوامره ونواهيه للناس
لعلهم يتذكرون يتعظون قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشانى انا ابو عمر القاسم
بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمى انا ابو على محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤى ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث ثنا موسى بن
اسمعيل ثنا حماد هو ابن سلمة انا ثابت البنانى عن انس بن مالك ان اليهود كانت اذا حاضت منهم المراة اخرجوها من
البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها فى البيت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى
ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن فى البيوت
واصنعوا كل شىء غير النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير
وعباد بن بشر الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا افلا ننكحهن فى المحيض فتمعر وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبعث فى اثارهما فسقاهما فظننا انه لم يجد عليهما قوله ويسئلونك عن المحيض اى الحيض وهو مصدر حاضت المراة
تحيض حيضا ومحيضا كالسير والمسير واصل الحيض الانفجار والسيلان قل هو اذى اى قذر والاذى ما يكره من كل شىء
فاعتزلوا النساء فى المحيض اراد بالاعتزال ترك الوطى ولا تقربوهن اى لا تجامعوهن اما الملامسة والمضاجعة معها
فجائز اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قبيصة ثنا
سفيان عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت كنت اغتسل انا والنبى صلى الله عليه وسلم من اناء واحد
كلانا جنب وكان يامرنى فاتزر فيباشرنى وانا حائض وكان يخرج راسه الى وهو معتكف فاغسله وانا حائض
واخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعد بن حفص ثنا شيبان
عن يحيى عن ابى سلمة عن زينب بنت ابى سلمة حدثته ان ام سلمة قالت حضت وانا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الخميلة
فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتى فلبستها فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم انفست قلت نعم
فدعانى فادخلنى معه فى الخميلة اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفى انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهرى
انا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم ثنا ابن الموجه محمد بن عمرو انا صدقة انا وكيع ثنا مسعر وسفيان عن المقدام بن
شريح عن ابيه عن عائشة قالت كنت اشرب وانا حائض فاناوله النبى صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فى
واتعرق العرق فيتناوله فيضع فاه على موضع فى فوطى الحائض حرام ومن فعله يعصى الله تعالى ويعزره الامام
ان علم ذلك واختلف اهل العلم فى وجوب الكفارة عليه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة فيستغفر الله ويتوب اليه
وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعى واحمد واسحق لما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا
عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القاسم البغوى ثنا على بن الجعد انا ابو جعفر الرازى عن عبد الكريم بن ابى المخارق
عن مقسم عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى رجل جامع امراته وهى حائض قال ان كان الدم عبيطا
فليتصدق بدينار وان كان صفرة فنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس ويمنع الحيض جواز الصلوة
ووجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت يجب عليها قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبى انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى
ثنا ابو عيسى الترمذى ثنا على بن حجر انا على بن مسهر عن عبيدة هو ابن معتب الضبى عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة
قالت كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيامرنا بقضاء الصيام ولا يامرنا بقضاء الصلوة فلا يجوز
للحائض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف فى المسجد ولا مس المصحف ولا قراءة القران ولا يجوز للزوج غشيانها

اخبرنا عمر بن عبد العزيز انا القاسم بن جعفر انا ابو على اللؤلؤى ثنا ابو داود ثنا مسدد ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا
افلت بن خليفة قال حدثتنى جسرة بنت دجاجة قالت سمعت عائشة تقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت
اصحابه شارعة فى المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فانى لا احل المسجد لحائض ولا جنب قوله تعالى حتى
يطهرن قرا عاصم برواية ابى بكر وحمزة والكسائى بتشديد الطاء والهاء يعنى يغتسلن وقرا الاخرون بسكون الطاء
وضم الهاء مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فاذا تطهرن يعنى اغتسلن فاتوهن اى فجامعوهن
من حيث امركم الله اى من حيث امركم ان تعتزلوهن منه وهو الفرج قاله مجاهد وقتادة وعكرمة وقال ابن عباس
طؤهن فى الفرج ولا تعدوه الى غيره اى اتقوا الادبار وقيل من بمعنى فى اى فى حيث امركم الله وهو الفرج كقوله اذا
نودى للصلوة من يوم الجمعة اى فى يوم الجمعة وقيل فاتوهن من الوجه الذى امركم الله ان تاتوهن وهو الطهر
وقال ابن الحنفية من قبل الحلال دون الفجور وقيل لا تاتوهن صائمات ولا معتكفات ولا محرمات واتوهن
وغشيانهن لكم حلال واعلم انه لا يرتفع شىء مما منعه الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء
الا تحريم الصوم فان الحائض اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق فى حال
الحيض يكون بدعيا واذا طلقها بعد انقطاع الدم قبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة الى انه اذا انقطع دمها
لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل وقال مجاهد وطاوس اذا غسلت فرجها جاز
للزوج غشيانها واكثر اهل العلم على التحريم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء لان الله تعالى علق جواز وطئها
بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعنى من الحيض فاذا تطهرن يعنى اغتسلن فاتوهن ومن قرا
يطهرن بالتشديد فالمراد منه الغسل كقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اى اغتسلوا فدل ان قبل الغسل لا يحل الوطى
قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطا ومقاتل بن سليمان والكلبى يحب التوابين من الذنوب
والمتطهرين بالماء من الاحداث والنجاسات وقال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن
جبير التوابين من الشرك والمتطهرين من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها
ما لم يصيبوها والتواب الذى كلما اذنب تاب نظيره قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا قوله تعالى نساؤكم حرث لكم
فاتوا حرثكم انى شئتم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا عبد الله بن حامد الاصبهانى ثنا
محمد بن يعقوب ثنا ابن المنادى ثنا يونس ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن ابى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذى اهلكك قال حولت رحلى البارحة فلم
يرد عليه شيئا واوحى اليه نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم يقول اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحى انا احمد بن الحسين الحيرى انا حاجب بن احمد الطوسى ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا ابن عيينة
عن ابن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول كانت اليهود تقول فى الذى ياتى امراته من دبرها فى قبلها ان الولد يكون
احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من شان اهل الكتاب ان
لا ياتوا النساء الا على حرف وذلك استر ما تكون المراة وكان هذا الحى من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان
هذا الحى من قريش يتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة
من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرت عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف فان شئت فاصنع ذلك والا
فاجتنبنى حتى امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم يعنى موضع الولد فاتوا
حرثكم انى شئتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات وانى حرف استفهام يكون سؤالا عن الحال والمحل معناه كيف شئتم
وحيث شئتم بعد ان يكون فى صمام واحد وقال عكرمة انى شئتم انما هو الفرج ومثله عن الحسن وقيل حرث لكم

اى مزرع لكم ومنبت الولد بمنزلة الارض تزرع وفيه دليل على تحريم الادبار لان محل الحرث والزرع هو القبل
لا الدبر وقال سعيد بن المسيب هذا فى العزل يعنى ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا سئل ابن عباس عن العزل
فقال حرثك فان شئت فاعطش وان شئت فارو وروى عنه انه قال تستامر الحرة فى العزل ولا تستامر الجارية
وكره جماعة العزل وقالوا هو الوأد الخفى وروى عن مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف فقرأ هذه الاية
نساؤكم حرث لكم فقال تدرى فيما نزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت فى رجل اتى امرأته فى دبرها فشق ذلك عليه
فنزلت هذه الاية وحكى عن مالك اباحة ذلك وانكره اصحابه وروى عن عبد الله الحسن انه لقى سالم بن عبد الله
فقال له يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا باتيان النساء فى ادبارهن قال كذب العبد واخطا
انما قال عبد الله يؤتون فى فروجهن من ادبارهن والدليل على تحريم الادبار ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا
عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا عمى محمد بن على بن شافع اخبرنى عبد الله بن
على بن السائب عن عمرو بن احيحة بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سال النبى صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء
فى ادبارهن فقال النبى صلى الله عليه وسلم فى اى الخربتين او فى اى الخرزتين او فى اى الخصفتين امن دبرها فى قبلها
نعم ام من دبرها فى دبرها فلا فان الله لا يستحيى من الحق لا تاتوا النساء فى ادبارهن واخبرنا احمد بن ابراهيم
الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ ثنا عمر بن احمد بن القاسم النهاوندى ثنا محمد بن عبد الله
بن سليمان الحضرمى ثنا عبد الله بن عمر بن ابان ثنا يحيى بن زكريا بن ابى زائدة عن مسلم بن خالد عن العلا عن ابيه
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امرأته فى دبرها قوله تعالى وقدموا لانفسكم قال
عطا التسمية عند الجماع قال مجاهد وقدموا لانفسكم يعنى اذا اتى اهله فليدع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا
احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عثمان بن ابى شيبة ثنا جرير عن منصور عن سالم عن كريب
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم اذا اراد ان ياتى اهله قال بسم الله اللهم
جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره شيطان ابدا وقيل قدموا لانفسكم
يعنى طلب الولد اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن على بن عبد الله الطيسفونى انا عبد الله بن عمر
الجوهرى ثنا احمد بن على الكشميهنى ثنا على بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد
صالح يدعو له وقيل هو التزوج بالعفايف ليكون الولد صالحا اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله
النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبيد الله حدثنى سعيد بن ابى سعيد عن ابيه عن
ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تنكح المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين
تربت يداك وقيل معنى الاية تقديم الافراط اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من
المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الكلبى والسدى وقدموا لانفسكم يعنى الخير والعمل الصالح
بدليل سياق الاية واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه صائرون اليه فيجزيكم باعمالكم وبشر المؤمنين قوله تعالى
ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم نزلت فى عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان شئ
فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له فيه قال قد حلفت بالله ان لا افعل
فلا يحل لى ان لا ابر يمينى فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ابن جريج نزلت فى ابى بكر الصديق حين حلف ان لا ينفق
على مسطح حين خاض فى حديث الافك فالعرضة اصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التى تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه

سم ضل

ثم قيل لكل ما يصلح لشئ هو عرضة له حتى قالوا للمراة هى عرضة للنكاح اذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشئ
ومعنى الاية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة رحم او بر فيقول حلفت
بالله ان لا افعله فيعتل بيمينه فى ترك البر ان تبروا معناه ان لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اى لئلا
تضلوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
حلف بيمين فراى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذى هو خير قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم
اللغو كل مطرح من الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم فى اللغو فى اليمين المذكور فى الاية فقال قوم هو ما يسبق
الى اللسان على عجلة اصله كلام غير عقد وقصد كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الكسائى انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا مالك عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة انها قالت لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم والى هذا ذهب الشعبى
وعكرمة وبه قال الشافعى ويروى عن عايشة ايمان اللغو ما كان فى الهزل والمراء والخصومة والحديث الذى
لا يعقد عليه القلب وقال قوم هو ان يحلف على شئ يرى انه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وهو قول الزهرى
والحسن وابراهيم النخعى وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفة وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وقال على هو اليمين
فى الغضب وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير هو اليمين فى المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها بل يحنث
ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة ايكفر خطوات الشيطان وقال الشعبى فى الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب
منها وكل يمين لا يحل لك ان تفى بها فليس فيها كفارة ولو امرته بالكفارة لامرته ان يتم على قوله وقال زيد بن
اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الانسان اعمى الله بصرى ان لم افعل كذا فهذا كله لغو لا يؤاخذ الله به ولو
اخذهم به لعجل لهم العقوبة قال الله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وقال ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير لقضى اليهم اجلهم قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اى عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلب
العقد والنية والله غفور حليم واعلم ان اليمين لا تنعقد الا بالله او باسم من اسمائه او بصفة من صفاته فاليمين
بالله ان يقول والذى اعبده والذى اصلى له والذى نفسى بيده ونحو ذلك واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن
ونحوه واليمين بصفاته كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها فاذا حلف بشئ منها
على امر فى المستقبل فحنث يجب عليه الكفارة واذا حلف على امر ماض انه كان ولم يكن او على انه لم يكن وقد كان ان كان عالما
به حالة ما حلف فهو اليمين الغموس وهو من الكباير وتجب به الكفارة عند بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا
وبه قال الشافعى ولا تجب عند بعضهم وهو قول اصحاب الراى وقالوا ان كان عالما فهو كبيرة لا كفارة مثل ان قال
والكعبة وبيت الله ونبى الله او حلف بابيه ونحو ذلك فلا يكون يمينا ولا تجب به الكفارة اذا حلف وهو يمين مكروه
قال الشافعى واخشى ان تكون معصية اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك عمر بن الخطاب وهو يسير فى ركب وهو
يحلف بابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بابائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله
او ليصمت قوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر يؤلون اى يحلفون والالية اليمين والمراد
من الاية اليمين على ترك وطى المراة قال الكلبى كان الايلاء طلاق اهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك
من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب المراة ولا يريد ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما
ولا ذات بعل وكانوا عليه فى ابتداء الاسلام فضرب الله له اجلا فى الاسلام واختلف اهل العلم فيه فذهب اكثرهم

الى انه لو حلف لا يقرب زوجته ابدا او سمى مدة اكثر من اربعة اشهر يكون موليا فلا يتعرض له قبل مضي المدة اربعة اشهر
وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفيء او بالطلاق بعد مطالبة المراة والفيء هو الرجوع عما قال بالوطء ان قدر عليه
وان لم يقدر فبالقول فان لم يفئ ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب الى الوقوف بعد مضي المدة عمر وعثمان
وعلي وابو الدرداء وابن عمر قال سليمان بن يسار ادركت بضعة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقول
يوقف المولي واليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحق وقال
بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر يقع عليها طلقة بائنة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفيان الثوري
واصحاب الراي وقال سعيد بن المسيب والزهري تقع طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطاها اقل من اربعة اشهر لا يكون
موليا بل يكون حالفا اذا وطئها قبل مضي تلك المدة يجب عليه كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطاها اربعة اشهر لا يكون
موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي المدة لان بقاء المدة شرط للوقف وثبوت المطالبة بالفيء او الطلاق وقد
مضت المدة وعند من لا يقول بالوقف يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلاء اربعة اشهر في حق
الحر والعبد جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المراة عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد
كمدة العنة وعند مالك وابي حنيفة تتنصف مدة العنة بالرق غير ان عند ابي حنيفة يتنصف برق المراة وعند
مالك برق الزوج كما قالا في الطلاق قوله تعالى تربص اربعة اشهر اي انتظار اربعة اشهر والتربص التثبت والتوقف
فان فاءوا رجعوا عن اليمين بالوطء فان الله غفور رحيم واذا وطئ خرج عن الايلاء ويجب عليه كفارة اليمين
عند اكثر اهل العلم وقال الحسن وابراهيم وقتادة لا كفارة عليه لان الله وعد بالمغفرة فقال فان الله غفور رحيم
وذلك عند الاكثرين في اسقاط العقوبة لا في الكفارة ولو قال لزوجته ان قربتك فعبدي حر او ضرتك طالق او لله
علي عتق عبد او صوم او صلوة فهو مول لان المولي من يلزمه امر بالوطء ويوقف بعد مضي المدة فان فاء يقع الطلاق
او العتق المعلق به وان التزم في الذمة تلزمه كفارة اليمين في قول وفي قول يلزمه ما التزم في ذمته من الاعتاق
والصلوة والصيام وان عزموا الطلاق اي حققوه بالايقاع فان الله سميع لقولهم عليم بنياتهم وفيه دليل
على انها لا تطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم وقال فان الله سميع فدل انه يقتضي مسموعا
والقول هو الذي يسمع قوله تعالى والمطلقات اي المخليات من حبال ازواجهن يتربصن بانفسهن ثلثة قروء
فلا يتزوجن والقروء جمع قرء مثل قرع وجمعه القليل اقرؤ والجمع الكثير اقراء واختلف اهل العلم في القروء فذهب جماعة
الى انها الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والثوري
واصحاب الراي واحتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة دعي الصلوة ايام اقرائك وانما تدع المراة الصلوة
ايام حيضها وذهب جماعة الى انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعائشة وهو قول الفقهاء السبعة
والزهري وبه قال ربيعة ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن عمر لما طلق امراته وهي حائض قال النبي صلى الله عليه وسلم
لعمر مره فليراجعها حتى تطهر ثم ان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء
فاخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول الشاعر ، ففي كل عام انت جاشم غزوة ، تشد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي الحي رفعة ، لما ضاع فيها من قروء نسائكا ، واراد انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساءه فتضيع
اقراؤهن وانما يضيع بالسفر زمان الطهر لا زمان الحيض وفائدة الخلاف تظهر في ان المعتدة اذا شرعت في الحيضة
الثالثة تنقضي عدتها على قول من يجعلها اطهارا ويحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرءا قالت عائشة
اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ومن ذهب الى ان الاقراء هي الحيض يقول
لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا

يقال

يقال اقرات المراة اذا حاضت واقرات اذا طهرت فهي مقرئ واختلفوا في اصله قال ابو عمرو بن العلاء وابو عبيد
هو الوقت لمجيء الشيء وذهابه يقال رجع فلان لقرئه ولقارئه اي لوقته وهذا قارئ الرياح اي وقت هبوبها
قال مالك بن الحارث الهذلي ، كرهت العقر عقر بني شليل ، اذا هبت لقارئها الرياح اي لوقتها والقرء يصلح
للوجهين لان الحيض ياتي لوقت والطهر مثله وقيل هو من القرء وهو الحبس والجمع تقول العرب ما قرات الناقة
سلا قط اي لم يضم رحمها على ولد ومنه قريت الماء في المقراة وهي الحوض اي جمعته بترك همزها فالقرء هنا احتباس
الدم واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله وجملة الحكم
في العدد ان المراة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت
لقول الله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا نظر ان وقعت الفرقة بينهما بموت الزوج
فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء مات الزوج قبل الدخول بها او بعده وسواء كانت المراة ممن تحيض او
لا تحيض لقول الله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت
الفرقة في الحيوة نظر ان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقول الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من
قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول بها نظر ان كانت المراة ممن لم تحض قط
او بلغت في الكبر سن الايسات فعدتها ثلثة اشهر لقول الله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم
فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن وان كانت ممن تحيض فعدتها ثلثة اقراء لقول الله تعالى والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلثة قروء قوله يتربصن لفظه خبر ومعناه امر وعدة الامة ان كانت حاملا بوضع الحمل كالحرة وان
كانت حائلا ففي الوفاة عدتها شهران وخمس ليال وفي الطلاق ان كانت ممن تحيض فعدتها قرآن وان كانت
ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرئين في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب ينكح العبد امراتين ويطلق
تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا قوله تعالى ولا يحل لهن ان يكتمن ما
خلق الله في ارحامهن قال عكرمة يعني الحيض وهو ان يريد الرجل مراجعتها فتقول قد حضت الثالثة وقال ابن عباس
وقتادة يعني الحبل ومعنى الاية لا يحل للمراة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحبل لتبطل حق الزوج من الرجعة
والولد ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر معناه ان هذا من فعل المؤمنات وان كانت المؤمنة والكافرة في
هذا الحكم سواء كما تقول اد حقي ان كنت مؤمنا يعني اداء الحقوق من فعل المؤمنين وبعولتهن يعني ازواجهن
جمع بعل كالفحولة جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته واصل البعل السيد والمالك احق بردهن اولى برجعتهن
اليهم في حال العدة ان ارادوا اصلاحا اي ان ارادوا بالرجعة الصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما كانوا يفعلونه
في الجاهلية كان الرجل يطلق امراته فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فاذا قرب انقضاء عدتها
راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها ولهن اي للنساء على الازواج مثل الذي عليهن للازواج
بالمعروف قال ابن عباس في معناه اني احب ان اتزين لامراتي كما تحب امراتي ان تتزين لي لان الله تعالى قال ولهن
مثل الذي عليهن بالمعروف اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي
انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجستاني نا موسى بن اسمعيل نا حماد انا ابو قزعة سويد
بن حجير الباهلي عن حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان
تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان نا
مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله

فقلت اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرد قصة حجة الوداع الى ان ذكر خطبته يوم عرفة قال
فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطين
فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت
فيكم ما لن تضلوا بعده كتاب الله وانتم تسئلون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد ان قد بلغت واديت ونصحت
فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلث مرات اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن يحيى ثنا يعلى بن عبيد ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائه
قوله تعالى وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد
وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة
وقال سفيان وزيد بن اسلم بالامارة وقال القتيبي وللرجال عليهن درجة معناه فضيلة في الحق والله عزيز حكيم
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عبيدة محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا
احمد بن محمد بن عيسى البرتي ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثم رجع فرأى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قوله تعالى الطلاق مرتان روي
عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتداء يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امرأته فاذا قاربت
انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها بقصد مضارتها فنزلت الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك الرجعة
عقيبه مرتان فاذا طلق ثلثا لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر قوله فامساك بمعروف قيل اراد بالامساك الرجعة
بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها
بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة او تسريح باحسان هو ان يتركها
بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق
من غير نية ثلثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق وجملة الحكم فيه ان الحر اذا
طلق زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى
انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلثا
فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره اما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر
واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك
على زوجته الامة ثلث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق بالرجال
والعدة بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجل وفي قدر العدة حال المرأة وهو قول عثمان وزيد بن ثابت
وابن عباس وبه قال عطاء وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب قوم الى ان
الاعتبار بالمرأة في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين
وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي قوله تعالى ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا
من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله نزلت في جميلة بنت عبد الله بن
ابي اوفى ويقال حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وكان بينهما كلام
فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت له يسيء الي ويضربني فقال ارجعي الى زوجك فاني اكره للمرأة ان لا تزال

رافعة يديها تشكو زوجها قال فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما رأت اباها
لا يشكيها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وارته آثارا بها من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا
ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت فقال ما لك ولاهلك قال والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض
احب الي منها غيرك قال لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألها فقالت صدق
يا رسول الله ما كنت احدثك حديثا ينزل عليك خلافه هو من اكرم الناس صحبة لزوجته ولكني ابغضه فلا انا ولا هو
قال ثابت قد اعطيتها حديقة فقل لها فلتردها علي واخلي سبيلها فقال لها تردين عليه حديقته وتملكين امرك
قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ازهر بن جميل انا عبد الوهاب الثقفي ثنا خالد
عن عكرمة عن ابن عباس ان امرأة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس
ما اعتب عليه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين حديقته
قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة قوله تعالى الا ان يخافا الا يقيما
حدود الله قرأ ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان يخافا بضم الياء اي يعلم ذلك منهما يعني يعلم القاضي والوالي ذلك
من الزوجين بدليل قوله فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين ولم يقل فان خافا وقرأ الآخرون بفتح الياء اي يعلم
الزوجان من انفسهما الا يقيما حدود الله تخاف المرأة ان تعصي الله في امر زوجها ويخاف الزوج اذا لم تطعه امرأته
ان تعدى عليها فنهى الله الرجل ان يأخذ من امرأته شيئا مما آتاها الا ان يكون النشوز من قبلها فقالت لا اطيع
لك امرا ولا اطأ لك مضجعا ونحو ذلك قال الله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت
به اي فيما افتدت المرأة نفسها منه قال الفراء اراد بقوله عليهما الزوج دون المرأة فذكرهما جميعا لاقترانهما كقوله تعالى
نسيا حوتهما وانما الناسي فتى موسى وقيل اراد انه لا جناح عليهما جميعا لا جناح على المرأة في النشوز اذا خشيت الهلاك
والمعصية ولا فيما افتدت به واعطت من المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير عوض ولا على الزوج فيما اخذ منها من المال
اذا اعطته طائعة وذهب اكثر اهل العلم الى ان الخلع جائز على اكثر مما اعطاها وقال الزهري لا يجوز باكثر مما اعطاها
من المهر وقال سعيد بن المسيب لا يأخذ منها جميع ما اعطاها بل يترك شيئا ويجوز الخلع في غير حال النشوز غير انه يكره
لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري
انا عبيد الله بن محمد بن شنبه انا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه
ثنا ابن شنبه ثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثنا ابي ثنا ابو اسامة عن حماد بن زيد عن ابي ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء
الرحبي عن ثوبان رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ايما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة
الجنة وقال طاوس الخلع يختص بحالة خوف النشوز لظاهر الآية والآية خرجت على وفق العادة في ان الخلع
لا يكون الا في حال خوف النشوز غالبا واذا طلق الرجل امرأته بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقعت البينونة
وانتقص به العدد واختلف اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه تطليقة بائنة ينتقص به عدد الطلاق
وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء والحسن والشعبي والنخعي واليه ذهب
مالك والثوري واصحاب الرأي وذهب قوم الى انه فسخ لا ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عبد الله بن عمر
وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب احمد واسحق واحتجوا بان الله تعالى ذكر الطلاق مرتين
ثم ذكر بعدهما الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة قال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فلو كان الخلع طلاقا

لكان الطلاق اربعا ومن قال بالاول جعل الطلقة الثالثة او تسريح باحسان قوله تعالى تلك حدود الله اى هذه
اوامر الله ونواهيه وحدود الله ما منع الشرع من المجاوزة عنه فلا تعتدوها فلا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله فاولئك
هم الظالمون فان طلقها يعنى الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اى غير
المطلق فيجامعها والنكاح يتناول العقد والوطى جميعا نزلت فى تميمة وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظى
كانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظى فطلقها ثلثا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا سفيان عن الزهرى عن عروة عن عائشة انه سمعها تقول
جاءت امراة رفاعة القرظى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى كنت عند رفاعة فطلقنى فبت طلاقى فتزوجت
عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتريدين ان ترجعى الى رفاعة
لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقى عسيلته وروى انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت
ان زوجى قد مسنى فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلن اصدقك فى الآخر فلبثت حتى قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله ارجع الى زوجى الاول فان زوجى الآخر مسنى
وطلقنى فقال لها ابو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتيته وقال لك ما قال فلا ترجعى اليه فلما قبض
ابو بكر اتت عمر وقالت له مثل ذلك فقال لها عمر لئن رجعت اليه لارجمنك قوله تعالى فان طلقها فلا جناح عليهما ان
يتراجعا يعنى فان طلقها الزوج الثانى بعد ما جامعها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعنى على المراة وعلى الزوج الاول
ان يتراجعا يعنى بنكاح جديد ان ظنا اى علما وقيل رجيا لان احدا لا يعلم ما هو كائن الا الله ان يقيما حدود الله
اى يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه ان علما ان نكاحهما على غير دلسة واراد بالدلسة التحليل
وهو مذهب سفيان والاوزاعى ومالك واحمد واسحق قالوا اذا تزوجت المطلقة ثلثا زوجا آخر ليحللها للزوج
الاول ان النكاح فاسد وذهب جماعة الى انه اذا لم يشرط فى النكاح مع الثانى انه يفارقها فالنكاح صحيح ويحصل به
التحليل غير انه يكره اذا كان فى عزمها ذلك اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمى انا ابو القاسم حمزة بن يوسف
السهمى انا ابو احمد عبد الله بن عدى الحافظ ثنا الحسن بن الفرج ثنا عمرو بن خالد الحرانى ثنا عبيد الله عن عبد الكريم
هو الجزرى عن ابى واصل عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له قال نافع اتى رجل ابن عمر
فقال ان رجلا طلق امراته ثلثا فانطلق اخ له من غير مؤامرة فتزوجها ليحلها للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا
نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له وتلك حدود الله يبينها لقوم
يعلمون ما امرهم به قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن الآية نزلت فى رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار
طلق امراته حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها يقصد مضارتها قوله فبلغن اجلهن اى اشرفن على ان يبن
بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها فالبلوغ ههنا بلوغ
مقاربة وفى قوله تعالى بعد هذا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول المعنيين
يقال بلغت المدينة اذا قربت منها واذا دخلها فامسكوهن اى راجعوهن بمعروف قيل المراجعة بالمعروف ان يشهد
على رجعتها وان يراجعها بالقول لا بالوطى او سرحوهن بمعروف اى اتركوهن حتى تنقضى عدتهن فيكن املك بانفسهن
ولا تمسكوهن ضرارا اى لا تقصدوا بالمراجعة المضارة بتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه اى اضر بنفسه
بمخالفة امر الله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال الكلبى يعنى قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان وكل من خالف
امر الشرع فهو متخذ آيات الله هزوا قال ابو الدرداء هو ان الرجل كان يطلق ثم يقول كنت لاعبا ويعتق وينكح ويقول مثل ذلك
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى انا احمد بن على الكشميهنى

ثنا على بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن ابن حبيب بن ادرك عن عطاء بن ابى رباح عن ابن ماهك عن ابى هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة وابن حبيب بن ادرك
هو عبد الرحمن بن حبيب وابن ماهك هو يوسف بن ماهك واذكروا نعمة الله عليكم بالايمان وما انزل عليكم
من الكتاب القرآن والحكمة يعنى السنة وقيل مواعظ القرآن يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شىء عليم
قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن نزلت فى جميل بنت يسار اخت معقل بن يسار المزنى كانت تحت ابى البداح
عاصم بن عدى بن عجلان فطلقها اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا احمد بن ابى عمرو حدثنى ابرهيم عن يونس عن الحسن قال حدثنى معقل بن يسار قال زوجت اختا لى من رجل
فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا
والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا باس به وكانت المراة تريد ان ترجع اليه فانزل الله تعالى فلا تعضلوهن ان
ينكحن ازواجهن فقلت الآن افعل يا رسول الله قوله فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اى لا تمنعوهن
عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة يقال عضلت المراة اذا نشب ولدها فى بطنها فضاق عليه الخروج
والداء العضال الذى لا يطاق علاجه وفى الآية دليل على ان المراة لا تلى عقد النكاح اذ لو كانت تملك ذلك لم يكن
هناك عضل ولا لنهى الولى عن العضل معنى وقيل الآية خطاب مع الازواج منعهم من الاضرار لان ابتداء الآية خطاب
معهم والاول اصح اذا تراضوا بينهم بالمعروف بعقد حلال ومهر جائز ذلك اى ذلك الذى ذكر من النهى يوعظ به
من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر انما قال ذلك موحدا والخطاب للاولياء لان الاصل فى مخاطبة الجمع ذلكم
ثم كثر حتى توهموا ان الكاف من نفس الحرف وليست بكاف خطاب فقالوا ذلك فاذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة
منصوبة فى الاثنين والجمع والمؤنث وقيل هو خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم فلذلك وحد ثم رجع الى الخطاب للمؤمنين
فقال ذلكم ازكى اى خير لكم واطهر لقلوبكم من الريبة وذلك انه كان فى نفس كل واحد منهما علاقة حب فلم يؤمن
ان يتجاوز ذلك الى غير ما احل الله لهما ولم يؤمن من الاولياء ان يسبق الى قلوبهم ما لعلهما ان يكونا بريئين من
ذلك فيأثمون والله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلمون انتم قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن
اى المطلقات اللاتى لهن اولاد من ازواجهن يرضعن خبر بمعنى الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب عليهن
الارضاع اذا كان يوجد من ترضع الولد لقوله تعالى فى سورة الطلاق فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن فان رغبت
الام فى الارضاع فهى اولى من غيرها حولين كاملين اى سنتين وذكر الكمال للتاكيد كقوله تلك عشرة كاملة
وقيل انما قال كاملين لان العرب قد تسمى بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال تعالى الحج اشهر معلومات وانما هو
شهران وبعض الثالث وقال فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل فى بعض يوم ويقال اقام فلان بموضع كذا حولين
وانما اقام به حولا وبعض آخر فبين الله تعالى انهما حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا واختلف اهل العلم فى هذا
الحد منهم من قال هو حد لبعض المولودين فروى عكرمة عن ابن عباس انها اذا وضعت لستة اشهر فانها ترضعه حولين
كاملين وان وضعت لسبعة اشهر ترضعه ثلثة وعشرين شهرا وان وضعت لتسعة اشهر ترضعه احدى وعشرين
شهرا كل ذلك تمام ثلثين شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال قوم هو حد لكل مولود باى وقت
ولد لا ينقص رضاعه من حولين الا باتفاق الابوين فايهما اراد الفطام قبل تمام الحولين ليس له ذلك الا ان يجتمعا
عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض منهما وهذا قول ابن جريج والثورى ورواية الوالبى عن ابن عباس وقيل
بعد الحولين قال قتادة فرض الله على الوالدات ارضاع حولين كاملين ثم انزل التخفيف فقال لمن اراد ان يتم
الرضاعة اى هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبى وما يعيش به

وعلى المولود له يعني على الاب رزقهن طعامهن وكسوتهن لباسهن بالمعروف اي على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا
وسعها اي طاقتها لا تضار والدة بولدها قرا ابن كثير واهل البصرة تضار برفع الراء وقالوا لما ادغمت الراء في
الراء حركت الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى الاية لا تضار والدة بولدها فينزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت
بارضاعه ولا مولود له بولده اي لا تلقينه المراة الى ابيه بعدما الفها تضاره بذلك وقيل معناه لا تضار والدة فتكره
على ارضاعه اذا كرهت ارضاعه وقبل الصبي من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده فيحمل على ان
يعطي الام اكثر مما يجب لها اذا لم يرضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين اصل الكلمة لا تضارر بفتح الراء الاولى
على الفعل المجهول والوالدة والمولود له مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل لهما ويكون تضار بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى
على تسمية الفاعل والمعنى لا تضارر والدة فتابى ان ترضع ولدها ليشق على ابيه ولا مولود له اي لا يضار الاب ام الصبي
فينتزعه منها ويمنعها من ارضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع الضرار الى الوالدين يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد
ويجوز ان يكون الضرار راجعا الى الصبي اي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا ترضعه الام حتى يموت او لا ينفق الاب او ينتزعه
من الام حتى يضر بالصبي فعلى هذا تكون الباء زائدة معناه لا تضار والدة ولدها ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل مروية
مروية عن المفسرين قوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبي معناه وعلى
وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على ابيه في حال حياته ثم اختلفوا في وارث هو من ورثته
فقال بعضهم هو عصبة الصبي من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب وبه قال ابراهيم
والحسن ومجاهد وعطا وهو مذهب سفيان قالوا اذا لم يكن للصبي ما ينفق عليه اجبرت عصبته الذين يرثونه على
ان يسترضعوه وقيل هو وارث الصبي من كان من الرجال والنساء وهو قول قتادة وابن ابي ليلى ومذهب احمد واسحق
وقالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا او غيرهم وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم من ورثته
المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد بالاية وهو قول ابي حنيفة وذهب جماعة الى ان المراد بالوارث
هو الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفى تكون اجرة رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر
على نفقة الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الاخر عليه
مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة
وبه قال الشعبي والزهري فان ارادا يعني الوالدين فصالا اي فطاما قبل الحولين عن تراض منهما اي اتفاق من
الوالدين وتشاور اي يشاورون اهل العلم به حتى يخبروا ان الفطام في ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج
الراي فلا جناح عليهما اي لا حرج عليهما في الفطام قبل الحولين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم
مراضع غير امهاتهم اذا ابت امهاتهم ان ترضعهم لعلة بهن او انقطاع لبن او اردن النكاح فلا جناح عليكم
اذا سلمتم الى امهاتهم ما اتيتم ما سميتم لهن من اجرة الرضاع بقدر ما ارضعن وقيل اذا سلمتم اجور المراضع اليهن
بالمعروف وقرا ابن كثير ما اتيتم وفي الروم ما اتيتم من ربا بقصر الالف ومعناه ما فعلتم يقال اتيت جميلا
اذا فعلته فعلى هذه القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الاجرة يعني اذا سلمتم لامره وانقدتم لحكمه
وقيل اذا سلمتم للاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى
والذين يتوفون منكم اي يموتون وتتوفى اجالهم توفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفي اخذ الشيء وافيا
ويذرون يتركون ازواجا يتربصن ينتظرن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة
على فراق ازواجهن هذه المدة الا ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت عدة الوفاة في الابتداء حولا كاملا لقوله تعالى
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخت باربعة اشهر وعشرا

وقال

وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كانت هذه العدة يعني اربعة اشهر وعشرا واجبة عند اهل زوجها فانزل الله تعالى
متاعا الى الحول فجعل لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت
وهو قول الله عز وجل غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فالعدة كما هي واجبة عليها وقال عطا قال ابن عباس
نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت قال عطا ان شاءت اعتدت عند اهله وسكنت في وصيتها
وان شاءت خرجت قال عطا ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ويجب عليها الاحداد
في عدة الوفاة وهو ان تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز لها تدهين راسها باي دهن كان سواء كان فيه طيب او لم
يكن ولها تدهين جسدها بدهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز ولا يجوز لها ان تكتحل بكحل فيه طيب او فيه
زينة كالكحل الاسود ولا باس بالكحل الفارسي الذي لا زينة فيه وان اضطرت الى كحل فيه زينة فرخص فيه كثير
من اهل العلم منهم سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار وعطا والنخعي وبه قال مالك واصحاب الراي وقال
الشافعي تكتحل به ليلا وتمسحه بالنهار قالت ام سلمة دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي ابو سلمة
وقد جعلت علي صبرا فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس
الوشي والديباج والحلي ويجوز لها لبس البيض من الثياب ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ للزينة
كالاحمر والاصفر والاخضر الناضر ويجوز ما صبغ لغير زينة كالسواد والكحلي وقال سفيان لا تلبس المصبوغ اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن
عمرو بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت ابي سلمة انها اخبرته هذه الاحاديث الثلثة قالت زينب دخلت
على ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي ابوها ابو سفيان بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق
او غيره فدهنت به جارية ثم مست به بطنها ثم قالت والله ما بي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وقالت
زينب دخلت على زينب بنت جحش حين توفي اخوها عبد الله فدعت بطيب فمست به ثم قالت والله ما لي بالطيب
من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامراة ان تحد على ميت فوق ثلث الا على
زوج اربعة اشهر وعشرا قالت زينب وسمعت امي ام سلمة تقول جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افتكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثم قال
انما هي اربعة اشهر وعشرا وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي
بالبعرة على راس الحول فقالت زينب المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا اي بيتا صغيرا ولبست شر ثيابها ولم
تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طائر فتفتض به فقلما تفتض بشيء الا مات ثم
تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب او غيره قال مالك تفتض تمسح جلدها وقال
سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة ان فيها ينفخ الروح في الولد ويقال ان الولد يرتكض اي يتحرك في البطن لنصف
مدة الحمل اربعة اشهر وعشرا قريب من نصف مدة الحمل وانما قال عشرا بلفظ المؤنث لانه اراد الليالي لان العرب
اذا ابهمت العدد بين الليالي والايام غلبت عليها الليالي فيقولون صمنا عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار
وقال المبرد انما انث العشر لانه اراد المدة اي وعشر مدد كل مدة يوم وليلة واذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملا
فعدتها بوضع الحمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم يروى عن علي وابن عباس انها تنتظر اخر الاجلين
من وضع الحمل او اربعة اشهر وعشرا وقال عبد الله بن مسعود انزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى اراد بالقصرى
سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة واراد به ان قوله تعالى في سورة الطلاق واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن

نزلت بعد قوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا في سورة البقرة فحمل على النسخ وعامة الفقهاء خصوا الاية
بحديث سبيعة وهو ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
هشام بن عروة عن ابيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستاذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت قوله تعالى فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم خطاب للاولياء
فيما فعلن في انفسهن اي من اختيار الازواج دون العقد فان العقد الى الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجال
زينة لا ينكرها الشرع بالمعروف والله بما تعملون خبير والاحداد واجب على المراة في عدة الوفاة اما المعتدة عن
الطلاق نظر ان كانت رجعية فلا احداد عليها في العدة لان لها ان تصنع ما تشوق قلب الزوج اليها ليراجعها وفي البائن
بالخلع والطلقات الثلث قولان احدهما عليها الاحداد كالمتوفى عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو حنيفة
والثاني لا احداد عليها وهو قول عطا وبه قال مالك قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
اي النساء المعتدات واصل التعريض هو التلويح بالشيء والتعريض في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح
والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو ان يقول رب راغب فيك من يجد مثلك انك لجميلة وانك لصالحة وانك لعلى
كريمة واني فيك لراغب وان من غرضي ان اتزوج وان جمع الله بيني وبينك بالحلال اعجبني ولئن تزوجتك لاحسنن اليك
ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول انكحيني والمراة تجيبه بمثله ان رغبت فيه وقال ابرهيم لا باس ان يهدي لها
وان يقوم بشغلها في العدة اذا كانت من شانه روي ان سكينة بنت حنظلة تايمت من زوجها فدخل عليها ابو جعفر
محمد بن علي الباقر في عدتها وقال يا بنت حنظلة انا من قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي
وقدمي في الاسلام فقالت سكينة اتخطبني وانا في العدة وانت يؤخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي في عدة زوجها ابي سلمة فذكر لها منزلته من الله تعالى
وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جايز في عدة الوفاة اما المعتدة
عن فرقة الحياة نظر ان كانت ممن لا يحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة ثلثا والمبانة باللعان والرضاع يجوز خطبتها
تعريضا وان كانت ممن يحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخة نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز
للغير تعريضا فيه قولان احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثاني لا يجوز لان المعاودة ثابتة لصاحب العدة كالرجعية
لا يجوز للغير تعريضها بالخطبة قوله تعالى من خطبة النساء الخطبة التماس النكاح وهي مصدر خطب الرجل يخطب خطبة
وقال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة التشهد فيكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن او اكننتم اضمرتم
في انفسكم من نكاحهن يقال اكننت الشيء وكننته لغتان وقال ثعلب اكننت الشيء اخفيته في نفسي وكننته سترته
قال السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشيء علم الله انكم ستذكرونهن بقلوبكم ولكن
لا تواعدوهن سرا اختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم هو الزنا وكان الرجل يدخل على المراة من اجل الريبة وهو
يعرض بالنكاح ويقول لها دعيني فاذا اوفيت عدتك اظهرت نكاحك هذا قول الحسن وقتادة وابراهيم وعطا
ورواية عطية عن ابن عباس قال زيد بن اسلم اي لا ينكحها سرا فيمسكها فاذا حلت اظهر ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل
لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك وقال الشعبي والسدي لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيره وقال عكرمة لا يخطبها
في العدة قال الشافعي السر الجماع قال الكلبي اي لا تصفوا انفسكم لهن بكثرة النكاح فيقول اتيتك بالاربعة والخمسة
واشباه ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة القوم انني كبرت وان لا يحسن السر امثالي
وانما قيل للزنا والجماع سر لانه يكون في خفاء بين الرجل والمراة قوله الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ما ذكرنا من
التعريض بالخطبة قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اي لا تحققوا العزم على عقد النكاح في العدة

حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى تنقضي العدة وسماها كتابا لانها فرض من الله كقوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم
واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه اي خافوا الله واعلموا ان الله غفور حليم لا يعجل بالعقوبة قوله تعالى
لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا اي ولم تمسوهن ولم تفرضوا نزلت في رجل من الانصار
تزوج امراة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها فنزلت هذه الاية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
متعها ولو بقلنسوتك قرا حمزة والكسائي ما لم تماسوهن بالالف هاهنا وفي الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد يلاقي
بدن صاحبه كما قال تعالى من قبل ان يتماسا وقرا الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان يكون من فعل الرجل دليله قوله تعالى
ولم يمسسني بشر او تفرضوا لهن فريضة اي توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه في نفي الجناح عن المطلق قيل الطلاق
قطع سبب الوصلة وجاء في الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك
وقيل معناه لا سبيل للنساء عليكم ان طلقتموهن قبل المسيس في اي وقت شئتم حايضا كانت المراة او طاهرا
لانه لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل الدخول بخلاف المدخول بها لا يجوز تطليقها في حال الحيض ومتعوهن اي اعطوهن
من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد على الموسع على الغني قدره وعلى المقتر اي الفقير قدره
اي امكانه وطاقته قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص قدره بفتح الدال فيهما وقرا الاخرون بسكونها وهما
لغتان وقيل القدر بالسكون المصدر وبالفتح الاسم متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا بالمعروف بما
امركم الله به من غير ظلم حقا على المحسنين وبيان حكم الاية ان من تزوج امراة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها قبل
المسيس يجب لها المتعة بالاتفاق وان طلقها بعد الفرض قبل المسيس فلا متعة لها على قول الاكثرين ولها نصف
المفروض واختلفوا في المطلقة بعد الدخول بها فذهب جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب
الراي وذهب جماعة الى انها تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال عطا
ومجاهد والقاسم بن محمد واليه ذهب الشافعي لان استحقاقها المهر بمقابلة ما اتلف عليها من منفعة البضع فلها المتعة
على وحشة الفراق فعلى القول الاول لا متعة الا لواحدة وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وعلى القول الثاني لكل
مطلقة متعة الا الواحدة وهي المطلقة بعد الفرض قبل المسيس قال عبد الله بن عمر لكل مطلقة متعة الا التي فرض لها
ولم يمسها زوجها فحسبها نصف المهر وقال الزهري متعتان يقضي باحديهما السلطان ولا يقضي بالاخرى بل يلزم فيما بينه
وبين الله تعالى فاما التي يقضي بها السلطان وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهو قوله حقا على المحسنين والتي يلزمه
فيما بينه وبين الله تعالى ولا يقضي بها السلطان فهي المطلقة بعد المسيس وهو قوله تعالى حقا على المتقين وذهب الحسن
وسعيد بن جبير الى ان لكل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض قبل المسيس لقوله تعالى وللمطلقات
متاع ولقوله في سورة الاحزاب فمتعوهن وقالا معنى قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن وقد فرضتم لهن
فريضة او لم تفرضوا لهن فريضة وقال بعضهم المتعة غير واجبة والامر بها امر ندب واستحباب روي ان رجلا طلق
امراته وقد دخل بها فخاصمته الى شريح في المتعة فقال شريح لا تابى ان تكون من المحسنين ولا تابى ان تكون من المتقين
ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروي عن ابن عباس اعلاها خادم واوسطها ثلثة اثواب درع وخمار
وازار ودون ذلك وقاية او شيء من الورق وبه قال الشعبي والزهري وهذا مذهب الشافعي قال اعلاها على الموسع
خادم واوسطها ثوب واقلها اقل ما له ثمن وحسن ثلثون درهما وطلق عبد الرحمن بن عوف امراته وحممها جارية سوداء
اي متعها ومتع الحسن بن علي رضي الله عنهما امراة له بعشرة الاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة مبلغها
اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوزه والاية تدل على انه يعتبر حال الزوج في العسر واليسر ومن حكم الاية
ان من تزوج امراة بالغة برضاها على غير مهر يصح النكاح وللمراة مطالبته بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض

فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة وان مات احدهما قبل الدخول والفرض فاختلف
اهل العلم في انها هل تستحق المهر ام لا فذهب جماعة الى ان لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله
بن عباس كما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم الى ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك في ايجاب المهر
المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري واصحاب الراى واحتجوا بما روي عن علقمة عن ابن مسعود انه سئل عن رجل
تزوج امراة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها
العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امراة
منا مثل ما قضيت ففرح بها ابن مسعود وقال الشافعي فان ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في قول احد دون
النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي رض يقول في حديث بروع لا يقبل قول اعرابي من اشجع
على كتاب الله وسنة رسول الله قوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما
فرضتم هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض وان مات احدهما قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض
والمراد بالمس المذكور الجماع واختلف اهل العلم فيما لو خلا الرجل بامراته ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهب جماعة الى انه
لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة وهو قول
ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي وقال قوم يجب لها كمال المهر ولها العدة لما روي عن عمر انه قال اذا ارخيت الستور
فقد وجب الصداق ومثله عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم قول عمر على وجوب تسليم الصداق اليها اذا سلمت نفسها لا على
تقرير الصداق وقيل هذه الاية ناسخة للاية التي في الاحزاب فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن فقد كان للمطلقة
قبل المسيس متاع فنسخت بهذه الاية واوجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض ولا متاع لها قوله تعالى
وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي لها نصف المهر المسمى الا ان يعفون يعني النساء اي
الا ان تترك المراة نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج قوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اختلفوا فيه فذهب
بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن عباس معناه الا ان تعفو المراة بترك نصيبها الى الزوج
ان كانت ثيبا من اهل العفو او يعفو وليها فيترك نصيبها ان كانت المراة بكرا او غير جائز الامر فيجوز عفو وليها وهو
قول علقمة وعطا والحسن والزهري وربيعة وذهب بعضهم الى انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت المراة بكرا فان كانت
ثيبا فلا يجوز عفو وليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول علي وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد
بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك شيء من صداقها بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز ذلك
قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيئا من مالها وقالوا معنى الاية الا ان تعفو المراة بترك نصيبها فيعود
جميع الصداق الى الزوج او يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا التاويل وجه الاية الذي
بيده عقدة نكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده وان تعفوا اقرب للتقوى موضعه رفع بالابتداء اي والعفو
اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر
معناه وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اي افضال بعضكم على بعض باعطاء الرجل
تمام الصداق او ترك المراة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى حافظوا على الصلوات
اي واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام اركانها ثم خص من بينها الصلوة الوسطى
بالمحافظة عليها دلالة على فضلها والوسطى تانيث الاوسط ووسط الشيء خيره واعدله واختلف العلماء من الصحابة
فمن بعدهم في الصلوة الوسطى فقال قوم هي صلوة الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال عطا
وعكرمة ومجاهد واليه ذهب مالك والشافعي لان الله تعالى قال وقوموا لله قانتين والقنوت طول القيام

وصلوة

وصلوة الصبح مخصوصة بطول القيام وبالقنوت ولان الله تعالى خصها في اية اخرى من بين الصلوات فقال
وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا يعني يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان الليل
وديوان النهار ولانها بين صلوتي جمع وهي لا تقصر ولا تجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول
زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوات النهار في الطول
اخبرنا عمر بن عبد العزيز انا القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن
جعفر ثنا شعبة ثنا عمرو بن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلوة اشد على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وذهب الاكثرون الى انها صلوة العصر رواه جماعة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعايشة وبه قال ابراهيم النخعي
وقتادة والحسن اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عايشة انه قال امرتني عايشة ان اكتب لها مصحفا وقالت
اذا بلغت هذه الاية فاذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها اذنتها فاملت علي حافظوا على
الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر وقوموا لله قانتين قالت عايشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن حفصة مثل ذلك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر الرياني ثنا
حميد بن زنجويه ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن عاصم عن ابي النجود عن زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن
الصلوة الوسطى فسأله قال كنا نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق
شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا ولانها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل
وقد خصها النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا هشام ثنا يحيى بن ابي كثير عن ابي قلابة عن ابي المليح قال كنا
مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا بصلوة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلوة العصر
حبط عمله وقال قبيصة بن ذويب هي صلوة المغرب لانها وسط ليس باقلها ولا اكثرها ولم ينقل عن احد من السلف
انها صلوة العشاء وذكره بعض المتاخرين لانها بين صلوتين لا تقصران وقال بعضهم هي احدى الصلوات لا بعينها
ابهمها الله تعالى تحريضا للعباد على المحافظة على اداء جميعها كما اخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة اجابة الدعوة
في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في الاسماء ليحافظوا على جميعها قوله تعالى وقوموا لله قانتين اي مطيعين قال
الشعبي وعطا وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس والقنوت الطاعة قال الله تعالى امة قانتا لله اي مطيعا
قال الكلبي ومقاتل لكل اهل دين صلوة يقومون فيها عاصين فقوموا انتم لله في صلاتكم مطيعين وقيل
القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلوة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار
بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا احمد بن منيع ثنا هشيم ثنا اسمعيل بن
ابي خالد عن الحارث بن شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الصلوة يكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام
وقال مجاهد خاشعين وقال ومن القنوت طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح كان العلماء اذا قام
احدهم يصلي هاب الرحمن ان يلتفت او يقلب الحصى او يعبث بشيء او يحدث نفسه بشيء من امر الدنيا الا ناسيا
وقيل المراد من القنوت طول القيام اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي

ثنا ابن ابی عمر ثنا سفیان بن عیینة عن ابی الزبیر عن جابر قال قیل للنبی صلی الله علیه وسلم ای الصلوة افضل قال
طول القنوت وقیل قانتین ای داعین دلیله ما روی عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلی الله علیه وسلم شهرًا
متتابعا یدعوا علی احیاء من سلیم علی رعل وذکوان وعصیة وقیل معناه مصلین کقوله تعالی امن هو قانت اناء اللیل
ساجدا ای یصلی قوله تعالی فان خفتم فرجالا ای رجالة یقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقایم وقیام
او رکبانا علی دوابهم وهو جمع راکب معناه ان لم یمکنکم ان تصلوا قانتین موفین للصلوة حقها فصلوا مشاة علی
ارجلکم او رکبانا علی ظهور دوابکم وهذه فی حال المقاتلة والمسایفة یصلی حیث کان وجهه راجلا وراکبا مستقبل القبلة
وغیر مستقبلها ویومی بالرکوع والسجود ویجعل السجود اخفض من الرکوع وکذلک اذا قصده سبع او غشیه سیل
یخاف منه علی نفسه فعدا امامه مصلیا بالایماء یجوز والصلوة فی حال الخوف علی اقسام فهذه صلوة شدة الخوف
وسایر الاقسام سیاتی بیانها فی سورة النساء ان شاء الله تعالی ولا ینتقص عدد الرکعات بالخوف عند اکثر اهل العلم
وروی عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلوة علی لسان نبیکم فی الحضر اربعا وفی السفر رکعتین وفی الخوف
رکعة وهو قول عطا وطاوس والیمانی والحسن ومجاهد وقتادة انه یصلی فی شدة الخوف رکعة وقال سعید بن جبیر
اذا کنت فی القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اکبر واذکر الله
فتلک صلوتک فاذا امنتم فاذکروا الله ای فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها کما علمکم ما لم تکونوا تعلمون
قوله تعالی والذین یتوفون منکم یا معشر الرجال ویذرون ای یترکون ازواجا ای زوجات وصیة لازواجهم
قرا اهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص وصیةً بالنصب علی معنی فلیوصوا وصیة وقرا الباقون بالرفع ای کتب علیکم
الوصیة متاعا نصب علی المصدر ای متعوهن متاعا وقیل جعل الله ذلک لهن متاعا والمتاع نفقة سنة لطعامها
وکسوتها وسکناها وما تحتاج الیه غیر اخراج نصب علی الحال وقیل بنزع حرف الصفة ای من غیر اخراج
نزلت الایة فی رجل من اهل الطایف یقال له حکیم بن الحارث هاجر الی المدینة وله اولاد ومعه ابواه وامراته فمات
فانزل الله تعالی هذه الایة فاعطی النبی صلی الله علیه وسلم والدیه واولاده من میراثه ولم یعط امراته شیئا وامرهم ان
ینفقوا علیها من ترکة زوجها حولا وکانت عدة الوفاة فی ابتداء الاسلام حولا وکان یحرم علی الوارث اخراجها
من البیت قبل تمام الحول وکانت نفقتها وسکناها واجبة فی مال زوجها تلک السنة ما لم تخرج ولم یکن لها المیراث
فان خرجت من بیت زوجها سقطت نفقتها وکان علی الرجل ان یوصی بها فکان کذلک حتی نزلت آیة المیراث
فنسخ الله تعالی نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر قوله تعالی فان خرجن یعنی من قبل
انفسهن قبل الحول من غیر اخراج الورثة فلا جناح علیکم یا اولیاء المیت فیما فعلن فی انفسهن من معروف
یعنی التزین للنکاح ولرفع الجناح علی الرجال وجهان احدهما لا جناح علیکم فی قطع النفقة عنهن ان خرجن قبل انقضاء
الحول والاخر لا جناح علیکم فی ترک منعهن من الخروج لان مقامها فی بیت زوجها حولا غیر واجب علیها خیرها الله تعالی
بین ان تقیم حولا ولها النفقة والسکنی وبین ان تخرج الی ان نسخ باربعة اشهر وعشر والله عزیز حکیم
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا علی المتقین انما اعاد ذکر المتعة ههنا لزیادة معنی وذلک ان فی غیرها بیان حکم
غیر الممسوسة وفی هذه الایة بیان حکم جمیع المطلقات فی المتعة وقیل لانه لما نزل قوله فمتعوهن علی الموسع قدره الی قوله
حقا علی المحسنین قال رجل من المسلمین ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلک لم افعل فقال الله تعالی وللمطلقات متاع جعل المتعة
لهن بلام التملیک وقال حقا علی المتقین یعنی المومنین المتقین الشرک کذلک یبین الله لکم آیاته لعلکم تعقلون
قوله تعالی الم تر الی الذین خرجوا من دیارهم قال اکثر اهل التفسیر کانت قریة یقال لها داوردان قبل واسط
وقع بها الطاعون فخرجت طایفة منها وبقیت طایفة فهلک اکثر من بقی فی القریة وسلم الذین خرجوا فلما ارتفع

ارتفع الطاعون رجعوا سالمین فقال الذین بقوا اصحابنا کانوا احزم منا فلو صنعنا کما صنعوا لبقینا ولئن وقع
الطاعون ثانیة لنخرجن الی ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتی نزلوا وادیا
افیح فلما نزلوا المکان الذی یبتغون فیه النجاة ناداهم ملک من اسفل الوادی واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جمیعا
اخبرنا ابو الحسن السرخسی انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمی انا ابو مصعب عن مالک عن ابن شهاب عن عبد الله بن
عامر بن ربیعة ان عمر بن الخطاب خرج الی الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف
ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا علیه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا
فرارا منه فرجع عمر من سرغ وقال الکلبی ومقاتل والضحاک انما فروا من الجهاد وذلک ان ملکا من ملوک بنی اسرائیل
امرهم ان یخرجوا الی قتال عدوهم فعسکروا ثم جبنوا وکرهوا الموت فاعتلوا وقالوا لملکهم ان الارض التی ناتیها بها
الوباء فارسل الله علیهم الموت فخرجوا من دیارهم فرارا من الموت فلما رای الملک ذلک قال اللهم رب یعقوب واله
موسی قد تری معصیة عبادک فارهم آیة فی انفسهم حتی یعلموا انهم لا یستطیعون الفرار منک فلما خرجوا قال لهم
الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جمیعا وماتت دوابهم کموت رجل واحد فاتی علیهم ثمانیة ایام حتی انتفخوا واروحت
اجسادهم فخرج الیهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا علیهم حظیرة دون السباع واختلفوا فی مبلغ عددهم فقال عطا
الخراسانی کانوا ثلثة آلاف وقال وهب اربعة آلاف وقال مقاتل والکلبی ثمانیة الاف وقال ابو روق عشرة الاف
وقال السدی بضعة وثلثون الفا وقال ابن جریج اربعون الفا وقال عطاء بن ابی رباح سبعون الفا واولی الاقاویل
قول من قال کانوا زیادة علی عشرة الاف لان الله تعالی قال وهم الوف والالوف جمع الکثیر وجمعه القلیل الاف
ولا یقال لما دون عشرة الاف الوف قالوا فلما اتی علی ذلک مدة وقد بلیت اجسادهم وعریت عظامهم مر علیهم
نبی یقال له حزقیل بن بوذی ثالث خلفاء بنی اسرائیل بعد موسی علیه السلام وذلک ان القیم بامر بنی اسرائیل بعد موسی
کان یوشع بن نون ثم کالب بن یوقنا ثم حزقیل وکان یقال له ابن العجوز لان امه کانت عجوزا فسالت الله الولد
بعد ما کبرت وعقمت فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الکفل وسمی حزقیل ذا الکفل لانه کفل سبعین نبیا
وانجاهم من القتل فلما مر حزقیل علی اولئک الموتی وقف علیهم فجعل یتفکر فیهم متعجبا فاوحی الله تعالی الیه تریدان اریک
ایة قال نعم فاحیاهم الله تعالی وقیل دعا حزقیل ربه ان یحییهم فاحیاهم وقال مقاتل والکلبی هم کانوا قوم حزقیل
احیاهم الله بعد ثمانیة ایام وذلک انه لما اصابهم ذلک خرج حزقیل فی طلبهم فوجدهم موتی فبکی وقال یا رب
کنت فی قوم یحمدونک ویسبحونک ویقدسونک ویکبرونک ویهللونک فبقیت وحیدا لا قوم لی فاوحی الله
الیه انی جعلت حیاتهم الیک فقال حزقیل احیوا باذن الله تعالی فعاشوا قال مجاهد انهم قالوا حین احیوا سبحانک
ربنا وبحمدک لا اله الا انت فرجعوا الی قومهم وعاشوا دهرا سحنة الموت علی وجوههم لا یلبسون ثوبا الا
عاد دسما مثل الکفن حتی ماتوا لاجالهم التی کتبت لهم قال ابن عباس فانها لتوجد الیوم فی ذلک السبط من الیهود
تلک الریح قال قتادة مقتهم الله علی فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثهم لیستوفوا مدة اجالهم ولو
جاءت اجالهم ما بعثوا فذلک قوله تعالی الم تر ای الم تعلم باعلامی ایاک وهو من رؤیة القلب وقال اهل المعانی هو
تعجیب یقال هل رایت مثلهم کما تقول الم تر الی ما یصنع فلان وکل ما فی القران الم تر ولم یعاینه النبی صلی الله علیه وسلم
فهذا وجهه الی الذین خرجوا من دیارهم وهم الوف جمع الف وقیل مؤتلفة قلوبهم جمع آلف مثل قاعد وقعود
والصحیح ان المراد منه العدد حذر الموت ای من خوف الموت فقال لهم الله موتوا امر تحویل کقوله تعالی کونوا قردة
ثم احیاهم بعد موتهم ان الله لذو فضل علی الناس قیل هو علی العموم فی حق الکافة فی الدنیا وقیل هو علی الخصوص
فی حق المؤمنین ولکن اکثر الناس لا یشکرون اما الکفار فلم یشکروا واما المؤمنون فلم یبلغوا غایة شکره ٥

وقاتلوا في سبيل الله في طاعة الله اعداء الله واعلموا ان الله سميع عليم قال اكثر اهل التفسير هذا خطاب للذين
احيوا امروا بالقتال في سبيل الله فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا
وقيل هو خطاب لهذه الامة امرهم بالجهاد قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا القرض اسم لكل ما يعطيه
الانسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما وعدهم من الثواب قرضا لانهم يعملونه لطلب ثوابه قال الكسائي
القرض ما اسلفت من عمل صالح او سيء واصل القرض في اللغة القطع سمي به القرض لانه يقطع من ماله شيئا يعطيه
ليرجع اليه مثله وقيل في الاية اختصار مجازه من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين
يؤذون الله اي عباد الله كما جاء في الحديث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيمة
ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال يارب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه
اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي قوله يقرض الله اي ينفق في طاعة الله قرضا حسنا قال الحسين بن علي الواقدي
يعني محتسبا طيبة بها نفسه وقال ابن المبارك من مال الحلال وقيل لا يمن به ولا يؤذي فيضاعفه له قرا ابن كثير وابو جعفر
وابن عامر ويعقوب فيضعفه وبابه بالتشديد ووافق ابو عمرو في سورة الاحزاب وقرا الاخرون فيضاعفه بالالف مخففا
وهما لغتان ودليل التشديد قوله تعالى اضعافا كثيرة لان التشديد للتكثير وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء
وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام وقيل باضمار ان وقرا الاخرون برفع الفاء نسقا على قوله يقرض اضعافا
كثيرة قال السدي هذا التضعيف لا يعلمه الا الله عز وجل وقيل سبعمائة ضعف والله يقبض ويبسط قرا اهل البصرة
وحمزة يبسط هنا وفي الاعراف بسطة بالسين لنظائرهما وقراهما الاخرون بالصاد قيل يقبض بامساك الرزق والتقتير
ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الاحياء والاماتة فمن اماته
فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله بالصدقة اخبر انه لا يمكنهم ذلك
الا بتوفيقه قال يقبض بعض القلوب فلا ينشط لخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب
بين اصبعين من اصابع الله واليه ترجعون اي الى الله تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة
الى التراب كناية عن غير مذكور اي من التراب خلقهم واليه يعودون قوله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل
والملا من القوم وجوههم واشرافهم واصل الملا الجماعة من الناس ولا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخيل
والجيش وجمعه املاء من بعد موسى اي من بعد موت موسى اذ قالوا لنبي لهم واختلفوا في ذلك النبي فقال
قتادة هو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وقال السدي اسمه سمعون وانما سمي سمعون لان امه دعت الله
ان يرزقها غلاما فاستجاب الله دعاها فولدت غلاما فسمته سمعون يقول سمع الله دعائي والسين تصير شينا
بالعبرانية وهو شمعون بن صفية بنت علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعبرانية
اسمعيل بن بال بن علقمة قال مقاتل هو من نسل هرون وقال مجاهد شمويل بن هلقايا قال وهب وابن اسحق
وغيرهم كان سبب مسئلتهم اياه ذلك انه لما مات موسى خلف بعده في بني اسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التورية
وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم حزقيل حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث في
بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من
بني اسرائيل بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التورية ثم خلف بعد الياس اليسع وكان فيهم ما شاء
الله ثم قبضه الله وخلفت فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البلثاثا وهم قوم جالوت
كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم
وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعين واربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم

ولقي

ولقي بنو اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امراة حبلى
فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدله بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها فجعلت المراة تدعو الله ان يرزقها
غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائي فكبر الغلام فاسلمته يتعلم التورية في بيت المقدس
وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأتمن عليه احدا
فدعاه بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام
فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني فقال ارجع فنم فان دعوتك
الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله
قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت النبوة ولم تنالك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا
نقاتل في سبيل الله اية من نبوتك وانما كان قوام بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة انبيائهم فكان الملك هو
الذي يسير بالجموع والنبي يقيم له امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه وقال وهب بعث الله اشمويل نبيا
فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر طالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك قال لهم هل عسيتم استفهام شك يقول لعلكم وقرا نافع
عسيتم بكسر السين كل القران وقرا الباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة بدليل قوله تعالى عسى ربكم ان كتب ان فرض
عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله فان قيل
ما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك ان لا تفعل وانما تقول ما لك لا تفعل قيل دخول ان
وحذفها لغتان فصيحتان فالاثبات قوله ما لك ان لا تكون مع الساجدين والحذف قوله وما لكم لا تؤمنون بالله
وقال الكسائي معناه وما لنا في ان لا نقاتل فحذف في وقال الفراء اي ما يمنعنا ان نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى
ما منعك ان لا تسجد وقال الاخفش ان هنا زائدة معناه وما لنا لا نقاتل وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
اي اخرج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا
ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى الاية انهم قالوا مجيبين لنبيهم
انا انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدو فاما اذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في الجهاد
فلما كتب عليهم القتال تولوا
وضيعوا امر الله الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سياتي ان شاء الله تعالى
والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل سال الله تعالى
ان يبعث لهم ملكا فاتي بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله طول هذا
العصا وانظر القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن
به راسه وملكه عليهم وكان طالوت واسمه بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت
لطوله وكان اطول من كل احد براسه ومنكبه وكان رجلا دباغا يعمل الادم قاله وهب وقال السدي كان سقاء يسقي
على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل كان خربندجا وقال وهب بل ضلت حمر لابي طالوت فارسله
وغلاما له في طلبها فمر ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسالناه عن امر الحمر ليرشدنا
ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شان الحمر اذ نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت
بالعصا فكان على طوله فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بني اسرائيل
الذي امرني الله ان املكه عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوتهم
فقال بلى قال فباي اية قال باية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث

لكم طالوت ملكا قالوا انى من اين يكون له الملك علينا ونحن احق اولى بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان
فى بنى اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة فكان سبط النبوة سبط لاوى بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون
وسبط المملكة سبط يهودا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احدهما انما كان من سبط
بنيامين بن يعقوب وكانوا قد عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك
والنبوة عنهم وكانوا يسمون سبط الاثم فلما قال نبيهم ذلك انكروا لانه لم يكن من سبط الملك ومع ذلك قالوا هو فقير
ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه اختاره عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة فى العلم وذلك انه كان
اعلم بنى اسرائيل فى وقته وقيل انه اتاه الوحى حين اوتى الملك وقال الكلبى وزاده بسطة فى العلم بالحرب والجسم بالطول
وقيل والجسم بالجمال وكان طالوت اجمل رجل فى بنى اسرائيل واعلمهم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم
قيل الواسع ذو السعة وهو الذى يعطى عن غنى والعليم العالم وقيل العالم بما كان والعليم بما يكون فقالوا له
فما اية ملكه وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكان قصة التابوت ان الله تعالى انزل تابوتا
على ادم فيه صور الانبياء وكان من عود الشمشاد نحوا من ثلثة اذرع فى ذراعين فكان عند ادم الى ان مات ثم عند شيث
ثم توارثها اولاد ادم الى ان بلغ ابرهيم ثم كان عند اسمعيل لانه كان اكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان فى بنى اسرائيل
الى ان وصل الى موسى فكان موسى يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه فكان عنده الى ان مات ثم تداولته انبياء
بنى اسرائيل الى وقت اشمويل وكان فيه ما ذكر الله تعالى فيه سكينة من ربكم واختلفوا فى السكينة ما هى قال على بن
ابى طالب هى ريح خجوج هفافة لها رأسان ووجه كوجه الانسان وعن مجاهد شىء يشبه الهرة له راس كراس
الهرة وذنب كذنب الهرة ولها جناحان وقيل لها عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد فكانوا اذا
سمعوا صوتها تيقنوا بالنصر وكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا
وعن ابن عباس قال هى طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وعن وهب بن منبه قال هى روح
من الله يتكلم اذا اختلفوا فى شىء تخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطا بن ابى رباح هى ما يعرفون من الايات فيسكنون
اليها وقال قتادة والكلبى السكينة فعيلة من السكون اى طمانينة من ربكم ففى اى مكان كان التابوت اطمانوا
اليه وسكنوا وبقية مما ترك ال موسى وال هرون يعنى موسى وهرون نفسهما كان فيه لوحان من التورية ورضاض
الالواح التى تكسرت وكان فيه عصى موسى ونعلاه وعمامة هرون وعصاه وقفيز من المن الذى كان ينزل على
بنى اسرائيل وكان التابوت عند بنى اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا فى شىء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه
بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة وكان السبب فى ذلك انه كان
لعيلى الذى ربى اشمويل ابنان شابان وكان عيلى حبرهم وصاحب قربانهم فاحدث فى القربان شيئا لم يكن فيه
وذلك انه كان مسوط القربان الذى كانوا يسوطونه به كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذى يسوطه فجعل ابناه
وكان النساء يصلين فى القدس يتشبثان بهن فاوحى الله الى اشمويل انطلق الى عيلى فقل له منعك حب الولد
من ان تزجر ابنيك ان يحدثا فى قربانى وقدسى وان يعصيانى فلانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك
واياهما فاخبر اشمويل عيلى بذلك ففزع فزعا شديدا فسار اليهم عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس
فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهيؤا للقتال جعل عيلى يتوقع الخبر فجاءه رجل وهو قاعد
على كرسيه ان الناس قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع
على قفاه من كرسيه ومات فمرج امر بنى اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسالوا البينة فقال لهم نبيهم
ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت قصة اتيان التابوت ان الذين سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين

يقال له ازدود وجعلوه فى بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه
ووضعوه فوقه وسمروا قدمى الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت
واصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه فى ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع
فى اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان اله بنى اسرائيل لا يقوم له شىء فاخرجوه الى
قرية اخرى فبعث الله تعالى الى اهل تلك القرية فارا تبيت الفارة مع الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما فى جوفه
فاخرجوه الى الصحراء فدفنوه فى مخراة لهم فكان كل من تبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فتحيروا فقالت لهم
امراة كانت عندهم من سبى بنى اسرائيل من اولاد الانبياء لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم
فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما
فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما اربعا من الملائكة يسوقونهما حتى وقفوا على ارض بنى اسرائيل فكسروا
نيريهما وقطعوا حبالهما ووضعوا التابوت فى ارض فيها حصاد لبنى اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يرع بنى اسرائيل
الا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله فذلك قوله تحمله الملائكة اى تسوقه وقال ابن عباس جاءت الملائكة
بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع
الملائكة فى السماء فلما ولى طالوت الملك حملته الملائكة ووضعته بينهم وقال قتادة بل كان التابوت فى التيه
خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقى هناك فحملته الملائكة حتى وضعته فى دار طالوت فاقروا بملكه ان فى ذلك
لاية لعبرة لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس ان التابوت وعصى موسى فى بحيرة الطبرية وانهما يخرجان
قبل يوم القيمة فلما فصل طالوت بالجنود اى خرج بهم واصل الفصل القطع يعنى قطع مستقره شاخصا الى غيره
فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الف مقاتل وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه الا
كبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم لما راوا التابوت لم يشكوا فى النصر فتسارعوا الى الجهاد
فقال طالوت لا حاجة لى فى كل ما ارى لا يخرج معى رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة يشتغل بها ولا رجل
عليه دين ولا رجل تزوج امراة ولم يبن بها ولا ابتغى الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع ثمانون الفا ممن شرطه وكان
فى حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجرى لنا نهرا فقال طالوت
ان الله مبتليكم مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم بنهر قال ابن عباس والسدى هو نهر فلسطين وقال قتادة
هو نهر بين الاردن وفلسطين عذب فمن شرب منه فليس منى اى من اهل دينى وطاعتى ومن لم يطعمه لم يشربه
فانه منى الا من اغترف غرفة بيده قرا اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرا الاخرون بضم الغين وهما لغتان
قال الكسائى الغرفة بالضم الذى يحصل فى الكف من الماء اذا اغترف والغرفة الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر
فشربوا منه الا قليلا منهم نصب على الاستثناء واختلفوا فى القليل الذين لم يشربوا فقال السدى كانوا اربعة
الاف وقال غيره ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن رجا نا اسرائيل عن ابى اسحق عن البرا قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
نتحدث ان عدة اصحاب بدر عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر
وثلثمائة ويروى ثلثمائة وثلثة عشر فلما وصلوا الى النهر وقد القى عليهم العطش فشرب منه الكل الا هذا العدد القليل
فمن اغترف غرفة كما امره الله قوى قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه
والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء
العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا لكن لم يحضروا القتال الا القليل الذين لم يشربوا

فشربوا منه الا قليلا منهم

فلما جاوزه يعني النهر هو يعني طالوت والذين آمنوا معه يعني القليل قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله
وكانوا اهل شك ونفاق لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال ابن عباس والسدي فانخزوا ولم يجاوزوا
قال الذين يظنون يستيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين ثبتوا مع طالوت كم من فئة جماعة وهي جمع
لا واحد له من لفظه وجمعها فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والخفض قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
بقضائه وارادته والله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولما برزوا يعني طالوت وجنوده المؤمنين لجالوت
وجنوده المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى قالوا ربنا افرغ انزل واصبب
علينا صبرا وثبت اقدامنا قو قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت
وصفة قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود في ثلاثة عشر ابنا له وكان داود
اصغرهم وكان يرمي بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله
جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته فاخذت
باذنيه فلم يهجني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يريد الله بك ثم اتاه يوما آخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين
الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله فارسل جالوت الى طالوت
ان ابرز الي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى
في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم
ان يدعو فدعا الله في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد فقيل ان صاحبكم الذي يقتل جالوت
هو الذي يوضع هذا القرن على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه ويكون على راسه كهيئة
الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملؤه لا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله
الى نبيهم ان في ولد ايشا من يقتل جالوت فدعا طالوت ايشا فقال اعرض علي بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا
امثال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيئا فقال لايشا هل بقي لك ولد غيرهم قال لا فقال النبي يا رب
انه زعم ان لا ولد له غيرهم فقال كذب فقال النبي ان ربي كذبك قال صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال
له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود رجلا
قصيرا اسقاما مصفارا ازرق امعر فدعاه طالوت ويقال بل خرج طالوت اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين
الزريبة التي كان يريح اليها فوجده يحمل شاتين شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما الماء فلما رآه قال هذا
هو لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض فقال طالوت هل لك
ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال وهل آنست من نفسك شيئا تتقوى به على قتله
قال نعم انا ارعى فيجيء الاسد او النمر او الذئب فياخذ شاة فاقوم اليه فافتح لحييه عنها واخرقها الى قفاه فرده
الى عسكره فمر داود عليه السلام في الطريق بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر موسى الذي قتل به ملكا كذا فحمله في مخلاته
ثم مر بحجر آخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل بي جالوت فوضعها في مخلاته فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت
وسال المبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا
ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شانك فقال ان الله ان لم ينصرني
لم يغن عني هذا السلاح شيئا فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى
نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم كان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلاثمائة رطل حديد
فلما نظر الى داود القي في قلبه الرعب فقال من انت تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام

قال

قال فائتيني بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال لا جرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض
وطير السماء قال داود او يقسم الله لحمك فقال داود بسم اله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج الآخر باسم اله اسحق
ووضعه في مقلاعه فصار كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة فخالط
دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا وهزم الله تعالى الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه يجره حتى القاه
بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون داود فجاء
داود طالوت فقال انجز لي ما وعدتني فقال اتريد ابنة الملك بلا صداق فقال داود ما شرطت علي صداقا وليس لي
شيء قال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل جريء وفي جبالنا اعداء لنا غلف فاذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني
بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل منهم رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها الى طالوت
فالقى اليه وقال ادفع الي امراتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره
فحسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو العينين فقالت لداود انك مقتول
الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال وهل اجرمت جرما قالت حدثني من لا يكذب ولا عليك ان تغيب الليلة
حتى تنظر مصداق ذلك فقال لئن كان اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ائتيني بزق خمر فاتته به فوضعه في
مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لها اين بعلك قالت هو نائم
على السرير فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود ما اكثر شربه للخمر وخرج
فلما اصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد
حجابه وحراسه واغلق دونه ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة وقد هدات العيون فاعمى الله تعالى الحجبة وفتح له الابواب
فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج
فلما استيقظ بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف
عني ولو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي آمنه فلما كانت القابلة اتاه ثانيا واعمى الله الحجاب فدخل
عليه وهو نائم فاخذ ابريق طالوت الذي يتوضأ منه وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيئا
من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت وراى ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد
الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره
فاشتد داود وكان اذا فزع لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله تعالى الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى
طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت قال لو كان دخل ههنا لخرق بناء العنكبوت فتركه ومضى وانطلق
داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واغرى بقتل العلماء فلم يقدر على عالم من بني اسرائيل
يطيق قتله حتى اتي بامراة تعلم اسم الله الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز وقال لعلنا نحتاج الى عالم
فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج
الى القبور فيبكي وينادي انشد الله عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليهم ناداه مناد من القبور
يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى تؤذينا امواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الخباز فقال ما لك ايها الملك
قال تعلم لي في الارض عالما اساله هل لي من توبة فقال الخباز انما مثلك مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك
فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا
حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا يسمع صوته وكذلك هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكاء فلما
راى الخباز ذلك قال ارايتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال لا فتوثق عليه الخباز فاخبره ان المراة العالمة

عنده قال انطلق بي اليها اسألها هل لي من توبة وكان يعلم ذلك الاسم اهل بيت اذا فنيت رجالهم علمت
نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال الخباز انها اذا رأتك فزعت فتخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها الست
اعظم الناس منة عليك انجيتك من القتل واويتك قال بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت يسأل
هل له من توبة فغشي عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسألك هل له من توبة قالت لا والله
لا اعلم لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي فانطلق بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت
صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم ثلثتهم قال ما لكم اقامت القيمة
قالت لا ولكن طالوت يسألك هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر
شيئا الا فعلته وجئت اطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اكل من توبة الا ان تتخلى من ملكك
وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل اخرهم ثم رجع
اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت احزن ما كان رهبتان لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقط اشفار
عينيه ونحل جسمه فدخل على اولاده فقال لهم ارأيتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفدونني قالوا بلى نفديك بما
قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا وانك لمقتول قال
نعم قالوا فلا خير لنا في الحيوة بعدك قد طابت انفسنا بالذي سألت فتجهز بماله وولده فقدم ولده وكانوا عشرة
فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال ما
انت بالذي يحيى بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنوا اسرائيل داود واعطوه
خزاين طالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك والكلبي ملك داود بعد قتل جالوت سبعين سنة ولم يجمع
بنوا اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله تعالى وآتاه الله الملك والحكمة يعني النبوة جمع الله تعالى
لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم
مع العمل قوله تعالى وعلمه مما يشاء قال الكلبي وغيره يعني صنعة الدروع فكان يصنعها ويبيعها وكان لا ياكل
الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام الحكل والنمل وقيل هو الزبور وقيل هو الصوت الطيب والالحان فلم يعط
الله احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى توخذ باعناقها وتظله
الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري وتسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس هو ان الله تعالى اعطاه سلسلة
موصولة بالمجرة ورأسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر
مدسرة بقضبان اللولو الرطب فلا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فيعلم داود ذلك الحدث ولا
يمسها ذو عاهة الا برئ وكانوا يتحاكمون اليها بعد داود الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه وانكر له حقا اتى
السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم
المكر والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكها اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكر فتحاكما الى السلسلة فعمد الذي
عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضر السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعة
فقال صاحبه ما اعرف لك عندي من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها فقيل للمنكر قم انت
فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فاخذها فقال الرجل اللهم
ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا
فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض وقرأ اهل المدينة
ويعقوب دفاع الله بالالف هنا وفي سورة الحج وقرأ الاخرون بغير الف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع
وحده ومن قرأ بالالف قال قد يكون الدفاع من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك الدفاع قال ابن عباس ومجاهد

لولا

لولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقال
ساير المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله يدفع
بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن
فنجويه ثنا ابو بكر بن خرجة ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا ابو حميد الحمصي ثنا يحيى بن سعيد العطار ثنا
حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ابن عمر ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق
وانك لمن المرسلين قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله اي كلمه الله يعني موسى عليه السلام
ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام وما اوتي نبي آية الا اوتي نبينا مثل
تلك الآية وفضل على غيره بآيات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الحجر والشجر
عليه وكلام البهايم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والآيات التي لا تحصى
واظهرها القرآن الذي عجز اهل السموات والارض عن الاتيان بمثله اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي
الصيرفي ثنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي ثنا ابو العباس محمد بن اسحق الثقفي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث بن سعد
عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي من الانبياء الا وقد
اعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم
تابعا يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا محمد بن سنان ثنا هشيم ثنا سيار ثنا يزيد الفقير انا جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل
من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى
قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله
الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا العلاء بن
عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم
ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون
قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم
اي من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ثبت على ايمانه بفضل الله تعالى
ومنهم من كفر بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا اعاده تاكيدا ولكن الله يفعل ما يريد يوفق من يشاء
فضلا ويخذل من يشاء عدلا سأل رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر
فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد السؤال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد السؤال قال سر الله قد خفي عليك
فلا تفتشه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم قال السدي اراد به الزكوة المفروضة وقال غيره
اراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه اي لا فداء فيه سماه بيعا لان الفداء
شراء نفسه ولا خلة ولا صداقة ولا شفاعة الا باذن الله قرأ ابن كثير واهل البصرة كلها بالنصب وكذلك
في سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تأثيم وقرأ الاخرون كلها بالرفع والتنوين
والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن ابى شيبة ثنا عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريرى عن ابى السليل عن عبد الله بن رباح
الانصارى عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا المنذر اى اية من كتاب الله اعظم قلت
الله لا اله الا هو الحى القيوم قال فضرب فى صدرى ثم قال ليهنك العلم ثم قال والذى نفس محمد بيده ان لهذه لسانا
وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال قال عثمان بن الهيثم ابو عمرو ثنا عوف عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة قال وكلنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكوة رمضان فاتانى آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى محتاج وعلى عيال ولى حاجة شديدة قال فخليت عنه فاصبحت فقال
النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة وعيالا فرحمته
فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود
فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعنى فانى محتاج وعلى
عيال لا اعود فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك
قلت يا رسول الله شكى حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجاء
يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اخر ثلث مرات انك تزعم لا تعود
ثم تعود قال دعنى اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو قال اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسى الله
لا اله الا هو الحى القيوم حتى تختم الاية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت
سبيله فاصبحت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم انه يعلمنى
كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله قال ما هى قلت قال لى اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسى من اولها حتى تختم الاية
الله لا اله الا هو الحى القيوم وقال لى لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شىء
على الخير فقال النبى صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلث ليال يا ابا هريرة
قلت لا قال ذاك شيطان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو منصور السمعانى ثنا ابو جعفر الريانى ثنا
حميد بن زنجويه ثنا يحيى بن يحيى ثنا ابو معوية عن عبد الرحمن بن ابى بكر المليكى عن زرارة بن مصعب عن ابى سلمة بن
عبد الرحمن عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حين يصبح اية الكرسى وآيتين من اول حم
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ فى يومه ذلك حتى يمسى فان قراها حين يمسى حفظ فى ليلته تلك حتى يصبح
قوله تعالى الله اللهاء رفع بالابتداء وخبره فى لا اله الا هو الحى الباقى الدايم على الابد وهو من له الحياة والحيوة صفة
الله تعالى القيوم وقرا عمر وابن مسعود القيام وقرا علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القايم
على كل شىء قال الكلبى القايم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القايم بالامور وقال ابو عبيدة الذى لا يزول لا تاخذه
سنة ولا نوم السنة النعاس وهو النوم الخفيف والوسنان بين النايم واليقظان يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة
والنوم هو المستثقل المزيل للقوة والعقل وقال المفضل الضبى السنة فى الراس والنوم فى القلب فالسنة اول النوم وهو
النعاس وقيل السنة فى الراس والنعاس فى العين والنوم فى القلب فهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة
بالاشياء نفى الله تعالى عن نفسه النوم لانه آفة وهو منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير اخبرنا احمد بن
ابرهيم الشريحى انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبى انا عبد الله بن حامد انا محمد بن جعفر ثنا على بن حرب ثنا
ابو معوية انا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابى عبيدة عن ابى موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات

فقال

فقال ان الله لا ينام ولا ينبغى له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار
وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ورواه
المسعودى عن عمرو بن مرة وقال حجابه النار له ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا من ذا الذى يشفع عنده
الا باذنه بامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال مجاهد وعطا والسدى ما بين ايديهم من امر الدنيا
وما خلفهم من امر الاخرة وقال الكلبى ما بين ايديهم يعنى الاخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم
يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل
ما بين ايديهم ما كان قبل خلق الملائكة وما خلفهم اى ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير
وشر وما خلفهم وما هم فاعلوه ولا يحيطون بشىء من علمه اى من علم الله الا بما شاء ان يطلعهم عليه يعنى لا
يحيطون بشىء من علم الغيب الا بما اخبر به الرسل كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
وسع كرسيه السموات والارض اى ملأ واحاط به واختلفوا فى الكرسى قال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة
الكرسى موضوع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اى سعته مثل سعة السموات والارض
وفى الاخبار ان السموات والارض فى جنب الكرسى كحلقة فى فلاة والكرسى فى جنب العرش كحلقة فى فلاة وروى
عن ابن عباس ان السموات السبع فى الكرسى كدراهم سبعة القيت فى ترس وقال على ومقاتل كل قائمة من الكرسى
طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدى العرش ويحمل الكرسى اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه
واقدامهم فى الصخرة التى تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة سيد البشر ادم عليه السلام
وهو يسأل للادميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسأل
للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد
يسأل الرزق للسباع من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة الى السنة
وفى بعض الاخبار ان بين حملة العرش وحملة الكرسى سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب
مسيرة خمسمائة سنة لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسى من نور حملة العرش وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال المراد بالكرسى علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل للصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمى
الملك القديم كرسيا ولا يؤده لا يثقله ولا يشق عليه يقال آدنى اى اثقلنى حفظهما اى حفظ السموات والارض
وهو العلى الرفيع فوق خلقه المتعالى عن الاشباه والانداد وقيل العلى بالملك والسلطنة العظيم الكبير الذى
لا شىء اعظم منه قوله تعالى لا اكراه فى الدين قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المراة من الانصار تكون مقلاة
لا يعيش لها ولد فكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش لها ولدها جعلته فى اليهود فجاء الاسلام وفيهم
منهم فلما اجليت بنوا النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فارادت الانصار استردادهم وقالوا ابناؤنا
واخواننا فنزلت لا اكراه فى الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خير اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم
وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين فى اليهود من الاوس فلما امر النبى صلى الله عليه وسلم
باجلاء بنى النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت
لا اكراه فى الدين وقال مسروق كان لرجل من الانصار من بنى سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم
ثم قدما المدينة فى نفر من النصارى يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضى النار وانا انظر فانزل الله تعالى لا اكراه فى الدين فخلى سبيلهما
وقال قتادة وعطا نزلت فى اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لها كتاب

فلم يقبل منها الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها انزل الله تعالى لا اكراه فى الدين فامر بقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا
او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا فى الابتداء قبل ان يؤمر بالقتال فصارت
منسوخة باية السيف وهو قول ابن مسعود قد تبين الرشد من الغى اى الايمان من الكفر والحق من الباطل فمن يكفر
بالطاغوت يعنى الشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله وقيل كل ما يطغى الانسان فاعول من الطغيان زيدت التاء فيه
بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت وتابوت فالتاء فيهما مبدلة من هاء التانيث ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى اى تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم فى الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة السبب الذى يوصل
الى رضى الله عز وجل لا انفصام لها لا انقطاع لها والله سميع عليم قيل سميع لدعائك اياهم الى الاسلام
عليم بحرصك على ايمانهم قوله تعالى الله ولى الذين امنوا ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم وقيل متولى امورهم
لا يكلهم الى غيرهم وقال الحسن ولى هداهم يخرجهم من الظلمات الى النور اى من الكفر الى الايمان قال الواقدى كل
ما فى القران من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير التى فى سورة الانعام وجعل الظلمات والنور فالمراد منه
الليل والنهار سمى الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمى الاسلام نورا لوضوح طريقه والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
قال مقاتل يعنى كعب بن الاشرف وحيى بن اخطب وسائر رؤس الضلالة يخرجونهم يدعونهم من النور الى الظلمات
والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا فقال تعالى فى المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به وقال فى المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال فى الجمع يخرجونهم من النور
الى الظلمات فان قيل كيف قال يخرجونهم من النور وهم كفار لم يكونوا فى نور قط قيل هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث لما يجدون فى كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به وقيل هو على العموم فى حق جميع الكفار وقالوا منعهم اياهم
عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه اخرجتنى من مالك ولم يكن فيه كما قال تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام
انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط فى ملتهم اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى الم تر
الى الذى حاج ابراهيم فى ربه معناه هل انتهى اليك خبر الذى حاج ابراهيم اى خاصم وجادل وهو نمرود وهو
اول من وضع التاج على راسه وتجبر فى الارض وادعى الربوبية ان اتيه الله الملك اى لان اتيه الملك فطغى اى
كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران اما المؤمنان فسليمان
وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت نصر واختلفوا فى وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه
نمرود ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذى تدعونا اليه فقال ربى الذى يحيى ويميت وقال اخرون كان
هذا بعد القائه فى النار وذلك ان الناس قحطوا على عهد نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه
الرجل فى طلب الطعام ساله من ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابراهيم فيمن اتاه فقال له نمرود من ربك
فقال ربى الذى يحيى ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيئا فرجع ابراهيم فمر على كثيب من رمل اعفر فاخذ منه تطييبا
لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام
راه احد فصنعت له منه فقربت له اليه فقال من اين هذا قالت من الطعام الذى جئت به فعرف ان الله رزقه
فحمد الله تعالى قال الله تعالى اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قرا حمزة ربى الذى باسكان الياء وكذلك حرم
ربى الفواحش وعن اياتى الذين يتكبرون وقل لعبادى الذين امنوا واتانى الكتاب ومسنى الضر ومسنى الشيطان
وعبادى الصالحون وعبادى الشكور وان ارادنى الله واهلكنى الله اسكن الياء فيهن حمزة ووافق ابن عامر والكسائى
فى لعبادى الذين وابن عامر فى اياتى وفتحها الاخرون فقال نمرود انا احيى واميت قرا اهل المدينة انا باثبات
الالف والمد فى الوصل اذا تلقاها الف مفتوحة او مضمومة والباقون بحذف الالف ووقفوا جميعا بالالف قال

اكثر

اكثر المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيى الاخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل ابراهيم الى حجة اخرى
لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان له ان يقول فاحى من امت ان كنت صادقا
فانتقل الى حجة اوضح من الاولى فقال فان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذى
كفر اى تحير ودهش وانقطعت حجته فان قيل كيف بهت وكان يمكنه ان يعارض ابراهيم فيقول له سل انت ربك
حتى ياتى بها من المغرب قيل انما لم يقله لانه خاف ان لو سال ذلك دعا ابراهيم ربه فكان زيادة فى فضيحته
وانقطاعه والله لا يهدى القوم الظالمين قوله تعالى او كالذى مر على قرية وهذه منسوقة على الاية الاولى
تقديره الم تر الى الذى حاج ابراهيم او الى الذى مر على قرية وقيل تقديره هل رايت كالذى حاج ابراهيم فى ربه
وهل رايت كالذى مر على قرية واختلفوا فى ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال
وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك فى البعث واختلفوا
فى تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هى بيت المقدس وقال الضحاك هى الارض المقدسة وقال الكلبى
هى دير سابر اباد وقال السدى سلما باد وقيل دير هرقل وقيل هى الارض التى اهلك الله فيها الذين خرجوا من
ديارهم وهم الوف وقيل هى قرية العنب وهى على فرسخين من بيت المقدس وهى خاوية ساقطة يقال خوى البيت
بكسر الواو يخوى خوى مقصورا اذا سقط وخوى البيت بالفتح خواء ممدودا اذا خلا على عروشها على سقوفها واحد ها
عرش وكل بناء عرش ومعناه ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها
وكان السبب فى ذلك على ما روى محمد بن اسحق وغيره عن وهب بن منبه ان الله تعالى بعث ارميا الى ناشية بن اموص
ملك بنى اسرائيل ليسدده ويأتيه بالخبر من الله عز وجل فعظمت الاحداث فى بنى اسرائيل وركبوا المعاصى فاوحى
الله تعالى الى ارميا ان ذكر قومك نعمى وعرفهم احداثهم وادعهم الى فقال ارميا انى ضعيف ان لم تقونى عاجز
ان لم تبلغنى مخذول ان لم تنصرنى فقال الله تعالى انا الهمك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله تعالى
فى الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال فى اخرها عن الله تعالى وانى احلف
بعزتى لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة
يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الى ارميا انى مهلك بنى اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد
يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه فلما سمع الله تضرعه وبكاه
ناداه يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكنى قبل ان ارى فى بنى اسرائيل ما اسربه فقال
الله عز وجل وعزتى لا اهلك بنى اسرائيل حتى يكون الامر فى ذلك من قبلك ففرح بذلك ارميا وطابت نفسه وقال
لا والذى بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك بنى اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر
وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحى ثلث سنين لم يزدادوا
الا معصية وتماديا فى الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحى ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط
الله عليهم بخت نصر فخرج فى ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا اتى الخبر الملك فقال
لارميا اين ما زعمت ان الله اوحى اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل
بعث الله الى ارميا ملكا قد تمثل له رجلا من بنى اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بنى اسرائيل اتيتك
استفتيك فى اهل رحمى وصلت ارحامهم ولم ات اليهم الا حسنا ولا يزيدهم اكرامى اياهم الا اسخاطا لى فافتنى فيهم
فقال احسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه فى صورة ذلك
الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذى اتيتك استفتيك فى شان اهلى فقال له ارميا اما طهرت

اخلافهم لك بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة يأتيها احد من الناس الى رحمة الا قدمتها اليهم وافضل فقال له النبي ارجع فاحسن اليهم اسال الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد ففزع منهم بنوا اسرائيل فقال ملكهم لارميا يا نبي الله اين ما وعدك الله قال اني بربي واثق ثم اقبل الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت فقال انا الذي اتيتك في شان اهلي مرتين فقال النبي الم يان لهم ان ينتهوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليهم فاليوم رايتهم في عمل لا يرضي الله فقال النبي على اي عمل رايتهم قال على عمل عظيم من سخط الله فغضبت لله لذلك واتيتك لاخبرك واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت عليهم ليهلكهم فقال ارميا يا ملك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من ارميا ارسل الله تعالى صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف سبعة ابواب من ابوابها فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه وقال يا ملك السموات والارض ابن ميعادك الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعاك فاستيقن النبي انها فتياه وان ذلك السائل كان رسول ربه فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملاؤه ثم امرهم ان يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان من اوليك الغلمة دانيال وحنانيا وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلث فرق ثلثا قتلهم وثلثا سبى وثلثا اقر بالشام فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزلها الله ببني اسرائيل بظلمهم فلما ولى عنهم بخت نصر راجعا الى بابل معه سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وقال الذي قال ان المار كان عزير ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بني اسرائيل بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة الاف من اهل بيت داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار حتى نزل دير هرقل على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا في البعث رجعنا الى حديث وهب قال ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا حتى يعود اعمر ما كان فانتدب الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة الف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل ولم يمت ببابل وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلثين سنة وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة احيى الله منه عينيه وساير جسده ميت ثم احيى جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودي ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن الله ونهق

وعمر الله

وعمر الله ارميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت مكثت يقال لما احياه الله تعالى بعث اليه ملكا فساله كم لبثت قال لبثت يوما وذلك ان الله اماته ضحى في اول النهار واحياه بعد مائة عام في اخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم قال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير فكان التين كانه قطف من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته قال الكسائي كانه لم يات عليه السنون وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وكذلك فبهداهم اقتده وقرا الاخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زائدة وقال اصله لم يتسنى فحذف الياء للجزم وابدل منه هاء في الوقف وقال ابو عمرو هو من التسنن بنونين وهو التغير كقوله تعالى من حما مسنون اي متغير عوضت من احدى النونين ياء كقوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط وكقوله وقد خاب من دساها اصله دسسها ومن اثبت الهاء في الحالين جعل الهاء اصلية لام الفعل وهذا على قول من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منه المسانهة وانما قال لم يتسنه ولم يثنه مع انه اخبر عن شيئين رد التغير الى اقرب اللفظين به وهو الشراب واكتفى بذكر احد المذكورين لانه في معنى الاخر وانظر الى حمارك فنظر فاذا عظام بيض فركب الله العظام بعضها على بعض فكساه اللحم والجلد واحياه وهو ينظر ولنجعلك اية للناس قيل الواو زائدة مقحمة وقال الفراء ادخل الواو فيه دلالة على انها شرط لفعل بعدها معناه ولنجعلك اية فعلنا ذلك يريد فعلنا ذلك لنجعلك اية اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره هو انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجائز وهو اسود الراس واللحية قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشزها قرا اهل الحجاز والبصرة ننشرها بالراء معناه نحييها يقال انشر الله الموتى انشارا ونشر هو نشورا قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره وقال في اللازم واليه النشور وقرا الاخرون بالزاي اي نرفعها من الارض ونردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشاز الشيء رفعه وازعاجه يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الاية فقال الاكثرون اراد به عظام حماره قال السدي ان الله احيى عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت بها الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسى العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق باذن الله وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله لم يمت حماره فاحيى الله عينيه وراسه وساير جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فراى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر الى الرمة في عنقه جديدا لم يتغير وتقدير الاية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها هذا قول قتادة والضحاك وفي الاية تقديم وتاخير وتقديرها وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها ولنجعلك اية للناس وقال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس لما احيى الله عزيرا بعد ما اماته مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر الناس ومنازله فانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رايت احدا من كذا سنة يذكر عزيرا قال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فاني عزير كان الله اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله يرد الي بصري حتى اراك

فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح يده على عينيها فصحتا واخذ بيدها فقال قومي باذن الله فاطلق الله رجليها
فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير
شيخ ابن مائة سنة وثمانية عشر سنة وبني بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت
انا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله كان اماته مائة سنة ثم بعثه قال
فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير
وقال السدي والكلبي لما رجع عزير الى قريته وقد احرق بخت نصر التوراة ولم يكن من الله عهد بين الخلق فبكى
عزير على التوراة فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك فمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه
الله التوراة وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال اني عزير بعثني الله اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا
فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التوراة في قلب رجل بعد ما ذهبت الا انه ابنه فقالوا
عزير ابن الله وستاتي القصة في سورة براءة ان شاء الله تعالى قوله تعالى فلما تبين له ذلك عيانا قال اعلم قرا
حمزة والكسائي مجزوما موصولا على الامر على معنى قال الله له اعلم وقرا الاخرون اعلم بقطع الهمزة ورفع الميم على
الخبر عن عزير انه قال لما راى ذلك اعلم ان الله على كل شيء قدير قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف
تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك وابن جريج كان سبب هذا السؤال من ابراهيم عم
انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء بحيرة الطبرية قالوا فراها وقد توزعتها
دواب البحر والبر فكان اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع منها يصير في البحر واذا جزر البحر
جاءت السباع فاكلت منها فما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت منها فما سقط قطعته الريح
في الهواء فلما راى ذلك ابراهيم تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعنها من بطون السباع وحواصل الطيور واجواف
دواب البحر قال كيف تحييها لاعاين فازداد يقينا فعاتبه الله فقال اولم تؤمن قال بلى يا رب علمت وامنت ولكن فارني
ليطمئن قلبي اي ليسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة اراد ان يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة
وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم انه لما احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت فقال نمرود انا احيي
واميت فقتل احد الرجلين واطلق الاخر فقال له ابراهيم ان الله يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال له نمرود انت
عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سال ربه ان يريه احياء الموتى قال اولم تؤمن قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي فاذا قيل انت عاينته فاقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم
خليلا سال ملك الموت ربه ان ياذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له فاتى ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره
وكان ابراهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد في داره رجلا فثار عليه لياخذه وقال له من اذن لك ان
تدخل داري فقال اذن لي رب هذه الدار فقال ابراهيم صدقت وعرف انه ملك فقال من انت قال ملك الموت جئت
ابشرك بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل وقال ما علامة ذلك قال ان يجيب الله دعاءك ويحيي الموتى
بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انك اتخذتني
خليلا وتجيبني اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن
المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول
ما لبث يوسف لاجبت الداعي واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب بهذا الاسناد

مثله وقال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال حكى محمد بن اسحق بن خزيمة عن ابي ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني
انه قال على هذا الحديث لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابراهيم في ان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما شكا
انه هل يجيبهما الى ما سالا وقال ابو سليمان الخطابي ليس في قوله نحن احق بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك
على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم اشك انا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فابراهيم
اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف
لاجبت الداعي وفيه الاعلام ان المسالة من ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان
فان للعيان من المعرفة والطمانينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الاية قال قوم شك ابراهيم ولم
يشك نبينا فقال صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابراهيم عليه السلام وقوله تعالى اولم تؤمن معناه
قد امنت فلم تسال شهد له بالايمان كقول جرير * الستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح
يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قال فخذ اربعة من الطير قال مجاهد وعطاء وابن جريج اخذ
طاوسا وديكا وحمامة وغرابا وحكي عن ابن عباس ونسرا بدل الحمامة وقال عطاء الخراساني اوحى الله اليه ان خذ بطة
خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر فصرهن اليك قرا ابو جعفر وحمزة فصرهن بكسر الصاد اي قطعهن
ومزقهن يقال صار يصير صيرا اذا قطع وانصار الشيء انصيارا اذا انقطع قال الفراء هو مقلوب من صريت اصري
صريا اذا قطعت وقرا الاخرون فصرهن بضم الصاد ومعناه املهن اليك ووجههن يقال صرت الشيء اصوره اذا
املته ورجل اصور اذا كان مايل العنق وقال عطاء معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال صار يصور صورا اذا جمع
ومنه قيل لجماعة النخل صور ومن فسره بالامالة والضم قال فيه اضمار معناه فصرهن اليك ثم قطعهن فحذفه اكتفاء
بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لانه يدل عليه وقال ابو عبيدة فصرهن معناه قطعهن والصور القطع وقوله
تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قرا عاصم برواية ابي بكر جزؤا مثقلا مهموزا والاخرون بالتخفيف والهمز
وقرا ابو جعفر مشددة الزاي بلا همز واراد بعض الجبال قال المفسرون امر الله تعالى ابراهيم ان يذبح تلك الطيور
وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال
واختلفوا في عدد الاجزاء والجبال فقال ابن عباس وقتادة امر ان يجعل كل طاير اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل
على كل جبل ربعا من كل طاير وقيل جبل على جانب الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل على الشمال وجبل على الجنوب
وقال ابن جريج والسدي جزاها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك رؤسهن ثم دعاهن تعالين باذن الله
فجعل كل قطرة من دم طاير تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يصير الى الآخر
وكل بضعة تصير الى الاخرى وابراهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السماء بغير راس ثم اقبلن الى
رؤسهن سعيا فكلما جاء طاير مال براسه فذلك قوله تعالى ثم ادعهن ياتينك سعيا قيل المراد بالسعي الاسراع
والعدو وقيل المشي دون الطيران لكونه ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطير فان
ارجلها غير سليمة والله اعلم وقيل السعي بمعنى الطيران واعلم ان الله عزيز حكيم قوله تعالى مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله فيه اضمار تقديرها مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل زارع حبة واراد بسبيل الله
الجهاد وقيل جميع ابواب الخير انبتت اخرجت سبع سنابل جمع سنبلة في كل سنبلة مائة حبة فان قيل
ما راينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب المثل به قيل ذلك متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب
المثل به وان لم يوجد معناه في كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله فيها وقيل هو موجود في الدخن وقيل معناه انها
ان بذرت انبتت مائة حبة فما حدث من البذر الذي كان فيها كان مضافا اليها وكذلك تاوله الضحاك قال كل سنبلة

انبتت مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف
على هذا ويزيد لمن يشاء ما بين سبع الى سبعين الى سبعمائة الى ما يشاء من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله عز وجل
والله واسع غني يعطي عن سعة عليم بنية من ينفق قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال الكلبي
نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جاء عبد الرحمن باربعة الاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كانت عندي ثمانية الاف درهم فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة الاف واربعة الاف اقرضتها ربي فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت واما عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك
بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الاية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بالف دينار في جيش العسرة
فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان
ما عمل بعد اليوم فانزل الله تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا
وهو ان يمن عليه بعطائه فيقول اعطيتك كذا ويعد نعمه عليه فيكدرها ولا اذى هو ان يعيره فيقول الى كم تسال
وكم تؤذيني وقيل من الاذى ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه وقال سفيان منا ولا اذى هو ان
يقول قد اعطيت واعطيت (اعطيتك) فما شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيئا ورايت
ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه من العباد تعيير
وتكدير ومن الله افضال وتذكير لهم اجرهم اي ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف
اي كلام حسن ورد على السائل جميل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي دعاء صالح يدعو لاخيه بظهر الغيب وقال الضحاك
نزلت في اصلاح ذات البين ومغفرة اي يستر عليه خلته ولا يهتك ستره قال الكلبي والضحاك يتجاوز عن ظالمه وقيل
يتجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة يدفعها اليه يتبعها اذى اي من وتعيير للسائل او قول يؤذيه
والله غني اي مستغن عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بالصدقة قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجور صدقاتكم بالمن على السائل وقال ابن عباس بالمن على الله والاذى لصاحبها ثم ضرب
لذلك مثلا فقال كالذي ينفق اي كابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس اي مراءاة وسمعة ليروا نفقته ويقولوا
انه كريم سخي ولا يؤمن بالله واليوم الاخر يريد ان الرياء يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الرياء من فعل المؤمنين
وهذا للمنافقين لان الكافر معلن بكفره غير مراء فمثله اي مثل هذا المرائي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس وهو واحد
وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي عليه اي على الصفوان تراب فاصابه وابل
وهو المطر الشديد العظيم القطر فتركه صلدا اي املس والصلد الحجر الصلب الاملس الذي لا شيء عليه فهذا مثل
ضربه الله لنفقة المنافق والمرائي والمؤمن الذي يمن بصدقته ويؤذي يرى الناس في الظاهر ان لهؤلاء اعمالا
كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيمة بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله عز وجل كما اذهب الوابل
ما على الصفوان من التراب فتركه صلدا لا يقدرون على شيء اي على ثواب شيء مما كسبوا عملوا في الدنيا والله
لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر
الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر
عن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما
الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله لهم يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا
هل تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح

اخبرني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المدايني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفيا الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو
برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما
سكت وخلا قلت له انشدك بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا كان يوم القيمة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من
يدعو به رجل جمع القران ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارئ الم اعلمك ما انزلت على
رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به اناء الليل واناء النهار فيقول الله له كذبت
وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله
له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق
فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بالذي
قتل في سبيل الله فيقول له فيماذا قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى
كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة قوله تعالى ومثل الذين ينفقون
اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضاء الله وتثبيتا من انفسهم قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي
تصديقا من انفسهم اي يخرجون الزكوة طيبة بها انفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا
خير لهم مما تركوا وقيل على يقين باخلاف الله عليهم وقال عطاء ومجاهد يتثبتون اين يضعون اموالهم قال الحسن كان
الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان خالطه شك امسك وعلى هذا القول يكون التثبيت بمعنى التثبت
كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي تبتلا كمثل جنة اي بستان قال الفراء اذا كان في البستان نخل فهو جنة فان كان فيه
كرم فهو فردوس بربوة قرا ابن عامر وعاصم بربوة والى ربوة في سورة المؤمنين بفتح الراء وقرا الاخرون بضمها
وهي المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه الانهار فلا يعلوه الماء ولا يعلو عن الماء وانما جعلها بربوة لان النبات
عليها احسن وازكى اصابها وابل مطر شديد كثير فاتت اعطت اكلها ثمرها قرا نافع وابن كثير وابو عمرو اكلها بالتخفيف
والباقون بالتثقيل وزاد نافع وابن كثير تخفيف اكله والاكل وخفف ابو عمرو رسلنا ورسلكم ورسلهم وسبلنا
ضعفين اي اضعفت في الحمل قال عطاء حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين وقال عكرمة حملت في السنة
مرتين فان لم يصبها وابل فطل اي فطش وهو المطر الضعيف الخفيف ويكون دائما قال السدي هو الندى وهذا
مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمن المخلص يقول كما ان هذه الجنة تريع في كل حال ولا تخلف سواء قل المطر او كثر كذلك يضعف
الله صدقة المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت نفقته او كثرت وذلك ان الطل اذا كان يدوم يعمل
عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير ايود احدكم هذه الاية متصلة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى قوله تعالى ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها
من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء اولاد صغار ضعاف عجزة فاصابها اعصار وهو الريح العاصف
التي ترتفع الى السماء كانها عمود وجمعه اعاصير فيه نار فاحترقت هذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المنافق والمرائي
يقول عمله في حسنه كحسن الجنة ينتفع بها كما ينتفع صاحب الجنة فاذا كبر وضعف وصار له اولاد ضعاف
اصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره وضعف اولاده عن اصلاحها
لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على اولاده ولا اولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة
بايديهم كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرائي حين لا مستعتب لهما ولا توبة ولا اقالة قال عبيد بن عمير

قال عمر يوماً لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الاية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة قالوا الله اعلم
فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها يا امير المؤمنين قال عمر يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك
قال ابن عباس ضرب مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال ابن عباس عمل رجل غني يعمل بطاعة الله بعث الله له الشيطان
فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا
من طيبات خيار وقال ابن مسعود ومجاهد من حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على اباحة
الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا
ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يعلى بن عبيد ثنا الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح ثنا معوية بن صالح عن بحير بن سعد
عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب انه حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكل احد طعاما قط
خيرا من ان ياكل من عمل يده وكان داود لا ياكل الا من عمل يده اخبرنا ابو القاسم يحيى بن علي الكشميهني انا جناح بن نذير
المحاربي بالكوفة انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا احمد بن حازم ثنا يعلى بن عبيد ثنا ابان بن اسحق عن الصباح
بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبد مالا حراما
فيتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيء
بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والزكوة واجبة في مال التجارة عند اكثر اهل العلم فبعد الحول
يقوم العرض فيخرج من قيمتها ربع العشر اذا كانت قيمتها عشرين دينارا او مائتي درهم قال سمرة بن جندب كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نخرج الصدقة من الذي نعد للبيع وعن ابي عمرو بن حماس ان اباه قال مررت
بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى عنقي ادمة احملها فقال عمر الا تؤدي زكوتك يا حماس فقلت ما لي غير هذا واهب في القرظ فقال
ذاك مال فضع فوضعتها فحسبها فاخذ منها الزكوة ومما اخرجنا لكم من الارض يعني هذا امر باخراج العشور من
الثمار والحبوب واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخيل والكروم وفيما يقتات من الحبوب ان كان مسقيا بماء السماء
او من نهر يجري الماء اليه من غير مؤنة وان كان مسقيا بساقية او بنضح ففيه نصف العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن ابي مريم ثنا عبد الله بن وهب اخبرني يونس
بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السماء والعيون او كان
عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن عتاب
بن اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في زكوة الكرم يخرص كما يخرص النخل ثم تؤدى زكوته زبيبا كما تؤدى زكوة
النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما سوى النخيل والكروم وفيما سوى ما يقتات من الحبوب فذهب قوم الى انه لا عشر
في شيء منها وهو قول ابن ابي ليلى والشافعي وقال الزهري ومالك والاوزاعي يجب في الزيتون وقال ابو حنيفة
يجب العشر في جميع البقول والخضروات كالثمار الا الحشيش والحطب وكل ثمرة اوجبنا فيها الزكوة فانما تجب ببدو الصلاح
ووقت الاخراج بعد الاجتناء والجفاف وكل حب اوجبنا فيها العشر فوقت وجوبه اشتداد الحب ووقت الاخراج بعد
الدياسة والتنقية ولا يجب العشر في شيء منها حتى يبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة يجب
في كل قليل وكثير منها واحتج من شرط النصاب بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمسة اواق من الورق
صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة وروى يحيى بن عبادة عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق وقال قوم الاية في صدقات التطوع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يحيى بن يحيى ثنا ابو عوانة عن قتادة عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فياكل منه انسان او طير او بهيمة
الا كانت له به صدقة قوله تعالى ولا تيمموا قرا ابن كثير برواية البزي بتشديد التاء في الوصل وفي اخواتها وهي في احد
وثلثين موضعا في القرآن لانه في الاصل تاآن اسقطت احديهما فردها الساقطة وادغموا وقرا الآخرون بالتخفيف ومعنا
لا تقصدوا الخبيث منه تنفقون روى عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الانصار تخرج اذا كان
جذاذ النخل اقناء من التمر والبسر فيعلقونه على حبل بين اسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فياكل منه فقراء المهاجرين فكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الاقناء
فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث اي الحشف والردي وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار
ثمارهم ورذالة اموالهم ويعزلون الجيد ناحية لانفسهم فانزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث الردي منه تنفقون
ولستم باخذيه يعني الخبيث الا ان تغمضوا فيه والاغماض غض البصر واراد ههنا التجوز والمساهلة معناه لو
كان لاحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم ياخذه الا وهو يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن وقتادة
لو وجدتموه يباع في السوق ما اخذتموه بسعر الجيد وروي عن البراء قال لو اهدي ذلك لكم ما اخذتموه الا على استحيا
من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم هذا اذا كان المال كله جيدا فلا يجوز له اعطاء الردي
لان اهل السهمان شركاؤه فيما عنده فان كان كل ماله رديا فلا باس باعطاء الردي واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم
حميد محمود في افعاله الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر ويقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله تعالى
في الخير وعدكم الله مغانم كثيرة وقال في الشر النار وعدها الله الذين كفروا فاذا لم يذكر الخير والشر قلت في الخير
وعدته وفي الشر اوعدته والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد واصله من كسر الفقار ومعنى الاية ان الشيطان يخوفكم
بالفقر ويقول للرجل امسك فانك اذا تصدقت افتقرت ويامركم بالفحشاء اي بالبخل ومنع الزكوة قال الكلبي
كل فحشاء في القرآن فهو الزنا الا هذا والله يعدكم مغفرة منه لذنوبكم وفضلا اي رزقا وخلفا والله واسع
عليم اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسن القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد
الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال انفق انفق
عليك قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم
ما انفق منذ خلق السماء والارض فانه لم ينقص مما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يخفض ويرفع
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا عبيد الله بن
سعيد ثنا عبد الله بن نمير ثنا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء قال السدي هي النبوة
وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله
وقال الضحاك القرآن والفهم فيه وقال في القرآن مائة وتسع ايات ناسخة ومنسوخة والف اية حلال وحرام
لا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن ولا تكونوا كاهل نهروان تاولوا آيا من القرآن في اهل القبلة وانما نزلت
في اهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا علينا بالضلال فعليكم بعلم القرآن

فانه من علم فيما انزل لم يختلف في شيء منه وقال مجاهد هي القران والعلم والفقه وروى ابن ابي نجيح عنه اصابة
في القول والفعل وقال ابراهيم النخعي معرفة معاني الاشياء وفهمها ومن يؤت الحكمة من في محل الرفع على اسم ما
لم يسم فاعله والحكمة خبره وقرا يعقوب يؤت بكسر التاء اي من يؤته الله الحكمة دليله قراءة الاعمش ومن
يؤته الله حكي عن الحسن ومن يؤت الحكمة قال الورع في دين الله فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر يتعظ الا اولوا
الالباب ذووا العقول قوله تعالى وما انفقتم من نفقة فيما فرض الله عليكم او نذرتم من نذر اي ما اوجبتموه
انتم على انفسكم في طاعة الله فوفيتم به فان الله يعلمه ولم يقل يعلمها لانه رده الى الاخير منهما كقوله تعالى ومن يكسب
خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وان شئت حملته على ما كقوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بهما
وما للظالمين الواضعين الصدقة في غير موضعها بالريا او يتصدقون بالحرام من انصار من اعوان يدفعون
عذاب الله عنهم وهي جمع نصير مثل شريف واشراف قوله تعالى ان تبدوا الصدقات اي تظهروها فنعما هي اي نعمت
الخصلة هي وما في محل الرفع وهي في محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت رفعت فقلت نعم الرجل زيد واصله
نعم ما فوصلت قرا اهل المدينة غير ورش وابو عمرو وابو بكر فنعما بكسر النون وسكون العين وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرا ابن كثير ونافع برواية ورش ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها لغات صحيحة
وكذلك في سورة النساء وان تخفوها تسروها وتؤتوها اي تعطوها الفقراء في السر فهو خير لكم وافضل وكل
مقبول اذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر افضل وفي الحديث صدقة السر تطفي غضب الرب اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص
بن عاصم عن ابي سعيد الخدري او عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله
يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه
ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات حسب
وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقيل الاية
في صدقة التطوع اما الزكوة المفروضة فالاظهار فيها افضل حتى يقتدي به الناس كالصلوة المكتوبة في الجماعة
افضل والنافلة في البيت افضل وقيل الاية في الزكوة المفروضة كان الاخفاء فيها خيرا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
اما في زماننا فالاظهار افضل حتى لا يساء به الظن قوله تعالى ونكفر عنكم من سيئاتكم قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر
بالنون ورفع الراء اي ونحن نكفر وقرا ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء اي ويكفر الله وقرا اهل المدينة وحمزة
والكسائي بالنون والجزم نسقا على الفاء في قوله فهو خير لكم لان موضعها جزم بالجزاء وقوله من سيئاتكم قيل
من صلة تقديره ونكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض يعني نكفر الصغاير من الذنوب والله بما تعملون
خبير قوله تعالى ليس عليك هداهم قال الكلبي سبب نزوله ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار في اليهود
وكانوا ينفعونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وارادوهم على ان يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا
يتصدقون على فقراء اهل المدينة فلما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين
كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزل قوله ليس عليك هداهم فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة
منهم اليها ولكن الله يهدي من يشاء واراد به هداية التوفيق اما البيان والدعوة كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعطوهم بعد نزول الاية وما تنفقوا من خير اي مال فلانفسكم اي تعملونه لانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء
وجه الله بجحد لفظه نفي ومعناه نهي اي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير شرط كالاول ولذلك
حذف النون منهما يوف اليكم اي توفر لكم جزاؤه ومعناه يؤدي اليكم ولذلك ادخل الى وانتم لا تظلمون لا تنقصون

من ثواب اعمالكم شيئا وهذا في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة واما الصدقة
المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين وهم اهل السهمان المذكورون في سورة التوبة قوله تعالى للفقراء الذين احصروا
في سبيل الله واختلفوا في موضع هذا اللام قيل هو مردود على موضع اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا
من خير فللفقراء وانما تنفقون لانفسكم وقيل يعني الصدقات التي سبق ذكرها للفقراء وقيل خبره محذوف
تقديره للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن
بالمدينة ولا عشاير كانوا في المساجد يتعلمون القرآن ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب الصفة فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى
الذين احصروا في سبيل الله فيه اقاويل قال قتادة وهو اولاها حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل الله لا يستطيعون
ضربا في الارض لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل حبسوا انفسهم على طاعة
الله تعالى وقيل حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقال سعيد بن جبير هؤلاء قوم اصابتهم جراحات مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقال
ابو زيد معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الارض من كثرة اعدائهم
يحسبهم قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم وبابه بفتح السين وقرا الاخرون بالكسر الجاهل بحالهم اغنياء
من التعفف اي من تعففهم عن السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنياء والتعفف التفعل من العفة
وهي الترك يقال عف عن الشيء اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف في الامساك تعرفهم بسيماهم والسيما
والسيمياء العلامة التي تعرف بها الشيء واختلفوا في معناها هاهنا قال مجاهد هو التخشع والتواضع قال السدي اثر
الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لا يسألون الناس
الحافا قال عطا اذا كان عنده غداء لا يسأل عشاء واذا كان عنده عشاء لا يسأل غداء وقيل معناه لا يسألون الناس
اصلا لانه قال من التعفف والتعفف ترك السؤال ولانه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسئلة من شانهم
لما كانت الى معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الاية ليس لهم سؤال فيقع فيه الحاف والالحاف الالحاح واللجاج اخبرنا
ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو سعيد محمد بن ابراهيم الاسمعيلي ثنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم انا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان يأخذ احدكم حبله فيذهب فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل الناس
اشياءهم اعطوه او منعوه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا
الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال
الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من سأل وله اوقية او عدلها فقد سأل الحافا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي
ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا بن عذافر انا اسحق بن ابراهيم بن عباد الدبري
ثنا عبد الرزاق انا معمر عن هرون بن رياب عن كنانة العدوي عن قبيصة بن مخارق قال اني تحملت بحمالة في
قومي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني تحملت بحمالة في قومي واتيتك لتعينني فيها
قال بل نحملها عنك يا قبيصة ونؤديها اليهم من الصدقة ثم قال يا قبيصة ان المسئلة حرمت الا في احدى ثلث
في رجل اصابته حاجة حتى يشهد له ثلثة من ذوي الحجى من قومه ان المسئلة قد حلت له فيسأل حتى يصيب القوام

من العيش ثم يمسك وفي رجل تحمل بحمالة فيسأل حتى اذا بلغ امسك وما كان غير ذلك فانه سحت يأكله صاحبه
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
ثنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسألته
في وجهه خموش او كدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب قوله تعالى
وما تنفقوا من خير من مال فان الله به عليم وعليه مجازي قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية روي عن مجاهد عن ابن عباس قال نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب رضه كان عنده اربعة دراهم
لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن الضحاك عن ابن عباس قال
لما نزلت للفقراء الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث
علي بن ابي طالب في جوف الليل بوسق من تمر فانزل الله تعالى فيهما الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية
عنى بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن وبالليل سرا صدقة علي رض وقال ابو امامة وابو الدردا ومكحول والاوزاعي نزلت
في الذين يرتبطون الخيل للجهاد فانها تعلف ليلا ونهارا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن حفص ثنا ابن المبارك انا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت
سعيد المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله
وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة قوله تعالى فلهم اجرهم عند ربهم قال الاخفش جعل
الخبر بالفاء لان الذين بمعنى من وجواب من بالفاء في الجزاء ومعنى الاية من انفق كذا فله اجره عند ربه ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى الذين يأكلون الربا اي يعاملون به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال
لا يقومون يعني يوم القيمة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه اي يصرعه الشيطان واصل الخبط الضرب والوطي
وهو ضرب على غير استواء يقال ناقة خبوط للتي تطأ الناس وتضرب الارض بقوائمها من المس اي الجنون يقال مس
الرجل فهو ممسوس اذا كان مجنونا ومعناه ان اكل الربا يبعث يوم القيمة كمثل المصروع اخبرنا ابو سعيد احمد بن
ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن يوسف ثنا عبيد الله بن يحيى ثنا يعقوب
بن سفيان ثنا اسمعيل بن سالم ثنا عباد بن عباد عن هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قصة الاسراء قال فانطلق بي جبريل الى رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم منضدين على سابلة آل
فرعون وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهومة يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون
ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم احدهم فيميل به بطنه
فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين وذلك عذابهم في البرزخ
بين الدنيا والاخرة وآل فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا ويوم القيمة يقول ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
قوله ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا اي ذلك الذي نزل بهم بقولهم هذا واستحلالهم اياه وذلك ان
اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل حتى ازيدك
في المال فيفعلان ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة في اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التاخير فكذبهم الله تعالى
وقال واحل الله البيع وحرم الربا واعلم ان الربا في اللغة الزيادة قال الله تعالى وما اتيتم من ربا ليربو في اموال
الناس اي ليكثر فلا يربو عند الله وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام في الجملة وانما المحرم زيادة على صفة مخصوصة

في مال

في مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن ايوب بن ابي تميمة عن محمد بن سيرين
عن مسلم بن يسار ورجل اخر عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب
ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا
بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح
بالتمر يدا بيد كيف شئتم ونقص احدهما التمر والملح وزاد احدهما من زاد او ازداد فقد اربى وروى هذا الحديث
من طرق عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عتيك عن عبادة بن الصامت فالنبي صلى الله عليه وسلم
نص على ستة اشياء وذهب عامة اهل العلم الى ان حكم الربوا يثبت في هذه الاشياء لاوصاف فيها فيتعدى
الى كل مال يوجد فيه تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى في جميعها واحد وهو
النفع واثبتوا الربوا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان الربوا يثبت في الدراهم والدنانير بوصف وفي
الاشياء المطعومة بوصف اخر واختلفوا في ذلك الوصف فقال قوم يثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية
وهو قول مالك والشافعي وقال قوم يثبت بعلة الوزن وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربوا في جميع الموزونات
مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها واما الاشياء الاربعة فذهب قوم الى ان الربوا يثبت فيها بعلة الكيل
وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربوا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم كالجص والنورة ونحوهما وذهب
جماعة الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن فكل مطعوم هو مكيل او موزون يثبت فيه الربوا ولا يثبت فيما ليس
بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب وقاله الشافعي في القديم وقال في الجديد يثبت فيها الربوا بوصف
الطعم واثبت الربوا في جميع الاشياء المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلة كانت او موزونة
لما روي عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثل بمثل
فجملة مال الربوا عند الشافعي ما كان ثمنا او مطعوما والربوا نوعان ربوا الفضل وربوا النسا فاذا باع مال الربا
بجنسه مثل ان باع احد النقدين بجنسه او باع مطعوما بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها يثبت فيه كلا نوعي
الربوا حتى لا يجوز الا متساويين في معيار الشرع فان كان موزونا كالدراهم والدنانير يشترط المساواة في الكيل
ويشترط التقابض في مجلس العقد واذا باع مال الربوا بغير جنسه نظر ان باع بما لا يوافقه في وصف الربوا مثل
ان باع مطعوما باحد النقدين فلا ربا فيه كما لو باعه بغير مال الربوا وان باعه بما يوافقه في الوصف مثل ان باع
الدراهم بالدنانير او باع الحنطة بالشعير او باع مطعوما بمطعوم اخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربوا الفضل
حتى يجوز متفاضلا وجزافا ويثبت فيه ربوا النسا حتى يشترط التقابض في المجلس وقول النبي صلى الله عليه وسلم
في الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب الى ان قال سواء بسواء فيه ايجاب المماثلة وتحريم المماثلة عند اتفاق الجنس
وقوله عينا بعين فيه تحريم النساء وقوله يدا بيد كيف شئتم فيه اطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس مع ايجاب
التقابض في المجلس هذا في ربوا المبايعة ومن اقرض شيئا بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض
جر منفعة فهو ربوا قوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه تذكير وتخويف وانما ذكر الفعل ردا الى الوعظ فانتهى عن اكل
الربوا فله ما سلف اي ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفور له وامره الى الله بعد النهي ان شاء عصمه حتى يثبت
على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود وقيل وامره الى الله فيما يأمره وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس اليه من امر
نفسه شيء ومن عاد بعد التحريم الى اكل الربوا مستحلا له فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن المثنى

في العدد وان كان كيلا بشرط المساواة في الكيل

حدثني غندر ثنا شعبة عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب
وكسب البغي ولعن آكل الربوا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا
عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير
بن حرب ثنا هشيم انا ابو الزبير عن جابر قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه
وقال هم سواء اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد المخلدي انا ابو حامد بن الشرقي ثنا
احمد بن يوسف السلمي ثنا النضر بن محمد ثنا عكرمة بن عمار ثنا يحيى هو ابن ابي كثير حدثني ابو سلمة عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربوا سبعون بابا اهونها عند الله كالذي ينكح امه قوله تعالى يمحق الله الربوا
اي ينقصه ويهلكه ويذهب ببركته وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربوا يعني لا يقبل منه صدقة ولا جهادا
ولا حجا ولا صلة ويربي الصدقات اي يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف الاجر والثواب في العقبى والله لا يحب
كل كفار بتحريم الربوا اثيم فاجر بأكله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا
قال عطاء وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان كانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما
صاحب التمر ان انتما اخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تأخذا النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما
ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما وانزل الله تعالى هذه الاية
فسمعا واطاعا واخذا رؤوس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية
يسلفان في الربوا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربوا فانزل الله تعالى هذه الاية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء
الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته
هذيل وربا الجاهلية موضوعة واول ربا اضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله وقال مقاتل
نزلت في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا
يداينون بني المغيرة بن عبد الله بن عمير بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف اسلم
هؤلاء الاخوة فطلبوا رباهم من بني المغيرة فقالت بنو المغيرة والله ما نعطي الربوا في الاسلام وقد وضعه الله
عن المؤمنين فاختصموا الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب الى
النبي صلى الله عليه وسلم بقصة الفريقين وكان ذلك مالا عظيما فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا اي لم تذروا ما بقي من الربوا فأذنوا قرأ حمزة وعاصم عن ابي بكر
فآذنوا بالمد على وزن آمنوا اي فاعلموا غيركم انكم حرب الله ورسوله واصله من الاذن اي اوقعوا في الاذان وقرأ
الآخرون فأذنوا مقصورا بفتح الذال اي فاعلموا انتم وايقنوا بحرب من الله ورسوله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
يقال لآكل الربوا يوم القيمة خذ سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله النار وحرب رسوله السيف وان تبتم
اي تركتم استحلال الربوا ورجعتم عنه فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن رأس المال
فلما نزلت هذه الايات قالت بنو عمرو والمربون بل نتوب الى الله فانه لا يدان لنا بحرب الله ورسوله فرضوا برأس
المال فشكى بنو المغيرة العسرة وقالوا اخرونا الى ان تدرك الغلات فابوا ان يؤخروا فانزل الله تعالى وان كان
ذو عسرة يعني وان كان الذي عليه الدين معسرا رفع الكلام باسم كان ولم يأت لها بخبر وذلك جائز في النكرة تقول
ان كان رجل صالح فأكرمه وقيل كان بمعنى وقع وحينئذ لا يحتاج الى خبر قرأ ابو جعفر عسرة بضم السين فنظرة امر في صيغة الخبر

تقديره فعليه نظرة الى ميسرة قرأ نافع ميسرة بضم السين وقرأ الآخرون بفتحها وقرأ مجاهد ميسره بضم السين مضافا
ومعناها اليسار والسعة وان تصدقوا اي تتركوا رؤوس اموالكم الى المعسر خير لكم ان كنتم تعلمون قرأ عاصم
تصدقوا بتخفيف الصاد وقرأ الآخرون بتشديدها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو الطيب سهل بن محمد
انا ابو العباس اسمعيل بن عبد الله الميكالي انا عبد الله بن احمد بن موسى بن عبدان الحافظ ثنا ابو طاهر احمد بن عمرو
بن السرح انا ابن وهب عن جرير بن حازم عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه كان
يطلب رجلا بحق فاختبأ منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا بصكه فاعطاه
اياه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه انجاه الله من كرب يوم القيمة
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبيد الله بن موسى انا اسرائيل عن منصور عن ربعي عن ابي مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الملائكة لتلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال لا الا اني رجل
كنت اداين الناس فكنت امر فتياني ان ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى تجاوزوا عنه اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا احمد بن عبد الله
ثنا زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن ابي اليسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر
معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله

فصل في الدين وحسن قضائه وتشديد امره

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو الوليد ثنا شعبة
انا سلمة بن كهيل قال سمعت سلمة يحدث عن ابي هريرة ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ له
فهم اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه قالوا لا نجد الا افضل من سنه
قال اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
مطل الغني ظلم واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن سعد بن ابراهيم عن ابيه عن عمر بن ابي سلمة
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد
بن ابي سعيد المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ارأيت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما ادبر ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم او امر به فنودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف قلت فاعاد عليه قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال جبرئيل قوله تعالى واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله قرأ اهل البصرة بفتح التاء اي تصيرون الى الله وقرأ الآخرون بضم التاء وفتح الجيم اي تردون
الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن عباس هذه آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال جبرئيل ضعها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا
من شهر ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة وقال الشعبي عن ابن عباس آخر آية نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربوا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين قال ابن عباس

لما حرم الله الربوا اباح السلم وقال اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى قد احله الله فى كتابه واذن فيه
ثم قال يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قوله تداينتم اى تعاملتم بالدين يقال
داينته اذا عاملته بالدين وانما قال بدين بعد قوله تداينتم لان المداينة قد تكون مجازاة وتكون معاطاة فقيد
بالدين ليعرف المراد من اللفظ وقيل ذكره تاكيدا كقوله تعالى ولا طاير يطير بجناحيه الى اجل مسمى الاجل مدة
معلومة الاول والاخر والاجل يلزم فى الثمن فى البيع وفى السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله وفى القرض
لا يلزم الاجل عند اكثر اهل العلم فاكتبوه اى اكتبوا الذى تداينتم به بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا فى هذه
الكتابة فقال بعضهم هى واجبة والاكثرون على انه امر استحباب فان ترك فلا باس كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا فى الارض وقال قوم كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا
فليؤد الذى ائتمن امانته وهو قول الشعبى ثم بين كيفية الكتابة فقال جل ذكره وليكتب بينكم اى ليكتب كتاب
الدين بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اى بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم اجل ولا تاخير
ولا ياب اى لا يمتنع كاتب ان يكتب كما علمه الله واختلفوا فى وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فذهب قوم
الى وجوبها اذا طولب وهو قول مجاهد وقال الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم هو على الندب والاستحباب
وقال الضحاك كانت عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد كما علمه الله
اى كما شرعه الله وامره فليكتب وليملل الذى عليه الحق يعنى المطلوب يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه والاملال
والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القران فالاملال هنا والاملاء قوله فهى تملى عليه بكرة واصيلا
وليتق الله ربه يعنى المملى ولا يبخس اى لا ينقص منه اى من الحق الذى عليه شيئا فان كان الذى عليه الحق سفيها
اى جاهلا بالاملاء قاله مجاهد وقال الضحاك والسدى طفلا صغيرا وقال الشافعى السفيه المبذر المفسد لماله
او فى دينه قوله او ضعيفا اى شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل لعته او جنون او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عمى
او عجمة او حبس او غيبة لا يمكنه حضور الكاتب او جهل بماله وعليه فليملل وليه اى قيمه بالعدل اى بالصدق والحق
وقال ابن عباس ومقاتل اراد بالولى صاحب الحق يعنى ان عجز من عليه الحق من الاملال فليملل ولى الحق وصاحب الدين
بالعدل لانه اعلم بحقه واستشهدوا شهيدين اى شاهدين من رجالكم يعنى الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان
والكفار وهو قول اكثر اهل العلم واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبد فان لم يكونا رجلين اى ان لم يكن الشاهدان
رجلين فرجل وامراتان اى فليشهد رجل وامراتان واجمع الفقهاء على ان شهادة النساء جائزة مع الرجال فى الاموال
حتى يثبت برجل وامراتين واختلفوا فى غير الاموال فذهب جماعة الى انه يجوز شهادتهن مع الرجال فى غير العقوبات
وهو قول سفيان الثورى واصحاب الراى وذهب جماعة الى ان غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعى
الى ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامراتين وشهادة
اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة النساء غير جائزة فى العقوبات قوله تعالى ممن ترضون من الشهداء يعنى من كان
مرضيا فى ديانته وامانته وشرائط قبول الشهادة سبعة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروة وانتفاء
التهمة فشهادة الكافر مردودة لان المعروفين بالكذب عند الناس لا تجوز شهادتهم فالذى يكذب على الله تعالى اولى ان
يكون مردود الشهادة وجوز اصحاب الراى شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة العبيد واجازها
شريح وابن سيرين وهو قول انس بن مالك ولا قول للمجنون حتى يكون له شهادة ولا تجوز شهادة الصبيان سئل ابن عباس
عن ذلك فقال لا تجوز لان الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهداء والعدالة شرط وهو ان يكون الشاهد مجتنبا
عن الكباير غير مصر على الصغاير والمروة شرط وهى ما يتصل بآداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهى حسن الهيئة

والسيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر من نفسه فى شئ منها ما يستحيى امثاله من اظهاره فى الاغلب
يعلم به قلة مروته وترد شهادته وانتفاء التهمة شرط حتى لا تقبل شهادة العدو على العدو وان كان مقبول الشهادة
على غيره لانه متهم فى حق عدوه ولا تقبل شهادة الرجل لوالده وولده وان كان مقبول الشهادة عليهما ولا يقبل
شهادة من يجر الى نفسه بشهادته نفعا كالوارث يشهد على رجل بقتل مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود
عليه فيشهد بجرح من شهد عليه لتمكن التهمة فى شهادته اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزى انا ابو العباس
احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا على بن عبد العزيز المكى انا ابو عبيد القاسم بن
سلام ثنا مروان الفزارى عن شيخ من اهل الجزيرة يقال له يزيد بن زياد عن الزهرى عن عروة عن عائشة ترفعه لا تجوز
شهادة خائن ولا خائنة ولا ذى غمر على اخيه ولا ظنين فى ولاء ولا قرابة ولا القانع من اهل البيت قوله تعالى
ان تضل احديهما قرا حمزة ان تضل بكسر الالف فتذكر برفع الراء ومعناه الجزاء والابتداء وموضع تضل جزم
بالجزاء الا انه لا يتبين فى التضعيف فتذكر رفع لان ما بعد فاء الجزاء مبتدا وقراءة العامة بفتح الالف ونصب
الراء على الاتصال بالكلام الاول وتضل محله نصب بان فتذكر منسوق عليه ومعنى الاية فرجل وامراتان كى تذكر
احديهما الاخرى ومعنى تضل اى تنسى يريد اذا نسيت احديهما شهادتها تذكرها الاخرى فتقول الست حضرنا مجلس كذا
وسمعنا كذا وقرا ابن كثير واهل البصرة فتذكر مخففا وقرا الباقون مشددا وذكر واذكر بمعنى واحد وهما متعديان
الذكر الذى هو ضد النسيان وحكى عن سفيان بن عيينة انه قال هو من الذكر اى تجعل احديهما الاخرى ذكرا اى تصير
شهادتهما كشهادة ذكر والاول اصح لانه معطوف على النسيان قوله ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قيل اراد به
اذا دعوا لتحمل الشهادة سماهم شهداء على معنى انهم يكونون شهداء وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال قوم تجب الاجابة
اذا لم يكن غيره فان وجد غيره فهو مخير وهو قول الحسن وقال قوم هو امر ندب وهو مخير فى جميع الاحوال وقال
بعضهم هذا فى اقامة الشهادة وادائها فمعنى الاية ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة التى تحملوها وهو قول
مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير قال الشعبى الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الاية فى الامرين جميعا
فى التحمل والاقامة اذا كان فارغا ولا تساموا اى لا تملوا ان تكتبوه والهاء راجع الى الحق صغيرا كان الحق او كبيرا
الى اجله اى الى محل الحق ذلكم اقسط اعدل عند الله لانه امر به واتباع امره اعدل من تركه واقوم للشهادة لان
الكتابة تذكر الشهود وادنى واحرى واقرب الى ان لا ترتابوا تشكوا فى الشهادة الا ان تكون تجارة حاضرة قرأها
عاصم بالنصب على خبر كان واضمر الاسم مجازه الا ان تكون التجارة تجارة او المبايعة تجارة وقرا الباقون بالرفع
وله وجهان احدهما ان يجعل الكون بمعنى الوقوع معناه الا ان تقع تجارة والثانى ان يجعل الاسم فى التجارة والخبر
فى الفعل وهو قوله تديرونها تقديره الا ان تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم ومعنى الاية الا ان تكون تجارة حاضرة
يدا بيد تديرونها بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم جناح الا تكتبوها يعنى التجارة واشهدوا اذا تبايعتم قال
الضحاك هو عزم من الله تعالى والاشهاد واجب فى صغير الحق وكبيره نقده ونسائه وقال ابو سعيد الخدرى الامر فيه
الى الامانة لقوله تعالى فان امن بعضكم الاية وقال الاخرون هو امر ندب قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد هذا
نهى للغايب واصله يضارر فادغمت احدى الرائين فى الاخرى ونصبت لحق التضعيف لاجتماع الساكنين واختلفوا
فيه فمنهم من قال اصله يضارر بكسر الراء الاولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه لا يضارر الكاتب فيابى
ان يكتب ولا الشهيد فيابى ان يشهد ولا يضار الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف ما املى عليه ولا الشهيد فيشهد
بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس والحسن وقتادة وقال قوم اصله يضارر بفتح الراء على الفعل المجهول وجعلوا
الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعو الرجل الكاتب او الشاهد وهما على شغل مهم فيقولا نحن على شغل مهم

فاطلب غيرنا فيقول الداعي ان الله امركما ان تجيبا ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما فنهى عن ذلك وامر
بطلب غيرهما وان تفعلوا ما نهيتكم عنه من الضرار فانه فسوق بكم اي معصية وخروج عن الامر واتقوا الله
ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة قرا ابن كثير وابو عمرو
فرهن بضم الراء والهاء وقرا الباقون فرهان وهو جمع رهن مثل بغل وبغال وجبل وجبال والرهن جمع الرهان
جمع الجمع قاله الفراء والكسائي وقال ابو عبيد وغيره هو جمع الرهن ايضا مثل سقف وسُقُف قال ابو عمرو وانما قرانا
فرهن ليكون فرقا بينها وبين رهان الخيل وقرا عكرمة فرهن بضم الراء وسكون الهاء والتخفيف والتثقيل في الرهن
لغتان مثل كتْب وكُتُب ورسْل ورُسُل ومعنى الاية وان كنتم في سفر ولم تجدوا الات الكتابة فارتهنوا ممن تداينونه
رُهُونا ليكون وثيقة لكم باموالكم واتفقوا على ان الرهن لا يتم الا بالقبض وقوله رهن مقبوضة اي ارتهنوا واقبضوا
حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن على التسليم فاذا سلم لزم من جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام
شيء من الحق باقيا ويجوز الرهن في الحضر مع وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر
الاية وعند الاخرين خرج الكلام في الاية على الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط والدليل عليه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن ذلك في سفر ولا عند عدم كاتب فان امن بعضكم بعضا وفي حرف ابي
فان ائتمن يعني فان كان الذي عليه الحق امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيئا لحسن ظنه به فليؤد الذي ائتمن
امانته اي فليقض على الامانة وليتق الله ربه في اداء الحق ثم رجع الى خطاب الشهود فقال ولا تكتموا الشهادة
اذا دعيتم الى اقامتها نهى عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي فاجر قلبه وقيل
ما اوعد الله تعالى على شيء كايعاده على كتمان الشهادة قال فانه اثم قلبه واراد به مسخ القلب ونعوذ بالله منه
والله بما تعملون من بيان الشهادة وكتمانها عليم قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض يعني خلقا وملكا
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اختلف العلماء في هذه الاية فقال قوم هي خاصة ثم اختلفوا
في وجه خصوصها فقال بعضهم هي متصلة بالاية الاولى نزلت في كتمان الشهادة معناه وان تبدوا ما في انفسكم
ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن
يتولى الكافرين من المؤمنين يعني وان تعلنوا ما في انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قول
مقاتل كما ذكر في سورة ال عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه
يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان الاية عامة ثم اختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة بالاية التي بعدها والدليل
عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان
نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير وامية بن بسطام العيشي واللفظ له قالا حدثنا يزيد بن زريع نا روح
هو ابن القاسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال لما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ما في السموات وما
في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية قال فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب وقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة
والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون
ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير
فلما اقترأها القوم ذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما
فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا

ان نسينا

ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس معناه وقال في كل ذلك قد فعلت بدل قوله نعم هذا قول ابن مسعود
وابن عباس وابن عمر واليه ذهب محمد بن سيرين ومحمد بن كعب وقتادة والكلبي اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي
نا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني نا ابو بكر احمد بن اسحق الفقيه انا يعقوب بن يوسف القزويني نا القاسم
بن الحكم العرني نا مسعر بن كدام عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به وقال بعضهم الاية غير منسوخة لان النسخ لا يرد
على الاخبار انما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تاويلها فقال
قوم قد اثبت الله للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه
او همة في قلبه الا يخبره الله به ويحاسبه عليه ثم يغفر ما يشاء ويعذب بما يشاء وهذا معنى قول الحسن
يدل عليه قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا وقال الاخرون معنى الاية ان الله تعالى
يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم واخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبته على ما اخفوه بما لم يعملوه
بما يحدث لهم في الدنيا من النوائب والمصائب والامور التي يحزنون عليها وهذا قول عائشة قالت سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى الشوكة
والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في ضبنه حتى ان المؤمن يخرج من ذنوبه كما يخرج التبر
الاحمر من الكير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا
عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك عليه
بذنبه حتى يوافيه به يوم القيمة وقال بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه
ولا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما ما حدثت به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك مما
لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يؤاخذه به دليله قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان ايؤاخذ العبد بالهمة قال اذا كان عزما اخذ بها
وقيل معنى المحاسبة الاخبار والتعريف ومعنى الاية وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه مما اضمرتم
ونويتم يحاسبكم به الله ويخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمؤمنين اظهارا لفضله ويعذب الكافرين
اظهارا لعدله وهذا معنى قول الضحاك ويروى ذلك عن ابن عباس يدل عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم
يقل يؤاخذكم والمؤاخذة غير المحاسبة والدليل عليه ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو القاسم
علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا عيسى بن احمد العسقلاني انا يزيد بن هرون انا همام بن يحيى
عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت اخذا بيد عبد الله بن عمر فاتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم
يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه
يستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول اي رب ثم يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا
فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال اني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها
لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة
الله على الظالمين قوله تعالى فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء رفع الراء والباء ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب

وجزمهما الاخرون فالرفع على الابتداء والجزم على النسق وروى طاوس عن ابن عباس فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم
ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والله على كل شيء قدير قوله تعالى آمن الرسول
اي صدق بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله يعني كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وملائكته
وكتبه ورسله قرا حمزة والكسائي وكتابه على الواحد يعني القرآن وقيل معناه الجمع وان ذكر بلفظ التوحيد كقوله تعالى
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقرا الاخرون وكتبه بالجمع لقوله وملائكته ورسله لا نفرق
بين احد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى فيه اضمار تقديره وقالوا لا نفرق وقرا
يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول ومعناه لا يفرق الكل وانما قال بين احد ولم يقل احاد لان الاحد
يكون للواحد والجمع قال الله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك روى عن حكيم بن
جابر ان جبرائيل قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطه فسال
بتلقين الله تعالى فقال غفرانك وهو نصب على المصدر اي اغفر غفرانك او نسألك غفرانك ربنا واليك المصير
قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ظاهر الآية قضاء الحاجة وفيها اضمار السؤال كانه قال وقالوا لا تكلفنا الا
وسعنا فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في
تاويله فذهب ابن عباس وعطا واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث النفس الذي ذكر في قوله وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه كما ذكرنا وروى عن ابن عباس انه قال هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم الا ما يستطيعون
كما قال يريد الله بكم اليسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع ما دون الطاقة قوله لها ما كسبت
اي للنفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره ربنا لا تؤاخذنا لا تعاقبنا
ان نسينا جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطاوا
عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين ان يسألوه
ترك مؤاخذتهم بذلك وقيل هو من النسيان الذي هو الترك كقوله تعالى فنسيهم قوله او اخطانا قيل معناه القصد
والعمد يقال خطا فلان اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطا كبيرا قال عطا ان نسينا او اخطانا يعني ان
جهلنا او تعمدنا وجعله الاكثرون من الخطا الذي هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا من الذنب فهو غير معفو عنه بل هو
في مشية الله والخطا معفو عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه قوله تعالى
ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه كما حملته على الذين
من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول مجاهد وعطا وقتادة والسدي والكلبي وجماعة يدل عليه قوله
واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك
ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكوة ومن اصاب ثوبه بخاسة قطعها ومن اصاب ذنبا
اصبح ذنبه مكتوبا على بابه ونحوها من الاثقال والاغلال وهذا معنى قول عثمان بن عطا ومالك بن انس وابي عبيدة
وجماعة يدل عليه قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له معناه اعصمنا
من مثله والاصل فيه العقد والاحكام قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق وقيل
هو حديث النفس والوسوسة حكي عن مكحول انه قال هو الغلمة وعن ابراهيم قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب
قال العشق وقال ابن جريج هو مسخ القردة والخنازير وقيل شماتة الاعداء وقيل هو الفرقة والقطيعة نعوذ بالله منهما
قوله تعالى واعف عنا اي تجاوز وامح عنا ذنوبنا واغفر لنا استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا فانا لا ننال العمل الا

بطاعتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك انت مولينا ناصرنا وحافظنا وولينا فانصرنا على القوم الكافرين
روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى غفرانك ربنا قال الله قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا
او اخطانا قال لا اؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف
عنا الى اخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة
قال آمين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن
سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو اسامة حدثني مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن
طلحة هو ابن مصرف عن مرة عن عبد الله قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في
السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها اذ يغشى
السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم
سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيئا المقحمات اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابراهيم
بن عبد الملك الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ ثنا يونس واحمد بن شيبان قالا ثنا سفيان بن عيينة
عن منصور عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابي مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر
سورة البقرة من قراهما في ليلة كفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا
حميد بن زنجويه ثنا العلا بن عبد الجبار ثنا حماد بن سلمة ثنا الاشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة عن ابي
الاشعث الصنعاني عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات
والارض بالفي عام فانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن في دار ثلث ليال فيقربها شيطان

سورة آل عمران مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم قال الكلبي والربيع بن انس
وغيرهما نزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر
رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون
الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم
دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال يقول من رآهم ما راينا وفدا مثلهم
وقد حانت صلوتهم فقاموا للصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم
فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما قالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما
يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولد الله فمن ابوه وخاصموه
جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون ان لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم
تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفنا قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه
ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض
ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء
وربنا لا ياكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة
ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل
الله تعالى صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية فقال عز من قائل الم الله مفتوح الميم موصول عند العامة
وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين حرك الى اخف الحركات وقرا ابو يوسف يعقوب بن خليفة الاعشى عن ابي بكر
الم الله مقطوعا سكن الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتداء واجراه على لغة من يقطع الف الوصل وقوله الله

ابتداء وما بعده خبره والحي القيوم نعت له نزل عليك الكتاب اي القرآن بالحق بالصدق مصدقا لما بين يديه
لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات والاخبار وبعض الشرائع وانزل التورية وانما قال وانزل التورية
والانجيل لان التورية والانجيل انزلا جملة واحدة وقال في القرآن نزل لانه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتورية
قال البصريون اصلها وورية على وزن فوعلة مثل دوخلة وحوقلة فحولت الواو الاولى تاء وجعلت الياء المفتوحة الفا
فصارت تورية ثم كتبت بالياء على اصل الكلمة وقال الكوفيون اصلها تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت الياء الفا
على لغة طي فانهم يقولون للجارية جاراة وللتوصية توصاة واصلها من قولهم ورى الزند اذا اخرجت ناره واوريته انا
قال الله تعالى افرأيتم النار التي تورون فسمي تورية لانه نور وضياء قال الله تعالى وضياء وذكرى للمتقين وقيل هو من التورية
وهو كتمان السر والتعريض بغيره وكان اكثر التورية معاريض من غير تصريح والانجيل افعيل من النجل وهو الخروج
ومنه سمي الولد نجلا لخروجه سمي الانجيل به لان الله تعالى اخرج به دارسا من الحق عافيا ويقال هو من النجل وهو سعة العين
سمي به لانه انزل وسعة لهم ونورا وقيل التورية بالعبرانية تور وتور ومعناه الشريعة والانجيل بالسريانية انقليون
ومعناه الاكليل قوله تعالى هدى للناس هاديا لمن تبعه ولم يثنه لانه مصدر وانزل الفرقان الفرق بين الحق والباطل
وقال السدي في الاية تقديم وتاخير تقديرها وانزل التورية والانجيل والفرقان هدى للناس قوله تعالى ان الذين
كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ذكرا وانثى ابيض واسود حسنا وقبيحا تاما وناقصا لا اله الا هو العزيز
الحكيم وهذا في الرد على اهل نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله فكانه يقول كيف يكون ولدا وقد صوره الله
في الرحم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصاري انا ابو القاسم عبد الله
بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا ابو خيثمة زهير بن معاوية عن الاعمش عن زيد بن وهب قال
سمعت عبد الله بن مسعود يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم
يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث اليه الملك باربع كلمات
فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال وان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه غير
ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم يعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها
غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر
بن محمد الفارسي ثنا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي انا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن
عبد الله بن نمير ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد
فيكتبان فيقول اي رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم يطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص
قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات مبينات مفصلات سميت محكمات من الاحكام كانه
احكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها هن ام الكتاب اي اصله الذي يعمل عليه في الاحكام وانما
قال هن ام الكتاب ولم يقل امهات الكتاب لان الايات كلها في تكاملها واجتماعها كالاية الواحدة وكلام الله واحد
وقيل معناه كل اية منهن ام الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وامه اية اي كل واحد منهما اية واخر جمع اخرى ولم يصرف
لانه معدول عن اخر مثل عمر وزفر متشابهات فان قيل كيف فرق ههنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن محكما
في موضع اخر فقال الر كتاب احكمت اياته وجعل كله متشابها فقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها قيل
حيث جعل الكل محكما اراد ان الكل حق ليس فيه عبث ولا هزل وحيث جعل الكل متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا

في الحق والصدق والحسن وجعل ههنا بعضه محكما والبعض متشابها واختلف العلماء فيهما فقال ابن عباس المحكمات
هي الايات الثلث في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه الايات وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجي في اوائل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال
والحرام وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضها بعضا في الحق ويصدق بعضها بعضا كقوله وما يضل به الا الفاسقين
ويجعل الرجس على الذين لا يؤمنون وقال قتادة والضحاك والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي
يؤمن به ولا يعمل به وروى عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال محكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه
وما يؤمن به ويعمل والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما اوقف
الله الخلق على معناها والمتشابه ما استاثر الله بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة من خروج الدجال
ونزول عيسى عم وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وقال محمد بن جعفر بن الزبير المحكم ما لا يحتمل من
التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما يعرف معناها ويكون حججها واضحة ودلايلها لايحة
لا تشتبه والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل وقال بعضهم المحكم ما يستقل
بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقال ابن عباس في رواية باذان المتشابه حروف التهجي في
اوائل السور وذلك ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ونظراؤهما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له حيي بلغنا انه انزل عليك الم فننشدك الله انزلت عليك قال نعم قال فان كان ذلك حقا فاني اعلم
مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة فهل انزل غيرها قال نعم المص قال فهذه اكثر هي احدى وستون ومائة سنة
فهل غيرها قال نعم الر قال هذه اكثر هي مائتان واحدى وثلثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قال هذه اكثر هي مائتان
واحدى وسبعون سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري ابكثيره ناخذ ام بقليله ونحن ممن لا يؤمن بهذا فانزل الله تعالى
هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم
زيغ اي ميل عن الحق وقيل شك فيتبعون ما تشابه منه واختلفوا في المعني بهذه الاية قال الربيع هم وفد نجران
خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى عم وقالوا الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا فانزل
الله تعالى هذه الاية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخراجها بحساب الجمل وقال ابن جريج هم
المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وكان قتادة اذا قرأ هذه الاية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية
والسبائية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا يزيد بن ابراهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القسم
بن محمد عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله اولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين
يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذرهم قوله تعالى ابتغاء الفتنة طلب الشرك قاله الربيع والسدي
قال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله تفسيره وعلمه دليله قوله تعالى سانبئك
بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل ابتغاء عاقبته وطلب اجل هذه الامة من حساب الجمل دليله قوله تعالى ذلك
خير واحسن تاويلا اي عاقبة قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في نظم
هذه الاية فقال قوم الواو في قوله والراسخون واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم
وهم مع علمهم يقولون آمنا به وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا معناه والراسخون
في العلم قائلين آمنا به هذا كقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال

للفقراء الذين اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوؤا الدار والايمان ثم قال والذين جاؤا من بعدهم وهذا عطف
على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم الفيء يقولون ربنا اغفر لنا اي قائلين على الحال وروى
عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الاية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تأويله وذهب الاكثرون
الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تأويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعايشة
وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء والاخفش وقالوا
لا يعلم تأويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للقرآن تأويل استأثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه كما استأثر
بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه
بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل ومما يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تأويله الا عند الله والراسخون في العلم
يقولون آمنا وفي حرف ابي ويقول الراسخون آمنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الاية انتهى علم الراسخين
في العلم بتأويل القرآن الى ان قالوا آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول اقيس في العربية واشبه بظاهر الاية
قوله تعالى والراسخون اي الداخلون في العلم هم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخلهم في معرفتهم شك واصله من رسوخ
الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ رسخا ورسوخا وقيل الراسخون علماء مؤمني اهل
الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يعني الدارسين علم التورية
وسئل مالك بن انس عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد
في علمه اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه
وبين نفسه وقال ابن عباس ومجاهد والسدي بقولهم آمنا به سماهم الله تعالى راسخين في العلم فرسوخهم في العلم
قولهم آمنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر
يتعظ بما في القرآن الا اولوا الالباب ذووا العقول قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا اي ويقول الراسخون ربنا لا تزغ
قلوبنا اي لا تملها عن الحق والهدى كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا ووفقتنا لدينك والايمان
بالمحكم والمتشابه من كتابك وهب لنا من لدنك اعطنا من عندك رحمة توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان
والهدى وقال الضحاك تجاوزا ومغفرة انك انت الوهاب اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القاسم
حمزة بن يوسف السهمي نا ابو احمد بن عدي الحافظ نا ابو بكر عبد الرحمن بن القاسم القرشي يعرف بابن الرواس
الكبير بدمشق نا ابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني نا صدقة نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بسر بن
عبيد الله قال سمعت ابا ادريس الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه وكان رسول الله
يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين الى يوم القيمة
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا
يزيد بن هرون انا سعيد بن اياس الجريري عن غنيم بن قيس عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل القلب كريشة بارض فلاة يقلبها الرياح ظهرا لبطن قوله تعالى ربنا انك جامع الناس ليوم يوم القضاء
وقيل اللام بمعنى في اي في يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه وهو يوم القيمة ان الله لا يخلف الميعاد وهو مفعول
من الوعد قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني لن تنفع ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله قال
الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اي عند الله شيئا واولئك هم وقود النار كداب آل فرعون
قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب وقال عطاء والكسائي وابو عبيدة

كسنة

كسنة آل فرعون وقال الاخفش كامر آل فرعون وشانهم وقال النضر بن شميل كعادة آل فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار
في تكذيب الرسول وجحود الحق كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم
كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم وقيل نظم الاية ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند حلول
النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الامم الخالية اخذناهم فلم تغن عنهم اموالهم ولا اولادهم والله شديد
العقاب قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم قرا حمزة والكسائي بالياء فيهما اي انهم يغلبون
ويحشرون وقرا الاخرون بالتاء فيهما على الخطاب اي قل لهم ستغلبون وتحشرون وقال مقاتل اراد مشركي مكة معناه
قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم في الآخرة فلما نزلت هذه الاية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الاية اليهود وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
ان يهود اهل المدينة قالوا لما هزم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى
لا ترد له راية وارادوا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في سبعين راكبا الى مكة يستنفرهم فاجمعوا امرهم على
قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فيهم هذه الاية قال محمد بن اسحق عن رجاله ورواه سعيد بن
جبير وعكرمة عن ابن عباس ايضا لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر ورجع الى المدينة جمع اليهود
في سوق قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل
بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب
فاصبت فيهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله تعالى قل للذين كفروا يعني اليهود
ستغلبون تهزمون وتحشرون في الآخرة الى جهنم وبئس المهاد الفراش اي بئس ما مهد لهم يعني النار قوله تعالى
قد كان لكم آية ولم يقل قد كانت والاية مؤنثة لانه ردها الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال
الفراء انما ذكر لانه حالت الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكلما جاء من هذا النحو فهذا وجهه فمعنى
الاية قد كان لكم آية اي عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون في فئتين فرقتين واصلها في الحرب لان
بعضهم يفيء الى بعض التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون من الانصار وصاحب
راية المهاجرين علي بن ابي طالب رض وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس
للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف قوله
واخرى كافرة اي فرقة كافرة وهم مشركوا مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة رأسهم عتبة بن ربيعة
بن عبد شمس وفيهم مائة فرس وكانت حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم يرونهم مثليهم
قرا اهل المدينة ويعقوب بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود كانوا
حضروا قتال بدر لينظروا على من تكون الدائرة فراوا المشركين مثلي عدد المسلمين وراوا النصرة مع ذلك للمسلمين وكان
ذلك معجزة وآية وقرا الآخرون بالياء واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تأويلان احدهما
يرى المسلمون المشركين مثليهم كما هم فان قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلثة امثالهم قيل هذا مثل قول الرجل
وعنده درهم انا احتاج الى مثل هذا الدرهم يعني الى مثليه سواه فيكون ثلثة دراهم والتأويل الثاني وهو الاصح
المسلمون يرون المشركين مثلي عدد انفسهم قللهم الله في اعينهم حتى راوهم ستمائة وستة وعشرين ثم قللهم في اعينهم

في حالة اخرى حتى رأوهم مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا
اليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله في اعينهم حتى رأوهم عددا يسيرا اقل من انفسهم قال
ابن مسعود حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة الى المشركين
يعني يرى المشركون المسلمين مثليهم قللهم الله قبل القتال في اعين المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما
اخذوا في القتال كثرهم الله في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين المؤمنين ليجترئوا فذلك قوله واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم قوله تعالى رأي العين اي في رأي العين نصب بنزع حرف الصفة والله
يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول وقيل لمن ابصر الجمعين قوله تعالى
زين للناس حب الشهوات جمع شهوة وهي ما تدعو النفس اليه من النساء بدأ بهن لانهن حبائل الشيطان والبنين
والقناطير جمع القنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن انس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وقال معاذ بن جبل
القنطار الف ومائتا اوقية وقال ابن عباس الف ومائتا مثقال وعنهما في رواية اخرى اثنا عشر الف درهم او الف
دينار دية احدكم وعن الحسن قال القنطار دية احدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة الف ومائة من ومائة
رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون الفا
وقال مجاهد سبعون الفا وعن السدي قال اربعة آلاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض من مال
وقال ابو نضرة ملء مسك ثور ذهبا وفضة وسمي قنطارا من الاحكام يقال قنطرت الشيء اذا احكمته ومنه سميت
القنطرة وقوله المقنطرة قال الضحاك المحصنة المحكمة وقال قتادة هي الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان
المدفونة وقال السدي المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفراء المضعفة فالقناطير ثلثة والمقنطرة
تسعة من الذهب والفضة قيل سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة فضة لانها تنفض اي تتفرق والخيل
المسومة الخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس كالقوم والنساء ونحوهما المسومة قال مجاهد هي المطهمة
الحسان وقال عكرمة تسويمها حسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعية يقال اسام الخيل وسومها قال الحسن وابو عبيدة
هي المعلمة من السيما والسيما العلامة ثم منهم من قال سيماها الشية واللون وهو قول قتادة وقيل الكي والانعام جمع
النعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه والحرث يعني الزرع ذلك الذي ذكر متاع الحيوة الدنيا
يشير الى انها متاع يفنى والله عنده حسن المآب اي المرجع فيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة قوله تعالى
قل أؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج
مطهرة ورضوان من الله قرأ العامة بكسر الراء وروى ابو بكر عن عاصم بضم الراء وهما لغتان كالعدوان والعدوان
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن سليمان
حدثني ابن وهب حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم
فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك
فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا قوله تعالى
والله بصير بالعباد الذين يقولون ان شئت جعلت محل الذين خفضا ردا على قوله للذين اتقوا وان شئت
جعلته رفعا على الابتداء ويحتمل ان يكون نصبا تقديره اعني الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا
استرها علينا وتجاوز عنا وقنا عذاب النار الصابرين ان شئت نصبتها على المدح وان شئت خفضتها على النعت يعني
الصابرين في اداء الاوامر وعن ارتكاب النهي وعلى البأساء والضراء وحين البأس والصادقين في ايمانهم قال قتادة

هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم فصدقوا في السر والعلانية والقانتين المطيعين المصلين
والمنفقين اموالهم في طاعة الله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة والكلبي يعني المصلين بالاسحار وعن
زيد بن اسلم انه قال هم الذين يصلون الصبح في الجماعة وقيل بالسحر لقربه من الصبح وقال الحسن مدوا الصلوة
الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فيقول لا فيعاود الصلوة
فاذا قلت نعم قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي
انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا
الملك من الذي يدعوني فاستجيب له من الذي يسألني فاعطيه من الذي يستغفرني فاغفر له وحكي عن الحسن ان لقمان
قال لابنه يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك قوله تعالى شهد الله انه
لا اله الا هو قيل نزلت هذه الآية في نصارى نجران وقال الكلبي قدم حبران من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم
فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا
عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا فانا نسألك عن شيء فان
اخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال سلا قالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله تعالى فانزل الله تعالى هذه الآية
فاسلم الرجلان قوله شهد الله اي بين الله لان الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل اعلم الله انه
لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح
باربعة آلاف سنة فشهد بنفسه لنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال
شهد الله انه لا اله الا هو قوله تعالى والملائكة اي وشهدت الملائكة قيل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام
ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار قوله تعالى واولوا العلم يعني الانبياء وقال ابن كيسان يعني المهاجرين
والانصار وقال مقاتل علماء مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال السدي والكلبي يعني جميع علماء المؤمنين
قائما بالقسط اي بالعدل ونظم الآية شهد الله قائما بالقسط نصب على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله قائما بالقسط
اي قائما بتدبير الخلق كما يقال فلان قائم بامر فلان اي مدبر له ومتعهد لاسبابه وقائم بحق فلان اي مجاز له فالله جل ذكره
مدبر رازق مجاز بالاعمال لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام يعني الدين المرضي الصحيح
كما قال ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وفتح الكسائي الالف من ان ردا
على ان الاولى تقديره شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين عند الله الاسلام او شهد ان الدين عند الله
الاسلام بانه لا اله الا هو وكسر الباقون الالف على الابتداء والاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة
يقال اسلم اي دخل في السلم واستسلم قال قتادة في قوله ان الدين عند الله الاسلام يقال شهادة ان لا اله الا الله
والاقرار بما جاء من عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياءه ولا يقبل غيره
ولا يجزي الا به اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي ثنا ابو موسى عمران بن موسى
انا الحسين بن سفيان ثنا عمار بن عمر بن المختار حدثني ابي عن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من
الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كان ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد بما
شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا
قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت اني سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال والله لا احدثك

سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني
ابو وابل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا
عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة قوله تعالى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب قال الكلبي
نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام اي وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
الا من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان نعته في كتبهم وقال الربيع ان موسى عم لما حضره الموت دعا سبعين رجلا
من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التورية واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت
الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابناء اولئك السبعين حتى اهراقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف
وذلك من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان ما في التورية بغيا بينهم اي طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم
الجبابرة وقال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت في نصارى نجران معناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعني الانجيل
في امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم العلم بان الله واحد وان عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم
اي المعاداة والمخالفة ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب قوله تعالى فان حاجوك اي خاصموك يا محمد
في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا به يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والدين
هو الاسلام ونحن عليه فقال الله تعالى فقل اسلمت وجهي لله اي انقدت لله وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي
وانما خص الوجه لانه اكرم جوارح الانسان وفيه بهاؤه فاذا خضع وجهه للشيء خضع له ساير جوارحه وقال الفراء
معناه اخلصت عملي لله ومن اتبعن اي ومن اتبعني اسلم كما اسلمت واثبت نافع وابو عمرو الياء في قوله اتبعني على الاصل
وحذفه الاخرون على الخط لانها في المصحف بغير ياء وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين يعني العرب ءاسلمتم
لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا كما قال فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا فقرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا لا
وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال عز وجل فان تولوا
فانما عليك البلاغ تبليغ الرسالة وليس اليك الهداية والله بصير بالعباد عالم بمن يؤمن وبمن لا يؤمن قوله
ان الذين يكفرون يجحدون بايات الله يعني القران وهم اليهود والنصارى ويقتلون النبيين بغير حق
ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس وقرا حمزة ويقاتلون الذين يامرون قال ابن جريج كان الوحي ياتي
الى انبياء بني اسرائيل ولم يكن ياتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون
قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يامرون بالقسط من الناس اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه الدينوري انا ابو نصر منصور بن جعفر النهاوندي ثنا احمد بن يحيى بن الجارود
ثنا محمد بن عمرو بن حنان ثنا محمد بن حمير ثنا ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذويب الخزاعي عن ابي عبيدة
بن الجراح قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا
امر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون
بالقسط من الناس الى ان انتهى وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل
ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم
بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل الاية فيهم
فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم وجيع وانما ادخل الفاء على الفاء لان تقدير الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه
لا يقال ان زيدا فقايم اولئك الذين حبطت اعمالهم بطلت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين

بطلان العمل في الدنيا ان لا يقبل وفي الاخرة ان لا يجازى عليه قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يعني اليهود يدعون الى كتاب الله لتختلفوا في هذا الكتاب قال قتادة هم اليهود دعوا الى حكم القران فاعرضوا عنه
وروى الضحاك عن ابن عباس في هذه الاية ان الله تعالى جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحكم القران على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه وقال الاخرون هو التورية روى سعيد بن جبير
وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله تعالى
فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابراهيم قالا ان ابراهيم كان يهوديا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله تعالى هذه الاية
وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما
لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم
فقال له النعمان بن اوفى وبحرى بن عمرو جرت علينا يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيني وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا
فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبرائيل قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من
التورية فيها الرجم مكتوب فقال له اقرا فلما اتى على اية الرجم وضع كفه عليها وقرا ما بعدها فقال ابن سلام
يا رسول الله قد جاوزها وقام فرفع كفه عنها ثم قرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن
والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المراة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضبت اليهود لذلك وانصرفوا فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب التورية يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم
قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم والغرور هو الاطماع فيما لا يحصل منه شيء ما كانوا
يفترون والافتراء اختلاق الكذب فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيمة ووفيت كل نفس
ما كسبت اي جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم قوله تعالى
قل اللهم مالك الملك قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يجعل ملك فارس والروم
في امته فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ابن عباس وانس بن مالك لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم
هم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله تعالى هذه الاية
قوله اللهم قيل معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم في اخره وقال قوم الميم فيه معنى ومعناه يا الله
امنا بخير اي اقصدنا حذف منه حرف النداء كقولهم هلم الينا كان اصله هل ام الينا ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة
استخفافا وربما خففوا ايضا فقالوا لاهم قوله مالك الملك يعني يا مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا
وقيل مالك السموات والارض قال الله تعالى في بعض الكتب انا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك
ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا
تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء قال مجاهد وسعيد بن
جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي الملك من تشاء محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء ابي جهل وصناديد
قريش وقيل تؤتي الملك من تشاء العرب وتنزع الملك ممن تشاء فارس والروم وقال السدي تؤتي الملك

من تشاء اتى الله الانبياء عم وامر العباد بطاعتهم وتنزع الملك ممن تشاء تنزعه من الجبارين وامر العباد بخلافهم
وقيل تؤتي الملك من تشاء آدم وولده وتنزع الملك ممن تشاء ابليس وجنده قوله تعالى وتعز من تشاء وتذل من تشاء
قال عطا تعز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء فارس والروم وقيل تعز من تشاء محمدا واصحابه حتى دخلوا
مكة في عشرة الاف ظاهرين عليها وتذل من تشاء ابا جهل واصحابه حتى جزت رؤسهم والقوا في القليب وقيل تعز من تشاء
بالايمان والهداية وتذل من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية وقيل تعز
من تشاء بالنصر وتذل من تشاء بالقهر وقيل تعز من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة
والرضا وتذل من تشاء بالحرص والطمع بيدك الخير اي بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر احدهما كما قال سرابيل تقيكم الحر
اي الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار اي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار
خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وتولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات
فما نقص من احدهما زاد في الاخر وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي وحفص
عن عاصم الميت بتشديد الياء ههنا وفي الانعام ويونس والروم وفي الاعراف لبلد ميت وفي فاطر الى بلد ميت زاد نافع
او من كان ميتا ولحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها فشددها والاخرون يخففونها وشدد يعقوب الحي من الميت
ولحم اخيه ميتا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة معنى الاية تخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة وتخرج
النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبي يخرج الحي من الميت اي الفرخ من البيضة وتخرج البيضة من الطير وقال الحسن وعطا
يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن فالمؤمن حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تعالى او من كان ميتا
فاحييناه وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي وترزق
من تشاء بغير حساب من غير تضييق ولا تقتير اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي ثنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
ثنا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل بن ابراهيم الهاشمي ثنا محمد بن علي بن زيد الصايغ ثنا محمد بن ابي الازهر ثنا الحارث بن عمير
ثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب
واية الكرسي وايتين من آل عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى بغير
حساب معلقات ما بينهن وبين الله عز وجل حجاب قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله تعالى
بي حلفت لا يقرؤكن احد من عبادك دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولا سكنته حظيرة القدس
ولا نظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولا عذته
من كل عدو وحاسد ونصرته منهم الحارث بن عمير ضعيف قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون
المؤمنين قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد بطنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم
فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنوكم عن
دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره
كانوا يظهرون المودة لكفار مكة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه
كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالاخبار يرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى هذه الاية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم قوله ومن يفعل ذلك اي موالاة الكفار في نقل الاخبار اليهم
واظهارهم على عورة المسلمين فليس من الله في شيء اي ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة
يعني الا ان تخافوا منهم مخافة وقرا مجاهد ويعقوب تقية على وزن بقية لا يعني الا ان تخافوا منهم مخافة الى
لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل حصاة ونواة وهي مصدر يقال تقيته تقاة وتقى وتقية وتقوى فاذا

قلت اتقيت كان مصدره الاتقاء وانما قال تتقوا من الاتقاء ثم قال تقية ولم يقل اتقاء لان معنى اللفظين اذا كان
واحدا يجوز اخراج مصدر احدهما على لفظ الاخر كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الاية ان الله تعالى نهى المؤمنين
عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المؤمن في قوم كفار
يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما او مالا حراما او يظهر
الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم قال معاذ بن جبل ومجاهد
كانت التقية في جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغي
لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكا قلت لسعيد بن جبير ايام الحجاج ان الحسن يقول لكم تقية
باللسان والقلب مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس في الاسلام تقية انما التقية في اهل الحرب ويحذركم الله
نفسه اي يخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب النهي ومخالفة المامور والى الله المصير قل
ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من مودة الكفار او تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله وقال الكلبي
ان تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله ويحفظه
عليكم حتى يجازيكم به ثم قال ويعلم رفع على الاستيناف ما في السموات وما في الارض يعني اذا كان لا يخفى عليه شيء
في السموات ولا في الارض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار وميلكم بالقلب والله على كل شيء قدير قوله تعالى
يوم تجد كل نفس نصب يوم بنزع حرف الصفة اي في يوم وقيل باضمار فعل اي اذكروا واتقوا يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا لم يبخس منه شيء كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت من سوء جعله بعضهم خبرا
في موضع النصب اي تجد محضرا ما عملت من الخير والشر فتسر بما عملت من الخير وجعله بعضهم خبرا مستانفا دليل
هذا التاويل قراءة ابن مسعود وما عملت من سوء ودت لو ان بينها وبينه قوله تود لو ان بينها اي بين النفس
وبينه يعني وبين السوء امدا بعيدا قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل
والغاية التي ينتهي اليها وقال الحسن يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا وقيل يود انه لم يعمله ويحذركم الله نفسه
والله رؤف بالعباد قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود والنصارى
حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم
في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في اذانها الشنوف وهم يسجدون لها
فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسمعيل فقالت له قريش انما نعبدها حبا لله ليقربونا
الى الله زلفى فقال الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام ليقربوكم اليه فاتبعوني يحببكم الله
فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اي اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم الله فحب المؤمنين الله اتباعهم امره وايثار طاعته
وابتغاء مرضاته وحب الله المؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم
والله غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الاية قال عبد الله بن ابي لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله
ويأمرنا ان نحبه كما احب النصارى عيسى بن مريم فنزل قوله تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا
اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن سنان ثنا فليح ثنا هلال بن علي عن عطا بن يسار
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني
دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا

محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن عبادة انا يزيد ثنا سليم بن حيان واثنى عليه ثنا سعيد بن مينا قال ثنا او قال سمعت جابر بن
عبد الله يقول جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة
والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة
والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل
من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا اولوها له يفقهها قال بعضهم انه نائم
وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا
فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية
قال ابن عباس قالت اليهود نحن من ابناء ابراهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله تعالى هذه الاية
يعني ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام اصطفى اختار افتعل من الصفو وهي الخالص من كل شي
ادم ابو البشر ونوحا وال ابراهيم وال عمران قيل اراد بآل ابراهيم وال عمران ابراهيم وعمران نفسهما كقوله تعالى
وبقية مما ترك ال موسى وال هرون يعني موسى وهرون وقال الاخرون ال ابراهيم اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وكان محمد صلى الله عليه وسلم من ال ابراهيم واما ال عمران قال مقاتل هو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
وآله موسى وهرون وقال الحسن ووهب هو عمران بن اشهم بن امون من ولد سليمان بن داود وآله مريم وعيسى
وقيل عمران بن ماثان وانما خص هؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل كلهم من نسلهم على العالمين ذرية اشتقاقها
من ذرأ بمعنى خلق وقيل من الذر لانه استخرجهم من صلب ادم كالذر وتسمى الاولاد والاباء ذرية لانه ذرأ الابناء
منهم قال الله تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم اي اباءهم ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية بعضها من بعض اي
بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها على دين بعض والله سميع عليم قوله تعالى
اذ قالت امرأة عمران وهي حنة بنت فاقوذا ام مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران ابي موسى
وبينهما الف وثمانماية سنة وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن اشهم
قوله رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني لك والنذر ما يوجبه الانسان
على نفسه محررا اي عتيقا خالصا لله مفرغا لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا اشغله بشي من الدنيا وكل ما اخلص فهو
محرر يقال حررت العبد اذا اعتقته وخلصته عن الرق قال الكلبي ومحمد بن اسحق وغيرهما كان المحرر اذا حرر
جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرحها حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان احب اقام فيه وان احب ذهب
حيث شاء وان احب ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا ومن نسله محرر
لبيت المقدس ولم يكن محررا الا الغلمان ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها
وكانت القصة في ذلك ان زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت ايشاع بنت فاقوذا عند زكريا وحنة بنت فاقوذا ام مريم
عند عمران وكان قد امسك عن حنة الولد حتى اسنت وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة بصرت
بطائر يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا وقالت لك علي ان رزقتني اللهم ولدا
ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال
لها زوجها ويحك ما صنعت ارايت ان كان ما في بطنك انثى لا تصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك فهلك عمران
وحنة حامل بمريم فلما وضعتها اي ولدتها اذا هي جارية والهاء في قوله وضعتها راجعة الى النذيرة لا الى ما ولذلك
انث فقالت حنة وكانت ترجو ان يكون غلاما رب اني وضعتها انثى اعتذارا الى الله تعالى والله اعلم بما وضعت
بجزم التاء اخبارا عن الله تعالى وهي قراءة العامة وقرأ ابن عامر وابو بكر ويعقوب وضعت برفع التاء جعلوها من كلام

ام مريم

ام مريم وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض
والنفاس واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم اجمل النساء في وقتها وافضلها واني
اعيذها امنعها واجيرها بك وذريتها من الشيطان الرجيم والشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب
عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب قال قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني ادم
مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني ادم يطعن
الشيطان باصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول
اي تقبل الله مريم من حنة مكان المحرر وتقبل بمعنى قبل ورضي والقبول مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع
والوزوع ولم يات على هذا الوزن غير هذه الثلثة وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشانها وانبتها
نباتا حسنا معناه وانبتها فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير المصدر وكذلك قوله فتقبلها بقبول
ومثله سايغ كقولك تكلمت كلاما وقال جويبر عن الضحاك فتقبلها ربها بقبول حسن اي سلك بها طريق السعداء
وانبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام
وكفلها زكريا قال اهل الاخبار اخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها
عند الاحبار ابناء هرون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت دونكم هذه
النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احقكم بها
عندي خالتها فقالت له الاحبار لا نفعل ذلك لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا
نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار قال السدي
هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الماء على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها وقيل كان على كل قلم
اسم واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التورية فالقوا اقلامهم التي كانت بايديهم في الماء فارتز قلم زكريا
فارتفع فوق الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت في النهر قاله محمد بن اسحق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا
مصعدا الى اعلى الماء وجرت اقلامهم بجري الماء وقال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في
طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك
قوله تعالى وكفلها زكريا قرا حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل النصب اي ضمنها الله زكريا
وضمها اليه بالقرعة وقرا الاخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع اي ضمها زكريا الى نفسه وقام
بامرها وهو زكريا بن اذن بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمان بن داود وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا
مقصورا والاخرون يمدونه فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن اسحق ضمها الى
خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى
اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم كلما
دخل عليها زكريا المحراب واراد بالمحراب الغرفة والمحراب اشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال
للمسجد ايضا محراب قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى عليه بدرج قال الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج
يغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا اي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء

وفاكهة الشتاء في الصيف قال يا مريم انى لك هذا قال ابو عبيدة معناه من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال معناه من اى جهة لك هذا لان انى للسؤال عن الجهة واين للسؤال عن المكان قالت هو من عند الله اى من قطف الجنة قال الحسن حين ولدت مريم لم تلقم ثديا قط كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول لها زكريا انى لك هذا قالت هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال محمد بن اسحق ثم اصابت بنى اسرائيل ازمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا من حملها فخرج على بنى اسرائيل فقال يا بنى اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت وضعفت عن حمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدى قالوا والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فتدافعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل نجار من بنى اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بمكانها منه فيأتيها كل يوم من كسبه ما يصلحها فاذا ادخله عليها في الكنيسة انماه الله تعالى فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر ما يأتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال اهل الاخبار فلما راى زكريا ذلك قال ان الذى قدر على ان يأتى مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجى ويهب لى ولدا في غير حينه على الكبر فطمع في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وأيس من الولد قال الله تعالى هنالك اى عند ذلك دعا زكريا ربه فدخل المحراب وغلق الابواب وناجى ربه فقال رب اى يا رب هب لى اعطنى من لدنك اى من عندك ذرية طيبة اى ولدا مباركا تقيا صالحا رضيا والذرية يكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو هنا واحد بدليل قوله تعالى فهب لى من لدنك وليا وانما قال طيبة لتانيث لفظ الذرية انك سميع الدعاء اى سامعه وقيل مجيبه لقوله تعالى انى امنت بربكم فاسمعون اى فاجيبونى فنادته الملائكة قرا حمزة والكسائى فناديه بالياء والاخرون بالتاء فمن قرا بالتاء فلتانيث لفظ الملائكة وللجمع ولان الذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيها احسن كقوله تعالى قالت الاعراب وعن ابراهيم قال كان عبد الله بن مسعود يذكر الملائكة في القران قال ابو عبيد انما نرى عبد الله اختار ذلك خلافا على المشركين في قولهم الملائكة بنات الله وروى الشعبى ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياء وذكروا القران واراد بالملائكة ههنا جبرائيل وحده كقوله تعالى في سورة النحل تنزل الملائكة بالروح من امره يجوز في العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس وانما سمع من واحد نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعنى نعيم بن مسعود ان الناس يعنى ابا سفيان بن حرب وقال المفضل بن سلمة اذا كان القائل رئيسا يجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبرئيل عم رئيس الملائكة وقل ما يبعث الا ومعه جمع فجرى على ذلك قوله تعالى وهو قائم يصلى في المحراب اى في المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذى يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى يأذن لهم في الدخول فبينا هو قائم يصلى في المحراب يعنى في المسجد عند المذبح يصلى والناس ينتظرون ان يأذن لهم في الدخول اذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو جبرئيل يا زكريا ان الله يبشرك قرا ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على اضمار القول تقديره فنادته الملائكة فقالت ان الله وقرا الاخرون بالفتح بايقاع النداء عليه كانه قال فنادته الملائكة بان الله يبشرك قرا حمزة يبشرك وبابها بالتخفيف كل القران الا قوله فبم تبشرون فانهم اتفقوا على تشديدها ووافقه الكسائى ههنا في موضعين وفي سبحان والكهف وعسق ووافق ابن كثير وابو عمرو في عسق والباقون بالتشديد فمن بشر يبشر تبشيرا وهو اعرب اللغات وافصحها دليل التشديد قوله تعالى فبشر عبادى وبشرناه باسحق قالوا بشرناك بالحق

وغيرها

وغيرها من الايات ومن خفف فهو من بشر يبشر وهي لغة تهامة وقراءة ابن مسعود بيحيى هو اسم لا يجرى لمعرفته وللزائد في اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون مثل يوسون وعيسون واختلف في انه لم سمى يحيى قال ابن عباس لان الله تعالى احيى به عقر امه قال قتادة لان الله احيى قلبه بالايمان وقيل لان الله احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية مصدقا نصب على الحال بكلمة من الله يعنى عيسى عم سمى عيسى كلمة لان الله تعالى قال له كن من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمى كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بكلام الله وقيل هى بشارة الله مريم بعيسى بكلامه على لسان جبرئيل عم وقيل لان الله تعالى اخبر الانبياء بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد وكان يحيى اول من امن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابنى الخالة ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى وقال ابو عبيدة بكلمة من الله اى بكتاب الله واياته تقول العرب انشدنى كلمة فلان اى قصيدته قوله وسيدا هو فيعل من ساد يسود وهو الرئيس الذى يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل اراد سيدا في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير السيد الذى يطيع ربه قال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة سيد في العلم والعبادة والورع وقيل الحليم الذى لا يغضبه شىء قال مجاهد الكريم على الله وقال السيد التقى قال سفيان الذى لا يحسد وقيل الذى يفوق قومه في جميع خصال الخير وقيل هو القانع بما قسم الله وقيل هو السخى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بنى سلمة قالوا جد بن قيس على انا نبخله قال واى داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح قوله وحصورا ونبيا من الصالحين الحصور اصله من الحصر وهو الحبس والحصور في قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطا والحسن الذى لا ياتى النساء ولا يقربهن وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعنى انه يحصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب هو العنين الذى لا ماء له فيكون الحصور بمعنى المحصور كانه ممنوع من النساء قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره وفيه قول اخر ان الحصور هو الممتنع من الوطى مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين احدهما لان الكلام خرج مخرج الثناء وهذا اقرب الى استحقاق الثناء والثانى انه ابعد من الحاق الافة بالانبياء قوله تعالى قال رب اى يا سيدى قاله لجبرائيل هذا قول الكلبى وجماعة وقيل قاله لله عز وجل انى يكون من اين يكون لى غلام ابن وقد بلغنى الكبر هذا من المقلوب اى وقد بلغت الكبر وشخت كما يقال بلغنى الجهد اى انا في الجهد وقيل معناه وقد نالنى الكبر وادركنى واضعفنى قال الكلبى كان زكريا يوم بشر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال الضحاك عن ابن عباس كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله وامرأتى عاقر اى عقيم لا تلد يقال رجل عاقر وامرأة عاقر وقد عقر بضم القاف يعقر عقرا وعقارة قال كذلك الله يفعل ما يشاء فان قيل لم قال زكريا بعدما وعده الله انى يكون لى غلام اكان شاكا في وعد الله وفى قدرته قيل ان زكريا لما سمع نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذى سمعت ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك كما يوحى في ساير الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة قاله عكرمة والسدى وجواب اخر انه لم يشك في وعد الله انما شك في كيفيته اى كيف ذلك ايجعلنى وامرأتى شابين ام ترزقنا ولدا على الكبر منا ام ترزقنى من امرأة اخرى فقاله مستفهما لا شاكا هذا قول الحسن قوله تعالى قال رب اجعل لى اية اى علامة اعلم بها وقت حمل امرأتى فازيد في العبادة شكرا لك قال ايتك الا تكلم الناس تكف عن الكلام ثلثة ايام وتقبل بكليتك على عبادتى لا انه حبس لسانه عن الكلام لكنه نهى عنه وهو صحيح سوى كما قال في سورة مريم الا تكلم الناس ثلث ليال سويا يدل عليه قوله وسبح بالعشى

والابكار فامره بالذكر ونهاه عن كلام الناس وقال اكثر المفسرين عقل لسانه عن الكلام مع الناس ثلثة ايام
قال قتادة امسك لسانه عن الكلام عقوبة له لسؤاله الآية بعد مشافهة الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلثة
ايام قوله الا رمزا اى اشارة والاشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد وكانت اشارته بالاصبع المسبحة
وقال الفراء قد يكون الرمز باللسان من غير ان يبين وهو الصوت الخفى شبه الهمس وقال عطا اراد به صوم ثلثة ايام
لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا وسبح بالعشى والابكار قيل المراد بالتسبيح الصلوة والعشى ما بين زوال
الشمس الى غروب الشمس ومنه سمى صلوة الظهر والعصر صلوتى العشى والابكار ما بين صلوة الفجر الى الضحى قوله
واذ قالت الملائكة يعنى جبريل يا مريم ان الله اصطفيك اختارك وطهرك قيل من مسيس الرجال وقيل
من الحيض والنفاس قال السدى كانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب واصطفيك على نساء العالمين قيل على
عالمى زمانها وقيل على جميع نساء العالمين في انها ولدت بلا اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وقيل بالتحرير في المسجد
ولم تحرر انثى اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن
ابى رجا ثنا النضر عن هشام اخبرنى ابى قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم
يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة ورواه وكيع وابو معوية عن هشام بن عروة واشار وكيع
الى السماء والارض اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
ادم ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير
ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية امراة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام
اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهرى انا جدى عبد الرحمن بن عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا العذافرى
انا اسحق الدبرى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين
مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امراة فرعون قوله يا مريم اقنتى لربك قالت
لها الملائكة شفاها اى اطيعى ربك وقال مجاهد اطيلى القيام في الصلوة لربك والقنوت الطاعة والقنوت طول
القيام قال الاوزاعى لما قالت الملائكة لها ذلك قامت في الصلوة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا واسجدى
واركعى قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود في الشرايع
كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز ان يقول الرجل رايت زيدا وعمروا وان كان قد راى عمروا قبل زيد مع الراكعين
ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنساء وقيل مع المصلين في الجماعة قوله تعالى
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذى ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم
وعيسى من انباء اخبار الغيب نوحيه اليك رد الكناية الى ذلك فلذلك ذكر وما كنت يا محمد لديهم اذ
يلقون اقلامهم سهامهم في الماء للاقتراع ايهم يكفل مريم يحضنها ويربيها وما كنت لديهم اذ يختصمون
في كفالتها قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم انما قال
اسمه رد الكناية الى عيسى واختلفوا في انه لم سمى مسيحا منهم من قال هو فعيل بمعنى المفعول يعنى انه مسح من الاقذار
وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل بجناحه
حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم لا اخمص له وسمى الدجال مسيحا لانه كان ممسوح احدى
العينين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مثل عليم وعالم قال ابن عباس سمى مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا
برئ وقيل سمى بذلك لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول تكون الميم فيه زائدة وقال ابراهيم
النخعى المسيح الصديق ويكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمى الدجال والحرف من الاضداد وجيها اى شريفا رفيعا

ذا جاه وقدر في الدنيا والآخرة ومن المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد وكهلا صغيرا قبل اوان الكلام
كما ذكر في سورة مريم قال انى عبد الله اتانى الكتاب الاية وحكى عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا
وعيسى حدثنى وحدثته فاذا شغلنى عنه انسان سبح في بطنى وانا اسمع قوله وكهلا قال مقاتل يعنى اذا اجتمع
قبل ان يرفع الى السماء وقال الحسين بن الفضل وكهلا بعد نزوله من السماء وقيل اخبرها انه يبقى حتى يكتهل وكلامه بعد
الكهولة اخبار عن الاشياء المعجزة وقيل وكهلا نبيا بشرها بنبوة عيسى فكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة
وقال مجاهد وكهلا اى حليما والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتناك السن واستحكام العقل وجودة
الراى والتجربة ومن الصالحين اى هو من العباد الصالحين قالت رب يا سيدى تقول لجبرائيل وقيل تقوله لله
انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر ولم يصبنى رجل قالت ذلك تعجبا اذ لم تكن جرت العادة بان يولد ولد لا
اب له قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اذا اراد كون شئ فانما يقول له كن فيكون كما يريد قوله
ويعلمه قرا اهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء لقوله تعالى كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل رده على قوله ان الله يبشرك
ويعلمه وقرا الآخرون بالنون على التعظيم لقوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك قوله الكتاب اى الكتابة
والخط والحكمة العلم والفقه والتورية والانجيل علمه الله التورية والانجيل ورسولا اى ونجعله رسولا
الى بنى اسرائيل قيل كان رسولا في حال الصبى وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبياء بنى اسرائيل يوسف
واخرهم عيسى ع م فلما بعث قال انى قال الكسائى انما فتح لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه بانى قد جئتكم
باية علامة من ربكم تصدق قولى وانما قال باية وقد اتى بايات لان الكل دل على شئ واحد وهو صدقه في الرسالة
فلما قال ذلك عيسى لبنى اسرائيل قالوا وما هى قال انى قرا نافع بكسر الالف على الاستيناف وقرا الباقون بالفتح
على معنى اخلق اى اصور واقدر لكم من الطين كهيئة الطير قرا ابو جعفر كهيئة الطاير ههنا وفي المائدة والهيئة
من قولهم هيأت الشئ اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اى في الطين فيكون طيرا باذن الله قراءة الاكثرون بالجمع
لانه خلق طيرا كثيرة وقرا اهل المدينة ويعقوب فيكون طايرا على الواحد ههنا وفي سورة المائدة ذهبوا الى نوع
واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا وهى
تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل
الله عز وجل وليعلم ان الكمال لله عز وجل وابرئ الاكمه والابرص اى اشفيهما واصححهما واختلفوا في الاكمه
قال ابن عباس وقتادة هو الذى ولد اعمى وقال الحسن والسدى هو الاعمى وقال عكرمة هو الاعمش وقال مجاهد هو الذى
يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص هو الذى به وضح وانما خص هذين لانهما عياآن وكان الغالب على زمن عيسى
الطب فاراهم الله تعالى المعجزة من جنس ذلك قال وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون
الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان قوله
واحيى الموتى باذن الله قال ابن عباس قد احيى اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما
عازر فكان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلثة ايام فاتاه هو
واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقى بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله فقام
عازر وودكه يقطر فخرج من قبره وبقى وولد له واما ابن العجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله
عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله وولد له واما
ابنة العاشر كان رجلا ياخذ العشور ماتت له بنت بالامس فدعا الله عز وجل فاحياها وبقيت وولد لها واما سام
بن نوح فان عيسى جاء الى قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة

ولم يكونوا يستيقنون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيمة قال لا ولكني دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال للميت
قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل وانبئكم اخبركم بما تاكلون مما لم اعاينه وما
تدخرون ترفعونه في بيوتكم حتى تاكلوه وقيل كان يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما ياكل اليوم وبما ادخره للعشاء
وقال السدي كان عيسى في الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا
ورفعوا كذا فينطلق الصبي الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا
صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم قالوا ليسوا هاهنا فقال فما في هذا البيت
فقالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عليهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك في بني اسرائيل فهمت به بنو اسرائيل
فلما خافت عليه امه حملته على حمير لها وخرجت هاربة به الى مصر وقال قتادة انما هذا في المائدة وكان خوانا
ينزل عليهم اينما كانوا كالمن والسلوى وامروا ان لا يخونوا ولا يخبئوا لغد فخانوا وخبئوا فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا
من المائدة وبما ادخروا فمسخهم الله خنازير ان في ذلك الذي ذكرت لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا عطف
على قوله ورسولا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم من اللحوم والشحوم وقال ابو عبيدة اراد
بالبعض الكل يعني كل الذي حرم عليكم وقد يذكر البعض ويراد به الكل كقول لبيد، تراك امكنة اذا لم ارضها
او يرتبط بعض النفوس حمامها يعني كل النفوس قوله وجئتكم باية من ربكم يعني ما ذكرنا من الايات وانما وحدها
لانها كلها جنس واحد في الدلالة على رسالته فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم قوله فلما احس عيسى اي وجد قاله الفرا وقال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل راى منهم الكفر واراد واقتله
استنصر عليهم وقال من انصاري الى الله قال السدي كان سبب ذلك ان عيسى عم لما بعثه الله الى بني اسرائيل
وامره بالدعوة نفته بنو اسرائيل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزل قرية على رجل فاضافهم واحسن اليهم
وكان لتلك المدينة جبار معتد فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لها مريم
ما شان زوجك اراه كئيبا قالت لا تسالني قالت اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت ان لنا ملكا يجعل على كل
رجل منا يوما ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت
فقولي له لا يهتم فاني امر ابني فيدعو له فيكفى ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر
قالت فلا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم
اعلمني ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول ماء القدور مرقا ولحما وماء الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء
الملك اكل فلما شرب الخمر قال من اين هذا الخمر قال من ارض كذا قال الملك فان خمري من تلك الارض وليست مثل
هذه قال هي من ارض اخرى فلما خلط على الملك واشتد عليه قال فانا اخبرك عندي غلام لا يسال الله شيئا الا اعطاه
وانه دعا الله فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه
فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجابن له حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه في ذلك فقال عيسى لا تفعل
فانه ان عاش وقع شر قال الملك لا ابالي اليس اراه فقال عيسى فان احييته تتركوني وامي نذهب حيث نشاء
قال نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تبادروا السلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته
يريد ان يستخلف علينا ابنه فياكلنا كما اكل ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه فمرا بالحواريين وهم يصطادون السمك
فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا ومن انت قال انا عيسى بن مريم
عبد الله ورسوله من انصاري الى الله فامنوا به وانطلقوا معه قوله من انصاري الى الله قال السدي وابن جريج
مع الله تقول العرب الذود الى الذود ابل اي مع الذود وكما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم

وقال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى في اي من اعواني في الله اي في ذات الله وسبيله وقيل الى في موضعه معناه من يضم
نصرته الى نصرة الله لي واختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدي كانوا صيادين يصطادون السمك سموا حواريين
لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها
وقال عطا سلمت مريم عيسى الى اعمال شتى فكان اخر ما دفعته الى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته
الى رئيسهم ليعلم فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج الى سفر
لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد اعلمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به
فيجب ان تكون فارغا منها وقت قدومي وخرج وطبخ عيسى جبا واحدا على لون واحد وادخله جميع الثياب وقال
كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم الحواري والثياب كلها في الجب فقال ما فعلت فقال فرغت منها قال اين
هي قال في الجب قال كلها قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا اصفر وثوبا
اخضر وثوبا احمر الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل الحواري يتعجب ويعلم ان ذلك من الله تعالى فقال
للناس تعالوا فانظروا فامن به هو واصحابه فهم الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال
ابن المبارك سموا به لما عليهم من اثر العبادة ونورها واصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل احور وامرأة
حوراء اي شديد بياض العين وقال الكلبي وعكرمة الحواريون هم الاصفياء وهم كانوا اصفياء عيسى وكانوا اثني
عشر رجلا قال روح بن القسم سالت قتادة عن الحواريين قال هم الذين تصلح لهم الخلافة وعنه انه قال الحواريون
هم الوزراء وقال الحسن الحواريون الانصار والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي
ثنا سفيان ثنا محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق
فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري وحواري
الزبير قال سفيان الحواري الناصر قال معمر قال قتادة ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله
والزبير بن العوام رضي الله عنهم قال الحواريون نحن انصار الله اعوان دين الله ورسوله امنا بالله واشهد بانا
مسلمون ربنا امنا بما انزلت من كتابك واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا لانبيائك
بالصدق وقال عطا مع النبيين لان كل نبي شاهد امته وقال ابن عباس مع محمد وامته لانهم يشهدون للرسل
بالبلاغ قوله تعالى ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين احس عيسى منهم الكفر دبروا في قتل عيسى عم وذلك ان
عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطئوا على الفتك به
فذلك مكرهم قال الله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين والمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر
من الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال الزجاج
مكر الله عز وجل مجازاتهم على مكرهم فسمى الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم
ومكر الله تعالى خاصة بهم في هذه الاية القاؤه الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة
فقذفوه وامه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله خنازير فلما راى ذلك يهوذا راس اليهود واميرهم
فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله عز وجل جبرئيل فادخله
خوخة في سقفها روزنة فرفعه الله الى السماء من تلك الروزنة فامر يهوذا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له

ططيانوس ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فابطا عليهم فظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله عليه
شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال وهب طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه
فاظلمت الارض فارسل الله تعالى الملائكة فحالت بينه وبينهم فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن
بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين
الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت
القى الله عز وجل عليه شبه عيسى فرفع عيسى واخذ الذي دلهم عليه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى
قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامراة كان عيسى دعا لها
فابراها الله من الجنون تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما علام تبكيان ان الله رفعني ولم يصبني الا خير
وان هذا شيء شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله تعالى لعيسى اهبط على مريم المجدلانية في جبلها فانه لم يبك
احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم ليجمع لك الحواريون فبثهم في الارض دعاة الى الله تعالى فاهبطه الله عليها
فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريون فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي
التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم
فالقى عليه شبهه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل
من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة
المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انسيا ملكيا سمائيا ارضيا قال اهل التواريخ حملت
مريم بعيسى ولها ثلث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اوريشلم لمضي خمس وستين سنة من غلبة
الاسكندر على ارض بابل واوحى الله تعالى اليه على راس ثلثين سنة ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر من
شهر رمضان وهو ابن ثلث وثلثين سنة فكانت نبوته ثلث سنين وعاشت امه مريم بعده ست سنين قوله تعالى
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي واختلفوا في معنى التوفي ههنا قال الحسن والكلبي وابن جريج
اني قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت يدل عليه قوله عز وجل فلما توفيتني قبضتني الى السماء وانا حي
لان قومه تنصروا بعد رفعه لا بعد موته فعلى هذا للتوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا
من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما والاخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته وقال الربيع
بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نائما الى السماء معناه اني منيمك ورافعك الي كما قال
وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان معناه
اني مميتك يدل عليه قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت فعلى هذا له تاويلان احدهما ما قال وهب توفى الله عيسى
ثلث ساعات من النهار ثم رفعه اليه وقال محمد بن اسحق النصارى يزعمون ان الله تعالى توفاه سبع ساعات من النهار
ثم احياه ورفعه والاخر ما قاله الضحاك وجماعة ان في الاية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك
من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السماء اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح
انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة
الماجشون عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله
احد ويروى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام

ويهلك

ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وقيل للحسين بن الفضل هل تجد
نزول عيسى في القرآن قال نعم قوله وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء قوله
ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيمة قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه في
التوحيد من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك
يعني الحواريين فوق الذين كفروا وقيل هم الروم وقيل اراد به النصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيمة فان اليهود
قد ذهب ملكهم وملك النصارى دائم الى قريب من قيام الساعة فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة
لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الاخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من الدين وامر عيسى عم
فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة والاخرة اي وفي الاخرة
بالنار وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فنوفيهم اجورهم قرا الحسن وحفص بالياء
الباقون بالنون اي نوفي اجور اعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم بالجميل
ذلك اي هذا الذي ذكرت لك من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين نتلوه عليك نخبرك به بتلاوة
جبريل عليك من الايات والذكر الحكيم يعني القران اي الذكر ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع
من الباطل وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الايات اي
العلامات الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب او من يوحى اليه وانت امي لا تقرا قوله
ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الاية نزلت في وفد نجران وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى
العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا قط من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله في كونه
خلقا من غير اب كمثل ادم في كونه خلقا من غير اب وام خلقه من تراب ثم قال له كن يعني لعيسى كن فيكون
يعني فكان فان قيل ما معنى قوله ثم قال له كن ولا تكون بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبركم اني قلت له كن
فيكون من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة وهو مثل قول الرجل اعطيتك اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما
اي ثم اخبرك اني اعطيتك امس درهما وفيما سبق من التمثيل دليل على جواز القياس لان القياس هو رد فرع الى
اصل بنوع شبه وقد رد الله تعالى خلق عيسى الى ادم بنوع شبه قوله الحق من ربك اي هو الحق وقيل ذلك الحق
من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته قوله فمن حاجك فيه
اي جادلك في عيسى او في الحق من بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا واصله
تعاليوا تفاعلوا من العلو واستثقلت الضمة على الياء فحذفت قال الفراء معنى تعال كانه يقول ارتفع قوله ندع
جزم لجواب الامر وعلامة الجزم سقوط الواو ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم قيل
ابناءنا اراد الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا عنى نفسه وعليا والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال تعالى
ولا تلمزوا انفسكم يريد اخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة اهل الدين ثم نبتهل قال ابن عباس اي نتضرع في
الدعاء وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعاء وقال الكسائي وابو عبيدة نلتعن والابتهال الالتعان يقال عليه بهلة
الله اي لعنته فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في امر عيسى فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية
على وفد نجران دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ثم ناتيك غدا فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب
وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل والله ما لاعن قوم

نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لنهلكن فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم عليه
في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف
نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى
على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم قد رأينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونثبت
على ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا
قال فاني اناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا
على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك
وقال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي
نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا قال الله تعالى
ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله ومن صلة تقديره وما اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم
فان تولوا اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس الى عبادة غير الله
قوله يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة فالتقوا
مع اليهود فاختصموا في ابراهيم عم فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه واولى الناس به وقالت اليهود بل
كان يهوديا وانهم على دينه واولى الناس به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين برئ من ابراهيم
ودينه بل كان ابراهيم حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه الاسلام قالت اليهود يا محمد ما نريد الا ان نتخذك
ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى يا محمد ما نريد ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى
قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة والعرب تسمي كل قصة لها شرح كلمة ومنه سميت القصيدة كلمة سواء عدل بيننا وبينكم
مستوية اي امر مستو يقال دعا فلان الى السواء اي الى النصف وسواء كل شئ وسطه ومنه قوله تعالى فراه في سواء الجحيم
وانما قيل للنصف سواء لان اعدل الامور وافضلها اوسطها وسواء نعت لكلمة الا انه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع
ولا تؤنث فاذا فتحت السين مددت واذا كسرت او ضممت قصرت كقوله تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال ان لا نعبد
الا الله ومحل ان رفع على اضمار هو وقال الزجاج رفع بالابتداء وقيل محله نصب بنزع حرف الصفة معناه بان
لا نعبد الا الله وقيل محله خفض بدلا من الكلمة اي تعالوا الى ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما فعلت اليهود والنصارى قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اي لا تسجدوا لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا في معصية الله
فان تولوا فقولوا انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون مخلصون بالتوحيد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب عن الزهري انا عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش
وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش فاتوه وهم بايليا
فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم
بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل
عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤتك الله
اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد

الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم تزعمون انه كان على دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد
نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وانما انزلت التورية والانجيل بعد ابراهيم بزمان طويل وكان
بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة افلا تعقلون بطلان قولكم ها انتم بتليين الهمزة
حيث كان مدني وابو عمرو والباقون بالهمز واختلفوا في اصله فقال بعضهم اصله انتم وها تنبيه وقال الاخفش
اصله أأنتم فقلبت الهمزة الاولى هاء كقولهم هرقت وارقت هؤلاء اصله اولاء دخلت عليه هاء التنبيه وهي
في موضع النداء يعني يا هؤلاء انتم حاججتم جادلتم فيما لكم به علم يعني في امر موسى وعيسى وادعيتم انكم
على دينهما وقد انزلت التورية والانجيل عليكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وليس في كتابكم انه كان يهوديا
او نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به علم يعني في امر محمد صلى الله عليه وسلم لانهم وجدوا نعته في كتابهم فجادلوا فيه
بالباطل فلم تحاجون في ابراهيم وليس في كتابكم ولا علم لكم به والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم برأ الله تعالى
ابراهيم عما قالوا فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
والحنيف المائل عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل
الكعبة وهو اسهل الاديان واحبها الى الله تعالى قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه اي من اتبعه
في زمانه وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين امنوا يعني من هذه الامة والله ولي المؤمنين
روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحق عن ابن شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة لما هاجر
جعفر بن ابي طالب واناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وكان من امر بدر ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي ثارا ممن
قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان
من ذوي رأيكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما
دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون وانهم
بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه
احد منا ولا يخرج منهم احد وقد قتلهم الجوع والعطش الا السفهاء وانا كنا قد ضيقنا عليهم الامر والجاناهم
الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليه الامر بعث اليك
ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا واية ذلك انهم
اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال
فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصايح
فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه
فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال
عمرو بن العاص الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني
بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الافاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن
نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف
النجاشي ان ذلك حق وانه في التورية والانجيل قال ايكم الهاتف يستاذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم
قال فانك ملك من ملوك اهل الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان

اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الاخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال
جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فقال بل احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال
جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو ولا قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير
حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو ولا قيراط قال النجاشي فما تطلبون
منهم فقال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين آبائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومنا
لتدفعهم الينا فقال النجاشي الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعوه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه
فتركناه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به
من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم
امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم الله الذي
انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيمة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى
وقال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول هذا الرجل وما يامركم به
وما ينهاكم عنه قال يقرا علينا كتاب الله ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم
ويامرنا ان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرا علي مما يقرا عليكم فقرا عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت
عين النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرا عليهم سورة الكهف فاراد عمرو
ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وامه فقرا عليهم جعفر سورة مريم
فلما اتى على ذكر مريم وعيسى وامه رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما تقذي العين قال والله ما زاد المسيح على ما يقولون
هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول آمنون من سبكم او اذاكم غرم ثم قال ابشروا
ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي
جاؤا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا في دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه
وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار
واكرم جوار وانزل الله تعالى ذلك اليوم على رسوله صلى الله عليه وسلم في خصومتهم في ابراهيم وهو بالمدينة قوله ان اولى
الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المومنين قوله تعالى ودت طائفة من اهل الكتاب
نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزل ودت تمنت طائفة
جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم يستزلونكم عن دينكم ويردونكم الى الكفر وما يضلون الا انفسهم
وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله يعني القران وبيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون
ان نعته مذكور في التورية والانجيل يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل الاسلام باليهودية
والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو الباطل وقيل التورية التي
انزل على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله ودينه
حق قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا الاية قال الحسن والسدي تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر
وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا اخر النهار وقولوا
انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذاك وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم
واتهموه وقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شان
القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه امنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة

وصلوا

وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم اخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم
فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله رسوله على سرهم وانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على
الذين امنوا وجه النهار اوله سمي وجها لانه احسنه واول ما يواجه الناظر فيراه واكفروا آخره لعلهم يشكون
فيرجعون عن دينهم قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض
ولا تؤمنوا اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اي وافق ملتكم واللام في لمن صلة اي لا تصدقوا الا من تبع دين اليهودية
كقوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى هدى الله هذا خبر من الله تعالى ان البيان بيانه ثم اختلفوا
منهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول اخبار عن اليهود بعضهم لبعض
ومعناه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والايات
من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تؤمنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم
وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم أن يؤتى احد مثل ما اوتيتم
من العلم اي لئلا يؤتى احد ولا فيه مضمر كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا يقول لا تصدقوهم
لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا عرفتم ان ديننا حق وهذا
معنى قول ابن جريج وقرا الحسن والاعمش ان يؤتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم
وما بعده من قول الله تعالى يقول قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى ان بمعنى الجحد اي ما يؤتى احد مثل ما
اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم يعني الا ان يجادلوكم اليهود بالباطل فيقولوا نحن افضل منكم وقوله عند ربكم
اي عند فعل ربكم بكم ذلك وهذا معنى قول سعيد بن جبير والحسن والكلبي ومقاتل قال الفراء ويجوز ان يكون او
بمعنى حتى كما يقال تعلق او يعطيك حقك اي حتى يعطيك حقك ومعنى الاية ما اعطي احد مثل ما اعطيتم يا
امة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرا ابن كثير آن يؤتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار
تقديره آن يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنون به هذا قول قتادة
والربيع وقالا هذا من قول الله تعالى يقول قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث
نبيا حسدتموه وكفرتم به قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله او يحاجوكم على هذه القراءة رجوع الى
خطاب المومنين وتكون او بمعنى ان لانهما حرفا شك وجزاء يوضع احدهما موضع الاخر اي وان يحاجوكم يا معشر
المومنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله ونحن عليه ويجوز ان يكون الجميع خطابا للمومنين ويكون
نظم الاية ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر المومنين حسدوكم فقل ان الفضل بيد الله وان يحاجوكم فقل
ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله ولا تؤمنوا من
كلام الله تعالى يثبت به قلوب المومنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول لا تصدقوا يا معشر
المومنين الا من تبع دينكم ولا تصدقوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم
في دينكم عند ربكم او يقدروا على ذلك فان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم
فتكون الاية كلها خطاب الله المومنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا قوله يختص برحمته بنبوته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك الاية نزلت في اليهود
اخبر الله تعالى ان فيهم امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن القليل يقول منهم من
يؤدي الامانة وان كثرت ومنهم من لا يؤديها وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده
اليك هم مؤمنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني كفار

كعب بن الاشرف واصحابه وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه
بقنطار يؤده اليك يعني عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من ذهب فاداه ومنهم من ان تامنه
بدينار لا يؤده يعني فنحاص بن عازورا استودعه رجل من قريش دينارا فخانه قوله يؤده اليك قرا ابو عمرو وابو بكر
وحمزة يؤده ولا يؤده يؤته ونصله ونوله ساكنة الهاءات وقرا ابو جعفر وقالون ويعقوب بالاختلاس كسرا والباقون
بالاشباع كسرا فمن سكن الهاء قال لانها وضعت في موضع الجزم وهو الياء الذاهب ومن اختلس فاكتفى بالكسرة
عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع الا ما دمت عليه قايما قال ابن عباس ملحا يريد
تقوم عليه تطالبه بالالحاح قال الضحاك مواظبا اي تواظب عليه بالاقتضاء وقيل اراد اودعته ثم استرجعته
وانت قايم على راسه لم تفارقه رده عليك وان فارقته واخرته انكره ولم يرده ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة
بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي في مال العرب اثم وحرج كقوله ما على المحسنين من سبيل وذلك ان
اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم
في دينهم وقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال كلها كانت لنا فما في يد العرب منها فهو لنا وانما ظلمونا وغصبونا
فلا سبيل علينا في اخذنا اياه منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية
فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم فانقطع العهد
بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله عز وجل وقال عز من قايل ويقولون على الله الكذب
وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم بلى ليس كما قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدا فقال من اوفى اي ولكن من اوفى
بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليه في التورية من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران واداء الامانة وقيل
الهاء في عهده راجعة الى الموفي واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان عن الاعمش
عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا
خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب
واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال عكرمة
نزلت في رؤوس اليهود كتموا ما عهد الله اليهم في التورية في شان محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره
وحلفوا انه من عند الله لئلا تفوتهم الماكل والرشى التي كانت لهم من اتباعهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابو عوانة عن الاعمش
عن ابي وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم
لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تعالى تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى
اخر الاية فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا فقال فيّ انزلت كانت لي
بئر في ارض ابن عم لي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينتك او يمينه فقلت اذا يحلف عليها يا رسول الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم
القيمة وهو عليه غضبان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي
انا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابو الاحوص عن سماك عن علقمة بن وايل
بن حجر عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله
ان هذا قد غلبني على ارض كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم

للحضرمي

للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه
الا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادبر اما ان حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله
وهو عنه معرض ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال هو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن
عبدان وروي لما هم ان يحلف نزلت هذه الاية فامتنع امرؤ القيس ان يحلف واقر لخصمه ودفع اليه اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن العلا بن
عبد الرحمن عن معبد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب بن مالك عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار قالوا وان كان شيئا يسيرا
يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك قالها ثلث مرات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمرو بن محمد ثنا هشيم انا العوام بن حوشب عن ابراهيم بن عبد الرحمن
عن عبد الله بن ابي اوفى ان رجلا اقام سلعة وهو في السوق فحلف بالله لقد اعطى بها ما لم يعط ليوقع فيها
رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قوله ان الذين يشترون اي يستبدلون
بعهد الله واداء الامانة وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا اي شيئا قليلا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق
لهم لا نصيب لهم في الاخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول
الرجل اني لا اكلم فلانا اذا كان غضب عليه ولا ينظر اليهم يوم القيمة اي لا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا ينيلهم
خيرا ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن مثنى
ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك عن ابي زرعة عن خرشة بن الحر عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقراها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلث مرار فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق
سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية المسبل ازاره اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا السيد ابو الحسن
محمد بن الحسين العلوي انا ابو نصر بن حمدويه المروزي ثنا محمود بن ادم المروزي ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو
بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولهم عذاب
اليم رجل حلف على يمين على مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف على يمين بعد صلوة العصر انه اعطى بسلعته اكثر مما اعطى
وهو كاذب ورجل منع فضل ماء فان الله تعالى يقول اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك
قوله تعالى وان منهم يعني من اهل الكتاب لفريقا طايفة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب
وابو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون السنتهم بالكتاب يعطفون السنتهم بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من
صفة النبي صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه عن كذا اي غيره لتحسبوه اي لتظنوا ما
حرفوا من الكتاب الذي انزل الله عز وجل وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند
الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس ان الاية نزلت في
اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التورية والانجيل والحقوا بكتاب الله ما ليس منه قوله تعالى
ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الاية قال مقاتل والضحاك ما كان لبشر يعني عيسى عم وذلك ان نصارى نجران
كانوا يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى ما كان لبشر يعني عيسى عم ان يؤتيه الله الكتاب الانجيل
قال ابن عباس وعطا ما كان لبشر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان يؤتيه الله الكتاب اي القران وذلك ان ابا رافع القرظي

من اليهود والرئيس من نصارى نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا قال معاذ الله ان نامر بعبادة
غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني فانزل الله تعالى هذه الاية ما كان لبشر اى ما ينبغى لبشر كقوله تعالى
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اى ما ينبغى لنا والبشر جميع بنى آدم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد
والجمع ان يؤتيه الله الكتاب والحكم الفهم والعلم وقيل امضاء الحكم عن الله عز وجل والنبوة المنزلة الرفيعة
بالانبياء ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا اى ولكن يقول كونوا ربانيين اختلفوا فيه
قال على وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء علماء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
فقهاء معلمين وقيل الربانى الذى يربى الناس بصغار العلم قبل كباره وقال عطا علماء حكماء نصحاء لله فى خلقه وعن
سعيد بن جبير قال الربانى العالم الذى يعمل بعلمه قال ابو عبيد سمعت رجلا عالما يقول الربانى العالم بالحلال
والحرام والامر والنهى العارف بانباء الامة ما كان وما يكون وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون
الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس قال المؤرج كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية كان فى الاصل
ربى فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعانى وبهرانى وقال المبرد هم ارباب العلم
سموا به لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها وكل من قام باصلاح شئ
واتمامه فقد ربه يربه وواحدها ربان كما قالوا ريان وعطشان وشبعان وغرثان ثم ضمت اليه النسبة كما قالوا
لحيانى ورقبانى وحكى عن على انه قال هو الذى يرب علمه بعلمه قال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم
مات ربانى هذه الامة بما كنتم اى بما انتم كقوله تعالى من كان فى المهد صبيا اى من هو فى المهد تعلمون الكتاب
قرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى تعلّمون بالتشديد من التعليم وقرا الاخرون تعلمون بالتخفيف من العلم لقوله
وبما كنتم تدرسون اى تقرؤن قوله ولا يأمركم قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول
فيكون مردودا على البشر اى ولا يامركم ذلك البشر وقيل على اضمار ان اى ولا ان يأمركم ذلك البشر وقرا الباقون
بالرفع على الاستئناف معناه ولا يأمركم الله وقال ابن جريج وجماعة ولا يامركم محمد ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا فى المسيح
وعزير ما قالوا أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قال على طريق التعجب والانكار يعنى لا يقول هذا قوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة قرا حمزة لما بالكسر بكسر اللام وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر اللام
فهى لام الاضافة دخلت على ما ومعناه الذى يريد للذى آتيتكم اى اخذ ميثاق النبيين لاجل الذى اتاهم من الكتاب
والحكمة وانهم اصحاب الشرايع ومن فتح اللام فمعناه للذى اتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى الجزاء اى لان آتيتكم ومهما
اتيتكم وجواب الجزاء قوله لتؤمنن به قوله اتيتكم قرا نافع واهل المدينة اتيناكم على التعظيم كما قال واتينا داود
زبورا واتيناه الحكم صبيا وقرا الاخرون بالتاء لموافقة الخط ولقوله انا معكم واختلفوا فى المعنى بهذه الاية فذهب
قوم الى ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده وان يصدق بعضهم
بعضا واخذ العهد على كل نبى ان يؤمن بمن ياتى بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يامر قومه
بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال الاخرون
انما اخذ الميثاق منهم فى امر محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا اختلفوا منهم من قال انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين
ارسل فيهم النبيين وهذا قول مجاهد والربيع الا ترى الى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
وانما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى اهل الكتاب دون النبيين يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود وابى بن كعب
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما القراءة المعروفة فاراد ان الله اخذ ميثاق النبيين ان يأخذوا

الميثاق على اممهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال بعضهم اراد اخذ الله
الميثاق على النبيين واممهم جميعا فى امر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد مع المتبوع عهد على
الاتباع وهذا معنى قول ابن عباس وقال على بن ابى طالب لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد فى
امر محمد صلى الله عليه وسلم واخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم احياء لينصرنه قوله ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم ثم يقول الله تعالى للانبياء حين
استخرج الذرية من صلب آدم عم والانبياء فيهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق فى امر محمد صلى الله عليه وسلم
ثم قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصرى اى قبلتم على ذلكم عهدى فالاصر العهد الثقيل قالوا اقررنا قال الله تعالى
فاشهدوا اى فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم انا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وقال ابن عباس
فاشهدوا اى فاعلموا وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور فمن تولى
بعد ذلك الاقرار فاولئك هم الفاسقون العاصون الخارجون عن الايمان قوله افغير دين الله يبغون
وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد انه على دين ابراهيم فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال النبى صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين برئ من دين ابراهيم عم فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا نأخذ
بدينك فانزل الله تعالى افغير دين الله يبغون قرا ابو جعفر واهل البصرة وحفص عن عاصم بالياء لقوله تعالى واولئك
هم الفاسقون وقرا الاخرون بالتاء لقوله تعالى لما آتيتكم وله اسلم خضع وانقاد من فى السموات والارض طوعا
وكرها فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما كان بمشقة واباء من النفس واختلفوا فى قوله طوعا وكرها
قال الحسن اسلم اهل السموات طوعا واسلم من فى الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبى
قال مجاهد طوعا المؤمن وكرها ظل الكافر بدليل قوله ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم
بالغدو والاصال وقيل هذا يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقاله بعضهم طوعا وبعضهم كرها
وقال قتادة المؤمن اسلم طوعا فنفعه والكافر اسلم كرها فى وقت البأس فلم ينفعه قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما رأوا بأسنا وقال الشعبى هو استعاذتهم به عند اضطرارهم كما قال تعالى واذا ركبوا فى البحر دعوا الله مخلصين له
الدين وقال الكلبى طوعا الذى ولد فى الاسلام وكرها الذى اجبر على الاسلام ممن يسبى منهم فيجاء بهم فى السلاسل
واليه يرجعون قرا بالياء حفص عن عاصم ويعقوب كما قرا يبغون بالياء وقرا الباقون بالتاء فيهما الا ابو عمرو
فانه قرا يبغون بالياء وترجعون بالتاء وقال لان الاول خاص والثانى عام لان مرجع جميع الخلق الى الله عز وجل
قوله تعالى قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما
اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ذكر الملل والاديان واضطراب
الناس فيها ثم امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول آمنا بالله الاية قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه نزلت فى اثنى عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة واتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد
الانصارى فنزل فيهم ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين كيف يهدى الله
قوما كفروا بعد ايمانهم لفظه استفهام ومعناه جحد اى لا يهدى الله وقيل معناه كيف يهديهم الله فى الاخرة الى
الجنة والثواب والله لا يهدى القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
الا الذين تابوا وذلك ان الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم فارسل الى قومه ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل لى من توبة ففعلوا ذلك فانزل الله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم
لما كان منه فحملها اليه رجل من قومه وقرأها عليه فقال الحارث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا اصدق منك وان الله تعالى لاصدق الثلثة فرجع الحارث الى المدينة وحسن اسلامه قوله تعالى ان الذين كفروا
بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا قال قتادة والحسن نزلت في اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم
ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
لما رأوه بعد ايمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم قال مجاهد نزلت في جميع الكفار
اشركوا بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا اي اقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه وقيل ازدادوا كفرا بقولهم
نتربص بمحمد ريب المنون قال الكلبي نزلت في الاحد عشر اصحاب الحارث بن سويد لما رجع الحارث الى الاسلام اقاموا
على الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة ينزل فينا ما نزل في الحارث فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة فمن دخل في الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية فان قيل
فقد وعد الله تعالى قبول توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم قيل لن تقبل توبتهم اذا وقعوا في الحشرجة
كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن وقيل هذا في اصحاب الحارث
بن سويد حيث امسكوا عن الاسلام وقالوا نتربص بمحمد فان ساعده الزمان نرجع الى دينه لن يقبل ذلك منهم لانهم
متربصون غير محققين قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي قدر
ما يملأ الارض من شرقها الى غربها ذهبا نصب على التمييز كقولهم عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به
والواو زائدة مقحمة اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابي عمران قال سمعت انس بن مالك عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت
تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك
بي قوله تعالى لن تنالوا البر يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقال مقاتل بن حيان التقوى وقيل الطاعة
وقيل الخير وقال الحسن ان تكونوا ابرارا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا
حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى
يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل
يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا قوله حتى تنفقوا مما تحبون اي من احب اموالكم اليكم روى الضحاك
عن ابن عباس ان المراد منه اداء الزكوة وقال مجاهد والكلبي هذه الاية نسختها آية الزكوة وقال الحسن كل انفاق
يبتغي به المسلم وجه الله حتى الثمرة ينال به هذا البر وقال عطا لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وانتم
اصحاء اشحاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن اسحق بن
عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك يقول كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه
بيرحا وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت
هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله تعالى ارجو
برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ ذلك مال رابح وقد
سمعت ما قلت فيها اني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه
وبني عمه وروي عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولا

يوم فتحت فدعا بها فاعجبته فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر رضه
وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
قال ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله عز وجل فما كان شيء اعجب الي من فلانة هي حرة لوجه الله تعالى وقال اني لا اعود
في شيء جعلته لله لنكحتها وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي يعلمه ويجازي به قوله تعالى كل الطعام كان
حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية سبب نزول هذه الاية ان اليهود قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل والبانها وانت تأكلها
فلست انت على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم فقالوا كلما نحرمه اليوم كان حراما على
نوح وابراهيم حتى انتهى الينا فانزل الله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب
من قبل ان تنزل التورية يعني ليس الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانها على ابراهيم بل كان الكل حلالا
لبني اسرائيل وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التورية يعني ليست في التورية حرمتها واختلفوا في الطعام الذي
حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه قال ابو العالية وعطا ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحمان الابل والبانها
روي ان يعقوب مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه
وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمها وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي
والضحاك هي العروق وكان السبب في ذلك انه عرق النساء وكان اصل وجعه فيما روى جويبر ومقاتل عن الضحاك
ان يعقوب كان نذر ان وهب الله له اثني عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح آخرهم فتلقاه ملك من
الملائكة فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة
فعرض له عرق النساء من ذلك ثم قال اما اني لو شئت ان اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت
ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولدك فجعل الله تعالى لك بهذه الغمزة من ذلك مخرجا فلما قدمها يعقوب
اراد ذبح ولده ونسي قول الملك فاتاه الملك وقال انما غمزتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ولدك
وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيص
وكان رجلا بطشا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد الى
السماء ويعقوب ينظر اليه فهاج به عرق النساء ولقي من ذلك بلاء وشدة فكان لا ينام بالليل من الوجع
ويبيت وله زقاء اي صياح فحلف يعقوب ان شفاه الله ان لا يأكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه
فكان بعد ذلك يتبعون العروق يخرجونها من اللحم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس لما اصاب يعقوب
عرق النساء وصف له الاطباء ان يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم اسرائيل على
نفسه لحم الجزور تعبدا لله عز وجل فسال ربه ان يجيز ذلك له فحرمه الله على ولده ثم اختلفوا في حال هذا الطعام
المحرم على اسرائيل بعد نزول التورية فقال السدي حرم الله عليهم في التورية ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال
عطية انما كان محرما عليهم في التورية وقال الكلبي لم يحرمه الله عليهم في التورية وانما حرم عليهم بعد نزول التورية
بظلمهم كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا
الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما
طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التورية
وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله تعالى فكذبهم الله عز وجل فقال قل يا محمد فأتوا
بالتورية فاتلوها حتى يتبين انه كما قلت ان كنتم صادقين فلم يأتوا بها فقال الله تعالى فمن افترى على الله

الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
وانما دعاهم الى اتباع ملة ابراهيم لان في اتباع ملة ابراهيم اتباعه قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
سبب نزوله ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء
وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت وليس شيء من هذه الفضائل
لبيت المقدس واختلف العلماء في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء
عند خلق السموات والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته
هذا قول عبد الله بن عمرو ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض روي عن علي بن الحسين
ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض
ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت
المعمور وروي ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفي عام وكانوا يحجونه فلما حج ادم قالت الملائكة بر حجك يا آدم
حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام ويروى عن ابن عباس قال اراد به انه اول بيت بناه آدم في الارض وقيل هو
اول بيت مبارك وضع هدى للناس يعبد الله فيه بحج البيت وقيل اول بيت جعل قبلة للناس وقال الحسن والكلبي
معناه اول مسجد ومتعبد وضع للناس يروى ذلك عن علي قال الضحاك اول بيت وضع فيه البركة وقيل اول بيت
وضع للناس حجا كما قال الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد نا الاعمش نا ابراهيم التيمي
عن ابيه قال سمعت ابا ذر يقول قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي
قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلوة بعد فصله فان الفضل فيه
قوله للذي ببكة قال جماعة هي مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب تعاقب بين الباء والميم فتقول سبد رأسه
وسمده ضربة لازب ولازم وقال الاخرون بكة هو موضع البيت ومكة اسم البلد كله وقيل بكة موضع البيت
والمطاف سميت بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون يبك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض
ويمر بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها
جبار بسوء الا وقصمه الله واما مكة سميت بذلك لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع امه وامتكه
اذا امتص كل ما فيه من اللبن وتدعى ام رحم لان الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال اي ذا بركة وهدى للعالمين
لانه قبلة المؤمنين قوله فيه ايات بينات قرا ابن عباس آية بينة على الوحدان واراد مقام ابراهيم وحده
وقرا الباقون آيات بينات بالجمع فذكر منها مقام ابراهيم وهو الحجر الذي قام عليه ابراهيم وكان اثر قدميه فيه
فاندرس بكثرة المسح بالايدي ومن تلك الايات الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وقيل مقام ابراهيم
جميع الحرم ومن الايات في البيت ان الطير يطير فلا تعلو فوقه وان الجارحة اذا قصدت صيدا فاذا دخل الحرم
كف عنه وانه بلد صدر اليها الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان الطاعة والصدقة فيه تضاعف بمائة الف
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا ابو مصعب
احمد بن ابي بكر الزهري انا مالك بن انس عن زيد بن رباح وعبيد الله بن ابي عبد الله الاغر عن ابي عبد الله الاغر
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام
ومن دخله كان آمنا من ان يهاج فيه وذلك بدعاء ابراهيم حيث قال رب اجعل هذا البلد آمنا وكانت العرب

في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة وهو المراد
من الاية على قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس
من حولهم وقيل المراد به ان من دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمنا كما قال الله تعالى
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فامنوه كقوله تعالى
فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض اهل العلم الى ان من وجب عليه قتل قصاصا
او حدا فالتجأ الى الحرم لا يستوفى فيه منه لكنه لا يطعم ولا يبايع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس
وبه قال ابو حنيفة وذهب قوم الى ان القتل الواجب بالشرع يستوفى فيه اما اذا ارتكب الجريمة في الحرم
يستوفى فيه عقوبته بالاتفاق وقيل من دخله معظما له متقربا الى الله عز وجل كان آمنا يوم القيمة من
العذاب قوله تعالى ولله على الناس حج البيت اي ولله فرض واجب على الناس حج البيت قرا ابو جعفر وحمزة
والكسائي حج البيت بكسر الحاء في هذا الحرف خاصة وقرا الاخرون بفتح الحاء وهي لغة اهل الحجاز وهما لغتان
فصيحتان ومعناهما واحد والحج احد اركان الاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد الله بن موسى انا حنظلة بن ابي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان قال اهل العلم ولوجوب الحج خمس شرائط الاسلام
والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على المجنون ولا يجب على الصبي ولا على العبد ولو حج
صبي يعقل او عبد يصح حجهما تطوعا ولكن لا يسقط به فرض الاسلام عنهما فلو بلغ الصبي او عتق العبد بعد
ما حج واجتمع في حقه شرائط وجوب الحج يجب عليه ان يحج ثانيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله تعالى من استطاع اليه
سبيلا غير انه لو تكلف فحج يسقط عنه فرض الاسلام والاستطاعة نوعان احدهما ان يكون مستطيعا ببدنه
والاخر ان يكون مستطيعا بغيره اما الاستطاعة ببدنه ان يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجد الراحلة
والراحلة اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا سعيد بن سالم عن ابراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا الى
عبد الله بن عمر فسمعته يقول سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الحاج قال الشعث التفل فقام
آخر فقال يا رسول الله اي الحج افضل قال العج والثج فقام آخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة
وتفصيله ان يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه
نفقته وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة بلده
بالخروج في ذلك الوقت فان خرجوا قبله او اخروا الخروج الى وقت لا يصلون الا ان يقطعوا كل يوم
اكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج ويشترط ان يكون الطريق آمنا فان كان فيه خوف عدو مسلم او كافر او من
رصدي يطلب شيئا لا يلزمه ويشترط ان تكون المنازل المأهولة معمورة يجد فيها الزاد والماء فان كان
زمان جدوبة تفرق اهلها او غارت مياهها فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي او لم يجد الزاد
ولكنه يمكنه ان يكتسب في الطريق لا يلزمه الحج ويستحب لو فعل وعند مالك يلزمه واما الاستطاعة بالغير
هو ان يكون الرجل عاجزا بنفسه بان كان زمنا او به مرض غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه ان يستأجر
من يحج عنه يجب عليه ان يستأجر ولو لم يكن له مال لكن بذل له ولده او اجنبي الطاعة في ان يحج عنه يلزمه
ان يأمره اذا كان يعتمد صدقه لان وجوب الحج تعلق بالاستطاعة ويقال في العرف بناء يستطيع لبناء دار

وان كان لا يفعله بنفسه انما يفعله بماله او باعوانه وعند ابي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك
لا يجب على المعضوب في المال وحجة من اوجبه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس انه قال كان الفضل بن
عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امراة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر
اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر فقالت يا رسول الله ان فريضة
الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم قوله تعالى ومن
كفر فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس والحسن وعطا ومجاهد من جحد فرض الحج وقال مجاهد من كفر بالله
واليوم الآخر وقال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج الى مكة غير واجب وقال السدي هو من
وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو الحسين الكلماواني انا ابو بكر محمد بن عمر ثنا سهل بن عمار ثنا يزيد بن هرون انا شريك عن ليث عن عبد الرحمن
بن سابط عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم تحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان
جاير ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله
والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله لم تصرفون عن دين الله من آمن
تبغونها عوجا زيغا وميلا يعني لم تصدون عن سبيل دين الله من آمن بها باغين لها عوجا قال ابو عبيدة
العوج بالكسر في الدين والقول والعمل والعوج بالفتح في الجدار وكل شخص قايم وانتم شهداء ان في التورية
مكتوبا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب الاية قال زيد بن اسلم مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم
الكفر شديد الضغن على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فغاظه ما رآى من الفتهم
وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال قد اجتمع ملأ بني قيلة
بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا بها من قرار فامر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم واجلس
معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان بعاث يوما
اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا
وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد
بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم والله رددتها الآن جذعة وغضب الفريقان
جميعا وقالا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج
بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن
معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله
بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم
انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين فانزل الله تعالى فيهم يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من
الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال جابر فما رايت يوما اقبح اولا واحسن
آخرا من ذلك اليوم ثم قال على وجه التعجب وكيف تكفرون ولم تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله والقرآن
وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة في هذه الآية علمان بينان كتاب الله ونبي الله اما نبي الله فقد مضى

واما كتاب

واما كتاب الله فقد ابقاه الله بين اظهركم رحمة منه ونعمة اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن عباس الحميدي
انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا ابو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل ثنا ابو احمد محمد بن
عبد الوهاب العبدي انا جعفر بن عون ثنا ابو حيان يحيى بن سعيد بن حيان عن يزيد بن حيان قال سمعت زيد بن ارقم
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس
انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور
فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه ورغب فيه واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي قوله تعالى ومن يعتصم
بالله اي يمتنع بالله ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدي الى صراط مستقيم طريق واضح وقال ابن جريج
ومن يعتصم بالله اي يؤمن بالله واصل العصمة المنع فكل مانع شيء عاصم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل بن حيان كان بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعده رجلان ثعلبة بن غنم من الاوس وسعد بن
زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن
ثابت بن ابي الافلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة
وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة
خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وانشدا الاشعار وتفاخرا وجاء الاوس والخزرج ومعهم
السلاح فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
قال عبد الله بن مسعود وابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى قال مجاهد ان تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده
ولا يأخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم وابائكم وابنائكم وعن انس انه قال
لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه قال اهل التفسير فلما نزلت هذه الآية شق ذلك عليهم فقالوا
يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الآية قال مقاتل
ليس في آل عمران من المنسوخ الا هذا ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي مؤمنون وقيل مخلصون مفوضون
اموركم الى الله وقال الفضيل محسنون الظن بالله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو بكر العبدوسي انا ابو بكر محمد بن حمدون
بن خالد بن يزيد ثنا سليمان بن سيف ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله حق تقاته ثم تلا الآية فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض
لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا الحبل
السبب الذي يوصل به الى البغية وسمي الايمان حبلا لانه سبب يتوصل به الى زوال الخوف واختلفوا في معناه
ههنا قال ابن عباس معناه تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله
الذي امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطا بعهد الله وقال
قتادة والسدي هو القرآن وروي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن هو حبل الله وهو
النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة من تبعه وقال مقاتل بن حيان بحبل الله اي بامر الله
وطاعته ولا تفرقوا كما افترقت اليهود والنصارى اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك نا سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله يرضى لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا
وان تناصحوا من ولاه الله امركم ويسخط لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السوال قوله تعالى واذكروا نعمة الله

عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم قال محمد بن اسحق بن يسار وغيره من اهل الاخبار كانت الاوس
والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك العداوة والحرب بينهم عشرين ومائة
سنة الى ان اطفأ الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبب الفتهم ان سويد
بن الصامت اخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا تسميه قومه الكامل ونسبه قدم مكة حاجا او معتمرا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد بعث وامر بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه الى الله والى الاسلام فقال له سويد
فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني
حكمته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها فقال ان هذا الكلام حسن ومعي افضل من هذا
قرآن انزله الله عز وجل علي نور وهدى فتلا عليه القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا
لقول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج قبل يوم بعاث فان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم
ثم قدم ابو الحيسر انس بن رافع ومعه فتية من بني الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم
من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا
وما ذاك قال انا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم الى ان لا يشركوا بالله شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر
لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له
فاخذ ابو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس
وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث
اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم
الذي لقي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا
من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وهو ابن عفرا ورافع بن مالك بن
العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه
فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم في الاسلام ان يهودا
كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وهم كانوا اهل اوثان وشرك فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا
ان نبيا الآن مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولئك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه للنبي الذي توعدكم به اليهود
فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم
وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد آمنوا فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنى عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفرا
ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة
بن عامر فهؤلاء خزرجيون وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى
فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا الى اخر الاية فان وفيتم
فلكم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان ستر عليكم فامركم الى الله تعالى

ان شاء

ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم قال وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب فلما انصرف القوم بعث معهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام
ويفقههم فكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج
بمصعب فدخل به حايطا من حوايط بني ظفر فجلسا في الحايط واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ
لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين الذين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فان سعد ابن
خالتي ولولا ذاك لكفيتك وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الاشهل وهما
جالسان في الحايط فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال
مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كان
لكما في انفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره
قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقال والله لعرفنا
في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله فقال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم
ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام فاغتسل
وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق ثم قام وركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه
احد من قومه وسارسله اليكما الآن سعد بن معاذ ثم اخذ حربته فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس
في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب من
عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما
فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه
ابن خالتك ليحقروك فقام سعد مغضبا مبادرا للذي ذكره من بني حارثة فاخذ الحربة ثم قال والله
ما اراك اغنيت شيئا فلما رآهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما
ثم قال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا بما نكره وقد قال
اسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخالفك منهم احد فقال له مصعب او تقعد فتسمع
فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة فجلس
فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به في اشراقه
وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبك ثم
تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ
حربته فاقبل عامدا الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع
سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون
امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا
بالله ورسوله قال فما امسى في دار عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلم ومسلمة ورجع اسعد بن زرارة
الى منزل سعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها
رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني امية بن زيد وخطمة ووايل وذلك انه كان فيهم ابو قيس
بن الاسلت الشاعر وكان يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج معه من الانصار

من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
العقبة من اوسط ايام التشريق وهى بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما
فرغنا من الحج وكانت الليلة التى واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر
اخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا
وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ودعوناه الى الاسلام فاسلم
فاخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا
فى رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا
حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امراتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة
احدى نساء بنى النجار واسما بنت عمرو بن عدى ام منيع احدى نساء بنى سلمة فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر
امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج تسمون
هذا الحى من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا
وهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له
بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج
اليكم فمن الآن فدعوه فانه فى عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك
ما شئت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله تعالى ورغب فى الاسلام ثم قال ابايعكم
على ان تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم قال فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذى بعثك بالحق لنمنعنك
مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول
والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا
يعنى العهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا نحن ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم انتم منى وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من
سالمتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيبا كفلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين
لعيسى بن مريم فاخرجوا اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس قال عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا
لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصارى يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون
هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلى
اسلمتموه فمن الآن فهو والله خزى فى الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال
وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا
بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده البراء بن
معرور ثم تتابع القوم قال فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بانفذ صوت
ما سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم فى مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا عدو الله ازب العقبة اسمع اى عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا
الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذى بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها

حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا الى منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم
صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حى من العرب ابغض الينا ان تنشب
الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركى قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شئ وما
علمناه وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومى وعليه نعلان
جديدتان قال فقلت له كلمة كانى اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا يا ابا جابر اما تستطيع ان تتخذ وانت سيد
من ساداتنا مثل نعلى هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الى وقال والله
لتنتعلنهما قال فقال ابو جابر مه والله احفظت الفتى فاردد اليه نعليه قال لا اردهما قال والله لئن صدق
الفال لاسلبنه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة وقد شددوا العقد فلما قدموها اظهروا الاسلام بها وبلغ
ذلك قريشا فآذوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله
قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها فامرهم بالهجرة واللحوق باخوانهم من الانصار فاول من هاجر الى المدينة
ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومى ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارسالا الى المدينة فجمع الله اهل المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف بين قلوبكم
بالاسلام فاصبحتم اى فصرتم بنعمته برحمته وبدينه الاسلام اخوانا فى الدين والولاية وكنتم يا معشر
الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار على طرف حفرة مثل شفا البئر معناه كنتم على طرف حفرة من النار ليس
بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم الله منها بالايمان كذلك يبين الله لكم آياته
لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير اى كونوا امة ومن صلة ليس للتبعيض كقوله فاجتنبوا الرجس
من الاوثان لم يرد اجتناب بعض الاوثان بل اراد فاجتنبوا الاوثان واللام فى قوله ولتكن لام الامر يدعون
الى الخير الى الاسلام ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابى
شيبة نا وكيع عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى نا احمد بن على
الكشميهنى نا على بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن ابى عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلى عن حذيفة
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث
عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا على بن الحسن الدارابجردى نا ابو النعمان نا عبد العزيز
بن مسلم القسملى نا اسمعيل بن ابى خالد عن قيس بن ابى حازم قال سمعت ابا بكر الصديق يقول يا ايها الناس انكم
تقرؤن هذه الآية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن
عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابى نا الاعمش حدثنى الشعبى
انه سمع النعمان بن بشير يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم مثل المداهن فى حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا
سفينة فصار بعضهم فى اسفلها وصار بعضهم فى اعلاها فكان الذى فى اسفلها يمر بالماء على الذين فى اعلاها

فتناذوابه فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا مالك قال تاذيتم بي ولابد لي من الماء
فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم قوله تعالى ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات قال اكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم
المبتدعة من هذه الامة وقال ابو امامة هم الحرورية قال عبد الله بن شداد وقف ابو امامة وانا معه على راس
الحرورية بالشام فقال كلاب اهل النار كانوا مومنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قرا ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات الى قوله اكفرتم بعد ايمانكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن
بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن عبد الملك بن عمير
عن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره بحبوحة الجنة فعليه
بالجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد قوله واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه نصب على الظرف اي في يوم وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول يريد تبيض وجوه المخلصين وتسود
وجوه المنافقين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرا هذه الاية قال يوم تبيض وجوه اهل السنة وتسود
وجوه اهل البدعة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيمة رفع لكل قوم ما كانوا يعبدون
فيسعى كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى نوله ما تولى فاذا انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن
وبقي اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما رفع لهم فياتيهم الله فيسجد له من كان يسجد في الدنيا
مطيعا مومنا ويبقى اهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود ثم يوذن لهم فيه فيرفعون رؤسهم ووجوه
المومنين مثل الثلج بياضا والمنافقون واهل الكتاب اذا نظروا الى وجوه المومنين حزنوا حزنا شديدا فاسودت
وجوههم فيقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا مشركين فيقول الله تعالى للملائكة انظروا كيف كذبوا
على الله قال اهل المعاني ابيضاض الوجوه اشراقها واستبشارها وسرورها بعملها وبثواب الله تعالى واسودادها
حزنها وكابتها وكسوفها بعملها وبعذاب الله يدل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقال وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ
مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم معناه يقال لهم اكفرتم
بعد ايمانكم فان قيل كيف قال اكفرتم وهم لم يكونوا مومنين حكي عن ابي بن كعب انه اراد به الايمان يوم الميثاق
حين قال لهم ربهم الست بربكم قالوا بلى يقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون
تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم وعن عكرمة انهم اهل الكتاب امنوا بانبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال قوم هم من اهل قبلتنا فقال ابو امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن ابي مريم
عن نافع بن عمر حدثني ابن ابي مليكة عن اسماء بنت ابي بكر قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى
انظر من يرد علي منكم وسيوخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله
ما برحوا يرجعون على اعقابهم وقال الحارث الاعور سمعت عليا رض على المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله
فما يوب اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من اهله فما يعود اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به
النار ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية ثم نادى الذين كفروا بعد الايمان ورب الكعبة اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا
اسمعيل بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال

فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا
واما الذين ابيضت وجوههم هولاء اهل الطاعة ففي رحمة الله جنة الله هم فيها خالدون تلك
ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله
ترجع الامور قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وابي بن
كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وذلك ان مالك بن الضيف ووهب بن يهوذا اليهوديين
قالا لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعوننا اليه فانزل الله تعالى هذه الاية روى سعيد بن جبير عن
ابن عباس كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال جويبر عن الضحاك
هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة الرواة الدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وروي عن عمر بن
الخطاب رض قال كنتم خير امة اخرجت للناس يكون لاولنا ولا يكون لاخرنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد
عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي حمزة سمعت زهدم بن المضرب عن عمران
بن الحصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران
لا ادري اذكر النبي عليه السلام بعد قرنه مرتين او ثلثا وقال ان بعدكم قوم يخونون ولا يوتمنون ويشهدون ولا يستشهدون
وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا الاسناد عن علي بن الجعد انا شعبة وابو معاوية عن الاعمش عن ذكوان
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد
ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وقال الاخرون هم جميع المومنين من هذه الامة وقوله كنتم يعني
انتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا وقال في موضع اخر واذكروا اذ انتم قليل وقيل معناه كنتم خير امة عند الله
في اللوح المحفوظ اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ ثنا
ابو علي الحسين بن محمد بن حبش المقري ثنا علي بن زنجويه ثنا سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق انا معمر عن بهز بن حكيم
عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس قال انكم
تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله تعالى وقال قوم قوله للناس من صلة قوله خير امة اي انتم خير
امة للناس وقال ابو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام قال
قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يومر نبي قبله بالقتال وهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم فهم
خير امة للناس وقيل قوله للناس من صلة اخرجت معناه ما اخرج الله للناس امة خيرا من امة محمد صلى الله عليه وسلم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو معشر ابراهيم بن محمد الفزاري ثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى ثنا ابو الصلت
ثنا حماد بن زيد ثنا علي بن زيد عن ابي زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا
وان هذه الامة توفي سبعين امة هي اخرها واكرمها على الله تعالى اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد ثنا الفضل بن الفضل ثنا ابو خليفة الفضل بن الحباب ثنا عبد الرحمن
يعني ابن المبارك ثنا حماد بن يحيى الابح ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي ثنا ابو محمد المخلدي
ثنا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي انا احمد بن عيسى القتبي ثنا عمرو بن ابي سلمة ثنا صدقة بن عبد الله عن زهير
بن محمد عن عبد الله بن محمد عن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد ثنا ابو القسم عمر بن محمد بن عبد الله بن حاتم الترمذي ثنا

ثنا جدى لامى محمد بن عبد الله بن مرزوق ثنا عفان بن مسلم ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا ابو سنان يعنى ضرار بن مرة
عن محارب بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة
صف ثمانون من هذه الامة قوله تعالى تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب
لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون قوله تعالى لن يضروكم الا اذى قال مقاتل ان رؤس
اليهود عمدوا الى من آمن منهم عبد الله بن سلام واصحابه وآذوهم فانزل الله تعالى لن يضروكم الا اذى يعنى لا يضركم
ايها المؤمنون هؤلاء اليهود الا اذى باللسان وعيدا وطعنا وقيل كلمة كفر تتأذون بها وان يقاتلوكم
يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون بل تكون لكم النصرة عليهم ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا اينما وجدوا
الا بحبل من الله يعنى اينما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا فلا يأمنون الا بحبل عهد من الله بان يسلموا وحبل
من الناس من المؤمنين ببذل جزية او امان يعنى الا ان يعتصموا بحبل فيأمنوا قوله وباؤا بغضب من الله
رجعوا به وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون قوله تعالى ليسوا سواء قال ابن عباس ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه
قالت احبار اليهود ما آمن بمحمد الا شرارنا ولولا ذلك ما تركوا دين آبائهم فانزل الله تعالى هذه الآية واختلفوا
فى وجهها فقال قوم فيه اختصار تقديره ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة واخرى غير قائمة فترك الاخرى
اكتفاء بذكر احد الفريقين وقال الآخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لانه قد جرى ذكر الفريقين
من اهل الكتاب فى قوله تعالى منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعنى المؤمنين والفاسقين
ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم الا اذى ووصف المؤمنين بقوله امة قائمة وقيل قوله من اهل الكتاب
ابتداء الكلام آخر لان ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليس هذان الفريقان سواء ثم ابتدأ فقال من اهل الكتاب
قال ابن مسعود معناه لا يستوى اليهود وامة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بامر الله الثابتة على الحق المستقيمة
قوله تعالى امة قائمة قال ابن عباس اى مهتدية قائمة على امر الله لم يضيعوه ولم يتركوه وقال مجاهد عادلة وقال
السدى مطيعة قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة فى الصلوة وقيل الامة الطريقة ومعنى الآية ذو امة اى
اى ذو طريقة مستقيمة يتلون ايات الله يقرؤن كتاب الله وقال مجاهد يتبعون اناء الليل ساعاته واحدها انى
مثل نحى وانحاء وانا وآناء مثل معا وامعاء وهم يسجدون اى يصلون لان التلاوة لا تكون فى السجود واختلفوا
فى معناها فقال بعضهم هى فى قيام الليل وقال ابن مسعود هى صلوة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم من
اهل الكتاب وقال عطا ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة الآية يريد اربعين رجلا من اهل نجران من العرب
واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عم وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار
منهم عدة قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة ومحمود بن مسلمة
وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من شرايع الحنيفية حتى جاءهم
النبى صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرأ حمزة والكسائى وحفص
بالياء فيهما اخبارا عن الامة القائمة وقرأ الآخرون بالتاء فيهما لقوله كنتم خير امة وابو عمرو يرى القرائتين جميعا
ومعنى الآية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم وتجازون عليه والله عليم بالمتقين بالمؤمنين
ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اى من عذاب الله شيئا اى لا تدفع اموالهم بالفدية
ولا اولادهم بالنصرة شيئا من عذاب الله وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة
بالاولاد واولئك اصحاب النار وانما جعلهم من اصحابها لانهم اهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه

هم فيها

هم فيها خالدون قوله تعالى مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا قيل اراد نفقات ابى سفيان واصحابه ببدر
واحد على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل نفقة اليهود على علمائهم قال مجاهد يعنى جميع نفقات الكفار
فى الدنيا وصدقاتهم وقيل اراد نفقات المرائى الذى لا يبتغى به وجه الله كمثل ريح فيها صر حكى عن ابن عباس
انها السموم الحارة التى تقتل وقيل فيها صر اى صوت واكثر المفسرين قالوا فيها برد شديد اصابت حرث قوم
زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله فاهلكته معنى الآية مثل نفقات الكفار فى ذهابها
وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابته ريح باردة فاهلكته او نار فاحرقته فلم ينتفع اصحابه منه بشئ وما ظلمهم الله
بذلك ولكن انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية
قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من الصداقة والقرابة والحلف والجوار والرضاع
فانزل الله تعالى هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا
يصافون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اى اولياء
واصفياء من غير اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب التى تلى بطنه لانهم يستبطنون امره
ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة فى النهى عن مباطنتهم فقال جل ذكره لا يألونكم خبالا
اى لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا على المفعول الثانى
لان الالو يتعدى الى مفعولين وقيل بنزع الخافض اى بالخبال كما يقال اوجعته ضربا ودوا ما عنتم اى
يودون ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك والعنت المشقة قد بدت البغضاء اى البغض معناه ظهرت
امارات العداوة من افواههم بالشتيمة والوقيعة فى المسلمين وقيل باطلاع المشركين على اسرار المؤمنين
وما تخفى صدورهم من العداوة والغيظ اكبر اعظم قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء
ها تنبيه وانتم كناية للمخاطبين من الذكور واولاء اسم للمشار اليهم يريد انتم ايها المؤمنون تحبونهم اى تحبون
هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم للاسباب التى بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم هم
لما بينكم من مخالفة الدين قال مقاتل هم المنافقون يحبهم المؤمنون لما اظهروا من الايمان ولا يعلمون ما فى قلوبهم
وتؤمنون بالكتاب كله يعنى بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا فكان
بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل يعنى اطراف الاصابع واحدتها انملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون
من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن ثمه
عض قل موتوا بغيظكم اى ابقوا الى الممات بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اى بما فى القلوب من خير وشر
قوله تعالى ان تمسسكم اى تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظهوركم على عدوكم وغنيمة تنالونها منهم وتتابع الناس
فى الدخول فى دينكم وخصب فى معاشكم تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة مساءة باخفاق سرية لكم او
اصابة عدو منكم او اختلاف يكون بينكم او جدب او نكبة تصيبكم يفرحوا بها وان تصبروا على اذاهم
وتتقوا وتخافوا ربكم لا يضركم لا ينقصكم كيدهم شيئا قرأ ابن كثير ونافع واهل البصرة لا يضركم بكسر الضاد
وتشديد الراء من ضار يضير ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء وقرأ الباقون بضم الضاد وتشديد الراء من ضر يضر مثل
رد يرد وفى رفعه وجهان احدهما انه اراد الجزم واصله يضرركم فادغمت الراء فى الراء ونقلت ضمة الراء الاولى
الى الضاد وضمت الثانية اتباعا والثانى ان يكون لا بمعنى ليس ويضمر فيه الفاء تقديره وان تصبروا وتتقوا
فليس يضركم كيدهم شيئا ان الله بما تعملون محيط عالم قوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين
مقاعد للقتال قال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الاحزاب وقال سائر المفسرين هو يوم احد لان ما بعده

الى قريب من اخر السورة في حرب احد قال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل
عايشة فمشى على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم القدح قال محمد بن اسحق والسدي عن رجالهما
ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار اصحابه ودعا
عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار يا رسول الله اقم
بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت
فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان
بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض اصحابه
يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني رايت في منامي بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورايت اني ادخلت يدي في
درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في
الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا
فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم للقاء العدو حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته
فلما راوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا
اليه وقالوا اصنع ما رايت فقال صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام
المشركون باحد يوم الاربعاء والخميس فراح اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة
وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب
من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلث من الهجرة وكان من امر حرب احد ما كان فذلك قوله عز وجل
واذ غدوت من اهلك اي واذكر اذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين اي تنزل المؤمنين مقاعد للقتال
اي مواطن ومواضع للقتال يقال بوات القوم اذا وطنتهم وتبوأوا اذا توطنوا قال الله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل
وقال ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا وقيل تتخذ معسكرا والله سميع عليم قوله تعالى اذ همت طائفتان منكم
ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا وتتخلفا والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي
العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد في الف رجل وقيل في تسعمائة وخمسين رجلا فلما
بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس ورجع في ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر
السلمي فقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال عبد الله بن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت بنو سلمة
وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله بن ابي فعصمهم الله فلم ينصرفوا فذكرهم الله عظيم نعمته فقال عز وجل
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ناصرهما وحافظهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن يوسف عن ابن
عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الاية فينا اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما بني سلمة وبني حارثة
وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وبدر موضع بين مكة والمدينة
وهو اسم الموضع وعليه الاكثرون وقيل اسم لبئر هناك وقيل كانت بئر لرجل يقال له بدر قاله الشعبي
وانكره الاخرون عليه يذكر الله تعالى في هذه الاية منته عليهم بالنصرة يوم بدر وانتم اذلة جمع ذليل
واراد قلة العدد فانهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فنصرهم الله مع قلة عددهم فاتقوا الله لعلكم
تشكرون قوله اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم اختلفوا في هذه الاية فقال قتادة كان هذا

يوم بدر امدهم الله تعالى بالف من الملائكة كما قال فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة ثم صاروا ثلثة الاف
ثم صاروا خمسة الاف كما ذكرها هنا بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف
فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة الاف كما وعد قال الحسن فهؤلاء الخمسة ردء للمؤمنين الى يوم القيمة
قال ابن عباس ومجاهد لم تقاتل الملائكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون
انما يكونون عددا ومددا قال عمير بن اسحق لما كان يوم احد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي
سعد بن مالك يرمي وفتى شاب يتنبل له فلما فني النبل اتاه به فنثره فقال ارم ابا اسحق ارم ابا اسحق
مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده عن سعد بن
ابي وقاص قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال
ما رايتهما قبل ولا بعد ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال ثنا محمد بن بشر وابو اسامة عن مسعر عن سعد بن ابراهيم
عن ابيه عن سعد يعني ابن ابي وقاص قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما
ثياب بياض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبرائيل وميكائيل وقال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
الى قوله مسومين فبلغ كرزا الهزيمة فرجع فلم يأتهم ولم يمدهم فلم يمدهم الله بالخمسة الاف وكانوا قد امدوا
بالف وقال الاخرون انما وعد الله تعالى المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه ان يمدهم ايضا في حروبهم
كلها فلم يصبروا الا في يوم الاحزاب فامدهم حتى حاصروا قريظة والنضير قال عبد الله بن ابي اوفى كنا محاصرين
قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه
جبرائيل فقال وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملائكة اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها
راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله بثلثة الاف من الملائكة ففتح لنا
فتحا يسيرا وقال عكرمة والضحاك كان هذا يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا فلم يصبروا فلم يمدوا قوله تعالى
ان يمدكم ربكم والامداد اعانة الجيش بالجيش وقيل ما كان على جهة القوة والاعانة يقال فيه امده امدادا وما كان
على جهة الزيادة يقال مده مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد في الشر والامداد في الخير يدل عليه قوله ويمدهم
في طغيانهم ويمد له من العذاب وقال في الخير اني ممدكم بالف من الملائكة وقال وامددناكم باموال وبنين قوله
بثلثة الاف من الملائكة منزلين قرا ابن عامر بتشديد الزاي على التكثير لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
وقرا الاخرون بالتخفيف دليله قوله تعالى لولا انزل علينا الملائكة وقوله وانزل جنودا لم تروها ثم قال بلى
يمددكم ان تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا وقال ابن عباس والحسن
وقتادة واكثر المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك من غضبهم هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد
من غضبهم ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة لم يرد خمسة الاف سوى ما ذكر من ثلثة الاف
بل اراد معهم قوله مسومين اي معلمين قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر
الواو اراد انهم سوموا خيلهم ومن فتحها اراد به انفسهم والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا
في تلك العلامة قال عروة بن الزبير والكلبي عمائم صفر مرخاة على اكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا قد اعلموا
بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة
قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم قوله تعالى وما جعله الله يعني هذا الوعد والمدد الا بشرى لكم

اى بشارة لتستبشروا به ولتطمئن ولتسكن قلوبكم به فلا تجزع من كثرة عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من
عند الله العزيز الحكيم يعنى لا تحيلوا بالنصر على الملائكة والجند فان النصر من الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه
لان العز والحكم له قوله تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا يقول لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا اى لكى يهلك طائفة
من الذين كفروا وقال السدى معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل من قادتهم وسادتهم سبعون
واسر سبعون ومن حمل الآية على حرب احد فقد قتل منهم يومئذ ستة عشر وكانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا امر الرسول
فانقلب عليهم او يكبتهم قال الكلبى يهزمهم وقال يمان يصرعهم لوجوههم قال السدى يلعنهم وقال ابو عبيدة
يهلكهم وقيل يحزنهم والمكبوت الحزين وقيل اصله يكبدهم اى يصيب الحزن والغيظ اكبادهم والتاء والدال يتعاقبان
كما يقال سبت رأسه وسبده اذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون
من الظفر بكم قوله ليس لك من الامر شئ اختلفوا فى سبب نزول هذه الآية فقال قوم نزلت فى اهل بئر معونة
وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر معونة فى صفر سنة اربع من الهجرة على رأس
اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القرآن والعلم اميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد رسول الله
من ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا فى الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين فنزلت
ليس لك من الامر شئ اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حبان
بن موسى انا عبد الله يعنى ابن المبارك انا معمر عن الزهرى حدثنى سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رفع رأسه من الركوع فى الركعة الاخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده
ربنا لك الحمد فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال قوم نزلت
يوم احد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد بن
سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كسرت رباعيته يوم احد وشج فى رأسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته
وهو يدعوهم الى الاسلام فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شئ وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شئ
او يتوب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحق لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون يوم احد ما باصحابهم من جدع الآذان والانوف وقطع المذاكير قالوا لئن ادالنا الله منهم لنفعلن
بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل اراد النبى
ان يدعو عليهم بالاستئصال فنزلت هذه الآية وذلك لعلمه فيهم ان كثيرا منهم سيسلمون فقوله ليس لك من الامر شئ
اى ليس اليك فاللام بمعنى الى كقوله تعالى اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان اى الى الايمان قوله او يتوب عليهم قال
بعضهم معناه حتى يتوب عليهم او الى ان يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شئ
اعتراض بين الكلام ونظم الآية ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
ليس لك من الامر شئ بل الامر امرى فى ذلك كله ثم قال ولله ما فى السموات وما فى الارض يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة اراد به ما كانوا
يفعلونه عند حلول اجل الدين من زيادة المال وتاخير الطلب واتقوا الله فى امر الربوا فلا تأكلوه لعلكم تفلحون
ثم خوفهم فقال واتقوا النار التى اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون لكى ترحموا
وسارعوا قرأ اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو الى مغفرة من ربكم اى بادروا وسابقوا الى الاعمال التى

توجب المغفرة قال ابن عباس الى الاسلام وروى عنه الى التوبة وقاله عكرمة وقال على بن ابى طالب الى اداء الفرائض
وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة روى عن انس بن مالك
انها التكبيرة الاولى وجنة اى والى جنة عرضها السموات والارض اى عرضها كعرض السموات والارض كما قال
فى سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض اى سعتها وانما خص العرض على المبالغة لان طول كل شئ فى الاغلب
اكثر من عرضه يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهرى انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله تعالى
وهذا على التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى
خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعنى عند ظنكم والا فهما زائلتان وروى عن طارق بن شهاب ان ناسا
من اليهود سألوا عمر بن الخطاب وعنده اصحابه وقالوا ارأيتم قوله وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال
عمر ارأيتم اذا جاء الليل اين يكون النهار واذا جاء النهار اين يكون الليل فقالوا انه لمثلها فى التورية ومعناه انه
حيث شاء الله فان قيل قد قال الله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذى وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة
فى السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب الجنة فى السماء وعرضها السموات والارض كما اخبر وسئل انس بن مالك
عن الجنة افى السماء ام فى الارض فقال فاى ارض وسماء تسع الجنة فقيل فاين هى قال فوق السموات تحت العرش وقال
قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع قوله اعدت للمتقين الذين ينفقون
فى السراء والضراء اى فى اليسر والعسر فاول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخاوة وقد جاء فى الحديث اخبرنا
ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو عمرو الفراتى انا ابو العباس احمد بن اسمعيل العنبرى انا ابو عبد الله بن حازم
البغوى بمكة ثنا صالح بن ايوب الهاشمى ثنا ابراهيم بن سعد ثنا سعيد بن محمد عن يحيى بن سعيد عن الاعرج عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد
من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخى احب الى الله من العالم البخيل والكاظمين
الغيظ اى الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس الشئ عند امتلائه وكظم الغيظ ان يمتلئ
غيظا فيرده فى جوفه ولا يظهره ومثل قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق
الثعلبى انا ابو عمرو الفراتى انا ابو محمد الحسن بن محمد الاسفرائنى ثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا الغلابى ثنا روح بن عبد المؤمن
ثنا ابو عبد الرحمن المقرى ثنا سعيد بن ابى ايوب حدثنى ابو مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله
من كظم غيظا وهو يقدر ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اى الحور شاء قوله
والعافين عن الناس قال الكلبى عن المملوكين سوء الادب وقال زيد بن اسلم ومقاتل عمن ظلمهم واساء اليهم والله
يحب المحسنين قوله والذين اذا فعلوا فاحشة الآية قال ابن مسعود قال المؤمنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل
اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة فى عتبة بابه اجدع انفك اذنك افعل كذا
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال عطاء نزلت فى نبهان التمار وكنيته ابو مقبل اتته
امرأة حسناء تبتاع تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفى البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه
وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبى صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فنزلت هذه الآية
وقال مقاتل والكلبى آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين احدهما من الانصار والآخر من ثقيف فخرج الثقفى
فى غزاة واستخلف الانصارى على اهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المرأة ان تأخذ منه دخل على اثرها
وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفى لم يستقبله الانصارى فسأل
امرأته عن حاله فقالت لا اكثر الله فى الاخوان مثله ووصفت له الحال والانصارى يسيح فى الجبال تائبا مستغفرا

فطلب الانصاري الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر رجا ان يجد عنده راحة وفرجا وقال الانصاري هلكت وذكر
القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر فقال مثل ذلك
فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ذلك مقالتهما فانزل الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة
عما اذن الله فيه واصل الفحش القبح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم ما دون الزنا
من القبلة والمعانقة واللمس وقال مقاتل والكلبي الفاحشة ما دون الزنا من قبلة او لمسة فيما لا يحل او ظلموا
انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكبائر او ظلموا انفسهم بالصغائر وقيل فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا
انفسهم قولا ذكروا الله اي ذكروا وعيد الله وان الله سائلهم قال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله اي وهل يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا اي
لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا وانابوا واستغفروا واصل الاصرار الثبات على الشيء قال الحسن اتيان العبد
ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب وقال السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى انا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد عن
ابي نصر قال لقيت مولى لابي بكر فقلت له اسمعت من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة . وهم يعلمون قال ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل والكلبي
وهم يعلمون انها معصية وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة
الذنوب وقال الحسين بن الفضل وهم يعلمون ان له ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاظمه العفو
عن الذنوب وان كثرت وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ثواب المطيعين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عفان بن مسلم نا ابو عوانة نا عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة
الاسدي عن اسماء بن الحكم الفزاري قال سمعت عليا رض يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثا ينفعني الله منه بما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من الصحابة استحلفته فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني
ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم
فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له ورواه ابو عيسى عن قتيبة عن ابي عوانة وزاد ثم قرا والذين اذا فعلوا فاحشة الاية
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا هشام بن عبد الملك نا
همام عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة قال كان قاض بالمدينة يقال له عبد الرحمن بن ابي عمرة فسمعته يقول سمعت
ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذا اذنب ذنبا فقال اذنبت ذنبا فاغفر لي
قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا اخر فقال اذنبت
ذنبا فاغفر لي قال قال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا
اخر فقال اذنبت ذنبا فاغفر لي قال قال ربه عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي
فليعمل ما شاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو النعمان
السدوسي نا المهدي بن ميمون نا غيلان بن جرير عن شهر بن حوشب عن معدي كرب عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال قال ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ابن ادم انك ان
تلقاني بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا ابن ادم ان تذنب حتى يبلغ ذنبك
عنان السماء ثم تستغفرني اغفر لك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الحسن محمد بن الحسين الحسني انا عبد الله بن محمد بن الحسن

صلى الله عليه وسلم

الشرقي نا ابو الازهر احمد بن الازهر نا ابراهيم بن الحكم بن ابان حدثني ابي عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله
قال قال الله تعالى من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا قال ثابت
البناني بلغني ان ابليس بكى حين نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة الى اخرها قوله تعالى قد خلت من قبلكم
سنن قال عطاء شرائع وقال الكلبي مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت
من قبلكم سنن بالهلاك فيمن كذب من قبلكم وقيل سنن اي امم والسنة الامة قال الشاعر ما عاين الناس من
فضل كفضلكم ولا راوا مثلكم في سالف السنن وقيل معناه اهل سنن والسنة الطريقة المتبعة في الخير والشر
يقال سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة اذا عمل عملا اقتدي به من خير وشر ومعنى الاية قد مضت وسلفت
مني فيمن كان قبلكم من الامم الماضية الكافرة بامهالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته
لاهلاكهم واذالة انبيائي فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة اي اخر امر المكذبين منهم وهذا في حرب احد
يقول فانا امهلهم واستدرجهم حتى يبلغ اجلي الذي اجلت في نصرة النبي واوليائه وهلاك اعدائه هذا اي هذا
القرآن بيان للناس عامة وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا
هذا حث لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد على ما اصابهم من القتل والجرح يوم احد يقول ولا تهنوا اي
لا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد اعدائكم بما نالكم من القتل والجرح وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم
حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا فانكم انتم الاعلون اي
يكون لكم العاقبة بالنصر والظفر ان كنتم مؤمنين يعني اذ كنتم مؤمنين اي لانكم مؤمنون قال ابن عباس انهزم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل
ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله تعالى وانتم الاعلون وقال الكلبي نزلت هذه الاية بعد يوم احد
حين امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بطلب القوم مع ما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل
الله تعالى هذه الاية دليله قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم قوله تعالى ان يمسسكم قرح قرا حمزة والكسائي وابو بكر
قرح بضم القاف حيث جاء وقرا الاخرون بالفتح وهما لغتان معناهما واحد كالجهد والجهد قال الفراء القرح
بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة هذا خطاب مع المسلمين حين انصرفوا من احد مع الكآبة والحزن يقول
ان يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس فيوما
لهم ويوما عليهم اديل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين وادیل المشركون
يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسا وسبعين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن خالد نا زهير نا ابو اسحق قال سمعت البراء بن عازب يحدث
قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رايتمونا
تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم وان رايتمونا هزمنا القوم واوطاناهم فلا تبرحوا حتى
ارسل اليكم فهزموهم قال فانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن
فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير
انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم
صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم
غير اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم اصاب من المشركين يوم بدر اربعين ومائة

سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم
ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلث مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلث مرات ثم رجع الى
اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء
كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني
ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه فقالوا يا رسول الله ما نقول قال
قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله
ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ويروى هذا المعنى عن ابن عباس في حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم
وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال الزجاج الدولة تكون
للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكان يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله
قوله وليعلم الذين آمنوا يعني انما كانت هذه المداولة ليعلم الله اي ليرى الله الذين آمنوا منكم فيميز المؤمن
من المنافق ويتخذ منكم شهداء يكرم اقواما بالشهادة والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا
اي يطهرهم من الذنوب ويمحق الكافرين يفنيهم ويهلكهم معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان قتلتموهم
فهو محقهم واستيصالهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر
ليقاتلوا ويستشهدوا فاراهم الله يوم احد وقوله تمنون الموت اي سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه
فقد رأيتموه يعني اسبابه فان قيل ما معنى قوله وانتم تنظرون بعد قوله فقد رأيتموه قيل ذكر تاكيدا وقيل الرؤية
قد تكون بمعنى العلم فقال وانتم تنظرون ليعلم ان المراد بالرؤية النظر وقيل وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال اصحاب المغازي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزل بالشعب من احد في سبعمائة رجل وجعل عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير على الرماة وكانوا خمسين
رجلا وقال اقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا فان كانت لنا او علينا فلا تبرحوا مكانكم
حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم
عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيفا فقال من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري
فلما اخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها المشية يبغضها الله الا في هذا
الموضع ففلق به هام المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم وروينا عن البراء بن
عازب قال فانا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله
بن جبير الغنيمة والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم قال الزبير بن العوام
فرأيت هندا وصواحبها هاربات مصعدات في الجبل باديات خدامهن ما دون اخذهن شيء فلما نظرت الرماة
الى القوم قد انكشفوا ورأوا اصحابهم ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما رأى خالد بن الوليد قلة
الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على اصحاب النبي
من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه
في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين
درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة

ووقعت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يجدعن الآذان والانوف حتى اتخذت هند
من ذلك قلايد واعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله بن قمئة
يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله عليه السلام
فقتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان
محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ كان ابليس فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى
عبادة الله تعالى فاجتمع اليه ثلثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية
قوسه ونثل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته فقال ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع
كسر يومئذ قوسين او ثلثا وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة وكان اذا رمى تشرف النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت عين قتادة
بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فعادت كاحسن ما كانت فلما
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله
الا يعطف عليه رجل منا فقال عليه السلام دعوه حتى اذا دنا منه وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك
ان شاء الله فلما دنا منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه
وخدشه خدشة فتدهدى عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد فاحتمله اصحابه وقالوا
ليس عليك بأس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد تلك
المقالة قتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمرو بن علي ثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس
قال اشتد غضب الله على من قتله نبي واشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وفشا في الناس
ان محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فيأخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعض الصحابة
جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك
يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحيوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما
مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين
ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين
ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم
على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين
فانزل الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ومحمد هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه
الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامد في الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين
من اسمه جل جلاله محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت * الم تر ان الله ارسل عبده * ببرهانه والله اعلى وامجد *
وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد * قوله تعالى افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم رجعتم
الى دينكم الاول ومن ينقلب على عقبيه فيرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا بارتداده وانما ضر نفسه وسيجزي الله
الشاكرين وما كان لنفس ان تموت قال الاخفش اللام في النفس منقولة تقديره وما كانت نفس لتموت الا باذن الله

بقضائه وقدره وقيل بعلمه وقيل بامره كتابا مؤجلا لا يقدر احد على تقديمه وتاخيره ونصب الكتاب على المصدر
اى كتب كتابا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها يعنى من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء
لعمله يريد نؤته منها ما نشاء مما قدرناه له كما قال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت فى الذين
تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اى اراد بعمله الآخرة قيل اراد الذين ثبتوا
مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسنجزى الشاكرين اى المؤمنين المطيعين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن
بن محمد الداودى انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت ثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى ثنا ابو يحيى
محمد بن عبد الله بن يزيد بن ابى عبد الرحمن المقرى ثنا ابى ثنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشى عن انس بن مالك
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه فى قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهى
راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا يأتيه منها الا ما كتب له
اخبرنا ابو طاهر محمد بن على بن محمد بن على بن بويه انا ابو بكر محمد بن ادريس بن محمد الجرجانى وابو احمد محمد بن احمد
المعلم الهروى قالا ثنا ابو الحسن على بن عيسى المالينى انا ابو العباس الحسن بن سفيان النسوى ثنا حبان بن موسى
وعبد الله بن اسماء ابن اخى جويرية بن اسماء قالا ثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمى
عن علقمة بن وقاص الليثى عن عمر بن الخطاب رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله والى رسوله ومن كانت هجرته الى دنيا
يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه قوله تعالى وكأين من نبى قاتل قرأ ابن كثير وكائن بالمد والهمز
على وزن فاعل ويلين الهمزة ابو جعفر وقرأ الآخرون كأين بالتشديد على وزن كعين ومعناه وكم وهى كاف
التشبيه ضمت الى اى الاستفهام ولم يقع للتنوين صورة فى الخط الا فى هذا الحرف خاصة ويقف بعض القراء وكاى
بلا نون والاكثرون على الوقوف بالنون قاتل قرأ ابن كثير ونافع واهل البصرة قتل بضم القاف وقرأ الآخرون قاتل
فمن قرأ قاتل فلقوله فما وهنوا ويستحيل وصفهم بانهم لم يهنوا بعد ما قتلوا ولقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان
نبيا قتل فى القتال ولان قاتل اعم قال ابو عبيد ان الله تعالى اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا حمد من
قتل لم يدخل فيه غيرهم فكان قاتل اعم ومن قرأ قتل فله ثلثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا على النبى وحده
فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ويكون فى الآية اضمار معناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش كثير
اى ومعه والوجه الثانى ان يكون القتل نال النبى ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض من معه تقول العرب
قتلنا بنى فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا الى الباقين والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين
لا غير قوله ربيون كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال
الكلبى الربية الواحدة عشرة آلاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء علماء وقيل هم
الاتباع فالربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب فما وهنوا
اى ما جبنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الم الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا
قال مقاتل وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وقال السدى وما ذلوا وقال عطا وما تضرعوا وقال ابو العالية
وما جبنوا ولكنهم صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين وما كان قولهم
نصب على خبر كان والاسم فى ان قالوا ومعناه وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
اى الصغاير واسرافنا فى امرنا اى الكباير وثبت اقدامنا كى لا تزول وانصرنا على القوم الكافرين يقول فهلا
فعلتم وقلتم مثل ذلك يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فآتاهم الله ثواب الدنيا النصر والغنيمة وحسن ثواب الآخرة

الجنة

الجنة والله يحب المحسنين قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعنى اليهود والنصارى وقال
على رض يعنى المنافقين فى قولهم للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا فى دينهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم
الى اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين ثم قال بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم على دينكم وهو
خير الناصرين قوله تعالى سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب وذلك ان ابا سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم احد
متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئسما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد
تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله فى قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به سنلقى
اى سنقذف فى قلوب الذين كفروا الرعب الخوف قرأ ابو جعفر وابن عامر والكسائى ويعقوب الرعب بضم العين وقرأ الآخرون
بسكونها بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين
مقام الكافرين قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب القرظى لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر
فانزل الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين فى الابتداء اذ تحسونهم باذنه
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احد خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين وهو جبل عن يساره واقام عليه
الرماة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا ظهورنا فان رأيتمونا قد غنمنا فلا
تشركونا وان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركون فاخذوا فى القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل
والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله تعالى اذ تحسونهم باذنه اى تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء
الله تعالى قال ابو عبيدة الحس الاستيصال بالقتل حتى اذا فشلتم اى الى ان جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم وتنازعتم
فى الامر والواو زائدة فى وتنازعتم يعنى اذا فشلتم تنازعتم وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره حتى اذا تنازعتم فى الامر
وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع الاختلاف وكان اختلافهم ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم
انهزم القوم فما مقامنا واقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لا نجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن
جبير فى نفر يسير دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابى جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن
جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين
واختلطوا فجعلوا يقتتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد
قتل فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين قوله تعالى وعصيتم يعنى الرسول صلى الله عليه وسلم وخالفتم امره من بعد ما
اراكم الله ما تحبون يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعنى الذين تركوا المركز واقبلوا
على النهب ومنكم من يريد الآخرة يعنى الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود وما شعرت
ان احدا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت هذه الآية ثم صرفكم عنهم اى ردكم
عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليمتحنكم وقيل لينزل البلاء عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستأصلكم بعد المعصية والمخالفة
والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون يعنى ولقد عفا عنكم اذ تصعدون هاربين وقرأ ابو عبد الرحمن السلمى
والحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء والعين والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين والاصعاد السير فى مستوى الارض
والصعود الارتفاع على الجبال والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك وصعدت اذا ارتقيت
فى جبل او غيره وقال المبرد اصعد اذا ابعد فى الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد
وصاعد وقال المفضل بمعنى واحد ولا تلوون على احد اى لا تعرجون ولا تقيمون على احد لا يلتفت بعض الى بعض والرسول
يدعوكم فى اخراكم من ورائكم الى عباد الله تعالى فانا رسول الله من يكر فله الجنة فاثابكم فجازاكم جعل الاثابة

بمعنى العقاب واصلها في الحسنات لانه وضعه موضع الثواب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة في العذاب
ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم وقيل الباء بمعنى على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم الاول
ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح
والغم الثاني ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول وقيل الغم الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين
والغم الثاني حين اشرف عليهم ابو سفيان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى
اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول الله
وفرح النبي صلى الله عليه وسلم فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان
واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا
ما نالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم ندب اصحابه
فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخالفة امره فجازاهم الله بذلك الغم غم القتل
والهزيمة قوله تعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون
ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين من بعد الغم امنة نعاسا يعني امنا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع
زوال سبب الخوف وكان سبب الخوف هنا قائما نعاسا بدل من الامنة يغشى طائفة منكم قرا حمزة والكسائي تغشى
بالتاء ردا الى الامنة وقرا الاخرون بالياء ردا الى النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من
يامن والخائف لا ينام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن ثنا حسين بن محمد ثنا شيبان عن قتادة ثنا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس
ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ويسقط وآخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة قال
رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا وهو يميد تحت حجفته من النعاس وقال عبد الله بن الزبير
لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف ارسل علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير
والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا فذلك قوله تعالى يغشى طائفة منكم
يعني المؤمنين وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعني المنافقين قيل اراد يميز المؤمنين من المنافقين فاوقع النعاس على
المؤمنين حتى امنوا ولم يوقع على المنافقين فبقوا في الخوف قد اهمتهم انفسهم في حملتهم على الهم يقال امر مهم
يظنون بالله غير الحق اي لا ينصر محمد وقيل ظنوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل ظن الجاهلية كظن اهل الجاهلية والشرك
يقولون هل لنا لفظه استفهام ومعناه جحد من الامر من شيء يعني النصر قل ان الامر كله لله قرا اهل البصرة كله برفع
اللام على الابتداء وخبره في لله وقرا الاخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك
يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد
الى قتال اهل مكة ولم تقتل رؤساؤنا وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا هاهنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير
الحق ظن الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم
لبرز لخرج الذين كتب قضي عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله وليختبر الله ما في صدوركم وليمحص
يخرج ويظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر ان الذين تولوا منكم اي انهزموا منكم
يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي
الا ثلاثة عشر رجلا ستة من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص
انما استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا اذا طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة

وقيل

وقيل ازل واستزل بمعنى واحد ببعض ما كسبوا اي بشؤم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا
هو قبولهم من الشيطان ما وسوس اليهم في الهزيمة ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم في النفاق والكفر وقيل في
النسب اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها للتجارة وغيرها او كانوا غزى اي غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك يعني قولهم وظنهم حسرة غما في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون
بصير قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعملون بالياء وقرا الاخرون بالتاء ولئن قتلتم في سبيل الله او متم قرا نافع
وحمزة والكسائي متم بكسر الميم وقرا الاخرون بالضم فمن ضمه فهو من مات يموت كقولك من قال يقول قلت بضم القاف
ومن كسره فهو من مات يمات كقولك خاف يخاف خفت لمغفرة من الله في العاقبة ورحمة خير مما يجمعون
من الغنائم قراءة العامة تجمعون بالتاء كقوله ولئن قتلتم وقرا حفص عن عاصم بالياء يعني خير مما يجمع الناس
ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون في العاقبة قوله تعالى فبما رحمة من الله وما صلة كقوله فبما نقضهم ميثاقهم
لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك وكثر احتمالك ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد ولو كنت فظا يعني جافيا
سيء الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب قال الكلبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك
اي لنفروا وتفرقوا عنك يقال فضضتهم فانفضوا اي فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم ما اتوا يوم احد واستغفر لهم
حتى اشفعك فيهم وشاورهم في الامر اي استخرج اراءهم واعلم ما عندهم من قول العرب شرت الدابة وشورتها
اذا استخرجت جريها وشرت العسل واشرته اذا اخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا في المعنى الذي لاجله امر
الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رايه ونزول الوحي اليه ووجوب طاعته على الخلق
فيما احبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص في المعنى اي وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد قال الكلبي يعني
ناظرهم في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة امر الله تعالى بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان
ذلك اعطف لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم قال الحسن
قد علم الله تعالى انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده اخبرنا ابو طاهر المطهر بن علي
بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحي انا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ثنا علي بن العباس المقانعي
ثنا احمد بن محمد بن ماهان اخبرني ابي حدثني طلحة بن زيد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ما
رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا عزمت فتوكل على الله لا على مشاورتهم اي
قم بامر الله وثق به واستعنه ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا
غالب لكم مثل يوم بدر وان يخذلكم يترككم كما كان باحد والخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة
فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون قيل التوكل ان لا تعصي الله
من اجل رزقك وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره اخبرنا
ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله الحسين بن شجاع البزاز ببغداد انا ابو بكر محمد بن
جعفر بن محمد بن الهيثم الانباري ثنا محمد بن ابي العوام ثنا وهب بن جرير ثنا هشام بن حسان عن الحسن عن عمران
بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة سبعون الفا من امتي بغير حساب قيل يا رسول الله
من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن ادع
الله يا رسول الله ان يجعلني منهم قال انت منهم ثم قام اخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال
سبقك بها عكاشة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب

الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح حدثني بكر
بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا قوله تعالى وما كان
لنبي ان يغل الاية روى عكرمة ومقسم عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس
اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا
نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم تقسم يوم بدر فتركوا المركز
ووقعوا في الغنائم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امري قالوا تركنا
بقية اخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم فانزل الله تعالى هذه الاية وقال قتادة
ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الاقوياء الحوا عليه يسألونه من المغنم فانزل الله تعالى وما
كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية وقال محمد بن اسحق بن يسار هذا في الوحي
يقول ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي رغبة او رهبة او مداهنة قوله وما كان لنبي ان يغل قرأ ابن كثير واهل البصرة
وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام فيه منقولة معناه ما كان النبي ليغل
وقيل معناه ما كان يظن به ذلك ولا يليق به وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الغين وله وجهان احدهما ان يكون من الغلول
ايضا اي ما كان لنبي ان يخان يعني ان يخونه امته والوجه الآخر ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان يخون او
ينسب الى الخيانة ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة قال الكلبي يمثل له ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل فخذه فينزل
فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع في النار ثم يكلف ان ينزل اليه فيخرجه يفعل ذلك به اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد
السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد الديلي
عن ابي الغيث مولى ابن مطيع عن ابي هريرة انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا
فضة الا الاموال والثياب والمتاع قال فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى وكان رفاعة بن زيد
وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا اسود يقال له مدعم قال فخرجنا حتى اذا كنا بوادي القرى فبينما مدعم يحط
رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم عائر فاصابه فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذ يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم تشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس
جاء رجل بشراك او شراكين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان
من النار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن
محمد بن يحيى بن حبان عن ابي عمرة الانصاري عن زيد بن خالد الجهني انه قال توفي رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا خرزات من
خرز اليهود ما يساوين درهمين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب المروزي انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا سفيان عن الزهري عن عروة بن الزبير عن ابي حميد الساعدي قال استعمل
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الاسد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام
النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا لي فهلا جلس
في بيت امه او بيت ابيه فينظر يهدى له ام لا والذي نفسي بيده لا يأخذ احدكم منها شيئا الا جاء به يوم القيمة
يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم
هل بلغت اللهم هل بلغت وروي عن قيس بن ابي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة وروي عن عمر بن الخطاب
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه قوله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة
ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله فترك الغلول كمن باء بسخط من الله فغل ومأويه
جهنم وبئس المصير هم درجات يعني ذو درجات عند الله قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط
من الله مختلفو المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولمن باء بسخط من الله العذاب الاليم
والله بصير بما يعملون قوله لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم قيل اراد به العرب لانه
ليس حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب الا بني تغلب دليله قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال
الآخرون اراد به جميع المؤمنين ومعنى قوله من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب دليله قوله تعالى لقد جاءكم
رسول من انفسكم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا وقد كانوا من قبل بعثه لفي
ضلال مبين اولما اصابتكم اي حين اصابتكم مصيبة باحد قد اصبتم مثليها ببدر وذلك ان المشركين قتلوا من
المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون منهم ببدر سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا من اين لنا هذا القتل
والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا قل هو من عند انفسكم روى عبيدة السلماني عن علي قال جاء جبرئيل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك في اخذهم الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين
ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان يأخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
للناس فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا لا بل نأخذ فداهم فنقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم
فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند انفسكم اي باخذكم الفدا واختياركم
القتل ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان باحد من القتل والجرح والهزيمة فباذن الله اي
بقضائه وقدره وليعلم المؤمنين اي ليميز وقيل ليرى وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله اي لاجل
دين الله وطاعته او ادفعوا عن اهلكم وحريمكم وقال السدي اي كثروا سواد المسلمين ورابطوا ان لم تقاتلوا يكون ذلك
دفعا وقمعا للعدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهم عبد الله بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا
ثلثمائة قال الله تعالى هم للكفر اي الى الكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي الى الايمان يقولون بافواههم اي كلمة الايمان
ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم في النسب لا في الدين وهم شهداء احد وقعدوا
يعني وقعد هؤلاء القائلون عن الجهاد لو اطاعونا وانصرفوا عن محمد صلى الله عليه وسلم وقعدوا في بيوتهم ما قتلوا قل لهم
يا محمد فادرؤا فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر لا يغني عن القدر قوله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا الاية قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من
المهاجرين وقال الآخرون نزلت في شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب
بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن
مسروق قال سألنا عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين قال اما انا فقد سألنا عن ذلك فقال ارواحهم كطير خضر ويروى في جوف طير خضر تسرح في
ايها شاءت ثم تأوي الى قناديل معلقة بالعرش فبينما هم كذلك اذ اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال سلوني ما
شئتم فقالوا يا رب كيف نسألك ونحن نسرح من الجنة في ايها شئنا فلما رأوا انهم لا يتركون من ان يسألوا قالوا نسألك

ان ترد ارواحنا الى اجسادنا فى الدنيا فنقتل فى سبيلك فلما راى انهم لا يسالون الا هذا تركوا اخبرنا ابو سعيد
الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن شاذان ثنا جيغويه ثنا صالح بن محمد ثنا سليمان
ابن عمرو عن اسمعيل بن امية عن عطاء بن ابى رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم
يوم احد جعل ارواحهم فى جوف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث شاءت وتاوى
الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم وراوا ما اعد الله لهم من الكرامة قالوا
يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كى يرغبوا فى الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال الله عز وجل انا
مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا الى قوله
لا يضيع اجر المؤمنين سمعت عبد الواحد بن احمد المليحى سمعت الحسن بن احمد البيهقى سمعت عبد الله بن محمد بن يوسف
سمعت محمد بن اسمعيل البكرى سمعت يحيى بن حبيب بن عربى سمعت موسى بن ابراهيم سمعت طلحة بن خراش سمعت
جابر بن عبد الله يقول لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى يا جابر ما لى اراك منكسرا قلت يا رسول الله
استشهد ابى وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقى الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله تعالى
احدا قط الا من وراء حجاب واحيى اباك وكلمه كفاحا قال يا عبدى تمن على اعطك قال يا رب احيينى فاقتل
فيك ثانية قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق منى انهم لا يرجعون قال انزلت فيه ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله
امواتا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى انا احمد بن على
الكشميهنى ثنا على بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يموت له
عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع
الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وقال قوم نزلت الاية فى شهداء بئر معونة وكان سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحق
عن ابيه اسحق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
وعن حميد الطويل عن انس بن مالك وغيرهم من اهل العلم قالوا قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة
وكان سيد بنى عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واهدى له هدية فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلام واخبره بما له فيه
وما وعد الله للمؤمنين وقرا عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذى تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت
رجالا من اصحابك الى اهل نجد فيدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
المنذر بن عمرو اخا بنى ساعدة فى سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء
بن الصلت السلمى ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى وعامر بن فهيرة مولى ابى بكر وذلك فى صفر سنة اربع من الهجرة
على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهى ارض بين ارض بنى عامر وحرة بنى سليم فلما نزلوها
قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما اتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل
فى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام يا اهل بئر معونة انى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم انى
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به
فى جنبه حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بنى عامر على المسلمين
فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء قد عقد لهم عقدا وجوارا ثم استصرخ عليهم قبائل من بنى سليم

عصية

عصية ورعلا وذكوان فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم فى رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم
حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل عام الخندق وكان
فى سرح القوم عمرو بن امية الضمرى ورجل من الانصار احد بنى عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير
تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم فى دمائهم واذا الخيل التى اصابتهم واقفة
فقال الانصارى لعمرو بن امية ماذا ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى لكنى ما كنت لارغب
بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرو بن امية اسيرا فلما اخبرهم انه من مضر
اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابى براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء
فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة
فروى محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين
السماء والارض حتى رايت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابى براء على عامر بن الطفيل
فطعنه على فرسه فقتله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عبد الاعلى بن حماد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان رعلا وذكوان وعصية وبنى لحيان
استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء فى زمانهم كانوا يحتطبون
بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقنت شهرا يدعو
فى الصبح على احياء من احياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبنى لحيان قال انس فقرانا فيهم قرآنا ثم ان ذلك رفع
بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضى عنا وارضانا وقيل ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة تحسروا على
الشهداء وقالوا نحن فى النعمة واباؤنا وابناؤنا واخواننا فى القبور فانزل الله تعالى تنفيسا عنهم واخبارا عن حال
قتلاهم ولا تحسبن ولا تظنن الذين قتلوا فى سبيل الله قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والاخرون بالتخفيف امواتا
كاموات من لم يقتل فى سبيل الله بل احياء بل هم احياء عند ربهم قيل احياء فى الدين وقيل فى الذكر وقيل لانهم يرزقون
وياكلون ويتنعمون كالاحياء وقيل لان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وقيل لان الشهداء
لا تبلى فى القبور ولا تاكلهم الارض وقال عبيد بن عمير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من احد على مصعب بن
عمير وهو مقتول فوقف عليه فدعا له ثم قرا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال ان رسول الله يشهد
ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة
الا ردوا عليه يرزقون من ثمار الجنة وتحفها فرحين بما اتاهم الله من فضله رزقه وثوابه ويستبشرون ويفرحون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم الذين تركوهم احياء فى الدنيا على مناهج الدين والايمان والجهاد لعلمهم انهم اذا
استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوهم فهم لذلك يستبشرون الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون
بنعمة من الله وفضل وان الله اى وبان الله وقرا الكسائى بكسر الالف على الاستيناف لا يضيع اجر المؤمنين اخبرنا
ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد فى سبيله وتصديق
كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة وقال والذى نفسى بيده لا يكلم
احد فى سبيل الله والله اعلم بمن يكلم فى سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك
اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان

ثنا علي بن الحسن الدارابجردي ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا سعيد حدثني محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن
ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة
الذين استجابوا لله والرسول الاية وذلك ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم
وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب
ابي سفيان فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجرح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابي كان قد خلفني على اخوات
لي سبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك على نفسي في الجهاد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم فينصرفوا
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف
وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على
ثمانية اميال وروي عن عائشة انها قالت لعبد الله بن الزبير يا ابن اختي اما والله ان اباك وجدك يعني ابا بكر والزبير
لمن الذين قال الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول فمر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة
مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ
مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان قد اعفاك فيهم ثم خرج من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا قد اصبنا حد اصحابه وقادتهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك
يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف
عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وبهم من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل
حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد
حملني ما رأيت على ان قلت فيه ابياتا شعر كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
فذكر ابياتا فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال
ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون محمدا عني رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتموها
قالوا نعم قال اذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا السير اليه والى اصحابه لنستأصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب
برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبنا الله
ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد الثالثة هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد
وعكرمة نزلت هذه في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد موعدنا بيننا
وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بيننا وبينك ان شاء الله فلما كان
العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله تعالى الرعب في قلبه فبدا له الرجوع
فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان يا نعيم اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم
بدر الصغرى وان هذه عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها
واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراءة ولان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي

فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم انا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي
سهيل بن عمرو يضمنها قال فجاء سهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لي هذه الفرائض وانطلق الى محمد واثبطه
قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال لهم اين تريدون فقالوا واعدنا
ابو سفيان بموسم بدر الصغرى ان نقتتل بها فقال بئس الراي رأيتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم
الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما
الشجاع فانه تأهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى وافوا
بدر الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسألون عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون ان يرعبوا المسلمين
فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها
في كل عام ثمانية ايام فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى
مكة فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه احدا من المشركين ووافقوا السوق وكانت معهم تجارات
ونفقات فباعوا فاصابوا للدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا
لله والرسول اي اجابوا ومحل الذين خفض على صفة المؤمنين تقديره ان الله لا يضيع اجر المؤمنين المستجيبين لله
والرسول اي اجابوا من بعد ما اصابهم القرح اي نالهم الجرح تم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال للذين احسنوا منهم
بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابته الى الغزو واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ومحل الذين خفض ايضا
مردود على الذين الاول واراد بالناس نعيم بن مسعود في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي اريد به الخاص كقوله تعالى
ام يحسدون الناس يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وحده وقال ابو اسحق وجماعة اراد بالناس الركب من عبد القيس ان
الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم
ايمانا تصديقا ويقينا وقالوا حسبنا الله كافينا الله ونعم الوكيل اي الموكول اليه الامور فعيل بمعنى مفعول
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن
يونس اراه قال ثنا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القي
في النار وقالها محمد عليهما السلام حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل فانقلبوا فانصرفوا بنعمة من الله بعافية ولم يلقوا عدوا وفضل تجارة وربح وهو ما اصابوا في
السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا رضوان الله في طاعة الله وطاعة رسوله وذلك
انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم والله ذو فضل عظيم قوله تعالى انما ذلكم
الشيطان يعني ذلك الذي قال لكم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطان القى في افواههم ليرهبوهم
ويجبنوا عنهم يخوف اولياءه يخوفكم باوليائه وكذلك هو في قراءة ابي بن كعب يعني يخوف المؤمنين بالكافرين
قال السدي يعظم اولياءه في صدورهم ليخافوهم يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود يخوفكم اولياءه فلا
تخافوهم وخافون في ترك امري ان كنتم مؤمنين مصدقين بوعدي فاني متكفل لكم بالنصر والظفر
ولا يحزنك قرأ نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وكذلك جميع القرآن الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر ضده ابو جعفر
وهما لغتان حزن يحزن واحزن يحزن الا ان اللغة العالية حزن يحزن الذين يسارعون في الكفر قال الضحاك
هم كفار قريش وقال غيره هم المنافقون يسارعون بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيئا بمسارعتهم
في الكفر يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا في ثواب الاخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر

ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا انما يضرون انفسهم ولهم عذاب
اليم ولا يحسبن الذين كفروا قرا حمزة هذا والذي بعده بالتاء فيهما وقرا الاخرون باليا فمن قرا باليا فالذين في محل
الرفع على الفاعل تقديره ولا يحسبن الكفار ان املاءنا لهم خير ومن قرا بالتا يعني ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا وانما
نصب على البدل من الذين انما نملي لهم خير لانفسهم والاملاء الامهال والتاخير يقال عشت طويلا وتمليت حينا
ومنه قوله تعالى واهجرني مليا اي حينا طويلا ثم ابتدا فقال انما نملي لهم نمهلهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين
قال مقاتل نزلت في مشركي مكة وقال عطاء في قريظة والنضير اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله القفال انا ابو منصور
احمد بن الفضل البروجردي ثنا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي ثنا محمد بن يونس ثنا ابو داود الطيالسي ثنا
شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس خير قال من طال
عمره وحسن عمله قيل فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه
اختلفوا فيها فقال الكلبي قالت قريش يا محمد تزعم ان من خالفك في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك
فهو في الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن بك فانزل الله تعالى هذه الآية وقال السدي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي امتي في صورها في الطين كما عرضت على ادم واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فبلغ ذلك
المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا في علمي لا تسالوني عن شيء
فيما بينكم وبين الساعة الا انباتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من ابي يا رسول الله قال حذافة فقام
عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل انتم منتهون ثم نزل عن المنبر فانزل الله تعالى هذه الاية واختلفوا في حكم الاية
ونظمها فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي واكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما انتم عليه يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب
للمؤمنين الذين اخبر عنهم معناه ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق
فرجع من الخبر الى الخطاب حتى يميز قرا حمزة والكسائي ويعقوب بضم اليا والتشديد وكذلك التي في الانفال وقرا الباقون
بالتخفيف يقال ماز الشيء يميز ميزا وميزه تمييزا اذا فرقه فامتاز وانماز هو بنفسه قال ابو معاذ اذا فرقت بين شيئين
قلت مزت ميزا فاذا كانت اشياء قلت ميزتها تمييزا وكذا اذا جعلت الواحد شيئين قلت فرقت بالتخفيف ومنه
فرق الشعر فان جعلته اشياء قلت فرقتها تفريقا ومعنى الاية حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله المؤمنين من المنافقين
يوم احد حتى اظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حتى يميز المؤمن من الكافر بالهجرة
والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه في اصلاب الرجال وارحام النساء يا معشر المنافقين
والمشركين حتى يفرق بينكم وبين من في اصلابكم وارحام نسائكم من المؤمنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو المذنب من
الطيب وهو المؤمن يعني حتى يحط الاوزار عن المؤمنين بما يصيبه من نكبة ومصيبة وما كان الله ليطلعكم على الغيب
لانه لا يعلم الغيب احد غيره ولكن يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه على بعض الغيب نظيره قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال السدي معناه وما كان الله ليطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على الغيب ولكن الله
اجتباه فامنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم قوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله
من فضله هو خيرا لهم اي ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم بل هو يعني البخل شر لهم سيطوقون اي سوف
يطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني يجعل ما منعه من الزكوة حية تطوق في عنقه يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه

وهذا

وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابي وائل والشعبي والسدي اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا هاشم بن القسم ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار
عن ابيه عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له
يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك
ثم تلا لا تحسبن الذين يبخلون الاية واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا ابي ثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت اليه يعني
النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم
لا يؤدي حقها الا اتي بها يوم القيمة اعظم ما يكون واسمنه تطاه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها
ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس قال ابراهيم النخعي يعني الاية يجعل يوم القيمة في اعناقهم طوقا من النار
قال مجاهد يكلفون يوم القيمة ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم وروى عطية عن ابن عباس ان هذه الاية
نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة
النساء يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة
اي يحملون وزره واثمه كقوله تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم ولله ميراث السموات والارض يعني انه الباقي الدائم
بعد فناء خلقه وزوال املاكهم فيموتون ويرثهم نظيره قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها والله بما تعملون
خبير قرا اهل مكة والبصرة يعملون باليا وقرا الاخرون بالتاء قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض
منا ونحن اغنياء وذكر الحسن ان قائل هذه المقالة حيي بن اخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق
كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر الصديق الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء
الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات يوم بيت مدراسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا
الى رجل يقال له فنحاص بن عازورا وكان من علمائهم ومعه حبر اخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله
واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التورية
فامن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا
يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء
وانه ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة
وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد انظر الى ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا
رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضبت لله وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص
فانزل الله تعالى ردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب
ما قالوا من الافك والفرية على الله فنجازيهم وقال مقاتل سنحفظ عليهم وقال الواقدي سنامر الحفظة بالكتابة
نظيره وانا له كاتبون وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق وقرا حمزة سيكتب بضم اليا وفتح
التا وقتلهم برفع اللام ويقول باليا ذوقوا عذاب الحريق اي النار وهو بمعنى المحرق كما يقال عذاب اليم اي مولم
ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب قوله تعالى الذين قالوا ان الله عهد
الينا الاية قال الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوه وفنحاص بن عازورا

وحيي بن اخطب اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله
قد عهد الينا في التورية ان لا نؤمن برسول يزعم انه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار فان جئتنا به
صدقناك فانزل الله تعالى الذين قالوا يعني وسمع قول الذين قالوا ومحل الذين خفض ردا على الاول ان الله عهد الينا
اي امرنا واوصانا في كتبه ان لا نؤمن لرسول اي لا نصدق رسولا يزعم انه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله
النار فيكون دليلا على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى من نسك او صدقة وعمل صالح فعلان من القربة
وكانت القرابين والغنايم لا تحل لبني اسرائيل وكانوا اذا قربوا قربانا او غنموا غنيمة جاءت نار بيضاء من السما لا دخان لها
لها دوي وحفيف فتأكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة للقبول واذا لم يقبل بقي على حاله
وقال السدي ان الله امر بني اسرائيل من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار
حتى يأتيكم المسيح ومحمد عليهما الصلوة والسلام فاذا اتياكم فآمنوا بهما فانهما يأتيان بغير قربان قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم
قل يا محمد قد جاءكم يا معشر اليهود رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم من القربان فلم قتلتموهم يعني زكريا
ويحيى وسائر من قتلوا من الانبياء واراد بذلك اسلافهم فخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم ان كنتم صادقين
معناه تكذيبهم مع علمهم بصدقك كقتل اباءهم الانبياء مع الاتيان بالقربان ثم قال تعزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر وقرأ ابن عامر وبالزبر بالباء اي الكتب المزبورة يعني المكتوبة
واحدها زبور مثل رسول ورسل والكتاب المنير الواضح المضيء قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وفي الحديث لما خلق
الله تعالى ادم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ فما من احد الا يدفن في التربة التي
خلق منها وانما توفون اجوركم توفون جزاء اعمالكم يوم القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن زحزح ازيل
عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور يعني منفعة ومتعة
كالفاس والقدر والقصعة ثم تزول ولا تبقى وقال الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له قال قتادة هي متاع
متروك يوشك ان يضمحل باهلها فخذوا من هذا المتاع ما استطعتم بطاعة الله والغرور الباطل اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون
انا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود
ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما عليها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور قوله تعالى لتبلون في اموالكم وانفسكم الاية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت
في ابي بكر وفنحاص وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى فنحاص بن عازوراء سيد بني قينقاع يستمده وكتب
اليه كتابا وقال لابي بكر لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فجاء ابو بكر وهو متوشح بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قرأه
قال قد احتاج ربكم الى ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن علي بشيء
حتى ترجع فكف ونزلت هذه الاية وقال الزهري نزلت في كعب بن الاشرف فانه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في شعره ويشبب بنساء المسلمين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لي من ابن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الانصاري انا لك
يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلثا لا يأكل ولا يشرب الا ما يعلق
نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت قولا

ولا ادري هل افي به ام لا قال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا من ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم
في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة وابو نائلة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر
والحارث بن اوس وابو عبس بن جبر فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على
اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فقدموا ابا نائلة
فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا الشعر وكان ابو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة
اريد ذكرها لك فاكتم علي قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة
وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرتك
يا ابن سلامة ان الامر يصير الى هذا فقال ابو نائلة ان معي اصحابا اردنا ان تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك
وتحسن في ذلك قال ترهنوني ابناءكم قال انا نستحيي ان تعير ابناؤنا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة
وسقين قال ترهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب ولا نأمنك واي امرأة تمتنع منك لجمالك
ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا الى السلاح قال نعم واراد ابو نائلة ان لا ينكر السلاح اذا رآه
فواعده ان يأتيه فرجع ابو نائلة الى اصحابه فاخبرهم خبره حتى اذا انتهوا الى حصنه ليلا فهتف به ابو نائلة وكان حديث
عهد بعرس فوثب من ملحفته فقالت امرأته اسمع صوتا يقطر منه الدم وانك رجل محارب وان صاحب الحرب لا ينزل
في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة وان هؤلاء لو وجدوني
نائما ما ايقظوني وان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب فنزل اليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف
هل لك ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون وكان ابو نائلة قال لاصحابه
اني فاتل شعره فاشمه واذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه ثم انه شام يده في فود رأسه ثم شم يده فقال
ما رأيت كالليلة طيب عروس قط قال انه طيب ام فلان يعني امرأته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة
فعاد لمثلها ثم اخذ بفودي رأسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلف عليه اسيافهم فلم يغن شيئا
قال محمد بن مسلمة فذكرت معولا في سيفي فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا وقد اوقدت عليه نار
قال فوضعته في ثندوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله وقد اصيب الحارث بن اوس بجرح في رأسه
اصابه بعض اسيافنا فخرجنا وقد ابطأ علينا صاحبنا الحارث ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا
فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل
كعب وجئنا برأسه اليه وتفل على جرح صاحبنا فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت اليهود وقعتنا بعدو الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على شنينة رجل من تجار
يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل
حويصة يضربه ويقول اي عدو الله قتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله قال محيصة والله لو امرني بقتلك
من امرني بقتله لضربت عنقك قال لو امرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب فاسلم
حويصة وانزل الله تعالى في شان كعب لتبلون لتختبرن واللام للتاكيد وفيه معنى القسم والنون تاكيد القسم
في اموالكم بالجوائح والعاهات والخسران وانفسكم بالامراض وقيل بمصائب الاقارب والعشائر قال عطاء هم المهاجرون
اخذ المشركون اموالهم وباعوا رباعهم وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض عليهم في اموالهم وانفسهم من الحقوق كالصلوة
والصيام والحج والجهاد والزكوة ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا
يعني مشركي العرب اذى كثيرا وان تصبروا على اذاهم وتتقوا الله فان ذلك من عزم الامور اي من حق الامور وخيرها

قال عطاء من حقيقة الايمان قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالياء فيهما لقوله فنبذوه وراء ظهورهم وقرا الاخرون بالتاء فيهما على اضمار القول فنبذوه
وراء ظهورهم طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني الماكل والرشى فبئس ما يشترون قال
قتادة هذا ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة
لولا ما اخذ الله عز وجل على اهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الآية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الآية
اخبرنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي ثنا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن ثنا ابو بكر عمر بن سهل بن اسمعيل الدينوري
ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي انا ابو حذيفة موسى بن مسعود ثنا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عطاء بن
ابي رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار
وقال الحسن بن عمارة اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رايت ان تحدثني فقال اما علمت
اني قد تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عيينة عن يحيى بن الجزار
قال سمعت علي بن ابي طالب يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني
اربعين حديثا قوله تعالى لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا الآية قرا عاصم وحمزة والكسائي تحسبن بالتاء اي لا تحسبن
يا محمد الفارحين وقرا الاخرون بالياء اي لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا لهم من العذاب فلا يحسبنهم قرا ابن كثير
وابو عمرو بالياء وضم الباء خبرا عن الفارحين اي فلا يحسبن انفسهم وقرا الاخرون بالتاء وفتح الباء اي فلا تحسبنهم
يا محمد واعاد قوله فلا تحسبنهم تاكيدا وفي حرف عبد الله بن مسعود ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن ابي مريم انا محمد بن جعفر حدثني
زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رجالا من المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله
اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا الآية واخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابراهيم بن موسى انا هشام ان ابن جريج اخبرهم
اخبرني ابن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص اخبره ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل
امرئ فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس وما لكم ولهذه انما دعا النبي
يهود فسالهم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سالهم وفرحوا بما اوتوا
من كتمانهم ثم قرا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك حتى قوله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا قال عكرمة نزلت في فنحاص واشيع وغيرهما من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم
الى العلم وليسوا باهل العلم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا باعجاب الناس بتبديلهم الكتاب وحمدهم اياهم عليه وقال
سعيد بن جبير هم اليهود فرحوا بما اعطى الله ابراهيم وهم براء من ذلك وقال قتادة ومقاتل اتت يهود خيبر نبي الله
فقالوا نحن نعرفك ونصدقك وانا على رايكم ونحن لكم ردء وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم
قالوا عرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله تعالى هذه الآية
وقال يفرحون بما اتوا قال الفراء بما فعلوا كما قال لقد جئت شيئا فريا اي فعلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض يرزقها كيف يشاء والله على كل
شيء قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب اخبرنا الامام ابو علي

الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ انا
احمد بن عبد الجبار ثنا ابن فضيل عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن ابي ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
انه رقد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراه استيقظ فتسوك ثم توضا وهو يقول ان في خلق السموات والارض
حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك
ثلث مرات بست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضا ثم يقرا هؤلاء الآيات ثم اوتر بثلث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج
الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا واجعل من خلفي نورا ومن امامي نورا
واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا وفي رواية كريب عن ابن عباس وزاد اللهم اجعل في قلبي نورا وفي
بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا قوله لآيات لاولي الالباب ذوي العقول ثم وصفهم فقال
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال علي بن ابي طالب وابن عباس والنخعي وقتادة هذا في الصلوة
يصلي قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا هناد ثنا وكيع عن ابراهيم بن
طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة المريض
فقال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب وقال سائر المفسرين اراد به المداومة على الذكر في عموم الاحوال
لان الانسان قلما يخلو من احدى هذه الحالات الثلث نظيره في سورة النساء ويتفكرون في خلق السموات والارض
وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الصانع ويعرفون ان لها صانعا قادرا ومدبرا حكيما قال ابن عون الفكرة تذهب
الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة
ربنا اي ويقولون ربنا ما خلقت هذا رده الى الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا اي عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم
وانتصب الباطل بنزع الخافض اي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
اهنته وقيل اهلكته وقيل فضحته لقوله تعالى ولا تخزون في ضيفي فان قيل فقد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه ومن اهل الايمان من يدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع قيل قال انس وقتادة
معناه من تخلده في النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روى انس عن النبي
ان الله تعالى يدخل قوما النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود وابن عباس واكثر الناس وقال القرظي يعني القران فليس كل احد يلقى النبي
ينادي للايمان اي الى الايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار
اي في جملة الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنة رسلك ولا تخزنا ولا تعذبنا ولا تهلكنا ولا تفضحنا
ولا تهنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد قيل لفظه دعاء ومعناه الخبر اي لتؤتينا ما وعدتنا تقديره فاغفر لنا
ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيمة لتؤتينا ما وعدتنا على السنة رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه
ربنا واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتؤتيهم ما وعدتهم على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة
فسالوه ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سالوا تعجيل ما وعدهم من النصر على الاعداء قالوا قد علمنا انك لا تخلف
وعدك من النصر ولكن لا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم اني اي باني
لا اضيع لا احبط عمل عامل منكم ايها المؤمنون من ذكر او انثى قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله اني اسمع الله
يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فانزل الله تعالى هذه الآية بعضكم من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة والموالاة
وقيل كلكم من ادم وحوا قال الضحاك رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة كما قال والمؤمنون

والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي في طاعتي وديني وهم المهاجرون
الذين اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا قرا ابن كثير وابن عامر قتّلوا بالتشديد قال الحسن يعني انهم قطعوا في المعركة
والاخرون بالتخفيف وقرا اكثر القرا وقاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرا حمزة والكسائي قتلوا وقاتلوا
وله وجهان احدهما معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا اي قتل بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا
بعضهم والوجه الاخر وقتلوا وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا
من عند الله نصب على القطع قال الكسائي وقال المبرد مصدر لاثيبنهم ثوابا والله عنده حسن الثواب قوله عز وجل
لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رخاء ولين من العيش يتجرون ويتنعمون
فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد فانزل الله تعالى هذه الاية لا يغرنك تقلب الذين
كفروا ضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد للتجارات وانواع المكاسب فالخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره
متاع قليل اي هو متاع قليل بلغة فانية زائلة ثم مأواهم مصيرهم جهنم وبئس المهاد الفراش لكن الذين
اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا جزاء وثوابا من عند الله نصب على التفسير وقيل
جعل ذلك نزلا وما عند الله خير للابرار من متاع الدنيا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين
انه سمع ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه
شيء وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير
في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله فقال اما ترضى
ان تكون لهما الدنيا ولنا الاخرة قوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الاية قال جابر وابن عباس وانس
وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبرئيل لرسول الله
في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم
النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال
المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فانزل الله تعالى هذه الاية قال عطا
نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران واثنين وثلثين من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فآمنوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت في مؤمني اهل الكتاب
كلهم وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم يعني القرآن وما انزل اليهم يعني التورية والانجيل
خاشعين خاضعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم
لاجل الرياسة والمأكلة كفعل غيرهم من رؤساء اليهود اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا قال الحسن اصبروا على دينكم فلا تدعوه لشدة ولا رخاء قال قتادة اصبروا
على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل بن سليمان على امر الله وقال مقاتل بن حيان على اداء فرائض الله وقال زيد بن اسلم
على الجهاد وقال الكلبي على البلاء وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين قال ابو عبيدة اي داوموا واثبتوا
والربط الشد واصل الرباط ان يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه
وان لم يكن له مركب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عبد الله بن منير سمع ابا النضر ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة

خير

خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها اخبرنا
ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي انا عبد الله بن مسلم ابو بكر الجوربذي
ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني عبد الرحمن بن شريح عن عبد الكريم بن الحارث عن ابي عبيدة بن عقبة
عن شرحبيل بن السمط عن سلمان الخير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان
له اجر صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك الاجر واجري عليه الرزق وامن من الفتان وقال ابو سلمة
بن عبد الرحمن لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة خلف الصلوة ودليل
هذا التاويل ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد
وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط واتقوا الله لعلكم تفلحون قال بعض
ارباب اللسان اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا في دار الاعداء واتقوا اله الارض والسماء
لعلكم تفلحون في دار البقاء

سورة النساء مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم عم وخلق منها زوجها يعني حواء وبث منهما نشر واظهر
رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به اي تتساءلون وقرا اهل الكوفة بتخفيف السين على حذف
احدى التائين كقوله تعالى ولا تعاونوا والارحام كما يقال سالتك بالله والرحم والقراءة الاولى افصح لان العرب
لا تكاد تنسق بظاهر على مكنى الا ان تعيد الخافض فتقول مررت به الا انه جاز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا
اي حافظا قوله تعالى واتوا اليتامى اموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ
له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فلما سمعها العم
قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال صلى الله عليه وسلم من يوق شح
نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده فقوله واتوا
خطاب للاولياء والاوصياء واليتامى جمع يتيم واليتيم اسم لصغير لا اب له ولا جد وانما يدفع المال اليه
بعد البلوغ وسماهم يتامى ههنا على معنى انهم كانوا يتامى ولا تتبدلوا اي لا تستبدلوا الخبيث بالطيب اي مالهم
الذي هو حرام عليكم بالحلال من اموالكم واختلفوا في هذا التبدل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي
كان اولياء اليتامى ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي فربما كان احدهم ياخذ الشاة السمينة
من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك
وقيل كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان ويأخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذي
يأخذه خبيث قال مجاهد لا تتعجل الرزق الحرام قبل ان ياتيك الحلال ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم
كقوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في
اليتامى الاية اختلفوا في تاويلها قال بعضهم معناه ان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن
فانكحوا غيرهن من الغرايب مثنى وثلث ورباع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سال عائشة رضها فان خفتم الا
تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم قالت هي اليتيمة في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها

بادنى من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن من النساء
قالت عائشة رضها ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن
الى قوله وترغبون ان تنكحوهن فبين في هذه الآية ان اليتيمة اذا كانت ذات مال وجمال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها
بسنتها باكمال الصداق واذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال فكما يتركونها
حين يرغبون عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها الاوفى من الصداق ويعطوها حقها قال الحسن كان
الرجل من اهل المدينة يكون عنده الايتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه كراهية ان يدخل
غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص بها ان تموت فيرثها فعاب الله تعالى ذلك وانزل هذه الآية قال
عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء والاكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال يتيمه الذي
في حجره فانفقه فقيل لا تزيدوا على الاربع حتى لا يحوجكم الى اخذ اموال اليتامى وهذه رواية طاوس عن ابن عباس وقال
بعضهم كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاؤا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا
فلما انزل الله تعالى في اموال اليتامى وآتوا اليتامى اموالهم انزل هذه الآية وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى يقول كما
خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم القيام بحقهن
لان النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع فقال
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة وقال مجاهد معناه ان تحرجتم
من ولاية اليتامى واموالهم ايمانا فكذلك تحرجوا من الزنا فانكحوا النساء الحلال نكاحا طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا
يتزوجون ما شاؤا من غير عدد فقال تعالى فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب كقوله والسماء وما بناها وقال فرعون وما رب
العالمين والعرب تضع من وما كل واحد موضع الآخر كقوله فمنهم من يمشي على بطنه وطاب اي حل لكم من النساء مثنى
وثلث ورباع معدولات عن اثنين وثلث واربع ولذلك لا يصرفن والواو بمعنى او للتخيير كقوله تعالى ان تقوموا لله مثنى
وفرادى اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع وهذا اجماع ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة من خصائص
النبي صلى الله عليه وسلم لا مشاركة معه لاحد من الامة فيه روي ان قيس بن الحارث كان تحته ثماني نسوة فلما نزلت هذه الآية
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق اربعا وامسك اربعا قال فجعلت اقول للمرأة التي لم تلد مني يا فلانة ادبري والتي
قد ولدت يا فلانة اقبلي وروي ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك اربعا
وفارق سايرهن واذا جمع الحر بين اربع نسوة حراير يجوز فاما العبد فلا يجوز ان ينكح اكثر من امرأتين عند اكثر
اهل العلم لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا سفيان عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب رضه انه قال ينكح
العبد امرأتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصف وقال ربيعة يجوز
للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر فان خفتم خشيتم وقيل علمتم ان لا تعدلوا بين الاربع فواحدة اي فانكحوا
واحدة وقرأ ابو جعفر فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم السراري لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في الحراير
ولا قسم لهن ولا وقت في عددهن وذكر الايمان بيان تقديره او ما ملكتم وقال بعض اهل المعاني او ما ملكت ايمانكم
او ما ينفذ فيه اقسامكم جعله من يمين الحلف لا يمين الجارحة ذلك ادنى اقرب ان لا تعولوا اي لا تجوروا ولا تميلوا يقال
ميزان عايل اي مايل هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ان لا تضلوا وقال الفراء ان لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم واصل
العول المجاوزة ومنه عول الفرايض وقال الشافعي ان لا تكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال من كثرة العيال اعال
يعيل اعالة اذا كثر عياله قال ابو حاتم كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة ويقال هي لغة حمير وقرأ

طلحة بن مصرف ان لا تعيلوا وهو حجة لقول الشافعي وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة هذا خطاب
للاولياء وذلك ان ولي المرأة كان اذا زوجها فان كانت معهم في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان
زوجها غريبا حملوها اليه على بعير ولا يعطونها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى
اهله قال الحضرمي كان اولياء النساء يعطي هذا اخته على ان يعطيه الآخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا
بتسمية المهر في العقد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع
عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه
الرجل الآخر ابنته وليس بينهما صداق وقال الآخرون الخطاب للازواج امروا بايتاء نسائهم الصداق وهذا اصح لان
الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدتها صدقة نحلة قال قتادة فريضة قال ابن جريج فريضة
مسماة قال ابو عبيد ولا يكون النحلة الا مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة عن طيب نفس وقال
الزجاج تدينا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله
بن يوسف نا الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احق
الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج فان طبن لكم عن شيء منه نفسا يعني فان طابت نفوسهن بشيء من ذلك
فوهبن منكم فنقل الفعل من النفوس الى اصحابها فخرجت النفس مفسرا فلذلك وحد النفس كما قال وضاق بهم ذرعا
وقري عينا وقيل لفظها واحد ومعناها جمع فكلوه هنيئا سايغا طيبا يقال هنأني الطعام يهنئني بفتح النون
في الماضي وكسرها في الغابر وقيل الهنيء الطيب الساغ الذي لا ينغصه شيء والمريء المحمود العاقبة التام الهضم الذي
لا يضر قرأ ابو جعفر هنيا مريا بتشديد الياء فيهما من غير همز وكذلك بري وبريون وبريا وكهية الطير والآخرون
يهمزونها قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما اختلفوا في هؤلاء السفهاء فقال قوم
هم النساء قال الضحاك النساء من اسفه السفهاء قال مجاهد نهى الرجال ان يؤتوا النساء اموالهم وهن سفهاء من كن
ازواجا او بنات او امهات وقال آخرون هم الاولاد قال الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيام
بعد الله فيفسده وقال بعضهم هم النساء والصبيان قال الحسن هي امرأتك السفيهة وابنك السفيه قال ابن عباس
لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون عليك
ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم قال الكلبي اذا
علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده
وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف
الى الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه ان يؤتيه ماله هو المستحق الحجر عليه
وهو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء اي الجهال بموضع الحق اموالكم التي
جعل الله لكم قياما قرأ نافع وابن عامر قيما بلا الف وقرأ الآخرون قياما واصله قوام فانقلبت الواو ياء لانكسار
ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر واراد هاهنا قوام عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج
والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب من النار وارزقوهم فيها اي اطعموهم واكسوهم لمن يجب عليكم رزقه ومؤنته
وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا فان الرزق من الله العطية من غير حد ومن العباد اجر موقت
محدود وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة وقال عطاء يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت جعلت لك حظا
وقيل هو الدعاء قال ابن زيد ان لم يكن ممن يجب عليك نفقته قل له عافانا الله واياك بارك الله فيك وقيل
قولا لينا تطيب به انفسهم قوله تعالى وابتلوا اليتامى الآية نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة

توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله
حتى ادفع اليه ماله فانزل الله تعالى وابتلوا اليتامى اختبروهم في عقولهم واديانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا
النكاح اي مبلغ الرجال والنساء فان انستم ابصرتم منهم رشدا قال المفسرون يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا
للمال وعلما بما يصلحه قال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه ماله وان كان شيخا حتى يونس منه رشده والابتلا
يختلف باختلاف احوالهم فان كان ممن يتصرف في السوق فيدفع الولي اليه شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه
وان كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبره في نفقة داره والانفاق على عبيده واجرائه وتختبر المراة في امر بيتها وحفظ
متاعها وغزلها واستغزالها فاذا راى حسن تدبيره وتصرفه في الامور مرارا يغلب على القلب رشده دفع اليه المال
واعلم ان الله تعالى علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد فالبلوغ يكون باحد الاشياء
الاربعة اثنان يشترك فيهما الرجال والنساء واثنان يختصان بالنساء فما اشترك فيها الرجال والنساء احدهما السن والثاني
الاحتلام اما السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبيد الله
بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت
عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق
بين المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر
اهل العلم وقال ابو حنيفة بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثماني عشرة سنة
واما الاحتلام فيعني به نزول المني سواء كان بالاحتلام او بالجماع او بغيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال التسع سنين
من ايهما كان يحكم ببلوغه لقول الله تعالى فاذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ
في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الانبات وهو نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو بلوغ في اولاد
المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت في سبي بني قريظة فكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل
فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما يكون بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني
لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى ابائهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول ابائهم
لكفرهم فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ بلوغا في حقهم واما ما يختص بالنساء فالحيض والحبل فاذا حاضت المراة بعد
استكمال التسع سنين يحكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت يحكم ببلوغها قبل الوضع لستة اشهر لانه اقل مدة الحمل واما الرشد
هو ان يكون مصلحا لدينه وماله فالصلاح في الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح
في المال هو ان لا يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة اخراوية ولا يحسن
التصرف فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله
ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدا في دينه واذا كان مفسدا لماله قال
لا يدفع المال اليه حتى يبلغ خمسة وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقران حجة لمن استدام الحجر عليه
لان الله تعالى قال حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم بعد
البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه خمسة وعشرين وهو مفسد لماله بالاتفاق غير
رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغ هذا السن فاذا بلغ واونس منه الرشد زال الحجر عنه ودفع
المال اليه رجلا كان او امراة تزوج او لم يتزوج وعند مالك ان كانت امراة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج واذا
تزوجت دفع اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم تكبر وتجرب فاذا بلغ الصبي رشيدا وزال عنه الحجر

ثم عاد

ثم عاد سفيها نظر ان كان مبذرا لماله حجر عليه وان عاد مفسدا في دينه فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه كما
يستدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه الصفة والثاني لا يعاد لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتداء وعند ابي حنيفة رحمه الله
لا حجر على الحر العاقل البالغ بحال والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة ما روي عن هشام بن عروة عن ابيه
ان عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا سبخة بستين الف درهم فقال علي رضي الله عنه لاتين عثمان فلاحجرن عليك فاتى ابن جعفر
الزبير فاعلمه بذلك فقال الزبير انا شريكك في بيعك فاتى علي عثمان فقال احجر على هذا فقال الزبير انا شريكه
فقال عثمان كيف احجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير فكان ذلك اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير
لدفعه قوله تعالى ولا تاكلوها يا معشر الاولياء اسرافا بغير حق وبدارا مبادرة ان يكبروا وان في محل النصب
يعني لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال
ومن كان غنيا فليستعفف اي يمتنع من مال اليتيم فلا يرزاه قليلا ولا كثيرا والعفة الامتناع مما لا يحل ومن
كان فقيرا محتاجا الى مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده فلياكل بالمعروف اخبرنا محمد بن الحسن المروزي
انا ابو سهل محمد بن عمر السجزي انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة التمار انا ابو داود السجستاني ثنا حميد بن مسعدة
ان خالد بن الحارث حدثهم ثنا حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل واختلفوا في انه
هل يلزمه القضاء فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فلياكل بالمعروف والمعروف القرض اي
يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب
اني انزلت نفسي من مال الله تعالى بمنزلة اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا
ايسرت قضيت وقال الشعبي لا ياكله الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضاء عليه ثم اختلفوا
في كيفية هذا الاكل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة ياكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه وقيل لا يلبس
الكتان ولا الحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وقال الحسن وجماعة ياكل من ثمر نخيله ولبن مواشيه
بالمعروف ولا قضاء عليه فاما الذهب والفضة فلا فان اخذ منه شيئا رده عليه وقال الكلبي المعروف ركوب
الدابة وخدمة الخادم وليس له ان ياكل من ماله شيئا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد انه قال سمعت القاسم بن محمد يقول جاء رجل الى ابن عباس
فقال ان لي يتيما وان له ابلا افاشرب من لبن ابله فقال ابن عباس ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنا جرباها
وتليط حوضها وتسقيها يوم ورودها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وقال بعضهم المعروف ان
ياخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشة وجماعة من اهل العلم قوله تعالى
فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد ليس بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال
الى اليتيم بعدما بلغ ليزول عنه التهمة وتنقطع الخصومة وكفى بالله حسيبا محاسبا ومجازيا وشاهدا قوله
للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الاية نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال لها
ام كجة وثلث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امراته
ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون الرجال
ويقولون لا نعطي الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت ام كجة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي
بنات وانا امراته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة ولم يعطياني ولا بناته
شيئا وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا

ولا ينكاعدوا فانزل الله تعالى للرجال يعني الذكور من اولاد الميت واقربائه نصيب حظ مما ترك الوالدان
والاقربون من الميراث وللنساء الاناث منهم نصيب مما قل منه من المال او كثر نصيبا مفروضا نصب على القطع
وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة
لا تفرقا من مال اوس بن ثابت شيئا فان الله جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن
فانزل الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم الاية فلما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى
ام كجة الثمن مما ترك والى بناته الثلثين ولكما باقي المال قوله تعالى واذا حضر القسمة يعني قسمة المواريث اولوا القربى
الذين لا يرثون واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فارضخوهم من المال قبل القسمة واختلف العلماء في حكم هذه
الاية فقال قوم هي منسوخة قال سعيد بن المسيب والضحاك كان قبل اية الميراث جعلت المواريث لاهلها ونسخت هذه
الاية وقال اخرون هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري قال مجاهد هي واجبة على اهل الميراث
ما طابت به انفسهم قال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع والشيء الذي يستحيى من قسمته
وان كان بعض الورثة طفلا فاختلفوا فيه فقال ابن عباس وغيره ان كانت الورثة كبارا رضخوا لهم وان كانت صغارا
اعتذروا اليهم فيقول الولي والوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شيء لاعطيتكم وان يكبروا
فسيعرفون حقكم وهذا هو القول بالمعروف وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال الصغار والكبار وان كانوا كبارا
تولوا اعطاهم وان كانوا صغارا اعطى وليهم روى محمد بن سيرين ان عبيدة السلماني قسم اموال ايتام فامر بشاة فذبحت
فصنع طعاما لاهل هذه الاية وقال لولا هذه الاية لكان هذا من مالي وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلث ايات محكمات
مدنيات تركهن الناس هذه الاية واية الاستيذان يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية وقوله
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال بعضهم وهو اولى الاقاويل ان هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم
والايجاب قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر هذا في الرجل
يحضره الموت فيقول من بحضرته انظر لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى يعطي عامة ماله فنهاهم الله
عن ذلك وامرهم ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القائل هو
الموصي لسره ان يحثه من بحضرته على حفظ ماله لولده وان لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم وقال الكلبي هذا الخطاب
لولاة اليتامى يقول من كان في حجره يتيم فليحسن اليه وليات اليه ما يحب ان يفعل بذريته من بعده فليتقوا الله
وليقولوا قولا سديدا اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يامره بان يتصدق بما دون الثلث ويخلف
الباقي لولده قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قال مقاتل بن حيان نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد
بن زيد ولي مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله قال الله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما حراما بغير حق
انما ياكلون في بطونهم نارا اخبر عن ماله اي عاقبته يكون كذلك وسيصلون سعيرا قراءة العامة بفتح الياء اي
يدخلون يقال صلى النار يصلاها صلا قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم وقرا ابن عامر وابو بكر بضم الياء اي يدخلون النار
ويحرقون نظيره قوله فسوف نصليه نارا ساصليه سقر وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي
قوما لهم مشافر كمشافر الابل احديهما قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها
فقلت يا جبرئيل من هولاء قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ
الانثيين الاية اعلم ان الوراثة كانت في الجاهلية بالذكورة والقوة فكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان
فابطل الله تعالى ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب الاية وكانت ايضا في الجاهلية
وابتداء الاسلام بالمحالفة قال الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى

والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة باحد الامور الثلثة بالنسب
او النكاح او الولاء فالمعنى بالنسب ان القرابة يرث بعضهم من بعض لقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله والمعنى بالنكاح ان احد الزوجين يرث صاحبه وبالولاء ان المعتق وعصابته يرثون المعتق فنذكر
بعون الله تعالى فصلا وجيزا في بيان من يرث من الاقارب وكيفية توريث الورثة فنقول اذا مات ميت وله مال
يبدا بتجهيزه ثم بقضاء ديونه ثم بانفاذ وصاياه فما فضل يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلثة اقسام منهم
من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض
ومن يرث بالولاء لا يرث الا بالتعصيب اما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات والامهات
والجدات واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة وبني الاخوة والاعمام وبنيهم ومنهم من يرث
بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان كان للميت ابن يرث الاب بالفرض السدس وان كان للميت
بنت يرث الاب السدس بالفرض وياخذ الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب وكذلك الجد وصاحب التعصيب من
ياخذ جميع المال عند الانفراد او ياخذ ما فضل عن اصحاب الفرائض وجملة الورثة سبعة عشر عشرة من
الرجال وسبع من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد اب الاب وان علا والاخ سواء
كان لاب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام او للاب وان سفل والعم للاب والام او للاب وابناؤهم
وان سفلوا والزوج ومولى العتاقة ومن النساء البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجدة ام الام وام الاب
والاخت سواء كانت لاب وام او لاب او لام والزوجة ومولى العتاقة وستة من هولاء لا يلحقهم حجب الحرمان
بالغير الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والاسباب التي توجب حرمان الميراث
اربعة اختلاف الدين والرق والقتل وعمى الموت نعني باختلاف الدين ان الكافر لا يرث المسلم والمسلم لا يرث
الكافر لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد ان رسول الله
قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم فاما الكفار يرث بعضهم من بعض مع اختلاف مللهم لان الكفر كله
ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذهب بعض اهل العلم الى ان اختلاف الملل في الكفر
يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا النصراني من المجوسي واليه ذهب الزهري والاوزاعي واحمد
واسحق لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى وتاوله الاخرون على الاسلام مع الكفر فاما
الكفر فكله ملة واحدة فتوريث بعضهم من بعض لا يكون اثبات التوارث من اهل ملتين شتى والرقيق
لا يرث ولا يرثه احد لانه لا ملك له ولا فرق فيه بين القن والمدبر والمكاتب وام الولد والقتل يمنع الميراث
عمدا كان او خطا لما روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القاتل لا يرث ونعني بعمى الموت
ان المتوارثين اذا عمي موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما بناء فلم يدر ايهما سبق موته فلا يورث احدهما
من الاخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كان حياته يقينا بعد موته من ورثته والسهام المحدودة في الفرائض ستة
النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض ثلثة فرض الزوج عند عدم الولد وفرض
البنت الواحدة للصلب او للابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة للاب والام او للاب اذا لم يكن له
ولد لاب وام والربع فرض الزوج اذا كان للميتة ولد وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة
اذا كان للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا او لبنات الابن عند عدم ولد الصلب وفرض
الاختين للاب والام او للاب فصاعدا والثلث فرض ثلثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة

والاخوات لانه مسئلتين احديهما زوج وابوان والاخرى زوجة وابوان فان للام فيهما ثلث ما بقي بعد نصيب الزوج والزوجة وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكرهم وانثاهم فيه سواء وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة واما السدس ففرض سبعة فرض الاب اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا كان للميت ولد او اثنان من الاخوة وفرض الجد اذا كان للميت ولد ومع الاخوة اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى وفرض بنات الابن اذا كان للميت ابنة واحدة للصلب تكملة الثلثين وفرض الاخوات للاب اذا للميت اخت واحدة لاب وام تكملة الثلثين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابراهيم نا وهيب نا ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان فحجب النقصان هو ان الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا يحجبون الام من الثلث الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات واولاد الام وهم الاخوة للام يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد الابن وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد واولاد الاب يسقطون بهولاء الثلث وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وابي الدردا وعايشة وبه قال الحسن وعطا وطاوس وابو حنيفة واقرب العصبات يسقط الابعد من العصوبة فاقربهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد ابو الاب وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة او الاخوات للاب والام او للاب يشتركان في الميراث فان لم يكن جد فللاخ للاب والام ثم للاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سواء كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى ثم العم لاب وام ثم العم للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على هذا الترتيب فان لم يكن من عصبات النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصبات المعتق واربعة من الذكور يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ واخت لاب وام او لاب يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت وللاخت وكذلك ابن الابن يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم يأخذ من الثلثين شيئا حتى لو مات عن بنتين وبنت ابن فللبنتين الثلثان ولا شيء لبنت الابن فان كان في درجتها ابن ابن او اسفل منها ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام او للاب يكون عصبة مع البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف للبنت والباقي للاخت والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم نا شعبة نا ابو قيس قال سمعت هزيل بن شرحبيل يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف وأت ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فهو للاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا الى تفسير الاية واختلفوا في سبب نزولها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن محمد بن المنكدر سمعت جابرا يقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضأ فصب

على

على من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت آية الفرائض وقال مقاتل والكلبي نزلت في ام كجة امراة اوس بن ثابت وبنات له قال عطا استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم احد وترك امراة وبنتين واخا فاخذ الاخ المال فاتت امراة سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله ان هاتين ابنتي سعد وان سعدا قتل يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا ينكحان الا ولهما مال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك فنزل يوصيكم الله في اولادكم الى آخرها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمهما وقال اعط ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن وما بقي فهو لك فهذا اول ميراث قسم في الاسلام قوله تعالى يوصيكم الله اي يعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم اي في امر اولادكم اذا متم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن يعني المتروكات وكان من الاولاد نساء فوق اثنتين اي ابنتين فصاعدا وفوق صلة كقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك وان كانت يعني البنت واحدة قراءة العامة بالنصب على خبر كان ورفعها اهل المدينة على معنى ان وقعت واحدة فلها النصف ولابويه يعني لابوي الميت كناية عن غير مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد اراد ان الاب والام يكون لكل واحد سدس الميراث عند وجود الولد وولد الابن والاب يكون صاحب فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث قرأ حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد الكسرة وقرأ الاخرون بالضم على الاصل فان كان له اخوة اثنان او اكثر ذكورا او اناثا فلامه السدس والباقي يكون للاب ان كان معها اب فالاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكنهم يحجبون الام من الثلث الى السدس وقال ابن عباس لا تحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلثا قد تفرد به وقال الا ان الله تعالى قال فان كان له اخوة فلامه السدس ولا يقال للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية لان الجمع ضم شيء الى شيء وهو موجود في الاثنين كما قال تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع واضاف الى اثنين قوله تعالى من بعد وصية يوصي بها او دين قرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية ووافق حفص في الثانية وقرا الاخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله من بعد وصية توصون قال علي بن ابي طالب انكم تقرؤون الوصية قبل الدين وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وهذا اجماع ان الدين مقدم على الوصية ومعنى الاية الجمع لا الترتيب وبيان ان الميراث مؤخر عن الدين والوصية جميعا معناه من بعد وصية ان كانت او دين ان كان فالارث مؤخر عن كل واحد منهما آباؤكم وابناؤكم يعني الذين يرثونكم اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون ايهم انفع لكم في الدين والدنيا فمنكم من يظن ان الاب انفع له فيكون الابن انفع ومنكم من يظن ان الابن انفع له فيكون الاب انفع وانا العالم بمن هو انفع لكم وقد دبرت امركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال ابن عباس اطوعكم لله تعالى من الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيامة والله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد ارفع درجة يوم القيامة رفع اليه والده ليقر بذلك اعينهم فريضة من الله اي ما قدر من المواريث ان الله كان عليما بامور العباد حكيما بنصب الاحكام قوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين هذا في ميراث الازواج ولهن الربع يعني للزوجات الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين هذا في ميراث الزوجات واذا كان للرجل اربع نسوة فهن يشتركن في الربع والثمن قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة او امراة يورث كلالة ونظم الاية وان كان رجل او امراة يورث كلالة وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله

تقديره وان كان رجل يورث ماله كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة من لا ولد له
ولا والد روي عن الشعبي قال سئل ابو بكر رض عن الكلالة فقال اني ساقول فيها برأيي فان كان صوابا فمن الله تعالى
وان كان خطأ فمني ومن الشيطان اراه ما خلا الوالد والولد فلما استخلف عمر رض قال اني لاستحيي من الله ان ارد شيئا
قاله ابو بكر وذهب طاوس الى ان الكلالة من لا ولد له وهي احدى الروايتين عن ابن عباس واخر القولين عن عمر رض
واحتج من ذهب الى هذا بقول الله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة
ماخوذ من حديث جابر بن عبد الله لان الاية نزلت فيه ولم يكن له يوم نزولها اب ولا ابن لان اباه عبد الله بن حرام
قتل يوم احد وآية الكلالة نزلت في آخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم فصار شأن جابر بيانا لمراد الاية لنزولها فيه واختلفوا
في ان الكلالة اسم لمن منهم من قال اسم للميت وهو قول علي وابن مسعود لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسبه
ومنهم من قال اسم للورثة وهو قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه وليس في عمود نسبه احد كالاكليل
يحيط بالرأس ووسط الرأس منه خال وعليه يدل حديث جابر قال انما يرثني كلالة اي يرثني ورثة ليسوا بولد ولا والد
وقال النضر بن شميل الكلالة اسم للمال وقال ابو الخير سأل رجل عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون من هذا يسألني
عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شيء ما اعضلت بهم الكلالة وقال عمر ثلاث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم
بينهن لنا احب الينا من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربوا وقال معدان بن ابي طلحة خطب عمر بن الخطاب
فقال اني لا ادع شيئا اهم عندي من الكلالة ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلالة
وما اغلظ لي في شيء ما اغلظ فيه حتى طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر الا يكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء
واني ان اعش اقض فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ وقوله الا يكفيك آية الصيف اراد ان الله تعالى
انزل في الكلالة آيتين احديهما في الشتاء وهي التي في اول سورة النساء والاخرى في الصيف وهي التي في آخرها وفيها
من البيان ما ليس في آية الشتاء فلذلك احاله عليها قوله تعالى وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس واراد به
الاخ والاخت لام بالاتفاق وقرأ سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمرأة
من قبل على عادة العرب اذا ذكرت اسمين ثم اخبرت عنهما وكانا في الحكم سواء ربما اضافت الى احدهما وربما اضافت
اليهما كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث وفيه اجماع
ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون في الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سواء قال ابو بكر الصديق رض في خطبته
الا ان الآية التي انزلها الله في اول سورة النساء من شأن الفرائض انزلها في الولد والوالد والآية الثانية في الزوج
والزوجة والاخوة من الام والآية التي ختم بها سورة النساء في الاخوة والاخوات من الاب والام والآية التي ختم
بها سورة الانفال انزلها في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من بعد وصية يوصى بها او دين غير
مضار اي مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث في الوصية قال الحسن هو ان يوصي بدين ليس عليه وصية من الله
والله عليم حليم قال قتادة كره الله الضرار في الحيوة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه تلك حدود الله
يعني ما ذكر من الفروض المحدودة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين
قرأ اهل المدينة وابن عامر ندخله جنات وندخله نارا وفي سورة الفتح ندخله ونعذبه وفي سورة التغابن نكفر
وندخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون وقرأ الآخرون بالياء قوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة يعني الزنا
من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام اي فاطلبوا عليهن اربعة من
الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود فان شهدوا فامسكوهن فاحبسوهن في البيوت حتى

يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وهذا كان في اول الاسلام قبل نزول الحدود كانت المرأة اذا زنت حبست
في البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد والرجم اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن يونس
عن الحسن عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا
البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال الشافعي وقد حدثني الثقة ان الحسن
كان يدخل بينه وبين عبادة حطان الرقاشي لا ادري ادخله عبد الوهاب فزل من كتابي ام لا قال الشيخ الامام رض
الحديث صحيح رواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن مثنى عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن
عبد الله عن عبادة ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم وذهب طائفة الى انه يجمع بينهما
روي عن علي رض انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس مائة ثم رجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة العلماء على ان الثيب لا يجلد مع الرجم لان النبي صلى الله عليه وسلم
رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند ابي حنيفة التغريب ايضا منسوخ في حق البكر واكثر اهل العلم على انه
ثابت روى نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب
وغرب واختلفوا في ان الامساك في البيت كان حدا فنسخ ام كان حبسا ليظهر الحد على قولين قوله تعالى
واللذان يأتيانها منكم يعني الرجل والمرأة والهاء راجعة الى الفاحشة قرأ ابن كثير اللذان واللذين
وهاذان وهاتين مشددة والنون للتأكيد ووافقه اهل البصرة في فذانك والآخرون بالتخفيف قال ابو عبيد
خص ابو عمرو فذانك بالتشديد لقلة الحروف في الاسم فآذوهما قال عطاء وقتادة يعني عيروهما باللسان
اما خفت الله اما استحييت من الله حين زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما قال ابن عباس هو باللسان
واليد يؤذى بالتعيير وضرب النعال فان قيل ذكر الحبس في الآية الاولى وذكر في هذه الآية الايذاء فكيف
وجه الجمع قيل الآية الاولى في النساء وهذه في الرجال وهو قول مجاهد وقيل الآية الاولى في الثيب وهذه في البكر
فان تابا من الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا
كله كان قبل نزول الحدود فنسخت بالجلد والرجم فالجلد في القرآن قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة والرجم في السنة اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي
انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة بن مسعود عن ابي هريرة وزيد بن خالد الجهني انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وقال الآخر وكان افقههما اجل يا رسول الله فاقض بيننا
بكتاب الله وائذن لي ان اتكلم فقال تكلم قال ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته فاخبروني ان على ابني
الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي ثم اني سألت اهل العلم فاخبروني ان على ابني جلد مائة
وتغريب عام وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفسي بيده لاقضين بينكما
بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة وغرب عاما وامر انيس الاسلمي ان يأتي امرأة
الآخر فان اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال قال عمر ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله صلى الله ...

ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قايل والله ما نجد اية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وجملة حد الزنى ان الزاني اذا كان محصنا وهو الذي اجتمع فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان او ذميا وهو المراد من الثيب المذكور في الحديث وذهب اصحاب الراي الى ان الاسلام من شرايط الاحصان ولا يرجم الذمي وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديين زنيا وكانا قد احصنا وان كان الزاني غير محصن بان لم تجتمع هذه الاوصاف فيه نظر ان كان غير بالغ او كان مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا عاقلا بالغا غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان ان قلنا يغرب كم يغرب قولان اصحهما نصف سنة كما يجلد خمسين على نصف جلد الحر قوله تعالى انما التوبة على الله قال الحسن يعني التوبة التي يقبلها فتكون على بمعنى عند وقيل من الله للذين يعملون السوء بجهالة قال قتادة اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصي به الله فهو جهالة عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد المراد من الاية العمد قال الكلبي لم يجهل انه ذنب ولكنه جهل عقوبته وقيل معنى الجهالة اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب قيل معناه قبل ان يحيط السوء بحسناته فيحبطها وقال السدي والكلبي القريب ان يتوب في صحته قبل مرضه وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو الاسود قال ثنا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب تعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات يعني المعاصي حتى اذا حضر احدهم الموت ووقع في النزع قال اني تبت الان وهي حالة السوق حين تساق روحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وكذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا اي هيانا واعددنا لهم عذابا اليما قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امراة جاء ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على تلك المراة وعلى خبائها فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها من غير صداق الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها من الازواج يضارها لتفتدي منه بما ورثت من الميت او تموت هي فيرثها فان ذهبت المراة الى اهلها قبل ان يلقي عليها ولي زوجها ثوبه فهي احق بنفسها فكانوا على هذا حتى توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك امراته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقال مقاتل بن حيان اسمه قيس بن ابي قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها ولم يقربها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه فاتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال

في بيتك حتى ياتي فيك امر الله فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قرا حمزة والكسائي كرها بضم الكاف ههنا وفي التوبة وقرا الباقون بالفتح قال الكسائي هما لغتان قال الفراء الكره بالفتح ما اكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن اي لا تمنعوهن من الازواج لتضجر فتفتدي ببعض مالها قيل هذا خطاب لاولياء الميت والصحيح انه خطاب للازواج قال ابن عباس هذا في الرجل تكون له المراة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي وترد اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله تعالى عن ذلك ثم قال الا ان ياتين بفاحشة مبينة فحينئذ يحل لكم اضرارهن ليفتدين منكم واختلفوا في الفاحشة قال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم وهو قول الحسن هي الزنا يعني ان المراة اذا نشزت او زنت حل للزوج ان يسالها الخلع قال عطا كان الرجل اذا اصابت امراته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحدود وقرا ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات بفتح الياء ووافق اهل المدينة والبصرة في مبينات والباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف قال الحسن رجع الى اول الكلام يعني واتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هي الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو ولد صالح او يعطفه الله عليها وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة واتيتم احديهن قنطارا وهو المال الكثير صداقا فلا تاخذوا منه شيئا اي من القنطار اتاخذونه استفهام نهي وتوبيخ بهتانا واثما مبينا وانتصابهما من وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني بالاضمار تقديره تصيبون في اخذه بهتانا واثما قال وكيف تاخذونه على طريق الاستعظام وقد افضى بعضكم الى بعض اراد به المجامعة ولكن الله حيي يكني واصل الافضاء الوصول الى الشيء من غير واسطة واخذن منكم ميثاقا غليظا قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة هو قول الولي عند العقد زوجتكها على ما اخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة هو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء كان اهل الجاهلية ينكحون ازواج ابائهم قال اشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امراة ابيه فقالت اني اتخذك ولدا وانت من صالحي قومك ولكن اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم استامره فاتته فاخبرته فانزل الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف قيل بعد ما سلف وقيل معناه لكن ما سلف اي مضى في الجاهلية فهو معفو عنه انه كان فاحشة اي انه فاحشة وكان فيه صلة والفاحشة اقبح المعاصي ومقتا اي يورث المقت والمقت اشد البغض وساء سبيلا وبئس ذلك طريقا وكانت العرب تقول لولد الرجل من امراة ابيه مقيت وكان منهم الاشعث بن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن امية اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر السجزي انا ابو سليمان الخطابي ثنا احمد بن هشام الحضرمي ثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي ثنا حفص بن غياث عن اشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال مر بي خالي ومعه لواء فقلت اين تذهب قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه اتيه براسه قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الى اخر الاية بين الله تعالى في هذه الاية المحرمات بسبب الوصلة وجملة المحرمات في كتاب الله تعالى اربعة عشر سبع بالنسب وسبع بالسبب فمنها اثنان بالرضاع واربع بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات الازواج فالنسب قوله حرمت عليكم امهاتكم

هي جمع ام فيدخل فيهن الجدات وان علين من قبل الام او من قبل الاب وبناتكم جمع البنت فيدخل فيهن
بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم جمع الاخت سواء كانت من قبل الاب والام او من قبل احدهما وعماتكم
جمع العمة ويدخل فيهن جميع اخوات ابائك واجدادك وان علوا وخالاتكم جمع الخالة ويدخل فيه جميع اخوات
امهاتك وجداتك وبنات الاخ وبنات الاخت يدخل فيهن بنات اولاد الاخ والاخت وان سفلن وجملته انه يحرم
على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل بعده فالاصول هي الامهات والجدات والفصول
البنات وبنات الاولاد وفصول اول اصوله هي الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول فصل من كل اصل بعده
هن العمات والخالات وان علين واما المحرمات بالرضاع فقوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من
الرضاعة وجملته انه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
انها اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستاذن في بيت حفصة
فقالت عائشة فقلت يا رسول الله هذا رجل يستاذن في بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان فلان
حيا لعمها من الرضاعة ايدخل علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة
وانما تثبت حرمة الرضاع بشرطين احدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين وروي عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا
ما فتق الامعاء وعن ابي سعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع الا ما انشز العظم وانبت اللحم وانما
يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا
وهو عند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع واقل مدة الحمل ستة اشهر والشرط الثاني ان يوجد
خمس رضعات متفرقات يروى ذلك عن عائشة وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي وذهب اكثر
اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره يحرم وهو قول ابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب سفيان
الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن المبارك واصحاب الرأي واحتج من ذهب الى ان القليل لا يحرم بما
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو العباس الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم انا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تحرم المصة من الرضاع والمصتان هكذا روى بعضهم هذا الحديث ورواه عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله
بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة
ام المؤمنين انها قالت كان فيما انزل الله في القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات
فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ في القرآن واما المحرمات بالصهرية فقوله وامهات نسائكم
وجملته ان كل من عقد النكاح على امراة يحرم على الناكح امهات المنكوحة وجداتها وان علين من الرضاع والنسب
بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن والربائب جمع الربيبة وهي بنت المراة
سميت ربيبة لتربيته اياها وقوله في حجوركم اي في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته دخلتم
بهن اي جامعتموهن ويحرم عليه ايضا بنات المنكوحة وبنات اولادها وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول
بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها او ماتت جاز له ان ينكح ابنتها ولا يجوز ان ينكح امها لان الله تعالى
اطلق تحريم الامهات وقال في تحريم الربائب فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن

او متن وقال علي ام المراة لا تحرم الا بالدخول بالبنت كالربيبة وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم
يعني ازواج ابنائكم واحدتها حليلة والذكر حليل سمي بذلك لان كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سمي بذلك
لان كل واحد يحل حيث يحل صاحبه من الحلول وهو النزول وقيل لان كل واحد يحل ازار صاحبه من الحل وهو ضد
العقد وجملته انه يحرم على الرجل حلائل ابنائه وابناء اولاده وان سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد
وانما قال من اصلابكم ليعلم ان حليلة المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه فان النبي صلى الله عليه وسلم
تزوج امراة زيد بن حارثة وكان زيد تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم والرابع من المحرمات بالصهرية حليلة الاب
والجد وان علا محرمة على الولد وولد الولد بنفس العقد سواء كان الاب من الرضاع او من النسب لقوله تعالى
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء وقد سبق ذكره وكل امراة تحرم عليك بعقد النكاح على امراة فتحرم
بالوطي في ملك اليمين والوطي بشبهة النكاح حتى لو وطي امراة بالشبهة او جارية بملك اليمين يحرم على الواطي
ام الموطوءة وابنتها فتحرم الموطوءة على اب الواطي وعلى ابنه ولو زنى بامراة فاختلف فيه اهل العلم فذهب
جماعة الى انه لا يحرم على الزاني ام المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية على اب الزاني وابنه وهو قول علي رض
وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم
يروى ذلك عن عمران بن حصين وابي هريرة وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول اصحاب الراي ولو لمس
امراة بشهوة او قبلها فهل يجعل كالوطي في تحريم الربيبة فيه قولان اصحهما وهو قول اكثر اهل العلم تثبت به
الحرمة والثاني لا تثبت كما لا تثبت بالنظر بالشهوة قوله تعالى وان تجمعوا بين الاختين لا يجوز للرجل ان يجمع
بين الاختين في النكاح سواء كانت الاخوة بينهما بالنسب او بالرضاع فاذا نكح امراة ثم طلقها بائنا جاز له
نكاح اختها وكذلك لو ملك اختين بملك يمين لا يجوز ان يجمع بينهما في الوطي فاذا وطي احدهما لم يحل له
وطي الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه وكذلك لا يجوز ان يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها لما
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها قوله تعالى
الا ما قد سلف يعني لكن ما مضى فهو معفو عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطا والسدي الا ما كان
من يعقوب عليه السلام فانه جمع بين ليا ام يهودا وراحيل ام يوسف وكانتا اختين ان الله كان غفورا رحيما
قوله تعالى والمحصنات من النساء يعني ذوات الازواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة الازواج وهذه السابعة
من النساء اللاتي حرمن بالسبب قال ابو سعيد الخدري نزلت في نساء كن يهاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولهن ازواج فيتزوجهن بعض المسلمين ثم يقدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله تعالى المسلمين من نكاحهن ثم
استثنى فقال الا ما ملكت ايمانكم يعني السبايا اللواتي سبين ولهن ازواج في دار الحرب فيحل لمالكهن وطؤهن
بعد الاستبراء لان بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها قال ابو سعيد الخدري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا فانزل الله تعالى
هذه الاية وقال عطا اراد ان يكون امته في نكاح عبده يجوز ان ينزعها منه وقال ابن مسعود اراد ان يبيع الجارية
المزوجة فيقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطؤها وقيل اراد بالمحصنات
الحراير ومعناه ان ما فوق الاربع منهن حرام الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم في الجواري قوله تعالى
كتاب الله عليكم نصب على المصدر اي كتب الله عليكم كتاب الله وقيل نصب على الاغراء اي الزموا كتاب الله عليكم
اي فرض الله قوله واحل لكم ما وراء ذلكم قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص احل بضم الالف وكسر الحاء لقوله حرمت عليكم

وقرا الاخرون بالنصب يعني احل الله لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى ذلكم الذي ذكرت من المحرمات ان تبتغوا
تطلبوا باموالكم اي تنكحوا بصداق او تشتروا بثمن محصنين اي متزوجين متعففين غير مسافحين اي غير زانين
ماخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني فما استمتعتم به منهن اختلفوا في معناه قال الحسن ومجاهد اراد
ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح فاتوهن اجورهن اي مهورهن وقال اخرون هو نكاح
المتعة وهو ان ينكح امراة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق وتستبرئ رحمها وليس بينهما
ميراث وكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام ثم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن
عبد الله بن نمير ثنا ابي ثنا عبد العزيز بن عمر حدثني الربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله
فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة فمن كان
عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيئا واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي بن
ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية والى هذا
ذهب عامة اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والاية منسوخة وكان ابن عباس يذهب الى ان الاية محكمة ويرخص
في نكاح المتعة روي عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرا سورة النساء فما استمتعتم
به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقراها هكذا فقال ابن عباس هكذا انزل الله ثلث مرات وقيل ان ابن عباس
رجع عن ذلك وروى سالم بن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال ما بال
رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لا اجد رجلا نكحها الا رجمته بالحجارة
وقال هذه المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول لا اعلم
في الاسلام شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة قوله فاتوهن اجورهن اي مهورهن فريضة ولا
جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال اراد انهما اذا عقدا الى
اجل بمال فاذا تم الاجل فان شاءت المراة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجر وان لم يتراضيا فارقها ومن
حمل الاية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابراء عن المهر
والافتداء والاعتياض ان الله كان عليما حكيما **فصل** في قدر الصداق وفيما يستحب منه اعلم انه
لا تقدير لاكثر الصداق لقوله تعالى واتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا والمستحب ان لا يغالي فيه
قال عمر بن الخطاب الا لا تغالوا صدقة النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها
نبي الله صلى الله عليه وسلم ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته
على اكثر من اثنتي عشرة اوقية اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا جعفر بن محمد بن المغلس ثنا هرون بن
اسحق ثنا محمد بن يحيى الحاري ثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن
ابي سلمة قال سالت عائشة كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لازواجه اثنتي عشرة اوقية
ونش قالت اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمسمائة درهم هذا صداق النبي صلى الله عليه وسلم
لازواجه اما اقل الصداق فاختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا
جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري والشافعي واحمد واسحق قال عمر بن الخطاب في ثلث قبضات
زبيب مهر وقال سعيد بن المسيب لو اصدقها سوطا جاز وقال قوم يتقدر بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة

غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلثة دراهم وعند ابي حنيفة عشرة دراهم والدليل على انه لا يتقدر ما
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي حازم عن سهل
بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امراة فقالت يا رسول الله اني قد وهبت نفسي لك
فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة فقال رسول الله
هل عندك من شيء تصدقها اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها
جلست لا ازار لك فالتمس شيئا فقال ما اجد قال فالتمس ولو خاتما من حديد فالتمس ولم يجد شيئا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك من القران شيء قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قد زوجتكها بما معك من القران ففيه دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال
التمس شيئا فهذا يدل على جوازه اي شيء كان من المال وقال ولو خاتما من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل
التافه وفي الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القران صداقا وهو قول الشافعي وذهب بعض اهل
العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الراي وكل عمل جاز الاستيجار عليه مثل البناء والخياطة وغيره ذلك
من الاعمال جاز ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل منفعة الحر صداقا والحديث حجة لمن جوزه بعد
ما اخبر الله تعالى عن شعيب حيث زوج ابنته من موسى عليهما السلام على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي
هاتين على ان تاجرني ثماني حجج قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا اي فضلا وسعة ان ينكح المحصنات
الحرائر المؤمنات قرا الكسائي المحصنات بكسر الصاد حيث جاء الا قوله في هذه السورة والمحصنات من النساء
وقرا الاخرون بفتح جميعها فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم اماءكم المؤمنات اي من لم يقدر على مهر
الحرة المؤمنة فليتزوج الامة المؤمنة وفيه دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد
مهر حرة والثاني ان يكون خائفا على نفسه من العنت وهو الزنى لقوله تعالى في اخر الاية ذلك لمن خشي
العنت منكم وهو قول جابر وبه قال طاوس وعمرو بن دينار واليه ذهب مالك والشافعي وجوز
اصحاب الراي للحر نكاح الامة الا ان يكون في نكاحه حرة اما العبد فيجوز له نكاح الامة وان كان في نكاحه حرة
او امة وعند ابي حنيفة لا يجوز اذا كانت تحته حرة كما يقول في الحر وفي الاية دليل على انه لا يجوز للمسلم نكاح
الامة الكتابية لانه قال فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة
وقال في موضع اخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب اي الحرائر جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب الراي للمسلم
نكاح الامة الكتابية وبالاتفاق يجوز وطؤها بملك اليمين والله اعلم بايمانكم اي لا تتعرضوا للباطن
في الايمان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض قيل اخوة بعض وقيل كلكم من
نفس واحدة فلا تستنكفوا من نكاح الاماء فانكحوهن يعني الاماء باذن اهلهن مواليهن واتوهن
اجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل وضرار محصنات عفائف بالنكاح غير مسافحات اي غير
زانيات ولا متخذات اخدان اي احباب يزنون بهن في السر قال الحسن المسافحة هي ان كل من دعاها تبعته
وذات الخدن ان تختص بواحد لا تزني الا معه والعرب كانت تحرم الاولى وتجوز الثانية فاذا احصن
قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الالف والصاد اي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود اسلمن وقرا الاخرون
احصن بضم الالف وكسر الصاد اي زوجن فان اتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن نصف ما على المحصنات
اي الحرائر الابكار اذا زنين من العذاب يعني الحد فيجلد الرقيق اذا زنى خمسين جلدة وهل يغرب فيه قولان

فان قلنا يغرب يغرب نصف سنة على القول الاصح ولا رجم على العبد روى عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة
قال امرني عمر بن الخطاب في فتية من قريش فجلدنا ولايد من الامارة خمسين خمسين في الزنا ولا فرق في
حد المملوك بين من تزوج او لم يتزوج عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج
من المماليك اذا زنى لان الله تعالى قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات
روى ذلك عن ابن عباس وبه قال طاوس ومعنى الاحصان عند الآخرين الاسلام وان كان المراد منه التزويج
فليس المراد منه ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج
فلا رجم عليه انما حده الجلد بخلاف الحر فحد الامة ثابت بهذه الآية وبيان انه بالجلد في الخبر وهو ما اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز
بن عبد الله حدثني الليث عن سعيد يعني ابن المقبري عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد
ولا يثرب ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر قوله ذلك يعني نكاح الامة
عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة وان تصبروا عن نكاح الاماء
متعففين خير لكم كي لا يخلق الولد رقيقا والله غفور رحيم قوله تعالى يريد الله ليبين لكم اي ان يبين
لكم كقوله تعالى وامرت لاعدل بينكم اي ان اعدل وقوله وامرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع آخر وامرت ان
اسلم ومعنى الآية يريد الله ان يبين لكم اي يوضح لكم شرايع دينكم ومصالح اموركم قال عطا يبين لكم ما
يقربكم منه قال الكلبي يبين لكم ان الصبر عن نكاح الاماء خير لكم ويهديكم ويرشدكم سنن شرايع
الذين من قبلكم في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من كان قبلكم وقيل ويهديكم الملة
الحنيفية وهي ملة ابراهيم ويتوب عليكم ويتجاوز عنكم ما اصبتم قبل ان يبين لكم وقيل يرجع بكم من
المعصية التي كنتم عليها الى طاعته وقيل يوفقكم للتوبة والله عليم بمصالح عباده في امر دينهم ودنياهم
حكيم فيما دبر من امورهم والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم تقصير في امر دينه ويريد الذين يتبعون
الشهوات ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما باتيانكم ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات
قال السدي هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت
وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا عن الحق فتزنون كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل يريد الله ان
يخفف عنكم يسهل عليكم في احكام الشرع وقد سهل كما قال تعالى ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وخلق الانسان ضعيفا قال طاوس والكلبي وغيرهما في امر النساء لا يصبر
عنهن عن سعيد بن المسيب ما ايس ابليس من بني آدم الا اتاهم من قبل النساء ولقد اتى علي ثمانون سنة
وذهبت احدى عيني وانا اعشو بالاخرى وان اخوف ما اخاف علي فتنة النساء وقال ابن كيسان خلق الانسان
ضعيفا يستميله هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلقه من ماء مهين بيانه قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام يعني بالربا والقمار والغصب والسرقة
والخيانة ونحوها وقيل هو العقود الفاسدة الا ان تكون تجارة قرا اهل الكوفة تجارة بالنصب على خبر كان
اي الا ان تكون الاموال تجارة وقرا الآخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة عن تراض منكم اي بطيبة نفس كل
واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا
لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر

ان رسول الله

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار
قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم قال ابو عبيدة اي لا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل لا تقتلوا
انفسكم باكل المال بالباطل وقيل اراد به قتل المسلم نفسه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن ثابت
بن الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيمة اخبرنا
ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزني انا ابو اسحق ابراهيم بن حماد القاضي ثنا
ابو موسى الزمن ثنا وهب بن جرير حدثني ابي قال سمعت الحسن ثنا جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج برجل فيمن كان قبلكم اراب فجزع منه فاخرج سكينا فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات فقال الله تعالى
بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن لا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم اي لا يقتل بعضكم
بعضا ان الله كان بكم رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن علي بن مدرك سمعت ابا زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض ومن يفعل ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة الحد
والظلم وضع الشيء في غير موضعه فسوف نصليه ندخله في الآخرة نارا يصلى فيها وكان ذلك على الله
يسيرا هينا قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيرا
للصغائر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا محمد بن مقاتل انا النضر انا شعبة ثنا فراس قال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الكباير الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس واخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا بشر بن المفضل ثنا الجريري عن عبد الرحمن بن
ابي بكرة عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكباير ثلثا قالوا بلى يا رسول الله
قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار
ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي ثنا محمد بن كثير انا سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور وواصل الاحدب
عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا
وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قال ثم اي قال ان تزني حليلة جارك
فانزل الله تعالى تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله ما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله
الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات وقال عبد الله
بن مسعود الكباير الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة
عن سعد بن ابراهيم سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكباير

ان يسب الرجل والديه قال وكيف يسب الرجل والديه قال يسب الرجل ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه
وعن سعيد بن جبير ان رجلا سال ابن عباس عن الكباير اسبع هي قال هي الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة
مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصي الله فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليستغفر الله فان
الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر وقال عبد الله بن مسعود
ما نهى الله عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه فهو كبيرة وقال علي بن ابي طلحة هي كل ذنب
ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وقال الضحاك ما اوعد الله عليه حدا في الدنيا او عذابا في الاخرة
قال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القران كبيرا او عظيما نحو قوله انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطا
كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما
قال سفيان الثوري الكباير ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغاير ما كان بينك وبين الله لان الله
كريم يعفو واحتج بما اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني ثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش
الزيادي انا ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد ثنا الحسين بن داود البلخي ثنا يزيد بن هرون ثنا حميد الطويل
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيمة يا امة محمد
ان الله تعالى قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك بن
مغول الكباير ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكباير ذنوب العمد والسيئات الخطا
والنسيان وما اكره عليه وحديث النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكباير ذنوب المستحلين مثل ذنب
ابليس والصغاير ذنوب المستغفرين مثل ذنب ادم عليه السلام وقال السدي الكباير ما نهى الله عنه من
الذنوب الكبار والسيئات مقدماتها وتوابعها ما يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة
واشباهها قال النبي صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان والرجلان تزنيان واليدان تزنيان ويصدق ذلك
الفرج او يكذبه وقيل الكباير ما يستحقره العباد والصغاير ما يستعظمونه فيخافون مواقعته لما
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو الوليد ثنا
مهدي عن غيلان عن انس قال انكم تعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر ان كنا نعد على عهد رسول الله
من الموبقات وقيل الكباير الشرك وما يؤدي اليه وما دون الشرك فهو من السيئات قال الله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني هرون بن سعيد
الايلي ثنا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زائدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكباير
قوله وندخلكم مدخلا كريما اي حسنا وهو الجنة قرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم ههنا وفي الحج وهو موضع
الدخول وقرا الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو ولهم ضعف ما لنا من الميراث فلو كنا
رجالا غزونا كما غزوا واخذنا من الميراث كما اخذوا فنزلت هذه الاية وقيل لما جعل الله تعالى للذكر مثل
حظ الانثيين في الميراث قالت النساء نحن احوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم اقوى واقدر على
طلب المعاش منا فانزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال قتادة والسدي لما نزل

قوله

قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجوا ان نفضل على النساء بحسناتنا في الاخرة فيكون
اجرنا على الضعف من اجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث فقال تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا من الاجر
وللنساء نصيب مما اكتسبن معناه ان الرجال والنساء في الاجر في الاخرة سواء وذلك ان الحسنة تكون بعشر
امثالها يستوي فيها الرجال والنساء وان فضل الرجال في الدنيا على النساء وقيل معناه للرجال نصيب مما
اكتسبوا من امر الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ الفروج يعني ان كان للرجال
فضل الجهاد فللنساء فضل طاعة الازواج وحفظ الفروج قوله واسئلوا الله من فضله قرا ابن كثير
والكسائي وسلوا وسل فسل اذا كان قبل السين واو او فاء بغير همز ونقل حركة الهمزة الى السين والباقون
يسكنون السين مهموزا فنهى الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد ان يتمنى زوال النعمة عن صاحبه
ويتمناها لنفسه وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكلبي لا يتمنى الرجل
مال اخيه ولا امراته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في التورية وذلك في القران واسئلوا
الله من فضله قال ابن عباس واسئلوا الله من فضله اي من رزقه وقال سعيد بن جبير من عبادته فهو
سؤال التوفيق على العبادة قال سفيان بن عيينة لم يامر بالمسئلة الا ليعطي ان الله كان بكل شيء عليما
قوله تعالى ولكل جعلنا موالي اي ولكل واحد من الرجال والنساء جعلنا موالي اي عصبة يعطون مما ترك
الوالدان والاقربون والوالدان والاقربون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة مما ترك
اي من الذين تركهم تكون ما بمعنى من ثم فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون اي هم الوالدان والاقربون
فعلى هذا القول الوالدان والاقربون هم الوارثون والذين عاقدت ايمانكم قرا اهل الكوفة عقدت بلا الف
اي عقدت لهم ايمانكم وقرا الاخرون عاقدت والمعاقدة المحالفة والمعاهدة والايمان جمع يمين من اليد والقسم
وذلك انهم كانوا عند المحالفة ياخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ومحالفتهم ان الرجل كان
في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني
وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك
ثابتا في ابتداء الاسلام فذلك قوله تعالى فاتوهم نصيبهم اي اعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال ابرهيم ومجاهد فاتوهم نصيبهم من النصر والرفد
ولا ميراث وعلى هذا الاية غير منسوخة لقوله تعالى اوفوا بالعقود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته
يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة
وقال ابن عباس نزلت هذه الاية في الذين اخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار
حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال
والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصي له وقال سعيد بن المسيب
كانوا يتوارثون بالتبني وهذه الاية فيه ثم نسخ قوله تعالى الرجال قوامون على النساء الاية نزلت في سعد
بن الربيع وفي امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي وامراته بنت محمد بن مسلمة وذلك
انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افرشته كريمتي فلطمها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا
هذا جبرئيل اتاني فانزل الله تعالى هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اردنا امرا واراد الله امرا والذي
اراد الله خير ورفع القصاص قوله الرجال قوامون على النساء اي مسلطون على تاديبهن والقوام والقيم

بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القائم بالمصالح والتدبير والتاديب بما فضل الله بعضهم على بعض يعني
فضل الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان
وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات وقيل هو ان الرجل ينكح اربعا ولا يحل للمرأة الا زوج واحد
وقيل بان الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة وبما انفقوا من اموالهم يعني اعطاء
المهر والنفقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن
عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي ثنا ابو حذيفة ثنا سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن
جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها
قوله فالصالحات قانتات اي مطيعات حافظات للغيب اي حافظات للفروج في غيبة الازواج وقيل حافظات
لسرهم بما حفظ الله قرا ابو جعفر بما حفظ الله نصبا اي يحفظن الله في الطاعة وقراءة العامة بالرفع واللاتي
تخافون نشوزهن عصيانهن واصل النشوز التكبر والارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه ثنا عمر بن الخطاب ثنا محمد بن اسحق المسوحي ثنا الحرث بن
عبد الله ثنا ابو معشر عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة ان نظرت
اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها ثم تلا الرجال قوامون على النساء
الاية فعظوهن بالتخويف من الله والوعظ بالقول واهجروهن يعني ان لم ينزعن عن ذلك بالقول فاهجروهن
في المضاجع قال ابن عباس يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى فراش آخر واضربوهن
يعني ان لم ينزعن مع الهجران فاضربوهن يعني ضربا غير مبرح ولا شائن قال عطاء ضربا بالسواك وقد جاء في الحديث
حق المرأة ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت فان
اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تجنوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم فان القلب
ليس بايديهن ان الله كان عليا كبيرا متعاليا من ان يكلف العباد ما لا يطيقونه وظاهر الآية يدل على
ان الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم الى ظاهرها وقال اذا ظهر منها النشوز
جمع بين هذه الافعال وحمل الخوف في قوله واللاتي تخافون نشوزهن على العلم كقوله تعالى فمن خاف من موص
جنفا اي علم ومنهم من حمل الخوف على الخشية لا على حقيقة العلم كقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة وقال هذه
الافعال على ترتيب الجرائم فان خاف نشوزها بان ظهرت امارته منها من المخاشنة وسوء الخلق وعظها فان
ابدت النشوز هجرها فان اصرت على ذلك ضربها قوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما يعني خلافا بين الزوجين
والخوف بمعنى اليقين وقيل هو بمعنى الظن اي ظننتم شقاق بينهما وجملته انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق
واشتبه حالهما فلم يفعل الرجل الصفح ولا الفرقة ولا المرأة تادية الحق ولا الفدية وخرجا الى ما لا يحل قولا
وفعلا بعث الامام حكما من اهله اليه وحكما من اهلها اليها رجلين حرين عدلين ليستطلع كل واحد من الحكمين
راي من بعث اليه ان رغبته في الوصلة او الفرقة ثم يجتمع الحكمان فينفذان ما يجتمع عليه رايهما من الصلاح
فذلك قوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يعني الحكمين يوفق الله بينهما
يعني بين الزوجين وقيل بين الحكمين ان الله كان عليما خبيرا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا
عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقفي عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة
انه قال في هذه الآية فان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال جاء رجل وامرأة الى
علي رض ومع كل واحد منهما فئام من الناس فامرهم علي فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين تدريان

ماعليكما

ما عليكما ان رايتما ان تجمعا ان تجمعا وان رايتما ان تفرقا ان تفرقا قالت المرأة رضيت بكتاب الله
بما علي فيه ولي وقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر بمثل الذي اقرت به واختلف القول
في جواز بعث الحكمين من غير رضا الزوجين فاصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم الزوج ان يطلق
الا باذنه ولا لحكم المرأة ان يختلع على مالها الا باذنها وهو قول اصحاب الراي لان عليا قال حين قال
الرجل اما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقر بمثل الذي اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على اقراره ورضاه
والقول الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم المرأة ان يختلع دون رضاها اذا رايا الصلاح فيه
كالحاكم يحكم بين الخصمين وان لم يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد من قول
علي للرجل حتى تقر ان رضاه شرط بل معناه ان المرأة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني
ليست الفرقة في كتاب الله فقال علي كذبت حيث انكرت الفرقة في كتاب الله بل هي في كتاب الله فان قوله
يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك تارة يكون بالفراق
وتارة بصلاح حالهما في الوصلة قوله تعالى واعبدوا الله وحدوه واطيعوه ولا تشركوا به شيئا اخبرنا
ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن
منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ بن جبل قال كنت
رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال وما حق الناس على الله تعالى صح
فان حق الله على الناس ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله
الا ابشر الناس قال دعهم يعملون قوله تعالى وبالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما وبذي القربى اي
احسنوا بذي القرابة واليتامى والمساكين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمرو بن زرارة انا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا اخبرنا
محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن
يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مسح راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له
بكل شعرة يمر عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرن
بين اصبعيه قوله تعالى والجار ذي القربى اي ذي القرابة والجار الجنب اي البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني سمعت طلحة قال قالت عائشة يا رسول الله
ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق ثنا يزيد بن سنان ثنا عثمان
بن عمر ثنا ابو عامر الخزاز عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف
لجيرانك منها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
محمد بن منهال ثنا يزيد بن زريع ثنا عمر بن محمد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال
جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه قوله والصاحب بالجنب يعني الرفيق في السفر قال ابن عباس

ومجاهد وعكرمة وقتاده وقال علي وعبد الله والنخعي هو المرأة تكون معه الى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد
هو الذي يصحبك رجاء نفعك وابن السبيل قيل هو المسافر لانه ملازم للسبيل والاكثرون على انه الضيف
اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة
يعقوب بن اسحق ثنا شعيب بن عمرو الدمشقي ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع نافع بن جبير عن
ابي شريح الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره ومن كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا ابو طاهر احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري
عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره
ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه
جايزته يوم وليلة والضيافة ثلثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل ان يثوى عنده حتى يحرجه
قوله تعالى وما ملكت ايمانكم اي المماليك احسنوا اليهم اخبرنا محمد بن الحسين المروزي انا ابو العباس الطحان
انا ابو احمد محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام ثنا يزيد بن همام عن قتادة
عن صالح ابي الخليل عن سفينة عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في مرضه الصلوة وما ملكت
ايمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش عن المعرور عن ابي ذر قال رايت عليه بردا وعلى غلامه بردا
فقلت لو اخذت هذا فلبسته كانت حلة واعطيته ثوبا اخر فقال كان بيني وبين رجل كلام وكانت امه
اعجمية فنلت منها فذكرني الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اساببت فلانا قلت نعم قال افنلت من امه
قلت نعم قال انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله
تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يديه فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما
يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو طاهر الزيادي
انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ثنا سهل بن عمار ثنا يزيد بن هرون انا صدقة بن موسى عن فرقد
السبخي عن مرة الطيب عن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سيء الملكة ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا المختال المتكبر والفخور الذي يفخر على الناس بغير الحق تكبرا ذكر هذا بعد ما ذكر من
الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين
القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله
بينما رجل يتبختر في بردين وقد اعجبته نفسه خسف به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء الذين يبخلون البخل في كلام العرب منع السائل
من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب ويامرون الناس بالبخل قرا حمزة والكسائي بالبخل بفتح الباء
والخا وكذلك في سورة الحديد وقرا الاخرون بضم البا وسكون الخا نزلت في اليهود بخلوا ان يبينوا صفة محمد
وكتموها قال سعيد بن جبير هذا في كتمان العلم وقال ابن عباس وابن زيد نزلت في كردم بن زيد وحيي بن
اخطب ورفاعة بن زيد التابوه واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحر بن عمرو كانوا ياتون رجالا من الانصار
ويخالطونهم ويقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فانزل الله تعالى هذه الاية

ويكتمون

ويكتمون ما اتاهم الله من فضله يعني المال وقيل يعني يبخلون بالصدقة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا
والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر محل الذين نصب عطفا على الذين
يبخلون وقيل خفض عطفا على قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال السدي في المنافقين وقيل في مشركي
مكة المنفقين على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا وخليلا فساء قرينا
اي فبئس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالقاء الالف واللام كما تقول نعم رجلا عبد الله
وكما قال تعالى بئس للظالمين بدلا وساء مثلا وماذا عليهم اي ما الذي عليهم واي شيء عليهم لو امنوا بالله
واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة ونظمه ماذا عليهم
لو امنوا وانفقوا فان الله لا يظلم اي لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة والذرة هي النملة الصغيرة الحمراء
وقيل الذرة اجزاء الهباء في الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل يريد ان الله لا يظلم شيئا كما
قال في اية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيئا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني
ثنا ابو بكر بن عبد الله الحفيد ثنا الحسين بن الفضل البجلي ثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة عن انس ان رسول الله
قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة قال واما الكافر
فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو الطيب الربيع بن محمد بن احمد بن حاتم البزاز الطوسي انا احمد بن محمد بن الحسن انا محمد بن يحيى
حدثهم ثنا عبد الرزاق ثنا وانا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابرهيم الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن زيد بن اسلم
عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المؤمنون من النار
وامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا اشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم الذين
ادخلوا النار وقال فيقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فادخلتهم النار
قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تاكل النار صورهم فمنهم
من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا
قال ثم يقول اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول من كان
في قلبه مثقال ذرة قال ابو سعيد فمن لم يصدق بهذا فليقرا هذه الاية ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير
ثم يقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفعت الانبياء وشفع المؤمنون وبقي ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة
من النار او قال قبضتين ناسا لم يعملوا لله خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيؤتى بهم الى ماء يقال له
ماء الحيوة فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فيخرج اجسادهم مثل اللؤلؤ في اعناقهم الخاتم
عتقاء الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رايتم من شيء فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط
احدا من العالمين قال فيقول فان عندي لكم افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضائي عنكم
فلا اسخط عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى
عن ابي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلايق يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم

يقول الله اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر او حسنة فيهاب الرجل
فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة قال فلا يثقل مع اسم الله شيء وقال قوم هذا في الخصوم روي عن عبد الله بن مسعود انه قال اذا كان
يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين ثم نادى مناد الا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى حقه فليأخذه فيفرح
المرء ان يذوب له الحق على والده او ولده او زوجته واخيه فيأخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ الاية ويؤتى بالعبد وينادي مناد على رؤوس الاولين والاخرين
هذا فلان بن فلان من له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال له آت هؤلاء حقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت
الدنيا فيقول الله تعالى للملائكة انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت
الملائكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة مصداق ذلك
في كتاب الله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة
الهنا فنيت حسناته وبقي الطالبون فيقول الله تعالى خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا
الى النار فمعنى الاية على هذا التاويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم بل يأخذه له منه ولا يظلم مثقال ذرة تبقى له
بل يثيبه عليها ويضاعفها له فذلك قوله تعالى وان تك حسنة يضاعفها قرأ اهل الحجاز حسنة بالرفع اي وان توجد
حسنة وقرأ الاخرون بالنصب على معنى وان تك زنة الذرة حسنة يضاعفها اي يجعلها اضعافا كثيرة ويؤت
من لدنه اجرا عظيما قال ابو هريرة اذا قال الله تعالى اجرا عظيما فمن يقدر قدره قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل
امة بشهيد اي فكيف الحال وكيف يصنعون اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني بنبيها يشهد عليهم بما عملوا وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا شاهدا تشهد على جميع الامة على من رآه وعلى من لم يره اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا محمد بن يوسف انا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم
عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك
انزل قال نعم فقرأت سورة النساء حتى اذا اتيت الى هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا قال حسبك الان فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان قوله تعالى يومئذ اي يوم القيمة يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض قرأ اهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد السين على معنى تتسوى
فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين على حذف تاء التفعل كقوله تعالى لا تكلم
نفس الا باذنه وقرأ الباقون بضم التاء وتخفيف السين على المجهول اي لو سويت بهم الارض وصاروا هم والارض
شيئا واحدا وقال قتادة وابو عبيدة يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها ثم تسوى بهم اي عليهم الارض
وقيل ودوا انهم لم يبعثوا لانهم انما نقلوا من التراب وكان الارض مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله تعالى
للبهائم والوحوش والطير والسباع كونوا ترابا فتسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابا كما قال الله تعالى
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا قال عطاء ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا
كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعته وقال الاخرون بل هو كلام مستأنف يعني ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوه
لا يخفى على الله فلا يقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجماعة لا يكتمون الله حديثا لان ما عملوا لا يخفى على الله جوارحهم
تشهد عليهم قال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس اني اجد في القرآن اشياء تختلف علي قال هات ما اختلف
عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ولا يكتمون الله حديثا

وقال

وقال والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذكر
خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى طائعين فذكر في هذه
خلق الارض قبل خلق السماء وقال وكان الله غفورا رحيما عزيزا حكيما كانه كان ثم مضى فقال ابن عباس
فلا انساب في النفخة الاولى قال ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب بينهم عند ذلك
ولا يتساءلون ثم في النفخة الاخرى اقبل بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله
حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقول لم نكن مشركين فيختم على افواههم
فتنطق ايديهم فعند ذلك عرف انهم لا يكتمون الله حديثا وعنده يود الذين كفروا لو تسوى بهم الارض وخلق
الارض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحى الارض ودحاها ان اخرج
منها الماء والمرعى وخلق الجبال والآكام وما بينهما في يومين آخرين فقال خلق الارض في يومين فجعلت الارض
وما فيها من شيء في اربعة ايام وخلق السموات في يومين وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل كذلك فلا يختلف
عليك القرآن فان كلا من عند الله وقال الحسن انها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي موطن
يتكلمون ويكذبون ويقولون ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون على انفسهم فهو قوله
فاعترفوا بذنوبهم وفي موضع لا يتساءلون وفي موضع يتساءلون الرجعة وآخر تلك المواطن ان تختم افواههم
وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
المراد من السكر السكر من الخمر عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا ناسا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا قبل تحريم الخمر وسكروا وحضرت الصلوة المغرب فقدموا رجلا ليصلي
بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا الى آخر السورة فانزل الله تعالى هذه الاية
فكانوا بعد نزول هذه الاية يجتنبون السكر اوقات الصلوات حتى نزل تحريم الخمر وقال الضحاك بن مزاحم
اراد به سكر النوم نهي عن الصلوة عند غلبة النوم اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو القاسم جعفر
بن محمد بن المغلس ثنا هرون بن اسحق الهمداني ثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو
ينعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه قوله ولا جنبا نصب على الحال يعني لا تقربوا الصلوة وانتم جنب
يقال رجل جنب وامرأة جنب ورجال جنب ونساء جنب واصل الجنابة البعد وسمي جنبا لانه يجتنب موضع
الصلوة او لمجانبته الناس وبعده منهم حتى يغتسل قوله الا عابري سبيل حتى تغتسلوا اختلفوا في معناه
فقال بعضهم الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدون الماء فتيمموا يعني الجنب من الصلوة حتى يغتسل الا ان يكون في
سفر لا يجد ماء فليصل بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقال الاخرون المراد
من الصلوة موضع الصلوة كقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه لا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه
للخروج منه مثل ان ينام في المسجد فيجنب او تصيبه جنابة والماء في المسجد او يكون طريقه عليه فيمر فيه ولا يقيم
وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وذلك ان قوما
من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في
العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي
ومنع بعضهم على الاطلاق وهو قول اصحاب الرأي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه اما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر
اهل العلم لما روينا عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل

لحايض ولا جنب وجوز احمد المكث فيه وضعف الحديث لان راويه مجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب
الطواف كما لا يجوز له الصلوة ولا يجوز له قراءة القرآن اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم
البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يقول دخلت على علي فقال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة ويأكل معنا اللحم ويقرأ القرآن وكان لا يحجبه او يحجزه عن قراءة القرآن شيء
ليس الجنابة وغسل الجنابة يجب بامرين اما بنزول المني او بالتقاء الختانين وهو تغييب الحشفة في الفرج وان
لم ينزل وكان الحكم في الابتداء ان من جامع امرأته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان
عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري سأل عائشة عن التقاء الختانين فقالت عائشة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب الغسل قوله عز وجل
وان كنتم مرضى جمع مريض واراد به مرضا يضره امساس الماء مثل الجدري ونحوه وكان على موضع طهارته
جراحة يخاف من استعمال الماء فيه التلف او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم وان كان الماء موجودا وان كان
بعض اعضاء طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها ويتيمم عن الجريح لما اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز
القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي انا ابو داود سليمان بن الاشعث
السجستاني انا موسى بن عبد الرحمن الانطاكي انا محمد بن سلمة عن الزبير بن خريق عن عطاء عن جابر قال خرجنا
في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه فاحتلم فسأل اصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم قالوا ما
نجد لك رخصة وانت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك قال
قتلوه قتلهم الله الا سألوا اذ لم يعلموا انما شفاء العي السؤال انما كان يكفيه ان يتيمم ويعصر او يعصب
شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده ولم يجوز اصحاب الرأي الجمع بين التيمم والغسل
فقالوا ان كان اكثر اعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه وان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم والحديث
حجة لمن اوجب الجمع عليهما قوله او على سفر اراد انه اذا كان في سفر طويلا كان او قصيرا وعدم الماء فانه يصلي
بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم
وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليمسه بشره اما اذا لم يكن الرجل مريضا ولا في سفر لكنه عدم الماء
في موضع لا يعدم فيه الماء غالبا بان كان في قرية انقطع ماؤها فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الماء
عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة يؤخر الصلوة حتى يجد الماء او جاء
احد منكم من الغائط اراد به اذا احدث والغائط اسم للمطمئن من الارض وكانت عادة العرب اتيان الغائط
للحدث فكني عن الحدث بالغائط او لامستم النساء قرأ حمزة والكسائي لمستم ههنا وفي المائدة وقرأ الباقون
لامستم واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هما الجماع وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة كني باللمس عن الجماع لان اللمس يوصل الى الجماع وقال قوم هما التقاء البشرتين سواء كان بجماع
او غير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واختلف الفقهاء في حكم الآية فذهب جماعة الى انه
اذا افضى الرجل بشيء من بدنه الى شيء من بدن المرأة ولا حائل بينهما ينتقض وضوؤهما وهو قول ابن مسعود
وابن عمر وبه قال الزهري والاوزاعي والشافعي وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحق ان كان اللمس
بشهوة نقض الطهر وان لم يكن بشهوة فلا ينقض وقال قوم لا ينتقض الوضوء باللمس بحال وهو قول
ابن عباس وبه قال الحسن والثوري وقال ابو حنيفة لا ينتقض الا ان يحدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضوء

باللمس بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي ثنا ابو مصعب عن مالك عن
ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت
كنت انام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي واذا
قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي ان عائشة زوج النبي
قالت كنت نائمة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدته من الليل فلمسته بيدي فوضعت يدي على
قدميه وهو ساجد وهو يقول اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي فيما لو لمس امرأة من محارمه كالام والبنت والاخت او
لمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينتقض الوضوء لانها ليست بمحل الشهوة كما لو لمس رجلا واختلف قوله
في انتقاض وضوء الملموس احدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما بالجماع والثاني لا ينتقض
لحديث عائشة حيث قالت فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امرأة او سنها او ظفرها لا ينتقض
وضوؤه عنده واعلم ان المحدث لا تصح صلاته ما لم يتوضأ اذا وجد الماء او يتيمم اذا لم يجد الماء اخبرنا
حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو محمد محمد بن الحسن القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلوة احدكم اذا احدث
حتى يتوضأ والحدث هو خروج الخارج من احد الفرجين عينا كان او اثرا والغلبة على العقل بجنون او اغماء على اي حال
كان اما النوم فمذهب الشافعي انه يوجب الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء عليه لما اخبرنا عبد الوهاب
الخطيب انا عبد العزيز الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن حميد عن انس قال كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء وينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون
ولا يتوضؤن وذهب قوم الى ان النوم يوجب الوضوء بكل حال وهو قول ابي هريرة وعائشة وبه قال الحسن واسحق
والمزني وذهب قوم الى انه لو نام قائما او قاعدا او ساجدا لا وضوء عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري
وابن المبارك واصحاب الرأي واختلفوا في لمس الرجل المرأة كما بينا واختلفوا في مس الفرج من نفسه فذهب
جماعة الى انه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وعائشة وبه
قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير واليه ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق وكذلك
المرأة تمس فرجها غير ان الشافعي يقول لا ينتقض الا ان يمس ببطن الكف او بطون الاصابع واحتجوا بما
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي
بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا ما يكون منه الوضوء
فقال مروان من مس الذكر الوضوء فقال عروة ما علمت ذلك فقال مروان اخبرتني بسرة بنت صفوان انها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ وذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي
ذلك عن علي وابن مسعود وابي الدرداء وحذيفة وبه قال الحسن واليه ذهب الثوري وابن المبارك واصحاب
الرأي واحتجوا بما روي عن طلق بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن مس الرجل ذكره فقال هل هو الا
مضغة او بضعة منه ومن اوجب الوضوء قال هذا منسوخ بحديث بسرة لان ابا هريرة يروي ايضا الوضوء عن
مس الذكر وهو متأخر الاسلام وكان قدوم طلق بن علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمان الهجرة حين
كان يبني المسجد واختلفوا في خروج النجاسة من غير الفرجين بالفصد والحجامة والقيء ونحوها فذهب جماعة

الى انه لا يوجب الوضوء روى ذلك عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وبه قال عطا وطاوس ومجاهد
وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي وذهب جماعة الى ايجاب الوضوء بالقيء والرعاف والحجامة
والفصد منهم سفيان الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحمد واسحق واتفقوا على ان القليل منه وخروج
الريح من غير السبيلين لا يوجب الوضوء ولو اوجب الوضوء كثيره لاوجب قليله كالفرج قوله فلم تجدوا
ماء فتيمموا اعلم ان التيمم من خصايص هذه الامة روى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضلنا على الناس بثلث جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها
لنا طهورا اذا لم نجد الماء وكان بدو التيمم ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد
السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه
عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا
كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه
وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس ابا بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام
فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر وقال ما
شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ماء فانزل الله تعالى اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن الحضير
وهو احد النقباء ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر قالت عايشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته
واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبيد بن اسمعيل
ثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلوة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك
اليه فنزلت اية التيمم فقال اسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك
منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة قوله تعالى فتيمموا اي اقصدوا صعيدا طيبا اي ترابا طاهرا نظيفا
قال ابن عباس الصعيد هو التراب واختلف اهل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب الشافعي الى انه يختص بما
يقع عليه اسم التراب مما يعلق باليد منه غبار لان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت تربتها لنا طهورا
وجوز اصحاب الراي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة وغيرها من طبقات الارض حتى قال لو ضرب يده على
صخرة لا غبار عليها او على تراب ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله فمسح به وجهه ويديه صح تيممه وقالوا الصعيد
وجه الارض لما روى عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وهذا مجمل
وحديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر من الحديث يقضي على المجمل وجوز بعضهم بكل ما هو متصل
بالارض من شجر ونبات ونحوها وقالوا ان الصعيد اسم لما يتصاعد على وجه الارض والقصد الى التراب
شرط لصحة التيمم لان الله تعالى قال فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف على مهب الريح فاصاب الغبار
وجهه ونوى لم يصح قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا اعلم ان مسح الوجه
واليدين واجب في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح الوجه واليدين مع المرفقين
بضربتين يضرب كفيه على التراب فيمسح جميع وجهه ولا يجب ايصال التراب الى ما تحت الشعور ثم يضرب
ضربة اخرى فيمسح يديه الى المرفقين لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال

انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن ابي الحويرث عن الاعرج عن ابي الصمة قال مررت
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع
يده على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي وفيه دليل على وجوب مسح اليدين الى المرفقين كما يجب غسلهما في
الوضوء الى المرفقين ودليل على ان التيمم لا يصح ما لم يعلق باليد غبار التراب لان النبي صلى الله عليه وسلم حت
الجدار بالعصا ولو كان مجرد الضرب كافيا لكان لا يحته وذهب الزهري الى انه يمسح اليدين الى المنكبين لما روي
عن عمار انه قال تيممنا الى المناكب وذلك حكاية فعله لم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روي انه قال
اجنبت فتمعكت فلما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره بالوجه والكفين انتهى اليه وذهب جماعة الى ان
التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي وعطاء بن ابي رباح ومكحول واليه
ذهب الاوزاعي واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا آدم ثنا شعبة ثنا الحكم عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه قال جاء رجل
الى عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب اما تذكر انا كنا في سفر انا
وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انما يكفيك هذا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن اسمعيل
ثنا محمد بن كثير عن شعبة باسناده وقال قال عمار لعمر تمعكت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك الوجه
والكفين وفي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم وكذلك الحايض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا
الماء وذهب عمر وابن مسعود الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم بل يؤخر الصلوة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملا قوله تعالى
او لامستم النساء على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار حجة وكان عمر نسي ما ذكره له عمار فلم يقنع بقوله
وروي ان ابن مسعود رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن عباد
بن منصور عن ابي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان جنبا ان يتيمم
ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل واخبرنا عمر بن عبد العزيز انا القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي
ثنا ابو داود السجستاني ثنا مسدد ثنا خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن عمرو بن بجدان عن ابي ذر قال اجتمعت
غنيمة من الصدقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ابد فيها فبدوت الى الربذة وكانت
تصيبني الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم
الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فان ذلك خير ومسح الوجه واليدين تارة يكون بدلا
عن غسل جميع البدن في حق الجنب والحايض والنفساء والميت وتارة عن غسل الاعضاء الاربعة في حق المحدث وتارة
يكون بدلا عن غسل بعض اعضاء الطهارة بان يكون على بعض اعضاء طهارته جراحة لا يمكنه غسل محلها فعليه
ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلوة الوقت الا بعد دخول الوقت ولا يجوز ان يجمع بين فريضتين
بتيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ظاهر
الاية يدل على وجوب الوضوء او التيمم اذا لم يجد الماء عند كل صلوة الا ان الدليل قد قام في الوضوء فان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد فبقي التيمم على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس
وابن عمر وبه قال الشعبي والنخعي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب جماعة الى
ان التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه على وقت الصلوة ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرايض ما لم يحدث

وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري واصحاب الراي واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد
مع الفريضة ما شاء من النوافل قبل الفريضة وبعدها وان يقرأ القرآن ان كان جنبا وان كان يتيمم بعذر السفر
وعدم الماء فيشترط طلب الماء وهو ان يطلب من رحله ورفقائه وان كان في صحراء لا حايل دون نظره ينظر حواليه
وان كان دون نظره حايل قريب من تل او جدار عدل عنه لان الله تعالى قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجد
الا لمن طلب وعند ابي حنيفة طلب الماء ليس بشرط فان راى الماء ولكن بينه وبين الماء حايل من عدو او سبع يمنعه
من الذهاب اليه او كان الماء في بئر وليس معه آلة الاستقاء فهو كالمعدوم يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه
قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني يهود المدينة قال ابن عباس نزلت في رفاعة بن زيد ومالك
بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه فانزل الله تعالى هذه الآية يشترون
الضلالة يستبدلون الضلالة يعني بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل عن السبيل يا معشر المؤمنين والله اعلم باعدائكم
منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا وقيل هي متصلة
بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا من يحرفون كقوله وما منا الا له مقام معلوم اي
من له مقام يريد فريق يحرفون الكلم يغيرون الكلم عن مواضعه يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس
كانت اليهود ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسالونه عن الامر فيخبرهم فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا انصرفوا
من عنده حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي اسمع منا ولا نسمع منك غير
مسمع اي غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت
وراعنا اي ويقولون راعنا يريدون به النسبة الى الرعونة ليا بالسنتهم تحريفا وطعنا قدحا في الدين لان قوله
راعنا من المراعاة وهم يحرفونه فيريدون به الرعونة ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا وانظر
الينا مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا الا نفر قليل منهم وهم عبد الله بن سلام ومن اسلم معه منهم قوله تعالى يا ايها الذين اوتوا الكتاب
يخاطب اليهود آمنوا بما نزلنا يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التورية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم
لتعلمون ان الذي جئتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فنزلت هذه الآية من قبل ان نطمس وجوها
قال ابن عباس نجعلها كخف البعير وقال قتادة والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها
اي نطمس الوجه فنرده الى القفا وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الادميين في
ادبار وجوههم وقيل معناه نمحوا آثارها وما فيها من عين وانف وفم وحاجب فنجعلها كالاقفاء وقيل معناه
نجعل عينيه على القفا فيمشي قهقرى روي ان عبد الله بن سلام لما سمع الآية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان ياتي اهله ويده على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في
قفاي وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه الآية اسلم في زمن عمر رضي الله عنه فقال يا رب اسلمت مخافة ان يصيبني وعيد
هذه الآية فان قيل قد اوعدهم الله بالطمس ان لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا ولم يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باق
ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل كان هذا وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه
رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيمة وقال مجاهد اراد بقوله نطمس وجوها اي نتركهم في الضلالة فيكون
المراد طمس وجه القلب والرد عن بصاير الهدى على ادبارها في الكفر والضلالة واصل الطمس المحق والافساد والتحويل
وقال ابن زيد نمحوا آثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم بها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤا منه

بدنيا

بدنيا وهو الشام وقال قد مضى ذلك وتاويله في اجلاء بني النضير الى اذرعات واريحا من الشام او نلعنهم كما
لعنا اصحاب السبت فنجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به قال الكلبي نزلت
في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة كان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم
مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد ندمنا على الذي صنعنا وانه ليس يمنعنا
عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآيات وقد دعونا مع الله
الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه الآيات لاتبعناك فنزلت الا من تاب وآمن وعمل عملا
صالحا الآيتين فبعث بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قرؤا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان
لا نعمل عملا صالحا فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فبعثوا
اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فبعث بها اليهم
فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره
قال ويحك غيب وجهك عني فلحق بالشام فكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر لما نزلت قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم الآية قام رجل فقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلثا فنزلت
ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال مطرف بن الشخير قال ابن عمر كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات
الرجل على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فامسكنا عن الشهادات حكي عن علي ان هذه الآية ارجى آية في القرآن ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا
ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان
قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث عن الحسين يعني
المعلم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلي حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نايم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات
على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى
وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث بهذا قال
وان رغم انف ابي ذر قوله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم الآية قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود منهم بحري بن
عمرو ونعمان بن اوفى ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب
فقال لا قالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملناه بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله
هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون اطفالهم في الصلوة يزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية وقال
الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال عبد الله بن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض وروى طارق بن شهاب
عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو من بيته ومعه دينه فياتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول
والله انك لذيت وذيت فيرجع الى بيته وما معه من دينه شيء ثم قرا الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي
يطهر ويبرئ من الذنوب ويصلح من يشاء ولا يظلمون فتيلا وهو اسم لما في شق النواة وقيل الفتيل من الفتل
وهو ما يحصل بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل انظر يا محمد كيف يفترون يختلقون على الله الكذب
في تغييرهم كتابه وكفى به اي بالكذب اثما مبينا قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت

والطاغوت اختلفوا فيهما قال عكرمة هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله وقال ابو عبيدة هما
كل معبود يعبد من دون الله قال الله تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان
وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شياطين الاوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنها
فيغتر بها الناس وقال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال سعيد بن جبير وابو العالية
الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن ويروى عن عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان وقال الضحاك الجبت
حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف دليله قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن عوف العبدي عن حيان عن قطن بن قبيصة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق
والطيرة من الجبت وقيل الجبت كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يطغي الانسان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى
من الذين امنوا سبيلا قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد
ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب
ولا نأمن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل فذلك قوله تعالى
يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة ليجئ منكم ثلثون ومنا ثلثون فنلزق اكبادنا بالكعبة
فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون
لا نعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم
الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين ابائه
وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد
فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين
ويقولون للذين كفروا ابي سفيان واصحابه هؤلاء اهدى من الذين امنوا محمد واصحابه سبيلا دينا اولئك
الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم يعني الهم والميم صلة نصيب حظ من الملك وهذا
على جهة الانكار يعني ليس لهم من الملك شيء ولو كان لهم من الملك شيء فاذا لا يؤتون الناس نقيرا لحسدهم
وبخلهم والنقير النقطة التي تكون في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وقال ابو العالية هو نقر الرجل الشيء بطرف
اصبعه كما ينقر الدرهم ام يحسدون الناس يعني اليهود يحسدون الناس قال قتادة المراد بالناس العرب حسدهم
اليهود على النبوة وما اكرمهم الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال ابن عباس
والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده حسدوه على ما احل الله له من النساء
وقالوا ما له هم الا النكاح وهو المراد من قوله على ما اتاهم الله من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد بالفضل
المذكور في الاية فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة اراد بآل ابراهيم داود وسليمان وبالكتاب ما انزل عليهم
وبالحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكثرة النساء فسر الملك العظيم في حق داود وسليمان بكثرة
النساء فانه كان لسليمان الف امرأة ثلثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود مائة امرأة ولم يكن يومئذ
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من آمن به يعني بمحمد
وهم عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا وقود او قيل
الملك العظيم ملك سليمان وقال السدي الهاء في قوله آمن به وصد عنه راجعة الى ابراهيم وذلك ان ابراهيم زرع
فزرع الناس فهلك زرع الناس وزكى زرع ابراهيم عم فاحتاج الناس اليه فكان يقول من آمن بي اعطيته فمن

آمن منهم

آمن منهم اعطاه ومن لم يؤمن منعه قوله تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا كلما نضجت
احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس يبدلون جلودا بيضا كامثال
القراطيس وروي ان هذه الاية قرئت عند عمر رضه فقال عمر للقارئ اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل
فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة قال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن
تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا معاذ بن اسد ثنا الفضل بن موسى ثنا
الفضيل بن ابي حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد
ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا سريج بن يونس ثنا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هرون بن سعد
عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ
جلده مسيرة ثلثة فان قيل كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعصه قيل يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما
قال جلودا غيرها لتبدل صفتها كما تقول صغت من خاتمي خاتما غيره فالخاتم الثاني هو الخاتم الاول الا ان
الصياغة والصفة تبدلت وكمن يترك اخاه صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا دنفا فيقول انا غير عهدت وهو عين الاول
الا ان صفته تغيرت وقال السدي يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر يعيد الجلد لحما ثم يخرج من اللحم جلدا آخر
وقيل يعذب الشخص في الجلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل لتذوق العذاب وقال عبد العزيز بن
يحيى ان الله تعالى يلبس اهل النار جلودا لا تألم فيكون زيادة عذاب عليهم فكلما احترق جلد بدلهم جلدا غيره كما
قال سرابيلهم من قطران فالسرابيل تؤلمهم وهي لا تألم والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا كنينا لا تنسخه الشمس ولا يؤذيهم
برد ولا حر قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار
وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح
فلوى علي بن ابي طالب يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين
فلما خرج سأله العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله تعالى هذه الاية فامر رسول الله
عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي رضه فقال له عثمان اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال
لقد انزل الله تعالى في شانك وقرأ عليه الاية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله واسلم فكان المفتاح معه فلما مات
دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيمة وقيل المراد من الاية جميع الامانات اخبرنا
ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروي قالا ثنا ابو
الحسن علي بن عيسى الماليني انا الحسن بن سفيان النسوي ثنا شيبان بن ابي شيبة ثنا ابو هلال عن قتادة عن
انس قال قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له قوله
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي بالقسط ان الله نعما اي نعم الشيء يعظكم به ان الله كان سميعا
بصيرا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن ابي عباد ثنا ابن عيينة عن عمرو بن اوس سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين
يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله

صلته يعظكم به ويجوز ان يكون نكرة موصوفة بيعظكم

ابو محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان احب الناس الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم
عذابا امام جاير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اختلفوا في
اولي الامر قال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك
ومجاهد دليله قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ابو هريرة
هم الامراء والولاة قال علي بن ابي طالب حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك فحق
على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد
اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة
اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق ابرهيم بن
عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن انس عن يحيى بن سعيد اخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة ان اباه
اخبره عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط
والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لايم اخبرنا ابو عبد الله
عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال ثنا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي ثنا ابو احمد بكر بن احمد بن حمدان
الصيرفي ثنا محمد بن يونس الكديمي ثنا ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن ابي التياح عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه زبيبة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي ثنا
زيد بن الحباب انا ابو معاوية بن صالح حدثني سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكوة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا
جنة ربكم وقيل المراد امراء السرايا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا صدقة بن الفضل انا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
في سرية وقال عكرمة اراد باولي الامر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان
بن القاسم انا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي ثنا ابو عمرو بن ابي غرزة بالكوفة ثنا ثابت بن موسى العابد عن
سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من
بعدي ابي بكر وعمر وقال عطاء هم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان الى يوم الدين بدليل قوله تعالى
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال
ثنا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح قوله تعالى
فان تنازعتم اي اختلفتم في شيء من امر دينكم والتنازع اختلاف الاراء واصله من النزع كان المتنازعين يتجاذبان

وينتزعان فردوه الى الله والى الرسول اي الى كتاب الله والى رسوله ما دام حيا وبعد وفاته الى سنته
والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان
يقول لما لا يعلم الله ورسوله اعلم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير اي الرد الى الله والرسول
خير واحسن تأويلا اي مآلا وعاقبة قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل
من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الآية قال الشعبي كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين
خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد لانه عرف انه لا ياخذ الرشوة ولا يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم الى
اليهود لعلمه انهم ياخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان يأتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت
هذه الآية قال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها واحد في جهينة وواحد في اسلم وفي كل حي كهان
وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة
فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فابى
اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فاتيا عمر
فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك فقال عمر
للمنافق أكذلك قال نعم قال لهما رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت فاخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج
فضرب به المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية
وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال السدي كان ناس من اليهود اسلموا ونافق
بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من النضير قتل به او اخذ ديته مائة
وسق تمر واذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة لم يقتل به واعطى ديته ستين وسقا وكانت النضير وهم
حلفاء الاوس اشرف واكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالاسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وانتم قد اصطلحنا على
ان نقتل منكم ولا تقتلون منا وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا شيء
كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا ودينكم واحد فلا فضل
لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون من الفريقين لا بل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فابى المنافقون وانطلقوا الى ابي بردة ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة اوسق
قال لا بل مائة وسق ديتي فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوساق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله تعالى آية القصاص
وهذه الآية الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت يعني الكاهن او كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم
ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا
اي يعرضون عنك اعراضا فكيف اذا اصابتهم مصيبة هذا وعيد اي فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة
بما قدمت ايديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا والآخرة وتم الكلام
هنا ثم عاد الكلام الى ما سبق يخبر عن فعلهم فقال ثم جاؤك يعني يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاؤك يحلفون بالله
ويحلفونك وقيل اراد بالمصيبة هو قتل عمر المنافق ثم جاؤك يطلبون ديته ويحلفون ان اردنا ما اردنا
بالعدول عنك في المحاكمة وبالترافع الى عمر الا احسانا وتوفيقا قال الكلبي الا احسانا في القول وتوفيقا صوابا

وقال ابن كيسان احسانا وعدلا نظيره وليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم الى بعض وقيل
هو تقريب الامر من الحق لا القضاء الا مر القضاء على مر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التاليف والجمع
بين الخصمين اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق اي علم ان ما في قلوبهم خلاف ما على السنتهم
فاعرض عنهم اي عن عقوبتهم وقيل فاعرض عن قبول عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم قولا بليغا
قيل هو التخويف بالله وقيل توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ ان يقول لهم ان اظهرتم ما
في قلوبكم من النفاق قتلتم لانه يبلغ في نفوسكم كل مبلغ وقال الضحاك فاعرض عنهم وعظهم في الملا وقل
لهم قولا بليغا في السر والخلا وقيل هذا منسوخ باية القتال قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
اي بامر الله يعني ان طاعة الرسول وجب بامر الله قال الزجاج الا ليطاع لان الله قد اذن فيه وامر به وقيل الا
ليطاع كلام تام كاف باذن الله بعلم الله وقضائه اي وقوع طاعته يكون باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
بتحاكمهم الى الطاغوت جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما قوله تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عروة بن الزبير ان الزبير كان يحدث انه
خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يستقيان به كلاهما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله
ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير براي
سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى للزبير حقه في صريح الحكم
قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الاية نزلت الا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم الاية وروي ان الانصاري الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما خرجا مرا
على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن له اليهودي وكان مع
المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا
مرة في حياة موسى فدعانا موسى الى التوبة منه فقال فاقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة
ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق لو امرني محمد ان اقتل نفسي
لقتلت وانزل الله تعالى في شان حاطب بن ابي بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية
وقال مجاهد والشعبي نزلت في شان بشر المنافق واليهودي الذين اختصما الى عمر قوله فلا اي ليس الامر كما يزعمون
انهم مؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف القسم وربك لا يؤمنون ويجوز ان يكون لا في قوله فلا صلة
كما في قوله لا اقسم حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي اختلف واختلط من امورهم والتبس عليهم
حكمه ومنه الشجر لالتفاف اغصانه بعضها على بعض ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا قال مجاهد شكا وقال غيره
ضيقا مما قضيت وقال الضحاك اثما اي ياثمون بانكارهم ما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لامرك انقيادا
ولو انا كتبنا فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم كما امرنا
بني اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه معناه انا ما كتبنا عليهم الا طاعة الرسول والرضا بحكمه ولو كتبنا عليهم
القتل والخروج من الدور ما كان يفعله الا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس وهو من القليل الذي استثنى الله
وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الاية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

وهم القليل

وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان
من امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي قرا ابن عامر واهل الشام الا قليلا بالنصب على الاستثناء
وكذلك هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار تقديره الا ان يكون قليلا منهم وقرا الاخرون قليل بالرفع على ضمير
الفاعل في قوله فعلوه تقديره الا نفر قليل فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به يؤمرون به من طاعة الرسول
والرضا بحكمه لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما
ثوابا وافرا ولهديناهم صراطا مستقيما اي الى الصراط المستقيم قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير
لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت
الاخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل
الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الاية وقال قتادة قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال في الجنة
وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله تعالى هذه الاية ومن يطع الله في اداء الفرائض
والرسول في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي لا تفوتهم رؤية الانبياء ومجالستهم
لانهم يرفعون الى درجة الانبياء والصديقين وهم افاضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والصديق المبالغ
في الصدق والشهداء قيل هم الذين استشهدوا يوم احد وقيل الذين استشهدوا في سبيل الله وقال عكرمة النبيون
ههنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديقون ابو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي والصالحون سائر الصحابة رضي الله عنهم
وحسن اولئك رفيقا يعني رفقاء في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى يخرجكم طفلا اي اطفالا
ويولون الدبر اي الادبار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس
السراج ثنا قتيبة بن سعد ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب القوم ولما
يلحق بهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي وابو عمر ومحمد بن عبد الرحمن
النسوي قالا ثنا احمد بن الحسن الحيري ثنا ابو العباس الاصم ثنا ابو يحيى زكريا بن يحيى المروزي ثنا سفيان بن
عيينة عن الزهري عن انس بن مالك قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها فلم يذكر
كثيرا الا انه يحب الله ورسوله قال فانت مع من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي بثواب الاخرة
وقيل بمن اطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبه وفيه بيان انهم لن ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم انما نالوها
بفضل الله عز وجل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمة منه وفضل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم من عدوكم اي عدتكم والتكم من السلاح والحذر
والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا اي اخرجوا ثبات اي سرايا متفرقين سرية بعد سرية والثبات
جماعات في تفرقة واحدها ثبة او انفروا جميعا اي مجتمعين كلكم مع نبيكم صلى الله عليه وسلم قوله وان منكم لمن
ليبطئن نزلت في المنافقين وانما قال منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان في الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا في حقيقة
الايمان ليبطئن ليتاخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي المنافق واللام في ليبطئن لام القسم والتبطئة
التاخر عن الامر يقال ما ابطا بك عنا اي اخرك ويقال ابطا ابطاء وبطا يبطئ تبطئة فان اصابتكم مصيبة اي قتل

وهزيمة قال قد انعم الله علي بالقعود اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني ما اصابهم
ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن هذا المنافق وفيه تقديم وتاخير قوله كان لم تكن بينكم وبينه
مودة متصل بقوله فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه مودة
اي معرفة قرا ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتاء والباقون بالياء ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني
كنت معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما اي آخذ نصيبا وافرا من الغنيمة وقوله فافوز نصب على جواب التمني
بالفاء كما تقول وددت ان اقوم فيتبعني الناس قوله تعالى فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة
قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون يشترون يعني الذين يختارون الدنيا على الاخرة ومعناه آمنوا ثم قاتلوا
وقيل نزلت في المؤمنين المخلصين معناه فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون اي يبيعون الحيوة الدنيا بالاخرة ويختارون
الاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل يعني يستشهد او يغلب يظفر فسوف نؤتيه في كلا الوجهين اجرا عظيما
ويدغم ابو عمرو والكسائي الباء في الفاء حيث كان اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله
لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي
خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
انا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا محمد بن عمرو
وابن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم الذي
لا يفتر من صلوة ولا صيام حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجعه من غنيمة او اجر او يتوفاه فيدخله الجنة قوله تعالى
وما لكم لا تقاتلون لا تجاهدون في سبيل الله في طاعة الله يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين اي عن المستضعفين
وقال ابن شهاب وفي سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل في تخليص المستضعفين عن ايدي المشركين وكانوا بمكة
جماعة من الرجال والنساء والولدان يلقون من المشركين اذى كثيرا الذين يدعون ويقولون ربنا اخرجنا من هذه
القرية اي مكة الظالم اي المشرك اهلها يعني القرية التي من صفتها ان اهلها مشركون وانما خفض الظالم لانه نعت
للاهل فلما عاد الاهل الى القرية صار كان الفعل لها كما يقال مررت برجل حسنة عينه واجعل لنا من لدنك وليا
اي من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اي من يمنع العدو عنا فاستجاب الله دعوتهم فلما فتح رسول الله
مكة ولى عليهم عتاب بن اسيد وجعله الله لهم نصيرا ينصف المظلومين من الظالمين قوله تعالى الذين آمنوا
يقاتلون في سبيل الله اي في طاعته والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان فقاتلوا ايها
المؤمنون اولياء الشيطان اي حزبه وجنوده وهم الكفار ان كيد الشيطان مكره كان ضعيفا كما فعل يوم بدر
لما راى الملائكة خاف ان ياخذه فهرب وخذلهم قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية قال الكلبي
نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص
وجماعة كانوا يلقون من المشركين بمكة اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فانهم
قد آذونا فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله تعالى بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم قال الله تعالى فلما كتب عليهم فرض عليهم
القتال اذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون مشركي مكة كخشية الله اي كخشيتهم من الله او اشد اكبر
خشية وقيل معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب يعني
الموت اي هلا تركتنا حتى نموت باجالنا واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك قيل قاله قوم من المنافقين لان قوله

لم كتبت

لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمؤمنين وقيل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوه
خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان يتفاضلون في الايمان وقيل هم قوم كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم
القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا اي منفعتها والاستمتاع بها قليل والاخرة
اي وثواب الاخرة خير وافضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا تظلمون قرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة
والكسائي بالياء والباقون تظلمون بالتاء فتيلا اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو اسحق
ابراهيم بن معوية الصيدلاني ثنا الاصم ثنا عبد الله بن محمد بن شاكر ثنا محمد بن بشر العبدي ثنا مسعر بن كدام
عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم حدثني المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت
اي ينزل بكم الموت نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم
بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة
المطولة قال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والشيد الجص وان تصبهم حسنة نزلت في
اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا
ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم يعني اليهود حسنة اي خصب ورخص
في السعر يقولوا هذه من عند الله لنا وان تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء الاسعار يقولوا هذه من عندك
اي من شوم محمد واصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد
يقولوا هذه من عندك اي انت الذي حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا قول المنافقين قل لهم يا محمد
كل من عند الله اي الحسنة والسيئة كلها من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فما لهؤلاء القوم يعني المنافقين
واليهود لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون قولا وقيل الحديث هنا القرآن اي لا يفهمون معاني القرآن
قوله فما لهؤلاء القوم قال الفراء كثرت في الكلام هذه الكلمة حتى توهموا ان اللام متصلة بها وانهما حرف واحد
ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوها في بعضه والاتصال القراءة ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام خافضة
ما اصابك من حسنة خير ونعمة فمن الله وما اصابك من سيئة بلية وامر تكرهه فمن نفسك اي بذنوبك
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره نظيره قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وتعلق
اهل القدر بظاهر هذه الاية فقالوا نفى الله تعالى السيئة عن نفسه ونسبها الى العبد فقال وما اصابك من سيئة
فمن نفسك ولا متعلق لهم فيه لانه ليس المراد من الاية حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات والمعاصي
بل المراد منها ما يصيبهم من النعم والمحن وذلك ليس من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم ولم ينسبها اليهم
فقال ما اصابك ولا يقال في الطاعة والمعصية اصابني انما يقال اصبتها ويقال في النعم والمحن اصابني بدليل
انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا
بموسى ومن معه ولما ذكر حسنات الكسب والعمل وسيئاته نسبها اليه ووعد عليها الثواب والعقاب فقال
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل معنى الاية ما اصابك من حسنة
من النصر والظفر يوم بدر فمن الله اي من فضل الله وما اصابك من سيئة من القتل والهزيمة يوم احد فمن
نفسك اي بذنب نفسك من مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله
وبين قوله فمن نفسك قيل قوله قل كل من عند الله الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله
فمن نفسك اي ما اصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك كما قال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم

يدل عليه ما روى مجاهد عن ابن عباس انه قرأ وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك
وقال بعضهم هذه الآية متصلة بما قبلها والقول فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله وارسلناك يا محمد
للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على ارسالك وصدقك وقيل وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة كلها
من الله قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من اطاعني فقد
اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت
النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله تعالى من يطع الرسول فيما امر به فقد اطاع الله ومن تولى عن طاعته
فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اى حافظا ورقيبا بل كل امورهم الى قيل نسخ الله تعالى هذا باية السيف
وامر بقتال من خالف الله ورسوله ويقولون طاعة يعني المنافقين يقولون باللسان للرسول صلى الله عليه وسلم
انا آمنا بك فمرنا فامرك طاعة قال النحويون اى امرنا وشأننا ان نطيعك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت
طائفة منهم غير الذي تقول قال قتادة والكلبي بيت اى غير وبدل الذي عهد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
ويكون التبييت بمعنى التبديل وقال ابو عبيدة والقتيبي معناه قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا وكل ما
قدر بليل فهو تبييت وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشيء اذا قدر قد بيت يشبهونه بتقدير بيوت
الشعر والله يكتب يثبت ويحفظ ما يبيتون ما يزورون ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك عن ابن عباس
يعني ما يسرون من النفاق فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاقبهم وقيل لا تخبر باسمائهم منع الرسول صلى الله عليه وسلم
من الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اى اتخذه وكيلا وكفى به كفيلا وناصرا قوله تعالى
افلا يتدبرون القرآن يعني افلا يتفكرون في القرآن والتدبر هو النظر في آخر الامر ودبر الشيء آخره ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اى تفاوتا وتناقضا قاله ابن عباس وقيل لوجدوا فيه ان في الاخبار عن الغيب
بما كان وبما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون فيه فيعرفوا بعدم التناقض فيه وصدق ما يخبر به انه كلام الله
لان ما لا يكون من عند الله لا يخلو عن تناقض واختلاف قوله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم
فيفشونه ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فانزل الله تعالى
واذا جاءهم يعني المنافقين امر من الامن اى الفتح والغنيمة او الخوف القتل والهزيمة اذاعوا به اشاعوه وافشوه
ولو ردوه الى الرسول اى لو لم يحدثوا به حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به والى اولي الامر منهم اى
ذوي الرأي من الصحابة مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لعلمه الذين يستنبطونه يستخرجونه منهم وهم العلماء
علموا ما ينبغي ان يكتم وما ينبغي ان يفشى والاستنباط الاستخراج يقال استنبط الماء اذا استخرجه وقال
عكرمة يستنبطونه اى يحرصون عليه ويسألون عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا تلك الاخبار من
المؤمنين والمنافقين لو ردوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى ذوي الرأي والعلم لعلمه الذين يستنبطونه اى
يحبون ان يعلموه على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلكم الا قليلا
فان قيل كيف استثنى القليل ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان قيل هو راجع الى ما قبله معناه اذاعوا به
الا قليلا لم يفشه وعنى بالقليل المؤمنين وهذا قول الكلبي واختيار الفراء وقال لان علم السرايا اذا ظهر علمه
المستنبط وغيره والاذاعة قد تكون في بعض دون بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا
ثم قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلام تام وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن

يقول

يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهم قوم اهتدوا قبل مجيء الرسول ونزول القرآن مثل زيد بن عمرو
بن نفيل وورقة بن نوفل وجماعة سواهما وفي الآية دليل على جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية
وهو النص ومنه ما يدرك بالاستنباط والقياس على المعاني المودعة في النصوص قوله تعالى فقاتل في سبيل الله
لا تكلف الا نفسك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى
في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف
الا نفسك اى لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك فان الله قد وعدك النصر
عليهم وعاتبهم على ترك القتال والفاء في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب
فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل وحرض المؤمنين على القتال اى حضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال فقال جل ذكره عسى الله اى لعل الله ان يكف
بأس الذين كفروا اى قتال المشركين وعسى من الله واجب والله اشد بأسا اى اشد صولة واعظم سلطانا واشد
تنكيلا اى عقوبة قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها
اى نصيب منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هي الاصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين
الناس وقيل الشفاعة الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هي الغيبة واساءة القول
في الناس ينال به الشر وقوله كفل منها اى من وزرها وقال مجاهد هي شفاعة الناس بعضهم لبعض ويوجر الشفيع
على شفاعته وان لم يشفع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
ثنا سفيان عن ابي بردة اخبرني جدي ابو بردة عن ابيه عن ابي موسى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
جالسا اذ جاءه رجل يسأل او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتوجروا وليقض الله على لسان نبيه
ما شاء قوله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا قال ابن عباس مقتدرا مجازيا قال الشاعر وذي ضغن كففت النفس عنه
وكنت على مساءته مقيتا وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل معناه على كل حيوان مقيتا اى يوصل
القوت اليه وجاء في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ويقيت قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها التحية هي دعاء الحيوة والمراد بالتحية ههنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا باحسن
مما سلم او ردوها اى ردوا كما سلم فاذا قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام
عليكم ورحمة الله فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فرد مثله روي ان رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس
ان السلام انتهى الى البركة وروي عن عمران بن الحصين ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام
عليكم فرد عليه فقال عشرة ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فقال عشرون ثم جاء آخر فقال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال ثلثون واعلم ان السلام سنة ورد السلام فريضة وهو
فرض على الكفاية وكذلك السلام سنة على الكفاية فاذا سلم واحد من جماعة كان كافيا في السنة واذا سلم واحد
على جماعة فرد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى
تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن

ابى الخير عن عبد الله عمرو ان رجلاً سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاسلام خير قال تطعم الطعام
وتقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف ومعنى قوله اى الاسلام خير يريد اى خصال الاسلام خير وقيل فحيوا
باحسن منها اذا كان الذى سلم مسلماً او ردوها او ردوا مثلها اذا لم يكن مسلماً اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله
ان اليهود اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول السام عليك فقل عليك قوله ان الله كان على كل شىء حسيباً اى على
كل شىء من رد السلام وغيره بمثله او باحسن منه حسيباً اى حاسباً مجازياً وقال مجاهد حفيظاً وقال ابو عبيدة كافياً
يقال حسبى هذا اى كفانى قوله الله لا اله الا هو ليجمعنكم لام القسم تقديره والله ليجمعنكم الله فى الموت وفى القبور
الى يوم القيمة وسميت القيمة قيامة لان الناس يقومون من قبورهم الى الله تعالى قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث
وقيل لقيامهم الى الحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اى قولاً ووعداً
قرا حمزة والكسائى اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال باشمام الزاى قوله تعالى فما لكم فى المنافقين فئتين اختلفوا
فى سبب نزولها فقال قوم نزلت فى الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة لرسول الله
اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن
عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن عدى بن ثابت قال سمعت عبد الله بن
يزيد يحدث عن زيد بن ثابت قال لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبى
فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم فى المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا
وقال انها طيبة تنفى الذنوب كما تنفى النار خبث الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا
واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا واقاموا بمكة فاختلف المسلمون فيهم
فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون وقال بعضهم نزلت فى ناس من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا
على ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى تباعدوا من المدينة كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على الذى فارقناك
عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا فى تجارة لهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين
فقال بعضهم نخرج اليهم نقاتلهم فنقتلهم ونأخذ ما معهم لانهم رغبوا فى ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون قوماً
على دينكم ان لم يذروا ديارهم وكان هذا بعين النبى صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهى واحداً من الفريقين
فنزلت هذه الاية وقال بعضهم هم قوم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا وكانوا يظاهرون المشركين فنزل فما لكم
يا معشر المؤمنين فى المنافقين فئتين اى صرتم فيهم فرقتين والله اركسهم اى نكسهم وردهم الى الكفر بما كسبوا
باعمالهم غير الزاكية اتريدون ان تهدوا ان ترشدوا من اضل الله وقيل معناه اتقولون ان هؤلاء يهتدون
وقد اضلهم الله ومن يضلل الله اى ومن يضلله الله عن الهدى فلن تجد له سبيلاً طريقاً الى الحق ودوا تمنوا
يعنى اولئك الذين رجعوا عن الدين تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فى الكفر وقوله فتكونون لم يرد به
جواب التمنى لان جواب التمنى بالفاء منصوب انما اراد النسق اى ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونون سواء مثل قوله
ودوا لو تدهن فيدهنون اى ودوا لو تدهن وودوا لو تدهنون فلا تتخذوا منهم اولياء منع من موالاتهم
حتى يهاجروا فى سبيل الله معكم قال عكرمة هى هجرة اخرى والهجرة على ثلثة اوجه هجرة المؤمنين فى اول الاسلام
وهى قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ونحوهما من الايات وهجرة المنافقين
هى الخروج فى سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابراً محتسباً كما حكى ههنا منع من موالاتهم حتى يهاجروا فى
سبيل الله وهجرة سائر المؤمنين فهى ما قال النبى صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه قوله فان تولوا

اعرضوا

اعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم اى خذوهم اسارى ومنه يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث وجدتموهم
فى الحل والحرم ولا تتخذوا منهم ولياً ولا نصيراً ثم استثنى طائفة منهم فقال الا الذين يصلون الى قوم
هذا الاستثناء راجع الى القتل لا الى الموالاة لان موالاة الكفار والمنافقين لا تجوز بحال ومعنى يصلون
ينتسبون اليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار قال ابن عباس يريد يلجاون الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق اى عهد وهم الاسلميون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر الاسلمى حين خروجه الى
مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم ولجا اليه فلهم من الجوار مثل ما لهلال وقال
الضحاك عن ابن عباس اراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بنى بكر بن زيد كانوا فى الصلح والهدنة وقال مقاتل
هم خزاعة وقوله او جاؤكم اى يتصلون بقوم جاؤكم حصرت صدورهم اى ضاقت صدورهم وقرا الحسن ويعقوب
حصرةً منصوبة منونة اى ضيقة صدورهم يعنى القوم الذين جاؤكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا
المسلمين وعاهدوا قريشاً ان لا يقاتلوهم حصرت ضاقت صدورهم ان يقاتلوكم اى عن قتالكم للعهد الذى بينكم
او يقاتلوا قومهم يعنى من امن منهم ويجوز ان يكون معناه ان لا يقاتلوكم مع قومهم ولا يقاتلوا قومهم
معكم يعنى قريشاً فقد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم او بمعنى الواو كانه يقول الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
او جاؤكم حصرت اى قد حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم وهم قوم هلال الاسلميون وبنو بكر نهى الله
عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد المسلمين لان من انضم الى قوم ذوى عهد فله حكمهم فى حقن الدم
قوله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يذكر منته على المسلمين بكف باس المعاهدين يقول ان ضيق
صدورهم عن قتالكم لما القى الله تعالى فى قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم
فلقاتلوكم مع قومهم فان اعتزلوكم اى اعتزلوا قتالكم فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة
لم يقاتلوكم مع قومهم والقوا اليكم السلم اى الصلح فانقادوا واستسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً
قوله تعالى ستجدون اخرين قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس هم اسد وغطفان كانوا حاضرى المدينة تكلموا
بالاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا اسلمت فيقول امنت بهذا القرد وبهذا
العقرب والخنفساء واذا لقوا اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا انا كنا معكم على دينكم يريدون بذلك الامن
فى الفريقين وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون ان يأمنوكم
فلا تتعرضوا لهم ويأمنوا قومهم فلا يتعرضون لهم كلما ردوا الى الفتنة اى دعوا الى الشرك اركسوا فيها
اى رجعوا وعادوا الى الشرك فان لم يعتزلوكم اى فان لم يكفوا عن قتالكم حتى تسيروا الى مكة ويلقوا اليكم
اى ولم يلقوا اليكم السلم اى المقادة والصلح ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اسراء واقتلوهم حيث
ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم اى اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً اى حجة بينة ظاهرة
بالقتل والقتال قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطأ الاية نزلت فى عياش بن ابى ربيعة المخزومى وذلك
انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هارباً الى
المدينة وتحصن فى اطم من اطامها فجزعت لذلك امه جزعاً شديداً وقالت لابنيها الحرث وابى جهل بن هشام
وهما اخواه لامه لا والله لا يظلنى سقف ولا اذوق طعاماً ولا شراباً حتى تأتونى به فخرجا فى طلبه وخرج معهما
الحارث بن زيد بن ابى انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشاً وهو فى الاطم وقالا له انزل انزل فان امك لم يأوها
سقف بيت بعدك وقد حلفت ان لا تأكل طعاماً ولا تشرب شراباً حتى ترجع اليها ولك الله علينا ان لا نكرهك
على شىء ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع امه واوثقوا له بالله نزل اليهم واخرجوه من المدينة

ثم اوثقوه بنسعة فجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به على امه فلما اتاها قالت والله لا احلك من وثاقك
حتى تكفر بالذي آمنت به ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم الذي ارادوا فاتاه الحرث بن زيد فقال
يا عياش اهذا الذي كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كان ضلالة لقد كنت عليها فغضب
عياش من مقالته وقال والله لا القاك خاليا ابدا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحرث
بن زيد بعده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينا عياش يسير
بظهر قبا اذ لقي الحرث فقتله فقال الناس ويحك اي شيء صنعت انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله قد كان من امري وامر الحرث ما قد علمت واني لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزل وما كان لمؤمن ان
يقتل مؤمنا وهذا نهي عن قتل المؤمن كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الا خطأ استثناء منقطع معناه
لكن ان وقع خطأ فتحرير رقبة اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة كفارة ودية مسلمة كاملة الى اهله اي الى اهل
القتيل الذين يرثونه الا ان يصدقوا اي يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية فان كان من قوم عدو لكم
وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة اراد به اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله من لم يعلم باسلامه
فلا دية فيه وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته
في دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحرث بن زيد من قوم كفار حرب للمسلمين وكان فيه
تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اراد به اذا كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا فتجب فيه الدية والكفارة
والكفارة تكون باعتاق رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امرأة حرا او عبدا وتكون في مال
القاتل فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فالقاتل ان كان واجدا للرقبة او قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها
فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم وان عجز
عن تحصيلها فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا في خلال الشهرين او نسي النية او نوى صوما آخر
يجب عليه استيناف الشهرين وان افطر يوما بعذر مرض او سفر هل ينقطع التتابع اختلف اهل العلم فيه فمنهم من قال
ينقطع وعليه استيناف الشهرين وهو قول النخعي واظهر قولي الشافعي لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وله ان
يبني وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والشعبي ولو حاضت المرأة في خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع
التتابع فاذا طهرت بنت على ما صامت لانه امر مكتوب على النساء لا يمكنهن الاحتراز عنه فان عجز عن الصوم فهل
يخرج عنه بالطعام ستين مسكينا فيه قولان احدهما يخرج كما في كفارة الظهار والثاني لا لان الشرع لم يذكر له
بدلا فقال فصيام شهرين متتابعين توبة من الله اي جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطأ وكان الله عليما بمن قتل
خطأ حكيما فيما حكم به عليه اما الكلام في بيان الدية اعلم ان القتل على ثلاثة انواع عمد محض وشبه عمد وخطأ
محض اما العمد المحض هو ان يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل غالبا فقتله ففيه القصاص عند وجود التكافؤ
او دية مغلظة في مال القاتل حالة وشبه العمد ان يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بان ضربه
بعصا خفيفة او بحجر صغير ضربة او ضربتين فمات فلا قصاص فيه بل تجب دية مغلظة على عاقلته مؤجلة الى ثلث
سنين وتجب الكفارة في ماله في الانواع كلها وعند ابي حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر الكبائر
ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا عدمت الابل تجب قيمتها من الدراهم او الدنانير في قول وفي قول يجب بدل مقدر
منهما وهو الف دينار او اثني عشر الف درهم لما روي ان عمر رض فرض الدية على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق
اثني عشر الف درهم وذهب قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر الف درهم وهو قول عروة بن الزبير

والحسن

الحسن البصري وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة من الابل او الف دينار او عشرة الاف درهم وهو
قول سفيان الثوري وابي حنيفة ودية المرأة نصف دية الرجل ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان
كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الثلث روي عن عمر رض انه قال دية اليهودي والنصراني اربعة الاف ودية المجوسي
ثمانمائة وهو قول سعيد بن المسيب والحسن واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل
دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم
وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب ثلثون
حقة وثلثون جذعة واربعون خلفة في بطونها اولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت وبه قال عطاء واليه ذهب
الشافعي لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن محمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن القسم عن ربيعة عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله [عليه وسلم]
قال الا ان في قتل العمد الخطأ بالسوط او العصا مائة من الابل مغلظة منها اربعون خلفة في بطونها اولادها
وذهب قوم الى ان الدية المغلظة ارباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون
حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب الرأي واما دية الخطأ
فمخففة وهي اخماس بالاتفاق غير انهم اختلفوا في تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون
بنت لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة
وبه قال مالك والشافعي وابدل قوم بني اللبون ببني المخاض يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال احمد واصحاب
الرأي ودية الاطراف على هذا التقدير ودية المرأة فيها على النصف من دية الرجل في قتل الخطأ وشبه العمد على
العاقلة وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء لان النبي صلى الله عليه وسلم اوجبها على
العاقلة قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية نزلت في مقيس بن ضبابة الكناني وكان قد اسلم هو واخوه
هشام فوجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فارسل رسول الله [صلى الله عليه وسلم]
معه رجلا من بني فهر الى بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان علمتم قاتل هشام بن ضبابة ان تدفعوه
الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله
ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة فاتى الشيطان مقيسا
فوسوس اليه فقال تقبل دية اخيك فيكون عليك مسبة اقتل الذي معك فيكون نفس مكان نفس وفضل الدية
فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزل فيه ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عمن امنه
فقتل وهو متعلق باستار الكعبة قوله تعالى وغضب الله عليه ولعنه اي طرده عن الرحمة واعد له عذابا
عظيما واختلفوا في حكم هذه الآية حكي عن ابن عباس ان قاتل المؤمن عمدا لا توبة له فقيل له اليس قد قال الله تعالى
في سورة الفرقان ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له
العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن فقال كانت هذه في الجاهلية وذلك ان ناسا من اهل
الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما
عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله الا من تاب وآمن فهذه لاولئك واما التي في النساء
فالرجل اذا عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزلت التي في الفرقان والذين لا يدعون
مع الله الها آخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة واراد بالغليظة

هذه الاية وبالليثة اية الفرقان وقال ابن عباس تلك اية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شيء والذي
عليه الاكثرون وهو مذهب اهل السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل
صالحا وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس فهو تشديد ومبالغة
في الزجر عن القتل كما روي عن سفيان بن عيينة انه قال ان لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل ثم جاء يقال لك
توبة ويروى مثله عن ابن عباس وليس في الاية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر لان الاية
نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس بن ضبابة وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل
قتل اهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا في النار وقيل في قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها معناه هي جزاؤه ان جازاه
ولكنه ان شاء عذبه بذنبه وان شاء غفر له بكرمه وعدا ان يغفر لمن يشاء حكي ان عمرو بن عبيد جاء الى ابي عمرو بن العلا
فقال له هل يخلف الله وعده فقال لا فقال اليس قد قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
فقال له ابو عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما انما تعد اخلاف
الوعد خلفا وذما وانشد واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي والدليل على ان غير الشرك
لا يوجب التخليد في النار ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا
شعيب عن الزهري اخبرني ابو ادريس عايذ الله بن عبد الله ان عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا وهو
احد النقبا ليلة العقبة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا
تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتون ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم
ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن
اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في الارض فتبينوا الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية
في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من اهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا
بسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام
الرجل لانه كان على دين المسلمين فلما راى الخيل خاف ان يكونوا من غير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه
اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذلك وجدا شديدا وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلتموه ارادة ما معه
ثم قرا هذه الاية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله فقالها رسول الله
ثلث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت ان لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي بعد ثلث مرات وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت
يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وقال عكرمة عن ابن عباس
مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم عليكم الا
ليتعوذ منكم فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية
يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم سافرتم في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرا حمزة والكسائي ههنا موضعين وفي

وفي سورة الحجرات بالتاء والثاء من التثبت اي قفوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وقرا الاخرون بالياء والنون من
التبيين يقال تبينت الامر اذا تاملته ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم هكذا قراه اهل المدينة وابن عامر وحمزة اي
المقاداة وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقرا الاخرون السلام وهو السلام الذي هو تحية المسلمين لانه كان
قد سلم عليهم وقيل السلام والسلم واحد اي لا تقولوا لمن سلم عليكم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا
يعني تطلبون الغنم والغنيمة وعرض الدنيا منافعها ومتاعها فعند الله مغانم كثيرة يعني ثواب كثير
لمن اتقى قتل المؤمن كذلك كنتم من قبل قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم في المشركين فمن الله عليكم
باظهار الاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم بالهداية وقيل معناه كذلك كنتم من قبل تامنون
في قومكم من المؤمنين بلا اله الا الله قبل الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن الله عليكم بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا
مؤمنا ان الله كان بما تعملون خبيرا قلت واذا راى الغزاة في بلد او قرية شعار الاسلام عليهم ان يكفوا عنهم
فان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اغار عليهم اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن عبد الملك بن نوفل
بن مساحق عن ابن عصام عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث سرية قال اذا رايتم مسجدا او سمعتم مؤذنا
فلا تقتلوا احدا قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله انا ابراهيم بن عبد الله ثنا ابراهيم بن سعد
الزهري حدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي انه قال رايت مروان بن الحكم جالسا في
المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه
لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاءه ابن ام مكتوم وهو يمليها علي فقال يا رسول الله
لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله تعالى على رسوله وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان
ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله تعالى غير اولي الضرر فهذه الاية في فضل الجهاد والحث عليه فقال لا يستوي القاعدون
من المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي غير بنصب الراء اي الا اولي الضرر وقرا
الاخرون برفع الراء على نعت القاعدين الذين هم غير اولي الضرر اي غير اولي الزمانة والضعف في البدن والبصر
والمجاهدون في سبيل الله اي ليس المؤمنون القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء غير
اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان العذر اقعدهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن
الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يزيد بن هرون انا حميد الطويل عن انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة قال ان في المدينة لاقواما ما سرتم
من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر
وروى مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر قوله تعالى فضل
الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي فضيلة وقيل اراد بالقاعدين ههنا اولي الضرر
فضل الله المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد باشر الجهاد مع النية واولي الضرر كانت لهم نية ولكن لم يباشروا
فنزلوا عنهم بدرجة وكلا يعني المجاهد والقاعد وعد الله الحسنى يعني الجنة بايمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد
والقاعد المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يعني على القاعدين من غير عذر درجات
منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال ابن محيريز في هذه الاية هي سبعون درجة ما بين كل
درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام والهجرة والجهاد والشهادة فاز

المجاهدين أخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن مسلم
ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب حدثني ابو هانئ الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابي سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له
الجنة فتعجب بها ابو سعيد قال اعدها يا رسول الله ففعل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى يرفع الله بها
العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فقال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل
الله الجهاد في سبيل الله أخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو القسم ابراهيم بن محمد بن علي بن شاه نا
ابو الحسن علي بن احمد بن صالح المطرز نا محمد بن يحيى نا شريح بن نعمان نا فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله
ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس بذلك قال ان في
الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السما والارض واذا سألتم الله فاسألوه
الفردوس فانه أوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة واعلم ان الجهاد في الجملة فرض على
أنه ينقسم الى فرض العين وفرض الكفاية وفرض العين ان يدخل العدو دار قوم من المؤمنين فيجب على كل مكلف من الرجال
ممن لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج الى عدوهم حرا كان او عبدا فقيرا كان او غنيا دفعا عن انفسهم وعن جيرانهم
وهو في حق من بعد عنهم من المسلمين فرض على الكفاية فان لم تقع الكفاية بمن نزل بهم وجب على من بعد منهم من المسلمين
عونهم وان وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض على الابعدين الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد
والفقراء ومن هذا القبيل ان يكون الكفار قارين في بلادهم فعلى الامام ان لا يخلي سنة عن غزوة يغزوها بنفسه او
بسراياه حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار للمطيق الجهاد مع وقوع الكفاية بغيره ان لا يقعد عن الجهاد ولكن
لا يفترض لان الله تعالى وعد المجاهدين والقاعدين الثواب في هذه الآية فقال وكلا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا
على الكفاية لاستحق القاعد العقاب لا الثواب قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الآية نزلت في
ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكهة بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة
واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فقال تعالى ان الذين توفاهم الملائكة
اراد ملك الموت واعوانه او اراد ملك الموت وحده كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد
تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك لان الله تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فهؤلاء قتلوا يوم بدر
وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم فيم كنتم اي فيما ذا كنتم او في اي الفريقين كنتم في المسلمين ام
في المشركين سؤال توبيخ وتعبير واعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك وقالوا كنا مستضعفين عاجزين
في الارض يعني ارض مكة قالوا يعني الملائكة لهم ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني المدينة وتخرجوا
من مكة من بين اهل الشرك فاكذبهم الله تعالى واعلمنا بكذبهم قال فاولئك مأواهم جهنم منزلهم جهنم وساءت مصيرا
اي بئس المصير الى جهنم ثم استثنى اهل العذر منهم فقال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا
يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا قوة للخروج منها ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون طريقا
الى الخروج وقال مجاهد لا يعرفون طريق المدينة فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله
واجبة لانه للاطماع والله تعالى اذا اطمع عبدا اوصله اليه وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس كنت انا وامي
ممن عذر الله يعني من المستضعفين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهؤلاء المستضعفين في الصلوة

اخبرنا

أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني معاذ بن فضالة
نا هشام عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قال سمع الله لمن
حمده في الركعة الاخرة من صلوة العشا قنت اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم
انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها سنين
كسني يوسف قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة الآية قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس مراغما اي متحولا يتحول اليه وقال مجاهد متزحزحا عما يكره وقال ابو عبيدة المراغم المهاجر يقال
راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب قيل سميت المهاجرة مراغمة لان من يهاجر يراغم قومه
وسعة اي سعة في الرزق وقيل سعة من الضلالة الى الهدى روي انه لما نزلت هذه الآية سمعها رجل من
بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله تعالى واني لأجد حيلة ولي
من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه على سرير حتى اتوا به
التنعيم فادركه الموت فصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه
رسولك فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم اجرا وضحك المشركون
وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت
اي قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع اجره اي وجب اجره على الله بايجابه على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما
قوله تعالى واذا ضربتم في الارض اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلوة يعني من اربع
ركعات الى ركعتين وذلك في صلوة الظهر والعصر والعشاء ان خفتم ان يفتنكم اي يغتالكم ويقتلكم الذين كفروا
في الصلوة ونظيره قوله على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اي يقتلهم ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
اي ظاهر العداوة اعلم ان قصر الصلوة في السفر جائز باجماع الامة واختلفوا في جواز الاتمام فذهب اكثرهم الى ان
القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك
واصحاب الراي لما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت الصلوة اول ما فرضت ركعتين فاقرت صلوة السفر واتمت صلوة
الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام روي ذلك عن عثمان وسعد بن ابي وقاص وبه قال الشافعي انه اذا شاء اتم
وان شاء قصر والقصر افضل أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي نا ابراهيم بن محمد عن طلحة بن عمرو عن عطاء بن ابي رباح عن عائشة قالت كل
ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر الصلوة واتم وظاهر القرآن يدل على هذا لانه قال فليس عليكم
جناح ان تقصروا ولفظ لا جناح انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر الآية لا يجوز الا عند الخوف وليس
الامر على ذلك انما نزلت الآية على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم واكثرها لم يخل عن خوف العدو والقصر
جائز في السفر في حال الامن عند عامة اهل العلم والدليل عليه ما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم بن خالد وعبد المجيد بن
عبد العزيز بن ابي رواد عن ابن جريج اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار عن عبد الله بن باباه
عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب انما قال الله تعالى ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا فقد امن الناس قال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها
عليكم فاقبلوا صدقته وأخبرنا عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا عبد الوهاب عن ايوب السختياني عن محمد بن سيرين عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بين مكة والمدينة آمنا لا يخاف الا الله يصلي ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتي المسافر ليستا بقصر انما القصر ان
يصلي ركعة واحدة في الخوف يروى ذلك عن جابر وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وجعلوا شرط الخوف
المذكور في الآية باقيا وذهب اكثر اهل العلم الى ان الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز خائفا كان او آمنا واختلف
اهل العلم في مسافة القصر فقالت طائفة يجوز القصر في السفر الطويل والقصير روي ذلك عن انس وقال عمرو بن دينار
قال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة اما عامة الفقهاء لا يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا في حد ما يجوز فيه القصر
قال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران في اربعة برد وهي ستة عشر فرسخا واليه ذهب
مالك واحمد واسحق وهو قول والزهري قريب من ذلك قال الا مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي قال مسيرة ليلتين
قاصدتين وقال في موضع ستة واربعين ميلا بالهاشمي وقال سفيان الثوري واصحاب الرأي مسيرة ثلثة ايام وقيل
في قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلوة الخوف منفصل عما قبله روي عن ابي ايوب الانصاري
انه قال نزلت قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة هذا القدر ثم بعد حول سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صلوة الخوف فنزل ان خفتم اي وان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
واذا كنت فيهم الآية ومثله في القرآن كثير ان يجيء الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر آخر هو في الظاهر كالمتصل به
وهو منفصل عنه كقوله تعالى الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين هذه حكاية عن امرأة العزيز
وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف ع م قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الآية
روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر ان المشركين لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر
يصلون جميعا ندموا ان لا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من آبائهم
وابنائهم يعني صلوة العصر فاذا قاموا اليها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبرئيل ع م فقال يا محمد انها صلوة الخوف
وان الله تعالى يقول واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فعلمه صلوة الخوف وجملته ان العدو اذا كانوا في معسكرهم
في غير ناحية القبلة فيجعل الامام القوم فرقتين فتقف طائفة وجاه العدو وتحرسهم ويشرع الامام مع طائفة
في الصلوة فاذا صلى بهم ركعة قام وثبت قائما حتى اتموا صلاتهم وذهبوا الى وجاه العدو ثم اتت الطائفة الثانية
فصلى بهم الركعة الثانية وثبت جالسا حتى اتموا لانفسهم الصلوة ثم يسلم وهذا رواية سهل بن حثمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى كذلك بذات الرقاع واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم ذات الرقاع صلوة الخوف ان طائفة صفت معه وصفت طائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت
قائما فاتموا لانفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت
ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك احسن ما سمعت في صلوة الخوف واخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه
عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا وذهب قوم الى ان الامام اذا قام الى
الركعة الثانية تذهب الطائفة الاولى في خلال الصلوة الى وجاه العدو وتاتي الطائفة الثانية فيصلي بهم
الركعة الثانية ويسلم وهم لا يسلمون بل يذهبون الى وجاه العدو وتعود الطائفة الاولى فتتم صلاتها ثم تعود
الثانية فتتم صلاتها وهذا رواية عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك وهو قول اصحاب الرأي
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد
المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي ثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ثنا يزيد بن زريع ثنا معمر عن الزهري عن سالم

عن ابيه

عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الخوف باحدى الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى مواجهة العدو
ثم انصرفوا فقاموا في مقام اولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم عليهم فقام هؤلاء فقضوا ركعتهم
وكلتا الروايتين صحيحة فذهب قوم الى ان هذا من الاختلاف المباح وذهب الشافعي الى حديث سهل بن ابي حثمة
لانه اشد موافقة لظاهر القرآن واحوط للصلوة وابلغ في حراسة العدو وذلك لان الله تعالى قال فاذا سجدوا
فليكونوا من ورائكم اي اذا صلوا قال ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فهذا يدل على ان الطائفة الاولى قد صلت
وقال فليصلوا معك ومقتضاه ان يصلوا تمام الصلوة فظاهره يدل على ان كل طائفة تفارق الامام بعد تمام
الصلوة والاحتياط لامر الصلوة من حيث انه لا يكثر فيها العمل والذهاب والمجيء والاحتياط لامر الحرب من حيث انهم
اذا لم يكونوا في الصلوة كان امكن للحرب وللهرب ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع ركعات بكل طائفة ركعتين
يجوز اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة
يعقوب بن اسحق الحافظ انا الصاغاني ثنا عفان بن مسلم ثنا ابان العطار عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن
جابر بن عبد الله قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع فكنا اذا اتينا على شجرة ظليلة
تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف نبي الله معلق بشجرة فاخذ سيف نبي الله
فاخترطه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فتهدده
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فغمد السيف وعلقه فنودي بالصلوة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا
فصلى بالطائفة الاخرى ركعتين قال فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي اخبرني
الثقة ابن علية او غيره عن يونس عن الحسن عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلوة الظهر
في الخوف ببطن نخلة فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروي
عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة الخوف انه صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا ورواه زيد
بن ثابت وقال كانت للقوم ركعة ركعة وللنبي صلى الله عليه وسلم ركعتان وتأوله قوم على صلوة شدة الخوف
قالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة واكثر اهل العلم على ان الخوف لا ينقص من عدد الركعات وان كان
العدو في ناحية القبلة في مستوى ان حملوا عليهم رأوهم صلى الامام بهم جميعا وحرسوا في السجود كما اخبرنا
الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة الحافظ ثنا عمار ثنا يزيد بن هرون انا عبد الملك
بن ابي سليمان عن عطاء عن جابر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو
بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع
ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم
السجود وقام الصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود ثم قاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر المقدم
ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف
الذي يليه الذي كان مؤخرا في الركعة الاولى وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم
السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا
قال جابر كما يصنع حرسكم هؤلاء بامرائهم واعلم ان صلوة الخوف جائزة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم
عند عامة اهل العلم ويحكى عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له وقال احمد بن حنبل كل حديث روي في باب صلوة
الخوف فالعمل به جائز روي فيه ستة اوجه او سبعة اوجه وقال مجاهد في سبب نزول الآية عن ابي عياش الزرقي

قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون
لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلوة فنزلت الاية بين الظهر والعصر قوله تعالى واذا كنت فيهم اي شهيدا
معهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك اي فلتقف كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا
وليأخذوا اسلحتهم واختلفوا في الذين يأخذون اسلحتهم فقال بعضهم اراد هؤلاء الذين وقفوا مع الامام
يصلون يأخذون الاسلحة في الصلوة فعلى هذا انما يأخذ اذا كان لا يشغله عن الصلوة فعلى هذا انما يأخذ
ولا يؤذي من بجنبه فان كان تشغله حركته وثقله عن الصلوة كالجعبة والترس الكبير او يؤذي من بجنبه كالرمح فلا
يأخذه وقيل وليأخذوا اسلحتهم اي الباقون الذين قاموا في وجه العدو فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا من ورائكم
يريد مكان الذين هم وجاه العدو ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين في وجه العدو فليصلوا معك
وليأخذوا حذرهم واسلحتهم قيل هؤلاء الذين اتوا وقيل هم الذين صلوا ود الذين كفروا يتمنى الكفار لو تغفلون
اي لو وجدوكم غافلين عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة فيقصدونكم ويحملون عليكم حملة
واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص في وضع السلاح في حال
المطر والمرض لان السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين وخذوا حذركم اي راقبوا العدو كيلا يتغفلوكم والحذر
ما يتقى به من العدو قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزا
محاربا وبني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو واحدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحاجة له قد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
اصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله
ثم انحدر من الجبل ومعه السيف فلم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه ومعه السيف قد
سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفني غورث
بن الحرث بما شئت ثم اهوى بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاكب لوجهه من زلخة زلخها من كتفيه
وندر سيفه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك مني الآن قال لا احد قال تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكني اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين
عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث والله لانت خير مني قال النبي صلى الله عليه وسلم
اجل انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد اهويت اليه بالسيف
لاضربه فوالله ما ادري من زلخني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرا هذه الآية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا
اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية كان عبد الرحمن بن عوف
جريحا ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه والجناح الاثم من جنحت اذا عدلت عن القصد قوله تعالى
فاذا قضيتم الصلوة يعني صلوة الخوف اي فرغتم منها فاذكروا الله قيل اي صلوا لله قياما في حال الصحة وقعودا
في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجروح والزمانة وقيل اذكروا بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد على كل حال
اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي ثنا
ابو داود السجستاني ثنا محمد بن العلاء ثنا ابن ابي زائدة عن ابيه عن خالد بن سلمة عن البهي عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه فاذا اطمأننتم اي سكنتم وامنتم فاقيموا الصلوة
اي اتموها اربعا باركانها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قيل واجبا مفروضا مقدرا في الحضر اربع

ركعات

ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد اي فرضا موقتا وقته الله عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلوة في الحديث
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الله بن هاشم
ثنا وكيع ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن ابي ربيعة الزرقي عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن نافع
بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امني جبرائيل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر
حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان كل شيء مثل ظله وصلى بي المغرب حين افطر الصائم
وصلى بي العشاء حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى بي الغد الظهر حين كان
كل شيء مثل ظله وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء ثلث الليل
الاول وصلى بي الفجر فاسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين قبلك الوقت ما بين هذين الوقتين
واخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر الحيري انا حاجب بن احمد ثنا عبد الله بن هاشم ثنا وكيع ثنا بدر
بن عثمان ثنا ابو بكر بن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سائلا اتاه فسأله عن مواقيت الصلوة
قال فلم يرد عليه شيئا ثم امر بلالا فاقام الصلوة حين انشق الفجر ثم امره فاقام الظهر والقائل يقول قد زالت
الشمس او لم تزل وهو كان اعلم منهم وامره فاقام العصر والشمس مرتفعة وامره فاقام المغرب حين وقعت الشمس
وامره فاقام العشاء حين سقوط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقائل يقول طلعت الشمس او لم تطلع وصلى
الظهر قريبا من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقائل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق
وصلى العشاء ثلث الليل الاول ثم قال اين السائل عن الوقت ما بين هذين الوقتين وقت قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء
القوم الآية سبب نزولها ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة
في آثارهم فشكوا الم الجراحات فقال تعالى ولا تهنوا اي لا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب القوم ابي سفيان واصحابه
ان تكونوا تألمون تتوجعون من الجراح فانهم يألمون يتوجعون يعني الكفار كما تألمون وترجون من الله اي وانتم مع
ذلك تأملون من الاجر والثواب في الآخرة والنصر في الدنيا ما لا يرجون وقال بعض المفسرين المراد بالرجاء الخوف
لان كل راج خائف ان لا يدرك مأموله ومعنى الآية وترجون اي تخافون من عذاب الله ما لا يخافون قال الفراء
لا يكون الرجاء بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون من
عذاب الله وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة ولا يجوز رجوتك بمعنى خفتك ولا خفتك
وانت تريد رجوتك وكان الله عليما حكيما قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله
روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر
بن الحرث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من
خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد السمين فالتمست الدرع عند طعمة فحلف
والله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد رأينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا
اثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه فقال اليهودي دفعها الي طعمة بن ابيرق فجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا انك ان لم تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله
ان يعاقب اليهودي ويروى عن ابن عباس في رواية اخرى ان طعمة سرق الدرع في جراب فيه نخالة فخرق الجراب حتى
كان يتناثر منه النخالة طول الطريق فجاء به الى دار زيد السمين وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب
الدرع جاء على اثر النخالة الى زيد السمين فاخذه وحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع
يد زيد اليهودي وقال مقاتل ان زيد السمين اودع درعا عند طعمة فجحدها طعمة فانزل الله تعالى هذه الآية فقال انا

انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهي والفصل لتحكم بين الناس بما اريك الله بما علمك الله واوحى اليك
ولا تكن للخائنين طعمة خصيما معينا مدافعا عنه واستغفر الله مما هممت به من معاقبة اليهودي وقال مقاتل
واستغفر الله من جدالك عن طعمة ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اى يظلمون انفسهم
بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا خائنا اثيما يريد خوانا في الدرع اثيما في رميه اليهودي قيل انه
خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك والاستغفار في حق الانبيا
بعد النبوة على احد الوجوه الثلثة اما لذنب تقدم قبل النبوة او لذنوب امته وقرابته او لمباح جاء الشرع بتحريمه
فيتركه بالاستغفار والاستغفار يكون معناه السمع والطاعة لحكم الشرع يستخفون من الناس اى يستترون ويستحيون
من الناس يريد بني ظفر بن الحرث ولا يستخفون من الله اى لا يستترون ولا يستحيون من الله وهو معهم اذ يبيتون
يقولون ويؤلفون والتبييت تدبير الفعل ليلا ما لا يرضى من القول وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع
الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه يسمع قوله ويمينه لانه مسلم ولا يسمع من اليهودي لانه كافر فلم يرض الله ذلك منهم
وكان الله بما يعملون محيطا ثم يقول لقوم طعمة ها انتم هؤلاء اى يا هؤلاء جادلتم اى خاصمتم عنهم يعني عن طعمة
وفي قراءة ابي بن كعب عنه في الحيوة الدنيا والجدال شدة المخاصمة من الجدل وهو شدة الفتل فهو يريد فتل الخصم عن مذهبه
بطريق الحجاج وقيل الجدال من الجدالة وهي الارض فكل واحد من الخصمين يروم قهر صاحبه وصرعه على الجدالة فمن
يجادل الله عنهم يعني عن طعمة يوم القيمة اذا اخذه الله بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا كفيلا اى من الذي
يذب عنهم ويتولى امرهم يوم القيمة ثم استانف فقال ومن يعمل سوءا يعني السرقة او يظلم نفسه برميه البرئ
وقيل ومن يعمل سوءا اى شركا او يظلم نفسه يعني بما دون الشرك ثم يستغفر الله اى يتوب اليه ويستغفر يجد الله غفورا
رحيما يعرض التوبة على طعمة في هذه الاية ومن يكسب اثما يعني طعمة بجادلته بالباطل انه ما سرقه انما سرقه اليهودي
فانما يكسبه على نفسه فانما يضر به نفسه وكان الله عليما بسارق الدرع حكيما حكم بالقطع على السارق ومن يكسب
خطيئة اى سرقة الدرع او اثما بيمينه الكاذبة ثم يرم به بريئا اى يقذف بما جنى بريئا منه وهو نسبة السرقة
الى اليهودي فقد احتمل بهتانا البهتان هو البهت وهو الكذب الذي يتحير في عظمه واثما مبينا اى ذنبا بينا وقوله
ثم يرم به ولم يقل بهما بعد ذكر الخطيئة والاثم رد الكناية الى الاثم او جعل الخطيئة والاثم كالشيء الواحد قوله تعالى
ولولا فضل الله عليك ورحمته يقول للنبي صلى الله عليه وسلم لهمت اى لقد همت اى اضمرت طائفة منهم يعني قوم طعمة
ان يضلوك يخطئوك في الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدافع عن طعمة وما يضلون الا انفسهم يعني يرجع وباله عليهم
وما يضرونك من شيء يريد ان ضرره يعود عليهم وانزل الله عليك الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني القضاء بالوحي
وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام وقيل من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما قوله تعالى لا خير في كثير
من نجواهم يعني قوم طعمة وقال مجاهد الاية عامة في حق جميع الناس والنجوى هو الاسرار في التدبير وقيل النجوى
ما ينفرد بتدبيره قوم سرا او علانية فمعنى الاية لا خير في كثير مما يدبرونه بينهم الا من امر بصدقة اى الا في نجوى
من امر بصدقة وقيل النجوى ههنا الرجال المتناجون كما قال واذ هم نجوى الا من امر بصدقة اى حث عليها او معروف
اى بطاعة الله وما يعرفه الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها او اصلاح بين الناس اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا احمد بن حاجب الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم هو ابن ابي الجعد عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة قلنا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا

احمد بن منصور

احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة
وكانت من المهاجرات الاول قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس بالكذاب من اصلح بين الناس
فقال خيرا او نمى خيرا قوله تعالى ومن يفعل ذلك اى هذه الاشياء التي ذكرها ابتغاء مرضات الله اى طلب رضاه
فسوف نؤتيه في الآخرة اجرا عظيما قرا ابو عمرو وحمزة يؤتيه بالياء يعني يؤتيه الله وقرا الآخرون بالنون
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول نزلت في طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهرت عليه السرقة خاف على نفسه من قطع اليد
والفضيحة هرب الى مكة وارتد عن الدين فقال الله تعالى ومن يشاقق الرسول اى يخالفه من بعد ما تبين له
الهدى من التوحيد والحدود ويتبع غير سبيل المؤمنين اى غير طريق المؤمنين نوله ما تولى اى نكله في
الآخرة الى ما تولى في الدنيا ونصله جهنم وساءت مصيرا وروي ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بني سليم
من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخل ولا ان يخرج فاخذ ليقتل
فقال بعضهم دعوه فانه قد لجأ اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا
فسرق بعض متاعهم وهرب فطلبوه فاخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل
انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل في حرة بني سليم فكان
يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل الله تعالى فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اى ذهب عن الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس ان هذه
الاية نزلت في شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني شيخ منهمك في الذنوب
الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصي جراة على الله
وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم مستغفر فما حالي فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى
ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت في اهل مكة اى ما يعبدون كقوله وقال ربكم ادعوني قيل اى اعبدوني بدليل
قوله ان الذين يستكبرون قوله من دونه اى من دون الله الا اناثا اراد بالاناث الاوثان لانهم كانوا يسمونها
باسم الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بني فلان وكان في كل واحدة
منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم فلذلك قال وان يدعون الا شيطانا مريدا هذا قول اكثر
المفسرين يدل على صحة هذا التاويل ان المراد بالاناث الاوثان قراءة ابن عباس ان يدعون من دونه الا اثنا
جمع الوثن فصير الواو همزة وقال الحسن وقتادة الا اناثا اى مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت من الجمادات
سماها اناثا لانه يخبر عن الموات كما يخبر عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين كما ان الموات ارذل من الحيوان
وقال الضحاك اراد بالاناث الملائكة وكان بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون الملائكة اناث كما قال تعالى
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وان يدعون الا شيطانا اى ما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم
اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان والمريد المارد وهو المتمرد العاتي الخارج من الطاعة واراد ابليس لعنه الله ابعده من رحمته
وقال يعني ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اى حظا معلوما فما اطيع فيه ابليس فهو مفروضه وفي
بعض التفاسير من كل الف واحد لله وتسعمائة وتسعون لابليس واصل الفرض في اللغة القطع ومنه الفرضة
في النهر وهي الثلمة تكون فيه وفرض القوس والسواك الشق الذي يكون فيه الوتر والخيط الذي يشد به السواك
ولاضلنهم يعني عن الحق اى لاغوينهم يقوله ابليس واراد به التزيين والا فليس اليه من الاضلال شيء كما قال
لازينن لهم في الارض ولامنينهم قيل امنينهم ركوب الاهواء وقيل امنينهم ان لا جنة ولا نار ولا بعث وقيل امنينهم
ادراك الآخرة مع ركوب المعاصي ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام اى يقطعونها ويشقونها وهي البحيرة ولامرنهم

فليغيرن خلق الله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن المسيب والضحاك يعني دين الله نظيره
قوله تعالى لا تبديل لخلق الله اى لدين الله يريد وضع الله في الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة
من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصا والوشم وقطع الاذان حتى حرم بعضهم الخصا وجوز بعضهم في البهائم لان
فيه غرضا ظاهرا وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر
والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله اى ربا يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا
يعدهم ويمنيهم فوعده وتمنيته ما يوقع في قلب الانسان من طول العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف بالفقر
فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بانه لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم
الشيطان الا غرورا اى باطلا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اى مفرا ومعدلا عنها والذين آمنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اى من تحت الغرف والمساكن خالدين فيها ابدا
وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا اى قولا قوله تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب [illegible] قال مسروق وقتادة
والضحاك اراد ليست بامانيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا
فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء
وكتابنا يقضي على الكتب وقد آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى وقال مجاهد اراد بقوله ليس بامانيكم
مشركي اهل الكتاب وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل الله تعالى ليس بامانيكم اى ليس الامر بالاماني وانما الامر بالعمل
الصالح من يعمل سوءا يجز به وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة الاية عامة في حق كل عامل وقال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا
غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من
عشر وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب آحاده اعشاره واما ما كان جزاء في الاخرة فيقابل بين حسناته
وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتي كل ذي فضل فضله اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو بكر محمد بن احمد العبدوسي المزكي انا ابو بكر احمد بن سلمان الفقيه ببغداد نا يحيى
بن جعفر بن الزبرقان والحرث بن محمد قالا انا روح هو ابن عبادة نا موسى بن عبيدة اخبرني مولى ابن سباع سمعت
عبد الله بن عمر يحدث عن ابي بكر الصديق قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه هذه الاية
من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا اقرئك
آية انزلت علي قال قلت بلى قال فاقرأنيها قال ولا اعلم الا اني وجدت انفصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابي انت وامي واينا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون
بكل سوء عملناه فقال اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم
ذنوب واما الاخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيمة قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى
وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اى بمقدار النقير وهو النقرة التي تكون في ظهر النواة وقرا
ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون بضم الياء وفتح الخاء ههنا وفي سورة مريم وحم المؤمن زاد ابو عمرو
يدخلونها في سورة فاطر وقرا الاخرون بفتح الياء وضم الخاء روى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس
بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الاية ومن
يعمل من الصالحات الاية نزلت ايضا ومن احسن دينا اى احكم دينا ممن اسلم وجهه لله اى اخلص عمله لله وقيل

فوض امره الى الله وهو محسن اى موحد واتبع ملة ابراهيم يعني دين ابراهيم حنيفا اى مسلما مخلصا قال ابن عباس
ومن دين ابراهيم الصلوة الى الكعبة والطواف بها ومناسك الحج وانما خص ابراهيم لانه كان مقبولا عند الامم اجمع وقيل
لانه بعث على ملة ابراهيم وزيد له اشياء واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا والخلة صفاء المحبة والمودة قال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس كان ابراهيم ابا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس فاصاب
الناس سنة فحشروا الى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكان الميرة له كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل
الى الخليل الذي له بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان ابراهيم انما يريده لنفسه احتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل
على الناس من الشدة فرجع رسل ابراهيم فمروا ببطحاء فقالوا لو انا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا
بميرة فانا نستحيي ان نمر بهم وابلنا فارغة فملؤا تلك الغرائر سهلة ثم اتوا ابراهيم فاعلموه وسارة نائمة فاهتم
ابراهيم لمكان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان
قالوا بلى قالت فما جاؤا بشيء قالوا بلى فقامت الى الغرائر ففتحتها فاذا هو اجود حوارى يكون فامرت الخبازين
فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت من عند خليلك
المصري فقال هذا من عند خليلي الله قال فيومئذ اتخذه الله خليلا قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل
والخلة الصداقة فسمي خليلا لان الله احبه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا اى فقيرا الى الله
لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله تعالى والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا يقتضي الخلة من الجانبين ولا يتصور
الحاجة من الجانبين اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان القسم نا خيثمة بن سليمان
حيدرة الطرابلسي نا ابو قلابة الرقاشي نا بشر بن عمر نا شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن ابا بكر اخي وصاحبي ولقد
اتخذ الله صاحبكم خليلا قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا اى احاط علمه بجميع
الاشياء قوله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت
هذه الاية في بنات ام كجة وميراثهن من ابيهن وقد مضت القصة في اول السورة وقالت عائشة هي اليتيمة تكون في
حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها واذا كانت مرغوبة عنها
في قلة المال والجمال تركها وفي رواية هي اليتيمة في حجر الرجل قد شركته في مالها فيرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها
ويكره ان يزوجها غيره فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك قوله ويستفتونك
اى يستخبرونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم قيل معناه ويفتيكم فيما يتلى عليكم يريد الله يفتيكم
فيهن وكتابه يفتيكم فيهن وهو قوله وآتوا اليتامى اموالهم وقوله في يتامى النساء هذا اضافة الشيء الى نفسه
لانه اراد باليتامى هنا النساء اللاتي لا تؤتونهن اى لا تعطونهن ما كتب لهن من صداقهن وترغبون ان تنكحوهن
اى في نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن وقال الحسن وجماعة اراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم
كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يعني باعطاء حقوق
الصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط اى يفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهن
وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم عليه قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية
نزلت في عمرة ويقال خولة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها سعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهي شابة
فلما علاها الكبر تزوج عليها امرأة شابة وآثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشكت اليه فنزلت فيها هذه الاية وقال سعيد بن جبير كان رجل له امرأة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها

ويتزوج غيرها فقالت لا تطلقني ودعني على ولدي واقسم لي من كل شهرين ان شئت وان شئت فلا تقسم لي فقال
ان كان يصلح ذلك فهو احب الي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله تعالى وان امراة خافت اي علمت
من بعلها اي من زوجها نشوزا اي بغضا قال الكلبي يعني ترك مضاجعتها او اعراضا بوجهه عنها وقلة مجالستها فلا جناح
عليهما يعني على الزوج والمراة ان يصالحا اي يتصالحا وقرا اهل الكوفة ان يصلحا من اصلح بينهما صلحا يعني في القسمة والنفقة
وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت في السن واني اريد ان اتزوج امراة شابة جميلة اوثرها عليك في القسمة ليلا
ونهارا فان رضيت بهذا فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض
بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها من القسم والنفقة او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهية
فهو المحسن وقال سليمان بن يسار في هذه الآية عن ابن عباس فان صالحته عن بعض حقها من القسمة والنفقة فذلك جائز
ما رضيت فان انكرت هذا الصلح فذلك لها ولها حقها وقال مقاتل بن حيان في هذه الآية هو ان الرجل يكون تحته المراة الكبيرة
فيتزوج عليها الشابة فيقول للكبيرة اعطيك من مالي نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك فترضى بما اصطلحا
عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما في القسمة وعن علي رضي الله عنه في هذه الآية قال تكون المراة عند الرجل فتنبو عينه
عنها من دمامة او كبر فتكره فرقته فان اعطته من مالها فهو له حل وان اعطته من ايامها فهو حل له والصلح خير
يعني اقامتها بعد تخييره اياها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسمة والنفقة خير من الفرقة كما يروى ان سودة رضي الله عنها
كانت امراة كبيرة اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يفارقها فقالت لا تطلقني وانما بي ان ابعث من نسائك وقد جعلت
نوبتي لعائشة فامسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقسم لعائشة يومها ويوم سودة قوله تعالى واحضرت الانفس
الشح يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الآخر والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير وان تحسنوا
اي تصلحوا وتتقوا الجور وقيل هذا خطاب مع الازواج اي وان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهية وتتقوا ظلمها فان الله
كان بما تعملون خبيرا فيجزيكم باعمالكم قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اي لن تقدروا ان تسووا بين
النساء في الحب وميل القلب ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا الى التي تحبونها كل الميل في القسمة والنفقة بان تتبعوا
اهواءكم افعالكم فتذروها كالمعلقة اي فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفي
قراءة ابي بن كعب كانها مسجونة وروي عن ابي قلابة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول
اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ورواه بعضهم عن ابي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عائشة
متصلا وروي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امراتان فمال الى احدهما جاء يوم القيمة وشقه
مائل وان تصلحوا وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يعني الزوج والمراة بالطلاق يغني الله
كلا من سعته من رزقه يعني المراة بزوج آخر والزوج بامراة اخرى وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حكيما
فيما امر ونهى وجملة حكم الآية ان الرجل اذا كان تحته امراتان او اكثر يجب عليه التسوية بينهن في القسمة فان
ترك التسوية بينهن في فعل القسم عصى الله تعالى وعليه القضاء للمظلومة والتسوية شرط في البيتوتة اما في الجماع
فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه ولو كانت في نكاحه حرة وامة يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة
ليلة واحدة واذا تزوج جديدة على قديمات عنده يخص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال على التوالي ان كانت
بكرا وان كانت ثيبا فثلث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه الليالي للقديمات اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يوسف بن راشد ثنا ابو
اسامة عن سفيان ثنا ايوب وخالد عن ابي قلابة عن انس قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب اقام عندها
سبعا وقسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلثا وقسم قال ابو قلابة ولو شئت لقلت ان انسا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم

واذا اراد

واذا اراد الرجل سفر حاجة فيجوز له ان يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد ان يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه ان يقضي
للباقيات مدة سفره وان طالت اذا لم يزد مقامه في بلد على مدة المسافرين والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع
عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا
اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها اما اذا اراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة ولا
بغيرها قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
يعني اهل التورية والانجيل وساير الكتب المتقدمة في كتبهم واياكم يا اهل القرآن في كتابكم ان اتقوا الله
اي وحدوا الله واطيعوه وان تكفروا بما اوصاكم الله به فان لله ما في السموات وما في الارض قيل فان لله ملائكة
السموات والارض هم اطوع له منكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه غير محتاج الى طاعتهم حميدا محمودا على نعمه
ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قال عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا ان فيها عبيدا وقيل دافعا
ومجيرا فان قيل فاي فائدة في تكرار قوله ولله ما في السموات والارض قيل لكل واحد منها وجه اما الاول معناه
ولله ما في السموات وما في الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته واما الثاني يقول فان لله ما في السموات
والارض وكان الله غنيا اي هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون واما الثالث يقول فلله ما في السموات
وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره قوله ان يشا يذهبكم يهلككم ايها
الناس يعني الكفار ويأت بآخرين يقول بغيركم خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك قديرا قادرا من كان
يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة يريد من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا ولا يريد به الله تعالى
آتاه الله من عرض الدنيا او دفع عنه فيها ما اراد الله وليس له في الآخرة من ثواب ومن اراد بعمله ثواب الآخرة آتاه الله
من الدنيا ما احب وجزاه الجنة في الآخرة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله يعني
كونوا قائمين بالشهادة بالقسط اي بالعدل لله وقال ابن عباس كونوا قوالين بالعدل في الشهادة على من كانت
ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين في الرحم اي قولوا الحق ولو على انفسكم بالاقرار او الوالدين والاقربين فاقيموها
عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره فذلك قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي
كلوا امرهما الى الله قال الحسن الله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي تجوروا وتميلوا الى الباطل من الحق
وقيل معناه لا تتبعوا الهوى لتعدلوا اي لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبع الهوى لترضي ربك وان تلووا اي
تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها ويقال تلووا تدافعوا في اقامة الشهادة
يقال لويته حقه اذا دفعته ومطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام وليهم الاشداق يقول وان تلووا اي تميلوا الى احد
الخصمين او تعرضوا عنه وقرا ابن عامر وحمزة تلوا بضم اللام قيل اصله تلووا فحذفت احدى الواوين تخفيفا
وقيل معناه وان تلوا القيام باداء الشهادة او تعرضوا فتتركوا اداءها فان الله كان بما تعملون خبيرا
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله الآية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في
عبد الله بن سلام واصحابه اسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن اخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن اخيه
ويامين بن يامين فهؤلاء مؤمنوا اهل الكتاب اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا نؤمن بك وبكتابك
وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل آمنوا بالله
ورسوله محمد والقرآن وبكل كتاب قبله فانزل الله تعالى هذه الآية يا ايها الذين آمنوا بمحمد والقرآن وبموسى
والتورية آمنوا بالله ورسوله محمد والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي انزل من قبل

من التورية والانجيل والزبور وساير الكتب قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل بضم النون والالف
وقرأ الآخرون نزل وانزل بالفتح اى انزل الله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل
ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الآية قالوا فانا نؤمن بالله ورسوله والقرآن وبكل رسول وكتاب كان قبل القرآن
والملائكة واليوم الآخر لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال الضحاك اراد به اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين
امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد والقرآن وقال مجاهد اراد به المنافقين يقول يا ايها الذين امنوا باللسان امنوا بالقلب
وقال ابو العالية وجماعة هذا خطاب للمؤمنين يقول يا ايها الذين امنوا آمنوا اى اقيموا واثبتوا على الايمان كما يقال
للقايم قم حتى ارجع اليك اى اثبت قايما وقيل المراد به اهل الشرك يعنى يا ايها الذين امنوا باللات والعزى آمنوا بالله
ورسوله قوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا الآية قال قتادة هم اليهود آمنوا بموسى
ثم كفروا بعبادتهم العجل ثم امنوا بالتورية ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو في جميع اهل
الكتاب امنوا بنبيهم ثم كفروا به وامنوا بالكتاب الذى نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به تركهم اياه ثم ازدادوا كفرا بمحمد
وقيل هذا في قوم مرتدين امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل تقبل توبته حكى عن على انه قال لا تقبل
توبته بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا اى ماتوا عليه
لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اى طريقا الى الحق فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله
ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم اول مرة ودام عليه يغفر له
كفره السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر له كفره السابق الذى كان يغفر لو دام على الاسلام بشر المنافقين
اى اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما والبشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير سار وقال الزجاج
معناه اجعل في موضع بشارتك لهم العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف اى بدلا لك من التحية ثم وصف
المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء يعنى يتخذون اليهود اولياء انصارا وبطانة من دون المؤمنين
ايبتغون عندهم العزة اى المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل يطلبون عندهم القوة والغلبة فان
العزة اى القوة والغلبة والقدرة لله جميعا وقد نزل قرأ عاصم ويعقوب نزل بفتح النون والزاى اى نزل الله
وقرأ الآخرون نزل بضم النون وكسر الزاى عليكم يا معشر المسلمين ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها
فلا تقعدوا معهم يعنى مع الذين يستهزؤن حتى يخوضوا في حديث غيره اى حتى ياخذوا في حديث غير الاستهزاء
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهذا اشارة الى ما انزل في سورة الانعام واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض
عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم
القيمة انكم اذا مثلهم اى ان قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزؤن ورضيتم به فانتم كفار مثلهم وان خاضوا في
حديث غيره فلا باس بالقعود معهم مع الكراهة وقال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا في حديث غيره
لقوله تعالى واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون على الاول وآية الانعام
مكية وهذه مدنية والمتأخر اولى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم اى
ينتظرون بكم الدواير يعنى المنافقين فان كان لكم فتح من الله يعنى ظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم على
دينكم وفي الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعنى دولة وظهور على المسلمين
قالوا يعنى المنافقين للكفار الم نستحوذ عليكم والاستحواذ هو الاستيلاء والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم
الشيطان اى استولى وغلب يقول الم نخبركم بعورة محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ونطلعكم على سرهم قال المبرد يقول
المنافقون للكفار الم نغلبكم على رايكم ونمنعكم ونصرفكم عن المؤمنين اى عن الدخول في جملتهم وقيل معناه

الم نستول

الم نستول عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المؤمنين اى ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا
اياكم باخبارهم وامورهم ومراد المنافقين بهذا الكلام اظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيمة يعنى
بين اهل الايمان واهل النفاق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال على في الآخرة وقال عكرمة عن ابن عباس
اى حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم اى يعاملون
معاملة المخادعين وهو خادعهم اى يجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيمة كما للمؤمنين فيمضى
المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفأ نور المنافقين واذا قاموا الى الصلوة يعنى المنافقين قاموا كسالى اى متثاقلين
لا يريدون بها وجه الله فان رآهم احد صلوا والا انصرفوا فلم يصلوا يراؤن الناس اى يفعلون ذلك مراآة للناس
لا اتباعا لامر الله تعالى ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس والحسن انما قال ذلك لانهم يفعلونها رياء وسمعة
ولو ارادوا بذلك القليل وجه الله لكان كثيرا وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله تعالى لم يقبله وكل ما قبل الله
فهو كثير مذبذبين بين ذلك اى مترددين متحيرين بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اى ليسوا من المؤمنين
فيجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا من الكفار فيؤخذ منهم ما يؤخذ من الكفار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
اى طريقا الى الهدى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجانى انا عبد الغافر بن محمد الفارسى انا محمد بن عيسى
الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن مثنى ثنا عبد الوهاب يعنى الثقفى ثنا عبيد الله عن نافع
عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العايرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين نهى الله تعالى المؤمنين عن موالاة الكفار
وقال اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اى حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين فقال جل ذكره
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قرأ اهل الكوفة في الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وهما لغتان كالطعن
والطعن والنهر والنهر قال ابن عباس في الدرك الاسفل توابيت من حديد مقفلة في النار وقال ابو هريرة بيت مقفل
عليهم يتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وامنوا
واصلحوا عملهم واعتصموا بالله وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله
له باخلاص القلب فاولئك مع المؤمنين قال الفراء من المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين في الآخرة اجرا
عظيما يعنى الجنة وحذفت الياء من يؤت في الخط لسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الله قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم نعماءه وآمنتم به فيه تقديم وتاخير تقديره ان آمنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان
وهذا يعنى التقرير معناه انه لا يعذب المؤمن الشاكر فان تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم
لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر فالكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله شاكرا عليما فالشكر من الله
هو الرضى بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب قوله تعالى لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعنى لا يحب الجهر بالقول القبيح الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم
الظالم وان يدعو عليه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاؤه عليه ان يقول
اللهم اعنى عليه اللهم استخرج حقى منه وقيل ان شتم جاز له ان يشتم بمثله لا يزيد عليه اخبرنا ابو عبد الله
الخرقى انا ابو عبد الله الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى انا احمد بن على الكشميهنى ثنا على بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر
العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادى ما لم يعتد
المظلوم وقال مجاهد هذا في الضيف اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكو ويذكر ما صنع به
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعد ثنا الليث عن يزيد بن

ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل على قوم فلا يقروننا فما ترى فقال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوه فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف
الذي ينبغي لهم وقرا الضحاك بن مزاحم وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظاء واللام ومعناه لكن الظالم اجهروا له
بالسوء من القول وقيل معناه لا يحب الله الجهر بالسوء لكن يجهر من ظلم فالقراءة الاولى هي المعروفة وكان الله
سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقاب الظالم قوله تعالى ان تبدوا خيرا يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وان هم بها
ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وهو قوله او تخفوه وقيل المراد من الخير المال يريد ان تبدوا الصدقة فتعطوها جهرا او
تخفوها فتعطوها سرا او تعفوا عن سوء اي عن مظلمة فان الله كان عفوا قديرا فهو اولى بالتجاوز عنكم يوم القيمة
قوله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله الاية نزلت في اليهود وذلك انهم امنوا بموسى والتورية وعزير وكفروا
عليه السلام
بعيسى والانجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر
ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي دينا بين اليهودية والاسلام ومذهبا يذهبون اليه اولئك هم
الكافرون حقا حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم كالكفر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا
بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم يعني بين الرسل وهم المؤمنون يقولون لا نفرق بين احد من رسله
اولئك سوف نؤتيهم اجورهم بايمانهم بالله وكتبه ورسله قرا حفص عن عاصم يؤتيهم بالياء والباقون بالنون وكان
الله غفورا رحيما قوله تعالى يسالك اهل الكتاب الاية وذلك ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء من اليهود
قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فاتنا بكتاب جملة من السماء كما اتى به موسى فانزل الله يسالك
اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وكان هذا السؤال منهم سؤال تحكم واقتراح لا سؤال انقياد والله تعالى
لا ينزل الايات على اقتراح العباد فقد سالوا موسى اكبر من ذلك اي اعظم من ذلك يعني السبعين الذين خرج بهم
موسى الى الجبل فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا قال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة ارنا الله فاخذتهم الصاعقة
بظلمهم ثم اتخذوا العجل يعني الها من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم نستاصلهم قيل هذا استدعا
الى التوبة معناه ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم حتى نعفو عنكم واتينا موسى سلطانا
مبينا اي حجة بينة من المعجزات وهي الايات التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا
وقلنا لهم لا تعدوا في السبت قرا اهل المدينة بتشديد الدال وبفتح العين ونافع برواية ورش ويجزمها الاخرون
ومعناه لا تعتدوا ولا تظلموا باصطياد السمك فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم اي فبنقضهم
وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة من الله ونحوها وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف
بل طبع الله عليها بكفرهم اي ختم عليها فلا يؤمنون الا قليلا يعني ممن كذب الرسل الا من طبع على قلبه لان من طبع الله
على قلبه لا يؤمن ابدا واراد بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وبكفرهم
وقولهم على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم وذلك ان الله تعالى القى شبه عيسى على الذي دل اليهود عليه وقيل انهم حبسوا عيسى في بيت
وجعلوا عليه رقيبا فالقى الله تعالى شبه عيسى على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك كما ذكرناه في سورة ال عمران قوله تعالى
وان الذين اختلفوا فيه في قتله لفي شك منه اي في قتله قال الكلبي اختلافهم فيه هو ان اليهود قالت نحن قتلناه
وقالت طائفة من النصارى نحن قتلناه وقالت طائفة منهم ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله الى السماء ونحن
ننظر اليه وقيل كان الله تعالى القى شبهه وجه عيسى على وجه ططيانوس ولم يلق على جسده فاختلفوا فيه فقال بعضهم
قتلنا عيسى فان الوجه وجه عيسى وقال بعضهم لم نقتله لان جسده ليس جسد عيسى وقال السدي اختلافهم من حيث

انهم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى قال الله تعالى ما لهم به من علم
من حقيقة انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن في قتله قال الله تعالى وما قتلوه يقينا اي
ما قتلوا عيسى يقينا بل رفعه الله اليه والهاء في قوله ما قتلوه كناية عن عيسى وقال الفراء معناه وما قتلوا الذي
ظنوا انه عيسى يقينا انه عيسى وروي عن ابن عباس معناه ما قتلوا ظنهم يقينا وكان الله عزيزا حكيما منيعا بالنقمة
من اليهود حكيما حكم باللعنة والغضب عليهم فسلط عليهم ططيوس بن اسبيانوس الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة
قوله تعالى وان من اهل الكتاب اي وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني بعيسى هذا قول اكثر المفسرين واهل العلم
وقوله قبل موته اختلفوا في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدي انها كناية عن الكتابي معناه
وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا وقع في الياس حين لا ينفعه ايمانه سواء احترق او اغرق
او تردى او سقط عليه جدار او اكله سبع او مات فجاة وهذا رواية علي بن طلحة عن ابن عباس قال فقيل لابن عباس
ارايت من خر من فوق بيت قال يتكلم في الهواء فقيل ارايت ان ضرب عنق احدهم قال يتلجلج به لسانه وذهب قوم
الى ان الهاء في موته كناية عن عيسى معناه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند
نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد الا آمن به حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام وروينا عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع
الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل الدجال فيمكث في الارض اربعين
سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون قال ابو هريرة واقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
صلى الله عليه وسلم
قبل موت عيسى ابن مريم يعيدها ابو هريرة ثلث مرات وروي عن عكرمة ان الهاء في قوله ليؤمنن به كناية عن محمد
يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هي راجعة الى الله تعالى يقول وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
بالله تعالى قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه ايمانه قوله ويوم القيمة يكون يعني عيسى عليهم شهيدا انه
قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه كما قال تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبي
شاهد على امته قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قوله تعالى فبظلم من الذين
هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بايات الله وبهتانهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ونظم الاية
فبظلم من الذين هادوا وهو ما ذكرنا وصدهم وبصدهم انفسهم وغيرهم عن سبيل الله عن دين الله صدا كثيرا
واخذهم الربوا وقد نهوا عنه في التورية واكلهم اموال الناس بالباطل من الرشى في الحكم والمآكل التي يصيبونها
من عوامهم عاقبناهم بان حرمنا عليهم طيبات فكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيء من الطيبات التي كانت حلالا
لهم قال الله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون
في العلم منهم يعني ليس اهل الكتاب كلهم بهذه الصفة لكن الراسخون المبالغون في العلم اولوا البصائر منهم
واراد به الذين اسلموا من علماء اليهود مثل عبد الله بن سلام والمؤمنون يعني المهاجرين والانصار يؤمنون
بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك يعني سائر الكتب المنزلة والمقيمين الصلوة اختلفوا في وجه
انتصابه حكي عن عائشة وابان بن عفان انه غلط من الكاتب ينبغي ان يكتب والمقيمون الصلوة وكذلك قوله
في سورة المائدة ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وقوله ان هذان لساحران قالوا ذلك خطا من الكاتب
وقال عثمان ان في المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم
حلالا وعامة الصحابة واهل العلم على انه صحيح واختلفوا فيه قيل هو نصب على المدح وقيل نصب باضمار فعل
تقديره اعني المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة وقيل موضعه خفض واختلفوا في وجهه فقال بعضهم معناه لكن

الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلوة وقيل معناه يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين الصلوة ثم قوله والمؤتون
الزكوة رجوع الى النسق الاول والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما قرأ حمزة سيؤتيهم بالياء
والباقون بالنون قوله تعالى انا اوحينا اليك هذا بناء على ما سبق من قوله تعالى يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السماء فلما ذكر عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا كل ما انزل الله تعالى وقالوا ما انزل الله على بشر من شيء فنزل
وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء وانزل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده فذكر عدة من الرسل الذين اوحى اليهم وبدأ بذكر نوح عم قال الله تعالى وجعلنا ذريتهم الباقين ولانه اول
نبي من انبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعائه وكان اطول
الانبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة فلم تنقص له سن ولم تشب له شعرة ولم ينقص له قوة ولم يصبر احد
على اذى قومه ما صبر هو على طول عمره قوله تعالى واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم اولاد
يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا قرأ الاعمش وحمزة زبورا بضم الزاي حيث كان بمعنى
جمع زبر اي آتينا داود صحفا وكتبا مزبورة اي مكتوبة وقرأ الآخرون بفتح الزاي وهو اسم للكتاب الذي انزل الله على داود عم
وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله تعالى كان داود عم يبرز الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور ويقوم معه علماء بني اسرائيل
فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين خلف الجن وتجيء
الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف على رؤسهم فلما قارف الذنب لم ير ذلك
فقيل له ذلك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر
الجوزقي انا ابو العباس الدغولي ثنا يحيى بن زكريا المروزي ثنا الحسن بن حماد ثنا يحيى بن سعيد الاموي عن طلحة بن يحيى
عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رأيتني البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت
مزمارا من مزامير آل داود قال اما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا وكان عمر اذا رآه قال ذكرنا
يا ابا موسى فيقرأ عنده قوله تعالى ورسلا قد قصصناهم اي كما اوحينا الى نوح والى رسل نصب بنزع حرف الصفة وقيل
معناه وقصصنا عليك رسلا وفي قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم نقصصهم عليك
وكلم الله موسى تكليما قال الفراء العرب تسمي ما يوصل الى الانسان كلاما باي طريق وصل ولكن لا يحققه بالمصدر
فاذا حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام كالارادة يقال فلان اراد ارادة يريد حقيقة الارادة ويقال اراد الجدار
ولا يقال اراد الجدار ارادة لانه مجاز غير حقيقة رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا وما انزلت كتابا وفيه دليل على ان الله تعالى لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل قال الله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابو عوانة ثنا عبد الملك عن داود كاتب المغيرة قال قال
سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتعجبون
من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله اغير مني ومن اجل غيرة الله حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ولا احد احب اليه العذر من الله تعالى من اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدحة من الله ومن اجل ذلك
وعد الله الجنة قوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس ان رؤساء مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا محمد انا سألنا عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك ودخل عليه جماعة من اليهود فقال
لهم والله انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك ان جحدوك
وكذبوك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بكتمان نعت محمد
قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا قيل انما قال وظلموا مع ان ظلمهم بكفرهم تأكيدا وقيل معناه كفروا بالله وظلموا

محمدا

محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا يعني دين الاسلام الا طريق جهنم
يعني اليهودية خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وهذا في حق من سبق حكمه فيهم انهم لا يؤمنون يا
ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم تقديره يكن الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله
ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما قوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم نزلت في النصارى وهم
اصناف اربع يعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية فقالت اليعقوبية عيسى هو الله وكذلك الملكانية
وقالت النسطورية عيسى ابن الله وقالت المرقوسية ثالث ثلثة فانزل الله تعالى هذه الآية ويقال الملكانية يقولون
عيسى هو الله واليعقوبية يقولون ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلثة علمهم رجل من اليهود يقال له بولس
سيأتي في سورة التوبة وقال الحسن يجوز ان يكون في اليهود والنصارى فانهم جميعا غلوا في امر عيسى عم فاليهود
بالتقصير والنصارى بمجاوزة الحد واصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم
لا تشددوا في دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا على الله الا الحق لا تقولوا ان له شريكا وولدا انما المسيح عيسى
ابن مريم رسول الله وكلمته وهي قوله كن فكان بشرا من غير اب وقال غيره القاها الى مريم اي اعلمها واخبرها
بها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة وروح منه قيل هو روح كسائر الارواح الا ان الله تعالى اضافه الى نفسه
تشريفا وقيل الروح هو النفخ الذي نفخ جبريل في درع مريم فحملت باذن الله تعالى سمى النفخ روحا لانه ريح يخرج
من الروح واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل روح منه اي رحمة منه فكان عيسى عم رحمة لمن تبعه وآمن به
وقيل الروح الوحي اوحى الى مريم بالبشارة والى جبرائيل بالنفخ والى عيسى ان كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الملائكة
بالروح من امره يعني بالوحي وقيل اراد بالروح جبرائيل معناه وكلمته القاها الى مريم والقى اليها ايضا روح منه
بامره وهو جبرئيل كما قال تنزل الملائكة والروح يعني جبرائيل فيها وقال فارسلنا اليها روحنا يعني جبرائيل اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا صدقة بن الفضل انا الوليد عن
الاوزاعي حدثني عمير بن هانئ حدثني جنادة بن ابي امية عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه
وان الجنة والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة وكانت النصارى
يقولون اب وابن وروح القدس انتهوا خيرا لكم تقديره يكن الانتهاء خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه
ان يكون له ولد واعلم ان التبني لا يجوز لله تعالى لان التبني انما يجوز لمن يتصور له ولد له ما في السموات وما
في الارض وكفى بالله وكيلا قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد
انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار لعيسى ان يكون عبد الله فنزل
لن يستنكف المسيح لن يأنف ولن يتعظم والاستنكاف التكبر مع الانفة ولا الملائكة المقربون وهم حملة العرش
لا يأنفون ان يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الآية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر لان الله تعالى ارتقى من عيسى
الى الملائكة ولا يرتقى الا الى الاعلى لا يقال لا يستنكف فلان من كذا ولا عبده انما يقال لا يستنكف من كذا ولا مولاه
ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على
النصارى قولهم المسيح ابن الله فقال ردا على النصارى بزعمهم فانهم يقولون بتفضيل الملائكة قوله ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قيل الاستنكاف هو التكبر مع الانفة والاستكبار العلو والتكبر
من غير انفة فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله من التضعيف ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما

ولا يجدون لهم من دون الله وليًّا ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
هذا قول اكثر المفسرين وقيل هو القرآن والبرهان الحجة وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني القرآن فاما الذين آمنوا
بالله واعتصموا به امتنعوا به من زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يعني الجنة ويهديهم اليه
صراطا مستقيما **قوله تعالى** يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله قال عادني رسول الله
وانا مريض لا اعقل وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد ذكرنا معنى الكلالة وحكم الآية في اول السورة وفي هذه الآية بيان حكم
ميراث الاخوة للاب والام او للاب **قوله** يستفتونك اي يستخبرونك ويسألونك قل الله يفتيكم في الكلالة
ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعني اذا ماتت الاخت فجميع ميراثها للاخ
ان لم يكن لها ولد فان كان لها ابن فلا شيء للاخ وان كان ولدها انثى فللاخ ما فضل من فرض البنات وان كانتا
اثنتين فلهما الثلثان مما ترك اراد اثنتين فصاعدا وهو ان من مات وله اخوات فلهن الثلثان وان كانوا اخوة
رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا قال الفراء وابو عبيدة معناه ان لا تضلوا
وقيل معناه يبين الله لكم كراهة ان تضلوا والله بكل شيء عليم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن رجا ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن البرا قال آخر سورة نزلت
كاملة براءة وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروي عن ابن عباس آخر
آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروي عنه ان آخر آية نزلت قوله واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله ويروى بعد ما نزلت سورة النصر عاش النبي صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها سورة براءة وهي
آخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها ستة اشهر ثم نزل في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
فسميت آية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما
ثم نزلت آية الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما

سورة المائدة مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفات وهي مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم روي عن ابي ميسرة قال انزل الله تعالى في هذه السورة ثمانية عشر حكما
لم ينزلها في غيرها قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع وما ذبح على النصب وان تستقسموا
بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وتمام
الطهور في قوله اذا قمتم الى الصلوة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم الآية وما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود
اي بالعهود قال الزجاج هي اوكد العهود يقال عاقدت فلانا وعقدت عليه اي الزمته ذلك باستيثاق واصله من عقد
الشيء بغيره ووصله به كما يعقد الحبل بالحبل واختلفوا في هذه العقود قال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب
يعني يا ايها الذين آمنوا بالكتب المتقدمة اوفوا بالعهود التي عهدتها اليكم في شان محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله واذ
اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس وقال الآخرون هو عام قال قتادة اراد به الحلف الذي تعاقدوا
عليه في الجاهلية وقال ابن عباس هي عهود الايمان والقرآن وقيل هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم احلت لكم
بهيمة الانعام قال الحسن وقتادة هي الانعام كلها وهي الابل والبقر والغنم واراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية
على انفسهم من الانعام وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال بهيمة الانعام هي الاجنة ومثله عن الشعبي قال هي الاجنة
التي توجد ميتة في بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل العلم الى تحليله قرأت على ابي عبد الله محمد بن الفضل

الخرقي

الخرقي فقلت قرأ علي ابي سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي وانت حاضر فقيل له حدثكم ابو سليمان الخطابي عن ابي
سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين انلقيه ام نأكله قال كلوه
ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه وروى ابو الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكوة الجنين في ذكوة
امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكاة ما في بطنها في ذكاتها اذا تم خلقه ونبت شعره ومثله عن سعيد بن
المسيب وعند ابي حنيفة لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكاة الام وقال الكلبي بهيمة الانعام وحشها وهي
الظباء وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة لانها ابهمت عن التمييز وقيل لانها لا نطق لها الا ما يتلى عليكم
اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله وما ذبح على النصب غير محلي الصيد وهو نصب على الحال اي لا محلي
الصيد ومعنى الآية احلت لكم الانعام كلها الا ما كان منها وحشيا فانه صيد لا يحل لكم في حال الاحرام فذلك قوله
وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعة
البكري اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الى ما تدعو الناس
فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لي امراء لا اقطع امرا دونهم
ولعلي اسلم وآتي بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان
شيطان ثم خرج شريح من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما
الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا في حجاج
بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدي فقال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحطم خرج
حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قلد الهدي فقالوا يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله في
الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس
ومجاهد هي مناسك الحج وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك
وقال ابو عبيدة شعائر الله هي الهدايا المشعرة والاشعار من الشعار وهو العلامة واشعارها اعلامها بما يعرف
انها هدي وهو هاهنا ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة انها هدي وهو
سنة في الهدايا اذا كانت من الابل لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا افلح عن القسم عن عائشة قالت فتلت قلائد بدن النبي صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قلدها
واشعرها واهداها فما حرم عليه شيء كان احل له وقاس الشافعي البقر على الابل في الاشعار فاما الغنم فلا يشعر
بالجرح لانها لا تحتمل الجرح لضعفها وعند ابي حنيفة لا يشعر الهدي وقال عطية عن ابن عباس لا تحلوا شعائر الله
هو ان تصيد وانت محرم بدليل قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا وقال السدي اراد حرم الله وقيل المراد منه النهي
عن القتل في الحرم وقال عطاء شعائر الله حرمات الله واتباع طاعته واجتناب سخطه **قوله** ولا الشهر الحرام اي بالقتال
فيه وقال ابن زيد هو النسيء وذلك انهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ولا الهدي وهو كل ما يهدى الى بيت الله
من بعير او بقرة او شاة ولا القلائد اي الهدايا المقلدة يريد ذوات القلائد وقال عطاء اراد اصحاب القلائد وذلك
انهم كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم بشيء من لحاء شجر الحرم كيلا يتعرض لهم فنهى
الشرع عن استحلال شيء منها وقال مطرف بن الشخير هي القلائد نفسها وذلك ان المشركين كانوا يأخذون من لحاء
شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها **قوله تعالى** ولا آمين البيت الحرام قاصدين البيت الحرام يعني الكعبة
فلا تتعرضوا لهم يبتغون يطلبون فضلا من ربهم يعني الرزق بالتجارة ورضوانا اي على زعمهم لان الكافر لا نصيب له
في الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح معاشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها وقيل ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين

وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة لان المسلمين والمشركين كانوا يحجون وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يامن كافر بالهدى والقلائد
قوله تعالى واذا حللتم اى من احرامكم فاصطادوا امر اباحة اباح للحلال اخذ الصيد كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة لا يحملنكم يقال جرمني فلان على ان صنعت كذا اى حملني وقال الفراء لا يكسبنكم
يقال جرم اى كسب فلان جريمة اهله اى كاسبهم وقيل لا يدعونكم شنئان قوم اى بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت
قرا ابن عامر وابو بكر شنئان بسكون النون الاولى وقرا الآخرون بفتحها وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر اكثرها على
فعلان بفتح العين مثل الضربان والسيلان والنسلان ونحوها ان صدوكم قرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الالف على الاستئناف
وقرا الآخرون بفتح الالف اى لان صدوكم ومعنى الآية ولا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لانهم صدوكم قال محمد بن
جرير لان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية وكان الصد قد تقدم ان تعتدوا عليهم بالقتل واخذ الاموال وتعاونوا
اى ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى قيل البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهى وقيل البر الاسلام والتقوى
السنة ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثم المعصية والعدوان البدعة
اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابى طاهر الدقاق ببغداد انا ابو الحسن
على بن محمد بن الزبير القرشى نا الحسن بن على بن عفان نا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح حدثنى عبد الرحمن بن جبير
بن نفير بن مالك الحضرمى عن ابيه عن النواس بن سمعان الانصارى قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال
البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله ان الله شديد العقاب قوله تعالى
حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اى ما ذكر على ذبحه اسم غير الله والمنخنقة هى التى
تخنق فتموت قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها والموقوذة هى المقتولة بالخشب
قال قتادة كانوا يضربونها بالعصى فاذا ماتت اكلوها والمتردية هى التى تتردى من مكان عال او فى بئر فتموت والنطيحة
هى التى تنطحها اخرى فتموت وهاء التانيث تدخل على الفعيل اذا كان بمعنى الفاعل فاذا كان بمعنى المفعول استوى فيه المذكر
والمؤنث نحو عين كحيل وكف خضيب فاذا حذف الاسم وافردت الصفة ادخلوا الهاء فقالوا رأينا كحيلة وخضيبة وههنا
ادخل الهاء لانه لم يتقدمها الاسم فلو اسقط الهاء لم يدر انها صفة مؤنث او مذكر ومثله الذبيحة والنسيكة واكيلة السبع
وما اكل السبع يريد ما بقى مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية يأكلونه الا ما ذكيتم يعنى الا ما ادركتم ذكوته من هذه
الاشياء واصل التذكية الاتمام يقال ذكيت النار اذا اتممت اشتعالها والمراد ههنا اتمام فرى الاوداج وانهار الدم قال
النبى صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله فكل ليس السن والظفر واقل الذكوة فى الحيوان المقدور عليه قطع المرى
والحلقوم وكماله ان يقطع الودجين معهما ويجوز بكل محدد يجرح من حديد او قصب او زجاج او حجر الا السن والظفر
لنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته بعد ما جرحه السبع او اكل شيئا منه اذا ادركته والحيوة فيه مستقرة
فذبحته فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو فى حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة
اذا ادركتها حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها تكون حلالا ولو رمى الى صيد فى الهواء فاصابه فسقط على الارض
ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض من ضرورته فان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهو من المتردية
الا ان يكون السهم اصاب مذبحه فى الهواء فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح وما ذبح على النصب
قيل النصب جمع واحدها نصاب وقيل هو واحد وجمعه انصاب مثل عنق واعناق وهو الشئ المنصوب واختلفوا فيه
فقال مجاهد وقتادة كانت حول البيت ثلثمائة وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها
وليست هى باصنام انما الاصنام هى المصورة المنقوشة وقال الآخرون هى الاصنام المنصوبة ومعناه وما ذبح على اسم النصب

قال ابن

قال ابن زيد وما ذبح على النصب وما اهل لغير الله به هما واحد قال قطرب على بمعنى اللام اى وما ذبح لاجل النصب
وان تستقسموا بالازلام اى وحرم عليكم الاستقسام بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم من الازلام والازلام
هى القداح التى لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزاى وضمها وكانت ازلامهم سبعة قداح مستوية من شوحط
تكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد
العقل وعلى واحد الغفل ليس عليه شئ فكانوا اذا ارادوا امرا من سفر او نكاح او ختان او غيره او تداروا فى نسب او اختلفوا
فى تحمل عقل جاؤا الى هبل وكانت اعظم اصنام قريش بمكة وجاؤا بمائة درهم فاعطوها صاحب القداح حتى يجيل القداح
ويقولون يا الهنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا الى القداح ثانية
واذا اجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسيطا منهم وان خرج من غيركم كان حليفا وان خرج ملصق كان على منزلته لا نسب له
ولا حلف واذا اختلفوا فى عقل فمن خرج عليه قدح العقل حمله وان خرج الغفل اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب فنهى الله سبحانه
عن ذلك وحرمه وقال ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد هى كعاب
فارس والروم التى يتقامرون بها وقال الشعبى وغيره الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفيان بن وكيع هى الشطرنج
وروينا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت والمراد من الطرق الضرب بالحصى اخبرنا
ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابن فنجويه نا الفضل بن الفضل الكندى انا الحسن بن داود الخشاب نا سويد بن سعيد
نا ابو المحيا عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن ابى الدرداء قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من تكهن او استقسم
او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة قوله تعالى اليوم يئس الذين كفروا من دينكم
يعنى ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون فى عود المسلمين الى دينهم فلما قوى الاسلام ايسوا ويئس
وايس بمعنى واحد فلا تخشوهم واخشون قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم نزلت هذه الآية يوم الجمعة يوم عرفة
بعد العصر فى حجة الوداع والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها
فبركت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثنى الحسن بن الصباح
سمع جعفر بن عون نا ابو العميس نا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا من اليهود قال له يا
امير المؤمنين اية فى كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اى اية قال اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه على
النبى صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن عباس كان فى ذلك
اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم يجتمع اعياد اهل الملل فى يوم قبله ولا بعده
روى هرون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الآية بكى عمر قال له النبى صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال ابكانى انا
كنا فى زيادة من ديننا فاما اذ كمل فانه لم يكمل شئ الا نقص قال صدقت فكانت هذه الآية نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعاش بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة
من الهجرة وقيل توفى يوم الثانى عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته فى الثانى عشر منه قوله اليوم اكملت لكم دينكم
يعنى يوم نزول هذه الآية اكملت لكم دينكم يعنى الفرائض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد
هذه الآية حلال ولا حرام ولا شئ من الفرائض هذا معنى قول ابن عباس وروى عنه ان آية الربوا نزلت بعدها وقال
سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم من العدو وقوله واتممت
عليكم نعمتى يعنى وانجزت وعدى فى قولى ولاتم نعمتى عليكم وكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة آمنين وعليها ظاهرين
وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا سمعت عبد الواحد المليحى قال سمعت ابا محمد بن

ابي خاتم قال سمعت ابا بكر البنسابوري سمعت ابا بكر محمد بن الحسن المسيب الجوزي سمعت ابا خاتم محمد بن ادريس الحنظلي
سمعت عبد الملك بن سلمة انا مروان المصري سمعت ابراهيم بن ابي بكر بن المنكدر سمعت عمي محمد بن المنكدر سمعت جابر بن
عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبرائيل قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه
الا السخا وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه قوله تعالى فمن اضطر في مخمصة اي اجهد في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذا
يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا خاويا غير متجانف لاثم اي مايل الى اثم وهو ان ياكل فوق الشبع وقال قتادة غير
متعرض لمعصية في مقصده فان الله غفور رحيم وفيه اضمار اي فاكله فان الله غفور رحيم اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الحسن المروزي انا ابو العباس محمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز المكي
انا ابو عبيد القسم بن سلام نا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا نكون بالارض فتصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا فشانكم بها
قوله تعالى يسالونك ماذا احل لهم الاية قال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين
وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير قالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فماذا
يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقيل سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا
من هذه الامة التي امرت بقتلها فنزلت هذه الاية فلما نزلت اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها
ونهى عن امساك ما لا نفع فيها منها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل
بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط والاول اصح في سبب نزول الاية قل احل لكم
الطيبات يعني الذبايح على اسم الله تعالى وقيل كل ما يستطيبه العرب ويستلذه من غير ان ورد بتحريمه نص كتاب او سنة
وما علمتم من الجوارح يعني واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح واختلفوا في هذه الجوارح فقال الضحاك والسدي هي الكلاب
دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلب الا ان تدرك ذكاته وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح
الكواسب من سباع البهايم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازي والعقاب والصقر ونحوها مما يقبل التعليم
فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها اربابها اقواتهم من الصيد اي كسبها يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم مكلبين
فالمكلب الذي يغري الكلاب على الصيد ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب ويقال للصايد بها ايضا كلاب
ونصب مكلبين على الحال اي في حال تكليبهم هذه الجوارح اي اغرايكم اياها على الصيد وذكر الكلاب لانها اكثر واعم والمراد
جميع جوارح الصيد تعلمونهن تؤدبونهن اداب اخذ الصيد مما علمكم الله اي من العلم الذي علمكم الله وقال السدي اي كما
علمكم الله من بمعنى الكاف فكلوا مما امسكن عليكم اراد ان الجارحة المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد
وقتلته كان حلالا والتعليم هو ان يوجد فيها ثلثة اشيا اذا اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت
الصيد امسكت ولم تاكل فاذا وجد ذلك منها مرارا واقلها ثلث مرات كانت معلمة يحل قتلها اذا خرجت بارسال صاحبها
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا
ثابت بن زيد عن عاصم عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك
وقتل فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه واذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك
لا تدري ايها قتل واذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل
واختلفوا فيما اذا اخذت الصيد واكلت شيئا منه فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه روي ذلك عن ابن عباس وهو قول
عطا وطاوس والشعبي وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي وهو اصح قولي الشافعي لقوله عليه السلام وان اكل فلا تاكل

فانما امسك

فانما امسك على نفسه ورخص بعضهم في اكله روي ذلك عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص وبه قال
مالك لما روي عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل
وان اكل منه اما غير المعلم من الجوارح اذا اخذت صيدا او المعلم اذا خرج بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل فلا يكون حلالا
الا ان يدركه صاحبه حيا فيذبحه فيكون حلالا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يزيد نا حيوة اخبرني ربيعة بن يزيد الدمشقي عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة
الخشني قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل كتاب افناكل في آنيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس
بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من آنية اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم
تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل
وما صدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكاته فكل قوله تعالى واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب
ففيه بيان ان ذكر اسم الله تعالى على الذبيحة شرط حالة ما يذبح وفي الصيد حالة ما يرسل الجارحة او السهم اخبرنا
ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن علوية الجوهري انا ابو العباس
محمد بن احمد بن الاثرم المقري بالبصرة نا عمر بن شبة نا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يضحي بكبشين املحين اقرنين يطا على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر قوله تعالى اليوم
احل لكم الطيبات يعني الذبايح على اسم الله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يريد ذبايح اليهود والنصارى
ومن دخل في دينهم من ساير الامم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم حلال لكم فاما من دخل في دينهم بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني على اسم غير الله كالنصراني يذبح باسم المسيح فاختلفوا فيه قال ابن عمر
لا يحل وهو قول ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطا والزهري ومكحول سيل الشعبي وعطا
عن النصراني يذبح باسم المسيح قال يحل فان الله قد احل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودي
او النصراني فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تاكله فاذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك قوله وطعامكم حل لهم
فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل
مع المسلمين وقيل لانه ذكر عقيبه حكم النساء ولم يذكر حل المسلمات لهم فكانه قال حلال لكم ان تطعموهم حرام عليكم ان
تزوجوهم قوله تعالى والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هذا راجع الى الاول منقطع
عن قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر العلماء الى ان المراد منهن الحراير واجازوا نكاح كل حرة
مومنة كانت او كتابية فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد وقال هولاء لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية
لقوله تعالى مما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مومنة وجوز اكثرهم نكاح الكتابيات
الحربية وقال ابن عباس لا يجوز وقرا قاتلوا الذين لا يومنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد فمن اعطى الجزية
حل لنا نساوه ومن لم يعط فلا يحل لنا نساوه وذهب قوم الى ان المراد من المحصنات في الاية العفايف من الفريقين حرايرا
كن او اماء واجازوا نكاح الامة الكتابية وحرموا البغايا من المومنات والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي احصان
الكتابية ان تستعف من الزنا وتغتسل من الجنابة قوله اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن محصنين غير مسافحين
غير معلنين بالزنا ولا متخذي اخدان اي مسرين بالزنا قال الزجاج حرم الله الجماع على جهة السفاح وعلى جهة
اتخاذ الصديقة واحله على جهة الاحصان وهو التزوج ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال مقاتل بن حيان يقول
ليس احصان المسلمين اياهن بالذي يخرجهن من الكفر او يغني عنهن شيئا وهي للناس عامة ومن يكفر بالايمان فقد
حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين وقال ابن عباس ومجاهد قوله ومن يكفر بالايمان اي بالله الذي يجب الايمان به

وقال الكلبي بالايمان اي بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال مقاتل بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
وهو القرآن وقيل ومن يكفر بالايمان اي يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين قال
ابن عباس خسر الثواب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة الآية قوله اذا قمتم اي اردتم القيام الى الصلوة
كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اي اذا اردت القراءة وظاهر الآية يقتضي وجوب الوضوء عند كل مرة يريد القيام
الى الصلوة لكن اعلمنا ببيان السنة وبفعل النبي صلى الله عليه وسلم ان المراد من الآية اذا قمتم الى الصلوة وانتم على غير طهر
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بين
اربع صلوات بوضوء واحد اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنيفي انا ابو الحرث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد
الحسن بن محمد بن حكيم ثنا ابو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه انا عبدان انا عبد الله انا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه وقال زيد بن اسلم معنى
الآية اذا قمتم الى الصلوة من النوم وقال بعضهم هو امر على طريق الندب ندب من قام الى الصلوة ان يجدد لها طهارة
وان كان على طهر روي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وروي عن
عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء عند كل صلوة طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك
عليه امر بالسواك لكل صلوة وقال بعضهم هذا اعلام من الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا وضوء عليه الا اذا قام
الى الصلوة دون غيرها من الاعمال فاذن له ان يفعل بعد الحدث ما بدا له من الافعال غير الصلوة اخبرنا ابو القاسم الحنيفي
انا ابو الحرث الطاهري انا الحسن بن محمد بن حكيم ثنا ابو الموجه انا صدقة انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن
الحويرث سمع ابن عباس يقول كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرجع من الغائط فاتي بطعام فقيل الا تتوضأ فقال لم اصل
فاتوضأ قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من منابت شعر الراس الى منتهى الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا
يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان كانت
كثيفة فاما العارض واللحية فان كانت كثيفة لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها
وهل يجب امرار الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية عن الذقن فيه قولان احدهما وبه قال ابو حنيفة لا يجب لان الشعر النازل
عن حد الراس لا يكون حكمه حكم الراس في جواز المسح عليه كذلك النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله
والقول الثاني يجب امرار الماء على ظاهره لان الله تعالى امر بغسل الوجه والوجه ما يقع في المواجهة من هذا العضو ويقال في
اللغة بقل وجه فلان وخرج وجهه اذا نبتت لحيته قوله تعالى وايديكم الى المرافق اي مع المرافق كما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم
الى اموالكم اي مع اموالكم وقال من انصاري الى الله اي مع الله واكثر العلماء على انه يجب غسل المرفقين وفي الرجل يجب غسل
الكعبين وقال الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل لان حرف الى للغاية والحد فلا
يدخل في المحدود قلنا هذا ليس بحد ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الشيء اذا حد الى جنسه يدخل فيه الغاية واذا حد
الى غير جنسه لا يدخل كقوله تعالى اتموا الصيام الى الليل لم يدخل الليل فيه لانه ليس من جنس النهار قوله تعالى وامسحوا برؤسكم
اختلف العلماء في قدر الواجب من مسح الراس فقال مالك يجب مسح جميع الراس كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم وقال
ابو حنيفة يجب مسح ربع الراس وعند الشافعي يجب قدر ما ينطلق عليه اسم المسح واحتج من اجاز مسح بعض الراس بما
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا يحيى بن
حسان عن حماد بن زيد وابن علية عن ايوب عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم
توضأ فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه فاجاز بعض اهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث وبه قال الاوزاعي واحمد
واسحق ولم يجوز اكثر اهل العلم المسح على العمامة بدلا عن مسح الراس وقالوا في حديث المغيرة ان فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية

وجه ولبل

وفيه دليل على ان مسح جميع الراس غير واجب قوله تعالى وارجلكم الى الكعبين قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص
وارجلكم بنصب اللام وقرأ الآخرون وارجلكم بالخفض فمن قرأ وارجلكم بالنصب فيكون عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم
اي فاغسلوا ارجلكم ومن قرأ بالخفض فقد ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين روي عن ابن عباس انه قال الوضوء
غسلتان ومسحتان ويروى ذلك عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى التيمم يمسح ما كان غسلا
ويلغى ما كان مسحا وقال محمد بن جرير الطبري يتخير المتوضي بين المسح على الخفين وبين غسل الرجلين وذهب عامة
اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب غسل الرجلين وقالوا خفض اللام في الارجل على مجاورة اللفظ لا
على موافقة الحكم كما قال تعالى عذاب يوم اليم فالاليم صفة العذاب لكنه اخذ اعراب اليوم للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب
فالخرب نعت للجحر واخذ اعراب الضب للمجاورة والدليل على وجوب غسل الرجلين ما اخبرنا ابو سعد احمد بن محمد بن العباس
الحميدي الخطيب انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا الحجبي
ومسدد قالا ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر سافرناه فادركنا وقد ارهقتنا الصلوة صلوة العصر ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادانا باعلى صوته
ويل للاعقاب من النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
انا عبدان انا عبد الله انا معمر حدثني الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران رأيت عثمان توضأ فافرغ على يديه ثلثا ثم
تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلثا ثم غسل يده اليسرى ثلثا الى المرفق ثلثا ثم مسح
براسه ثم غسل رجله اليمنى ثلثا ثم اليسرى ثلثا ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال
من توضأ وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم
المسح على الخفين كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع وضع يديه على ركبتيه وليس المراد منه انه لم يكن بينهما
حائل ويقال قبل فلان راس الامير ويده وان كان العمامة على راسه ويده في كمه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا ابو نعيم ثنا زكريا عن عامر عن عروة بن المغيرة عن ابيه
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني
في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه
منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح براسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين
فمسح عليهما قوله تعالى الى الكعبين والكعبان هما العظمان الناتئان من جانبي القدمين وهما مجمع مفصل الساق والقدم
فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في المرفقين وفرائض الوضوء غسل الاعضاء الثلثة كما ذكر الله تعالى ومسح الراس
واختلف اهل العلم في وجوب النية فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضوء عبادة فيفتقر الى النية كسائر العبادات
وذهب بعضهم الى انها غير واجبة وهو قول الثوري واصحاب الراي واختلفوا في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه
على الولاء كما ذكر الله تعالى فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحق ويروى ذلك عن ابي هريرة
واحتج الشافعي بقول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال نبدأ بما بدأ الله به
كذلك هنا بدأ الله تعالى بذكر غسل الوجه فيجب علينا ان نبدأ فعلا بما بدأ الله به ذكرا وذهب جماعة الى ان الترتيب سنة
وقالوا الواوات المذكورة في الآية للجمع لا للترتيب كما قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية واتفقوا على انه
لا يجب مراعاة الترتيب في صرف الصدقات الى اهل السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه راعى الترتيب بين اهل السهمان وفي الوضوء لم ينقل انه توضأ الا مرتبا كما ذكر الله تعالى وبيان الكتاب يؤخذ من السنة
كما قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا لما قدم ذكر الركوع على السجود ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعل الا كذلك

فكان مراعاة الترتيب فيه واجبا كذلك هٰهنا قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اى اغتسلوا اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه ثم توضا كما يتوضا للصلوة ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم
يصب على راسه ثلث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله قوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط
او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فيه دليل على انه يجب مسح الوجه
واليدين بالصعيد وهو التراب ٥ ما يريد الله ليجعل عليكم بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم من حرج من ضيق
ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب القرظي
اتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا
سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران ان عثمان توضا بالمقاعد ثلثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا
وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران مولى عثمان ان عثمان بن عفان جلس على المقاعد فجاء
المؤذن فاذنه بصلوة العصر فدعا بماء فتوضا ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا اية في كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ يتوضا فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلوة الا غفر الله له ما بينه وبين الصلوة
الاخرى حتى يصليها قال مالك اراه يريد هذه الاية اقم الصلوة لذكري ورواه ابن شهاب وقال قال عروة الاية ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا
الليث عن خالد عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجمر قال رقيت مع ابي هريرة على ظهر المسجد فتوضا فقال اني سمعت رسول الله
يقول ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل قوله عز وجل
واذكروا نعمة الله عليكم يعني النعم كلها وميثاقه الذي واثقكم به عهده الذي عاهدكم به ايها المؤمنون اذ قلتم
سمعنا واطعنا وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا هذا قول اكثر المفسرين
وقال مجاهد ومقاتل يعني الميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب ادم ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب
من خير وشر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط اي كونوا قايمين بالعدل قوالين بالصدق
امرهم بالعدل والصدق في افعالهم واقوالهم ولا يجرمنكم ولا يحملنكم شنان قوم بغض قوم على ان لا تعدلوا اي على ترك
العدل فيهم لعداوتهم ثم قال اعدلوا يعني في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى يعني الى التقوى ان الله خبير بما
تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم وهذا في موضع النصب لان فعل الوعد واقع
على المغفرة ورفعها على تقدير اي وقال لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم بالدفع عنكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل
قال قتادة نزلت هذه الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخل فاراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا به وباصحابه
اذا اشتغلوا بالصلوة فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك وانزل صلوة الخوف وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم محاصرا غطفان
بنخل فقال رجل من المشركين هل لكم في ان اقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال افتك به قالوا وددنا انك قد فعلت ذلك فاتى النبي
والنبي صلى الله عليه وسلم متقلد سيفه فقال يا محمد ارني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى السيف ومرة الى النبي
وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشام السيف ومضى فانزل الله تعالى هذه الاية
وقال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار عن رجاله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي وهو احد النقباء ليلة العقبة

في ثلثين

في ثلثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بني عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بير معونة وهي من مياه
بني عامر واقتتلوا فقتل المنذر بن عمرو واصحابه الا ثلثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم احدهم عمرو بن امية الضمري فلم يرعهم
الا والطير تحوم في السماء يسقط من بين خراطيمها علق الدم فقال احد النفر قتل اصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا
ضربتين فلما خالطته الضربة رفع راسه الى السماء وفتح عينيه وقال الله اكبر الجنة ورب العالمين ورجع صاحباه فلقيا
رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهما موادعة فانتسبا لهما الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى النبي صلى الله عليه وسلم
يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير
يستعينهم في عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات قالوا نعم يا ابا القاسم
قد آن لك ان تاتينا وتسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فخلا
بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الان فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن
جحاش انا فجاء الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله ايديهم وجاء جبريل واخبره فخرج ثم رجعا الى المدينة ثم دعا
عليا وقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من اصحابي فسالك عني فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك علي حتى تناهوا اليه
ثم تبعوه فانزل الله تعالى هذه الاية وقال فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون قوله تعالى ولقد اخذ الله
ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وذلك ان الله تعالى وعد موسى ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهي
الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقرت لبني اسرائيل الدار بمصر امرهم الله تعالى بالسير الى اريحا من ارض الشام
وهي الارض المقدسة وكانت لها الف قرية في كل قرية الف بستان وقال تعالى يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها
وجاهد من فيها من العدو فاني ناصرك عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه
بالوفاء منهم على ما امروا به فاختار موسى النقباء وسار بني اسرائيل حتى قربوا من اريحا بعث هولاء النقباء يتجسسون له
الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبابرة يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلثة آلاف وثلثمائة وثلثون وثلث
ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى
ان الماء طبق ما على الارض من جبل وما جاوز ركبتي عوج وعاش ثلثة الاف سنة حتى اهلكه الله تعالى على يدي موسى
وذلك انه جاء وقور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد
فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فاقبل موسى وهو مصروع فقتله وكانت امه عنق احدى بنات آدم وكان
مجلسها جريبا من الارض فلما لقي عوج النقباء وعلى راسه حزمة حطب اخذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته وانطلق بهم الى امرأته
وقال انظري الى هولاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت امرأته
لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك ويروى انه جعلهم في كمه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك
ارجعوا فاخبروهم بما رايتم وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة انفس منهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع
حبها خمس انفس فرجع النقباء وجعلوا يعرفون احوالهم وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم
ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا واخبروا موسى وهرون فيريان رايهما واخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا
العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما راى الا رجلان فذلك قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني
اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم ناصركم على عدوكم ثم ابتدا الكلام فقال لئن اقمتم الصلوة يا
معشر بني اسرائيل وآتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم ونصرتموهم وقيل ووقرتموهم وعظمتموهم واقرضتم الله قرضا
حسنا قيل هو اخراج الزكوة وقيل هو النفقة على الاهل لاكفرن عنكم لامحون عنكم سياتكم ولادخلنكم جنات تجري
من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل اي اخطا قصد السبيل يريد طريق الحق وسواء كل شيء وسطه

فبما نقضهم اي فبنقضهم وما صلة ميثاقهم قال قتادة نقضوه من وجوه كذبوا الرسل الذين جاؤا بعد موسى وقتلوا انبياء الله
ونبذوا كتابه وضيعوا فرائضه لعناهم قال عطا ابعدناهم من رحمتنا قال الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم
قاسية وقرأ حمزة والكسائي قسية بتشديد اليا من غير الف وهما لغتان مثل الزاكية والزكية قال ابن عباس قاسية اي
يابسة وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست بخالصة للايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر والنفاق ومنه الدراهم
القسية وهي الردية المغشوشة يحرفون الكلم عن مواضعه قيل هو تبديلهم نعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل تحريفهم بسوء التاويل
ونسوا حظا مما ذكروا به اي وتركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع
على خائنة منهم اي على خيانة فاعلة بمعنى المصدر كالكاذبة واللاغية وقيل هو بمعنى الفاعل والهاء للمبالغة مثل راوية وعلامة
ونسابة وقيل على فرقة خائنة قال ابن عباس على خائنة اي على معصية وكانت خيانتهم نقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين
على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسمه ونحوها من خياناتهم التي ظهرت الا قليلا منهم لم يخونوا ولم
ينقضوا العهد وهم الذين اسلموا من اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح اي اعرض عنهم ولا تتعرض لهم ان الله يحب المحسنين
وهذا منسوخ باية السيف قوله تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم قيل اراد بهم اليهود والنصارى
فاكتفى بذكر احدهما والصحيح ان الاية في النصارى خاصة لانه قد تقدم ذكر اليهود قال الحسن فيه دليل على انهم نصارى
بتسميتهم لا بتسمية الله تعالى اخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوة فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم اوقعنا بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بالاهواء المختلفة والجدال في الدين قال مجاهد وقتادة يعني بين اليهود والنصارى
وقال قوم هم النصارى وحدها صاروا فرقا منهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية وكل فرقة تكفر الاخرى وسوف
ينبئهم الله بما كانوا يصنعون في الاخرة قوله تعالى يا اهل الكتاب يريد اهل الكتابين قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب اي من التورية والانجيل مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغير ذلك ويعفوا عن كثير
اي يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يواخذكم به قد جاءكم من الله نور يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام
وكتاب مبين اي بين وقيل مبين وهو القرآن يهدي به الله من اتبع رضوانه رضاه سبل السلام قيل السلام
هو الله عز وجل وسبيله دينه الذي شرع لعباده وبعث به رسله وقيل السلام هو السلامة كاللذاذ واللذاذة بمعنى واحد
والمراد به طرق السلامة ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان باذنه بتوفيقه وهدايته
ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وهم اليعقوبية من النصارى
يقولون المسيح هو الله قل فمن يملك من الله شيئا اي من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا اذا قضاه ان اراد ان يهلك
المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قيل اراد ان الله تعالى كالاب لنا في الحنو والعطف ونحن كالابناء له في القرب
والمنزلة وقال ابراهيم النخعي ان اليهود وجدوا في التورية يا ابناء احباري فبدلوا يا ابناء ابكاري فمن ذلك قالوا نحن
ابناء الله وقيل معناه نحن ابناء رسل الله قل فلم يعذبكم بذنوبكم يريد ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه
فان الاب لا يعذب ابنه والحبيب لا يعذب حبيبه وانتم مقرون انه معذبكم وقيل فلم يعذبكم اي لم عذب من قبلكم
بذنوبهم فمسخهم قردة وخنازير بل انتم بشر ممن خلق كسائر بني ادم مجزيون بالاحسان والاساءة يغفر لمن يشاء فضلا
ويعذب من يشاء عدلا ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم اعلام الهدى وشرائع الدين على فترة اي انقطاع من الرسل واختلفوا في مدة الفترة
بين عيسى وبين محمد صلوات الله عليهما وسلامه قال ابو السلام عثمان النهدي ستمائة سنة وقال قتادة خمسمائة وستون سنة
وقال معمر والكلبي خمسمائة واربعون سنة وسميت فترة لان الرسل كانت تترى بعد موسى عليه السلام من غير انقطاع الى عيسى عليه السلام

ولم يكن بعد عيسى عليه السلام سوى رسولنا صلى الله عليه وسلم ان تقولوا كيلا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم
بشير ونذير والله على كل شيء قدير قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم
اي منكم انبياء وجعلكم ملوكا قال ابن عباس يعني اصحاب خدم وحشم قال قتادة كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن قبلهم
خدم وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامراة ودابة يكتب ملكا
وقال ابو عبد الرحمن الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وساله رجل فقال السنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله
الك امراة تاوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي خادما قال فانت من الملوك
قال السدي وجعلكم احرارا تملكون امر انفسكم بعد ما كنتم في ايدي القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم
واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو ملك واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني عالمي
زمانكم قال مجاهد يعني المن والسلوى والحجر وتظليل الغمام قوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم
واختلفوا في الارض المقدسة قال مجاهد هي الطور وما حوله قال الضحاك ايليا وقال عكرمة والسدي هي اريحا وقال الكلبي
هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هي الشام كلها قال كعب وجدت في كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله
من ارضه وبها كنزه من عباده قوله كتب الله لكم يعني في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن قال ابن اسحق وهب الله لكم وقيل
جعلها لكم وقال السدي امركم الله بدخولها قال قتادة امروا بها كما امروا بالصلوة اي فرض عليكم ولا ترتدوا على ادباركم
اعقابكم بخلاف امر الله فتنقلبوا خاسرين قال الكلبي صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس
وهو ميراث لذريتك قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وذلك ان النقباء الذين خرجوا يتجسسون الاخبار لما رجعوا الى
موسى واخبروه بما عاينوا قال لهم موسى اكتموا شانهم ولا تخبروا به احدا من اهل العسكر فيفشلوا فاخبر كل رجل منهم
قريبه وابن عمه الا رجلان وفيا بما قال لهم موسى احدهما يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف فتى موسى والاخر كالب بن
يوقنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهودا وهما من النقباء فعلمت جماعة بني اسرائيل ذلك ورفعوا
اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر او ليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فيكون نساؤنا واولادنا
واثقالنا غنيمة لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه تعال نجعل علينا راسا وننصرف الى مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا
يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون واصل الجبار المتعظم
الممتنع عن القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة عن وصول الايدي اليها وسموا اولئك القوم جبارين لامتناعهم
بطولهم وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد فلما قال بنو اسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر
موسى وهرون عليهما السلام ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان اخبر الله تعالى عنهما في قوله قال رجلان من الذين
يخافون اي يخافون الله وقرا سعيد بن جبير يخافون بضم اليا وقال الرجلان كانا من الجبارين فاسلما واتبعا موسى
انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة ادخلوا عليهم الباب يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون
لان الله تعالى منجز وعده وانا رايناهم اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين
فاراد بنو اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما وقالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا قاعدون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
نا ابو نعيم نا اسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون
صاحبه احب الي مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى اذهب انت وربك
فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرايت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره فلما فعلت بنو
اسرائيل ما فعلت من مخالفتهم امر ربهم وهمهم بيوشع وكالب غضب موسى ودعا عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي

قيل معناه واخي لا يملك الا نفسه وقيل معناه لا يطيعني الا نفسي واخي فافرق فافصل بيننا وقيل فاقض بيننا
وبين القوم الفاسقين العاصين قال الله عز وجل فانها محرمة عليهم قيل ههنا تم الكلام معناه تلك البلدة محرمة
عليهم ابدا ولم يرد به تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى الله تعالى الى موسى بي حلفت لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة
غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة ولالقين
جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا الشر يدخلونها فذلك قوله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون
يتحيرون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين اي لا تحزن على مثل هؤلاء القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ
وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا عنه وقيل ان موسى وهرون
لم يكونا فيهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة لاولئك القوم ومات في التيه كل من دخلها ممن جاوز
عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا احد ممن قالوا انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة
ونشأت النواشئ من ذراريهم ساروا الى حرب الجبارين واختلفوا فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدي من كان الفتح فقال قوم
انما فتح اريحا موسى وكان يوشع على مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقي من بني اسرائيل فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها
موسى فاقام فيها ما شاء الله ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره احد وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء ان عوج بن عنق
قتله موسى وقال الاخرون انما قاتل الجبارين يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى وقالوا مات موسى وهرون جميعا في التيه
قصة وفاة هرون عليه السلام قال السدي اوحى الله تعالى الى موسى اني متوف هرون فات به جبل كذا وكذا فانطلق موسى
وهرون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا بيت مبني وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك
اعجبه قال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه فقال اني اخاف ان يأتي رب هذا البيت فيغضب علي
قال له موسى لا ترهب اني اكفيك رب هذا البيت فنم قال يا موسى نم انت معي فان جاء رب البيت غضب علي وعليك جميعا
فلما ناما اخذ هرون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به
الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا ان موسى قتل هرون وحسده لحب بني اسرائيل له فقال موسى
ويحكم كان اخي افترونني اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله تعالى فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء
والارض فصدقوه وعن علي بن ابي طالب قال صعد موسى وهرون الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل لموسى انت قتلته
فآذوه فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به الى بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفت بنو اسرائيل انه قد مات فبرأه الله
مما قالوا ثم ان الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم وابكم وقال عمرو بن ميمون
مات هرون وموسى عليهما السلام في التيه مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون ودفنه موسى وانصرف
الى بني اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني
باعثه فانطلق بهم الى قبره فنادى يا هرون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك
وانصرفوا **واما وفاة موسى** عليه السلام قال ابن اسحق كان صفي الله موسى قد كره الموت واعظمه فاراد الله تعالى ان يحبب اليه الموت
فنبأ يوشع بن نون وكان يغدو ويروح اليه فيقول له موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم
اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسألك عن شيء مما احدث الله اليك حتى تكون انت الذي تبتدي به وتذكره ولا يذكر له شيئا
فلما رأى ذلك موسى كره الحيوة واحب الموت اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا
ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها قال فرجع الملك الى الله تعالى فقال
انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل له الحياة تريد فان كنت

تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت قال
فالآن من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى
جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا قط
احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا لعبد كريم
على ربه فقال ان هذا العبد من الله لبمنزل ما رأيت كاليوم مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله تحب ان يكون لك
قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله
روحه وسوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى مائة
وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون سنة بعث الله تعالى يوشع نبيا فاخبرهم ان الله قد امره بقتال الجبابرة
فصدقوه وتابعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان
السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم
يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم
بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله وانا
في طاعة الله فسأل الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد
في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام
وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها
غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل
بالياقوت والجوهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع
ودفن في جبل افرايم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة
قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق وهما هابيل وقابيل ويقال قابين اذ قربا قربانا وكان سبب قربانهما
على ما ذكره اهل العلم ان حوا كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته اربعين ولدا في
عشرين بطنا اولهم قابيل وتوامته اقليما واخرهم عبد المغيث وتوامته امة المغيث ثم بارك الله في نسل ادم قال ابن
عباس لم يمت ادم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي ادم حوا
بعد هبوطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوامته اقليما في بطن ثم هابيل وتوامته في بطن وقال محمد بن اسحق
عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حوا في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت فيها بقابيل وتوامته
فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوامته
فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان آدم اذا شب اولاده يزوج غلام هذا البطن جارية بطن اخر فكان
الرجل منهم يتزوج اية اخواته شاء الا توامته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم فلما ولد قابيل وتوامته
ثم هابيل وتوامته لبودا وكان بينهما سنتين في قول الكلبي وادركوا امر الله تعالى آدم ان ينكح قابيل لبودا اخت هابيل
وينكح هابيل اقليما اخت قابيل وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فذكر ذلك آدم لولده فرضي هابيل وسخط قابيل
وقال هي اختي فانا احق بها ونحن من ولاد الجنة وهما من ولاد الارض فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك وقال
ان الله لم يأمر بذلك وانما هو من رأيه فقال لهما ادم فقربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو احق بها وكانت القرابين
اذا كانت مقبولة نزلت نار بيضاء من السماء فاكلتها واذا لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلته الطير والسباع فخرجا ليقربا
وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من اردى زرعه واضمر في نفسه ما ابالي اتقبل مني ام لا لا يتزوج اختي ابدا

وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه فقربه واضمر في نفسه رضى الله تعالى فوضعا قربانهما على الجبل
ثم دعا ادم ع فنزلت نار من السماء واكلت قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل فذلك قوله تعالى فتقبل من احدهما
يعني هابيل ولم يتقبل من الاخر يعني قابيل فنزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى
ادم مكة لزيارة البيت فلما غاب ادم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه فقال له لاقتلنك قال ولم قال لان الله تعالى قبل
قربانك ورد قرباني وتنكح اختي الحسناء وانكح اختك الذميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي
قال هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمر وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج
ان يبسط الى اخيه يده وهذا في الشرع جائز ان من اريد قتله ان ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان قال مجاهد
كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع منه ويصبر اني اريد ان تبوء ترجع وقيل تحتمل باثمي واثمك
اي باثم قتلي الى قتلك واثمك اي اثم معاصيك التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال معناه
اني اريد ان يكون عليك خطيئتي التي عملتها انا اذا قتلتني واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وقيل معناه ان ترجع باثم قتلي
واثم معصيتك التي لم يتقبل لاجلها قربانك او اثم حسدك فان قيل كيف قال اريد ان تبوء باثمي واثمك وارادة القتل والمعصية
لا يجوز قيل ليس ذلك بحقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة ووطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه
صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي فيكون ارادة حقيقة لانها
موافقة لحكم الله تعالى فلا يكون هذا ارادة القتل بل لموجب القتل من الاثم والعقاب وطوعت له نفسه اي طاوعته وتابعته
في قتل اخيه وقال مجاهد وشجعت وقال قتادة زينت له نفسه وقال يمان سهلت له ذلك اي جعلته سهلا تقديره صورت له
نفسه ان قتل اخيه طوع سهل له عليه فقتله فلما قصد قابيل قتله لم يدر كيف يقتله قال ابن جريج فتمثل له ابليس وقد اخذ
طيرا فوضعه على حجر ثم شدخ راسه بحجر اخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فرضخ قابيل راس هابيل بين حجرين قيل وهو مستسلم
وقيل اغتاله في النوم فشدخ راسه فقتله وذلك قوله فقتله فاصبح من الخاسرين وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة
واختلفوا في موضع قتله قال ابن عباس على جبل ثور وقيل عند عقبة حراء فلما قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه كان
اول ميت على وجه الارض من بني ادم وقصده السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى اروح
وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره
وبرجله حتى مكن له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر اليه فذلك قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه
كيف يواري سوأة اخيه فلما رأى قابيل ذلك قال يا ويلتى أعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي اي جيفته
وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه فاصبح من النادمين على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل على فوات اخيه وقيل
ندم لقلة النفع بقتله فانه اسخط والديه وما انتفع بقتله شيئا ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب قال المطلب
بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن ادم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء فناداه
الله اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله ان دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك
قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله تعالى على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا وقال مقاتل بن سليمان عن الضحاك
عن ابن عباس لما قتل قابيل هابيل وادم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض
فقال ادم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشا يقول وهو اول من قال الشعر
تغيرت البلاد ومن عليها ✹ فوجه الارض مغبر قبيح ✹ تغير كل ذي طعم ولون ✹ وقل بشاشة الوجه المليح
وروى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال من قال ان ادم قال الشعر فقد كذب ان محمدا صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم

في النهي

في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه ادم عليه السلام وهو سرياني فلما قال ادم مرثيته قال لشيث يا بني
انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية
وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه
ابيات منها ✹ وما لي لا اجود بسكب دمع ✹ وهابيل تضمنه الضريح ✹ ارى طول الحياة علي غما ✹ فهل انا من حياتي مستريح
فلما مضى من عمر ادم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه
خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي
ادم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تأمن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها
الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تكون
لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد الا رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ابن له فقال للاعمى
ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي
قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي وقال مجاهد فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيمة
ووجهه الى الشمس حيث ما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء حظيرة من ثلج قالوا واتخذ اولاد قابيل الات
اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى
غرقهم الله بالطوفان ايام نوح وبقي نسل شيث اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش حدثني عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل قوله تعالى من اجل ذلك قرا ابو جعفر من اجل
بكسر النون موصولا وقراءة العامة بجزم النون وفتح الهمزة مقطوعا اي من جزاء ذلك القاتل وجنايته يقال اجل يأجل اجلا
اذا جنى مثل اخذ يأخذ اخذا كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس قتلها فيقاد منه او فساد في الارض
يريد بغير نفس وبغير فساد في الارض من كفر او زنا او قطع طريق او نحوه فكانما قتل الناس جميعا اختلفوا في
تاويلها فقال ابن عباس في رواية عكرمة من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبي او
امام عدل فكانما احيى الناس جميعا قال مجاهد من قتل نفسا محرمة يصلى النار بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس
جميعا ومن احياها من سلم من قتلها فكانما احيى الناس جميعا فقد سلم من قتل الناس جميعا قال قتادة عظم الله اجرها
وعظم وزرها معناه من استحل قتل مسلم بغير حقه فكانما قتل الناس جميعا في الاثم لانهم لا يسلمون منه ومن احياها
وتورع عن قتلها فكانما احيى الناس جميعا في الثواب لسلامتهم منه قال الحسن فكانما قتل الناس جميعا يعني انه يجب عليه
من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن احياها اي عفا عمن وجب عليه القصاص له فلم يقتله فكانما
احيى الناس جميعا قال سليمان بن علي قلت للحسن يا ابا سعيد اهي لنا كما كانت لبني اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره
ما كان دماء بني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في
الارض لمسرفون قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية قال الضحاك نزلت في قوم من اهل الكتاب
كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا في الارض وقال الكلبي نزلت
في قوم هلال بن عويمر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر وهو ابو بردة الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه
ومن مر بهلال بن عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو امن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من اسلم من قوم
هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فنهدوا اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل جبريل بالقضية فيهم وقال سعيد بن
جبير نزلت في ناس من عرينة وعكل اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم

اي يحاربون اولياء الله ورسوله وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما والمراد به هنا قطع الطريق وقيل المكابرة باللصوصية وان كانت في مصر قاضي

الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعى واستاقوا الابل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا على بن عبد الله نا الوليد بن مسلم نا الاوزاعى حدثنى يحيى بن ابى كثير حدثنى ابو قلابة
الجرمى عن انس قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم نفر من عكل فاسلموا فاجتووا المدينة فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا
من ابوالها والبانها ففعلوا وصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوها فبعث فى اثارهم فاتى بهم فقطع ايديهم وارجلهم
وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ورواه ايوب عن ابى قلابة عن انس قال فقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فكحلهم
وطرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا فى الارض
فسادا واختلفوا فى حكم هؤلاء العرنيين فقال بعضهم هى منسوخة لان المثلة لا تجوز وقال بعضهم حكمه ثابت الا السمل
والمثلة وروى قتادة عن ابن سيرين ان ذلك كان قبل ان تنزل الحدود قال ابو الزناد لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بهم انزل الله
الحدود ونهاه عن المثلة فلم يعد وعن قتادة قال بلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة
وقال سليمان التيمى عن انس انما سمل النبى صلى الله عليه وسلم اعين اولئك لانهم سملوا اعين الرعاء وقال الليث بن سعد نزلت هذه
الاية معاتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليما منه اياه عقوبتهم وقال انما جزاؤهم هذا لا المثلة ولذلك ما قام النبى صلى الله عليه وسلم
خطيبا الا نهى عن المثلة واختلفوا فى المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون الطريق
ويحملون السلاح والمكابرون فى الامصار وهو قول الاوزاعى ومالك والليث بن سعد والشافعى وقال قوم المكابرون
فى الامصار ليس لهم حكم المحاربين فى استحقاق هذا الحد وهو قول ابى حنيفة وعقوبة المحاربين ما ذكر الله تعالى ان يقتلوا
او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فذهب قوم الى ان الامام بالخيار فى امر المحاربين بين
القتل والقطع والصلب والنفى كما هو ظاهر الاية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعى ومجاهد وذهب الاكثرون
الى ان هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا ابراهيم بن محمد عن صالح مولى التوءمة عن ابن عباس فى قطاع الطريق اذا
قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت
ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم ياخذوا مالا نفوا من الارض وهو قول قتادة والاوزاعى والشافعى
واصحاب الراى واذا قتل فى قطع الطريق يقتل حتما حتى لا يسقط بعفو ولى الدم واذا اخذ من المال نصابا وهو ربع دينار
يقطع يده اليمنى ورجله اليسرى وان قتل واخذ المال يقتل ويصلب واختلفوا فى كيفيته فظاهر مذهب الشافعى انه
يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلثة ايام حيا ثم
ينزل فيقتل واذا اخافوا السبيل ينفى واختلفوا فى النفى فذهب قوم الى ان الامام يطلبه ففى كل بلدة يوجد ينفى عنه وهو
قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وقيل يطلبون فيقام عليهم الحدود وهو قول ابن عباس والليث بن سعد وبه قال
الشافعى وقال اهل الكوفة النفى هو الحبس وهو نفى من الارض وقال محمد بن جرير ينفى من بلده الى غيره ويحبس فى السجن
فى البلد الذى نفى اليه حتى يظهر توبته قال مكحول ان عمر بن الخطاب اول من حبس فى السجون وقال احبسه حتى اعلم منه التوبة
ولا انفيه الى بلد فيؤذيهم ذلك الذى ذكرت من الحد لهم فى الدنيا خزى عذاب وهوان وفضيحة فى الدنيا ولهم فى
الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم فمن ذهب الى ان الاية
نزلت فى الكفار قال معناه الا الذين تابوا اى تابوا من شركهم واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشىء من الحدود
ولا تباعة عليهم فيما اصابوا فى حال الكفر من دم او مال اما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه وهو
قبل ان يظفر به الامام يسقط عنه كل عقوبة وجبت حقا لله تعالى ولا يسقط ما كان من حقوق العباد فان كان
قد قتل فى قطع الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم القتل ويبقى عليه القصاص لولى القتل فان شاء عفى عنه

وان شاء استوفاه وان كان قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان فجمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب
ويجب ضمان المال وهو قول الشافعى وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة لا يكون لاحد عليه تبعة فى دم ولا مال الا
ان يوجد معه مال بعينه فيرد الى صاحبه روى عن على فى حارثة بن بدر كان خرج محاربا فسفك الدماء واخذ الاموال
ثم جاء تائبا قبل ان يقدر عليه فلم يجعل عليه على تبعة اما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شىء منها
وقيل كل عقوبة تجب حقا لله تعالى من عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب يسقط بالتوبة بكل حال
والاكثرون على انها لا تسقط قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا واطلبوا اليه الوسيلة اى القربة فعيلة
من توسل الى فلان بكذا اى تقرب اليه وجمعها وسايل وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم
ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها
ومثلها معها ثم فدى بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها وله وجهان احدهما انهم يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها والثانى انهم يتمنون ذلك بقلوبهم كما قال تعالى اخبارا عنهم ربنا اخرجنا منها ولهم عذاب مقيم قوله تعالى
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد به ايمانهما وكذلك هو فى مصحف عبد الله بن مسعود وحكمه ان من سرق
نصابا من المال من حرز لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما دون النصاب عند عامة اهل
العلم حكى عن ابن الزبير انه كان يقطع فى الشىء القليل وعامة العلماء على خلافه واختلفوا فى القدر الذى يقطع به
فذهب اكثرهم الى انه لا يقطع فى اقل من ربع دينار فان سرق ربع دينار او متاعا قيمته ربع دينار يقطع وهو قول
ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وبه قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعى والشافعى لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا ابن عيينة عن ابن شهاب عن عمرة عن عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القطع فى ربع دينار فصاعدا واخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا فى
مجن ثمنه ثلثة دراهم وروى عن عثمان انه قطع سارقا فى اترجة قومت ثلثة دراهم من صرف اثنى عشر درهما بدينار
وهذا قول مالك انه يقطع فى ثلثة دراهم وذهب قوم الى انه لا يقطع فى اقل من دينار او عشرة دراهم روى ذلك
عن ابن مسعود واليه ذهب سفيان الثورى واصحاب الراى وقال قوم لا يقطع الا فى خمسة دراهم يروى ذلك عن
ابى هريرة وبه قال ابن ابى ليلى اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عمر بن حفص بن غياث انا ابى نا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق
يسرق البيضة فيقطع يده ويسرق الحبل فيقطع يده قال الاعمش كانوا يرون انه بيض الحديد والحبل يرون انه منها ما
يساوى دراهم ويحتج بهذا الحديث من يرى القطع فى الشىء القليل وهو عند الاكثرين محمول على ما قاله الاعمش بحديث
عائشة واذا سرق شيئا من غير حرز كثمر فى حائط لا حارس له او حيوان فى برية لا حافظ له او متاع فى بيت منقطع
عن البيوت لا قطع عليه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا قطع فى ثمر معلق ولا فى حريسة جبل فاذا اواه المراح
او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وروى عن ابن جريج عن ابى الزبير عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس على خائن
ولا منتهب ولا مختلس قطع واذا سرق مالا له فيه شبهة كالعبد يسرق مال سيده او الولد يسرق مال والده او الوالد
مال ولده او احد الشريكين يسرق من المال المشترك شيئا لا قطع عليه واذا سرق السارق اول مرة يقطع يده من الكوع
ثم اذا سرق ثانيا يقطع رجله اليسرى من مفصل القدم واختلفوا فيما اذا سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى انه يقطع يده اليسرى
ثم اذا سرق رابعا يقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق بعده يعزر ويحبس حتى يظهر توبته وهو المروى عن ابى بكر وهو قول

فصاعدا وبه قال مالك والشافعي لما روي عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السارق
ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله وذهب قوم
الى انه ان سرق ثالثا بعدما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس روي ذلك عن علي رضي الله عنه وقال اني لاستحيي
ان لا ادع له يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي بها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الاوزاعي واحمد واصحاب الراي
جزاء بما كسبا نصب على الحال والقطع ومثله نكالا اي عقوبة من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه اي سرقته
واصلح العمل فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله تعالى فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة
عند الاكثرين قال مجاهد قطع السارق توبته فاذا قطع حصلت التوبة والصحيح ان القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء
بما كسبا فلا بد من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل واذا قطع السارق يجب عليه غرم
ما سرق من المال عند اكثر اهل العلم وقال سفيان الثوري واصحاب الراي لا غرم عليه وبالاتفاق ان كان المسروق
قائما عنده يسترد وتقطع يده لان القطع حق الله تعالى والغرم حق العبد فلا يمنع احدهما الآخر كاسترداد العين
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع وقيل معناه الم تعلم
ايها الانسان فيكون خطابا لكل احد من الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء قال السدي والكلبي يعذب من يشاء
من مات على كفره ويغفر لمن يشاء من تاب من كفره وقال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء الكبيرة
والله على كل شيء قدير قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي موالاة الكفار فانهم لن يعجزوا
الله من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا يعني اليهود سماعون
اي قوم سماعون للكذب اي قابلون للكذب كقول المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله وقيل سماعون لاجل الكذب
اي يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك انهم كانوا يسمعون من الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه
كذا ولم يسمعوا ذلك منه سماعون لقوم آخرين لم ياتوك اي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم آخرين وهم اهل خيبر
وذلك ان امراة ورجلا من اشراف اهل خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التوراة فكرهت اليهود رجمهما
لشرفهما فقالوا ان هذا الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فارسلوا الى اخوانكم بني قريظة فانهم
جيرانه وصلح له فليسالوه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا عن الزانيين اذا احصنا
ما حدهما فان امركم بالجلد فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وارسلوا معهم الزانيين فقدم الرهط
حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجرا
وقد احصنا فنحب ان تسالوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذا والله يامركم بما تكرهون ثم انطلق
قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وسعية بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم الى رسول الله
فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما في كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا نعم فنزل
جبرئيل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال له جبرائيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصف له
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال
فاي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودي بقي على وجه الارض بما انزل الله على موسى في التوراة قال فارسلوا اليه
ففعلوا فاتاهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال فانت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون
قال اتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم فقال له عليه السلام انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على
موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى
وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني

لولا خشية ان تحرقني التوراة ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة
رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة على موسى
هكذا انزل الله تعالى في التوراة على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله تعالى قال كنا اذا اخذنا
الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى
رجل آخر في اسرة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا لابن عم الملك
فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين
جلدة بحبل مطلي بالقار ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان
الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا
ان نغتابك فقال لهم انه قد انشدني بالتوراة ولولا خشية التوراة ان تهلكني لما اخبرته به وامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم
فرجما عند باب مسجده وقال اللهم اني اول من احيى امرك اذ اماتوه فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع
عن عبد الله بن عمر قال ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله
ما تجدون في التوراة في شان الرجم قالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها لآية الرجم فاتوا
بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على آية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا
فيها آية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله بن عمر فرايت
الرجل يجنأ على المراة يقيها الحجارة وقيل سبب نزول الآية القصاص وذلك ان بني النضير كان لهم فضل على بني قريظة
فقال بنو قريظة يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد اذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا
ديته سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان
القتيل امراة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد منهم الحر منا وجراحاتنا منهم على النصف من جراحاتهم
فاقض بيننا وبينهم فانزل الله تعالى هذه الآية والاول اصح ان الآية في الرجم قوله تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب
قيل اللام بمعنى الى وقيل هي لام كي اي يسمعون لكي يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم اي من اجل قوم آخرين لم ياتوك
وهم اهل خيبر يحرفون الكلم جمع كلمة من بعد مواضعه اي من بعد وضعه مواضعه ذكر الكناية ردا الى لفظ الكلم يقولون
ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان افتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره
وضلالته قال الضحاك هلاكه وقال قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيئا اي فلن تقدر على دفع امر الله فيه اولئك
الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي اي للمنافقين واليهود خزي
المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخزي اليهود الجزية او القتل والسبي والنفي ورؤيتهم من محمد
واصحابه فيهم ما يكرهون ولهم في الآخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون للكذب اكالون للسحت قرا
ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة والكسائي السحت بضم الحاء والآخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك والشدة
قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت في حكام اليهود كعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال
الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاه احد برشوة جعلها في كمه فيريها اياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه
فيسمع الكذب وياكل الرشوة وعنه ايضا قال انما ذلك في الحكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عنك حقا فاما ان
يعطي الرجل الوالي يخاف ظلمه ليدرا به عن نفسه فلا باس فالسحت هو الرشوة في الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة
والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة في كل شيء قال ابن مسعود من شفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له

فقبل فهو سحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر قال الله تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي
نا علي بن الجعد انا ابن ابي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعنة الله على الراشي والمرتشي قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم
وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا خير الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم ان شاء حكم وان شاء ترك واختلفوا
في حكم الاية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا الينا فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس
في سورة المائدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الكتاب ان شاؤا حكموا وان شاؤا لم يحكموا وان حكموا حكموا
بحكم الاسلام وهو قول النخعي والشعبي وعطا وقتادة وقال قوم يجب على حاكم المسلمين ان يحكم بينهم والاية منسوخة
نسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروى ذلك عن ابن عباس وقال لم ينسخ من المائدة
الا آيتان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله اقتلوا المشركين وقوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها
وان احكم بينهم بما انزل الله فاما اذا تحاكم الينا مسلم وذمي فيجب علينا الحكم بينهما لا يختلف القول فيه لانه لا يجوز للمسلم
الانقياد لحكم اهل الذمة قوله تعالى وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اى بالعدل ان الله يحب المقسطين اى العادلين
وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المقسطون عند الله على منابر من نور قوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التورية
هذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار اى وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التورية فيها حكم الله
وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين اى بمصدقين لك قوله تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى
ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اى سلموا وانقادوا لامر الله كما اخبر عن ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال
اسلمت لرب العالمين وكما قال وله اسلم من في السموات والارض واراد بهم النبيين الذين بعثوا بعد موسى عليهم السلام ليحكموا بما
في التورية وقيل اسلموا بحكم التورية وحكموا بها فان من النبيين من لم يؤمر بحكم التورية منهم عيسى عليه السلام قال الله تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدي اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم ذكره بلفظ الجمع
كما قال ان ابراهيم كان امة قانتا قوله للذين هادوا قيل فيه تقديم وتاخير تقديره فيها هدى ونور للذين هادوا
ثم قال يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون وقيل هو على موضعه ومعناه يحكم بها النبيون الذين اسلموا على الذين
هادوا كما قال وان اسأتم فلها اى فعليها اولئك لهم اللعنة اى عليهم وقيل فيه حذف كانه قال للذين هادوا وعلى الذين
هادوا فحذف احدهما اختصارا والربانيون والاحبار يعني العلماء واحدهم حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والكسر افصح
وهو العالم المحكم للشيء قال الكسائي وابو عبيد هو من الحبر الذي يكتب وقال قطرب هو من الحبر الذي بمعنى الجمال بفتح
الحاء وكسرها وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اى جماله وهيئته ومنه التحبير وهو التحسين فسمي العالم
حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه وقيل الربانيون هاهنا من النصارى والاحبار من اليهود وقيل كلاهما من اليهود قوله تعالى
بما استحفظوا من كتاب الله اى استودعوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون
ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك نزلت هذه الايات
الثلث في اليهود دون من اساء من هذه الامة روي عن البراء بن عازب في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الكافرون والظالمون والفاسقون كلها في الكافرين وقيل هي على الناس كلهم وقال ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل
عن الملة بل اذا فعل فهو به كافر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر قال عطا هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق
وقال عكرمة ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى
الكناني عن هذه الايات فقال انها تقع على جميع ما انزل الله تعالى لا على بعضه فكل من لم يحكم بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم

فاسق

فاسق فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم ببعض ما انزل الله من الشرايع لم يستوجب
حكم هذه الايات وقال العلماء هذا اذا رد نص حكم الله عيانا عمدا فاما من خفي عليه او اخطأ في تاويل فلا قوله تعالى
وكتبنا عليهم فيها اى اوجبنا على بني اسرائيل في التورية ان النفس بالنفس يعني نفس القاتل بنفس المقتول وفاء يقتل
به والعين بالعين تفقأ بها والانف بالانف يجدع به والاذن بالاذن يقطع به قال ابن عباس اخبر الله تعالى بحكمه
في التورية وهو ان النفس بالنفس الى آخره فما بالهم يخالفون فيقتلون بالنفس النفسين ويفقؤن بالعين العينين
وخفف نافع الاذن في جميع القرآن وثقلها الاخرون والسن بالسن يقلع بها وساير الجوارح قياس عليها في القصاص
قوله تعالى والجروح قصاص فهذا تعميم بعد التخصيص لانه ذكر العين والانف والاذن والسن ثم قال والجروح قصاص
اى فيما يمكن الاقتصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها فاما ما لا يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم او جرح لحم كالجائفة
ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرأ الكسائي والعين وما بعدها بالرفع وقرأ ابن كثير وابن عامر
وابو عمرو وابو جعفر والجروح بالرفع فقط وقرأ الاخرون كلها بالنصب كالنفس قوله فمن تصدق به اى بالقصاص فهو
كفارة له قيل الهاء في له كناية عن المجروح وولي القتيل اى كفارة للمتصدق وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن والشعبي
وقتادة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين
بن محمد الدينوري نا عمر بن الخطاب نا عبد الله بن الفضل نا ابو خيثمة نا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن عبادة بن الصامت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة هي كناية
عن الجارح والقاتل يعني اذا عفا المجني عليه عن الجاني فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ به في الآخرة كما ان القصاص كفارة
له فاما اجر العافي فعلى الله قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله روي ذلك عن ابن عباس وهو قول ابراهيم ومجاهد وزيد
بن اسلم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قوله تعالى وقفينا على آثارهم اى على آثار النبيين الذين اسلموا
بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه اى في الانجيل هدى ونور ومصدقا يعني
الانجيل لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قرأ الاعمش وحمزة
وليحكم بكسر اللام ونصب الميم اى لكي يحكم وقرأ الاخرون بسكون اللام وجزم الميم على الامر قال مقاتل بن حيان امر الله تعالى
الربانيين والاحبار ان يحكموا بما في التورية وامر القسيسين والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا وقالوا عزير
ابن الله والمسيح ابن الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن امر الله تعالى قوله تعالى وانزلنا
اليك يا محمد الكتاب القرآن بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب اى من الكتب المنزلة من قبل ومهيمنا عليه روى
الوالبي عن ابن عباس اى شاهدا عليه وهو قول مجاهد وقتادة والسدي والكسائي قال حسان ان الكتاب مهيمن لنبينا
والحق يعرفه ذوو الالباب بريبين شاهد ومصدق وقال عكرمة دالا وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة مؤتمنا عليه وقال
الحسن امينا وقيل اصله مؤيمن مفيعل من امين كما قالوا مبيطر من البيطار فقلبت الهمزة هاء كما قالوا ارقت الماء وهرقته
وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القرآن ما قال ابن جريج القرآن امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن
كتابهم فان كان في القرآن فصدقوا والا فكذبوا وقال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا وقال الخليل رقيبا وحافظا
والمعاني متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله والا فلا فاحكم يا محمد بينهم بين اهل
الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله بالقرآن ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اى لا تعرض عما جاءك من الحق
ولا تتبع اهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد اى سبيلا وسنة فالشرعة والمنهاج الطريق
الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شريعة وشرعة ومنه شرايع الاسلام لشروع اهلها فيها واراد بهذا ان الشرايع مختلفة ولكل
اهل ملة شريعة قال قتادة الخطاب للامم الثلث امة موسى وعيسى وامة محمد عليهم السلام التورية شريعة والانجيل شريعة والقرآن

والدين واحد وهو التوحيد ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اى على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما اتاكم
من الكتب وبين لكم من الشرايع فيتبين المطيع من العاصى والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرات فبادروا الى الاعمال
الصالحة الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع
اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس قال كعب بن اسد وعبد الله بن صوريا
وشاس بن قيس من رؤساء اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت
انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك لم يخالفنا اليهود وان بيننا وبين الناس خصومات فنحاكمهم اليك فاقض
لنا عليهم نؤمن بك ويتبعنا غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان انما كان قصدهم التلبيس ودعوته الى الميل فى الحكم فانزل الله تعالى
هذه الاية فان تولوا اى اعرضوا عن الايمان والحكم بالقرآن فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اى فاعلم
ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة فى الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس يعنى اليهود لفاسقون
افحكم الجاهلية يبغون قرا ابن عامر تبغون بالتاء وقرا الاخرون بالياء اى يطلبون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الاية اختلفوا فى نزول هذه الاية وان كان حكمها عاما
لجميع المؤمنين فقال قوم نزلت فى عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابى بن سلول وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لى
اولياء من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم وانى ابرا الى الله والى رسوله من ولايتهم وولاية اليهود ولا مولى لى الا الله
ورسوله فقال عبد الله لكنى لا ابرا من ولاية اليهود لانى اخاف الدواير ولا بد لى منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب
ما نفست من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذن اقبل فانزل الله تعالى هذه الاية قال السدى لما
كانت وقعة احد اشتدت على طايفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان
اليهودى واخذ منه امانا انى اخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل اخر اما انا فالحق بفلان النصرانى من اهل الشام
واخذ منه امانا فانزل الله تعالى هذه الاية ينهاهما وقال عكرمة نزلت فى ابى لبابة بن عبد المنذر بعثه النبى صلى الله عليه وسلم
الى بنى قريظة حين حاصرهم فاستشاروه فى النزول وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه على حلقه انه الذبح اى
يقتلكم فنزلت هذه الاية بعضهم اولياء بعض فى العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين ومن يتولهم منكم فيوافقهم
ويعينهم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين فترى الذين فى قلوبهم مرض اى نفاق يعنى عبد الله بن ابى واصحابه
من المنافقين الذين يوالون اليهود يسارعون فيهم اى فى معونتهم وموالاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة دولة
يعنى ان يدول الدهر دولة فنحتاج الى نصرهم ايانا وقال ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر محمد فيدور الامر علينا وقيل
نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه من جدب وقحط فلا يعطونا الميرة والقرض فعسى الله ان ياتى بالفتح قال قتادة
ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم على من خالفه وقال الكلبى والسدى فتح مكة وقال الضحاك فتح قرى اليهود
مثل خيبر وفدك او امر من عنده قيل باتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عذاب لهم وقيل اجلاء بنى النضير فيصبحوا يعنى هؤلاء
المنافقين على ما اسروا فى انفسهم من موالاة اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين وحينئذ يقول الذين امنوا قرا اهل
الكوفة ويقول بالواو والرفع وقرا اهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفا على ان ياتى اى وعسى ان يقول الذين امنوا
وقرا الاخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك هو فى مصاحف اهل العالية استغناء عن حرف العطف لملابسة هذه الاية
بما قبلها يعنى يقول الذين امنوا فى وقت اظهار الله تعالى نفاق المنافقين اهؤلاء الذين اقسموا حلفوا بالله جهد ايمانهم
اى حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم اى انهم مؤمنون يريد ان المؤمنين حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى حبطت
اعمالهم بطل كل خير عملوه فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا بافتضاحهم والاخرة بالعذاب وفوات الثواب قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قرا اهل المدينة والشام يرتدد بدالين على اظهار التضعيف عن دينه فيرجع

الى الكفر

الى الكفر قال الحسن علم الله تعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم فاخبر انه سياتى بقوم
يحبهم ويحبونه واختلفوا فى ذلك القوم من هم قال على بن ابى طالب والحسن وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل
الردة ومانعى الزكوة وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس
ومنع بعضهم الزكوة وهم ابو بكر بقتالهم فكره ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف نقاتل الناس
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه
الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو
منعونى عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال
مانعى الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره قال ابن مسعود
كرهنا ذلك فى الابتداء ثم حمدناه عليه فى الانتهاء قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين
مولود افضل من ابى بكر لقد قام مقام نبى من الانبياء فى قتال اهل الردة وكان قد ارتد فى حيوة النبى صلى الله عليه وسلم
ثلث فرق منهم بنو مدحج ورئيسهم ذو الخمار عبهلة بن كعب العنسى ويلقب بالاسود وكان كاهنا مشعبذا فتنبا
باليمن واستولى على بلادها فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس
على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمى على فراشه قال ابن عمر فاتى الخبر النبى صلى الله عليه وسلم
من السماء الليلة التى قتل فيها فقال عليه السلام قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فاز
فيروز فبشر النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه بهلاك الاسود وقبض صلى الله عليه وسلم من الغد واتى بقتل العنسى المدينة فى اخر شهر
ربيع الاول بعد مخرج اسامة فكان ذلك اول فتح جاء ابا بكر رضى الله عنه والفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم
مسيلمة الكذاب وكان قد تنبا فى حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اخر سنة عشر وزعم انه اشرك مع محمد صلى الله عليه وسلم
فى النبوة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لى
ونصفها لك وبعث بذلك اليه رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهدان ان مسيلمة رسول الله قالا
نعم فقال النبى [illegible] عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب
اما بعد فان الارض [illegible] من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى فبعث
ابو بكر خالد بن الوليد [illegible] فى جيش كثير حتى اهلكه الله على يدى وحشى غلام مطعم بن عدى الذى قتل حمزة
[illegible] وحشى يقول قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى الاسلام والفرقة
الثالثة بنو اسد [illegible] طليحة بن خويلد وكان طليحة اخر من ارتد وادعى النبوة فى حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واول من [illegible] النبى صلى الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد اليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد
وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد بعد وفات النبى صلى الله عليه وسلم
فى خلافة ابى بكر خلق كثير حتى كفى الله المسلمين امرهم ونصر دينه على يدى ابى بكر قالت عايشة رضى الله عنها توفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم
وارتدت العرب واشراب النفاق ونزل بابى ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال قوم المراد بقوله فسوف ياتى الله
بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون روى عن عياض بن غنم الاشعرى قال لما نزلت هذه الاية فسوف ياتى الله بقوم
يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابى موسى الاشعرى وكانوا من اليمن اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى انا احمد بن على الكشميهنى نا على بن
حجر نا اسمعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو عن علقمة عن ابى سلمة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل
اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبى هم احياء من اليمن الفان من النخع وخمسة الاف

من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أفناء الناس فجاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في أيام عمر رضي الله عنه قوله تعالى أذلة على
المؤمنين يعني أرقاء رحماء كقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان بل أراد أن جانبهم لين على المؤمنين
وقيل هو من الذل من قولهم دابة ذلول يعني أنهم متواضعون قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا
أعزة على الكافرين أي أشداء غلاظا على الكفار يعادونهم ويغالبونهم من قولهم عزه أي غلبه قال عطاء أذلة على المؤمنين
كالولد لوالده وكالعبد لسيده أعزة على الكافرين كالسبع على فريسته نظيره قوله تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يعني لا يخافون في الله لوم الناس وذلك أن المنافقين كانوا يراقبون الكفار
ويخافون لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وأن نقوم
أو نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء أي محبتهم لله ولين جانبهم
للمسلمين وشدتهم على الكافرين من فضل الله عليهم والله واسع عليم إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا روي
عن ابن عباس أنها نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبي بن سلول حين تبرأ عبادة من اليهود وقال أتولى الله ورسوله
والذين آمنوا فنزل فيهم من قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء إلى قوله إنما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا يعني عبادة بن الصامت وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا وأقسموا أن لا يجالسونا فنزلت هذه الآية
فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين أولياء وعلى هذا التأويل أراد بقوله وهم
راكعون صلاة التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس وقال السدي قوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون أراد علي بن أبي طالب رضي الله عنه مر به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه وقال جويبر عن الضحاك
في قوله إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال هم المؤمنون بعضهم أولياء بعض وقال أبو جعفر محمد بن علي الباقر
إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا نزلت في المؤمنين فقيل له إن ناسا يقولون إنها نزلت في علي فقال هو من المؤمنين
ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا يعني يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد
المهاجرين والأنصار فإن حزب الله يعني أنصار دين الله هم الغالبون قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا الآية قال ابن عباس كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد أظهرا
الإسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فأنزل الله تعالى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا بإظهار ذلك بألسنتهم قولا وهم مستبطنون للكفر من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
يعني اليهود والكفار قرأ أهل البصرة والكسائي والكفار بخفض الراء يعني ومن الكفار وقرأ الآخرون بالنصب أي لا تتخذوا
الكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين قوله تعالى وإذا ناديتم إلى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم
قوم لا يعقلون قال الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نادى إلى الصلوة وقام المسلمون إليها قالت اليهود
قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال السدي نزلت في رجل
من النصارى بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة
بنار وهو وأهله نيام فتطايرت منها شرارة فاحترق البيت واحترق هو وأهله وقال آخرون إن الكفار لما سمعوا الأذان
حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد أبدعت شيئا لم يسمع به فيما مضى من الأمم فإن كنت تدعي
النبوة فقد خالفت فيما أحدثت الأنبياء قبلك ولو كان فيه خير لكان أولى الناس به الأنبياء فمن أين لك صياح كصياح العير فما
أقبح من صوت وما أسمج من أمر فأنزل الله تعالى هذه الآية ونزل ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله الآية قوله تعالى قل يا أهل
الكتاب هل تنقمون منا الآية قرأ الكسائي هل تنقمون بإدغام اللام في التاء وكذلك يدغم لام هل في التاء والنون ووافقه حمزة

في التاء

في التاء والثاء وأبو عمرو في هل ترى في موضعين قال ابن عباس أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود أبو ياسر بن أخطب
ورافع بن أبي رافع وغيرهما فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال أومن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل
إلى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم أهل دين أقل حظا في الدنيا والآخرة منكم
ولا دينا شرا من دينكم فأنزل الله تعالى هذه الآية قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا أي هل تكرهون منا إلا أن آمنا بالله
وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون أي هل تكرهون إلا إيماننا وفسقكم أي إنما كرهتم إيماننا وأنتم
تعلمون أنا على حق لأنكم فسقتم بأن أقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الأموال ثم قال قل يا محمد هل أنبئكم أخبركم
بشر من ذلك الذي ذكرتم يعني قولهم لم نر أهل دين أقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب
بلفظ الابتداء وإن لم يكن الابتداء شرا كقوله تعالى قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار مثوبة ثوابا وجزاء نصب على التفسير
عند الله من لعنه الله أي هو من لعنه الله وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير فالقردة أصحاب
السبت والخنازير كفار مائدة عيسى وروي عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن الممسوخين كلاهما من أصحاب السبت فشبانهم
مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت أي جعل منهم من عبد الطاغوت أي أطاع الشيطان فيما سول له
وتصديقها قراءة ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت وقرأ حمزة وعبد بضم الباء الطاغوت بجر التاء أراد العبد وهما لغتان
عبد بجزم الباء وعبد بضمها مثل سبع وسبع وقيل هو جمع العباد وقرأ الحسن وعبد الطاغوت على الواحد أولئك
شر مكانا وأضل عن سواء السبيل أي عن طريق الحق وإذا جاؤوكم يعني هؤلاء المنافقين وقيل هم الذين قالوا آمنوا
بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا آمنا بك وصدقناك فيما قلت وهم
يسرون الكفر وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله أعلم بما كانوا يكتمون
وترى كثيرا منهم يعني من اليهود يسارعون في الإثم والعدوان قيل الإثم المعاصي والعدوان الظلم وقيل الإثم
ما كتموا من التورية والعدوان ما زادوا فيها وأكلهم السحت الرشى لبئس ما كانوا يعملون لولا هلا ينهاهم الربانيون
علماء النصارى والأحبار علماء اليهود عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون قوله وقالت اليهود
يد الله [illegible] وعكرمة والضحاك وقتادة إن الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس
مالا [illegible] في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك
قال [illegible] أي محبوسة مقبوضة عن الرزق نسبوه إلى البخل قيل إنما قال هذه المقالة فنحاص
[illegible] شركهم الله فيها وقال الحسن معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا
[illegible] عبدنا العجل والأول أولى لقوله ينفق كيف يشاء غلت أيديهم أي أمسكت أيديهم عن
الخيرات [illegible] أجابهم الله تعالى فقال أنا الجواد وهم البخلاء وأيديهم هي المغلولة الممسكة وقيل هو من الغل في
النار يوم القيمة كقوله إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل ولعنوا عذبوا بما قالوا فمن لعنهم أنهم مسخوا قردة وخنازير
وضربت عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا وفي الآخرة بالنار بل يداه مبسوطتان ويد الله صفة من صفات ذاته
كالسمع والبصر والوجه وقال جل ذكره لما خلقت بيدي وقال النبي عليه السلام كلتا يديه يمين والله أعلم بصفاته فعلى
فيها الإيمان والتسليم وقال أئمة السلف من أهل السنة في هذه الصفات أمروها كما جاءت بلا كيف ينفق يرزق كيف يشاء
وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء يعني بين اليهود والنصارى
قاله الحسن ومجاهد وقيل بين طوائف اليهود جعلهم الله مختلفين في دينهم متباغضين إلى يوم القيمة كلما أوقدوا نارا للحرب
أطفأها الله يعني اليهود أفسدوا وخالفوا حكم التورية فبعث الله عليهم بخت نصر ثم أفسدوا فبعث عليهم ططوس الرومي ثم أفسدوا
فسلط عليهم المجوس ثم أفسدوا فبعث الله عليهم المسلمين وقيل كلما أجمعوا أمرهم ليفسدوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأوقدوا نار المحاربة أطفأها الله

فردهم وقهرهم ونصر نبيه ودينه هذا معنى قول الحسن وقال قتادة هذا عام في كل حرب طلبته اليهود ولا تلقى اليهود في بلد الا
وجدتهم من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا لكفرنا
عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل يعني اقاموا احكامهما وحدودهما
وعملوا بما فيهما وما انزل اليهم من ربهم يعني القران وقيل كتب انبياء بني اسرائيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
قيل من فوقهم هو المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض قال ابن عباس لانزلت عليهم القطر واخرجت لهم من نبات الارض
وقال الفراء اراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه نظيره قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض منهم امة مقتصدة اي عادلة غير غالية ولا مقصرة جافية ومعنى الاقتصاد
في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم كعب بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون بئس شيئا عملهم
قال ابن عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
روي عن مسروق قال قالت عائشة من حدثك ان محمدا كتم شيئا مما انزل الله تعالى فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما
انزل اليك من ربك الاية روي عن الحسن ان الله تعالى لما بعث رسوله صلى الله عليه وسلم ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فنزلت
هذه الاية وقيل نزلت في عيب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزؤون به
فيقولون تريد ان نتخذك حنانا كما اتخذ النصارى عيسى حنانا فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك سكت فنزلت هذه الاية وامره
بان يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على شيء الاية وقيل بلغ ما انزل اليك من الرجم والقصاص نزلت في قصة اليهود وقيل نزلت
في امر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه كما قال الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة
وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وكرهه بعض المؤمنين قال الله تعالى الم تر
الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهة بعضهم
فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته قرا اهل المدينة رسالاته على الجمع والباقون رسالته على التوحيد
ومعنى الاية ان لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما بلغت شيئا اي جرمك في ترك تبليغ البعض كجرمك في ترك تبليغ الكل كقوله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون [illegible] كفرهم بالبعض
محبط للايمان بالبعض وقيل بلغ ما انزل اليك اي اظهر تبليغه كقوله فاصدع بما تؤمر [illegible] وان لم تفعل [illegible] تبليغه
فما بلغت رسالته امره بتبليغ ما انزل اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير خائف وان [illegible]
رسالته والله يعصمك من الناس يحفظك ويمنعك من الناس فان قيل اليس قد [illegible] وكسرت رباعيته [illegible]
من الاذى قيل معناه يعصمك من القتل فلا يصلون الى قتلك وقيل نزلت هذه الاية [illegible]
اخر ما نزل من القران وقيل والله يخصك بالعصمة من بين الناس لان النبي معصوم ان الله [illegible] الكافرين
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن
الزهري حدثني سنان بن ابي سنان الدؤلي وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله اخبره انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القائلة في واد كثير العضاة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس
يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده
اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلثا ولم يعاقبه
وجلس وروى محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة ان الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابي
وسقط السيف من يده وجعل يضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله تعالى هذه الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل بن خليل انا علي بن مسهر انا يحيى بن سعيد انا عبد الله بن عامر بن ربيعة

قال سمعت

قال سمعت عائشة تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا من اصحابي صالحا يحرسني الليلة اذ سمعنا
صوت سلاح فقال من هذا فقال انا سعد بن ابي وقاص جئت لاحرسك ونام النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن شقيق عن
عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه
من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية
والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي تقيموا احكامها وما يجب عليكم فيها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا فلا تاس لا تحزن على القوم الكافرين ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى
وكان حقه والصابئين وقد ذكرنا في سورة البقرة وجه ارتفاعه وقال سيبويه فيه تقديم وتاخير وتقديره ان الذين
امنوا والذين هادوا والنصارى من امن بالله الى اخر الاية والصابئون كذلك قوله تعالى ان الذين امنوا اي بالسنة وقوله من
امن بالله اي بالقلب وقيل ان الذين امنوا على حقيقة الايمان من امن بالله اي ثبت على الايمان واليوم الاخر وعمل صالحا
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التوحيد والنبوة وارسلنا اليهم رسلا
كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا عيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام وفريقا يقتلون زكريا ويحيى عليهما السلام
وحسبوا وظنوا ان لا تكون فتنة اي عذاب وقيل ابتلاء واختبار اي ظنوا ان لا يبتلوا ولا يعذبهم الله قرا اهل البصرة
وحمزة والكسائي تكون برفع النون على معنى انه لا تكون ونصبها الاخرون كما لو لم يكن قبله لا فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا
عنه فلم يسمعوه يعني عموا وصموا بعد موسى ثم تاب الله عليهم ببعث عيسى ثم عموا وصموا كثير منهم بالكفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم يعني الملكانية واليعقوبية
منهم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار
وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة يعني المرقوسية وفيه اضمار معناه ثالث ثلثة الهة
لانهم يقولون الالهية مشتركة بين الله ومريم وعيسى وكل واحد من هؤلاء اله وهم ثلثة الهة يبين ذلك قوله عز وجل
للمسيح أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ومن قال ان الله ثالث ثلثة ولم يرد به الالهية لا يكفر فان الله
يقول ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقال عليه السلام لابي بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال ردا عليهم وما من
اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن ليصيبن الذين كفروا منهم عذاب اليم خص الذين كفروا لعلمه ان بعضهم
يؤمن افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه قال الفراء هذا امر بلفظ الاستفهام كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا والمعنى
ان الله يامركم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت مضت
من قبله الرسل اي ليس هو باله انما هو رسول كالرسل الذين مضوا لم يكونوا الهة وامه صديقة كثيرة الصدق وقيل
سميت صديقة لانها صدقت بايات الله كما قال الله تعالى في وصفها وصدقت بكلمات ربها كانا ياكلان الطعام اي كانا
يعيشان بالطعام والغذاء كسائر الادميين فكيف يكون الها من لا يقيمه الا اكل الطعام وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك ان
من اكل وشرب لا بد له من البول والغائط ومن هذه صفته كيف يكون الها ثم قال انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر
انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي لا تتجاوزوا الحد والغلو والتقصير كل واحد منهما مذموم في الدين وقوله غير الحق
اي في دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا فيه بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهواء قوم والهوى
وهو ما تدعو اليه شهوة النفس قد ضلوا من قبل يعني رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والخطاب للذين كانوا في عصر النبي
نهوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم واضلوا كثيرا يعني من اتبعهم على اهوائهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد الطريق
اي بالاضلال فالضلال الاول من الضلالة والثاني باضلال من اتبعهم لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود يعني اهل ايلة

لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة وعيسى بن مريم على لسان عيسى يعني كفار اصحاب
المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا لبئس ما كانوا يفعلون اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسن بن محمد
بن الحسين انا احمد بن محمد بن اسحق انا ابو يعلى الموصلي انا وهب بن بقية انا خالد بن عبد الله الواسطي عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن
مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الرجل ممن كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل
منهم بالخطيئة نهاه الناهي تعذيرا فاذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كانه لم يره على الخطيئة بالامس فلما راى الله تعالى
ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق
اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم قوله تعالى ترى كثيرا منهم قيل من اليهود كعب بن الاشرف واصحابه
يتولون الذين كفروا مشركي مكة حين خرجوا اليها يستجيشون على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومجاهد والحسن منهم يعني من
المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الاخرة ان سخط الله غضب الله
عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه يعني القران ما اتخذوهم
يعني الكفار اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خارجون عن امر الله تعالى قوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين
امنوا اليهود والذين اشركوا يعني مشركي العرب ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى لم يرد به جميع
النصارى لانهم في عداوتهم المسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم
ولا كرامة لهم بل الاية فيمن اسلم منهم مثل النجاشي واصحابه قال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم
فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله
بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض
الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به النجاشي
واسمه اصحمة وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم كسرى وقيصر فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة
وهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو
حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان
بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة
الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم
خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنان وثمانون رجلا سوى
النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فعصمهم الله
وذكرت القصة في سورة آل عمران فلما انصرفا خائبين اقام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام
حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها وبعث اليه من عنده من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة
جارية له يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت خالد بن سعيد
بن العاص حتى انكحها على صداق اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فانفذ اليها النجاشي اربعمائة
دينار على يد ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردته وقالت امرني الملك ان لا اخذ منك شيئا وقالت انا
صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله وامنت به وحاجتي منك ان تقرئيه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك

نساءه ان يبعثن اليها بما عندهن من عود وعنبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا
الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي عليه السلام فدخلت عليه وكان يسائلني
عن النجاشي فقرأت عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم
منهم يعني ابا سفيان مودة يعني بتزويج ام حبيبة ولما جاء ابا سفيان تزويج ام حبيبة قال ذاك الفحل لا يقرع انفه وبعث النجاشي
بعد قدوم جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه اريحا بن اصحمة بن ابجر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك
رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني اريحا وان شئت
ان اتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا
ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية
من اهل الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا حين سمعوا القران وامنوا وقالوا ما اشبه هذا
بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله تعالى هذه الاية ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد
النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان
وثلاثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطاء كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنان
وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به
عيسى فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم صدقوه وامنوا به فاثنى الله تعالى عليهم ذلك بان منهم قسيسين اي علماء
قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم ورهبانا والرهبان العباد اصحاب الصوامع واحدهم راهب مثل فارس
وفرسان وراكب وركبان وقد يكون واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين وانهم لا يستكبرون اي لا يتعظمون عن
الايمان والاذعان للحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
قال ابن عباس في رواية عطا يريد النجاشي واصحابه قرأ عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة
يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس وما لنا لا
نؤمن بالله وما جاءنا من الحق وذلك ان اليهود عيروهم وقالوا لهم لم امنتم فاجابوهم بهذا ونطمع ان يدخلنا ربنا
مع القوم الصالحين اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم بيانه ان الارض يرثها عبادي الصالحون فاثابهم الله اعطاهم الله بما قالوا
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وانما انجح قولهم وعلق الثواب بالقول لاقترانه بالاخلاص بدليل قوله
وذلك جزاء المحسنين يعني الموحدين المؤمنين وقوله من قبل ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فدل ان الاخلاص
والمعرفة بالقلب مع القول يكون ايمانا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية قال اهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوما ووصف القيامة فرق لها الناس
وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود
وعبد الله بن عمرو وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا
واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا
اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون
فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها الحولاء وكانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب
وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انبأ انكم اتفقتم على كذا
وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال عليه السلام اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا

وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع
الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا
قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد
اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما
هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم شدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله تعالى
هذه الاية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا
عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني ابن انعم عن سعد بن مسعود
ان عثمان بن مظعون اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لنا في الاختصاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى ولا اختصى
ان خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله قال يا رسول الله
ائذن لنا في الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلوة وروي عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال
يا رسول الله اني اصبت من اللحم فانتشرت واخذتني شهوة فحرمت اللحم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما
احل الله لكم يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة ولا تعتدوا ولا تتجاوزوا
الحلال الى الحرام وقيل هو جب المذاكير ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك
الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما اغذى ونما فاما الجوامد كالطين والتراب وما لا يغذي فمكروه الا على وجه التداوي
واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا
ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا احمد بن ابرهيم الدورقي وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا نا ابو
اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلو والعسل قوله تعالى لا يؤاخذكم الله
باللغو في ايمانكم قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التي
حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
قرا حمزة والكسائي وابو بكر عقدتم بالتخفيف وقرا ابن عامر عاقدتم بالالف وقرا الاخرون عقدتم بالتشديد اي وكدتم
والمراد من الاية قصدتم وتعمدتم فكفارته اي كفارة ما عقدتم الايمان اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين واختلفوا
في قدره فذهب قوم الى انه يطعم كل مسكين مدا من الطعام بمد النبي عليه السلام وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك
في جميع الكفارات وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والقسم وسليمان بن يسار وعطاء
والحسن وقال اهل العراق عليه لكل مسكين مدان وهو نصف صاع يروى ذلك عن عمر وعلي وقال ابو حنيفة ان اطعم من الحنطة
فنصف صاع وان اطعم من غيرها فصاع وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم ولو غداهم او عشاهم لا يجوز
وجوز ابو حنيفة ويروى ذلك عن علي ولا يجوز الدراهم والدنانير ولا الخبز ولا الدقيق بل يجب اخراج الحب اليهم وجوز
ابو حنيفة كل ذلك ولو صرف الكل الى مسكين واحد لا يجوز وجوز ابو حنيفة ان يصرف طعام عشرة الى مسكين واحد في عشرة
ايام ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم حر محتاج فان صرف الى ذمي او عبد او غني لا يجوز وجوز ابو حنيفة صرفه الى اهل الذمة
واتفقوا على ان صرف الزكوة الى اهل الذمة لا يجوز قوله من اوسط ما تطعمون اهليكم اي من خير قوت عيالكم وقال عبيدة
السلماني الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل مجزئ قوله تعالى او كسوتهم كل من لزمته
كفارة اليمين فهو فيها مخير ان شاء اطعم عشرة من المساكين وان شاء كساهم وان شاء اعتق رقبة فان اختار الكسوة
فاختلفوا في قدرها فذهب قوم الى انه يكسو كل مسكين ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة ازار او رداء او قميص او
سراويل او عمامة او كساء او نحوها وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاوس واليه ذهب الشافعي وقال مالك

كـ

يجب لكل انسان ما يجوز فيه صلوته فيكسو الرجال ثوبا والنساء ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين
ثوبان قوله تعالى او تحرير رقبة واذا اختار العتق يجب اعتاق رقبة مؤمنة وكذلك جميع الكفارات مثل كفارة القتل
والظهار والجماع في نهار رمضان يجب فيها اعتاق رقبة مؤمنة واجاز ابو حنيفة والثوري اعتاق الرقبة الكافرة
في جميعها الا في كفارة القتل لان الله تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان قلنا المطلق يحمل على المقيد كما ان الله قيد الشهادة
بالعدالة في موضع فقال واشهدوا ذوي عدل منكم واطلق في موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة
شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هذا ولا يجوز اعتاق المرتد بالاتفاق عن الكفارة ويشترط ان يكون
سليم الرق حتى لو اعتق عن كفارته مكاتبا او ام ولد او عبدا اشتراه بشرط العتق او اشترى قريبه الذي يعتق عليه
بنية الكفارة يعتق ولكن لا يجوز عن الكفارة وجوز اصحاب الراي المكاتب اذا لم يكن ادى شيئا من النجوم وعتق القريب
عن الكفارة ويشترط ان يكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل اضرارا بينا حتى لا يجوز مقطوع احدى اليدين او احدى
الرجلين ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم ومقطوع الاذنين والانف لان هذه العيوب
لا تضر بالعمل اضرارا بينا وعند ابي حنيفة كل عيب يفوت جنسا من المنفعة يمنع الجواز حتى جوز مقطوع احدى اليدين ولم
يجوز مقطوع الاذنين قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام اذا عجز الذي لزمته كفارة اليمين عن الاطعام والكسوة وتحرير
الرقبة يجب عليه صوم ثلثة ايام والعجز ان لا يفضل من ماله عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم او يكسو او يعتق
فانه يصوم ثلثة ايام وقال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام وان لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن
وسعيد بن جبير واختلفوا في وجوب التتابع في هذا الصيام فذهب جماعة الى انه لا يجب فيه التتابع بل ان شاء تابع
وان شاء فرقه والتتابع افضل وهو احد قولي الشافعي وذهب قوم الى انه يجب فيه التتابع قياسا على كفارة القتل
والظهار وهو قول الثوري وابي حنيفة ويدل عليه قراءة ابن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات ذلك اي ذلك الذي
ذكرت كفارة ايمانكم اذا حلفتم اي اذا حلفتم وحنثتم فان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث واختلفوا في تقديم الكفارة
على الحنث فذهب قوم الى جوازه لما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فراى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه
وليفعل الذي هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعائشة وبه قال الحسن وابن سيرين واليه ذهب مالك والاوزاعي
والشافعي الا ان الشافعي يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لانه بدني انما يجوز بالاطعام او الكسوة او العتق كما
يجوز تقديم الزكوة على الحول ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة على
الحنث وبه قال ابو حنيفة قوله تعالى واحفظوا ايمانكم قيل اراد به ترك الحلف اي لا تحلفوا وقيل وهو الاصح اراد به
اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين عن الحنث هذا اذا لم يكن يمينه على ترك مندوب او فعل مكروه فان حلف
على ترك مندوب او فعل مكروه فالافضل ان يحنث نفسه ويكفر لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال النبي
يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة فانك ان اوتيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اوتيتها عن غير مسئلة اعنت عليها
واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وات الذي هو خير كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم
تشكرون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر القمار والانصاب يعني الاوثان سميت بذلك لانهم كانوا
ينصبونها واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ونصب بضم النون مخففا ومثقلا والازلام يعني القداح التي كانوا
يستقسمون بها واحدها زلم رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان من تزيينه فاجتنبوه رد الكناية الى الرجس
لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اما العداوة في الخمر ان الشاربين
اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصاري الذي شج سعد بن ابي وقاص بلحى الجمل اما العداوة في الميسر قال قتادة كان

الرجل يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على حرفائه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة
وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر والقمار الهاه ذلك عن ذكر الله وشوش عليه صلوته كما فعل باضياف عبد الرحمن بن عوف
تقدم رجل ليصلي بهم صلوة المغرب بعدما شربوا فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا فهل انتم منتهون
اي انتهوا لفظه استفهام ومعناه امر كقوله تعالى فهل انتم شاكرون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المحارم
والمناهي فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين وفي وعيد شارب الخمر اخبرنا ابو القسم عبد الرحمن
بن محمد الفوراني انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا ابو الحسن محمد بن محمود المحمودي نا ابو العباس الماسرجسي
بنيسابور نا اسحق بن ابراهيم الحنظلي نا صالح بن قدامة حدثني اخي عبد الملك بن قدامة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ان حتما على الله ان لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله يوم القيمة من طينة الخبال
هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها
حرمها في الآخرة واخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي نا احمد بن ابي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن اسحق
الصغاني نا ابو نعيم نا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من اهل مصر عن ابن عمر انه قال
اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها
وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية سبب نزول هذه الآية
ان الصحابة قالوا لما نزل تحريم الخمر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون من مال الميسر
فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات من جناح فيما طعموا شربوا من الخمر واكلوا من مال الميسر اذا ما اتقوا
الشرك وامنوا وصدقوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمهما ثم اتقوا ما حرم الله عليهم كله واحسنوا
والله يحب المحسنين وقيل معنى الاولى اذا ما اتقوا ما حرم الله عليهم الشرك وامنوا وصدقوا ثم اتقوا اي داموا
على ذلك التقوى وامنوا ازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا وقيل اي اتقوا بالاحسان وكل محسن متقي والله
يحب المحسنين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد الآية نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين
ابتلاهم الله بالصيد فكانت الوحوش تغشى رحالهم كثرة فهموا باخذها فنزلت يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله
ليختبرنكم الله وفايدة البلوى اظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة له الى البلوى بشيء من الصيد وانما بعض
فقال بشيء لانه ابتلاهم بصيد البر خاصة تناله ايديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد
ورماحكم يعني الكبار من الصيد ليعلم الله ليرى الله لانه قد علم من يخافه بالغيب اي يخاف الله ولم يره كقوله تعالى
الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافه فلا يصطاد في حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك اي صاد بعد تحريمه فله
عذاب اليم وروي عن ابن عباس انه قال يوسع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون بالحج او بالعمرة وهو جمع حرام يقال رجل حرام وامرأة حرام وقد يكون من دخول الحرم
يقال احرم الرجل اذا عقد الاحرام واحرم اذا دخل الحرم نزلت في رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار وحش وهو محرم
فقتله قوله تعالى ومن قتله منكم متعمدا اختلفوا في هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان الاحرام اما اذا
قتله عمدا وهو ذاكر لاحرامه فلا حكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون له كفارة وهذا قول مجاهد والحسن
وقال الآخرون هو ان يعمد المحرم قتل الصيد ذاكرا لاحرامه فعليه الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطأ فذهب اكثر
الفقهاء الى ان العمد والخطأ سواء في لزوم الكفارة قال الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطئ بالسنة وقال سعيد بن جبير
لا يجب كفارة الصيد بقتل الخطأ بل يختص بالعمد قوله فجزاء مثل قرا اهل الكوفة ويعقوب فجزاء منون مثل رفع على البدل

من الجزاء

من الجزاء وقرا الآخرون بالاضافة فجزاء مثل ما قتل من النعم معناه انه يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم واراد ما يقرب
من الصيد المقتول شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة يحكم به ذوا عدل منكم اي يحكم بالجزاء رجلان عدلان وينبغي ان
يكونا فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به وممن ذهب الى ايجاب المثل من النعم عمر وعثمان وعلي وعبد
الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة حكموا في بلدان مختلفة وازمان شتى بالمثل من النعم فحكم حاكمهم في
النعامة ببدنة وهي لا تساوي بدنة وفي حمار الوحش ببقرة وهو لا تساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهي لا تساوي كبشا فدل
انهم نظروا الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة ويجب في الحمام شاة وهو كل ما عب وهدر من الطير كالفواخت والقمري
والدبسي وروي عن عمر وعثمان وابن عباس انهم قضوا في حمام مكة بشاة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب قضى في الضبع بكبش وفي
الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي اليربوع بجفرة قوله تعالى هديا بالغ الكعبة اي يهدي تلك الكفارة الى الكعبة فيذبحها
بمكة ويتصدق بلحمها على مساكين الحرم او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه
والعدل بالفتح المثل من غير جنسه واراد به في جزاء الصيد انه مخير بين ان يذبح المثل من النعم فيتصدق بالطعام على مساكين
الحرم وبين ان يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم او يصوم عن كل مد من الطعام يوما
وله ان يصوم حيث شاء لانه لا نفع فيه للمساكين وقال مالك ان لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق
به او يصوم وقال ابو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة الى شيء من النعم وان شاء الى الطعام
فيتصدق به وان شاء صام عن كل نصف صاع بر او صاع من غيره يوما وقال الشعبي والنخعي جزاء الصيد على الترتيب والآية حجة
لمن ذهب الى التخيير قوله تعالى ليذوق وبال امره اي جزاء معصيته عفا الله عما سلف في الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه
في الآخرة والله عزيز ذو انتقام واذا تكرر من المحرم قتل الصيد فيتعدد عليه الجزاء عند عامة اهل العلم قال ابن عباس
اذا قتل المحرم صيدا متعمدا يسأل هل قتلت قبله شيئا من الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه وقيل له اذهب فينتقم الله
منك وان قال لم اقتل قبله شيئا حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملأ ظهره وصدره ضربا وجيعا
وكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وج وهو واد بالطائف واختلفوا في المحرم هل يجوز له اكل لحم الصيد فذهب قوم
الى انه لا يحل له بحال يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس وبه قال سفيان الثوري واحتجوا بما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب بن جثامة الليثي انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا
وهو بالابواء او بودان فرده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في وجهي قال انا لم نرده عليك
الا انا حرم وذهب الاكثرون الى انه يجوز للمحرم اكله اذا لم يصطد بنفسه ولا اصطيد لاجله او باشارته وهو قول
عمر وعثمان وابي هريرة وبه قال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعي واحمد واسحق واصحاب الرأي
وانما رد النبي صلى الله عليه وسلم على الصعب بن جثامة لانه ظن انه صيد من اجله والدليل على جوازه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله التيمي عن نافع مولى
ابي قتادة عن ابي قتادة بن ربعي الانصاري انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان ببعض طريق مكة
تخلف مع اصحاب له محرمين وهو غير محرم فرأى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسأل اصحابه ان يناولوه سوطه
فابوا فسألهم رمحه فابوا فاخذه ثم شد على الحمار فقتله فاكل منه بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وابى بعضهم فلما ادركوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن ذلك فقال انما هي طعمة اطعمكموها الله واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا
عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب بن حنطب

عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحم الصيد لكم في الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم
قال ابو عيسى المطلب لا نعرف له سماعا من جابر واذا اتلف المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من النعم مثل بيض او طاير دون الحمام
ففيه قيمته يصرفها الى الطعام فيتصدق به او يصوم عن كل مد يوما واختلفوا في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا هي من صيد
البحر روي ذلك عن كعب الاحبار والاكثرون على انها لا تحل فان اصابها فعليه صدقة قال عمر في الجرادة تمرة وروي عنه
عن ابن عباس قبضة من طعام **قوله تعالى** احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة والمراد بالبحر جميع المياه قال عمر
صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي به وعن ابن عباس وابن عمر وابي هريرة طعامه ما قذفه الماء الى الساحل ميتا وقال قوم
هو المالح منه وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب وقتادة والنخعي قال مجاهد صيده طريه وطعامه مالحه
متاعا لكم وللسيارة يعني المارة وجملة حيوانات الماء على قسمين سمك وغيره اما السمك فميتته حلال مع اختلاف انواعها
قال النبي صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان السمك والجراد ولا فرق بين ان يموت بسبب او بغير سبب وعند ابي حنيفة
لا يحل الا ان يموت بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء عنه ونحو ذلك اما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع
والسرطان فلا يحل اكله وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر الا عيش المذبوح فاختلف القول فيه فذهب قوم الى انه
لا يحل شيء منه الا السمك وهو قول ابي حنيفة وذهب قوم الى ان ميت الكل حلال لان كلها سمك وان اختلفت صورها
كالجريث يقال له حية الماء وهو على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق وهو قول ابي بكر وعمر وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت
وابي هريرة وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعي وذهب قوم الى ان ما له نظير في البر يؤكل
فميتته من حيوانات البحر حلال مثل بقر الماء ونحوه وما لا يؤكل نظيره في البر لا يحل ميتته من حيوانات البحر مثل كلب الماء
والخنزير والحمار ونحوها وقال الاوزاعي كل شيء عيشه في الماء فهو حلال قيل فالتمساح قال نعم قال الشعبي لو ان اهلي اكلوا
الضفادع لاطعمتهم وقال سفيان الثوري ارجو ان لا يكون بالسرطان باس وظاهر الاية حجة لمن اباح جميع حيوانات
البحر وكذلك الحديث اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن صفوان
بن سليم عن سعيد بن سلمة انا ابن الازرق عن المغيرة بن ابي بردة وهو من بني عبد الدار اخبره انه سمع ابا هريرة يقول
سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضانا به عطشنا
افنتوضا بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه والحل ميتته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن ابن جريج اخبرني عمرو انه سمع جابرا يقول غزوت جيش الخبط
وامر ابو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال له العنبر فاكلنا منه نصف شهر فاخذ ابو عبيدة
عظما من عظامه فمر الراكب تحته واخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي
فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم بكذا فاكله **قوله تعالى** وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما
واتقوا الله الذي اليه تحشرون صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم اما صيد البر فحرام على المحرم وفي الحرم
والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل اكله اما ما لا يحل اكله فلا يحرم بسبب الاحرام والمحرم اخذه وقتله ولا جزاء على من
قتله الا المتولد بين ما يوكل لحمه وما لا يوكل كالمتولد بين الذئب والظبي لا يحل اكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم لان فيه
جزءا من الصيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله
بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحداة والعقرب والفارة
والكلب العقور وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل المحرم السبع العادي وعن ابي هريرة ان رسول الله
قال خمس قتلهن حلال في الحرم الحية والعقرب والحداة والفارة والكلب العقور وقال سفيان بن عيينة الكلب العقور
كل سبع يعقر ومثله عن مالك وذهب اصحاب الراي الى وجوب الجزاء في قتل ما لا يجوز اكله من الفهد والنمر والخنزير ونحوها

الا الاعيان المذكورة في الخبر وقاسوا عليها الذئب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس الشافعي عليها جميع ما لا يوكل لحمه
لان الحديث يشتمل على اعيان بعضها سباع ضارية وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع ولا هي من جملة
الهوام وانما هي حيوان مستخبث اللحم وتحريم الاكل يجمع الكل فاعتبره ورتب الحكم عليه **قوله تعالى** جعل الله الكعبة البيت الحرام
قال مجاهد سميت كعبة لتربيعها والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة قال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البناء وقيل
سميت كعبة لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج والارتفاع وسمي الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانبي القدم
ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وسمي البيت الحرام لان الله تعالى حرمه وعظم حرمته قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض قياما للناس قرا ابن عامر قيما بلا الف والاخرون قياما
بالالف اي قواما لهم في امر دينهم ودنياهم اما الدين لان به يقوم الحج والمناسك واما الدنيا فيما يجبى اليه من الثمرات وكانوا
يامنون فيه من النهب والغارة ولا يتعرض لهم احد في الحرم قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس
من حولهم والشهر الحرام اراد به الاشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب اراد انه جعل الاشهر الحرم قياما
للناس يامنون فيه القتال والهدي والقلايد اراد انهم كانوا يامنون بتقليد الهدي فذلك القوام فيه ذلك لتعلموا
ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فان قيل اي اتصال لهذا الكلام بما قبله قيل
اراد ان الله تعالى جعل الكعبة قياما للناس لانه يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السموات وما في الارض وقال الزجاج
قد سبق في هذه السورة الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار مثل قوله سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين
ومثل الاخبار بتحريفهم الكتب ونحو ذلك فقوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض راجع اليه **قوله تعالى**
اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ التبليغ والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب اي الحرام والحلال ولو اعجبك كثرة الخبيث نزلت في شريح بن ضبيعة البكري
وحجاج بكر بن وايل فاتقوا الله ولا تتعرضوا للحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت القصة في اول السورة يا اولي الالباب
لعلكم تفلحون **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر نا هشام عن قتادة عن انس قال سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه المسالة فغضب فصعد المنبر فقال لا تسالوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا
وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابي
قال حذافة ثم انشا عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما رايت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما وراء الحايط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث
هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقال يونس عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله بن عبد الله
قال قالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط اعق منك امنت ان تكون امك قد قارفت بعض ما
تقارف نساء اهل الجاهلية فتفضحها على اعين الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو الحقني بعبد اسود للحقته وروي
ان عمر قال يا رسول الله انا حديثو عهد بجاهلية فاعف عنا يعف الله عنك فسكن غضبه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الفضل بن سهل نا ابو النضر نا ابو خيثمة نا ابو الجويرية عن
ابن عباس قال كان قوم يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته
اين ناقتي فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الاية كلها
وروي عن علي قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال رجل يا رسول الله افي كل عام فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم

فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم
عن شيء فاجتنبوه فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اي ان تظهر لكم تسؤكم
ان امرتم بالعمل بها فان من سأل عن الحج لم يأمن ان يؤمر به في كل عام فيسوءه ومن سأل عن نسبه لم يأمن ان يلحقه
بغيره فيفتضح وقال مجاهد نزلت حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام الا تراه
ذكرها بعد ذلك وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القرآن بحكم من فرض او نهي
او حكم وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سألتم عنها حينئذ تبد لكم عفا الله عنها
والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم كما سألت ثمود صالحا الناقة وسأل قوم عيسى المائدة ثم اصبحوا بها
كافرين فاهلكوا قال ابو ثعلبة الخشني ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا
تعتدوها وعفى عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة اي ما انزل الله ولا امر بها
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال ابن عباس في بيان هذه الاوضاع البحيرة هي الناقة كانت اذا ولدت خمسة ابطن
بحروا اذنها اي شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلاء ثم نظروا الى خامس ولدها
فان كان ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان كان انثى بحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم على النساء لبنها ومنافعها
وكانت منافعها خاصة للرجال فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا تابعت ثنتي عشرة اناثا ليس
فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها في الابل
فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة بنت السائبة وقال ابو عبيد السائبة البعير
الذي يسيب وذلك ان الرجل من اهل الجاهلية اذا مرض او غاب له قريبه نذر فقال ان شفاني الله او شفي مريضي او رد
غائبي فناقتي هذه سائبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها احد وكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمة هي
العبد يسيب على ان لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما الولاء لمن اعتق والسائبة فاعلة بمعنى المفعولة
وهي المسيبة كقوله ماء دافق وعيشة راضية واما الوصيلة فمن الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن نظروا فان كان
السابع ذكرا ذبحوه فاكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركوها في الغنم وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر
من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على النساء فان مات منها شيء اكله الرجال
والنساء جميعا واما الحام فهو الفحل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا نتج من صلبه عشرة ابطن قالوا حمى ظهره فلا يركب
ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلاء ولا ماء فاذا مات اكله الرجال والنساء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي
يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شيء قال وقال ابو هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوائب وروى
محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثم بن الجون الخزاعي
يا اكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت من رجل اشبه برجل منك به ولا به منك
وذلك انه اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي
فلقد رأيته في النار يؤذي اهل النار بريح قصبه فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله فقال لا انك مؤمن وهو كافر
قوله تعالى ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب في قولهم الله امرنا بها واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا
الى ما انزل الله والى الرسول في تحليل الحرث والانعام وبيان الشرايع والاحكام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا
من الدين قال الله تعالى اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم

من ضل اذا اهتديتم روينا عن ابي بكر الصديق قال يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان
يعمهم الله بعقابه وفي رواية لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعون
الله خياركم فلا يستجاب لهم قال ابو عبيد خاف الصديق ان يتأول الناس الاية غير متأولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف
فاعلمهم انها ليست كذلك وان الذي اذن في الامساك عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من اجل انهم
يتدينون به وقد صولحوا عليه فاما الفسوق والعصيان والريب من اهل الاسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير
الاية في اليهود والنصارى يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم وعن ابن مسعود
قال في هذه الاية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القرآن نزل منه اي
قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه اي قد وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه اي قد وقع تاويلهن بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه اي يقع تاويلهن في اخر الزمان ومنه اي يقع تاويلهن يوم القيمة ما ذكر من الحساب والجنة
والنار فما دامت قلوبكم واحدة واهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم بأس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهواء
والبستم شيعا وذاق بعضكم بأس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تاويل هذه الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو جعفر احمد بن محمد العنزي انا عيسى بن نصر نا عبد الله بن المبارك انا عتبة بن ابي حكيم
حدثني عمرو بن جارية اللخمي نا ابو امية الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع في هذه الاية قال اية
اية قلت قول الله تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي
رأي برأيه ورأيت امرا لا بد لك منه فعليك نفسك ودع امر العوام فان وراءكم ايام الصبر فمن صبر فيهن قبض على
الجمر للعامل فيهن اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزاد غيره قال يا رسول الله اجر خمسين منهم قال
اجر خمسين منكم وقيل نزلت في اهل الاهواء قال ابو جعفر الرازي دخل على صفوان بن محرز شاب من اهل الاهواء فذكر شيئا
من امره فقال صفوان الا ادلك على خاصة الله التي خص بها اولياءه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم قوله تعالى الى الله مرجعكم جميعا الضال والمهتدي فينبئكم بما كنتم تعملون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة
بينكم الاية سبب نزول هذه الاية ما روي ان تميم بن اوس الداري وعدي بن بداء خرجا من المدينة للتجارة الى ارض الشام
وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه
من المتاع والقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه اوصى الى تميم وعدي وامرهما ان يدفعا متاعه اذا
رجعا الى اهله ومات بديل ففتشا متاعه فاخذا منه اناء من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة فغيباه
ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة فدفعا المتاع الى اهل البيت ففتشوا واصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاؤا
تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا من متاعه قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق على
نفسه قالا لا فقالوا انا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا فقدنا منها اناء من فضة مموها بالذهب فيه
ثلثمائة مثقال فضة قالا ما ندري انما اوصى لنا بشيء وامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصرا على الانكار وحلفا فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم
الموت حين الوصية اثنان اي ليشهد اثنان لفظه خبر ومعناه امر وقيل معناه ان الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت
اثنان واختلفوا في هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي وقال اخرون هما الوصيان
لان الاية نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان ولا يلزم الشاهد يمين وجعل الوصي اثنين تاكيدا

فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة
يريد الحضور ذوا عدل اى امانة وعقل منكم اى من اهل دينكم يا معشر المؤمنين او آخران من غيركم اى من غير دينكم
وملتكم فى قول اكثر المفسرين قاله ابن عباس وابو موسى الاشعرى وهو قول سعيد بن المسيب وابراهيم النخعى وسعيد بن
جبير ومجاهد ثم اختلف هؤلاء فى حكم الآية فقال النخعى وجماعة هى منسوخة وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة فى
الابتداء ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم يجد مسلمين فيشهد كافرين قال شريح من كان بارض
غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد كافرين على اى دين كانا من دين اهل الكتاب او عبدة الاوثان فشهادتهم
جائزة ولا يجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصية فى سفر وعن الشعبى ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد
مسلما يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته واتيا الاشعرى فقال الاشعرى هذا
امر لم يكن بعد الذى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما وقال الآخرون قوله ذوا عدل منكم
اى من حى الموصى او آخران من غيركم اى من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهرى وعكرمة وقالوا لا يجوز شهادة
كافر فى شئ من الاحكام ان انتم ضربتم سرتم وسافرتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم اليهما ودفعتم
اليهما مالكم فاتهمهما بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه ان تحبسونهما اى تستوقفونهما من بعد الصلوة
اى بعد الصلوة ومن صلة يريد بعد صلوة العصر هذا قول الشعبى والنخعى وسعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان
جميع اهل الاديان يعظمون ذلك الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلوة الظهر وقال
السدى من بعد صلوة اهل دينهما وملتهما لانهما لا يباليان بصلوة العصر فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم اى شككتم
ووقعت لكم الريبة فى قول الشاهدين وصدقهما اى فى قول اللذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما
لا نشترى به ثمنا اى لا نحلف بالله كاذبين على عوض نأخذه او مال نذهب به او حق نجحده ولو كان ذا قربى ولو كان
المشهود له ذا قرابة منا ولا نكتم شهادة الله اضاف الشهادة الى الله لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها وقرأ يعقوب
شهادة بالتنوين آلله ممدود جعل الاستفهام عوضا من حرف القسم ويروى عن ابى جعفر شهادة منونة الله بقطع الالف
وكسر الهاء من غير استفهام على ابتداء اليمين اى والله انا اذا لمن الآثمين اى ان كتمناها كنا من الآثمين فلما نزلت هذه
الآية فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذى لا اله الا هو انهما
لم يختانا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الاناء واختلفوا فى كيفية ظهوره
فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه وجد بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدى وقال الآخرون لما طالت المدة اظهروه
فبلغ ذلك بنى سهم فاتوهما فى ذلك فقالا انا كنا قد اشترينا منه هذا فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه
قالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا ان نقر لكم به فكتمناه لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فان عثر
اى اطلع على خيانتهما واصل العثر الوقوع على الشئ على انهما يعنى الوصيين استحقا اثما اى استوجبا اثما بخيانتهما وبايمانهما
الكاذبة فآخران من اولياء الميت يقومان مقامهما يعنى مقام الوصيين من الذين استحق بضم التاء على المجهول هذا
قراءة العامة يعنى الذين استحق عليهم اى فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان بسببهم الاثم وعلى بمعنى فى
كما قال الله تعالى على ملك سليمان اى فى ملك سليمان وقرأ حفص استحق بفتح التاء والحاء وهى قراءة على والحسن اى حق ووجب عليهم
الاثم يقال حق واستحق بمعنى واحد الاوليان نعت للآخرين اى فآخران الاوليان وانما جاز ذلك والاوليان معرفة والآخران
نكرة لانه لما وصف الآخران فقال من الذين صار كالمعرفة والاوليان تثنية الاولى والاولى هو الاقرب وقرأ حمزة وابو بكر
عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون بدلا من الذين والمراد منهم ايضا اولياء الميت ومعنى الآية اذا ظهرت خيانة
الحالفين يقوم اثنان آخران من اقارب الميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما يعنى يميننا احق من يمينهما

نظيره

نظيره قوله تعالى فى اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والمراد بها الايمان فهو كقول القائل اشهد بالله اى
اقسم بالله وما اعتدينا فى ايماننا وقولنا ان شهادتنا احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه الآية
قام عمرو بن العاص والمطلب بن ابى وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر ودفع الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان
تميم الدارى بعد ما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره وانما انتقل اليمين
الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصى اذا اخذ شيئا من مال الميت وقال انه اوصى لى به حلف الوارث
اذا انكر ذلك وكذلك لو ادعى رجل سلعة فى يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعى حلف المدعى انه لم يبعها
منه وروى عن ابن عباس عن تميم الدارى قال كنا بعنا الاناء بالف درهم فقسمتها انا وعدى فلما اسلمت تأثمت
فاتيت موالى الميت فاخبرتهم ان عند صاحبى مثلها فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف عمرو والمطلب فنزعت
الخمسمائة عن عدى ورددت انا الخمسمائة فذلك قوله ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها اى ذلك الذى
حكمنا به من رد اليمين اجدر واحرى ان يأتى الوصيان بالشهادة على وجهها وسائر الناس امثالهم اى اقرب الى الاتيان
بالشهادة على ما كانت او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اى اقرب الى ان يخافوا رد اليمين بعد يمينهم على المدعين
فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا ولا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم واتقوا الله ان تحلفوا
ايمانا كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدى القوم الفاسقين قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل
وهو يوم القيمة فيقول لهم ماذا اجبتم اى ما الذى اجابتكم امتكم وما الذى رد عليكم قومكم حين دعوتموهم
الى توحيدى وطاعتى قالوا اى فيقولون لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا وقيل لا علم لنا
بوجه الحكمة عن سؤالك ايانا عن امر انت اعلم به منا وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة امرهم وبما احدثوا من بعد
انه قال انك انت علام الغيوب اى انت الذى تعلم ما غاب ونحن لا نعلم الا ما نشاهد اخبرنا عبد الواحد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابراهيم نا وهيب نا عبد العزيز عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ليردن على ناس من اصحابى الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دونى فاقول اصحابى فيقول لا تدرى ما احدثوا بعدك
وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والسدى ان للقيمة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون
من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعد ما ثابت اليهم عقولهم يشهدون على اممهم قوله تعالى اذ قال الله
يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك قال الحسن ذكر النعمة شكرها واراد بقوله نعمتى نعمى لفظه واحد ومعناه جمع كقوله
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى والدتك مريم ثم ذكر النعم فقال اذ ايدتك قويتك بروح القدس يعنى جبريل
تكلم الناس يعنى وتكلم الناس فى المهد صبيا وكهلا نبيا قال ابن عباس ارسله الله وهو ابن ثلثين سنة فمكث فى
رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله اليه واذ علمتك الكتاب يعنى الخط والحكمة يعنى العلم والفهم والتورية والانجيل
واذ تخلق تجعل وتصور من الطين كهيئة الطير كصورة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا حيا يطير باذنى
وتبرئ تصحح الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى من قبورهم احياء باذنى واذ كففت منعت وصرفت
بنى اسرائيل يعنى اليهود عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات يعنى الدلالات المعجزات وهى التى ذكرنا فقال
الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يعنى ما جاءهم من البينات وقرأ حمزة والكسائى ساحر مبين ههنا وفى سورة
هود فيكون راجعا الى عيسى وفى هود يكون راجعا الى محمد صلى الله عليه وسلم واذ اوحيت الى الحواريين اى الهمتهم
وقذفت فى قلوبهم وقال ابو عبيدة يعنى امرت والى صلة والحواريون خواص اصحاب عيسى ان آمنوا بى وبرسولى عيسى
قالوا حين وفقتهم آمنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك قرأ الكسائى
هل تستطيع بالتاء ربك بنصب الباء وهى قراءة على وعائشة وابن عباس ومجاهد اى هل تستطيع ان تدعو وتسأل ربك

نعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة
يريد الحضور ذوا عدل اى امانة وعقل منكم اى من اهل دينكم يا معشر المؤمنين او آخران من غيركم اى من غير دينكم
وملتكم فى قول اكثر المفسرين قاله ابن عباس وابو موسى الاشعرى وهو قول سعيد بن المسيب وابراهيم النخعى وسعيد بن
جبير ومجاهد ثم اختلف هؤلاء فى حكم الاية فقال النخعى وجماعة هى منسوخة وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة فى
الابتداء ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم نجد مسلمين فنشهد كافرين قال شريح من كان بارض
غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد كافرين على اى دين كانا من دين اهل الكتاب او عبدة الاوثان فشهادتهم
جائزة ولا يجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصية فى سفر وعن الشعبى ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد
مسلما يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته واتيا الاشعرى فقال الاشعرى هذا
امر لم يكن بعد الذى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما وقال الآخرون قوله ذوا عدل منكم
اى من حى الموصى او آخران من غيركم اى من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهرى وعكرمة وقالوا لا يجوز شهادة
كافر فى شىء من الاحكام ان انتم ضربتم سرتم وسافرتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم اليهما ودفعتم
اليهما مالكم فاتهمهما بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه ان تحبسونهما اى تستوقفونهما من بعد الصلوة
اى بعد الصلوة ومن صلة يريد بعد صلوة العصر هذا قول الشعبى والنخعى وسعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان
جميع اهل الاديان يعظمون ذلك الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلوة الظهر وقال
السدى من بعد صلوة اهل دينهما وملتهما لانهما لا يباليان بصلوة العصر فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم اى شككتم
ووقعت لكم الريبة فى قول الشاهدين وصدقهما اى فى قول اللذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما
لا نشترى به ثمنا اى لا نحلف بالله كاذبين على عوض نأخذه او مال نذهب به او حق نجحده ولو كان ذا قربى ولو كان
المشهود له ذا قرابة منا ولا نكتم شهادة الله اضاف الشهادة الى الله لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها وقرأ يعقوب
شهادة بالتنوين آلله ممدود جعل الاستفهام عوضا عن حرف القسم ويروى عن ابى جعفر شهادة منونة الله بقطع الالف
وكسر الهاء من غير استفهام على ابتداء اليمين اى والله انا اذا لمن الآثمين اى ان كتمناها كنا من الآثمين فلما نزلت هذه
الاية فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذى لا اله الا هو انهما
لم يختانا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الاناء واختلفوا فى كيفية ظهوره
فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه وجد بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدى وقال الآخرون لما طالت المدة اظهروه
فبلغ ذلك بنى سهم فاتوهما فى ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه
قالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا ان نقر لكم به فكتمناه لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فان عثر
اى اطلع على خيانتهما واصل العثر الوقوع على الشىء على انهما يعنى الوصيين استحقا اثما اى استوجبا اثما بخيانتهما وبايمانهما
الكاذبة فآخران من اولياء الميت يقومان مقامهما يعنى مقام الوصيين من الذين استحق بضم التاء على المجهول هذا
قراءة العامة يعنى الذين استحق عليهم اى فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان بسببهم الاثم وعلى بمعنى فى
كما قال الله تعالى على ملك سليمان اى فى ملك سليمان وقرأ حفص استحق بفتح التاء والحاء وهى قراءة على والحسن اى حق ووجب عليهم
الاثم يقال حق واستحق بمعنى واحد الاوليان نعت للآخران اى فآخران الاوليان وانما جاز ذلك والاوليان معرفة والآخران
نكرة لانه لما وصف الآخران فقال من الذين صار كالمعرفة والاوليان تثنية الاولى والاولى هو الاقرب وقرأ حمزة وابو بكر
عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون بدلا من الذين والمراد منهم ايضا اولياء الميت ومعنى الاية اذا ظهرت خيانة
الحالفين يقوم اثنان آخران من اقارب الميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما يعنى يميننا احق من يمينهما

نظيره قوله تعالى فى اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والمراد بها الايمان فهو كقول القائل اشهد بالله اى
اقسم بالله وما اعتدينا فى ايماننا وقولنا ان شهادتنا احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه الاية
قام عمرو بن العاص والمطلب بن ابى وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر ودفع الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان
تميم الدارى بعد ما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره وانما انتقل اليمين
الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصى اذا اخذ شيئا من مال الميت وقال انه اوصى لى به حلف الوارث
اذا انكر ذلك وكذلك لو ادعى رجل سلعة فى يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعى حلف المدعى انه لم يبعها
منه وروى عن ابن عباس عن تميم الدارى قال كنا بعنا الاناء بالف درهم فقسمتها انا وعدى فلما اسلمت تأثمت
فاتيت موالى الميت فاخبرتهم ان عند صاحبى مثلها فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف عمرو والمطلب فنزعت
الخمسمائة من عدى ورددت انا الخمسمائة فذلك قوله ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها اى ذلك الذى
حكمنا به من رد اليمين اجدر واحرى ان يأتى الوصيان بالشهادة على وجهها وسائر الناس امثالهم اى اقرب الى الاتيان
بالشهادة على ما كانت او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اى اقرب الى ان يخافوا رد اليمين بعد يمينهم على المدعين
فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا ولا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم واتقوا الله ان تحلفوا
ايمانا كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدى القوم الفاسقين قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل
وهو يوم القيمة فيقول لهم ماذا اجبتم اى ما الذى اجابتكم امتكم وما الذى رد عليكم قومكم حين دعوتموهم
الى توحيدى وطاعتى قالوا اى فيقولون لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا وقيل لا علم لنا
بوجه الحكمة عن سؤالك ايانا عن امر انت اعلم به منا وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة امرهم وبما احدثوا من بعد دليله
انه قال انك انت علام الغيوب اى انت الذى تعلم ما غاب ونحن لا نعلم الا ما نشاهد اخبرنا عبد الواحد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسلم بن ابراهيم نا وهيب نا عبد العزيز عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ليردن على ناس من اصحابى الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دونى فاقول اصحابى فيقول لا تدرى ما احدثوا بعدك
وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والسدى ان للقيمة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون
من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعد ما ثابت اليهم عقولهم يشهدون على اممهم قوله تعالى اذ قال الله
يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك قال الحسن ذكر النعمة شكرها واراد بقوله نعمتى نعمى لفظه واحد ومعناه جمع كقوله
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى والدتك مريم ثم ذكر النعم فقال اذ ايدتك قويتك بروح القدس يعنى جبريل
تكلم الناس يعنى وتكلم الناس فى المهد صبيا وكهلا نبيا قال ابن عباس ارسله الله وهو ابن ثلثين سنة فمكث فى
رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله اليه واذ علمتك الكتاب يعنى الخط والحكمة يعنى العلم والفهم والتورية والانجيل
واذ تخلق تجعل وتصور من الطين كهيئة الطير كصورة الطير باذنى فتنفخ فيها فيكون طيرا حيا يطير باذنى
وتبرئ تصحح الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى من قبورهم احياء باذنى واذ كففت منعت وصرفت
بنى اسرائيل يعنى اليهود عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات يعنى الدلالات المعجزات وهى التى ذكرنا فقال
الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يعنى ما جاءهم من البينات وقرأ حمزة والكسائى ساحر مبين ههنا وفى سورة
هود فيكون راجعا الى عيسى وفى هود يكون راجعا الى محمد صلى الله عليه وسلم واذ اوحيت الى الحواريين اى الهمتهم
وقذفت فى قلوبهم وقال ابو عبيدة يعنى امرت والى صلة والحواريون خواص اصحاب عيسى عليه السلام ان امنوا بى وبرسولى عيسى
قالوا حين وفقتهم امنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك قرأ الكسائى
هل تستطيع بالتاء ربك بنصب الباء وهى قراءة على وعائشة وابن عباس ومجاهد اى هل تستطيع ان تدعو وتسأل ربك

وقرا الاخرون يستطيع بالياء ربك برفع الباء ولم يقولوه شاكين في قدرة الله تعالى ولكن معناه هل ينزل ام لا
كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض معي وهو يعلم انه يستطيع وانما يريد هل يفعل ام لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع
يقال اطاع واستطاع بمعنى كقوله اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة سؤالك وفي الآثار من اطاع الله اطاعه
الله واجرى بعضهم على الظاهر فقال غلطوا وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عند الغلط
استعظاما لقولهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اى لا تشكوا في قدرته ان ينزل علينا مائدة والمائدة الخوان
الذى عليه الطعام وهى فاعلة من ماده يميده اذا اعطاه واطعمه كقولهم ماره يميره وامتار افتعل منه فالمائدة هى
المطعمة المعطية الآكلين الطعام وسمى الطعام ايضا مائدة على الخوان لانه يؤكل على المائدة وقال اهل الكوفة سميت مائدة
لانها تميد بالآكلين اى تميل وقال اهل البصرة فاعلة بمعنى المفعول اى ميد بالآكلين اليها كقولهم عيشة راضية اى مرضية
قال عيسى مجيبا لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فلا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله ان تسألوه شيئا لم يسأله
الامم قبلكم فنهاهم عن اقتراح الآيات بعد الايمان قالوا نريد اى انما سألنا لانا نريد ان نأكل منها اكل تبرك
لا اكل حاجة فنستيقن قدرته وتطمئن وتسكن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله اى نزداد ايمانا ويقينا
وقيل ان عيسى امرهم ان يصوموا ثلثين يوما فاذا افطروا لا يسألون الله شيئا الا اعطاهم ففعلوا وسألوا المائدة
وقالوا ونعلم ان قد صدقتنا في قولك انا اذا صمنا ثلثين يوما لا نسأل الله شيئا الا اعطانا ونكون عليها من الشاهدين
لله بالوحدانية والقدرة ولك بالنبوة والرسالة وقيل ونكون من الشاهدين لك عند بنى اسرائيل اذا رجعنا اليهم
قال عيسى بن مريم عند ذلك اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء وقيل انه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين
وطأطأ رأسه وغض بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا
اى عائدة من الله علينا حجة وبرهانا والعيد يوم السرور سمى به للعود من الترح الى الفرح وهو اسم لما اعتدته ويعود
اليك وسمى يوم الفطر والاضحى عيدا لانهما يعودان كل سنة قال السدى معناه نتخذ اليوم الذى انزلت فيه عيدا
لاولنا وآخرنا اى نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفيان نصلى فيه قوله لاولنا اى لاهل زماننا وآخرنا لمن يجىء بعدنا
وقال ابن عباس يأكل منها آخر الناس كما اكل اولهم وآية منك دلالة وحجة وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله
مجيبا لعيسى انى منزلها عليكم يعنى المائدة وقرأ اهل المدينة وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد لانها نزلت مرات
والتفعيل يدل على التكرير مرة بعد اخرى وقرأ الآخرون بالتخفيف لقوله انزل علينا فمن يكفر بعد منكم اى بعد نزول
المائدة فانى اعذبه عذابا اى جنس عذاب لا اعذبه احدا من العالمين يعنى عالمى زمانه فجحد القوم وكفروا بعد نزول
المائدة فمسخوا قردة وخنازير قال عبد الله بن عمرو ان اشد الناس عذابا يوم القيمة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة
وآل فرعون واختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا فقال مجاهد والحسن لم تنزل فان الله تعالى لما اوعد على كفرهم
بعد نزول المائدة خافوا ان يكفر بعضهم فاستعفوا وقالوا لا نريدها فلم تنزل وقوله انى منزلها عليكم يعنى ان سألتم
والصحيح والذى عليه الاكثرون انها نزلت لقوله تعالى انى منزلها عليكم ولا خلف في خبره ولتواتر الاخبار فيه عن رسول الله
والصحابة والتابعين واختلفوا في صفتها فروى خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت
خبزا ولحما وقيل لهم انها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبؤوا فما مضى يومهم حتى خانوا وخبؤوا فمسخوا قردة وخنازير
وقال ابن عباس ان عيسى قال لهم صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى
انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا وسألوا المائدة فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة
احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم وقال كعب الاحبار نزلت مائدة منكوسة تطير بها
الملائكة بين السماء والارض عليها كل طعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس انزل على المائدة كل شىء الا الخبز واللحم

وقال قتادة

وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفى نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شىء وقال الكلبى كان
عليها خبز ورز وبقل وقال وهب بن منبه انزل الله تعالى اقرصة من شعير وحيتانا فكان قوم يأكلون ثم يخرجون
ويجىء آخرون فيأكلون حتى اكلوا باجمعهم وفضل وعن الكلبى ومقاتل انزل الله تعالى خبزا وسمكا وخمسة ارغفة
فاكلوا ما شاء الله والناس الف ونيف فلما رجعوا الى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهدوا وقالوا ويحكم
انما سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته على بصيرة ومن اراد فتنته رجع الى كفره فمسخوا خنازير ليس فيهم صبى ولا امرأة
فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ وقال قتادة كانت تنزل عليهم
بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبنى اسرائيل وقال عطاء بن ابى رباح عن سلمان الفارسى لما سأل الحواريون المائدة
لبس عيسى صوفا وبكى وقال اللهم انزل علينا مائدة الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من
تحتها وهم ينظرون اليها وهى تهوى منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم
اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون الى شىء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى
ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله عليها فقال شمعون الصفار رأس الحواريين انت اولى بذلك منا فقام
عيسى فتوضأ وصلى صلوة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية
ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها تسيل من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا
الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد
فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الآخرة فقال ليس شىء مما ترون من طعام الدنيا
ولا من طعام الآخرة ولكنه شىء افتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله فقالوا يا روح
الله كن اول من يأكل منها فقال عيسى معاذ الله ان آكل منها ولكن يأكل منها من سألها فخافوا ان يأكلوا منها فدعا لها
اهل الفاقة والمرضى واهل البرص والجذام والمقعدين وقال كلوا من رزق الله ولكم المهنا ولغيركم البلاء فاكلوا وصدروا
عنها الف وثلثمائة رجل وامرأة من فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعان واذا السمكة كهيئتها حين نزلت ثم طارت
سفرة المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم يأكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلى الا عوفى ولا فقير الا استغنى
وندم من لم يأكل منها فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال
والنساء ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفىء طارت وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا
تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله الى عيسى اجعل مائدتى ورزقى للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على
الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا اترون المائدة حقا تنزل من السماء فاوحى الله الى عيسى انى شرطت ان من كفر
بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم فمسخ الله منهم ثلثمائة وثلثين رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير
يسعون فى الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة فى الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا فلما ابصرت
الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف بعيسى وجعل عيسى يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤسهم ويبكون ولا يقدرون
على الكلام فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى
وامى الهين من دون الله اختلفوا فى ان هذا القول متى يكون فقال السدى قال الله تعالى هذا القول لعيسى حين رفعه
الى السماء لان حرف اذ يكون للماضى وقال سائر المفسرين انما يقول الله له هذا القول يوم القيمة بدليل قوله من قبل يوم يجمع الله
الرسل وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد بها يوم القيمة وقد يجىء اذ بمعنى اذا كقوله تعالى ولو ترى
اذ فزعوا يعنى اذا فزعوا والقيمة وان لم تكن بعد ولكنها كالكائنة لانها آتية لا محالة قوله ءانت قلت للناس اتخذونى

والى الهين من دون الله فان قيل فما وجه هذا السؤال مع علم الله تعالى ان عيسى لم يقله قيل هذا السؤال عنه لتوبيخ قومه
وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول القايل لآخر افعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا استخبارا
استفهاما وايضا اراد الله تعالى ان يقر عيسى على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه انه امرهم بذلك
قال ابو روق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة على جسده عين من دم ثم يقول مجيبا
لله تعالى سبحانك تنزيها وتعظيما لك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا
اعلم ما في نفسك قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك وقال ابو روق
تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في الآخرة وقال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشيء وحقيقته يقول
تعلم جميع ما اعلم من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك انك انت علام الغيوب ما كان وما يكون ما قلت لهم الا ما
امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وحدوه ولا تشركوا به شيئا وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اقمت فيهم
فلما توفيتني قبضتني ورفعتني اليك كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم وانت على كل شيء شهيد
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قيل كيف طلب المغفرة لهم وهم كفار وكيف قال
وان تغفر لهم فانك انت العزيز وهذا لا يليق بسؤال المغفرة قيل اما الاول معناه ان تعذبهم باقامتهم على كفرهم
وان تغفر لهم بعد الايمان وهذا يستقيم على قول السدي ان هذا السؤال قبل القيمة لان الايمان ينفع في القيمة وقيل هذا
في فريقين منهم معناه ان تعذب من كفر منهم وان تغفر لمن امن منهم وقيل ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك
لقال فانك انت الغفور الرحيم ولكنه على تسليم الامر وتفويضه الى مراده اما السؤال الثاني فكان ابن مسعود يقرأ
وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه واما على القراءة المعروفة فقيل فيه تقديم وتأخير
تقديره ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم وقيل معناه ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز في الملك والحكيم في القضاء لا ينقص من عزك شيء ولا يخرج من حكمك ويدخل في حكمته
وسعة رحمته مغفرة الكفار لكنه اخبر انه لا يغفر وهو لا يخلف خبره اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني يونس بن عبد الاعلى
الصدفي نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص
ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني الآية وقال عيسى
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله عز وجل
يا جبرئيل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيه فاتاه جبرئيل فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال فقال الله
يا جبرئيل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قرأ نافع
يوم بنصب الميم يعني يكون هذه الاشياء في يوم فحذف في فانتصب وقرأ الآخرون بالرفع على خبر هذا اي ينفع الصادقين
في الدنيا صدقهم في الآخرة ولو كذبوا ختم على افواههم ونطقت جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين النبيين
وقال الكلبي ينفع المؤمنين ايمانهم قال قتادة متكلمان يخطبان يوم القيمة عيسى وهو ما قص الله وعدو الله ابليس
وهو قوله وقال الشيطان لما قضي الامر الآية فصدق عدو الله يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى
كان صادقا في الدنيا والآخرة فنفعه صدقه وقال عطا هذا يوم من ايام الدنيا لان الآخرة دار جزاء لا دار عمل ثم بين ثوابهم
فقال لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ثم
عظم نفسه فقال لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

سورة الانعام مكية

نزلت بمكة جملة ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي صلى الله عليه وسلم

سبحان

سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي مرفوعا من قرأ سورة الانعام يصلي عليه اولئك السبعون
الف ملك ليله ونهاره وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله وما قدروا الله حق قدره
الى آخر ثلث ايات وقوله قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست مدنيات بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي خلق السموات والارض قال كعب الاحبار هذه الآية اول آية في التورية وآخر آية في التورية قوله تعالى
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية وقال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض
وختمهم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين قوله الحمد لله حمد الله نفسه تعليما لعباده
اي احمدوا الله الذي خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبر والمنافع
للعباد وجعل الظلمات والنور والجعل بمعنى الخلق وقال الواقدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان
الا في هذه الآية فانه يريد بهما الليل والنهار وقال الحسن وجعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان وقيل اراد بالظلمات
الجهل وبالنور العلم وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق السموات والارض وقد جعل الظلمات والنور
لانه خلق الظلمة والنور قبل خلق السموات والارض قال قتادة خلق الله السموات قبل الارض والظلمة قبل النور
والجنة قبل النار وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى
عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي ثم الذين كفروا
بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي يشركون واصله من مساواة الشيء بالشيء ومنه العدل اي يعدلون بالله غير الله
يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته به وقال النضر بن شميل الباء بمعنى عن اي عن ربهم يعدلون اي يميلون وينحرفون
من العدول قال الله تعالى عينا يشرب بها عباد الله اي منها وقيل تحت قوله ثم الذين كفروا معنى لطيف وهو مثل قول
القائل انعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا ثم تكفرون بنعمتي قوله تعالى هو الذي خلقكم من طين يعني آدم خاطبهم به
اذ كانوا من ولده قال السدي بعث الله تعالى جبرئيل الى الارض ليأتيه بطائفة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك
ان تنقص مني فرجع ولم يأخذ قال يا رب انها عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت
فعاذت منه بالله فقال وانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك
اختلفت الوان بني آدم ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر لذا اختلفت اخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت رحم جبرئيل
وميكائيل الارض ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك روي عن ابي هريرة خلق الله آدم من تراب
وجعله طينا ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ روحه قوله تعالى
ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الحسن وقتادة والضحاك الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل الثاني من الموت
الى البعث وهو البرزخ ويروى ذلك عن ابن عباس وقال لكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث فان
كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل
البعث وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني اجل الآخرة وقال عطية عن ابن عباس ثم قضى
اجلا يعني النوم يقبض فيه الروح ثم ترجع عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل الموت وقيل هما واحد معناه ثم قضى
اجلا يعني جعل لاعماركم مدة تنتهون اليها واجل مسمى عنده يعني وهو اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ثم انتم تمترون
تشكون في البعث قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض يعني وهو اله السموات والارض كقوله وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله وقيل هو المعبود في السموات والارض وقال محمد بن جرير معناه وهو الله في السموات ويعلم سركم وجهركم
في الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتأخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض ويعلم ما
تكسبون تعملون من الخير والشر وما تأتيهم يعني اهل مكة من آية من آيات ربهم مثل انشقاق القمر وغيره وقال عطاء يريد

ومن ايات القرآن الا كانوا عنها معرضين لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا بالحق بالقرآن وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم
لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اى اخبار استهزائهم وجزاؤه اى سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا
الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعنى الامم الماضية والقرن الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل القرن مدة من الزمان
يقال ثمانون سنة ويقال ستون سنة ويقال اربعون سنة ويقال ثلاثون سنة ويقال مائة سنة لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لعبد الله بن بسر المازنى انك تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معناه على هذه الاقاويل من اهل قرن مكناهم فى الارض
ما لم نمكن لكم اى اعطيناهم ما لم نعطكم وقال ابن عباس امهلناهم فى العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته ومكنت له
وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعنى المطر مفعال من الدر قال ابن عباس مدرارا اى متتابعا فى اوقات الحاجات وقوله ما لم نمكن لكم
من خطاب التلوين رجع من الخبر من قوله الم يروا الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم
بقوله الم يروا وفيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم خاطبهم معهم والعرب تقول قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وجعلنا
الانهار تجرى من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا خلقنا وابتدأنا من بعدهم قرنا آخرين قوله تعالى ولو نزلنا
عليك كتابا فى قرطاس الآية قال الكلبى ومقاتل نزلت فى النضر بن الحرث وعبد الله بن امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد
لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله تعالى
ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس مكتوبا من عندى فلمسوه بايديهم اى عاينوه ومسوه بايديهم وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة
لان اللمس ابلغ فى ايقاع العلم من الرؤية فان السحر يجرى على المرئى ولا يجرى على الملموس لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
معناه انه لا ينفع معهم شىء لما سبق فيهم من علمى وقالوا لولا انزل عليه على محمد صلى الله عليه وسلم ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر اى
لوجب العذاب وفرغ من الامر وهذا سنة الله تعالى فى الكفار انهم متى اقترحوا آية فانزلت ثم لم يؤمنوا استؤصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون
اى لا يؤجلون ولا يمهلون وقال قتادة لو انزلنا ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا طرفة عين وقال مجاهد لقضى الامر
اى لقامت القيمة وقال الضحاك لو اتاهم ملك فى صورته لماتوا ولو جعلناه ملكا يعنى لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه رجلا يعنى
فى صورة رجل آدمى لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة وكان جبريل يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبى وجاء الملكان الى داود
فى صورة رجلين قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون اى خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املك هو ام آدمى وقيل
معناه شبهوا على ضعفائهم فشبه عليهم وعن ابن عباس قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم عن مواضعه فلبس الله عليهم
ما لبسوا على انفسهم وقرأ الزهرى وللبسنا بالتشديد على التكرير والتأكيد ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك يا محمد
يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم فحاق قال الربيع بن انس فنزل وقال عطاء حل وقال الضحاك احاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن
اى جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة قل يا محمد لهؤلاء المكذبين سيروا فى الارض معتبرين يحتمل هذا السير بالعقول والفكرة
ويحتمل السير بالاقدام ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين اى جزاء امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب الهلاك يحذر كفار مكة
عذاب الامم الخالية قوله تعالى قل لمن ما فى السموات والارض فان اجابوك والا فقل انت لله امره بالجواب عقيب السؤال ليكون ابلغ
فى التأثير وآكد فى الحجة كتب اى قضى على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال اليه واخبار بانه رحيم بالعباد
لا يعجل بالعقوبة ويقبل الانابة والتوبة اخبرنا ابو على حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
نا احمد بن يوسف السلمى نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله
الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتى غلبت غضبى وروى ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رحمتى سبقت غضبى
واخبرنا الشيخ ابو القسم عبد الله بن على الكركانى انا ابو طاهر الزيادى انا حاجب بن احمد الطوسى انا ابو عبد الرحمن المروزى نا عبد الله
بن المبارك انا عبد الملك بن ابى سليمان عن عطاء بن ابى رباح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة
بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يتعاطف الوحوش على اولادها واخر تسعا وتسعين رحمة

يرحم

يرحم بها عباده يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا ابن
ابى مريم نا ابو غسان حدثنى زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب انه قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم سبى فاذا امرأة من السبى
قد تحلب ثديها تسعى اذا وجدت صبيا فى السبى اخذته والصقته ببطنها وارضعته فقال لنا النبى صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة
ولدها فى النار قلنا لا وهى تقدر على ان لا تطرحه فقال الله ارحم بعباده من هذه بولدها قوله ليجمعنكم اللام فيه لام القسم
والنون نون التاكيد مجازه والله ليجمعنكم الى يوم القيمة اى فى يوم القيمة وقيل معناه ليجمعنكم فى قبوركم الى يوم القيمة
لا ريب فيه الذين خسروا غبنوا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن فى الليل والنهار اى استقر وقيل اراد ما سكن وما تحرك
كقوله سرابيل تقيكم الحر اى الحر والبرد وقيل انما خص السكون بالذكر لان النعمة فيه اكثر قال محمد بن جرير كل ما طلعت عليه الشمس
وغربت فهو من ساكنى الليل والنهار والمراد منه جميع ما فى الارض وقيل معناه وله ما يمر عليه الليل والنهار وهو السميع لاصواتهم
العليم باسرارهم قوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا وهذا حين دعى الى دين آبائه فقال الله تعالى قل يا محمد اغير الله اتخذ وليا
ربا ومعبودا وناصرا ومعينا فاطر السموات والارض اى خالقها ومبدعها ومبتدئها وهو يطعم ولا يطعم اى وهو يرزق
ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون قل انى امرت ان اكون اول من اسلم يعنى من هذه الامة
والاسلام بمعنى الاستسلام لامر الله وقيل اسلم اخلص ولا تكونن من المشركين يعنى وقيل لى ولا تكونن من المشركين قل انى اخاف
ان عصيت ربى فعبدت غيره عذاب يوم عظيم يعنى عذاب يوم القيمة من يصرف عنه يعنى من يصرف العذاب عنه قرأ
حمزة والكسائى وابو بكر عن عاصم ويعقوب يصرف بفتح الياء وكسر الراء اى من يصرف الله عنه العذاب لقوله فقد رحمه وقرأ الآخرون
بضم الياء وفتح الراء يومئذ يعنى يوم القيمة فقد رحمه وذلك الفوز المبين اى النجاة البينة قوله تعالى وان يمسسك الله
بضر بشدة وبلية فلا كاشف له لا رافع له الا هو وان يمسسك بخير عافية ونعمة فهو على كل شىء قدير من الخير
والشر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو عبد الرحمن الطحان انا ابو العباس الاصم نا احمد بن شيبان الرملى نا عبد الله بن ميمون
القداح نا شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس قال اهدى للنبى صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها له كسرى
فركبها بحبل من شعر ثم اردفنى خلفه ثم سار بى مليا ثم التفت الى فقال يا غلام قلت لبيك يا رسول الله قال احفظ
الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت
فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان
يضروك بما لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان فى
الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا وهو القاهر فوق عباده
القاهر الغالب وفى القهر زيادة معنى على القدرة وهو منع غيره عن بلوغ المراد وقيل هو المنفرد بالتدبير الذى يجبر الخلق على
مراده فوق عباده هو صفة الاستعلاء الذى تفرد به الله تعالى وهو الحكيم فى امره الخبير باعمال العباد قوله تعالى قل اى شىء اكبر
شهادة الآية قال الكلبى اتى اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ارنا من يشهد انك رسول الله فانا لا نرى احدا يصدقك
ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فانزل الله تعالى قل اى شىء اكبر شهادة فان اجابوك
والا قل الله وهو شهيد بينى وبينكم على ما اقول ويشهد لى بالحق وعليكم بالباطل واوحى الى هذا القرآن لانذركم
لاخوفكم به يا اهل مكة ومن بلغ يعنى ومن بلغه القرآن من العجم وغيرهم من الامم الى يوم القيمة حدثنا ابو الفضل زياد بن
محمد الحنفى انا محمد بن بشر بن محمد المزنى انا ابو بكر محمد بن الحسن بن بشر النقاش نا ابو شعيب الحرانى نا يحيى بن عبد الله بن الضحاك
البابلتى نا الاوزاعى حدثنى حسان بن عطية عن ابى كبشة السلولى عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عنى
ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن
محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها
واداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة
للمسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم قال مقاتل من بلغه القرآن من الجن والانس فهو نذير له وقال محمد بن
كعب القرظي من بلغه القرآن فكانما رأى محمداً صلى الله عليه وسلم وسمع منه قوله ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى
ولم يقل اخر لان الجمع يلحقه التانيث كقوله ولله الاسماء الحسنى وقال فما بال القرون الاولى قل يا محمد ان شهدتم انتم فلا
اشهد انا ان معه الها اخر قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعني التورية والانجيل
يعرفونه يعني محمداً صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم فهم
لا يؤمنون وذلك ان الله تعالى جعل لكل آدمي منزلاً في الجنة ومنزلاً في النار فاذا كان يوم القيمة جعل الله للمؤمنين منازل
اهل النار في الجنة ولاهل النار منازل اهل الجنة في النار وذلك الخسران قوله تعالى ومن اظلم اي اكفر ممن افترى اختلق على الله
كذبا فاشرك به غيره او كذب باياته يعني بالقرآن انه لا يفلح الظالمون الكافرون ويوم نحشرهم جميعاً اي العابدين
والمعبودين يعني يوم القيمة قرأ يعقوب يحشرهم ههنا وفي سبأ بالياء ووافق حفص في سبأ وقرأ الآخرون بالنون ثم نقول
للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم قرأ حمزة والكسائي ويعقوب
يكن بالياء لان الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرأ الآخرون بالتاء لتانيث الفتنة وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص
عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه اسم كان وقرأ الآخرون بالنصب فجعلوا الاسم قوله ان قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى قوله فتنتهم
اي قولهم وجوابهم وقال ابن عباس وقتادة معذرتهم والفتنة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة لاظهار ما في قلوبهم قيل فتنة
قال الزجاج في قوله ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتتن بمحبوب ثم يصيبه فيه محنة فيتبرأ من محبوبه فيقال
لم تكن فتنته الا هذا كذلك الكفار فتنوا بمحبة الاصنام ثم لما رأوا العذاب تبرؤا منها يقول الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم في محبتهم
الاصنام الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء المضاف وقرأ الآخرون بالخفض على نعت
والله وقيل انهم اذا رأوا يغفر الله تعالى ويتجاوز عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا لنكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل
التوحيد فيقولون والله ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فقال تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم
باعتذارهم بالباطل وتبريهم عن الشرك وضل عنهم زال عنهم ما كانوا يفترون من الاصنام وذلك انهم كانوا يرجون شفاعتها
ونصرتها فبطل كله في ذلك اليوم قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك الاية قال الكلبي اجتمع ابو سفيان بن حرب وابو جهل بن هشام
والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابي ابنا خلف والحرث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا
للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد قال ما ادري ما يقول الا اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن
القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون واخبارها فقال ابو سفيان اني ارى بعض ما يقول حقاً فقال ابو جهل
كلا لا تقر بشيء من هذا وفي رواية للموت اهون علينا من هذا فانزل الله تعالى ومنهم من يستمع اليك الى كلامك وجعلنا
على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان كالاعنة جمع العنان ان يفقهوه اي يعلموه قيل معناه ان لا يفقهوه وقيل كراهة ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا وهذا دليل على ان الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في اكنة فلا تفقه
كلام الله ولا تؤمن وان يروا كل اية من المعجزات والدلالات لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا
ان هذا الا اساطير الاولين يعني احاديثهم واقاصيصهم والاساطير جمع اسطورة واسطارة وقيل هي الترهات والاباطيل
واصلها من سطرت اي كتبت وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وينأون عنه اي يتباعدون عنه بانفسهم
نزلت في كفار مكة قاله محمد بن الحنفية والسدي والضحاك وقال قتادة ينهون عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عنه
وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعهم وينأى عن الايمان به اي يبعد حتى روي

اذا اجتمع

اذا اجتمع اليه رؤس المشركين وقالوا خذ شابا من اصبحنا وجها وادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع اليكم
ولدي لتقتلوه واربي ولدكم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الايمان فقال لولا ان تعيرني قريش لاقررت به عينك
ولكن اذب عنك ما حييت وقال فيه ابياتا ٭ والله لن يصلوا اليك بجمعهم ٭ حتى اوسد في التراب دفينا ٭
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ٭ وابشر وقر بذاك منك عيونا ٭ ودعوتني وعرفت انك ناصحي ٭ ولقد صدقت
وكنت ثم امينا ٭ وعرضت دينا قد علمت بانه ٭ من خير اديان البرية دينا ٭ لولا الملامة او حذار مسبة ٭
لوجدتني سمحا بذاك مبينا ٭ وان يهلكون ما يهلكون الا انفسهم اي لا يرجع وبال فعلهم الا اليهم واوزار الذين
يصدونهم عليهم وما يشعرون قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار اي في النار كقوله تعالى على ملك سليمان اي في ملك
سليمان وقيل عرضوا على النار وجواب لو محذوف معناه لو تراهم في تلك الحالة لرأيت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد الى الدنيا
ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين قراءة العامة كلها بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون من المؤمنين
وقرأ حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب ونكون بنصب الباء والنون على جواب التمني اي ليت ردنا وقع وان لا نكذب ونكون
والعرب ينصب جواب التمني بالواو كما ينصب بالفاء وقرأ ابن عامر نكذب بالرفع ونكون بالنصب لانهم تمنوا ان يكونوا من
المؤمنين واخبروا عن انفسهم انهم لا يكذبون بايات ربهم ان ردوا الى الدنيا بل بدا لهم قوله بل تحقيق رد لقولهم اي ليس
على ما قالوا انهم لو ردوا لامنوا بل بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون يسرون في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم وقيل ما كانوا
يخفون وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فاخفوا شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لانهم
كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا الا ان تجعل الاية في المنافقين وقال المبرد بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون وقال
النضر بن شميل بل بدا لهم بدا عنهم ثم قال ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون
في قولهم لو رددنا الى الدنيا لم نكذب بايات ربنا وكنا من المؤمنين وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
هذا اخبار عن انكارهم البعث وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا من قولهم لو ردوا لقالوه قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا
على ربهم اي على حكمه وقضائه ومسئلته وقيل عرضوا على ربهم قال لهم وقيل تقول لهم الخزنة بامر الله اليس هذا بالحق
يعني اليس هذا البعث والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا انه حق قال ابن عباس هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا
مشركين في موقف آخر وللقيمة مواقف ففي موقف يقرون وفي موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي خسروا انفسهم بتكذيبهم المصير الى الله تعالى وبالبعث بعد الموت حتى اذا جاءتهم الساعة
القيمة بغتة اي فجاة قالوا يا حسرتنا ندامتنا ذكر على وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك
على ما فرطنا اي قصرنا فيها اي في الطاعة وقيل تركنا في الدنيا من عمل الآخرة وقال محمد بن جرير الهاء راجعة الى الصفقة
وذلك انه لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم الآخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي في الصفقة فترك
ذكر الصفقة اكتفاء بقوله قد خسر لان الخسران انما يكون في صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي
يقوم به دابته في السفر البعيد وهم يحملون اوزارهم اثقالهم واثامهم على ظهورهم وقال السدي وغيره ان المؤمن اذا
خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبني
فقد طال ما ركبتك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا واما الكافر فيستقبله اقبح شيء
صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طال ما ركبتني في الدنيا فانا اليوم اركبك
فهو معنى قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون يحملون قال ابن عباس اي بئس الحمل حملوا وما الحيوة
الدنيا الا لعب ولهو باطل وغرور لا بقاء لها وللدار الآخرة وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة مضافا اضاف الدار الى الآخرة
ويضاف الشيء الى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله وحب الحصيد وقولهم ربيع الاول ومسجد الجامع سميت الدنيا لدنوها

وقيل لدنائتها وسميت الاخرة لانها بعد الدنيا خير للذين يتقون الشرك افلا تعقلون ان الاخرة افضل من الدنيا قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب افلا تعقلون بالتاء هاهنا وفي الاعراف وسورة يوسف ويس ووافق ابو بكر في يوسف ووافق حفص في يس وقرا الاخرون بالياء فيهن قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون قال السدي التقى الاخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس هنا احد يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لقريش فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ناجية بن كعب قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب الذي جئت به فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون بانك كاذب فانهم لا يكذبونك قرا نافع والكسائي بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد من التكذيب فالتكذيب هو ان ينسبه الى الكذب ويقول له كذبت والاكذاب هو ان يجده كاذبا تقول العرب اجدبت الارض واخصبتها اذا وجدتها جدبة ومخصبة ولكن الظالمين بايات الله يجحدون يقول انهم لا يكذبونك في السر لانهم عرفوا صدقك فيما مضى وانما يكذبون وحيي ويجحدون اياتي كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولقد كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبتك قريش فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لما حكم به وقد حكم في كتابه بنصر انبيائه عليهم السلام فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال انا لننصر رسلنا وقال كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال الحسين بن الفضل لا خلف لعداته ولقد جاءك من نبا المرسلين ومن صلة كما تقول اصابنا من مطر وان كان كبر عليك اعراضهم اي عظم عليك وشق ان اعرضوا عن الايمان بك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قومه اشد الحرص وكانوا اذا سالوا اية احب ان يريهم الله ذلك طمعا في ايمانهم فقال الله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا سربا في الارض ومنه نافقاء اليربوع وهو احد جحرته فتذهب فيه او سلما اي درجا وتصعد في السماء فتصعد فيه فتاتيهم باية فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فامنوا كلهم فلا تكونن من الجاهلين اي بهذا الحرف وهو قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وان من يكفر لسابق علم الله فيه انما يستجيب الذين يسمعون يعني المؤمنين الذين يسمعون الذكر فيتبعونه وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم قوله تعالى وقالوا يعني رؤساء قريش لولا هلا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في انزالها قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناح تاكيدا كما يقال نظرت بعيني واخذت بيدي الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد ان كل جنس من الحيوان امة كالطير امة والدواب امة والسباع امة تعرف باسمائها مثل بني ادم يعرفون باسمائهم يقال الانس والناس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا المبارك هو ابن فضالة عن الحسن عن عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل امم امثالكم يفقه بعضهم عن بعض وقيل امم امثالكم في الخلق والموت والبعث وقال ابن قتيبة امم امثالكم في الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي المهالك وقال عطاء امثالكم في التوحيد والمعرفة ما فرطنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس والضحاك حشرها موتها قال ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيمة البهائم والدواب والطير وكل شيء فياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فحينئذ يتمنى الكافر ويقول يا ليتني كنت ترابا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا صم وبكم لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به في الظلمات في الضلالات

والكفر

في ضلالات الكفر من يشا الله يضلله فيموت على الكفر ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وهو الاسلام قوله تعالى قل ارايتكم هل رايتم والكاف فيه للتاكيد قال الفراء العرب تقول ارايتك وهم يريدون اخبرنا كما تقول ارايتك ان فعلت كذا ما تفعل اي اخبرني وقرا اهل المدينة ارايتكم ارايتم وارايت بتليين الهمزة الثانية والكسائي بحذفها قال ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء المشركين ارايتكم ان اتيكم عذاب الله قبل الموت او اتتكم الساعة يعني القيامة اغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم ان كنتم صادقين واراد ان الكفار يدعون الله في احوال الاضطرار كما اخبر الله تعالى عنهم فاذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال بل اياه تدعون اي تدعون الله ولا تدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه ان شاء قيد الاجابة بالمشية والامور كلها بمشيته وتنسون تتركون ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فكفروا فاخذناهم بالباساء بالشدة والجوع والضراء المرض والزمانة لعلهم يتضرعون اي يتوبون ويخضعون والتضرع السؤال بالتذلل فلولا فهلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا فامنوا فكشف عنهم اخبر الله انه قد ارسل الى قوم بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وامروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء قرا ابو جعفر فتحنا بالتشديد كل القران وقرا ابن عامر كذلك اذا كان عقيبه جمع والباقون بالتخفيف وهذا فتح استدراج ومكر اي بدلنا مكان البلاء والشدة الرخاء والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا هذا فرح بطر مثل فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم بغتة فجاة امن ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا اليهم فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير وقال ابو عبيدة المبلس النادم الحزين واصل الابلاس الاطراق من الحزن والندم روي عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الاية فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم الذي يدبرهم يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان اخرهم ومعناه انهم استوصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين حمد الله نفسه على ان قطع دابرهم لانه نعمة على الرسل فذكر الحمد تعليما لهم ولمن امن بهم ان يحمدوا الله على كفايته شر الظالمين وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ربهم اذا اهلك المكذبين قوله تعالى قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيئا اصلا وابصاركم حتى لا تبصروا شيئا اصلا وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيئا ولا تعرفوا مما تعرفون من امور الدنيا من اله غير الله ياتيكم به ولم يقل بها مع انه ذكر اشياء قيل معناه ياتيكم بما اخذ منكم وقيل الكناية ترجع الى السمع الذي ذكر اولا ويندرج غيره تحته كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فالهاء راجعة الى الله ورضا الرسول يندرج تحت رضا الله تعالى انظر كيف نصرف الايات اي نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون عنها مكذبين قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة فجاة او جهرة معاينة ترونه عند نزوله قال ابن عباس والحسن ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون المشركون قوله تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح بالعمل فلا خوف عليهم حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله نزلت حين اقترحوا الايات فامره ان يقول لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله اي خزائن رزقه فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب مما مضى ومما سيكون ولا اقول لكم اني ملك قال ذلك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الادمي ويشاهد ما لا يشاهده الادمي يريد لا اقول شيئا من ذلك فتنكرون قولي وتجحدون امري ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اتيكم به فمن وحي الله تعالى

٥ وذلك غير مستحيل في العقل مع قيام الدليل والحجج البالغة قل هل يستوي الاعمى والبصير قال قتادة الكافر والمؤمن وقال مجاهد الضال والمهتدي وقيل الجاهل والعالم افلا تتفكرون انهما لا يستويان قوله وانذر به خوف به اي بالقران الذين

يخافون ان يحشروا يبعثوا ويجمعوا الى ربهم وقيل يخافون اى يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم ليس لهم من دونه
من دون الله ولى قريب ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون فينتهون عما نهيتهم عنه وانما نفى الشفاعة لغيره
مع ان الانبياء والاولياء يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى
قرا ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وبعدها واو وههنا وفى سورة الكهف وقرا الاخرون بفتح الغين والدال
والف بعدها قال سلمان وخباب بن الارت فينا نزلت هذه الاية جاء الاقرع بن حابس التميمى وعيينة بن حصن الفزارى وذووهم
من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبى صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب فى ناس من ضعفاء المؤمنين فلما
راوهم حوله حقروهم فاتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست فى صدر المسجد ونفيت عنا هؤلاء وارواح جبابهم وكان عليهم
جباب صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا
منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب يأتيك فنستحى ان ترانا العرب مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك
فاقمهم عنا واذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا اكتب لنا بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب
قال ونحن قعود فى ناحية اذ نزل جبريل عليه السلام بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الى قوله
بالشاكرين فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه
الرحمة وكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى
يريدون وجهه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد وندنو منه حتى كادت ركبنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التى
يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذى لم يمتنى حتى امرنى ان اصبر نفسى مع قوم من امتى معكم المحيا ومعكم
الممات وقال الكلبى قالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا فاقبل علينا وول ظهرك عليهم
فانزل الله تعالى هذه الاية قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن ام عبد لبايعنا محمدا فانزل الله تعالى هذه الاية ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال ابن عباس يعنى يعبدون ربهم بالغداة والعشى يعنى صلوة الصبح وصلوة العصر
ويروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من الفقراء كانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال ناس من الاشراف اذا صلينا
فاخر هؤلاء فليصلوا خلفنا فنزلت الاية وقال مجاهد صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس
القاص فقال سعيد ما اسرع الناس الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتاولون قوله يدعون ربهم بالغداة والعشى قال او
فى هذا هو انما ذلك فى الصلوة التى انصرفنا عنها الان وقال ابراهيم النخعى يعنى يذكرون ربهم وقيل المراد منه حقيقة الدعاء
يريدون وجهه اى يريدون الله بطاعتهم قال ابن عباس يطلبون ثواب الله ما عليك من حسابهم من شىء وما من
حسابك عليهم من شىء اى لا تكلف امرهم ولا يتكلفون امرك وقيل ليس رزقهم عليك فتملهم فتطردهم ولا رزقك عليهم
قوله فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شىء وقوله فتكون من الظالمين جواب لقوله ولا تطرد احدهما
جواب النفى والاخر جواب النهى وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اراد ابتلاء الغنى بالفقير والشريف بالوضيع وذلك
ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه فكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهؤلاء
من الله عليهم من بيننا فقال الله تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين فهو جواب لقولهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا
فهو استفهام بمعنى التقرير اى الله اعلم بمن شكر الاسلام اذ هداه الله اليه اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى
انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفونى انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابى انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام
انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشى نا مسدد نا جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد عن العلاء بن بشير المزنى عن ابى الصديق الناجى
عن ابى سعيد الخدرى قال جلست فى نفر من ضعفاء المهاجرين ان بعضهم ليستتر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا اذ جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القارئ فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ما كنتم

تصنعون قلنا يا رسول الله كان قارئ يقرأ علينا وكنا نستمع الى كتاب الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى
جعل من امتى من امرنى ان اصبر نفسى معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت
وجوههم له قال فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف منهم احدا غيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر
صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة
قوله تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم قال عكرمة نزلت فى الذين نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم
وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا راهم بداهم بالسلام وقال عطاء نزلت فى ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وبلال وسالم وابى عبيدة
ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر والارقم بن ابى الارقم وابى سلمة بن عبد الاسد كتب
ربكم اى قضى على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الامر
وقيل جاهلا بما يورثه ذلك الذنب وقيل جهالته من حيث انه اثر المعصية على الطاعة والعاجل القليل على الاجل الكثير
ثم تاب من بعده رجع عن ذنبه واصلح عمله وقيل واخلص توبته فانه غفور رحيم قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب
انه من عمل فانه غفور رحيم بفتح الالف فيهما بدلا من الرحمة اى كتب على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا عن الاولى
كقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وفتح اهل المدينة الاولى منهما وكسر الثانية على الاستيناف
وكسرهما الاخرون على الاستيناف وكذلك نفصل الايات اى وهكذا وقيل معناه وكما فصلنا لك فى هذه السورة
دلائلنا واعلامنا على المشركين كذلك نفصل الايات اى نميز ونبين لك حجتنا فى كل حق ينكره اهل الباطل ولتستبين
سبيل المجرمين اى طريق المجرمين وقرا اهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل نصب على خطاب النبى صلى الله عليه وسلم اى ولتعرف
يا محمد سبيل المجرمين يقال استبنت الشىء وتبينته اذا عرفته وقرا حمزة والكسائى وابو بكر وليستبين بالياء سبيل
رفع وقرا الاخرون ولتستبين بالتاء سبيل رفع اى لتظهر ولتتضح والسبيل يذكر ويؤنث فدليل التذكير قوله تعالى وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا الاية ودليل التانيث قوله تعالى لم تصدون عن سبيل الله من امن به تبغونها عوجا
قوله تعالى قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم فى عبادة الاوثان وطرد الفقراء
قد ضللت اذا وما انا من المهتدين يعنى ان فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل انى
على بينة اى على بيان وبصيرة وبرهان من ربى وكذبتم به اى بما جئت به ما عندى ما تستعجلون به قيل اراد به
استعجالهم العذاب كانوا يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية وقيل اراد القيمة قال الله تعالى
يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ان الحكم الا لله يقص الحق قرا اهل الحجاز وعاصم يقص بضم القاف والصاد مشددة
اى يقول الحق لانه فى جميع المصاحف بغير ياء ولانه قال الحق ولم يقل بالحق وقرا الاخرون يقضى بسكون القاف والضاد
مكسورة من قضيت اى يحكم بالحق بدليل انه قال وهو خير الفاصلين والفصل يكون فى القضاء وانما حذفوا الياء لاستقبال
الالف واللام كقوله صال الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر كانه قال يقضى القضاء الحق قل لو ان عندى
ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى وبينكم اى فرغ من العذاب واهلكتم اى لعجلته حتى اتخلص منكم
والله اعلم بالظالمين قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح وقد اختلفوا
فى مفاتح الغيب اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى نا احمد بن
على الكشميهنى نا على بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله ولا يعلم ما فى غد احد الا الله ولا يعلم متى ياتى
المطر احد الا الله ولا تدرى نفس باى ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة احد الا الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتح
الغيب خزائن الارض وعلم نزول العذاب وقال عطاء ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الاجال وقيل احوال العباد من السعادة

والتفاوت وخواتيم اعمالهم وقيل هو ما لم يكن بعد انه يكون ام لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون
وقال ابن مسعود اوتي نبيكم علم كل شيء الا مفاتيح الغيب ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد البر المفاوز والقفار
والبحر القرى والامصار لا يحدث فيهما شيء الا يعلمها وقيل هو البر والبحر المعروف وما تسقط من ورقة الا يعلمها يريد
ساقطة وثابتة يعني يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وقيل يعلم كم انقلبت ظهرا لبطن الى ان سقطت
على الارض ولا حبة في ظلمات الارض قيل هو الحب المعروف في بطون الارض وقيل تحت الصخرة في اسفل الارضين ولا رطب
ولا يابس قال ابن عباس الرطب الماء واليابس البادية وقال عطاء يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل ولا حي ولا موات
وقيل هو عبارة عن كل شيء الا في كتاب مبين يعني ان الكل مكتوب في اللوح المحفوظ قوله تعالى وهو الذي يتوفيكم
بالليل اي يقبض ارواحكم اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم في النهار
ليقضى اجل مسمى يعني اجل الحيوة الى الممات يريد استيفاء العمر على التمام ثم اليه مرجعكم في الآخرة ثم ينبئكم يخبركم
بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يعني الملائكة الذين يحفظون اعمال بني ادم وهو جمع
حافظ نظيره وان عليكم لحافظين كراما كاتبين حتى اذا جاء احدكم الموت توفته قرا حمزة توفيه واستهويه بالياء
وامالتهما رسلنا يعني اعوان ملك الموت يقبضونه فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفيكم ملك الموت
وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت فكان ملك الموت توفاه لانهم يصدرون عن امره وقيل اراد بالرسل ملك الموت وحده
فذكر الواحد بلفظ الجمع وجاء في الاخبار ان الله تعالى جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالمائدة الصغيرة فيقبض من ههنا
ومن ههنا فاذا كثرت الارواح يدعو الارواح فتجيب له وهم لا يفرطون اي لا يقصرون ثم ردوا الى الله موليهم الحق يعني
الملائكة وقيل يعني العباد يردون بالموت الى الله موليهم الحق فان قيل الآية في المؤمنين والكفار جميعا وقد قال في آية اخرى
وان الكافرين لا مولى لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى في تلك الآية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار والمولى ههنا بمعنى المالك الذي يتولى
امورهم والله تعالى مالك الكل ومتولي الامور وقيل اراد ههنا المؤمنين خاصة يردون الى مولاهم والكفار فيه تبع الا له الحكم
اي القضاء دون خلقه وهو اسرع الحاسبين اي اذا حاسب فحسابه سريع لانه لا يحتاج الى فكرة وروية وعقد يد قوله تعالى
قل من ينجيكم قرا يعقوب بالتخفيف وقراءة العامة بالتشديد من ظلمات البر والبحر اي من شدايدهما واهوالهما كانوا اذا
سافروا في البر والبحر فضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين فينجيهم فذلك قوله تدعونه تضرعا وخفية
اي علانية وسرا قرا ابو بكر عن عاصم وخيفة بكسر الخاء ههنا وفي الاعراف وقرا الآخرون بضمها وهما لغتان لئن انجيتنا اي
يقولون لئن انجيتنا وقرا اهل الكوفة لئن انجانا اي لئن انجانا الله من هذه يعني من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين
والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها قل الله ينجيكم منها قرا اهل الكوفة وابو جعفر ينجيكم بالتشديد مثل قوله
قل من ينجيكم وقرا الآخرون هذا بالتخفيف ومن كل كرب والكرب غاية الغم الذي ياخذ بالنفس ثم انتم تشركون
يريد انهم يقرون ان الذي يدعونه عند الشدة هو الذي ينجيهم ثم يشركون معه الاصنام التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع
قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال الحسن وقتادة نزلت الآية في اهل الايمان وقال قوم
نزلت في المشركين وقوله عذابا من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب
وقوم لوط وقوم نوح او من تحت ارجلكم يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس ومجاهد عذابا
من فوقكم بالسلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم العبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم
اي من اسفل منكم او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا ويبث فيكم الاهواء المختلفة ويذيق بعضكم باس بعض يعني السيوف
المختلفة يقتل بعضكم بعضا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو النعمان نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم

قال رسول

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك وقال او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون او هذا ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي غرزة انا يعلى بن عبيد الطنافسي
نا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد
بني معوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سالت ربي ثلثة سالته ان لا يهلك امتي بالغرق
فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها اخبرنا الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي نا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه الدقاق
نا محمد بن اسمعيل البخاري نا اسمعيل بن ابي اويس حدثني اخي عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن
عبد الرحمن الانصاري ان عبد الله بن عمر جاءهم ثم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد فسال الله ثلثا فاعطاه
اثنين ومنعه واحدة سال ان لا يسلط على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وسال ان لا يهلكهم بالسنين
فاعطاه ذلك وساله ان لا يجعل باس بعضهم على بعض فمنعه ذلك قوله تعالى انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون
وكذب به قومك اي بالقرآن وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست عليكم بوكيل برقيب وقيل بمسلط الزمكم الاسلام
شئتم او ابيتم انما انا رسول لكل نبا خبر من اخبار القرآن مستقر حقيقة ومنتهى ينتهي اليه فيتبين صدقه من كذبه
وحقه من باطله اما في الدنيا واما في الآخرة وسوف تعلمون وقال مقاتل لكل خبر يخبره الله وقت وقته ومكان يقع فيه
من غير خلف ولا تاخير وقال الكلبي لكل قول وفعل حقيقة اما في الدنيا واما في الآخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا
فستعرفونه وما كان في الآخرة فسوف يبدو لكم قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا يعني في القرآن بالاستهزاء
فاعرض عنهم فاتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك قرا ابن عامر بفتح النون وتشديد السين
وقرا الآخرون بسكون النون وتخفيف السين الشيطان نهينا فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعني اذا
جلست معهم ناسيا فقم من عندهم بعدما تذكرت وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء روي عن ابن عباس
انه لما نزلت هذه الآية واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم قال المسلمون كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف
بالبيت وهم يخوضون ابدا وفي رواية قال المسلمون فانا نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم فانزل الله تعالى وما على الذين
يتقون الخوض من حسابهم اي من آثام الخائضين من شيء ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم بالقرآن والذكر والذكرى
واحد يريد ذكروهم ذكرى فيكون في محل النصب لعلهم يتقون الخوض اذا وعظتموهم فرخص في مجالستهم على الوعظ لعله
يمنعهم ذلك من الخوض وقيل لعلهم يستحيون قوله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني الكفار الذين اذا سمعوا
آيات الله استهزءوا بها وتلاعبوا عند ذكرها وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا فاتخذ كل قوم عيدهم لعبا ولهوا
وعيد المسلمين الصلوة والتكبير وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وذكر به اي وعظ بالقرآن ان تبسل اي لان لا
تبسل اي لا تسلم نفس للهلاك بما كسبت قاله مجاهد وعكرمة والسدي وقال ابن عباس تهلك وقال قتادة ان تحبس
وقال الضحاك تحرق وقال ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكرهم ليؤمنوا كيلا تهلك نفس بما كسبت وقال الاخفش تبسل تجازى
وقيل تفضح وقال الفراء ترتهن واصل الابسال التحريم والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل شديد يتقى ويترك ليس لها
لتلك النفس من دون الله ولي قريب ولا شفيع يشفع لها في الآخرة وان تعدل كل عدل اي تفد كل فداء لا يؤخذ
منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا للهلاك بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا من
دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه يعني الاصنام ليس لها نفع ولا ضر ونرد على اعقابنا الى الشرك
مرتدين بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين اي يكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين اي اضلته حيران

قال ابن عباس كالذى استهوته الغيلان فى المهامه فاضلوه فهو حائر بائر والحيران المتردد فى الامر لا يهتدى الى مخرج منه
له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا هذا مثل ضربه الله تعالى لمن يدعو الى الآلهة ولمن يدعو الى الله تعالى كمثل رجل فى رفقة
ضل به الغول عن الطريق يدعوه اصحابه من اهل الرفقة هلم الى الطريق ويدعوه الغول فيبقى حيران لا يدرى اين يذهب
فان اجاب الغول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوه الى الطريق اهتدى قل ان هدى الله هو الهدى
يزجر عن عبادة الاصنام كانه يقول لا تفعل ذلك فان الهدى هدى الله لا هدى غيره وامرنا لنسلم اى ان نسلم لرب العالمين
والعرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل وان اقيموا الصلوة واتقوه وامرنا باقامة الصلوة والتقوى
وهو الذى اليه تحشرون اى تجمعون فى الموقف للحساب وهو الذى خلق السموات والارض بالحق قيل الباء بمعنى اللام اى
اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته ويوم يقول كن فيكون قيل هو راجع الى خلق السموات والارض والخلق
بمعنى القضاء والتقدير اى كل شئ قضاه وقدره قال له كن فيكون وقيل يرجع الى القيمة يدل على سرعة امر البعث والساعة
كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون قوله الحق اى الصدق الواقع لا محالة يريد ان ما وعده حق
كاين وله الملك يوم ينفخ فى الصور يعنى ملك الملوك يومئذ زايل كقوله ملك يوم الدين وكما قال والامر يومئذ لله والامر
فى كل وقت ولكن لا امر فى ذلك اليوم لاحد مع امر الله والصور قرن ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو بلغة اليمن
وقال ابو عبيدة الصور هو الصور وهو جمع صورة وهو قول الحسن والاول اصح والدليل عليه ما اخبرنا محمد بن عبد الله
بن ابى توبة انا ابو طاهر المحاربى انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن
المبارك عن سليمان التيمى عن اسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
ما الصور قال قرن ينفخ فيه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفى انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتى انا ابو حذيفة نا سفيان عن الاعمش عن عطية بن سعد العوفى عن ابى سعيد الخدرى
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فقالوا يا رسول الله
وما تأمرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال ابو العلاء عن عطية متى يؤمر بالنفخ فينفخ قوله تعالى عالم الغيب والشهادة
يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه لا يغيب عن علمه شئ وهو الحكيم الخبير قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر
قرأ يعقوب آزر بالرفع يعنى يا آزر والقراءة المعروفة بالنصب وهو اسم اعجمى لا ينصرف فينصب فى موضع الخفض قال محمد بن
اسحق والضحاك والكلبى آزر اسم ابى ابراهيم وهو تارخ ايضا مثل اسرائيل ويعقوب وكان من كوثى قرية من سواد الكوفة
وقال مقاتل بن حيان وغيره آزر لقب لابى ابراهيم واسمه تارخ وقال سليمان التيمى هو سب وعيب ومعناه فى كلامهم المعوج
وقيل معناه الشيخ الهم بالفارسية وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم فعلى هذا يكون فى محل النصب وتقديره
اتتخذ آزر الها قوله تعالى اتتخذ اصناما آلهة دون الله انى اريك وقومك فى ضلال مبين وكذلك نرى ابراهيم
كما اريناه البصيرة فى دينه والحق فى خلاف قومه نريه ملكوت السموات والارض والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة
كالجبروت والرحموت والرهبوت قال ابن عباس يعنى خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعنى آيات
السموات والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين ونظر الى مكانه
فى الجنة فذلك قوله واتيناه اجره فى الدنيا يعنى اريناه مكانه فى الجنة وروى عن سلمان ورفعه بعضهم عن على لما ارى
ابراهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فاراد
ان يدعو عليه فقال له الرب يا ابراهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادى فانما انا من عبدى على ثلث خلال
اما ان يتوب الى فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تعبدنى واما ان يبعث الى فان شئت عفوت عنه وان شئت
عاقبته وفى رواية واما ان يتولى فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض

الجبال والشجر والبحار وليكون من الموقنين عطف على المعنى معناه نريه ملكوت السموات والارض ليستدل به وليكون
فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الآية قال اهل التفسير ولد ابراهيم فى زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود اول من وضع التاج
على رأسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد فى بلدك فى هذه السنة غلام يغير دين اهل
الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك فى كتب الانبياء وقال السدى رأى نمرود فى منامه
كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة فسألهم
عن ذلك فقالوا هو مولود يولد فى ناحيتك فى هذه السنة فيكون هلاكك وهلاك ملكك واهل بيتك على يديه قالوا فامر بذبح كل غلام
يولد فى ناحيته تلك السنة فامر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجلا فاذا حاضت امرأة خلا بينها وبين زوجها
كانوا لا يجامعون فى الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم وقال
محمد بن اسحق بعث نمرود الى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من ام ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت
جارية حديثة لم يعرف الحبل فى بطنها وقال السدى خرج نمرود بالرجال الى المعسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود
ان يكون فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأمن عليها احدا من قومه الا آزر فبعث اليه ودعاه
وقال له ان لى حاجة احب ان اوصيك بها ولا ابعثك الا لثقتى بك فاقسمت عليك ان لا تدنو من اهلك فقال آزر
انا اشح على دينى من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلى فنظرت اليهم فلما نظر الى
ام ابراهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابراهيم قال ابن عباس لما حملت ام ابراهيم بابراهيم قال الكهان لنمرود ان
الغلام الذى اخبرناك به قد حملته امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها المخاض خرجت
هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته فى نهر يابس ثم لفته فى خرقة ووضعته فى حلفاء فرجعت فاخبرت
زوجها بانها ولدت وان الولد فى موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد
عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن اسحق لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت
ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها ابراهيم واصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت
الى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه قال ابو روق قالت ام ابراهيم ذات يوم لانظرن الى
اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا وقال محمد بن اسحق
كان آزر قد سأل ام ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم
فى الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم فى المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجينى فاخرجته
عشاء فنظر وتفكر فى خلق السموات والارض وقال ان الذى خلقنى ورزقنى واطعمنى وسقانى لربى الذى ما لى اله غيره
ثم نظر فى السماء فرأى كوكبا فقال هذا ربى ثم اتبعه ببصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الآفلين ثم رأى
القمر بازغا فقال هذا ربى ثم اتبعه ببصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الآفلين ثم طلعت الشمس
هكذا الى آخره ثم رجع الى ابيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم ينادهم بذلك
فاخبره انه ابنه واخبرته ام ابراهيم انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت فى شأنه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا
وقيل انه كان فى السرب سبع سنين وقيل ثلثة عشر سنة وقيل سبعة عشر سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو فى السرب
قال لامه من ربى قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابى قالت له اسكت فسكتت ثم رجعت الى زوجها
فقالت أرأيت الغلام الذى كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه آزر فقال
له ابراهيم يا ابتاه من ربى قال امك قال فمن رب امى قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة
وقال له اسكت فلما جن الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فابصر كوكبا قال هذا ربى ويقال انه قال لابويه

أخرجاني فأخرجاه من السرب وانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيل والغنم فسأل اباه ما هذه
فقال ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت
تلك الليلة في آخر الشهر فتأخر طلوع القمر فيها فرأى الكوكب قبل القمر فذلك قوله تعالى فلما جن عليه الليل اي دخل يقال
جن الليل واجن وجنه الليل واجنه وجن عليه الليل يجن جنونا وجنانا اذا اظلم وغطى كل شيء وجنون الليل سواده
رأى كوكبا قرأ ابو عمرو رأى بفتح الراء وكسر الالف ويكسرهما ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر فان اتصل بكاف او هاء
فتحهما ابن عامر فان لقيها ساكن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة وابو بكر وفتحهما الآخرون قال هذا ربي واختلفوا في قوله
ذلك فأجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله وآتاه رشده فلم يضره
ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك في حال طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وانكر الآخرون هذا القول
وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه بريء
وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره وآتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن رأى كوكبا قال هذا ربي معتقدا فهذا
ما لا يكون ابدا ثم قالوا فيه اربعة اوجه من التأويل احدها ان ابراهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم
خطأهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها اليها فأراهم انه
معظم ما عظموا وملتمس الهدى من حيث ما التمسوا فلما افل اراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت خطأ ما يدعون
ومثل هذا مثل الحواري الذي ورد على قوم يعبدون الصنم فأظهر تعظيمه فأكرموه حتى صدروا في كثير من الامور عن رأيه
الى ان دهمهم عدو فشاوروه في امره فقال الرأي ان ندعو هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون
فلما تبين لهم انه لا يدفع ولا ينفع دعاهم الى ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فأسلموا والوجه
الثاني من التأويل انه قاله على وجه الاستفهام تقديره أهذا ربي كقوله تعالى افإن مت فهم الخالدون اي أفهم الخالدون
وذكره على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم يعني ومثل هذا يكون ربا اي ليس هذا ربي والوجه الثالث انه ذكره على وجه الاحتجاج
عليهم يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب كما قال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك
وبزعمك وكما اخبر عن موسى انه قال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه يريد الهك بزعمك والوجه
الرابع فيه اضمار وتقديره يقولون هذا ربي كقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اي
يقولون ربنا تقبل منا فلما افل قال لا احب الآفلين ربا لا يدوم فلما رأى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما افل
قال لئن لم يهدني ربي قيل لئن لم يثبتني على الهدى ليس انه لم يكن مهتديا والانبياء لم يزالوا يسألون الثبات على الايمان
وكان ابراهيم يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام لاكونن من القوم الضالين اي عن الهدى فلما رأى الشمس بازغة
قال هذا ربي هذا اكبر اي من الكواكب والقمر ولم يقل هذه مع ان الشمس مؤنث لانه اراد هذا الطالع او رده الى المعنى
وهو الضياء والنور لانه رآه اضوأ من النجوم والقمر فلما افلت غربت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قوله تعالى وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله
وقد هدان ولما رجع ابراهيم الى ابيه وصار من الشباب بحالة سقط عنه طمع الذباحين وضمه آزر الى نفسه جعل
آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ويبيعها فيذهب بها ابراهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت عليه ذهب بها
الى نهر فصوب فيه رؤسها وقال اشربي استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها في قومه واهل قريته
وحاجه اي خاصمه وجادله قومه في دينه قال اتحاجوني في الله قرأ اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون وقرأ الآخرون
بتشديدها ادغاما لاحدى النونين في الاخرى ومن خفف حذف احدى النونين تخفيفا يقول اتجادلونني في توحيد الله وقد هداني

للموصد

التوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به وذلك انهم قالوا له احذر الاصنام فانا نخاف ان تمسك بسوء من خبل او جنون
لعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وليس هذا باستثناء عن الاول بل هو استثناء منقطع
معناه ولكن ان شاء ربي شيئا اي سوءا فيكون ما شاء وسع ربي كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء افلا تتذكرون
وكيف اخاف ما اشركتم يعني الاصنام وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل
به عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القاهر القادر على كل شيء فأي الفريقين احق اولى بالامن انا واهل ديني ام انتم
ان كنتم تعلمون فقال الله تعالى قاضيا بينهما الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا ايمانهم بشرك اولئك لهم
الامن وهم مهتدون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا اسحق
انا عيسى بن يونس انا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق
ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فأينا لا يظلم نفسه فقال ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو
يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم
بالحجة قال مجاهد هي قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وقيل اراد به الحجاج الذي حاج به
نمرود على ما سبق في سورة البقرة نرفع درجات من نشاء بالعلم قرأ اهل الكوفة ويعقوب درجات بالتنوين هاهنا وفي سورة
يوسف اي نرفع من نشاء درجات بالعلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابراهيم حتى اهتدى وحاج قومه
في التوحيد ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا وفقنا وارشدنا ونوحا هدينا من قبل
اي من قبل ابراهيم ومن ذريته اي ومن ذرية نوح ولم يرد به ذرية ابراهيم لانه ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية
ابراهيم قوله داود هو داود بن ايشا وسليمان يعني ابنه وايوب وهو ايوب بن اموص بن رازخ بن روم بن عيصا بن
اسحق بن ابراهيم ويوسف هو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وموسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث
بن لاوي بن يعقوب وهرون هو اخو موسى اكبر منه بسنة وكذلك اي وكما جزينا ابراهيم على توحيده بان رفعنا درجته
ووهبنا له اولادا انبياء اتقياء كذلك نجزي المحسنين على احسانهم وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم وزكريا وهو
زكريا بن اذن ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران والياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود هو ادريس وله
اسمان مثل يعقوب واسرائيل والصحيح انه غيره لان الله تعالى ذكره في ولد نوح وادريس جد ابي نوح وهو الياس بن يس
بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران كل من الصالحين واسمعيل وهو ابن ابراهيم واليسع وهو ابن اخطوب بن العجوز
وقرأ حمزة والكسائي والليسع بتشديد اللام وسكون الياء هنا وفي ص ويونس وهو يونس بن متى ولوطا وهو لوط بن
هاران ابن اخي ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين اي عالمي زمانهم ومن آبائهم من فيه للتبعيض لان آباء بعضهم كانوا مشركين
وذرياتهم اي ومن ذرياتهم واراد ذرية بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا
واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم واصطفيناهم وهديناهم وارشدناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله دين الله
يهدي به يرشد به من يشاء من عباده ولو اشركوا اي هؤلاء الذين سميناهم لحبط لبطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون
اولئك الذين آتيناهم الكتاب اي الكتب المنزلة عليهم والحكم يعني العلم والفقه والنبوة فان يكفر بها هؤلاء يعني اهل
مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانصار واهل المدينة قاله ابن عباس ومجاهد وقال قتادة فان يكفر بها
هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الانبياء الثمانية عشر الذين ذكرهم هاهنا وقال ابو رجاء العطاردي معناه
فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السماء وهم الملائكة ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم
فبسنتهم وسيرتهم اقتده الهاء فيه هاء الوقف وحذف حمزة والكسائي الهاء في الوصل والباقون باثباتها وصلا ووقفا وقرأ
ابن عامر اقتده باشباع الهاء كسرا قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو ما هو الا ذكرى اي تذكرة وعظة للعالمين قوله تعالى

وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء
قال سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
انشدك بالذى انزل التورية على موسى اما تجد فى التورية ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب فقال
والله ما انزل الله على بشر من شيء وقال السدى نزلت فى فنحاص بن عازورا وهو قائل هذه المقالة وفى القصة ان مالك بن الصيف
لما سمعت اليهود منه تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا اليس ان الله انزل التورية على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شيء
فقال مالك بن الصيف اغضبنى محمد فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا اغضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه عن الحبرية وجعلوا
مكانه كعب بن الاشرف وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء
كتابا فانزل الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء فقال الله تعالى قل لهم من انزل الكتاب
الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس يعنى التورية تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اى تكتبون عنه دفاتر
وكتبا مقطعة تبدونها اى تبدون ما تحبون وتخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم قرا ابن كثير وابو عمرو يجعلونه
ويبدونه ويخفونه بالياء جميعا لقوله وما قدروا الله وقرا الاخرون بالتاء لقوله قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى
قوله وعلمتم ما لم تعلموا الاكثرون على ان هذا خطاب لليهود يقول علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم
ولا آباؤكم قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين
يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قل الله هذا راجع الى قوله قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى
فان اجابوك والا فقل انت الله اى قل انزل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك اى القرآن
كتاب مبارك انزلناه مصدق الذى بين يديه ولتنذر يا محمد قرا ابو بكر عن عاصم ولينذر بالياء اى ولينذر الكتاب
ام القرى يعنى مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فهى اصل الارض كلها كالام اصل النسل واراد اهل ام القرى
ومن حولها اى اهل الارض كلها شرقا وغربا والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به بالكتاب وهم على صلوتهم يعنى
الصلوات الخمس يحافظون يداومون يعنى المؤمنين قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله اختلق على الله كذبا فزعم ان
الله بعثه نبيا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شيء قال قتادة نزلت فى مسيلمة الكذاب الحنفى وكان يسجع ويتكهن فادعى
النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال النبى عليه الصلوة والسلام اتشهدان ان مسيلمة
نبى قالا نعم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما اخبرنا حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر
الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمى نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا نائم اذ اتيت من خزائن الارض فوضع فى يدى سواران من ذهب فكبرا على
واهمانى فاوحى الى ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعا وصاحب اليمامة اراد بصاحب
صنعا الاسود العنسى وبصاحب اليمامة مسيلمة ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قيل نزلت فى عبد الله بن ابى سرح وكان
قد اسلم وكان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا املى سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما
فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان
فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبى صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا
لقد اوحى الى كما اوحى اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبى صلى الله عليه وسلم
بمر قال ابن عباس قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد المستهزئين وهو جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
قوله تعالى ولو ترى يا محمد اذ الظالمون فى غمرات الموت سكراته وهى جمع غمرة وغمرة كل شيء معظمه واصلها الشيء الذى
يغمر الاشياء فيغطيها ثم وضعت فى موضع الشدائد والمكاره والملائكة باسطوا ايديهم بالعذاب والضرب يضربون وجوههم

وادبارهم وقيل بسط الايدى لقبض الارواح اخرجوا اى يقولون اخرجوا انفسكم اى ارواحكم كرها لان نفس المؤمن تنشط للقاء
ربه والجواب محذوف يعنى ولو تراهم فى هذه الحال لرايت عجبا اليوم تجزون عذاب الهون اى الهوان بما كنتم تقولون
على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون تتعظمون عن الايمان بالقرآن لا تصدقونه ولقد جئتمونا فرادى هذا
خبر من الله تعالى انه يقول للكفار يوم القيمة ولقد جئتمونا فرادى وحدانا لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وفرادى
جمع فردان مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقرا الاعرج فردى بغير الالف مثل سكرى كما خلقناكم اول مرة
عراة حفاة غرلا وتركتم خلفتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال والاولاد والخدم وراء ظهوركم فى الدنيا وما
نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وذلك ان المشركين زعموا انهم يعبدون الاصنام لانهم شركاء
الله وشفعاؤهم عنده لقد تقطع بينكم قرا اهل المدينة والكسائى وحفص عن عاصم بنصب النون اى تقطع ما بينكم
من الوصل او تقطع الامر بينكم وقرا الاخرون برفع النون اى لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله وتقطعت بهم الاسباب
اى الوصلات والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا وضل عنكم ما كنتم تزعمون قوله تعالى ان الله فالق الحب
والنوى الفلق الشق قال الحسن وقتادة والسدى معناه يشق الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة فيخرجها منها قال
الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منهما ورقا اخضر وقال مجاهد يعنى الشقين اللذين فيهما اى يشق
الحب عن النبات ويخرجه منه ويشق النوى عن النخلة ويخرجها منها والحب جمع الحبة وهى اسم لجميع البذور والحبوب من البر
والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى والنوى جمع النواة وهى كل ما لم يكن حبا كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها وقال
الضحاك فالق الحب والنوى يعنى خالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فانى تؤفكون
تصرفون عن الحق فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه وقال الضحاك خالق النهار والاصباح مصدر
كالاقبال والادبار وهو الاضاءة واراد به الصبح وهو اول ما يبدو من النهار يريد مبدى الصبح وموضحه وجاعل الليل
سكنا يسكن فيه خلقه وقرا اهل الكوفة وجعل على الماضى الليل نصبا اتباعا للمصحف وقرا ابراهيم النخعى فلق الاصباح
وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اى جعل الشمس والقمر بحساب معلوم لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما
والحسبان مصدر كالحساب ذلك تقدير العزيز العليم قوله تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم اى خلقها لكم لتهتدوا بها
فى ظلمات البر والبحر والله تعالى خلق النجوم لفوائد احدها هذا وهو ان راكب البحر والسائر فى القفار يهتدى بها
فى الليالى الى مقاصدهم والثانى انها زينة للسماء كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ومنها رمى الشياطين
كما قال وجعلناها رجوما للشياطين قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذى انشاكم خلقكم وابتدأكم من
نفس واحدة يعنى آدم عليه السلام فمستقر ومستودع قرا ابن كثير واهل البصرة فمستقر بكسر القاف يعنى فمنكم مستقر ومنكم
مستودع وقرا الاخرون بفتح القاف اى فلكم مستقر ومستودع واختلفوا فى المستقر والمستودع قال عبد الله بن
مسعود فمستقر فى الرحم الى ان يولد ومستودع فى القبر الى ان يبعث وقال سعيد بن جبير وعطا فمستقر فى ارحام
الامهات ومستودع فى اصلاب الآباء وهو رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعيد بن جبير قال لى ابن عباس هل تزوجت
قلت لا قال اما انه ما كان من مستودع فى ظهرك فيستخرجه الله تعالى ويروى عن ابى قال فمستقر فى اصلاب الآباء ومستودع
فى ارحام الامهات وقيل مستقر فى الرحم ومستودع فوق الارض قال الله تعالى ونقر فى الارحام ما نشاء وقال مجاهد
مستقر على ظهر الارض ومستودع عند الله فى الآخرة ويدل عليه قوله تعالى ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين
وقال الحسن المستقر فى القبر والمستودع فى الدنيا وكان يقول يا ابن آدم انت وديعة فى اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك
وقيل المستودع القبر والمستقر الجنة والنار لقوله تعالى فى صفة اهل الجنة والنار حسنت مستقرا وساءت مستقرا
قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به اى بالماء نبات كل شيء فاخرجنا منه

من الماء وقيل من النبات خضرا يعني اخضر مثل العور والاعور يعني ماكان رطبا اخضر مما ينبت من القمح والشعير ونحوهما
نخرج منه حبا متراكبا اى متراكما بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وساير الحبوب ومن النخل من طلعها
والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان ولا نظير لهما في الكلام دانية اى قريبة
المتناول ينالها القايم والقاعد وقال مجاهد متدلية وقال الضحاك قصار ملتزقة بالارض وفيه اختصار معناه
ومن النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لسبقه الى الافهام كقوله تعالى سرابيل تقيكم
الحر يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما وجنات من اعناب اى واخرجنا منه جنات وقرا الاعمش عن عاصم وجنات بالرفع
نسقا على قوله قنوان وعامة القراء على خلافه والزيتون والرمان يعني وشجر الزيتون وشجر الرمان مشتبها وغير متشابه
قال قتادة معناه مشتبها ورقها مختلفا ثمرها لان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان وقيل مشتبه في المنظر مختلف
في الطعم انظروا الى ثمره قرا حمزة والكسائي بضم الثاء والميم هنا وما بعده وفي يس على جمع الثمار وقرا الآخرون بفتحهما
على جمع الثمرة مثل بقرة وبقر اذا اثمر وينعه ونضجه وادراكه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون قوله وجعلوا لله
شركاء الجن يعني الكافرون جعلوا لله الجن شركاء وخلقهم يعني وهو خلق الجن قال الكلبي نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة
لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب
وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وابليس من الجنة وخرقوا له قرا اهل المدينة وخرقوا بتشديد الراء على التكثير
وقرا الآخرون بالتخفيف اى اختلقوا له بنين وبنات بغير علم وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح
ابن الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض
اى مبدعهما لا على مثال سبق انى يكون له ولد اى كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شئ وهو بكل
شئ عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه فاطيعوه وهو على كل شئ وكيل بالحفظ له والتدبير فيه
لا تدركه الابصار الآية تمسك اهل الاعتزال بظاهر هذه الآية في نفي رؤية الله تعالى ومذهب اهل السنة اثبات رؤية الله
جاء به القران والسنة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك
لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيمة لم يعير الله الكفار بالحجاب وقرا النبي صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسره
بالنظر الى وجه الله تعالى واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يوسف
بن موسى نا عاصم بن يوسف اليربوعي انا ابو شهاب عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا واما قوله لا تدركه الابصار فاعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك
هو الوقوف على كنه الشئ والاحاطة به والرؤية المعاينة وقد يكون الرؤية بلا ادراك قال الله تعالى في قصة موسى فلما تراءى
الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا وقال لا تخاف دركا ولا تخشى فنفى الادراك مع اثبات الرؤية فالله تعالى يجوز
ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فنفى الاحاطة مع ثبوت العلم
قال سعيد بن المسيب لا يحيط به الابصار وقال عطا كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس ومقاتل لا تدركه
الابصار في الدنيا وهو يرى في الاخرة قوله تعالى وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شئ ولا يفوته وهو اللطيف الخبير
قال ابن عباس اللطيف باوليائه الخبير بهم وقال الازهري معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل الشئ باللين
والرفق وقيل اللطيف الذي ينسي العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا واصل اللطف دقة النظر في الاشياء قوله تعالى قد جاءكم بصائر
من ربكم يعني الحجج البينة التي تبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل فمن ابصر اى فمن عرفها وآمن بها فلنفسه
عمل ونفعه له ومن عمي فعليها اى من عمي عنها ولم يعرفها ولم يصدقها فعليها اى فبنفسه ضر ووبال العمى عليه وما انا عليكم
بحفيظ برقيب احصي عليكم اعمالكم انما انا رسول ابلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شئ من افعالكم

وكذلك

وكذلك نصرف الآيات نفصلها ونبينها في كل وجه وليقولوا قيل معناه لئلا يقولوا درست وقيل هذه اللام لام
العاقبة اى عاقبة امرهم ان يقولوا درست اى قرات على غيرك وقيل قرات كتب اهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ومعلوم انهم لم يلتقطوه لذلك ولكن اراد ان عاقبة امرهم ان كان عدوا لهم قال ابن عباس
وليقولوا يعني اهل مكة حين تقرا عليهم القران درست تعلمت من يسار وجبر كانا عبدين من سبي الروم ثم قرات علينا
تزعم انه من عند الله من قولهم درست الكتاب ادرس درسا ودراسة وقال الفراء يقولون تعلمت من يهود وقرا ابن كثير
وابو عمرو دارست بالالف اى قارأت اهل الكتاب من المدارسة بين الاثنين يقول قرات عليهم وقرأوا عليك وقرا ابن
عامر ويعقوب درست بفتح السين وسكون التاء اى هذه الاخبار التي تتلوها علينا قديمة قد درست وامحت من قولهم
درس الاثر يدرس دروسا ولنبينه لقوم يعلمون اى القران وقيل تصريف الايات لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد اولياءه
الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقيل يعني ان تصريف الايات ليشقى به قوم ويسعد به آخرون فمن قال درست فهو شقي
ومن تبين له الحق فهو سعيد اتبع ما اوحي اليك من ربك يعني القران اعمل به لا اله الا هو واعرض عن المشركين
فلا تجادلهم ولو شاء الله ما اشركوا اى لو شاء لجعلهم مؤمنين وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا قال عطا وما جعلناك
عليهم حفيظا تمنعهم مني اى لم تبعث لتحفظ المشركين عن العذاب انما بعثت مبلغا وما انت عليهم بوكيل قوله تعالى
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله تعالى ان يسبوا اوثانهم وقال قتادة كان المسلمون
يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة وقال السدي لما حضرت ابا طالب
الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحيي ان نقتله بعد موته فتقول
العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث وامية وابي ابنا خلف وعقبة
بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن ابي البختري الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا
قد آذانا وآلهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه والهه فدعاه فقال هؤلاء قومك يقولون نريد ان تدعنا
وآلهتنا وندعك والهك وقد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارأيتم ان اعطيتكم هذا هل انتم
معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشر امثالها فما هي
قال قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها
ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي فقالوا لتكفن عن شتمك آلهتنا او لنشتمنك ولنشتمن من يامرك فانزل الله
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الاوثان فيسبوا الله عدوا اى اعتداء وظلما بغير علم وقرا يعقوب
عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تسبوا ربكم
فامسك المسلمون عن سب آلهتهم فظاهر الآية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقته النهي عن سب الله تعالى لانه سبب لذلك
كذلك زينا لكل امة عملهم اى كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان
كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم فيجازيهم بما كانوا يعملون
قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم الآية قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى
كانت معه عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى فأتنا من الآيات حتى نصدقك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شئ تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله عنك
أحق ما تقول ام باطل او ارنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت بعض ما تقولون
اتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبرائيل فقال له ما شئت ان شئت اصبح ذهبا
ولكن ان لم يصدقوا لاعذبنهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم
فانزل الله تعالى واقسموا بالله اي حلفوا بالله جهد ايمانهم اي بجهد ايمانهم يعني اوكد ما قدروا عليه من الايمان قال الكلبي ومقاتل
اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم آية كما جاءت من قبلهم من الامم ليؤمنن بها قل يا محمد انما الآيات
عند الله والله قادر على انزالها وما يشعركم وما يدريكم واختلفوا في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب
للمشركين الذين اقسموا وقال بعضهم الخطاب للمؤمنين وقوله انها اذا جاءت لا يؤمنون قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر
عن عاصم انها بكسر الالف على الابتداء وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم ثم جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما
يشعركم ايها المشركون انها لو جاءت آمنتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم ايها المؤمنون انها
لو جاءت آمنوا لان المسلمين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا
فخاطبهم بقوله وما يشعركم ثم ابتدأ فقال جل ذكره انها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله عليهم
بانهم لا يؤمنون وقرأ الآخرون انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله لا يؤمنون فقال الكسائي
لا صلة ومعنى الآية وما يشعركم ايها المؤمنون ان الآيات اذا جاءت المشركين يؤمنون كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون اي يرجعون وقيل انها بمعنى لعلها وكذلك هو في قراءة ابي تقول العرب اذهب الى السوق انك تشتري
شيئا اي لعلك وقال عدي بن زيد: اعاذل ما يدريك ان منيتي: الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد: اي لعل منيتي
وقيل فيه حذف وتقديره وما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون او لا يؤمنون وقرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء
على الخطاب للكفار واعتبروا بقراءة ابي اذا جاءتكم لا تؤمنون وقرأ الآخرون بالياء على الخبر دليلها قراءة الاعمش انها اذا جاءتهم لا يؤمنون
ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة قال ابن عباس يعني ونحول بينهم وبين الايمان فلو جئناهم بالآيات
التي سألوا ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا به اول مرة اي كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم يؤمنوا به
اول مرة يعني معجزات موسى وغيره من الانبياء عليهم السلام كقوله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وفي الآية محذوف تقديره فلا يؤمنون
كما لم يؤمنوا به اول مرة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس المرة الاولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الآخرة الى الدنيا نقلب افئدتهم
وابصارهم عن الايمان كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ونذرهم في طغيانهم يعمهون
قال عطاء نخذلهم وندعهم في ضلالتهم يتمادون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فرأوهم عيانا وكلمهم الموتى باحيائنا اياهم
فشهدوا لك بالنبوة كما سألوا وحشرنا وجمعنا عليهم كل شيء قبلا قرأ اهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح
الباء اي معاينة وقرأ الآخرون بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وقضيب وقضب اي ضمناء
وكفلاء وقيل هو جمع قبيل وهو القبيلة اي فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة والمواجهة من قولهم اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه
من قبل وجهه ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ذلك ولكن اكثرهم يجهلون قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
اعداء فيه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم يعني كما ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك اعداء ثم فسرهم
فقال شياطين الانس والجن قال عكرمة والضحاك والسدي والكلبي معناه شياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن
التي مع الجن وليس للانس شياطين وذلك ان ابليس قسم جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا منهم الى الجن
وكلا الفريقين اعداء للنبي عليه السلام ولاوليائه وهم يلتقون في كل حين فيقول شياطين الانس لشياطين الجن اضللت صاحبي
بكذا فاضلل صاحبك بمثله وتقول شياطين الجن لشياطين الانس كذلك فذلك وحي بعضهم الى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن
ان من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شيء قالوا ان الشيطان اذا اعياه المؤمن وعجز
عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه يدل عليه ما روي عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

هل تعوذت بالله من شياطين الجن والانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن
وقال مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد علي من شيطان الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجن
وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي قوله تعالى يوحي بعضهم الى بعض اي يلقي زخرف القول وهو قول مموه مزين
بالباطل لا معنى تحته غرورا يعني هؤلاء الشياطين يزينون الاعمال القبيحة لبني آدم ويغرونهم غرورا والغرور القول
الباطل ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما القى الشيطان من الوسوسة في القلوب فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه
افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة اي تميل اليه والصغو الميل يقال صغو فلان معك اي ميله والفعل منه صغى يصغى صغا
وصغى يصغى ويصغو صغوا والهاء في اليه راجعة الى زخرف القول وليرضوه وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون
يقال اقترف فلان مالا اذا اكتسبه وقال تعالى ومن يقترف حسنة وقال الزجاج ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون قوله تعالى
أفغير الله ابتغي حكما اي قل لهم يا محمد افغير الله ابتغي اطلب حكما قاضيا بيني وبينكم وذلك انهم كانوا يقولون للنبي
اجعل بيننا وبينك حكما فاجابهم به وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه يعني القرآن وقيل مفصلا
اي خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال لنثبت به فؤادك والذين آتيناهم الكتاب يعني علماء اليهود والنصارى الذين آتيناهم
التوراة والانجيل وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقال عطاء هم رؤس اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب هو القرآن
يعلمون انه يعني القرآن منزل قرأ ابن عامر وحفص منزل بالتشديد من التنزيل لانه انزل نجوما متفرقة وقرأ الآخرون
بالتخفيف من الانزال لقوله تعالى وهو الذي انزل اليكم الكتاب من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين من الشاكين انهم يعلمون
ذلك قوله تعالى وتمت كلمة ربك قرأ اهل الكوفة ويعقوب كلمة على التوحيد وقرأ الآخرون كلمات بالجمع واراد بالكلمات
امره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا اي صدقا في الوعد والوعيد وعدلا في الامر والنهي قال قتادة ومقاتل صدقا
فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع العليم
وقيل المراد بالكلمات القرآن لا مبدل له لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
عن دين الله وذلك ان اكثر اهل الارض كانوا على الضلالة وقيل اراد انهم جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في اكل
الميتة وقالوا تأكلون ما تقتلون ولا تأكلون ما قتله الله فقال وان تطع اي ان تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله
ان يتبعون الا الظن يريد ان دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم يأخذوه عن بصيرة وان هم الا يخرصون يكذبون ان ربك
هو اعلم من يضل عن سبيله قيل موضع من نصب بنزع حرف الصفة اي بمن يضل وقال الزجاج موضعه رفع بالابتداء
ولفظها لفظ الاستفهام المعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اخبر انه اعلم بالفريقين
بالضالين والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقون قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي كلوا مما ذبح على اسم الله ان كنتم
بآياته مؤمنين وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من النعم ويحلون الاموات فقيل لهم احلوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله
ثم قال وما لكم يعني اي شيء لكم من ان لا تأكلوا وما يمنعكم من ان تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل لكم
ما حرم عليكم قرأ اهل المدينة ويعقوب وحفص فصل وحرم بالفتح فيهما اي فصل الله ما حرمه عليكم لقوله اسم الله وقرأ
ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بضم الفاء والحاء وكسر الصاد والراء على غير تسمية الفاعل لقوله ذكر وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر
فصل بالفتح وحرم بالضم واراد بتفصيل المحرمات ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة والدم الا ما اضطررتم اليه من هذه
الاشياء فانه حلال لكم عند الاضطرار وان كثيرا ليضلون قرأ اهل الكوفة بضم الياء وكذلك قوله ليضلوا في سورة يونس
لقوله يضلوك عن سبيل الله وقيل اراد به عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحائر والسوائب وقرأ الآخرون
بالفتح لقوله يضلون باهوائهم بغير علم حين امتنعوا من اكل ما ذكر اسم الله عليه ودعوا الى اكل الميتة ان ربك هو اعلم
بالمعتدين الذين يجاوزون الحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه يعني الذنوب كلها لانها لا تخلو من هذين الوجهين

قال قتادة علانيته وسره وقال مجاهد ظاهره ما يعمله الجوارح من الذنوب وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له قال الكلبي ظاهره الزنا وباطنه المخالة واكثر المفسرين على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وهم اصحاب الرايات وباطنه الاستسرار وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنى فكان الشريف منهم يتشرف فيسر به وغير الشريف لا يبالي فيظهره فحرمهما الله تعالى وقال سعيد بن جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ظاهر الاثم التجرد من الثياب والتعري في الطواف والباطن الزنا وروى حيان عن الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة وباطنه طواف النساء بالليل عراة ان الذين يكسبون الاثم سيجزون في الاخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون في الدنيا قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس الاية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الاية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام واختلف اهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليه فذهب قوم الى تحريمها سواء ترك التسمية عامدا او ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر هذه الاية وذهب قوم الى تحليلها يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مالك والشافعي واحمد وذهب قوم الى انه ان ترك التسمية عامدا لا يحل وان تركها ناسيا يحل وهو قول الثوري واصحاب الرأي ومن اباحها قال المراد من الاية الميتات او ما ذبح على اسم غير الله بدليل انه قال

ه وانه لفسق والفسق في ذكر اسم غير الله كما قال في اخر السورة قل لا اجد فيما اوحي الى محرما الى قوله او فسقا اهل لغير الله به واحتج من اباحها بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يوسف بن موسى نا ابو خالد الاحمر قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن ابيه عن عائشة قالت قالوا يا رسول الله ان هنا اقواما حديث عهدهم بشرك يأتونا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها ام لا قال اذكروا انتم اسم الله وكلوا ولو كانت التسمية شرطا للاباحة لكان الشك في وجودها مانعا من اكلها كالشك في اصل الذبح قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم اراد ان الشياطين ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم وذلك ان المشركين قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا فتزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام فانزل الله تعالى هذه الاية وان اطعتموهم في اكل الميتة انكم لمشركون قال الزجاج وفيه دليل على ان من احل شيئا مما حرم الله او حرم ما احل الله فهو مشرك قوله تعالى او من كان ميتا قرأ نافع ميتا ولحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها بالتشديد فيهن والاخرون بالتخفيف فاحييناه اي ضالا فهديناه كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان وجعلنا له نورا يستضيء به يمشي به في الناس على قصد السبيل وقيل النور هو الاسلام كقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتادة هو كتاب الله بينة من الله مع المؤمن بها يعمل وبها يأخذ واليه ينتهي كمن مثله في الظلمات المثل صلة اي كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها يعني في ظلمة الكفر وقيل نزلت هذه الاية في رجلين باعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس جعلنا له نورا يريد حمزة بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف اباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعصية قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان عبادة الاصنام قوله تعالى وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها اي كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها اي عظماءها جمع اكبر مثل افضل وافاضل واسود واساود وذلك سنة الله تعالى انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم كما قال في قصة نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون وجعل فساقهم اكابرهم ليمكروا فيها وذلك انهم اجلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من

تقدم

يقدم اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم يعود عليهم وما يشعرون انه كذلك قوله تعالى واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني مثل ما اوتي رسل الله من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فانزل الله تعالى واذا جاءتهم اية حجة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني ابا جهل لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم قال الله اعلم حيث يجعل رسالته قرأ ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد وقرأ الاخرون رسالاته بالجمع يعني الله اعلم بمن هو احق بالرسالة سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وهوان عند الله اي من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون قيل صغار في الدنيا وعذاب شديد في الاخرة قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الاية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر قال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت قوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا قرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ههنا وفي الفرقان والباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هين وهين ولين ولين حرجا قرأ اهل المدينة وابو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان ايضا مثل الدنف والدنف وقال سيبويه الحرج بالفتح المصدر كالطلب ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق يعني يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ قال ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه واذا ذكر شيئا من عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك وقرأ عمر بن الخطاب هذه الاية فسأل اعرابيا من كنانة ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التي لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير كانما يصعد في السماء قرأ ابن كثير يصعد بالتخفيف وقرأ ابو بكر عن عاصم يصاعد بالالف اي يتصاعد وقرأ الاخرون يصعد بتشديد الصاد والعين اي يتصعد يعني يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء واصل الصعود المشقة ومنه قوله تعالى سارهقه صعودا اي عقبة شاقة كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال ابن عباس الرجس هو الشيطان اي يسلطه عليه وقال الكلبي هو المأثم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال عطاء الرجس العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الاخرة قوله تعالى وهذا صراط ربك مستقيما اي هذا الذي بينا وقيل هذا الذي انت عليه يا محمد طريق ربك ودينه الذي ارتضاه لنفسه مستقيما لا عوج فيه وهو الاسلام قد فصلنا الايات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم يعني الجنة قال اكثر المفسرين السلام هو الله تعالى وداره الجنة وقيل السلام هو السلامة اي لهم دار السلامة من الافات وهي الجنة وسميت دار السلام لان كل من دخلها سلم من البلايا والرزايا وقيل سميت بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلام يقال في الابتداء ادخلوها بسلام امنين والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال تحيتهم فيها سلام سلام قولا من رب رحيم وهو وليهم بما كانوا يعملون قال الحسين بن الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الاخرة بالجزاء قوله عز وجل ويوم يحشرهم قرأ حفص يحشرهم بالياء جميعا يعني الجن والانس يجمعهم في موقف القيمة فيقول يا معشر الجن والمراد بالجن الشياطين قد استكثرتم من الانس اي استكثرتم من الانس بالاضلال والاغواء اي اضللتم كثيرا وقال اولياؤهم من الانس يعني اولياء الشياطين الذين اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الكلبي استمتاع الانس بالجن هو ان الرجل كان اذا سافر ونزل بارض قفر وخاف على نفسه من الجن قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم واما استمتاع الجن بالانس هو انهم قالوا قد سدنا

الانس مع الجن حتى عادوا بنا فيزدادون شرفا في قومهم وعظما في انفسهم وهذا كقوله تعالى وانه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الانس بالجن ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة
وتزيينهم لهم الامور التي يهوونها وتسهيل سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس لهم فيما يزينون لهم من
الضلالة والمعاصي قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم لبعض وموافقة بعضهم بعضا وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا
يعني القيمة والبعث قال الله تعالى النار مثواكم مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله اختلفوا في هذا الاستثناء كما
اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قيل اراد الا قدر مدة ما بين بعثهم الى دخولهم
جهنم يعني هم خالدون في النار الا هذا المقدار وقيل الاستثناء يرجع الى العذاب وهو قوله النار مثواكم اي خالدين في النار
سوى ما شاء الله من انواع العذاب وقال ابن عباس الاستثناء يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله انهم يسلمون فيخرجون
من النار وما بمعنى من على هذا التاويل ان ربك حكيم عليم قيل عليم بالذي استثناه وبما في قلوبهم من البر والتقوى
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا اي نسلط بعضهم على بعض فناخذ من الظالم بالظالم كما جاء من اعان ظالما سلطه الله
عليه وقال قتادة نجعل بعضهم اولياء بعض فالمؤمن ولي المؤمن اين كان والكافر ولي الكافر حيث كان وروى معمر عن قتادة
يتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الانس ظلمة الجن ونولي ظلمة الجن ظلمة الانس اي نكل بعضهم
الى بعض كقوله تعالى نوله ما تولى وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في تفسيرها هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا
ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم شرارهم بما كانوا يكسبون قيل اي كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى
استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون قوله عز وجل يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم
واختلفوا في ان الجن هل ارسل اليهم منهم رسول فسئل الضحاك عنه فقال بلى الم تسمع الله تعالى يقول الم ياتكم رسل منكم يعني
بذلك رسلا من الانس ورسلا من الجن قال الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الجن والى الانس جميعا
قال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرا ولوا الى قومهم منذرين وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما
سمعوا وليس للجن رسل فعلى هذا قوله رسل منكم ينصرف الى احد الصنفين وهم الانس كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما
يخرج من الملح دون العذب وقال وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة يقصون عليكم يقرؤون عليكم آياتي
كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو القيمة قالوا شهدنا على انفسنا انهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك حين شهدت
عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال الله تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا حتى لم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي ذلك الذي قصصنا عليك من امر الرسل وعذاب من كذبهم لانه
لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي لم يكن يهلكهم بظلم بشرك من اشرك واهلها غافلون لم ينذروا حتى يبعث اليهم رسلا
ينذرونهم وقال الكلبي لم يكن يهلكهم بذنوبهم من قبل ان ياتيهم الرسل وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير
بالرسل فيكون قد ظلمهم وذلك ان الله تعالى اجرى السنة ان لا ياخذ احدا الا بعد وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا
امر فلم ياتمر ونهي فلم ينته ويكون ذلك بعد انذار الرسل ولكل درجات مما عملوا يعني في الثواب والعقاب على قدر
اعمالهم في الدنيا فمنهم من هو اشد عذابا ومنهم من هو اجزل ثوابا وما ربك بغافل عما يعملون قرا ابن عامر بالتاء
والباقون بالياء وربك الغني عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس باوليائه واهل طاعته وقال الكلبي بخلقه ذو التجاوز
ان يشا يذهبكم وعيدا لاهل مكة ويستخلف ويخلف وينشئ من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم امثل واطوع كما انشاكم
من ذرية قوم آخرين اي اباءهم الماضين قرنا بعد قرن ان ما توعدون لآت اي ما توعدون من مجيء الساعة والحشر
لآت كائن وما انتم بمعجزين اي بفائتين يعني يدرككم حيث ما كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم قرا ابو بكر
عن عاصم مكاناتكم بالجمع حيث كان اي على تمكنكم قال عطاء على حالاتكم التي انتم عليها قال الزجاج اعملوا على ما انتم عليه

يقال

يقال للرجل اذا امرته ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه وهذا امر وعيد على المبالغة يقول
اعملوا ما انتم عاملون فاني عامل ما امرني به ربي فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي الجنة قرا حمزة والكسائي
يكون بالياء هنا وفي القصص وقرا الآخرون بالتاء لتانيث العاقبة انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه لا يسعد
من كفر بي واشرك قال الضحاك لا يفوز قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الاية قال المشركون
يجعلون لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم وسائر اموالهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما جعلوا لله صرفوه الى الضيفان
والمساكين وما جعلوا للاصنام انفقوا على الاصنام وخدمها فان سقط شيء مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه
وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط شيء من نصيب الاوثان فيما جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انها محتاجة وكان
اذا هلك او انتقص شيء مما جعلوه لله لم يبالوا به واذا هلك او انتقص مما جعلوه للاصنام جبروه بما جعلوه لله فذلك
قوله وجعلوا لله مما ذرا خلق من الحرث والانعام نصيبا وفيه اختصار مجازه وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا
فقالوا هذا لله بزعمهم قرا الكسائي بزعمهم بضم الزاي والباقون بفتحها وهما لغتان وهو القول من غير حقيقة وهذا
لشركائنا يعني للاوثان فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ومعناه ما قلنا
انهم كانوا يتمون ما جعلوا للاوثان مما جعلوه لله ولا يتمون ما جعلوه لله مما جعلوه للاوثان وقال قتادة كانوا اذا
اصابتهم سنة استعانوا بما جزؤا لله واكلوا منه ووفروا ما جزؤا لشركائهم ولم ياكلوا منه ساء ما يحكمون اي بئس ما
يقضون وكذلك زين لكثير من المشركين اي كما زين لهم تحريم الحرث والانعام كذلك زين لكثير من المشركين قتل
اولادهم شركاؤهم اي شياطينهم زينوا وحسنوا لهم واد البنات خيفة العيلة سميت الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم
في معصية الله واضيف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها وقال الكلبي شركاؤهم سدنة آلهتهم هم الذين كانوا يزينون للكفار
قتل الاولاد وكان الرجل منهم يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله وقرا ابن عامر
زين بضم الزاي وكسر الياء قتل رفع اولادهم نصب شركائهم بالخفض على التقديم كانه قال زين لكثير من المشركين قتل
شركائهم اولادهم فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به وهم الاولاد كما قال الشاعر فزججته متمكنا زج القلوص
ابي مزاده اي زج ابي مزادة القلوص واضيف الفعل وهو القتل الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا
اليه فكانهم فعلوه قوله ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا وليخلطوا عليهم دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في
دينهم وكانوا على دين اسمعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين ولو شاء الله ما فعلوه اي لو شاء الله لعصمهم حتى ما فعلوا ذلك
من تحريم الحرث والانعام وقتل الاولاد فذرهم يا محمد وما يفترون يختلقون من الكذب فان الله لهم بالمرصاد
وقالوا يعني المشركين هذه انعام وحرث حجر اي حرام يعني ما جعلوا لله ولآلهتهم من الحرث والانعام على ما مضى ذكره وقال
مجاهد يعني بالانعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم يعنون الرجال دون النساء
وانعام حرمت ظهورها هي الحوامي كانوا لا يركبونها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها اي يذبحونها باسم الاصنام لا
باسم الله تعالى وقال ابو وائل لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لانه لما جرت العادة بذكر اسم الله تعالى على فعل الخير
عبر بذكر الله عن فعل الخير افتراء عليه يعني انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله امرهم به افتراء سيجزيهم بما كانوا
يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي نسائنا قال ابن عباس وقتادة
والشعبي اراد اجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء
جميعا وادخل الهاء في الخالصة للتاكيد كالخاصة والعامة وكقولهم نسابة وعلامة وقال الفراء ادخلت الهاء لتانيث الانعام
لان ما في بطونها مثلها فانث لتانيثها وقال الكسائي خالص وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة وان يكن ميتة قرا ابن
عامر وابو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع ذكر الفعل بعلامة التانيث لان الميتة في اللفظ مؤنثة وقرا ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء

ميتة نصب اى وان تكن الاجنة ميتة وقرا ابن كثير يكن بالياء ميتة رفع لان المراد بالميتة الميت اى وان يقع ما فى البطون
ميتة يدل عليه انه قال فهم فيه شركاء ولم يقل فيها واراد الرجال والنساء فيه شركاء سيجزيهم وصفهم اى بوصفهم
او على وصفهم الكذب على الله انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بتشديد التاء
على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف سفها جهلا بغير علم نزلت فى ربيعة ومضر وبعض العرب من غيرهم كانوا يدفنون
البنات احياء مخافة السبى والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم الله يعنى البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام افتراء على الله حيث قالوا ان الله امرهم بها قد ضلوا وما كانوا مهتدين قوله وهو الذى انشا
جنات بساتين معروشات وغير معروشات اى مسموكات مرفوعات وغير مرفوعات وقال ابن عباس معروشات
ما انبسط على وجه الارض وانتشر مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ وغيرها وغير معروشات ما قام على ساق ونسق
كالنخل والزرع وسائر الاشجار وقال الضحاك كلاهما الكرم خاصة منها ما عرش ومنها ما لم يعرش والنخل والزرع
اى وانشا النخل والزرع مختلفا اكله ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردى والزيتون والرمان متشابها
فى المنظر وغير متشابه فى الطعم مثل الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره اذا اثمر هذا امر اباحة وآتوا حقه
يوم حصاده قرا اهل البصرة وابن عامر وعاصم حصاده بفتح الحاء وقرا الاخرون بكسرها ومعناهما واحد كالصرام والصرام
والجزاز والجزاز واختلفوا فى هذا الحق فقال ابن عباس وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب انها الزكوة
المفروضة من العشر ونصف العشر وقال على بن الحسين وعطا ومجاهد وحماد والحكم هو حق فى المال سوى الزكوة امر باتيانه
لان الاية مكية وفرضت الزكوة بالمدينة قال ابراهيم هو الضغث وقال الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد كانوا يعلقون
العذق عند الصرام فياكل منه من مر وقال يزيد بن الاصم كان اهل المدينة اذا صرموا يجيئون بالعذق فيعلقونه فى جانب
المسجد فيجئ المسكين فيضربه بعصاه فيسقط منه فياخذه وقال سعيد بن جبير وكان هذا حقا يؤمر باتيانه فى ابتداء
الاسلام فصار منسوخا بايجاب العشر وقال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكوة كل نفقة فى القرآن ولا تسرفوا انه لا يحب
المسرفين قيل اراد بالاسراف اعطاء الكل قال ابن عباس فى رواية الكلبى عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة
نخلة فقسمها فى يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فانزل الله تعالى هذه الاية قال السدى لا تسرفوا اى لا تعطوا اموالكم
فتقعدوا فقراء قال الزجاج على هذا اذا اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه جاء فى الخبر
ابدا بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتاويل الاية على هذا لا تتجاوزوا الحد فى البخل والامساك
حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وقال مقاتل لا تشركوا الاصنام فى الحرث والانعام وقال الزهرى لا تنفقوا فى المعصية
قال مجاهد الاسراف ما قصرت به عن حق الله تعالى وقال لو كان ابو قبيس ذهبا للرجل فانفقه فى طاعة الله لم يكن مسرفا
ولو انفق درهما او مدا فى معصية الله كان مسرفا وقال اياس بن معاوية ما جاوزت به امر الله فهو سرف واسراف وروى
ابن وهب عن ابى زيد قال الخطاب للسلاطين يقول لا تاخذوا فوق حقكم قوله عز وجل ومن الانعام اى وانشا من الانعام
حمولة وهى كل ما يحمل عليها من الابل وفرشا وهى الصغار من الابل التى لا تحمل كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات
الشيطان لا تسلكوا طريقه وآثاره فى تحريم الحرث والانعام انه لكم عدو مبين ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية
ازواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش اى وانشا من الانعام ثمانية ازواج اصناف من الضان اثنين اى الذكر والانثى
فالذكر زوج والانثى زوج والعرب تسمى الواحد زوجا اذا كان لا ينفك عن الآخر والضان النعاج وهى ذوات الصوف من الغنم
والواحد ضائن والانثى ضائنة والجمع ضوائن ومن المعز اثنين قرا ابن كثير وابن عامر واهل البصرة من المعز بفتح العين والباقون
بسكونها والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه وهى ذوات الشعر من الغنم وجمع الماعز معيز وجمع الماعزة مواعز قل
يا محمد آلذكرين حرم عليكم يعنى ذكر الضان وذكر المعز ام الانثيين اى انثى الضان والمعز اما اشتملت عليه ارحام الانثيين

منها

منها فانها لا تشتمل الا على ذكر او انثى نبئونى بعلم اخبرونى بعلم قال الزجاج فسروا ما حرمتم بعلم ان كنتم صادقين
ان الله حرم ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
وذلك انهم كانوا يقولون هذه انعام وحرث حجر وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال
فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جادلوا النبى صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن عوف ابو الاحوص الجشمى فقال يا محمد
بلغنا انك تحرم اشياء مما كان اباؤنا يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم قد حرمتم اصنافا من النعم على غير اصل
وانما خلق الله هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جاء هذا التحريم من قبل الذكر ام من قبل الانثى فسكت
مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم فلو قال جاء التحريم بسبب الذكورة وجب ان يحرم جميع الذكور وان قال بسبب الانوثة وجب
ان يحرم جميع الاناث وان كان باشتمال الرحم عليه فينبغى ان يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر او انثى فاما تخصيص
التحريم بالولد الخامس او السابع او بالبعض دون البعض فمن اين ويروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قال لمالك يا مالك ما لك
لا تتكلم قال له مالك بل تكلم واسمع منك ام كنتم شهداء حضورا اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على
الله كذبا ليضل الناس بغير علم قيل اراد به عمرو بن لحى ومن جاء بعده على طريقته ان الله لا يهدى القوم الظالمين
ثم بين ان التحريم والتحليل يكون بالوحى والتنزيل فقال قل لا اجد فيما اوحى الى محرما وروى انهم قالوا فما المحرم اذا
فنزل قل يا محمد لا اجد فيما اوحى الى محرما اى شيئا محرما على طاعم يطعمه اكل ياكله الا ان يكون ميتة قرا ابو جعفر وابن عامر
تكون بالتاء ميتة رفع اى الا ان تقع ميتة وقرا ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة نصب على تقدير اسم مؤنث اى الا ان تكون النفس
او الجثة ميتة وقرا الباقون يكون بالياء ميتة نصب يعنى الا ان يكون المطعوم ميتة او دما مسفوحا اى مهراقا سائلا
قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهى احياء وما يخرج من الاوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال لانهما
جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما ولا ما اختلط باللحم من الدم لانه غير سائل قال عمران بن جدير سالت ابا مجلز عما يختلط
باللحم من الدم وعن القدر يرى فيها حمرة الدم فقال لا باس به انما نهى عن الدم المسفوح وقال ابراهيم لا باس بالدم فى عرق
او مخ الا المسفوح الذى يعمد ذلك وقال عكرمة لولا هذه الاية لتتبع المسلمون من العروق ما يتتبع اليهود او لحم خنزير فانه
رجس حرام او فسقا اهل لغير الله به وهو ما ذبح على غير اسم الله فذهب بعض اهل العلم الى ان التحريم مقصور على
هذه الاشياء يروى ذلك عن عائشة وابن عباس قالوا ويدخل فى الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر فى اول سورة المائدة
واكثر العلماء على ان التحريم لا يختص بهذه الاشياء فالمحرم بنص الكتاب ما ذكر هنا وذلك معنى قوله قل لا اجد فيما اوحى
الى محرما وقد حرمت السنة اشياء يجب القول بها منها ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا
محمد بن عيسى الجلودى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا عبيد الله بن معاذ العنبرى نا ابى نا شعبة عن الحكم
عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير
اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن اسمعيل بن ابى حكيم عن عبيدة
بن سفيان الحضرمى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكل كل ذى ناب من السباع حرام والاصل عند الشافعى
ان ما لم يرد فيه نص تحريم او تحليل فان كان مما امر الشرع بقتله كما قال خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم او نهى عن قتله
كما روى انه نهى عن قتل النحلة والنملة فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع فيه الى الاغلب من عادات العرب فما ياكله الاغلب منهم
فهو حلال وما لا ياكله الاغلب منهم فهو حرام لان الله تعالى خاطبهم بقوله قل احل لكم الطيبات ثبت ان ما استطابوه فهو حلال
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم اباح اكل هذه المحرمات عند الاضطرار فى غير العدوان قوله عز وجل
وعلى الذين هادوا يعنى اليهود حرمنا كل ذى ظفر وهو ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة

والاوز والبط وقال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين سمي الحافر ظفرا
على الاستعارة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين الا ما حملت
ظهورهما اي الا ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما او الحوايا وهي المباعر واحدها حاوية وحويه اي ما حملته الحوايا من الشحم
او ما اختلط بعظم يعني شحم الالية هذا كله داخل في الاستثناء والتحريم مختص بالثروب وشحم الكلية اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن عطاء بن ابي رباح عن جابر بن
عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير
والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانها تطلى بها السفن وتدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا
هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله لما حرم شحومهما اجملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه
ذلك جزيناهم اي ذلك التحريم عقوبة لهم ببغيهم اي بظلمهم من قتلهم الانبياء وصدهم عن سبيل الله واخذهم الربوا
واستحلال اموال الناس وانا لصادقون في الاخبار عما حرمنا عليهم وعن بغيهم فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة
بتاخير العذاب عنكم ولا يرد باسه عذابه عن القوم المجرمين اذا جاء وقت سيقول الذين اشركوا لما لزمتهم الحجة
وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله قالوا لو شاء الله ما اشركنا نحن ولا اباؤنا
من قبل ولا حرمنا من شيء من البحاير والسوايب وغيرها ارادوا ان يجعلوا قولهم لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم
على الشرك وقالوا ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله فلولا انه رضي ما نحن عليه واراده منا
وامرنا به لحال بيننا وبين ذلك فقال الله تكذيبا لهم كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية حتى ذاقوا
باسنا عذابنا ويستدل اهل القدر بهذه الاية يقولون انهم لما قالوا لو شاء الله ما اشركنا كذبهم الله ورد عليهم فقال
كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في قولهم لو شاء الله ما اشركنا بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم ان الله
امرنا بها ورضي ما نحن عليه كما اخبر عنهم في سورة الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها
فالرد عليهم في هذا كما قال قل ان الله لا يامر بالفحشاء والدليل على ان التكذيب ورد فيما قلنا لا في قولهم لو شاء الله
ما اشركنا قوله كذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد ولو كان ذلك خبرا من الله تعالى عن كذبهم في قولهم لو شاء الله ما
اشركنا لقال كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف فكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب وقال الحسين بن الفضل
لو ذكروا هذه المقالة تعظيما واجلالا لله تعالى ومعرفة منهم به لما عابهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شاء الله ما اشركوا
وقال وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك ولكنهم قالوه تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة
بالله وبما يقولون نظيره قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
وقيل في معنى الاية انهم كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة الا انهم كانوا يعدونه عذرا لانفسهم ويجعلونه حجة لانفسهم في ترك
الايمان والرد عليهم في هذا لان امر الله بمعزل عن مشيته وارادته فانه مريد لجميع الكاينات غير امر بجميع ما يريد وعلى
العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بمشيته فان مشيته لا يكون عذرا لاحد قل هل عندكم من علم اي كتاب وحجة
من الله فتخرجوه لنا حتى يظهر ما تدعون على الله من الشرك او تحريم ما حرمتم ان تتبعون ما تتبعون فيما انتم عليه
الا الظن من غير علم ويقين وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة على خلقه بالكتاب والرسول والبيان
فلو شاء لهديكم اجمعين فهذا يدل على انه لم يشا ايمان الكافر ولو شاء لهداه قل هلم تعال للواحد والاثنين والجمع هلم
شهداءكم الذين يشهدون اي ايتوا بشهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا هذا راجع الى ما تقدم من تحريمهم الاشياء
على انفسهم ودعواهم ان الله امر به فان شهدوا فهم كاذبون فلا تشهد انت معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا
والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون اي يشركون قوله عز وجل قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا

وذلك

وذلك انهم سالوا وقالوا اي شيء الذي حرم الله تعالى فقال تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا ظنا
وكذبا كما تزعمون فان قيل ما معنى قوله حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك قيل موضع ان رفع معناه
هو ان لا تشركوا وقيل محله نصب واختلفوا في وجه انتصابه قيل حرم عليكم ان تشركوا ولا صلة كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد
اي ما منعك ان تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا به شيئا على الاغراء قال الزجاج يجوز
ان يكون هذا محمولا على المعنى اي اتل عليكم تحريم الشرك وجايز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا وبالوالدين احسانا ولا
تقتلوا اولادكم من املاق فقر نحن نرزقكم واياهم اي لا تئدوا بناتكم خشية العيلة فاني رازقكم واياهم ولا
تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ما ظهر يعني العلانية وما بطن يعني السر وكان اهل الجاهلية يستقبحون الزنا
في العلانية ولا يرون به باسا في السر فحرم الله تعالى الزنا في العلانية والسر وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله حرم الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد الا بالحق الا بما ابيح قتله من ردة او قصاص
او زنا يوجب الرجم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا
محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم
امري يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق
للجماعة ذلكم الذي ذكرت وصاكم امركم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني بما فيه
صلاحه وتثميره قال مجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك هو ان يبتغي له فيه ولا ياخذ من ربحه شيئا حتى يبلغ اشده
قال الشعبي ومالك الاشد الحلم حين تكتب له الحسنات وتكتب عليه السيئات قال ابو العالية حتى يعقل ويجمع قوته وقال الكلبي
الاشد ما بين ثمانية عشر سنة الى ثلثين سنة وقيل الى اربعين سنة وقيل الى ستين سنة وقال الضحاك عشرون سنة
وقال السدي ثلثون سنة وقال مجاهد الاشد ثلث وثلثون سنة والاشد جمع شد مثل قد واقد وهو استحكام قوة شبابه
وسنه ومنه شد النهار وهو ارتفاعه وقيل بلوغ الاشد ان يونس رشده بعد البلوغ وتقدير الاية ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده فادفعوا اليه ماله ان كان رشيدا واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل
لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها في ايفاء الكيل والميزان لم يكلف المعطي اكثر مما وجب عليه ولم يكلف صاحب الحق
الرضا باقل من حقه حتى لا تضيق نفسه عنه بل امر كل واحد بما يسعه مما لا حرج عليه فيه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا
في الحكم والشهادة ولو كان ذا قربى ولو كان المحكوم والمشهود عليه ذا قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم
تذكرون تتعظون قرا حمزة وحفص تذكرون خفيفة الذال كل القران والاخرون بتشديدها قال ابن عباس هذه الايات
محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شيء وهي محرمات على بني ادم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل
النار وان هذا اي هذا الذي وصاكم به في هاتين الايتين صراطي طريقي وديني مستقيما سويا قويما فاتبعوه قرا حمزة
والكسائي وان بكسر الالف على الاستيناف وقرا الاخرون بفتح الالف قال الفراء يعني واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما
وقرا ابن عامر ويعقوب بسكون النون ولا تتبعوا السبل اي الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية
وساير الملل وقيل الاهواء والبدع فتفرق بكم فتميل بكم وتشتت عن سبيله عن طريقه ودينه الذي ارتضى وبه اوصى
ذلكم الذي ذكرت وصاكم به لعلكم تتقون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بابي بكر بن ابي الهيثم
انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد نا ابو يعقوب اسحق بن ابراهيم الحنظلي
نا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابي وايل عن عبد الله قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه
وقرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية قوله عز وجل ثم اتينا موسى الكتاب فان قيل لم قال ثم اتينا وحرف ثم للتعقيب

وآتينا موسى الكتاب كان قبل مجيء القرآن قيل معناه ثم اخبركم انا آتينا موسى الكتاب فدخل ثم لتأخير الخبر لا لتأخير
النزول تماما على الذي احسن اختلفوا فيه قيل تماما على المحسنين من قومه فيكون الذي بمعنى من اي على من احسن من قومه وكان
فيهم محسن ومسيء يدل عليه قراءة ابن مسعود على الذين احسنوا وقال ابو عبيدة معناه على كل من احسن اي اتممنا فضيلة موسى بالكتاب
على المحسنين يعني اظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الانبياء والمؤمنون وقيل الذي احسن هو موسى والذي بمعنى ما
اي على ما احسن موسى تقديره آتيناه الكتاب يعني التوراة تماما للنعمة عليه لاحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة
واداء الامر وقيل الاحسان بمعنى العلم واحسن بمعنى علم ومعناه تماما على الذي احسن موسى من العلم والحكمة اي آتيناه الكتاب
زيادة على ذلك وقيل معناه تماما مني على احساني الى موسى وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج اليه من شرائع الدين وهدى ورحمة
هذا من صفة التوراة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون قال ابن عباس كي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا
يعني القرآن كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واعملوا بما فيه واتقوا واطيعوا لعلكم ترحمون ان تقولوا يعني لئلا تقولوا
كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وقيل معناه انزلناه كراهة ان تقولوا قال الكسائي معناه واتقوا ان تقولوا
يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى وان كنا وقد كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين
لا نعلم ما هي معناه انزلنا عليكم القرآن لئلا تقولوا ان الكتاب انزل على من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا
عن دراسته فتجعلونه عذرا لانفسكم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار قالوا
ذلك لو انزل علينا ما انزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم قال الله تعالى فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة بلغة
تعرفونها وهدى وبيان ورحمة ونعمة لمن اتبعه فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف اعرض عنها سنجزي الذين
يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدة العذاب بما كانوا يصدفون يعرضون قوله عز وجل هل ينظرون اي هل ينتظرون
بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القرآن الا ان تأتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقيل بالعذاب قرأ حمزة والكسائي يأتيهم
بالياء ههنا وفي النحل والباقون بالتاء او يأتي ربك بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيامة او يأتي بعض
آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها عليه اكثر المفسرين ورواه ابو سعيد الخدري مرفوعا يوم يأتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل اي لا ينفعهم الايمان عند ظهور الآية التي تضطرهم الى الايمان او
كسبت في ايمانها خيرا يريد لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا اهل مكة انا منتظرون بكم العذاب
اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن
يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعين وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله
يد الله بسطان لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا النضر بن شميل انا هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس
من مغربها تاب الله عليه اخبرنا عبد الواحد انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا احمد بن عبد الله
نا حماد بن زيد نا عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادي فذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قول الله تعالى
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل وروى ابو حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

ثلث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها قوله تعالى ان الذين
فرقوا دينهم قرأ حمزة والكسائي فارقوا بالالف ههنا وفي سورة الروم اي خرجوا من دينهم وتركوه وقرأ الآخرون فرقوا
مشددا اي جعلوا دين الله وهو واحد دين ابراهيم الحنيفية اديانا مختلفة فتهود قوم وتنصر قوم يدل عليه قوله تعالى وكانوا
شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة والسدي وقيل هم اهل البدع والشبهات
من هذه الامة وروي عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة ان الذين فارقوا دينهم وكانوا
شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء من هذه الامة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي نا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد
بن محمد الانصاري انا ابو عبد الله محمد بن عقيل بن الازهر البلخي نا الرمادي احمد بن منصور نا الضحاك بن مخلد نا ثور بن يزيد
نا خالد بن معدان عن عبد الرحمن السلمي عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا
موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا فقال
اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة
وروي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي
على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي قال عبد الله بن مسعود
ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها ورواه جابر مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى لست منهم في شيء قيل لست من قتالهم في شيء نسختها آية القتال وهذا على قول من يقول المراد من الآية اليهود
والنصارى ومن قال المراد من الآية اهل الاهواء قال المراد من قوله لست منهم في شيء اي انت منهم بريء وهم منك براء تقول
العرب ان فعلت كذا فلست مني ولست منك اي كل واحد منا بريء من صاحبه انما امرهم الى الله يعني الجزاء والمكافاة ثم
ينبئهم بما كانوا يفعلون اذا وردوا القيامة قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي له عشر حسنات امثالها وقرأ
يعقوب عشر منون امثالها رفع ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي
انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام
بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها
الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله تعالى واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد
الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة
نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها وازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني
ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها
مغفرة قال ابن عمر الآية في غير الصدقات من الحسنات فاما الصدقات تضاعف سبعمائة ضعف قوله تعالى قل انني هداني
ربي الى صراط مستقيم دينا قيما قرأ اهل الكوفة والشام قيما بكسر القاف وفتح الياء خفيفة وقرأ الآخرون بفتح القاف
وكسر الياء مشددا ومعناهما القويم المستقيم وانتصابه على معنى هداني دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
قل ان صلاتي ونسكي قيل اراد بالنسك الذبيحة في الحج والعمرة وقال مقاتل نسكي حجي وقيل ديني ومحياي ومماتي
اي حياتي ووفاتي لله رب العالمين اي هو يحييني ويميتني وقيل محياي بالعمل الصالح ومماتي اذا مت على الايمان
لله رب العالمين وقيل طاعتي في حياتي لله وجزائي بعد مماتي من الله رب العالمين قرأ اهل المدينة ومحياي بسكون
الياء ومماتي بفتحها وقرأ العامة محياي بفتح الياء لئلا يجتمع ساكنان قوله لا شريك له وبذلك امرت وانا اول

قال قتادة وانا اول المسلمين من هذه الامة قوله تعالى قل اغير الله ابغي ربا قال ابن عباس سيدا واِلهًا وهو رب
كل شيء وذلك ان الكفار كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول
اتبعوا سبيلي احمل اوزاركم فقال الله تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها لا يجني كل نفس الا كان اثمه على الجاني ولا تزر
وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى اي لا يؤخذ احد بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم
فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض يا امة محمد من بعدهم فجعلكم خلائف منهم فيها تخلفونهم فيها وتعمرونها
بعدهم والخلائف جمع خليفة كالوصائف جمع وصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لانه يخلفه ورفع بعضكم فوق
بعض درجات اي خالف بين احوالكم فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل ليبلوكم فيما اتاكم
ليختبركم فيما رزقكم يعني يبتلي الغني والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب
ان ربك سريع العقاب لان ما هو آت فهو سريع قريب وقيل هو الهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قال عطا
سريع العقاب لاعدائه غفور لاوليائه رحيم بهم سورة الاعراف مكية بسم الله الرحمن الرحيم
المص كتاب اي هذا كتاب انزل اليك وهو القرآن فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد شك فالخطاب للرسول
والمراد به الامة وقال ابو العالية حرج اي ضيق معناه لا يضيق صدرك بالابلاغ وتادية ما ارسلت به لتنذر به
اي كتاب انزلناه اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين اي عظة لهم وهو رفع مردود على الكتاب اتبعوا اي قل لهم اتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء اي لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله قليلا ما تذكرون
تتعظون وقرأ ابن عامر يتذكرون بالياء والتاء وكم من قرية اهلكناها بالعذاب وكم للتكثير ورب للتقليل فجاءها
بأسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون من القيلولة تقديره فجاءها بأسنا ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون
اي نائمون ظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معه نوم ومعنى الآية انهم جاءهم بأسنا وهم غير متوقعين
اما ليلا او نهارا قال الزجاج واو لتصريف العذاب اي مرة ليلا ومرة نهارا وقيل معناه من اهل القرى من اهلكناهم ليلا
ومنهم من اهلكناهم نهارا فان قيل ما معنى اهلكناها فجاءها بأسنا فكيف يكون مجيء البأس بعد الهلاك قيل معنى قوله اهلكناها
اي حكمنا باهلاكها فجاءها بأسنا هو بيان قوله اهلكناها مثل قول القائل اعطيتني فاحسنت الي لا فرق بينه وبين قوله
احسنت الي فاعطيتني فيكون احدهما بدلا من الآخر فما كان دعواهم اي قولهم ودعاؤهم وتضرعهم والدعوى تكون
بمعنى الادعاء وبمعنى الدعاء قال سيبويه يقول العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين اذ جاءهم بأسنا عذابنا
الا ان قالوا انا كنا ظالمين معناه لم يقدروا على رد العذاب وكان حاصل امرهم الاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف
فلنسألن الذين ارسل اليهم يعني الامم عن اجابتهم الرسل وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام يعني نسألهم عما عملوا
فيما بلغهم ولنسألن المرسلين عن الابلاغ فلنقصن عليهم اي نخبرنهم عن علم قال ابن عباس ينطق عليهم كتاب اعمالهم
كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا قوله تعالى والوزن
يومئذ الحق يعني يوم السؤال قال مجاهد معناه والقضاء يومئذ العدل وقال الآخرون اراد به وزن الاعمال بالميزان
وذلك ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان كل كفة بقدر ما بين المشرق والمغرب واختلفوا في كيفية الوزن
قال بعضهم يوزن صحائف الاعمال وروينا ان رجلا ينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة
فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة وطاشت السجلات
وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليأتي الرجل العظيم السمين يوم
القيمة لا يوزن عند الله جناح بعوضة وقيل يوزن الاعمال روي ذلك عن ابن عباس فيؤتى بالاعمال الحسنة على صورة
حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فيوضع في الميزان والحكمة في وزن الاعمال امتحان الله تعالى عباده بالايمان في الدنيا

واقامة

واقامة الحجة عليهم في العقبى فمن ثقلت موازينه قال مجاهد حسناته فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه حين حضره
الموت في وصيته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله
عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل
في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا فان قيل فقد قال فمن ثقلت موازينه ذكر
بلفظ الجمع والميزان واحد قيل يجوز ان يكون لفظه جمعا ومعناه واحدا كقوله تعالى يا ايها الرسل وقيل لكل عبد ميزان
وقيل الاصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان متعلق به وقيل جمعه لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين
واللسان ولا يتم الوزن الا باجتماعها قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض اي ملكناكم والمراد من التمكين التمليك والقدرة
وجعلنا لكم فيها معايش اي اسبابا تعيشون بها ايام حياتكم من التجارات والمكاسب والمآكل والمشارب والمعايش
جمع المعيشة قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال ابن عباس خلقناكم اي
اصولكم وآباءكم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم وقال قتادة والضحاك اما خلقناكم فآدم ثم صورناكم فذريته
وقال مجاهد خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهر آدم وذكر آدم بلفظ الجمع لانه ابو البشر ففي خلقه خلق من يخرج من صلبه
وقيل خلقناكم في ظهر آدم ثم صورناكم يوم الميثاق حين اخرجكم كالذر وقال عكرمة خلقناكم في اصلاب الرجال
وصورناكم في ارحام النساء وقال يمان خلق الانسان في الرحم ثم صوره فشق سمعه وبصره واصابعه وقيل الكل
آدم خلقه وصوره وثم بمعنى الواو ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فان قيل الامر بسجود الملائكة كان قبل خلق
بني آدم فما وجه قوله ثم قلنا وثم للتعقيب والتراخي قيل على قول من يصرف الخلق والتصوير الى آدم وحده يستقيم الكلام
اما على قول من يصرفه الى الذرية فعنه اجوبة احدها ان ثم بمعنى الواو اي وقلنا للملائكة فلا يكون للترتيب والتعقيب
وقيل اراد ثم اخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد خلقناكم يعني آدم ثم قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم ثم صورناكم قوله تعالى فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس لم يكن من الساجدين لآدم قال الله يا ابليس
ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك اي ما منعك ان تسجد ولا زائدة كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون
قال ابليس مجيبا انا خير منه لانك خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير وانور من الطين قال ابن عباس
اول من قاس ابليس فاخطأ القياس فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله مع ابليس قال ابن سيرين ما عبدت الشمس
الا بالمقاييس قال محمد بن جرير ظن الخبيث ان النار خير من الطين ولم يعلم ان الفضل لمن جعل الله له وقد فضل الله
الطين على النار وقالت الحكماء للطين فضل على النار من وجوه منها ان من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر
وهو الداعي لآدم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه الاجتباء والتوبة والهداية
ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار
والاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب جمع الاشياء والنار سبب تفرقها ولان التراب سبب الحيوة فان حيوة
النبات والاشجار بها والنار سبب الهلاك قوله تعالى قال فاهبط منها اي من الجنة وقيل من السماء الى الارض وكان له
ملك الارض فاخرجه منها الى جزائر البحر وعرشه في البحر الاخضر فلا يدخل الارض الا خائفا على هيئة السارق مثل شيخ عليه
اطمار يروغ فيها حتى يخرج منها قوله فما يكون لك ان تتكبر بمخالفة الامر فيها اي في الجنة ولا ينبغي ان يسكن الجنة ولا
السماء متكبر مخالف لامر الله تعالى فاخرج انك من الصاغرين من الاذلاء والصغار الذل والمهانة قال ابليس عند ذلك
انظرني اخرني وامهلني فلا تمتني الى يوم يبعثون من قبورهم وهو النفخة الاخيرة عند قيام الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق
الموت قال الله تعالى انك من المنظرين المؤخرين وبين مدة النظرة والمهلة في موضع آخر فقال الى يوم الوقت المعلوم

وهو النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم قال فبما اغويتني اختلفوا في ما قيل هو استفهام يعني فباي شيء اغويتني
ثم ابتدأ فقال لاقعدن لهم وقيل هو ما الجزاء اي لاجل انك اغويتني لاقعدن لهم وقيل هو ما المصدرية في موضع القسم
تقديره فباغوائك اياي لاقعدن لهم كقوله بما غفر لي ربي يعني بغفران ربي والمعنى بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في
وقال ابن الانباري اي فبما اوقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السماء اغويتني اي اضللتني عن الهدى وقيل
اهلكتني وقيل خيبتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاجلس لبني آدم على طريقك القويم وهو الاسلام ثم لآتينهم
من بين ايديهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من بين ايديهم اي من قبل الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم ارغبهم
في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمائلهم اشهي لهم المعاصي وروى عطية عن ابن عباس من بين
ايديهم من قبل دنياهم يعني ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فاقول لا بعث ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم
من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين ايديهم من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم
من قبل الآخرة يثبطهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يزينه لهم وقال قتادة
اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها وعن
ايمانهم من قبل حسناتهم بطأهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم اليها اتاك يا ابن آدم من كل وجه
غير انه لم يأتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله تعالى وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم
من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم حيث لا يبصرون قال ابن جريج معنى قوله حيث يبصرون اي يخطئون حيث
يعلمون انهم يخطئون وحيث لا يبصرون اي لا يعلمون انهم يخطئون ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين فان قيل كيف علم
الخبيث ذلك قيل قاله ظنا فاصاب قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله تعالى لابليس اخرج منها
مذؤما اي معيبا والذيم والذام اشد العيب يقال ذامه يذامه ذاما فهو مذؤم وذامه يذيمه ذيما مثل سار يسير وهو مذيم
والمدحور المبعد المطرود يقال دحره يدحره دحرا اذا ابعده وطرده قال ابن عباس مذؤما اي ممقوتا وقال قتادة مذؤما
مدحورا اي لعينا منفيا وقال الكلبي مذؤما ملوما مدحورا مقصيا من الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم من بني آدم لاملأن
جهنم اللام لام القسم منكم اي منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة
فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان اي اليهما والوسوسة حديث
يلقيه الشيطان في قلب الانسان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما اي ليظهر لهما ما غطي وستر عنهما من عوراتهما قيل
اللام فيه لام العاقبة وذلك ان ابليس لم يوسوس لهذا لكن كان عاقبة امرهم ذلك وهو ظهور عورتهما كقوله تعالى
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم بين الوسوسة فقال وقال يعني ابليس لآدم وحوا ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني الا لئلا تكونا وكراهية ان تكونا ملكين من الملائكة تعلمان الخير والشر او
تكونا من الخالدين من الباقين الذين لا يموتون كما قال في موضع آخر هل ادلكم على شجرة الخلد وقاسمهما اني لكما
لمن الناصحين اي واقسم وحلف لهما وهذا من المفاعلة التي تختص بالواحد وقال قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما
وقد يخدع المؤمن بالله فقال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وابليس اول من حلف بالله كاذبا
فلما حلف ظن آدم ان احدا لا يحلف بالله الا صادقا فاغتر به فدلاهما بغرور اي خدعهما يقال ما زال فلان يدلي لفلان
بغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول باطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية ولا يكون التدلي
الا من علو الى سفل والتدلية ارسال الدلو في البئر يقال تدلى بنفسه ودلى غيره قال الازهري اصله تدلية العطشان
في البئر ليروى من الماء فلا يجد الماء فيكون مدلى بالغرور والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة
قال الكلبي فلما اكلا منها وروي عن ابن عباس انه قال قبل ان ازدردا اخذتهما العقوبة والعقوبة ان بدت ظهرت

لهما

لهما سوآتهما عوراتهما وتهافت عنهما لباسهما حتى ابصر كل واحد منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك
قال وهب كان لباسهما من النور وقال قتادة كان ظفرا البسهما الله من الظفر لباسا فلما واقعا الذنب بدت سوآتهما فاستحييا
فطفقا اقبلا وجعلا يخصفان يرقعان ويلزقان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب
قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما وروى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم رجلا طوالا
كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع بالخطيئة بدت له سوأته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فعرضت له شجرة
من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسليني قالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا آدم امني تفر قال لا يا رب ولكني
استحييتك وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة يعني عن الاكل منها واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
اي بين العداوة قال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم اكلت منها وقد نهيتك قال يا رب اطعمتني حوا قال لحوا لم اطعمته
قالت امرتني الحية قال للحية لم امرتها قالت امرني ابليس فقال الله اما انت يا حوا فكما ادميت الشجرة تدمين كل شهر
واما انت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين على وجهك وسيشدخ راسك من لقيك واما انت يا ابليس فملعون مدحور
قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الهالكين قال اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون يعني في الارض تعيشون وفيها تموتون
ومنها تخرجون اي من الارض تخرجون من قبوركم للبعث قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء هنا وفي الزخرف
وافق يعقوب هنا وزاد حمزة والكسائي وكذلك تخرجون في اول الروم الباقون بضم التاء وفتح الراء فيهن **قوله عز وجل**
يا بني آدم قد انزلنا عليكم اي خلقنا لكم لباسا وقيل انما قال انزلنا لان اللباس يكون من نبات الارض والنبات يكون
بما ينزل من السماء فمعنى قوله انزلنا اي انزلنا اسبابه وقيل كل بركات الارض منسوبة الى السماء كما قال وانزلنا الحديد وانما
يستخرج الحديد من الارض وسبب نزول هذه الآية انهم كانوا في الجاهلية يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف
في ثياب عصينا الله فيها وكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة قال قتادة كانت المرأة تطوف وتضع يدها
على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فامر الله تعالى بالستر فقال قد انزلنا عليكم لباسا
يواري يستر سوآتكم عوراتكم واحدتها سوأة سميت بها لانها يسوء صاحبها انكشافها ولا تطوفوا عراة وريشا يعني
مالا في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي يقال تريش الرجل اذا تمول وقيل الريش الجمال اي ما يتجملون به من الثياب
وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير قرأ اهل المدينة وابن عامر والكسائي ولباس بنصب السين عطفا على قوله
لباسا وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وخبره خير وجعلوا ذلك صلة في الكلام وكذلك قرأ ابن مسعود وابي بن كعب ولباس
التقوى خير واختلفوا في لباس التقوى قال قتادة والسدي لباس التقوى هو الايمان وقال الحسن هو الحياء لانه يبعث
على التقوى وقال عطية عن ابن عباس هو العمل الصالح وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال هو السمت الحسن وقال عروة بن الزبير
لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق له من اللباس
للتجمل وقال ابن الانباري لباس التقوى هو اللباس الاول وانما اعاده اخبارا ان ستر العورة خير من التعري في الطواف
وقال زيد بن علي لباس التقوى الآلات التي يتقى بها في الحرب كالدرع والمغفر والساعدين والساقين وقيل لباس التقوى
هو الصوف والثياب الخشنة التي يلبسها اهل الورع ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم لا يضلنكم
الشيطان كما اخرج ابويكم كما فتن ابويكم آدم وحوا فاخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما
ليرى كل واحد سوأة الآخر انه يراكم يعني ان الشيطان يراكم يا بني آدم هو وقبيله جنوده قال ابن عباس هو وولده
وقال قتادة قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة
الا من عصم الله انا جعلنا الشياطين اولياء اعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون وقال الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون في غيهم

كما قال الله انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد هو طوافهم بالبيت
عراة وقال عطاء الشرك وهو اسم لكل فعل قبيح بلغ النهاية في القبح قالوا وجدنا عليها آباءنا وقيل فيما ومعناه واذا
فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا فاذا قيل ومن اين اخذ اباؤكم قالوا الله امرنا بها قل ان الله لا
يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال الضحاك بالتوحيد
وقال مجاهد والسدي بالعدل واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدي يعني وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم
في الصلوة الى الكعبة وقال الضحاك اذا حضرت الصلوة وانتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلي في مسجدي وقيل
معناه واجعلوا سجودكم لله خالصا وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة كما بدأكم تعودون قال
ابن عباس ان الله تعالى بدأ خلق بني ادم مؤمنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيمة
كما خلقهم مؤمنا وكافرا قال جابر يبعثون على ما ماتوا عليه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي انا محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي انا ابو حذيفة نا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره قال ابو العالية
عادوا الى علمه فيهم قال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون قال محمد بن كعب من ابتدأ الله خلقه على الشقوة صار اليها
وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان ابليس كان يعمل بعمل اهل السعادة ثم صار الى الشقاء ومن ابتدأ خلقه على السعادة صار اليها
وان عمل باعمال اهل الشقاء كما ان السحرة كانت تعمل بعمل اهل الشقاء فصاروا الى السعادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا ابو غسان عن ابي حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل
اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم وقال الحسن ومجاهد كما بدأكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا
كذلك تعودون احياء يوم القيمة كما قال كما بدأنا اول خلق نعيده قال قتادة بدأهم من التراب والى التراب تعودون
نظيره قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم قوله تعالى فريقا هدى اي هداهم الله وفريقا حق وجب عليهم الضلالة
اي بالارادة السابقة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون فيه دليل على ان الكافر
الذي يظن انه في دينه على الحق والجاحد المعاند سواء قوله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اهل التفسير
كانت بنو عامر يطوفون بالبيت عراة فانزل الله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب قال مجاهد ما يواري
عورتك ولو عباءة قال الكلبي الزينة ما يواري العورة عند كل مسجد لطواف وصلوة وكلوا واشربوا قال الكلبي كانت بنو عامر
لا ياكلون في ايام حجهم الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله
فانزل الله تعالى وكلوا يعني اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم من اللحم والدسم انه لا يحب المسرفين
الذين يفعلون ذلك قال ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة قال علي بن الحسين
بن واقد قد جمع الله الطب كله في نصف اية فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده يعني لبس الثياب في الطواف والطيبات من الرزق يعني اللحم والدسم في ايام الحج وعن ابن عباس وقتادة الطيبات
من الرزق ما حرم اهل الجاهلية من البحائر والسوائب قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة وفيه حذف
تقديره هي للذين امنوا وللمشركين في الحيوة الدنيا فان اهل الشرك يشاركون المؤمنين في طيبات الدنيا وهي في الاخرة خالصة
للمؤمنين لا حظ للمشركين فيها وقيل خالصة يوم القيمة من التنغيص والغم للمؤمنين فانها لهم في الدنيا مع التنغيص والغم
قرأ نافع خالصة رفع اي قل هي للذين امنوا مشتركة في الدنيا خالصة يوم القيمة وقرأ الاخرون بالنصب على القطع كذلك
نفصل الايات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال بالنهار

وما بطن طواف النساء بالليل وقيل هو الزنا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمان بن حرب نا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي وائل عن عبد الله قال قلت انت سمعت هذا
من عبد الله قال نعم ورفعه قال لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة
من الله فلذلك مدح نفسه قوله تعالى والاثم يعني الذنب والمعصية وقال الضحاك الذنب الذي لا حد فيه وقال الحسن الاثم
الخمر قال الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول والبغي الظلم والكبر بغير الحق وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون في تحريم الحرث والانعام في قول مقاتل وقال
غيره هو عام في تحريم القول في الدين من غير يقين ولكل امة اجل مدة واكل وقال ابن عباس وعطاء والحسن يعني وقت نزول
العذاب بهم فاذا جاء اجلهم وانقطع اكلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتقدمون وذلك حين سالوا العذاب
فانزل الله تعالى هذه الاية قوله تعالى يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم اي ان ياتكم قيل اراد جميع الرسل وقال مقاتل
اراد بقوله يا بني ادم مشركي العرب وبالرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحده يقصون عليكم اياتي قال ابن عباس فرائضي
واحكامي فمن اتقى واصلح اي اتقى الشرك واصلح عمله وقيل واخلص ما بينه وبين ربه فلا خوف عليهم اذا خاف الناس
ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها تكبروا عن الايمان بها وذكر الاستكبار لان كل مكذب وكافر
متكبر قال الله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله عز وجل
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا جعل له شريكا او كذب باياته بالقران اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي
حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ واختلفوا فيه قال الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه
وزرقة العيون قال عطية عن ابن عباس كتب لمن يفتري على الله ان وجهه مسود قال الله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا
على الله وجوههم مسودة وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة وقال ابن عباس وقتادة
والضحاك يعني اعمالهم التي عملوها وكتبت عليهم من خير او شر يجزي عليها وقال محمد بن كعب القرظي ما كتب لهم من الارزاق والاعمال
والاعمار فاذا فنيت جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم يعني ملك الموت واعوانه قالوا يعني يقول الرسل
للكفار اينما كنتم تدعون تعبدون من دون الله سوال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا عنا وشهدوا
على انفسهم اعترفوا عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم يعني يقول الله لهم يوم القيمة ادخلوا في
امم اي مع جماعات قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس في النار يعني كفار الامم الخالية كلما دخلت امة لعنت
اختها يريد اختها في الدين لا في النسب فتلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى وكل فرقة اختها ويلعن الاتباع القادة
ولم يقل اخاها لانه عنى الامة والجماعة حتى اذا اداركوا فيها اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا قالت
اخراهم قال مقاتل يعني اخراهم دخولا في النار وهم الاتباع لاولاهم يعني لاولهم دخولا وهم القادة لان القادة يدخلون
النار اولا وقال ابن عباس يعني اخر كل امة لاولها وقال السدي اهل اخر الزمان لاولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء
اضلونا عن الهدى يعني القادة فاتهم عذابا ضعفا من النار اي ضعف عليهم العذاب قال الله تعالى لكل ضعف يعني للقادة
والاتباع ضعف من العذاب ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب وقرأ ابو بكر لا يعلمون بالياء اي لا يعلم الاتباع
ما للقادة ولا القادة ما للاتباع وقالت اوليهم يعني القادة لاخراهم للاتباع فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم
كما كفرنا فنحن وانتم في الكفر سواء وفي العذاب سواء فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا باياتنا
واستكبروا عنها لا تفتح لهم بالتاء خفيف ابو عمرو وبالياء خفيف حمزة والكسائي والباقون بالتاء والتشديد لهم
ابواب السماء لادعيتهم ولا لاعمالهم وقال ابن عباس لارواحهم لانها خبيثة لا يصعد بها بل يهوى بها الى سجين انما يفتح
ابواب السماء لارواح المؤمنين وادعيتهم ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة

الخياط والمخيط الابرة والمراد انهم لا يدخلون الجنة ابدا لان الشيء اذا علق بما يستحيل كونه يدل ذلك على تاكيد المنع
كما يقال لا افعل ذلك حتى يشيب الغراب او يبيض القار يريد لا افعله ابدا وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد
اي فراش ومن فوقهم غواش اي لحف وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم وغطاهم يريد احاطة النار بهم من كل جانب كما قال
لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وكذلك نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها
اي طاقتها وما لا تحرج فيه ولا يضيق عليها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا اخرجنا ما في صدورهم من غل
من غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خص الله به بعضهم
تجري من تحتهم الانهار روي الحسن عن علي رضه قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين وقال علي رضه اما اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الصلت بن محمد نا يزيد بن
زريع قال نا سعيد عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي ان ابا سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون
من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا
اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقال السدي في هذه الاية
ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احدهما فينزع ما في صدورهم
من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها ابدا وقالوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا اي الى هذا يعني طريق الجنة وقال سفيان الثوري معناه هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا
قرا ابن عامر ما كنا بلا واو لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق هذا قول اهل الجنة حين راوا ما
وعدهم الرسل عيانا ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وقيل هذا النداء اذا راوا الجنة من بعيد نودوا
ان تلكم الجنة وقيل هذا النداء يكون في الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الخطيب انا ابو طاهر محمد بن احمد بن
الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سفيان
عن ابي اسحق عن الاغر عن ابي سعيد وعن ابي هريرة قال ينادي مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا
تسقموا ابدا وان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا فذلك قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها
بما كنتم تعملون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن اسحق بن ابراهيم مرفوعا وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن سفيان
الثوري بهذا الاسناد مرفوعا وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزلة في الجنة ومنزلة
في النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزلته في النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا قالوا نعم
قرا الكسائي بكسر العين حيث كان والباقون بفتحها وهما لغتان فاذن مؤذن بينهم اي نادى مناد اسمع الفريقين ان
لعنة الله على الظالمين قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم ان خفيف لعنة رفع وقرا الاخرون بالتشديد لعنة الله نصب على
الظالمين الكافرين الذين يصدون يصرفون الناس عن سبيل الله طاعة الله ويبغونها عوجا يطلبونها زيغا وميلا
اي يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد قال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله والعوج بكسر العين
في الدين والامر والارض وكل ما لم يكن قائما وبالفتح في كل ما كان قائما كالحائط والرمح ونحوهما وهم بالاخرة كافرون
وبينهما حجاب يعني بين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة واهل النار وهو السور الذي ذكر الله تعالى في قوله فضرب بينهم
بسور له باب وعلى الاعراف رجال والاعراف هي ذلك السور الذي بين الجنة والنار جمع عرف وهو اسم للمكان المرتفع
ومنه عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جسده وقال السدي سمي ذلك السور اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس واختلفوا

في الرجال

في الرجال الذين اخبر الله تعالى عنهم انهم على الاعراف فقال حذيفة وابن عباس هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة
بفضل رحمته وهم آخر من يدخل الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن
يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن
جبير يحدث عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت
سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرا قول الله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من
اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم واذا صرفوا
ابصارهم الى اهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا يمشون به
بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما راى اهل
الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا فاما اصحاب الاعراف فان النور لم ينزع من ايديهم ومنعتهم سيئاتهم
ان يمضوا فبقي في قلوبهم الطمع اذ لم ينزع النور من ايديهم فهنالك يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون وكان
الطمع النور الذي في ايديهم ثم ادخلوا الجنة وكانوا آخر اهل الجنة دخولا وقال شرحبيل بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا
في الغزو بغير اذن آبائهم ورواه مقاتل في تفسيره مرفوعا هم رجال غزوا في سبيل الله عصاة لآبائهم فقتلوا فاعتقوا
من النار بقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة بمعصية آبائهم فهم آخر من يدخل الجنة وروي عن مجاهد انهم اقوام
رضي عنهم احد الابوين دون الآخر يحبسون على الاعراف الى ان يقضي الله بين الخلق ثم يدخلهم الجنة وقال عبد العزيز بن
يحيى الكناني هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم اطفال المشركين وقال الحسن هم اهل الفضل من المؤمنين
علوا على الاعراف فيطلعون على اهل الجنة واهل النار جميعا ويطالعون احوال الفريقين قوله تعالى يعرفون كلا بسيماهم
اي يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم واهل النار بسواد وجوههم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا
راوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم لم يدخلوها يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون في دخولها قال
ابو العالية ما جعل الله ذلك الطمع فيهم الا كرامة يريدها بهم قال الحسن الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم الى ما يطمعون
واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار تعوذوا بالله وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني الكافرين
في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا كانوا عظماء في الدنيا من اهل النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم
في الدنيا من المال والولد وما كنتم تستكبرون عن الايمان قال الكلبي ينادون وهم على السور يا وليد بن المغيرة ويا ابا جهل بن
هشام ويا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزؤن بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال
واشباههم فيقول اصحاب الاعراف لاولئك الكفار اهؤلاء يعني هؤلاء الضعفاء الذين اقسمتم حلفتم لا ينالهم الله برحمة
اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لاهل الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وفيه قول آخران
اصحاب الاعراف اذ قالوا لاهل النار ما قالوا قال لهم اهل النار ان ادخل اولئك الجنة فانتم لم تدخلوها فيعيرونهم بذلك
ويقسمون بانهم يدخلون النار فتقول الملائكة الذين حبسوا اصحاب الاعراف على الصراط لاهل النار اهؤلاء يعني اصحاب
الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار انهم لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون فيدخلون الجنة قوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا صبوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله اي اوسعوا علينا مما رزقكم الله من طعام الجنة قال عطاء عن ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع
اهل النار في الفرج فقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فنظروا الى قراباتهم في الجنة

وقال ابن مسعود وهو على المنبر ان العبد اذا عمل حسنة يكتب له بها عشر واذا عمل سيئة لم يكتب عليه الا واحدة ثم يقول وقد هلك من غلب احاده عشراته

وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ولم يعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم
واخبروهم بقرابتهم ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين يعني الماء والطعام
الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة واخواتها والمكاء والتصدية حول البيت وسائر
الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل دينهم اي عيدهم وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم
في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا اي تركوا العمل للقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب
يعني القران فصلناه بيناه على علم منا لما يصلحهم هدى ورحمة اي جعلنا القران هاديا وذا رحمة لقوم يؤمنون هل
ينظرون اي هل ينتظرون الا تاويله قال مجاهد جزاءه وقال السدي عاقبته ومعناه هل ينتظرون الا ما يؤول اليه امرهم من العذاب
ومصيرهم الى النار يوم ياتي تاويله اي جزاؤه وما يؤول اليه امرهم يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق
اعترفوا به حين لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا اليوم من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل
قد خسروا انفسهم اهلكوها بالعذاب وضل وبطل عنهم ما كانوا يفترون قوله عز وجل ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام اراد به في مقدار ستة ايام لان اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن يومئذ شمس
ولا سماء وقيل ستة ايام كايام الاخرة كل يوم الف سنة وقيل كايام الدنيا قال سعيد بن جبير كان الله تعالى قادرا على خلق
السموات والارض في لمحة ولحظة فخلقهن في ستة ايام تعليما لخلقه التثبت والتاني في الامور وقد جاء في الحديث التاني
من الله والعجلة من الشيطان ثم استوى على العرش قال الكلبي ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة صعد واولت المعتزلة
الاستواء بالاستيلاء واما اهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل
العلم فيه الى الله تعالى وسال رجل مالك بن انس عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق راسه مليا وعلاه
الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اظنك الا ضالا
ثم امر به فاخرج وروي عن سفيان الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم
من علماء السنة في هذه الايات التي جاءت في الصفات المتشابهة امروها كما جاءت بلا كيف والعرش في اللغة هو السرير
وقيل هو ما علا فاظل ومنه عرش الكروم وقيل العرش الملك يغشي الليل النهار قرا حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب يغشي
بالتشديد هاهنا وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف اي ياتي الليل على النهار فيغطيه وفيه حذف اي ويغشي النهار الليل
ولم يذكره لدلالة الكلام عليه وذكر في اية اخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا سريعا
وذلك انه اذا كان يعقب احدهما الاخر ويخلفه فكانه يطلبه والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء
والخبر والباقون بالنصب وكذلك في سورة النحل عطفا على قوله خلق السموات والارض اي خلق هذه الاشياء مسخرات بامره
اي مذللات الا له الخلق والامر له الخلق لانه خلقهم وله الامر يامر في خلقه بما يشاء قال سفيان بن عيينة فرق الله بين
الخلق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر تبارك الله اي تعالى وتعظم وقيل ارتفع والمبارك المرتفع وقيل تبارك تفاعل
من البركة وهي النماء والزيادة اي البركة تكتسب وتنال بذكره وعن ابن عباس قال جاء بكل بركة وقال الحسن تجيء البركة
من قبله وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة وقيل تبارك الله اي باسمه يتبرك في كل شيء وقال المحققون معنى هذه الصفة
ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال تبارك الله ولا يقال متبارك ولا مبارك لانه لم يرد به التوقيف
رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا تذللا واستكانة وخفية اي سرا قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون
ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول
ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا انه لا يحب المعتدين قيل
المعتدين في الدعاء قال ابو مجلز هم الذين يسالون منازل الانبياء عليهم السلام اخبرنا محمد بن عبد العزيز القاشاني انا القاسم بن جعفر

انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي نا ابو داود السجستاني نا موسى بن اسمعيل نا حماد يعني ابن سلمة انا ابو سعيد الجريري
عن ابي نعامة ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بني
سل الله الجنة وتعوذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون
في الطهور والدعاء وقيل اراد به الاعتداء بالجهر قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح وروينا
عن ابي موسى قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله
اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وقال عطية هم الذين يدعون على المؤمنين فيما
لا يحل فيقول اللهم اخزهم اللهم العنهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء
الى غير طاعة الله تعالى بعد اصلاح الله اياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء الى طاعة الله تعالى وهذا معنى قول الحسن
والسدي والضحاك والكلبي وقال عطية لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله بعد
اصلاحها اي بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا اي خوفا منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده من
مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوف العدل وطمع الفضل ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال سعيد بن
جبير الرحمة هاهنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ كقوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه ولم يقل منها لانه اراد الميراث والمال وقال الخليل بن احمد القريب والبعيد يستوي فيهما المذكر والمؤنث
والواحد والجمع قال ابو عمرو بن العلاء القريب في اللغة يكون بمعنى القرب وبمعنى المسافة تقول العرب هذه المراة قريبة منك
اذا كانت بمعنى القرابة وقريب منك اذا كان بمعنى المسافة قوله عز وجل وهو الذي يرسل الرياح بشرا قرا عاصم بشرا بالباء
وضمها وسكون الشين هاهنا وفي الفرقان وسورة النمل يعني انها تبشر بالمطر بدليل قوله الرياح مبشرات وقرا حمزة والكسائي نشرا
بالنون وفتحها وهي الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى والناشرات نشرا وقرا ابن عامر بضم النون وسكون الشين وقرا الاخرون
بضم النون والشين جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل اي متفرقة وهي الرياح التي تهب من كل ناحية بين يدي
رحمته اي قدام المطر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا الثقة عن الزهري عن ثابت بن قيس عن ابي هريرة قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت
فقال عمر لمن حوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا اليه شيئا فبلغني الذي سال عنه عمر من امر الريح فاستحثثت راحلتي
حتى ادركت عمر وكنت في مؤخر الناس فقلت يا امير المؤمنين اخبرت انك سالت عن الريح واني سمعت رسول الله
يقول الريح من روح الله تاتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها واسالوا الله من خيرها وعوذوا بالله من شرها ورواه
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري باسناده حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه رد الكناية الى السحاب
لبلد ميت اي الى بلد محتاج الى الماء وقيل معناه لاحياء بلد ميت لا نبات فيه فانزلنا به اي بالسحاب وقيل بذلك البلد
الماء يعني المطر فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى استدل باحياء الارض بعد موتها على احياء الموتى
لعلهم يذكرون قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى ارسل الله عليهم مطرا كمني الرجال
من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح
ثم يلقي عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم واعينهم
فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه هذا مثل
ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر فمثل المؤمن مثل البلد الطيب يصيبه المطر فيخرج نباته باذن ربه والذي خبث يريد
الارض السبخة التي لا يخرج نباتها لا يخرج الا نكدا قرا ابو جعفر بفتح الكاف وقرا الاخرون بكسرها اي عسرا قليلا بعناء
ومشقة فالاول مثل المؤمن الذي اذا سمع القران وعاه وعقله وانتفع به والثاني مثل الكافر الذي سمع القران فلا يؤثر فيه

كالبلد الخبيث الذي لا يتبين اثر المطر فيه كذلك نصرف الآيات بينها لقوم يشكرون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن العلا نا حماد بن اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة
عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها
نقية قبلت الماء فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا
واصاب منها طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به
فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
فهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس وهو اول نبي بعث بعد ادريس وكان نجارا بعثه الله الى قومه
وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس ابن اربعين سنة وقيل بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقال مقاتل ابن مائة
وقال ابن عباس سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه قال بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك وقيل
لمراجعته ربه في شان ابنه كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسا يا قبيح فاوحى الله تعالى اليه اعبتني ام عبت الكلب
فقال لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قرا ابو جعفر والكسائي من اله غيره بكسر الراء حيث كان على نعت
الاله وافقهما حمزة في سورة فاطر هل من خالق غير الله وقرا الآخرون برفع الراء على التقديم تقديره ما لكم غيره من اله
اني اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم عظيم قال الملا من قومه انا لنريك في ضلال خطا وزوال عن الحق مبين بين
قال يا قوم ليس بي ضلالة ولم يقل لست لان معنى الضلالة الضلال او على تقديم الفعل ولكني رسول من رب العالمين
ابلغكم قرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف حيث كان من الابلاغ لقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم
وقرا الآخرون بالتشديد من التبليغ لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك رسالات ربي وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح
ان يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه واعلم من الله ما لا تعلمون ان عقابه لا يرد عن القوم المجرمين اوعجبتم الف استفهام
دخلت على واو العطف ان جاءكم ذكر من ربكم قال ابن عباس موعظة وقيل بيان وقيل رسالة على رجل منكم لينذركم
عذاب الله ان لم تؤمنوا ولتتقوا اي لكي تتقوا الله ولعلكم ترحمون لكي ترحموا فكذبوه يعني كذبوا نوحا فانجيناه من
الطوفان والذين معه في الفلك في السفينة واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين اي كفارا قال
ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله قال الزجاج عموا عن الحق والايمان يقال رجل عم عن الحق واعمى في البصر وقيل العمي
والاعمى كالخضر والاخضر قال مقاتل عموا عن نزول العذاب بهم وهو الغرق قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا اي
وارسلنا الى عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهي عاد الاولى اخاهم في النسب لا في الدين هودا وهو هود بن
عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص وقال ابن اسحق هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون افلا تخافون نقمته قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك
في سفاهة في حمق وجهالة قال ابن عباس تدعونا الى دين لا نعرفه وانا لنظنك من الكاذبين انك رسول الله الينا
قال هود يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين ناصح
ادعوكم الى التوبة امين على الرسالة قال الكلبي كنت فيكم قبل اليوم امينا اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم
يعني نفسه لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء يعني في الارض من بعد قوم نوح اي من بعد اهلاكهم وزادكم في الخلق
بسطة اي طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير ستون ذراعا وقال ابو حمزة
الثمالي سبعون ذراعا وعن ابن عباس ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول كل رجل اثني عشر ذراعا قال وهب كان راس احدهم
مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل يفرخ فيها الضباع وكذلك مناخرهم فاذكروا آلاء الله نعم الله واحدها الى والى
مثل معاء وامعاء وقفا واقفاء ونظيرها اناء الليل واحدها اني واني لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده

ونذر

ونذر ما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال هود قد وقع وجب ونزل
عليكم من ربكم رجس اي عذاب والسين مبدلة من الزاي وغضب اي سخط اتجادلونني في اسماء سميتموها وضعتموها انتم
وآباؤكم قال اهل التفسير كانت لهم اصنام يعبدونها سموها اسماء مختلفة ما نزل الله بها من سلطان حجة وبرهان
فانتظروا نزول العذاب اني معكم من المنتظرين فانجيناه يعني هودا عند نزول العذاب والذين معه برحمة منا وقطعنا
دابر الذين كذبوا باياتنا اي استاصلناهم واهلكناهم عن آخرهم وما كانوا مؤمنين وكانت قصة عاد على ما ذكره محمد بن اسحق
وغيره انهم كانوا ينزلون اليمن وكانت مساكنهم بالاحقاف وهي رمال بين عمان وحضرموت وكانوا قد فشوا في الارض
كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله تعالى وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها صنم يقال لها صدا وصنم يقال له
صمود وصنم يقال لها الهبا فبعث الله اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فامرهم ان يوحدوا الله
ويكفوا عن ظلم الناس لم يامرهم بغير ذلك فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة فبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين فلما
فعلوا ذلك امسك الله عنهم القطر ثلث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء فطلبوا
الفرج كانت طلبتهم الى الله عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة اديانهم وكلهم
معظم لمكة واهل مكة يومئذ العماليق سموا عماليق لان اباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق
اذ ذاك بمكة رجل يقال له معاوية بن بكر وكانت ام معاوية كلهدة بنت الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد
وجهدوا قالوا جهزوا وفدا منكم الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال بن هزيل وعتيل بن ضد بن عاد
الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد
الاصغر بن ضد بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا
فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا
عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما راى معاوية
بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي واصهاري
وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي والله ما ادري كيف اصنع بهم استحيي ان آمرهم بالخروج الى ما بعثوا له فيظنون انه
ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا فشكا ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا
قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال معاوية بن بكر شعر الا يا قيل ويحك قم فهينم •
لعل الله يصبحنا غماما • فيسقي ارض عاد ان عادا • قد امسوا ما يبينون الكلاما • من العطش الشديد فليس نرجو
به الشيخ الكبير ولا الغلاما • وقد كانت نساؤهم بخير • فقد امست نساؤهم عياما • وان الوحش تاتيهم جهارا •
ولا تخشى لعادي سهاما • وانتم ههنا فيما اشتهيتم • نهاركم وليلكم التماما • فقبح وفدكم من وفد قوم •
ولا لقوا التحية والسلاما • فلما غنتهم الجرادتان هذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء
الذي نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير وكان قد آمن بهود
سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك وقال
عصت عاد رسولهم فامسوا • عطاشا ما تبلهم السماء • لهم صنم يقال له صمود • يقابله صداء والهباء •
فبصرنا الرسول سبيل رشد • فابصرنا الهدى وجلا العماء • وان اله هود هو الهي • على الله التوكل والرجاء •
فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا
الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى ادركهم قبل ان يدعوا الله بشيء مما
خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله وبها وفد عاد يدعون فقال اللهم اعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما

يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز راس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم اعط قيلاً ما سألك واجعل سؤلنا مع سؤله
وقد كان تخلف عن وفد عاد حين دعوا لقمان بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم اني
جئتك وحدي في حاجتي فاعطني سؤلي وسأل الله طول العمر فعمر عمر سبعة انسر وقال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا
ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشأ الله سحايب ثلاثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد من السحاب
يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذه السحايب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ماء فناداه مناد
اخترت رمادا رمددا لا تبقي من آل عاد احدا وساق الله السحابة السوداء التي اختارها القيل بما فيها من النقمة الى عاد
حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما
استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها اي كل شيء مرت به وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح
مهلكة امراة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها ماذا رايت قالت
رايت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع
من عاد احدا الا هلك واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما يلين عليه الجلود
وتلتذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى
مروا بمعاوية بن بكر فنزلوا عليه فبينا هم عنده اذ اقبل رجل على ناقة في ليلة مقمرة مسى ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر
فقالوا له فاين فارقت هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقالت هزيلة بنت بكر
صدق ورب مكة وذكروا ان مرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا
لانفسكم الا انه لا سبيل الى الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمان اعطني يا رب
عمرا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة انسر وكان ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فياخذ الذكر منها لقوته حتى اذا مات اخذ
غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وكان اخرها لبد فلما مات لبد مات لقمان معه واما قيل
فانه قال اختار ان يصيبني ما اصاب قومي فقيل له انه الهلاك فقال لا ابالي لا حاجة لي في البقاء بعدهم فاصابه الذي
اصاب عادا من العذاب فهلك قال السدي بعث الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال يطير بهم
الريح بين السماء والارض فلما راوها تبادروا البيوت فدخلوها واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت ابوابهم ودخلت عليهم فاهلكتهم فيها
ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا اسودا فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيه وروي ان الله امر الريح
فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال
فاحتملتهم فرمت بهم في البحر ولم يخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها
وفي الحديث انها خرجت على قدر خرق الخاتم وروي عن علي رض ان قبر هود ع بحضرموت في كثيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط
بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل في تلك البقعة ويروى ان النبي
من الانبياء كان اذا اهلك قومه جاء هو والصالحون معه الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا
وهو ثمود بن غاثر بن ارم بن سام بن نوح واراد هنا القبيلة قال ابو عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل
وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب لا في الدين صالحا
وهو صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن خادر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة حجة من ربكم على صدقي هذه ناقة الله اضافها اليه على التفضيل والتخصيص كما يقال بيت الله لكم اية نصب على الحال
فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء لا تصيبوها بعقر فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد
عاد وبوأكم اسكنكم وانزلكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا كانوا ينقبون في الجبال البيوت

ففي الصيف يسكنون بيوت الطين وفي الشتاء بيوت الجبل وقيل كانوا ينحتون البيوت في الجبل لان بيوت الطين ما كانت
تبقى مدة اعمارهم لطول اعمارهم فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين والعيث اشد الفساد قال الملأ وقرا
ابن عامر وقال الملأ بالواو الذين استكبروا من قومه يعني الاشراف والعامة الذين تعظموا عن الايمان بصالح للذين
استضعفوا يعني الاتباع لمن آمن منهم يعني قال الكفار للمؤمنين أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اليكم قالوا انا بما
ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون جاحدون فعقروا الناقة قال الازهري العقر
هو قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن امر ربهم والعتو الغلو في الباطل
يقال عتا يعتو عتوا اذا استكبر والمعنى عصوا الله وتركوا امره في الناقة وكذبوا نبيهم وقالوا يا صالح ائتنا بما
تعدنا اي من العذاب ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة وهي زلزلة الارض وحركتها واهلكوا بالصيحة والرجفة
فاصبحوا في دارهم قيل اراد الديار وقيل اراد في ارضهم وبلدتهم ولذلك وحد الدار جاثمين خامدين ميتين وقيل
سقطوا على وجوههم موتى عن آخرهم فتولى اعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
ولكن لا تحبون الناصحين فان قيل كيف خاطبهم بقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بعد ما هلكوا بالرجفة
قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين القاهم في القليب فجعل يناديهم باسمائهم واسماء آبائهم
ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله
ما تكلم من اجساد لا ارواح لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل
خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم وقيل في الآية تقديم وتاخير تقديرها فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة
ربي فاخذتهم الرجفة وكانت قصة ثمود على ما ذكر محمد بن اسحق ووهب وغيرهما ان عادا لما هلكت وتقضى
امرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الارض فرحلوا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل احدهم يبني المسكن من المدر فينهدم والرجل
حي فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا في سعة من معاشهم فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا غير الله فبعث
الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وكان صالح من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا وموضعا فبعثه الله اليهم غلاما شابا
فدعاهم الى الله حتى شمط وكبر لا يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما الح عليهم صالح بالدعاء والتبليغ واكثر لهم
التحذير والتخويف سالوه ان يريهم اية تكون مصداقا لما يقول فقال لهم اي اية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا
وكان لهم عيد يخرجون فيه باصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعو الهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك
وان استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسالوها ان
لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به ثم قال جندع بن عمرو بن جواس وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح اخرج لنا من هذه
الصخرة لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء والمخترجة ما شاكلت البخت من الابل
فان فعلت صدقناك وامنا بك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت لتصدقنني ولتؤمنن بي قالوا نعم فصلى صالح
ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما
وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فآمن به جندع بن عمرو
ورهط من قومه واراد اشراف ثمود ان يؤمنوا به ويصدقوه فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب اوثانهم
ورباب بن صمعر وكان كاهنهم وكانوا من اشراف ثمود فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم
معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها في ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فكانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت
راسها في بئر في الحجر يقال لها بئر الناقة فما ترفع راسها حتى تشرب كل ماء فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع راسها فتفشج حتى
تفحج لهم فيحلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤوا اوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر

على ان تصدر من حيث ترد يضيق عنها حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاؤا من الماء ويدخرون ما شاؤا
ليوم الناقة فهم في ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي فتهرب منها المواشي اغنامهم وبقرهم
وابلهم فتهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه وتشتو ببطن الوادي اذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي
في البرد والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن امر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة
فاجمعوا على عقرها وكانت امراتان من ثمود احداهما يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بام غنم وكانت امراة ذؤاب بن عمرو
وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم وامراة اخرى يقال لها صدوف بنت المحيا وكانت
جميلة غنية ذات مواشي كثيرة وكانتا من اشد الناس عداوة لصالح عم وكانتا تحبان عقر الناقة لما اضرت بهما في مواشيهما
فتحيلتا في عقر الناقة فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل فابى عليها
فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من احسن الناس واكثرهم
مالا فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه كان لزنية
ولم يكن لسالف لكنه ولد على فراش سالف فقالت اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا
منيعا في قومه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل
ثنا وهيب ثنا هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل ابي زمعة رجعنا الى القصة
قالوا فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعة نفر فكانوا تسعة رهط فانطلق
قدار ومصدع واصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع
في اصل اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن
الناس فاسفرت لقدار ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها
ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى سقبها ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيفا
يقال له صنو وقيل اسمه قارة واتى صالح وقيل له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه
يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب
فخرجوا يطلبونه فلما راوه على الجبل ذهبوا لياخذوه فاوحى الله الى الجبل فتطاول في السماء حتى ما يناله الطير وجاء صالح
فلما راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا في داركم
ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقال ابن اسحق اتبع السقب اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع
بن مهرج واخوه ذؤاب بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جره برجله فانزله فالقوا لحمه مع لحم امه فقال لهم صالح
انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقمته قالوا وهم يهزؤن به ومتى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا يسمون الايام
فيهم الاحد اول والاثنين اهون والثلثاء دبار والاربعاء جبار والخميس مونس والجمعة العروبة والسبت شيار وكانوا عقروا
الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم مونس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة
ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين
عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا قد كنا الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله
فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطؤا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا به
فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم بعد ثلث فان كان صادقا لم تزيدوا
ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق

صغيرهم

صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح
هاربا منهم حتى لجا الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى بابي هدب وهو
مشرك فغيبه ولم يقدروا عليه فغدوا على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له ميدع
بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا لندلهم عليك افندلهم عليك قال نعم فدلهم عليه فاتوا ابا هدب فكلموه في ذلك فقال
عندي صالح وليس لكم عليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا
بما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة
كانما خضبت بالدماء فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل
وحضركم العذاب فلما اصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب
فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا
وتحنطوا والقوا انفسهم بالارض يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم العذاب
فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شي له صوت في الارض فتقطعت
قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال الله تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين الا جارية مقعدة
يقال لها ذريعة بنت سلف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله رجليها بعدما عاينت العذاب فخرجت
كاسرع ما يرى شي قط حتى اتت قرح وهو وادي القرى فاخبرتهم بما عاينته من العذاب وما اصاب ثمود ثم استسقت
من الماء فسقيت فلما شربت ماتت وذكر السدي في عقر الناقة قال فاوحى الله تعالى الى صالح عم ان قومك سيعقرون
ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال صالح انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها فيكون هلاككم على يديه
فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا الشهر الا قتلناه قال فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا ابناءهم ثم ولد للعاشر فابى
ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر ازرق احمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة وراوه قالوا لو
كان ابناؤنا احياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتل ابنائهم فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله
قالوا نخرج فنري الناس انا قد خرجنا الى سفر فناتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده اتيناه
فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم انصرفنا الى رحالنا فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقوننا
يظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية كان يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم
فوعظهم وذكرهم فاذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق
رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في القرية اي عباد الله اما رضي صالح ان امرهم بقتل
اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحق انما اسم التسعة على تبييت صالح بعد عقرهم
الناقة كما ذكرنا قال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدار شب في اليوم شباب غيره في الجمعة وشب في الشهر شباب
غيره في السنة فلما كبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ماء يمزجون شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة
فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن باللبن لو كنا ناخذ هذا الماء الذي تشربه هذه
الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم فعقروها اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن مسكين ثنا يحيى بن حسان
ابو زكريا ثنا سليمان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا
من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء وقال
نافع عن ابن عمر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا من بيارها وان يعلفوا الابل العجين وامرهم ان

يستقوا

من البيت التي كانت ترد منها الناقة وروى ابو الزبير عن جابر قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسألوا رسولكم الايات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم فبعث الله الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج وتشرب ماءهم يوم ورودها واراهم مرتقى الفصيل من القارة فعتوا عن امر ربهم وعقروها فاهلك الله تعالى من تحت اديم السماء منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب واراهم قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وحفروا عنه فاستخرجوا ذلك الغصن وكانت الفرقة المؤمنة من قوم صالح اربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمي حضرموت ثم بنى الاربعة الآلاف مدينة يقال لها حاصورا قال قوم من اهل العلم توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام في قومه عشرين سنة قوله تعالى ولوطا اي وارسلنا لوطا وقيل معناه واذكر لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ ابن اخي ابراهيم اذ قال لقومه وهم اهل سدوم وذلك ان لوطا شخص من ارض بابل مع عمه ابراهيم مؤمنا به مهاجرا معه الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله تعالى الى اهل سدوم فقال لهم أتأتون الفاحشة يعني اتيان الذكران ما سبقكم بها من احد من العالمين قال عمرو بن دينار ما نزا ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط انكم قرأ اهل المدينة وحفص انكم بكسر الالف على الخبر وقرأ الآخرون بالاستفهام لتأتون الرجال في ادبارهم شهوة من دون النساء فسر تلك الفاحشة يعني ادبار الرجال اشهى عندكم من فروج النساء بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام قال محمد بن اسحق كانت لهم ثمار وقرى لم تكن في الارض مثلها فقصدهم الناس فآذوهم فعرض لهم ابليس في صورة شيخ فقال ان فعلتم بهم كذا نجوتم فأبوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغرباء قال الكلبي ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس لانه بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره فامر الله تعالى السماء ان تحصبهم والارض ان تخسف بهم قوله تعالى وما كان جواب قومه الا ان قالوا قال بعضهم لبعض اخرجوهم يعني لوطا واهل دينه من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه يعني لوطا واهله المؤمنين وقيل اهله ابنتاه الا امرأته كانت من الغابرين يعني الباقين في العذاب قيل معناه كانت من الباقين المعمرين قد اتى عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد ممن بقي من الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قال من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا يعني حجارة من سجيل قال وهب الكبريت والنار فانظر كيف كان عاقبة المجرمين قال ابو عبيدة يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا اي ارسلنا الى ولد مدين وهو مدين بن ابراهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة اخاهم شعيبا اي في النسب لا في الدين قال عطا هو شعيب بن توبة بن مدين بن ابراهيم وقال ابن اسحق هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم وامه ميكيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن يثرون بن بويب بن مدين وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعة قومه وكان قومه اهل كفر وبخس للمكيال والميزان قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فان قيل ما معنى قوله قد جاءتكم بينة ولم تكن لهم آية قيل قد كانت لهم آية الا انها لم تذكر وليست كل الآيات مذكورة في القرآن وقيل اراد بالبينة مجيء شعيب فاوفوا الكيل فأتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي بعد اصلاحها ببعث الرسل والامر بالعدل وكل نبي يبعث الى قوم فهو صلاحهم ذلكم الذي ذكرت لكم وامرتكم به خير لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين بما اقول ولا تقعدوا بكل صراط اي على كل طريق توعدون تهددون وتصدون عن سبيل الله دين الله من آمن به وتبغونها عوجا زيغا وقيل تطلبون الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن يريد الايمان بشعيب ان شعيبا كذاب فلا يفتننك عن دينك

وتوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم وقال السدي كانوا عشارين واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم عددكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اي آخر قوم لوط وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا اي ان اختلفتم في رسالتي فصرتم فرقتين مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا بتعذيب المكذبين وانجاء المصدقين وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا من قومه يعني الرؤساء الذين تعظموا عن الايمان به لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا لترجعن الى ديننا الذي نحن عليه قال شعيب اولو كنا كارهين لذلك فتجبروننا عليه قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد اذ انقذنا الله منها الا ان يشاء الله ربنا الا ان يكون قد سبق لنا في علم الله ومشيئته انا نعود فيها فحينئذ يمضي قضاء الله فينا وينفذ حكمه علينا فان قيل ما معنى قوله او لتعودن في ملتنا وما كان لنا ان نعود فيها ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح قولهم نرجع الى ملتنا قيل معناه او لتدخلن في ملتنا فقال وما كان لنا ان ندخل فيها وقيل معناه ان صرنا في ملتكم ومعنى عاد صار وقيل اراد به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا فآمنوا فاجاب شعيب عنهم قوله تعالى وسع ربنا كل شيء علما احاط علمه بكل شيء على الله توكلنا فيما توعدوننا به ثم دعا شعيب بعد ما ايس من فلاحهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا اي اقض بيننا بالحق والفتاح القاضي وانت خير الفاتحين اي الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون مغبونون وقال عطا جاهلون وقال الضحاك عجزة فاخذتهم الرجفة قال الكلبي الزلزلة وقال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء فكانوا يدخلون الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا هربا الى البرية فبعث الله تعالى سحابة فيها ريح طيبة فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا رمادا وروي ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم سبعة ايام ثم رفع لهم جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك عذاب يوم الظلة قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة واهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبرائيل صيحة فهلكوا جميعا قال عبد الله البجلي كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمون وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كلمون فلما هلك قالت ابنته تبكيه

كلمون هد ركني هلكه وسط المحله • سيد القوم اتاه الحتف نار تحت ظله • جعلت نار عليهم دارهم كالمضمحله

قوله تعالى الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها اي لم يقيموا ولم ينزلوا فيها من قولهم غنيت بالمكان اذا اقمت به والمغاني المنازل واحدها مغنى وقيل كأن لم يتنعموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين لا المؤمنين كما زعموا فتولى اعرض عنهم شعيب شاخصا من بين اظهرهم حين اتاهم العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى اي احزن على قوم كافرين والاسى الحزن والاسى الصبر قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي فيه اضمار يعني فكذبوه الا اخذنا عاقبنا اهلها حين لم يؤمنوا بالبأساء والضراء قال ابن مسعود البأساء الفقر والضراء المرض وهذا معنى قول من قال البأساء في المال والضراء في النفس وقيل البأساء البؤس وضيق العيش والضراء الضر وسوء الحال وقيل البأساء في الحرب والضراء الجدب لعلهم يضرعون لكي يتضرعوا فيتوبوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يعني مكان البأساء والضراء الحسنة يعني النعمة والسعة والخصب والصحة حتى عفوا كثروا ونادوا وكثرت اموالهم يقال عفا الشعر اذا كثر قال مجاهد كثرت اموالهم واولادهم وقالوا من غرتهم وغفلتهم بعد ما صاروا الى الرخاء قد مس آباءنا الضراء والسراء اي هكذا كانت عادة الدهر قديما لنا ولآبائنا ولم يكن ما مسنا من الضراء عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم فانهم لم يتركوا دينهم لما اصابهم من الضراء قال الله تعالى فاخذناهم بغتة فجاءة آمن ما كانوا وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء

والارض يعني المطر من السماء والنبات من الارض واصل البركة المواظبة على الشيء اي تابعنا عليهم بالمطر والنبات ورفعنا عنهم القحط والجدب ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعني مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون اوامن اهل القرى قرا اهل الحجاز والشام اوامن بسكون الواو والباقون بفتحها اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى اي نهارا والضحى صدر النهار وقت انبساط الشمس وهم يلعبون ساهون لاهون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومكر الله استدراجه اياهم بما انعم عليهم في دنياهم وقال عطية يعني اخذه وعذابه اولم يهد لهم قرا قتادة ويعقوب نهد بالنون على التعظيم والباقون بالياء على التفريد يعني اولم نبين للذين يرثون الارض من بعد هلاك اهلها الذين كانوا فيها من قبلهم ان لو نشاء اصبناهم اي اخذناهم وعاقبناهم بذنوبهم كما عاقبنا من قبلهم ونطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الايمان ولا يقبلون الموعظة قال الزجاج قوله ونطبع منقطع عما قبله لان قوله اصبناهم ماض ونطبع مستقبل تلك القرى اي هذه القرى التي ذكرت لك امرها وامر اهلها يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص عليك من انبائها اخبارها لما فيها من الاعتبار ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالايات والمعجزات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل اي فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات والعجايب بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك العجايب نظيره قوله تعالى قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وقال ابن عباس والسدي يعني فما كان هؤلاء الكفار الذين اهلكناهم ليؤمنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا من قبل يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر آدم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب وقال مجاهد معناه فما كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل هلاكهم كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال يمان بن رباب هذا على ان كل نبي انذر قومه بالعذاب فكذبوه يقول ما كانوا ليؤمنوا بما كذب به اوايلهم من الامم الخالية بل كذبوا كما كذب اوايلهم نظيره قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اي كما طبع الله على قلوب الامم الخالية التي اهلكهم كذلك يطبع على قلوب الكفار الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا من قومك وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي وفاء بالعهد الذي عاهدهم يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب آدم وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اي ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ناقضين للعهد قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد نوح وهود وصالح وشعيب موسى باياتنا بادلتنا الى فرعون وملايه فظلموا بها فجحدوا بها والظلم وضع الشيء في غير موضعه فظلمهم وضع الكفر موضع الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل على فرعون يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك فقال فرعون كذبت فقال موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق اي انا خليق بان لا اقول على الله الا الحق فيكون على بمعنى الباء كما يقال رميت بالقوس ورميت على القوس وجيت على حال حسنة وبحال حسنة يدل عليه قراءة ابي والاعمش حقيق بان لا اقول وقال ابو عبيدة معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الحق وقرا نافع علي بتشديد الياء اي حق واجب علي ان لا اقول على الله الا الحق قد جيتكم ببينة من ربكم يعني العصا فارسل معي بني اسرائيل اي اطلق عنهم وخلهم يرجعوا الى الارض المقدسة وكان فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب ونحوها فقال فرعون مجيبا لموسى ان كنت جيت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى موسى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكر العظيم من الحيات فان قيل اليس قد قال في موضع كانها جان والجان الحية الصغيرة قيل انها كانت كالجان في الخفة والحركة وهي في جثتها حية عظيمة قال ابن عباس والسدي انه لما القى العصا صارت حية عظيمة صفرا شعرا فاغرا فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه وروي انها اخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا واحدث قيل اخذه البطن في ذلك اليوم اربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذها وانا اومن بك

وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم قال فرعون هل معك اية اخرى قال نعم ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فادخل يده في جيبه ثم نزعها منه وقيل اخرجها من تحت ابطه فاذا هي بيضاء لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى آدم اللون ثم ادخلها جيبه فصارت كما كانت قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يعنون انه لياخذ باعين الناس حتى يخيل اليهم العصا حية والآدم ابيض ويرى الشيء بخلاف ما هو به يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم مصر فماذا تامرون اي تشيرون اليه هذا يقوله فرعون وان لم يذكره وقيل هذا من قول الملا لفرعون وخاصته قالوا يعني الملا ارجه قرا ابن كثير واهل البصرة وابن عامر بالهمز وضم الهاء وقرا الاخرون بلا همز ثم نافع برواية ورش والكسائي يشبعان الهاء كسرا ويسكنها عاصم وحمزة ويختلسها ابو جعفر وقالون قال عطاء معناه اخره وقيل احبسه واخاه ومعناه انهم اشاروا اليه بتاخير امره وترك التعرض له بالقتل وارسل في المداين حاشرين يعني الشرط والمداين هي مداين الصعيد من نواحي مصر قالوا ارسل الى هذه المداين رجالا يحشرون اليك من فيها من السحرة وكان رؤساء السحرة باقصى مداين الصعيد فان غلبهم موسى صدقناه وان غلبوه علمنا انه ساحر فذلك قوله تعالى ياتوك بكل ساحر عليم وقرا حمزة والكسائي سحار هاهنا وفي سورة يونس ولم يختلفوا في الشعراء انه سحار وقيل الساحر الذي يعلم ولا يعلم والسحار الذي يعلم وقيل الساحر من يكون سحره في وقت دون وقت والسحار من يديم السحر وقال ابن عباس وابن اسحق والسدي قال فرعون لما راى من سلطان الله في العصا ما راى انا لا نغالب موسى الا بمن هو منه فاتخذ غلمانا من بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الغرما يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا وواعد فرعون موسى موعدا فبعث الى السحرة فجاؤا ومعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا اتي به واختلفوا في عددهم قال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط وهما راسا القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي كان الذين يعلمونهم رجلين مجوسيين من اهل نينوى وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقال السدي كانوا بضعا وثلثين الفا وقال عكرمة كانوا سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين الفا وقال مقاتل كان رئيس السحرة شمعون وقال ابن جريج كان رئيسهم يوحنا فلما جاء السحرة واجتمعوا قالوا لفرعون ان لنا لاجرا اي جعلا ومالا ان كنا نحن الغالبين قرا اهل الحجاز وحفص ان لنا على الخبر وقرا الباقون بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعراء انه مستفهم قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين في المنزلة الرفيعة عندي مع الاجر قال الكلبي يعني اول من يدخل واخر من يخرج قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين لعصينا وحبالنا قال موسى بل القوا انتم فلما القوا سحروا اعين الناس اي صرفوا اعينهم عن ادراك حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم اي ارهبوهم وافزعوهم وجاؤا بسحر عظيم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملات الوادي يركب بعضها بعضا وفي القصة ان الارض ميلا في ميل صارت حيات وافاعي في اعين الناس واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف قرا حفص تلقف ساكنة اللام خفيفة حيث كان وقرا الاخرون بفتح اللام وتشديد القاف اي تبتلع ما يافكون يكذبون من التخاييل وقيل يزورون على الناس فكانت تلتقم حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلع الكل وقصدت القوم الذين حضروا فوقع الزحام عليهم فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذ موسى فصار عصا كما كانت فوقع الحق قال الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا ان ذلك من امر الله تعالى فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ذليلين مقهورين والقي السحرة ساجدين لله تعالى

قال مقاتل القاهم الله تعالى وقيل الهمهم الله ان يسجدوا فسجدوا قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا قالوا آمنا
برب العالمين فقال فرعون اياى تعنون فقالوا رب موسى وهرون قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة اتؤمن بي ان غلبتك
فقال لآتين بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتني لاومنن بك وفرعون ينظر فقال لهم فرعون حين آمنوا آمنتم به قرا حفص
آمنتم على الخبر ههنا وفي طه والشعراء وقرا الكوفيون بالاستفهام ءامنتم به قبل ان آذن لكم اصدقتم موسى من غير امري
اياكم ان هذا لمكر مكرتموه اي صنيع صنعتموه انتم وموسى في المدينة في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر
فتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما افعل بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وهو ان يقطع من كل شق طرفا قال الكلبي
لاقطعن ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين على شاطئ نهر مصر قالوا يعني السحرة لفرعون انا الى ربنا منقلبون
راجعون في الآخرة وما تنقم منا اي ما تكره منا وقال الضحاك وغيره وما تطعن علينا وقال عطا ما لنا عندك من ذنب تعذبنا
عليه الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ثم فزعوا الى الله فقالوا ربنا افرغ علينا اصبب علينا صبرا وتوفنا مسلمين
ذكر الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم وصلبهم وذكر غيره انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى لا يصلون اليكما انتما ومن
اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون له اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وارادوا بالافساد في الارض
دعاهم الناس الى مخالفة فرعون في عبادته ويذرك اي وليذرك وآلهتك فلا يعبدك ولا يعبدها قال ابن عباس كان لفرعون
بقرة يعبدها وكانوا اذا راوا بقرة حسنا امرهم ان يعبدوها فلذلك اخرج السامري عجلا وقال الحسن كان قد علق على عنقه صليبا
يعبده وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناما وامرهم بعبادتها وقال لقومه هذه آلهتكم وانا ربها وربكم فذلك قوله
انا ربكم الاعلى وقرا ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك ويذرك والاهتك بكسر الالف اي عبادتك ولا يعبدك لان فرعون
كان يُعبد ولا يَعبد وقيل اراد بالالهة الشمس وكانوا يعبدونها قال الشاعر تروحنا من اللعباء قصرا فاعجلنا الالهة
ان تؤوبا قال فرعون سنقتل ابناءهم قرا اهل الحجاز سنقتل بالتخفيف من القتل وقرا الآخرون بالتشديد من التقتيل على
التكثير ونستحيي نساءهم نتركهن احياء وانا فوقهم قاهرون غالبون قال ابن عباس كان فرعون يقتل ابناء بني اسرائيل
في العام الذي قيل له انه يولد مولود يذهب بملكك فلم يزل يقتلهم حتى اتاهم موسى بالرسالة وكان من امره ما كان فقال
فرعون اعيدوا عليهم القتل فاعادوا عليهم القتل فشكت ذلك بنو اسرائيل الى موسى فقال لهم موسى استعينوا بالله
واصبروا ان الارض لله يعني ارض مصر يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين النصر والظفر وقيل السعادة
والشهادة وقيل الجنة قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل علينا
وقيل المراد منه ان فرعون كان يستسخرهم قبل مجيء موسى الى نصف النهار فلما جاء موسى استسخرهم جميع النهار بلا اجر
وذكر الكلبي انهم كانوا يضربون له اللبن بتبن فرعون فلما جاء موسى اجبرهم ان يضربوه بتبن من عندهم قال موسى عسى
ربكم ان يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم في الارض اي يسكنكم بارض مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون فحقق الله
ذلك فاغرق فرعون واستخلفهم في ديارهم واموالهم فعبدوا العجل قوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اي
بالجدوب والقحط تقول العرب مستهم السنة اي جدب السنة وشدة السنة وقيل اراد بالسنين القحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات
والغلات بالآفات والعاهات قال قتادة اما السنين فلاهل البوادي واما نقص الثمرات فلاهل الامصار لعلهم يذكرون اي
يتعظون وذلك لان الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والسعة والنعمة
والعافية قالوا لنا هذه اي نحن اهلها ومستحقوها على العادة التي جرت لنا في سعة ارزاقنا ولم يروها تفضلا من الله تعالى
فيشكروا عليها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء ورأوا ما يكرهون يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه وقالوا ما اصابنا بلاء
حتى رأيناهم فهذا من شؤم موسى وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربعمائة وعاش ستمائة
وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو كان له في تلك المدة جوع يوم او حمى ليلة او وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط قال الله تعالى الا انما طائرهم

عند الله اي انصباهم من الخصب والجدب والخير والشر كله من الله وقال ابن عباس طائرهم ما قضي عليهم وقدر لهم وقال
ابن عباس شؤمهم عند الله ومن قبل الله اي انما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله وقيل معناه الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله
من عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم من الله وقالوا يعني القبط لموسى مهما متى ما كان تاتنا تستعمل للشرط
والجزاء تاتنا به من آية علامة لتسحرنا بها لتصرفنا بها عما نحن عليه من الدين فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين فارسلنا
عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق دخل كلام بعضهم في بعض لما آمنت السحرة ورجع
فرعون مغلوبا ابى هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم بالآيات واخذهم بالسنين
ونقص الثمرات فلما عالج منهم بالآيات الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمار فابوا ان يؤمنوا فدعا عليهم فقال يا رب
ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك رب خذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي
عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء ارسل الله عليهم السماء وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط
مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء
قطرة وركد الماء على ارضهم لا يقدرون على ان يحرثوا ولا يعملوا شيئا ودام ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقال
مجاهد وعطا الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال ابو قلابة الطوفان الجدري وهم اول
من عذبوا به فبقي في الارض وقال مقاتل الطوفان الماء طغى فوق حروثهم وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال الطوفان امر
من امر الله طاف بهم ثم قرا فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال نحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان
والنقصان وقال اهل البصرة هو جمع واحدها طوفانة فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل
معك بني اسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان فانبت الله لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلأ والزرع
والثمر واخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا واقاموا شهرا في عافية فبعث الله
عليهم الجراد فاكل عامة زروعهم وثمارهم واوراق الشجر حتى كانت تاكل الابواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والامتعة
ومسامير الابواب من الحديد حتى تقع دورهم وابتلي الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصب بني اسرائيل شيء من ذلك فعجوا
وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك واعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى
فكشف الله عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم
ويقال ان موسى برز الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وكانت قد بقيت
من زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا فلم يفوا بما عاهدوا وعادوا الى اعمالهم السوء
فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل واختلفوا في القمل فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل السوس
الذي يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي القمل الدبا والجراد الطيارة التي لها اجنحة والدبا الصغار التي
لا اجنحة لها وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال ابو عبيدة هو الحمنان وهو ضرب من القراد وقال عطا الخراساني هو القمل وبه قرأ الحسن
القمل بفتح القاف وسكون الميم قالوا امر الله موسى ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فمشى موسى
الى ذلك الكثيب وكان اهيل فضربه بعصاه فانثال عليهم القمل فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكله ولحس الارض كلها وكان
يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان احدهم ياكل الطعام فيمتلئ قملا قال سعيد بن المسيب القمل السوس الذي يخرج من الحبوب
وكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحى فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذت اشعارهم
وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الى موسى
انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا البلاء فدعا موسى فرفع الله القمل عنهم بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت
الى السبت فنكثوا وعادوا لاخبث اعمالهم وقالوا ما كنا قط احق ان نستيقن انه ساحر منا اليوم يجعل الرمل دوابا فدعا موسى بعد ما اقاموا

شهرا في عافية فارسل الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وافنيتهم واطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف احد ثوبا ولا
طعاما الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكانت تثب في قدورهم
فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم وكان احدهم يضطجع فيركبه الضفادع فتكون عليه ركاما حتى ما يستطيع ان ينصرف
الى شقه الآخر ويفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع الاكلة الى فيه ولا يعجن عجينا الا تشدخت فيه ولا يفتح قدرا الا امتلأت
ضفادع فلقوا منها اذى شديدا روى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله على آل فرعون سمعت
واطاعت فجعلت تقذف انفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فاثابها الله بحسن طاعتها برد الماء فلما
راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع
بعدما اقام سبعا من السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا العهود وعادوا لكفرهم فدعا عليهم موسى
فارسل الله عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فما يستقون من الآبار والانهار الا وجدوه دما عبيطا
احمر فشكوا الى فرعون وقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيئا من الماء
الا دما عبيطا وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويقوما
الى الجرة فيها الماء فيخرج للاسرائيلي ماء وللقبطي دما حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش
فتقول اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتأخذ في فيها ماء
فاذا مجته في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه اضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغ يصير ماؤها في فيه
ملحا اجاجا فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف فاتوا موسى
وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك
قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها
ان كل عذاب كان يمتد اسبوعا وبين كل عذابين شهر فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز اي نزل
بهم العذاب وهو ما ذكر الله تعالى من الطوفان وغيره وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات
الخمس حتى مات منهم سبعون الفا في يوم واحد فامسوا وهم لا يتدافنون فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد
عندك اي بما اوصاك وقال عطاء بما نبأك وقيل بما عهد عندك من اجابة دعوتك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن محمد بن المنكدر وعن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سمعه يسأل اسامة بن زيد
ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل
على بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه
قوله تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه يعني الى الغرق في اليم اذا هم ينكثون ينقضون العهد فانتقمنا
منهم فاغرقناهم في اليم يعني البحر بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها اي عن النقمة قبل حلولها غافلين وقيل معناه
عن آياتنا معرضين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يقهرون ويستذلون بذبح الابناء واستخدام النساء والاستعباد
وهم بنو اسرائيل مشارق الارض ومغاربها يعني مصر والشام التي باركنا فيها بالماء والاشجار والثمار والخصب والسعة وتمت كلمة
ربك الحسنى يعني وفت كلمة الله وهو وعده اياهم بالنصر والتمكين في الارض وذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض الآية بما صبروا على دينهم وعلى عذاب فرعون ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه في ارض مصر من العمارات
وما كانوا يعرشون قال مجاهد يبنون من البيوت والقصور وقال الحسن يعرشون من الثمار والاعناب وقرأ ابن عامر وابو بكر
يعرشون بضم الراء هاهنا وفي النحل وقرأ الآخرون بكسرها وجاوزنا ببني اسرائيل البحر قال الكلبي عبر بهم موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهلك

فرعون وقومه فصامه شكرا لله تعالى فأتوا فمروا على قوم يعكفون يقيمون قرأ حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف
وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان على اصنام اوثان لهم يعبدونها من دون الله قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول
شأن العجل قال قتادة كان اولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة فقالت بنو اسرائيل لما رأوا ذلك يا موسى اجعل لنا
الها اي مثالا نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكا من بني اسرائيل في وحدانية الله تعالى وانما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب
بتعظيمه الى الله تعالى وظنوا ان ذلك لا يضر في الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم قال موسى انكم قوم تجهلون عظمة الله ان
هؤلاء متبر مهلك ما هم فيه والمتبار الهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال يعني موسى اغير الله ابغيكم اي ابغي لكم
واطلب لكم الها وهو فضلكم على العالمين اي على عالمي زمانكم اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل
عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابراهيم الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
عن سنان بن ابي سنان الديلي عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا
رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل اجعل لنا الها كما لهم آلهة انكم تركبون سنن من قبلكم قوله تعالى واذ انجيناكم وقرأ
ابن عامر انجاكم وكذلك هو في مصاحف اهل الشام من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم قرأ نافع يقتلون
خفيفة من القتل وقرأ الآخرون بالتشديد على التكثير من التقتيل ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذي القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى
عند انطلاقه الى الجبل للمناجاة لاخيه هرون اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح اي اصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله
وقال ابن عباس يريد الرفق بهم والاحسان اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تطع من عصى الله ولا توافقه على امره وذلك
ان موسى وعد بني اسرائيل وهم بمصر ان الله اذا اهلك عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما فعل الله
ذلك بهم سأل موسى ربه الكتاب فامره الله تعالى ان يصوم ثلاثين يوما فلما تمت ثلاثون انكر خلوف فمه فتسوك بعود
خرنوب وقال ابو العالية اكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله
ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك فكانت فتنتهم في العشر
التي زادها قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا اي للوقت الذي ضربنا له ان نكلمه فيه قال اهل التفسير ان موسى تطهر
وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى طور سيناء وفي القصة ان الله تعالى انزل ظلمة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان
وطرد هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما في الهواء ورأى العرش بارزا وكلمه الله وناجاه
حتى اسمعه وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه ربه وادناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى كلام ربه واشتاق
الى رؤيته فقال رب ارني انظر اليك قال الزجاج فيه اختصار تقديره ارني نفسك انظر اليك قال ابن عباس اعطني انظر اليك
فان قيل كيف سأل الرؤية وقد علم ان الله لا يرى في الدنيا قال الحسن هاج به الشوق فسأل الرؤية وقيل سأل الرؤية
ظنا منه انه يجوز ان يرى في الدنيا فقال الله تعالى لن تراني وليس لبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا من نظر الي في الدنيا
مات فقال الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولأن انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك
فقال الله تعالى له انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال له زبير قال السدي لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس في الارض
حتى خرج بين قدمي موسى فوسوس اليه ان مكلمك شيطان فعند ذلك سأل الرؤية فقال الله لن تراني وتعلقت نفاة
الرؤية بظاهر هذه الآية وقالوا قال الله تعالى لن تراني ولن يكون للتأبيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الآية لن تراني في الدنيا
او في الحال لانه كان يسأل الرؤية في الحال ولن لا يكون للتأبيد كقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا اخبارا عن اليهود ثم اخبر انهم يتمنون
الموت في الآخرة يقولون يا مالك ليقض علينا ربك ويا ليتها كانت القاضية والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل بسؤال الرؤية

ولم يقل اني لا ارى حتى يكون لهم حجة بل علقه على استقرار الجبل واستقرار الجبل على التجلي غير مستحيل اذا جعل الله له تلك القوة
والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا قال الله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال وهب وابن اسحق
لما سأل موسى ربه الرؤية ارسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه موسى
اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله ملائكة السموات ان يعترضوا على موسى فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر
تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا
على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه امثال الاسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى
وسمع واقشعرت كل شعرة في رأسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسئلتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شيء فقال له خير
الملائكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى
فاعترضوا عليه فهبطوا امثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش العظيم
الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وايس من الحيوة فقال له خير الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه
ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الذين مروا به
قبلهم الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شيء من اصوات
الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وارعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران اصبر
لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه لهم
سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه
وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء
السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي طلب ليراني فاعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك منهم مثل النخلة الطويلة
نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم
يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لا يموت في رأس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما رآهم موسى رفع صوته
يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انفلت مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت
وان مكثت مت فقال له كبير الملائكة ورأسهم قد اوشكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي
سألت ثم امر الله تعالى ان يحمل عرشه في ملائكة السماء السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب ورفعت ملائكة
السموات اصواتهم جميعا يقولون سبحان القدوس رب العزة ابدا لا يموت بشدة اصواتهم فارتج الجبل واندك كل شجرة
كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه فارسل الله برحمته الروح فتغشاه وقلب عليه الحجر الذي
كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فاقام الروح مثل اللام فقام موسى يسبح الله تعالى ويقول آمنت
بك ربي وصدقت انه لا يراك احد فيحيى من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت رب الارباب
واله الآلهة وملك الملوك لا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء رب تبت اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك وما اجلك رب
العالمين فذلك قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ابن عباس ظهر نور ربه للجبل جبل زبير وقال الضحاك اظهر الله من نور
الحجب مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي
ما تجلى الا قدر الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وقال هكذا ووضع الابهام على المفصل
الاعلى من الخنصر فساخ الجبل وحكى عن سهل بن سعد الساعدي ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل
الجبل دكا اي مستويا بالارض قرأ حمزة والكسائي دكاء ممدودا غير منون هنا وفي سورة الكهف ووافق عاصم في الكهف وقرأ الآخرون دكا
مقصورا منونا فمن قصر فمعناه جعله مدقوقا والدك والدق واحد وقيل معناه دكه الله دكا اي فتته كما قال كلا اذا دكت الارض

ومن قرا

ومن قرأ بالمد قال اي جعله مستويا ارضا دكاء وقيل معناه جعله مثل دكاء وهي الناقة التي لا سنام لها وقال ابن عباس جعله
ترابا وقال سفيان ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال عطية العوفي صار رملا هائلا وقال الكلبي جعله
دكا اي كسرا جبالا صغارا ووقع في بعض التفاسير صارت لعظمته ستة اجبل وقعت ثلثة بالمدينة احد وورقان ورضوى
ووقعت ثلثة بمكة ثور وثبير وحرا قوله عز وجل وخر موسى صعقا قال ابن عباس والحسن مغشيا عليه وقال قتادة ميتا
قال الكلبي خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطي التورية يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي لما خر موسى صعقا
قالت ملائكة السموات ما لابن عمران وسؤال الرؤية وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات اتوا موسى وهو مغشي عليه فجعلوا
يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة فلما افاق موسى من صعقته وثاب اليه عقله
عرف انه قد سأل امرا لا ينبغي له فقال سبحانك تبت اليك عن سؤالي الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا
وقال السدي ومجاهد وانا اول من آمن بك من بني اسرائيل قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس قرأ ابن كثير
وابو عمرو اني بفتح الياء وكذلك اخي اشدد برسالاتي قرأ اهل الحجاز برسالتي على التوحيد والآخرون بالجمع وبكلامي فخذ
ما آتيتك وكن من الشاكرين لله على نعمه فان قيل فما معنى قوله اصطفيتك على الناس برسالاتي وقد اعطي غيره الرسالة
قيل لما لم تكن الرسالة على العموم في حق الناس كافة استقام قوله اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول
الرجل قد خصصتك بمشورتي وان شاور غيره اذا لم يكن المشورة على العموم يكون مستقيما وفي القصة ان موسى كان بعد
ما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امرأته
انا ايم منك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة
وقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك في الجنة قال ذاك ان لم تتزوجي بعدي فان المرأة لآخر ازواجها اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي المزكي نا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد
نا رشدين بن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه عن كعب الاحبار ان موسى نظر في التورية فقال اني اجد امة
خير الامم اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون اهل
الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال رب اجعلهم امتي قال هي امة محمد يا موسى فقال رب اني اجد امة هم الحمادون رعاة
الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة يأكلون كفاراتهم
وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون والمستجاب لهم الشافعون المشفوع لهم فاجعلهم امتي
قال هي امة محمد فقال اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض
لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من آثار
الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة احمد قال رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة مثلها وان
عملها ضعف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه وان عملها كتبت سيئة مثلها
فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال رب اني اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب الذين اصطفيناهم فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال رب اني اجد
امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم
كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من يرى الحساب مثل ما يرى الحجر من وراء الشجر فاجعلهم امتي قال هي امة احمد
فلما عجب موسى من الخير الذي اعطى الله محمدا وامته قال يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله اليه ثلث آيات يرضيه بهن
اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الى قوله ساريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق
وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا قوله تعالى وكتبنا له يعني لموسى في الالواح قال ابن عباس يريد الواح التورية

وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنى عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله آدم بيده وكتب التورية بيده
وغرس شجرة طوبى بيده قال الحسن كانت الالواح من خشب قال الكلبي كانت من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير كانت
من ياقوت احمر وقال الربيع بن انس كانت الالواح من برد وقال ابن جريج كانت من زمرد امر الله جبرائيل حتى جاء بها من عدن
وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور قال وهب امر الله تعالى بقطع الالواح من صخرة صماء لينها الله له
فقطعها بيده ثم شققها باصبعه وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في اول يوم من ذي القعدة وكانت
الالواح عشرة اذرع على طول موسى وقال مقاتل ووهب وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال الربيع بن انس نزلت التورية
وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأه الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه الآية
في التورية الف آية يعني قوله وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما امروا به ونهوا عنه موعظة نهيا عن الجهل وحقيقة الموعظة
التذكرة والتحذير بما يخاف عاقبته وتفصيلا لكل شيء اي بيانا لكل شيء من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام
فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة لانه اذا اخذه بضعف النية اداه الى الفتور وأمر قومك
يأخذوا باحسنها قال عطاء عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها
وكان موسى اشد عبادة من قومه فامر بما لم يؤمروا به قال قطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقيل احسنها الفرائض
والنوافل وهي ما يستحق عليها الثواب وما دونها المباح لانه لا يستحق عليه الثواب وقيل باحسنها اي باحسن الامرين في كل شيء
كالعفو احسن من الاقتصاص والصبر احسن من الانتصار ساريكم دار الفاسقين قال مجاهد مصيرهم في الآخرة قال الحسن
وعطاء يعني جهنم يحذركم ان تكونوا مثلهم وقال قتادة وغيره سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا
امر الله لتعتبروا بها وقال عطية العوفي اراد دار فرعون وقومه وهي مصر يدل عليه قراءة قسامة بن زهير ساورثكم دار
الفاسقين وقال السدي دار الفاسقين مصارع الكفار وقال الكلبي ما مروا عليه اذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون
الذين هلكوا قوله تعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال ابن عباس يريد الذين يتجبرون على عبادي
ويحاربون اوليائي حتى لا يؤمنوا بي يعني سأصرفهم عن قبول آياتي والتصديق بها عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم الحق كقوله
فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال سفيان بن عيينة سامنعهم فهم القرآن قال ابن جريج يعني عن خلق السموات والارض وما فيها
اصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها وقيل حكم الآية لاهل مصر خاصة واراد بالآيات الآيات التسع التي اعطاها الله تعالى
موسى والاكثرون على ان الآية عامة وان يروا يعني هؤلاء المتكبرين سبيل الرشد قرأ حمزة والكسائي الرشد بفتح الراء
والشين والآخرون بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالسقم والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن وكان ابو عمرو
يفرق بينهما فيقول الرشد بالضم الصلاح في الامر وبالفتح الاستقامة في الدين ومعنى الآية ان يروا طريق الهدى والسداد
لا يتخذوه لانفسهم سبيلا وان يروا سبيل الغي طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها
عن التفكر فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة اي ولقاء الدار الآخرة التي هي موعد
الثواب والعقاب حبطت اعمالهم بطلت وصارت كان لم تكن هل يجزون في العقبى الا ما كانوا اي جزاء ما كانوا يعملون
في الدنيا قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم التي استعاروها من قوم فرعون
قرأ حمزة والكسائي من حليهم بكسر الحاء وقرأ يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام مخففة اتخذ السامري منها عجلا والقى فيه
من تراب اثر فرس جبرئيل فتحول عجلا جسدا حيا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة
من اهل التفسير وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه كان يسمع منه صوت وقيل كان صوت حفيف الريح يدخل في جوفه
ويخرج والاول اصح وقيل انه ما خار الا مرة واحدة وقيل كان يخور كثيرا كلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم وقال
وهب كان يسمع منه الخوار وهو لا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي ألم يروا يعني الذين عبدوا العجل انه لا يكلمهم ولا يهديهم

سبيلا قال الله تعالى اتخذوه وكانوا ظالمين اي اتخذوه الها وكانوا كافرين ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادة
العجل يقول العرب لكل نادم على امر قد سقط في يديه ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا يتب علينا ربنا
ويغفر لنا يتجاوز عنا لنكونن من الخاسرين وقرأ حمزة والكسائي ترحمنا وتغفر لنا بالتاء فيهما ربنا بنصب الباء وكان هذا
الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى اليهم قوله تعالى ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال ابو الدرداء والاسف
شديد الغضب وقال ابن عباس والسدي اسفا اي حزينا والاسف اشد الحزن قال بئسما خلفتموني من بعدي اي بئس ما عملتم
بعد ذهابي يقال خلفه بخير او بشر اذا اولاه في اهله بعد شخوصه عنهم خيرا او شرا اعجلتم اسبقتم امر ربكم قال الحسن
وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة وقال الكلبي اعجلتم بعبادة العجل قبل ان يأتيكم امر من ربكم والقى الالواح
التي فيها التورية وكان حاملا لها فالقاها على الارض من شدة الغضب قالت الرواة كانت التورية سبعة اسباع فلما
القى الالواح تكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة والاحكام والحلال
والحرام واخذ براس اخيه اي بذوابته ولحيته يجره اليه وكان هرون اكبر من موسى بثلث سنين واحب الى بني اسرائيل من
موسى لانه كان لين الغضب فقال هرون عند ذلك ابن ام قرأ اهل الكوفة والشام هنا وفي طه بكسر الميم يريد يا ابن امي
فحذف ياء الاضافة وابقيت الكسرة لتدل على الاضافة كقوله يا عباد وقرأ اهل الحجاز والبصرة وحفص بفتح الميم على معنى
يا ابن اماه وقيل جعله اسما واحدا وبناه على الفتح كقولهم حضرموت وخمسة عشر ونحوهما وانما قال ابن ام وكان هرون
اخاه لابيه وامه ليرققه ويستعطفه وقيل كان اخاه لامه دون ابيه ان القوم استضعفوني يعني عبدة العجل وكادوا
يقتلونني هموا وقاربوا ان يقتلوني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني في مؤاخذتك علي مع القوم الظالمين يعني عبدة العجل
قال موسى لما تبين له عذر اخيه رب اغفر لي ما صنعت الى اخي ولاخي ان كان منه تقصير في الانكار على عبدة العجل
وادخلنا جميعا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل اي اتخذوه الها سينالهم غضب من ربهم
في الآخرة وذلة في الحيوة الدنيا قال ابو العالية هو ما امروا به من قتل انفسهم وقال عطية العوفي ان الذين اتخذوا العجل
اراد اليهود الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم عيرهم بصنع ابائهم ونسبه اليهم سينالهم غضب من ربهم وذلة
في الحيوة الدنيا اراد ما اصاب بني قريظة والنضير من القتل والجلاء وقال ابن عباس هو الجزية وكذلك نجزي المفترين
الكاذبين قال ابو قلابة هو والله جزاء كل مفتر الى يوم القيمة ان يذله الله قال سفيان بن عيينة هذا في كل مبتدع الى يوم القيمة
قوله تعالى والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم قوله تعالى ولما سكت سكن
عن موسى الغضب اخذ الالواح التي كان القاها وقد ذهب ستة اسباعها وفي نسختها اختلفوا فيه فقيل اراد بها الالواح
لانها نسخت من اللوح وقيل ان موسى لما القى الالواح تكسرت فنسخ منها نسخة اخرى فهو المراد من قوله وفي نسختها وقيل اراد وفيما نسخ
منها وقال عطاء يعني فيما بقي منها وقال ابن عباس وعمرو بن دينار لما القى موسى الالواح فتكسرت صام اربعين يوما فردت عليه
في لوحين فكان فيه هدى ورحمة اي هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون اي يخافون
ربهم واللام في لربهم زيادة للتوكيد كقوله ردف لكم وقال الكسائي لما تقدمت قبل الفعل حسنت كقوله للرؤيا تعبرون وقال
قطرب اراد من ربهم يرهبون وقيل اراد راهبون لربهم قوله تعالى واختار موسى قومه اي من قومه فانتزع نصب لنزع
حرف الصفة سبعين رجلا لميقاتنا وفيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا العجل قال السدي امر الله تعالى ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل
يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وقال ابن اسحق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسألوا التوبة على من تركوا وراءهم
من قومهم فهذا يدل على ان كلهم عبدوا وقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا
العجل ولم يأمروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة

فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله تعالى موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا
فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم وكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فكره
الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة وقال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم
الرعدة وقلقوا ورجفوا حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما راى ذلك موسى رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه
فقدهم وكانوا له وزراء على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة فاطمانوا
وسمعوا كلام ربهم فذلك قوله قال يعني موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل يعني عند عبادة العجل واياي بقتل القبطي
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني عبدة العجل وظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل وقال هذا على طريق
السؤال يسال اتهلكنا بفعل السفهاء وقال المبرد قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف اي لا تهلكنا وقد علم
موسى ان الله اعدل من ان ياخذ بجريمة الجاني غيره قوله تعالى ان هي الا فتنتك اي التي وقع فيها السفهاء لم يكن الا
اختبارك وابتلاؤك اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى قوله تضل بها
من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا ناصرنا وحافظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا اوجب لنا
في هذه الدنيا حسنة النعمة والعافية وفي الاخرة اي وفي الاخرة المغفرة والجنة انا هدنا اليك اي تبنا اليك قال الله تعالى
عذابي اصيب به من اشاء من خلقي ورحمتي وسعت عمت كل شيء قال الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر
وهي يوم القيمة للمتقين خاصة قال عطية العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق
ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا
ذهب صاحب السراج بسراجه قال ابن عباس وقتادة وابن جريج لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من كل شيء
فقال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون فتمناها اليهود والنصارى وقالوا
نحن نتقي ونؤتي الزكوة ونؤمن فجعلها الله لهذه الامة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية قال نوف البكالي
الحميري لما اختار موسى قومه سبعين رجلا قال الله تعالى لموسى اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتكم
الصلوة الا عند مرحاض او حمام او قبر واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرؤن التورية عن ظهور قلوبكم يقراها الرجل
والمراة والحر والعبد والصغير والكبير فقال ذلك موسى لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنايس ولا نستطيع حمل
السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرا التورية عن ظهور قلوبنا ولا نريد ان نقراها الا نظرا فقال الله تعالى فساكتبها
للذين يتقون الى قوله اولئك هم المفلحون فجعلها لهذه الامة فقال موسى رب اجعلني نبيهم قال نبيهم منهم قال رب
اجعلني منهم فقال انك لن تدركهم فقال موسى يا رب اتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا فانزل الله تعالى ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس هو نبيكم كان اميا لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب
الى الام اي هو على ما ولدته امه وقيل هو منسوب الى امته اصله امتي فسقطت التاء في النسبة كما سقطت من المكي والمدني وقيل هو
منسوب الى ام القرى وهي مكة الذي يجدونه اي يجدون صفته ونعته ونبوته مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا فليح
نا هلال عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية قال
اجل والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين
انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها اعين عمي واذان صم وقلوب غلف تابعه عبد العزيز

بن ابي سلمة عن هلال وقال سعيد عن هلال عن عطا عن ابن سلام اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس
عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن
احمد بن سيار القرشي نا عبد الله بن عثمان عن ابي حمزة عن الاعمش عن ابي صالح عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال اني اجد
في التورية مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح
امته الحمادون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد ياتزرون على انصافهم ويتوضؤن على اطرافهم صفهم في الصلوة
وصفهم في القتال سواء مناديهم ينادي في جو السماء لهم في جوف الليل دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه
بالشام قوله تعالى يامرهم بالمعروف اي بالايمان وينهاهم عن المنكر يعني الشرك وقيل المعروف الشريعة والسنة والمنكر ما
لا يعرف في شريعة ولا سنة وقال عطا يامرهم بالمعروف بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر
عن عبادة الاوثان وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات يعني ما كانوا يحرمونه في الجاهلية من البحيرة والسائبة والوصيلة
والحام ويحرم عليهم الخبائث يعني الميتة والدم ولحم الخنزير والربا وغيرها من المحرمات ويضع عنهم اصرهم وقرا ابن عامر
اصارهم بالجمع والاصر كل ما يثقل على الانسان من قول او فعل قال ابن عباس والحسن والضحاك والسدي ومجاهد يعني العهد
الثقيل كان اخذ على بني اسرائيل بالعمل بما في التورية وقال قتادة يعني التشديد الذي كان عليهم في الدين والاغلال يعني
الاثقال التي كانت عليهم وذلك مثل قتل الانفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعيين
القصاص في القتل وتحريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلوتهم لا تجوز الا في الكنايس وغير ذلك من الشدائد شبهت بالاغلال
التي تجمع اليد الى العنق فالذين امنوا به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وعزروه ووقروه ونصروه على الاعداء واتبعوا النور الذي انزل
معه يعني القرآن اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض
لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته اي اياته وهو القرآن وقال مجاهد
والسدي يعني عيسى بن مريم ويقرا وكلمته واتبعوه لعلكم تهتدون قوله تعالى ومن قوم موسى امة يعني من بني اسرائيل
امة اي جماعة يهدون بالحق اي يرشدون ويدعون الى الحق وقيل معناه يهتدون ويستقيمون عليه وبه يعدلون
اي بالحق يحكمون وبالعدل يقومون قال الكلبي والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين باقصى الشرق على نهر يجري الرمل
يسمى نهر اوداف ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويصحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد وهم
على الحق وذكر ان جبرائيل ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فكلمهم وقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا ان
من ادرك منكم احمد فليقرا عليه مني السلام فرد النبي صلى الله عليه وسلم على موسى ع م ثم اقراهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة وامرهم
بالصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا
من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والاول اصح قوله تعالى وقطعناهم اي فرقناهم يعني بني اسرائيل اثنتي عشرة اسباطا
امما قال الفراء انما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لانه قال امما فرجع التانيث الى الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم
اثنتي عشرة فرقة امما وانما قال اسباطا امما بالجمع وما فوق العشرة لا يفسر بالجمع فلا يقال اتاني اثنا عشر رجالا لان الاسباط
في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة اي وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وقيل فيه تقديم وتاخير تقديرها
وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة والاسباط القبائل واحدها سبط واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه
في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست انفجرت وقال ابو عمرو بن العلاء عرقت وهو الانبجاس ثم انفجرت منه اثنتا عشرة
عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وكل سبط بنو اب واحد وظللنا عليهم الغمام في التيه
يقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم وقرا اهل المدينة

وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء وقرا الاخرون بالنون وفتحها وكسر الفاء خطيئاتكم قرا ابن عامر خطيئتكم
على التوحيد ورفع التاء وقرا ابو عمرو خطاياكم وقرا اهل المدينة ويعقوب خطيئاتكم بالجمع ورفع التاء وقرا الاخرون بالجمع
وكسر التاء سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا اي عذابا من السماء بما كانوا
يظلمون قوله تعالى واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم جيرانك سؤال توبيخ وتقرير
عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي بقربه قال ابن عباس هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهري
هي طبرية الشام اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه ويجاوزون امر الله بصيد السمك اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا اي ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال الضحاك متتابعة وفي القصة انها كانت تاتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان
البيض ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرا الحسن لا يسبتون بضم الياء اي لا يدخلون في السبت والقراءة المعروفة بنصب الياء ومعناه
لا يعظمون السبت كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس اليهم الشيطان وقال ان الله لم ينهكم عن الاصطياد
انما نهاكم عن الاكل فقط فاصطادوا وقيل وسوس اليهم انكم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شط البحر يسوقون الحيتان
اليها يوم السبت ثم ياخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم تجرؤا على السبت وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاكلوا
وباعوا فصار اهل القرية اثلاثا وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلث نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا لم تعظون قوما الله
مهلكهم وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال الناهون لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب
وللمعتدين باب ولعنهم داود فاصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان لهم لشانا لعل الخمر غلبتهم
فعلوا على الجدار فاذا هم قردة فدخلوا عليهم فعرفت القرود انسباءها من الانس ولم يعرف الانس انسباءهم من القرود فجعلت القردة
تاتي نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول الم ننهكم فتقول برأسها نعم فما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم قوله تعالى
واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اختلفوا في الذين قالوا هذا قيل كانوا من الفرقة الهالكة وذلك انهم
لما قيل انتهوا عن هذا العمل السيء قبل ان ينزل بكم العذاب فانا نعلم ان الله منزل بكم باسه ان لم تنتهوا اجابوا وقالوا
لم تعظون قوما الله مهلكهم وعلمتم انه معذبهم عذابا شديدا قالوا اي قال الناهون معذرة اي موعظتنا معذرة الى ربكم
وقرا حفص معذرة بالنصب اي نفعل ذلك معذرة الى ربكم ومعناه ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هؤلاء عذرا
الى الله تعالى ولعلهم يتقون اي يتقوا الله ويتركوا المعصية ولو كان الخطاب مع المعتدين لكان يقول ولعلكم تتقون فلما
نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعني الفرقة العاصية بعذاب بئيس
اي شديد وجيع من الباس وهو الشدة واختلف القراء فيه قرا اهل المدينة وابن عامر بيس بكسر الباء على وزن فعل الا ان ابن عامر
يهمزه وابو جعفر ونافع لا يهمزان وقرا عاصم برواية ابي بكر بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة على وزن فيعل مثل صيقل وقرا
الاخرون على وزن فعيل مثل بعير وصغير بما كانوا يفسقون قال ابن عباس اسمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا ادري ما فعلت الفرقة الساكتة قال عكرمة قلت له جعلني الله فداك الا تراهم
قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي فرضي
وامر لي ببردين فكسانيهما وقال نجت الساكتة وقال يمان بن رباب نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا
معذرة الى ربكم واهلك الله الذين اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه
اشد اية في ترك النهي عن المنكر قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه قال ابن عباس ابوا ان يرجعوا عن المعصية قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين مبعدين فمكثوا ثلاثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا قوله واذ تاذن ربك اي اذن واعلم ربك يقال تاذن واذن
مثل توعد واوعد وقال ابن عباس تاذن ربك قال ربك وقال مجاهد امر ربك وقال عطاء حكم ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة
اي على اليهود من يسومهم سوء العذاب بعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم وامته يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية

ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم فرقناهم في الارض امما فرقا فرقهم الله وشتت امرهم
ولم يجتمع لهم كلمة منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنوا به
ومنهم دون ذلك يعني الذين بقوا على الكفر وقال الكلبي منهم الصالحون هم الذين وراء نهر اوداف من وراء الصين ومنهم
دون ذلك يعني من ههنا من اليهود وبلوناهم بالحسنات بالخصب والعافية والسيئات الجدب والشدة لعلهم يرجعون
لكي يرجعوا الى طاعة ربهم ويتوبوا فخلف من بعدهم خلف اي جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم خلف والخلف القرن
الذي يجيء بعد قرن قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سواء والخلف بفتح اللام البدل ولدا
كان او غريبا وقال ابن الاعرابي الخلف بالفتح الصالح وبالسكون الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها
في القرن السوء واحد واما في القرن الصالح فبتحريك اللام لا غير وقال محمد بن جرير اكثر ما جاء في المدح بفتح اللام وفي الذم
بتسكينها وقد يحرك في الذم ويسكن في المدح ورثوا الكتاب انتقل اليهم الكتاب من ابائهم وهو التورية ياخذون عرض
هذا الادنى فالعرض متاع الدنيا والعرض بسكون الراء ما كان من الاموال سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى العالم
وهو هذه الدار الفانية فهو تذكير الدنيا وهؤلاء اليهود ورثوا التورية فقرؤها وضيعوا العمل بما فيها وخالفوا حكمها
يرتشون في حكم الله وتبديل كلماته ويقولون سيغفر لنا ذنوبنا يتمنون على الله الاباطيل اخبرنا محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وان ياتهم عرض مثله ياخذوه هذا
اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب يقول اذا اشرف لهم شيء من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون
على الله المغفرة وان وجدوا من الغد مثله اخذوه قال السدي كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم فيقال
له ما لك ترتشي فيقول سيغفر لي فيطعن عليه الاخرون فاذا مات او نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي ايضا
يقول وان يات الاخرين عرض مثله ياخذوه الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق اي اخذ عليهم
العهد في التورية ان لا يقولوا على الله الباطل وهو تمني المغفرة مع الاصرار وليس في التورية ميعاد المغفرة مع الاصرار ودرسوا
قرؤا ما فيه فهم ذاكرون لذلك ولو عقلوا لعملوا للدار الاخرة ودرس الكتاب قراءته وتدبره مرة بعد اخرى والدار الاخرة
خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون قرا ابو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف وقراءة العامة بالتشديد
لانه يقال مسكت بالشيء ولا يقال امسكت بالشيء انما يقال امسكته وقرا ابي بن كعب والذين مسكوا بالكتاب على الماضي وهو
جيد لقوله واقاموا الصلوة اذ قل ما يعطف ماض على مستقبل الا في المعنى واراد الذين يعملون بما في الكتاب قال مجاهد
هم المؤمنون من اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم
يتخذوه ماكلة وقال عطاء هم امة محمد صلى الله عليه وسلم واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا قلعنا الجبل فوقهم
وقيل رفعنا كانه ظلة قال عطاء سقيفة والظلة كل ما اظلك وظنوا علموا انه واقع بهم خذوا اي وقلنا لهم خذوا
ما اتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه واعملوا به لعلكم تتقون وذلك حين ابوا ان يقبلوا احكام التورية
فرفع الله على رؤسهم جبلا قال الحسن فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر ينظر بعينه اليمنى الى الجبل
فرقا من ان يسقط عليه ولذلك لا تجد يهوديا الا ويكون سجوده على حاجبه الايسر قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من
ظهورهم ذريتهم الاية اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب سئل
عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم قال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل عنها فقال رسول الله

ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح
ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار
استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن ومسلم بن يسار
لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد بين مسلم بن يسار وعمر رجلا قال مقاتل وغيره من اهل التفسير ان الله مسح صفحة
ظهر ادم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضا كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية سودا كهيئة الذر فقال يا ادم
هؤلاء ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار
ولا ابالي وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء
قال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وقال بعض اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعا وقالوا بلى
واهل الشقاوة قالوه تقية وكرها وذلك معنى قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واختلفوا في موضع الميثاق
قال ابن عباس ببطن نعمان واد الى جنب عرفة وروي عنه ايضا انه بدهنا من ارض الهند وهو الموضع الذي هبط ادم عليه السلام عليه
وقال الكلبي بين مكة والطايف وقال السدي اخرج الله ادم من الجنة ولم يهبطه من السما ثم مسح ظهره فاخرج ذريته وروي
ان الله تعالى اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا اي عيانا وقال الست بربكم
قال الزجاج
وجايز ان يكون الله تعالى جعل لامثال الذر فهما يعقل به كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وروي ان الله قال لهم
جميعا اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سانتقم ممن اشرك بي ولم يؤمن بي واني مرسل اليكم
رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك
مواثيقهم ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم ادم فراى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لو سويت
بينهم قال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ
ميثاقه فذلك قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم اي من ظهور بني ادم ذريتهم قرا اهل المدينة وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم
بالجمع وكسر التاء وقرا الاخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التاء فان قيل ما معنى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم وانما
اخرجهم من ظهر ادم قيل ان الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الاباء في الترتيب فاستغنى
عن ذكر ظهر ادم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اي اشهد بعضهم
على بعض قوله شهدنا ان يقولوا قرا ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بالياء فيهما وقرا الاخرون بالتاء فيهما واختلفوا في قوله شهدنا قال
السدي هو خبر من الله تعالى عن نفسه وملايكته انهم شهدوا على اقرار بني ادم وقال بعضهم هو خبر عن قول بني ادم حين اشهد الله
بعضهم على بعض فقالوا بلى شهدنا وقال الكلبي ذلك من قول الملايكة وفيه حذف تقديره لما قالت الذرية بلى قال الله للملايكة
اشهدوا فقالوا شهدنا قوله ان يقولوا يعني اشهدهم على انفسهم ان يقولوا اي لئلا يقولوا او كراهية ان يقولوا ومن قرا بالتاء
فتقدير الكلام خاطبهم الست بربكم لئلا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين اي عن هذا الميثاق والاقرار فان قيل
كيف يلزم الحجة واحدا لا يذكر ذلك الميثاق قيل قد اوضح الله الدلايل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا فمن انكره كان
معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق صاحب المعجزة
قوله او يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم يقول انما اخذت الميثاق عليكم لئلا تقولوا ايها المشركون
انما اشرك اباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم اي كنا اتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لانفسكم
وتقولوا افتهلكنا بما فعل المبطلون افتعذبنا بجناية اباينا المبطلين فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله
باخذ الميثاق على التوحيد وكذلك نفصل الايات اي نبين الايات ليتدبرها العباد ولعلهم يرجعون من الكفر الى التوحيد

قوله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية واختلفوا فيه فقال ابن عباس هو بلعم بن باعورا
وقال مجاهد هو بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن عباس كان من بني اسرائيل وروى عن علي بن ابي طلحة عنه انه كان من الكنعانيين
من مدينة الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقا وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس وابن اسحق والسدي وغيرهم ان
موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعم الى بلعم وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا
ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج
وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت
هذا ذهبت دنياي واخرتي فراجعوه والحوا عليه فقال حتى اوامر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فوامر في الدعاء
عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه اني قد وامرت ربي واني قد نهيت فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال
حتى اوامر فوامر فلم يحر اليه شي فقال قد وامرت فلم يحر الي شي فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة
الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال له حسبان
فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك
فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى اذلقها اذن الله لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم
اين تذهب الا ترى الملايكة امامي تردني عن وجهي هذا اتذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها
فانطلقت حتى اذا اشرفت به على جبل حسبان جعل يدعو عليهم فلا يدعو عليهم بشي الا صرف به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه
بخير الا صرف به لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا قال فهذا ما لا املك هذا شي
قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الان مني الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسامكر
لكم واحتال جملوا النساء وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امراة نفسها
من رجل ارادها فانهم ان زنى رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها كستى
بنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم راس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه
جمالها ثم اقبل بها على موسى فقال اني اظنك ستقول هذه حرام عليك قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك
في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب امر موسى
وكان رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غايبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يجوس في بني اسرائيل
فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى
السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا
نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المراة الى ان قتله فنحاص
فوجدوه قد هلك منهم سبعون الفا في ساعة من النهار فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها
القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم وانفسهم
لانه كان بكر العيزار وفي بلعم انزل الله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية وقال مقاتل ان ملك
البلقا قال لبلعام ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني لا ادعو عليه فنحت خشبة ليصلبه فلما راى ذلك خرج على
اتان له ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقفت فضربها فقالت لم تضربني اني مامورة وهذه نار امامي
قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون عليه او لاصلبنك فدعا على موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة
فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعايه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعام
قال فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه السلام ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها

فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك قوله تعالى فانسلخ منها وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم نزلت هذه الآية في أمية بن أبي الصلت الثقفي وكانت قصته أنه كان قد قرأ الكتب وعلم أن الله مرسل رسولا ورجا أن يكون هو ذلك الرسول فلما أرسل محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل أقرباءه فلما مات أمية أتت أخته فارعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفاة أخيها فقالت بينا هو راقد أتاه آتيان فكشطا سقف البيت فنزلا فقعد أحدهما عند رجله والآخر عند رأسه فقال الذي عند رجله للذي عند رأسه أوعى قال وعى قال أزكى قال أبى قالت فسألته عن ذلك قال خيرا أريد بي فصرف عني ثم غشي عليه فلما أفاق قال:

كل عيش وإن تطاول دهرا ، صائر مرة إلى أن يزولا ، ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ، في قلال الجبال أرعى الوعولا ، إن يوم الحساب يوم عظيم ، شاب فيه الصغير يوما ثقيلا ،

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشديني شعر أخيك فأنشدته بعض قصائده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن شعره وكفر قلبه فأنزل الله تعالى فيه واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الآية وفي رواية عن ابن عباس أنها نزلت في البسوس رجل من بني إسرائيل وكان قد أعطي ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة له منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها دعوة واحدة فما تريدين قالت ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة من بني إسرائيل فدعا لها فجعلت أجمل النساء في بني إسرائيل فلما علمت أنه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت أمنا كلبة نباحة والناس يعيروننا بها ادع الله أن يردها إلى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الأولان أظهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافقي أهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى لمن عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله فذلك قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا قال ابن عباس والسدي اسم الله الأعظم قال ابن زيد كان لا يسأل شيئا إلا أعطاه وقال ابن عباس في رواية أخرى أوتي كتابا من كتب الله فانسلخ أي خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها فأتبعه الشيطان أي لحقه وأدركه فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها أي رفعنا درجته ومنزلته بتلك الآيات قال ابن عباس لرفعناه بعلمه بها وقال مجاهد وعطاء لرفعنا عنه الكفر وعصمناه بالآيات ولكنه أخلد إلى الأرض أي سكن إلى الدنيا ومال إليها قال الزجاج خلد وأخلد واحد وأصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال أخلد فلان بالمكان إذا أقام به والأرض ههنا عبارة عن الدنيا لأن ما فيها من العقار والرباع كلها أرض وسائر متاعها مستخرج من الأرض واتبع هواه انقاد لما دعاه إليه الهوى قال ابن زيد كان هواه مع القوم قال عطاء أراد الدنيا وأطاع شيطانه وهذه أشد آية على العلماء وذلك أن الله أخبر أنه آتاه آياته من اسمه الأعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون إلى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين إلا من عصمه الله أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود نا إبراهيم بن عبد الله الخلال أنا عبد الله بن المبارك عن زكريا بن أبي زائدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن ابن كعب بن مالك الأنصاري عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه قوله تعالى فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث لهثا إذا أدلع لسانه قال مجاهد هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به والمعنى أن هذا الكافر إن زجرته لم ينزجر وإن تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء كحالتي الكلب إن طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وإن ترك وربض كان لاهثا قال القتيبي كل شيء يلهث إنما يلهث من إعياء أو عطش إلا الكلب فإنه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وفي حال الري وحال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب بآياته فقال إن وعظته فهو ضال وإن تركته فهو ضال كالكلب إن طردته لهث وإن تركته على حاله لهث نظيره قوله تعالى وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون

ثم عم بهذا التمثيل جميع من يكذب بآيات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وقيل هذا مثل لكفار مكة وذلك أنهم كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم إلى طاعة الله فلما جاءهم نبي لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا لما تركوا أو دعوا ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا أي بئس مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وتقديره ساء مثلا مثل القوم فحذف مثل وأقيم القوم مقامه فرفع وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون قوله تعالى ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس أخبر الله تعالى أنه خلق كثيرا من الجن والإنس للنار وهم الذين حقت عليهم الكلمة الأزلية بالشقاوة ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة له في الخلاص منها أخبرنا أبو بكر يعقوب بن أحمد بن محمد بن علي الصيرفي نا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي أنا أحمد بن محمد بن أبي حمزة البلخي نا موسى بن محمد بن الحكم الشطوي نا حفص بن غياث عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت أدرك النبي صلى الله عليه وسلم جنازة صبي من صبيان الأنصار فقالت عائشة طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم وخلق النار وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم وقيل اللام في قوله لجهنم لام العاقبة أي ذرأناهم وعاقبة أمرهم جهنم كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون بها أي لا يعلمون بها الخير والهدى ولهم أعين لا يبصرون بها طريق الحق وسبيل الرشاد ولهم آذان لا يسمعون بها مواعظ القرآن فيتفكرون فيها ويعتبرون بها ثم ضرب لهم مثلا في الجهل والاقتصار على الأكل والشرب فقال أولئك كالأنعام بل هم أضل أي كالأنعام في أن همتهم في الأكل والتمتع بالشهوات بل هم أضل لأن الأنعام تميز بين المضار والمنافع فلا تقدم على المضار وهؤلاء يقدمون على النار معاندة مع العلم بالهلاك قوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها قال مقاتل وذلك أن رجلا دعا الله في صلاته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة إن محمدا وأصحابه يزعمون أنهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فأنزل الله تعالى ولله الأسماء الحسنى تأنيث الأحسن كالكبرى والصغرى فادعوه بها أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن بشران أنا أبو علي إسمعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر قوله تعالى وذروا الذين يلحدون في أسمائه قرأ حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان وافقه الكسائي في النحل والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعنى الإلحاد هو الميل عن القصد يقال ألحد يلحد إلحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا إذا مال قال يعقوب بن السكيت الإلحاد هو العدول عن الحق وإدخال ما ليس منه فيه يقال ألحد في الدين ولحد وبه قرأ حمزة والذين يلحدون في أسمائه هم المشركون عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه فسموا بها أوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان هذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل هو تسميتهم الأصنام آلهة وروي عن ابن عباس يلحدون في أسمائه أي يكذبون وقال أهل المعاني الإلحاد في أسماء الله تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وجملته أن أسماء الله تعالى على التوقيف فإنه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا وإن كان في معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى رفيقا ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا وقال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقال ومكر الله ولا يقال في الدعاء يا مخادع ويا ماكر بل يدعى بأسمائه التي ورد بها التوقيف على وجه التعظيم فيقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا كريم ونحو ذلك سيجزون ما كانوا يعملون في الآخرة قوله تعالى وممن خلقنا أمة أي عصابة يهدون بالحق وبه يعدلون قال عطاء عن ابن عباس يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان وقال قتادة بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية قال هذه لكم وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا الحميدي نا الوليد حدثني ابن جابر وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني عمير بن هانئ أنه سمع معاوية يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم

حتى يأتي امر الله وهم على ذلك وقال الكلبي هم من جميع الخلق والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال عطا سنمكر بهم من حيث لا يعلمون وقيل نأتيهم من مأمنهم كما قال فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قال الكلبي نزين لهم
اعمالهم فنهلكهم وقال الضحاك كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة قال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر قال
اهل المعاني الاستدراج ان يتدرج الى الشي في خفية قليلا قليلا فلا تباغت ولا تجاهر ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه
في المشي ومنه درج الكتاب اذا طواه شيئا بعد شي واملي لهم اي امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي ان كيدي متين
ان اخذي قوي شديد قال ابن عباس ان مكري شديد قيل نزلت في المستهزئين فقتلهم الله في ليلة واحدة قوله اولم يتفكروا
ما بصاحبهم من جنة قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني
فلان يا بني فلان يحذرهم بأس الله ووقايعه فقال قايلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح فانزل الله تعالى
اولم يتفكروا ما بصاحبهم محمد صلى الله عليه وسلم من جنة جنون ان هو ما هو الا نذير مبين ثم حثهم على النظر المؤدي الى العلم
فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله فيهما من شي اي وينظروا الى ما خلق الله ويستدلوا بها على وحدانيته
وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتوا قبل ان يؤمنوا ويصيروا الى العذاب فباي حديث بعده اي بعد القران يؤمنون
يقول باي كتاب غير ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال من يضلل الله
فلا هادي له ويذرهم قرا اهل البصرة وعاصم بالياء ورفع الراء وقرا حمزة والكسائي بالياء وجزم الراء لان ذكر الله قد مر
قبله وجزم الراء مردود على يضلل وقرا الآخرون بالنون ورفع الراء على انه كلام مستانف في طغيانهم يعمهون يترددون
متحيرين قوله تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرسيها قال قتادة قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة
فاسر الينا متى الساعة فانزل الله تعالى يسألونك عن الساعة يعني القيمة ايان متى مرساها قال ابن عباس منتهاها وقال قتادة
قيامها واصله الثبات اي متى ثبوتها قل يا محمد انما علمها عند ربي استأثر بعلمها فلا يعلمها الا هو لا يجليها لا يكشفها ولا يظهرها
وقال مجاهد لا يأتي بها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض يعني ثقل علمها وخفي امرها على اهل السموات والارض وكل
خفي ثقيل قال الحسن يقول اذا جاءت ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة فجاة على غفلة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب نا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه وليقومن الساعة
وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه وليقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه وليقومن الساعة وقد رفع اكلته
الى فيه فلا يطعمها يسألونك كانك حفي عنها فيه تقديم وتاخير اي يسألونك عنها كانك حفي بها اي عالم بها من قولهم احفيت
في المسئلة اي بالغت فيها معناه كانك بالغت في السؤال عنها حتى علمتها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ان علمها عند الله حتى سألوا محمدا صلى الله عليه وسلم عنها قوله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله قال ابن عباس
ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلوا فنشتريه ونربح فيه عند الغلا وبالارض التي تريد ان
تجدب فنرتحل منها الى ما قد اخصبت فانزل الله تعالى قل لا املك لا اقدر لنفسي نفعا اي اجتلاب نفع بان اربح ولا ضرا اي
دفع ضر بان ارتحل من ارض تريد ان تجدب الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير اي لو كنت
اعلم الخصب والجدب لاستكثرت من الخير اي المال لسنة القحط وما مسني السوء اي الضر والفقر والجوع وقال ابن جريج قل لا املك
لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الهدى والضلالة ولو كنت اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء
قال ابن زيد واجتنبت ما يكون من الشر واتقيته وقيل معناه ولو كنت اعلم الغيب اي متى الساعة لاخبرتكم حتى تؤمنوا وما مسني
السوء بتكذيبكم وقيل وما مسني السوء ابتداء يريد ما مسني الجنون لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون ان انا الا نذير لمن لا يصدق
بما جئت به وبشير بالجنة لقوم يؤمنون يصدقون قوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من آدم وجعل وخلق منها زوجها

يعني حوا

يعني حوا ليسكن اليها ليأنس بها ويأوي اليها فلما تغشاها واقعها وجامعها حملت حملا خفيفا وهو اول ما تحمل المرأة من النطفة
يكون خفيفا عليها فمرت به اي استمرت به وقامت وقعدت به لم يثقلها فلما اثقلت اي كبر الولد في بطنها وصارت ذات ثقل
بحملها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني آدم وحوا لئن آتيتنا يا ربنا صالحا اي بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين
قال المفسرون لما حملت حوا اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما الذي في بطنك فقالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة
او كلبا او خنزيرا وما يدريك من اين يخرج امن دبرك فيقتلك او ينشق بطنك فخافت حوا من ذلك وذكرت ذلك لآدم فلم يزالا
في هم من ذلك ثم عاد اليها فقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه
عبد الحرث وكان اسم ابليس في الملائكة الحرث فذكرت لآدم فقال لعله صاحبنا الذي قد علمت فعاودها ابليس فلم يزل بهما
حتى غرهما فلما ولدت سمياه عبد الحرث قال الكلبي قال ابليس لها ان دعوت الله فولدت انسانا اتسمينه بي قالت نعم فلما ولدت
قال سميه بي قالت وما اسمك فقال الحرث ولو سمى لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحرث وروي عن ابن عباس قال كانت حوا تلد
لآدم فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فيصيبهم الموت فاتاهما ابليس فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحرث
فولدت فسمياه عبد الحرث فعاش وجاء في الحديث خدعهما ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض وقال ابن زيد ولد لآدم
ولد فسماه عبد الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما ابنكما قالا عبد الله وكان قد ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبد الله فمات
فقال ابليس اتظنان ان الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن به كما ذهب بالآخر ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما
فسمياه عبد شمس والاول اصح فذلك قوله فلما آتيهما صالحا بشرا سويا جعلا له شركاء قرأ اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر
الشين والتنوين اي شركة قال ابو عبيدة اي حظا ونصيبا وقرأ الآخرون شركاء بضم الشين ممدودا على جمع شريك يعني ابليس اخبر
عن الواحد بلفظ الجمع اي جعلا له شريكا اذ سمياه عبد الحرث ولم يكن هذا اشراكا في العبادة ولا ان الحرث ربهما فان آدم كان
نبيا معصوما من الشرك ولكن قصدا الى ان الحرث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه
مملوك كما يطلق اسم الرب على من لا يراد انه معبود هذا كالرجل اذا نزل به ضيف يسمي نفسه عبد الضيف على وجه الخضوع لا
على ان الضيف ربه ويقول للغير انا عبدك وقال يوسف لعزيز مصر انه ربي لم يرد به انه معبوده كذلك هذا وقوله فتعالى الله
عما يشركون قيل هذا ابتداء كلام واراد به اشراك اهل مكة ولئن اراد به ما سبق فمستقيم من حيث انه كان الاولى بهما ان لا يفعلا
ما اتيا به من الاشراك في الاسم وفي الآية قول آخر وهو انه راجع الى جميع المشركين من ذرية آدم وهو قول الحسن وعكرمة ومعناه
جعل اولادهما له شركاء فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف فعل الآباء الى الابناء في تعييرهم بفعل الآباء فقال ثم اتخذتم
العجل واذ قتلتم نفسا خاطب به اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الفعل من آبائهم وقال عكرمة خاطب
كل واحد من الخلق بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه وجعل منها زوجها اي جعل من جنسها زوجها وهذا قول حسن لولا قول
السلف مثل عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة المفسرين انه في آدم وحوا وقيل هم اليهود والنصارى رزقهم
الله اولادا فهودوا ونصروا وقال ابن كيسان هم الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد مناف ونحوه قوله فتعالى الله عما يشركون
ايشركون ما لا يخلق شيئا يعني ابليس والاصنام وهم يخلقون اي هم مخلوقون ولا يستطيعون لهم نصرا اي الاصنام لا تنصر من
اطاعها ولا انفسهم ينصرون قال الحسن لا يدفعون عن انفسهم مكروه من ارادهم بكسر ونحوه ثم خاطب المؤمنين فقال وان
تدعوهم الى الهدى اي وان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم قرأ نافع بالتخفيف وكذلك يتبعهم الغاوون في الشعراء
وقرأ الآخرون بالتشديد فيهما وهما لغتان يقال تبعه تبعا واتبعه اتباعا سواء عليكم ادعوتموهم الى الدين ام انتم صامتون
عن دعائهم لا يؤمنون كما قال سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقيل وان تدعوهم الى الهدى يعني الاصنام لا يتبعوكم
لانها غير عاقلة قوله ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام عباد امثالكم يريد انها مملوكة امثالكم وقيل امثالكم في التسخير
اي انهم مسخرون مذللون لما اريد منهم قال مقاتل قوله عباد امثالكم اراد به الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الملائكة

والاول اصح فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها الهة وقال ابن عباس فاعبدوهم هل يثيبونكم ويجازونكم
ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة ثم بين عجزهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها قرا ابو جعفر بضم الطاء
هاهنا وفي القصص والدخان وقرا الاخرون بكسر الطاء ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها اراد ان قدرة المخلوقين
تكون بهذه الجوارح والالات وليست للاصنام هذه الالات فانتم مفضلون عليهم بالارجل الماشية والايدي الباطشة والاعين
المبصرة والاذان السامعة فكيف تعبدون من انتم افضل واقدر منهم قل ادعوا شركاءكم ايها المشركون ثم كيدون انتم وهم
فلا تنظرون اي لا تمهلون واعجلوا في كيدي ان وليي الله الذي نزل الكتاب يعني القرآن اي انه يتولاني وينصرني كما ايدني بانزال الكتاب
وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون بالله شيئا فالله يتولاهم بنصره فلا يضرهم عداوة من عاداهم
والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا يعني الاصنام وتراهم
يا محمد ينظرون اليك يعني الاصنام وهم لا يبصرون وليس المراد من النظر حقيقة النظر انما المراد منه المقابلة يقول العرب داري
تنظر الى دارك اي تقابلها وقيل وتراهم ينظرون اي كانهم ينظرون اليك كقوله تعالى وترى الناس سكارى اي كانهم سكارى وما هم بسكارى هذا قول
اكثر المفسرين وقال الحسن وان تدعوهم الى الهدى يعني المشركين لا يسمعوا لا يعقلون ذلك بقلوبهم وتراهم ينظرون اليك باعينهم
وهم لا يبصرون بقلوبهم قوله تعالى خذ العفو قال عبد الله بن الزبير امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس
وقال مجاهد خذ العفو يعني العفو من اخلاق الناس واعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة
وترك البحث عن الاشياء ونحو ذلك وروي انه لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا قال لا ادري
حتى اسال ثم رجع فقال ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال ابن عباس والسدي والضحاك
والكلبي يعني خذ ما عفا لك من اموالهم وهو الفضل من العيال وذلك معنى قوله يسالونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت هذه
بالصدقات المفروضات قوله وامر بالعرف اي بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع وقال عطا وامر بالمعروف يعني لا اله الا الله واعرض
عن الجاهلين ابي جهل واصحابه نسختها اية السيف وقيل اذا تسفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه وذلك مثل قوله واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذلك سلام المتاركة قال جعفر الصادق امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس في القرآن
اية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الاية اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب
انا ابو عيسى الترمذي نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن ابي اسحق عن ابي عبد الله الجدلي عن عايشة انها قالت لم يكن رسول الله
فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي
انا ابو سعد عبد الملك بن ابي عثمان الواعظ نا عمار بن محمد البغدادي نا احمد بن محمد بن سعيد الحافظ نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن
ابراهيم يعني الكوفي نا يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني لتمام مكارم
الاخلاق وتمام محاسن الافعال قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي يصيبك ويعتريك ويعرض لك من الشيطان نزغ
نخسة والنزغ من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج النزغ ادنى حركة يكون من الادمي ومن الشيطان ادنى وسوسة قال عبد الرحمن
بن زيد لما نزلت هذه الاية خذ العفو قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ
فاستعذ بالله اي استجر بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا يعني المؤمنين اذا مسهم طيف قرا ابن كثير واهل البصرة والكسائي
طيف وقرا الاخرون طائف بالمد والهمزة وهما لغتان كالميت والمايت ومعناهما الشيء يلم بك وفرق قوم بينهما فقال ابو عمرو الطائف
ما يطوف حول الشيء والطيف اللمة والوسوسة وقيل الطائف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس تذكروا وعرفوا
قال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله فيكظم الغيظ وقال مجاهد هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه فاذا هم
مبصرون اي يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر قال السدي اذا زلوا تابوا وقال مقاتل ان المتقي اذا اصابه نزغ من الشيطان
تذكر وعرف انه معصية فابصر ونزع عن مخالفة الله قوله واخوانهم يعني اخوان الشياطين من المشركين يمدونهم اي يمدهم الشياطين

صلى الله عليه وسلم

قال الكلبي

قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين في الغي اي يطيلون لهم الاغواء حتى يستمروا عليه وقيل يزيدونهم في الضلالة وقرا اهل المدينة
يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من الامداد والاخرون بفتح الياء وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد ثم لا يقصرون اي لا يكفون قال
الضحاك ومقاتل يعني المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال في المؤمنين تذكروا فاذا هم مبصرون قال ابن عباس
لا الانس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل المشركين والشياطين جميعا
قوله تعالى واذا لم تاتهم باية يعني اذا لم تات المشركين باية قالوا لولا اجتبيتها هلا افتعلتها وانشاتها من قبل نفسك واختيارك
يقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته قال الكلبي اهل مكة يسالون النبي صلى الله عليه وسلم الايات تعنتا فاذا تاخرت اتهموه
وقالوا لولا اجتبيتها اي هلا احدثتها وانشاتها من عندك قل لهم يا محمد انما اتبع ما يوحى الي من ربي ثم قال هذا
يعني القرآن بصائر حجج وبيان وبرهان من ربكم واحدتها بصيرة واصلها ظهور الشيء واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدي به
يقول هذا دلائل يقودكم الى الحق وهدى ورحمة لقوم يؤمنون قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فذهب جماعة الى انها في القراءة في الصلوة روي عن ابي هريرة انهم كانوا يتكلمون في الصلوة بحوائجهم
فامروا بالسكوت والاستماع الى قراءة القرآن وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روي عن زيد بن اسلم عن ابيه
عن ابي هريرة قال نزلت هذه الاية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة وقال الكلبي كانوا يرفعون اصواتهم
في الصلوة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرؤون مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفقهوا
واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله وهذا قول الحسن والزهري والنخعي ان الاية في القراءة في الصلوة وقال
سعيد بن جبير وعطا ومجاهد ان الاية في الخطبة امروا بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة وقال سعيد بن جبير هذا في الانصات
يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لقول كل واعظ والاول اولاها وهو انها
في القراءة في الصلوة لان الاية مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا على انه مامور بالانصات حالة ما يخطب الامام اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت
واختلف اهل العلم في القراءة خلف الامام في الصلوة فذهب جماعة الى ايجابها سواء جهر الامام بالقراءة او اسر روي ذلك
عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومعاذ وهو قول الاوزاعي والشافعي وذهب قوم الى انه يقرا فيما اسر الامام فيه القراءة ولا
يقرا اذا جهر يروى ذلك عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير والقسم بن محمد وبه قال الزهري ومالك وابن المبارك
واحمد واسحق وذهب قوم الى انه لا يقرا سواء اسر الامام او جهر يروى ذلك عن جابر وبه قال الثوري واصحاب الراي
ويتمسك من لا يرى القراءة خلف الامام بظاهر هذه الاية ومن اوجبها قال الاية في غير الفاتحة واذا قرا الفاتحة يتبع سكتات
الامام ولا ينازع الامام في القراءة والدليل عليه ما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي نا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي نا هناد نا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحق عن مكحول عن محمود بن الربيع
عن عبادة بن الصامت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال اني اراكم تقرؤون وراء
امامكم قال قلنا يا رسول الله اي والله قال لا تفعلوا الا بام القرآن فانه لا صلوة لمن لم يقرا بها قوله واذكر ربك في
نفسك قال ابن عباس يعني بالذكر القراءة في الصلوة يريد يقرا سرا في نفسه تضرعا وخيفة خوفا اي بتضرع اليّ وتخاف مني
هذا في صلوة السر وقوله ودون الجهر من القول اراد في صلوة الجهر لا تجهر جهرا شديدا بل في خفض وسكون تسمع من خلفك وقال مجاهد
وابن جريج امروا ان يذكروه في الصدور بالتضرع في الدعاء والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعاء بالغدو والاصال اي
بالبكر والعشيات وواحد الاصال اصيل مثل يمين وايمان وهو ما بين العصر والمغرب ان الذين عند ربك يعني الملائكة المقربين
بالفضل والكرامة لا يستكبرون لا يتكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه ويذكرونه فيقولون سبحان الله وله يسجدون

قال قتادة كان الرجل يأتي وهم في الصلوة فيسألهم كم صليتم وكم بقي فنزلت هذه الاية. منه

أخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول
يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن
محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا الاوزاعي عن الوليد بن هشام
عن معدان قال سألت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت حدثني حديثا ينفعني الله به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة

سورة الانفال مدنية

قيل الا سبع ايات من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى اخر سبع آيات فانها نزلت بمكة والاصح انها نزلت بالمدينة وان
كانت الواقعة بمكة بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال الاية قال اهل التفسير سبب نزول
هذه الاية هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من اتى مكان كذا فله من النفل كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله
كذا فلما التقوا تسارع اليه الشبان واقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين جاؤا يطلبون ما جعل
لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال الشيوخ كنا ردءا لكم ولو انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا بالمغانم دوننا وقال ابو اليسر عمرو الانصاري
اخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت ان من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وانا قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين
فقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نطلب ما طلب هؤلاء زهادة في الآخرة ولا جبن عن العدو ولكن كرهنا ان نعري
مصافك فتعطف عليه خيل من المشركين فيصيبوك فاعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير
والغنيمة دون ذلك فان تعط هؤلاء الذين ذكرت لا يبقى لاصحابك كثير شيء فنزلت يسألونك عن الانفال وقال ابن اسحق
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ
ما اصاب وقال الذين يقاتلون العدو لولا نحن ما اصبتموه وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأينا ان نقتل
العدو وان ناخذ المتاع ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو وقمنا دونه فما انتم باحق به منا وروى مكحول عن ابي امامة
الباهلي قال سألت عبادة بن الصامت عن الانفال قال فينا معشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا
فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله بيننا عن بواء يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله
وطاعة رسوله وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت
سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فاعجبني فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان الله قد شفى صدري من المشركين
فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي
وقلت عسى ان يعطى هذا من لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني الرسول وقد انزل الله يسألونك عن الانفال الاية فخفت
ان يكون قد نزل فيّ شيء فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب
فخذه فهو لك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كانت المغانم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شيء وما اصاب سرايا
المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول قوله تعالى يسألونك عن الانفال اي عن حكم الانفال وعلمها وهو
سؤال استخبار لا سؤال طلب وقيل هو سؤال طلب قاله الضحاك وعكرمة قوله عن الانفال اي من الانفال عن بمعنى من وقيل عن صلة
اي يسألونك الانفال وهكذا قراءة ابن مسعود بحذف عن والانفال الغنائم واحدها نفل واصله الزيادة يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك
سميت الغنائم انفالا لانها زيادة من الله تعالى لهذه الامة على الخصوص واكثر المفسرين على ان الاية في غنائم بدر وقال عطاء هي
ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يضع به ما شاء قوله قل الانفال لله
والرسول يقسمانها كما شاءا واختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة والسدي هذه الاية منسوخة بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء
فان لله خمسه وللرسول الاية كانت الغنائم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله تعالى بالخمس وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم

هي

هي ثابتة غير منسوخة ومعنى الاية قل الانفال لله يعني الدنيا والاخرة وللرسول يضعها حيث امره الله تعالى اي الحكم فيها لله
ورسوله وقد بين الله تعالى مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
اي اتقوا الله بطاعته واصلحوا الحال بينكم بترك المنازعة والمخالفة وتسليم امر الغنيمة الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون يقول ليس المؤمن بالذي يخالف الله ورسوله انما المؤمنون الصادقون في ايمانهم الذين
اذا ذكر الله وجلت خافت وفرقت قلوبهم وقيل اذا خوفوا بالله انقادوا وخافوا من عقابه واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا تصديقا ويقينا وقال عمير بن حبيب وكانت له صحبة ان للايمان زيادة ونقصانا قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه
فذلك زيادته واذا سهونا وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي ان للايمان فرائض وشرائع وحدودا
وسننا فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون اليه امورهم ويثقون
به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا يقينا
قال ابن عباس برئوا من الكفر قال مقاتل حقا لا شك في ايمانهم وفيه دليل على انه ليس لكل احد ان يصف نفسه بكونه مؤمنا حقا
لان الله تعالى انما وصف بذلك قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة وكل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه وقال ابن ابي
نجيح سأل رجل الحسن فقال امؤمن انت قال ان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والبعث
والحساب فانا بها مؤمن وان كنت تسألني عن قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية فلا ادري امنهم انا ام لا
وقال علقمة كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من القوم فقالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود
فاخبرناه بما قالوا قال فما رددتم عليهم قلنا لم نرد عليهم شيئا قال افلا قلتم امن اهل الجنة انتم ان المؤمنين اهل الجنة
وقال سفيان الثوري من زعم انه مؤمن حقا او عند الله ثم لم يشهد انه في الجنة فقد آمن بنصف الآية دون النصف قوله تعالى
لهم درجات عند ربهم قال عطاء يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم وقال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس
المضمر سبعين سنة ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن يعني ما اعد لهم في الجنة قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق اختلفوا في الجالب لهذه الكاف التي في قوله كما قال المبرد تقديره الانفال لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق وان كرهوا وقيل تقديره فامض لامر الله في الانفال وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من البيت لطلب العير وهم
كارهون وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ان ذلك خير لكم كما ان اخراج محمد صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق خير لكم
وان كرهه فريق منكم وقال مجاهد معناه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه
وقيل هو راجع الى قوله لهم درجات عند ربهم تقديره وعد الله الدرجات لهم حق ينجزها الله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق
فانجز الوعد بالنصر والظفر وقيل الكاف بمعنى على تقديره امض على الذي اخرجك ربك وقال ابو عبيدة هي بمعنى القسم مجازها والذي
اخرجك لان ما في موضع الذي وجوابه يجادلونك وعليه يقع القسم تقديره يجادلونك والله الذي اخرجك من بيتك بالحق
وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذكر اذ اخرجك ربك قيل المراد بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة والاكثرون على ان
المراد منه اخراجه من المدينة الى بدر اي كما امرك ربك بالخروج من بيتك الى المدينة بالحق قيل بالوحي لطلب المشركين وان فريقا
من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق اي في القتال بعد ما تبين وذلك ان المؤمنين لما ايقنوا بالقتال كرهوا ذلك
وقالوا لم تعلمنا انا نلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم بعد ما تبين لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله تعالى
وتبين صدقك في الوعد كانما يساقون الى الموت لشدة كراهيتهم للقتال وهم ينظرون وفيه تقديم وتاخير تقديره وان
فريقا من المؤمنين لكارهون كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون يجادلونك في الحق بعد ما تبين قال ابن زيد هؤلاء المشركون
جادلوه في الحق كانما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام لكراهيتهم اياه وهم ينظرون قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى
الطائفتين انها لكم قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحق والسدي اقبل ابو سفيان من الشام في عير لقريش في اربعين راكبا

على اضمار اذكر واحدى ثاني مفعول يعدكم وقد ابدل عنه انها لكم

من كبار قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري وفيها تجارة كثيرة وهي اللطيمة حتى اذا كانوا قريبا من بدر
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فندب اصحابه اليه واخبرهم بكثرة المال وقلة العدد وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا
اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلقى حربا فلما سمع ابو سفيان بمسير النبي صلى الله عليه وسلم استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان يأتي قريشا
فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم
ضمضم مكة بثلث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا اخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا افظعتني
وخشيت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك قال لها وما رأيت قالت رأيت راكبا اقبل على بعير له حتى
وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلث فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس
يتبعونه فبيناهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلث ثم مثل به
بعيره على رأس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي
بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلتها منها فلقة فقال عباس والله ان هذه لرؤيا وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد
ثم خرج عباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه
عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون
برؤيا عاتكة فلما رآني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي
ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه النبية فيكم قلت وما ذاك قال الرؤيا التي رأت عاتكة قلت وما رأت قال يا بني
عبد المطلب اما رضيتم ان يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انفروا في ثلث فسنتربص بكم
هذه الثلث فان يك ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في
العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رأت شيئا ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق
امرأة من بني عبد المطلب الا اتتني فقلن اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم
لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان مني اليه من كبير وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكنه
قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه منه قال فدخلت
المسجد فرأيته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان
حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه قال واذا هو قد سمع
ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول
يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال
فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا فلم يتخلف من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب تخلف وبعث مكانه
العاص بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قريش المسير ذكرت التي بينها وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا نخشى
ان يأتونا من خلفنا فكاد ذلك ان يثنيهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وكان من اشراف بني بكر فقال انا
جار لكم من ان تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه في ليال مضت
من شهر رمضان حتى بلغ واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عيرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحاء
اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعى ابن اريقط فاتاه بخبر القوم
وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبرئيل وقال ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا وكان العير احب اليهم
فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله

امض لما اريك الله فنحن معك والله ما نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك
من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس
وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا براء من ذمامك حتى تصل الى
دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا يكون الانصار
ترى عليها نصرته الا على من دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به
هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت
بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان يلقى بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق في اللقاء
ولعل الله تعالى يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال
سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر الى مصارع القوم قال ثابت عن
انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان قال ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال فما ماط احدهم عن موضع يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين اي الفريقين احدهما ابو سفيان مع العير والاخرى
ابو جهل مع النفير وتودون تريدون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير التي ليس فيها قتال والشوكة الشدة والقوة
ويقال السلاح ويريد الله ان يحق الحق اي يظهره ويعليه بكلماته بامره اياكم بالقتال وقيل بعداته التي سبقت من اظهار
الدين واعزازه ويقطع دابر الكافرين اي يستاصلهم حتى لا يبقى منهم احد يعني كفار العرب ليحق الحق ليثبت الاسلام ويبطل
الباطل اي الكفر ولو كره المجرمون المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان قوله تعالى
اذ تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر روي عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب
لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر دخل العريش هو وابو بكر
واستقبل القبلة ومد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام
لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه
من ورائه وقال يا نبي الله كذاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
اني ممدكم مرسل اليكم مددا وردفا لكم بالف من الملائكة مردفين قرأ اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال اي
اردف الله المسلمين وجاء بهم مددا وقرأ الآخرون بكسر الدال اي متتابعين بعضهم في اثر بعض يقال اردفته وردفته بمعنى
تبعته فروي انه نزل جبرئيل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة في صور الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤوسهم
عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ناشد ربه وقال ابو بكر ان الله منجز لك ما
وعدك خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبرئيل آخذ بعنان
فرس يقوده على ثناياه النقع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابراهيم بن
موسى انا عبد الوهاب نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبرئيل آخذ برأس فرسه عليه اداة
الحرب وقال عبد الله بن عباس كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر ولم يقاتل الملائكة في يوم
سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا وروي عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه قال
بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة قوله تعالى وما جعله الله
يعني الامداد بالملائكة الا بشرى اي بشارة ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس

يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم

والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين

واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص عن القتال اخذوا يقولون اي رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين

وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لا تاثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا منه بفقدها

فتزول عنكم هيبة الوجل لغلبتكم وذلتكم

أمنة قرأ ابن كثير وأبو عمرو يغشاكم بفتح الياء النعاس رفع على أن الفعل له لقوله تعالى في سورة آل عمران أمنة نعاسا يغشى
طائفة منكم وقرأ أهل المدينة يغشيكم بضم الياء وكسر الشين خفيف النعاس نصب لقوله تعالى كأنما أغشيت وجوههم وقرأ الآخرون
بضم الياء وكسر الشين مشددا النعاس نصب على أن الفعل لله لقوله تعالى فغشاها ما غشى والنعاس النوم الخفيف أمنة أمانا منه
مصدر أمنت أمنا وأمنة قال عبد الله بن مسعود النعاس في القتال أمنة من الله وفي الصلوة من الشيطان وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به وذلك أن المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب أعفر تسوخ فيه الأقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون إلى ماء بدر
وأصبح المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين وأصابهم الظمأ ووسوس إليهم الشيطان وقال تزعمون أنكم على الحق وفيكم نبي الله
وأنكم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون أن تظهروا عليهم فأرسل الله عليهم
مطرا سال منه الوادي فشرب المؤمنون واغتسلوا وتوضؤا وسقوا الركاب وملؤا الأسقية وأطفأ الغبار ولبد الأرض حتى ثبتت
عليها الأقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت أنفسهم فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الأحداث
والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته وليربط على قلوبكم باليقين والصبر ويثبت به الأقدام حتى لا تسوخ
في الرمل بتلبيد الأرض وقيل يثبت به الأقدام بالصبر وقوة القلب إذ يوحي ربك إلى الملائكة الذين أمد بهم المؤمنين أني
معكم بالعون والنصرة فثبتوا الذين آمنوا أي قووا قلوبهم وقيل ذلك التثبيت حضورهم معهم القتال ومعونتهم أي ثبتوهم
بقتالكم معهم المشركين وقال مقاتل أي بشروهم بالنصر وكان الملك يمشي أمام الصف في صورة الرجل ويقول أبشروا فإن الله
ناصركم سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال عطاء يريد الخوف من أوليائي فاضربوا فوق الأعناق قيل هذا خطاب
مع المؤمنين وقيل هذا خطاب مع الملائكة وهو متصل بقوله فثبتوا الذين آمنوا وقوله فوق الأعناق قال عكرمة يعني الرؤس
لأنها فوق الأعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الأعناق وفوق صلة كما قال فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
وقيل معناه فاضربوا على الأعناق فوق بمعنى على واضربوا منهم كل بنان قال عطية يعني كل مفصل وقال ابن عباس وابن جريج
والضحاك يعني الأطراف والبنان جمع بنانة وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين قال ابن الأنباري ما كانت الملائكة تعلم كيف
يقتل الآدميون فعلمهم الله تعالى أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي
ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب ثنا عمر بن يونس الحنفي ثنا عكرمة بن عمار حدثني أبو زميل هو
سماك الحنفي حدثني عبد الله بن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة
بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم إذ نظر إلى المشرك أمامه خر مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه
وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء
الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين وروي عن أبي داود المازني وكان شهد بدرا قال إني لأتبع رجلا من المشركين
لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد قتله غيري وروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال لقد رأيتنا
يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف وقال عكرمة قال أبو رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان
العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر
وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر كبته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزا
وكنت رجلا ضعيفا أعمل القداح وأنحتها في حجرة زمزم فوالله إني لجالس أنحت القداح وعندي أم الفضل جالسة إذ أقبل الفاسق
أبو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة وكان ظهره إلى ظهري فبينا هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
قد قدم فقال أبو لهب إلي يا ابن أخي فعندك الخبر فجلس إليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس
قال لا شيء والله إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا

رجالا

رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض لا والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة
بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض
ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة فلقت في رأسه شجة
منكرة وقالت تستضعفه أن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله
وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي أسر العباس أبا اليسر كعب بن عمرو أخا بني سلمة وكان أبو اليسر رجلا مجموعا وكان
العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي اليسر كيف أسرت العباس قال يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل
ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعانك عليه ملك كريم قوله تعالى ذلك بأنهم
شاقوا الله خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ذلكم أي هذا العذاب والضرب
الذي عجلته لكم أيها الكفار ببدر فذوقوه عاجلا وأن للكافرين أي واعلموا أن للكافرين أجلا في المعاد عذاب النار
وروى عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس
وهو أسير في وثاقه لا يصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال لأن الله تعالى وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما
وعدك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا أي مجتمعين متزاحفين بعضكم إلى بعض والتزاحف
التداني في القتال والزحف مصدر ولذلك لم يجمع كقولهم قوم عدل ورضا قال الليث الزحف جماعة يزحفون إلى عدو لهم بمرة
فهم الزحف والجمع الزحوف فلا تولوهم الأدبار يقول فلا تولوهم ظهوركم أي لا تنهزموا فإن المنهزم يولي دبره ومن يولهم
يومئذ دبره ظهره إلا متحرفا لقتال أي منعطفا يرى من نفسه الانهزام وقصده طلب الغرة وهو يريد الكرة أو متحيزا إلى فئة
أي منضما صائرا إلى جماعة من المؤمنين يريدون العود إلى القتال ومعنى الآية النهي عن الانهزام من الكفار والتولي عنهم إلا على
نية التحرف للقتال والانضمام إلى جماعة من المسلمين ليستعين بهم ويعودوا إلى القتال فمن ولى ظهره لا على هذه النية لحقه
الوعيد كما قال تعالى فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير واختلف العلماء في هذه الآية فقال أبو سعيد الخدري
هذا في أهل بدر ما كان يجوز لهم الانهزام لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم يكن لهم فئة يتحيزون إليها دون النبي
ولو انحازوا لانحازوا إلى المشركين فأما بعد ذلك فإن المسلمين بعضهم فئة لبعض فيكون الفار متحيزا إلى فئة فلا يكون
فراره كبيرة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك قال يزيد بن أبي حبيب أوجب الله النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم أحد بعد ذلك
قال إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر كنا في جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فانهزمنا
فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال بل أنتم الكرارون أنا فئة المسلمين وقال محمد بن سيرين لما قتل أبو عبيد جاء الخبر
إلى عمر فقال لو انحاز إلي كنت له فئة فأنا فئة كل مسلم وقال بعضهم حكم الآية عام في حق كل من ولى منهزما جاء في الحديث
من الكبائر الفرار من الزحف وقال عطاء بن أبي رباح هذه الآية منسوخة بقوله الآن خفف الله عنكم فليس لقوم أن يفروا
من مثليهم فنسخت تلك إلا في هذه العدة وعلى هذا أكثر أهل العلم أن المسلمين إذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم
أن يفروا ويولوا ظهورهم إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة وإن كانوا أقل من ذلك جاز لهم أن يولوا ظهورهم وينحازوا عنهم
قال ابن عباس من فر من ثلثة فلم يفر ومن فر من اثنين فقد فر قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد سبب هذا
أنهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول أنا قتلت فلانا ويقول الآخر مثله فنزلت الآية ومعناه فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن
الله قتلهم بنصره إياكم وتقويته لكم وقيل ولكن الله قتلهم بإمداد الملائكة وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى قال أهل التفسير والمغازي
ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم أسلم غلام أسود لبني الحجاج وأبو يسار غلام لبني العاص
بن سعيد فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما أين قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري صح

قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرة ويوما تسعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة الى الالف ثم قال لهما
فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري ابن هشام وحكيم بن حزام والحارث بن عامر
وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله
هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها فلما اقبلت قريش وراها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي منه
جاؤا الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فاتاه
جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصى عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه
فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه منها شيء فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد
ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر ثلث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة
بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا وذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر
ان يرمي كفا من الحصا الى وجوه جيش فلا يبقى فيهم عين الا ويصيبها منه شيء وقيل معنى الآية وما بلغت اذ رميت ولكن الله بلغ
وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصا ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا
اي ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ان الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم ذلكم الذي ذكرت من القتل
والرمي والبلاء الحسن وان الله مبلي فيما ضمائر اي واعلموا ان الله موهن مضعف كيد الكافرين قرا ابن كثير ونافع واهل
البصرة موهن بالتشديد والتنوين كيد نصب وقرا الاخرون موهن بالتخفيف والتنوين الا حفصا فانه يضيفه فلا ينون ويخفض
كيد قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر لما التقى الناس اللهم اقطعنا للرحم واتانا
بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابراهيم نا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده قال قال عبد الرحمن بن عوف اني لفي الصف
يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكاني لم امن بمكانهما اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه
يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رايته ان اقتله او اموت دونه فقال لي الآخر سرا من صاحبه
مثله فما سرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء واخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا ابن ابي عدي عن سليمان التيمي عن انس قال قال النبي
يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل قال فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فاخذ بلحيته قال انت ابو جهل قال
وهل فوق رجل قتله قومه او قتلتموه وقال عكرمة قال المشركون والله لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء وقال السدي والكلبي كان المشركون حين خرجوا الى النبي
من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين ففيه نزلت
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر قال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر قال قال معاذ بن
عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه امر بابي جهل بن هشام ان يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك قال
فلما سمعتها جعلته من شاني فصمدت نحوه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي
فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني جعلت عليها قدمي ثم
تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق ثم مر عبد الله بن مسعود قال
ابن مسعود وجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعمد من رجل
قتلتموه اخبرني لمن الدبرة قلت لله ولرسوله وروي عن ابن مسعود انه قال قال لي ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا
ثم احتززت راسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال الله الذي لا اله غيره قلت نعم والله الذي لا اله غيره

ثم القيت

ثم القيت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى وقال ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى للمسلمين ان تستفتحوا ان تستنصروا فقد جاءكم الفتح والنصر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن
الحيري انا حاجب بن احمد نا عبد الرحيم بن منيب نا الفضل بن موسى نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس عن خباب قال شكونا الى رسول الله
وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا الا تدعو الله لنا الا تستنصر الله لنا فجلس محمار لونه او وجهه فقال لنا قد كان من قبلكم
يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق راسه ثم يجعل بفرقتين ما يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط الحديد
ما دون لحمه من عظم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله
ولكنكم تعجلون قوله تعالى وان تنتهوا يقول للكفار ان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه صلعم فهو خير لكم وان تعودوا لحربه
وقتاله نعد بمثل الوقعة التي اوقعت بكم يوم بدر وقيل وان تعودوا الى الدعاء والاستفتاح نعد للفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم
ولن تغني عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله بفتح الالف
اي ولان الله مع المؤمنين كذلك لن تغني عنكم فئتكم شيئا وقيل هو عطف على قوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين وقرا
الاخرون وان الله بكسر الالف على الابتداء يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون
القران ومواعظه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي يقولون بالسنتهم سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون اي لا يتعظون
ولا ينتفعون بسماعهم فكانهم لم يسمعوا ان شر الدواب اي شر من دب على وجه الارض من خلق الله عند الله الصم البكم عن الحق
فلا يسمعونه ولا يقولونه الذين لا يعقلون امر الله سماهم دوابا لقلة انتفاعهم بعقولهم كما قال اولئك كالانعام بل هم اضل
قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب
اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لاسمعهم سماع التفهم
والقبول ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك ولتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره
وقيل انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك بالنبوة فنؤمن بك فقال الله ولو اسمعهم
كلام قصي لتولوا وهم معرضون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول يقول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم
الرسول لما يحييكم قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيحيى بالايمان وقال قتادة هو القران فيه الحياة وبه النجاة والعصمة
في الدارين وقال مجاهد الحق وقال ابن اسحق هو الجهاد اعزكم الله به بعد الذل وقال القتيبي هو الشهادة قال الله تعالى في الشهداء
بل احياء عند ربهم يرزقون وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل ابي في صلوته ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك قال كنت في الصلوة قال اليس الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
لما يحييكم قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال سعيد بن جبير وعطا يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان
وقال الضحاك يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المؤمن والمعصية وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل
وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل هو ان القوم لما دعوا الى القتال في حالة الضعف
ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الخوف امنا
والجبن جراة وانكم اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد
الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الله
يقلبها واتقوا فتنة اختبارا وبلاء قوله لا تصيبن ليس بجزاء محض ولو كان جزاء لم يدخل فيه النون لكنه نهي وفيه طرف من الجزاء
كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده تقديره واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم فهو كقول القائل
انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ النهي معناه ان تنزل لا تطرحك قال المفسرون نزلت هذه الاية في اصحاب النبي

ويعناه اتقوا فتنة يصيب الظالم وغير الظالم قال الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير قال الزبير لقد قرانا هذه الاية
زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها يعني ما كان يوم الجمل وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتادة هذا في قوم مخصوصين
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم
فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم اخبرنا احمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سيف بن ابي سليمان قال سمعت عدي بن عدي
الكندي يقول حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة
حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة
وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي
من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ او معاذا فليعذ به قوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني العذاب
واعلموا ان الله شديد العقاب قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض يقول واذكروا يا معشر المهاجرين
اذ انتم قليل في العدد مستضعفون في ارض مكة في ابتداء الاسلام تخافون ان يتخطفكم الناس يذهب بكم الناس
يعني كفار مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال وهب فارس والروم فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم يوم بدر
بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم
لعلكم تشكرون قوله يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول قال السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي صلى الله عليه وسلم
فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الزهري والكلبي نزلت هذه الاية في ابي لبابة هرون بن عبد المنذر الانصاري من بني
عوف بن مالك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله
ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم
لان ماله وعياله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى انتنزل على حكم سعد بن
معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة والله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني
قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال
والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لو جاءني لاستغفرت
له فاما اذ فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب الله عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه
ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه
فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي قال النبي صلى الله عليه وسلم
يجزيك الثلث ان تصدق به فنزلت فيه لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها امانة وقيل وانتم
تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة قال السدي اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم وقال ابن
عباس لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سننه وتخونوا اماناتكم قال ابن عباس هي ما يخفى عن اعين الناس
من فرائض الله تعالى والاعمال التي ائتمن الله عليها العباد قال قتادة اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ائتمنكم
عليه من فرائضه وحدوده ومن كانت عليه امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة قيل
هذا ايضا في ابي لبابة وذلك ان امواله واولاده كانوا في بني قريظة فقال ما قال خوفا عليهم وقيل هذا في جميع الناس حدثنا

احمد

احمد بن عبد الله الصالحي املاء واخبرنا ابو بكر محمد بن علي بن الحسن الطوسي قالا نا ابو نا ابو اسحق ابراهيم بن محمد الكسفرابي
انا محمد بن محمد بن زنجويه نا يحيى بن محمد بن غالب نا يحيى بن يحيى انا عبد الله بن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن عائشة ان
النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي فقبله فقال اما انهم مبخلة مجبنة وانهم لمن ريحان الله تعالى وان الله عنده اجر عظيم
ان نصح لله ولرسوله وادى امانته قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله بطاعته وترك معصيته يجعل لكم فرقانا
قال مجاهد مخرجا في الدنيا والآخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجا في الدين من الشبهات وقال عكرمة نجاة اي يفرق بينكم وبين
ما تخافون وقال الضحاك بيانا وقال ابن اسحق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به حقكم ويطفي باطل من خالفكم والفرقان
مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم سيئاتكم ويمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم
قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا هذه الآية معطوفة على قوله واذكروا اذ انتم قليل واذكر اذ يمكر بك الذين كفروا واذ
قالوا اللهم لان هذه السورة مدنية وهذا المكر والقول انما كانا بمكة ولكن الله ذكرهم بالمدينة كقوله تعالى الا تنصروه
فقد نصره الله وكان ذلك المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير ان قريشا فرقوا لما اسلمت الانصار ان يتفاقم
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رؤسهم عتبة
وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابو سفيان وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود
وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف وغيرهم فاعترضهم ابليس في صورة شيخ فلما راوه قالوا من انت
قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري
اما انا فارى ان تاخذوا محمدا وتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه طعامه
وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال بئس
الراي رايتم والله لئن حبستموه ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم
وياخذوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ فقال هشام بن عمرو من بني عامر بن لوي اما انا فارى ان تحملوه على بعير فتخرجوه
من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم فقال ابليس ما هذا لكم براي تعمدون الى رجل
قد افسد سفهاءكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم الم تروا حلاوة منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما تسمع من حديثه
والله لئن فعلتم ذلك يذهب ويستميل قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم قالوا صدق والله الشيخ
فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم براي ما ارى غيره اني ارى ان تاخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسيطا فتيا
ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها ولا اظن هذا الحي من بني
هاشم يقوون على حرب قريش كلها وانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل فتؤدي قريش ديته فقال ابليس صدق هذا الفتى
وهو اجودكم رايا القول ما قال لا ارى غيره فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجمعون له فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله له عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر رسول الله
علي بن ابي طالب فنام في مضجعه وقال له تسج ببردي فانه لن يخلص اليك منهم امر تكرهه ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة
من تراب فاخذ الله ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون
ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر وخلف عليا بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي قبلها وكانت الودائع توضع عنده لصدقه
وامانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون انه النبي عليه الصلوة والسلام فلما اصبحوا ثاروا اليه فراوا
عليا فقالوا اين صاحبك قال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار راوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو
دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
ليحبسوك ويسجنوك ويوثقوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله قال الضحاك ويصنعون ويصنع الله والله

التدبير وهو من الله التدبير بالحق وقيل يجازيهم جزاء المكر والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا يعني
النضر بن الحرث قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وذلك انه كان يختلف تاجرا الى فارس والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار
واحاديث العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤن التورية والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم
يصلي ويقرأ القرآن فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اي اخبار الامم الماضية واسماؤهم
وما سطر الاولون في كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهي المكتوبة من قولهم سطرت اي كتبت قوله تعالى واذ قالوا اللهم ان
كان هذا هو الحق من عندك الآية نزلت في النضر بن الحارث من بني عبد الدار قال ابن عباس لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم
شأن القرون الماضية قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين في كتبهم فقال له عثمان بن مظعون
اتق الله فان محمدا يقول الحق قال فانا اقول الحق قال عثمان فان محمدا يقول لا اله الا الله قال فانا اقول لا اله الا الله
ولكن هذه بنات الله يعني الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا الذي يقوله محمد هو الحق من عندك والحق نصب بخبر كان
وهو عماد وصلة فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت به الامم
وفيه نزل سأل سائل بعذاب واقع قال عطاء لقد نزل في النضر بضع عشرة آية فحاق به ما سأل من العذاب يوم بدر قال سعيد بن جبير
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثة من قريش صبرا طعيمة بن عدي وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث وروى
انس ان الذي قاله ابو جهل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا محمد بن النضر نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
اختلفوا في معنى هذه الآية فقال محمد بن اسحق هذه حكاية عن المشركين انهم قالوها وهي متصلة بالآية التي قبلها وذلك انهم
كانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب امة ونبيها معها فقال الله لنبيه عليه السلام يذكر جهالتهم وغرتهم
واستفتاحهم على انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وقالوا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال ردا عليهم وما لهم الا يعذبهم الله وان كنت بين اظهرهم وان كانوا
يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال الآخرون هذا كلام مستأنف يقول الله تعالى اخبارا عن نفسه وما كان الله
ليعذبهم واختلفوا في تأويلها فقال الضحاك وجماعة تأويلها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بين اظهرهم قالوا
ونزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون فانزل
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اولئك من بينهم فعذبوا واذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم
قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي منها والذين آمنوا ويلحق بحيث امر فقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر
قال ابو موسى الاشعري كان فيكم امانان وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاما النبي صلى الله عليه وسلم
فقد مضى والاستغفار كاين فيكم الى يوم القيمة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد
الطواف غفرانك غفرانك وقال يزيد بن رومان قالت قريش ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فلما امسوا
ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال قتادة والسدي معناه وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون ان لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو اقروا بالذنب واستغفروا لكانوا مؤمنين وقيل
يدعوهم الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول لغيره لا اعاقبك وانت تطيعني اي اطعني حتى لا اعاقبك وقال مجاهد
وعكرمة وهم يستغفرون اي يسلمون يقول لو اسلموا لما عذبوا وروى الوالبي عن ابن عباس اي وفيهم من سبق له من الله انه يؤمن ويستغفر

وذكر

وذلك مثل ابي سفيان وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب عن مجاهد
وهم يستغفرون اي وفي اصلابهم من يستغفر قوله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله اي وما يمنعهم من ان يعذبوا يريد بعد
خروجك من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اي يمنعون المؤمنين عن الطواف بالبيت وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب
الاستيصال واراد بقوله وما لهم الا يعذبهم الله اي بالسيف وقيل اراد بالاول عذاب الدنيا وبهذه الآية عذاب الآخرة
وقال الحسن الآية الاولى وهو قوله وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله قوله وما كانوا اولياءه
قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا اولياءه اي اولياء البيت ان
اولياؤه اي ليس اولياء البيت الا المتقون يعني المؤمنين الذين يتقون الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون قوله عز وجل
وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس والحسن المكاء الصفير وهي في اللغة اسم طاير ابيض يكون
بالحجاز له صفير كانه قال الا صوت مكاء والتصدية التصفيق قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة
يصفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويستهزؤن به ويدخلون
اصابعهم في افواههم ويصفرون بالمكاء فجعل الاصابع في الشدق والتصدية الصفير ومنه الصدى الذي يسمع الصوت في الجبل
قال جعفر بن ربيعة سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله الا مكاء وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا قال مقاتل كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى في المسجد قام رجلان عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان ليخلطوا على النبي صلى الله عليه وسلم
صلوته وهم من بني عبد الدار وقال سعيد بن جبير التصدية صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلوة وهي على هذا
التأويل التصدد بدالين فقلبت احدى الدالين ياء كما يقال تظنيت من الظن وتقضى البازي اذا البازي كسر اي تقضض
قال ابن الانباري انما سماه صلوة لانهم امروا بالصلوة في المسجد فجعلوا ذلك صلوتهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
قوله تعالى الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اي ليصرفوا عن دين الله قال الكلبي ومقاتل نزلت في المطعمين
يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو
البختري بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحرث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب
وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر وقال الحكم بن عتيبة نزلت في ابي سفيان انفق على المشركين
يوم احد اربعين اوقية قال الله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يريد ما انفقوا في الدنيا يصير حسرة عليهم في الآخرة
ثم يغلبون ولا يظفرون والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون خص الكفار لان منهم من اسلم ليميز الله الخبيث من الطيب
يعني الكافر من المؤمن فينزل المؤمن الجنان والكافر النيران وقال الكلبي العمل الخبيث من العمل الطيب الصالح فيثيب على الاعمال
الصالحة الجنة وعلى الاعمال الخبيثة النار وقيل يعني الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل الله
ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي فوق بعض فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله
في جهنم اولئك هم الخاسرون الذين خسرت تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم عذاب الآخرة قل للذين كفروا ان ينتهوا
عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف اي ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين في نصر الله
انبياءه واولياءه واهلاك اعدائه قال يحيى بن معاذ الرازي توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجو ان لا يعجز عن هدم
ما بعده من ذنب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك وقال الربيع حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله
لله اي يكون الدين خالصا لله لا شرك فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير قرأ يعقوب تعملون بالتاء
والآخرون بالياء وان تولوا عن الايمان وعادوا الى قتال اهله فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم نعم المولى
ونعم النصير اي الناصر قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية الغنيمة والفيء اسمان لما يصيبه المسلمون
من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما واحد وذهب قوم الى انهما مختلفان فالغنيمة ما اصاب المسلمون منهم عنوة بقتال والفيء

ما كان عن صلح بغير قتال فذكر الله تعالى في هذه الآية حكم الغنيمة فقال فان لله خمسه وللرسول فذهب اكثر المفسرين والفقهاء
الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك واضافه لهذا المال الى نفسه لشرفه ليس المراد منه ان سهما من الغنيمة لله منفردا
فان الدنيا والآخرة كلها لله تعالى وهو قول الحسن وقتادة وعطاء وابراهيم والشعبي قالوا سهم الله وسهم الرسول واحد
والغنيمة تقسم خمسة اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف كما ذكر الله تعالى للرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وهو قول ابي العالية سهم لله تعالى فيصرف الى الكعبة والاول
اصح لان خمس الغنيمة يقسم على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته واليوم هو لمصالح المسلمين وما فيه
قوة الاسلام وهو قول الشافعي وروى الاعمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع
والسلاح وقال قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس لاربعة اصناف قوله تعالى
ولذي القربى اراد ان سهما من الخمس لذوي القربى وهم اقارب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش
وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة قال مجاهد وعلي بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب
وليس لبني عبد شمس ولا لبني نوفل منه شيء وان كانوا اخوة والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال
قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى من بني هاشم وبني المطلب ولم يعط منه احدا من بني عبد شمس ولا بني نوفل شيئا
واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع انا الشافعي انا الثقة
عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم
وبني المطلب اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله
منهم ارايت اخواننا من بني عبد المطلب اعطيتهم وتركتنا او منعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه واختلف اهل العلم في سهم ذي القربى هل هو ثابت اليوم
فذهب اكثرهم الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعي وذهب اصحاب الرأي الى انه غير ثابت وقالوا سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسهم ذوي القربى مردودان في الخمس وخمس الغنيمة لثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يعطى للفقراء
منهم دون الاغنياء والكتاب والسنة يدلان على ثبوته والخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على
غني لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله والحقه الشافعي بالميراث الذي
يستحق باسم القرابة غير انه يعطى القريب والبعيد وقال يفضل الذكر على الانثى فيعطى الرجل سهمين والانثى سهما واحدا قوله تعالى
واليتامى وهو جمع اليتيم واليتيم الذي له سهم في الخمس هو الصغير المسلم الذي لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة
والحاجة من المسلمين وابن السبيل هو المسافر البعيد عن ماله فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين
شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلاثة اسهم وللراجل سهم واحد لما اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا عبد الله
بن يوسف نا ابو سعيد بن الاعرابي نا سعدان بن نصر نا ابو معاوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسهم للرجل ولفرسه ثلاثة اسهم سهما له وسهمين لفرسه وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك
وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم ويرضخ للعبيد والنسوان والصبيان اذا
حضروا القتال ويقسم العقار الذي استولى عليه المسلمون كالمنقول وعند ابي حنيفة يتخير الامام في العقار بين ان يقسمه بينهم
وبين ان يجعله وقفا على المصالح وظاهر الآية لا يفرق بين العقار والمنقول ومن قتل مشركا في القتال يستحق سلبه من راس
الغنيمة لما روي عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه والسلب كل ما يكون على
المقتول من ملبوس وسلاح وفرسه الذي هو راكبه ويجوز للامام ان ينفل بعض الجيش من الغنيمة لزيادة عناء وبلاء يكون منهم في الحرب

يخصهم به من بين سائر الجيش ويجعلهم اسوة الجماعة في سهمان الغنيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش وروي عن حبيب بن مسلمة الفهري قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم
نفل الربع في البداة والثلث في الرجعة واختلفوا في ان النفل من اي محل يعطى فقال قوم من خمس الخمس سهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول
سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما لي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم
هو من الاربعة الاخماس بعد افراز الخمس كسهام الغزاة وهو قول احمد واسحق وذهب بعضهم الى ان النفل من راس الغنيمة قبل
الخمس كالسلب للقاتل واما الفيء وهو ما اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف خيل ولا ركاب بان صالحهم على مال يؤدون
ومال الجزية وما يؤخذ من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام للتجارة او يموت واحد منهم في دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله فيء
ومال الفيء كان خاصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته قال عمر رضي الله عنه ان الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء
لم يعطه احدا غيره ثم قرأ ما افاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق
على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله تعالى واختلف اهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله
فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما للمقاتلة الذين اثبتت اساميهم في ديوان الجهاد لانهم القائمون مقام
النبي صلى الله عليه وسلم في ارهاب العدو والقول الثاني انه لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم فالاهم من المصالح
واختلف اهل العلم في تخميس الفيء فذهب الشافعي الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة على خمسة اسهم واربعة اخماسه للمقاتلة
او للمصالح وذهب الاكثرون الى ان الفيء لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق اخبرنا ابو سعيد عبد الله
بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا
معمر عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان انه سمع عمر بن الخطاب يقول ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا ما
ملكت ايمانكم اخبرنا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق
انا معمر عن ايوب عن عكرمة بن خالد عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قرأ عمر بن الخطاب انما الصدقات للفقراء حتى بلغ عليم حكيم
فقال هذه لهؤلاء ثم قرأ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه حتى بلغ وابن السبيل ثم قال هذه لهؤلاء استوعبت المسلمين عامة
فلئن عشت فليأتين الراعي وهو بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه قوله تعالى ان كنتم آمنتم بالله قيل اراد اعلموا
ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول يامر الله فيه بما يريد فاقبلوه ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا
اي ان كنتم آمنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا يعني قوله يسألونك عن الانفال يوم الفرقان يعني يوم بدر فرق الله فيه بين
الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان وكان يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان والله على كل شيء قدير
على نصركم مع قلتكم اذ انتم اي اذ انتم نزول يا معشر المسلمين بالعدوة الدنيا اي بشفير الوادي الادنى الى المدينة والدنيا
تانيث الادنى وهم يعني عدوكم من المشركين بالعدوة القصوى بشفير الوادي الاقصى من المدينة والقصوى تانيث الاقصى
قرأ ابن كثير واهل البصرة بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بضمهما وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة والرشوة
والركب يعني العير يريد ابا سفيان واصحابه اسفل منكم اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر
ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد وذلك ان المسلمين خرجوا لياخذوا العير وخرج الكفار ليمنعوها فالتقوا على غير
ميعاد فقال تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة عدوكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد ليقضي الله امرا
كان مفعولا من نصر اوليائه واعزاز دينه واهلاك اعدائه ليهلك من هلك عن بينة اي ليموت من يموت على بينة رآها
وعبرة عاينها وحجة قامت عليه ويحيى من حي عن بينة ويعيش من يعيش على بينة لوعده وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وقال محمد بن اسحق معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ويؤمن من آمن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحيوة هي الايمان

وقال قتادة ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من اهتدى على بينة قرأ اهل الحجاز وابو بكر ويعقوب حيي بيائين [illegible]
وقرأ الاخرون حي بياء واحدة مشددة لانه مكتوب بياء واحدة وان الله لسميع عليم سميع لدعائكم عليم بنياتكم اذ يريكهم
الله يريكهم يا محمد المشركين في منامك اي في نومك وقال الحسن في منامك اي في عينك لان العين موضع النوم قليلا ولو
اريكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم اختلفتم في الامر اي في الاحجام والاقدام ولكن الله سلم اي سلمكم من المخالفة
والفشل انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس علم ما في صدوركم من الحب لله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا
قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في المنام ان العدو قليل قبل لقاء العدو واخبر اصحابه بما راى فلما التقوا ببدر
قلل الله المشركين في اعين المؤمنين قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة
فاسرنا رجلا فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم يا معشر المؤمنين في اعينهم قال السدي قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت
فارجعوا قال ابو جهل الآن اذ برز لكم محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم انما محمد واصحابه اكلة جزور فلا تقتلوهم
واربطوهم بالحبال يقوله من القدرة في نفسه استقل بعضهم بعضا ليجترؤا على القتال فقلل المشركين في اعين المؤمنين
لكي لا يجبنوا وقلل المؤمنين في اعين المشركين لكي لا يهربوا ليقضي الله امرا من اعلاء الاسلام واعزاز اهله واذلال الشرك
واهله كان مفعولا كائنا والى الله ترجع الامور قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا لقتالهم واذكروا
الله كثيرا اي ادعوا بالنصر والظفر بهم لعلكم تفلحون اي كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتختلفوا
فتفشلوا اي تجبنوا وتضعفوا وتذهب ريحكم قال مجاهد نصرتكم وقال السدي جرأتكم وجدكم وقال مقاتل حدتكم وقال
النضر بن شميل قوتكم وقال الاخفش دولتكم والريح ههنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد يقول العرب هبت ريح
اذا اقبل امره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تعالى تضرب وجوه العدو
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر قوله واصبروا ان الله مع الصابرين
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا معوية بن
عمرو نا ابو اسحق عن موسى بن عقبة عن سالم ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن ابي اوفى
فقرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال ايها الناس
لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل
الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا
فخرا واشرا ورئاء الناس قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والرياء اظهار الجميل ليرى وابطان القبيح
ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط نزلت في المشركين حين اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله
اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني قالوا ولما راى ابو سفيان
انه قد احرز عيره ارسل الى قريش يقول انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع
حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام
ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤس المنايا مكان الخمر وناحت
عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله تعالى عباده المؤمنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والحسبة في نصر دينه ومؤازرة نبيه
قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وكان تزيينه ان قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر من الحرب
فكاد ذلك يثنيهم فجاء ابليس في جند من الشياطين معه رايته فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال لا غالب
لكم اليوم واني جار لكم اي مجير لكم من كنانة فلما تراءت الفئتان اي التقى الجمعان راى ابليس الملائكة نزلوا من السماء علم ان لا طاقة له بهم

نكص

نكص على عقبيه قال الضحاك ولى مدبرا وقال النضر بن شميل رجع القهقرى على قفاه هاربا قال الكلبي لما التقوا كان
ابليس في صف المشركين على صورة سراقة آخذا بيد الحرث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحرث افرارا من غير قتال وجعل
يمسكه فدفع في صدره وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال بلغني
انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا في يوم كذا فحلف لهم فلما
اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان قال الحسن قوله اني ارى ما لا ترون قال راى ابليس جبريل معتجرا ببرد يمشي بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركب قال قتادة قال ابليس اني ارى ما لا ترون وصدق وقال اني اخاف الله
وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة به ولا منعة فاوردهم واسلمهم وتلك عادة عدو الله لمن اطاعه اذا التقى
الحق والباطل اسلمهم وتبرأ منهم وقال عطاء اني اخاف الله ان يهلكني فيمن يهلك وقال الكلبي خاف ان يأخذ جبريل ويعرف
حاله فلا يطيعوه وقيل معناه اني اخاف الله اي اعلم صدق وعده لاوليائه لانه كان على ثقة من امره والله شديد العقاب
وقيل معناه اني اخاف الله عليكم والله شديد العقاب وقيل انقطع الكلام عند قوله اخاف الله ثم يقول الله والله شديد
العقاب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابراهيم بن ابي عبلة
عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رئي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ
منه يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما كان من يوم بدر فقيل وما رأى
من يوم بدر قال اما انه قد راى جبريل وهو يزع الملائكة هذا حديث مرسل قوله عز وجل اذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض شك ونفاق غر هؤلاء يعني المؤمنين دينهم هؤلاء قوم كانوا بمكة مستضعفين قد اسلموا وحبسهم اقرباؤهم
من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا
جميعا منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان والحرث بن زمعة بن الاسود بن المطلب وعلي
بن امية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج قال الله تعالى ومن يتوكل على الله اي ومن يسلم امره الى الله ويثق به فان الله
عزيز قوي يفعل باعدائه ما يشاء حكيم ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اي يقبضون ارواحهم اختلفوا
فيه فقيل هذا عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وادبارهم بسياط النار وقيل اراد الذين قتلوا من المشركين ببدر
كانت الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم قال سعيد بن جبير ومجاهد يريد استاههم ولكن الله حيي يكني قال ابن عباس
كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا ادركتهم الملائكة فضربوا
ادبارهم وقال ابن جريج يريد ما اقبل منهم وما ادبر اي يضربون اجسادهم كلها والمراد بالتوفي القتل وذوقوا عذاب الحريق
اي ويقولون لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق وقيل كان مع الملائكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار
في جراحاتهم فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم خزنة جهنم ذوقوا عذاب الحريق وقال
ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت ذلك اي ذلك الضرب الذي وقع بكم بما قدمت ايديكم اي بما كسبت ايديكم وان الله
ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون كفعل آل فرعون وصنيعهم وعادتهم معناه ان عادة هؤلاء في كفرهم كعادة آل
فرعون قال ابن عباس هو ان آل فرعون ايقنوا ان موسى نبي من الله فكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم محمد بالصدق فكذبوه فانزل الله
بهم عقوبة كما انزل بآل فرعون والذين من قبلهم اي كعادة الذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم
ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اراد ان الله
لا يغير ما انعم على قوم حتى يغيروا هم ما بهم بالكفران وترك الشكر فاذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمة وقال السدي
نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم انعم الله به على قريش واهل مكة فكذبوه وكفروا به فنقله الله الى الانصار وان الله سميع عليم
كدأب آل فرعون كصنيع آل فرعون والذين من قبلهم من كفار الامم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واهلكنا بعضهم بالرجفة

وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالريح وبعضهم بالغرق فكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف لما كذبوا بآيات
ربهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين يعني الاولين والآخرين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون
قال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة منهم كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدت منهم اي عاهدتهم وقيل عاهدت معهم
وقيل ادخل من لان معناه اخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم بنو قريظة نقضوا العهد الذي كان بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانوا المشركين بالسلاح على قتال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قالوا نسينا واخطانا فعاهدهم
الثانية فنقضوا العهد ومالؤا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على مخالفة
النبي صلى الله عليه وسلم وهم لا يتقون لا يخافون الله في نقض العهد فاما تثقفنهم تجدنهم في الحرب قال مقاتل ان ادركتهم في
الحرب واسرتهم فشرد بهم من خلفهم قال ابن عباس فنكل بهم من وراءهم قال سعيد بن جبير انذر بهم من خلفهم واصل
التشريد التفريق والتبديد معناه فرق بهم جمع كل ناقض اي افعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وجاؤا لحربك فعلا من القتل و
التنكيل يفرق منك ويخافك من خلفهم من اهل مكة واليمن لعلهم يذكرون يتذكرون ويتعظون ويعتبرون فلا ينقضون العهد
واما تخافن اي تعلمن يا محمد من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بما يظهر لكم من آثار الغدر كما ظهر من قريظة والنضير
فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء يقول اعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى يكونوا انت وهم
في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب ان الله لا يحب الخائنين اخبرنا محمد بن الحسن المروزي
انا ابو سهل محمد بن عمرو بن طرفة السجزي انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة التمار انا ابو داود
سليمان بن الاشعث نا حفص بن عمر النمري نا شعبة عن ابي الفيض عن سليم بن عامر عن رجل من حمير قال كان بين معاوية وبين
الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس وهو يقول الله اكبر الله اكبر وفاء لا غدر
فاذا عمرو بن عبسة فارسل اليه معاوية فسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد
فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم على سواء فرجع معاوية قوله تعالى ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا
قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص يحسبن بالياء وقرأ الآخرون بالتاء سبقوا اي فاتوا نزلت في الذين انهزموا يوم بدر
من المشركين فمن قرأ بالياء يقول لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين فائتين من عذابنا ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب
قرأ ابن عامر انهم لا يعجزون بفتح الالف اي لانهم لا يعجزون ولا يفوتونني وقرأ الآخرون بكسر الالف على الابتداء قوله تعالى
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاعداد اتخاذ الشيء لوقت الحاجة من قوة اي من الآلات التي يكون لكم قوة عليهم من الخيل
والسلاح اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن
الحجاج انا هرون بن معروف نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابي علي ثمامة بن شفي انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله
وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وبهذا الاسناد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن
ابي اسيد عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا عبد الصمد بن عبد الوارث نا هشام الدستوائي عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي نجيح قال حاصرنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم الطائف فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ
ستة عشر سهما وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو الحسين علي بن محمد بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن ابي كثير

عن زيد بن سلام عن عبد الله بن زيد الازرق عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد
الجنة ثلاثة صانعه والممد به والرامي به في سبيل الله وروي عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله وارموا واركبوا وان ترموا احب الي
من ان تركبوا كل شيء يلهو به الرجل باطل الا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد
ما علمه رغبة عنه فانه نعمة تركها او قال كفرها قوله عز وجل ومن رباط الخيل يعني ربطها واقتناؤها للغزو وقال عكرمة القوة
الحصون ومن رباط الخيل الاناث روي عن خالد بن الوليد انه كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها وعن ابن
محيريز قال كان الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا زكريا عن عامر نا عروة البارقي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة الاجر والغنيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا علي بن حفص نا ابن المبارك نا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيد المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة
يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه
وبوله في ميزانه يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم
عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هي له اجر فرجل
ربطها في سبيل الله فاطال لها في مرج او روضة فما اصابت في طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت
طيلها ذلك فاستنت شرفا او شرفين كانت آثارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقى به
كان ذلك له حسنات فهي لذلك اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر
ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما انزل علي
فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قوله عز وجل ترهبون به
تخوفون به عدو الله وعدوكم وآخرين اي وترهبون آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل
هم بنو قريظة وقال السدي هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله
وقيل هم كفار الجن قوله عز وجل وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم اجره وانتم لا تظلمون لا تنقص اجوركم
وان جنحوا للسلم اي مالوا الى الصلح فاجنح لها اي مل اليها وصالحهم روي عن قتادة والحسن ان هذه الآية منسوخة بقوله
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وتوكل على الله ثق بالله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك يغدروا ويمكروا
بك قال مجاهد يعني بني قريظة فان حسبك الله كافيك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اي بالانصار والف بين
قلوبهم اي بين الاوس والخزرج كانت بينهم احن وثارات في الجاهلية فصيرهم الله اخوانا بعد ان كانوا اعداء لو انفقت ما
في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم قوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين قال سعيد بن جبير اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلث وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فتم بهم الاربعون
فنزلت هذه الآية واختلفوا في محل من قال اكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف في قوله حسبك معناه حسبك الله وحسب من
اتبعك وقال بعضهم هو رفع عطفا على اسم الله معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين قوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين
اي حثهم على القتال ان يكن منكم عشرون رجلا صابرون محتسبون يغلبوا مائتين من عدوهم ويقهروهم وان يكن منكم مائة
صابرة محتسبة يغلبوا الفا من الذين كفروا ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي ان المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب
ثواب ولا يثبتون اذا صدقتموهم القتال خشية ان يقتلوا وهذا خبر بمعنى الامر وكان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد
من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقلت على المؤمنين فخفف الله عنهم فنزل الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اي ضعفا

في الواحد عن قتال العشرة وفي المائة عن قتال الالف وقرا ابو جعفر ضعفاء بفتح العين والمد على الجمع وقرا الآخرون بسكون العين
فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من الكفار وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين
فرد من العشرة الى الاثنين فان كان المسلمون على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا وقال سفيان قال ابن شبرمة وارى الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا قرا اهل الكوفة وان يكن منكم مائة بالياء فيهما ووافق اهل البصرة في الاول والباقون بالتاء
فيهما وقرا عاصم وحمزة ضعفا بفتح الضاد ههنا وفي سورة الروم والباقون بضمها قوله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى
قرا ابو جعفر واهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرا ابو جعفر اسارى والآخرون اسرى وروى الاعمش عن عمرو بن
مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر وجيء بالاسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء
فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية يكون لنا
قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم نضرب اعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني
من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب
فادخلهم فيه ثم اضرم عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ثم دخل فقال
ناس نأخذ بقول ابي بكر وقال ناس نأخذ بقول عمر وقال ناس نأخذ بقول ابن رواحة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان الله ليلين قلوب رجال حتى يكون الين من اللبن ويشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر
مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك
كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عالة فلا يفلتن
منهم احد الا بفداء او ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله
فما رايتني في يوم اخوف ان يقع علي الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضا قال ابن عباس
قال عمر بن الخطاب فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله
وابو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد تباكيت
لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة
شجرة قريبة من النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم اسرى جمع اسير مثل قتيل وقتلى حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل المشركين واسرهم تريدون
ايها المؤمنون عرض الدنيا باخذكم الفداء والله يريد الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة بقهركم المشركين ونصركم دين الله والله
عزيز حكيم وكان الفداء لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعون درهما قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون
يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله تعالى في الاسارى فاما منا بعد واما فداء فجعل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين في امر الاسارى بالخيار ان شاؤوا قتلوهم وان شاؤوا استعبدوهم وان شاؤوا اعتقوهم وان شاؤوا فادوهم
قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الانبياء والامم فكانوا اذا اصابوا شيئا
من الغنائم كان للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتاكله فلما كان يوم بدر اسرع المؤمنون في الغنائم واخذوا الفداء
فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق يعني لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه يحل لكم الغنائم وقال الحسن ومجاهد
وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب من الله
سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا ياخذ قوما فعلوا اشياء بجهالة لمسكم لنالكم واصابكم
فيما اخذتم من الفداء قبل ان تؤمروا به عذاب عظيم قال ابن اسحق لم يكن من المؤمنين احد ممن حضر الا احب الغنائم الا عمر بن الخطاب

فانه اشار

فانه اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسراء وسعد بن معاذ قال يا نبي الله كان الاثخان في القتل احب الي
من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجا منهم غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ فقال
الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم وروي انه لما نزلت الآية الاولى كف اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايديهم عما اخذوا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم الآية وروينا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان
احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا
ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا قوله عز وجل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى قرا ابو عمرو وابو جعفر
من الاسارى بالالف والباقون بلا الف نزلت في العباس بن عبد المطلب وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين
ضمنوا طعام اهل بدر فكان يوم بدر نوبته وكان خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الناس فاراد ان يطعم ذلك
اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية في
فدايه فابى وقال اما شيء خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك وكلف فداء ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث
فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل
وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهذا لك ولعبد الله ولعبيد الله
وللفضل وقثم يعني بنيه فقال له العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي فقال العباس اشهد انك صادق وان لا اله الا الله
وانك عبده ورسوله ولم يطلع عليه احد الا الله فذلك قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى الذين اخذ منهم الفداء
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال
العباس فابدلني الله عنها عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية
واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال مكة وانا انتظر المغفرة من ربي قوله تعالى وان يريدوا خيانتك يعني الاسرا فقد
خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم قال ابن جريج اراد بالخيانة الكفر اي ان كفروا بك فقد كفروا بالله من قبل
فامكن منهم المؤمنين ببدر حتى قتلوهم واسروهم وهذا تهديد لهم ان عادوا الى قتال المؤمنين ومعاداتهم قوله تعالى ان الذين
امنوا وهاجروا اي هجروا قومهم وديارهم يعني المهاجرين وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا رسول الله
والمهاجرين معه اي اسكنوهم منازلهم ونصروا اي ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض دون
اقربائهم من الكفار قيل في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث يتوارثون بالهجرة فكان المهاجرون والانصار يتوارثون
دون ذوي الارحام وكان من امن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة توارثوا بالارحام
حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قوله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم من شيء يعني الميراث حتى يهاجروا قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو والباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة
وان استنصروكم في الدين اي استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق
عهد فلا تنصروهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث
اي يرث المشركون بعضهم من بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض قال ابن عباس الا تاخذوا في الميراث بما امركم به
وقال ابن جريج الا تعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحق جعل الله تعالى المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من
سواهم وجعل الكافرين بعضهم اولياء بعض ثم قال الا تفعلوه وهو ان يتولى المؤمن الكافر دون المؤمن تكن فتنة في الارض
وفساد كبير فالفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لا مرية ولا ريبة في ايمانهم قيل حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال
في الدين

لهم مغفرة ورزق كريم الجنة فان قيل اى معنى فى تكرار هذه الآية قيل المهاجرون كانوا على طبقات فكان بعضهم اهل الهجرة
الاولى وهم الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم اهل الهجرة الثانية وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وكان
وكان بعضهم ذا هجرتين هجرة الحبشة والهجرة الى المدينة فالمراد من الآية الاولى الهجرة الاولى ومن الثانية الهجرة الثانية
قوله تعالى والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اى معكم يريد انتم منهم وهم منكم واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله فهذا نسخ التوارث بالهجرة ورد الميراث الى اولى الارحام قوله تعالى فى كتاب الله اى فى حكم الله
وقيل اراد بكتاب الله القرآن يعنى القسمة التى بينها فى سورة النساء ان الله بكل شىء عليم

سورة التوبة مدنية

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة التوبة قال هى الفاضحة ما زالت تنزل فيهم حتى ظنوا انها لم تبق احدا منهم
الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال قلت سورة الحشر قال قل سورة النضير اخبرنا ابو سعيد احمد بن
ابراهيم الشريحى انا ابو احمد بن عدى الحافظ انا احمد بن على بن المثنى نا عبيد الله القواريرى نا يزيد بن زريع نا عوف بن
ابى جميلة الاعرابى حدثنى يزيد الفارسى حدثنى ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهى
من المثانى والى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى
السبع الطول فقال عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما يأتى عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فاذا نزل
عليه الشىء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه الآية فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال مما نزلت
بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزلت وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها
منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطول قوله تعالى براءة من الله
اى هذه براءة من الله وهو مصدر كالنشاءة والدناءة قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون
يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله بنقض عهودهم
وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة الآية قال الزجاج براءة اى قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء
بها اذا نكثوا الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وان كان النبى صلى الله عليه وسلم هو
الذى عاهدهم وعاقدهم لانه عاهدهم واصحابه بذلك راضون فكانهم عقدوا وعاهدوا فسيحوا فى الارض رجع
من الخبر الى الخطاب اى قل لهم سيحوا اى سيروا فى الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين احدا من المسلمين اربعة اشهر
واعلموا انكم غير معجزى الله اى غير فائتين ولا سابقين وان الله مخزى الكافرين اى مذلهم بالقتل فى الدنيا والعذاب فى الآخرة
واختلف العلماء فى هذا التأجيل وفى هؤلاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التى كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال جماعة هذا تأجيل من الله تعالى للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كانت مدته
اكثر من اربعة اشهر حطه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده بغير اجل محدود حده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك
لله ورسوله فيقتل حيث ادرك ويوسر الا ان يتوب وابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من شهر ربيع الآخر
فاما من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الازهرى الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم لان هذه الآية نزلت فى شوال والاول هو الاصوب وعليه الاكثرون وقال الكلبى انما كانت الاربعة الاشهر
لمن كان له عهد دون اربعة اشهر فاتم له اربعة اشهر فاما من كان له عهد اكثر من اربعة اشهر فهذا امر باتمام عهده
بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم قال الحسن امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله من المشركين فقال وقاتلوا
فى سبيل الله الذين يقاتلونكم وكان لا يقاتل الا من قاتله ثم امره بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم اربعة اشهر
فلم يكن لاحد منهم اكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد فكان الاجل لجميعهم اربعة اشهر
واحل دماء جميعهم من اهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقيل نزلت هذه قبل تبوك قال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما

نزلت

نزلت فى اهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يأمن
فيها الناس ودخلت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر فى عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت
منها واعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى وقف
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاهم انى ناشد محمدا ۔ حلف ابينا وابيه الاتلدا ۔ كنت لنا ابا وكنا ولدا ۔
ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا ۔ فانصر هداك الله نصرا اعتدا ۔ وادع عباد الله يأتوا مددا ۔ فيهم رسول الله قد تجردا ۔
فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا ۔ ابيض مثل الشمس يسمو صعدا ۔ ان سيم خسفا وجهه تربدا ۔ ان قريشا اخلفوك الموعدا ۔
ونقضوا ميثاقك المؤكدا ۔ هم بيتونا بالهجير هجدا ۔ وقتلونا ركعا وسجدا ۔ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا نصرت ان لم انصركم وتجهز الى مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج ثم قال
انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه اربعين آية
من صدر براءة ليقرأها على اهل الموسم ثم بعث بعده عليا رضى الله عنه على ناقته العضباء ليقرأ على الناس صدر براءة وامره ان يؤذن
بمكة ومنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر
فقال يا رسول الله بابى انت وامى انزل فى شأنى شىء قال لا ولكن لا ينبغى لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلى اما ترضى يا
ابا بكر انك كنت معى فى الغار وانك صاحبى على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحج وعلى ليؤذن ببراءة
فلما كان قبل التروية بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج والعرب فى تلك السنة على منازلهم
التى كانوا عليها فى الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام على بن ابى طالب فاذن فى الناس بالذى امر وقرأ عليهم سورة براءة
وقال زيد بن يثيع سألنا عليا باى شىء بعثت فى الحجة قال بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم
عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد
عامهم هذا ثم حج النبى صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع فان قال قائل كيف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم
عزله وبعث عليا قلنا ذكر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعزل ابا بكر وكان اميرا وانما بعث عليا لينادى بهذه
الآيات وكان السبب فيه ان العرب تعارفوا فيما بينهم فى عقد العهود ونقضها ان لا يتولى ذلك الا سيدهم او رجل من رهطه
فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا فى نقض العهد والدليل على ان ابا بكر كان هو الامير ما اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق نا يعقوب بن ابراهيم نا ابن
اخى ابن شهاب عن عمه اخبرنى حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بعثنى ابو بكر فى تلك الحجة فى مؤذنين يوم النحر نؤذن
بمنى الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
فامره ان يؤذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا على فى اهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
قوله تعالى واذان عطف على قوله براءة اى اعلام ومنه الاذان بالصلوة يقال اذنته فاذن اى اعلمته فعلم واصله من الاذن
اى اوقعته فى اذنه من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر واختلفوا فى يوم الحج الاكبر روى عكرمة عن ابن عباس
انه يوم عرفة وروى ذلك عن عمر بن الخطاب وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وقال جماعة هو
يوم النحر روى عن يحيى بن الجزار قال خرج على يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاءه رجل واخذ بلجام دابته وسأله عن
يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا خل سبيلها ويروى ذلك عن عبد الله بن ابى اوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبى
والنخعى وسعيد بن جبير والسدى وروى ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها وكان سفيان الثورى
يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها مثل يوم صفين ويوم الجمل ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان هذه الحروب دامت
اياما كثيرة وقال عبد الله بن الحرث بن نوفل يوم الحج الاكبر الذى حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن سيرين لانه

اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده واختلفوا في الحج الاكبر فقال مجاهد
الحج الاكبر القران والحج الاصغر افراد الحج وقال الزهري والشعبي وعطا الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصان
اعمالها قوله تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله اي ورسوله ايضا بريء من المشركين وقرا يعقوب ورسوله بنصب اللام
اي ان الله ورسوله فان تبتم رجعتم من كفركم واخلصتم التوحيد فهو خير لكم وان توليتم اعرضتم عن الايمان فاعلموا
انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين هذا استثناء من قوله براءة من الله ورسوله
الى الناس الا من عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى مدتهم
وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد وهذا معنى قوله ثم لم ينقصوكم شيئا من عهدهم الذي
عاهدتموهم عليها ولم يظاهروا لم يعاونوا عليكم احدا من عدوكم وقرا عطاء بن يسار لم ينقضوكم بالضاد المعجمة من نقض
العهد فاتموا اليهم عهدهم فاوفوا لهم بعهدهم الى مدتهم الى اجلهم الذي عاهدتموهم عليه ان الله يحب المتقين قوله تعالى
فاذا انسلخ انقضى ومضى الاشهر الحرم قيل هي الاشهر الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال مجاهد
وابن اسحق هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله المحرم خمسون يوما وقيل لها حرم
لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم فان قيل هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله تعالى يقول
فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل لما كان هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجمع ومعناه مضت المدة المضروبة التي يكون
معها انسلاخ الاشهر الحرم قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم وخذوهم واسروهم واحصروهم
اي احبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم اي امنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم من دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام
واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته يريد كونوا
لهم رصدا لتاخذوهم من اي وجه توجهوا وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم يقول دعوهم فليتصرفوا في امصارهم ويدخلوا مكة ان الله غفور لمن تاب رحيم به قال
الحسين بن الفضل هذه الاية نسخت كل اية في القرآن فيها ذكر الاعراض والصبر على اذى الاعداء وان احد من المشركين استجارك
اي وان استجارك احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم اي استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله فاجره
فاعذه وامنه حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه من الثواب والعقاب ثم ابلغه مامنه اي الموضع الذي يامن فيه وهو دار
قومه فان قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم محتاجون
الى سماع كلام الله قال الحسن هذه الاية محكمة الى يوم القيمة قوله تعالى كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند
رسوله هذا على وجه التعجب ومعناه جحد اي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يغدرون وينقضون العهد ثم
استثنى فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية قال الله تعالى فما استقاموا لكم اي على العهد فاستقيموا لهم فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا بني بكر على
خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باي
بلاد شاؤا فاسلموا قبل الاربعة الاشهر قال السدي والكلبي وابن اسحق هم من قبائل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة
وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض الا قريش وبنو الديل من بني بكر فامر باتمام
العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الايات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة
فكيف يقول لشيء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم
شيئا كما نقصكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل
كيف وان يظهروا عليكم هذا مردود على الاية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة

قال الاخفش

قال الاخفش كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم يظفروا بكم لا يرقبوا لا يحفظوا وقال الضحاك لا ينتظروا وقال قطرب
لا يراعوا فيكم الا قال ابن عباس والضحاك قرابة وقال يمان رحما وقال قتادة الال الحلف وقال السدي هو العهد وكذلك الذمة الا
انه كرر لاختلاف اللفظين وقال ابو مجلز ومجاهد الال هو الله تعالى وكان عبيد بن عمير يقرا جبرئل بالتشديد يعني عبد الله وفي الخبر
ان ناسا قدموا على ابي بكر من قوم مسيلمة الكذاب فاستقراهم ابو بكر كتاب مسيلمة فقرؤا فقال ابو بكر ان هذا الكلام لم يخرج من ال
اي من الله والدليل على هذا التاويل قراءة عكرمة لا يرقبون في مؤمن ايلا ولا ذمة بالياء يعني الله تعالى مثل جبرئل وميكائل ولا ذمة
اي عهدا يرضونكم بافواههم اي يعطونكم بالسنتهم خلاف ما في قلوبهم وتابى قلوبهم الايمان واكثرهم فاسقون فان قيل
هذا في المشركين وكلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم فاسقون قيل اراد بالفسق نقض العهد ههنا وكان في المشركين من وفى بعهده
واكثرهم نقضوا فلهذا قال واكثرهم فاسقون اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله
باكلة اطعمهم ابو سفيان قال مجاهد اطعم ابو سفيان حلفاءه فصدوا عن سبيله فمنعوا الناس من الدخول في دين الله وقال
ابن عباس وذلك ان اهل الطائف امدوهم بالاموال ليقووهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ساء بئس ما كانوا
يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة يقول لا تبقوا عليهم ايها المؤمنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا واولئك هم المعتدون
بنقض العهد فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم
ونفصل الايات نبين الايات لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت هذه الاية دماء اهل القبلة قال ابن مسعود امرتم بالصلوة
والزكوة فمن لم يزك فلا صلوة له اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب بن ابي حمزة عن الزهري انا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر خليفة وكفر من كفر من العرب فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله تعالى فقال
والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان قد شرح الله صدر ابي بكر فعرفت انه الحق اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمرو بن عباس انا ابن المهدي انا منصور بن سعد عن ميمون بن سياه عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله
قوله عز وجل وان نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم من بعد عهدهم عقدهم يعني مشركي مكة قريش وطعنوا قدحوا في دينكم
عابوه فهذا دليل على ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا لا يبقى له عهد فقاتلوا ائمة الكفر قرا اهل الكوفة والشام
ائمة بهمزتين حيث كان وقرا الباقون بتليين الهمزة الثانية وائمة الكفر رؤس المشركين وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس
نزلت في ابي سفيان بن الحرب بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وساير رؤساء قريش يومئذ الذين نقضوا العهد وهم
الذين هموا باخراج الرسول وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه الاية ولم يات اهلها
بعد انهم لا ايمان لهم اي لا عهود لهم جمع يمين قال قطرب اي لا وفاء لهم بالعهد وقرا ابن عامر لا ايمان لهم بكسر الالف اي
لا تصديق لهم ولا دين لهم وقيل هو من الامان اي لا تؤمنوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا
عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم وقيل عن الكفر ثم حض المسلمين على القتال فقال جل ذكره الا تقاتلون قوما نكثوا
ايمانهم نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا عقد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة
حين اجتمعوا في دار الندوة وهم بدؤكم بالقتال اول مرة يعني يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستاصل
محمدا واصحابه وقال جماعة من المفسرين اراد انهم بدؤا بقتال خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخشونهم اتخافونهم
فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم يقتلهم الله بايديكم

ويخزهم ويذلهم بالاسر والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويبرئ داء قلوب قوم مؤمنين مما كانوا ينالونه
من الاذى منهم وقال مجاهد والسدى اراد صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بني بكر عليهم حتى
نكئوا فيهم فشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة قريش
بكرا عليهم ثم قال مستانفا ويتوب الله على من يشاء فيهديه الى الاسلام كما فعل بابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو والله
عليم حكيم روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر قوله عز وجل ام حسبتم
اظننتم ان تتركوا قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل للمؤمنين الذين شق عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا
بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب ولما يعلم الله ولم ير الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا
رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وقال قتادة وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة
وقال عطاء اولياء وقال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة فوليجة
الرجل من يختص بدخلة امره دون الناس يقال هو وليجتي وهم وليجتي للواحد والجمع والله خبير بما تعملون قوله عز وجل
ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الاية قال ابن عباس لما اسر العباس يوم بدر عيّره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ
علي له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال على الكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام
ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله تعالى ردا على العباس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله اى ما ينبغي للمشركين ان يعمروا مساجد الله
اوجب على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس من شانه ان يعمرها فذهب جماعة
الى ان المراد منه العمارة المعروفة من بناء المسجد ومرمته عند الخراب فيمنع منه الكافر حتى لو اوصى به لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة
ههنا على دخول المسجد والقعود فيه قال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام قرا ابن كثير واهل البصرة مسجد الله
على التوحيد واراد المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام ولقوله فلا يقربوا المسجد الحرام وقرا الاخرون مساجد الله بالجمع والمراد
منه ايضا المسجد الحرام قال الحسن انما قال مساجد لانه قبلة المساجد كلها قال الفراء ربما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد
الا ترى ان الرجل يركب البرذون فيقول اخذت في ركوب البراذين ويقال فلان كثير الدرهم والدينار يريد الدراهم والدنانير قوله تعالى
شاهدين على انفسهم بالكفر اراد وهم شاهدون فلما طرحت وهم نصبت قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد
عليهم بالكفر وقال الضحاك عن ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك ان كفار قريش كانوا نصبوا اصنامهم
خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا شوطا سجدوا لاصنامهم ولم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا
وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني يسال من انت فيقول نصراني واليهودي يقول انا يهودي ويقال للمشرك
ما دينك فيقول مشرك قال الله تعالى اولئك حبطت اعمالهم لانها لغير الله وفي النار هم خالدون وقال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس معناه شاهدين على رسولهم بالكفر لانه ما من بطن الا ولدته ثم قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر
واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله ولم يخف في الدين غير الله ولم يترك امر الله لخشية غيره فعسى اولئك ان
يكونوا من المهتدين وعسى من الله واجب اى فاولئك هم المهتدون والمهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة
اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي انا محمد بن الحسين الحيري نا محمد بن يعقوب نا احمد بن الفرج الحجازي نا بقية نا ابو الحجاج
المهري عن عمرو بن الحارث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد
فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا يزيد بن هرون نا محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد وراح اعد الله له نزله من الجنة كلما غدا او راح اخبرنا عبد الواحد المليحي
وهو ما يقدم الى الضيف من الطعام
انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر

حدثني ابي عن محمود بن لبيد ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اراد بناء المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان يدعه قال عثمان سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له كهيئته في الجنة واخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي نا ابو طاهر الزيادي
نا محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسن الدارابجردي نا ابو عاصم بهذا الاسناد وقال بنى الله له بيتا في الجنة قوله تعالى اجعلتم
سقاية الحاج الاية اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي نا عبد الله بن حامد
بن محمد الوزان انا احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي نا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني نا ابو توبة
الربيع بن نافع الحلبي نا معاوية بن سلام عن ابن سلام عن ابي سلام نا النعمان بن بشير كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رجل وما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال الاخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال الاخر الجهاد
في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن
اذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقال ابن عباس قال العباس حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام
والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله تعالى هذه الاية واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على
السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي
نزلت في علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه وقال
العباس انا صاحب السقاية والقايم عليها وقال علي ما ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب
الجهاد فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم
الاخر وفيه اختصار تقديره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من امن بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل
السقاية والعمارة بمعنى الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وهذا كقوله تعالى
والعاقبة للتقوى اى للمتقين يدل عليه قراءة عبد الله بن الزبير وابي اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام على جمع الساقي
والعامر كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني اسحق نا خالد عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فات رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشراب من عندها فقال اسقني قال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم وهم يسقون
ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني عاتقه واشار الى عاتقه
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج
حدثني محمد بن منهال الضرير نا يزيد بن زريع نا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة فاتاه
اعرابي فقال ما لي ارى بني عمكم يسقون العسل واللبن وانتم تسقون النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال ابن عباس الحمد لله
ما بنا حاجة ولا بخل قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب وسقى
فضله اسامة وقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد تغيير ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى الذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة فضيلة عند الله من الذين افتخروا بعمارة المسجد الحرام
وسقاية الحاج واولئك هم الفائزون الناجون من النار يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم
مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء الاية
قال مجاهد هذه الاية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
لما امر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة فمنهم من يتعلق به اهله وولده يقولون ننشدك بالله ان تضيعنا فيرق عليهم

قال الطيبي التنكير في مسجدا للتقليل وفي بيتا للتكثير
والتعظيم ليتناول ما ورد من بنى لله ولو كمفحص قطاة الحديث
قلت ويكون اشارة الى زيادة المثوبة كمية وكيفية
لئلا يرد قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال
صاحب الروضة في فتاواه يحتمل ان يكون المراد بيتا فضله
على بيوت الجنة كفضل المسجد على بيوت الدنيا وان يكون
معناه مثله في مسمى البيت واما الصفة في السعة وغيرها
فما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
شرح مشكاة

فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله
عن ولايتهم فانزل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء بطانة واصدقاء فتفشون اليهم اسراركم وتؤثرون
المقام معهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فيطلعهم على عورة المسلمين ويؤثر المقام معهم
على الهجرة والجهاد فاولئك هم الظالمون وكان في ذلك الوقت لا يقبل الايمان الا من مهاجر فهذا معنى قوله فاولئك هم الظالمون
ثم قال قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة ان كان اباؤكم وذلك انه لما نزلت الاية الاولى قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا
ضاعت اموالنا وذهبت تجاراتنا وخربت دورنا وقطعنا ارحامنا فنزل قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم قرا ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم بالالف على الجمع والاخرون بلا الف لان جمع العشيرة عشاير واموال اقترفتموها اكتسبتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها اي تستطيبونها يعني القصور والمنازل احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
فتربصوا فانتظروا حتى ياتي الله بامره قال عطاء بقضائه وقال مجاهد ومقاتل بفتح مكة وهذا امر تهديد والله لا يهدي
لا يوفق ولا يرشد القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن مشاهد كثيرة ويوم حنين
وحنين واد بين مكة والطائف وقال عروة الى جنب ذي المجاز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتح مكة وقد بقيت ايام من شهر رمضان ثم خرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الفا عشرة الاف من المهاجرين
والفان من الطلقاء وقال عطاء كانوا ستة عشر الفا وقال الكلبي كانوا عشرة الاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا قط والمشركون اربعة
الاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل الثقفي فلما التقى الجمعان قال رجل من
الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب اليوم عن قلة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل
وفي رواية فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا
حماة السواد اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون قال قتادة وذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس فلما انجفل
القوم هربوا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم
بن الحجاج نا يحيى بن يحيى نا ابو خيثمة عن ابي اسحق قال قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله
ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما
رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون فاقبلوا هنالك الى رسول الله
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب ثم صفهم ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله عن اسرائيل عن ابي اسحق وزاد قال فما رؤي من الناس يومئذ
اشد منه ورواه زكريا عن ابي اسحق وزاد قال البراء كنا اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم
وروى شعبة عن ابي اسحق قال قال البراء ان هوازن كانوا قوما رماة وانا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون على
الغنائم واستقبلونا بالسهام فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة من
المسلمين وانهزم سائر الناس وقال الاخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير العباس بن عبد المطلب وابي سفيان بن الحارث
وايمن بن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن
عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج قال وحدثني ابو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح انا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن
شهاب قال حدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب قال قال عباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت انا وابو سفيان
بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى
المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله
اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان

رجلا

رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها
فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحرث
بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول الله
حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا
وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وقال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا
ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله قال سعيد بن جبير امد الله نبيه صلى الله عليه وسلم بخمسة الاف
من الملائكة مسومين وفي الخبر ان رجلا من بني نصر يقال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق والرجال عليهم
ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك
الملائكة وبلغني ان شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا اريد ان اقتله بطلحة بن عثمان
وعثمان بن طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت الي وضرب صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة
فارعدت فرائصي فنظرت اليه فهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله وان الله قد اطلعك على ما في نفسي
فلما هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى اتوا اوطاس وبها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا من الاشعريين يقال له ابو عامر وامره على جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وقتل دريد بن الصمة وهزم الله المشركين
وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف النصري فاتى الطائف فتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير
المسلمين ابو عامر قال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة الاف سبي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة
وقسم بها غنائم حنين واوطاس وتألف اناسا منهم ابو سفيان بن حرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس
فاعطاهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب انا
الزهري اخبرني انس بن مالك ان ناسا من الانصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين افاء الله عليه من اموال هوازن ما
افاء فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم
قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا غيرهم
فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم قال له فقهاؤهم اما ذوو رأينا فلم يقولوا شيئا
واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اما ترضون ان تذهب الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم
برسول الله فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم انكم سترون بعدي اثرة
شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض وقال يونس عن ابن شهاب فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتألفهم
وقال فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قالوا سنصبر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا وهيب نا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما افاء الله
على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس
فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي
كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله قال كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن
قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا اترضون ان تذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي الى رحالكم لولا الهجرة لكنت

امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا او شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبهم الانصار شعار والناس دثار انكم
ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج نا محمد بن ابي عمر المكي ثنا سفيان عن عمر بن سعيد بن مسروق عن ابيه عن عباية بن رفاعة
عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس
كل انسان مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس ۞ اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع ۞ وما كنت دون امرئ منهما ۞ ومن تخفض اليوم لا يرفع ۞ قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم
مائة وفي الحديث ان ناسا من هوازن اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد اخذت
ابناءنا ونساءنا واموالنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن
عفير حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب
الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤا تائبين واني قد رأيت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم
ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا
ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا
عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا فانزل الله
في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم عن قلة فلم
تغن عنكم كثرتكم شيئا يعني ان الظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها ثم وليتم
مدبرين منهزمين ثم انزل الله بعد الهزيمة سكينته يعني الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون على رسوله وعلى المؤمنين
وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة قيل لا للقتال ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين لانه روي ان الملائكة لم يقاتلوا
الا يوم بدر وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد
ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام والله غفور رحيم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الاية قال
الضحاك وابو عبيدة نجس قذر وقيل خبيث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والتثنية والجمع فاما النجس بكسر النون وجزم
الجيم فلا يقال على الانفراد انما يقال رجس نجس فاذا انفرد قيل نجس بفتح النون وكسر الجيم واراد به نجاسة الحكم لا نجاسة
العين سموا نجسا على الذم وقال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضؤن قوله تعالى
فلا يقربوا المسجد الحرام اراد منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام وهذا كما قال الله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد به الحرم لانه اسري من بيت ام هاني قال الشيخ الامام الاجل وجملة
بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز للكافر ان يدخلها بحال ذميا كان او مستأمنا
لظاهر هذه الاية واذا جاء رسول من دار الكفار الى الامام والامام في الحرم لا ياذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه من
يسمع رسالته خارج الحرم وجوز اهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم والقسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر
دخولها بالاذن ولكن لا يقيم فيها اكثر من مقام السفر ثلثة ايام لما روي عن عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لئن عشت ان شاء الله لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلما فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر رضه واجلاهم عمر رضه في خلافته واجل لمن يقدم منهم
تاجرا ثلثا وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق في الطول واما العرض فمن جدة وما والاها الى ساحل البحر

الى اطراف

الى اطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة وامان ولكن لا يدخلون المساجد الا
باذن مسلم قوله تعالى بعد عامهم هذا يعني العام الذي حج فيه ابو بكر بالناس ونادى علي ببراءة وهو سنة تسع من الهجرة
قوله تعالى وان خفتم عيلة وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون يأتون مكة بالطعام ويتجرون
فلما منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وان خفتم عيلة
فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قال عكرمة فاغناهم الله بان انزل
عليهم المطر مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله
ما كانوا يخافون وقال الضحاك وقتادة عوضهم الله منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
قال مجاهد نزلت هذه الاية حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي
نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت اول جزية اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي
المسلمين قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر فان قيل اهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الاخر
قيل لا يؤمنون كايمان المؤمنين فانهم اذا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا بالله ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله ولا يدينون دين الحق اي لا يتدينون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة وقال قتادة الحق هو الله اي لا يدينون دين الله
ودينه الاسلام وقال ابو عبيدة معناه ولا يطيعون الله طاعة اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى
حتى يعطوا الجزية وهي الخراج المضروب على رقابهم عن يد عن قهر وذل قال ابو عبيدة يقال لكل من اعطى شيئا كرها من غير
طيب نفس اعطاه عن يد وقال ابن عباس يعطونها بايديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم وقيل عن يد اي نقد لا نسية وقيل
عن اقرار بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون اذلاء مقهورون قال عكرمة يعطون الجزية عن قيام والقابض
جالس وعن ابن عباس قال تؤخذ ويوطأ عنقه وقال الكلبي اذا اعطى صفع في قفاه وقيل يؤخذ بلحيته ويضرب في لهزمتيه وقيل
يلبب ويجر الى موضع الاعطاء بعنف وقيل اعطاؤه اياها هو الصغار وقال الشافعي الصغار هو جريان احكام الاسلام
عليهم واتفقت الامة على جواز اخذ الجزية من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى اذا لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي
العربي وفي غير اهل الكتاب من كفار العجم فذهب الشافعي الى ان الجزية على الاديان لا على الانساب فيؤخذ من اهل الكتاب عربا
كانوا او عجما ولا يؤخذ من اهل الاوثان بحال واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة وهو رجل من العرب
يقال انه من غسان واخذ من اهل ذمة اليمن وعامتهم عرب وذهب مالك والاوزاعي الى انها تؤخذ من جميع الكفار الا المرتد
وقال ابو حنيفة تؤخذ من اهل الكتاب على العموم وتؤخذ من مشركي العجم ولا تؤخذ من مشركي العرب وقال ابو يوسف لا تؤخذ
من العربي كتابيا كان او مشركا وتؤخذ من العجمي كتابيا كان او مشركا واما المجوس فاتفقت الصحابة على اخذ الجزية منهم اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن عمرو بن دينار
سمع بجالة يقول لم يكن عمر بن الخطاب اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب
ذكر المجوس فقال ما ادري كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا
بهم سنة اهل الكتاب وفي امتناع عمر عن اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها دليل على ان
رأي الصحابة كان على انها لا تؤخذ من كل مشرك وانما تؤخذ من اهل الكتاب واختلفوا في ان المجوس هل هم من اهل الكتاب روي
عن علي انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسري على كتابهم فرفع من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس
ومناكحتهم بخلاف اهل الكتابين اما من دخل في دين اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين نظر ان دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل
يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم وذبائحهم وان دخلوا في دينهم بعد النسخ بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم

وذبايحهم ومن شككنا في امرهم انهم دخلوا فيه بعد النسخ او قبله يقرون بالجزية تغليباً لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبايحهم تغليباً للتحريم
فمنهم نصارى العرب من تنوخ وبهرا وبني تغلب أقرهم عمر على الجزية وقال ما تحل لنا ذبايحهم واما قدر الجزية فاقله دينار لا يجوز
ان ينقص منه ويقبل الدينار من الفقير والغني والوسط لما اخبرنا ابو عثمان بن سعيد بن اسمعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار
بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا محمود بن غيلان نا عبد الرزاق انا سفيان عن الاعمش عن ابي وائل عن
مسروق عن معاذ بن جبل قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فامرني ان اخذ من كل حالم دينارا او عدله معافر فالنبي
امر ان يأخذ من كل حالم اي بالغ دينارا ولم يفصل بين الغني والفقير والوسط وفيه دليل على انه لا يجب على الصبيان وكذلك
لا يجب على النساء انما يؤخذ من الاحرار العاقلين البالغين من الرجال وذهب قوم الى ان على كل موسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط
ديناران وعلى كل فقير دينار وهو قول اصحاب الرأي قوله عز وجل وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان بن اوفى
وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزير ابن الله فانزل الله تعالى وقالت
اليهود عزير ابن الله قرأ عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين والاخرون بغير تنوين لانه اسم اعجمي ويشبه اسما مصغرا
ومن نون قال لانه اسم خفيف فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح وهود ولوط واختار ابو عبيد التنوين وقال لان هذا
ليس بمنسوب الى ابيه انما هو كقولك زيد ابن الامير وزيد ابن اختنا فعزير مبتدأ وما بعده خبر له وقال عبيد بن عمير انما قال
هذه المقالة رجل من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء وهو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنياء وروى عطية العوفي عن ابن عباس
انما قالت اليهود عزير ابن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التورية عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التورية وعملوا
بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التورية ونسخها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من
صدورهم فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله تعالى فنزل نور من السماء فدخل جوفه فعاد اليه التورية فاذن في قومه وقال يا قوم قد
اتاني الله التورية وردها الي فعلقوا به الناس يعلمهم فمكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت
عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه ابن الله وقال الكلبي ان بخت نصر
لما ظهر على بني اسرائيل وقتل من قرأ التورية وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس
وليس فيهم من يقرأ التورية بعث الله تعالى عزيرا ليجدد لهم التورية ويكون لهم اية بعد ما اماته مائة سنة فقال اتاه ملك
باناء فيه ماء فسقاه فمثلت التورية في صدره فلما اتاهم قال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فامل علينا التورية فكتبها
ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني عن جدي ان التورية جعلت في خابية فدفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها
بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منه حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التورية في قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود
عزير ابن الله واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع
عيسى يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس
قتل جملة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فكفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار
فاني احتال واضلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع على رأسه
التراب فقال له النصارى من انت قال بولس عدوكم فنوديت من السماء ان ليست لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخلوه
الكنيسة ودخل بيتا سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت ان الله قد قبل توبتك فصدقوه
واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطور وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم
اللاهوت والناسوت وقال لم يكن عيسى بانس ولا جسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا
يقال له ملكا فقال ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتي

وقد رأيت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم اني غدا اذبح نفسي فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح
وقال انما افعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد طائفة من الناس فاختلفوا
واقتتلوا فقال الله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يقولون بالسنتهم من غير علم قال اهل المعاني
لم يذكر الله تعالى قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا يضاهون قرأ عاصم بكسر الهاء مهموزا والاخرون بضم الهاء
غير مهموز وهما لغتان يقال ضاهيته وضاهاته ومعناهما واحد قال ابن عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة وقال مجاهد
يواطئون وقال الحسن يوافقون قول الذين كفروا من قبل قال قتادة والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالوا
المسيح ابن الله كما قالت اليهود من قبل عزير ابن الله وقال مجاهد يضاهون قول المشركين من قبل الذين كانوا يقولون اللات والعزى
ومناة بنات الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من قبلهم
مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال القتيبي يريد ان من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال
اولهم قاتلهم الله قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جريج اي قتلهم الله وقيل ليس هو على تحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب
انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق بعد قيام الادلة عليه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اي علماءهم وقراءهم والاحبار
العلماء واحدها حبر وحبر بكسر الحاء وفتحها والرهبان من النصارى اصحاب الصوامع اربابا فان قيل انهم لم يعبدوا الاحبار
والرهبان قلنا معناه انهم اطاعوهم في معصية الله واستحلوا ما احلوا وحرموا ما حرموا فاتخذوهم كالارباب روي عن عدي بن
حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته فلما
انتهيت اليه وهو يقرأ اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله حتى فرغ منها قلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس
يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال قلت بلى قال فتلك عبادتهم قال عبد الله بن المبارك
وهل بدل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها والمسيح ابن مريم اي اتخذوه الها وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا
لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم اي يبطلوا دين الله بالسنتهم وتكذيبهم اياه
وقال الكلبي النور القرآن اي يريدون ان يردوا القرآن بالسنتهم تكذيبا ويأبى الله الا ان يتم نوره اي يعلي دينه ويظهر كلمته
ويتم الحق الذي بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله يعني الذي يأبى الا اتمام دينه
هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى قيل بالقرآن وقيل ببيان الفرائض ودين الحق وهو الاسلام ليظهره
ليعليه وينصره على الدين كله على ساير الاديان ولو كره المشركون واختلفوا في معنى هذه الاية فقال ابن عباس الهاء عائدة
الى الرسول صلى الله عليه وسلم اي ليعلمه شرايع الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شيء وقال الاخرون الهاء راجعة الى دين الحق
وظهوره على الاديان وهو ان لا يدان الله الا به قال ابو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى بن مريم ولا يبقى اهل دين
الا دخل في الاسلام وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام
وروى المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله
كلمة الاسلام اما بعز عزيز وبذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون به اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب نا ابو جعفر محمد بن سليمان بن منصور نا ابو مسلم
ابراهيم بن عبد الله الكجي نا ابو عاصم النبيل نا عبد الحميد هو ابن جعفر عن الاسود بن العلاء عن ابي سلمة عن عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهب الليل والنهار حتى يعبد اللات والعزى قالت قلت يا رسول الله ما كنت اظن
ان يكون ذلك بعد ما انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
ثم قال يكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيقبض من كان في قلبه مثقال ذرة من خير ثم يبقى من لا خير فيه فيرجع الناس
الى دين ابائهم وقال الحسين بن الفضل معنى الاية ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة وقيل ليظهره على الاديان التي حول النبي صلى الله عليه وسلم

ليغلبهم قال الشافعي فقد اظهر الله رسوله على الاديان بان ابان لكل من سمعه انه الحق وما خالفه من الاديان باطل وقال
واظهره بان جماع الشرك دينان دين اهل الكتاب ودين الاميين فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دانوا بالاسلام
طوعا وكرها وقتل اهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالاسلام واعطى بعض الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره
على الدين كله والله اعلم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعني العلماء والقراء من اهل الكتاب
ليأكلون اموال الناس بالباطل يريد ليأخذون الرشى في احكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بايديهم كتبا يقولون هذه
من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم وهي المآكل التي يصيبونها منهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم يخافون
لو صدقوهم لذهبت عنهم تلك المآكل ويصدون ويصرفون الناس عن سبيل الله دين الله والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال ابن عمر كل مال تؤدى زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا
وكل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وان لم يكن مدفونا ومثله عن ابن عباس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن سعيد نا حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم
ان ابا صالح ذكوان اخبره انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي
منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما
ردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا
يفقد منها فصيلا واحدا تطأه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة
بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطأه باظلافها كلما مر عليه
اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
وروينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له ماله يوم القيمة شجاعا
اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون
وروي عن علي بن ابي طالب رض انه قال كل مال زاد على اربعة الاف درهم فهو كنز اديت منه الزكوة او لم تؤد وما دونها نفقة
وقيل ما فضل عن الحاجة كنز اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا
مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول الله فداك
ابي وامي من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل
ما هم وروي عن ابي ذر انه كان يقول من ترك بيضا او حمرا كوي به يوم القيمة وروي عن ابي امامة قال مات رجل من اهل
الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كيتان والقول الاول اصح ان الاية في منع الزكوة لا في جمع المال الحلال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح
وروى مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احدنا يدع لولده شيئا
فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وسئل ابن عمر عن هذه الاية
فقال كان قبل ان تنزل الزكوة فلما نزلت جعلها الله طهرا للاموال وقال ابن عمر ما ابالي لو كان لي مثل احد ذهبا اعلم عدده ازكيه
واعمل بطاعة الله تعالى قوله تعالى ولا ينفقونها ولم يقل ولا ينفقونهما وقد ذكر الذهب والفضة جميعا قيل اراد الكنوز واعيان الذهب والفضة
وقيل رد الكناية الى الفضة لانها اعم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة رد الكناية الى الصلوة لانها اعم وكقوله واذا راوا تجارة

او لهوا

او لهوا انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها اعم فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم يوم يحمى عليها اي يدخل النار فيوقد
عليها اي الكنوز فتكوى بها جباههم جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم وروي عن ابن مسعود قال لا يوضع دينار
على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم ودينار في موضع على حدته وسئل ابو بكر الوراق لم خص
الجباه والجنوب والظهور بالكي قال لان الغني صاحب الكنز اذا رأى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وولاه ظهره واعرض
عنه كشحه قوله تعالى هذا ما كنزتم اي يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي تمنعون حقوق الله تعالى
في اموالكم وقال بعض الصحابة هذه الاية في اهل الكتاب وقال الاكثرون هي عامة في اهل الكتاب وفي المسلمين وبه قال ابو ذر
قوله تعالى ان عدة الشهور اي عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وهي المحرم وصفر وشهر ربيع الاول وشهر
ربيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة في كتاب الله
اي في حكم الله وقيل في اللوح المحفوظ قرا ابو جعفر اثنا عشر وتسعة عشر واحد عشر بسكون الشين وقراءة العامة بفتحها
يوم خلق السموات والارض والمراد منه الشهور الهلالية وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم واعيادهم
وساير امورهم وبالشهور الشمسية تكون السنة ثلثمائة وستون يوما وربع يوم والهلالية تنقص عن ثلثمائة وستين
بنقصان الاهلة والغالب انها تكون ثلثمائة واربعا وخمسين يوما منها اي من الشهور اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلاثة سرد ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم قيل قوله فيهن
ينصرف الى جميع شهور السنة اي فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة وقيل فيهن اي في الاشهر الحرم قال قتادة
العمل الصالح اعظم اجرا في الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيما وقال
ابن عباس فلا تظلموا فيهن يريد استحلال الحرام والغارة فيهن وقال محمد بن اسحق اي لا تجعلوا حلالها حراما ولا حرامها
حلالا كفعل اهل الشرك وهو النسيء وقاتلوا المشركين كافة جميعا عامة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين
واختلف العلماء في تحريم القتال في الاشهر الحرم فقال قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة كانه يقول فيهن وفي
غيرهن وهو قول قتادة وعطاء الخراساني والزهري وسفيان الثوري وقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بحنين
وثقيفا بالطائف وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة وقال الاخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطاء بن
ابي رباح ما يحل للناس ان يغزوا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما نسخت قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر
قيل هو مصدر كالسعير والحريق وقيل مفعول كالجريح والقتيل وهو من التأخير ومنه النسيئة في البيع يقال انسأ الله اجله
اي اخر وهو ممدود مهموز عند اكثر القراء وقرا ورش عن نافع من طريق البخاري بتشديد الياء من غير همز وقد قيل اصله
الهمزة فخفف وقيل هو من النسيان على معنى المنسي اي المتروك ومعنى النسيء هو تأخير شهر الى شهر اخر وذلك ان العرب
كانت تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت به من ملة ابرهيم عم وكانت عامة معايشهم من الصيد والغارة
فكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة اشهر على التوالي وربما وقعت لهم حرب في بعض الاشهر الحرم فيكرهون تاخير حربهم
فنسئوا اي اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر اخر فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمون صفر ويستحلون المحرم فاذا احتاجوا
الى تاخير تحريم صفر اخروه الى الربيع هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم
الى موضعه الذي وضعه الله تعالى وذلك بعد دهر طويل فخطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجته كما اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سلام نا عبد الوهاب نا ايوب عن محمد بن سيرين
عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا
منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اي شهر هذا
فقلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذو الحجة قلنا بلى يا رسول الله قال اي بلد

هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة قلنا بلى قال فاي يوم هذا
قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم
قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسالكم عن
اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد الغايب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له
من بعض من سمعه الا هل بلغت الا هل بلغت قالوا وكانوا قد استمروا النسيء فكانوا ربما يحجون بعض السنين في شهر ويحجون من
قابل في شهر آخر قال مجاهد كانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين
وكذلك في الشهور فوافقت حجة ابي بكر قبل حجة الوداع السنة الثانية من ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل
حجة الوداع فوافق شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف بعرفة يوم التاسع وخطب اليوم العاشر بمنى واعلمهم ان اشهر النسيء
قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات والارض وامرهم بالمحافظة
عليه لئلا يتبدل في مستانف الايام واختلفوا في اول من نسا النسيء فقال ابن عباس والضحاك وقتادة ومجاهد اول من نسا بنو مالك
بن كنانة فكانوا ثلثة ابو ثمامة وجنادة بن عوف وابو امية الكناني وقال الكلبي اول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم
بن ثعلبة وكان يكون على الناس بالموسم فاذا هم الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال لا مرد لما قضيت انا الذي لا اعاب ولا اجاب
فيقول له المشركون لبيك ثم يسالونه ان ينسيهم شهرا يغيرون فيه فيقول فان صفر العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار
ونزعوا الاسنة والازجة وان قال حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة واغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له
جنادة بن عوف وهو الذي ادركه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو رجل من بني كنانة يقال له القلمس وقال
شاعرهم وفينا ناسئ الشهر القلمس وكانوا لا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب في الموسم وقال جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس ان اول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
انا ابراهيم بن محمد بن سفين انا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب انا جرير عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ابا بني كعب هولاء يجر قصبه في النار فهذا الذي ذكرنا هو النسيء الذي ذكر الله تعالى فقال انما النسيء
زيادة في الكفر يريد زيادة كفر على كفرهم يضل به الذين كفروا قرا حمزة والكسائي وحفص يضل بضم الياء وفتح الضاد لقوله تعالى
زين لهم سوء اعمالهم وقرا يعقوب يضل بضم الياء وكسر الضاد وهي قراءة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا الناس وقرا
الاخرون بفتح الياء وكسر الضاد لانهم هم الضالون لقوله يحلونه يعني النسيء عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا اي ليوافقوا والمواطاة
الموافقة عدة ما حرم الله يريد انهم لم يحلوا شهرا من الحرام الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا
مكانه شهرا من الحرام لئلا يكون الحرم اكثر من اربعة اشهر كما حرم الله فيكون موافقة العدد فيحلوا ما حرم الله زين لهم
سوء اعمالهم قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان والله لا يهدي القوم الكافرين قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ما لكم
اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض الاية نزلت في الحث على غزوة تبوك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من
الطايف امر بالجهاد لغزوة الروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت الثمار والظلال ولم يكن رسول الله
يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا وقفارا وعدوا
كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم اي
قال لكم رسول الله انفروا اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم اي تثاقلتم وتباطاتم الى الارض اي لزمتم ارضكم ومساكنكم ارضيتم بالحيوة
الدنيا من الاخرة اي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل ثم اوعدهم على ترك الجهاد
فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما في الاخرة وقيل هو احتباس القطر عنهم في الدنيا وسال نجدة بن نفيع ابن عباس عن هذه الاية
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من احياء العرب فتثاقلوا عنه فامسك عنهم المطر وكان ذلك عذابهم ويستبدل قوما

غيركم

غيركم خيرا منكم واطوع قال سعيد بن جبير هم ابناء فارس وقيل هم اهل اليمن ولا تضروه شيئا بترككم النفير والله على كل
شيء قدير قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله هذا اعلام من الله عز وجل انه المتكفل بنصر رسوله صلى الله عليه وسلم واعزاز دينه اعانوه
او لم يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد اذ اخرجه الذين كفروا
من مكة حين مكروا به وارادوا تبييته وهموا بقتله ثاني اثنين اي هو احد الاثنين والاثنان احدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر
ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذ هما في الغار وهو نقب في جبل ثور بمكة اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال الشعبي عاتب الله
اهل الارض جميعا في هذه الاية غير ابي بكر الصديق اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا محمد بن عبد الرحمن بن عثمان انا خيثمة
بن سليمان انا عبد الله بن احمد الدورقي نا سعيد بن سليمان عن علي بن هاشم عن كثير النواء عن جميع بن عمير قال اتيت ابن عمر فسمعته يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال الحسين بن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص القران وفي ساير الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا لا يكون كافرا قوله
لا تحزن ان الله معنا لم يكن حزن ابي بكر جبنا منه وانما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان اقتل فانا رجل
واحد وان قتلت هلكت الامة وروي انه حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة
خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر قال اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك
فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الغار فدخل فاستبراه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فقال عمر
والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر اخبرنا ابو المظفر التميمي انا محمد بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن ابي نصر انا
خيثمة بن سليمان نا ابو قلابة الرقاشي نا حبان بن هلال نا همام بن يحيى نا ثابت البناني نا انس بن مالك ان ابا بكر الصديق حدثهم
قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا فقال
يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا
محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل قال ابن شهاب اخبرني عروة بن الزبير ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قالت لم اعقل ابوي قال ابن شهاب قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون قال النبي صلى الله عليه وسلم اني رايت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان
فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
على رسلك فاني ارجو ان يوذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عايشة فبينا نحن يوما
جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال قايل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر
فدا له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاذن فاذن له فدخل فقال النبي
لابي بكر اخرج من عندك فقال انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله فقال اني قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر الصحابة بابي
انت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله
بالثمن قالت عايشة فجهزناهما احث الجهاز ووضعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به
على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلث ليال
يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبايت فلا يسمع امرا
يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها
عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك
في كل ليلة من تلك الليالي الثلث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا

خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما
وواعداه غار ثور بعد ثلث ليال براحلتيهما صبح ثلث فانطلق بهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق السواحل قال ابن
شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقة بن مالك بن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن مالك
بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما
انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت آنفا اسودة ثلثة
بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا
ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت البيت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي فاخذت رمحي
فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فقربت بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي
فخررت عنها فقمت فاهويت بيدي الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي
وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي
في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها غبار ساطع
في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي
حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم خبر
ما يريد الناس وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني الا ان قال اخف عنا فسألته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن
فهيرة فكتب في رقعة من ادم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الغار ارسل الله
زوجا من حمام حتى باضا في اسفل النقب والعنكبوت حتى نسجت بيتا وفي القصة انبت ثمامة على فم الغار وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار يقولون لو دخلا هذا الغار تكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت
قوله عز وجل فانزل الله سكينته عليه قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس على ابي بكر فان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة
من قبل وايده بجنود لم تروها وهم الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته وقيل القوا الرعب في قلوب الكفار
حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي اعانه بالملائكة يوم بدر اخبر انه صرف عنه كيد الاعداء في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر وجعل
كلمة الذين كفروا السفلى وكلمتهم الشرك وهي السفلى الى يوم القيمة وكلمة الله هي العليا الى يوم القيمة قال ابن عباس هي قول لا اله الا الله
وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا بينهم في الكيد به ليقتلوه وكلمة الله وعد الله انه ناصره وقرأ يعقوب وكلمة الله بالنصب على العطف
والله عزيز حكيم قوله عز وجل انفروا خفافا وثقالا قال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة شبانا وشيوخا وعن ابن عباس
قال نشاطا وغير نشاط وقال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من المال اي فقراء وثقالا اي اغنياء وقال ابن زيد الثقيل
الذي له الضيعة فهو ثقيل يكره ان يدع ضيعته والخفيف الذي لا ضيعة له ويروى عن ابن عباس قال خفافا اهل الميسرة من المال وثقالا
اهل العسرة وقيل خفافا من السلاح اي مقلين منه وثقالا مستكثرين منه وقال الحكم بن عتيبة مشاغيل وغير مشاغيل وقال مرة الهمداني
اصحاء ومرضى وقال يمان بن رباب عزابا ومتاهلين وقيل خفافا من حاشيتكم واتباعكم وثقالا مستكثرين بهم وقيل خفافا مسرعين
خارجين ساعة النفير وثقالا بعد التروي فيه والاستعداد له وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون قال الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف
والثقيل فان لم يمكنني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس نسخت هذه الآية قوله وما كان المؤمنون
لينفروا كافة قال السدي لما نزلت هذه الآية اشتد شانها على الناس فنسخها الله تعالى وانزل ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية
ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان عرضا قريبا واسم كان مضمر اي لو كان ما تدعوهم اليه عرضا قريبا اي غنيمة
قريبة المتناول وسفرا قاصدا اي قريبا هينا لاتبعوك لخرجوا معك ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة والشقة السفر البعيد

لانه يشق على الانسان وقيل الشقة الغاية التي يقصدونها وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم
يعني باليمين الكاذبة والله يعلم انهم لكاذبون في ايمانهم وايمانهم لانهم كانوا مستطيعين عفا الله عنك قال عمرو بن
ميمون اثنان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفدية من اسارى بدر فعاتبه الله كما
تسمعون قال سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدأ بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وقيل ان الله وقره ورفع محله بافتتاح
الكلام بالدعاء كما يقول الرجل لمن يخاطبه اذا كان كريما عنده عفا الله عنك ما صنعت في حاجتي ورضي الله عنك الا زرتني
وقيل ادام الله لك العفو لم اذنت لهم اي في التخلف عنك حتى يتبين لك الذين صدقوا في اعذارهم وتعلم الكاذبين
فيها اي تعلم من لا عذر له قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ لا يستاذنك الذين
يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي لا يستاذنك في التخلف والله عليم بالمتقين
انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم اي شكت ونافقت فهم في ريبهم يترددون
يتحيرون ولو ارادوا الخروج الى الغزو لاعدوا له لهيؤا له عدة اهبة وقوة من المتاع والكراع ولكن كره الله انبعاثهم
خروجهم فثبطهم منعهم وحبسهم عن الخروج وقيل اقعدوا في بيوتكم مع القاعدين يعني مع المرضى والزمنى وقيل مع
النسوان والصبيان قوله وقيل اي قال بعضهم لبعض اقعدوا وقيل اوحي الى قلوبهم والهموا اسباب الخذلان لو خرجوا فيكم
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالجهاد لغزوة تبوك فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على ثنية الوداع
وضرب عبد الله بن ابي على ذي جدة اسفل من ثنية الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف
عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب فانزل الله تعالى يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم لو خرجوا يعني المنافقين فيكم
اي معكم ما زادوكم الا خبالا اي فسادا وشرا ومعنى الفساد ايقاع الجبن والفشل بين المؤمنين بتهويل الامر ولاوضعوا اسرعوا
خلالكم وسطكم بايقاع العداوة والبغضاء بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض الى البعض وقيل اوضعوا خلالكم
اي اسرعوا فيما يخل بكم يبغونكم الفتنة اي يطلبون لكم ما تفتنون به يقولون لقد جمع لكم كذا وكذا وانكم مهزومون وسيظهر
عليكم عدوكم ونحو ذلك وقال الكلبي يبغونكم الفتنة يعني العنت والشر وقال الضحاك الشرك ويقال بغيته الشر والخير
ابغيه بغا اذا التمست له يعني بغيت له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد وفيكم محبون لهم يؤدون اليهم ما يسمعون منكم
وهم الجواسيس وقال قتادة معناه وفيكم مطيعون لهم اي يسمعون كلامهم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين لقد
ابتغوا الفتنة من قبل اي طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل الناس قبل هذا اليوم كفعل عبد الله بن ابي
يوم احد حين انصرف عنك باصحابه وقلبوا لك الامور واجالوا فيك وفي ابطال دينك الراي بالتخذيل عنك وتشتيت
امرك حتى جاء الحق النصر والظفر وظهر امر الله وهم كارهون قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني نزلت في جد بن
قيس المنافق وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا ابا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر يعني الروم
تتخذ منهم سراري ووصفا فقال جد يا رسول الله لقد عرف قومي اني رجل مغرم بالنساء واني اخشى ان رايت بنات بني الاصفر
لا اصبر عنهن ائذن لي في القعود ولا تفتني بهن واعينك بمالي قال ابن عباس اعتل جد بن قيس ولم يكن له علة الا النفاق
فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم يعني من المنافقين من يقول ائذن لي بالتخلف
ولا تفتني ببنات بني الاصفر قال قتادة ولا تؤثمني الا في الفتنة سقطوا اي في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان جهنم لمحيطة بالكافرين مطبقة بهم وجامعة لهم فيها ان تصبك حسنة نصرة وغنيمة
تسؤهم تحزنهم يعني المنافقين وان تصبك مصيبة قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا حذرنا بالحزم في القعود عن الغزو
من قبل هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون ويدبروا وهم فرحون مسرورون بما نالك من المصيبة قل لهم يا محمد لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا اي علينا في اللوح المحفوظ هو مولينا ناصرنا وحافظنا وقال الكلبي هو اولى بنا من انفسنا في الموت والحيوة

وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون تنتظرون بنا ايها المنافقون الا احدى الحسنيين اما النصر والغنيمة او الشهادة
فروينا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق
كلمتان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة قوله تعالى ونحن نتربص بكم ننتظر بكم احدى
السوأتين اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده فيهلككم كما اهلك الامم الخالية او بايدينا اي بايدي المؤمنين ان اظهرتم
ما في قلوبكم فتربصوا انا معكم متربصون قال الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان انا متربصون مواعيد الله تعالى من اظهار دينه
واستيصال من خالفه قل انفقوا طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس حين استاذن في القعود وقال اعينكم بمالي يقول ان
انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم اي لانكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم قرا حمزة والكسائي يقبل
بالياء لتقديم الفعل وقرا الباقون بالتاء نفقاتهم صدقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي المانع من قبول نفقاتهم كفرهم
ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلون لانهم لا يرجون على ادائها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فان قيل كيف ذكر الكسل
في الصلوة ولا صلوة لهم اصلا قيل الذم واقع على الكفر الذي يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط ولا ينفقون الا
وهم كارهون لانهم يعدونها مغرما ومنعها مغنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم والاعجاب هو السرور بما يتعجب منه يقول
لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد لان العبد اذا كان من الله تعالى في استدراج كثر الله ماله وولده انما يريد الله ليعذبهم
بها في الحيوة الدنيا فان قيل اي تعذيب في المال والولد وهم يتنعمون بها قيل قال مجاهد وقتادة في الاية تقديم وتاخير تقديره
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة وقيل التعذيب بالمصائب الواقعة في المال والولد
وقال الحسن يعذبهم بها في الدنيا باخذ الزكوة منها والنفقة في سبيل الله وقيل يعذبهم بالتعب في جمعه والوجل في حفظه والكره
في انفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده ثم يقدم على ملك لا يعذره وتزهق انفسهم اي تخرج وهم كافرون اي يموتون
على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم اي على دينكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان يظهروا ما هم عليه
لو يجدون ملجا حرزا وحصنا ومعقلا وقال عطاء مهربا وقيل قوما يامنون فيهم او مغارات غيرانا في الجبال جمع مغارة وهي
الموضع الذي يغور فيه اي يستتر وقال عطاء سراديب او مدخلا موضع دخول يدخلون فيه واصله مدتخل مفتعل من ادخل يدخل
قال مجاهد محرزا وقال قتادة سربا وقال الكلبي نفقا في الارض كنفق اليربوع قال الحسن وجها يدخلونه على خلاف رسول الله
وقرئ مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال وكذلك قرا يعقوب لولوا اليه لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يسرعون في اباء
ونفور لا يرد وجوههم شيء ومعنى الاية انهم لو يجدون مخلصا منكم ومهربا لفارقوكم قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات
نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير اصل الخوارج اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري قال
بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال
ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فيه فاضرب عنقه فقال دعه
فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه
فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم ايتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة
او مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فاتي به حتى نظرت اليه على النعت الذي نعته رسول الله
وقال الكلبي قال رجل من المنافقين يقال له ابو الجواظ لم يقسم بالسوية فانزل الله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات اي يعيبك
في امرها وتفريقها ويطعن عليك فيها يقال لمزه وهمزه اي عابه يعني المنافقين كانوا يقولون لا يعطي محمد الا من احب وقرا يعقوب

يلمزك بضم الميم حيث كان وقال مجاهد يلمزك اي يروزك يعني يختبرك فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم
يسخطون قيل ان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله اي قنعوا بما قسم الله لهم
وقالوا حسبنا الله كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ما نحتاج اليه انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله
فيغنينا عن الصدقة وغيرها من اموال الناس وجواب لو محذوف اي لكان خيرا لهم واعود عليهم قوله تعالى انما الصدقات
للفقراء والمساكين الاية بين الله تعالى في هذه الاية اهل سهمان الصدقة وجعلها لثمانية اصناف روي عن زياد بن الحارث الصدائي
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فاتاه رجل فقال اعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزاها ثمانية اجزاء فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك حقك
قوله للفقراء والمساكين فاحد اصناف الصدقة الفقراء والثاني المساكين واختلف العلماء في صفة الفقير والمسكين فقال
ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وعكرمة والزهري الفقير الذي لا يسال والمسكين الذي يسال قال ابن عمر ليس بفقير من
جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة ولكن من انقى نفسه وثيابه لا يقدر على شيء يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقال قتادة
الفقير المحتاج الزمن والمسكين الصحيح المحتاج وروي عن عكرمة الفقراء من المسلمين والمساكين من اهل الكتاب وقال الشافعي
الفقير من لا مال له ولا حرفة يقع منه موقعا زمنا كان او غير زمن والمسكين من له مال او حرفة لا يغنيه سائلا كان او غير سائل
فالمسكين عنده احسن حالا من الفقير لان الله تعالى قال اما السفينة فكانت لمساكين اثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة وعند
اصحاب الراي الفقير احسن حالا من المسكين قال القتيبي الفقير الذي له البلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل الفقير
من له المسكن والخادم والمسكين من لا ملك له وقالوا كل محتاج الى شيء فهو مفتقر اليه وان كان غنيا عن غيره قال الله تعالى
انتم الفقراء الى الله والمسكين المحتاج الى كل شيء الا ترى كيف حض على طعامه وجعل طعام الكفارة له ولا فاقة اشد من
الجوع وقال ابراهيم النخعي الفقراء هم المهاجرون والمساكين من لم يهاجروا من المسلمين وفي الجملة الفقر والمسكنة عبارتان عن
الحاجة وضعف الحال فالفقير المحتاج الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة
عن هشام يعني ابن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عدي بن الخيار ان رجلين اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن الصدقة
فقال ان شئتما ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب واختلفوا في حد الغنى الذي يمنع اخذ الصدقة فقال الاكثرون
حده ان يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي وقال اصحاب الراي حده ان يملك مائتي درهم وقال قوم
من ملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة لما روينا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله ما
يغنيه جاء يوم القيمة ومسالته في وجهه خموش او خدوش قيل وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب وهو قول
الثوري وابن المبارك واحمد واسحق وقالوا لا يجوز ان يعطي الرجل من الزكوة اكثر من خمسين وقيل اربعون درهما لما روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا قوله تعالى والعاملين عليها وهم السعاة الذين
يتولون قبض الصدقات من اهلها ووضعها في حقها فيعطون من مال الصدقة فقراء كانوا او اغنياء فيعطون اجر مثل عملهم
وقال الضحاك ومجاهد لهم الثمن من الصدقة قوله تعالى والمؤلفة قلوبهم فالصنف الرابع من المستحقين للصدقة المؤلفة قلوبهم
وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون فقسمان قسم دخلوا في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيه فكان النبي
يعطيهم تالفا كما اعطى عيينة بن بدر والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس او اسلموا ونيتهم قوية في الاسلام وهم شرفاء
في قومهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر فكان يعطيهم تالفا لقومهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام فهؤلاء يجوز للامام
ان يعطيهم من خمس خمس الغنيمة والفيء سهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات
والقسم الثاني من مؤلفة المسلمين ان يكون قوم من المسلمين بازاء قوم كفار في موضع متناط لا تبلغهم جيوش المسلمين الا بمؤنة

كثيرة وهم لا يجاهدون اما لضعف نيتهم او لضعف حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل
من سهم المؤلفة ومنهم قوم باذاء جماعة من مانعي الزكوة يأخذون منهم الزكوة يحملونها الى الامام فيعطيهم الامام من سهم
المؤلفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روي ان عدي بن حاتم جاء ابا بكر بثلثمائة من الابل من صدقات قومه فاعطاه
ابو بكر منها ثلثين بعيرا اما الكفار من المؤلفة فهو من يخشى شره منهم او يرجى اسلامه فيريد الامام ان يعطيه حذرا من شره
او يعطي ذلك ترغيبا له في الاسلام فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما يرى من ميله
في الاسلام اما اليوم فقد اعز الله الاسلام فله الحمد واغناه ان يتالف عليه رجال فلا يعطى مشرك تالفا بحال وقد قال بهذا
كثير من اهل العلم ان المؤلفة منقطعة وسهمهم ساقط روي ذلك عن عكرمة وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري واصحاب
الراي واسحق بن راهويه وقال قوم سهمهم ثابت يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر محمد بن علي وابي ثور وقال
احمد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك قوله تعالى وفي الرقاب والصنف الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة
هذا قول اكثر الفقهاء وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي وقال جماعة يشترى بسهم الرقاب
عبيد يعتقون وهذا قول الحسن وبه قال مالك واحمد واسحق قوله تعالى والغارمين الصنف السادس هم الغارمون وهم
قسمان قسم دانوا لانفسهم في غير معصية فانهم يعطون من الصدقة اذا لم يكن لهم من المال ما يفي بديونهم فان كان عندهم وفاء
فلا يعطون وقسم ادانوا في المعروف واصلاح ذات البين فانهم يعطون من مال الصدقة ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنياء
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او رجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على
المسكين فاهدى المسكين الى الغني او لعامل عليها ورواه معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
متصلا معناه اما من كان دينه في معصية الله فلا يعطى البتة شيء قوله تعالى وفي سبيل الله اراد بها الغزاة فلهم سهم
من الصدقة يعطون اذا ارادوا الخروج الى الغزو ما يستعينون به على الغزو من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة وان كانوا
اغنياء ولا يعطى منه شيء في الحج عند اكثر اهل العلم وقال قوم يجوز ان يصرف سهم سبيل الله الى الحج يروى ذلك عن ابن عباس
وهو قول الحسن واحمد واسحق قوله تعالى وابن السبيل الصنف الثامن هم ابناء السبيل فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما
يقطع به المسافة يعطى له من الصدقة قدر ما يقطع به تلك المسافة سواء كان له في البلد المنتقل اليه مال او لم يكن وقال قتادة
ابن السبيل الضيف وقال فقهاء العراق ابن السبيل الحاج المنقطع قوله تعالى فريضة من الله اي واجبة من الله وهو نصب على القطع
وقيل على المصدر اي فرض الله هذه الاشياء فريضة والله عليم حكيم واختلف الفقهاء في كيفية قسم الصدقات وفي جواز
صرفها الى بعض الاصناف فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرفها كلها الى بعضهم مع وجود سائر الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال
الشافعي قال يجب ان يقسم زكوة كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سهمانهم ثابتة قسمة على السواء
لان سهم المؤلفة ساقط وسهم العامل اذا قسم بنفسه ثم حصة كل صنف منهم لا يجوز ان يصرف الى اقل من ثلثة منهم ان
وجد منهم ثلثة او اكثر فلو فاوت بين اولئك الثلث يجوز فان لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا صرف حصة ذلك الصنف اليه
ما لم يخرج عن حد الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل شيء رده الى الباقين وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد
من هذه الاصناف او الى شخص واحد منهم يجوز وانما سمى الله تعالى الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج عن هذه
الاصناف لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطاء واليه ذهب سفيان الثوري
واصحاب الراي وبه قال احمد يجوز ان يضعها في صنف واحد وتفريقها اولى وقال ابراهيم ان كان المال كثيرا يحتمل الاجزاء
للحاجة على الاصناف وان كان قليلا جاز وضعه في صنف واحد وقال مالك يتحرى في موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى
من اهل الخلة والحاجة فان راى الخلة في الفقراء في عام اكثر قدمهم وان راها في عام في صنف واحد حولها اليهم وكل من دفع اليه شيئا

من الصدقة

من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد للفقير على قدر غناه فاذا حصل ادنى اسم الغنى لا يعطى بعده فان كان
محترفا لكنه لا يجد آلة حرفته فيعطى قدر ما يحصل به آلة حرفته ولا يزاد للعامل على اجر عمله وللمكاتب على قدر ما يعتق به
وللغريم على قدر دينه وللغازي على قدر نفقته للذهاب والرجوع والمقام في مغزاه وما يحتاج اليه من الفرس والسلاح ولابن
السبيل على قدر اتيانه مقصده او ماله واختلفوا في نقل الصدقة عن بلد المال الى موضع اخر مع وجود المستحقين فيه فكرهه
اكثر اهل العلم لما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن
احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا ابو كريب نا وكيع نا زكريا بن اسحق المكي نا يحيى بن عبد الله بن صيفي عن ابي معبد عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال انك تاتي قوما اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله
واني رسول الله فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم
ان الله افترض عليهم صدقة في اموالهم تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم فان هم اطاعوا لذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق
دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب هذا يدل على ان صدقة اغنياء كل قوم ترد على فقراء ذلك القوم واتفقوا
على انه اذا نقل الى بلد اخر وادى مع الكراهية سقط الفرض عن ذمته الا ما حكي عن عمر بن عبد العزيز انه رد صدقة حملت من
خراسان الى الشام الى مكانها من خراسان قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين
كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال
الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم ناتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول فانما محمد اذن اي اذن سامعة
يقال فلان اذن واذنة على وزن فعلة اذا كان يسمع كل ما قيل له ويقبله واصله من اذن ياذن اذا استمع وقيل هو اذن
اي ذو اذن سامعة وقال محمد بن اسحق بن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث وكان رجلا ادلم ثائر
الراس احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن
الحرث وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه
فنقول ما شئنا ثم ناتيه ونحلف له فيصدقنا فانزل الله تعالى هذه الاية قوله عز وجل قل اذن خير لكم قراءة العامة بالاضافة
اي مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وقرا الاعمش والبرجمي عن ابي بكر اذن خير لكم مرفوعين منونين يعني ان يسمع منكم
ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال يؤمن بالله اي لا بل يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق
المؤمنين ويقبل منهم لا المنافقين يقال امنته وامنت له بمعنى صدقته ورحمة قرا حمزة ورحمة بالخفض على معنى اذن خير ورحمة
وقرا الاخرون ورحمة بالرفع اي هو اذن خير وهو رحمة للذين امنوا منكم لانه كان سبب ايمان المؤمنين والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم قال قتادة والسدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد ووديعة بن ثابت
فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال له
عامر بن قيس فحقروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
واخبره فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول
اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا
عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون ويحلفون فانزل الله تعالى هذه الاية
يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله
يخالف الله ورسوله اي يكون في جانب واحد من الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم اي الفضيحة
العظيمة يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة اي تنزل على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم اي في قلوب المنافقين
من الحسد والعداوة للمؤمنين كانوا يقولون فيما بينهم ويسرون ويخافون الفضيحة بنزول القرآن في شانهم قال قتادة هذه السورة

كانت تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة اثارت مخازيهم ومثالبهم قال ابن عباس انزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين
باسمائهم واسماء ابائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة على المؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مؤمنين قل استهزؤا
ان الله مخرج مظهر ما تحذرون قال ابن كيسان نزلت هذه الاية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها ومعهم رجل مسلم يخفيهم شانهم وتنكروا له في ليلة مظلمة فاخبر
جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدروا وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يقود رسول الله
وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف
منهم احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان
تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا
محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن مثنى نا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن قيس
بن عباد قال قلنا لعمار ارايتم قتالكم ارايا رايتموه فان الراى يخطئ ويصيب او عهدا عهده اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده الى الناس كافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في امتي
قال شعبة واحسبه قال حدثني حذيفة قال في امتي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط
ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر في اكتافهم حتى ينجم في صدورهم قوله عز وجل ولئن سالتهم ليقولن انما
كنا نخوض ونلعب الاية وسبب نزول هذه الاية على ما قال الكلبي ومقاتل وقتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير في غزوة
تبوك وبين يديه ثلثة نفر من المنافقين اثنان يستهزءان بالقران والرسول والثالث يضحك قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم
انه يغلب الروم ويفتح مدائنهم ما ابعده من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه نزل في اصحابنا المقيمين بالمدينة
قران وانما هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال احبسوا على الركب فدعاهم وقال لهم قلتم كذا
وكذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب اى كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب ليقطعوا الطريق بالحديث واللعب قال عمر
رايت عبد الله بن ابي يشتد قدام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون ما يلتفت اليه ولا يزيد عليه قوله قل اى قل يا محمد ابالله واياته ورسوله
كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال كفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين قيل
معناه اظهرتم الكفر بعد ما اظهرتم الايمان ان نعف عن طائفة منكم اى نتب على طائفة منكم واراد بالطائفة واحدا
نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين بالاستهزاء قرا عاصم نعف بالنون وفتحها وضم الفاء نعذب بالنون وكسر الذال طائفة
نصب وقرا الاخرون يعف بالياء وضمها وفتح الفاء تعذب بالتاء وفتح الذال طائفة رفع على غير تسمية الفاعل وقال
محمد بن اسحق الذي عفي عنه رجل واحد وهو مخشي بن حمير الاشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي مجانبا لهم
وينكر بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الاية تاب عن نفاقه وقال اللهم لا ازال اسمع اية تقرا اعنى بها تقشعر منها الجلود
وتجب منها القلوب اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب يوم اليمامة
فما احد من المسلمين الا عرف مصرعه غيره قوله عز وجل المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى هم على دين واحد
وقيل امرهم واحد بالاجتماع على النفاق يامرون بالمنكر بالشرك والمعصية وينهون عن المعروف اى عن الايمان والطاعة
ويقبضون ايديهم اى يمسكونها عن الصدقة والانفاق في سبيل الله ولا يبسطونها بخير نسوا الله فنسيهم تركوا طاعة الله
فتركهم الله من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمته في الاخرة وتركهم في عذابه ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله
المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم كافيهم جزاء على كفرهم ولعنهم الله ابعدهم الله من رحمته
ولهم عذاب مقيم دائم كالذين من قبلكم اى فعلتم كفعل الذين من قبلكم بالعدول عن امر الله فلعنتم كما لعنوا كانوا اشد منكم قوة وبطشا

وسعة

ومنعة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا فتمتعوا وانتفعوا بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا
به عوضا من الاخرة فاستمتعتم بخلاقكم ايها الكافرون والمنافقون كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وسلكتم سبيلهم
وخضتم في الباطل والكذب على الله وتكذيب الرسل والاستهزاء بالمؤمنين كالذي خاضوا اى كما خاضوا وقيل كالذي يعني
كالذين خاضوا وذلك ان الذي اسم ناقص مثل ما ومن يعبر به عن الواحد والجمع نظيره قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا
ثم قال ذهب الله بنورهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون اى كما حبطت اعمالهم وخسروا
كذلك حبطت اعمالكم وخسرتم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا ابو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود
والنصارى قال فمن وفي رواية ابي هريرة فهل الناس الا هم وقال ابن مسعود انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون
عملهم حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا قوله تعالى الم ياتهم يعني المنافقين نبا خبر الذين
من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا كيف عذبناهم واهلكناهم ثم ذكرهم فقال قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد
اهلكوا بالريح وثمود بالرجفة وقوم ابراهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود واصحاب مدين يعني قوم شعيب اهلكوا بعذاب
يوم الظلة والمؤتفكات المنقلبات التي جعلنا عاليها سافلها وهم قوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم وعصوهم
كما فعلتم يا معشر الكفار فاحذروا تعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون قوله تعالى والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة يامرون بالمعروف بالايمان والطاعة
والخير وينهون عن المنكر عن الشرك والمعصية وما لا يعرف في الشرع ويقيمون الصلوة المفروضة ويؤتون الزكوة ويطيعون
الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن اى بساتين خلد واقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به قال ابن مسعود هي بطنان
الجنة اى وسطها قال عبد الله بن عمرو بن العاص ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة الاف باب
لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل وقال عطاء بن
السائب عدن نهر في الجنة جنانه على حافتيه وقال مقاتل والكلبي عدن اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها
محدقة بها وهي مغطاة من حين خلقها الله تعالى حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله
وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الابيض ورضوان
من الله اكبر اى رضاء الله عنهم اكبر من ذلك ذلك هو الفوز العظيم وروينا عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله تعالى لاهل الجنة يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون ربنا ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ربنا فاى شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم
بعده ابدا قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والقتل والمنافقين واختلفوا في صفة جهاد المنافقين قال
ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقال لا تلق المنافق الا بوجه مكفهر وقال ابن عباس باللسان
وترك الرفق وقال الضحاك بتغليظ الكلام وقال الحسن باقامة الحدود عليهم وماويهم في الاخرة جهنم وبئس المصير
قال عطاء نسخت هذه الاية كل شيء من العفو والصفح قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا الاية قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا في ظل حجرة فقال انه سياتيكم انسان فينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا ان طلع رجل
ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله
ما قالوا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الكلبي نزلت في جلاس بن سويد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم

بتبوك فذكر المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال جلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله علي فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلفا
عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب علي عامر ثم قام عامر فحلف بالله
الذي لا اله الا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر يديه الى السماء وقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون آمين فنزل جبريل عليه السلام قبل ان يتفرقا بهذه الآية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام
الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قال لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه
فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه ثم تاب فحسنت توبته قوله عز وجل ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي
اظهروا الكفر بعد اظهارهم الايمان والاسلام قيل هي سب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كلمة الكفر قول الجلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير
وقيل كلمة الكفر قولهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وستاتي بذلك القصة وهموا بما لم ينالوا قال مجاهد هم
المنافقون بقتل المسلم الذي سمع قولهم لنحن شر من الحمير لكيلا يفشيه وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على العقبة في طريق
تبوك ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة لذلك قال
السدي قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي تاجا فلم يصلوا اليه وما نقموا وما كرهوا وما انكروا منهم الا
ان اغناهم الله ورسوله من فضله وذلك ان مولى الجلاس قتل فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الفا فاستغنى
وقال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش فلما قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم استغنوا بالغنائم
فان يتوبوا من نفاقهم وكفرهم يك خيرا لهم وان يتولوا يعرضوا عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالخزي والآخرة
اي وفي الآخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير قوله عز وجل ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآية
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصبهاني انا احمد بن محمد بن ابراهيم السمرقندي نا محمد بن نصر
حدثني ابو الازهر احمد بن الازهر نا مروان بن محمد نا محمد بن شعيب نا معاذ بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة
الباهلي قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله
ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت
ثم اتى بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت
فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة وكان اذا كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس يسالهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
فقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة
فانزل الله تعالى آية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما اسنان الصدقة كيف
ياخذان وقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي
فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما راوها قالوا ما هذا عليك قال خذاه فان نفسي بذلك طيبة
فمرا على الناس واخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروني كتابكما فقراه ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية
اذهبا حتى ارى رايي قال فاقبلا فلما رآهما النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه قال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير
فاخبراه بالذي صنع ثعلبة فانزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآية الى قوله وبما كانوا يكذبون

وعد

وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله فيك
كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يقبل منه الصدقة فقال ان الله تعالى منعني ان اقبل منك صدقتك
فجعل يحثي على راسه التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقبض رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى ابا بكر فقال اقبل صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها رسول الله
انا اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر اتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله ولا ابو بكر انا اقبلها
فلم يقبلها ثم ولي عثمان فاتاه فلم يقبلها وهلك ثعلبة في خلافة عثمان وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة اتى ثعلبة
مجلسا من الانصار فاشهدهم لئن آتاني الله من فضله آتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فمات ابن عم له
فورثه مالا فلم يف بما قال فانزل الله تعالى هذه الآية وقال الحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من
بني عمرو بن عوف خرجا على ملأ قعود وقالا والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهما الله بخلا به قوله ومنهم يعني المنافقين
من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نعمل بعمل اهل الصلاح فيه من
صلة الرحم والنفقة في الخير فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
اي صير عاقبة امورهم النفاق يقال اعقب فلانا ندامة اذا صير عاقبة امره ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال عاقبته
واعقبته بمعنى الى يوم يلقونه يريد حرمهم التوبة الى يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني
نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا ابو سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية
المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان قوله تعالى الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم
يعني ما اضمروا في قلوبهم وما يتناجون به بينهم وان الله علام الغيوب قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين
في الصدقات قال اهل التفسير حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم
وقال يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك باربعة آلاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة آلاف لعيالي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له في ماله حتى انه خلف امرأتين يوم مات
فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين الف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل
الانصاري واسمه الحبحاب بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فامسكت
احدهما لاهلي واتيتك بالآخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره في الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن
وعاصم الا رياء وان الله ورسوله لغنيان عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقة فانزل الله تعالى الذين
يلمزون المطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن وعاصما والذين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم
يعني ابا عقيل والجهد والجهد الطاقة والضم لغة اهل الحجاز وقرا الاعرج بالفتح قال القتيبي الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة
فيسخرون منهم يستهزؤون منهم سخر الله منهم اي جازاهم على السخرية ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم
لفظه امر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم او لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم وذكر عدد السبعين للمبالغة في اليأس عن طمع المغفرة قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله قد رخص لي فسازيدن على السبعين لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله على رسوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة
تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم اي بقعودهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيدة اي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل مخالفة لرسول الله حين سار واقاموا وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر

عن ابي هريرة قال يا رسول الله اي الصدقة افضل
قال جهد المقل اي افضل الصدقة ما يحتمله حال
المقل وقيل المراد بالمقل الغني القلب ليوافق
قوله افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى وقال
ابن الملك اي افضل الصدقة ما قدر عليه الفقير
الصابر على الجوع وان يعطيه والمراد بالغني في قوله
افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى من لا يصبر على الجوع
والشدة توفيقا بينهما فمن يصبر فالاعطاء في حقه
افضل ومن لا يصبر فالامساك في حقه ان يمسك
قوته ثم يتصدق بما فضل انتهى وحاصل ما ذكره
ان تصدق الفقير الغني القلب ولو كان قليلا
افضل من تصدق الغني بكثرة المال ولو كان كثيرا
ورد في الحديث سبق درهم مائة الف درهم
رجل له درهمان اخذ احدهما فتصدق به ورجل له
مال كثير فاخذ من عرضه مائة الف فتصدق بها
شرح مشكاة

وكانت غزوة تبوك في شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود
فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة تقديره فليضحكوا قليلا فيبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي نا عبد الله بن هاشم
نا يحيى بن سعيد نا شعبة عن موسى بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن
محمود انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن عمران بن زيد التغلبي نا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم
في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلوان سفنا ازجيت فيها لجرت قوله تعالى فان
رجعك الله ردك الله يا محمد من غزوة تبوك الى طائفة منهم يعني من المخلفين وانما قال طائفة منهم لانه ليس كل من تخلف
عن تبوك منافقا فاستاذنوك للخروج معك في غزاة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا في سفر ولن تقاتلوا معي عدوا
انكم رضيتم بالقعود اول مرة في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع النسوان والصبيان وقيل مع المرضى والزمنى
وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع المخالفين قال الفراء يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا ولا تصل على احد
منهم مات ابدا الآية قال اهل التفسير بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهلكك حب اليهود فقال يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني ولكني بعثت اليك
لتستغفر لي وسأله ان يكفنه في قميصه ويصلي عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب
انه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه
فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني
يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت لو اعلم اني لو زدت على السبعين فغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله
ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت
بعد من جرائتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبته ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه فالله اعلم
وكان كسى عباسا قميصا قال سفيان وقال ابو هرون وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله
البس ابي قميصك الذي يلي جسدك وروي عن جابر قال لما كان يوم بدر واتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص
عبد الله بن ابي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة
كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافيه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلعم
وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه وروي انه اسلم الف من قومه لما راوه
يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره ولا تقف عليه وقيل لا تتول
دفنه من قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله
بعدها على منافق ولا قام على قبره حتى قبض قوله عز وجل ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها
في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول
منهم ذوو الغنى والسعة منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين في رحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني النساء وقيل مع ادنياء الناس

وسفلتهم

وسفلتهم يقال فلان خالفة قومه اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه
جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات يعني الحسنات وقيل الجواري الحسان في الجنة قال الله تعالى فيهن خيرات
حسان جمع خيرة وحكي عن ابن عباس ان الخير لا يعلم معناه الا الله كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واولئك
هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم قوله تعالى وجاء المعذرون
من الاعراب ليؤذن لهم الآية قرا يعقوب ومجاهد المعذرون بالتخفيف وهم المبالغون في العذر يقال في المثل لقد اعذر
من انذر اي بالغ في العذر من قدم النذارة وقرا الآخرون المعذرون بالتشديد اي المقصرون يقال عذر اي قصر وقال الفراء
المعذرون المعتذرون ادغمت التاء في الذال ونقلت حركة التاء الى العين قال الضحاك المعذرون هم رهط عامر بن
الطفيل جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دفاعا عن انفسهم فقالوا يا نبي الله ان نحن غزونا معك يغير اعراب طي على
حلائلنا واولادنا ومواشينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انبأني الله من اخباركم وسيغنيني الله عنكم وقال
ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني المنافقين
قال ابو عمرو بن العلاء كلا الفريقين كان سيئا قوم تكلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله وجاء المعذرون
وقوم تخلفوا من غير تكلف عذر فقعدوا جراة على الله تعالى وهم المنافقون فاوعدهم الله تعالى بقوله سيصيب الذين
كفروا منهم عذاب اليم ثم ذكر اهل العذر فقال تعالى ليس على الضعفاء قال ابن عباس يعني الزمنى والمشايخ والعجزة وقيل
هم الصبيان وقيل النسوان ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني الفقراء حرج اثم وقيل ضيق في القعود
عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله في مغيبهم واخلصوا الايمان والعمل لله وبايعوا الرسول ما على المحسنين من سبيل اي من
طريق بالعقوبة والله غفور رحيم قال قتادة نزلت في عائذ بن عمرو واصحابه وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن ام مكتوم
وكان ضرير البصر قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم معناه لا سبيل على الاولين ولا على هؤلاء وهم الذين
اتوك وهم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنسا وعبد الله بن كعب الانصاري وعلبة بن زيد الانصاري
وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن معقل المزني اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله تعالى
قد ندبنا للخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله لتحملهم قال ابن عباس سألوه ان يحملهم على الدواب وقيل سألوه
ان يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة ليغزوا معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه
تولوا وهم يبكون فذلك قوله تعالى تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل بالعقوبة
على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء والصبيان وطبع الله على
قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم يروى ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا
بضعة وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاؤا يعتذرون بالباطل قال الله تعالى قل لا تعتذروا لن
نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبأنا الله من اخباركم فيما سلف وسيرى الله عملكم ورسوله في المستانف اتتوبون من نفاقكم
ام تقيمون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
انصرفتم اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم ولا تؤنبوهم فاعرضوا عنهم فدعوهم وما اختاروا لانفسهم من النفاق
انهم رجس نجس اي ان عملهم قبيح ومأواهم في الآخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس
ومعتب بن قشير واصحابهما وكانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم
ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو ان لا يتخلف عنه
بعدها وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فانزل الله تعالى هذه الآية وقوله يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا
عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اي اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر واجدر واخلق واحرى

ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وذلك لبعدهم عن سماع القرآن ومعرفة السنن والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم
فيما فرض من فرائضه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما والمغرم التزام ما لا يلزم ويتربص وينتظر بكم الدوائر يعني
صروف الزمان التي تاتي مرة بالخير ومرة بالشر وقال يمان بن رباب يعني ينقلب الزمان عليكم فيموت الرسول ويظهر المشركون عليهم
دائرة السوء عليهم يدور البلاء والحزن ولا يرون في محمد صلى الله عليه وسلم ودينه الا ما يسوءهم قرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء
وفي سورة الفتح بضم السين ومعناه الضر والبلاء والمكروه وقرا الآخرون بفتح السين على المصدر قيل بالفتح الرداءة والفساد
وبالضم الضر والمكروه والله سميع عليم نزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم ثم استثنى وقال ومن الاعراب من يؤمن بالله
واليوم الآخر وقال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي اسلم وغفار وجهينة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد
الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة خير
عند الله يوم القيمة من تميم واسد بن خزيمة وهوازن وغطفان ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول القربات
جمع القربة اي يطلب القربة الى الله وصلوات الرسول اي دعاءه واستغفاره قال عطا يرغبون في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الا انها
قربة لهم قرا نافع برواية ورش قربة بضم الراء والباقون بسكونها سيدخلهم الله في رحمته جنته ان الله غفور رحيم
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية قرا يعقوب والانصار برفع عطفا على قوله والسابقون واختلفوا في السابقين
قال سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطاء بن ابي رباح هم اهل بدر وقال الشعبي هم
الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية واختلفوا في اول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امراته خديجة
مع اتفاقهم على انها اول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم اول من آمن وصلى علي بن ابي طالب وهو قول جابر قال
مجاهد وابن اسحق اسلم وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم اول من آمن به بعد خديجة ابو بكر الصديق وهو قول ابن عباس وابراهيم
النخعي والشعبي وقال بعضهم اول من اسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن الزبير وكان اسحق بن ابراهيم الحنظلي يجمع بين هذه
الاخبار فيقول اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد بن حارثة قال ابن اسحق فلما اسلم
ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق
ومعروف وكان رجال قومه ياتونه ويالفونه لغير واحد من الامر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه
فاسلم على يديه فيما بلغني عثمان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسلموا وصلوا فكان هؤلاء الثمانية النفر الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس في
الدخول في الاسلام اما السابقون من الانصار هم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعة في العقبة
الاولى وسبعين في الثانية والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير يعلمهم القرآن فاسلم معه خلق كثير وجماعة
من النساء والصبيان قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا اوطانهم والانصار
اي من الانصار وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه من اهل المدينة وآووا اصحابه والذين اتبعوهم باحسان
قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيمة
وقال عطاء هم الذين يذكرون المهاجرين والانصار بالترحم والدعاء قال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له
ما قولك في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول
فقال اقرا قول الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال والذين
اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة وهو ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون السيئة قال ابو صخر فكاني لم اقرا هذه الآية قط
وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه

ثم جمعهم الله في الثواب فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين قرا اهل مكة
من تحتها الانهار وكذلك هو في مصاحفهم خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب
منافقون وهم من مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار كانت منازلهم حول المدينة يقول من هؤلاء الاعراب منافقون
ومن اهل المدينة اي ومن اهل المدينة من الاوس والخزرج قوم منافقون مردوا على النفاق اي مرنوا على النفاق يقال تمرد فلان
على ربه اي عتا ومرد على معصيته اي مرن وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد وقال ابن اسحق لجوا فيه وابوا غيره
وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم يا محمد نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين اختلفوا في هذين العذابين قال
الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان اخرج
ناسا من المسجد وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الاول القتل والسبي والثاني
عذاب القبر وعنه رواية اخرى عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة الدبيلة في الدنيا وعذاب القبر وقال ابن زيد الاولى
المصائب في الاموال والاولاد في الدنيا والاخرى عذاب الآخرة وعن ابن عباس الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى عذاب
القبر وقال ابن اسحق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه من غير حسبة ثم عذاب القبر وقيل احدهما ضرب
الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والآخر عذاب القبر وقيل الاولى احراق مسجدهم مسجد الضرار والاخرى
احراقهم بنار جهنم ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب جهنم يخلدون فيه قوله تعالى وآخرون اي ومن اهل المدينة او من
الاعراب آخرون ولا يرجع هذا الى المنافقين اعترفوا اقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وهو اقرارهم وتوبتهم وآخر
سيئا اي بعمل آخر سيئا وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء واللبن اي باللبن والعمل السيء هو تخلفهم عن رسول الله
والعمل الصالح هو ندامتهم وربطهم انفسهم بالسواري وقيل غزواتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى الله ان يتوب
عليهم ان الله غفور رحيم نزلت هذه الآية في قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك
وقالوا نكون في الظلال مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في الجهاد واللاواء فلما قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المدينة قالوا والله لنوثقن انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يطلقها ويعذرنا
فاوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بهم فرآهم فقال من هؤلاء فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك
فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله
اني لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية فارسل
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق
بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فانزل الله تعالى خذ من
اموالهم صدقة الآية واختلفوا في اعداد هؤلاء التائبين فروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة
وروى عطية عنه انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال الضحاك وقتادة كانوا
سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة وقال قوم نزلت في ابي لبابة خاصة واختلفوا في ذنبه فقال مجاهد نزلت في ابي لبابة
حين قال لقريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح واشار الى حلقه وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية
وقال والله لا احل نفسي ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا
شرابا حتى خر مغشيا عليه فانزل الله تعالى هذه الآية فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الذي يحلني فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان
انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث قالوا جميعا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث
اموالهم وترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل خذ اموالهم قال الحسن وقتادة هؤلاء سوى الثلاثة الذين خلفوا

صلى الله عليه وسلم

خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم وتزكيهم اى ترفعهم من منازل المنافقين الى منازل الصالحين المخلصين
وقيل تنمى اموالهم وصل عليهم اى ادع لهم واستغفر لهم وقيل هو قول الساعى اذا اخذ الصدقة اجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما
والصلوة فى اللغة الدعاء ان صلواتك قرا حمزة والكسائى صلوتك على التوحيد ونصب التاء وفى سورة هود اصلوتك وفى سورة
المؤمنين على صلوتهم وافق حفص هنا وفى سورة هود والاخرون بالجمع فيهن ويكسرون التاء هنا سكن لهم اى دعاؤك
رحمة لهم قاله ابن عباس وقيل طمانينة لهم وسكون لهم ان الله قد قبل منهم وقال ابو عبيدة تثبيت لقلوبهم والله سميع عليم
واختلفوا فى وجوب الدعاء على الامام عند اخذ الصدقة قال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب فى صدقة الفرض
ويستحب فى التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو للمعطى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم بن ابى اياس نا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن ابى اوفى وكان من اصحاب الشجرة
قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه ابى بصدقته فقال اللهم صل على ال ابى اوفى
وقال ابن كيسان ليس هذا صدقة الفرض انما هو صدقة لكفارة اليمين وقال عكرمة هى صدقة الفرض فلما نزلت توبة هؤلاء قال
الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فقال الله تعالى الم يعلموا ان الله هو
يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات اى يقبلها وان الله هو التواب الرحيم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعى انا سفيان بن عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار
عن ابى هريرة قال سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله
الا طيبا ولا يصعد الى السماء الا طيب الا كانما يضعها فى يد الرحمن فيربيها كما يربى احدكم فلوه حتى ان اللقمة لتأتى يوم القيمة
وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات قوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قال مجاهد هذا وعيد لهم قيل رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم
باعلام الله اياه ورؤية المؤمنين بايقاع المحبة فى قلوبهم لاهل الصلاح والبغضة لاهل الفساد قوله واخرون مرجون لامر الله
قرا اهل المدينة والكوفة غير ابى بكر مرجون بغير همز والاخرون بالهمز والارجاء التاخير مرجون مؤخرون لامر الله ليحكم الله فيهم
وهم الثلثة الذين يأتى قصتهم من بعد كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع لم يبالغوا فى التوبة والاعتذار كما فعل
ابو لبابة فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة ونهى الناس عن مخالطتهم حتى شقهم القلق وضاقت عليهم الارض بما رحبت
وكانوا من اهل بدر فجعل اناس يقولون هلكوا واخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا مرجئين لامر الله اما يعذبهم واما يرحمهم
حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة قوله تعالى والذين اتخذوا قرا اهل المدينة والشام الذين بلا واو وكذلك هو فى مصاحفهم وقرا الاخرون
والذين بالواو اتخذوا مسجدا ضرارا نزلت هذه الاية فى جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء وكانوا اثنى عشر رجلا
من اهل النفاق وديعة بن ثابت وخذام بن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وحارثة بن عمرو وابناه مجمع وزيد
ومعتب بن قشير وعباد بن حنيف اخو سهل بن حنيف وابو حبيبة بن الازعر ونبتل بن الحرث وبجاد بن عثمان ورجل يقال له بحزج بنوا
هذا المسجد ضرارا يعنى مضارة للمؤمنين وكفرا بالله ورسوله وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا جميعا يصلون فى مسجد قباء فبنوا مسجد
الضرار ليصلى فيه بعضهم فيؤدى ذلك الى الاختلاف وافتراق الكلمة وكان يصلى بهم مجمع بن حارثة فلما فرغوا اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان
تأتينا وتصلى لنا فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى على جناح سفر ولو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا
لكم فيه قوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اى انتظارا واعدادا لمن حارب الله يقال ارصدت له اذا اعددت له وهو ابو عامر
الراهب وكان ابو عامر هذا رجلا منهم وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد ترهب فى الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبى
المدينة قال له ابو عامر ما هذا الذى جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابرهيم قال ابو عامر فانا عليها فقال النبى صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال

بلى ولكنك ادخلت فى الحنيفية ما ليس منها فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر
امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبى صلى الله عليه وسلم امين وسماه ابا عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال
ابو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن
يئس وخرج هاربا الى الشام فارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لى مسجدا فانى ذاهب
الى قيصر ملك الروم فات بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قباء فذلك قوله وارصادا
لمن حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الفاسق ليصلى فيه اذا رجع من الشام قوله تعالى من قبل يرجع الى ابى عامر يعنى حارب الله
ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار وليحلفن ان اردنا ما اردنا ببنائه الا الحسنى الا الفعلة الحسنى وهى الرفق بالمسلمين
والتوسعة على اهل الضعف والعجز عن المسير الى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والله يشهد انهم لكاذبون فى قيلهم وحلفهم
روى انه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ونزل بذى اوان موضع قريب بالمدينة اتوه فسالوه ان ياتى مسجدهم
فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فنزل عليه القران واخبره الله خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مالك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر بن السكن والوحشى قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه
واحرقوه فخرجوا سريعا حتى اتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظرونى حتى اخرج اليكم بنار من اهلى
فدخل اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق
عنه اهله وامر النبى صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك كناسة يلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات ابو عامر الراهب بالشام
وحيدا غريبا وروى ان بنى عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قباء اتوا عمر بن الخطاب فى خلافته ليأذن لمجمع بن حارثة فيؤمهم
فى مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال له مجمع يا امير المؤمنين لا تعجل على فوالله لقد صليت فيه
وانى لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قارئا للقران وكانوا شيوخا لا يقرؤن فصليت ولا
احسب الا انهم يتقربون الى الله ولم اعلم ما فى انفسهم فعذره عمر وصدقه وامره بالصلوة فى مسجد قباء قال عطاء لما فتح الله
على عمر بن الخطاب الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم ان لا يبنوا فى مدينتهم مسجدين يضار احدهما صاحبه
قوله تعالى لا تقم فيه ابدا قال ابن عباس لا تصل فيه منع الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلى فى مسجد الضرار لمسجد اسس
على التقوى اللام لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد اسس اى بنى اصله على التقوى من اول يوم اى من اول
يوم بنى ووضع اساسه احق ان تقوم فيه مصليا واختلفوا فى المسجد الذى اسس على التقوى فقال ابن عمر وزيد بن ثابت
وابو سعيد الخدرى هو مسجد المدينة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا
عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن حاتم نا يحيى بن سعيد عن
حميد الخراط قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال مر بى عبد الرحمن بن ابى سعيد الخدرى قال قلت له كيف سمعت اباك
يذكر فى المسجد الذى اسس على التقوى قال قال ابى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت بعض نسائه فقلت
يا رسول الله اى المسجد الذى اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصباء فضرب الارض ثم قال هو مسجدكم هذا لمسجد المدينة
قال فقلت اشهد انى سمعت اباك هكذا يذكره اخبرنا ابو الحسن السيرزى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن
مالك بن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتى ومنبرى روضة
من رياض الجنة ومنبرى على حوضى وذهب قوم الى انه مسجد قباء وهو رواية عطية عن ابن عباس وقول عروة بن الزبير
وسعيد بن جبير وقتادة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا موسى بن
اسمعيل نا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتى مسجد قباء كل سبت ماشيا
وراكبا وكان عبد الله يفعله وزاد نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلى فيه ركعتين قوله تعالى فيه رجال
يحبون ان يتطهروا من الاحداث والجنابات والنجاسات قال عطاء كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون الليل على الجنابة اخبرنا

ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشانى انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمى انا ابو على محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤى انا
ابو داود سليمان بن الاشعث السجستانى نا محمد بن العلا نا معوية بن هشام عن يونس بن الحرث عن ابراهيم ابى ميمونة عن ابى صالح
عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الاية فى اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء
فنزلت فيهم هذه الاية والله يحب المطهرين اى المتطهرين افمن اسس بنيانه قرا نافع وابن عامر اسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه
رفع فيهما جميعا على غير تسمية الفاعل وقرا الاخرون بفتح الهمزة والسين والنون على تسمية الفاعل على تقوى من الله ورضوان خير
اى على طلب التقوى ورضى الله خير ام من اسس بنيانه على شفا على شفير جرف قرا ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف ساكنة الراء وقرا
الباقون بضم الراء وهما لغتان وهو البئر التى لم تطو قال ابو عبيدة هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية فينحفر بالماء فيبقى واهيا
هار اى هاير وهو الساقط يقال هار يهور فهو هاير ثم يقلب فيقال هار مثل شاك وشايك وعاق وعايق وقيل هو من هار
يهار اذا انهدم ومعناه الساقط الذى يتداعى بعضه فى اثر بعض كما ينهار الرمل والشىء الرخو فانهار به اى سقط بالبانى
فى نار جهنم يريد بناء هذا المسجد الضرار كالبناء على شفير جهنم يتهور باهلها فيها قال ابن عباس يريد صيرهم النفاق
الى النار والله لا يهدى القوم الظالمين قال قتادة والله ما تناهى ان وقع فى النار وذكر لنا انه حفرت بقعة منه فرؤى الدخان
يخرج منه وقال جابر بن عبد الله رايت الدخان يخرج من مسجد الضرار لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة اى شكا ونفاقا
فى قلوبهم يحسبون انهم كانوا فى بنائه محسنين كما حبب العجل الى قوم موسى قاله ابن عباس وقال الكلبى حسرة وندامة لانهم
ندموا على بنائه وقال السدى لا يزال هدم بنيانه ريبة اى حزازة وغيظا فى قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم اى تتصدع قلوبهم
فيموتوا قرا ابن عامر وابو جعفر وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء اى تتقطع والاخرون بضمها وقرا يعقوب الى ان خفيفة على الغاية
تقطع بضم التاء خفيف من القطع يدل عليه تفسير الضحاك وقتادة لا يزالون فى شك منه الى ان يموتوا فيستيقنوا والله عليم
حكيم قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الاية قال محمد بن كعب القرظى لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله
ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربى
ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا
قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقرا
الاعمش بالجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون قرا حمزة والكسائى فيقتلون بتقديم المفعول على الفاعل على معنى
يقتل بعضهم ويقتل الباقون وقرا الاخرون بتقديم الفاعل وعدا عليه حقا اى ثواب الجنة وعد حق فى التورية والانجيل
والقرآن يعنى ان الله وعدهم هذا الوعد وبينه فى هذه الكتب وفيه دليل على ان اهل الملل كلهم امروا بالجهاد على ثواب الجنة
ثم هناهم فقال فاستبشروا فافرحوا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم قال عمر ان الله بايعك وجعل
الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم والله فاغلى لهم وقال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن وعنه انه
قال ان الله اعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال التائبون قال الفراء استونفت بالرفع لتمام الاية وانقطاع
الكلام وقال الزجاج التائبون رفع للابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون الى اخر الاية لهم الجنة ايضا اى من لم يجاهد غير
معاند ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة ايضا وهذا احسن فلانه وعد الجنة لجميع المؤمنين كما قال وكلا وعد الله الحسنى
فمن جعله تابعا للاول كان الوعد بالجنة خاصا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات قوله تعالى التائبون اى الذين تابوا من الشرك
وبرئوا من النفاق العابدون المطيعون الذين اخلصوا العبادة لله تعالى الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال فى السراء
والضراء وروينا عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله
فى السراء والضراء السايحون قال ابن مسعود وابن عباس هم الصايمون قال سفيان بن عيينة انما سمى الصايم سايحا لتركه اللذات
كلها من المطعم والمشرب والنكاح وقال عطا السايحون الغزاة المجاهدون فى سبيل الله وروى عن عثمان بن مظعون انه قال
يا رسول الله ائذن لنا فى السياحة فقال ان سياحة امتى الجهاد فى سبيل الله وقال عكرمة السايحون هم طلبة العلم الراكعون

الساجدون يعنى المصلين الآمرون بالمعروف بالايمان والناهون عن المنكر عن الشرك وقيل المعروف السنة والمنكر البدعة
والحافظون لحدود الله القايمون باوامر الله وقال الحسن اهل الوفاء ببيعة الله وبشر المؤمنين قوله تعالى ما كان للنبى
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية اختلفوا فى سبب نزول هذه الاية قال قوم سبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهرى اخبرنى سعيد
بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابى امية
بن المغيرة فقال اى عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابى امية اترغب عن ملة
عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم هو على ملة
عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله
ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى وانزل الله تعالى فى ابى طالب انك لا تهدى من احببت
ولكن الله يهدى من يشاء واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان
نا مسلم بن الحجاج وحدثنى محمد بن حاتم بن ميمون ثنا يحيى بن سعيد نا يزيد بن كيسان حدثنى ابو حازم الاشجعى عن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة قال لولا ان تعيرنى قريش يقولون انما حمله
على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء اخبرنا عبد الواحد
المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث حدثنى ابن الهاد عن عبد الله بن خباب
عن ابى سعيد الخدرى انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه فقال لعله تنفعه شفاعتى يوم القيمة فيجعل فى ضحضاح
من النار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم مكة اتى قبر امه آمنة فوقف عليه
حتى حميت الشمس رجاء ان يؤذن فيستغفر لها فنزلت ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابى شيبة
نا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن ابى حازم عن ابى هريرة قال زار النبى صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال
استاذنت ربى فى ان استغفر لها فلم يؤذن لى واستاذنته فى ان ازور قبرها فاذن لى فزوروا القبور فانها تذكر الموت
قال قتادة قال النبى صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لابى كما استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله تعالى هذه الاية ما كان للنبى
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال على بن ابى طالب رضى
لما انزل الله تعالى خبرا عن ابراهيم عم قال لابيه سلام عليك ساستغفر لك ربى سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان
فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان فقال اولم يستغفر ابراهيم لابيه فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله
قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه قال بعضهم الهاء فى اياه عايدة على ابراهيم والوعد كان من ابيه وذلك ان اباه كان
وعده ان يسلم فقال له ابراهيم ساستغفر لك ربى يعنى اذا اسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة الى الاب وذلك ان ابراهيم
وعد اباه ان يستغفر له رجاء اسلامه وهو قوله ساستغفر لك ربى يدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه بالباء والدليل على
ان الوعد كان من ابراهيم وكان الاستغفار فى حال شرك الاب قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم الى ان
قال الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فصرح ان ابراهيم ليس بقدوة فى هذا الاستغفار وانما استغفر له وهو مشرك
لمكان الوعد رجاء ان يسلم فلما تبين له انه عدو لله بموته على الكفر تبرا منه وقيل فلما تبين له فى الاخرة انه عدو لله
تبرا منه وذلك ما اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل بن
عبد الله حدثنى اخى عبد الحميد عن ابن ابى ذيب عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم اباه آزر

يوم القيمة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصنى فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم
يا رب انك وعدتنى ان لا تخزينى يوم يبعثون فاى خزى اخزى من ابى الابعد فيقول الله انى حرمت الجنة على الكافرين
ثم يقال يا ابراهيم انظر ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار وفى رواية فيتبرأ
منه يومئذ قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم واختلفوا فى معنى الاواه جاء فى الحديث الاواه الخاشع المتضرع وقال عبد الله بن مسعود
الاواه الدعاء وعن ابن عباس قال هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله وقال مجاهد الاواه الموقن
وقال عكرمة هو المستيقن بلغة الحبشة وقال كعب الاحبار الذى يكثر التأوه وكان ابراهيم يكثر ان يقول آه من النار قبل ان لا ينفع آه
وقيل الذى يتأوه من الذنوب وقال عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله تعالى وعن سعيد بن جبير قال الاواه المسبح وروى عنه
الاواه المعلم للخير وقال النخعى هو الفقيه وقال عطا هو الراجع عن كل ما يكره الله وقال ايضا هو الخائف من النار وقال ابو عبيدة
هو المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم قول ابى عبيدة جميع ما قيل فى الاواه واصله من التأوه وهو
ان يسمع للصدر صوتا من تنفس الصعداء والفعل منه أوه وتأوه والحليم الصفوح عمن سبه او ناله بالمكروه كما قال لابيه عند
وعيده وقوله لئن لم تنته لارجمنك سلام عليك سأستغفر لك ربى وعن ابن عباس قال الحليم السيد قوله وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هداهم الآية معناه ما كان الله ليحكم عليكم بالضلال بترك الاوامر وباستغفاركم للمشركين حتى
يبين لهم ما يتقون يريد حتى يتقدم اليكم بالنهى فاذا بين ولم تأخذوا به فعند ذلك تستحقون الضلال قال مجاهد
بيان الله للمؤمنين فى ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبيانه لهم فى معصيته وطاعته عامة فافعلوا او ذروا وقال الضحاك
ما كان ليعذب قوما حتى يبين لهم ما يأتون وما يذرون وقال مقاتل والكلبى هذا فى المنسوخ وذلك ان قوما قدموا على
النبى صلى الله عليه وسلم واسلموا ولم يكن الخمر حراما ولا القبلة مصروفة الى الكعبة فرجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر
وصرفت القبلة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت فقالوا يا رسول الله
قد كنت على دين ونحن على غيره فنحن ضلال فانزل الله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم يعنى ما كان ليبطل عمل قوم
قد عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم الناسخ ان الله بكل شىء عليم ثم عظم نفسه فقال ان الله له ملك السموات والارض
يحكم بما يشاء يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير قوله تعالى لقد تاب الله على النبى الآية تاب الله اى
تجاوز وصفح ومعنى توبته على النبى باذنه للمنافقين بالتخلف عنه وقيل افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم فذكره معهم
كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول ونحوه والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة اى فى وقت العسرة ولم يرد
ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة وكانت عليهم عسرة فى الظهر
والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك
وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ
التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى يأتى على آخرهم ولا يبقى
من التمرة الا النواة فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم وقال عمر بن الخطاب خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم
الى تبوك فى قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس
الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقى على كبده فقال
ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك فى الدعاء خيرا فادع الله لنا قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما
حتى قالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر من بعد ما كاد تزيغ قرأ حمزة
وحفص يزيغ بالياء لقوله كاد ولم يقل كادت وقرأ الآخرون بالتاء والزيغ الميل اى من بعد ما كاد تميل قلوب فريق منهم اى
قلوب بعضهم ولم يرد الميل عن الدين بل اراد الميل الى التخلف والانصراف للشدة التى عليهم قال الكلبى هم ناس بالتخلف ثم لحقوه

قوله ثم تاب عليهم فان قيل كيف اعاد ذكر التوبة وقد قال فى اول الآية لقد تاب الله على النبى قيل ذكر التوبة فى اول الآية
قبل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله تعالى فلما ذكر الذنب اعاد ذكر التوبة والمراد منه قبولها انه بهم رؤف رحيم قال
ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه ابدا وعلى الثلثة الذين خلفوا اى خلفوا عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اى ارجى امرهم
عن توبة ابى لبابة واصحابه وهؤلاء الثلثة هم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية كلهم من الانصار اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمى قال سمعت كعب بن
مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها الا فى غزوة تبوك
غير انى كنت تخلفت فى غزوة بدر ولم يعاتب احد تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى
جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام
وما احب ان لى بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر فى الناس منها كان من خبرى انى لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه
فى تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما فى تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد
غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا
وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذى يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى من الله تعالى
وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت
اغدو لكى اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول فى نفسى انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بى الامر حتى اشتد بالناس الجد
فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازى شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم
فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل بى حتى اسرعوا
وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل فادركهم وليتنى فعلت فلم يقدر لى ذلك فكنت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطفت فيهم احزننى انى لا ارى الا رجلا مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بنى سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر فى
عطفه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كعب بن مالك فلما بلغنى انه توجه قافلا حضرنى همى وطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على
ذلك بكل ذى رأى من اهلى فلما قيل ان رسول الله قد اظل قادما زاح عنى الباطل وعرفت انى لن اخرج منه ابدا بشىء فيه
كذب فاجمعت صدقه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع ركعتين ثم جلس
للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال
فجئت امشى حتى جلست بين يديه فقال لى ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى انى والله لو جلست عند غيرك من
اهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب
ترضى به عنى ليوشكن الله ان يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه انى لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لى
من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى
يقضى الله فيك فقمت وسار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت
ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم

فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت
فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا
بدرا فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه
فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا
وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق
ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه
برد السلام علي أم لا ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى
إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله
ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له
فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا
نبطي من أنباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى إذا
جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان فإذا فيه أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان
ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى إذا مضت أربعون ليلة
من الخمسين إذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال إن رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا أفعل
قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا
الأمر قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع
ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت إنه والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره
ما كان إلى يومه هذا فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن
تخدمه فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله إذا استأذنته فيها وأنا رجل
شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت
صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى قد ضاقت علي نفسي
وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فخررت ساجدا
وعرفت أنه قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا
وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل إلي فرسا وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما
جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما
وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك قال
كعب حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني
وهناني والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك
يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر
وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فإني أمسك سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول الله
إن الله إنما نجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث

منذ ذكرت

صلى الله عليه وسلم

منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا كذبا وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت وأنزل الله على رسوله
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار إلى قوله وكونوا مع الصادقين وروى إسحق بن راشد عن الزهري بهذا
الإسناد عن كعب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبي فلبثت كذلك حتى طال علي الأمر وما من شيء أهم
إلي من أن أموت فلا يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم أو يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني
أحد منهم ولا يصلي علي وأنزل الله تعالى توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الآخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عند أم سلمة وكانت أم سلمة محسنة في شأني معنية في أمري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة تيب على كعب
قالت أفلا أرسل إليه فأبشره قال إذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى إذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الفجر آذن بتوبة الله علينا **قوله عز وجل** وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت اتسعت
وضاقت عليهم أنفسهم غما وهما وظنوا أي تيقنوا أن لا ملجأ لا مفزع من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ليستقيموا
على التوبة فإن توبتهم قد سبقت إن الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال
نافع مع محمد وأصحابه وقال سعيد بن جبير مع أبي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله تعالى للفقراء المهاجرين
إلى قوله أولئك هم الصادقون وقال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وأعمالهم وخرجوا مع رسول الله
بإخلاص نية وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالأعذار الكاذبة وكان ابن مسعود يقرأ وكونوا من
الصادقين وقال ابن مسعود إن الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم صبيه شيئا لا ينجزه له اقرؤوا إن شئتم
وقرأ هذه الآية **قوله عز وجل** ما كان لأهل المدينة ظاهره خبر ومعناه نهي كقوله تعالى ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله
ومن حولهم من الأعراب سكان البوادي مزينة وجهينة وأشجع وأسلم وغفار أن يتخلفوا عن رسول الله إذا غزا
ولا يرغبوا أي ولا أن يرغبوا بأنفسهم عن نفسه في مصاحبته ومعاونته والجهاد معه قال الحسن لا يرغبوا بأنفسهم أن يصيبهم
من الشدائد فيختاروا الخفض والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب ذلك بأنهم لا يصيبهم
في سفرهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا أرضا يغيظ الكفار وطؤهم إياها
ولا ينالون من عدو نيلا أي لا يصيبون من عدوهم قتلا أو أسرا أو غنيمة أو هزيمة إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع
أجر المحسنين أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا علي بن عبد الله نا الوليد بن مسلم
نا يزيد بن أبي مريم نا عباية بن رفاعة قال أدركني أبو عبس وأنا أذهب إلى الجمعة فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار واختلفوا في حكم هذه الآية قال قتادة هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكن لأحد أن يتخلف عنه إلا بعذر فأما غيره من الأئمة والولاة فيجوز لمن شاء من المؤمنين أن يتخلف عنه إذا لم يكن
بالمسلمين إليه ضرورة وقال الوليد بن مسلم سمعت الأوزاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الآية
إنها لأول هذه الأمة وآخرها وقال ابن زيد هذا حين كان أهل الإسلام قليلا فلما كثروا نسخها الله تعالى وأباح التخلف لمن شاء
فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة **قوله تعالى** ولا ينفقون أي في سبيل الله نفقة صغيرة ولا كبيرة ولو علاقة سوط
ولا يقطعون لا يجاوزون واديا في مسيرهم مقبلين أو مدبرين إلا كتب لهم يعني آثارهم وخطاهم ليجزيهم الله أحسن ما
كانوا يعملون روي عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة
ضعف أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن
الحجاج نا إسحق بن إبراهيم الحنظلي أنا جرير عن الأعمش عن أبي عمرو الشيباني عن أبي مسعود الأنصاري قال جاء رجل بناقة
مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلها مخطومة أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا أبو معمر نا عبد الوارث نا الحسين حدثني يحيى
حدثني أبو سلمة حدثني بسر بن سعيد حدثني زيد بن خالد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية قال ابن عباس في رواية الكلبي لما انزل الله تعالى عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا فكان المسلمون ينفرون جميعا الى الغزو ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم وحده فانزل الله تعالى هذه الآية وهذا نفي بمعنى النهي قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والاحكام فاذا رجعت السرايا اخبروهم بما انزل بعدهم فيمكث السرايا يتعلمون ما نزل بعدهم وتبعث سرايا اخر فذلك قوله ولينذروا قومهم وليعلموهم بالقرآن ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلافه وقال الحسن هذا التفقه والانذار راجع الى الفرقة النافرة ومعناه هلا نفر فرقة ليتفقهوا اي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله رسوله والمؤمنين لعلهم يحذرون قتال النبي صلى الله عليه وسلم فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار وقال الكلبي له وجه آخر وهو ان احيا من بني اسد بن خزيمة اصابتهم سنة شديدة فاقبلوا بالذراري حتى نزلوا المدينة فافسدوا طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها فنزل قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي لم يكن لهم ان ينفروا كافة ولكن من كل قبيلة طائفة ليتفقهوا في الدين وقال مجاهد نزلت في ناس خرجوا في البوادي فاصابوا من الناس معروفا ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية اي هلا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ويستمعوا ما انزل بعدهم ولينذروا قومهم الناس كلهم اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى الله لعلهم يحذرون بأس الله ونقمته وتقعد طائفة يبتغون الخير اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر نا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن كمعادن الذهب والفضة فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والفقه هو معرفة احكام الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية وفرض العين مثل علم الطهارة والصلوة والصوم فعلى كل مكلف معرفته قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذلك كل عبادة اوجبها الشرع على كل واحد يجب عليه معرفة علمها مثل علم الزكوة ان كان له مال وعلم الحج ان وجب عليه واما فرض الكفاية هو ان يتعلم حتى يبلغ رتبة الاجتهاد ودرجة الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام من كل بلد واحد فتعلمه سقط الفرض عن الآخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث روى ابو امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد قال الشافعي طلب العلم افضل من صلوة النافلة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الآية امروا بقتال الاقرب فالاقرب اليهم في الدار والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها وقيل اراد بهم الروم لانهم كانوا سكان الشام وكان الشام اقرب الى المدينة من العراق وليجدوا فيكم غلظة شدة وحمية قال الحسن صبرا على جهادهم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصرة قوله تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا يقينا كان المنافقون يقولون هذا استهزاء قال الله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا يقينا وتصديقا وهم يستبشرون يفرحون بنزول القرآن واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم فعند نزول كل سورة ينكرونها يزداد كفرهم بها قال مجاهد في هذه الآية الايمان يزيد وينقص وكان عمر يأخذ بيد الرجل والرجلين من اصحابه فيقول تعالوا نزداد ايمانا وقال علي بن ابي طالب ان الايمان يبدو لمظة بيضاء في القلب فكلما ازداد الايمان عظما ازداد ذلك البياض حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد حتى يسود القلب كله

وايم الله

وقال عليه السلام القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب اغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فاي المدتين غلبت عليه حكم له بها وفي رواية ذهبت به احياء علوم

وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه اسود اولا يرون قرأ حمزة ويعقوب ترون بالتاء على خطاب المؤمنين وقرأ الآخرون بالياء خبرا عن المنافقين المذكورين انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة او مرتين بالامراض والشدائد وقال مجاهد بالقحط والشدة وقال قتادة بالغزو والجهاد وقال مقاتل بن حيان يفضحون باظهار نفاقهم وقال عكرمة ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون وقال يمان ينقضون عهدهم في السنة مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نقض العهد ولا يرجعون الى الله من النفاق ولا هم يذكرون اي لا يتعظون بما يرون من تصديق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين واذا ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب يقول بعضهم لبعض اشارة هل يراكم من احد اي احد من المؤمنين ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا وثبتوا ثم انصرفوا عن الايمان بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يستمعون فيها صرف الله قلوبهم عن الايمان قال الزجاج اضلهم الله مجازاة على فعلهم ذلك بانهم قوم لا يفقهون عن الله دينه قال ابن عباس لا تقولوا اذا صليتم انصرفنا من الصلوة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلوة قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون نسبه وحسبه قال السدي من العرب من بني اسمعيل قال ابن عباس ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شيء من ولاد الجاهلية من زمان آدم عم اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا حامد بن محمد انا علي بن عبد العزيز نا محمد بن ابي نعيم نا هشيم حدثني المدني يعني ابا معشر عن ابي الحويرث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وقرأ ابن عباس والزهري وابن محيصن من انفسكم بفتح الفاء اي من اشرفكم وافضلكم عزيز عليه شديد عليه ما عنتم قيل ما صلة اي عنتكم وهو دخول المشقة والمضرة عليكم وقال القتيبي ما اعنتكم وضركم وقال ابن عباس ما ضللتم وقال الضحاك والكلبي ما اثمتم حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاحكم قال قتادة حريص على ضالكم ان يهديه الله بالمؤمنين رؤف رحيم قيل رؤف بالمؤمنين المطيعين رحيم بالمذنبين فان تولوا اعرضوا عن الايمان وناصبوك الحرب فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم روى عن ابي بن كعب قال آخر ما نزل من القرآن هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة وقال هما احدث الآيات بالله عهدا والله اعلم

سورة يونس عم مكية الا ثلث آيات من قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك بسم الله الرحمن الرحيم

الر والمر قرأ اهل الحجاز والشام وحفص بفتح الراء وقرأ الآخرون بالامالة قال ابن عباس والضحاك الر انا الله ارى المر انا الله اعلم وارى وقال سعيد بن جبير الر وحم ون حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام في حروف التهجي تلك آيات الكتاب الحكيم اي هذه واراد بالكتاب الحكيم القرآن وقيل اراد بها الآيات التي انزلها من قبل ولذلك قال تلك وتلك اشارة الى غائب مؤنث والحكيم المحكم بالحلال والحرام والحدود والاحكام فعيل بمعنى مفعل بدليل قوله تعالى كتاب احكمت آياته وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليله قوله تعالى وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس وقيل هو بمعنى المحكوم فعيل بمعنى المفعول حكم فيه بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وبالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي وحكم فيه بالجنة لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه قوله تعالى أكان للناس عجبا العجب حالة تعتري الانسان من رؤية شيء على خلاف العادة وسبب نزول الآية ان الله تعالى لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا قال المشركون الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقال تعالى أكان للناس عجبا يا اهل مكة والالف فيه للتوبيخ عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان انذر الناس اي اعلمهم مع التخويف وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اختلفوا فيه قال ابن عباس اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم قال الضحاك ثواب صدق وقال الحسن عمل صالح اسلفوه يقدمون عليه وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو السعادة في الذكر الاول وقال زيد بن اسلم هو شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال عطاء مقام صدق لا زوال له ولا بؤس فيه وقيل منزلة رفيعة واضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وحب الحصيد وقال ابو عبيدة كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم

يقال لفلان قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق وقدم سوء وهو يؤنث فيقال قدم حسنة وقدم صالحة قال الكافرون
ان هذا لسحر مبين يعنون القرآن وقرأ ابن كثير واهل الكوفة لساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقضيه وحده ما من شفيع الا من بعد اذنه معناه
ان الشفعاء لا يشفعون الا باذنه وهذا رد على النضر بن الحارث فانه كان يقول اذا كان يوم القيمة تشفعني اللات والعزى
قوله تعالى ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذه الاشياء ربكم لا رب لكم سواه فاعبدوه افلا تذكرون تتعظون اليه مرجعكم
جميعا وعد الله حقا صدقا لا خلف فيه نصب على المصدر اي وعدكم وعدا حقا انه يبدئ الخلق ثم يعيده اي يحييهم ابتداء ثم
يميتهم ثم يحييهم قرأ العامة انه بكسر الالف على الاستيناف وقرأ ابو جعفر بالفتح على معنى بانه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وقدره منازل اي قدر له يعني هيأ له منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها ولم يقل قدرهما قيل تقدير المنازل ينصرف اليهما
غير انه اكتفى بذكر احدهما كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل هو ينصرف الى القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضاء الشهور
والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا واسماؤها الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة
والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانى والاكليل والقلب والشولة
والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت
وهذه المنازل مقسومة على البروج وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ولكل برج منزلان وثلث ينزل القمر كل ليلة منزلا منها ويستتر ليلتين ان كان
الشهر ثلثين وان كان تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزل
ثلثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضائها قوله تعالى لتعلموا عدد السنين اي قدر المنازل لتعلموا عدد السنين
دخولها وانقضاءها والحساب يعني حساب الشهور والايام والساعات ما خلق الله ذلك رده الى الخلق والتقدير ولو رده الى
الاعيان المذكورة لقال تلك الا بالحق اي لم يخلقه باطلا بل اظهار الصنعة ودلالة على قدرته يفصل الايات لقوم يعلمون
قرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب يفصل بالياء لقوله ما خلق الله وقرأ الباقون بالنون على التعظيم ان في اختلاف
الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون يؤمنون ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون
عقابنا ولا يرجون ثوابنا والرجاء يكون بمعنى الخوف والطمع ورضوا بالحيوة الدنيا فاختاروها وعملوا لها واطمأنوا بها سكنوا
اليها والذين هم عن اياتنا غافلون اي عن ادلتنا غافلون لا يعتبرون وقال ابن عباس عن اياتنا عن محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
غافلون معرضون اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم وفيه اضمار اي يرشدهم ربهم بايمانهم الى جنة تجري من تحتهم الانهار قال مجاهد يهديهم على الصراط
الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به وقيل يهديهم يثيبهم ويجزيهم وقيل معناه بايمانهم يهديهم ربهم لدينه اي بتصديقهم هداهم
تجري من تحتهم الانهار اي بين ايديهم كقوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا لم يرد به انه تحتها وهي قاعدة عليه بل اراد بين
يديها وقيل تجري من تحتهم اي بامرهم في جنات النعيم دعويهم اي قولهم وكلامهم وقيل دعاؤهم فيها سبحانك
اللهم وهي كلمة تنزيه الله تعالى من كل سوء وروينا ان اهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس قال اهل التفسير
هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم في الطعام فاذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فاتوهم في الوقت بما يشتهون
على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون الف صحفة وفي كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا
فرغوا من الطعام حمدوا الله تعالى فذلك قوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين قوله تعالى وتحيتهم فيها سلام اي يحيي
بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحية الملائكة لهم بالسلام وقيل تأتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام واخر دعويهم ان
الحمد لله رب العالمين يريد يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمونه بالتحميد قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر

استعجالهم

استعجالهم بالخير قال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب لاهله وولده لعنكم الله ولا بارك فيكم قال قتادة هو
دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب معناه لو يعجل الله للناس اجابة دعائهم في الشر والمكروه استعجالهم بالخير
اي كما يحبون استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قرأ ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف والضاد اجلهم نصب اي
لاهلك من دعا عليه فاماته وقرأ الاخرون لقضي بضم القاف وكسر الضاد اجلهم رفع اي لفرغ من هلاكهم ولماتوا جميعا
وقيل انها نزلت في النضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء يدل عليه قوله تعالى
فنذر الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث والحساب في طغيانهم يعمهون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن همام انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه انما
انا بشر فاي المؤمنين اذيته او شتمته او جلدته او لعنته فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة تقربه بها يوم القيمة قوله
واذا مس الانسان الضر الجهد والشدة دعانا لجنبه اي على جنبه مضطجعا او قاعدا او قائما يريد في جميع حالاته لان
الانسان لا يعدو احدى هذه الحالات فلما كشفنا دفعنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه اي استمر على طريقته الاولى
قبل ان يصيبه الضر ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء كانه لم يدعنا ولم يطلب منا كشف ضره كذلك زين للمسرفين
المجاوزين الحد في الكفر والمعصية ما كانوا يعملون من العصيان قال ابن جريج كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الدعاء
عند البلاء وترك الشكر عند الرخاء وقيل معناه كما زين لكم اعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم اعمالهم قوله تعالى
ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اشركوا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك اي كما اهلكناهم
بكفرهم نجزي نعاقب ونهلك القوم المجرمين الكافرين بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم يخوف كفار مكة عذاب الامم الخالية
الخالية ثم جعلناكم خلائف اي خلفاء في الارض من بعدهم اي من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر كيف تعملون وهو
اعلم بهم وروينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ان هذه الدنيا خضرة وان الله مستخلفكم فيها
فناظر كيف تعملون قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال قتادة يعني مشركي مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن
امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن هاشم قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان نؤمن بك فات بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وليس فيه عيبها
وان لم ينزلها الله فقل انت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان اية عذاب اية رحمة او مكان حرام حلالا او حلال حراما
قل لهم يا محمد ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع اي ما اتبع الا ما يوحى الي فيما امركم به وانهاكم عنه اني
اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني لو شاء الله ما انزل القرآن علي ولا ادريكم به
اي ولا اعلمكم الله به وقرأ البزي عن ابن كثير ولادريكم بالقصر على الايجاب يريد ولا علمكم به من غير قراءتي عليكم وقرأ ابن عباس
ولا انذرتكم به من الانذار فقد لبثت فيكم عمرا حينا وهو اربعون سنة من قبله من قبل نزول القرآن ولم اتكم بشيء
افلا تعقلون انه ليس من قبلي ولبث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحى الله اليه فاقام بمكة
بعد الوحي ثلث عشرة سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلث وستين وروى انس انه اقام بمكة
بعد الوحي عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ستين سنة والاول اشهر واظهر قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا فزعم ان له شريكا او ولدا او كذب باياته بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن انه لا يفلح المجرمون لا ينجو المشركون
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه يعني الاصنام ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله اتخبرون الله بما لا يعلم الله صحته ومعنى الاية اتخبرون الله ان له شريكا
او عنده شفيعا بغير اذنه ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون قرأ حمزة
والكسائي تشركون بالتاء ههنا وفي سورة النحل موضعين وفي سورة الروم وقرأ الاخرون كلها بالياء قوله تعالى وما كان الناس

الا امة واحدة اي على الاسلام وقد ذكرنا الاختلاف فيه في سورة البقرة فاختلفوا فتفرقوا الى مؤمن وكافر ولولا كلمة
سبقت من ربك بان جعل لكل امة اجلا وقال الكلبي هي امهال هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا لقضي بينهم
بنزول العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين فكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون وقال الحسن ولولا كلمة سبقت من ربك
مضت في حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيمة لقضي بينهم في الدنيا فادخل المؤمن الجنة والكافر
النار ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيمة ويقولون يعني اهل مكة لولا انزل عليه اي على محمد صلى الله عليه وسلم
اية من ربه على ما نقترحه فقل انما الغيب لله يعني قل انما سألتموني الغيب وانما الغيب لله لا يعلم احد لم يفعل ذلك ولا يعلمه
الا هو وقيل الغيب نزول الاية لا يعلم متى ينزل احد غيره فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل فانتظروا قضاء الله
بيننا باظهار الحق على المبطل قوله عز وجل واذا اذقنا الناس يعني الكفار رحمة من بعد ضراء مستهم اي راحة ورخاء من بعد
شدة وبلاء وقيل القطر بعد القحط مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر في اياتنا قال مجاهد تكذيب واستهزاء قال مقاتل بن حيان
لا يقولون هذا رزق الله انما يقولون سقينا بنوء كذا وهو قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا
اعجل عقوبة واشد اخذا واقدر على الجزاء يريد عذابه في اهلاككم اسرع اليكم مما يأتي منكم في دفع الحق ان رسلنا حفظتنا
يكتبون ما تمكرون وقرأ يعقوب يمكرون بالياء قوله عز وجل هو الذي يسيركم يجريكم ويحملكم وقرأ ابو جعفر وابن عامر ينشركم
بالنون والشين من النشر وهو البسط والبث في البر على ظهور الدواب وفي البحر على الفلك حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن يكون
واحدا وجمعا وجرين بهم يعني جرت السفن بالناس رجع من الخطاب الى الخبر بريح طيبة لينة وفرحوا بها اي بالريح جاءتها
يعني جاءت الفلك ريح عاصف شديد ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وقيل الريح يذكر ويؤنث وجاءهم
يعني ركبان السفينة الموج وهو حركة الماء واختلاطه من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم دنوا من الهلكة اي احاط
بهم الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين اي اخلصوا في الدعاء لله تعالى ولم يدعوا احدا سواه وقالوا لئن انجيتنا يا ربنا
من هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما انجاهم اذا هم يبغون يظلمون ويتجاوزون الى غير
امر الله تعالى في الارض بغير الحق اي بالفساد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم لان وباله راجع اليها ثم ابتدأ فقال
متاع الحيوة الدنيا اي هذا متاع الحيوة الدنيا خبر ابتداء مضمر كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ وقيل هو كلام
متصل والبغي ابتداء ومتاع خبره ومعناه انما بغيكم متاع الحيوة الدنيا لا يصلح لزاد المعاد لانكم تستوجبون به غضب الله
وقرأ حفص متاعا بالنصب اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا
في فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء فاختلط به اي بالمطر نبات الارض قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون مما يأكل
الناس من الحبوب والثمار والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها وظهر الزهر اخضر واحمر
وابيض واصفر وازينت اي تزينت وكذلك هي في قراءة ابن مسعود تزينت وظن اهلها انهم قادرون عليها على جذاذها
وقطافها وحصادها رد الكناية الى الارض والمراد النبات اذ كان مفهوما وقيل ردها الى الغلة وقيل الى الزينة اتاها امرنا
قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا اي محصودة مقطوعة كان لم تغن كان لم تكن بالامس واصله من غني
بالمكان اذا اقام به قال قتادة معناه ان المتشبث بالدنيا يأتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون
قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام قال قتادة السلام هو الله تعالى وداره الجنة وقيل دار السلام بمعنى السلامة سميت الجنة
دار السلام لان من دخلها سلم من الافات وقيل المراد بالسلام التحية سميت الجنة دار السلام لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام
والملائكة تسلم عليهم قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وروينا عن جابر قال جاءت ملائكة
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن
اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم
فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس قوله تعالى ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

فالصراط المستقيم هو الاسلام عمّ بالدعوة اظهارا للحجة وخص بالهداية استغناء عن الخلق قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة اي للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه الله الكريم هذا قول جماعة من الصحابة
منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي
اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب املاء
انا ابو بكر محمد بن اسحق الصغاني نا الاسود بن عامر نا حماد بن سلمة عن ثابت يعني البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال
قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى
مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا الموعود الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا
الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى قال فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وروي عن
ابن عباس ان الحسنى هي ان الحسنة بمثلها والزيادة التضعيف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وقال مجاهد الحسنى حسنة مثل حسنة
والزيادة المغفرة والرضوان ولا يرهق ولا يغشى وجوههم قتر غبار جمع قترة وقال ابن عباس وقتادة سواد الوجه ولا ذلة
هوان قال قتادة كآبة قال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها اي لهم مثلها كما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم ومن مانع
اي ما لهم من الله عاصم كانما اغشيت البست وجوههم قطعا جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال دون النعت ولذلك
لم يقل مظلمة تقديره قطعا من الليل في حال ظلمته او قطعا من الليل المظلم وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا ساكنة الطاء
اي بعضا كقوله بقطع من الليل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا
مكانكم انتم وشركاؤكم يعني الاوثان معناه ثم نقول للذين اشركوا الزموا انتم وشركاؤكم مكانكم ولا تبرحوا فزيلنا ميزنا
وفرقنا بينهم اي بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين يتبرأ كل معبود من دون الله ممن
عبده وقال شركاؤهم يعني الاصنام ما كنتم ايانا تعبدون بطلبتنا فيقولون بلى كنا نعبدكم فتقول الاصنام فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي ما كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل قال الله تعالى
هنالك تبلو اي تختبر ومعناه تعلم وتقف عليه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب تتلو بتاءين اي تقرأ كل نفس صحيفتها وقيل
معناه تتبع كل نفس ما اسلفت ما قدمت من خير او شر وقيل معناه تعاين وردوا الى الله الى حكمه فيتفرد فيهم بالحكم مولاهم
الحق الذي يتولى ويملك امورهم فان قيل اليس قد قال وان الكافرين لا مولى لهم قيل المولى هناك بمعنى الناصر وههنا بمعنى المالك
وضل عنهم زال عنهم وبطل ما كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض اي من السماء بالمطر
ومن الارض بالنبات امن يملك السمع والابصار اي من اعطاكم السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي يخرج الحي من النطفة والنطفة من الحي ومن يدبر الامر اي يقضي الامر فسيقولون الله هو الذي يفعل هذه الاشياء فقل
افلا تتقون افلا تخافون عقابه في شرككم وقيل افلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار فذلكم الله الذي يفعل هذه الاشياء
هو ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون اين تصرفون عن عبادته وانتم مقرون كذلك قال الكلبي هكذا
حقت وجبت كلمة ربك حكمه السابق على الذين فسقوا كفروا انهم لا يؤمنون قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر كلمات ربك بالجمع
ههنا موضعين وفي حم المؤمن والاخرون على التوحيد قل هل من شركائكم اوثانكم من يبدأ الخلق ينشئه من غير اصل ولا مثال
ثم يعيده يحييه من بعد الموت كهيئته فان اجابوك والا فقل انت الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون اي تصرفون عن
قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي يرشد الى الحق فاذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل الله يهدي للحق اي الى الحق
افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي قرأ حمزة والكسائي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرأ الاخرون بتشديد الدال ثم
قرأ ابو جعفر وقالون بسكون الهاء وابو عمرو بروم الهاء بين الفتح والسكون وقرأ حفص بفتح الياء وكسر الهاء وابو بكر بكسرهما والباقون

بفتحهما ومعناه يهتدى في جميعها فمن خفف الدال قال يقال هديته فهدى اى اهتدى ومن شدد الدال ادغم التاء في الدال
ثم ابو عمرو يروم على مذهبه في اثبات التخفيف ومن سكن الهاء تركها على حالها كما فعل في تعدوا ويخصمون ومن فتح الهاء نقل
فتحة التاء المدغمة الى الهاء ومن كسر الهاء فلالتقاء الساكنين وقال الجزم يحرك الى الكسر ومن كسر الياء مع الهاء اتبع الكسرة الكسرة
نوكسه الا ان يهدى معنى الاية الذى يهدى الى الحق احق بالاتباع ام الصنم الذى لا يهتدى الا ان يهدى فان قيل كيف قال
الا ان يهدى والصنم لا يتصور ان يهتدى ولا ان يهدى قيل معنى الهداية في حق الاصنام الانتقال اى انها لا تنتقل من مكان الا ان تحمل
وتنقل فتبين به عجز الاصنام وجواب اخر ذكر الهداية على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام آلهة وانزلوها منزلة
من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر عمن يعلم ويعقل ووصفت بصفة من يعقل فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون حين زعمتم ان لله
شريكا قوله تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا منهم يقولون ان الاصنام آلهة وانها تشفع لهم في الآخرة ظنا لم يرد به كتاب
ولا رسول واراد بالاكثر جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغنى من الحق شيئا اى لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئا وقيل لا يقوم
مقام العلم ان الله عليم بما يفعلون قوله عز وجل وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله قال الفراء معناه وما ينبغى
لمثل هذا القرآن ان يفترى لقوله تعالى وما كان لنبى ان يغل وقيل ان بمعنى اللام اى وما كان هذا القرآن ليفترى من دون الله ولكن
تصديق الذى بين يديه اى بين يدى القرآن من التورية والانجيل وقيل تصديق الذى القرآن بين يديه من القيمة والبعث
وتفصيل الكتاب تبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرائض والاحكام لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون اى يقولون
وقال ابو عبيدة ام بمعنى الواو ويقولون افتراه اختلق محمد القرآن من قبل نفسه قل فاتوا بسورة مثله شبه القرآن وادعوا
من استطعتم ممن تعبدون من دون الله ليعينوكم على ذلك ان كنتم صادقين ان محمدا افتراه ثم قال بل كذبوا بما لم
يحيطوا بعلمه يعنى القرآن كذبوا به ولم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله اى عاقبة ما وعد الله في القرآن انه يؤول اليه امرهم من
العقوبة يريد انهم لم يعلموا ما يؤول اليه عاقبة امرهم كذلك كذب الذين من قبلهم اى كما كذب هؤلاء الكفار بالقرآن كذلك كذب
الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين آخر امر المشركين بالهلاك ومنهم من يؤمن به اى من قومك
من سيؤمن بالقرآن ومنهم من لا يؤمن به لعلم الله السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون وان كذبوك يا محمد
فقل لى عملى وجزاؤه ولكم عملكم وجزاؤه انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون هذا كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
لكم دينكم ولى دين قال الكلبى ومقاتل هذه الاية منسوخة باية الجهاد ثم اخبر ان الموفقين للايمان به لا بغيرهم فقال ومنهم من
يستمعون اليك باسماعهم الظاهرة فلا ينفعهم افانت تسمع الصم يريد سمع القلب ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر
اليك بابصارهم الظاهرة افانت تهدى العمى يريد عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون وهذا تسلية من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
يقول انك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا ان تهدى من سلبته البصر ولا ان توفق للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن ان الله
لا يظلم الناس شيئا لانه في جميع افعاله متفضل او عادل ولكن الناس انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله تعالى ويوم يحشرهم
قرا حفص بالياء والآخرون بالنون كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال الضحاك كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار
وقال ابن عباس كان لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا حين يبعثوا من القبور
كمعرفتهم في الدنيا ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيمة وفي بعض الاثار ان الانسان يعرف يوم القيمة من بجنبه ولا يكلمه
هيبة وخشية قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين والمراد من الخسران خسران النفس ولا شئ اعظم منه واما
نرينك يا محمد في حياتك بعض الذى نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم في الآخرة ثم الله شهيد
على ما يفعلون فيجزيهم به وثم بمعنى الواو تقديره والله شهيد قال مجاهد فكان البعض الذى اراه قتلهم ببدر وساير انواع
العذاب بعد موتهم قوله تعالى ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم وكذبوه قضى بينهم بالقسط اى عذبوا في الدنيا واهلكوا
بالعدل يعنى قبل مجئ الرسول لا ثواب ولا عقاب وقال مجاهد ومقاتل فاذا جاء رسولهم الذى ارسل اليهم يوم القيمة قضى بينهم

بالقسط وهم لا يظلمون لا يعذبون بغير ذنب ولا يؤاخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم
ويقولون اى المشركون متى هذا الوعد الذى تعدنا يا محمد من العذاب قبل قيام الساعة ان كنتم صادقين انت يا محمد
واتباعك قل لا املك لنفسى لا اقدر لها على شئ ضرا ولا نفعا اى دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شاء الله ان يملكنى لكل
امة اجل مدة مضروبة اذا جاء اجلهم وقت فناء اعمارهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اى لا يتاخرون ولا يتقدمون
قل ارأيتم ان اتيكم عذابه بياتا ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اى ماذا يستعجل من الله المشركون وقيل ماذا
يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقة المعنى انهم كانوا يستعجلون العذاب فيقولون اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فيقول الله تعالى ماذا يستعجل يعنى اى شئ يعلم المجرمون
ماذا يستعجل ويطلبون كالرجل يقول لغيره وفعل قبيحا ماذا جنيت على نفسك اثم اذا ما وقع قيل معناه اهنالك وحينئذ
وليس بحرف عطف اذا ما وقع نزل العذاب آمنتم به اى بالله في وقت البأس وقيل آمنتم به اى صدقتم بالعذاب وقت
نزوله الآن وفيه اضمار اى يقال لكم الآن تؤمنون حين وقع العذاب وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل
للذين ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون في الدنيا ويستنبئونك اى يستخبرونك يا محمد
احق هو اى ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة قل اى وربى اى نعم وربى انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين
اى بفائتين من العذاب لان من عجز عن شئ فقد فاته ولو ان لكل نفس ظلمت اى اشركت ما في الارض لافتدت به يوم القيمة
والافتداء ههنا بذل ما ينجو به من العذاب واسروا الندامة قال ابو عبيدة معناه اظهروا الندامة لانه ليس ذلك اليوم يوم
تصبر وتصنع وقيل معناه اخفوا اى اخفى الرؤساء الندامة من الضعفاء خوفا من ملامتهم وتعييرهم وقضى بينهم بالقسط
فرغ من عذابهم وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون
هو يحيى ويميت واليه ترجعون قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم ذكر وشفاء لما في الصدور
اى دواء للجهل لما في الصدور اى شفاء لعمى القلب والصدر موضع القلب وهو اعز موضع في الانسان لجوار القلب وهدى
من الضلالة ورحمة للمؤمنين والرحمة هي النعمة على المحتاج فانه لو اهدى ملك الى ملك شيئا لا يقال قد رحمه وان كان ذلك
نعمة لانه لم يضعها في محتاج قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته قال مجاهد وقتادة فضل الله الايمان ورحمته القرآن
وقال ابو سعيد الخدرى فضل الله القرآن ورحمته ان جعلنا من اهله وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه في القلب
قال خالد بن معدان فضل الله الاسلام ورحمته السنن وقيل فضل الله الايمان ورحمته الجنة فبذلك فليفرحوا اى ليفرح
المؤمنون ان جعلهم من اهله هو خير مما يجمعون اى مما يجمعه الكفار من الاموال وقيل كلاهما خبر عن الكفار وقرا ابو جعفر
وابن عامر فليفرحوا بالياء تجمعون بالتاء وقرا يعقوب كلاهما بالياء يختلف عنه خطابا للمؤمنين قل يا محمد لكفار مكة ارأيتم
ما انزل الله لكم من رزق عبر بالانزال عن الخلق لان ما في الارض من خير فمما انزل من السماء من رزق من زرع وضرع فجعلتم منه
حراما وحلالا هو ما حرموا من الحرث والانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام قال الضحاك هو قوله تعالى وجعلوا لله
مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قل الله اذن لكم في هذا التحريم والتحليل ام بل على الله تفترون وهو قولهم والله امرنا بها
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ايحسبون ان الله لا يؤاخذهم به ولا يعاقبهم عليه ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون قوله تعالى وما تكون يا محمد في شان عمل من الاعمال وجمعه شؤون وما تتلو منه
من الله من قرآن نازل وقيل منه اى من الشان من قرآن نزل فيه ثم خاطبه وامته فقال ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا اذ تفيضون فيه اى تدخلون وتخوضون فيه والهاء عائدة على العمل والافاضة الدخول في العمل وقال ابن الانبارى
تندفعون فيه وقيل تكثرون فيه والافاضة الدفع بالكثرة وما يعزب يغيب عن ربك قرا الكسائى يعزب بكسر الزاى والآخرون
بضمها وهما لغتان من مثقال ذرة اى مثقال ذرة وهى نملة والذرة هى النملة الحمراء الصغيرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر

من ذلك اى من الذر ولا اكبر قرا حمزة ويعقوب برفع الراء فيهما عطفا على موضع المثقال قبل دخول من وقرا الآخرون
بنصبهما ارادة الكسر عطفا على الذرة في الكسر الا في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون واختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم قال بعضهم هم الذين ذكرهم فقال الذين امنوا وكانوا يتقون
وقال قوم هم المتحابون في الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن
محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن ابن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن ابي مالك الاشعري قال
كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم
من الله يوم القيمة قال وفي ناحية القوم اعرابي فجثا على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم قال
فرايت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبائل شتى لم يكن بينهم ارحام
يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن
يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون ورواه عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام نا شهر بن حوشب حدثني
عبد الرحمن بن غنم عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الاخبار المرفوعة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل من
اولياء الله قال الذين اذا رؤوا ذكر الله ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى ان اوليائي من عبادي الذين يذكرون
بذكري واذكر بذكرهم قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اختلفوا في هذه البشرى روي عن عبادة بن الصامت
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى
له اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
حدثني سعيد بن المسيب ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما
المبشرات قال الرؤيا الصالحة وقيل البشرى في الدنيا هي الثناء الحسن وفي الاخرة الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن
بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر
يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن يحيى بن يحيى
عن حماد بن زيد عن ابي عمران وقال ويحمده الناس عليه وقال الزهري وقتادة هي نزول الملائكة بالبشارة من الله تعالى عند الموت
قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا يريد عند الموت
تاتيهم الملائكة بالبشارة وفي الاخرة عند خروج نفس المؤمن يعرج بها الى الله تعالى ويبشر برضوان الله تعالى وقال الحسن هي
ما بشر الله المؤمنين به في كتابه من جنته وكريم ثوابه كقوله وبشر الذين امنوا وبشر المؤمنين وابشروا بالجنة وقيل بشرهم
في الدنيا بالكتاب والرسول انهم اولياء الله وبشرهم في القبور وفي كتب اعمالهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير
لقوله ولا خلف لوعده ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم يعني قول المشركين تم الكلام هنا ثم ابتدا فقال ان
العزة الغلبة والقدرة لله جميعا هو ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم قال سعيد بن المسيب ان العزة لله جميعا يعني ان الله تعالى
يعز من يشاء كما قال في اية اخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وعزة الرسول والمؤمنين بالله فهي كلها لله هو السميع العليم
الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء هو ما الاستفهام معناه واي شيء
يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وقيل وما يتبعون حقيقة لانهم يعبدونها على انهم شركاء يشفعون لنا وليس على ما
يظنون ان يتبعون الا الظن يظنون انها تقربهم الى الله وان هم الا يخرصون يكذبون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه كقولهم ليل نائم وعيشة راضية قال قطرب تقول العرب اظلم الليل واضاء النهار وابصر اي
صار ذا ظلمة وضياء وبصر ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سمع الاعتبار لانه مما لا يقدر عليه الا عالم قادر قالوا يعني المشركين
اتخذ الله ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله سبحانه هو الغني عن خلقه له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا

ان عندكم ما عندكم من سلطان حجة وبرهان ومن صلة ما عندكم سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان
الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون وقيل لا يبقون في الدنيا ولكن متاع قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به
الى انقضاء اجالهم ومتاع رفع باضمار اي هو متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون
قوله تعالى واتل عليهم نبا نوح اي اقرا يا محمد على اهل مكة نبا خبر نوح اذ قال لقومه وهم ولد قابيل يا قوم ان كان كبر
عظم وثقل عليكم مقامي طول مكثي فيكم وتذكيري ووعظي اياكم بايات الله بحججه وبيناته فعزمتم على قتلي وطردي
فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم اي احكموا امركم واعزموا عليه وشركاءكم اي وادعوا شركاءكم اي الهتكم فاستعينوا بها
لتجتمع معكم وقال الزجاج معناه فاجمعوا امركم مع شركائكم فلما ترك مع انتصب وقرا يعقوب وشركاؤكم رفع اي فاجمعوا
امركم انتم وشركاؤكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي خفيا مبهما من قولهم غم الهلال على الناس اي اشكل عليهم ثم اقضوا
الي اي امضوا ما في انفسكم وافرغوا منه يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضى دينه اذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا الي
بالقتل والمكروه وقيل فاقضوا ما انتم قاضون وهذا مثل قول السحرة لفرعون فاقض ما انت قاض اي اعمل ما انت عامل
ولا تنظرون ولا تؤخرون وهذا على طريق التعجيز اخبر الله تعالى عن نوح انه كان واثقا بنصر الله غير خائف من كيد قومه
علما منه بانهم والهتهم ليس اليهم نفع ولا ضر الا ان يشاء الله فان توليتم اعرضتم عن قولي وقبول نصحي فما سالتكم
على تبليغ الرسالة والدعوة من اجر من جعل وعوض ان اجري ما اجري وثوابي الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين
اي من المؤمنين وقيل من المستسلمين لامر الله فكذبوه يعني نوحا فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف
اي جعلنا الذين معه في الفلك سكان الارض خلفا عن الهالكين واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين اي اخر امر الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات
بالدلالات الواضحات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي بما كذب به قوم نوح من قبل كذلك نطبع نختم على قلوب
المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه يعني اشراف قومه باياتنا فاستكبروا وكانوا
قوما مجرمين فلما جاءهم يعني جاء فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق
لما جاءكم اسحر هذا تقدير الكلام اتقولون للحق لما جاءكم سحر اسحر هذا فحذف السحر الاول اكتفاء بدلالة الكلام عليه
ولا يفلح الساحرون قالوا يعني فرعون وقومه لموسى اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا وقال قتادة لتلوينا عما وجدنا عليه
اباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك والسلطان في الارض ارض مصر وقرا ابو بكر ويكون بالياء وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين
وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى
ما جئتم به السحر قرا ابو عمرو وابو جعفر السحر بالمد على الاستفهام وقرا الاخرون بلا مد يدل عليه قراءة ابن مسعود ما
جئتم به سحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته باياته ولو كره المجرمون فما امن
لموسى لم يصدق موسى مع ما اتاهم به من الايات الا ذرية من قومه اختلفوا في الهاء التي في قومه قيل هي راجعة الى موسى
واراد بهم مؤمني بني اسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه قال مجاهد كانوا اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل هلك
الاباء وبقي الابناء وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما امر بقتل ابناء بني اسرائيل كانت المراة من بني اسرائيل
اذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا من القتل فنشاوا عند القبط واسلموا في اليوم الذي غلبت السحرة وقال الاخرون الهاء
راجعة الى فرعون روى عطية عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم فرعون امنوا منهم امراة فرعون ومؤمن ال فرعون
وخازن فرعون وامراة خازنه وماشطته وعن ابن عباس رواية اخرى انهم سبعون اهل بيت من القبط من ال فرعون وامهاتهم
من بني اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه واخواله قال الفراء سموا ذرية لان اباءهم كانوا من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل كما يقال
لاولاد اهل فارس الذين سقطوا الى اليمن الابناء لان امهاتهم من غير جنس ابائهم على خوف من فرعون وملائهم قيل

اراد بفرعون ال فرعون اى على خوف من ال فرعون وملاءهم كما قال وسل القرية اى اهل القرية وقيل انما قال وملائهم وفرعون
واحد لان الملك اذا ذكر يفهم منه هو واصحابه كما يقال قدم الخليفة يراد هو ومن معه وقيل اراد وملا الذرية فان ملاهم
كانوا من قوم فرعون ان يفتنهم ان يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنوهم لانه اخبر عن فرعون وكان قومه على مثل ما كان عليه
فرعون وان فرعون لعال متكبر فى الارض وانه لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه كان عبدا فادعى الربوبية وقال موسى
لمؤمنى قومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا اعتمدنا ثم دعوا فقالوا
ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اى لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا
وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق لما عذبوا ويظنوا انهم خير منا فيفتتنوا ونجنا
برحمتك من القوم الكافرين قوله عز وجل واوحينا الى موسى واخيه هرون ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا
ومضجعا اذا اتخذه وبوأته انا اذا اتخذته له قال اكثر المفسرين كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا فى كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة
فلما ارسل موسى امر فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد فى بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون هذا
قول ابراهيم وعكرمة عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا فى الكنائس الجامعة فامروا ان يجعلوا فى بيوتهم
مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا معناه واجعلوا بيوتكم الى القبلة وروى ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة
موسى ومن معه واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين يا محمد قوله عز وجل وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة من متاع الدنيا
واموالا فى الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا فى هذه اللام قيل هى لام كى معناه آتيتهم كى تفتنهم فيضلوا ويضلوا
كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه وقيل هى لام العاقبة يعنى فيضلوا ويكون عاقبة امرهم الضلال كقوله فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد اهلكها والطمس المحو وقال اكثر اهل التفسير امسخها وغيرها عن هيئتها
قال قتادة صارت اموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم حجارة قال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وكان الرجل مع اهله فى فراشه
وصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز وصارت حجرا قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها
صحاحا وانصافا واثلاثا ودعا عمر بن عبد العزيز بخريطة فيها اشياء من بقايا اهل فرعون فاخرج منها البيضة مشقوقة
والجوزة مشقوقة وانها لحجر قال السدى مسخ الله اموالهم حجارة والنخل والثمار والدقيق والاطعمة فكانت احدى الآيات التسع
واشدد على قلوبهم اى اقسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا قيل هو نصب بجواب الدعاء بالفاء وقيل هو عطف
على قوله ليضلوا فلا يؤمنوا وقال الفراء هو دعاء ومحله جزم كانه قال اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق
قال السدى معناه امتهم على الكفر قال الله تعالى لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما انما نسب اليهما والدعاء كان من موسى لانه
روى ان موسى كان يدعو وهرون يؤمن والتامين دعاء وفى بعض القصص كان بين دعاء موسى واجابته اربعون سنة فاستقيما
على الرسالة والدعوة وامضيا لامرى الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان نهى بالنون الثقيلة ومحله جزم يقال فى الواحد لا تتبعن
بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون فى التثنية لهذه العلة وقرأ ابن عامر بتخفيف النون لان نون التاكيد تثقل وتخفف
سبيل الذين لا يعلمون يعنى ولا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعدى فان وعدى لا خلف له ووعيدى نازل بفرعون وقومه
وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر عبرنا بهم فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون وجنوده يقال اتبعه وتبعه اذا ادركه ولحقه
واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به وقيل هما واحد بغيا وعدوا اى ظلما واعتداء وقيل بغيا فى القول وعدوا فى الفعل
وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس ودیق وخاض البحر
فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل اخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق عليهم الماء قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق اى غمره الماء
وقرب هلاكه قال امنت انه قرأ حمزة والكسائى انه بكسر الالف اى امنت وقلت وقرأ الآخرون بالفتح بوقوع امنت عليها
لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فدس جبريل فى فيه من حماة البحر وقال الان وقد عصيت قبل

ولكن

وكنت من المفسدين روى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله فرعون قال امنت انه لا اله الا الذى
امنت به بنوا اسرائيل فقال جبريل يا محمد فلو رايتنى وانا اخذ من حال البحر فادسه فى فيه مخافة ان تدركه الرحمة
فلما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنو اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا
كانه ثور فراه بنو اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا فذلك قوله تعالى فاليوم ننجيك اى نلقيك على نجوة من الارض
وهى المكان المرتفع وقرأ يعقوب ننجيك مخففا ببدنك بجسدك لا روح فيه وقيل ببدنك بدرعك وكان له درع مشهور
مرصع بالجواهر فراوه فى درعه فصدقوا لتكون لمن خلفك آية عبرة وعظة وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون
ولقد بوأنا انزلنا بنى اسرائيل بعد هلاك فرعون مبوأ صدق منزل صدق يعنى مصر وقيل الاردن وفلسطين وهى الارض
المقدسة التى كتب الله تعالى ميراثا لابراهيم وذريته قال الضحاك هى مصر والشام ورزقناهم من الطيبات الحلالات فما اختلفوا
يعنى اليهود الذين كانوا فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فى تصديقه وانه نبى حتى جاءهم العلم يعنى القرآن والبيان بانه رسول
صدق ودينه حق وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم
كما يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى هذا خلق الله ويقال هذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك يعنى القرآن فاسئل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك فيخبروك انه مكتوب عندهم فى التورية قيل هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره على عادة
العرب فانهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله تعالى يا ايها النبى اتق الله خاطب النبى صلى الله عليه وسلم والمراد به المؤمنون
بدليل انه قال ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبى اذا طلقتم النساء وقيل كان الناس على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل الشك معناه ان كنت ايها الانسان فى شك
مما انزلنا اليك من الهدى على لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال ابن عباس
ومجاهد والضحاك يعنى من آمن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فيشهدون على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
ويخبرونك بنبوته قال الفراء علم الله سبحانه وتعالى ان رسوله غير شاك لكنه ذكره على عادة العرب يقول الواحد منهم لعبده
ان كنت عبدى فاطعنى ويقول لولده افعل كذا ان كنت ابنى ولا يكون ذلك على وجه الشك فلا تكونن من الممترين من الشاكين
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وهذا كله خطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره ان
الذين حقت وجبت عليهم كلمة ربك قيل لعنته وقال قتادة سخط الله وقيل الكلمة هى قوله هؤلاء فى النار ولا ابالى ولو
جاءتهم كل آية دلالة حتى يروا العذاب الاليم قال الاخفش انث فعل كل لانها مضافة الى مؤنث وهى قوله آية ولفظ كل
للمذكر والمؤنث سواء قوله تعالى فلولا اى فهلا ومعناها فلم تكن قرية لان فى الاستفهام ضربا من الجحد اى اهل قرية آمنت
عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها فى حال البأس الا قوم يونس فانه نفعهم ايمانهم فى ذلك الوقت وقوم نصب على
الاستثناء المنقطع تقديره ولكن قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين
وهو وقت انقضاء آجالهم واختلفوا فى انهم هل رأوا العذاب عيانا فقال بعضهم رأوا دليل العذاب والاكثرون على انهم
رأوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم العذاب والكشف يكون بعد الوقوع او اذا قرب وقصة الآية على ما ذكره عبد الله بن مسعود
وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله اليهم يونس يدعوهم الى الايمان
فدعاهم فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلث فاخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات
فيكم تلك الليلة فليس بشئ وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان فى جوف تلك الليلة خرج يونس من بين اظهرهم
فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم قدر ميل وقال وهب غامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا
فهبط حتى غشى مدينتهم واسودت سطوحهم فلما رأوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا يونس بينهم فلم يجدوه فقذف الله فى قلوبهم

فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل
والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم وعجوا وتضرعوا الى الله تعالى
وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم فاستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعدما اظلهم وذلك يوم عاشوراء وكان يونس
قد خرج ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم يكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع الى قومي وقد
كذبتهم فانطلق مغاضبا لقومه فاتى البحر فاذا قوم يركبون سفينة فحملوه بغير اجر فلما دخلها وتوسطت بهم ولجت ووقفت السفينة
لا ترجع ولا تتقدم قال اهل السفينة ان لسفينتنا لشانا قال يونس قد علمت شانها ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة قالوا ومن هو قال انا
فاقذفوني في البحر قالوا ما كنا لنطرحك من بيننا حتى نعذر في شانك فاستهموا فاقترعوا ثلث مرات فادحض سهمه والحوت
عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر امر ربه منه فقال يونس انكم والله لتهلكن جميعا او لتطرحنني فيها فقذفوه فيه فانطلقوا
واخذه الحوت وروي ان الله تعالى اوحى الى حوت عظيم حتى قصد السفينة فلما رآه اهل السفينة مثل الجبل العظيم وقد فغر فاه
ينظر الى من في السفينة كانه يطلب شيئا خافوا ولما رآه يونس زج نفسه في الماء وعن ابن عباس انه خرج مغاضبا لقومه
فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لجت السفينة تكفات حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون هنا رجل عاص
او عبد ابق وهذا رسم السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري ومن رسمنا ان نقترع في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر
ولان يغرق واحد خير من ان يغرق السفينة بما فيها فاقترعوا ثلث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقام يونس فقال انا الرجل
العاصي والعبد الابق فالقى نفسه في الماء فابتلعه حوت ثم جاء حوت آخر اكبر منه وابتلع هذا الحوت واوحى الله تعالى الى الحوت
لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك وروي عن ابن عباس قال نودي الحوت انا لم نجعل يونس لك
قوتا انما جعلنا بطنك له حرزا ومسجدا وروي انه قام قبل القرعة فقال انا العبد العاصي والابق قالوا من انت قال يونس بن
متى فعرفوه فقالوا لا نلقيك يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه في الماء قال ابن مسعود ابتلعه الحوت
فاهوى به الى قرار الارض السابعة وكان في بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين فاجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط فانبت الله عليه شجرة
من يقطين وهو الدباء فجعل يستظل تحتها ووكل به وعلة يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله تعالى اليه تبكي
على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون واردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت يا غلام قال
من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس فقال الغلام قد تعلم انه ان لم يكن لي بينة قتلت قال يونس تشهد
لك هذه البقعة وهذه الشجرة فقال له الغلام فمرهما فقال يونس اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام
فقال للملك اني لقيت يونس فامر الملك بقتله فقال ان لي بينة فارسلوا معي فاتى البقعة والشجرة فقال انشدكما بالله هل
اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك شهد له الشجرة والارض فاخذ الملك بيد الغلام فاجلسه في
مجلسه وقال انت احق بهذا المكان مني فاقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين سنة قوله عز وجل ولو شاء ربك يا محمد لآمن
من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه كان حريصا
على ان يؤمن جميع الناس فاخبره الله تعالى انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة ولا يضل الا من سبق له الشقاوة وما
كان لنفس وما ينبغي لنفس وقيل وما كانت لتؤمن ان تؤمن الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله وقال عطاء بمشية الله وقيل بعلم الله
ويجعل الرجس قرا ابو بكر نجعل بالنون الباقون بالياء اي ويجعل الله الرجس اي العذاب وهو الرجز على الذين لا يعقلون عن الله
امره ونهيه قل انظروا اي قل للمشركين الذين يسالونك الايات انظروا ماذا في السموات والارض من الايات والدلايل والعبر
ففي السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها وفي الارض الجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها وما تغني الايات والنذر
الرسل عن قوم لا يؤمنون وهذا في قوم علم الله انهم لا يؤمنون فهل ينتظرون يعني مشركي مكة الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم

وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم الى ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل كان يقلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنائه فيرده الى مالكه كشاف

وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن فضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله كشاف

عن عايشة قالت قال رسول الله لا يغني الحذر من القدر ولا يدفع حذر اي احتراز واحتراس من انواع البلايا والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل اي مما قدره الله وقضاه اي اما بالصبر او بالرضع او بالدفع وان البلاء لينزل اي يريد النزول فيتلقيه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيمة شرح حصن حصين

عن سعد بن مالك قال سمعت رسول الله يقول هل ادلكم على اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى الدعوة التي دعا بها يونس حيث نادى في الظلمات الثلث لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فقال رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة ام للمؤمنين عامة فقال رسول الله الا تسمع قول الله عز وجل فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين شرح حصن

من قبلهم من مكذبي الامم قال قتادة يعني وقايع الله تعالى في قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب اياما والنعم اياما
كقوله وذكرهم بايام الله وكل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا
قرا يعقوب ننجي خفيف مختلف عنه والذين آمنوا معهم عند نزول العذاب معناه نجينا مستقبل بمعنى الماضي كذلك كما انجيناهم
حقا واجبا علينا ننجي المؤمنين قرا الكسائي وحفص ويعقوب ننجي المؤمنين بالتخفيف والاخرون بالتشديد ونجي وانجى بمعنى واحد
قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوكم اليه فان قيل كيف قال ان كنتم في شك وهم كانوا يعتقدون بطلان
ما جاء به قيل كان فيهم شاكون فهم المراد بالآية او انهم لما راوا الايات اضطربوا وشكوا في امرهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله من الاوثان ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون
من المؤمنين وان اقم وجهك للدين قال ابن عباس عملك وقيل استقم على الدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع لا تعبد
من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فان فعلت فعبدت غير الله فانك اذا من الظالمين الضارين
لانفسهم الواضعين العبادة في غير موضعها وان يمسسك الله بضر اي يصبك بشدة وبلاء فلا كاشف له لا دافع له الا هو وان يردك
بخير رخاء ونعمة وسعة فلا راد لفضله فلا مانع لرزقه يصيب به بكل واحد من الضر والخير من يشاء من عباده وهو الغفور
الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني القرآن والاسلام فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها اي على نفسه ووباله عليه وما انا عليكم بوكيل بكفيل احفظ اعمالكم قال ابن عباس نسختها اية القتال واتبع
ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله من نصرك وقهر عدوك واظهار دينه وهو خير الحاكمين فحكم بقتل المشركين وبالجزية
على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون سورة هود مكية الا قوله اقم الصلوة طرفي النهار
بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هذا كتاب احكمت آياته قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت
الكتب والشرايع به ثم فصلت بينت بالاحكام والحلال والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد
قال قتادة احكمت احكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت اي فسرت وقيل فصلت اي انزلت شيئا فشيئا
من لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا الا الله اي وفي ذلك الكتاب ان لا تعبدوا الا الله فيكون محل ان رفعا وقيل محله خفض
تقديره بان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه اي من الله نذير للعاصين بشير للمطيعين وان استغفروا عطف على الاول ربكم
ثم توبوا اليه اي ارجعوا اليه بالطاعة قال الفراء ثم هنا بمعنى الواو اي وتوبوا اليه لان الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار
وقيل وان استغفروا ربكم في الماضي ثم توبوا اليه في المستانف يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم عيشا في خفض ودعة وامن وسعة
قال بعضهم العيش الحسن هو الرضى بالميسور والصبر على المقدور الى اجل مسمى الى حين الموت ويؤت كل ذي فضل فضله اي
ويعط كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره وثوابه في الآخرة قال ابو العالية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان
الدرجات يكون بالاعمال وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار
ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف ثم يدخلون الجنة بعد وقيل ويؤت كل ذي فضل فضله يعني من عمل لله
وفقه الله فيما يستقبل على طاعته وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيمة الى الله مرجعكم وهو
على كل شيء قدير قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت في الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام
حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره وقوله يثنون صدورهم اي يخفون ما في صدورهم من
الشحناء والعداوة قال عبد الله بن شداد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى ظهره وصدره
وطاطا راسه وغطى وجهه كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله تعالى ولا ذكره
وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي قال السدي يثنون
اي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني وقيل يعطفون ومنه ثني الثوب وقرا ابن عباس يثنوني على وزن يحلولي جعل الفعل

ومعناه المبالغة في الثني ليستخفوا منه اي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد ليستخفوا من الله تعالى ان استطاعوا
الا حين يستغشون ثيابهم يغطون رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور وقال الازهري
معنى الاية من اولها الى اخرها ان الذين اضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن محمد بن صباح نا حجاج قال قال ابن جريج اخبرني
محمد بن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرأ الا انهم تثنوني صدورهم قال اناس كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء
وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم قوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اي ليس دابة ومن صلة
والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض الا على الله رزقها اي هو المتكفل بذلك فضلا وهو الى مشيئته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق
وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها قال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ويعلم مستقرها
ومستودعها قال ابن مقسم ويروى ذلك عن ابن عباس مستقرها المكان الذي تأوي اليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها الموضع
الذي يدفن فيه اذا ماتت وقال ابن مسعود المستقر ارحام الامهات والمستودع المكان الذي يموت فيه وقال عطا المستقر ارحام الامهات
والمستودع اصلاب الاباء ورواه سعيد بن جبير وعلي بن ابي طلحة وعكرمة عن ابن عباس وقيل المستقر الجنة والنار والمستودع
القبر لقوله تعالى في صفة اهل الجنة والنار حسنت مستقرا وساءت مستقرا كل في كتاب مبين اي كل مثبت في اللوح المحفوظ
قبل ان خلقها قوله عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء قبل ان خلق السماء والارض
وكان ذلك الماء على متن الريح قال كعب خلق الله تعالى ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح
فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء قال ضمرة ان الله تعالى كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم
فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه ليبلوكم
ليختبركم وهو اعلم ايكم احسن عملا اعمل بطاعة الله واورع عن محارم الله ولئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت
ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يعنون القرآن وقرأ حمزة والكسائي ساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ولئن اخرنا
عنهم العذاب الى امة معدودة الى اجل محدود واصل الامة الجماعة فكانه قال الى انقراض امة ومجيء اخرى ليقولن ما يحبسه
اي شيء يحبسه يقولونه استعجالا للعذاب واستهزاء يعنون انه ليس بشيء قال الله تعالى الا يوم يأتيهم العذاب ليس مصروفا
لا يكون مصروفا عنهم وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن وبال استهزائهم قوله عز وجل ولئن اذقنا الانسان
منا رحمة نعمة وسعة ثم نزعناها سلبناها منه انه ليؤس قنوط في الشدة كفور في النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد
ضراء مسته بعد بلاء اصابه ليقولن ذهب السيئات عني زالت الشدائد عني انه لفرح فخور اشر بطر والفرح لذة في القلب
بنيل المشتهى والفخر هو التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه الا الذين صبروا قال الفراء هذا استثناء منقطع
معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالوا نعمة شكروا اولئك لهم مغفرة
لذنوبهم واجر كبير وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار مكة لما قالوا ائت
بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا هم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدع آلهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك يعني سب الالهة وضائق به صدرك اي ولعلك يضيق صدرك ان يقولوا اي لان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفعه
او جاء معه ملك يصدقه قاله عبد الله بن ابي امية المخزومي قال الله تعالى انما انت نذير ليس عليك الا البلاغ والله على كل شيء
وكيل حافظ ام يقولون افتراه بل يقولون اختلقه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات فان قيل قد قال في سورة يونس فأتوا
بسورة مثله وقد عجزوا عنه فكيف قال فأتوا بعشر سور فهو كرجل يقول لاخر اعطني درهما فيعجز فيقول اعطني عشرة الجواب قد قيل
سورة هود نزلت اولا وانكر المبرد هذا وقال بل نزلت سورة يونس اولا وقال معنى قوله في سورة يونس فأتوا بسورة مثله اي مثله
في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام

والوعد

والوعد والوعيد فأتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم واستعينوا
بمن استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول
وحده فاعلموا قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل مع المشركين انما انزل بعلم الله يعني القرآن وقيل انزله وفيه علمه وان لا اله الا هو
اي فاعلموا ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا قوله عز وجل من كان يريد الحيوة الدنيا اي من كان
يريد بعمله الحيوة الدنيا وزينتها نزلت في كل من عمل عملا يريد به غير الله نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوف لهم اجور اعمالهم
في الدنيا بسعة الرزق ودفع المضار وما اشبهها وهم فيها لا يبخسون اي في الدنيا لا ينقص حظهم اولئك الذين ليس لهم
في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون اختلفوا في المعنى بهذه الاية قال
مجاهد هم اهل الرياء وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما
الشرك الاصغر قال الرياء وقيل هذا في الكفار واما المؤمن فيريد الدنيا والاخرة وارادته الاخرة غالبة فيجازى بحسناته في
الدنيا ويثاب عليها في الاخرة وروينا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها
في الاخرة وروينا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا
ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا قوله تعالى
افمن كان على بينة بيان من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا وزينتها ومن كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة والمراد
بالذي هو على بينة النبي صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه اي يتبعه من يشهد له بصدقه واختلفوا في هذا الشاهد فقال
ابن عباس وعلقمة وابراهيم ومجاهد وعكرمة والضحاك واكثر اهل التفسير انه جبريل وقال الحسن وقتادة هو لسان رسول الله
وروى ابن جريج عن مجاهد قال هو ملك يحفظه ويسدده وقال الحسين بن الفضل هو القرآن ونظمه واعجازه وقيل هو علي بن
ابي طالب قال علي ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه آية من القرآن فقال له رجل وانت اي شيء نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه
وقيل شاهد منه هو الانجيل ومن قبله اي ومن قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل نزول القرآن كتاب موسى اي كان كتاب
موسى اماما ورحمة لمن اتبعها يعني التورية وهي مصدقة للقرآن شاهدة للنبي صلى الله عليه وسلم اولئك يؤمنون به يعني اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب ومن يكفر به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقرآن من الاحزاب
من الكفار من اهل الملل كلها فالنار موعده اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان انا
احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده
لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ومات ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار قوله فلا تك
في مرية منه اي في شك منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان
له ولدا او شريكا اي لا احد اظلم منه او كذب باياته يعني القرآن اولئك يعني الكاذبين والمكذبين يعرضون على ربهم فيسألهم
عن اعمالهم ويقول الاشهاد يعني الملائكة الذين كانوا يحفظون اعمالهم قاله مجاهد وعن ابن عباس انهم الانبياء والرسل
وهو قول الضحاك وقال قتادة الخلائق كلهم وروينا عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يدني المؤمن
يوم القيمة فيستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال واني سترتها
عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون عن دين الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة
هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين قال ابن عباس سابقين وقال قتادة هاربين وقال مقاتل فائتين في الارض وما كان لهم
من دون الله من اولياء يعني انصارا يحفظونهم من عذابنا يضاعف لهم العذاب اي يزاد في عذابهم وقيل تضعيف العذاب عليهم
لاضلالهم الغير واقتداء الاتباع بهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة صم عن سماع الحق فلا يسمعونه

صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم

وما كانوا يبصرون الهدى قال ابن عباس اخبر الله تعالى انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والاخرة اما في الدنيا
قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وفي الاخرة قال فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم اولئك الذين خسروا انفسهم
غبنوا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون يزعمون من شفاعة الملائكة والاصنام لا جرم حقا وقيل بلى وقال الفراء لا محالة
انهم في الاخرة هم الاخسرون يعني من غيرهم وان كان الكل في الخسار ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم
قال ابن عباس خافوا وقال قتادة انابوا وقال مجاهد اطمأنوا وقيل خشعوا الى ربهم اي لربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
مثل الفريقين المؤمن والكافر كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا قال الفراء لم يقل يستوون لان الاعمى
والاصم في حيز كانهما واحد لانهما من وصف الكافر والبصير والسميع في حيز كانهما واحد لانهما من وصف المؤمن افلا تذكرون
تتعظون قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي اني بفتح الهمزة اي باني وقرأ
الباقون بكسرها اي فقال اني لان في الارسال معنى القول اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم
اي مؤلم قال ابن عباس بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة
وكان عمره الفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل بعث وهو ابن مائتين
وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة وكان عمره الفا واربعمائة وخمسين
سنة قال الله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اي فلبث فيهم داعيا فقال الملأ الذين كفروا من قومه والملأ هم الاشراف
والرؤساء ما نراك يا نوح الا بشرا آدميا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل شيء
والجمع ارذل ثم يجمع على اراذل مثل كلب واكلب واكالب وقال في سورة الشعراء واتبعك الارذلون يعني السفلة وقال عكرمة الحاكة
والاساكفة بادي الرأي قرأ ابو عمرو بادئ بالهمزة اي اول الرأي يريدون انهم اتبعوك في اول الرأي من غير روية وتفكر ولو تفكروا
لم يتبعوك وقرأ الآخرون بغير همز اي ظاهر الرأي من قولهم بدا الشيء اذا ظهر معناه اتبعوك ظاهرا من غير ان يتدبروا ويتفكروا
باطنا قال مجاهد رأي العين وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال نوح يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة بيان
من ربي واتاني رحمة اي هدى ومعرفة من عنده فعميت عليكم اي خفيت والتبست عليكم وقرأ حمزة والكسائي وحفص فعميت
بضم العين وتشديد الميم اي شبهت ولبست عليكم انلزمكموها اي انلزمكم البينة والرحمة وانتم لها كارهون لا تريدونها قال
قتادة لو قدر الانبياء ان يلزموا قومهم لالزموا ولكن لم يقدروا ويا قوم لا اسألكم عليه مالا اي على الوحي وتبليغ الرسالة
كناية عن غير مذكور ان اجري ما ثوابي الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا هذا دليل على انهم طلبوا منه طرد المؤمنين انهم
ملاقوا ربهم اي صائرون الى ربهم في المعاد فيجزي من طردهم ولكني اريكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني
من عذاب الله ان طردتهم افلا تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندي خزائن الله فآتي منها ما تطلبون ولا اعلم الغيب فاخبركم
بما تريدون وقيل انهم لما قالوا لنوح ان الذين آمنوا بك انما اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم قال نوح مجيبا لهم لا اقول لكم عندي
خزائن غيوب الله تعالى التي يعلم منها ما يضمر الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يسترونه في نفوسهم فسبيلي قبول ما ظهر من ايمانهم
ولا اقول اني ملك هذا جواب قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي تحتقره وتستصغره اعينكم
يعني المؤمنين وذلك انهم قالوا هم اراذلنا لن يؤتيهم الله خيرا اي توفيقا وايمانا واجرا الله اعلم بما في انفسهم من الخير
والشر مني اني اذا لمن الظالمين لو قلت هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت
من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء يعني بالعذاب وما انتم بمعجزين بفائتين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان
انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم يضلكم هو ربكم له الحكم والامر واليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم ام يقولون
افتريه قال ابن عباس يعني نوحا وقال مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون
اي اثمي ووبال جرمي والاجرام كسب الذنب
لا اؤاخذ بذنوبكم قوله تعالى واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن روى الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح

كانوا يضربون نوحا حتى يسقط فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم
الى الله تعالى وروي ان شيخا منهم جاء يتوكأ على عصاه ومعه ابنه فقال يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابت امكني
من العصا فاخذ العصا من ابيه فضرب نوحا حتى شجه شجة منكرة فاوحى الله تعالى اليه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن
فلا تبتئس اي فلا تحزن بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم ومنقذك منهم فحينئذ دعا نوح عليهم فقال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا وحكى محمد بن اسحق عن عبيد بن عمير الليثي انه بلغه انهم كانوا يبطشون نوحا فيخنقونه حتى يغشى عليه
فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية واشتد عليه منهم البلاء وانتظر الجيل بعد الجيل
فلا يأتي قرن الا كان اخبث من الذين قبله حتى ان كان الآخر منهم ليقول قد كان هذا مع آبائنا واجدادنا هكذا مجنونا
لا يقبلون منه شيئا فشكى الى الله تعالى فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا فاوحى الله اليه واصنع الفلك باعيننا قال ابن عباس بمرأى منا وقال مقاتل بعلمنا وقيل بحفظنا ووحينا اي
بامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون بالطوفان قيل معناه لا تخاطبني في امهال الكفار فاني قد حكمت باغراقهم
وقيل لا تخاطبني في ابنك كنعان وامرأتك واعلة فانهما هالكان مع القوم وفي القصة ان جبريل اتى نوحا فقال ان ربك
يأمرك ان تصنع الفلك قال كيف اصنع ولست بنجار فقال ان ربك يقول اصنع فانك باعيني فاخذ القدوم وجعل يصنع ولا
يخطئ وقيل اوحى اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر قوله تعالى ويصنع الفلك فلما امر الله تعالى ان يصنع الفلك اقبل نوح
على عمل الفلك ولهى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره وجعل قومه يمرون به
وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله ارحام نسائهم فلا يولد لهم ولد وزعم اهل
التورية ان الله تعالى امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه ازور وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان
يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلثين ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله ثلثة اطباق
سفلا ووسطا وعلوا ويجعل فيه كوى ففعله نوح كما امره الله تعالى وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان
طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة
بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في
البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وقال قتادة كان بابها في عرضها وروي عن الحسن قال كان طولها الفا ومائتي ذراع
وعرضها ستمائة ذراع والمعروف الاول ان طولها ثلثمائة ذراع وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار
ويقطعها ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر اربعين سنة وجففه اربعين سنة وعن كعب الاحبار ان نوحا عمل
السفينة بثلثين سنة وروي انها كانت ثلث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس
والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا
على الروث فلما وقع الفار بجوب السفينة يقرضها وحبالها فاوحى الله اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره
سنور وسنورة فاقبلا على الفار قوله تعالى وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه كانوا يقولون ان هذا الذي كان
يزعم انه نبي قد صار نجارا وروي انهم كانوا يقولون له يا نوح ماذا تصنع فيقول اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه
قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم العذاب كما تسخرون فان قيل كيف يجوز السخرية من النبي قيل هذا
على ازدواج الكلام يعني ان تستجهلوني فاني استجهلكم اذا نزل العذاب وقيل معناه ان تسخروا منا فسترون عاقبة
سخريتكم فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يهينه ويحل عليه يجب عليه عذاب مقيم دائم حتى اذا جاء
امرنا عذابنا وفار التنور اختلفوا في التنور قال عكرمة والزهري هو وجه الارض وذلك انه قيل لنوح اذا رأيت الماء فار
على وجه الارض فاركب السفينة وروي عن علي قال فار التنور اي طلع الفجر ونور الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التنور الذي

يختبز فيه وهو قول اكثر المفسرين ورواية عطية عن ابن عباس قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حوا تختبز فيه فصارت
الى نوح فقيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت واصحابك واختلفوا في موضعه قال مجاهد والشعبي كان
في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان
التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنور آدم وكان بالشام بموضع
يقال له عين وردة وروي عن ابن عباس انه كان بالهند والفوران الغليان قوله تعالى قلنا احمل فيها اي في السفينة من كل
زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يستغني احدهما عن الآخر يقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد
بالزوجين هاهنا الذكر والانثى وقرا حفص هاهنا وفي سورة المؤمنين من كل بالتنوين اي من كل صنف زوجين اثنين ذكره تاكيدا
وفي القصة ان نوحا قال يا رب كيف احمل من كل زوجين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع
الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيحملهما في السفينة واهلك اي واحمل اهلك اي ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول
بالهلاك يعني امراته واعلة وابنه كنعان ومن آمن يعني واحمل من آمن بك قال الله تعالى وما آمن معه الا قليل واختلفوا في
عددهم قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامراته وثلاثة بنين له سام وحام ويافث
ونساؤهم وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلاث بنين له وثلاث كنائن له وقال ابن اسحق كانوا عشرة سوى نسائهم نوح وبنوه
سام وحام ويافث وستة اناس ممن كان آمن به وازواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامراة
وبنيه الثلاثة ونساؤهم فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس قال كان في سفينة نوح
ثمانون رجلا احدهم جرهم قال مقاتل حمل نوح معه جسد آدم فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوحا جميع الدواب
والطيور ليحملها قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار ودخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم
تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك
كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك علي يا عدو الله
قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال ما لك بد من ان تحملني معك وكان فيما يزعمون
في ظهر الفلك وروي عن بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انكما سبب الضر والبلاء فلا احملكما
قالتا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرا حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه
قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض والبق والبعوض فلم يحمل
منها شيئا وقال اركبوا فيها اي قال نوح لهم اركبوا في السفينة بسم الله مجريها ومرساها قرا حمزة والكسائي وحفص
مجريها بفتح الميم اي جريها وقرا محمد بن محيصن مجريها ومرساها بفتح الميمين من جرت ورست اي جريها ورسوها وهما مصدران
وقرا الآخرون بضم الميمين من اجريت وارسيت اي بسم الله اجراؤها وارساؤها كقوله انزلني منزلا مباركا وادخلني مدخل
صدق واخرجني مخرج صدق والمراد منه الانزال والادخال والاخراج ان ربي لغفور رحيم قال الضحاك كان نوح اذا اراد
ان يجري السفينة قال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله رست وهي تجري بهم في موج كالجبال
والموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء ونادى نوح ابنه كنعان
وقال عبيد بن عمير سام وكان كافرا وكان في معزل عنه لم يركب السفينة يا بني اركب معنا قرا ابن عامر وعاصم وحمزة
ويعقوب باظهار الباء والآخرون يدغمونها في الميم ولا تكن مع الكافرين فتهلك قال له ابنه سآوي ساصير والتجئ
الى جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال له نوح لا عاصم اليوم من امر الله من عذاب الله الا من رحم وقيل من في محل
الرفع اي لا مانع من عذاب الله الا الله الراحم وقيل من في محل النصب معناه لا معصوم الا من رحمه الله كقوله عيشة راضية اي
مرضية وحال بينهما الموج فكان فصار من المغرقين ويروى ان الماء علا على رؤوس الجبال بقدر اربعين ذراعا

وقيل

وقيل خمسة عشر ذراعا وروي انه لما كثر الماء في السكك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى
الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعت الصبي
بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي وقيل يعني بعدما تناهى امر الطوفان يا ارض ابلعي اشربي
ماءك ويا سماء اقلعي امسكي وغيض الماء نقص ونضب يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله وقضي الامر
فرغ من الامر وهو هلاك القوم واستوت يعني السفينة استقرت على الجودي وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا
هلاكا للقوم الظالمين وروي ان نوحا بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق
زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل انه دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يألف البيوت
وطوق الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تألف البيوت وروي ان نوحا ركب السفينة لعشر مضت من رجب
وجرت بهم السفينة ستة اشهر ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه وهبطوا يوم عاشوراء
فصام نوح وامر جميع من معه بالصوم شكرا لله تعالى وقيل ما نجا من الكفار غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته وكان
سبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فنجاه الله من الغرق لذلك
ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ان تنجيني واهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين
حكمت على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك قال الله تعالى يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح قرا الكسائي ويعقوب
عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بنصب الراء على الفعل اي عمل الشرك والتكذيب وقرا الآخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه ورفع
الراء معناه ان سؤالك اياي ان انجيه عمل غير صالح فلا تسألني يا نوح ما ليس لك به علم قرا اهل الحجاز والشام فلا
تسألن بفتح اللام وتشديد النون ويكسرون النون غير ابن كثير فانه يفتحها وقرا الآخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة
ويثبت ابو جعفر وابو عمرو وورش ويعقوب الياء في الوصل اني اعظك ان تكون من الجاهلين واختلفوا في الابن قال
مجاهد والحسن كان ولد حنث من غير نوح ولم يعلم بذلك نوح ولذلك قال ما ليس لك به علم وقرا الحسن فخانتاهما وقال
ابو جعفر الباقر كان ابن امراته وكان يعلمه نوح ولذلك قال من اهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير
والضحاك والاكثرون انه كان ابن نوح من صلبه قال ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وقوله انه ليس من اهلك اي من اهل دينك
لانه كان مخالفا لنوح في الدين وقوله فخانتاهما اي في الدين والعمل لا في الفراش وقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين
يعني ان تدعو بهلاك الكفار ثم تسأل نجاة كافر قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا
تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام منا بامن وسلامة منا وبركات عليك
البركة ثبوت الخير ومنه بروك البعير وقيل البركة هاهنا هي ان الله تعالى جعل ذريته هم الباقين الى يوم القيمة وعلى امم ممن معك
اي على ذرية امم ممن كان معك في السفينة يعني على قرون تجيء بعدك من ذرية من معك من ولدك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب
القرظي دخل فيه كل مؤمن الى قيام الساعة وامم سنمتعهم هذا ابتداء اي امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم
وهم الكافرون واهل الشقاوة تلك من انباء الغيب اخبار الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل
هذا من قبل نزول القرآن فاصبر على القيام بامر الله وتبليغ الرسالة وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان العاقبة
آخر الامر بالسعادة والنصر للمتقين قوله تعالى والى عاد اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا في النسب لا في الدين قال يا قوم اعبدوا
الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون ما انتم الا كاذبون يا قوم لا اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة
اجرا جعلا ان اجري ثوابي الا على الذي فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم اي آمنوا به فالاستغفار
هاهنا بمعنى الايمان ثم توبوا اليه من عبادة غيره ومن سالف ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اي يرسل عليكم المطر مدرارا
اي متتابعا مرة بعد اخرى في اوقات الحاجة ويزدكم قوة الى قوتكم اي شدة مع شدتكم وذلك ان الله تعالى حبس عنهم القطر ثلاث

سنين واعقم ارحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود ان آمنتم ارسل الله عليكم المطر فتزدادون مالا ويعيد ارحام كما كانت
الى ما كان فيلدن فتزدادون قوة بالاموال والاولاد وقيل تزدادون قوة في الدين الى قوة البدن ولا تتولوا مجرمين اي لا تدبروا
مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي ببرهان وحجة واضحة على ما تقول وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي لقولك
وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يعني لست تتعاطى ما تتعاطاه من مخالفتنا وسب
آلهتنا الا لان بعض آلهتنا اعتراك اي اصابك بسوء بخبل وجنون وذلك انك سببت آلهتنا فانتقموا منك بالتخبيل لا نحمل امرك
الا على هذا قال لهم هود اني اشهد الله على نفسي واشهدوا يا قوم اني بريء مما تشركون من دون الله يعني الاوثان
فكيدوني جميعا فاحتالوا في مكري وضري انتم واوثانكم ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم اي اعتمدت على الله ما من
دابة الا هو آخذ بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها قال الفراء مالكها والقادر عليها قال القتيبي يقهرها لان من اخذت
بناصيته فقد قهرته وقيل انما خص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت انسانا بالذلة فتقول ناصية فلان
بيد فلان وكانوا اذا اسروا انسانا فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك فخرا عليه فخاطبهم بما يعرفون
ان ربي على صراط مستقيم وان كان قادرا عليهم فانه لا يظلمهم ولا يعمل الا بالاحسان والعدل فيجازي المحسن باحسانه والمسيء
بعصيانه وقيل معناه دين ربي صراط مستقيم وقيل فيه اضمار اي ان ربي يحثكم ويحملكم على صراط مستقيم فان تولوا اي
تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم اي ان اعرضتم يهلككم
الله ويستبدل بكم قوما غيركم اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا بتوليكم واعراضكم انما تضرون انفسكم
وقيل لا تنقصونه شيئا اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم عنده سواء ان ربي على كل شيء حفيظ اي لكل شيء حافظ يحفظني من
ان تنالوني بسوء قوله تعالى ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين آمنوا معه وكانوا اربعة آلاف برحمة بنعمة منا ونجيناهم
من عذاب غليظ وهو الريح التي اهلك بها عاد وقيل العذاب الغليظ عذاب يوم القيمة اي كما نجيناهم في الدنيا من العذاب كذلك
نجيناهم في الآخرة وتلك عاد رده الى القبيلة جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله يعني هودا وحده وذكره بلفظ الجمع لان من
كذب رسولا واحدا كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اي واتبع السفلة والسقاط اهل التكبر والعناد
والجبار المتكبر والعنيد الذي لا يقبل الحق يقال عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشيء وان عرفه قال ابو عبيدة العنيد
والعنود والعاند والمعاند المعارض لك بالخلاف واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي اردفوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم واللعنة
هي الابعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيمة اي وفي القيمة ايضا كما قال لعنوا في الدنيا والآخرة الا ان عادا كفروا ربهم اي
بربهم يقال شكرته وشكرت له وكفرته وكفرت له ونصحته ونصحت له الا بعدا لعاد قوم هود قيل بعدا من رحمة الله وقيل
هلاكا والبعد معنيان احدهما ضد القرب يقال منه بعد يبعد بعدا والآخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد بعدا وبعدا
قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا في النسب قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم
من اله غيره هو انشأكم ابتدأ خلقكم من الارض وذلك انهم من آدم وآدم خلق من الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارها
وسكانها قال الضحاك اطال عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى الف سنة وكذلك قوم عاد قال مجاهد
اعمركم من العمرى اي جعلها لكم ما عشتم وقال قتادة اسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب من المؤمنين
مجيب لدعائهم قالوا يعني ثمود يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا القول اي كنا نرجوا ان تكون سيدا فينا وقيل كنا
نرجوا ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر دعاءهم الى الله وترك الاصنام زعموا ان
رجاءهم انقطع منه فقالوا أتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا من الآلهة واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب موقع للريبة
والتهمة يقال اربته ارابة اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه
رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني من الله اي من يمنعني من عذاب الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير قال ابن عباس معناه غير بصارة

في خسرانكم قال الحسين بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى قال فما تزيدونني غير تخسير وانما المعنى ما تزيدونني بما
تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسارة والتفسيق والتفجير في اللغة النسبة الى الفسق والفجور فكذلك التخسير هو النسبة الى الخسران
ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية نصب على الحال والقطع وذلك ان قوما طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة
واشاروا الى صخرة فدعا صالح فخرجت منها ناقة وولدت في الحال ولدا مثلها فهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل
في ارض الله من العشب والنبات فليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فيأخذكم ان قتلتموها عذاب
قريب فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا عيشوا في داركم اي في دياركم ثلثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب
اي غير كذب روي انه قال لهم يأتيكم العذاب بعد ثلثة ايام فتصبحون اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة
وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب يوم الرابع قوله عز وجل فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه
برحمة بنعمة منا ومن خزي يومئذ اي من عذابه وهوانه قرأ ابو جعفر ونافع والكسائي خزي يومئذ وعذاب يومئذ بفتح الميم
وقرأ الباقون بالكسر ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا كفروا الصيحة وذلك ان جبرئيل صاح صيحة واحدة فهلكوا
جميعا وقيل اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وانما قال واخذ
والصيحة مؤنثة لان الصيحة بمعنى الصياح فاصبحوا في ديارهم جاثمين صرعى هلكى كان لم يغنوا فيها يقيموا ويكونوا فيها
الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود قرأ حمزة وحفص ويعقوب ثمود غير منون وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت والنجم
ووافق ابو بكر في النجم وقرأ الباقون بالتنوين وقرأ الكسائي لثمود بخفض الدال والتنوين والباقون بنصب الدال فمن اجراه فلانه
اسم مذكر ومن لم يجره جعله اسما للقبيلة قوله عز وجل ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اراد بالرسل الملائكة اختلفوا
في عددهم فقال ابن عباس وعطا كانوا ثلثة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر
ملكا وقال محمد بن كعب كان جبرئيل ومعه سبعة وقال السدي كانوا احد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم بالبشرى
بالبشارة باسحق ويعقوب وقيل باهلاك قوم لوط قالوا سلاما اي سلموا سلاما قال ابراهيم سلام اي عليكم سلام وقيل
هو رفع على الحكاية كقوله وقولوا حطة وقرأ حمزة والكسائي سلم ههنا وفي سورة والذاريات بكسر السين بلا الف قيل هو
بمعنى السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام وقيل هو بمعنى الصلح اي نحن سلم صلح لكم غير حرب فما لبث ان جاء بعجل حنيذ
والحنيذ المحنوذ وهو المشوي على الحجارة في حفرة من الارض وكان سمينا يسيل دسما كما قال في موضع آخر فجاء بعجل سمين
قال قتادة كان عامة مال ابراهيم البقر فلما رأى ايديهم لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم انكرهم واوجس اضمر منهم خيفة
خوفا قال مقاتل وقع في قلبه واصل الوجوس الدخول كان الخوف دخل قلبه قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم
يأكل من طعامهم ظنوا انه لم يأت بخير وانما جاء بشر قالوا لا تخف يا ابراهيم انا ملائكة الله ارسلنا الى قوم لوط
وامرأته سارة بنت هاران بن ناحور وهي ابنة عم ابراهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت قائمة تخدم الرسل
وابراهيم جالس معهم فضحكت قال مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت الارنب اي حاضت والاكثرون
على ان المراد منه الضحك المعروف واختلفوا في سبب ضحكها قيل ضحكت لزوال الخوف عنها وعن ابراهيم حين قالوا لا تخف
وقال السدي لما قرب ابراهيم الطعام اليهم فلم يأكلوا خاف ابراهيم وظنوا لصوصا فقال لهم الا تأكلون قالوا انا لا
نأكل طعاما الا بثمن قال ابراهيم فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على آخره فنظر جبرئيل
الى ميكائيل وقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما رأى ابراهيم وسارة ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا
انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل
والكلبي ضحكت من خوف ابراهيم من ثلثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وقيل ضحكت سرورا بالبشارة وقال ابن عباس ووهب
ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها على هذا القول تكون الآية على التقديم والتأخير تقديره وامرأته قائمة

فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت وقالت يا ويلتا ءالد وانا عجوز قوله تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق
اي من بعد اسحق يعقوب واراد به ولد الولد فبشرت انها تعيش حتى ترى ولد ولدها قرا ابن عامر وحمزة وحفص يعقوب
بنصب الباء اي ومن وراء اسحق بشرنا يعقوب وقيل باضمار فعل اي ووهبنا له يعقوب وقرا الاخرون بالرفع على حذف حرف الصفة وقيل
ومن بعد اسحق يحدث يعقوب فلما بشرت بالولد صكت وجهها اي ضربت تعجبا وقالت يا ويلتا نداء ندبة وهي كلمة يقولها
الانسان عند رؤية ما يتعجب منه اي يا عجبا والاصل يا ويلتاه ءالد وانا عجوز وكانت ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحق وقال
مجاهد تسع وتسعين سنة وهذا بعلي زوجي سمي بذلك لانه قيم امرها شيخا نصب على الحال وكان سن ابراهيم مائة وعشرين سنة
في قول ابن اسحق وقال مجاهد مائة سنة وكان بين البشارة والولادة سنة ان هذا لشيء عجيب قالوا يعني الملائكة اتعجبين
من امر الله معناه لا تعجبين من امر الله فان الله تعالى اذا اراد شيئا كان رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اي بيت ابراهيم قيل
هذا على معنى الدعاء من الملائكة وقيل على معنى الخبر والرحمة النعمة والبركات جمع البركة وهي ثبوت الخير وفيه دليل على ان الازواج
من اهل البيت انه حميد مجيد فالحميد المحمود في افعاله والمجيد الكريم واصل المجد الرفعة فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف
وجاءته البشرى باسحق ويعقوب يجادلنا في قوم لوط اي اخذ وظل يجادلنا قيل معناه يكلمنا لان ابراهيم لا يجادل ربه
انما يسأله ويطلب اليه وقال عامة اهل التفسير معناه يجادل رسلنا وكانت مجادلته انه قال للملائكة ارايتم لو كان في مداين
لوط خمسون من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا قال او اربعون قالوا لا قال او ثلثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارايتم
ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ابراهيم عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله الا امراته كانت من الغابرين ان ابراهيم لحليم اواه منيب قال ابن جريج وكان في قرى لوط اربعة الاف الف
فقالت الرسل عند ذلك لابراهيم يا ابراهيم اعرض عن هذا اي اعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال انه قد جاء امر ربك
عذاب ربك وحكم ربك وانهم اتيهم نازل بهم عذاب غير مردود غير مصروف عنهم قوله تعالى ولما جاءت رسلنا يعني هؤلاء الملائكة
لوطا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سيء بهم اي حزن بهم لوط بمجيئهم يقال سؤته فسيء كما يقال سررته فسر وضاق بهم
ذرعا اي قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم
وطيب روائحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم وقال هذا يوم عصيب
اي شديد كانه عصب به الشر والبلاء اي شد قال قتادة والسدي خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتوا لوطا نصف
النهار وهو في ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب وقد قال الله تعالى لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه
فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم ما بلغكم امر اهل هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا
يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله وروي انه حمل الحطب وتبعه الملائكة فمر على جماعة من قومه فغمزوا فيما بينهم فقال
لوط ان قومي شر خلق الله ثم مر على قوم اخرين فغمزوا فقال مثله ثم مر بقوم آخرين ففعل مثله فكان كلما قال لوط هذا القول
قال جبريل للملائكة اشهدوا حتى اتى قومه وروي ان الملائكة جاؤا الى بيت لوط فوجدوه في داره ولم يعلم بذلك الا اهل بيت لوط
فخرجت امراته واخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط فجاءه قومه يهرعون اليه قال ابن عباس
وقتادة يسرعون وقال مجاهد يهرولون وقال الحسن مشي بين مشيين قال شمر بن عطية بين الهرولة والجمز ومن قبل اي من قبل
مجيئهم الى لوط كانوا يعملون السيئات كانوا ياتون الرجال في ادبارهم فقال لهم لوط حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان
يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزويج وفدى اضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين بن الفضل
عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هؤلاء بناتي اراد نساءهم واضاف الى نفسه لان كل نبي ابو امته
وفي قراءة ابي بن كعب النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وازواجه امهاتهم وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق

ولم يرضوا

ولم يرضوا هذا فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اي خافوا الله ولا تشوهوني ولا تفضحوني في اضيافي اليس منكم رجل
رشيد صالح سديد قال عكرمة رجل يقول لا اله الا الله وقال ابن اسحق رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت
يا لوط ما لنا في بناتك من حق اي لسن ازواجا لنا فنستحقهن بالنكاح وقيل معناه ما لنا فيهن من حاجة وشهوة وانك
لتعلم ما نريد من اتيان الرجال فقال لهم لوط عند ذلك لو ان لي بكم قوة اراد قوة البدن او القوة بالاتباع او آوي الى ركن
شديد اي انضم الى عشيرة مانعة وجواب لو مضمر اي لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم قال ابو هريرة ما بعث الله بعده نبيا الا في
منعة من عشيرته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب
انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط ان كان ليأوي الى ركن شديد قال ابن عباس
واهل التفسير اغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار
فلما رات الملائكة ما يلقى لوط بسببهم قالوا يا لوط ان ركنك لشديد وانا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب
ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه
وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين وراسه حبك حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا وقدماه
الى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم
يقولون النجا النجا فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح وسترى
ما تلقى منا غدا يوعدونه فقال لوط لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتموهم الآن
فقالوا اليس الصبح بقريب ثم قالوا فاسر يا لوط باهلك قرا اهل الحجاز فاسر وان اسر بوصل الالف من سرى يسري
وقرا الباقون بقطع الالف من اسرى يسري ومعناهما واحد وهو السير بالليل بقطع من الليل قال ابن عباس بطائفة
من الليل وقال الضحاك ببقية وقال قتادة بعد مضي اوله وقيل انه السحر الاول ولا يلتفت منكم احد الا امراتك قرا ابن كثير
وابو عمرو امراتك برفع التاء على الاستثناء من الالتفات اي لا يلتفت منكم احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد
اخرجها معه ونهى من تبعه ممن اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه
فادركها حجر فقتلها وقرا الاخرون بنصب التاء على الاستثناء من الاسراء اي فاسر باهلك الا امراتك فلا تسر بها وخلفها مع
قومها فان هواها اليهم وتصديقه قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ولا يلتفت منكم احد انه مصيبها
ما اصابهم من العذاب ان موعدهم الصبح اي موعد هلاكهم وقت الصبح فقال لوط اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس
الصبح بقريب فلما جاء امرنا عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبريل ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات
وهي خمس مداين وفيها اربعمائة الف وقيل اربعة الاف الف فرفع المداين كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح
الكلاب لم يكفأ لهم اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليها اي على شذاذها ومسافريها وقيل
بعد ما قلبها امطر عليهم حجارة من سجيل قال ابن عباس وسعيد بن جبير سنك وكل فارسية معربة وقال قتادة
وعكرمة السجيل الطين دليله قوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من طين قال مجاهد اولها حجر واخرها طين قال الحسن كان اصل الحجارة
طينا فشددت وقال الضحاك يعني الاجر وقيل السجيل اسم السماء الدنيا وقيل هو جبال في السماء قال الله تعالى وينزل من السماء
من جبال فيها من برد منضود قال ابن عباس متتابع يتبع بعضها بعضا مفعول من النضد وهو وضع الشيء بعضه فوق
بعض مسومة من نعت الحجارة وهي نصب على الحال ومعناها معلمة قال ابن جريج عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة
وعكرمة عليها خطوط حمر على هيئة الجزع وقال الحسن والسدي كانت مختومة عليها امثال الخواتيم وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمي به
وما هي يعني تلك الحجارة من الظالمين اي من مشركي مكة ببعيد وقال قتادة وعكرمة يعني ظالمي هذه الامة والله ما اجار الله
منها ظالما بعد وفي بعض الاثار ما من ظالم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وروي ان الحجر اتبع شذاذهم

وسافر بهم اين كانوا في البلاد ودخل رجل منهم الحرم وكان الحجر معلقا في السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه
قوله تعالى والى مدين اى وارسلنا الى ولد مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال
والميزان اى لا تبخسوا وهم كانوا يطففون مع شركهم انى اريكم بخير قال ابن عباس موسرين في نعمة قال مجاهد في خصب وسعة
فحذرهم زوال النعمة وغلاء السعر وحلول النقمة ان لم يتوبوا وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط يحيط بكم فيهلككم ويا قوم
اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل وقيل بتقويم لسان الميزان ولا تبخسوا لا تنقصوا الناس اشياءهم
ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس يعني ما ابقى الله لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل
والوزن خير مما تاخذونه بالتطفيف قال مجاهد بقية الله طاعة الله ان كنتم مؤمنين اى ما عندكم من رزق الله وعطائه
وما انا عليكم بحفيظ بوكيل وقيل انما قال ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد
اباؤنا من الاوثان قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلوة لذلك قالوا هذا قال الاعمش يعني اقراءتك او ان نفعل في اموالنا
ما نشاء او ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان وقيل كان شعيب نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم
وزعم انه محرم عليهم فقالوا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء من قطعها انك لانت الحليم الرشيد قال ابن عباس ارادوا السفيه
الغاوى والعرب تصف الشئ بضده فيقول للديغ سليم وللفلاة مفازة وقيل قالوه على وجه الاستهزاء وقيل معناه الحليم الرشيد
بزعمك وقيل هو على الصحة اى انك يا شعيب فينا حليم رشيد لا يجمل بك شق عصا قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح قد كنت
فينا مرجوا قبل هذا قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة بصيرة وبيان من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا حلالا وقيل كان شعيب
كثير المال وقيل الرزق الحسن العلم والمعرفة وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اى ما اريد انهاكم عن شئ ثم اركبه
ان اريد ما اريد فيما امركم به وانهاكم عنه الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله والتوفيق تسهيل سبيل الخير
والطاعة عليه توكلت اعتمدت واليه انيب ارجع فيما ينزل من النوائب وقيل في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم لا يحملنكم شقاقى
خلافى ان يصيبكم اى على فعل يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما قوم
لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا حديثي عهد بهلاك قوم لوط وقيل معناه وما دار قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا جيران
قوم لوط واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود والودود بمعنى الواد انه يحب المؤمنين وقيل هو بمعنى المودود
اى محبوب للمؤمنين وجاء في الخبر ان شعيبا كان خطيب الانبياء قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول وانا
لنراك فينا ضعيفا وذلك انه كان ضرير البصر فارادوا ضعيف البصر ولولا رهطك عشيرتك وكان في منعة من قومه لرجمناك
لقتلناك والرجم قبح القتل وما انت علينا عندنا بعزيز قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله امكان رهطى اهيب
عندكم من الله اى تركتم قتلى لمكان رهطى فاولى ان تحفظونى في الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اى نبذتم امر الله وراء ظهوركم
وتركتموه ان ربى بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اى على تؤدتكم وتمكنكم يقال فلان يعمل على مكانته اذا عمل على تؤدة
وتمكن انى عامل على تمكنى سوف تعلمون اينا الجانى على نفسه والمخطى في فعله فذلك قوله من ياتيه عذاب يخزيه يذله ومن هو
كاذب قيل من في محل النصب اى فسوف تعلمون الكاذب وقيل محله رفع تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال امره
وارتقبوا انتظروا العذاب انى معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين
ظلموا الصيحة قيل ان جبرائيل صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم وقيل اتتهم صيحة من السماء فاهلكتهم فاصبحوا في ديارهم
جاثمين ميتين كان لم يغنوا لم يكونوا فيها الا بعدا هلاكا لمدين كما بعدت هلكت ثمود قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى
باياتنا وسلطان مبين حجة بينة الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد بسديد يقدم قومه
يتقدمهم يوم القيمة فاوردهم فادخلهم النار وبئس الورد المورود اى بئس المدخل المدخول فيه واتبعوا في هذه اى في
الدنيا لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود اى العون المعان وقيل العطاء المعطى وذلك انه ترادفت عليهم اللعنتان لعنة

في الدنيا ولعنة في الاخرة ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد قائم عامر وحصيد خراب وقيل
منها قائم بقيت الحيطان وسقطت السقوف وحصيد اى انمحى اثره وقال مقاتل قائم يرى له اثر وحصيد لا يرى له اثر وحصيد
بمعنى محصود وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم الهتهم التى يدعون من دون
الله من شئ لما جاء امر ربك عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب اى غير تخسير وقيل تدمير وكذلك وهكذا اخذ
ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن الفضل انا ابو معوية نا بريد بن ابى بردة عن ابى بردة عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ليملى الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته قال ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة الاية قوله تعالى ان في ذلك
لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس يعنى يوم القيمة وذلك يوم مشهود اى يشهده اهل
السماء والارض وما نؤخره وما نؤخر ذلك اليوم فلا نقيم عليكم القيمة وقرا يعقوب وما يؤخره بالياء الا لاجل معدود
معلوم عند الله يوم يات قرئ باثبات الياء وحذفها لا تكلم لا تتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد اى فمنهم
من سبقت له الشقاوة ومنهم من سبقت له السعادة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهرى انا جدى ابو سهل عبد الصمد
بن عبد الرحمن البزار انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافرى انا اسحق بن ابرهيم بن عباد الدبرى نا عبد الرزاق انا معمر عن منصور
عن سعد بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على بن ابى طالب قال خرجنا على جنازة فبينا نحن بالبقيع اذ خرج علينا رسول الله
وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها في الارض ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار
والا قد كتبت شقية او سعيدة قال فقال رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر اما
اهل الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقاء واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة قال ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قوله عز وجل فاما الذين شقوا ففى النار
لهم فيها زفير وشهيق قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف قال الضحاك ومقاتل الزفير
اول نهيق الحمار والشهيق اخره اذا ردده في جوفه قال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر خالدين فيها لابثين
مقيمين فيها ما دامت السموات والارض قال الضحاك ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك فاظلك فهو
سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض وقال اهل المعانى هذا عبارة عن التابيد على عادة العرب يقولون لا اتيك
ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا قوله تعالى الا ما شاء ربك اختلفوا في هذين
الاستثنائين فقال بعضهم الاستثناء في اهل الشقاء يرجع الى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها
ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء من غير جنس لان الذين اخرجوا من النار سعداء استثناهم من الاشقياء وهذا كما اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر نا هشام عن قتادة عن انس
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته
فيقال لهم الجهنميون واخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى
عن الحسن بن ذكوان نا ابو رجاء حدثنى عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد
فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين واما الاستثناء في اهل السعادة يرجع الى مدة لبثهم في النار قبل دخول الجنة وقيل
الا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ ما بين الموت والبعث قبل مصيرهم الى الجنة والنار
يعنى هم خالدون في الجنة او النار الا هذا المقدار وقيل الا ما شاء ربك اى سوى ما شاء ربك معناه خالدين فيها ما دامت
السموات والارض سوى ما شاء الله من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات والارض وذلك هو الخلود فيها كما تقول لفلان
على الف الا الالفين اى سوى الالفين اللتين تقدمتا وقيل الا بمعنى الواو اى وقد شاء ربك خلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

كقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اى ولا الذين ظلموا وقيل معناه لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء
لانه حكم لهم بالخلود قال الفرا هذا الاستثناء استثناء ولا يفعله كقوله والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك
ان تضربه ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا قرا حمزة والكسائى وحفص سعدوا بضم السين اى رزقوا السعادة وسعد
واسعد بمعنى واحد وقرا الاخرون بفتح السين قياسا على شقوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك قال الضحاك الا ما مكثوا فى النار حتى ادخلوا الجنة قال قتادة الله اعلم بثنياه عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع قال
ابن زيد اخبرنا الله بالذى يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذى يشاء لاهل النار وعن ابن مسعود
قال ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعدما يلبثون فيها احقابا وعن ابى هريرة مثله ومعناه عند اهل السنة
ان ثبت ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان اما مواضع الكفار فممتلئة ابدا فلا تك فى مرية شك مما يعبد هؤلاء انهم
ضلال ما يعبدون الا كما يعبد فيه اضمار اى كما كان يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزاء غير منقوص
ولقد اتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه فمن مصدق به ومن مكذب كما فعل قومك بالقرآن يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم
ولولا كلمة سبقت من ربك فى تاخير العذاب عنهم لقضى بينهم اى لعذبوا فى الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم وانهم لفى شك
منه مريب موقع فى الريب والتهمة وان كلا قرا ابن كثير ونافع وابو بكر وان كلا ساكنة النون على تخفيف ان الثقيلة والباقون
بتشديدها لما شدد ههنا وفى يس والطارق فى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة ووافق ابو جعفر ههنا وفى الطارق وفى الزخرف بالتشديد
عاصم وحمزة ووافق ابو جعفر ههنا والطارق والباقون بالتخفيف فمن شدد فمعناه وان كلا لمما فحذفت احدى الميمين ومعناه
الا ليوفينهم ربك اعمالهم ومن قرا بالتخفيف قال ما صلة اى وان كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من تقديره لمن ليوفينهم كقوله تعالى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء اى من طاب واللام فى لما لام التاكيد وفى ليوفينهم لام القسم تقديره والله ليوفينهم ربك اعمالهم
اى جزاء اعمالهم انه بما تعملون خبير قوله تعالى فاستقم كما امرت على دين ربك والعمل به والدعاء اليه كما امرت ومن تاب معك
اى آمن معك فليستقيموا قال عمر بن الخطاب الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهى ولا تروغ روغان الثعلب اخبرنا الامام
الحسين بن محمد القاضى انا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان انا والدى املاء نا ابو بكر محمد بن اسحق نا محمد بن العلا ابو كريب نا ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن سفيان بن عبد الله الثقفى قال قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا اسال عنه احدا بعدك
قال قل آمنت بالله ثم استقم ولا تطغوا لا تجاوزوا امرى ولا تعصونى وقيل معناه ولا تغلوا فتزيدوا على ما امرت ونهيت انه
بما تعملون بصير لا يخفى من اعمالكم شىء قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هى اشد عليه من هذه الآية
ولذلك قال شيبتنى هود واخواتها اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد السلام بن مطهر نا عمر بن على عن معن بن محمد الغفارى عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة
قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال ابن عباس ولا تميلوا والركون هو المحبة والميل بالقلب قال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم
قال السدى لا تداهنوا الظلمة وعن عكرمة لا تطيعوهم وقيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم فتصيبكم النار وما لكم من دون الله
من اولياء اى اعوان يمنعكم من عذابه ثم لا تنصرون قوله تعالى واقم الصلوة طرفى النهار اى الغداة والعشى قال مجاهد
طرفا النهار صلوة الظهر والعصر وزلفا من الليل صلوة المغرب والعشاء وقال مقاتل صلوة الفجر والظهر طرف وصلوة العصر
والمغرب طرف وزلفا من الليل هى صلوة العشاء وقال الحسن طرفا النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء وقال ابن عباس
طرفا النهار الغداة والعشى يعنى صلوة الصبح والمغرب قوله وزلفا من الليل اى ساعاته واحدتها زلفة وقرا ابو جعفر زلفا
بضم اللام ان الحسنات يذهبن السيئات يعنى ان الصلوة الخمس يذهبن الخطيئات روى انها نزلت فى ابى اليسر قال اتتنى امرأة تبتاع
تمرا فقلت ان فى البيت تمرا اطيب فدخلت معى فى البيت فاهويت اليها فقبلتها ثم ندمت فاتيت ابا بكر فذكرت ذلك له فقال

استر على نفسك وتب فاتيت عمر فقال استر على نفسك وتب فلم اصبر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له
فقال اخلفت غازيا فى سبيل الله فى اهله بمثل هذا حتى ظن انه من اهل النار فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اوحى اليه
اقم الصلوة طرفى النهار الآية فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الهذا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا يزيد بن زريع
عن سليمان التيمى عن ابى عثمان النهدى عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امرأة قبلة فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل
الله تعالى اقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل يا رسول الله الى هذا قال لجميع
امتى كلهم واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم
بن الحجاج حدثنى ابو الطاهر وهرون بن سعيد الايلى قالا نا ابن وهب عن ابى صخر ان عمر بن اسحق مولى زائدة حدثه عن ابيه عن
ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن
اذا اجتنب الكبائر واخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدى انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج انا قتيبة نا الليث
وبكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم التيمى عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايتم
لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شىء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به
الخطايا قوله تعالى فلولا فهلا كان من القرون التى اهلكناهم من قبلكم والآية للتوبيخ اولوا بقية اى اولوا تمييز وقيل اولوا طاعة
يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير معناه فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل معناه اولوا
بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة محمودة ينهون عن الفساد فى الارض اى يقومون بالنهى عن الفساد
ومعناه جحدا اى لم يكن فيهم اولوا بقية الا قليلا هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا منهم وهم اتباع الانبياء
كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا نعموا فيه والمترف المنعم وقال مقاتل بن حيان خولوا قال الفراء عودوا
اى واتبع الذين ظلموا ما عودوا من النعيم وايثار اللذات على الآخرة وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك القرى
بظلم اى لا يهلكهم بشركهم واهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا
وقيل لا يهلكهم بظلم منهم وهم مصلحون فى اعمالهم لكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل
الناس امة واحدة كلهم على دين واحد ولا يزالون مختلفين على اديان شتى من بين يهودى ونصرانى ومجوسى ومشرك
ومسلم الا من رحم ربك معناه لكن من رحم ربك فهداهم الى الحق فهم لا يختلفون ولذلك خلقهم قال الحسن وعطاء
وللاختلاف خلقهم قال اشهب سألت مالكا عن هذه الآية فقال خلقهم ليكون فريق فى الجنة وفريق فى السعير قال ابو عبيد
الذى اختاره قول من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا لعذابه وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وللرحمة خلقهم يعنى
الذين رحمهم قال الفراء خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف وحصول الآية ان اهل الباطل مختلفون واهل
الحق متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق واهل الباطل للاختلاف وتمت كلمة ربك وتم حكم ربك لاملأن جهنم من
الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك معناه وكل الذى تحتاج اليه من انباء الرسل
اى من اخبارهم واخبار اممهم نقصها عليك لنثبت به فؤادك لنزيدك يقينا ونقوى قلبك وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا سمعها كان فى ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى قومه وجاءك فى هذه الحق قال الحسن وقتادة فى هذه الدنيا وقال
غيرهما فى هذه السورة وهو قول الاكثرين خص هذه السورة تشريفا وان كان قد جاءه الحق فى جميع السور وموعظة اى
وجاءك موعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد انا عاملون وانتظروا
ما يحل بنا من رحمة الله انا منتظرون ما يحل بكم من نقمته ولله غيب السموات والارض اى علم ما غاب عن العباد فيهما
واليه يرجع الامر كله فى المعاد قرا نافع وحفص يرجع بضم الياء وفتح الجيم اى يرد وقرا الاخرون بفتح الياء وكسر الجيم اى يعود

الامر كله اليه حتى لا يكون للخلق امر فاعبده وتوكل عليه وثق به وما ربك بغافل عما يعملون قرا اهل المدينة والشام
وحفص ويعقوب تعملون بالتاء هاهنا وفي اخر سورة النمل وقرا الاخرون بالياء قال كعب خاتمة التورية خاتمة سورة هود
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي
انا ابو كريب محمد بن العلا نا معوية بن هشام عن شيبان عن ابي اسحق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله
قد شبت قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت ويروى شيبتني هود واخواتها

سورة يوسف عليه السلام مكية بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين

اي البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه قال قتادة بين والله بركته وهداه ورشده فهذا من بان اي ظهر وقال الزجاج
مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام وهذا من ابان اي اظهر انا انزلناه اي الكتاب قرانا عربيا لعلكم تعقلون اي
انزلناه بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص عليك نقرا عليك احسن القصص والقاص الذي يتبع الاثار
وياتي بالخبر على وجهه معناه نبين لك اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف
خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء
ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك من الفوائد قال خالد بن معدان سورة يوسف
وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة في الجنة وقال ابن عطا لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح اليه قوله بما اوحينا
اليك ما المصدر اي بايحائنا اليك هذا القران وان كنت وقد كنت من قبله اي من قبل وحينا لمن الغافلين اي لمن الساهين
عن هذه القصة لا تعلمها قال سعد بن ابي وقاص انزل القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله
لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن
القصص فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قوله تعالى اذ قال يوسف لابيه اي
واذكر اذ قال يوسف ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجرى وقيل هو عربي سئل ابو الحسن الاقطع عن يوسف قال الاسف
في اللغة الحزن والاسيف العبد واجتمعا في يوسف فسمي به اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل قال قال عبد الله بن محمد نا عبد الصمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر عن النبي
قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يا ابت قرا ابو جعفر وابن عامر يا ابت
بفتح التاء في جميع القران على تقدير يا ابتاه وقرا الاخرون بكسر التاء لان اصله يا ابه والجزم يحرك الى الكسر اني رايت احد
عشر كوكبا اي نجما من نجوم السماء ونصب الكوكب على التفسير والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ولم يقل رايتها ساجدة
والهاء والميم والياء والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل كقوله تعالى
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم في التاويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس
ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال السدي القمر خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه
لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثني عشر سنة حين راى هذه الرؤيا وقيل راها ليلة الجمعة ليلة القدر
فلما قصها على ابيه قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك وذلك ان رؤيا الانبياء وحي فعلم يعقوب ان الاخوة اذا سمعوها
حسدوه فامره بالكتمان فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا في اهلاكك لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام في قوله لك صلة
كقوله لربهم يرهبون وقيل هو مثل قولهم نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك ان الشيطان للانسان عدو مبين
اي يزين لهم الشيطان ويحملهم على الكيد لعداوته القديمة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا
ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت ابا سلمة قال كنت ارى الرؤيا تهمني حتى سمعت
ابا قتادة يقول كنت ارى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا راى احدكم

ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا راى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ومن شر ما راى فانها لن تضره واخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة
عن يعلى بن عطا عن وكيع بن عدس عن ابي رزين العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا جزء من اربعين او ستة
واربعين جزءا من النبوة وهو على رجل طائر فاذا حدث بها وقعت واحسبه قال لا تحدث بها الا حبيبا او لبيبا قوله تعالى
وكذلك يجتبيك ربك يقوله يعقوب ليوسف اي كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا فكذلك يجتبيك يصطفيك ربك ويعلمك
من تاويل الاحاديث يريد تعبير الرؤيا سمي تاويلا لانه يؤول امره الى ما راى في منامه والتاويل ما يؤول اليه عاقبة الامر
ويتم نعمته عليك يعني بالنبوة وعلى ال يعقوب اي على اولاده فان اولاده كلهم كانوا انبياء كما اتمها على ابويك من قبل
ابرهيم واسحق فجعلهما نبيين ان ربك عليم حكيم وقيل المراد من تمام النعمة على ابرهيم الخلة وقيل انجاؤه من النار
وعلى اسحق انجاؤه من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه قال ابن عباس كان بين رؤيا يوسف هذه وبين
تحقيقها بمصير ابيه واخوته اليه اربعون سنة وهو قول اكثر اهل التفسير وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما
بلغ هذه الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى سجد له ابواه فبغضوه يقول الله تعالى لقد كان
في يوسف واخوته اي في خبره وخبر اخوته واسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهودا وريالون ويشجر
وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب وولد له من سريتين له اسم احديهما زلفة والاخرى بلهة اربعة اولاد دان
ونفتالي وجاد واشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكان بنو يعقوب
اثني عشر رجلا ايات قرا ابن كثير اية على التوحيد اي عظة وعبرة وقيل عجب وقرا الاخرون ايات على الجمع للسائلين وذلك
ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سالوه عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان الى مصر فذكر لهم
قصة يوسف فوجدوها موافقة لما في التورية فتعجبوا منه فهذا معنى قوله ايات للسائلين اي دلالة على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم
وقيل ايات للسائلين ولمن لم يسال كقوله سواء للسائلين وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة يوسف
وما ال اليه امرهم من الحسد وتشتمل على رؤياه وما حقق الله منها وتشتمل على صبر يوسف عن قضاء الشهوة وعلى الرق وفي السجن
وما ال اليه امره من الملك وتشتمل على حزن يعقوب وصبره وما ال اليه امره من الوصول الى المراد وغير ذلك من الايات اذ قالوا
ليوسف اللام فيه جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا منا كان يوسف واخوه بنيامين من ام
واحدة وكان يعقوب شديد الحب ليوسف وكان اخوته يرون منه من الميل اليه ما لا يرونه مع انفسهم فقالوا هذه المقالة
ونحن عصبة جماعة وكانوا عشرة قال الفراء العصبة هي العشرة فما زاد وقيل العصبة ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلث
الى العشرة وقال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى الاربعين وقيل جماعة يتعصب بعضها لبعض لا واحد
لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفي ضلال مبين اي خطا بين في ايثاره يوسف واخاه علينا وليس المراد من الضلال
الضلال عن الدين ولو ارادوه لكفروا بل المراد منه الخطا في تدبير امر الدنيا يقولون نحن انفع له في امر الدنيا واصلاح امر معاشه
ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبة فهو مخطئ في صرف محبته اليه اقتلوا يوسف اختلفوا في قائل هذا القول قال وهب قاله
شمعون وقال كعب دان او اطرحوه ارضا اي الى ارض يبعد عن ابيه وقيل في ارض تاكله السباع يخل لكم يخلص لكم ويصف لكم
وجه ابيكم عن شغله بيوسف وتكونوا من بعده من بعد قتل يوسف قوما صالحين تائبين اي توبوا بعد ما فعلتم هذا
يعف الله عنكم وقال مقاتل يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وهو يهودا وقال قتادة روبيل
وكان ابن خالة يوسف وكان اكبرهم واحسنهم رايا منه والاول اصح نهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والقوه في غيابة
الجب قرا ابو جعفر ونافع غيابات الجب على الجمع وقرا الباقون غيابة الجب على الواحد اي في اسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع
ستر عنك الشيء وغيبه والجب البئر غير المطوية لانه جب اي قطع ولم يطو يلتقطه ياخذه والالتقاط اخذ الشيء من حيث

لا يحتسبه بعض السيارة اى بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى فتستريحوا منه ان كنتم فاعلين اى ان عزمتم
على فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبياء بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح بدليل انهم قالوا وتكونوا
من بعده قوما صالحين وقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم على جرائم من
قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرقة بالصغير الذى لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وعفى
الله عنهم كله حتى لا ييأس احد من رحمة الله وقال بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا
اجمعين وكل ذلك كان قبل ان نبأهم الله سئل ابو عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم انبياء قال كان ذلك قبل ان نبأهم الله
فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضرب من الحيل قالوا ليعقوب يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف قرا ابو جعفر
تامنا بلا اشمام بدؤا بالانكار عليه فى تركه ارساله معهم كانهم قالوا انك لا ترسله معنا اتخافنا عليه وانا له لناصحون
قال مقاتل فى الكلام تقديم وتاخير وذلك انهم قالوا لابيهم ارسله معنا قال ابوهم انى ليحزننى ان تذهبوا به فحينئذ قالوا
ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون النصح هنا هو القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف معناه انا عاطفون عليه
قائمون بمصلحته نحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع ونلعب قرا ابو عمرو وابن عامر بالنون فيهما
وجزم العين نرتع وقرا اهل الكوفة بالياء فيهما وجزم العين يرتع يعنى يوسف وقرا يعقوب نرتع بالنون ويلعب بالياء
والرتع هو الاتساع فى الملاذ يقال رتع فلان فى ماله اذا انفقه فى شهواته يريد ننعم ونأكل ونلهو وننشط وقرا اهل الحجاز
نرتع بكسر العين وهو نفتعل من الرعى ثم ابن كثير قرا بالنون فيهما اى نتحارس ويحفظ بعضنا بعضا وقرا ابو جعفر ونافع
بالياء اخبارا عن يوسف اى يرعى الماشية كما نرعى نحن وانا له لحافظون قال لهم يعقوب انى ليحزننى ان تذهبوا به
اى ذهابكم به والحزن هنا الم القلب بفراق المحبوب واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون وذلك ان يعقوب عم
كان راى فى المنام ان ذئبا شد على يوسف وكان يخاف من ذلك فمن ثم قال هذه المقالة قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة
عشرة انا اذا لخاسرون عجزة ضعفاء فلما ذهبوا به واجمعوا اى عزموا ان يجعلوه ان يلقوه فى غيابة الجب واوحينا اليه
هذه الواو زائدة تقديره اوحينا اليه كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اى ناديناه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم
لا يشعرون يعنى اوحينا الى يوسف لتصدقن رؤياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم وهم لا يشعرون بوحى الله واعلامه اياه
ذلك قاله مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون يوم يخبرهم انك يوسف وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وذكر
وهب وغيره انهم اخذوا يوسف بغاية الاكرام وجعلوا يحملونه فلما برزوا الى البرية القوه وجعلوا يضربونه فاذا ضربه واحد
استغاث بالآخر فضربه الآخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك
بنو الاماء فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم يهودا اليس قد اعطيتمونى موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه
وكان ابن اثنى عشر سنة وقيل ثمانية عشر سنة فجاؤا به الى بئر على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الراس قال مقاتل على ثلث
فراسخ من منزل يعقوب قال كعب بين مدين ومصر وقال وهب بارض الاردن وقال قتادة هى بئر بيت المقدس فجعلوا
يدلونه فى البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على القميص اتوارى به فى الجب فقالوا
ادع الشمس والقمر والكواكب تؤنسك قال انى لم ار شيئا فالقوه فيها وقيل جعلوه فى دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه
ارادة ان يموت فكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فيها فقام عليها وقيل انهم لما القوه فيها جعل يبكى فنادوه
فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهودا وكان يهودا يأتيه بالطعام وبقى فيها
ثلث ليال واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاكثرون على ان الله تعالى اوحى اليه بهذا وبعث اليه جبريل يؤنسه ويبشره
بالخروج ويخبره انه ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم عليه وهم لا يشعرون قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها
على قميص يوسف وجاؤا اباهم عشاء يبكون قال اهل المعانى جاؤا فى ظلمة العشاء ليكونوا اجرأ على الاعتذار بالكذب

فروى

فروى ان يعقوب سمع صياحهم وعويلهم فخرج وقال ما لكم يا بنى هل اصابكم فى غنمكم شىء قالوا لا قال فما اصابكم
واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اى نترامى وننتضل وقال السدى نشتد على اقدامنا وتركنا يوسف عند متاعنا
اى عند ثيابنا واقمشتنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن بمصدق لنا ولو كنا صادقين فان قيل كيف قالوا ليعقوب انت
لا تصدق الصادق قيل معناه انك تتهمنا فى هذا الامر لانك خفتنا فى الابتداء واتهمتنا فى حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا
دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله وجاؤا على قميصه بدم كذب اى بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف وقيل
بدم مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم وفى القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف اكله الذئب
ولم يشق قميصه فاتهمهم قال بل سولت لكم زينت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فامرى صبر جميل او فعلى صبر جميل
وقيل فصبر جميل اختاره والصبر الجميل الذى لا شكوى فيه ولا جزع والله المستعان على ما تصفون اى استعين بالله على الصبر
على ما تكذبون وفى القصة انهم جاؤا بذئب وقالوا هذا الذى اكله فقال له يعقوب يا ذئب اكلت ولدى وثمرة فؤادى
فانطقه الله تعالى فقال تالله ما رايت وجه ابنك قط قال كيف وقعت بارض كنعان قال جئت لصلة قرابة فصادونى هؤلاء
فمكث يوسف فى البئر ثلثة ايام وجاءت سيارة وهم القوم المسافرون سموا سيارة لانهم يسيرون فى الارض كانت رفقة من
مدين تريد مصر اخطاؤا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان الجب فى قفر بعيد من العمران للرعاة والمارة وكان ماؤه مالحا
فعذب حين القى يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر لطلب الماء فذلك قوله فارسلوا واردهم
والوارد الذى يتقدم الرفقة الى الماء فيهيئ الارشية والدلاء فادلى دلوه اى ارسلها فى البئر يقال ادليت الدلو ارسلتها
فى البئر ودلوتها اخرجتها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون قال النبى صلى الله عليه وسلم اعطى يوسف
شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن قال ابن اسحق ذهب يوسف وامه
بثلثى الحسن فلما راه مالك بن ذعر قال يا بشراى قرا الاكثرون هكذا بالالف وفتح الياء بشر المستقى اصحابه يقول ابشروا هذا
غلام وقرا اهل الكوفة يا بشرى بغير اضافة يريد نادى المستقى رجلا من اصحابه اسمه بشرى وروى ابن مجاهد عن ابيه ان جدران
البئر كانت تبكى على يوسف حين اخرج منها واسروه واخفوه بضاعة قال مجاهد اسره مالك بن ذعر واصحابه من التجار الذين
معهم وقالوا هو بضاعة استبضعنا بعض اهل الماء الى مصر خيفة ان يطلبوا منهم فيه المشاركة وقيل اراد ان اخوة يوسف اسروا
شان يوسف وقالوا هو عبد لنا قال الله تعالى والله عليم بما يعملون فاتى يهودا يوسف بالطعام فلم يجده فى البئر فاخبر
بذلك اخوته فطلبوه فاذا هم بمالك واصحابه نزول فاتوهم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد ابق منا ويقال انهم هددوا
يوسف حتى لا يعرف حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه فذلك قوله تعالى وشروه اى باعوه بثمن بخس قال الضحاك ومقاتل والسدى
حرام لان ثمن الحر حرام وسمى الحرام بخسا لانه مبخوس البركة وعن ابن عباس وابن مسعود بخس اى زيوف وقال عكرمة والشعبى
بثمن قليل دراهم بدل من الثمن معدودة ذكر العدد عبارة عن قلته وقيل انما قال معدودة لانهم كانوا فى ذلك الزمان لا يزنون
ما كان اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونها عدا فاذا بلغت اوقية وزنوها واختلفوا فى عدد تلك الدراهم قال ابن عباس
وابن مسعود وقتادة عشرون درهما فاقتسموها درهمين درهمين وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة اربعون درهما
وكانوا يعنى اخوة يوسف فيه اى فى يوسف من الزاهدين لانهم لم يعلموا منزلته عند الله وقيل كانوا فى الثمن من الزاهدين
لانه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن انما كان قصدهم تبعيد يوسف عن ابيه ثم انطلق مالك بن ذعر واصحابه بيوسف وتبعهم
اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا به حتى قدموا مصر وعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفير قاله ابن عباس
وقيل اطفير صاحب امر الملك وكان على خزائن مصر يسمى العزيز وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان
من العمالقة وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف حى قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقى
قطفير مالك بن ذعر فابتاع منه يوسف بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة

بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا
وحريرا وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة فابتاعه قطفير من مالك بهذا الثمن فذلك قوله تعالى وقال الذي
اشتراه من مصر لامرأته واسمها راعيل وقيل زليخا اكرمي مثواه اي منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامة وقيل اكرميه في المطعم
والملبس والمقام وقال قتادة وابن جريج منزله عسى ان ينفعنا اي نبيعه بالربح ان اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض امورنا
او نتخذه ولدا اي نتبناه قال ابن مسعود افرس الناس ثلثة العزيز في يوسف حيث قال لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة
شعيب حيث قالت يا ابت استاجره وابو بكر في عمر حيث استخلفه وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي كما انقذنا يوسف من القتل
واخرجناه من الجب كذلك مكناه في الارض اي في ارض مصر فجعلناه على خزائنها ولنعلمه من تاويل الاحاديث اي مكنا له في الارض
لكي نعلمه من تاويل الاحاديث وهي عبارة الرؤيا والله غالب على امره قيل الهاء في امره كناية عن الله تعالى يقول ان الله غالب على امره
يفعل ما يشاء لا يغلبه شيء ولا يرد حكمه راد وقيل هي راجعة الى يوسف معناه والله مستول على امر يوسف بالتدبير والحياطة
لا يكله الى احد حتى يبلغ منتهى علمه فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله به صانع ولما بلغ اشده منتهى شبابه وشدته وقوته
قال مجاهد ثلثا وثلثين سنة وقال السدي ثلثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلثين سنة
وسئل مالك عن الاشد قال هو الحلم اتيناه حكما وعلما فالحكم النبوة والعلم الفقه في الدين وقيل حكما يعني اصابة في القول
وعلما بتاويل الرؤيا قيل الفرق بين الحكيم والعالم هو ان العالم هو الذي يعلم الاشياء والحكيم الذي يعمل بما يوجبه العلم وكذلك
نجزي المحسنين قال ابن عباس المؤمنين وعنه ايضا المهتدين وقال الضحاك الصابرين على النوائب كما صبر يوسف وراودته التي هو
في بيتها عن نفسه يعني امرأة العزيز والمراودة طلب الفعل والمراد هنا انها دعته الى نفسها ليواقعها وغلقت الابواب اي اطبقتها
وكانت سبعة وقالت هيت لك اي هلم واقبل وهي قراءة اهل الكوفة والبصرة بفتح الهاء والتاء وقرأ اهل المدينة والشام بكسر الهاء
وفتح التاء وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء وقرأ السلمي وقتادة هئت لك بكسر الهاء وضم التاء مهموزا يعني تهيأت لك وانكره ابو عمرو
والكسائي وقالا لم يحك هذا عن العرب والاول هو المعروف عند العرب قال ابن مسعود اقرأني النبي صلى الله عليه وسلم هيت لك قال
ابو عبيد كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران رفعت الى الحجاز معناها تعال وقال عكرمة ايضا هي بالحورانية هلم وقال مجاهد وغيره
هي لغة عربية وهي كلمة حث واقبال على الشيء قال ابو عبيدة ان العرب لا تثني هيت ولا تجمع ولا تؤنث لانها بصورة واحدة في كل حال
قال يوسف لها عند ذلك معاذ الله اي اعوذ بالله واعتصم بالله مما دعوتني اليه انه ربي يريد ان زوجك قطفير سيدي احسن
مثواي منزلي هذا قول اكثر المفسرين وقيل الهاء راجعة الى الله تعالى يريد ان الله ربي احسن مثواي اي آواني ومن بلاء الجب عافاني
انه لا يفلح الظالمون يعني ان فعلت هذا فخنته في اهله بعدما اكرم مثواي فانا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل لا يفلح الظالمون
اي لا يسعد الزناة ولقد همت به وهم بها والهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه فهمها عزمها على المعصية والزنا واما
همه فروي عن ابن عباس انه قال حل الهميان وجلس مجلس الخاتن وعن مجاهد قال حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول
اكثر المتقدمين سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب بيده الى جيد يوسف وباليد الاخرى الى جيد
المرأة حتى جمع بينهما قال ابو عبيد القسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول والقول ما قاله متقدمو هذه الامة وهم كانوا اعلم
بالله ان يقولوا في الانبياء عليهم السلام من غير علم وقال السدي وابن اسحق لما ارادت امرأة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت
تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينك
قال هي اول ما يسيل على وجهي في قبري قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله وقيل انها قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم
فاقض حاجتي قال اذن يذهب نصيبي من الجنة فلم يزل تطمعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجده الرجل
وهي امرأة حسناء جميلة حتى لان لها مما يرى من كلفها وهم بها ثم ان الله تعالى تدارك عبده ونبيه بالبرهان الذي ذكره وزعم
بعض المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبياء وقالوا تم الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتدأ الخبر عن يوسف فقال وهم بها لولا

ان رأى

ان رأى برهان ربه على التقديم والتاخير اي لولا ان رأى برهان ربه لهم بها ولكنه رأى البرهان فلم يهم وانكره النحاة
وقالوا ان العرب لا تؤخر لولا عن الفعل فلا يقول لقد همت لولا زيد وهي تريد لولا زيد لهممت وقيل همت بيوسف ان يفترشها
وهم بها يوسف اي تمنى ان تكون له زوجة ومثل هذا التاويل وامثاله غير مرضية لمخالفتها اقاويل القدماء من العلماء الذين
يؤخذ عنهم الدين والعلم وقال بعضهم ان القدر الذي فعله يوسف كان من الصغائر والصغائر تجوز على الانبياء وروي ان يوسف
لما دخل على الملك حين خرج من السجن واقرت المرأة قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها
يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقال الحسن البصري ان الله تعالى لم يذكر ذنوب الانبياء
في القرآن ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع النعمة عليهم ولئلا ييأس احد من رحمته وقيل انه ابتلاهم بالذنوب ليتفرد
بالطهارة والعزة ويلقاه جميع الخلق يوم القيمة على انكسار المعصية وقيل ليجعلهم ائمة لاهل الذنوب في رجاء الرحمة وترك
الاياس من المغفرة والعفو وقال بعض اهل الحقائق الهم همان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امرأة
العزيز فالعبد ماخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير
ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن
الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا
تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه اختلفوا
في ذلك البرهان قال قتادة واكثر المفسرين انه رأى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب
في الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على اصبعه
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقال السدي نودي يا يوسف
تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثله اذا مات ووقع في الارض لا يستطيع
ان يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل
في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس في قوله وهم بها قال حل سراويله وقعد منها مقعد
الرجل من المرأة اذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيها ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهر في ذلك الكف مكتوب عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فرأى ذلك الكف مكتوب عليه واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله فقام هاربا فلما ذهب عنهما الرعب عاد فقال الله لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا
على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في الانبياء وروي انه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله
وقال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف رأسه الى سقف البيت حين هم فرأى كتابا في حائط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
وساء سبيلا وروى عطية عن ابن عباس في البرهان انه رأى مثال الملك وقال جعفر بن محمد الصادق البرهان النبوة التي
اودع الله صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله تعالى وعن علي بن الحسين قال كان في البيت صنم فقامت المرأة وسترته
بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا فقالت استحييت منه ان يراني على المعصية فقال يوسف اتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر
ولا يفقه فانا احق ان استحيي من ربي وهرب قوله لولا ان رأى برهان ربه جواب لولا محذوف تقديره لولا ان رأى برهان
ربه لواقع المعصية كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فالسوء الاثم وقيل الثناء القبيح والفحشاء الزنا انه من عبادنا
المخلصين قرأ اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام حيث كان اذا لم يكن بعده ذكر الدين زاد الكوفيون مخلصا في سورة
مريم ففتحوا ويعني المخلصين المختارين للنبوة دليله انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وقرأ الآخرون بكسر اللام اي المخلصين لله

الطاعة والعبادة واستبقا الباب وذلك ان يوسف لما راى البرهان قام مبادرا الى باب البيت هاربا وتبعته المراة
لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف فسبق يوسف وادركته المراة فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته اليها حتى لا يخرج وقدت قميصه
اى فشقته من دبر اى من خلف فلما خرجا الفيا سيدها لدى الباب اى وجدا زوج المراة قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم
لراعيل فلما راته هابته فقالت سابقة بالقول لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعنى الزنا ثم خافت عليه ان يقتل فقالت
الا ان يسجن اى يحبس او عذاب اليم اى ضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها قال هى راودتنى عن نفسى يعنى طلبت منى الفاحشة
فابيت وفررت قيل ما كان يريد يوسف ان يذكره فلما قالت المراة ما جزاء من اراد باهلك سوءا ذكره فقال هى راودتنى عن نفسى
وشهد شاهد حكم حاكم من اهلها اختلفوا فى ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا فى المهد انطقه الله وهو
رواية العوفى عن ابن عباس فروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة
ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم وقيل كان ذلك الصبى ابن خال المراة وقال الحسن وعكرمة وقتادة
ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا راى قال السدى هو ابن عم راعيل فحكم فقال ان كان قميصه قد من قبل اى من قدام
فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قطفير قميصه قد من دبر عرف
جناية امراته وبراءة يوسف قال لها انه اى هذا الصنيع من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل ان هذا من قول الشاهد ثم اقبل
قطفير على يوسف فقال يوسف اى يا يوسف اعرض عن هذا اى عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع وقيل معناه لا تكترث
له فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال لامراته واستغفرى لذنبك اى توبى الى الله انك كنت من الخاطئين وقيل هذا من قول
الشاهد ليوسف ولراعيل واراد بقوله واستغفرى لذنبك اى سلى زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك انك كنت من الخاطئين
حين راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما استعصم كذبت عليه وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد به
الخبر عن النساء بل قصد الخبر عمن يفعل ذلك تقديره من القوم الخاطئين كقوله تعالى وكانت من القانتين بيانه قوله تعالى انها كانت
من قوم كافرين قوله عز وجل وقال نسوة فى المدينة الاية يقول شاع امر يوسف والمراة فى المدينة مدينة مصر وقيل مدينة عين
الشمس وتحدث النساء بذلك وقلن وهن خمس نسوة امراة صاحب الملك وامراة صاحب الدواب وامراة الخباز وامراة الساقى وامراة
صاحب السجن قاله مقاتل وقيل هن نسوة من اشراف مصر امرات العزيز تراود فتيها اى عبدها الكنعانى عن نفسه اى تطالب
عبدها الفاحشة قد شغفها حبا اى علقها حبا قال الكلبى حجب حبه قلبها حتى لا يعقل سواه وقيل احبته حتى دخل حبه شغاف
قلبها اى داخل قلبها قال السدى الشغاف جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب وقرا الشعبى والاعرج
شعفها بالعين غير المعجمة معناه ذهب الحب بها كل مذهب ومنه شعف الجبال وهى رؤسها انا لنريها فى ضلال مبين اى خطا
ظاهر وقيل معناه انها تركت ما يكون على امثالها من العفاف والستر فلما سمعت راعيل بمكرهن بقولهن وحديثهن قاله قتادة
والسدى وقال ابن اسحق انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل انها افشت اليهن سرها
واستكتمتهن فافشين ذلك فلذلك سماه مكرا ارسلت اليهن قال وهب اتخذت مادبة ودعت اربعين امراة منهن هولاء اللاتى
عيرنها واعتدت اى اعدت لهن متكأ اى ما يتكأ عليه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد متكأ اى طعاما سماه
متكأ لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكئون على الوسائد فسمى الطعام متكأ على الاستعارة يقال اتكأنا عند فلان اى طعمنا ويقال
المتكأ ما اتكأت عليه لشراب او حديث او طعام ويقرا فى الشواذ متكا بسكون التاء واختلفوا فى معناه قال ابن عباس هو الاترج
وقد روى عن مجاهد مثله وقيل هو الاترج بالحبشية وقال الضحاك هو الزماورد وقال عكرمة كل شى يقطع بالسكين وقال ابو زيد
الانصارى كل ما يحز بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والبتك القطع بالميم والباء فزينت المراة بيتا بالوان الفواكه
والاطعمة ووضعت الوسايد ودعت النسوة وآتت واعطت كل واحدة منهن سكينا وكن ياكلن اللحم حزا بالسكين وقالت
ليوسف اخرج عليهن وذلك انها كانت اجلسته فى مجلس آخر فخرج عليهن يوسف قال عكرمة كان فضل يوسف على الناس فى الحسن

كمنظر القمر

كفضل القمر ليلة البدر على ساير النجوم وروى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسرى
بى الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر قال اسحق بن ابى فروة كان يوسف اذا سار فى ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على
الجدرات فلما راينه اكبرنه اعظمنه قال ابو العالية هالهن امره وبهتن وقيل اكبرنه اى حضن لاجله من جماله ولا يصح
وقطعن ايديهن اى حززن بالسكاكين التى معهن ايديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل
قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما احسسن الا بالدم قال قتادة ابن ايديهن حتى القينها والاصح انه كان قطعا بلا ابانة
وقال وهب ماتت جماعة منهن وقلن حاش لله معاذ الله ان يكون هذا بشرا قرا ابو عمرو حاشى بالياء فى الوصل
على الاصل وقرا الآخرون بحذف الياء لكثرة ورودها على الالسن واتباعا للكتاب ما هذا بشرا نصب بنزع حرف الصفة اى ببشر
ان هذا ما هذا الا ملك كريم على الله من الملائكة قالت يعنى راعيل فذلكن الذى لمتننى فيه اى فى حبه ثم صرحت بما فعلت
فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اى امتنع وانما صرحت به لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما
اصابها من رؤيته فقلن لها اطيعى مولاك فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما آمره ولئن لم يطاوعنى فيما دعوته اليه ليسجنن
اى ليعاقبن بالحبس وليكونا من الصاغرين من الاذلاء ونون التاكيد يثقل ويخفف والوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها
مشددة وعلى قوله ليكونا بالالف لانها مخففة وهى شبيهة نون الاعراب فى الاسماء كقولك رايت رجلا واذا وقفت قلت رجلا
بالالف ومثله لنسفعا بالناصية فاختار يوسف السجن على المعصية حين توعدته المراة فقال رب اى يا رب السجن احب الى
مما يدعوننى اليه وقرا يعقوب السجن بفتح السين وقراءة العامة بكسرها قيل كان الدعاء منها خاصة ولكنه اضاف اليهن خروجا
من التصريح الى التعريض وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو لم يقل السجن احب الى لم يبتل بالسجن والاولى بالمرء
ان يسال الله العافية قوله تعالى والا تصرف عنى كيدهن اصب اليهن اميل اليهن وانا بعهن يقال صبا فلان الى كذا يصبو صبوا
وصبوة اذا مال واشتاق اليه واكن من الجاهلين فيه دليل على ان المؤمن اذا ارتكب ذنبا يرتكبه عن جهالة فاستجاب له
اجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم السميع لدعائه العليم بمكرهن ثم بدا لهم اى للعزيز واصحابه فى الراى
وذلك انهم ارادوا ان يقتصروا من امر يوسف على الامر بالاعراض ثم بدا لهم ان يحبسوه من بعد ما راوا الآيات الدالة على براءة
يوسف من قد القميص وكلام الطفل وقطع النساء ايديهن وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين الى مدة يرون فيه رايهم وقال
عطا الى ان ينقطع ما قاله الناس قال عكرمة سبع سنين وقال الكلبى خمس سنين قال السدى وذلك ان المراة قالت لزوجها
ان هذا العبد العبرانى قد فضحنى فى الناس يخبرهم انى راودته عن نفسه فاما ان تاذن لى فاخرج فاعتذر الى الناس واما
ان تحبسه فحبسه وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمراة قال ابن عباس عثر يوسف ثلث عثرات
حين هم بها فسجن وحين قال اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين وحين قال للاخوة انكم لسارقون فقالوا
ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا للوليد بن ثروان العمليقى ملك
مصر الاكبر احدهما خبازه صاحب طعامه والآخر ساقيه صاحب شرابه غضب الملك عليهما فحبسهما وكان السبب فيه ان جماعة من
اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله فضمنوا لهذين مالا ليسما الملك فى طعامه وشرابه فاجاباهم ثم ان الساقى نكل عنه وقبل
الخباز الرشوة فسم الطعام فلما احضر الطعام والشراب قال الساقى لا تاكل ايها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب
فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك الطعام على دابة فاكلته
فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف حين دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول انى اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه
هلم فلنجرب هذا العبد العبرانى فتراءيا له فسالاه من غير ان يكونا رايا شيئا قال ابن مسعود ما رايا شيئا انما تحالما
ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا راياها حقيقة فراهما يوسف وهما مهمومان فسالهما عن شانهما فذكرا انهما صاحبا الملك
حبسهما وقد رايا رؤيا غمتهما ذلك فقال يوسف قصا على ما رايتما فقصا عليه فقال احدهما وهو صاحب الشراب انى ارانى اعصر خمرا

اى عنبا سمى العنب خمرا باسم ما يؤول اليه يقال فلان يطبخ الاجر اى يطبخ اللبن للآجر وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك
انه قال انى رايت كانى فى البستان فاذا باصل حبلة عليها ثلثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدى فعصرتها فيه
وسقيت الملك فشربه وقال الآخر وهو الخباز انى ارانى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه وذلك انه قال انى رايت
كان فوق راسى ثلث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير ينهشن منه نبئنا بتاويله اخبرنا بتفسيره وتعبيره وما
يؤول اليه امر هذه الرؤيا انا نراك من المحسنين اى العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان بمعنى العلم وروى ان الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله
انا نراك من المحسنين ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان فى السجن عاده وقام عليه واذا ضاق وسع له واذا احتاج جمع له شيئا
وكان مع هذا يجتهد فى العبادة ويقوم الليل كله للصلوة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم
وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول ابشروا واصبروا تؤجروا فيقولون بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك
لقد بورك لنا فى جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفى الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن ابراهيم خليل الله فقال له
عامل السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن ساحسن جوارك فتمكن فى اى بيوت السجن شئت وروى ان الفتيين
لما رايا يوسف قالا له لقد احببناك حين رايناك فقال لهما يوسف انشدكما بالله ان لا تحبانى فوالله ما احبنى احد قط الا
دخل علىّ من حبه بلاء لقد احبتنى عمتى فدخل علىّ بلاء ثم احبنى ابى فالقيت فى الجب واحبتنى امراة العزيز فحبست فلما قصا عليه
الرؤيا كره يوسف ان يعبر لهما ما سالاه لما علم فى ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما واخذ فى غيره من اظهار المعجزة
والدعاء الى التوحيد فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه قيل اراد به فى النوم يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه فى نومكما الا نباتكما
بتاويله فى اليقظة وقيل اراد به فى اليقظة يقول لا ياتيكما طعام من منازلكما ترزقانه تطعمانه وتاكلانه الا نباتكما
بتاويله بقدره ولونه والوقت الذى يصل اليكما قبل ان يصل واى طعام اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عم
حيث قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم فقالا هذا فعل العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن
وانما ذلكما العلم مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون وتكرارهم على التاكيد واتبعت
ملة آبائى ابراهيم واسحق ويعقوب اظهر انه من ولد الانبياء ما كان لنا ما ينبغى لنا ان نشرك بالله من شئ معناه
ان الله قد عصمنا من الشرك ذلك التوحيد والعلم من فضل الله علينا وعلى الناس بما بين لهم من الهدى ولكن اكثر الناس
لا يشكرون ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبى السجن جعلهما صاحبى السجن لكونهما فيه كما يقال لسكان الجنة اصحاب الجنة
ولسكان النار اصحاب النار ءارباب متفرقون خير اى آلهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى
وهذا اوسط وهذا ادنى متباينون لا تضر ولا تنفع خير ام الله الواحد الذى لا ثانى له القهار الغالب على الكل ثم بين عجز
الاصنام فقال ما تعبدون من دونه اى من دون الله وانما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتدأ الخطاب للتثنية لانه اراد جميع اهل السجن
وكل من هو على مثل حالهما من الشرك الا اسماء سميتموها آلهة وارباب خالية عن المعنى لا حقيقة لتلك الاسماء انتم وآباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان ان الحكم ما القضاء والامر والنهى الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين
القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبى السجن اما احدكما وهو صاحب الشراب فيسقى
ربه يعنى الملك خمرا والعناقيد الثلثة ثلثة ايام يبقى فى السجن ثم يدعوه الملك بعد ثلثة ايام ويرده الى منزلته التى كان
عليها واما الآخر يعنى صاحب الطعام فيدعوه الملك بعد ثلثة ايام والسلال الثلثة ثلثة ايام يبقى فى السجن ثم يخرجه
فيصلبه فتاكل الطير من راسه قال ابن مسعود لما سمعا قول يوسف قالا ما راينا شيئا انما كنا نلعب قال يوسف قضى الامر
الذى فيه تستفتيان اى فرغ من الامر الذى عنه تسئلان ووجب حكم الله عليكما بالذى اخبرتكما به رايتما او لم تريا وقال
يعنى يوسف عند ذلك للذى ظن علم انه ناج منهما وهو الساقى اذكرنى عند ربك يعنى سيدك الملك وقل له ان فى السجن
غلاما محبوسا ظلما طال حبسه فانساه الشيطان ذكر ربه قيل انسى الساقى ذكر يوسف للملك تقديره فانساه الشيطان ذكره

لربه

لربه وقال ابن عباس وعليه الاكثرون انسى الشيطان يوسف ذكر ربه حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بالمخلوق وتلك غفلة
عرضت ليوسف من الشيطان فلبث مكث فى السجن بضع سنين واختلفوا فى معنى البضع قال مجاهد ما بين الثلث الى السبع
وقال قتادة ما بين الثلث الى التسع وقال ابن عباس ما دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع فى هذه الآية سبع سنين وكان قد
لبث قبله خمس سنين فجملته اثنى عشر سنة قال وهب اصاب ايوب البلاء سبع سنين وترك يوسف فى السجن سبع سنين
وعذب بخت نصر فحول فى السباع سبع سنين قال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقى اذكرنى عند ربك قيل له يا يوسف
اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب انسى قلبى كثرة البلوى فقلت كلمة لا اعود وقال الحسن دخل
جبريل على يوسف فى السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين ما لى اراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر بن
الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت منى ان استشفعت بالآدميين فوعزتى لالبثنك
فى السجن بضع سنين قال يوسف وهو فى ذلك عنى راض قال نعم قال اذا لا ابالى وقال كعب قال جبريل ليوسف ان الله تعالى
يقول من خلقك قال الله قال فمن حببك الى ابيك قال الله قال فمن نجاك من كرب البئر قال الله قال فمن علمك تاويل الرؤيا
قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف استشفعت بآدمى مثلك فلما انقضت سبع سنين قال الكلبى
وهذه السبع سوى الخمسة التى كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف رأى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك انه رأى سبع
بقرات سمان خرجن من البحر ثم خرج عقيبه سبع بقرات عجاف فى غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن فى بطونهن فلم ير
منهن شيئا ولم يتبين على العجاف منها شئ ثم رأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت
فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها ولم يبق من خضرتها شئ فجمع السحرة والكهنة والحازة والمعبرين وقص عليهم رؤياه
فذلك قوله تع وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فقال لهم
يا ايها الملأ افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام اخلاط احلام مشتبهة لا تاويل لها واحدها
ضغث واصله الحزمة من انواع الحشيش والاحلام جمع الحلم وهو الرؤيا والفعل منه حلمت احلم بفتح اللام فى الماضى وضمها فى
الغابر حلما وحلما مثقل ومخفف وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذى نجا منهما اى من الفتيين وهو الساقى وادكر
اى تذكر قول يوسف اذكرنى عند ربك بعد امة بعد حين وهو سبع سنين انا انبئكم بتاويله وذلك ان الغلام جثا
بين يدى الملك وقال ان فى السجن رجلا يعبر الرؤيا فارسلون وفيه اختصار تقديره فارسلنى ايها الملك اليه فارسله
فاتى السجن قال ابن عباس ولم يكن السجن فى المدينة فقال يعنى الساقى يوسف ايها الصديق والصديق الكثير الصدق افتنا
فى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فان الملك رأى هذه الرؤيا لعلى ارجع
الى الناس اهل مصر لعلهم يعلمون تاويل الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون منزلتك فى العلم فقال لهم يوسف معبرا ومعلما اما
البقرات السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات فالسنون المجدبة فذلك قوله
تزرعون سبع سنين دابا هذا خبر بمعنى الامر اى ازرعوا سبع سنين على عادتكم فى الزراعة والداب العادة وقيل بجد
واجتهاد وقرأ عاصم برواية حفص دأبا بفتح الهمزة وهما لغتان يقال دأبت فى الامر ادأب دأبا ودأبا اذا اجتهدت فيه فما حصدتم
فذروه فى سنبله امرهم بترك الحنطة فى السنبلة لتكون ابقى على الزمان ولا يفسد الا قليلا مما تاكلون اى تدرسون قليلا للاكل
امرهم بحفظ الاكثر والاكل قدر الحاجة ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد سمى السنين المجدبة شدادا لشدتها على الناس ياكلن
اى يفنين ويهلكن ما قدمتم لهن اى يؤكل فيهن ما اعددتم لهن من الطعام اضاف الاكل الى السنين على طريق التوسع الا قليلا
مما تحصنون تحرزون وتدخرون للبذر ثم ياتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس اى يمطرون من الغيث وهو المطر وقيل
ينقذون من قول العرب استغثت فلانا فاغاثنى وفيه يعصرون قرأ حمزة والكسائى تعصرون بالتاء لان الكلام كله بالخطاب
وقرأ الآخرون بالياء ردا الى الناس ومعناه يعصرون العنب خمرا والزيتون زيتا والسمسم دهنا واراد به كثرة النعيم والخير

وقال ابو عبيدة يعصرون اى ينجون من الكرب والجدب والعصر والعصر المنجا والملجا وقال الملك ايتونى به وذلك ان الساقى
لما رجع الى الملك واخبره بما افتاه يوسف من تاويل رؤياه وعرف الملك ان الذى قاله كائن قال ايتونى به فلما جاءه الرسول
وقال له اجب الملك ابى ان يخرج مع الرسول حتى يظهر براءته قال ارجع الى ربك يعنى سيدك الملك فاسئله
ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن لم يصرح بذكر امراة العزيز ادبا واحتراما قال النبى صلى الله عليه وسلم لو لبثت فى السجن
طول ما لبث يوسف لاجبت الداعى ان ربى بكيدهن عليم اى ان الله تعالى بصنيعهن عالم وانما اراد يوسف بذكرهن بعد طول
المدة حتى ينظر الملك اليه بعين التهمة ويصير اليه بعد زوال الشك عن امره فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته
فدعا الملك النسوة وامراة العزيز فقال لهن ما خطبكن ما شانكن وامركن اذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن والمراد
امراة العزيز وقيل ان امراة العزيز راودته عن نفسه وساير النسوة امرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن قلن حاش لله معاذ الله
ما علمنا عليه من سوء خيانة قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق ظهر وتبين وقيل ان النسوة اقبلن على امراة العزيز فقررنها
وقيل خافت ان يشهدن عليها فاقرت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فى قوله هى راودتنى عن نفسى فلما سمع ذلك يوسف
قال ذلك اى ذلك الذى فعلت من ردى رسول الملك اليه ليعلم العزيز انى لم اخنه فى زوجته بالغيب اى فى حال غيبته وان
الله لا يهدى كيد الخائنين فقوله ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل بقول امراة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز
لمعرفة السامعين وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ان ربى بكيدهن
عليم ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له جبريل ولا حين هممت بها فقال عند ذلك وما
ابرئ نفسى وقال السدى انما قالت له امراة العزيز ولا حين حللت سراويلك يا يوسف فقال يوسف وما ابرئ نفسى من الخطا
والزلل فانى ازكيها ان النفس لامارة بالسوء بالمعصية الا ما رحم ربى فعصمه ما بمعنى من كقوله فانكحوا ما طاب لكم اى من طاب لكم
وهم الملائكة عصمهم الله فلم يركب فيهم الشهوة وقيل الا ما رحم ربى اشارة الى حالة العصمة عند روية البرهان ان ربى غفور
رحيم فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه قال ايتونى به استخلصه لنفسى اى اجعله خالصا لنفسى فلما كلمه
فيه اختصار تقديره فجاء الرسول يوسف فقال له اجب الملك الآن روى انه قام ودعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم
قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار فى كل بلد فلما خرج من السجن كتب على باب السجن هذا قبور الاحياء
وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا حسانا وقصد الملك
قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبى ربى من دنياى وحسبى ربى من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل
الدار فلما دخل على الملك قال اللهم انى اسئلك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف
بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمى اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية قال ما هذا اللسان قال لسان ابائى ولم يعرف
الملك هذين اللسانين قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا وكلما كلم بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان وزاد لسان
العبرانية والعربية فاعجب الملك ما راى منه مع حداثة سنه وكان يوسف يومئذ ابن ثلثين سنة فاجلسه وقال انك اليوم
لدينا مكين امين المكانة فى الجاه امين اى صادق وروى ان الملك قال له انى احب ان اسمع رؤياى منك شفاها فقال يوسف
نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب اخلافهن لبنا
فبينا تنظر اليهن وتعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمائه سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات
البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فافترسن السمان
افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل خضر
وسبع اخر سود فى منبت واحد عروقهن فى الثرى والماء فبينا انت تقول فى نفسك انى هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات
والمنبت واحد واصولهن فى الماء اذ هبت ريح فذرت الاوراق من اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشعلت فيهن النار فاحرقتهن

فصرن سودا فهذا ما رايت فانتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما شان هذه الرؤيا وان كانت عجيبا باعجب مما
سمعت منك فما ترى فى رؤياى ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا فى هذه السنين المخصبة
وتجعل الطعام فى الخزائن بقصبه وسنبله ليكون القصب والسنبل علفا للدواب وتامر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك
من الطعام الذى جمعته لاهل مصر ومن حولها وياتيك الخلق من النواحى للميرة ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك
فقال الملك ومن لى بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفى الشغل فيه فقال يوسف اجعلنى على خزائن الارض الخزائن جمع الخزانة واراد
خزائن الطعام والاموال والارض ارض مصر اى خزائن ارضك وقال الربيع بن انس اى على خراج مصر ودخله انى حفيظ عليم
اى حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم اى كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتنى عليم بما وليتنى وقيل
حفيظ للحساب عليم بالالسن اعلم لغة من ياتينى وقال الكلبى حفيظ بتقديره فى السنين الخصبة عليم بوقت الجوع حين يقع
فقال الملك ومن احق به منك فولاه ذلك وقال انك اليوم لدينا مكين امين مكين ذو مكانة ومنزلة امين على الخزائن اخبرنا
ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى ابو عبد الله الحسين بن محمد الفنجوى نا مخلد بن جعفر الباقرحى نا الحسن بن علويه
انا اسمعيل بن عيسى نا اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى يوسف
لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فاقام فى بيته سنة مع الملك وباسناده عن ابن عباس
لما انصرفت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت
وضرب عليه كلة من استبرق وطول السرير ثلثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلثون فراشا وستون مقرمة ثم امره ان يخرج
فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه فى صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ودخل
الملك بيته وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق قال ابن زيد وكان لملك مصر
خزائن كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل امره وقضاءه نافذا قالوا ثم ان قطفير هلك فى تلك الليالى فزوج الملك يوسف
راعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمنى فانى كنت امراة حسناء
ناعمة كما ترى فى ملك ودنيا وكان صاحبى لا ياتى النساء وكنت كما جعلك الله فى حسنك وهيئتك فغلبتنى نفسى فوجدها
يوسف عذراء فاصابها فولدت له رجلين افرائيم بن يوسف وميشا بن يوسف واستوسق ليوسف ملك مصر واقام فيهم العدل
واحبه الرجال والنساء فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يعنى ارض مصر اى مكناه يتبوأ منها اى ينزل حيث يشاء
ويصنع فيها ما يشاء قرا ابن كثير نشاء بالنون ردا على قوله مكنا وقرا الآخرون بالياء ردا على قوله يتبوأ نصيب برحمتنا من نشاء
اى بنعمتنا ولا نضيع اجر المحسنين قال ابن عباس ووهب يعنى الصابرين قال مجاهد وغيره فلم يزل يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف له
حتى اسلم الملك وكثير من الناس فهذا فى الدنيا ولاجر الاخرة ثواب الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون فلما اطمان يوسف فى
ملكه دبر فى جمع الطعام احسن التدبير وبنى الحصون والبيوت الكبيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وانفق بالمعروف حتى
خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول لم يعهد الناس بمثله وروى انه كان قدر فى طعام الملك وحاشيته كل يوم
مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان اول من اخذه الجوع هو الملك فى نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال
يوسف هذا اوان القحط ففى السنة الاولى من سنى الجدب هلك كل شىء اعدوه فى السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف
الطعام فباعهم اول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم السنة الثانية بالحلى والجواهر حتى لم يبق
فى ايدى الناس منها شىء وباعهم السنة الثالثة بالمواشى والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم السنة الرابعة بالعبيد
والاماء حتى لم يبق بيد احد عبد ولا امة وباعهم السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم السنة
السادسة باولادهم حتى استرقهم وباعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا عبد الا صار عبدا له فقال الناس
ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنيع ربى فيما خولنى فما ترى قال الملك الراى رايك

ويحى لكم تبع قال فانى اشهد الله واشهدك انى اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم وروى ان يوسف كان لا يشبع
من طعام في تلك الايام فقيل له تجوع وبيدك خزاين الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى الجايع وامر يوسف طباخي الملك
ان يجعلوا غداءه نصف النهار واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجايعين فمن ثم جعل الملوك غداءهم نصف النهار
قال وقصد الناس مصر من كل اوب يمتارون فجعل يوسف لا يعطى احدا منهم وان كان عظيما من اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس
وتزاحم الناس عليه واصاب ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب ساير البلاد من القحط والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل
بنيه الى مصر للميرة وامسك بنيامين اخا يوسف لامه فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان منزلهم بالعربات
من ارض فلسطين بغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشاة دعاهم يعقوب وقال بلغنى ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا
واذهبوا لتشتروا منه الطعام فارسلهم فقدموا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم يوسف قال ابن عباس ومجاهد عرفهم باول
ما نظر اليهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون اى لم يعرفوه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه فى البير
وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه وقال عطا انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج الملك وقيل
لانه كان بزى ملوك مصر عليه ثياب حرير وفى عنقه طوق من ذهب فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبرونى
من انتم وما امركم فانى انكرت شانكم قالوا قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجوع الجهد فجئناك نمتار فقال لعلكم جئتم
تنظرون عورة بلادى قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبى من انبياء
الله قال وكم انتم قالوا كنا اثنى عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فكم انتم هاهنا قالوا
عشرة قال فاين الاخر قالوا عند ابينا لانه اخ الذى هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذى تقولون حق قالوا
ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا احد فقال يوسف فاتونى باخيكم الذى من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك قالوا
ان ابانا يحزن على فراقه وسنراود عنه اباه قال فدعوا بعضكم عندى رهينة حتى تاتونى باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت
القرعة شمعون وكان احسنهم رايا فى يوسف فخلفوه عنده فذلك قوله ولما جهزهم بجهازهم اى حمل لكل رجل بعيرا بعدتهم
قال ائتونى باخ لكم من ابيكم يعنى بنيامين الا ترون انى اوفى الكيل اى اتمه ولا ابخس الناس شيئا فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم
واكرم منزلكم واحسن اليكم وانا خير المنزلين قال مجاهد اى خير المضيفين وكان قد احسن ضيافتهم فان لم تاتونى به فلا
كيل لكم عندى اى ليس لكم عندى طعام اكيله لكم ولا تقربون اى لا تقربوا دارى وبلادى بعد ذلك وهو جزم على النهى قالوا
سنراود عنه اباه اى نطلبه ونسأله ان يرسله معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به وقال لفتيته قرا حمزة والكسائى وحفص
لفتيانه بالالف والنون وقرا الباقون لفتيته بالتاء من غير الف يريد لغلمانه وهما لغتان مثل الصبيان والصبية اجعلوا
بضاعتهم ثمن طعامهم وكانت دراهم وقال الضحاك عن ابن عباس كانت النعال والادم وقيل كانت ثمانية جرب من سويق
المقل والاول اصح فى رحالهم اوعيتهم وهى جمع رحل لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا انصرفوا الى اهلهم لعلهم يرجعون
واختلفوا فى السبب الذى فعله يوسف من اجله قيل اراهم كرمه فى رد البضاعة وتقديم الضمان فى البر والاحسان ليكون ادعى
لهم الى العود لعلهم يعرفونها اى كرامتهم علينا وقيل راى لؤما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم
من حيث لا يعلمون تكرما وقال الكلبى تخوف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل فعل ذلك لانه علم
ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة نفيا للغلط ولا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قدمنا على خير رجل
انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقرؤه منى السلام وقولوا
له ان ابانا يصلى عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم قال اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه
قالوا انه اخذنا وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بلسان العبرانية وقصوا عليه القصة وقالوا يا ابانا منع منا الكيل قال
الحسن معناه يمنع منا الكيل ان لم تحمل اخانا معنا وقيل معناه اعطى باسم كل واحد حملا ومنع منا الكيل لبنيامين والمراد بالكيل الطعام

لانه

لانه يكال فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل قرا حمزة والكسائى بالياء يعنى يكيل لنفسه كما نكتال نحن وقرا الاخرون بالنون
يعنى نكتل نحن وهو الطعام وقيل نكتل له وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اى كيف
امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم فالله خير حفظا قرا حمزة والكسائى وحفص حافظا بالالف على التفسير كما يقال هو
خير رجلا وقرا الاخرون حفظا بغير الف على المصدر يعنى خيركم حفظا يقول حفظه خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين ولما
فتحوا متاعهم الذى حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن الطعام ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى اى ماذا نبغى واى شىء نطلب
وذلك انهم ذكروا ليعقوب احسان الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع ووجدوا البضاعة قالوا
اى شىء نطلب بالكلام وهذا هو العيان من الاحسان والاكرام اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن ارادوا تطييب نفس ابيهم ونمير اهلنا
اى نشترى لهم الطعام امتيارا فنحمله اليهم يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا حمل اليهم الطعام من بلد اخر ومثله امتار يمتار
امتيارا ونحفظ اخانا بنيامين اى مما نخاف عليه ونزداد على احمالنا كيل بعير اى حمل بعير يكال لنا من اجله لانه كان يعطى باسم
كل رجل حمل بعير ذلك كيل يسير اى ما حملنا قليل لا يكفينا واهلنا وقيل معناه نزداد كيل بعير ذلك كيل يسير لا مؤنة فيه ولا
مشقة وقال مجاهد البعير هاهنا هو الحمار كيل بعير اى حمل حمار وهى لغة يقال للحمار بعير وهم كانوا اصحاب حمر والاول اصح انه
البعير المعروف قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون تعطونى موثقا ميثاقا وعهدا من الله والموثق العهد المؤكد
بالقسم وقيل المؤكد باشهاد الله على نفسه لتأتننى به وادخل اللام فيه لان معنى الكلام اليمين الا ان يحاط بكم قال مجاهد
الا ان تهلكوا جميعا وقال قتادة الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفى القصة ان الاخوة ضاق الامر عليهم وجهدوا اشد الجهد
فلم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فلما اتوه موثقهم اعطوه عهدهم قال يعنى يعقوب الله على ما نقول وكيل
شاهد وقيل حافظ قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حفظا قال الله تعالى وعزتى لاردن عليك كليهما بعد ما توكلت على
وقال لهم يعقوب لما ارادوا الخروج من عنده يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انه
خاف عليهم العين لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا ولد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا فى دخولها لئلا
يصابوا بالعين فان العين حق وجاء فى الاثر ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن ابراهيم النخعى انه قال ذلك لانه
كان يرجو ان يروا يوسف فى التفرق والاول اصح قال وما اغنى عنكم من الله من شىء معناه ان كان الله قضى فيكم قضاء
فيصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين فان المقدر كاين والحذر لا ينفع من القدر ان الحكم الا لله ما الحكم الا لله هذا تفويض
يعقوب اموره الى الله عليه توكلت اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اى من الابواب
المتفرقة وقيل كانت المدينة [illegible] ولها اربعة ابواب فدخلوا من ابوابها ما كان يغنى عنهم من الله من شىء صدق الله
يعقوب فيما قال الا حاجة مرادا فى نفس يعقوب قضاها اشفق عليهم اشفاق الاباء على ابنائهم وجرى الامر عليه وانه
يعنى يعقوب لذو علم يعنى كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل لما علمناه اى لتعليمنا اياه وقيل انه لعامل بما علم قال سفيان
من لا يعمل بما يعلم لا يكون عالما وقيل انه لذو حفظ لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا
طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه قوله تعالى ولما دخلوا على يوسف قالوا هذا
اخونا الذى امرتنا ان ناتيك به قد جئناك به فقال احسنتم واصبتم وستجدون جزاء ذلك عندى ثم انزلهم فاكرم نزلهم
ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال يوسف
لقد بقى اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه على مائدته فجعل يواكله فلما كان الليل امرهم بمثل ذلك وقال لينم كل اخوين منكم على مثال
فبقى بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معى على فراشى فبات معه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح وجعل روبيل يقول
ما راينا مثل هذا فلما اصبح قال لهم انى ارى هذا الرجل ليس معه ثان فساضمه الى فيكون منزله معى ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام
وانزل اخاه لاوى معه فذلك قوله اوى اليه اى ضم اليه اخاه فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المثكل وذلك

هذه بضاعتنا ردت الينا

انه لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال راحيل بنت لاوى قال فهل لك من ولد قال نعم عشر بنين قال فتحب ان اكون اخاك
بدل اخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال فبكى يوسف وقام اليه
وعانقه وقال له انى انا اخوك فلا تبتئس اى لا تحزن بما كانوا يعملون بشىء فعلوه بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن الينا
ولا تعلمهم شيئا مما اعلمتك ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا ولابن يامين بعيرا باسمه ثم امر بسقاية الملك
فجعلت فى رحل بنيامين قال السدى جعل السقاية فى رحل اخيه والاخ لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف انى انا اخوك
قال بنيامين انا لا افارقك فقال يوسف قد علمت اغتمام والدى بى واذا حبستك ازداد غمه ولا يمكننى هذا الا بعد ان اشهرك
بامر فظيع وانسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالى فافعل ما بدا لك فانى لا افارقك قال فانى ادس صاعى فى رحلك ثم انادى عليك
بالسرقة ليتهيأ لى ردك بعد تسريحك قال فافعل فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه وهى المشربة
التى كان الملك يشرب منها قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة
من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب فيها والسقاية والصواع واحد وجعلت فى وعاء
طعام بنيامين ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث من خلفهم من استوقفهم
وحبسهم ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير وهى القافلة التى فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا قال الفراء كانوا
اصحاب ابل انكم لسارقون فقفوا قيل قالوه بغير امر يوسف وقيل قالوه بامره وكان هفوة منه وقيل قالوه على تأويل انهم
سرقوا يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نكرم ضيافتكم ونحسن منزلكم ونوفكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل
بغيركم فقالوا بلى وما ذاك قالوا سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى قالوا واقبلوا عليهم عطفوا على
المؤذن واصحابه ماذا تفقدون ما الذى ضل عنكم والفقدان ضد الوجود قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير
من الطعام وانا به زعيم كفيل يقوله المؤذن قالوا يعنى اخوة يوسف تالله اى والله وخصت هذه الكلمة بان ابدلت الواو فيها
بالتاء فى اليمين دون سائر اسماء الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض لنسرق فى ارض مصر فان قيل كيف قالوا لقد علمتم
ومن اين علموا ذلك قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض فانا منذ قطعنا هذا الطريق لم نرزأ احدا شيئا فاسألوا عنا
من مررنا به هل ضررنا احدا وقيل لانهم ردوا البضاعة التى جعلت فى رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددناها وقيل قالوا ذلك
لانهم كانوا معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا اذا دخلوا مصر كمموا افواه دوابهم كى لا يتناول شيئا من حروث الناس
قالوا يعنى المنادى واصحابه فما جزاؤه يعنى جزاء السارق ان كنتم كاذبين فى قولكم وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من وجد
فى رحله فهو جزاؤه اى فالسارق جزاؤه اى يسلم السارق بسرقته الى المسروق منه فيسترق سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب فى حكم
السارق وكان حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفى قيمة المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن
من حبسه عنده على حكمهم كذلك نجزى الظالمين الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد
من تفتيش امتعتكم فاخذ فى تفتيشها وروى انه ردهم الى يوسف فامر بتفتيش اوعيتهم بين يديه فبدأ باوعيتهم لازالة
التهمة قبل وعاء اخيه فكان يفتش اوعيتهم واحدا واحدا قال قتادة وذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر فى وعاء الا
استغفر الله تائبا مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذه فقالت اخوته والله لا نترك حتى تنظر
فى رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه وذلك قوله ثم استخرجها من وعاء اخيه وانما انث
الكناية فى قوله ثم استخرجها والصواع مذكر بدليل قوله ولمن جاء به لانه رد الكناية ههنا الى السقاية وقيل الصواع يذكر ويؤنث
فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين وقالوا اى شىء الذى صنعت فضحتنا وسودت
وجوهنا يا بنى راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخى
فاهلكتموه فى البرية وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع البضاعة فى رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا وقيل ان ذلك الرجل اخذ برقبته

وما كنا سارقين

ورده

ورده الى يوسف كما يرد السارق كذلك كدنا ليوسف والكيد ههنا جزاء الكيد يعنى كما فعلوا فى الابتداء بيوسف من الكيد
فعلنا بهم وقد قال يعقوب ليوسف فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف فى امرهم والكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق
وقيل كدنا الهمنا وقيل دبرنا وقيل اردنا ومعناه صنعنا ليوسف حتى ضم اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته ما كان ليأخذ
اخاه فيضمه الى نفسه فى دين الملك اى فى حكمه قاله قتادة وقال ابن عباس فى سلطانه الا ان يشاء الله يعنى ان يوسف لم يكن
يتمكن من حبس اخيه فى حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزاء السارق
الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشيئة الله تعالى نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقرأ يعقوب يرفع
ويشاء بالياء فيهما وفوق كل ذى علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهى العلم الى الله تعالى فالله فوق كل عالم
قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون اخا له من امه يعنى يوسف واختلفوا فى السرقة التى وصفوا بها يوسف فقال
سعيد بن جبير وقتادة كان لجده ابى امه صنم يعبده فاخذه سرا وكسره والقاه فى الطريق لئلا يعبد وقال مجاهد ان يوسف
جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة اخذ دجاجة من الطير التى كانت فى بيت يعقوب
فاعطاها سائلا وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق
بعد موت امه راحيل فحضنته عمته واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فاتاها وقال يا اختاه
سلمى الى يوسف فوالله ما اقدر على ان يغيب عنى ساعة قالت لا فقال والله ما انا بتاركه فقالت دعه عندى اياما انظر
اليه لعل ذلك يسلينى عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة اسحق كانوا يتوارثونها بالكبر فكانت عندها لانها كانت اكبر ولد
اسحق فحزمت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق اكشفوا اهل البيت فكشفوا
فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لسلم لى فقال يعقوب ان كان فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته حتى ماتت فذلك
الذى قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف فى نفسه اضمرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم
وانما انث الكناية لانه عنى بها الكلمة وهى قوله انتم شر مكانا ذكرها سرا فى نفسه ولم يصرح بها يريد انتم شر مكانا اى
منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة فى صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة وخيانتكم حقيقة والله اعلم
بما تصفون تقولون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فى القصة انهم غضبوا غضبا شديدا لهذه الحالة وكان بنو
يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شىء واذا صاح القت كل امرأة حامل سمعت صوته ولدها
وكان مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب سكن غضبه وقيل كان هذا صفة شمعون من ولد يعقوب وروى انه قال لاخوته
كم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة فقال اكفونى انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفونى انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق
فدخلوا على يوسف فقال روبيل لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا تبقى بمصر امرأة حامل الا القت ولدها وقامت كل شعرة
فى جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب روبيل فمسه ويروى خذ بيده فاتى به فذهب الغلام
فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان ههنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف
فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض وقال انتم معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم ولما صار امرهم الى هذا ورأوا
ان لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه فخذ احدنا مكانه بدلا منه انا نراك
من المحسنين فى افعالك وقيل من المحسنين الينا فى توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة وقيل يعنون ان فعلت ذلك كنت من
المحسنين فقال يوسف معاذ الله اعوذ بالله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون
ان اخذنا بريئا بمجرم فلما استيأسوا منه اى ايسوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوه وقال ابو عبيدة استيأسوا استيقنوا ان الاخ
لا يرد اليهم خلصوا نجيا اى خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم والنجى يصلح للجماعة كما قال ههنا ويصلح
للواحد كقوله وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل والزور ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله تعالى

واذهم نجوى اي متناجين وقال وما يكون من نجوى ثلثة وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان قال كبيرهم يعني في العقل
والعلم لا في السن قال ابن عباس والكلبي هو يهوذا وهو اعقلهم وقال مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة
والسدي والضحاك هو روبيل وكان اكبرهم في السن وهو الذي نهى الاخوة عن قتل يوسف الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم
موثقا عهدا من الله ومن قبل ما فرطتم فرطتم في يوسف واختلفوا في محل ما قيل هو نصب بايقاع العلم عليه يعني الم تعلموا من قبل
تفريطكم في يوسف وقيل في محل الرفع على الابتداء وتم الكلام عند قوله من الله ثم قال ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف وقيل
ما صلة اي ومن قبل هذا فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض التي انا بها وهي ارض مصر حتى ياذن لي ابي بالخروج منها ويدعوني
او يحكم الله لي برد اخي الي او بخروجي وترك اخي وقيل او يحكم لي بالسيف فاقاتلهم واسترد اخي وهو خير الحاكمين اعدل من
فصل بين الناس ارجعوا الى ابيكم يقوله الاخ المحتبس بمصر لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق
وقرا ابن عباس والضحاك سُرِّق بضم السين وكسر الراء وتشديده يعني نسب الى السرقة كما يقال خونته اي نسبته الى الخيانة
وما شهدنا الا بما علمنا يعني ما قلنا هذا الا بما علمنا فانا رأينا اخراج الصاع من متاعه وقيل معناه وما شهدنا اي كانت منا
شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب ما يدري
هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا ما شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق الا بما علمنا وكان الحكم ذلك
عند الانبياء يعقوب وبنيه وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك سيسرق ويصير امرنا الى
هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا مما لنا الى حفظه منه سبيل وعن ابن عباس ما كنا لليله ونهاره
ومجيئه وذهابه حافظين وقال عكرمة وما كنا للغيب حافظين فلعلها دست بالليل في رحله واسئل القرية التي كنا فيها
اي اهل القرية وهي مصر وقال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر والعير التي اقبلنا فيها اي القافلة التي
كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب قال ابن اسحق عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمة عند ابيهم
لما كانوا صنعوا في امر يوسف فامرهم ان يقولوا هذا لابيهم وانا لصادقون فان قيل كيف اجاز يوسف ان يعمل هذا بابيه
ولم يخبره بمكانه وحبس اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه ففيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة قيل اكثر الناس فيه
والصحيح انه عمل ذلك بامر الله تعالى امره به ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة باباءه الماضين وقيل
انه لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يأمن من ان يدبروا في امره تدبيرا فيكتموه عن ابيه والاول الاصح قال بل سولت لكم انفسكم
امرا وفيه اختصار معناه فرجعوا الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم فقال يعقوب بل سولت زينت لكم انفسكم امرا اي حمل
اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين واخاهما المقيم بمصر انه
هو العليم بحزني ووجدي على فقدهم الحكيم في تدبير خلقه قوله تعالى وتولى عنهم وذلك ان يعقوب لما بلغه خبر بنيامين
تتام حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فاعرض عنهم وقال يا اسفا يا حزنا على يوسف والاسف اشد الحزن وابيضت
عيناه من الحزن عمي بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين فهو كظيم اي مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه قال قتادة
يردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقى معه ثمانين عاما لا يجف
عينا يعقوب وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب قالوا يعني اولاد يعقوب تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال تذكر
يوسف لا تفتر من حبه يقال ما فتئ يفعل كذا اي ما زال ولا محذوفة من قوله تفتؤ كقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا
ولو قطعوا راسي لديك واوصالي اي لا ابرح حتى تكون حرضا قال ابن عباس دنفا قال مجاهد الحرض ما دون الموت يعني قريبا من الموت
وقال ابن اسحق فاسدا لا عقل لك والحرض الذي فسد جسمه وعقله وقيل ذائبا من الهم ومعنى الآية حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل
واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن او العشق او الهرم يقال رجل حرض وامرأة حرض ورجلان وامرأتان حرض ورجال ونساء
كذلك يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر وضع موضع الاسم او تكون من الهالكين اي الميتين قال

يعقوب عند ذلك لما رأى غلظتهم انما اشكو بثي وحزني الى الله والبث اشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه
حتى يبثه اي يظهره قال الحسن بثي اي حاجتي وروي انه دخل على يعقوب جار له فقال يا يعقوب ما لي اراك قد انهشمت وفنيت
ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى
خلقي فقال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لي فقال قد غفرتها لك فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني
الى الله وروي انه قيل له يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اذهب بصري بكائي على يوسف وقوس ظهري
حزني على اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني وعزتي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال انما اشكو بثي وحزني الى الله
فاوحى الله اليه وعزتي لو كانا ميتين لاخرجتهما لك وانما وجدت عليكم انكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه
وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما فادع عليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة
عند ال يعقوب وروي انه كان بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادي من اراد الغداء فليات يعقوب واذا افطر امر من
اراد ان يفطر فليات يعقوب فكان يتغدى ويتعشى مع المساكين وعن وهب بن منبه قال اوحى الله تعالى الى يعقوب
اتدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت
ولم تطعمه وروي ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور وقال وهب والسدي وغيرهما اتى
جبريل يوسف في السجن فقال هل تعرفني ايها الصديق قال ارى صورة طاهرة وريحا طيبة قال اني رسول رب العالمين
وانا الروح الامين قال فما ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم
يا يوسف ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان الارض التي يدخلونها هي اطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما
حوله يا طهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال كيف لي باسم الصديقين وتعدني من المخلصين الطاهرين وقد ادخلت
مدخل المذنبين وسميت باسم الفاسقين قال لانه لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك لذلك سماك الله
في الصديقين وانحلك من المخلصين والحقك باباءك الصالحين قال هل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم
وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فماذا له من الاجر
يا جبريل اجر مائة شهيد قال افتراني لاقيه قال نعم فطابت نفس يوسف وقال ما ابالي ما لقيت ان رأيته قوله واعلم
من الله ما لا تعلمون يعني اعلم من حياة يوسف ما لا تعلمون روي ان ملك الموت زار يعقوب فقال له ايها الملك الطيب
ريحه الحسن صورته هل قبضت روح ولدي في الارواح قال لا فسكن يعقوب وطمع في رؤيته وقيل واعلم ان رؤيا يوسف
صادقة واني وانتم سنسجد له وقال السدي لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفس يعقوب فطمع وقال لعله يوسف
فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وروي عن عبد الله بن يزيد بن ابي فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف
حين حبس بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا
اهل بيت وكل بنا البلاء اما جدي ابراهيم فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي
اسحق فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به
اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه
وكنت اتسلى به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الي والا دعوت عليك
دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء والعويل وعيل صبره فاظهر نفسه على ما نذكره ان شاء الله تعالى
قوله يا بني اذهبوا فتحسسوا تخبروا واطلبوا الخبر من يوسف واخيه والتحسس بالحاء والجيم لا يبعد احدهما من الاخر الا ان التحسس
بالحاء في الخير والجيم في الشر والتحسس هو طلب الشيء بالحاسة قال ابن عباس معناه التمسوا ولا تيأسوا ولا تقنطوا من روح الله
اي من رحمة الله وقيل من فرج الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه وفيه اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر

حتى وصلوا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الشدة والجوع وجئنا ببضاعة
مزجاة اى قليلة ردية كاسدة لا ينفق فى ثمن الطعام الا بتجوز من البايع فيها واصل الازجاء السوق والدفع وقيل البضاعة مزجاة
لانها غير نافقة وانما يجوز على دفع من اخذها واختلفوا فيها قال ابن عباس كانت دراهم ردية زيوفا وقيل كانت خلق الغرائر والحبال
وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط قال الكلبى ومقاتل كانت حبة الخضر وقيل كان سويق المقل وقيل كانت الادم
والنعال فاوف لنا الكيل اى اعطنا بما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد الوافى وتصدق علينا اى تفضل علينا بما بين الثمنين الجيد
والردى ولا تنقصنا هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا برد اخينا الينا ان الله يجزى يثيب
المتصدقين قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن وسئل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على احد
من الانبياء سوى نبينا صلى الله عليه وسلم قال سفيان الم تسمع قوله وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين يريد ان الصدقة كانت حلالا
لهم ويروى ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق على قال ان الله لا يتصدق وانما يتصدق من يبتغى الثواب قل اللهم
اعطنى او تفضل على قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون اختلفوا فى السبب الذى حمل يوسف على هذا القول
قال ابن اسحق ذكر لى انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة فارفض دمعه فباح بالذى كان يكتم وقال الكلبى انما قال ذلك حين
حكى لاخوانه ان مالك بن ذعر قال انى وجدت غلاما فى بئر من حاله كيت وكيت فابتعته بكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا
ذلك الغلام منه فغاظ يوسف ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهودا وهو يقول كان يعقوب يحزن ويبكى لفقد
واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له ان فعلت ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا
فذلك حين رحمهم وبكى وقال ذلك القول وقيل قاله حين قرا كتاب ابيه اليه فلم يتمالك البكاء فقال هل علمتم ما فعلتم
بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف وقيل مذنبون عاصون وقال الحسن
اذ انتم شبان ومعكم جهل الشباب فان قيل كيف قال ما فعلتم بيوسف واخيه وما كان منهم الى اخيه وهم لم يسعوا فى حبسه
قيل قد قالوا له فى الصاع ما راينا منكم يا بنى راحيل وقيل لما كانا من ام واحد كانوا يوذونه بعد فقد يوسف قالوا أإنك لانت
يوسف قرا ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر وقرا الاخرون على الاستفهام قال ابن اسحق كان يتكلم من وراء ستر فلما قال يوسف
هل علمتم ما فعلتم كشف عنهم الغطاء ورفع الحجاب فعرفوه وقال الضحاك عن ابن عباس لما قال هذا القول تبسم فراوا ثناياه كاللؤلؤ
المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا استفهاما انك لانت يوسف وقال عطاء عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج
عن راسه وكان له فى قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها شبه الشامة فعرفوه فقالوا انك لانت يوسف
وقال قالوه على التوهم حتى قال انا يوسف وهذا اخى بنيامين قد من الله علينا قد انعم الله علينا بان جمع بيننا انه من يتق باداء
الفرائض واجتناب المعاصى ويصبر عما حرم الله عليه قال ابن عباس يتق الزنا ويصبر على العزوبة وقال مجاهد يتق المعصية
ويصبر على السجن فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا معتذرين تالله لقد آثرك الله علينا اختارك الله وفضلك علينا وان
كنا لخاطئين اى وما كنا فى صنيعنا بك الا خاطئين مذنبين يقال خطئ خطا اذا تعمد واخطا اذا كان غير متعمد فقال يوسف وكان
حليما لا تثريب لا تعيير عليكم اليوم ولا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم يوسف نفسه
سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابى بعدى قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى
يات بصيرا اى يعد بصيرا وقيل ياتنى بصيرا لانه كان دعاه قال الحسن لم يعلم انه يعود بصيرا الا بعد ان اعلمه الله قال الضحاك
كان ذلك القميص من نسج الجنة وعن مجاهد امره جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابرهيم وذلك انه جرد من
ثيابه والقى فى النار عريانا فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه وكان ذلك عند ابرهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات
ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص فى قصبة وسد راسها وعلقها فى عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه
فلما القى فى البئر عريانا جاءه جبريل وعلى يوسف ذلك التعويذ فاخرج القميص منه والبسه ففى هذا الوقت جاء جبريل وقال

ارسل

ارسل ذلك القميص فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفى فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته وقال القوه على
وجه ابى يات بصيرا واتونى باهلكم اجمعين ولما فصلت العير اى خرجت من عريش مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم
لولد ولده انى لاجد ريح يوسف روى ان ريح الصبا استاذنت ربها فى ان تاتى يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير
قال مجاهد اصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلثة ايام وحكى عن ابن عباس من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون
فرسخا وقيل هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس فى الارض من ريح الجنة
الا ما كان من ذلك القميص فلذلك قال انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تسفهون وعن ابن عباس تجهلون وقال
الضحاك تهرمون فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل تضعفون وقال ابو عبيدة تضللون واصل الفند
الفساد قالوا تالله يعنى اولاد اولاده والله انك لفى ضلالك القديم من ذكر يوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب عن
طريق الصواب فان عندهم ان يوسف قد مات ويرون يعقوب قد لهج بذكره فلما ان جاء البشير وهو المبشر عن يوسف
قال ابن مسعود جاء البشير بين يدى العير قال ابن عباس هو يهودا قال السدى قال يهودا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم
الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذئب فانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حى فافرحه كما احزنته قال ابن عباس
حمله يهودا وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانون فرسخا
وقيل البشير مالك بن ذعر القاه على وجهه يعنى القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا فعاد بصيرا
بعد ما كان عمى وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن قال الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون
من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وروى انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اى
دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال
سوف استغفر لكم ربى قال اكثر المفسرين اخر الدعاء الى السحر وهو الوقت الذى يقول الله تعالى هل من داع فاستجيب له قالوا
فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلوة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله تعالى ثم قال اللهم اغفر لى جزعى على يوسف
وقلة صبرى عنه واغفر لولدى ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله اليه انى قد غفرت لك ولهم اجمعين وعن ابن منبه عن ابن
عباس سوف استغفر لكم يعنى ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة وقال طاوس اخر
الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ليلة عاشوراء وعن الشعبى قال سوف استغفر لكم قال اسال يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم
ربى انه هو الغفور الرحيم وروى ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب مائتى راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب
واهله وولده فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامراة قال مسروق كانوا ثلثة وتسعين
فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذى فوقه فخرج يوسف والملك فى اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر معهما يتلقون يعقوب
وكان يعقوب يمشى وهو يتوكا على يهودا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد
من صاحبه فذهب يوسف يبدأه بالسلام فقال جبريل لا حتى يبدا يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب
الاحزان وروى انهما نزلا وتعانقا وقال الثورى لما التقى يعقوب ويوسف عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف
يا ابة بكيت على حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى يا بنى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى وبينك
فذلك قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه اى ضم اليه ابويه قال اكثر المفسرين هو ابوه وخالته ليا وكانت امه قد ماتت
فى نفاس بنيامين وقال الحسن هو ابوه وامه وكانت حية وفى بعض التفاسير ان الله احيا امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر
وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فان قيل قد قال فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه فكيف قال ادخلوا مصر بعد ما اخبر
انهم دخلوها وما وجه هذا الاستثناء وقد حصل الدخول قيل ان يوسف انما قال لهم هذا القول حين تلقاهم قبل دخولهم مصر
وفى الاية تقديم وتاخير والاستثناء يرجع الى الاستغفار وهو من قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ان شاء الله وقيل الاستثناء

يرجع الى الناس من الجوار لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من ملوكهم يقول آمنين من الجواز ان شاء الله كقوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل ان ان ههنا بمعنى اذ يريد اذ شاء الله كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اى
اذ كنتم ورفع ابويه على العرش اى على السرير اجلسهما عليه والرفع هو النقل الى العلو وخروا له سجدا يعنى يعقوب وخالته
واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض وانما هو الانحناء والتواضع وقيل وضعوا
الجباه وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك جائزا فى الامم السالفة فنسخت فى هذه الشريعة
وروى عن ابن عباس انه قال معناه خروا لله سجدا بين يدى يوسف والاول اصح وقال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل
رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وهو قوله انى رايت احد عشر كوكبا الاية وقد احسن بى اى انعم على اذ اخرجنى من السجن ولم يقل
من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم كى لا تخجل اخوته بعدما قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله تعالى عليه
فى اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية والرق وبعد الخروج من السجن صار الى الملك ولان وقوعه
فى البئر كان بحسد اخوته وفى السجن كان مكافاة من الله لزلة كانت منه وجاء بكم من البدو البدو بسيط الارض تسكنه اهل المواشى
بمواشيهم وكانوا اهل بادية ومواشى يقال بدا يبدو بدوا اذا صار الى البادية من بعد ان نزغ الشيطان افسد الشيطان بينى
وبين اخوتى بالحسد ان ربى لطيف اى ذو لطف لما يشاء قيل معناه بمن يشاء وحقيقة اللطيف الذى يوصل الاحسان الى غيره
بالرفق انه هو العليم الحكيم قال اهل التاريخ اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا وعشرين سنة فى اغبط حال واهنا عيش
ثم مات بمصر فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف ومضى به حتى دفنه
بالشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير نقل يعقوب فى تابوت من ساج الى بيت المقدس فوافق ذلك يوم مات عيص فدفنا
فى قبر واحد وكانا ولدا فى بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعة واربعين سنة فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا
لا يدوم سأل الله حسن العاقبة فقال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث يعنى ملك مصر والملك اتساع
المقدور لمن له السياسة والتدبير وعلمتنى من تاويل الاحاديث يعنى تعبير الرؤيا فاطر يعنى يا فاطر السموات والارض اى خالقهما
انت وليى اى معينى ومتولى امرى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما يقول اقبضنى اليك مسلما والحقنى بالصالحين يريد بآبائى
النبيين قال قتادة لم يسأل نبى من الانبياء الموت الا يوسف وفى القصة لما جمع الله شمله واوصل اليه ابويه واهله اشتاق الى
ربه فقال هذا قال الحسن عاش بعد هذا سنين كثيرة وقال غيره لما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفى واختلفوا
فى مدة غيبة يوسف عن ابيه قال الكلبى اثنان وعشرون سنة وقيل اربعون سنة وقال الحسن القى يوسف فى الجب وهو ابن
سبع عشرة سنة وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد لقاء يعقوب ثلثا وعشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة
وفى التورية مائة وعشر سنين وولد ليوسف من امراة العزيز ثلثة اولاد افرائيم وميشا ورحمة امراة ايوب وقيل عاش
يوسف بعد ابيه ستين سنة وقيل اكثر واختلفت الاقاويل فيه وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة فدفنوه فى النيل
فى صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل محلة ان يدفن فى محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال
فراوا ان يدفنوه فى النيل حيث يتفرق الماء بمصر ليجرى الماء عليه ويصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة دفن فى الجانب الايمن من النيل
فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فدفنوه فى وسطه
وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان الى ان اخرجه موسى فدفنه بقرب ابائه بالشام ذلك الذى ذكرت من انباء الغيب نوحيه اليك
وما كنت لديهم وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اى عزموا على القاء يوسف فى الجب وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس يا محمد
ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين روى ان اليهود وقريشا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما اخبرهم على موافقة التورية لم يسلموا فحزن
النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له انهم لا يؤمنون وان حرصت على ايمانهم وما تسألهم عليه على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله من اجر جعل وجزاء
ان هو ما هو يعنى القرآن الا ذكر عظة وتذكير للعالمين وكأين وكم من آية عبرة ودلالة فى السموات والارض يمرون عليها

وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فكان من ايمانهم
اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل من ينزل القطر قالوا الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون
وعن ابن عباس انه قال انها نزلت فى تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون فى تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا
شريك هو لك تملكه وما ملك وقال عطاء هذا فى الدعاء وذلك ان الكفار نسوا ربهم فى الرخاء فاذا اصابهم البلاء اخلصوا فى
الدعاء كما قال تعالى وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين واذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وغير ذلك من الآيات افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله اى عقوبة مجللة قال
مجاهد عذاب يغشاهم نظيره قوله يوم يغشاهم العذاب من فوقهم الاية وقال قتادة وقيعة وقال الضحاك يعنى الصواعق والقوارع
او تأتيهم الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم فى اسواقهم قل يا محمد
هذه الدعوة التى ادعو اليها والطريقة التى انا عليها سبيلى سنتى ومنهاجى وقال مقاتل دينى نظيره ادع الى سبيل ربك
اى الى دينه ادعو الى الله على بصيرة على يقين والبصيرة هى المعرفة التى يميز بها بين الحق والباطل انا ومن اتبعنى اى
ومن آمن بى وصدقنى ايضا يدعو الى الله هذا قول الكلبى وابن زيد قالوا حق على من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه ويذكر
بالقرآن وقيل تم الكلام عند قوله ادعو الى الله ثم استأنف على بصيرة انا ومن اتبعنى يقول انى على بصيرة وكل من اتبعنى
قال ابن عباس يعنى اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على احسن طريقة واقصد هداية معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن
قال عبد الله بن مسعود من كان مستنا فليستن بمن قد مات اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا
واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطرائقهم فهم
كانوا على الهدى المستقيم قوله تعالى وسبحان الله اى وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا وما انا من المشركين وما ارسلنا
من قبلك يا محمد الا رجالا لا ملائكة نوحى اليهم قرأ حفص نوحى بالنون وكسر الحاء وقرأ الآخرون بالياء وفتح الحاء من
اهل القرى يعنى من اهل الامصار دون اهل البوادى لان اهل الامصار اعقل وافضل واحلم واعلم قال الحسن لم يبعث الله
نبيا من بدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل انما لم يبعث من اهل البادية لغلظهم وجفائهم افلم يسيروا فى الارض
يعنى هؤلاء المشركين المكذبين فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعنى الامم المكذبة فيعتبروا ولدار
الاخرة خير للذين اتقوا يقول جل ذكره هذا فعلنا باهل ولايتنا وطاعتنا ان ننجيهم عند نزول العذاب وما فى الدار الاخرة
لهم خير وترك ما ذكرنا اكتفاء بدلالة الكلام عليه قوله ولدار الاخرة قيل معناه ولدار الحال الاخرة وقيل هو اضافة
الشئ الى نفسه كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع الآخر افلا يعقلون فيؤمنون حتى اذا استيأس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا اختلف القراء فى قوله كذبوا فقرأ اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت
عائشة تنكر هذه القراءة وقرأ الآخرون بالتشديد فمن شدده قال معناه حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا
اى ايقنوا يعنى الرسل ان الامم قد كذبوهم تكذيبا لا يرجى بعده ايمانهم والظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم
معناه حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا ان من آمن بهم من قومهم قد كذبوهم وارتدوا عن دينهم
لشدة المحنة والبلاء عليهم واستبطاء النصر ومن قرأ بالتخفيف قال معناه حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظن اى
ظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم فى وعيد العذاب وروى عن ابن عباس ان معناه ضعف قلوب الرسل يعنى وظنت الرسل
انهم كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه
متى نصر الله جاءهم اى جاء الرسل نصرنا فنجى من نشاء قراءة العامة بنونين اى نحن ننجى من نشاء وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم
ويعقوب بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم وفتح الياء على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة فى المصحف بنون واحدة فيكون
محل من رفعا على هذه القراءة وعلى القراءة الاولى يكون نصبا فننجى من نشاء عند نزول العذاب وهم المؤمنون المصدقون ولا يرد

باسنا عذابنا عن القوم المجرمين يعني المشركين لقد كان في قصصهم اي خبر يوسف واخوته عبرة عظة لاولي الالباب
ما كان يعني القرآن حديثا يفترى اي يختلق ولكن تصديق الذي بين يديه من التورية والانجيل وتفصيل كل شيء مما
يحتاج العباد اليه من الحلال والحرام والامر والنهي وهدى ورحمة بيان ونعمة لقوم يؤمنون **سورة الرعد مكية**
الا قوله ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا بسم الله الرحمن الرحيم المر
قال ابن عباس انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب يعني تلك الاخبار التي قصصتها عليك آيات التورية والانجيل
والكتب المتقدمة والذي انزل اليك يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك الحق اي هو الحق فاعتصم به فيكون محل الذي
رفعا على الابتداء والحق خبره وقيل محله خفض يعني تلك آيات الكتاب وآيات الذي انزل اليك ثم ابتدأ الحق يعني ذلك الحق
وقال ابن عباس اراد بالكتاب القرآن ومعناه هذه آيات الكتاب يعني القرآن ثم قال وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك هو الحق
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه فرد قولهم ثم بين دلائل
ربوبيته فقال عز من قائل الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها يعني السواري واحدها عمود مثل اديم وادم وعمد ايضا
مثل رسول ورسل فمعناه نفي العمد اصلا وهو الاصح يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال اياس بن
معاوية السماء مقببة على الارض مثل القبة وقيل ترونها راجعة الى العمد معناه لها عمد ولكن لا ترونها وزعم ان عمدها جبل قاف
وهو محيط بالدنيا والسماء عليها مثل القبة ثم استوى على العرش علا عليه وسخر الشمس والقمر ذللهما لمنافع خلقه فهما
مقهوران يجريان على ما يريد الله تعالى كل يجري لاجل مسمى اي الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما
ومنازلهما ينتهيان اليها لا يجاوزانها يدبر الامر يقضيه وحده يفصل الآيات يبين الدلالات لعلكم بلقاء ربكم توقنون
لكي توقنوا بوعده وتصدقوه وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثابتة واحدتها راسية قال ابن عباس
كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض وانهارا وجعل فيها انهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين احمر واصفر وحلوا
وحامضا يغشي الليل النهار اي يلبس النهار بظلمة الليل ويلبس الليل بضوء النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
فيستدلون والفكر تصرف القلب في طلب معاني الاشياء وفي الارض قطع متجاورات متقاربات يقرب بعضها من بعض وهي
مختلفة هذه طيبة تنبت وهذه سبخة لا تنبت وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع وجنات بساتين من اعناب وزرع
ونخيل صنوان وغير صنوان رفعها كلها ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب عطفا على الجنات وجرها الآخرون نسقا على
الاعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعهن اصل واحد وغير صنوان وهي النخلة المفردة باصلها وقال اهل التفسير
صنوان مجتمع وغير صنوان متفرق نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في العباس عم الرجل صنو ابيه
ولا فرق في الصنوان والقنوان بين التثنية والجمع الا في الاعراب وذلك ان النون في التثنية مكسورة غير منونة وفي الجمع منونة
تسقى بماء واحد قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالياء اي يسقى ذلك كله بماء واحد وقرا الآخرون بالتاء لقوله جنات
ولقوله من بعد بعضها على بعض ولم يقل بعضه والماء جسم رقيق مائع به حيوة كل نام ونفضل بعضها على بعض في الاكل
في الثمر والطعم قرا حمزة والكسائي ويفضل بالياء لقوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات وقرا الآخرون بالنون على معنى ونحن نفضل
بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي والدقل والحلو والحامض قال مجاهد كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد
قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات فينزل
عليها الماء من السماء فيخرج هذه زهرتها وشجرها وثمرها ونباتها ويخرج هذه سبخها وملحها وخبثها وكل يسقى بماء واحد كذلك
الناس خلقوا من آدم فينزل من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن والله ما جالس القرآن احد
الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ان في
ذلك الذي ذكرت لآيات لقوم يعقلون قوله وان تعجب فعجب قولهم العجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة والخطاب

للرسول

للرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه انك ان تعجب من انكارهم النشأة الآخرة مع اقرارهم بابتداء الخلق فعجب امرهم وكان المشركون
ينكرون البعث مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله تعالى وقد تقرر في القلوب ان الاعادة اهون من الابتداء فهذا موضع العجب وقيل
معناه وان تعجب من تكذيب المشركين واتخاذهم ما لا يبصر ولا ينفع آلهة يعبدونها وهم قد راوا من قدرة الله تعالى ما ضرب لهم به
الامثال فعجب قولهم فتعجب ايضا من قولهم أإذا كنا ترابا بعد الموت أإنا لفي خلق جديد اي نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت
قرا نافع والكسائي ويعقوب أإذا مستفهما انا بترك ضده ابو جعفر وابن عامر وكذلك في سبحان موضعين والمؤمنون والم السجدة
وقرا الباقون بالاستفهام فيهما وفي الصافات موضعين هكذا الا ان ابا جعفر يوافق نافعا في اول الصافات فيقدم الاستفهام
ويعقوب لا يستفهم الثانية أإذا متنا انا لمدينون قال الله عز وجل اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم
يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاستعجال طلب
تعجيل الامر قبل مجيء وقته والسيئة ههنا هي العقوبة والحسنة العافية وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية
استهزاء منهم يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقد خلت من قبلهم
المثلات اي مضت من قبلهم في الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات فالمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء
مثل صدقة وصدقات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه اي على محمد صلى الله عليه وسلم آية من ربه اي علامة وحجة على نبوته قال الله تعالى انما انت منذر مخوف ولكل قوم هاد
اي لكل قوم نبي يدعوهم الى الله وقال الكلبي داع يدعوهم الى الحق او الى الضلالة وقال عكرمة الهادي محمد صلى الله عليه وسلم
يقول انت منذر وانت هاد لكل قوم اي داع وقال سعيد بن جبير الهادي هو الله تعالى قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر
او انثى سوي الخلق او ناقص الخلق واحدا او اثنين او اكثر وما تغيض الارحام اي تنقص وما تزداد قال اهل التفسير غيض
الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت الحامل كان نقصانا في الولد لان دم الحيض غذاء الولد في الرحم فاذا اهراقت الدم ينقص
الغذاء فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقته باستمساك
الدم وقيل اذا حاضت ينتقص الغذاء ويزداد مدة الحمل حتى يستكمل تسعة اشهر طاهرا فان رات خمسة ايام دما وضعت لتسعة
اشهر وخمسة ايام فالنقصان في الغذاء والزيادة في المدة وقال الحسن غيضها نقصانها من تسعة اشهر والزيادة زيادتها على تسعة
اشهر وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق واقل مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد المولود لهذه المدة ويعيش واختلفوا في اكثره
فقال قوم اكثرها سنتان وهو قول عائشة وبه قال ابو حنيفة وذهب جماعة الى ان اكثرها اربع سنين واليه ذهب الشافعي
قال حماد بن سلمة انما سمي هرم بن حيان هرما لانه بقي في بطن امه اربع سنين وكل شيء عنده بمقدار بتقدير وحد لا يجاوزه ولا
ينقص عنه عالم الغيب والشهادة الكبير الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته قوله تعالى سواء منكم من اسر
القول ومن جهر به اي يستوي في علم الله تعالى المسر بالقول والجاهر به ومن هو مستخف بالليل اي مستتر بظلمة الليل وسارب
بالنهار اي ذاهب في سربه ظاهر والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق قال القتيبي سارب بالنهار اي متصرف في حوائجه قال
ابن عباس في هذه الآية هو صاحب ريبة مستخف بالليل واذا خرج بالنهار ارى الناس انه بريء من الاثم وقيل مستخف بالليل
اي ظاهر من قولهم خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا كتمته وسارب بالنهار اي متوار داخل في سربه له معقبات اي لله ملائكة
يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة النهار فاذا صعدت ملائكة النهار جاء في عقبها ملائكة
الليل والتعقيب العود بعد البدء وانما ذكر بلفظ التأنيث لان واحدها معقب وجمعه معقبة ثم جمع المعقبة معقبات كما قيل
ابناوات سعد ورجالات بكر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلوة الفجر
وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم

يصلون

قوله من بين يديه ومن خلفه يعني من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار ومن خلفه ومن وراء ظهره يحفظونه
من امر الله يعني بامر الله اي يحفظونه باذن الله ما لم يجئ القدر فاذا جاء القدر خلوا عنه وقيل يحفظونه من امر الله اي مما امر الله به
من الحفظ عنه قال مجاهد ما من عبد الا ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم شيء يأتيه يريده
الا قال وراءك الا شيء يأذن الله فيه فيصيبه قال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم
ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن وقال عكرمة الاية في الامراء وحرسهم يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم وقيل الاية
في الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات كما قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد
قال ابن جريج يعني يحفظون اي يحفظون عليه اعماله من امر الله يعني الحسنات والسيئات وقيل الهاء في له راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال له معقبات يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الايات في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة
وكانت قصتهما على ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وهما عامريان يريدان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور
وكان من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك قال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل
حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك
الي انما ذلك الى الله تعالى يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فما ذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل
تغزو عليها قال او ليس ذلك الى اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوحى الى اربد بن ربيعة اذا
رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلف النبي صلى الله عليه وسلم
ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرأى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صحو قائظ فاحرقته وولى عامر
هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملأنها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله
من ذلك وابناء قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل
يركض في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول واللات لئن اصحر الي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما
برمحي فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه فاداره في التراب وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول
غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله دعاء رسوله صلى الله عليه وسلم
فقتل عامرا بالطعن واربد بالصاعقة وانزل الله في هذه القصة قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل
وسارب بالنهار له يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من امر الله يعني تلك المعقبات
من امر الله وفيه تقديم وتأخير وقال لهذين ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال
الجميلة فيعصون ربهم واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وهلاكا فلا مرد له اي لا راد له وما لهم من دونه من وال اي ملجأ
يلجأون اليه وقيل وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قيل خوفا من الصاعقة
وطمعا في نفع المطر وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الاذى والمشقة والطمع للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة وقيل الخوف
من المطر في غير مكانه واوانه والطمع اذا كان في مكانه واوانه ومن البلدان ما اذا امطروا قحطوا واذا لم يمطروا اخصبوا وينشئ
السحاب الثقال بالمطر يقال انشأ الله السحابة فنشأت اي ابداها فبدت والسحاب جمع واحدتها سحابة قال علي السحاب غربال
الماء ويسبح الرعد بحمده اكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه قال ابن عباس من سمع
صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلى ديته

وعن عبدالله

> روي عن عثمان انه قال يا رسول الله اخبرني عن العبد كم معه من ملك فقال صلعم ملك عن يمينك للحسنات وهو امير على الذي على الشمال فاذا عملت حسنة كتب عشرا واذا عملت سيئة قال الذي على الشمال لصاحب اليمين اكتب قال لا لعله يتوب فاذا قال ثلثا قال نعم اكتب اراحنا الله منه فبئس القرين ما اقل مراقبته لله واستحياءه منا فهو قوله له معقبات الاية وملك قابض على ناصيتك فاذا تواضعت لربك رفعك وان تجبرت قصمك وملكان على شفتيك يحفظان عليك الصلوة وملك على فيك لا يدع الحية تدخل في فيك وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على كل آدمي تبدل ملائكة الليل بملائكة النهار فهم عشرون ملكا على كل آدمي كبير

وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
ويقول ان هذا الوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار يقول الله تعالى لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل
واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب
يصرفه الى حيث يؤمر وان بحور الماء في نقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح
فعند ذلك ينزل القطر قوله والملائكة من خيفته اي يسبح الملائكة من خيفة الله وخشيته وقيل اراد بهؤلاء الملائكة اعوان
الرعد جعل الله له اعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون قوله ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك ينزل
من البرق فيحرق من يصيبه فيصيب بها من يشاء كما اصاب اربد بن ربيعة حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم مم ربك أمن در
ام من ياقوت ام من ذهب فنزل صاعقة من السماء فاحرقته وسئل الحسن عن قوله تعالى ويرسل الصواعق الاية قال كان رجل
من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرا يدعونه الى الله ورسوله فقال لهم اخبروني عن رب محمد هذا الذي
تدعوني اليه مما هو من ذهب او فضة او حديد او نحاس فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله ما رأينا رجلا اكفر قلبا ولا اعتى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فجعل لا يزيدهم على مثل مقالته الاولى وقال
اجيب محمدا الى رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الاولى واخبث فقال ارجعوا فرجعوا اليه
فبينما هم عنده ينازعونه ويدعونه وهو يقول هذه المقالة اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤوسهم فرعدت وبرقت
ورمت بصاعقة فاحترق الكافر وهم جلوس فجاؤا يسعون ليخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم فقالوا من اين علمتم فقالوا اوحى الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال علي شديد الاخذ وقال ابن عباس شديد الحول قال
الحسن شديد الحقد قال مجاهد شديد القوة وقال ابو عبيدة شديد العقوبة وقيل شديد المكر والمحال والمماحلة المماكرة والمغالبة
له دعوة الحق اي لله دعوة الصدق قال علي دعوة الحق التوحيد قال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله وقيل الدعاء بالاخلاص
والدعاء الخالص لا يكون الا لله تعالى والذين يدعون من دونه اي يعبدون الاصنام من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء اي
لا يجيبونهم بشيء يريدونه من نفع او دفع الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه اي الا كباسط كفيه ليقبض
على الماء والقبض على الماء لا يكون في يده شيء ولا يبلغ الى فيه منه شيء كذلك الذين يدعون الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع لا يكون
بيده شيء وقيل معناه كالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا يأتيه ابدا
هذا معنى قول مجاهد ومثله عن علي وعطاء كالعطشان الجالس على شفة البئر يمد يده الى البئر فلا يبلغ قعر البئر الى الماء ولا يرتفع
اليه الماء فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه وهو لا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم دعاؤها وهي لا تقدر
على شيء وعن ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه في الماء لا ينفعه ذلك ما لم يغرف بهما الماء ولا يبلغ الماء فاه ما دام باسطا كفيه
مثل ضربه لخيبة الكفار وما دعاء الكافرين اصنامهم الا في ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا يدعون
وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله تعالى قوله تعالى ولله يسجد من
في السموات والارض طوعا وكرها طوعا يعني الملائكة والمؤمنين وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين اكرهوا على السجود بالسيف
وظلالهم يعني ظلال الساجدين طوعا وكرها تسجد لله تعالى طوعا قال مجاهد ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر
يسجد طوعا وهو كاره بالغدو والآصال يعني اذا سجد بالغدو والعشي يسجد معه ظله والآصال جمع الاصل والاصل جمع الاصيل
وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل ظلالهم اي اشخاصهم بالغدو والآصال بالبكور والعشايا وقيل سجود الظل تذليله لما اريد
له قوله تعالى قل من رب السموات والارض اي خالقها ومدبرها فسيقولون الله لانهم يقرون بان الله خالقهم وخالق السموات
والارض فاذا اجابوك فقل انت ايضا يا محمد الله وروي انه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا اجب انت فامره الله

> قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وهم يجادلون يخاصمون في الله نزلت في شان اربد بن ربيعة

فقال قل الله ثم قال لهم الزاما للحجة افاتخذتم من دونه اولياء فعبدتموها من دون الله يعني الاصنام وهم لا يملكون لانفسهم
نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم ثم ضرب لهم مثلا فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن ام هل
تستوي قرا حمزة والكسائي وابو بكر يستوي بالياء وقرا الآخرون بالتاء لانه حايل بين الفعل والاسم المؤنث الظلمات والنور
اي كما لا تستوي الظلمات والنور لا يستوي الكفر والايمان ام جعلوا اي اجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم
اي اشتبه ما خلقوه بما خلقه الله فلا يدرون ما خلق الله وما خلق آلهتهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ثم
ضرب الله مثلين للحق والباطل فقال عز وجل انزل يعني الله تعالى من السماء ماء يعني المطر فسالت من ذلك الماء اودية بقدرها
اي في الصغر والكبر فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا رابيا الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الماء وكذلك على وجه القدر
رابيا اي عاليا مرتفعا فوق الماء فالماء الصافي الباقي هو الحق والذاهب الزايل الذي يتعلق بالاشجار وجوانب الاودية هو الباطل
وقيل قوله انزل من السماء ماء هذا مثل للقرآن والاودية مثل للقلوب يريد ينزل القرآن فيحتمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل
والشك والجهل فهذا احد المثلين والمثل الآخر قوله تعالى ومما توقدون قرا حمزة والكسائي وحفص يوقدون بالياء لقوله تعالى
ما ينفع الناس ولا مخاطبة ههنا وقرا الآخرون بالتاء ومما توقدون اي ومن الذي توقدون عليه والايقاد جعل النار تحت الشيء
ليذوب ابتغاء حلية اي لطلب زينة واراد الذهب والفضة لان الحلية يطلب منهما او متاع اي طلب متاع وهو ما ينتفع به وذلك
مثل الحديد والنحاس والصفر والرصاص تذاب فيتخذ منها الاواني وغيرها مما ينتفع بها زبد مثله اي اذا اذيب فله ايضا زبد
مثل زبد الماء والباقي الصافي من هذه الجواهر مثل الحق والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل فاما الزبد الذي علا السيل والفلز
فيذهب جفاء اي ضايعا باطلا والجفاء ما رمى به الوادي من الزبد والقدر الى جنباته يقال جفا الوادي واجفى اذا القى غثاءه
واجفات القدر وجفات اذا غلت والقت زبدها فاذا سكنت لم يبق فيها شيء معناه ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل
وقيل جفاء اي متفرقا يقال جفات الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به واما ما ينفع الناس يعني الماء والفلز من الذهب والفضة
والصفر والنحاس فيمكث في الارض اي يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله الامثال جعل الله تعالى هذا مثلا للحق والباطل
اي ان الباطل كالزبد يذهب ويضيع والحق كالماء والفلز يبقى في القلوب وقيل هذا تسلية للمؤمنين يعني ان امر المشركين كالزبد
يرى في الصورة شيئا وليس له حقيقة وامر المؤمنين كالماء المستقر في مكانه له البقاء والثبات قوله تعالى للذين استجابوا
اجابوا لربهم فاطاعوه الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اي
لبذلوا ذلك يوم القيمة افتداء من النار اولئك لهم سوء الحساب قال ابراهيم النخعي سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله
لا يغفر له منه شيء ومأويهم في الآخرة جهنم وبئس المهاد الفراش اي بئس ما مهد لهم قوله تعالى افمن يعلم انما انزل
اليك من ربك الحق فيؤمن به ويعمل بما فيه كمن هو اعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمار
وابي جهل فالاول حمزة او عمار والثاني ابو جهل وهو الاعمى اي لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه انما يتذكر
يتعظ اولوا الالباب ذووا العقول الذين يوفون بعهد الله بما امرهم الله به وفرضه عليهم فلا يخالفونه ولا ينقضون
الميثاق وقيل اراد العهد الذي اخذ على ذرية آدم حين اخرجهم من صلبه والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل
اراد به الايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرقون بينها والاكثرون على انه اراد به صلة الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبة نا سفيان
ابن عيينة عن الزهري عن ابي سلمة ان عبد الرحمن بن عوف عاد ابا الرداد فقال يعني عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يحكي عن ربه تعالى انا الله وانا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي اويس حدثني سليمان بن بلال عن معوية
بن ابي مزرد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت

بحقوي الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك
قالت بلى يا رب قال فذلك لك ثم قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا مسلم بن ابراهيم نا كثير بن عبد الله اليشكري
انا الحسن بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت العرش يوم القيمة القرآن يحاج العباد له ظهر
وبطن والامانة والرحم تنادي الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن عيينة بن عبد الرحمن
سمعت ابي يحدث عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له
في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن
منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يدخل الجنة قاطع اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا احمد بن اسحق الصيدلاني
انا ابو نصر احمد بن محمد بن نصر نا ابو نعيم الفضل بن دكين نا عمرو بن عثمان قال سمعت موسى بن طلحة يذكر عن ابي ايوب الانصاري
ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره فقال اخبرني ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال تعبد الله
لا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصل الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا يعلى وابو نعيم قالا نا فطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الواصل
بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا انقطعت رحمه وصلها رواه محمد بن اسمعيل عن محمد بن كثير عن سفين عن فطر وقال اذا قطعت
رحمه وصلها قوله تعالى ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا على طاعة الله وقال ابن عباس على امر الله
وقال عطاء على المصايب والنوايب وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصي ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيمه ان يخالفوه واقاموا
الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يعني يؤدون الزكوة ويدرؤن بالحسنة السيئة روي عن ابن عباس انه قال
يدفعون بالصالح من العمل السيء من العمل وهو معنى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وجاء في الحديث ان رسول الله
قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة
انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب نا ابو الخير انه سمع عقبة بن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي
يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت
اخرى حتى يخرج الى الارض وقال ابن كيسان يعني الآية يدفعون الذنب بالتوبة وقيل لا يكافؤن الشر بالشر ولكن يدفعون
الشر بالخير قال القتيبي معناه اذا سفه عليهم حلموا فالسفه السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم معروفا نظيره قوله
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك
هذه ثمان خلال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة اولئك لهم عقبى الدار يعني الجنة اي عاقبتهم دار الثواب ثم بين ذلك فقال
جنات عدن بساتين اقامة يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم وقيل يقولون سلمكم الله من الآفات التي كنتم تخافون
منها قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلث كرات معهم الهدايا والتحف من الله عز وجل يقولون
سلام عليكم بما صبرتم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب

انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن بقية بن الوليد حدثني ارطاة بن المنذر قال
سمعت رجلاً من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابي امامة فقال ان المومن ليكون متكئا على اريكته اذا دخل
الجنة وعنده سماطان من الخدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله تعالى يستاذن فيقوم ادنى
الخدم الى الباب فاذا هو بالملك يستاذن فيقول للذي يليه ملك يستاذن ويقول للذي يليه للذي يليه ملك يستاذن كذلك
حتى يبلغ المومن فيقول ايذنوا له فيقول اقربهم الى المومن ايذنوا له ويقول الذي عليه للذي يليه ايذنوا كذلك حتى يبلغ
اقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل ويسلم ثم ينصرف والذين ينقضون عهد الله هذه في الكفار ويقطعون ما
امر الله به ان يوصل اي يومنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض وقيل يقطعون الرحم ويفسدون في الارض اي يعملون بالمعاصي
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني النار وقيل سوء المنقلب لان منقلب الناس دورهم قوله تعالى الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء وفرحوا بالحيوة الدنيا يعني مشركي مكة اشروا وبطروا والفرح
لذة في القلب بنيل المشتهى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع اي قليل ذاهب قال الكلبي
كمثل السكرجة والقصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم يذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا انزل عليه اية من ربه
قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب اي يهدي اليه من يشاء بالايات وقيل يرشد الى دينه من يرجع اليه بقلبه الذين
امنوا في محل النصب بدلا من قوله من اناب وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله وقال مقاتل بالقران والسكون يكون باليقين
والاضطراب يكون بالشك الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن قلوب المومنين ويستقر فيها اليقين قال ابن عباس هذا في الحلف
يقول اذا حلف المسلم بالله على شيء يسكن قلوب المومنين اليه فان قيل اليس قد قال الله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم فكيف يكون الطمانينة والوجل في حالة واحدة قيل الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمانينة عند ذكر الوعد والثواب فالقلوب
توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وتطمئن اذا ذكرت فضل الله وكرمه الذين امنوا وعملوا الصالحات ابتداء طوبى لهم خبره
واختلفوا في تفسير طوبى روي عن ابن عباس فرح لهم وقرة عين قال عكرمة نعم ما لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر عن قتادة
هذه كلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك اي اصبت خيرا وقال ابراهيم خير لهم وكرامة قال الفراء اصله من الطيب والواو فيه
لضمة الطاء وفيه لغتان يقول العرب طوباك وطوبى لك اي لهم الطيب وحسن مآب اي حسن المنقلب وقال سعيد بن جبير
عن ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية قال الربيع البستان بلغة الهند وروي عن ابي امامة وابي هريرة وابي الدرداء قال طوبى
شجرة في الجنة تظل الجنان كلها قال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة غصن
منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان
الكافور والسلسبيل قال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح وروي عن ابي سعيد الخدري ان رجلا
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وعن معوية بن
قرة عن ابيه يرفعه طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه ينبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة
اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن
عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل بن ابي خالد عن زياد مولى بني مخزوم انه سمع ابا هريرة يقول ان في الجنة لشجرة
يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التورية على موسى والقران
على محمد لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها
من روحه وان افنانها لمن وراء سور الجنة ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة وبهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك
عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى لها تفتقي لعبدي
عما يشاء فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما يشاء وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما يشاء وعن الثياب

قوله تعالى كذلك ارسلناك في امة كما ارسلنا الانبياء الى الامم ارسلناك الى هذه الامة قد خلت مضت من قبلها امم
لتتلو لتقرا عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة ومقاتل وابن جريج الاية مدنية نزلت في صلح الحديبية
وذلك ان سهيل بن عمرو لما جاء واتفقوا على ان يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
قالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون
بالرحمن والمعروف ان الاية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع
الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها اخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الاية
ونزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت في كفار
قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى قل لهم يا محمد ان الرحمن الذي انكرتم
معرفته هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت اعتمدت واليه متاب اي توبتي ومرجعي قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال
الاية نزلت في نفر من مشركي مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية جلسوا خلف الكعبة فارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم
فقال له عبد الله بن ابي امية ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة بالقران فاذهبها عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة لمزارعنا واجعل
فيها عيونا وانهارا لنغرس الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت باهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال يسبح
معه وسخر لنا الريح فنركبها الى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا فقد سخرت الريح لسليمان كما زعمت ولست باهون
على ربك من سليمان واحي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنساله امرحق ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى
ولست باهون على الله منه فانزل الله عز وجل ولو ان قرانا سيرت به الجبال فاذهبت عن وجه الارض او قطعت به الارض
اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى واختلفوا في جواب لو فقال قوم جوابه محذوف اكتفاء بمعرفة السامعين
مراده وتقديره لكان هذا القران كقول الشاعر فاقسم لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا اراد لرددناه
هذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا بقران قبل قرانكم لفعل بقرانكم وقال اخرون جواب لو مقدم وتقدير الكلام وهم يكفرون
بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال كانه قال لو سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم
يومنوا لما سبق من علمنا فيهم كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليومنوا
ثم قال بل لله الامر جميعا اي في هذه الاشياء ان شاء فعل وان شاء لم يفعل افلم ييأس الذين امنوا قال اكثر المفسرين
معناه افلم يعلم قال الكلبي هي لغة النخع وقيل لغة هوازن يدل عليه قراءة ابن عباس افلم يتبين الذين امنوا وانكر الفراء
ان يكون ذلك بمعنى العلم وزعم انه لم يسمع احدا من العرب يقول يئست بمعنى علمت ولكن معنى العلم فيه مضمر وذلك ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا في ان يفعل الله ما سالوا فيومنوا فنزل افلم ييأس الذين
امنوا يعني الصحابة من ايمان هؤلاء اي الم ييأسوا علما وكل من علم شيئا ييأس عن خلافه يقول الم يويسهم العلم ان لو يشاء الله
لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة اي نازلة وداهية تقرعهم
من انواع البلايا احيانا بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل والاسر وقال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التي كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثهم اليهم او تحل يعني السرية او القارعة قريبا من دارهم وقيل او تحل وتنزل انت يا محمد بنفسك
قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله قيل يوم القيمة وقيل الفتح والنصر وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه ان الله لا يخلف
الميعاد وكان الكفار يسالون هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله تعالى تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل
من قبلك كما استهزوا بك فامليت للذين كفروا امهلتهم واطلت لهم المدة ومنه الملوان وهو الليل والنهار ثم اخذتهم
عاقبتهم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار فكيف كان عقاب اي عقابي لهم افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي حافظها
ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه وجعلوا لله شركاء قل سموهم

بينوا أسماءهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هي أهل لأن تعبد أم تنبئونه أي تخبرون الله بما لا يعلم في الأرض فإنه
لا يعلم لنفسه شريكا ولا في الأرض إلها غيره أم بظاهر يعني أم تتعلقون بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا أصل له
وقيل بباطل من القول قال الشاعر وعيرني الواشون أني أحبها ۞ وتلك شكاة ظاهر عنك عارها أي زائل بل زين للذين كفروا
مكرهم كيدهم قال مجاهد شركهم وكذبهم على الله وصدوا عن السبيل أي صرفوا عن الدين قرأ أهل الكوفة ويعقوب وصدوا وفي حم المؤمن
وصد بضم الصاد وقرأ الآخرون بالفتح لقوله تعالى إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
ومن يضلل الله بخذلانه إياه فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والأسر ولعذاب الآخرة أشق أشد وما لهم
من الله من واق أي مانع يمنعهم من العذاب قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون أي صفة الجنة كقوله ولله المثل الأعلى أي
الصفة العليا تجري من تحتها الأنهار أي صفة الجنة التي وعد المتقون أن الأنهار تجري من تحتها وقيل مثل صلة مجازها الجنة التي
وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم أي لا ينقطع ثمرها ونعيمها وظلها أي ظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية
حيث قالوا إن نعيم الجنة يفنى تلك عقبى أي عاقبة الذين اتقوا يعني الجنة وعقبى الكافرين النار قوله تعالى والذين آتيناهم
الكتاب يعني القرآن وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يفرحون بما أنزل إليك من القرآن ومن الأحزاب يعني الكفار الذين
تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى من ينكر بعضه هذا قول مجاهد وقتادة وقال الآخرون
كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن في الابتداء فلما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه ساءهم قلة ذكره في القرآن مع كثرة ذكره في التورية
فلما كرر الله ذكره في القرآن فرحوا به فأنزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر
بعضه يعني مشركي مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن إلا
رحمن اليمامة يعني مسيلمة الكذاب فأنزل الله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وهم يكفرون بالرحمن وإنما قال بعضه لأنهم
كانوا لا ينكرون ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن قل يا محمد إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب
أي مرجعي وكذلك أنزلناه حكما عربيا يقول كما أنزلنا إليك الكتاب يا محمد فأنكره الأحزاب كذلك أنزلنا الحكم والدين عربيا
نسب إلى العرب لأنه نزل بلغتهم فكذب به الأحزاب وقيل نظم الآية كما أنزلنا الكتب على الرسل بلغاتهم كذلك أنزلنا عليك
الكتاب حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم في الملة وقيل في القبلة بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق
يعني من ناصر ولا حافظ قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك روي أن اليهود وقيل إن المشركين قالوا إن هذا الرجل ليس له
همة إلا في النساء فأنزل الله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما جعلناهم ملائكة لا يأكلون
ولا يشربون ولا ينكحون وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله هذا جواب عبد الله بن أبي أمية ثم قال لكل أجل كتاب
يقول لكل أمر قضاه الله كتاب قد كتبه فيه ووقت يقع فيه وقيل لكل أجل أجله الله كتاب أثبت فيه وقيل فيه تقديم وتأخير
أي لكل كتاب أجل ومدة أي الكتب المنزلة لكل واحد وقت ينزل فيه يمحو الله ما يشاء ويثبت قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم
ويعقوب ويثبت بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد واختلفوا في معنى الآية فقال سعيد بن جبير وقتادة يمحو الله ما يشاء
من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه وقال ابن عباس يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الرزق والأجل
والسعادة والشقاوة وروينا عن حذيفة بن أسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم
بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يا رب أشقي أو سعيد فيكتبان فيقول أي رب أذكر أو أنثى فيكتبان ويكتب عمله وأثره
وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص وعن عمر وابن مسعود أنهما قالا يمحو السعادة والشقاوة أيضا ويمحو الرزق
والأجل ويثبت ما يشاء روي عن عمر أنه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم إن كنت كتبتني في أهل السعادة فأثبتني فيها
وإن كنت كتبتني على الشقوة فامحني وأثبتني في أهل السعادة والمغفرة فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ومثله عن ابن مسعود
وفي بعض الآثار أن الرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيرد إلى ثلاثة أيام والرجل قد يكون بقي من عمره ثلاثة أيام

فيصل

فيصل رحمه فيمد إلى ثلاثين سنة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه أنا
عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني زيادة بن محمد الأنصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي
لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت وقيل معنى الآية أن الحفظة يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقواله فيمحو الله من ديوان الحفظة
ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله أكلت شربت دخلت خرجت ونحوها من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب
هذا قول الضحاك والكلبي قال الكلبي يكتب القول كله حتى إذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال
عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يمحو والذي يثبت الرجل
يعمل بطاعة الله فيموت وهو في طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن يمحو ما يشاء أي من جاء أجله يذهب به ويثبت من لم يجئ
أجله إلى أجله وعن سعيد بن جبير قال يمحو ما يشاء من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها وقال عكرمة
يمحو ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات كما قال تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال
السدي يمحو الله ما يشاء يعني القمر ويثبت يعني الشمس بيانه قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وقال الربيع هذا
في الأرواح يقبضها عند النوم فمن أراد موته محاه فأمسكه ومن أراد بقاءه أثبته ورده إلى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى
الأنفس حين موتها الآية وعنده أم الكتاب أي أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير قال عكرمة عن
ابن عباس هما كتابان كتاب سوى أم الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وأم الكتاب الذي لا يغير منه شيء وعن عطاء عن ابن عباس
قال إن لله تعالى لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم ثلثمائة وستون
لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وسأل ابن عباس كعبا عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما
خلقه عاملون وإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب قبل وفاتك أو نتوفينك قبل ذلك فإنما عليك البلاغ
ليس عليك إلا ذلك وعلينا الحساب والجزاء يوم القيامة قوله عز وجل أولم يروا يعني أهل مكة الذين يسألون محمدا صلى الله عليه وسلم
الآيات أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أكثر المفسرين على أن المراد منه فتح ديار الشرك فإن ما زاد في دار الإسلام
فقد نقص من دار الشرك يقول أولم يروا أنا نأتي الأرض فنقصدها ننقصها من أطرافها فنفتحها لمحمد صلى الله عليه وسلم أرضا
بعد أرض حوالي أرضهم أفلا يعتبرون هذا قول ابن عباس وقتادة وجماعة وقال قوم هو خراب الأرض معناه أولم يروا
أنا نأتي الأرض فنخربها ونهلك أهلها أفلا يخافون أن يفعل بهم ذلك قال مجاهد هو خراب الأرض وقبض أهلها وعن عكرمة
قال قبض الناس وعن الشعبي مثله وقال عطاء وجماعة نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا إسمعيل بن أبي أويس حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن
يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وقال
الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقال ابن مسعود عليكم
بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله وقال علي رضي الله عنه إنما مثل الفقهاء كمثل الأكف إذا قطعت كف لم تعد وقال سلمان لا يزال
الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر فإذا هلك الأول قبل أن يتعلم الآخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك
الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين
من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة والمكر إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا أي عند الله جزاء مكرهم
وقيل إن الله خالق مكرهم جميعا بيده الخير والشر وإليه النفع والضر فلا يضر مكر أحد أحدا إلا بإذنه يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم
الكفار قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو الكافر على التوحيد وقرأ الآخرون الكفار على الجمع لمن عقبى الدار عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة

ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله بينى وبينكم انى رسوله اليكم ومن عنده علم الكتاب يريد مؤمنى اهل
الكتاب يشهدون ايضا على ذلك قال قتاده هو عبد الله بن سلام وانكر الشعبى هذا وقال السورة مكية وعبد الله بن سلام اسلم
بالمدينة وقال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام فقال وكيف يكون عبد الله بن سلام
وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى يدل عليه قراءة عبد الله بن عباس ومن عنده بكسر الميم
والدال اى من عند الله وقرا الحسن وسعيد بن جبير ومن عنده بكسر الميم والدال علم الكتاب على المفعول المجهول ودليل هذه القراءة
وعلمناه من لدنا علما وقوله الرحمن علم القرآن

سورة ابراهيم مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اى هذا كتاب انزلناه اليك يا محمد يعنى القرآن لتخرج الناس من الظلمات الى النور اى لتدعوهم من
ظلمات الضلالة الى نور الايمان باذن ربهم بامر ربهم وقيل بعلم ربهم الى صراط العزيز الحميد اى الى دينه فالعزيز هو الغالب
والحميد هو المستحق للحمد الله الذى قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر الله بالرفع على الاستيناف وخبره فيما بعده وقرا الاخرون
بالخفض نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب اذا وصل خفض وقال ابو عمرو والخفض على التقديم والتاخير مجازه الى صراط الله العزيز
الحميد الذى له ما فى السموات وما فى الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون يختارون الحيوة الدنيا
على الاخرة ويصدون عن سبيل الله اى يمنعون الناس عن قبول دين الله ويبغونها عوجا يطلبونها زيغا وميلا يريد يطلبون
سبيل الله جائرين عن القصد وقيل الهاء راجعة الى الدنيا معناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق اى بجهة الحرام اولئك
فى ضلال بعيد قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه بلغتهم ليفهموا عنه فان قيل كيف هذا وقد بعث النبى
الى كافة الخلق قيل بعث من العرب بلسانهم والناس تبع لهم ثم بعث الرسول الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم
بالسنتهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك
من الظلمات الى النور اى من الكفر الى الايمان بالدعوة وذكرهم بايام الله قال ابن عباس وابى بن كعب ومجاهد وقتاده
بنعم الله وقال مقاتل بوقايع الله فى الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اى بوقايعهم وانما اراد بما كان فى ايام الله
من النعمة والمحنة فاجتزا بذكر الايام عنه لانها كانت معلومة عندهم ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور الصبار كثير الصبر
والشكور كثير الشكر واراد لكل مؤمن لان الشكر والصبر من خصال المؤمنين واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله
عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم قال الفراء العلة الجالبة لهذه الواو ان الله
اخبرهم ان آل فرعون كانوا يعذبونهم بانواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح وحيث طرح الواو فى يذبحون ويقتلون
اراد تفسير العذاب الذى كانوا يسومونهم ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم
واذ تاذن ربكم اى اعلم يقال اذن وتاذن بمعنى واحد مثل اوعد وتوعد لئن شكرتم نعمتى فامنتم واطعتم لازيدنكم
فى النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم فى الثواب ولئن كفرتم نعمتى
فجحدتموها ولم تشكروها ان عذابى لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى حميد
اى غنى عن خلقه محمود فى افعاله لانه فيها متفضل او عادل الم ياتكم نبا الذين خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد
وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله يعنى من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود روى عن عبد الله بن مسعود انه قرا هذه
الاية ثم قال كذب النسابون وعن عبد الله بن عباس قال بين ابراهيم وبين عدنان ثلثون قرنا لا يعلمهم الا الله وكان
انس بن مالك يكره ان ينسب الانسان من نفسه ابا ابا الى ادم وكذلك فى حق النبى صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم اولئك الاباء احد
الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات فردوا ايديهم فى افواههم قال ابن مسعود عضوا على ايديهم غيظا
كما قال عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم قال مجاهد وقتاده
كذبوا الرسل وردوا ما جاءوا به يقال رددت قول فلان فى فيه اى كذبته وقال الكلبى يعنى ان الامم ردوا ايديهم فى افواه انفسهم اى

وضعوا

وضعوا الايدى على الافواه اشارة الى الرسل ان اسكتوا قال مقاتل فردوا ايديهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل
الايدى بمعنى النعم معناه ردوا ما لو قبلوا كانت ايادى ونعما فى افواههم اى بافواههم يعنى بالسنتهم وقالوا يعنى الامم
للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه مريب موجب للريبة موقع للتهمة قالت رسلهم افى الله
شك هذا استفهام بمعنى نفى ما اعتقدوه فاطر السموات والارض خالق السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اى ذنوبكم
ومن صلة ويؤخركم الى اجل مسمى الى حين استيفاء آجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا للرسل ان انتم الا بشر مثلنا
فى الصورة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين حجة بينة
على صحة دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والحكمة وما كان
لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد عرفنا ان لا ينال
شئ الا بقضائه وقدره وقد هدانا سبلنا بين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن لام القسم مجازه والله لنصبرن
على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا يعنون
الا ان ترجعوا او حتى ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم اى من بعد
هلاكهم ذلك لمن خاف مقامى اى قيامه بين يدى كما قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فاضاف قيام العبد الى نفسه كما تقول
ندمت على ضربك اى ضربى اياك وخاف وعيد اى عقابى قوله تعالى واستفتحوا اى استنصروا قال ابن عباس ومقاتل يعنى
الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هذا الرسل صادقين فعذبنا نظيره واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة وقال مجاهد وقتاده واستفتحوا يعنى الرسل وذلك انهم لما يئسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا
على قومهم بالعذاب كما قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم وخاب وخسر
وقيل هلك كل جبار عنيد والجبار الذى لا يرى فوقه احدا والجبرية طلب العلو بما لا غاية وراءه وهذا الوصف لا يكون
الا لله تعالى وقيل الجبار الذى يجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وعن ابن عباس هو المعرض عن
الحق قال مقاتل المتكبر وقال قتاده العنيد الذى ابى ان يقول لا اله الا الله من ورائه جهنم اى امامه كقوله تعالى وكان
وراءهم ملك اى امامهم قال ابو عبيدة هو من الاضداد وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من ورائك يريد انه سياتيك وانا
من وراء فلان اى واصل وقال مقاتل من ورائه جهنم اى بعده ويسقى من ماء صديد اى من ماء هو صديد وهو ما يسيل
من ابدان الكفار من القيح والدم وقال محمد بن كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه اى يتحساه ويشربه
لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه ولا يكاد [illegible] يسيغه كقوله لم يكد يراها اى لم يرها قال
ابن عباس لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه فيغلى فى جوفه اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا محمد بن احمد
بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن صفوان
بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه
فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء
حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه قوله تعالى وياتيه الموت من كل مكان
يعنى يجد هم الموت والمه من كل مكان من اعضائه قال ابراهيم التيمى حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل ياتيه الموت من قدامه
ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا
تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة نظيره لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه امامه عذاب غليظ
شديد وقيل العذاب الغليظ الخلود فى النار مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم يعنى مثل اعمال الذين كفروا بربهم كقوله تعالى ويوم القيمة
ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اى ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف

وصف اليوم بالعصوف والعصوف من صفة الريح لان الريح يكون فيه كما يقال يوم بارد وحار لان البرد والحر فيه
وقيل معناه في يوم عاصف الريح فحذف الريح لانها قد ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون
باعمالهم التي عملوها في الدنيا لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله لا يقدرون يعني الكفار
مما كسبوا في الدنيا على شيء في الآخرة ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض قرأ حمزة والكسائي خالق
السموات والارض وفي سورة النور خالق كل دابة مضاف وقرأ الآخرون خلق على الماضي والارض وكل بالنصب بالحق اي لم يخلقهما
باطلا وانما خلقهما لامر عظيم ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز منيع شديد
يعني ان الاشياء تسهل في القدرة لا يصعب على الله شيء وان جل وعظم قوله تعالى وبرزوا لله جميعا اي خرجوا من قبورهم الى الله
وظهروا جميعا فقال الضعفاء يعني الاتباع للذين استكبروا اي تكبروا على الناس وهم القادة والرؤساء انا كنا لكم تبعا جمع تابع
مثل حارس وحرس فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا يعني القادة والمتبوعين لو هدانا الله
لهديناكم اي لو هدانا الله لدعوناكم الى الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى الضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
مهرب ولا منجاة قال مقاتل يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر
فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن كعب القرظي
بلغني ان اهل النار استغاثوا بالخزنة قال الله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
فردت الخزنة اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما يئسوا مما
عند الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سألوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ستون وثلثمائة يوم واليوم كألف سنة
مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين انكم ماكثون فلما يئسوا مما قبله قال بعضهم لبعض انه قد نزل بكم من البلاء ما ترون فهلم
فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا على طاعة الله تعالى فنفعهم فاجمعوا على الصبر فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي من منجا قال فقام ابليس عند ذلك فخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق
الآية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فنادوا الثانية
فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فرد عليهم ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآيات فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل
قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال الآيات ثم نادوا الرابعة ربنا
اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير الآية قال فمكث عنهم ما شاء الله
ثم ناداهم الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الآن يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا
شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسئوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك
الرجاء عنهم فاقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض واطبقت عليهم قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر
فرغ فادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار باللائمة فيقول
لهم ان الله وعدكم وعد الحق فوفى لكم به ووعدتكم فاخلفتكم وقيل يقول لهم قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان
لي عليكم من سلطان ولاية وقيل لم آتكم بحجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم هذا استثناء منقطع معناه لكن دعوتكم
فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم
بمصرخي بمغيثي قرأ الاعمش وحمزة بمصرخي بكسر الياء والآخرون بالنصب لاجل التضعيف ومن كسر فلالتقاء الساكنين حركت الى الكسر
لان الياء اخت الكسرة واهل النحو لم يرضوه وقيل انه لغة بني يربوع والاصل بمصرخيني فذهبت النون لاجل الاضافة وادغمت ياء
الجماعة في ياء الاضافة اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت بجعلكم اياي شريكا في عبادته وتبرأت من ذلك ان الظالمين
الكافرين لهم عذاب اليم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله

انا عبد الله

٢٦٠

انا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد اخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث الشفاعة ذكر الحديث قال يقول عيسى ولكم النبي الامي فيأتونني فيأذن الله لي ان اقوم فيثور مجلسي من اطيب ريح شمها
احد حتى آتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر رأسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا
فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فيأتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت
اضللتنا فيقوم فيثور مجلسه انتن ريح شمها احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الآية قوله
وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام
يسلم بعضهم على بعض وتسلم الملائكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله تعالى قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا
والمثل قول سائر لتشبيه شيء كلمة طيبة هي قول لا اله الا الله كشجرة طيبة وهي النخلة يريد كشجرة طيبة الثمرة
وقال ابو ظبيان عن ابن عباس هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض وفرعها اعلاها في السماء كذلك اصل هذه الكلمة راسخ في
قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي الى الله تعالى قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب
تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين باذن ربها والحين في اللغة هو الوقت واختلفوا في معناه ههنا فقال مجاهد وعكرمة
الحين ههنا سنة كاملة لان النخلة تثمر كل سنة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وروي
ذلك عن ابن عباس وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران من حين يؤكل الى الصرام وقال الربيع بن
انس كل حين اي كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء اما تمرا او رطبا او بسرا كذلك عمل المؤمن يصعد
اول النهار وآخره وبركة ايمانه لا تنقطع ابدا بل يصل اليه في كل وقت والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة هي ان الشجرة لا يكون شجرة
الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان
وعمل بالابدان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا
احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي
انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر فقال لان تكون قلت
هي النخلة احب الي من كذا وكذا وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين سائر الاشجار لان النخلة اشبه الاشجار بالانسان من
حيث انها اذا قطع رأسها يبست وسائر الاشجار يتشعب من جوانبها بعد قطع رؤسها وانها تشبه الانسان في انها لا تحمل الا بالالقاح
ولانها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم قيل ومن عمتنا قال النخلة ويضرب الله
الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل وقيل هي الثوم وقيل الكشوث
وهي العشقة اجتثت اقتلعت من فوق الارض ما لها من قرار ثبات معناه ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد الى السماء
كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل طيب ولا عمل صالح قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت كلمة
التوحيد وهي قول لا اله الا الله في الحيوة الدنيا يعني قبل الموت وفي الآخرة يعني في القبر هذا قول اكثر اهل التفسير وقيل
في الحيوة الدنيا في القبر عند السؤال وفي الآخرة عند البعث والاول اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة اخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت قال نزلت في عذاب القبر يقال من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا

واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عياش بن الوليد نا عبد الاعلى نا سعيد عن قتادة
عن انس بن مالك انه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع
نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله
ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره
ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس
فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين اخبرنا ابو الفرج المظفر
بن اسمعيل التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ نا عبد الله بن سعيد نا اسد بن موسى نا عنبسة بن
سعيد بن كثير حدثني جدي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يسمع حس النعال اذا ولوا عنه الناس مدبرين ثم يجلس
ويوضع كفنه في عنقه ثم يسائل وروي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان
يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم
كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله فيقولان قد كنا نعلم ذلك
فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وروي عن البراء بن
عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن قال فيعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينتهرانه ويقولان الثانية من ربك وما دينك ومن
نبيك وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فينادي مناد من السماء
ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني نا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام
انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي انا ابراهيم بن موسى الفرا ابو اسحق انا هشام بن يوسف نا عبد الله بن بحير عن هاني مولى عثمان بن عفان
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسئلوا له التثبيت فانه الآن يسال
وقال عمرو بن العاص في سياق الموت وهو يبكي فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا علي التراب
شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي قوله تعالى
ويضل الله الظالمين لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب في القبر ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت
وترك التثبيت قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفيان نا عمرو عن عطاء عن ابن عباس الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش
قال عمرو هم قريش ومحمد نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار قال النار يوم بدر قوله تعالى بدلوا اي غيروا نعمة الله عليهم في محمد
حيث ابتعثه الله منهم كفرا كفروا به واحلوا انزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك ثم بين دار البوار فقال
جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار المستقر وعن علي في الذين بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش نحروا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب
هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وجعلوا
لله اندادا امثالا وليس لله ند ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكذلك في الحج وسورة لقمان والزمر ليضل وقرا الآخرون
بضم الياء على معنى ليضلوا الناس عن سبيله قل تمتعوا عيشوا في الدنيا فان مصيركم الى النار قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا
يقيموا الصلوة قال الفرا هو جزم على الجزاء وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال
خلالة وصداقة الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك

لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار ذللها لكم تجرونها حيث شئتم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يجريان فيما
يعود الى مصالح العباد لا يفتران قال ابن عباس دؤبهما في طاعة الله تعالى وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان في الضياء
والظلمة والنقصان والزيادة واتاكم من كل ما سالتموه يعني واتاكم من كل شيء سالتموه شيئا فحذف الشيء الثاني اكتفاء
بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير نحو قولك فلان يعلم كل شيء واتاه كل الناس وانت تعني بعضهم نظيره قوله
فتحنا عليهم ابواب كل شيء وقرا الحسن من كل بالتنوين ما على النفي يعني من كل ما لم تسالوه يعني اعطاكم اشياء ما طلبتموها
ولا سالتموها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي نعم الله لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها ان الانسان لظلوم
كفار اي ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه عز وجل في نعمته وقيل الظلوم الذي يشكر غير من انعم عليه والكفار من يجحد نعمه
قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا يعني الحرم ذا امن يؤمن فيه واجنبني ابعدني وبني ان نعبد
الاصنام يقال جنبته الشيء اجنبه جنبا وجنبته تجنيبا واجنبته اجنابا بمعنى واحد فان قيل قد كان ابرهيم معصوما
من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السؤال وقد عبد كثير من بنيه الاصنام فاين الاجابة قيل الدعاء في حق ابرهيم لزيادة
العصمة والتثبيت واما دعاؤه لبنيه فاراد بنيه من صلبه ولم يعبد منهم احد الصنم وقيل ان دعاءه لمن كان مؤمنا من بنيه
رب انهن اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بهن كثير من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن وهذا من المقلوب نظيره
انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وقيل نسب الاضلال الى الاصنام لانهن سبب فيه كما يقول القائل فتنتني
الدنيا نسب الفتنة الى الدنيا لانها سبب الفتنة فمن تبعني فانه مني اي من اهل ديني ومن عصاني فانك غفور رحيم
قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقال مقاتل بن حيان ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله
انه لا يغفر الشرك قوله عز وجل ربنا اني اسكنت من ذريتي ادخل من للتبعيض ومجاز الآية اسكنت من ذريتي ولدا بواد غير
ذي زرع وهو مكة لان مكة واد بين جبلين عند بيتك المحرم سماه محرما لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره انا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب
السختياني وكثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس اول ما اتخذ النساء المنطق
من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابرهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت
عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء
فيه ماء ثم قفا ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انس
ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق
ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال رب اني
اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما
في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب
جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي
رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا
فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة
سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند
موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها
وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من
الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيتا يبنيه هذا الغلام

وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله وكانت
كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كدا فنزلوا في اسفل مكة فراوا طايرا عايفا
فقالوا ان هذا الطاير ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا
فاخبروهم بالماء فاقبلوا وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا
نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم
حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم
وماتت ام اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل ذكرنا تلك القصة في سورة البقرة قوله ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل
افيدة من الناس الافيدة جمع الفواد تهوي تحن وتشتاق اليهم قال السدي معناه امل قلوبهم الى هذا الموضع قال مجاهد
لو قال افيدة الناس لزاحمكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه
قال افيدة من الناس فهم المسلمون وارزقهم من الثمرات ما رزقت سكان القرى ذوات الماء لعلهم يشكرون ربنا انك
تعلم ما نخفي وما نعلن من امورنا وقال ابن عباس ومقاتل من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما يخفى
على الله من شيء في الارض ولا في السماء قيل هذا صلة قول ابراهيم وقال الاكثرون بقول الله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا
في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اعطاني على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء قال ابن عباس ولد اسمعيل
لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحق
وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة رب اجعلني مقيم الصلوة يعني ممن يقيم الصلوة باركانها ويحافظ عليها ومن ذريتي
يعني اجعل من ذريتي من يقيمون الصلوة ربنا وتقبل دعاء اي عملي وعبادتي سمى العبادة دعاء وجاء في الحديث الدعاء مخ
العبادة وقيل معناه استجب دعائي ربنا اغفر لي ولوالدي فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مؤمنين قيل قد قيل ان امه
اسلمت وقيل اراد ان اسلما وتابا وقيل ذلك قبل ان يتبين له امر ابيه وقد بين الله عذر خليله في استغفاره لابيه في سورة التوبة
وللمؤمنين اي اغفر للمؤمنين كلهم يوم يقوم الحساب اي يبدو ويظهر وقيل اراد يوم يقوم الناس للحساب فاكتفى بذكر الحساب
لكونه مفهوما قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور
والاية لتسلية المظلوم وتهديد الظالم انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي لا تغمض من هول ما ترى في ذلك اليوم
وقيل ترتفع وتزول عن اماكنها مهطعين قال قتادة مسرعين قال سعيد بن جبير الاهطاع النسلان كعدو الذئب وقال مجاهد
مديمي النظر ومعنى الاسراع انهم لا يلتفتون يمينا وشمالا ولا يعرفون مواطئ اقدامهم مقنعي رءوسهم اي رافعي رءوسهم
قال القتيبي المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه قال الحسن وجوه الناس يوم القيمة الى السماء لا ينظر احد الى احد
لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يرجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم وافيدتهم هواء اي
خالية قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا تعود الى اماكنها فالافيدة هواء
لا شيء فيها ومنه سمي ما بين السماء والارض هواء لخلوه وقيل خالية لا تعي شيئا ولا تعقل من الخوف قال الاخفش جوفا لا عقول
لها والعرب تسمي كل اجوف خاو هواء وقال سعيد بن جبير وافيدتهم هواء اي مترددة تمور في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه
وحقيقة المعنى ان القلوب زائلة عن اماكنها والابصار شاخصة من هول ذلك اليوم وانذر الناس خوفهم يوم اي بيوم
ياتيهم العذاب وهو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى اجل قريب هذا سؤالهم الرد الى الدنيا
اي ارجعنا اليها نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم في دار الدنيا ما لكم من زوال عنها
اي لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر
والعصيان قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال

اي بينا ان مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم قرا علي وابن مسعود وان كاد مكرهم بالدال
وقرا العامة بالنون لتزول منه الجبال قراءة العامة لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية ومعناه وما كان مكرهم قال الحسن كان
مكرهم لاضعف من ان تزول منه الجبال قيل معناه ان مكرهم لا يزيل امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كثبوت الجبال وقرا ابن
جريج والكسائي لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية معناه ان مكرهم وان عظم حتى بلغ محلا يزيل الجبال لم يقدروا على ازالة
امر محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة معناه وان كان شركهم لتزول منه الجبال وهو معنى قوله تعالى وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا
وحكي عن علي بن ابي طالب في معنى الاية انها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابراهيم في ربه قال ان كان ما يقوله ابراهيم حقا
فلا انتهي حتى اصعد السماء فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افرخ من النسور فرباها حتى شبت واتخذ تابوتا وجعل له بابا من اعلى
وبابا من اسفل وقعد نمرود مع رجل في التابوت ونصب خشبات في اطراف التابوت وجعل على رءوسها اللحم وربط التابوت
بارجل النسور وخلاها فطرن وصعدن طمعا في اللحم حتى مضى يوم وابعدن في الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر
الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال
ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما اخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه
افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها فاذا الارض سوداء مظلمة ونودي ايها الطاغية اين تريد قال عكرمة كان معه
في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم متلطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر في الهواء
وقيل طاير اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السماء ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت
النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت ان قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت
فكادت تزول عن اماكنها فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر لاوليائه
وهلاك اعدائه وفيه تقديم وتاخير تقديره فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده ان الله عزيز ذو انتقام قوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد
بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن ابي كثير حدثني ابو حازم بن دينار عن سهل
بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد
واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد
هو ابن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض
يوم القيمة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود في هذه الاية
قال تبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة وقال علي بن ابي طالب تبدل الارض من فضة
والسماء من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت قدميه وقيل معنى التبديل
جعل السموات جنانا وجعل الارض نيرانا وقيل تبديل الارض تغييرها من هيئة الى هيئة وهو تسيير جبالها وطم انهارها وتسوية
اوديتها وقطع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغيير حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها
وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن
محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا علي بن مسهر عن داود وهو ابن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عايشة
قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ يا رسول الله
فقال على الصراط وروى ثوبان ان حبرا من اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين يكون الناس يوم تبدل الارض
غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر قوله عز وجل وبرزوا خرجوا من قبورهم لله الواحد القهار الذي يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد وترى المجرمين يومئذ مقرنين مشدودين بعضهم ببعض في الاصفاد في القيود والاغلال واحدها صفد

وكل من شددته شدا وثيقا فقد صفدته قال ابو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد فهو مصفد
وقيل يقرنون كل واحد مع شيطان في سلسلة بيانه قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم من الشياطين وقيل معناه
مقرونة ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد بالقيود ومنه قيل للحبل قرن سرابيلهم قمصهم واحدها سربال من قطران
وهو الذي يهنا به الابل وقرا عكرمة ويعقوب قطر آن على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر المذاب والآن الذي انتهى
حره قال تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وتغشى وجوههم النار اي تعلوا ليجزي الله كل نفس ما كسبت من خير او شر
ان الله سريع الحساب هذا اي هذا القرآن بلاغ للناس اي تبليغ وعظة للناس ولينذروا وليخوفوا به وليعلموا انما
هو اله واحد اي ليستدلوا بهذه الآيات على وحدانية الله تعالى وليذكر اولوا الالباب اي ليتعظ اولوا العقول

سورة الحجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر قيل معناه انا الله ارى تلك آيات الكتاب
اي هذه آيات الكتاب وقرآن اي وآيات قرآن مبين اي يبين الحلال من الحرام والحق من الباطل فان قيل لم ذكر الكتاب
ثم قال وقرآن وكلاهما واحد قلنا قد قيل كل واحد يفيد فائدة اخرى فان الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع بعضه الى بعض
وقيل المراد بالكتاب التورية والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب ربما قرا ابو جعفر ونافع وعاصم بتخفيف الباء والباقون
بتشديدها وهما لغتان ورب للتقليل وكم للتكثير ورب يدخل على الاسم وربما على الفعل يقال رب رجل جاءني وربما جاءني
رجل وادخل ما هاهنا للفعل بعدها يود يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا في الحال الذي يتمنى الكافر هذا قال الضحاك
حالة المعاينة وقيل يوم القيمة والمشهور انه حين يخرج الله المؤمنين من النار روي عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى
قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان
من اهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فان قيل كيف قال ربما وهو للتقليل وهذا التمني
يكثر من الكفار قلنا قد تذكر ربما للتكثير او اراد ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يخطر ذلك ببالهم احيانا ذرهم
يا محمد يعني الذين كفروا يأكلوا في الدنيا ويتمتعوا من لذاتها ويلههم يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة
فسوف يعلمون اذا وردوا القيمة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد قال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف
يعلمون تهديد آخر فمتى يهنأ العيش بين تهديدين والآية نسختها آية القتال وما اهلكنا من قرية اي من اهل قرية الا ولها
كتاب معلوم اي اجل مضروب لا يتقدم عليه ولا يأتيهم العذاب حتى يبلغوه ولا يتأخر عنه ما تسبق من امة اجلها من صلة وما
يستأخرون اي الموت لا يتقدم ولا يتأخر وقيل العذاب المضروب وقالوا يعني مشركي مكة يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القرآن
واراد به محمدا صلى الله عليه وسلم انك لمجنون وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزاء لوما هلا تأتينا بالملائكة شاهدين لك
بالصدق على ما تقول ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر بنونين الملائكة نصب وقرا ابو بكر بالتاء
وضمها وفتح الزاي الملائكة رفع وقرا الباقون بالتاء وفتحها وفتح الزاي الملائكة رفع الا بالحق اي بالعذاب ولو نزلت ما كانوا
اذا منظرين مؤخرين وقد كان الكفار يطلبون انزال الملائكة فاجابهم الله بهذا ومعناه انهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار
الامهال وعذبوا في الحال انا نحن نزلنا الذكر يعني القرآن وانا له لحافظون اي نحفظ القرآن من الشياطين ان يزيدوا فيه
او ينقصوا منه او يبدلوا قال الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والباطل هو ابليس لا يقدر ان يزيد فيه ما
ليس منه ولا ان ينقص منه ما هو منه وقيل الهاء في له راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم اي انا لمحمد حافظون ممن اراده بسوء كما قال تعالى
والله يعصمك من الناس قوله عز وجل ولقد ارسلنا من قبلك اي رسلا في شيع الاولين اي في امم الاولين والشيعة هم القوم المجتمعة
المتفقة كلمتهم وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه اي
كما اسلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء بالرسل في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين في قلوب مشركي قومك

وصرد

٥ وفيه رد على القدرية لا يؤمنون به يعني لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وقد خلت مضت سنة الاولين
اي وقائع الله تعالى بالاهلاك فيمن كذب الرسل من الامم الخالية يخوف اهل مكة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء يعني على الذين
يقولون لوما تأتينا بالملائكة فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة يعرجون فيها وهم يرونها عيانا هذا قول الاكثرين
وقال الحسن معناه فظل هؤلاء الكفار يعرجون فيها اي يصعدون والاول اصح لقالوا انما سكرت ابصارنا سدت قاله ابن عباس
وقال الحسن سحرت وقال قتادة اخذت وقال الكلبي عميت وقرا ابن كثير سكرت بالتخفيف اي حبست ومنعت النظر كما يسكر النهر
لحبس الماء بل نحن قوم مسحورون اي عمل فينا السحر وسحرنا محمد صلى الله عليه وسلم ولقد جعلنا في السماء بروجا والبروج هي النجوم
الكبار مأخوذ من الظهور يقال تبرجت المرأة اي ظهرت واراد بها المنازل التي ينزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنى عشر
برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقال
عطية هي قصور في السماء عليها الحرس وزيناها اي السماء بالشمس والقمر والنجوم للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم
مرجوم وقيل ملعون قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون
على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما منهم من احد يريد استراق
السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا تلك المقاعد ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث قال فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتلو القرآن فقالوا والله حدث الا من استرق السمع لكن من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والشهاب الشعلة من النار
وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكوكب فلا يخطي ابدا فمنهم
من يقتله ومنهم من يحرق وجهه جنبه يده او حيث يشاء الله ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا عمرو قال سمعت عكرمة
يقول سمعت ابا هريرة يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا
لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقو
السمع ومسترقو السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفين بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته
ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن فربما ادرك الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه
فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد نا ابن ابي مريم نا الليث نا ابن ابي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن
عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل في العنان
وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة
من عند انفسهم واعلم ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكره شاعر من العرب قبل زمانه عليه السلام
وانما ظهر في بدء امره وكان ذلك اساسا للنبوة عليه السلام قال يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن شريق ان اول من فزع
للرمي بالنجوم هذا الحي من ثقيف وانهم جاءوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا له
الم تر ما حدث في السماء من القذف بالنجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف
بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس من معايشهم هي التي يرمى بها فهي والله طي الدنيا وهلاك الخلق الذين فيها
وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا لامر اراد الله بهذا الخلق الذين فيها قال معمر قلت للزهري أكان يرمى بالنجوم
في الجاهلية قال نعم قلت أفرأيت قوله انا كنا نقعد منها الآية قال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن
قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه عليه السلام ولكن لم يكن في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم ينقض ويرمي الشيطان ثم يعود
الى مكانه والله اعلم قوله تعالى والارض مددناها بسطناها على وجه الماء يقال انها مسيرة خمسمائة سنة في مثلها دحيت من

والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان ارساها الله بالجبال وانبتنا فيها اي في الارض من كل شيء
موزون اي مقدر معلوم وقيل يعني في الجبال وهي جواهرها من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك
يوزن وزنا وقال ابن زيد هي الاشياء التي توزن وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة قيل اراد بها المطاعم والمشارب والملابس
وقيل ما يعيشون به من الدنيا ومن لستم له برازقين اي جعلنا فيها من لستم له برازقين من الدواب والانعام اي جعلناها لكم
وكفيناكم رزقها ومن في الاية بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وقيل من في موضعها لانه اراد المماليك مع الدواب وقيل من
في محل الخفض عطفا على الكاف والميم في لكم وان من شيء وما من شيء الا عندنا خزائنه اي مفاتيح خزائنه وقيل اراد بها المطر وما
ننزله الا بقدر معلوم لكل ارض حد مقدور ويقال لا ينزل من السماء قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله وعن جعفر بن
محمد عن ابيه عن جده قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تاويل قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وارسلنا
الرياح لواقح حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب فهي جمع لاقحة يقال ناقة لاقحة اذا حملت الولد قال ابن مسعود يرسل الله الريح
فتحمل الماء فتمري به السحاب فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر وقال ابو عبيدة اراد باللواقح ملاقح واحدتها ملقحة لانها تلقح الاشجار قال
عبيد بن عمير يبعث الله الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه
الى بعض فيجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر قال ابو بكر بن عياش لا يقطر قطرة من السماء الا بعد ان تعمل الرياح الاربع فيه
فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وفي الخبر ان لقح الرياح الجنوب وفي بعض الاثار ما هبت ريح الجنوب
الا وانبعث عينا غدقة واما الريح العقيم فانها تاتي بالعذاب ولا تلقح اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا من لا اتهم نا العلاء بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس قال ما هبت
ريح قط الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه قال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
قال ابن عباس في كتاب الله تعالى ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا الرياح لواقح وارسلنا
الرياح مبشرات فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه اي جعلنا لكم المطر سقيا يقال اسقى فلان فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه
قيل سقى واسقى بمعنى وقيل سقاه بمعنى اشربه واسقاه بمعنى جعل له شربا
اذا اعطاه ما يشرب ويقول العرب سقيت الرجل ماء ولبنا اذا كان لسقيه فاذا جعلوا له ماء لشرب ارضه او ماشيته يقولون اسقيته
وما انتم له بخازنين يعني المطر في خزائننا لا في خزائنكم وقال سفيان بما نعين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون بان
نميت جميع الخلق فلا يبقى حي سوانا والوارث من صفات الله تعالى بمعنى الباقي بعد فناء الخلق وقيل معناه ان مصير الخلق اليه
ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس اراد بالمستقدمين الاموات وبالمستاخرين الاحياء قال
الشعبي الاولين والاخرين قال عكرمة المستقدمون من خلق الله والمستاخرون من لم يخلق قال مجاهد المستقدمون القرون الاولى
والمستاخرون امة محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن المستقدمون في الطاعة والخير والمستاخرون المبطئون عنها وقيل المستقدمون
في الصفوف والمستاخرون فيها وذلك ان النساء كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من في قلبه ريبة
فيتاخر الى اخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها ريبة تتقدم الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الاية وقال
النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها وقال الاوزاعي اراد
المصلين في اول الوقت والمؤخرين الى اخره وقال مقاتل اراد بالمستقدمين والمستاخرين في صف القتال وقال ابن عيينة اراد
من يسلم ومن لا يسلم وان ربك هو يحشرهم على ما علم منهم وقيل يميت الكل ثم يحشرهم الاولين والاخرين اخبرنا ابو صالح احمد بن
عبد الملك المؤذن انا ابو سعيد الصيرفي انا ابو العباس الاصم نا احمد بن عبد الجبار نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على شيء بعثه الله عليه قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان يعني ادم سمي انسانا
لظهوره وادراك البصر اياه وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسي من صلصال وهو الطين اليابس الذي اذا نقرته سمعت له
صلصلة اي صوتا قال ابن عباس هو الطين الحر الطيب الذي اذا انصب عنه الماء يتشقق فاذا حرك تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن

انه حكيم عليم

واختاره

واختاره الكسائي وقال هو من صل اللحم واصل اذا انتن من حمإ والحمأ الطين الاسود مسنون اي متغير قال مجاهد وقتادة
المنتن المتغير وقال ابو عبيدة هو المصبوب يقول العرب سننت الماء اي صببته قال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا
كالفخار وفي بعض الاثار ان الله تعالى خمر طينة ادم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه ادم عليه السلام والجان خلقناه من
قبل قال ابن عباس هو ابو الجن كما ان ادم ابو البشر وقال قتادة هو ابليس خلق قبل ادم ويقال الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين
وفي الجن مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وذكر وهب ان من الجن
من يولد لهم ويأكلون ويشربون بمنزلة الادميين ومن الجن من هم بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون من نار
السموم ريح حارة تدخل مسام الانسان فتقتله ويقال السموم بالنهار والحرور بالليل وعن الكلبي عن ابي صالح السموم نار لا دخان
لها والصواعق تكون منها وهي نار بين السماء وبين الحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب فهوت الى ما امرت فالهدة التي تسمعون
خرق ذلك الحجاب وقيل نار السموم لهب النار وقيل من نار السموم اي من نار جهنم وعن الضحاك عن ابن عباس كان ابليس من حي
من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار فاما الملائكة فخلقوا من النور
واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا اي ساخلق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته عدلت صورته واتممت خلقه
ونفخت فيه من روحي فصار بشرا حيا والروح جسم لطيف يحيى به الانسان واضافه الى نفسه تشريفا فقعوا له ساجدين
سجود تحية لا سجود عبادة فسجد الملائكة الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون فان قيل لم قال كلهم اجمعون وقد حصل
المقصود بقوله فسجد الملائكة قلنا زعم الخليل وسيبويه انه ذكر ذلك تاكيدا وذكر المبرد ان قوله فسجد الملائكة كان من
المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول هذا الاشكال ثم كان يحتمل انهم سجدوا في اوقات مختلفة فزال ذلك الاشكال بقوله
اجمعون وروى عكرمة عن ابن عباس ان الله قال لجماعة من الملائكة اسجدوا لادم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم
ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع
الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون اراد اني افضل منه لانه طيني وانا ناري والنار
تاكل الطين قال فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم طريد وان عليك اللعنة الى يوم الدين قيل ان اهل السماء يلعنون
ابليس كما يلعنه اهل الارض فهو ملعون في السماء والارض قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اراد ان لا يموت قال فانك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي الوقت الذي يموت فيه الخلائق وهو النفخة الاولى ويقال ان مدة موت ابليس اربعون
سنة وهو ما بين النفختين ويقال لم تكن اجابة الله تعالى اياه في الامهال اكراما له بل كان زيادة في بلائه وشقائه قال رب بما
اغويتني اضللتني وقيل خيبتني من رحمتك لازينن لهم في الارض حب الدنيا ومعاصيك ولاغوينهم اي لاضلنهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين المؤمنين الذين اخلصوا لك الطاعة والتوحيد ومن فتح اللام اي من اخلصته بتوحيدك فهديته
واصطفيته قال الله تعالى هذا صراط علي مستقيم قال الحسن معناه صراط الي مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه طريقه
لا يعرج على شيء وقال الاخفش يعني علي الدلالة على الصراط المستقيم وقال الكسائي هذا على التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاصمه
طريقك علي اي لا تفلت مني كما قال الله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقيل معناه علي استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية
وقرأ ابن سيرين وقتادة ويعقوب علي من العلو اي رفيع وعبر بعضهم عنه رفيع ان ينال مستقيم ان يمال ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان قوة قال اهل المعاني يعني على قلوبهم وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الاية فقال معناه ليس لك عليهم
سلطان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهؤلاء ثنية الله الذين هداهم واجتباهم الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم
لموعدهم اجمعين يعني موعد ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب اطباق قال علي رضي الله عنه تدرون كيف ابواب النار هكذا ووضع احدى
يديه على الاخرى اي سبعة ابواب بعضها فوق بعض وان الله تعالى وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض
قال ابن جريج النار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل باب منهم جزء مقسوم

اى لكل دركة قوم يسكنونها وقال الضحاك فى الدرك الاعلى اهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون
وفى الثانية النصارى وفى الثالثة اليهود وفى الرابعة الصابئون وفى الخامسة المجوس وفى السادسة اهل الشرك وفى السابعة المنافقون
فذلك قوله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار روى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة ابواب باب منها
لمن سل السيف على امتى او قال على امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ان المتقين فى جنات وعيون اى فى بساتين وانهار ادخلوها اى يقال
لهم ادخلوا الجنة بسلام اى بسلامة امنين من الموت والخروج والافات ونزعنا ما فى صدورهم من غل هو الشحناء والعداوة والحقد
والحسد اخوانا نصب على الحال على سرر جمع سرير متقابلين يقابل بعضهم بعضا لا ينظر احدهم الى قفا صاحبه وفى بعض الاخبار
ان المؤمن فى الجنة اذا اراد ان يلقى اخاه المؤمن سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان لا يمسهم لا يصيبهم فيها
نصب اى تعب وما هم منها بمخرجين هذه نص اية فى القرآن على الخلود قوله تعالى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم قال
ابن عباس يعنى لمن تاب منهم ويروى ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار
فنزل جبرئيل بهذه الاية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادى وان عذابى هو العذاب الاليم قال قتادة بلغنا ان النبى
قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد النعيمى انا
محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابى عمرو عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن
ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة وامسك عنده تسعة وتسعين رحمة
وارسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله
من العذاب لم يأمن من النار قوله تعالى ونبئهم عن ضيف ابراهيم اى عن اضيافه والضيف اسم يقع على الواحد والاثنين والجمع
والمذكر والمؤنث وهم الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى ليبشروا ابراهيم عم بالولد ويهلكوا قوم لوط اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما قال ابراهيم انا منكم وجلون خائفون لانهم لم يأكلوا طعامه قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك بغلام عليم اى غلام
فى صغره عليم فى كبره يعنى اسحق فتعجب ابراهيم من كبره وكبر امراته قال ابشرتمونى اى بالولد على ان مسنى الكبر اى على حال الكبر
قاله على طريق التعجب فبم تبشرون فباى شئ تبشرون قرا نافع بكسر النون وتخفيفها اى تبشروننى وقرا ابن كثير بتشديد النون اى
تبشروننى ادغمت نون الجمع فى نون الاضافة وقرا الاخرون بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق اى بالصدق فلا تكن
من القانطين قال ومن يقنط قرا ابو عمرو والكسائى ويعقوب بكسر النون والاخرون بفتحها وهما لغتان قنط يقنط وقنط
يقنط اى ييأس من رحمة ربه الا الضالون اى الخاسرون والقنوط من رحمة الله تعالى كبيرة كالامن من مكره قال ابراهيم
فما خطبكم ايها المرسلون ما شأنكم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين مشركين الا آل لوط اتباعه واهل دينه انا لمنجوهم
اجمعين خففه حمزة والكسائى وشدده الباقون الا امراته امراة لوط قدرنا قضينا انها لمن الغابرين الباقين فى العذاب
والاستثناء من النفى اثبات ومن الاثبات نفى فاستثنى امراة لوط من الناجين فكانت ملحقة بالهالكين قرا ابو بكر قدرنا ههنا
وفى سورة النمل بتخفيف الدال والباقون بتشديدها فلما جاء آل لوط المرسلون قال لوط لهم انكم قوم منكرون اى انا لا اعرفكم
قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اى يشكون انه نازل بهم وهو العذاب لانه كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه واتيناك
بالحق باليقين وقيل بالعذاب وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم اى سر خلفهم ولا يلتفت منكم
احد حتى لا يرتاعوا من العذاب اذا نزل بقومهم وقيل جعل الله ذلك علامة لمن ينجو من آل لوط وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس
يعنى الشام وقال مقاتل يعنى ذغر وقيل الاردن وقضينا اليه ذلك الامر اى وفرغنا الى لوط من ذلك الامر اى احكمنا الامر الذى امرنا
فى قوم لوط واخبرناه ان دابر هؤلاء يدل عليه قراءة عبد الله وقلنا له ان دابر هؤلاء يعنى اصلهم مقطوع مستأصل مصبحين
اذا دخلوا فى الصبح وجاء اهل المدينة يعنى سدوم يستبشرون باضياف لوط اى يبشر بعضهم بعضا طمعا فى ركوب الفاحشة منهم
قال لوط لقومه ان هؤلاء ضيفى وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا تخزون ولا تخجلون قالوا اولم

ننهك عن العالمين اى الم ننهك عن ان تضيف احدا من العالمين وقيل الم ننهك ان تدخل الغرباء المدينة فانا نركب منهم
الفاحشة قال هؤلاء بناتى ازوجهن اياكم ان اسلمتم فأتوا الحلال ودعوا الحرام ان كنتم فاعلين ما امركم به وقيل اراد
بالبنات نساء قومه لان النبى كالوالد لامته قال الله تعالى لعمرك يا محمد اى وحياتك انهم لفى سكرتهم حيرتهم وضلالتهم
يعمهون يترددون وقال قتادة يلعبون روى عن ابى الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما اقسم بحياة احد الا بحياته فاخذتهم الصيحة مشرقين اى حين اضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب حين اصبحوا
وتمامه حين اشرقوا فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان فى ذلك لايات للمتوسمين قال ابن عباس
للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وانها يعنى قرى قوم لوط لبسبيل مقيم اى بطريق
واضح قال مجاهد بطريق معلم ليس بخفى ولا زائل ان فى ذلك لاية للمؤمنين وان كان وقد كان اصحاب الايكة الغيضة
لظالمين لكافرين واللام للتاكيد وهم قوم شعيب كانوا اصحاب غياض وشجر ملتف وكان عامة شجرهم الدوم وهو المقل
فانتقمنا منهم بالعذاب وذلك ان الله تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام فبعث الله سحابة فالتجؤا اليها يلتمسون الروح فبعث
الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة وانهما يعنى مدينة قوم لوط واصحاب الايكة لبامام
مبين بطريق واضح مستبين قوله عز وجل ولقد كذب اصحاب الحجر وهو مدينة ثمود قوم صالح وهى بين المدينة والشام المرسلين
اراد صالحا وحده واتيناهم آياتنا يعنى الناقة وولدها والبئر والايات فى الناقة خروجها من الصخرة وكبرها وقرب ولادها
وغزارة لبنها فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم فاخذتهم الصيحة
يعنى صيحة العذاب مصبحين وقت الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الشرك والاعمال الخبيثة اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابى توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائى نا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا
عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهرى اخبرنى سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما مر بالحجر قال لا تدخلوا
مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم قال وتقنع بردائه وهو على الرحل وقال عبد الرزاق
عن معمر ثم قنع رأسه واسرع السير حتى اجاز الوادى قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة
لآتية يجازى المحسن باحسانه والمسئ باساءته فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم واعف عفوا حسنا نسختها اية
القتال ان ربك هو الخلاق العليم بخلقه قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى قال عمر وعلى هى فاتحة الكتاب وهو
قول قتادة وعطاء والحسن وسعيد بن جبير اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ادم نا ابن ابى ذئب نا سعيد المقبرى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هى السبع المثانى والقرآن
العظيم وعن ابن مسعود قال السبع المثانى هى فاتحة الكتاب والقرآن العظيم سائر القرآن واختلفوا فى ان الفاتحة لم سميت
مثانى قال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى فى الصلوة فتقرا فى كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله وبين العبد نصفين نصفها
ثناء ونصفها دعاء كما روينا عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى قسمت الصلوة بينى وبين عبدى نصفين وقال
الحسين بن الفضل سميت مثانى لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقال مجاهد لان الله تعالى
استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم وقال ابو زيد البلخى لانها تثنى اهل الشر عن الفسوق من قول العرب ثنيت عنانى
وقيل لان اولها ثناء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع المثانى هى السبع الطول اولها سورة البقرة واخرها الانفال
مع التوبة وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى نا ابو محمد
الحسن بن احمد المخلدى انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد وعن عبد الله بن محمد بن مسلم قالا نا هلال بن العلا نا حجاج بن محمد
عن ايوب بن عتبة عن يحيى بن ابى كثير عن شداد بن عبد الله عن ابى اسماء الرحبى عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله اعطانى السبع الطول مكان التورية واعطانى المئين مكان الانجيل واعطانى مكان الزبور المثانى وفضلنى ربى

بالمفصل وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اوتى النبى صلى الله عليه وسلم السبع الطول واعطى موسى ستا فلما القى الالواح
رفعت ثنتان وبقى اربع قال ابن عباس وانما سميت السبع الطول مثانى لان الفرايض والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت
فيها وقال طاوس القران كله مثانى قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى وسمى القرآن مثانى لان الانباء والقصص
ثنيت فيه وعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة اسباع القران فيكون تقديره على هذا وهى القران العظيم وقيل الواو مقحمة مجازه
ولقد اتيناك سبعا من المثانى القرآن العظيم قوله تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم من الكفار متمنيا
لها نهى الله رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة فى الدنيا ومزاحمة اهلها عليها ولا تحزن عليهم اى لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم فى
الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا ابو جعفر احمد بن محمد العنوى نا عيسى بن نصر نا عبد الله بن المبارك
انا جهم بن اوس قال سمعت عبد الله بن ابى مريم وضربه عبد الله بن رستم فى موكبه فقال لابن ابى مريم انى لا اشتهى مجالستك
وحديثك فلما مضى قال ابن ابى مريم سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمة فانك لا تدرى
ما هو لاق بعد موته ان له عند الله قاتلا لا يموت فبلغ ذلك وهب بن منبه فارسل اليه وهب ابا داود الاعور فقال يا ابا فلان
ما قاتلا لا يموت قال ابن ابى مريم النار اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفرى السرخسى انا ابو سعيد احمد بن محمد بن
الفضل الفقيه نا ابو الحسن بن اسحق نا ابراهيم بن عبد الله العبسى انا وكيع عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله
انظروا الى من اسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم قيل هذه الاية متصلة بما قبلها لما
من الله تعالى عليه بالقران نهاه عن الرغبة فى الدنيا وروى ان سفيان بن عيينة تاول قول النبى صلى الله عليه وسلم ليس منا من
لم يتغن بالقران اى لم يستغن وتاول هذه الاية قوله تعالى واخفض جناحك لين جانبك للمومنين وارفق بهم والجناح
من ابن آدم جانباه وقل انى انا النذير المبين كما انزلنا قال الفراء مجازه انذركم عذابا كعذاب المقتسمين حكى عن ابن عباس
انه قال هم اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن عضين جزؤه فجعلوه اعضاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وقال مجاهد
هم اليهود والنصارى قسموا كتابهم ففرقوه وبددوه وقيل المقتسمون قوم اقتسموا القرآن فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر
وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل الاقتسام هو انهم فرقوا القول فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا شاعر
ساحر كاهن وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعدوا على
انقابها يقولون لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا الخارج الذى يدعى النبوة منا يقول طائفة منهم انه مجنون وطائفة انه كاهن
وطائفة انه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكما فاذا سئل عنه قال صدق اولئك يعنى المقتسمين قوله عضين
قيل هو جمع عضو ماخوذ من قولهم عضيت الشئ تعضية اذا فرقته ومعناه انهم جعلوا القرآن اعضاء فقال بعضهم سحر
وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل هى جمع عضة يقال عضة وعضين مثل برة وبرين وعزة وعزين واصلها
عضهة ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا من الشفة واصلها شفهة بدليل انك تقول فى التصغير شفيهة والمراد بالعضة الكذب
والبهتان وقيل المراد بالعضين السحر العضة وهو السحر يريد سموا القرآن سحرا فوربك لنسئلنهم اجمعين يوم القيمة عما كانوا
يعملون فى الدنيا قال محمد بن اسمعيل قال عدة من اهل العلم عن لا اله الا الله فان قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى
فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال ابن عباس لا يسألهم هل عملتم لانه اعلم به منهم ولكن يقول لم عملتم كذا واعتمده
قطرب فقال السؤال ضربان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه يعنى استعلاما وقوله لنسئلنهم
اجمعين يعنى توبيخا وتقريعا وقال عكرمة عن ابن عباس فى الايتين ان يوم القيمة يوم طويل فيه مواقف يسئلون فى بعض المواقف
ولا يسئلون فى بعضها نظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال فى اية اخرى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قوله تعالى
فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس اظهر ويروى عنه امضه قال الضحاك اعلم قال الاخفش افرق اى افرق بالقرآن بين الحق
والباطل قال سيبويه اقض بما تؤمر واصل الصدع الفصل والفرق امر النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الاية باظهار الدعوة روى

عن عبد الله بن عبيدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الاية فخرج هو واصحابه واعرض عن
المشركين نسختها اية القتال انا كفيناك المستهزئين يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصدع بامر الله ولا تخف احدا
غير الله فان الله كافيك من عاداك كما كفاك المستهزئين وهم خمسة نفر من رؤساء قريش الوليد بن المغيرة المخزومى وكان
راسهم والعاص بن وايل السهمى والاسود بن المطلب بن الحرث بن اسد بن عبد العزى ابو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد دعا عليه فقال اللهم اعم بصره واثكله بولده والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحرث بن قيس بن الطلاطلة
فاتى جبرائيل محمدا صلى الله عليهما وسلم والمستهزءون يطوفون بالبيت فقام جبرائيل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به
الوليد بن المغيرة فقال جبرئيل يا محمد كيف تجد هذا قال بئس عبد الله قال قد كفيت واومى الى ساق الوليد فمر برجل من خزاعة
نبال يريش نبلا له وعليه برد يمان وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من نبل بازاره فمنعه الكبر ان يطاطئ فينزعها وجعلت
تضرب ساقه فخدشته فمرض منه ومات ومر بهما العاص بن وايل فقال جبرئيل كيف تجد هذا يا محمد قال بئس عبد الله فاشار
جبرئيل الى اخمص رجله وقال قد كفيت فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزه فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ على شبرقة
فدخلت منها شوكة فى اخمص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق بعير
فمات مكانه ومر بهما الاسود بن المطلب فقال جبرئيل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاشار بيده الى عينيه وقال قد كفيت فعمى
قال ابن عباس رماه جبرئيل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب براسه الجدار حتى هلك وفى رواية الكلبى
اتاه جبرائيل وهو قاعد فى اصل شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال
غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلنى رب محمد ومر بهما الاسود بن عبد يغوث فقال جبرئيل
كيف تجد هذا قال بئس عبد الله على انه خالى فقال قد كفيت واشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات حبنا وفى رواية الكلبى انه
خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى عاد حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول قتلنى
رب محمد ومر بهما الحرث بن قيس فقال جبرئيل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاومى الى راسه وقال قد كفيت فامتخط قيحا فقتله
وقال ابن عباس انه اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى انقد بطنه فمات فذلك قوله تعالى انا كفيناك
المستهزئين بك وبالقرآن الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون وقيل استهزاؤهم واقتسامهم هو ان الله تعالى لما انزل
فى القرآن سورة البقرة وسورة النحل وسورة العنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون استهزاء هذا لى سورة البقرة ويقول هذا
لى سورة النحل ويقول هذا لى سورة العنكبوت فانزل الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك
قال ابن عباس فصل بامر ربك وكن من الساجدين من المتواضعين وقال الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن
من الساجدين المصلين روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين اى الموت الموقن به وهذا معنى ما ذكر فى سورة مريم واوصانى بالصلوة والزكوة ما دمت حيا اخبرنا المطهر
بن على الفارسى انا محمد بن ابرهيم الصالحانى انا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ نا امية بن محمد الصوافى البصرى
انا محمد بن يحيى الازدى نا ابى والهيثم بن خارجة قالا نا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ابى مسلم
الخولانى عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى الى ان اجمع المال واكون من التاجرين
ولكن اوحى الى ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين عن عمر رضى الله عنه
قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذى نور الله قلبه لقد رايته بين ابويه يغذوانه باطيب الطعام والشراب
ولقد رايت عليه حلة شراها او شريت بمائتى درهم فدعاه حب الله وحب رسوله الى ما ترونه
تمت المجلدة الثانية من تفسير معالم التنزيل يوم الثلثا بين الصلوتين من اوايل شهر جمادى الاولى ١١٢٧

سورة النحل مكية الا قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا الى اخر السورة بسم الله الرحمن الرحيم
اتى امر الله اى جاء ودنا وقرب قال ابن عرفة تقول العرب اتاك الامر وهو متوقع بعد اى اتى امر الله وعدا فلا تستعجلوه
وقوعا قال الكلبي وغيره المراد منه القيمة قال ابن عباس لما انزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان
هذا يزعم ان القيمة قد اقتربت فامسكوا عما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما لم ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله
اقترب للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله تعالى اتى امر الله فوثب
النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد اتت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا والاستعجال طلب الشيء
قبل حينه ولما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه وان كادت لتسبقني
قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ولما مر جبريل باهل السموات مبعوثا الى محمد صلى الله عليه وسلم
قالوا الله اكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالامر ههنا عقوبة المكذبين والعذاب بالسيف وذلك ان النضر بن الحارث قال
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فاستعجل العذاب فنزلت هذه الاية وقتل النضر يوم بدر صبرا
سبحانه وتعالى عما يشركون معناه تعاظم بالاوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون ينزل الملائكة قرا العامة بضم الياء
وكسر الزاي والملائكة نصب وقرا يعقوب بالتاء وفتحها وفتح الزاي تنزل الملائكة بالروح بالوحي سماه روحا لانه يحيى به القلوب
والحق وقال عطا بالنبوة قال قتادة بالرحمة قال ابو عبيدة بالروح يعني مع الروح وهو جبريل من امره على من يشاء من عباده
ان انذروا اعلموا انه لا اله الا انا فاتقون وقيل معناه مروهم بقول لا اله الا الله منذرين مخوفين بالقرآن ان لم يقولوا
وقوله فاتقون اى فخافون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون ارتفع عما يشركون خلق الانسان من نطفة
فاذا هو خصيم جدل بالباطل مبين نزلت في ابي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال اتقول ان الله يحيي
هذا بعد ما قد رم كما قال جل ذكره وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الاية نزلت فيه ايضا والصحيح ان الاية عامة وفيها بيان القدرة وكشف
قبيح ما فعلوا من جحد نعم الله تعالى مع ظهورها عليهم قوله تعالى والانعام خلقها يعني الابل والبقر والغنم لكم فيها دفء
يعني من اوبارها واشعارها واصوافها ملابس ولحفا تستدفئون بها ومنافع بالدر والنسل والركوب والحمل وغيرها ومنها
تاكلون يعني لحومها ولكم فيها جمال حين تريحون اى حين تردونها بالعشي من مراعيها الى مباركها التي تاوي اليها وحين
تسرحون اى تخرجونها بالغداة من مراحها الى مسارحها وقدم الرواح لان المنافع تؤخذ منها بعد الرواح ومالكها يكون اعجب بها
اذا راحت وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد اخر غير بلدكم قال عكرمة البلد مكة لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اى بالمشقة
والجهد والشق النصف ايضا اى لم تكونوا بالغيه الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها وقرا ابو جعفر بشق بفتح الشين وهما لغتان
مثل رطل ورطل ان ربكم لرؤف رحيم بخلقه حيث جعل لكم هذه المنافع والخيل يعني وخلق الخيل اسم جنس لا واحد له من
لفظه كالابل والنساء والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الاية من حرم
لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الاية فقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم بن عيينة ومالك وابو حنيفة وذهب جماعة
الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطا وسعيد بن جبير وبه قال الشافعي واحمد واسحق ومن اباحها قال ليس
المراد من الاية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله تعالى عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا
بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد
عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل اخبرنا ابو الفرج
المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ نا الحسن بن الفرج نا عمرو بن خالد
نا عبيد الله بن عبد الكريم عن عطاء بن ابي رباح عن جابر انهم كانوا ياكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى
عن لحوم البغال والحمير واسناده ضعيف ويخلق ما لا تعلمون قيل يعني ما اعد الله في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها ما لم تر عين

ولم تسمعه

ولم تسمعه اذن ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة يعني السوس في الثياب والدود في الفواكه قوله عز وجل وعلى الله قصد السبيل
يعني بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل بيان الحق بالايات والبراهين والقصد الصراط ومنها جائر يعني ومن السبيل جائر
عن الاستقامة معوج والقصد من السبيل دين الاسلام والجائر منها اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر قال جابر بن عبد الله
قصد السبيل بيان الشرائع والفرائض وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر البدع والاهواء
دليله قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ولو شاء لهداكم اجمعين نظيره قوله تعالى ولو شئنا
لاتينا كل نفس هداها قوله عز وجل هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه شجر اى من ذلك الماء شرب
اشجاركم وحيوة نباتكم فيه يعني في الشجر تسيمون ترعون مواشيكم ينبت اى ينبت الله لكم به يعني بالماء الذي
انزل وقرا ابو بكر عن عاصم ننبت بالنون الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم
يتفكرون وسخر لكم ذلل لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات بامره باذنه وقرا حفص عن
عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتداء ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرا لكم خلق لكم اى لاجلكم اى وسخر
ما خلق لاجلكم في الارض من الدواب والاشجار والثمار وغيرها مختلفا نصب على الحال الوانه ان في ذلك لاية لقوم
يذكرون يعتبرون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني
اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك مواخر فيه جواري قال قتادة مقبلة ومدبرة وهو انك ترى سفينتين احدهما تقبل
والاخرى تدبر تجريان بريح واحدة قال الحسن مواخر اى مملوءة وقال الفراء والاخفش شواق اى تشق الماء بجناحيها
قال مجاهد تمخر السفن الرياح واصل المخر الرفع والشق وفي الحديث اذا اراد احدكم البول فليتمخر الريح اى لينظر من اين
مجراها وهبوبها فليستدبرها حتى لا ترد عليه البول قال ابو عبيدة صوائح والمخر صوت هبوب الريح عند شدتها ولتبتغوا
من فضله يعني التجارة ولعلكم تشكرون اذا رايتم صنع الله فيما سخر لكم والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني لئلا تميد بكم
اى تتحرك وتميل والميد هو الاضطراب والتكفؤ ومنه قيل للدوار يعتري راكب البحر ميد قال وهب لما خلق الله الارض جعلت
تمور فقالت الملائكة ان هذه غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال
وانهارا وسبلا اى وجعل فيها انهارا وطرقا مختلفة لعلكم تهتدون الى ما تريدون فلا تضلون وعلامات يعني معالم
الطرق وقال بعضهم ههنا تم الكلام ثم ابتدا فقال وبالنجم هم يهتدون قال محمد بن كعب والكلبي اراد بالعلامات الجبال فالجبال
علامات النهار والنجوم علامات الليل وقال مجاهد اراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به قال
السدي اراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي يهتدى بها الى الطرق والقبلة قال قتادة انما خلق الله النجوم
لثلاثة اشياء لتكون زينة للسماء ومعالم للطرق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به
افمن يخلق يعني الله تعالى كمن لا يخلق يعني الاصنام افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور
لتقصيركم في شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي والله يعلم ما تسرون
وما تعلنون والذين تدعون من دون الله يعني الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وقرا عاصم ويعقوب يدعون
بالياء اموات اى الاصنام غير احياء وما يشعرون يعني الاصنام ايان متى يبعثون والقرآن يدل على ان الاصنام تبعث
ويجعل فيها الحيوة فتتبرا من عابديها وقيل ما يدري الكفار عبدة الاصنام متى يبعثون قوله عز وجل الهكم اله واحد
فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة جاحدة وهم مستكبرون متعظمون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين اخبرنا ابو سعيد بكر بن محمد بن محمي البسطامي نا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمويه
انا ابو الفضل سفيان بن محمد الجوهري نا علي بن الحسن بن ابي عيسى الهلالي نا يحيى بن حماد نا شعبة عن ابان بن تغلب عن فضيل
الفقيمي عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة مثقال ذرة من كبر

ولا يدخل النار مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال
الكبر من بطر الحق وغمص الناس واذا قيل لهم يعني لهولاء الذين لا يؤمنون بالاخرة وهم مشركوا مكة الذين اقتسموا اعقابها
اذا سال عنهم الحاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين احاديثهم واباطيلهم ليحملوا اوزارهم ذنوب انفسهم كاملة
وانما ذكر الكمال لان البلايا التي تلحقهم في الدنيا وما يفعلون من الحسنات لا يكفر عنهم شيئا ومن اوزار الذين يضلونهم بغير
علم بغير حجة فيصدونهم عن الايمان الا ساء ما يزرون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا ابو الحسن علي بن عبد الله
الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك
من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا قد مكر الذين
من قبلهم وهو نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل ليصعد الى السماء قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة الاف
ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح والقت راسها في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح
تبلبلت السن الناس من الفزع يومئذ فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل بالسريانية
فذلك قوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد اي قصد تخريب بنيانهم من اصولها فخر عليهم السقف يعني اعلى البيوت من فوقهم
واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من مامنهم ثم يوم القيمة يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول اين شركائي الذين كنتم
تشاقون تخالفون المومنين فيهم ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب وكسر نافع النون من تشاقون على الاضافة
والاخرون بفتحها قال الذين اوتوا العلم وهم المومنون ان الخزي الهوان اليوم والسوء اي العذاب على الكافرين الذين
تتوفاهم الملائكة تقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه قرا حمزة يتوفاهم بالياء وكذلك ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر نصب على الحال
اي في حال كفرهم فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا وقالوا ما كنا نعمل من سوء من شرك فقال لهم الملائكة بلى ان الله
عليم بما كنتم تعملون قال عكرمة عني بذلك من قتل من الكفار ببدر فادخلوا اي يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
فلبئس مثوى المتكبرين عن الايمان وقيل للذين اتقوا وذلك ان احياء العرب كانوا يبعثون في ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي
فاذا جاء سال الذين قعدوا على الطريق عنه فيقولون ساحر وكاهن كذاب مجنون ولو لم تلقه خير لك فيقول السائل انا شر وفد
ان رجعت الى قومي دون ان ادخل مكة والقاه فيدخل مكة فيرى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وانه
نبي مبعوث فذلك قوله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني انزل خيرا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا في هذه
الدنيا حسنة كرامة من الله تعالى قال ابن عباس هي تضعيف الاجر الى العشر قال الضحاك هي النصر والفتح قال مجاهد هي الرزق ولدار
الاخرة اي ولدار الحالة الاخرة خير ولنعم دار المتقين قال الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى يتزودون منها للاخرة وقال
اكثر المفسرين هي الجنة ثم فسرها فقال جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله
المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين مومنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم وقيل معناه ان وفاتهم
تقع طيبة سهلة يقولون يعني الملائكة لهم سلام عليكم وقيل يبلغونهم سلام الله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي امر ربك يعني يوم القيمة وقيل العذاب كذلك فعل
الذين من قبلهم اي كفروا وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا عقوبات
كفرهم واعمالهم الخبيثة وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء
نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فلولا ان الله رضيها لنا لغير ذلك
وهدانا الى غيرها كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس اليهم الهداية انما اليهم التبليغ ولقد بعثنا
في كل امة رسولا كما بعثناك فيكم ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهو كل معبود من دون الله فمنهم من هدى الله اي هداه الله

الى دينه ومنهم من حقت عليه الضلالة اي وجبت بالقضاء السابق حتى مات على كفره فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين اي مال امرهم وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك ان تحرص على هداهم بالجهد فان الله
لا يهدي من يضل قرا اهل الكوفة يهدي بفتح الياء وكسر الدال اي لا يهدي الله من اضله وقيل معناه لا يهتدي من اضله
وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الدال يعني من اضله فلا هادي له كما قال من يضلل الله فلا هادي له وما لهم من ناصرين
اي مانعين من العذاب واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت فهم منكروا البعث قال الله تعالى ردا عليهم
بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي ليظهر لهم الحق فيما يختلفون فيه وليعلم
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون يقول الله جل ذكره اذا اردنا ان
نبعث الموتى فلا تعب علينا في احيائهم ولا في شيء مما نحدث انما نقول له كن فيكون اخبرنا اسماعيل بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كذبني عبدي ولم يكن له ذلك وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك
اما تكذيبه اياي ان يقول لن يعيدني كما بدانا واما شتمه اياي ان يقول اتخذ الله ولدا وانا الصمد لم الد ولم اولد ولم
يكن لي كفوا احد قوله عز وجل والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا عذبوا واوذوا في الله نزلت هذه الاية في صهيب وبلال
وخباب وعمار وعابس وجبر وابي جندل بن ابي سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم وقال قتادة هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ظلمهم اهل مكة فاخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة منهم بالحبشة ثم بواهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل
لهم انصارا من المومنين لنبوئنهم في الدنيا حسنة وهو انه انزلهم المدينة وروي ان عمر بن الخطاب كان اذا اعطى الرجل من
المهاجرين عطاءه يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخر لك في الاخرة افضل ثم تلا هذه الاية
وقيل معناه لنحسنن اليهم في الدنيا وقيل الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون وقوله
لو كانوا يعلمون ينصرف الى المشركين لانه لو كانوا يعلمونه الذين صبروا في الله على ما نابهم وعلى ربهم يتوكلون وما
ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم نزلت في مشركي مكة حيث انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم من ان يكون
رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فاسئلوا اهل الذكر يعني مومني اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر واختلفوا
في الجالب للباء في قوله بالبينات قيل هي راجعة الى قوله ارسلنا والا بمعنى غير مجازه وما ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير
رجال نوحي اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم اراد بالذكر الوحي وكان
النبي صلى الله عليه وسلم مبينا للوحي وبيان الكتاب يطلب من السنة ولعلهم يتفكرون افامن الذين مكروا السيئات من قبل
يعني نمرود بن كنعان وغيره من الكفار ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم بالعذاب
في تقلبهم تصرفهم في الاسفار وقال ابن عباس في اختلافهم وقال ابن جريج في ادبارهم واقبالهم فما هم بمعجزين بسابقين الله
او ياخذهم على تخوف والتخوف التنقص اي ينقص من اطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر
وتخونه اذا انقصه واخذ ماله وحشمه ويقال هذا لغة بني هذيل وقال الضحاك والكلبي من الخوف ان يعذب طائفة فيتخوف
الاخرون ان يصيبهم مثل ما اصابهم فان ربكم لرؤف رحيم حين لم يعجل بالعقوبة قوله عز وجل اولم يروا قرا حمزة والكسائي
بالتاء على الخطاب وكذلك في سورة العنكبوت والاخرون بالياء خبرا عن الذين مكروا السيئات الى ما خلق الله من شيء من جسم
قائم له ظل يتفيؤا قرا ابو عمرو ويعقوب بالتاء والاخرون بالياء ظلاله عن اليمين والشمائل اي تميل وتدور من جانب الى
جانب فهي في اول النهار على حال ثم تتقلص ثم تعود في اخر النهار الى حال اخرى سجدا لله فميلانها ودورانها سجودها
ويقال للظل بالعشي فيء لانه فاء اي رجع من المشرق الى المغرب فالفيء الرجوع والسجود الميل يقال سجدت النخلة اذا مالت
قوله عن اليمين والشمائل قال قتادة والضحاك اما اليمين فاول النهار والشمائل اخر النهار تسجد الظلال لله وقال الكلبي الظل

قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك وكذلك اذا غابت فاذا طلعت كان قدامك واذا ارتفعت كان
عن يمينك ثم بعده كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيؤه وتقلبه وهو سجوده وقال مجاهد
اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله وقيل المراد من الظلال سجود الاشخاص فان قيل لم وحد اليمين وجمع الشمايل قيل من
العرب في اجتماع العلامتين الاكتفاء بواحدة كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقيل
اليمين يرجع الى قوله ما خلق الله ولفظ ما واحد والشمائل ترجع الى المعنى وهم داخرون صاغرون ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض انما اخبر بما للغلبة ما لا يعقل في العدد والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المؤنث من دابة اراد من كل حيوان يدب
ويقال السجود الطاعة والاشياء كلها مطيعة لله تعالى من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا اتينا طائعين وقيل سجود الاشياء
تذللها وتسخرها لما اريد له وسخر له وقيل سجود الجمادات وما لا يعقل ظهور اثر الصنع فيه على معنى انه يدعو الغافلين الى
السجود لله عند التأمل والتدبر فيه قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق الاية قوله تعالى والملائكة خص الملائكة بالذكر
مع كونهم من جملة ما في السموات والارض تشريفا ورفعا لشانهم وقيل لخروجهم من الموصوفين بالدبيب اذ لهم اجنحة يطيرون
بها وقيل اراد ولله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة ويسجد الملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم
من فوقهم كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا محمد بن محمد بن سمعان
نا ابو بكر محمد بن ابراهيم الشعراني نا محمد بن يحيى الذهلي نا عبيد الله بن موسى العبسي نا اسرائيل عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد
عن مورق عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط
والذي نفسي بيده ما فيها اربع اصابع الا وملك يسجد لله ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء
على الفرشات ولصعدتم الى الصعدات تجأرون الى ربنا قال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد ورواه ابو عيسى عن احمد بن منيع
عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل وقال الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى قوله عز وجل وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين الطاعة والاخلاص واصبا دائما ثابتا معناه
ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك عنه بزوال او هلاك غير الله تعالى فان الطاعة تدوم له ولا تنقطع افغير الله
تتقون اي تخافون استفهام على طريق الانكار وما بكم من نعمة فمن الله اي وما يكن بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر
القحط والمرض فاليه تجأرون تضجون وتصيحون بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون
ليكفروا بما اتيناهم وهذه اللام تسمى لام العاقبة اي حاصل امرهم هو كفرهم بما اتيناهم اعطيناهم من النعماء وكشف الضر والبلاء
فتمتعوا اي عيشوا في المدة التي ضربتها لكم فسوف تعلمون عاقبة امركم هذا وعيد لهم ويجعلون لما لا يعلمون له حقا
اي للاصنام نصيبا مما رزقناهم من الاموال وهو ما جعلوا للاوثان من حروثهم وانعامهم فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا
ثم رجع من الخبر الى الخطاب فقال تالله لتسألن يعني يوم القيمة عما كنتم تفترون في الدنيا ويجعلون لله البنات
وهم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله سبحانه ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم البنين الذين يشتهونهم فتكون
ما في محل النصب ويجوز ان يكون على الابتداء فتكون ما في محل الرفع واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا متغيرا من الغم
والكراهية وهو كظيم ممتلئ حزنا وغيظا فهو يكظمه اي يمسكه ولا يظهره يتوارى اي يختفي من القوم من سوء ما بشر به من الحزن
والعار ثم يتفكر ايمسكه ذكر الكناية ردا الى ما على هون اي هوان ام يدسه في التراب اي يخفيه فيه فيئده وذلك ان مضر
وخزاعة وتميما كانوا يدفنون البنات احياء خوفا من الفقر عليهم وطمع غير الاكفاء فيهن وكان الرجل من العرب اذا ولدت له
بنت واراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت
سداسية قال لامها زينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فاذا بلغ بها البئر قال لها انظري الى هذه
البئر فيدفعها من خلفها في البئر ثم يهيل على راسها التراب حتى تستوي البئر بالتراب وكان صعصعة بن ناجية جد الفرزدق اذا احس بشيء

من ذلك

من ذلك وجه الى والد البنت بلا يحييها بذلك فقال الفرزدق يفتخر بذلك وجدي الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد
فلم توأد الا ساء ما يحكمون بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين نظيره الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة
ضيزى وقيل بئس حكمهم وأد البنات للذين لا يؤمنون بالاخرة يعني لهؤلاء الذين يصفون لله البنات مثل السوء صفة السوء
من الاحتياج الى الولد وكراهية البنات وقتلهن خوف الفقر ولله المثل الاعلى الصفة العليا وهي التوحيد وانه لا اله الا هو
وقيل جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء وغيرها من الصفات قال ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى
شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم
ما ترك عليها على الارض كناية عن غير مذكور من دابة قال قتادة في الاية قد فعل الله في زمن نوح فاهلك من على وجه الارض
الا من كان في سفينة نوح عليه السلام روي ان ابا هريرة سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بئس ما قلت ان الحبارى
يموت هزلا من ظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجعل يعذب في جحرها بذنب ابن ادم وقيل معنى الاية لو يؤاخذ الله الاباء
الظالمين بظلمهم انقطع النسل ولم يوجد الابناء فلم يبق في الارض احد ولكن يؤخرهم بحلمه اي يمهلهم الى اجل مسمى الى منتهى
اجالهم وانقطاع اعمارهم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم يعني
البنات وتصف السنتهم اي تقول السنتهم الكذب ان لهم الحسنى يعني البنين محل ان نصب بدل عن الكذب قال يمان يعني
بالحسنى الجنة في المعاد ان كان محمد صادقا في البعث لا جرم حقا قال ابن عباس بلى ان لهم النار في الاخرة وانهم مفرطون
قرا نافع بكسر الراء اي مسرفون وقرا ابو جعفر مفرطون بتشديد الراء وكسرها اي مضيعون امر الله وقرا الاخرون بفتح الراء وتخفيفها
اي منسيون في النار قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير مبعدون وقال مقاتل متروكون قال قتادة معجلون الى النار قال الفراء مقدمون
الى النار ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض اي متقدمكم تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلنا الى
هذه الامة فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فهو وليهم ناصرهم اليوم وقرينهم سماه وليا لطاعتهم اياه ولهم عذاب
اليم في الاخرة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من الدين والاحكام وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون اي ما انزلنا عليك الكتاب الا بيانا وهدى ورحمة عطف على موضع قوله لتبين والله انزل من السماء ماء يعني المطر
فاحيى به الارض بالنبات بعد موتها يبوستها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سمع القلوب لا سمع الاذان وان لكم
في الانعام لعبرة لعظة نسقيكم قرا نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب بفتح النون ههنا وفي المؤمنين والباقون بضمها
وهما لغتان مما في بطونه قال الفراء رد الكناية الى النعم والنعم والانعام واحد ولفظ الانعام مذكر قال ابو عبيدة والاخفش
النعم تذكر وتؤنث فمن انث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ قال الكسائي رده الى ما يعني في بطون ما ذكرنا وقال المؤرج الكناية
مردودة الى البعض والجزء كانه قال نسقيكم مما في بطونه اللبن اذ ليس لكلها لبن واللبن فيه مضمر من بين فرث ودم
في الكرش من الثفل فاذا خرج منه لا يسمى فرثا ودم لبنا خالصا من الدم والفرث ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث سائغا
للشاربين هنيئا يجري على السهولة في الحلق وقيل انه لم يغص احد باللبن قط قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف فاستقر
في كرشها وطحنته فكان اسفله فرثا واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد مسلطة عليها تقسمها بتقدير الله فيجري الدم
في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه والكناية في منه عائدة الى ما
محذوفة اي ما تتخذون منه سكرا قال قوم السكر الخمر والرزق الخل والرب والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر
والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقال الشعبي السكر ما شربت والرزق الحسن ما اكلت
وروى العوفي عن ابن عباس ان السكر هو الخل بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد
والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك والنخعي ومن يبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الاية الاخبار لا الاحلال
واولى الاقاويل ان قوله تتخذون منه سكرا منسوخ وروي عن ابن عباس قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل قال ابو عبيدة

السكر الطعم يقال هذا سكر لك اى طعم ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون قوله عز وجل واوحى ربك الى النحل اى الهمها وقذف
فى نفسها ففهمته والنحل زنابير العسل واحدتها نحلة ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت
العادة ان اهلها يبنون لها الاماكن فهى تاوى اليها قال ابن زيد هى الكروم ثم كلى من كل الثمرات ليس معنا الكل العموم وهو
كقوله تعالى واوتيت من كل شى فاسلكى سبل ربك فادخلى طرق ربك ذللا قيل هى نعت للطريق تقول هى مذللة للنحل سهلة
المسالك قال مجاهد لا يتوعر عليها مكان سلكته وقال الآخرون الذلل نعت النحل اى مطيعة منقادة بالتسخير يقال ان اربابها
ينقلونها من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
ابيض واحمر واصفر فيه شفاء للناس اى فى العسل وقال مجاهد فى القرآن والاول اولى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا
عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة عن قتادة عن ابى المتوكل عن ابى سعيد الخدرى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى استطلق بطنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال انى سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله
له ثلث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرا وقال عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما فى الصدور
وروى عنه انه قال عليكم بالشفائين القرآن والعسل ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون فيعتبرون والله خلقكم ثم يتوفاكم
صبيانا او شبانا او كهولا ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى اردائه قال مقاتل يعنى الهرم قال قتادة ارذل العمر تسعون سنة وروى
عن على قال ارذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيئا لكيلا يعقل بعد عقله الاول
شيئا ان الله عليم قدير اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا هرون
بن موسى ابو عبد الله الاعور عن شعيب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اعوذ بك من البخل والكسل
وان ارد الى ارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق بسط على واحد
وضيق على آخر وكثر وقلل فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد حتى يستووا هم وعبيدهم فى ذلك
يقول الله تعالى هم لا يرضون ان يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقتهم الله سواء وقد جعلوا عبيدى شركائى فى ملكى وسلطانى يلزم به الحجة
على المشركين قال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل فهل منكم احد يشركه مملوكه فى زوجته وفراشه وماله افتعدلون بالله خلقه
وعباده افبنعمة الله يجحدون بالاشراك به قرا ابو بكر بالتاء لقوله والله فضل بعضكم على بعض والآخرون بالياء لقوله فهم فيه
سواء والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعنى النساء خلق من آدم زوجته حوا وقيل من انفسكم يعنى من جنسكم ازواجا وجعل لكم
من ازواجكم بنين وحفدة قال ابن مسعود والنخعى الحفدة اختان الرجل على بناته وعنه ايضا انهم الاصهار فيكون معنى الآية
على هذا القول وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهن فيحصل بسببهن الاختان والاصهار وقال عكرمة والحسن والضحاك
هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان من اعانك فقد حفدك وقال عطاء هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقال قتادة مهنة يمتهنونكم
البنين من اولادكم قال الكلبى ومقاتل البنين الصغار والحفدة الكبار الذين يعينونه فى عمله وروى مجاهد وسعيد بن جبير عن
ابن عباس انهم ولد الولد وروى العوفى عنه انهم بنو امراة الرجل ليسوا منه ورزقكم من الطيبات من النعم الحلال افبالباطل
يعنى الاصنام يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون يعنى التوحيد والاسلام وقيل الباطل الشيطان امرهم بتحريم البحيرة والسائبة
وبنعمة الله اى بما احل لهم يكفرون يجحدون تحليله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا فى السموات يعنى المطر
والارض يعنى النبات شيئا الا قليلا ولا كثيرا وقال الفرا نصب شيئا بوقوع الرزق عليه اى لا يرزق لهم شيئا ولا يستطيعون ولا
يقدرون على شى يذكر عجز الاصنام عن ايصال نفع او دفع ضر فلا تضربوا لله الامثال يعنى الاشباه فتشبهونه بخلقه وتجعلون له
شركاء فانه واحد لا مثل له ان الله يعلم وانتم لا تعلمون خطا ما تضربون من الامثال ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر فقال عز ذكره

ضرب الله

ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شى هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا ومن رزقناه منا
رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هذا مثل المؤمن اعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعته وانفقه فى رضا الله تعالى سرا وجهرا
فاثابه الله عليه الجنة هل يستوون ولم يقل يستويان لمكان من وهو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع وكذلك قوله
ولا يستطيعون بالجمع لاجل من معناه هل يستوى هذا الفقير البخيل والغنى السخى كذلك لا يستوى الكافر والعاصى والمؤمن
والمطيع وروى ابن جريج عن عطا عبدا مملوكا ابو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا ابو بكر الصديق ثم قال الحمد لله
بل اكثرهم لا يعلمون يقول ليس الامر كما يقولون ما للاوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله عز وجل
لانه المنعم والرازق ولكن اكثر الكفار لا يعلمون ثم ضرب مثلا للاصنام فقال ضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على
شى وهو كل ثقل ووبال على مولاه ابن عمه واهل ولايته اينما يوجهه يرسله لا يات بخير لانه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه
هذا مثل للاصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهو على عابده يحتاج الى ان يحمله ويضعه ويخدمه هل يستوى هو ومن يامر
بالعدل يعنى الله تعالى قادر متكلم يامر بالتوحيد وهو على صراط مستقيم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالعدل
وهو على صراط مستقيم وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر يرويه عطية عن ابن عباس وقال عطا الابكم ابى بن خلف ومن يامر
بالعدل حمزة وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون قال مقاتل نزلت فى هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشى وكان قليل
الخير يعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت فى عثمان بن عفان ومولاه كان عثمان ينفق عليه وكان مولاه يكره
الاسلام ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة فى قرب كونها الا كلمح البصر اذا قال له كن فيكون او هو اقرب بل هو اقرب
ان الله على كل شى قدير نزلت فى الكفار الذين استعجلوا القيامة استهزاء قوله عز وجل والله اخرجكم من بطون امهاتكم
قرا الكسائى بطون وبيوت امهاتكم بكسر الهمزة والميم والباقون بضم الهمزة وفتح الميم لا تعلمون شيئا تم الكلام ثم ابتدا
فقال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لان الله تعالى جعل هذه الاشياء لهم قبل الخروج من بطون الامهات وانما اعطاهم
العلم بعد الخروج لعلكم تشكرون نعمه الم يروا قرا ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء والباقون بالياء لقوله ويعبدون
الى الطير مسخرات مذللات فى جو السماء وهو الهواء بين السماء والارض عن كعب الاحبار ان الطير ترتفع اثنى عشر ميلا ولا
ترتفع فوق هذا وفوق الجو السماك وفوق السماك السماء ما يمسكهن فى الهوى الا الله ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون
والله جعل لكم من بيوتكم التى هى من الحجر والمدر سكنا مسكنا تسكنونه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعنى الخيام
والقباب والاخبية والفساطيط من الانطاع والادم تستخفونها اى يخف عليكم حملها يوم ظعنكم رحلكم فى سفركم قرا
ابن عامر واهل الكوفة ساكنة العين والاخرون بفتحها وهو اجزل اللغتين ويوم اقامتكم فى بلدكم لا تثقل عليكم فى الحالين
ومن اصوافها واوبارها واشعارها يعنى اصواف الضان واوبار الابل واشعار المعز والكنايات راجعة الى الانعام اثاثا
قال ابن مسعود مالا قال مجاهد متاعا قال القتيبى المال اجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره هو متاع البيت
من الفرش والاكسية ومتاعا بلاغا تنتفعون بها الى حين يعنى الموت وقيل الى حين تبلى والله جعل لكم مما خلق ظلالا
تستظلون بها من شدة الحر وهى ظلال الابنية والاشجار ومن الجبال اكنانا يعنى الاسراب والغيران واحدها كن وجعل لكم
سرابيل قمصا من الكتان والقطن والقز والصوف تقيكم تمنعكم الحر قال اهل المعانى اراد الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما
لدلالة الكلام عليه وسرابيل تقيكم باسكم يعنى الدروع والباس الحرب يعنى تقيكم فى باسكم السلاح ان تصيبكم كذلك
يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون تخلصون له الطاعة قال عطا الخراسانى انما نزل القرآن على قدر معرفتهم فقال وجعل
لكم من الجبال اكنانا وما جعل لهم من السهول اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب جبال كما قال من اصوافها واوبارها لانهم
كانوا اصحاب وبر وشعر وكما قال وينزل من السماء من جبال فيها من برد وما انزل من الثلج اكثر لكنهم كانوا لا يعرفون الثلج
وقال تقيكم الحر وما تقى من البرد اكثر لكنهم كانوا اصحاب حر فان تولوا فان اعرضوا فلا يلحقك فى ذلك عتب ولا سمة تقصير

وقيل ان المثل للكافر الذى قد حرمه الله التوفيق فهو لا يحصل منه
عمل صالح ولا يوفق لباب من ابواب الطاعة فهو كالعبد المملوك
الذى لا يقدر على شى ينفع منه فى باب تكونه او فضاء حق
ومثل المؤمن الموفق للطاعات الذى يحصل منه من الخيرات والاعمال
الصالحة من حيث يعلم الناس ومن حيث لا يعلمون كمثل حر قد رزقه
الله تعالى فاحسن له الرزق بان وسع عليه الرزق فهو ينفق
مما رزقه الله سرا وجهرا والانفاق قد يعبر به عن العمل
وقد ذهب بعض المفسرين فى قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون اى حتى تعملوا الطاعات والسر والجهر مثلان للاعمال
التى يجهر بها كالصلوات المفروضة والاعلان بالشهادة
لله فى التوحيد والاذكار التى امر الناس بالجهر بها والسر
النوافل التى يخلو بها المراة بيته وحيث لا يعلم به
كدعاء السر
تيسير

عن ابن عباس قال قال رسول الله ما صدقة
افضل من ذكر الله عن ابى موسى قال قال رسول الله
لو ان رجلا فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله كان الذاكر لله افضل
عن ابى الدرداء قال قال رسول الله الا اخبركم بخير اعمالكم
وازكيها عند مليككم وارفعها فى درجاتكم وخير لكم
من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا
عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا
بلى قال ذكر الله
حصن حصين

فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله قال السدى يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ينكرونها يكذبون به وقال قوم
هى الاسلام وقال مجاهد وقتادة يعنى ما عد عليهم من النعم فى هذه السورة يقرون انها من الله ثم اذا قيل لهم تصدقوا وامتثلوا
امر الله فيها ينكرونها فيقولون ورثناها من اباءنا وقال الكلبى هو انه لما ذكر لهم هذه النعم قالوا نعم هذه كلها من الله ولكنها
بشفاعة آلهتنا وقال عون بن عبد الله هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا واكثرهم الكافرون الجاحدون قوله تعالى ويوم نبعث
من كل امة شهيدا يعنى رسولا ثم لا يؤذن للذين كفروا فى الاعتذار وقيل فى الكلام اصلا ولا هم يستعتبون يسترضون
يعنى لا يكلفون ان يرضوا ربهم لان الاخرة ليست بدار التكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا وحقيقة المعنى فى الاستعتاب
انه التعرض لطلب الرضا وهذا الباب منسد فى الاخرة على الكفار واذا رأى الذين ظلموا كفروا العذاب يعنى جهنم فلا يخفف عنهم
ولا هم ينظرون واذا رأى الذين اشركوا يوم القيمة شركاءهم اوثانهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوهم من دونك
اربابا ونعبدهم فالقوا يعنى الاوثان اليهم القول اى قالوا انكم لكاذبون فى تسميتنا آلهة ما دعوناكم الى عبادتنا والقوا
يعنى المشركين الى الله يومئذ السلم استسلموا وانقادوا لحكمه فيهم ولم تغن عنهم آلهتهم شيئا وضل عنهم زال عنهم ما كانوا
يفترون من انها تشفع لهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله منعوا الناس عن طريق الحق زدناهم عذابا فوق العذاب
قال عبد الله عقارب وحيات لها انياب امثال النخل الطوال وقال سعيد بن جبير حيات امثال البخت وعقارب امثال
البغال تلسع احديهن لسعة يجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعنى خمسة انهار من صفر مذاب
كالنار يسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون من حر النار
الى الزمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير الى النار مستغيثين بها وقيل يضاعف لهم العذاب بما كانوا يفسدون فى الدنيا بالكفر
وصد الناس عن الايمان ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم يعنى نبيا من انفسهم لان الانبياء كانت تبعث الى الامم منها
وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء الذين بعث اليهم ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء تحتاج اليه من الامر والنهى والحلال
والحرام والحدود والاحكام وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بشارة للمسلمين قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل بالانصاف
والاحسان الى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان اداء الفرائض وعنه الاحسان الاخلاص فى التوحيد وذلك
معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقال مقاتل العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس وايتاء
ذى القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء ما قبح من القول والفعل وقال ابن عباس الزنا والمنكر ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة
والبغى والكبر والظلم وقال ابن عيينة العدل استواء السريرة والعلانية والاحسان ان تكون سريرته احسن من العلانية
والفحشاء والمنكر ان تكون علانيته احسن من سريرته يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون قال ابن مسعود اجمع اية فى القرآن
هذه الاية وقال ايوب عن عكرمة ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد ان الله يأمر بالعدل الاية فقال يا ابن اخى اعد فاعاد عليه
فقال ان له والله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر قوله تعالى واوفوا
بعهد الله اذا عاهدتم والعهد ههنا هو اليمين قال الشعبى العهد يمين وكفارته كفارة يمين ولا تنقضوا الايمان بعد
توكيدها تشديدها فتحنثوا فيها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شهيدا بالوفاء ان الله يعلم ما تفعلون واختلفوا فيمن
نزلت هذه الاية وان كان حكمها عاما قيل نزلت فى الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم الله بالوفاء بها وقال
مجاهد وقتادة نزلت فى حلف اهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد فقال ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة
اى من بعد ابرامه واحكامه وقال الكلبى ومقاتل هى امرأة خرقاء حمقاء من قريش يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد
وتلقب بجعر وكانت بها وسوسة كانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل
الغزل من الصوف والشعر والوبر وتأمر جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار فاذا انتصف النهار امرتهن بنقض
ما غزلن فهذا كان دابها ومعناه انها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم

عن العهد ولا حين عاهدتم وفيتم به انكاثا يعنى انقاضا واحدها نكث وهو ما نقض بعد الفتل غزلا كان او حبلا تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم اى دغلا وخيانة وخديعة والدخل ما يدخل فى الشىء للفساد وقيل الدخل والدغل ان يظهر الوفاء ويبطن
النقض ان تكون امة هى اربى اكثر واعلى من امة قال مجاهد وذلك انهم كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا قوما اكثر منهم
واعز نقضوا حلف هؤلاء وحالفوا الاكثر فمعناه طلبتم العز بنقض العهد بان كانت امة اكثر من امة فنهاهم الله عز وجل عن ذلك
انما يبلوكم الله به يختبركم الله بامره اياكم بالوفاء بالعهد وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون فى الدنيا
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة على ملة واحدة وهى الاسلام ولكن يضل من يشاء بخذلانه اياهم عدلا منه ويهدى من
يشاء بتوفيقه اياهم فضلا منه ولتسألن عما كنتم تعملون يوم القيمة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا خديعة وفسادا
بينكم فتغترون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويأمنون ثم تنقضونها فتزل قدم بعد ثبوتها فتهلكوا بعد ما كنتم
امنين والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية او ساقط فى ورطة بعد سلامة زلت قدمه وتذوقوا السوء بما صددتم عن
سبيل الله قيل معناه سهلتم طريق نقض العهد على الناس بنقضكم العهد ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا
قليلا يعنى لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عرضا قليلا من الدنيا ولكن اوفوا به فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفاء
خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك فقال ما عندكم ينفد اى الدنيا وما فيها يفنى وما عند الله
باق ولنجزين قرأ ابن كثير وابو جعفر وعاصم بالنون والباقون بالياء الذين صبروا على الوفاء فى السراء والضراء اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون اخبرنا ابو عبد الله بن عمر الجوهرى انا احمد بن على الكشميهنى نا على بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو
بن ابى عمرو مولى المطلب عن المطلب عن ابى موسى الاشعرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته
ومن احب آخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة
طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء هى الرزق الحلال وقال الحسن هى القناعة وقال مقاتل بن حيان يعنى العيش فى الطاعة قال
ابو بكر الوراق هى حلاوة الطاعة قال مجاهد وقتادة هى الجنة ورواه عوف عن الحسن وقال لا تطيب الحيوة لاحد الا فى الجنة ولنجزينهم
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون قوله تعالى فاذا قرأت القرآن اى اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله كقوله تعالى اذا قمتم الى
الصلوة فاغسلوا والاستعاذة سنة عند قراءة القرآن واكثر العلماء على ان الاستعاذة قبل القراءة وقال ابو هريرة بعدها
ولفظه ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو محمد عبد الرحمن بن شريح انا
ابو القسم البغوى نا على بن الجعد انا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت عاصما عن ابن جبير بن مطعم عن ابيه انه رأى رسول الله
يصلى قال فكبر فقال الله اكبر كبيرا ثلث مرات والحمد لله كثيرا ثلث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا ثلث مرات اللهم انى اعوذ
بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قال عمرو نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة والموتة الجنون والاستعاذة
بالله هى الاعتصام به انه ليس له سلطان حجة وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفين ليس له سلطان
على ان يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه ويدخلون فى ولايته والذين هم به مشركون
اى بالله مشركون وقيل الكناية راجعة الى الشيطان ومجازه الذين هم من اجله مشركون بالله واذا بدلنا آية مكان آية يعنى
اذا نسخنا حكم آية فابدلنا مكانه حكما آخر والله اعلم بما ينزل بما هو اصلح لخلقه فيما يغير ويبدل من احكامه قالوا انما
انت يا محمد مفتر مختلق وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا ليسخر باصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو
الا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه قال الله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وبيان الناسخ من المنسوخ قل نزله
يعنى القرآن روح القدس يعنى جبرئيل من ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين امنوا اى يثبت قلوب المؤمنين ليزدادوا
ايمانا ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر آدمى وما هو من عند الله قال ابن عباس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا اعجمى اللسان فكان المشركون يرون رسول الله صلى الله

والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة منابذتهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا رأوا شوكة فى اعادى حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم

بعد ودكم فى الوفاء او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره

عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون لضعفاء المسلمين ويشرطون على الارتداد

ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن الطيسفونى انا عبد الله

صلى الله عليه وسلم

يدخل عليه ويخرج فكانوا يقولون انما يعلمه بلعام وقال عكرمة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاما لبني المغيرة يقال له يعيش وكان يقرأ الكتب فقال قريش انما يعلمه يعيش وقال الفراء قال المشركون انما يتعلم من عايش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم وحسن اسلامه وكان اعجم وقال ابن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام رومي نصراني عبد لبعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرأ الكتب وقال عبيد الله بن مسلم الحضرمي كان لنا عبدان من اهل عين التمر يقال لهما يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرآن التورية والانجيل فربما مر بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن فيقف ويسمع قال الضحاك وكان عليه السلام اذا آذاه الكفار يقعد اليهما فيستروح بكلامهما فقال المشركون انما يتعلم محمد منهما فنزلت هذه الآية قال الله تعالى تكذيبا لهم لسان الذي يلحدون اليه اي يميلون ويشيرون اليه اعجمي الاعجمي الذي لا يفصح وان كان ينزل بالبادية والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا وهذا لسان عربي مبين فصيح واراد باللسان القرآن والعرب تقول للغة لسان وروي ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله لا يرشدهم الله ولهم عذاب اليم ثم اخبر الله تعالى ان الكفار هم المفترون فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد صلى الله عليه وسلم فان قيل قد قال انما يفتري الكذب فما معنى قوله واولئك هم الكاذبون قيل انما يفتري الكذب اخبار عن فعلهم وهم الكاذبون نعت لازم لهم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب اي كذبت في هذا القول ومن عادتك الكذب اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو محمد بن الفرج الازرق نا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر نا يعلى بن الاشدق عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عمار وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسرا وامه سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة فقتلت وقتل زوجها ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها قال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارا وغطوه في بئر ميمون وقالوا اكفر بمحمد فبايعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الآية وقال مجاهد نزلت في ناس من اهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هاجروا فانا لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش في الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين وقال مقاتل نزلت في جبر مولى عامر بن الحضرمي اكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان ثم اسلم مولى جبر وحسن اسلامهما وهاجر جبر مع سيده ولكن من شرح بالكفر صدرا اي فتح صدره للكفر بالقبول واختاره فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم واجمع العلماء على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال بلسانه غير معتقد لا يكون كفرا وان ابى ان يقوله حتى يقتل كان افضل واختلف اهل العلم في طلاق المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون اي المغبونون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا عذبوا ومنعوا من الاسلام فتنهم المشركون ثم جاهدوا وصبروا على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة والفعلة لغفور رحيم نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وفي ابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبد الله بن ابي سرح وكان يكتب

للنبي

للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم فتح مكة فاستجار له عثمان وكان اخاه لامه فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه اسلم وحسن اسلامه فانزل الله هذه الآية وقرأ ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتاء ردها الى من اسلم من المشركين الذين فتنوا المسلمين يوم تاتي كل نفس تجادل تخاصم وتحتج عن نفسها بما اسلفت من خير وشر مشتغلا بها لا تتفرغ الى غيرها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وروي ان عمر بن الخطاب قال لكعب الاحبار خوفنا قال يا امير المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت القيمة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات وانت لا يهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي منتجب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا اسألك الا نفسي وان تصديقه ذلك الذي انزل الله عليكم يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الروح يا رب لم يكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد خلقتني كالخشب ليست لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها فجاء هذا كشعاع النور فيه نطق لساني وابصرت عيني ومشت رجلي فيضرب الله لهما مثل اعمى ومقعد دخلا حائطا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب قوله عز وجل وضرب الله مثلا قرية يعني مكة كانت آمنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج اليه سائر العرب ياتيها رزقها رغدا من كل مكان يحمل اليها من البر والبحر نظيره يجبى اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله جمع النعمة وقيل جمع نعماء مثل باساء وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا واكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب الميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم حتى كان احدهم ينظر الى السماء فيجد شبه الدخان من الجوع ثم ان رؤساء مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما هذا عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون وذكر الثعلبي لان ما اصابهم من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس لهم والخوف يعني بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كانت تطيف بهم بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم محمد فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي لا تقولوا لوصف السنتكم او لاجل وصفكم الكذب اي انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره هذا حلال وهذا حرام يعني البحيرة والسائبة لتفتروا على الله الكذب فتقولون ان الله امرنا بهذا ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذاب الله متاع قليل اي لهم متاع قليل في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الانعام وهو قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا يعني الاصلاح الاستقامة على التوبة ان ربك من بعدها اي من بعد الجهالة لغفور رحيم قوله عز وجل ان ابراهيم كان امة قال ابن مسعود الامة معلم الخير اي كان معلما للخير يأتم به اهل الدنيا وقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة ما يجتمع في امة قال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار قال قتادة ليس من اهل دين الا يتولونه ويرضونه قانتا لله مطيعا لله وقيل قائما باوامر الله حنيفا مستقيما على دين الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه اختاره وهداه الى صراط مستقيم اي الى دين الحق وآتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة والخلة وقيل لسان الصدق والثناء الحسن وقال حيان يعني الصلوات في قول هذه الامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وقيل اولادا ابرارا على الكبر وقيل القبول العام في جميع الامم وانه في الآخرة لمن الصالحين

مع ابائه الصالحين في الجنة وفي الآية تقديم وتاخير مجازه وآتيناه في الدنيا والآخرة حسنة وانه لمن الصالحين ثم
اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا حاجا مسلما وما كان من المشركين وقال اهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم
مامورا بشريعة ابراهيم الا ما نسخ في شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له وقوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قيل
معناه انما جعل السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه اي خالفوا فيه فقال قوم هو اعظم الايام لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء
يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت وقال قوم بل اعظم الايام يوم الاحد لان الله تعالى ابتدا فيه في خلق الاشياء فاختاروا
تعظيم غير ما فرض عليهم وقد افترض الله عليهم تعظيم يوم الجمعة قال الكلبي امرهم موسى عليه السلام بالجمعة فقال تفرغوا لله
في كل سبعة ايام يوما فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه لصنعتكم وستة ايام لصناعتكم فابوا وقالوا لا نريد الا اليوم الذي
فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام بيوم الجمعة فقالوا لا نريد
ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فاتخذوا الاحد فاعطى الله الجمعة هذه الامة فقبلوها وبورك لهم فيها
اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن
يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون
السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله
له فهم لنا فيه تبع فاليهود غدا والنصارى بعد غد قال الله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال قتادة الذين
اختلفوا فيه اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالقرآن والموعظة الحسنة يعني مواعظ
القرآن وقيل الموعظة الحسنة هي الدعاء الى الله بالترغيب والترهيب وقيل هو القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف
وجادلهم بالتي هي احسن وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي احسن اي اعرض عن اذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء
الى الحق نسختها آية القتال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما
عوقبتم به هذه الآيات نزلت بالمدينة في شهداء احد وذلك ان المسلمين لما راوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم احد
من تبقير البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق من قتلى المسلمين الا مثل به غير حنظلة بن الراهب فان اباه ابا عامر الراهب
كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة لذلك فقال المسلمون حين راوا ذلك لئن اظهرنا الله لنربين على صنيعهم ولنمثلن بهم
مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا انفه واذنه
وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه واخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتاكلها فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انها لو اكلته لم تدخل النار ابدا حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار
فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه حمزة نظر الى شيء لم ينظر الى شيء قط كان اوجع لقلبه منه فقال صلى الله عليه وسلم
رحمة الله عليك فانك ما علمت ما كنت الا فعالا للخير وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك لسرني ان ادعك حتى تحشر
من افواج شتى اما والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فانزل الله تعالى وان عاقبتم الآية ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين اي ولئن عفوتم لهو خير للعافين فقال صلى الله عليه وسلم بل نصبر وامسك عما اراد وكفر عن يمينه قال ابن عباس
والضحاك كان هذا قبل نزول براءة حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله ومنع من الابتداء بالقتال فلما اعز الله الاسلام
واهله ونزلت براءة وامروا بالجهاد نسخت هذه الآية وقال النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين الآية محكمة نزلت فيمن ظلم بظلامة
فلا يحل له ان ينال من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه امر بالجزاء والعفو ومنع من الاعتداء ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر
وما صبرك الا بالله اي بمعونة الله وتوفيقه ولا تحزن عليهم في اعراضهم عنك ولا تك في ضيق مما يمكرون اي فيما فعلوا
من الافاعيل قرا ابن كثير هنا وفي النمل بكسر الضاد وقرا الآخرون بفتحها قال اهل الكوفة هما لغتان مثل رطل ورطل وقال ابو عمرو
الضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر قلة المعاش وفي المساكن واما ما كان في القلب والصدر فانه بالفتح

وقال

وقال ابن قتيبة الضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا هو مخفف كانه قال ولا تكن في امر ضيق من مكرهم
ان الله مع الذين اتقوا المناهي والذين هم محسنون بالعون والنصر والله اعلم

سورة بني اسرائيل مكية

سورة الاسراء مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الآية
سبحان بمعنى التعجب اسرى بعبده اي سيره وكذلك سرى به والعبد هو محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام
قيل كان الاسراء من مسجد مكة روى قتادة عن انس بن مالك وابن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بينما انا في المسجد الحرام في الحجر بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق فذكر حديث المعراج وقال قوم عرج به
من دار ام هانئ بنت ابي طالب ومعنى قوله من المسجد الحرام اي من الحرم قال مقاتل كانت ليلة الاسرى قبل الهجرة بسنة
ويقال كان في رجب وقيل في شهر رمضان الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد المساجد التي
تزار وقيل لبعده من المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالانهار والاشجار والثمار وقال مجاهد سماه مباركا
لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي ومنه يحشر الناس يوم القيمة لنريه من آياتنا من عجائب قدرتنا
وقد راى هناك الانبياء والآيات الكبرى انه هو السميع البصير ذكر السميع لينبه على انه المجيب لدعائه
وذكر البصير لينبه على انه الحافظ له في ظلمة الليل وروي عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول ما فقد جسد النبي صلى الله عليه وسلم
ولكن الله اسرى بروحه والاكثرون على انه اسرى بجسده في اليقظة وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك
اخبرنا ابو عمر عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا
ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري نا هدبة بن خالد نا همام بن يحيى نا قتادة قال البخاري وقال لي خليفة
يزيد بن زريع نا سعيد وهشام قالا نا قتادة نا انس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
حدثهم عن ليلة اسري به قال البخاري نا يحيى بن بكير نا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن انس قال وكان
ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ح واخبرنا ابو سعيد اسمعيل بن عبد القاهر نا ابو الحسين
عبد الغافر بن محمد الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي نا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان نا ابو الحسين
مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال دخل حديث بعضهم في بعض قال ابو ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي وانا
بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه
في صدري ثم اطبقه وقال مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم
وربما قال في الحجر بين النائم واليقظان وذكر بين الرجلين فاتيت بطست من ذهب مملوء حكمة وايمانا فشق من النحر
الى مراق البطن واستخرج قلبي فغسل ثم حشي ثم اعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ
ايمانا وحكمة ثم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه
فركبته فانطلقت مع جبريل حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت
الفطرة فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم عليه السلام فقال هذا ابوك
آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفي حديث ابي ذر علونا السماء
الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا
بالابن الصالح والنبي الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل اليمين

وقال القشيري [illegible] واحسنوا العبادة كانكم ترونه [illegible]
وسورة بني اسرائيل مكية وهي مائة واحدى عشرة آية وقيل عشر آيات [illegible] وستة الاف واربعمائة وتسعة وعشرون حرفا
ذكر سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال ان التوراة كلها في خمس عشرة آية من بني اسرائيل ثم قرا لا تجعل مع الله الها آخر الآيات

منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى ثم صعد حتى اتى
السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء
جاء فلما خلصت اذا عيسى ويحيى عليهما السلام وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت اذا يوسف اذا به قد اعطي شطر الحسن قال هذا يوسف
فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء
ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم
عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما
خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي
ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابرهيم قال هذا ابوك فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفع الى البيت المعمور فسالت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل
يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا اخر ما عليهم وقال ثابت عن انس فاذا انا بابرهيم مسند ظهره
الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا
نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله
يستطيع ان ينعتها من حسنها في اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل
قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات واوحى الى ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل
يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف
فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف على امتي فحط
عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف قال
فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فهي خمسون
وهي خمسون لا يبدل القول لدي من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم
يعملها لم يكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك
فاسئله التخفيف لامتك فقلت سالت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم قال فلما جاوزت نادى مناد امضيت
فريضتي وخففت عن عبادي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك قال ابن شهاب فاخبرني
ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه
صريف الاقلام قال ابن حزم وانس قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتي خمسين صلوة وروى معمر عن قتادة عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه

فارفض

فارفض عرقا وقال ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهيت الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه فخرق
بها الحجر وشد به البراق اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني محمود
قال حدثني من طريق اخر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي لقيت موسى قال فنعته فاذا هو رجل حسبته
قال مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربعة احمر كانما خرج من ديماس
يعني الحمام ورايت ابرهيم وانا اشبه ولده به واتيت باناءين احدهما لبن والاخر خمر فقيل لي خذ ايهما شئت قال فاخذت اللبن
فشربته فقيل لي هديت الفطرة واصبت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك وعن ابن عباس في قوله عز وجل وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس قال والشجرة
الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم روي عن انس بن مالك يقول ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه
ثلثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا
خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوا ليلة اخرى فيما يرى النائم وكان عليه السلام تنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك
جميع الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه جبريل ما بين نحره الى
لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده وساق حديث المعراج بقصته قال فاذا هو في السماء الدنيا
بنهرين يطردان قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به في السماء فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده
فاذا هو مسك اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك وساق الحديث ثم عرج به الى السماء السابعة
فقال موسى رب لم اظن ان يرفع علي احد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار
رب العزة فتدلى حتى كان قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه الله خمسين صلوة كل يوم وليلة قال فلم يزل يردده موسى الى ربه
حتى صارت خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بني اسرائيل قومي على ادنى من هذا فضعفوا
وتركوه وان امتك اضعف اجسادا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع وسل ربك فليخفف عنك وكل ذلك يلتفت النبي
الى جبريل لينظر ماذا يشير قال ولم يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعفاء اجسادهم وقلوبهم
وابدانهم واسماعهم فخفف عنا فقال الجبار جل جلاله يا محمد قال لبيك وسعديك يا رب قال الله تعالى انه لا يبدل القول لدي
كما فرضت عليك في ام الكتاب وهي كل حسنة بعشر امثالها فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمسة عليك وعلى امتك فقال موسى ارجع
الى ربك فليخفف عنك ايضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد والله استحييت من ربي مما اختلفت اليه قال فاهبط بسم الله
فاستيقظ وهو في المسجد الحرام وروى مسلم هذا الحديث مختصرا عن هرون بن سعيد الايلي عن ابي وهب عن سليمان بن بلال
قال شيخنا الامام قد قال بعض اهل الحديث ما وجدنا لمحمد بن اسمعيل والمسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا الا هذا واحال
الافة فيه الى شريك بن عبد الله وذلك انه ذكر فيه ان ذلك كان قبل ان يوحى اليه واتفق اهل العلم على ان المعراج كان
بعد الوحي بنحو من اثنتي عشرة سنة قبل الهجرة بسنة وفيه ايضا ان الجبار دنا فتدلى قال شيخنا الامام وذكرت عائشة ان الذي
دنا فتدلى هو جبريل وقال شيخنا الامام وهذا الاعتراض عندي لا يصح لان هذا كان رؤيا في المنام اراه الله تعالى قبل
الوحي بدليل اخر الحديث قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه
من قبل كما انه راى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق وروي انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي
لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر الصديق قال ابن عباس وعائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة اسري بي فاصبحت بمكة
فظعت بامري وعرفت ان الناس مكذبي فروي انه عليه السلام قعد معتزلا حزينا فمر به ابو جهل فجلس اليه فقال له كالمستهزئ
هل استفدت من شيء قال نعم اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم

صلى الله عليه وسلم

فلم ير ابو جهل انه ينكره مخافة ان يجحد الحديث قال اتحدث قومك ما حدثتني قال نعم قال ابو جهل
يا معشر بني كعب بن لوي هلم قال فانتفضت المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليهما قال فحدث قومك ما حدثتني
قال نعم اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال
فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على راسه متعجبا وارتد ناس ممن كان امن به وصدقه وسعى رجال
من المشركين الى ابي بكر فقال هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس
قال او قد قال قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا او تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس
في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة
او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق قال وفي القوم من قد اتى المسجد الاقصى فقالوا هل تستطيع ان
تنعت لنا المسجد قال نعم قال فذهبت انعت وانعت فما زلت انعت حتى التبس علي قال فجيء بالمسجد فانا
انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعتّ المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب
ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان
وهي بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته
ثم وضعته كما كان فاسئلوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه اية قال ومررت بعير
بني فلان وفلان وفلان ركبان قعود لهما بذي موضع فنفر بعيرهما مني فرمى بفلان فانكسرت يده فاسئلوهما
عن ذلك قالوا وهذه اية قالوا فاخبرنا عن عيرنا متى تجيء قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها
واحمالها وهيئتها قال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له مكانه بالحزورة بعدتها واحمالها وهيئتها
ومن فيها قال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان
تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه اية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون والله
لقد قص محمد شيئا وبينه حتى اتوا كدى فجلسوا عليه فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه
اذ قال قائل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال آخر وهذه والله الابل قد طلعت يقدمها بعير
اورق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا
مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا حجين بن المثنى نا عبد العزيز وهو ابن ابي سلمة عن عبد الله بن
الفضل عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش
تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط قال
فرفعه الله لي انظر اليه ما سالوني عن شيء الا انباتهم وقد رايتني في جماعة من الانبياء
فاذا موسى قايم يصلي فاذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسى قايم يصلي
اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قايم يصلي اشبه الناس به صاحبكم
يعني نفسه فحانت الصلوة فاممتهم فلما فرغت من الصلوة قال لي قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار
فسلم عليه فالتفت اليه فبداني بالسلام قوله عز وجل وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى
لبني اسرائيل الا يعني بان لا تتخذوا من دوني وكيلا ربا وكفيلا قرا ابو عمرو يتخذوا بالياء لانه
خبر عنهم والاخرون بالتاء يعني قلنا لهم لا تتخذوا ذرية من حملنا اي يا ذرية من حملنا
مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان انه كان عبدا شكورا اي كثير الشكر وقضينا

عز وجل
الى بني اسرائيل

قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم واخبرناهم فيما اتيناهم من الكتب انهم سيفسدون والقضاء
على وجوه يكون امرا كقوله وقضى ربك ويكون حكما كقوله ان ربك يقضي بينهم ويكون خلقا كقوله فقضاهن سبع سموات
وقال ابن عباس وقتادة يعني وقضينا عليهم والى بمعنى على والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ لتفسدن لام القسم مجازه والله
لتفسدن في الارض مرتين بالمعاصي المراد بالارض الشام وبيت المقدس ولتعلن ولتستكبرن ولتظلمن الناس علوا كبيرا
فاذا جاء وعد اوليهما يعني اولى المرتين قال قتادة افسادهم في المرة الاولى ما خالفوا من احكام التورية وركبوا المحارم وقال
ابن اسحق افسادهم في المرة الاولى قتلهم شعيا من الشجرة وارتكابهم المعاصي بعثنا عليكم عبادا لنا قال قتادة يعني جالوت
الجزري وجنوده وهو الذي قتله داود وقال سعيد بن جبير سنجاريب من اهل نينوى وقال ابن اسحق بخت نصر البابلي
واصحابه وهو الاظهر اولي باس ذوي بطش شديد في الحرب فجاسوا اي طافوا وداروا خلال الديار وسطها يطلبونكم
ويقتلونكم والجوس طلب الشيء بالاستقصاء قال الفراء جاسوا خلال الديار قتلوكم بين بيوتكم وكان وعدا مفعولا قضاء
كائنا لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة يعني الرجعة والدولة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا
عددا اي من ينفر معهم وعاد البلاد اليهم مما كان ان احسنتم احسنتم لانفسكم لها ثوابا وان اساتم فلها اي فعليها
كقوله فسلام لك اي عليك وقيل فلها الجزاء والعقاب فاذا جاء وعد الآخرة اي المرة الآخرة من افسادكم وذلك بقصدهم قتل
عيسى حين رفع وقتلهم يحيى عليهما السلام فسلط الله عليهم الفرس والروم كردوس وطيطوس حتى قتلوهم وسبوهم
ونفوهم عن ديارهم فذلك قوله ليسوؤا وجوهكم وسوء الوجه ادخال الغم والحزن قرا الكسائي لنسوء بالنون وفتح الهمزة
على التعظيم كقوله وقضينا وبعثنا وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر بالياء اي ليسوء الله وجوهكم وقيل ليسوء العدو وجوهكم
وقرا الباقون بالياء وضم الهمزة على الجمع اي ليسوء العباد اولوا الباس الشديد وجوهكم وليدخلوا المسجد بيت المقدس
ونواحيه كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا اي غلبوا عليه من بلادكم تتبيرا عسى ربكم يا بني اسرائيل ان يرحمكم
بعد انتقامه منكم فيرد الدولة اليكم وان عدتم عدنا اي ان عدتم الى المعصية عدنا الى العقوبة قال قتادة فعادوا
فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجنا
ومحبسا من الحصر وهو الحبس وقال الحسن حصيرا اي فراشا ذهب الى الحصير الذي يبسط ويفرش ان هذا القرآن يهدي
للتي هي اقوم اي للطريقة التي هي اصوب وقيل الى الكلمة التي هي اعدل وهي شهادة ان لا اله الا الله ويبشر يعني القرآن المؤمنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم بان لهم اجرا كبيرا وهو الجنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما
وهو النار قوله عز وجل ويدع الانسان حذفوا الواو لفظا لاستقبال اللام الساكنة كقوله سندع الزبانية وحذفوا في الخط
ايضا وهي غير محذوفة في المعنى معناه ويدعو الانسان على ماله وولده ونفسه بالشر فيقول عند الغضب اللهم العنه واهلكه ونحوهما
دعاءه بالخير اي كدعائه ربه ان يهب له النعمة والعافية ولو استجاب الله دعاءه على نفسه لهلك ولكن الله لا يستجيب بفضله
وكان الانسان عجولا بالدعاء على ما يكره ان يستجاب له فيه قاله جماعة اهل التفسير وقال ابن عباس ضجرا لا صبر له على سرائه
ولا ضرائه قوله عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين اي علامتين دالتين على وجودنا ووحدانيتنا وقدرتنا فمحونا آية
الليل قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءا والقمر كذلك فمحى من نور القمر تسعة وستين جزءا مع نور الشمس
حكى ان الله عز وجل امر جبريل عليه السلام فامر جناحه على وجه القمر ثلث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور وسال ابن الكوا
عليا عن السواد الذي في القمر قال هو اثر المحو وجعلنا آية النهار مبصرة منيرة مضيئة يعني يبصر بها قال الكسائي تقول العرب
ابصر النهار اذا اضاء بحيث يبصر به لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب اي لو ترك الله الشمس والقمر
كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصايم متى يفطر ولم يدر وقت الحج ولا وقت حلول الآجال ولا وقت السكون
والراحة وكل شيء فصلناه تفصيلا قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال ابن عباس عمله وما قدر عليه

فهو ملازمه اينما كان قال الكلبي ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به وقال الحسن يمنه وشومه وعن مجاهد
ما من مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد قال اهل المعاني اراد بالطاير ما قضى عليه انه عامله وما هو صاير اليه
من سعادة او شقاء سمي طايرا على عادة العرب فيما كانت تتفال وتتشام به من سوانح الطير وبوارحها وقال ابو عبيدة والقتيبي
اراد بالطاير حظه من الخير والشر من قولهم طار سهم فلان بكذا وخص العنق من ساير الاعضاء لانه موضع القلايد والاطواق
وغيرهما مما يزين او يشين فجرى كلام العرب بتشبيه الاشياء اللازمة الى الاعناق ونخرج له يقول الله تعالى ونحن نخرج له
يوم القيمة كتابا وقرا الحسن ومجاهد ويعقوب ويخرج بفتح الياء وضم الراء معناه ويخرج له الطاير يوم القيمة كتابا وقرا
ابو جعفر يخرج بالياء وضمها وفتح الراء يلقاه قرا ابن عامر وابو جعفر يلقاه بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف يعني يلقى
الانسان ذلك الكتاب اي يؤتاه وقرا الباقون بفتح الياء حفيفا اي يراه منشورا وفي الاثار ان الله تعالى امر الملك بطي الصحيفة
اذا تم عمر العبد فلا تنشر الى يوم القيمة اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك
حسيب نفسك قال قتادة سيقرا يومئذ من لم يكن قاريا في الدنيا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه لها ثوابه ومن ضل فانما
يضل عليها لان عليها عقابه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة ثقل اخرى من الاثام اي لا يؤاخذ احد بذنب احد وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا اقامة للحجة وقطعا للعذر وفيه دليل على ان ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل واذا اردنا
ان نهلك قرية امرنا مترفيها قرا مجاهد امرنا بالتشديد اي سلطنا شرارها فعصوا وقرا الحسن وقتادة ويعقوب امرنا
بالمد اي اكثرنا وقرا الاخرون مقصورا مخففا اي امرناهم بالطاعة فعصوا ويحتمل ان يكون معناه جعلناهم امراء ويحتمل ان
يكون بمعنى اكثرنا يقال امرهم الله اي كثرهم وفي الحديث خير المال مهرة مامورة اي كثيرة النسل يقال منه امر القوم يامرون
امرا اذا كثروا وليس من الامر بالفعل فان الله لا يامر بالفحشاء واختار ابو عبيدة قراءة العامة وقال لان المعاني الثلثة تجمع
فيها يعني الامر والامارة والكثرة مترفيها منعميها واغنياها ففسقوا فيها فحق عليها القول وجب عليها العذاب فدمرناها
تدميرا اي خربناها واهلكنا من فيها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن
بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان زينب بنت ابي سلمة حدثته عن ام حبيبة بنت ابي سفيان عن زينب
بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم
ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها قالت زينب فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون
قال نعم اذا كثر الخبث وكم اهلكنا من القرون المكذبة من بعد نوح يخوف كفار مكة وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا
قال عبد الله بن ابي اوفى القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول قرن كان اخرهم يزيد بن معاوية
وقيل مائة سنة روي عن محمد بن القسم عن عبد الله بن بسر المازني ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على راسه وقال سيعيش
هذا الغلام قرنا قال محمد بن القسم ما زلنا نعد له حتى تمت له مائة سنة ثم مات وقال الكلبي ثمانون سنة وقيل اربعون
سنة من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء من البسط والتقتير لمن نريد ان نفعل به ذلك او اهلاكه ثم جعلنا له
في الاخرة جهنم يصليها يدخلها مذموما مدحورا مطرودا مبعدا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها عمل عملها وهو
مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي نمد كلا الفريقين من يريد الدنيا والاخرة من عطاء
ربك اي نرزقهما جميعا ثم يختلف بهما الحال في المال وما كان عطاء ربك رزق ربك محظورا ممنوعا عن عباده فالمراد
من العطاء الدنيا والا فلا حظ للكفار في الاخرة انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والعمل الصالح يعني
طالب العاجلة وطالب الاخرة وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل ايها الانسان فتقعد فتبقى مذموما مخذولا مذموما من غير حمد مخذولا من غير نصر
قوله تعالى وقضى ربك وامر ربك قاله ابن عباس وقتادة والحسن قال الربيع بن انس واوجب ربك قال مجاهد ووصى ربك

وحكي عن الضحاك بن مزاحم انه قرا ووصى ربك وقال انهم الصقوا الواو بالصاد فصار قاف الا تعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا اي وامر بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما اما يبلغن قرا حمزة والكسائي بالالف على التثنية فعلى
هذا قوله احدهما او كلاهما كلام مستانف كقوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا وقرا الباقون
يبلغن على التوحيد فلا تقل لهما اف فيه ثلث لغات قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء وقرا ابو جعفر ونافع
وحفص بالكسر والتنوين والباقون بكسر الفاء غير منون ومعناها واحد وهي كلمة كراهية قال ابو عبيدة واصل الاف والتف
الوسخ على الاصابع اذا فتلتها وقيل ان الاف ما يكون في المغابن من الوسخ والتف ما يكون في الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن
والتف وسخ الاظفار وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعت بيدك من الارض من شيء حقير ولا تنهرهما ولا تزجرهما
وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا لينا قال ابن المسيب كقول العبد المذنب للسيد الفظ وقال مجاهد لا تسميهما ولا تكنهما
وقل يا ابتاه ويا اماه وقال مجاهد في هذه الاية اذا بلغا عندك من الكبر ما يبولان فلا تستقذرهما ولا تقل لهما اف حين
تميط عنهما الخلا والبول كما كانا يميطانه عنك صغيرا واخفض لهما جناح الذل اي الن جانبك لهما واخضع قال عروة
بن الزبير لن لهما حتى لا تمتنع من شيء احباه من الرحمة من الشفقة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا اراد اذا كانا
مسلمين قال ابن عباس هذا منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا سليمان بن حرب
نا حماد بن زيد عن عطاء بن السايب عن ابي عبد الرحمن يعني السلمي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالد
اوسط ابواب الجنة فحافظ ان شئت او ضيع اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني
انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا الحسن بن سفيان نا يحيى بن حبيب بن عربي نا خلد بن الحرث عن شعبة عن يعلى
بن عطاء عن ابيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رضى الله في رضى الوالد وسخط الله في سخط الوالد
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا
ابو جعفر محمد بن غالب تمتام الضبي نا عبد الله بن سلمة نا عبد العزيز بن مسلم عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي نا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن نامويه الاصفهاني انا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري
انا الحسن بن محمد بن الصباح نا ربعي بن علية عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل اتى عليه شهر رمضان
فلم يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه عنده الكبر فلم يدخلاه الجنة ربكم اعلم بما في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما
ان تكونوا صالحين ابرارا مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك فانه كان
للاوابين بعد المعصية غفورا قال سعيد بن جبير في هذه الاية هو الرجل يكون منه البادرة الى ابويه لا يريد بذلك الا
الخير فانه لا يؤاخذ به قال سعيد بن المسيب الاواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال سعيد بن جبير
الرجاع الى الخير وعن ابن عباس قال هو الراجع الى الله فيما يحزبه وينوبه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هم المسبحون
دليله قوله تعالى يا جبال اوبي معه قال قتادة المصلون قال عون العقيلي هم الذين يصلون الضحى اخبرنا ابو الحسين طاهر بن
الحسين الروحي الطوسي انا ابو الحسن محمد بن يعقوب انا ابو النصر محمد بن محمد بن يوسف نا الحسن بن سفيان نا ابو بكر بن ابي شيبة
نا وكيع عن هشام صاحب الدستوائي عن قتادة عن القسم بن عوف عن زيد بن ارقم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اهل قبا وهم يصلون الضحى فقال صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى قال محمد بن المنكدر الاواب الذي يصلي بين
المغرب والعشاء روي عن ابن عباس انه قال ان الملايكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلوة الاوابين

وآت ذا القربى حقه يعني صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه الاكثرون وعن علي بن الحسين اراد به قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم
والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا اي لا تنفق مالك في المعصية وقال مجاهد لو انفق انسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا
ولو انفق مدا في باطل كان تبذيرا وسئل ابن مسعود عن التبذير فقال انفاق المال في غير حقه قال شعبة كنت امشي مع
ابي اسحق في طريق الكوفة فاتى على دار تبنى بجص وآجر فقال هذا التبذير في قول عبد الله انفاق المال في غير حقه ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين اولياءهم والعرب تقول لكل ملازم سنة قوم اخوهم وكان الشيطان لربه كفورا جحودا للنعمة
واما تعرضن عنهم نزلت في مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم في الاحايين ما يحتاجون
اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول فنزل واما تعرضن يعني وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك ان تؤتيهم
ابتغاء رحمة من ربك ترجوها انتظار رزق من الله ترجوه ان يأتيك فقل لهم قولا ميسورا لينا وهي العدة اي عدهم وعدا
جميلا وقيل القول الميسور ان تقول يرزقنا الله واياك ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال جابر اتى صبي فقال
يا رسول الله ان امي تستكسك درعا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال للصبي من ساعة الى ساعة تظهر
فعد وقتا آخر فعاد الى امه فقالت له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره ونزع
قميصه فاعطاه وقعد عريانا فاذن بلال بالصلوة وانتظروه فلم يخرج فشغل قلوب اصحابه فدخل عليه بعضهم فرآه عريانا
فانزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني ولا تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمغلولة يده لا يقدر على مدها ولا تبسطها
بالعطا كل البسط فتعطي جميع ما عندك فتقعد ملوما يلومك سائلوك بالامساك اذا لم تعطهم والملوم الذي اتى بما يلوم
نفسه ويلومه غيره محسورا منقطعا بك لا شيء عندك تنفقه يقال حسرته بالمسئلة اذا الحفت ودابة حسير اذا كانت كالة
راجعة وقال قتادة محسورا نادما على ما فرط منك ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يقتر ويضيق انه كان بعباده
خبيرا بصيرا قوله عز وجل ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم وذلك ان اهل الجاهلية يئدون بناتهم
خشية الفاقة فنهوا عنه واخبروا ان رزقهم ورزق اولادهم على الله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا قرأ ابن عامر وابو جعفر
بفتح الخاء والطاء مقصورا وقرأ ابن كثير بكسر الخاء ممدودا وقرأ الآخرون بكسر الخاء وجزم الطاء ومعنى الكل واحد اي اثما كبيرا
ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وحقها ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث رجل كفر بعد ايمانه او زنى بعد احصانه او قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها ومن
قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اي قوة وولاية على القاتل بالقتل قال مجاهد وقال الضحاك سلطانه هو انه يتخير
فان شاء استقاد منه وان شاء اخذ الدية وان شاء عفا فلا يسرف في القتل قرأ الاخوان حمزة والكسائي فلا تسرف
بالتاء يخاطب ولي القتيل وقرأ الآخرون بالياء على الغائبة اي لا يسرف الولي في القتل واختلفوا في هذا الاسراف الذي منع منه
فقال ابن عباس واكثر المفسرين معناه لا يقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله
حتى يقتلوا اشرف منه وقال سعيد بن جبير اذا كان القاتل واحدا فلا يقتل جماعة بدل واحد وكان اهل الجاهلية اذا كان
المقتول شريفا لا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من اقربائه وقال قتادة معناه ولا يمثل بالقاتل انه
كان منصورا الهاء راجعة الى المقتول في قوله ومن قتل مظلوما يعني ان المقتول منصور في الدنيا بايجاب القود على قاتله
وفي الآخرة بتكفير خطاياه وايجاب النار لقاتله هذا قول مجاهد وقال قتادة الهاء راجعة الى ولي المقتول معناه انه منصور
على القاتل باستيفاء القصاص منه او الدية وقيل في قوله ولا يسرف في القتل انه اراد به القاتل المتعدي يقول لا يتعدى بالقتل
بغير الحق فانه ان فعل فولي القتيل منصور من قبله عليه باستيفاء القصاص منه ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى
يبلغ اشده واوفوا بالعهد بالاتيان بما امر الله به والانتهاء عما نهى عنه وقيل اراد بالعهد ما يلزم الانسان على نفسه
ان العهد كان مسئولا عنه وقال السدي كان مطلوبا وقيل العهد يسئل عن صاحب العهد فيقال فيما نقضت كالموؤدة تسئل فيما قتلت

واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم قرأ حمزة والكسائي وحفص بالقسطاس بكسر القاف والباقون بضمها وهما
لغتان وهو الميزان صغيرا او كبيرا اي بميزان العدل وقال الحسن هو القبان قال مجاهد هو رومي وقال غيره هو عربي
مأخوذ من القسط وهو العدل اي زنوا بالعدل المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا اي عاقبة ولا تقف ما ليس لك به علم
قال قتادة لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه وقال مجاهد لا ترم احدا بما ليس لك به علم قال
القتيبي لا تتبعه بالحدس والظن وهو في اللغة اتباع الاثر يقال قفوت فلانا اقفوه وقفيته واقفيته اذا اتبعت
اثره وبه سميت القافة لتتبعهم الآثار قال القتيبي هو مأخوذ من القفا كأنه يقفو الامور اي يكون في اقفائها يتبعها
ويتعرفها وحقيقة المعنى لا تتكلم بالحدس والظن ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا قيل معناه يسئل
المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسئل السمع والبصر والفؤاد عما فعله المرء وقوله كل اولئك اي كل هذه الجوارح والاعضاء
وعلى القول الاول يرجع اولئك الى اربابها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو طاهر احمد بن محمد بن الحسن انا ابو علي حامد بن
محمد الرفا انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز انا الفضل بن دكين ثنا سعد بن اوس العبسي حدثني بلال بن يحيى العبسي ان
شتير بن شكل اخبره عن ابيه شكل بن حميد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله علمني تعويذا اتعوذ به فاخذ
بيدي ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي وشر منيي قال فحفظتها قال سعد والمني ماؤه
ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وكبرا وخيلاء وهو تفسير المشي فلذلك اخرجه على المصدر انك لن تخرق الارض اي لن تقطعها
بكبرك حتى تبلغ آخرها ولن تبلغ الجبال طولا اي لا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها بكبرك معناه ان الانسان لا ينال بكبره
وبطره شيئا كمن يريد خرق الارض ومطاولة الجبال لا يحصل على شيء وقيل ذكر ذلك لان من مشى مختالا يمشي مرة على
عقبيه ومرة على صدور قدميه فقيل له انك لن تنقب الارض ان مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدور
قدميك اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب انا ابو عيسى
الترمذي ثنا سفيان بن وكيع ثنا ابي عن المسعودي عن عثمان بن مسلم عن هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفيا كأنما ينحط من صبب واخبرنا ابو محمد الجوزجاني انا ابو القسم الخزاعي
انا الهيثم بن كليب انا ابو عيسى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن ابي يونس عن ابي هريرة قال ما رأيت شيئا احسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كأنما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها قرأ ابن عامر واهل
الكوفة برفع الهمزة وضم الهاء على الاضافة ومعناه كل الذي ذكرنا من قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه كان سيئه اي
سيء ما عددنا عليك عند ربك مكروها لان فيما عددنا امورا حسنة كقوله وآت ذا القربى حقه واخفض لهما جناح الذل
وغير ذلك وقرأ الآخرون سيئة منصوبة منونة يعني كل الذي ذكرنا من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هذا الموضع سيئة
لا حسنة فيها والكل يرجع الى المنهي عنه دون غيره ولم يقل مكروهة لان فيه تقديما وتأخيرا اي كل ذلك كان مكروها سيئة
وقوله مكروها على التكرير لا على الصفة مجازه كل ذلك كان سيئة وكان مكروها او رجع الى المعنى دون اللفظ لان السيئة الذنب
وهو مذكر ذلك الذي ذكرنا مما اوحى اليك ربك من الحكمة وكل ما امر الله تعالى به او نهى عنه فهو حكمة ولا تجعل مع الله
الها آخر خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات والمراد منه الامة فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا مبعدا من كل
خير قوله عز وجل افاصفيكم ربكم اي اختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة يعني اختاركم بالبنين واتخذ
من الملائكة اناثا لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما يخاطب مشركي مكة ولقد صرفنا
في هذا القرآن يعني العبر والحكم والامثال والاحكام والحجج والاعلام والتشديد للتكثير والتكرير ليذكروا اي ليتذكروا
ويتعظوا وقرأ حمزة والكسائي ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف وكذلك في الفرقان وما يزيدهم تصريفنا وتذكيرنا الا

نفورا ذهابا وتباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه آلهة كما تقولون قرأ ابن كثير وحفص يقولون
بالياء وقرأ الآخرون بالتاء اذا لابتغوا لطلبوا يعني الآلهة الى ذي العرش سبيلا بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل
ملوك الدنيا بعضهم ببعض وقيل معناه لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالتقرب اليه قال قتادة لعرفوا الله تعالى وفضله فابتغوا
ما يقربهم اليه والاول اصح ثم نزه نفسه فقال عز من قائل سبحانه وتعالى عما يقولون قرأ حمزة والكسائي تقولون بالتاء
وقرأ الآخرون بالياء علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب
تسبح بالتاء وقرأ الآخرون بالياء للحائل والتانيث وان من شيء الا يسبح بحمده روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال وان من شيء
حي الا يسبح بحمده وقال قتادة يعني الحيوانات والناميات قال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة تسبح وعن المقدام بن معدي كرب قال
ان التراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الخرزة لتسبح ما لم ترفع من موضعها فاذا رفعت تركت التسبيح وان الورقة
لتسبح ما دامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وان الوحش والطير
لتسبح اذا صاحت فاذا سكنت تركت التسبيح وان الثوب ليسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح وقال ابراهيم النخعي
وان من شيء جماد وحي الا يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف وقال مجاهد كل الاشياء تسبح لله حيا كان او جمادا
وتسبيحها سبحان الله وبحمده اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
محمد بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيري ثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الآيات بركة وانتم
تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل
فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله ولقد رأيت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات والارض والجمادات وسائر الحيوانات سوى
العقلاء ما دلت بلطيف تركيبها وعجيب هيئتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها والاول هو المنقول عن السلف
واعلم ان لله تعالى علما في الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغي ان يوكل علمه اليه ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح
ما عدا من يسبح بلغاتكم والسنتكم انه كان حليما غفورا قوله عز وجل واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به قال قتادة هو الاكنة والمستور بمعنى الساتر كقوله
كان وعده مأتيا مفعول بمعنى فاعل وقيل مستورا عن اعين الناس فلا يرونه وفسره بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة كما
روي عن سعيد بن جبير انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امرأة ابي لهب ومعها حجر والنبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر
فلم تره فقالت لابي بكر اين صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول
قد كنت جئت بهذا الحجر لارضخ رأسه فقال ابو بكر رضي الله عنه ما رأتك يا رسول الله قال لا لم يزل ملك بيني وبينها يسترني
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وقيل لئلا يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوه واذا
ذكرت ربك في القرآن وحده يعني اذا قلت لا اله الا الله في القرآن وانت تتلوه ولوا على ادبارهم نفورا جمع نافر
مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس اي نافرين نحن اعلم بما يستمعون به قيل به صلة اي يطلبون سماعه اذ يستمعون اليك
وانت تقرأ القرآن واذ هم نجوى متناجون في امرك وقيل ذوو نجوى فبعضهم يقول هذا مجنون وبعضهم يقول كاهن وبعضهم
يقول ساحر وبعضهم يقول شاعر اذ يقول الظالمون يعني الوليد بن المغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا مطبوبا
وقال مجاهد مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق يقال ما سحرك عن كذا اي ما صرفك وقال ابو عبيدة اي رجلا له سحر والسحر الرئة
اي انه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب يأكل ويشرب قال الشاعر ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب اي
نغذى ونعلل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال الاشباه فقالوا ساحر وشاعر وكاهن ومجنون فضلوا فحاروا وحادوا
فلا يستطيعون سبيلا اي وصولا الى طريق الحق وقالوا أئذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا قال مجاهد ترابا وقيل

قوله تسبح له اي يشهد له بالالهية والوحدانية والتعالي عن الاضداد والانداد السموات السبع والارض ومن فيهن من خلوق وجماد بما في كل شيء منها من دلايل الحدوث وآثار صنع الصانع وان من شيء الا يسبح بحمده اي وما من شيء الا ينزه الله تعالى بما قلنا ويحمده على نعمه اي يظهر وجوب شكره على خالقه بما اسبغ عليهم من نعمه والثناء عليه بما يستحق بذاته وصفاته وافعاله تيسير

ومنهم من حمل هذا التسبيح على النطق به وهو عندنا جائز على ان يخلق الله بها حياة ونطقا وقد سبح الحصى في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحن الجذع حنين الناقة شوقا الى رسول الله وتصدع الجبل من خشية الله وهبوطا كما يدل على ذلك وقال الوالجي حدثني رجل من ولد خباب بن الارت ان النبي رسول الله صلعم كان دفع بيده فسبح فمنع ذلك القوم فتعجبوا وفزعوا وقالوا يا رسول الله كيف يسبح هذا العود اليابس فانزل الله تسبح له السموات السبع والارض الآية تيسير

حطاما

حطاما والرفات كل ما تكسر وبلي من كل شيء كالفتات والحطام ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل لهم يا محمد كونوا حجارة
او حديدا في الشدة والقوة وليس هذا بامر الزام بل هو امر تعجيز اي استشعروا في قلوبكم انكم حجارة او حديد في القوة او خلقا
مما يكبر في صدوركم قيل السموات والارض والجبال وقال مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين انه الموت فانه ليس في نفس ابن آدم
شيء اكبر من الموت اي لو كنتم الموت بعينه لاميتنكم ولابعثنكم فسيقولون من يعيدنا من يبعثنا بعد الموت قل الذي
فطركم خلقكم اول مرة ومن قدر على الانشاء قدر على الاعادة فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركونها اذا قلت لهم ذلك
مستهزئين بها ويقولون متى هو اي البعث والقيامة قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب لان عسى من الله تعالى واجب نظيره
قوله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا يوم يدعوكم من قبوركم الى موقف القيامة فتستجيبون بحمده قال ابن عباس
بامره وقال قتادة بطاعته وقيل يقرون بانه خالقهم ويبعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين
فانهم يبعثون حامدين وتظنون ان لبثتم في الدنيا في القبور الا قليلا لان الانسان لو مكث الوفا من السنين في الدنيا
وفي القبور عد ذلك قليلا في مدة القيامة والخلود قال قتادة لانهم يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيامة قوله تعالى وقل لعبادي
يقولوا التي هي احسن قال الكلبي كان المشركون يؤذون المسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكافرين التي هي احسن ولا يكافئوهم بسفههم قال الحسن يقول له يهديك الله وكان هذا
قبل الاذن في الجهاد والقتال وقيل نزلت في عمر بن الخطاب شتمه بعض الكفار فامره الله بالعفو وقيل امر الله المؤمنين
بان يقولوا ويفعلوا التي هي احسن اي الخلة التي هي احسن وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله ان الشيطان
ينزغ بينهم اي يفسد ويلقي العداوة بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم
ان يشأ يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا وان يشأ يعذبكم يميتكم على الشرك فتعذبوا قاله ابن جريج وقال الكلبي ان يشأ يرحمكم
فينجيكم من اهل مكة وان يشأ يعذبكم يسلطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا قيل نسختها آية
القتال وربك اعلم بمن في السموات والارض اي وربك العالم بمن في السموات والارض فجعلهم مختلفين في صورهم واخلاقهم
واحوالهم ومللهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال قتادة في هذه الآية اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم موسى
تكليما وقال لعيسى كن فيكون وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وآتى داود زبورا كما قال وآتينا داود زبورا
والزبور كتاب علمه الله تعالى داود يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتحميد وثناء على الله تعالى ليس فيها حلال
ولا حرام ولا فرائض ولا حدود معناه انكم لن تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم واعطاء
القرآن وهذا خطاب مع من يقر بتفضيل الانبياء عليهم السلام من اهل الكتاب وغيرهم قوله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم
من دونه وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو
لهم قال الله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه فلا يملكون كشف الضر القحط والجوع عنكم ولا تحويلا
الى غيركم او تحويل الحال من العسر الى اليسر اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني الذين يدعونهم المشركون
آلهة ويعبدونهم قال ابن عباس ومجاهد وهم عيسى وامه وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم يبتغون اي يطلبون
الى ربهم الوسيلة اي القربة وقيل الوسيلة الدرجة العليا اي يتضرعون الى الله في طلب الدرجة العليا وقيل الوسيلة
كل ما يتقرب به الى الله تعالى وقوله ايهم اقرب معناه ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به وقال الزجاج ايهم اقرب
يبتغي الوسيلة الى الله ويتقرب اليه بالعمل الصالح ويرجون رحمته جنته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان
محذورا اي يطلب منه الحذر وقال عبد الله بن مسعود نزلت الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون
ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله تعالى وانزل هذه الآية وقرأ ابن مسعود اولئك
الذين تدعون بالتاء وان من قرية وما من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة اي مخربوها ومهلكو اهلها او معذبوها

عذابا شديدا بانواع العذاب اذا كفروا وعصوا وقال مقاتل وغيره مهلكوها في حق المؤمنين بالاماتة او معذبوها
في حق الكفار بانواع العذاب قال ابن مسعود اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن الله في هلاكها كان ذلك في الكتاب
في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا قال عبادة بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله
القلم فقال اكتب قال ما اكتب قال القدر ما كان وما هو كائن الى الابد قوله عز وجل وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان
كذب بها الاولون الاية قال ابن عباس سال اهل مكة ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم فيزدرعوا فاوحى
الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم ان شئت ان استاني بهم وان شئت ان اوتيهم ما سالوا فان لم يؤمنوا اهلكتهم
كما اهلكت من كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل استان بهم فانزل الله عز وجل وما منعنا ان نرسل بالايات
التي سالها كفار قومك الا ان كذب بها الاولون فاهلكناهم فان لم يؤمن قومك بعد ارسال الايات اهلكتهم لان من سنتنا
في الامم اذا سالوا الايات ثم لم يؤمنوا بعد اتيانها ان نهلكهم ولا نمهلهم وقد حكمنا بامهال هذه الامة في العذاب فقال تعالى
بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ثم قال واتينا ثمود الناقة مبصرة مضيئة بينة فظلموا بها اي جحدوا بها انها من عند الله
كما قال وبما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون وقيل ظلموا انفسهم بتكذيبها يريد فعاجلناهم بالعقوبة وما نرسل
بالايات اي العبر والدلالات الا تخويفا للعباد ليؤمنوا قال قتادة ان الله يخوف الناس بما شاء من آياته لعلهم يرجعون
قوله عز وجل واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وهم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته فهو حافظك ومانعك
منهم فلا تهبهم وامض لما امرت من تبليغ الرسالة كما قال الله تعالى والله يعصمك من الناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس فالاكثرون على ان المراد منه ما راى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجايب والايات قال
ابن عباس هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد
وعكرمة وابن جريج والاكثرون من العرب يقول رايت بعيني رؤية ورؤيا فلما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس
انكر بعضهم ذلك وكذبوا فكان فتنة للناس وقال قوم اسري بروحه دون بدنه وقال بعضهم كان له معراجان معراج
رؤية العين ومعراج رؤيا وقال قوم اراد بهذه الرؤيا ما راى النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه
فعجل السير الى مكة قبل الاجل فصده المشركون فرجع الى المدينة فكان رجوعه في ذلك العام بعدما اخبر انه يدخلها فتنة
لبعضهم حتى دخلها في العام المقبل فانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق والشجرة الملعونة في القرآن
يعني شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة في القرآن والعرب تقول لكل طعام كريه طعام ملعون وقيل معناه
الملعون آكلها ونصب الشجرة عطفا على الرؤيا اي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة للناس فكانت
الفتنة في الرؤيا ما ذكرنا والفتنة في الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل قال ان ابن ابي كبشة يوعدكم بنار
تحرق الحجارة ثم يزعم انه ينبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجرة والثاني ان عبد الله بن الزبعرى قال ان
محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر فقال ابو جهل يا جارية تعالي فزقمينا فاتت بالزبد والتمر فقال
يا قوم تزقموا فان هذا ما يخوفكم به محمد فوصفها الله تعالى في الصافات وقيل الشجرة الملعونة هي التي تلتوي على الشجر فتجففه
يعني الكشوث ونخوفهم فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا اي تمردا وعتوا قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا اي خلقته من طين انا جئت به وذلك ما روى سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان الله تعالى بعث ابليس حتى اخذ كفا من تراب الارض من عذبها وملحها فخلق منه آدم عليه السلام فمن خلقه
من العذب فهو سعيد وان كان ابن كافرين ومن خلقه من الملح فهو شقي وان كان ابن نبيين قال يعني ابليس ارايتك اي اخبرني
والكاف لتاكيد المخاطبة هذا الذي كرمت علي اي فضلته علي لئن اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته اي لاستاصلنهم بالاضلال
يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله وقيل هو من قول العرب حنك الدابة يحنكها اذا شد في حنكها الاسفل حبلا يقودها اي

لاقودنهم كيف شئت وقيل لاستولين عليهم بالاغواء الا قليلا يعني المعصومين الذين استثنى الله تعالى في قوله
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الله تعالى اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاء
اتباعك جزاء موفورا اي وافرا مكملا يقال وفرته اوفره وفرا واستفزز اي استخف واستنزل واستجهل من استطعت منهم
يعني من ذرية آدم بصوتك قال ابن عباس وقتادة بدعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله فهو من جند ابليس
قال الازهري معناه ادعهم دعاء تستفزهم به الى جانبك اي تستخفهم قال مجاهد بالغناء والمزامير واجلب عليهم
بخيلك ورجلك قيل اجمع عليهم مكايدك وخيلك يقال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا يقول صح بخيلك ورجلك
واحثثهم عليهم بالاغواء قال مقاتل استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم فالخيل الركبان والرجل المشاة قال اهل
التفسير كل راكب وماش في معاصي الله فهو من جند ابليس وقال مجاهد وقتادة ان له خيلا ورجلا من الجن والانس
وهو كل من يقاتل في المعصية والرجل الرجالة يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب وركب وقرا حفص ورجلك بكسر الجيم
وهما لغتان وشاركهم في الاموال والاولاد فالمشاركة في الاموال كل ما اصيب من حرام وانفق في حرام هذا قول مجاهد
والحسن وسعيد بن جبير وقال عطا هو الربا وقال قتادة ما كان المشركون يحرمونه من الانعام كالبحيرة والسائبة
والوصيلة والحام وقال الضحاك هو ما كانوا يذبحونه لالهتهم اما الشرك في الاولاد روي عن ابن عباس انها الموؤدة
وقال مجاهد والضحاك اولاد الزنا وقال الحسن وقتادة هو انهم هودوا اولادهم ونصروهم ومجسوهم وعن ابن عباس
رواية اخرى هو تسميتهم الاولاد عبد الحرث وعبد شمس وعبد العزى وعبد الدار ونحوها وروي عن جعفر بن محمد ان
الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله اصاب معه امراته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل وروي في بعض
الاخبار ان فيكم مغربين قيل ومن المغربون قال الذين يشارك فيهم الجن وروي ان رجلا قال لابن عباس ان امراتي
استيقظت وفي فرجها شعلة نار قال ذلك من وطء الجن وفي الاثار ان ابليس لما اخرج الى الارض قال يا رب اخرجتني
من الجنة لاجل آدم فسلطني عليه وعلى ذريته قال انت مسلط فقال لا استطيعه الا بك فزدني قال استفزز من استطعت
منهم بصوتك الاية قال آدم يا رب سلطت ابليس علي وعلى ذريتي واني لا استطيعه الا بك قال لا يولد لك ولد
الا وكلت به من يحفظه فقال زدني فقال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها قال زدني قال التوبة معروضة
ما دام الروح في الجسد فقال زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا الاية وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت انبياء
وانزلت كتبا فما قراتي قال الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال ومن رسلي قال الكهنة قال واين مسكني قال الحمامات
قال اين مجلسي قال الاسواق قال ايش مطعمي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال ما شرابي قال كل مسكر قال وما حبالتي قال
النساء قال وما اذاني قال المزامير قوله وعدهم اي منهم الجميل في طاعتك وقيل قل لهم لا جنة ولا نار ولا
بعث وما يعدهم الشيطان الا غرورا الغرور تزيين الباطل بما يظن انه حق فان قيل كيف ذكر الله هذه الاشياء
وهو يقول ان الله لا يامر بالفحشاء قيل هذا على طريق التهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم وكقول القائل اعمل ما شئت
فسترى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا اي حافظا لمن توكل الامر اليه قوله عز وجل ربكم الذي
يزجي لكم الفلك اي يسوق ويجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه انه كان بكم رحيما
واذا مسكم الضر الشدة وخوف الغرق في البحر ضل بطل وسقط من تدعون من الالهة الا اياه الا الله فلم يجدوا مغيثا
سواه فلما نجاكم اجاب دعاءكم وانجاكم من هول البحر واخرجكم الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص والطاعة كفرا
منكم لنعمه وكان الانسان كفورا افامنتم بعد ذلك ان يخسف بكم يغور بكم جانب البر ناحية البر وهي الارض او
يرسل عليكم حاصبا يمطر عليكم حجارة من السماء كما امطر على قوم لوط وقال ابو عبيدة والقتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء
وهي الحصا الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا ام امنتم ان يعيدكم فيه يعني في البحر تارة مرة اخرى فيرسل

عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس اى عاصفا وهى الريح الشديدة وقال ابو عبيدة هى الريح التى تقصف كل شى
اى تدقه وتحطمه وقال القتيبى هى التى تقصف الشجر اى تكسره فنغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا
ناصرا ولا ثائرا وتبيع بمعنى تابع مطالبا بالثار وقيل من يتبعنا بالانكار قرا ابن كثير وابو عمرو ان نخسف ونرسل
ونعيدكم فنغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا وقرا الاخرون بالياء لقوله الا اياه وقرا ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء
يعنى الريح قوله عز وجل ولقد كرمنا بنى ادم روى عن ابن عباس انه قال هو انهم ياكلون بالايدى وغير الادمى ياكل
بفيه من الارض وروى عنه انه قال بالعقل وقال الضحاك بالنطق وقال عطا بتعديل القامة وامتدادها والدواب
منكبة على وجوهها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنساء بالذوايب وقيل بان سخر لهم ساير الاشياء وقيل
بان منهم خير امة اخرجت للناس وحملناهم فى البر والبحر اى حملناهم فى البر على الدواب وفى البحر على السفن ورزقناهم
من الطيبات يعنى لذيذ المطاعم والمشارب قال مقاتل السمن والزبد والتمر والحلاوى وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا وظاهر الاية انه فضلهم على كثير ممن خلقهم لا على الكل فقال قوم فضلوا على جميع الخلق الا على الملايكة
وقال الكلبى فضلوا على الخلايق كلهم الا على طايفة من الملايكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشباههم وفى تفضيل
الملايكة على البشر اختلاف وقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملايكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كما قال الله تعالى
هل انبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون اى كلهم وفى الحديث عن جابر يرفعه قال لما خلق الله ادم
وذريته قالت الملايكة يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة فقال تعالى لا اجعل
من خلقته بيدى ونفخت فيه من روحى كمن قلت له كن فيكون والاولى ان يقال عوام المؤمنين افضل من عوام الملايكة
وخواص المؤمنين افضل من خواص الملايكة قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروى
عن ابى هريرة قال المؤمن اكرم على الله من الملايكة الذين عنده قوله عز وجل يوم ندعو كل اناس بامامهم قال مجاهد
وقتادة بنبيهم وقال ابو صالح والضحاك بكتابهم الذى انزل عليهم وقال الحسن وابو العالية باعمالهم بدليل سياق الاية
فمن اوتى كتابه بيمينه ويسمى الكتاب اماما كما قال تعالى وكل شى احصيناه فى امام مبين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس
بامام زمانهم الذى هم دعاهم فى الدنيا الى ضلالة او هدى قال الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقال وجعلناهم
ائمة يدعون الى النار وقيل بمعبودهم وعن سعيد بن المسيب قال كل قوم يجتمعون الى رئيسهم فى الخير والشر وقال محمد بن
كعب بامهاتهم وقيل يعنى بامهاتهم فيه ثلثة اوجه احدها لاجل عيسى عم والثانى لشرف الحسن والحسين رضهما والثالث
لئلا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا اى لا ينقص من حقهم قدر
فتيل ومن كان فى هذه اعمى اختلفوا فى هذه الاشارة فقال قوم هى راجعة الى النعم التى عددها الله تعالى فى هذه الايات
من قوله ربكم الذى يزجى لكم الفلك الى قوله تفضيلا يقول من كان فى هذه النعم التى قد عاين اعمى فهو فى امر الاخرة التى لم يعاين
ولم ير اعمى واضل سبيلا يروى هذا عن ابن عباس وقال الاخرون هى راجعة الى الدنيا يقول من كان فى هذه الدنيا
اعمى القلب عن رؤية قدرة الله واياته ورؤية الحق فهو فى الاخرة اعمى اى اشد عمى واضل سبيلا اى اخطا طريقا وقيل
من كان فى هذه الدنيا اعمى عن الاعتبار فهو فى الاخرة اعمى لانه فى الدنيا تقبل توبته وفى الاخرة لا تقبل توبته وامال
بعض القراء هذين الحرفين وفخمهما بعضهم وكان ابو عمرو يكسر الاول ويفتح الثانى يعنى فهو فى الاخرة اشد عمى لقوله تعالى
واضل سبيلا قوله عز وجل وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك الاية اختلفوا فى سبب نزولها قال سعيد بن جبير
كان النبى صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود فمنعته قريش وقالوا لا ندعك حتى تستلم بالهتنا وتمسها فحدث نفسه ما على
ان افعل ذلك والله يعلم انى لها كاره بعد ان يدعونى استلم الحجر وقيل طلبوا منه ان يمس الهتهم حتى يسلموا ويتبعوه
فحدث نفسه فانزل الله تعالى هذه الاية وقال ابن عباس قدم وفد ثقيف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك

على ان تعطينا ثلث خصال قال وما هن قالوا لا نجنى فى الصلوة اى لا ننحنى ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا باللات
والعزى سنة من غير ان نعبدها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا خير فى دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان لا تكسروا
اصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغية يعنى اللات فانى غير ممتعكم بها فقالوا يا رسول الله انا نحب ان تسمع العرب
انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرنى بذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطمع القوم فى سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله هذه الاية وان كادوا ليفتنونك ليصرفونك عن الذى اوحينا
اليك لتفترى لتختلق علينا غيره واذا لو فعلت ما دعوك اليه لاتخذوك خليلا اى والوك وصافوك ولولا ان
ثبتناك على الحق بعصمتنا لقد كدت تركن تميل اليهم شيئا قليلا اى قريبا من الفعل فان قيل كان النبى صلى الله عليه وسلم
معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر قيل كان ذلك خاطر قلب لم يكن جزما وقد عفا الله تعالى عن حديث
النفس قال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين والجواب الصحيح
هو ان الله تعالى قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن وقد ثبته الله ولم يركن وهذا مثل قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان وقد تفضل فلم يتبعوا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اى لو فعلت ذلك لاذقناك
ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يعنى لضعفنا لك العذاب فى الدنيا والاخرة وقيل الضعف هو العذاب سمى ضعفا
لتضاعف الالم فيه ثم لا تجد لك علينا نصيرا اى ناصرا يمنعك من عذابنا قوله عز وجل وان كادوا ليستفزونك من الارض
ليخرجوك منها واختلفوا فى معنى الاية فقال بعضهم هذه الاية مدنية قال الكلبى لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فاتوه وقالوا يا ابا القاسم لقد ما هذه بارض الانبياء وان ارض الانبياء بالشام
وهى الارض المقدسة وكان بها ابرهيم والانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا مثلهم فات الشام وانما يمنعك الخروج اليها
مخافتك الروم فان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبى صلى الله عليه وسلم على ثلثة اميال من المدينة وفى
رواية الى ذى الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويخرج فانزل الله تعالى هذه الاية والارض ههنا هى المدينة وقال مجاهد وقتادة
الارض ارض مكة والاية مكية هم المشركون ان يخرجوه منها فكفهم الله عنه حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه وهذا اليق
بالاية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم ارادوا ان يستفزوه من ارض العرب باجتماعهم
وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينالوا ما املوا والاستفزاز هو الازعاج بسرعة واذا لا يلبثون
خلفك اى بعدك وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص ويعقوب خلافك اعتبارا بقوله تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف
رسول الله ومعناهما واحد الا قليلا اى لا يلبثون بعدك الا قليلا حتى يهلكوا فعلى القول الاول مدة حياتهم وعلى الثانى
ما بين خروج النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة الى ان قتلوا ببدر قوله سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اى كسنتنا فانتصب بحذف
الكاف وسنة الله تعالى فى الرسل اذا كذبهم الامم لا يعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من بين اظهرهم عذبهم
ولا تجد لسنتنا تحويلا اى تبديلا قوله عز وجل اقم الصلوة لدلوك الشمس اختلفوا فى الدلوك روى عن عبد الله بن مسعود
قال الدلوك هو الغروب وهو قول ابرهيم النخعى ومقاتل بن حيان والضحاك والسدى وقال ابن عباس وابن عمر وجابر
هو زوال الشمس وهو قول عطا وقتادة ومجاهد والحسن واكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما لان اصل الدلوك الميل
والشمس تميل اذا زالت واذا غربت والحمل على الزوال اولى لكثرة القايلين به ولانا اذا حملناه عليه كانت الاية جامعة لمواقيت
الصلوة كلها فدلوك الشمس يتناول صلوة الظهر والعصر الى غسق الليل يتناول المغرب والعشاء وقران الفجر هو صلوة الصبح
قوله تعالى الى غسق الليل ظهور ظلمته قال ابن عباس بدو الليل وقال قتادة وقت صلوة المغرب وقال مجاهد غروب الشمس
وقران الفجر يعنى صلوة الفجر سمى الصلوة قرانا لانها لا تجوز الا بقران وانتصاب القران لوجهين احدهما انه عطف على الصلوة
اى واقم قران الفجر قاله الفراء وقال اهل البصرة على الاغراء اى عليك بقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا اى تشهده ملايكة الليل

وملائكة النهار أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول تفضل صلوة الجميع على صلوة احدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الفجر
ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم ان قرآن الفجر كان مشهودا **قوله عز وجل** ومن الليل فتهجد به اى قم بعد نومك والتهجد
لا يكون الا بعد النوم يقال تهجد اذا نام والمراد من الاية قيام الليل للصلوة وكانت صلوة الليل فريضة للنبي صلى الله عليه وسلم
في الابتداء وعلى الامة لقول الله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق الامة
بالصلوات الخمس وبقي الاستحباب قال الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن عايشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث على فريضة وهي سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل **قوله عز وجل** نافلة لك اى زيادة
يريد فريضة زائدة على ساير الفرايض فرضها الله عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه كما في حق الامة
فصارت نافلة وهو قول قتادة ومجاهد لان الله تعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك فان قيل ما معنى التخصيص وهي زيادة
في حق كافة المسلمين كما في حقه عليه السلام قيل التخصيص من حيث ان نوافل العباد كفارة لذنوبهم والنبي صلى الله عليه وسلم
قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكانت نوافله لا تعمل في كفارة الذنوب فبقي له زيادة في رفع الدرجات أخبرنا
ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي
ثنا قتيبة وبشر بن معاذ قالا ثنا ابو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انتفخت قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا أخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله
بن ابي بكر عن ابيه عن عبد الله بن قيس بن مخرمة انه اخبره عن زيد بن خالد الجهني انه قال لارمقن صلوة رسول الله صلى الله عليه
فتوسدت عتبته او فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين
قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك ثلث عشرة ركعة أخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه اخبره انه سال عايشة
كيف كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن
وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت عايشة فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال
يا عايشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي أخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني
انا ابو عوانة اسحق بن يعقوب ثنا يونس هو ابن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني يونس بن ابي ذيب وعمرو بن الحرث ان ابن شهاب
اخبرهم عن عروة بن الزبير عن عايشة رضها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين ان يفرغ من صلوة العشاء الى الفجر
احدى عشرة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يقرا احدكم خمسين اية قبل ان يرفع راسه فاذا
سكت المؤذن من صلوة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة
فيخرج وبعضهم يزيد على بعض أخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يزيد بن هرون انا حميد الطويل عن انس بن مالك قال ما كنا نشا ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الليل مصليا الا رايناه وما نشا ان نراه نايما الا رايناه وقال كان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر شيئا ويفطر حتى نقول
لا يصوم منه شيئا **قوله عز وجل** عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله تعالى واجب لانه لا يدع ان يعطي عباده
او يفعل بهم ما اطمعهم فيه والمقام المحمود هو مقام الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون والاخرون أخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن يزيد

المقرى ثنا حيوة عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا كمثل ما يقول ثم صلوا علي فمن صلى علي صلوة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الي الوسيلة فانها
منزلة في الجنة لا ينبغي ان يكون الا لعبد من عباد الله وانا ارجو ان يكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وأخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عياش ثنا شعيب بن
ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب
هذه الدعوة التامة والصلوة القايمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة
يوم القيمة أخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم
بن منيب ثنا يعلى عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبأت
دعوتي شفاعة لامتي وهي نايلة منكم ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال قال الحجاج بن منهال ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون يوم القيمة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا
من مكاننا فياتون آدم فيقولون انت آدم ابو الناس خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء
كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب اكله من الشجرة
وقد نهي عنها ولكن ايتوا نوحا اول نبي بعثه الله الى اهل الارض فياتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي
اصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن ايتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فياتون ابراهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلث
كذبات كذبهن ولكن ايتوا موسى عبدا اتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول اني لست هناكم
ويذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس ولكن ايتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال فياتون عيسى فيقول
لست هناكم ولكن ايتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيؤذن
لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل
تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة ثم اعود الثانية
فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد
وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج
فادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله
ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه
قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من قد حبسه القرآن اى وجب عليه الخلود قال ثم
تلا هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم وبهذا الاسناد قال حدثنا
محمد بن اسمعيل ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا سعيد بن هلال العنزي قال ذهبنا الى انس بن مالك فذكر حديث الشفاعة
بمعناه وقال فاستاذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الآن فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا
فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان
في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله فيقال انطلق فاخرج
من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة خردلة من ايمانه فانطلق فافعل فلما خرجنا من عند انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه
وحدثناه بالحديث الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال قد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة كما حدثكم
ثم قال ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع
فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله

وروي عن عبد الله بن عمرو قال ان الشمس تدنو يوم القيمة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبيناهم كذلك استغاثوا
بادم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فليشفع ليقضي بين الخلق فيمشي حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله
مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم واخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف نا منصور بن ابي الاسود
ثنا الليث عن الربيع عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجا اذا خرجوا وانا قائدهم اذا
وفدوا وانا خاطبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء
الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف علي الف خادم كانهن بيض مكنون او لؤلؤ منثور واخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني الحكم بن
موسى انا هقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي حدثني ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول من انكر هذا عمرو بن عبيد وهو مبتدع باتفاق اهل السنة
وروي عن يزيد بن صهيب الفقير قال كنت قد شغفني راي من راي الخوارج وكنت رجلا شابا فخرجنا في عصابة نريد الحج
فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب
رسول الله ما هذا الذي تحدثون والله تعالى يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
فقال لي اي فتى تقرا القرآن قلت نعم قال فهل سمعت مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي يخرج الله به من النار ثم نعت
وضع الصراط ومر الناس عليه وان قوما يخرجون من النار بعد ما يكونون فيها قال فرجعنا وقلنا ترون هذا الشيخ يكذب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن ابي وائل عن عبد الله قال ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا وان صاحبكم خليل الله حبيب الله
واكرم الخلق على الله ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش وعن مجاهد في قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال يجلسه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسي قوله عز وجل وقل رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد من المدخل والمخرج الادخال والاخراج واختلف اهل التفسير فيه فقال
ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق مكة نزلت حين امر النبي صلى الله عليه وسلم
بالهجرة وقال الضحاك اخرجني مخرج صدق من مكة آمنا من المشركين وادخلني مدخل صدق مكة ظاهرا عليها بالفتح وقال
مجاهد ادخلني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها
مخرج صدق وعن الحسن قال ادخلني مدخل صدق الجنة واخرجني مخرج صدق من مكة وقيل ادخلني في طاعتك واخرجني
من المناهي وقيل ادخلني بمعناه حيث ما ادخلتني بالصدق واخرجني بالصدق اي لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان
ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله ووصف الادخال والاخراج بالصدق لما يؤول اليه الخروج والدخول من النصر والعز ودولة
الدين كما وصف القدم بالصدق فقال ان لهم قدم صدق عند ربهم واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال مجاهد حجة
بينة وقال الحسن واجعل لي ملكا قويا تنصرني به على من ناواني وعزا ظاهرا اقيم به دينك فوعده الله عز وجل لينزعن ملك
فارس والروم وغيرهما فيجعله له قال قتادة علم نبي الله صلى الله عليه وسلم ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسال سلطانا
نصيرا لكتاب الله وحدوده واقامة دينه قوله عز وجل وقل جاء الحق يعني القرآن وزهق الباطل اي ذهب الشيطان قاله قتادة
وقال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق عبادة الله والباطل عبادة الاصنام ان الباطل كان زهوقا اي
ذاهبا يقال زهقت نفسه اي خرجت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
ثنا صدقة بن الفضل انا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم
الفتح وحول البيت ستون وثلثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ
الباطل وما يعيد قوله عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قيل من ليس للتبعيض ومعناه وننزل
من القرآن ما كله شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف ويتضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به

من الحيرة

من الحيرة فهو شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لان الظالم لا ينتفع به
فيكون رحمة له وقيل زيادة الخسارة للظالم من حيث ان كل آية تنزل يتجدد منهم تكذيب فيزداد لهم خسارة قال قتادة
لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان قضاء الله قضي شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا
خسارا قوله عز وجل واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه اي تباعد عنا بنفسه اي ترك التقرب
الى الله بالدعاء وقال عطاء تعظم وتكبر ويكسر النون والهمزة حمزة والكسائي ويفتح النون ويكسر الهمزة ابو بكر وقرا ابن عامر
وابو جعفر وناء مثل جاء قيل هو بمعنى نأى وقيل ناء من النوء وهو النهوض والقيام واذا مسه الشر كان يؤوسا اي آيسا
قنوطا قيل معناه انه يتضرع ويدعو عند الضر والشدة فاذا تاخرت الاجابة يئس فلا ينبغي للمؤمن ان ييأس من الاجابة
وان تاخرت فيدع الدعاء قوله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس على ناحيته قال الحسن وقتادة على نيته
قال مقاتل على خليقته قال الفراء على طريقته التي جبل عليها وقال القتيبي على طبيعته وخليقته وقيل على السبيل الذي اختاره
لنفسه وهو من الشكل يقال لست على شكلي ولا شاكلتي وكلها متقاربة تقول العرب طريق ذو شواكل اذا تشعبت منه الطرق
ومجاز الآية كل يعمل ما يشبهه كما يقال في المثل كل امرئ يشبهه فعله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اوضح طريقا
قوله عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي الآية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
الذي يحيى به الانسان ويدبره
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قيس بن حفص نا عبد الواحد يعني ابن زياد نا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن
عبد الله قال بينا انا امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمر على نفر من اليهود فقال
بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجيء فيه بشيء تكرهونه فقال بعضهم لنسألنه فقام رجل منهم
فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسألونك عن الروح قل الروح
من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الاعمش هكذا في قراءتنا وروي عن ابن عباس ان قريشا اجتمعوا فقالوا
ان محمدا نشا فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود فقالت اليهود سلوه
عن ثلاثة اشياء فان اجاب عن كلها او لم يجب عن شيء منها فليس بنبي فان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحدة فهو
نبي فاسئلوه عن فتية فقدوا في الزمن الاول ما كان امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها
ما خبره وعن الروح فسالوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سالتم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي قال
مجاهد اثنتي عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقال عكرمة اربعين يوما واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا
لا يخبرنا بشيء حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقول اهل مكة فنزل جبريل عليه السلام بقوله
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل في الفتية ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا
ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسألونك عن ذي القرنين ونزل في الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي
واختلفوا في الروح الذي وقع السؤال عنه روي عن ابن عباس انه جبريل وهو قول الحسن وقتادة وروي عن علي رضي الله عنه
انه قال ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بكلها وقال مجاهد خلق على صور بني
آدم لهم ايد وارجل ورؤوس وليسوا بملائكة ولا ناس يأكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله تعالى خلقا
اعظم من الروح غير العرش لو شاء ان يبتلع السموات السبع والارضين السبع ومن فيها في لقمة واحدة لفعل صورة خلقه
على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه الآدميين يقوم يوم القيمة على يمين العرش وهو اقرب الخلق الى الله تعالى
اليوم عند الحجب السبعين واقرب الى الله تعالى يوم القيمة وهو ممن يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملائكة
سترا من نور لاحترق اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن وقيل المراد منه عيسى فانه روح الله وكلمته ومعناه
انه ليس كما تقوله اليهود ولا كما تقوله النصارى وقال قوم هو الروح المركب في الخلق الذي يحيى به الانسان وهو الاصح
وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم الا ترى ان الحيوان اذا مات لا يفوت منه الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان

قل الروح من امر ربي اي من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده او وجه باره وحدث بتكوينه على ان السؤال من قدمه وحدوثه وقيل مما استاثر بعلمه

بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح معنى اجتمع فيه
النور والطيب والعلو والعلم والبقا الا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا
خرج ذهب الكل واولى الاقاويل ان يوكل علمه الى الله تعالى وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله تعالى لم يطلع
على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا قوله تعالى قل الروح من امر ربي قيل من علم ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا
قيل هذا خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل خطاب اليهود فانهم كانوا يقولون اوتينا التورية وفيها العلم الكثير وقيل
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك اخباره كان علما للنبوة والاول اصح ان الله عز وجل
استاثر بعلمه قوله عز وجل ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك معناه انا كما منعنا علم الروح عنك وعن غيرك
لو شئنا لذهبنا بالذي اوحينا اليك يعني القرآن ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي من يتوكل برد القرآن اليك الا رحمة
من ربك هذا استثناء منقطع معناه لكن لا نشاء ذلك رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا فان قيل كيف يذهب
القرآن وهو كلام الله تعالى قيل المراد محو ما في المصاحف واذهاب ما في الصدور وقال عبد الله بن مسعود اقرؤا القرآن قبل
ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع
ما في صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الرب جل جلاله
ما لك فيقول يا رب اتلى ولا يعمل بي قوله عز وجل قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن
لا ياتون بمثله لا يقدرون على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا عونا ومظاهرا نزل حين قال الكفار لو نشاء
لقلنا مثل هذا فكذبهم الله تعالى فالقرآن معجز في النظم والتاليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في اعلى طبقات البلاغة
لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله قوله عز وجل ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل
مثل من كل وجه من العبر والاحكام والوعد والوعيد وغيرها فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وقالوا لن نؤمن
لك لن نصدقك حتى تفجر لنا قرا اهل الكوفة ويعقوب تفجر بفتح التاء وضم الجيم مخففا لان الينبوع واحد وقرا
الاخرون بالتشديد والتفخيم واتفقوا على تشديد قوله فتفجر الانهار لان الانهار جمع والتشديد يدل على التكثير
ولقوله تفجيرا من بعد روى عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وابا سفيان بن حرب والنضر بن الحرث
وابا البختري بن هشام والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وعبد الله بن
ابي امية وامية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا ومن اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر
الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وحاجوه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك
ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن ان لهم في امره بدا وكان عليهم حريصا يحب رشدهم
حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت
على قومك لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة وفرقت الجماعة فما بقي امر قبيح الا جئته
فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت
تطلب الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ان تكون ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي ياتيك رئيا تراه قد غلب عليك
لا تستطيع رده بذلنا لك اموالنا في طلب الطب حتى نبريك ونعذر فيك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف عليكم ولا الملك عليكم
ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
فان تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد
فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد اضيق بلادا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك

الروح لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني
تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهي المدرك
العالم العارف من الانسان وهو المخاطب والمطالب
والمعاتب ولهذه اللطيفة علاقة مع القلب الجسماني
وقد تحيرت عقول اكثر الخلق في ادراك وجه علاقته
فالروح هو العالم بالله وهو المتقرب الى الله وانما الجوارح
اتباع وخدم والات يستخدمها القلب ويستعملها
استخدام الملك للعبد واستخدام الراعي للرعية
والصانع للالة والروح هو المقبول عند الله اذا سلم
من غير الله وهو المحجوب عن الله اذا صار مستغرقا بغير الله
وهو الذي يسعد بالقرب من الله فيفلح اذا زكاه
وهو الذي يخيب ويشقى اذا دساه وهو المطيع
بالحقيقة لله سبحانه وانما الذي ينتشر على الجوارح
من العبادات انواره وهو العاصي المتمرد على الله
وانما السارى الى الاعضاء من الفواحش اثاره وبالظلمة
واستنارته يظهر محاسن الظاهر ومساويه اذ كل اناء
يترشح بما فيه احيا علوم

فلسير

فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت ويبسط لنا بلادنا ويفجر منها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا
من ابائنا وليكن منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسالهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم وان تردوه اصبر لامر الله
فقالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة
يغنيك بها عما نراك فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه فقال ما بعثت بهذا ولكن الله بعثني بشيرا
ونذيرا قالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله ان شاء بكم ذلك وقال قائل منهم
لن نؤمن حتى تاتي بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن
ابي امية وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سالوك
لانفسهم امورا يعرفون بها منزلتك من الله تعالى فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله
لا اومن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة
يشهدون لك بما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا اصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله
حزينا لما راى من مباعدتهم فانزل الله عز وجل وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض يعني ارض مكة ينبوعا
عيونا او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا تشقيقا او تسقط السماء كما
زعمت علينا كسفا قرا نافع وابن عامر وعاصم بفتح السين اي قطعا وهي جمع كسفة وهي القطعة والجانب مثل كسرة
وكسر وقرا الاخرون بسكون السين على التوحيد وجمعه اكساف وكسوف اي تسقطها طبقا وقيل اراد جانبا علينا وقيل
معناها ايضا القطع وهي جمع تكسير مثل سدرة وسدر وفي الشعر اوسبا كسفا بالفتح حفص وفي الروم ساكنة
ابو جعفر وابن عامر او تاتي بالله والملائكة قبيلا قال ابن عباس كفيلا اي يكفلون بما تقول وقال الضحاك ضامنا
وقال مجاهد هو جمع القبيلة اي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة وقال قتادة عيانا اي تراهم مقابلة قال الفراء هو من
قول العرب لقيت فلانا قبلا وقبيلا اي معاينة او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب واصله الزينة او ترقى
تصعد في السماء هذا قول عبد الله بن ابي امية ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه امرنا فيه
باتباعك قل سبحان ربي قرا ابن كثير وابن عامر قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقرا الاخرون قل على الامر اي قل
يا محمد هل كنت الا بشرا رسولا امره بتنزيهه وتمجيده على معنى انه لو اراد ان ينزل ما طلبوا لفعل ولكن لا ينزل الايات
على ما يقترحه البشر وما انا الا بشر وليس ما سالتم من طوق البشر واعلم ان الله تعالى اعطى النبي صلى الله عليه وسلم
من الايات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر وتفجير العيون من بين الاصابع وما اشبهها
والقوم عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم قوله تعالى وما منع الناس
ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا جهلا منهم ابعث الله بشرا رسولا اراد ان الكفار كانوا يقولون لن نؤمن
لك ابدا لانك بشر فهلا بعث الله الينا ملكا فاجابهم الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
مستوطنين مقيمين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لان القلب الى الجنس اميل منه الى غير الجنس
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسول اليكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد
ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا الحسين بن شجاع الصوفي المعروف بابن الموصلي انا ابو بكر بن الهيثم ثنا جعفر بن محمد الصايغ ثنا حسين بن محمد
ثنا شيبان عن قتادة عن انس ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال نبي الله صلى الله عليه وسلم
ان الذي امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه وجاء في الحديث انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك

عميا وبكما وصما فإن قيل كيف وصفهم بأنهم عمي وبكم وصم وقد قال ورأى المجرمون النار وقال دعوا هنالك
ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا أثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قيل يحشرون على ما وصفهم الله تعالى ثم يعاد
إليهم هذه الأشياء وجواب آخر قال ابن عباس عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بالحجة صما لا يسمعون شيئا وقال
الحسن هذا حين يساقون إلى الموقف إلى أن يدخلوا النار قال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون
فيصيرون بأجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون مأواهم جهنم كلما خبت قال ابن عباس كلما
سكنت أي سكن لهيبها قال مجاهد طفئت قال قتادة ضعفت وقيل كلما هو الهدو من غير أن يوجد نقصان في الألم
الكفار لأن الله تعالى قال لا يفتر عنهم وقيل كلما خبت أي أرادت أن تخبو زدناهم سعيرا أي وقودا وقيل المراد من
قوله كلما خبت أي نضجت جلودهم واحترقت أعيدوا إلى ما كانوا عليه وزيد تسعير النار لتحرقهم ذلك جزاؤهم بأنهم
كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا فأجابهم الله تعالى أولم يروا أن الله
خلق السموات والأرض في عظمتها وشدتها قادر على أن يخلق مثلهم في صغرهم وضعفهم نظيره قوله تعالى لخلق السموات
والأرض أكبر من خلق الناس وجعل لهم أجلا أي وقتا لعذابهم لا ريب فيه أنه يأتيهم قيل هو الموت وقيل يوم القيمة
فأبى الظالمون إلا كفورا أي جحودا وعنادا قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي أي نعمة ربي وقيل رزق ربي إذا
لأمسكتم لبخلتم وحبستم خشية الإنفاق أي خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية النفاد يقال أنفق الرجل
إذا أملق وذهب ماله ونفق الشيء أي ذهب وقيل لأمسكتم عن الإنفاق خشية الفقر وكان الإنسان قتورا أي
بخيلا ممسكا قوله عز وجل ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات أي دلالات واضحات والآيات التسع قال ابن عباس
والضحاك هي العصا واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم وقال عكرمة وقتادة ومجاهد وعطاء هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون
ونقص من الثمرات وذكر محمد بن كعب القرظي الطمس والبحر بدل السنين ونقص من الثمرات وقال كان الرجل منهم مع أهله
في فراشه وقد صارا حجرين والمرأة منهم قائمة تخبز وقد صارت حجرا وقال بعضهم هي آيات الكتاب أخبرنا أبو سعيد
أحمد بن إبراهيم الزنجي أنا أبو إسحق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد الثقفي أنا هرون العطار نا
يوسف بن عبد الله بن ماهان نا أبو الوليد الطيالسي نا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال
المرادي أن يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي فقال الآخر لا تقل نبي فإنه لو سمع صارت له أربع أعين
فأتياه فسألاه عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله إلا بالحق ولا تزنون ولا تأكلوا الربوا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبريء إلى سلطان ليقتله ولا تسرقوا
ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت فقبلوا يده وقالوا نشهد أنك
نبي فقال ما يمنعكم أن تتبعوني قالوا إن داود دعا ربه أن لا يزال في ذريته نبي وإنا نخاف إن اتبعناك أن
يقتلنا اليهود قوله عز وجل فاسئل يا محمد بني إسرائيل إذ جاءهم موسى يجوز أن يكون الخطاب بمعنى والمراد غيره
ويجوز أن يكون خاطبه عليه السلام وأمره بالسؤال ليتبين كذبهم مع قومهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى
مسحورا أي مطبوبا سحروك قاله الكلبي وقال ابن عباس مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق وقال الفراء وأبو عبيدة ساحرا
فوضع المفعول موضع الفاعل وقال محمد بن جرير معطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك قال موسى
لقد علمت قراءة العامة بفتح التاء خطابا لفرعون وقرأ الكسائي بضم التاء ويروى ذلك عن علي رض وقال لم يعلم الخبيث
أن موسى على الحق ولو علم لآمن ولكن موسى هو الذي علم وقال ابن عباس علمه فرعون ولكنه عاند قال الله تعالى وجحدوا
بها واستيقنتها أنفسهم وهذه القراءة وهي نصب التاء أصح في المعنى وعليه أكثر القراء لأن موسى لا يحتج عليه بعلم نفسه

ولا يثبت

ولا يثبت عن علي رفع التاء لأنه يروى عن رجل من مراد وذلك الرجل مجهول ولم يتمسك بها أحد من القراء غير الكسائي هؤلاء
ما أنزل هؤلاء الآيات التسع إلا رب السموات والأرض بصائر جمع بصيرة أي يبصر بها وإني لأظنك يا فرعون مثبورا
قال ابن عباس ملعونا وقال مجاهد هالكا وقال قتادة مهلكا وقال الفراء مصروفا ممنوعا عن الخير يقال ما ثبرك عن هذا الأمر
أي ما منعك وصرفك عنه فأراد أن يستفزهم أي أراد فرعون أن يستفز موسى وبني إسرائيل أن يخرجهم من الأرض يعني أرض
مصر فأغرقناه ومن معه جميعا ونجينا موسى وقومه وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض يعني أرض مصر والشام
فإذا جاء وعد الآخرة يعني القيمة جئنا بكم لفيفا يعني جميعا إلى موقف القيمة واللفيف الجمع الكثير إذا كانوا مختلطين من
كل نوع يقال لفت الجيوش إذا اختلطوا وجمع القيمة كذلك فيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر وقال الكلبي فإذا جاء
وعد الآخرة يعني مجيء عيسى من السماء جئنا بكم لفيفا أي النزاع من كل قوم من ههنا وههنا لفوا جميعا وبالحق أنزلناه
وبالحق نزل يعني القرآن وما أرسلناك إلا مبشرا للمطيعين ونذيرا للعاصين وقرآنا فرقناه قيل معناه أنزلناه
فلا عليك إلا التبشير والإنذار
نجوما لم ينزل مرة واحدة بدليل قراءة ابن عباس وقرآنا فرقناه بالتشديد وقراءة العامة بالتخفيف أي فصلناه وقيل
بيناه وقال الحسن معناه فرقنا به بين الحق والباطل لتقرأه على الناس على مكث أي على تؤدة وترسل في ثلث وعشرين سنة
ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به أو لا تؤمنوا هذا على طريق التهديد والوعيد إن الذين أوتوا العلم من قبله من قبلهم
مؤمنوا أهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسلموا بعد مبعثه
مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وأبو ذر رضهم وغيرهم إذا يتلى عليهم يعني القرآن يخرون للأذقان
يعني يسقطون على الأذقان قال ابن عباس أراد بها الوجوه سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا
لمفعولا أي واقعا كائنا ويخرون للأذقان يبكون أي يقعون على الوجوه يبكون والبكاء مستحب عند قراءة القرآن
ويزيدهم نزول القرآن خشوعا خضوعا لربهم نظيره قوله تعالى إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا
أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو عمر بكر بن محمد المزني نا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد نا الحسين بن
الفضل البجلي نا عاصم بن علي بن عاصم نا المسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة
عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود
اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم أبدا أخبرنا أبو القسم عبد الخالق علي
بن عبد الخالق المؤذن نا أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان نا محمد بن يونس الكريمي نا عبد الله بن محمد الباهلي نا أبو حبيب
الغنوي نا بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرمت النار على ثلث أعين
عين بكت من خشية الله وعين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله قوله عز وجل قل ادعوا الله أو
ادعوا الرحمن قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله يا
رحمن فقال أبو جهل إن محمدا ينهانا عن آلهتنا ويدعو إلهين فأنزل الله تعالى هذه الآية ومعناه أنهما اسمان لواحد أيا
ما تدعوا من هذين الاسمين ومن أسمائه فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها أخبرنا
عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا يعقوب بن إبراهيم نا
هشيم نا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله
مختف بمكة كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعوا القرآن المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء
به فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلوتك بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها
عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا وبهذا الإسناد عن محمد بن إسمعيل نا مسدد عن هشيم عن أبي
بشر بإسناده مثله وزاد وابتغ بين ذلك سبيلا أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن وقال قوم الآية في الدعاء

روي انه عم اذا افصح الغلام
من بني عبد المطلب علمه هذه الآية

وهو قول عائشة والنخعي ومجاهد ومكحول أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
حدثني طلق بن غنام ثنا زائدة عن هشام عن ابيه عن عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت انزل ذلك في الدعاء
قال عبد الله بن شداد قال كان اعراب من بني تميم اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا مالا وولدا
يجهرون فانزل الله تعالى هذه الآية ولا تجهر بصلاتك اي لا ترفع صوتك بقراءتك او بدعائك ولا تخافت بها والمخافتة خفض
الصوت والسكوت وابتغ بين ذلك سبيلا أخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا يحيى بن اسحق ثنا حماد بن سلمة عن
ثابت عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر مررت بك وانت تخفض
من صوتك فقال اني اسمعت من ناجيت فقال ارفع قليلا وقال لعمر مررت بك وانت تقرأ وانت ترفع صوتك فقال
اني اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال اخفض قليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
ولم يكن له ولي من الذل قال مجاهد لم يذل فيحتاج الى ولي يتعزز به وكبره تكبيرا وعظمه عن ان يكون له شريك
أخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان ثنا ابو العباس الاصم ثنا
محمد بن اسحق الصغاني ثنا نصر بن حماد ابو الحرث الوراق ثنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت قال سمعت سعيد بن جبير
يحدث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله تعالى في السراء
والضراء أخبرنا ابن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا
عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة ان عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله
عبد لا يحمده حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الانصاري انا ابو محمد يحيى بن محمد بن
صاعد ثنا يحيى بن خالد بن ايوب المخزومي ثنا موسى بن ابراهيم بن كثير بن بشر الحرامي الانصاري عن طلحة بن خراش عن جابر
بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله وأخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن
الجعد ثنا زهير انا منصور عن هلال بن يساف عن الربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدأت

سورة الكهف مائة وعشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
اثنى الله تعالى على نفسه بانعامه على خلقه وخص رسوله صلى الله عليه وسلم بالذكر لان انزال القرآن عليه كان نعمة عليه
على الخصوص وعلى ساير الناس على العموم ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتاخير معناه انزل على عبده الكتاب قيما
ولم يجعل له عوجا قيما اي مستقيما قال ابن عباس عدلا وقال الفراء قيما على الكتب كلها اي مصدقا لها ناسخا لشرايعها
وقال قتادة ليس على التقديم والتاخير بل معناه انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ولكن جعله قيما قوله ولم
يجعل له عوجا اي مختلفا على ما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقيل لم يجعل مخلوقا
روي عن ابن عباس انه قال في قوله قرآنا عربيا غير ذي عوج اي غير مخلوق لينذر بأسا شديدا اي لينذر ببأس شديد
من لدنه اي من عنده ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اي الجنة ماكثين فيه ابدا اي مقيمين
فيه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم اي قالوه عن جهل لا عن علم كبرت اي عظمت كلمة
نصب على التمييز تقديره كبرت الكلمة كلمة وقيل من كلمة فحذف من فانتصب تخرج من افواههم اي تظهر من افواههم ان يقولون
ما يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتل نفسك على آثارهم من بعدهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي القرآن
اسفا اي حزنا وقيل غضبا انا جعلنا ما على الارض زينة لها فان قيل اي زينة في الحيات والعقارب والشياطين قيل

فيها زينة على معنى انها تدل على وحدانية الله تعالى وقال مجاهد اراد به الرجال خاصة هم زينة الارض وقيل اراد به العلماء
والصلحاء وقيل الزينة بالنبات والاشجار والانهار كما قال حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت لنبلوهم لنختبرهم
ايهم احسن عملا اي اصلح عملا وقيل ايهم اترك للدنيا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا فالصعيد وجه الارض وقيل
هو التراب جرزا اي يابسا املس لا ينبت شيئا يقال جرزت الارض اذا اكل نباتها قوله عز وجل ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اي هم عجب من آياتنا وقيل معناه ايهم احسب يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من آياتنا عجبا ليسوا باعجب آياتنا فان ما خلقت من السموات والارض وما فيهن من العجائب اعجب منهم والكهف هو
الغار في الجبل واختلفوا في الرقيم قال سعيد بن جبير هو لوح كتب فيه اسماء اصحاب الكهف وقصصهم وهذا اظهر الاقاويل
ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة فعلى هذا يكون الرقيم بمعنى المرقوم اي المكتوب والرقم
الكتابة وحكي عن ابن عباس انه اسم للوادي الذي فيه اصحاب الكهف فعلى هذا هو من رقمة الوادي اي جانبه وقال كعب
الاحبار اسم للقرية التي خرج منها اصحاب الكهف وقيل اسم للجبل الذي فيه الكهف ثم ذكر الله تعالى قصة اصحاب الكهف
فقال اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا اليه واختلفوا في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق بن يسار
مرج اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين
المسيح متمسكين بعبادة الله تعالى وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد
الاصنام وذبح للطواغيت حتى نزل مدينة اصحاب الكهف وهي افسوس فلما نزلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا
في كل وجه وكان دقيانوس حين قدمها امر ان يتبع اهل الايمان للطواغيت واتخذ شرطا من الكفار من اهلها يتبعون
اهل الايمان في اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيخيرهم بين القتل وعبادة الاوثان والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب
في الحيوة ومنهم من يابى ان يعبد غير الله فيقتل فلما رأى ذلك اهل الشدة في الايمان بالله جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب
والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع من اجسامهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب من ابوابها
حتى عظمت الفتنة فلما رأى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلوة والصيام والصدقة والتسبيح
والدعاء وكانوا من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا الى الله تعالى وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض
لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء حتى
يعلنوا عبادتك فبينما هم على ذلك وقد دخلوا في مصلى لهم ادركهم الشرط فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون
الى الله تعالى فقالوا لهم ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا فرفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا تجمع الناس
للذبح لآلهتك وهؤلاء الفتية من اهل بيتك يستهزئون بك ويعصون امرك فلما سمع بذلك بعث اليهم فاتي بهم تفيض
اعينهم من الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تعبد في الارض وتجعلوا
انفسكم اسوة لسراة اهل مدينتكم اختاروا اما ان تذبحوا لآلهتنا واما ان اقتلكم فقال مكسلمينا وهو اكبرهم ان لنا
الها ملأ السموات والارض عظمته لن ندعو من دونه الها ابدا له الحمد والتكبير والتسبيح من انفسنا خالصا ابدا
اياه نعبد واياه نسأل النجاة والخير واما الطواغيت لن نعبدها ابدا اصنع بنا ما بدا لك وقال اصحاب مكسلمينا
لدقيانوس مثل ما قال فلما قالوا ذلك امر فنزع عنهم لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم ثم قال سافرغ لكم ثم انجز لكم
ما وعدتكم من العقوبة وما يمنعني ان اعجل ذلك لكم الا اني اراكم شبانا حديثة اسنانكم فلا احب ان اهلككم حتى اجعل
لكم اجلا تذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم امر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم فاخرجوا من عنده
وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم قريبا منهم لبعض اموره فلما رأى الفتية خروجه بادروا قدومه وخافوا اذا قدم
مدينتهم ان يذكر بهم فائتمروا بينهم ان يأخذ كل رجل منهم نفقة من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا

الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له بنجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله حتى اذا جاء دقيانوس اتوه فقاموا
بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم الى بيت ابيه فاخذ نفقة فتصدق منها
وانطلقوا بما بقي معهم واتبعهم كلب كان لهم حتى اتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه قال كعب الاحبار مروا بكلب فتبعهم فطردوه
فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي انا احب احباء الله تعالى فناموا حتى احرسكم وقال
ابن عباس هربوا ليلا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعهم كلبه فخرجوا من البلد
الى الكهف وهو قريب من البلد قال ابن اسحق فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلوة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد
ابتغاء وجه الله وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا فكان يبتاع لهم ارزاقهم من المدينة سرا وكان من اجملهم
واجلدهم وكان اذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم يأخذ
ورقه فينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم الخبر هل ذكر هو واصحابه بشيء ثم يرجع الى اصحابه
فلبثوا كذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فامر عظماء اهلها فذبحوا للطواغيت ففزع من ذلك اهل الايمان وكان
تمليخا بالمدينة يشتري لاصحابه طعامهم فرجع الى اصحابه يبكي ومعه طعام قليل واخبرهم ان الجبار دخل المدينة وانهم
قد ذكروا والتمسوا مع عظماء المدينة ففزعوا ووقعوا سجودا لله يدعون الله ويتضرعون ويتعوذون من الفتنة ثم ان
تمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا وتوكلوا على الله فرفعوا رؤسهم واعينهم تفيض من الدمع فطعموا وذلك
مع غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبينما هم كذلك اذ ضرب الله على آذانهم في الكهف
وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من الغد
فقدهم دقيانوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم لقد ساءني شان هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا ان بي
غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من امري ما كنت لاحمل عليهم ان هم تابوا وعبدوا الهتي فقال عظماء المدينة ما انت بحقيق
ان ترحم قوما مجرمين مردة طغاة لقد كنت اجلت لهم اجلا ولو تابوا لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك
غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى ابائهم فاتي بهم فسألهم عنهم وقال اخبروني عن ابنائكم المردة الذين عصوني فقالوا له
اما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا باموالنا واهلكوها في اسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا الى
جبل يدعى بنجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع بالفتية فالقى الله تعالى في نفسه ان يامر
بالكهف فيسد عليهم واراد الله تعالى ان يكرمهم ويجعلهم اية لامة تستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة آتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتون جوعا وعطشا
ويكون كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم
وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيهم ما غشيهم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين
في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم احدهما بندروس واسم الاخر روناس ايتمرا ان يكتبا شان الفتية وانسابهم
واسماءهم وخبرهم في لوحين من رصاص ويجعلاهما في تابوت من نحاس ويجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله
يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيمة فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم ففعلا وبنيا عليه
فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات هو وقومه وقرون بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمير كان اصحاب
الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب يصيد لهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي وموكب واخرجوا
معهم الهتهم التي يعبدونها وقد قذف الله في قلوب الفتية الايمان وكان احدهم وزير الملك فامنوا واخفى كل واحد ايمانه
فقالوا في انفسهم نخرج من بين اظهر هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة
فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل امره من غير ان يظهر ذلك ثم خرج الاخر فاجتمعوا فقال

بعضهم

بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد يكتم من صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يفشي
كل واحد منكم سره الى صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعا على الايمان واذا كهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فأووا
الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وفقدهم
قومهم وطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم وكتبوا اسماءهم وانسابهم في لوح فلان وفلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم
في شهر كذا في سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شان ومات ذلك الملك
وجاء قرن بعد قرن وقال وهب بن منبه جاء حواري عيسى عم الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له
ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا من المدينة فكان يواجر نفسه من الحمامي
ويعمل فيه ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة وعلقه فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الاخرة
حتى آمنوا وصدقوه وكان يشرط على صاحب الحمام ان الليل لي لا يحول بيني وبينه ولا بين الصلوة احد وكان على ذلك حتى
اتى ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحواري وقال انت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيى فذهب فرجع مرة
اخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخلا معا فماتا في الحمام واتي الملك وقيل له قتل صاحب الحمام
ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة بصاحب لهم على مثل
ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلب حتى آواهم الليل الى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت هنا الليل ثم نصبح ان شاء الله فترون
رأيكم فضرب الله على آذانهم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما اراد رجل منهم ان يدخله
ارعب فلم يطق احد دخوله وقال قائل للملك اليس لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم
فيه فيموتوا جوعا ففعل ذلك قال وهب فعبروا بعدما سد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند
الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وادخلت غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ورد الله ارواحهم من الغد حين اصبحوا وقال
محمد بن اسحق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بيدروسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس في ملكه
وكانوا احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع الى الله تعالى
وحزن حزنا شديدا لما رأى اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حيوة الا الحيوة الدنيا وانما تبعث الارواح
ولا تبعث الاجساد فجعل بيدروسيس يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم ائمة في الحق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا
ان يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما رأى ذلك الملك الصالح دخل بيته واغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته
رمادا فجلس عليه فدأب ليله ونهاره زمانا يتضرع الى الله تعالى ويبكي ويقول اي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم
آية تبين لهم ثم ان الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر على الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس شانهم
ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ويستجيب لعبده الصالح بيدروسيس ويتم نعمته عليه
وان يجمع من كان تبدد من المؤمنين فالقى الله تعالى في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف وكان اسم ذلك
الرجل اولياس ان يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبني فيه حظيرة لغنمه واستاجر غلامين فجعلا ينزعان
تلك الحجارة ويبنيان تلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف وفتحا باب الكهف وحجبهم الله من الناس بالرعب فلما
فتحا باب الكهف اذن الله تعالى ذو القدرة والسلطان محيي الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهري الكهف فجلسوا فرحين
مسفرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها اذا
اصبحوا من ليلتهم ثم قاموا الى الصلوة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا الوانهم شيء ينكرونه
كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا لتمليخا صاحب نفقتهم انبئنا ما
قال الناس في شأننا امس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد تخيل اليهم انهم ناموا

الطول ماكانوا بنا يوتون حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم بنا ما قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ثم
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم بسر فقال لهم تمليخا التمستم في المدينة وهو يريدان يؤتى بكم اليوم فتذبحون
للطواغيت او يفتنكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله ولا تكفروا بعد ايمانكم
اذا دعاكم عدو الله ثم قالوا ليمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها وما الذي يذكر عند دقيانوس وتلطف ولا يشعرن
بكم احدا وابتع لنا طعاما فاتنا به وزدنا على الطعام الذي جئتنا به فقد اصبحنا جياعا ففعل تمليخا كما كان يفعل ووضع
ثيابه واخذ الثياب التي كان يتنكر فيها فاخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربع
فانطلق تمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف راى الحجارة منزوعة من باب الكهف فتعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى اتى باب المدينة
مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا ان يراه احد من اهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة
فلما اتى تمليخا باب المدينة رفع بصره فراى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان اذ كان امر الايمان ظاهرا فيها فلما راها
عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا وينظر يمينا وشمالا ثم ترك ذلك الباب وتحول الى باب اخر من ابوابها فراى مثل ذلك
فجعل يخيل اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرف وراى ناسا كثيرا محدثين لم يكن راهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب
ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول ياليت شعري ما هذا
اما عشية امس وكان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى انه ليس
بنايم فاخذ كساه فجعله على راسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهري سوقها فيسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم
فزاده فرقا وراى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار المدينة ويقول في نفسه والله ما ادري ما هذا اما عشية امس
فليس على ظهر الارض انسان يذكر عيسى بن مريم الا قتل واما الغداة فاسمعهم وكل انسان يذكر اسم عيسى ولا يخاف ثم قال
في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف والله ما اعلم مدينة قرب مدينتنا فقام كالحيران ثم لقي فتى فقال له ما اسم
هذه المدينة يا فتى قال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل بي مسا او امرا اذهب عقلي والله يحق لي ان اسرع الخروج منها
قبل ان اخزى فيها او يصيبني شر فاهلك ثم انه افاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بي كان اكيس
فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق التي كانت معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذه الورق طعاما فاخذها
الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها فتعجب منها ثم طرحها الى رجل اخر من اصحابه ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى
رجل يتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا اصاب كنزا خبيا في الارض منذ زمان ودهر
طويل فلما راهم تمليخا يتشاورون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن انهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون
ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل اناس اخرون ياتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم افضلوا علي
فقد اخذتم ورقي فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لي به فقالوا من انت يا فتى وما شانك والله لقد وجدت كنزا من
كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا وارنا وشاركنا فيه نخف عليك ما وجدت فانك الا تفعل ناتي بك
السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال قد وقعت في كل شيء احذر منه قالوا يا فتى انك والله لا تستطيع ان
تكتم ما وجدت فجعل تمليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم شيئا فلما راوه لا يتكلم اخذوا كساه
فطرحوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها فقيل لقد اخذ رجل عنده كنز فاجتمع عليه اهل
المدينة وقالوا ما رايناه فيها قط وما نعرفه فجعل تمليخا لا يدري ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق فسكت فلم يتكلم
وكان مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة وان حسبه من اهل المدينة من عظماء اهلها وانهم سياتونه اذا سمعوا به فبينا
هو قايم كالحيران ينتظر متى ياتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم اذ اختطفوه وانطلقوا به الى راسي المدينة ومدبريها
اللذين يدبران امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما اريوس واسم الاخر اسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن تمليخا انه

ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخر بالمجنون وجعل تمليخا
يبكي ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم اله السماء والارض افرغ اليوم علي صبرا واولج معي روحا منك تؤيدني به عند
هذا الجبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي فليتهم يرون ولو اراهم ابدا وكنا توافقنا لنكونن معا لا نشرك
بالله شيئا يا ليتهم يعلمون ما لقيت ولو انهم يعلمون ياتون فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار وكنا توافقنا على ان
لا نفترق في حياة ولا موت ابدا يحدث بذلك نفسه تمليخا فيما اخبر به اصحابه حين رجع اليهم حتى انتهى الى الرجلين الصالحين
اريوس واسطيوس فلما راى تمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه البكا فاخذ اريوس واسطيوس الورق
فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال احدهما اين الكنز الذي وجدت يا فتى فقال تمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذه ورق ابائي ونقش
هذه المدينة وضربها ولكن والله ما ادري ما شاني وما اقول لكم فقال احدهما من انت فقال تمليخا اما انا فكنت ارى
اني من اهل هذه المدينة قالوا ومن ابوك ومن يعرفك بها فانباهم باسم ابيه فلم يجدوا احدا يعرفه ولا اباه فقال له احدهما
انت رجل كذاب ولا تنبئنا بالحق فلم يدر تمليخا ما يقول لهم غير انه نكس بصره الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل
مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي يفلت منكم فقال له احدهما ونظر اليه نظرا شديدا
اتظن انا نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابيك ونقش هذه الورق وضربها اكثر من ثلثمائة سنة وانما انت غلام
شاب اتظن انك تافكنا وتسخر بنا ونحن شمط كما ترى وحولك سراة اهل المدينة وولاة امرها وخزاين هذه البلدة
بايدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار اني لاظنني سامر بك فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى تعترف
بهذا الكنز الذي وجدته فلما قال ذلك قال لهم تمليخا انبئوني عن شيء اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندي
قالوا سل لا نكتمك شيئا قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس
ولم يكن الا ملك هلك منذ زمان ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال تمليخا اني اذا لحيران وما هو يصدقني احد
من الناس بما اقول لقد كنا فتية وان الملك اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية امس فنمنا
فلما انتبهنا خرجت لاشتري طعاما واتجسس الاخبار فاذا انا كما ترون فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل بنجلوس
اريكم اصحابي فلما سمع اريوس ما يقول تمليخا قال يا قوم لعل هذه من ايات الله جعلها الله على يدي هذا الفتى
فانطلقوا بنا معه يرينا اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس وانطلق معهم اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو
اصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما راى الفتية اصحاب الكهف تمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان
ياتي به ظنوا انه قد اخذ فذهب به الى ملكهم دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة
الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا الى الصلوة وسلم بعضهم على بعض
واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا نات اخانا تمليخا فانه الان بين يدي الجبار ينتظر متى ناتيه فبينما هم يقولون
ذلك وهم جلوس بين ظهري الكهف ولم يروا الا اريوس واصحابه وقوفا على باب الكهف فسبقهم تمليخا فدخل عليهم
وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم وقص عليهم النبا كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما
بامر الله ذلك الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا اية للناس وتصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة لا ريب فيها ثم دخل
على اثر تمليخا اريوس فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا من عظماء اهل المدينة
ففتح التابوت عندهم فوجد فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما ان مكسلمينا ومحسلمينا وتمليخا ومرطونس وكشطوطس
وبيرونس ودينموس وبطيونس وقالوس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا
هذا الكهف فلما اخبر بمكانهم امر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم وخبرهم ليعلمه من بعدهم ان عثر عليهم
فلما قراوه عجبوا وحمدوا الله الذي اراهم اية البعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله تعالى وتسبيحه ودخلوا على الفتية

الكهف فوجدوهم جلوسًا بين ظهرانيه مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر اريوس واصحابه سجدًا وحمدوا الله
الذي اراهم اية من اياته ثم كلم بعضهم بعضا وانباهم عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه
بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح بيدروسيس ان اعجل لعلك تنظر الى اية من ايات الله جعلها الله على ملكك وجعلها
اية للعالمين ليكون لهم نورا وضياء وتصديقا للبعث فاعجل على فتية بعثهم الله تعالى وقد كان توفاهم منذ اكثر
من ثلثمائة سنة فلما اتى الملك الخبر قام ورجع اليه عقله وذهب همه وقال احمدك اللهم رب السموات والارض واعبدك
واسبح لك تطولت علي ورحمتني فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لآبائي وللعبد الصالح قسطنطنوس الملك
فلما انبئ به اهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى اتوا مدينة افسوس فتلقاهم اهل المدينة وساروا معه حتى اتوا
وصعدوا نحو الكهف فلما راى الفتية بيدروسيس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام بيدروسيس قدامهم ثم
اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال الفتية لبيدروسيس نستودعك الله
والسلام عليك ورحمة الله وحفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينا الملك قايم اذ رجعوا
الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله انفسهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم وامر ان يجعل كل رجل منهم في تابوت
من ذهب فلما امسى ونام اتوه في المنام فقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكن خلقنا من تراب والى التراب
نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله
من حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد على ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجد يصلى فيه
وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يؤتى كل سنة وقيل ان تمليخا لما حمل الى الملك الصالح قال له الملك من انت قال انا رجل
من اهل هذه البلدة وذكر انه خرج منذ ايام وذكر منزله واقواما لم يعرفهم احد وكان الملك قد سمع ان فتية فقدوا
في الزمان الاول وان اسماءهم مكتوبة على اللوح في الخزانة فدعا باللوح ونظر في اسمائهم فاذا هو من اولئك القوم وذكر
اسماء الاخرين فقال تمليخا هم اصحابي فلما سمع الملك ذلك ركب ومن معه من القوم فلما اتوا باب الكهف قال تمليخا
دعوني حتى ادخل على اصحابي فابشرهم فانهم اذا راوكم معي ارعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله ارواحهم واعمى عليهم
اثرهم فلم يهتدوا اليهم وذلك قوله عز وجل اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا اليه يقال اوى فلان الى موضع كذا اي
اتخذه منزلا الى الكهف وهو غار في جبل بنجلوس واسم الكهف حيزم فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة ومعنى
الرحمة الهداية في الدين وقيل الرزق وهيئ لنا من امرنا رشدا اي ما نلتمس من رضاك وما فيه رشد قال ابن عباس
رشدا اي مخرجا من الغار في سلامة فضربنا على آذانهم اي انمناهم والقينا عليهم النوم وقيل منعنا نفوذ الاصوات
الى مسامعهم فان النائم اذا سمع الصوت ينتبه في الكهف سنين عددا اي انمناهم سنين معدودة وذكر العدد على
سبيل التاكيد ثم بعثناهم يعني من نومهم لنعلم اي علم المشاهدة اي الحزبين يعني الطائفتين احصى لما لبثوا امدا
وذلك ان اهل القرية تنازعوا في مدة لبثهم في الكهف واختلفوا قوله احصى لما لبثوا امدا اي احفظ لما مكثوا في كهفهم
نياما امدا اي غاية وقال مجاهد عددا ونصبه على التفسير نحن نقص عليك نقرأ عليك نبأهم خبر اصحاب الكهف بالحق
بالصدق انهم فتية شبان امنوا بربهم وزدناهم هدى ايمانا وبصيرة وربطنا على قلوبهم بالصبر
والتثبيت وقويناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم
الى الكهف اذ قاموا بين يدي دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السموات والارض
لن ندعو من دونه الها قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاوثان لقد قلنا اذا شططا يعني ان دعونا غير الله
لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس جورا وقال قتادة كذبا واصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط
هؤلاء قومنا يعني اهل بلدهم اتخذوا من دونه الهة اي اتخذوا من دون الله الهة يعني الاصنام يعبدونها لولا

لولا

لولا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وزعم ان له شريكا
وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم يعني قومكم وما يعبدون الا الله قرأ ابن مسعود وما يعبدون من دون الله
واما القراءة المعروفة فمعناها انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الاوثان يقول واذ اعتزلتموهم وجميع ما يعبدون
الا الله فانكم لم تعتزلوا عبادته فأووا الى الكهف فالجأوا اليه ينشر لكم يبسط لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم
يسهل لكم من امركم مرفقا اي ما يعود اليه يسركم ورفقكم قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرأ
الاخرون بكسر الميم وفتح الفاء ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به الانسان قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت تزاور
قرأ ابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاي وتشديد الراء على وزن تحمر وقرأ اهل الكوفة بفتح الزاي خفيفة والف بعدها
وقرأ الاخرون بتشديد الزاي وكلها بمعنى واحد اي تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين اي جانب اليمين واذا غربت تقرضهم
اي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال واصل القرض القطع وهم في فجوة منه اي متسع من الكهف وجمعها فجوات قال ابن قتيبة
كان كهفهم مستقبل بنات نعش لا تقع فيه الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما بين ذلك قالوا اختار الله لهم
مضجعا في مقناه لا تدخل عليهم الشمس فتؤذيهم بحرها وتغير الوانهم وهم في متسع ينالهم برد الريح ونسيمها ويدفع
عنهم كربة الغار وغمومه وقال بعضهم هذا القول خطأ وهو ان الكهف كان مستقبل بنات نعش فكانت الشمس لا تقع
عليهم ولكن الله صرف الشمس عنهم بقدرته وحال بينها وبينهم الا ترى انه قال ذلك من ايات الله من عجائب صنعه
ودلالات قدرته يعتبر بها من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل اي من يضلله الله ولم يرشده فلن تجد له وليا معينا
مرشدا قوله عز وجل وتحسبهم ايقاظا اي منتبهين جمع يقظ وهم رقود نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود وانما اشتبه
حالهم لانهم كانوا مفتحي الاعين يتنفسون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة
للجنب الايسر قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض لحومهم وقيل كان يوم عاشوراء
يوم تقلبهم وقال ابو هريرة كان لهم في كل سنة تقلبتان وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اكثر اهل التفسير على انه كان
من جنس الكلاب وروي عن ابن جريج انه كان اسدا ويسمى الاسد كلبا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي لهب
فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه اسد والاول المعروف قال ابن عباس كان كلبا انمر ويروى عنه فوق
القلطي ودون الكردي قال مقاتل كان اصفر وقال القرظي كانت شدة صفرته تضرب الى الحمرة قال الكلبي لونه كالخليج
وقيل لون الحجر قال ابن عباس اسمه قطمير وعن علي ان اسمه ريان وقال الاوزاعي تتور وقال السدي نور وقال كعب صهبا
قال خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب سوى كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم وقوله بالوصيد قال مجاهد والضحاك
الوصيد فناء الكهف وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال السدي الوصيد الباب وهو رواية عكرمة عن ابن عباس فان قيل
لم يكن للكهف باب ولا عتبة قيل معناه موضع الباب والعتبة كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهما قال
السدي كان اصحاب الكهف اذا انقلبوا انقلب الكلب معهم فاذا انقلبوا الى اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها واذا
انقلبوا الى الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا لما البسهم الله من الهيبة
حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم الله من رقدتهم ولملئت منهم رعبا خوفا قرأ اهل الحجاز بتشديد
اللام والاخرون بتخفيفها واختلفوا في ان الرعب كان لماذا قيل من وحشة المكان وقال الكلبي لان اعينهم مفتحة
كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم ولتقلبهم من غير حس ولا اشعار
وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب حتى لا يراهم احد وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم
فمررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو
خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله

عليهم ربحا فاخرجهم قوله عز وجل وكذلك بعثناهم اى كما انمناهم فى الكهف وحفظنا اجسامهم من البلى على طول
الزمان فكذلك بعثناهم من النومة التى تشبه الموت ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا واللام لام العاقبة لانهم
لم يبعثوا للسؤال قال قائل منهم وهو رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم فى نومكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم ويقال
انه راعهم ما فاتهم من الصلوة فقالوا ذلك قالوا لبثنا يوما وذلك انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا حين انتهوا عشيا
فقالوا لبثنا يوما ثم نظروا وقد بقيت من الشمس بقية فقالوا او بعض يوم فلما نظروا الى شعورهم واظفارهم علموا انهم لبثوا
اكثر من يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وقيل ان رئيسهم مكسلمينا لما سمع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف
فابعثوا احدكم بورقكم هذه يعنى يمليخا قرا ابو جعفر وحمزة وابو بكر بورقكم ساكنة الراء والباقون بكسرها ومعناها
واحد وهى الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة الى المدينة قيل هى طرطوس وكان اسمها فى الجاهلية افسوس فسموها فى الاسلام
طرطوس فلينظر ايها ازكى طعاما اى احل طعاما حتى لا يكون من غصب او سبب حرام وقيل امروه ان يطلب ذبيحة مؤمن
ولا يكون من ذبيحة من يذبح لغير الله وكان فيهم مؤمنون يخفون ايمانهم وقال الضحاك اطيب طعاما وقال مقاتل بن حيان
اجود وقال عكرمة اكثر واصل الزكاة الزيادة وقيل ارخص طعاما فليأتكم برزق منه اى قوت وطعام تاكلونه
وليتلطف وليترفق فى الطريق وفى المدينة وليكن فى ستر وكتمان ولا يشعرن بكم ولا يعلمن بكم احدا من الناس
انهم ان يظهروا عليكم يعلموا بمكانكم يرجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول وقيل يقتلوكم وقيل
كان من عادتهم القتل بالحجارة وهو اخبث القتل وقيل يضربوكم او يعيدوكم فى ملتهم اى الكفر ولن تفلحوا اذا ابدا
ان عدتم اليه قوله عز وجل وكذلك اعثرنا اى اطلعنا عليهم يقال عثرت على الشئ اذا اطلعت عليه واعثرت غيرى
اذا اطلعته ليعلموا ان وعد الله حق يعنى قوم بيدوسيس الذين انكروا البعث وان الساعة لا ريب فيها اذ
يتنازعون بينهم امرهم قال ابن عباس يتنازعون فى البنيان فقال المسلمون نبنى عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لانهم
على ديننا وقال المشركون نبنى عليهم بنيانا لانهم من اهل نسبنا وقال عكرمة تنازعوا فى البعث فقال قوم للارواح وقال قوم
للاجساد دون الارواح فبعثهم الله واراهم ان البعث للاجساد والارواح وقيل تنازعوا فى مدة لبثهم وقيل فى عددهم
فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم بيدوسيس الملك واصحابه لنتخذن عليهم
مسجدا قوله عز وجل سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم روى ان السيد والعاقب واصحابهما من نصارى نجران كانوا عند
النبى صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان
نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين بعد ما حكى
قول النصارى فقال سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اى ظنا وحدسا
من غير يقين ولم يقل هذا فى السبعة فقال ويقولون يعنى المسلمين سبعة وثامنهم كلبهم واختلفوا فى الواو فى قوله
وثامنهم قيل تركها وذكرها سواء وقيل هو واو الحكم والتحقيق كانه حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة
ثم حقق هذا القول بقوله وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع وقيل هذه واو الثمان وذلك ان العرب تعد
فتقول واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة كما هو عندنا اليوم عشرة
نظيره قوله تعالى التائبون العابدون الى قوله والناهون عن المنكر وقال فى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات الى قوله وابكارا قل ربى اعلم بعدتهم اى بعددهم ما يعلمهم الا قليل
اى الا قليل من الناس قال ابن عباس انا من القليل كانوا سبعة وقال محمد بن اسحق كانوا ثمانية وقرا وثامنهم كالبهم
اى حافظهم والصحيح هو الاول وروى عن ابن عباس انه قال هم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس ومنيونس وساريونس
ودونواس وكسطططونس وهو الراعى قوله تعالى فلا تمار فيهم اى لا تجادل ولا تقل فى عددهم وشانهم الا مراء

ظاهرا الا بظاهر ما قصصنا عليك يقول حسبك ما قصصت عليك فلا تزد عليه وقف عنده ولا تستفت فيهم منهم
من اهل الكتاب احدا اى لا ترجع الى قولهم بعد ان اخبرناك ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
وذلك ان اهل مكة سالوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث
الوحى اياما ثم نزلت هذه الاية واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد والحسن اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت
فاستثن وجوز ابن عباس الاستثناء المنقطع وان كان الى سنة وجوزه الحسن ما دام فى المجلس وجوز بعضهم اذا قرب الزمان
فان بعد فلا يصح ولم يجوز جماعة حتى يكون متصلا بالكلام وقال عكرمة معنى الاية واذكر ربك اذا غضبت وقال
وهب مكتوب فى الانجيل ابن ادم اذكرنى حين تغضب اذكرك حين اغضب وقال الضحاك والسدى هذا فى الصلوة
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا الحسن بن احمد المخلدى نا ابو العباس السراج نا قتيبة نا ابو عوانة عن قتادة عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسى صلوة فليصلها اذا ذكرها وقل عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا
اى يثبتنى على طريق هو اقرب اليه وارشد وقيل امر الله ان يذكره اذا نسى شيئا ويسأله ان يذكره او يهديه الى ما هو خير
له من تذكر ما نسيه ويقال ان القوم لما سالوه عن قصة اصحاب الكهف على وجه العناد امره الله عز وجل ان يخبرهم ان
الله تعالى اتاه من الحجج على صحة نبوته ما هو ادل لهم من قصة اصحاب الكهف وقد فعل حيث اتاه من علم غيب المرسلين ما كان
اوضح فى الحجة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شئ امر ان يقوله مع قوله ان شاء الله اذا ذكر
الاستثناء بعد النسيان واذا نسى الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك ان يقول عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا
قوله عز وجل ولبثوا فى كهفهم يعنى اصحاب الكهف وقال بعضهم هذا خبر عن اهل الكتاب انهم قالوا ذلك ولو كان
خبرا من عند الله تعالى عن قدر لبثهم لم يكن لقوله الله اعلم بما لبثوا وجه وهذا قول قتادة ويدل عليه قراءة ابن مسعود
وقالوا لبثوا فى كهفهم ثم رد الله عليهم فقال قل الله اعلم بما لبثوا وقال الاخرون هذا اخبار الله تعالى عن قدر
لبثهم فى الكهف وهو الصحيح واما قوله قل الله اعلم بما لبثوا معناه ان الامر فى مدة لبثهم هذا فان نازعوك فيها فاجبهم
وقل الله اعلم بما لبثوا اى هو اعلم منكم وقد اخبر بمدة لبثهم وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان المدة من لدن دخلوا الكهف
الى يومنا ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم وقال قل الله اعلم بما لبثوا يعنى بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلمه
غير الله تعالى قوله تعالى ثلثمائة سنين قرا حمزة والكسائى ثلثمائة بلا تنوين وقرا الاخرون بالتنوين فان قيل لم قال
ثلثمائة سنين ولم يقل سنة قيل نزل قوله ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة فقالوا اياما او شهورا او سنين فنزلت سنين
وقال الفراء من العرب من يضع سنين فى موضع سنة وقيل معناه ولبثوا فى كهفهم سنين ثلثمائة وازدادوا تسعا
قال الكلبى قالت نصارى نجران اما الثلثمائة فقد عرفنا واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله اعلم بما لبثوا
وروى عن على انه قال عند اهل الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة قمرية والتفاوت بين
الشمسية والقمرية فى كل مائة سنة ثلث سنين فيكون فى ثلثمائة تسع سنين فلذلك قال وازدادوا تسعا له
غيب السموات والارض فالغيب ما يغيب عن ادراكك والله عز وجل لا يغيب عن ادراكه شئ ابصر به واسمع اى ما
ابصر الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع اى لا يغيب عن سمعه وبصره شئ ما لهم اى ما لاهل السموات والارض
من دونه اى من دون الله من ولى ناصر ولا يشرك فى حكمه احدا قرا ابن عامر ويعقوب ولا تشرك بالتاء على
المخاطبة والنهى وقرا الباقون بالياء اى لا يشرك الله فى حكمه وقيل الحكم هنا علم الغيب اى لا يشرك فى علم غيبه احدا
قوله تعالى واتل اى اقرأ يا محمد ما اوحى اليك من كتاب ربك يعنى القران واتبع ما فيه لا مبدل لكلماته قال
الكلبى لا مغير للقران وقيل لا مغير لما اوعد بكلماته اهل معاصيه ولن تجد انت من دونه ان لم تتبع القران ملتحدا
قال ابن عباس حرزا وقال الحسن مدخلا وقال مجاهد ملجأ وقيل معدلا وقيل مهربا واصله من الميل قوله تعالى واصبر نفسك

قال كعب اسماؤهم مكسلمينا يمليخا نواس صمار
يلينوس مرطوس اسبيانوس كشيططط
ومرطوس
قال عبد الله بن عمر اذا وضع الخرنوب فى موضع فكتبت هذه
الاسماء على قطعة رق ونظرت فى الخرنوب خلوة باذن الله

وفى تفسير الواحدى اسماؤهم مكسلمينا يمليخا
مرطونس سارينونس ذوانواشس
بنيونس كشفيططنونس اذا كتبت اسماء
اصحاب الكهف فى جدارات البيت الذى فيه المصروع
افاق باذن الله تعالى م كتاب الفوائد
والصلاة

وفى رواية اسماؤهم مكسلمينا امليخا برطونس
نينونس وساريونس نونوانس
كعسيططه واسم كلبهم قطمير

وقال بعض الفقهاء نفعها لتسعة اشياء كل نفعها
عدد منها طالبا دهار با وللحروب فاعتمد ما كتبنا
كذا لحفظ المال ايضا يكتب ولركوب البحر حين يركب
وللنجاة من يخاف القتلا لا تمنع من كتبه بخلا
وبكاء الطفل الغير برقم فى المهد تحت راسه ورسم
كذا صداع ضربان حمى فاحفظ بهيبة ضبط هذا النظم

نزلت في عيينة بن حصن الفزاري اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء فيهم سلمان وعليه
شملة قد عرق فيها وبيده خوصة يشقها ثم ينسجها فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن
سادات مضر واشرافها فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء فنحهم حتى نتبعك او اجعل لنا مجلسا
ولهم مجلسا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك اي احبس يا محمد نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
طرفي النهار يريدون وجهه اي يريدون الله تعالى لا يريدون به عرضا من الدنيا قال قتادة نزلت في اصحاب الصفة وكانوا
سبعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا ضرع يصلون صلوة وينتظرون
اخرى فلما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان اصبر معهم ولا تعد
اي لا تصرف ولا تجاوز عيناك عنهم الى غيرهم تريد زينة الحيوة الدنيا اي تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة
اهل الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعني عيينة بن حصن وقيل امية بن خلف
واتبع هواه اي في طلب الشهوات وكان امره فرطا قال قتادة ومجاهد ضياعا وقيل معناه ضيع امره وعطل ايامه وقيل
ندما وقال مقاتل بن حيان سرفا وقال الفراء متروكا وقيل باطلا وقيل مخالفا للحق وقال الاخفش مجاوزا للحد قيل
معنى التجاوز في الحد هو قول عيينة ان اسلمنا اسلم الناس وهذا افراط عظيم وقل الحق من ربكم اي ما ذكر من الايمان
والقران معناه قل يا محمد لهؤلاء الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا يا ايها الناس من ربكم الحق واليه التوفيق والخذلان
وبيده الهدى والضلال ليس الي من ذلك شيء فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا على طريق التهديد والوعيد كقوله
اعملوا ما شئتم وقيل معنى الاية وقل الحق من ربكم ولست بطارد المؤمنين لهواكم فان شئتم فامنوا وان شئتم فاكفروا
فان كفرتم فقد اعد لكم ربكم نارا احاط بهم سرادقها وان امنتم فلكم ما وصف الله تعالى لاهل طاعته وروي عن ابن عباس
في معنى الاية من شاء الله له الايمان امن ومن شاء له الكفر كفر وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله انا اعتدنا
للظالمين للكافرين نارا احاط بهم سرادقها السرادق الحجرة التي تطيف بالفساطيط اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا
عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحرث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة قال ابن عباس هو
حائط من نار وقال الكلبي هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة وقيل هو دخان يحيط بالكفار وهو الذي
ذكره الله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب وان يستغيثوا من شدة العطش يغاثوا بماء كالمهل اخبرنا محمد بن
عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال
ثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحرث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه فيه وقال ابن عباس هو
ماء غليظ مثل دردي الزيت وقال مجاهد هو القيح والدم وسئل ابن مسعود عن المهل فدعا بذهب وفضة واوقد
عليهما النار حتى ذابا ثم قال هذا اشبه شيء بالمهل يشوي الوجوه ينضج الوجوه من حره بئس الشراب وساءت
النار مرتفقا قال ابن عباس منزلا وقال مجاهد مجتمعا وقال عطا مقرا وقال القتيبي مجلسا واصل المرتفق المتكأ
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا فان قيل اين جواب ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
قيل جوابه قوله اولئك لهم جنات عدن واما قوله انا لا نضيع كلام معترض وقيل فيه اضمار معناه ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات فانا لا نضيع اجرهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزاء فقال اولئك لهم جنات عدن اي اقامة يقال عدن بالمكان
اذا اقام به سميت عدنا لخلود المؤمنين فيها تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب قال سعيد بن جبير

يحلى

يحلى كل واحد منهم ثلث اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ ويواقيت ويلبسون ثيابا
خضرا من سندس وهو ما رق من الديباج واستبرق وهو ما غلظ منه ومعنى الغلظ في ثياب الجنة احكامه وعن
ابي عمران الجوني قال السندس هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها اي في الجنان على الارائك وهي السرر
في الحجال واحدها اريكة نعم الثواب اي نعم الجزاء وحسنت الجنان مرتفقا مجلسا ومقرا قوله عز وجل واضرب لهم مثلا
رجلين الاية قيل نزلت في اخوين من اهل مكة من بني مخزوم احدهما مؤمن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وكان
زوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم والاخر كافر وهو الاسود بن عبد الاسد وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن واصحابه
مع سلمان واصحابه شبههما برجلين من بني اسرائيل اخوين احدهما مؤمن واسمه يهودا في قول ابن عباس وقال مقاتل تمليخا
والاخر كافر واسمه قطروس قال وهب قطفير وهما اللذان وصفهما الله تعالى في سورة الصافات وكانت قصتهما
على ما حكى عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطا الخراساني قال كان رجلان شريكان لهما ثمانية الاف دينار وقيل
كانا اخوين ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فاقتسما فعمد احدهما فاشترى ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم
ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار فاني اشتري منك ارضا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم ان
صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار فاني اشتري منك دارا في الجنة بالف دينار
فتصدق بالف دينار ثم تزوج صاحبه امراة فانفق عليها الف دينار فقال هذا اللهم اني اخطب اليك من نساء
الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اشترى صاحبه خدما ومتاعا بالف دينار فقال هذا اللهم اني اشتري منك
خدما ومتاعا من الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اصابته حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبي لعله ينالني
منه بمعروف فجلس على طريقه حتى مر به في حشمه فقام اليه فنظر اليه الاخر فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ما شانك
قال اصابتني حاجة بعدك فاتيتك لتصيبني بخير قال فما فعل مالك وقد اقتسمنا مالا واخذت شطره فقص عليه
قصته فقال فانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا اعطيك شيئا فطرده فقضي لهما ان توفيا فنزل فيهما فاقبل
بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين وروي انه لما اتاه اخذ بيده فجعل يطوف به
ويريه اموال نفسه فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب بساتين وحففناهما
بنخل اي اطفناهما من جوانبهما بنخل والحفاف الجانب وجمعه احفة يقال حف به القوم اي طافوا بجوانبه وجعلنا
بينهما زرعا اي جعلنا حول الاعناب النخل ووسط الاعناب الزرع وقيل بينهما اي بين الجنتين زرعا يعني لم يكن بين
الجنتين موضع خراب كلتا الجنتين اتت اي اعطت كل واحدة من الجنتين اكلها ثمرها تاما ولم تظلم منه شيئا
وفجرنا قرا العامة بالتشديد وقرا يعقوب بتخفيف الجيم خلالهما نهرا يعني شققنا واخرجنا وسطهما نهرا وكان له
لصاحب البستان ثمر قرا عاصم وابو جعفر ويعقوب ثمر بفتح الثاء والميم وكذلك بثمره وقرا ابو عمرو بضم الثاء ساكنة الميم
وقرا الاخرون بضمهما فمن قرا بالفتح فهو جمع ثمرة وهو ما تخرجه الشجر من الثمار المأكولة ومن قرا بالضم فهي الاموال الكثيرة
يجمع على ثمر ويجمع الثمر ثمار ثم جمع الثمار ثمر فقال يعني صاحب البستان لصاحبه المؤمن وهو يحاوره يخاطبه ويجاوبه
انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي عشيرة ورهطا قال قتادة خدما وحشما وقال مقاتل ولدا تصديقه قوله ان ترن
انا اقل منك مالا وولدا ودخل جنته يعني الكافر اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به فيها ويريه اثمارها وهو ظالم
لنفسه بكفره قال ما اظن ان تبيد تهلك هذه ابدا قال اهل المعاني راقه حسنها وغرته زهرتها فتوهم انها لا تفنى
ابدا وانكر البعث فقال وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منهما منقلبا قرا اهل
الحجاز والشام هكذا على التثنية يعني من الجنتين وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون منها اي من الجنة التي دخلها
منقلبا اي مرجعا فان قيل كيف قال ولئن رددت الى ربي وهو منكر للبعث قيل معناه ولئن رددت الى ربي على زعمكم

يعطيني هنالك خيرا فانه لم يعطني الجنة في الدنيا الا ليعطيني في الآخرة افضل منها قال له صاحبه المسلم وهو
يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب اي اصلك من تراب ثم خلقك من نطفة ثم سواك رجلا اي عدلك بشرا
سويا ذكرا لكنا هو الله ربي قرأ ابن عامر ويعقوب لكنا بالالف في الوصل وقرأ الباقون بلا الف واتفقوا على اثبات
الالف في الوقف واصله لكن انا فحذفت الهمزة طلبا للتخفيف لكثرة استعماله ثم ادغمت احدى النونين في الاخرى قال
الكسائي فيه تقديم وتأخير مجازه لكن الله هو ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك اي هلا اذ دخلت
جنتك قلت ما شاء الله قيل جوابه مضمر اي ما شاء الله كان قوله لا قوة الا بالله اي لا اقدر على حفظ مالي او دفع
شيء عنه الا بالله روي عن هشام بن عروة عن ابيه انه كان اذا رأى من ماله شيئا يعجبه او دخل حائطا من حيطانه
قال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا وانا عماد ولذلك نصب اقل معناه ان
ترني اقل منك مالا وولدا فتكبرت وتعظمت علي فعسى ربي فلعل ربي ان يؤتيني يعطيني في الآخرة خيرا من جنتك
ويرسل عليها اي على جنتك حسبانا قال قتادة عذابا وقال ابن عباس نارا وقال القتيبي مرامي من السماء وهي مثل
صاعقة او شيء يهلكها واحدتها حسبانة فتصبح صعيدا زلقا اي ارضا جرداء ملساء لا نبات فيها وقيل تزلق فيها الاقدام
قال مجاهد رملا هائلا او يصبح ماؤها غورا اي غائرا منقطعا ذاهبا لا تناله الايدي ولا الدلاء والغور مصدر وضع
موضع الاسم مثل زور وعدل فلن تستطيع له طلبا يعني ان طلبته لم تجده واحيط بثمره اي احاط العذاب بثمر جنته
وذلك ان الله تعالى ارسل عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها فاصبح صاحبها الكافر يقلب كفيه اي يصفق بيد على الاخرى
ويقلب كفيه ظهرا لبطن تأسفا وتلهفا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها ويقول يا ليتني
لم اشرك بربي احدا قال الله تعالى ولم يكن له فئة جماعة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا ممتنعا منتقما
اي لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل لا يقدر على رد ما ذهب عنه هنالك الولاية لله الحق يعني في القيامة قرأ حمزة والكسائي
الولاية بكسر الواو يعني السلطان وقرأ الآخرون بفتح الواو من الموالاة والنصر كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا قال
القتيبي يريد انهم يتولونه يومئذ ويتبرؤون مما كانوا يعبدون وقيل بالفتح الربوبية وبالكسر الامارة الحق برفع الحق
ابو عمرو والكسائي على نعت الولاية وتصديقه قراءة ابي هنالك الولاية الحق لله وقرأ الآخرون بالجر على صفة الله
لقوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق هو خير ثوابا افضل جزاء لاهل طاعته لو كان غيره يثيب وخير عقبا اي
عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة طاعة قرأ عاصم وحمزة عقبا ساكنة القاف وقرأ
الباقون بضمها قوله عز وجل واضرب لهم يا محمد لقومك مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء يعني المطر فاختلط
به نبات الارض اخرج من كل لون وزهرة فاصبح عن قريب هشيما يابسا قال ابن عباس وقال الضحاك كسيرا
والهشيم ما يبس وتفتت من النبات تذروه الرياح قال ابن عباس تثيره وقال ابو عبيدة تفرقه وقال القتيبي تنسفه
وكان الله على كل شيء مقتدرا قادرا قوله عز وجل المال والبنون التي يفتخر بها عيينة واصحابه الاغنياء زينة الحياة
الدنيا ليست من زاد الآخرة قال علي بن ابي طالب رضه المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث الآخرة وقد
يجمعهما الله لاقوام والباقيات الصالحات اختلفوا فيها فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد هي قول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وقد روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر عبد الله
بن اسمعيل الهاشمي ثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه
الشمس اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار ثنا

حميد بن زنجويه ثنا عثمان بن صالح ثنا ابن لهيعة حدثني دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هي
يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال سعيد بن جبير ومسروق وابراهيم الباقيات
الصالحات الصلوات الخمس وروي هذا عن ابن عباس وعنه رواية اخرى انها الاعمال الصالحة وهو قول قتادة قوله خير
عند ربك ثوابا اي جزاء وخير املا اي مما يأمله الانسان قوله عز وجل ويوم نسير الجبال قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
تسير بالتاء وفتح الياء الجبال رفع دليله قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقرأ الآخرون بالنون وكسر الياء الجبال نصب ونسير الجبال
نقلها من مكان الى مكان وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بناء كما قال فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال عطاء هو بروز ما في بطنها من الموتى وغيرهم فترى باطن الارض ظاهرا وحشرناهم جميعا
الى الموقف والحساب فلم نغادر اي لم نترك منهم احدا وعرضوا على ربك صفا اي صفا صفا فوجا فوجا لا انهم صف واحد
وقيل قياما ثم يقال لهم يعني الكفار لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة يعني احياء وقيل فرادى كما ذكر في سورة الانعام
وقيل عراة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا يعني القيامة يقوله لمنكري البعث اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا معلى بن اسد ثنا وهيب عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يحشر الناس على ثلث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر
بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن كثير انا سفيان ثنا المغيرة بن النعمان حدثني
سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا
علينا انا كنا فاعلين واول من يكسى يوم القيمة ابرهيم ع م وان ناسا من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فاقول اصحابي
اصحابي فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
الى قوله العزيز الحكيم اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو القسم جعفر بن محمد بن المغلس ببغداد ثنا
هرون بن اسحق الهمداني ثنا ابو خالد الاحمر عن حاتم بن ابي صغيرة عن ابن ابي مليكة عن القسم بن محمد عن عايشة رضها قالت
قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيمة قال عراة حفاة قالت قلت والنساء قال والنساء قلت يا رسول الله استحيي
قال يا عايشة الامر اشد من ذلك ان يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض قوله عز وجل ووضع الكتاب يعني كتب اعمال العباد
يوضع في ايدي الناس في ايمانهم وشمائلهم وقيل توضع بين يدي الله تعالى فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه
من الاعمال السيئة ويقولون اذا رأوها يا ويلتنا يا هلاكنا والويل والويلة الهلكة وكل من وقع في هلكة دعا بالويل
ومعنى النداء تنبيه المخاطبين مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة
القهقهة وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللمم والمسيس والقبلة والكبيرة الزنا الا احصاها عدها قال السدي كتبها واثبتها
قال مقاتل بن حيان حفظها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني
انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي ثنا يوسف
بن عدي المصري ثنا ابو ضمرة انس بن عياض عن ابي حازم قال لا اعلمه الا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا ببطن واد فجاء هذا بعود وجاء هذا بعود وجاء
هذا بعود فانضجوا خبزهم وان محقرات الذنوب لموبقات قوله عز وجل ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا مثبتا في كتابهم
ولا يظلم ربك احدا لا ينقص ثواب احد عمل خيرا وقال الضحاك لا يأخذ احدا بجرم لم يعمله وقال عبد الله بن قيس
يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف
في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله ورفعه بعضهم عن ابي موسى قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم يقول

واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قال ابن عباس كان من حي من الملائكة يقال
لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو اصل الجن كما ان ادم اصل الانس ففسق
اي خرج عن امر ربه عن طاعة ربه افتتخذونه يا بني ادم وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو اي اعداء روي
مجالد عن الشعبي قال اني لقاعد يوما اذ اقبل جمال فقال اخبرني هل لابليس زوجة قلت ان ذلك لعرس ما شهدته ثم ذكرت
قول الله عز وجل افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فعلمت انه لا يكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم وقال قتادة يتوالدون
كما يتوالد بنو ادم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس
لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلوة والهفاف ومرة وبه يكنى والنبول وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والايمان
الكاذبة ومدح السلعة وثبر وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب
الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المراة ومطوس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا
وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله يبصره من المتاع ما لم يرفع او يحسن موضعه فاذا اكل ولم يذكر
اسم الله اكل معه قال الاعمش ربما دخلت البيت ولم اذكر اسم الله ولم اسلم فرايت مطهرة فقلت ارفعوا وخاصمتهم ثم
اذكر فاقول داسم داسم وروي عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان
فاتقوا وسواس الماء اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن خلف الباهلي ثنا عبد الاعلى عن ابي سعيد الجريري عن ابي العلاء ان عثمان بن ابي العاص اتى النبي
فقال يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان
يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني واخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو كريب
محمد بن العلا انا ابو معوية ثنا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه
على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجي احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا
قال ثم يجي احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته قال فيدنيه منه ويقول نعم انت قال الاعمش اراه قال
فيلتزمه قوله عز وجل بئس للظالمين بدلا قال قتادة بئس ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بعبادة ربهم ما اشهدتهم
ما احضرتهم وقرا ابو جعفر ما اشهدناهم بالنون والالف على التعظيم اي ما احضرناهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقال
الكلبي يعني الملائكة خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يقول ما اشهدتهم خلقها فاستعين بهم على خلقها
واشاورهم فيها وما كنت متخذ المضلين عضدا اي الشياطين الذين يضلون الناس عضدا اي انصارا واعوانا قوله تعالى
ويوم يقول قرا حمزة بالنون والاخرون بالياء اي يقول الله تعالى يوم القيمة نادوا شركائي يعني الاوثان الذين زعمتم
انهم شركائي فدعوهم فاستغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم ولم ينصروهم وجعلنا بينهم يعني بين الاوثان وعبد
وقيل بين اهل الهدى واهل الضلالة موبقا مهلكا قاله عطاء والضحاك وقال ابن عباس هو واد في النار وقال مجاهد واد
من جهنم وقال عكرمة هو نهر في النار يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم وقال ابن الاعرابي كل حاجز بين شيئين فهو موبق
واصله الهلاك يقال اوبقه اي اهلكه قال الفراء وجعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الاخرة والبين على هذا القول
التواصل كقوله لقد تقطع بينكم على قراءة من قرا بالرفع وراى المجرمون النار اي المشركون فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها
داخلوها وواقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا لانها احاطت بهم من كل جانب قوله عز وجل ولقد صرفنا بينا
في هذا القران للناس من كل مثل ليتذكروا ويتعظوا وكان الانسان اكثر شيء جدلا خصومة في الباطل قال ابن عباس
اراد النضر بن الحرث وجداله في القران وقال الكلبي اراد به ابي بن خلف الجمحي وقيل المراد من الاية الكفار لقوله ويجادل الذين

كفروا

كفروا بالباطل وقيل هو على العموم وهذا اصح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني علي بن حسين ان حسين بن علي اخبره ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله
ان انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيئا
وسمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا قوله عز وجل وما منع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى القران والاسلام والبيان من الله تعالى وقيل انه الرسول صلى الله عليه وسلم ويستغفروا ربهم الا ان
تاتيهم سنة الاولين يعني سنتنا في هلاكهم ان لم يؤمنوا وقيل الا طلب ان تاتيهم سنة الاولين من معاينة العذاب كما
قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ياتيهم العذاب قبلا قال ابن عباس اي عيانا
من المقابلة وقال مجاهد فجاة وقرا ابو جعفر واهل الكوفة قبلا بضم القاف والباء جمع قبيل اي اصناف العذاب نوعا
نوعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ومجادلتهم قولهم ابعث الله بشرا رسولا
ولولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وما اشبهه ليدحضوا به الحق ليبطلوا به الحق واصل الدحض الزلق
يريد ليزيلوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا فيه اضمار يعني وما انذروا به وهو القران هزوا اي استهزاء ومن
اظلم ممن ذكر وعظ بايات ربه فاعرض عنها تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها ونسي ما قدمت يداه اي ما عمل من المعاصي
من قبل انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه اي يفهموه يريد لئلا يفهموه وفي اذانهم وقرا ثقلا وصمما
وان تدعهم يا محمد الى الهدى الى الدين فلن يهتدوا اذا ابدا وهذا في اقوام علم الله منهم انهم لا يؤمنون وربك الغفور
ذو الرحمة ذو النعمة لو يؤاخذهم يعاقب الكفار بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد يعني
البعث والحساب لن يجدوا من دونه موئلا ملجا وتلك القرى اهلكناهم يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم
لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم موعدا اي اجلا قرا ابو بكر مهلكهم بفتح الميم واللام وقرا حفص بفتح الميم واللام وكذلك
في النمل لمهلكهم اي لوقت هلاكهم وقرا الاخرون بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم قوله عز وجل واذ قال موسى لفتاه
لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين الاية عامة اهل العلم قالوا انه موسى بن عمران عم وقال بعضهم هو موسى بن ميشا
من اولاد يوسف عم والاول اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا الحميدي ثنا محمد بن سفيان ثنا عمرو بن دينار اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى
صاحب الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله
اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك فقال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما
فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا
رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية
الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد
قال موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله
به فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في
البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما قصصا قال
رجعا يقصان اثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى فقال له الخضر واني بارضك السلام فقال
انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم

من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا
اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر
فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من السفينة
بالقدوم فقال له موسى قد حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل
انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من
علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما
يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا
نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد
بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان
ينقض قال مائل فقال الخضر هكذا بيده فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه
اجرا قال هذا فراق بيني وبينك الى قوله ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا
ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير فكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك ياخذ كل
سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وعن سعيد بن جبير في رواية اخرى
عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون
ورقت القلوب ولى فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب عليه اذ لم يرد العلم الى الله
قيل بلى قال اي رب واين قال بمجمع البحرين قال خذ نونا ميتا حيث ينفخ فيه الروح وفي رواية قيل له تزود حوتا مالحا
فانه حيث تفقد الحوت فاخذ حوتا فجعله في مكتل رجعنا الى التفسير قوله واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون
لا ابرح اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين قال قتادة بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقال محمد بن كعب
طنجة وقال ابي بن كعب افريقية او امضي حقبا وان كان حقبا اي دهرا او زمانا وجمعه احقاب قال عبد الله بن عمرو والحقب
ثمانون سنة فحملا خبزا وسمكة مالحة حتى انتهيا الى الصخرة التي عند مجمع البحرين ليلا وعندها عين تسمى ماء الحيوة
لا يصيب ذلك الماء شيئا الا حيي فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت في المكتل وعاشت ودخلت البحر فذلك
قوله فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع بينهما اي بين البحرين نسيا حوتهما وانما كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه
واضاف النسيان اليهما لانهما جميعا تزوداه لسفرهما كما يقال خرج القوم الى موضع كذا وحملوا من الزاد كذا وانما حمله واحد
منهم فاتخذ اي الحوت سبيله في البحر سربا اي مسلكا وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انجاب عن ذلك
الحوت فصار كوة فلم يلتئم فدخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا من
البحر الا يبس حتى صار صخرة وقال الكلبي توضأ يوشع من عين الحيوة فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش
ثم وثب في ذلك الماء وجعل يضرب بذنبه فلا يضرب بذنبه شيئا من الماء وهو ذاهب الا يبس وقد روينا انهما لما
انتهيا الى الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فخرج فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله
عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه ان يخبره فانطلقا حتى اذا كان من الغد
قوله فلما جاوزا يعني ذلك الموضع وهو مجمع البحرين قال موسى لفتاه اتنا غداءنا اي طعامنا والغداء ما يعد للاكل
غدوة والعشاء ما يعد للاكل عشية لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا وشدة وذلك انه القي على موسى الجوع بعد مجاوزة
الصخرة ليذكر الحوت ويرجع الى مطلبه فقال له فتاه وتذكر ارأيت اذ اوينا الى الصخرة وهي صخرة كانت بالموضع الموعود

قال هقل

قال هقل بن زياد هي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت اي تركته وفقدته وذلك ان يوشع حين رأى
ذلك من الحوت قام ليدرك موسى فيخبره فنسي ان يخبره فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغد قيل في الاية اضمار معناه
نسيت ان اذكر لك امر الحوت ثم قال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ان اذكر لك امر الحوت الا الشيطان
وقرأ حفص انسانيه وفي الفتح عليه الله بضم الهاء وقيل معناه انسانيه لان لا اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قيل
هذا من قول يوشع يقول طفر الحوت الى البحر فاتخذ فيه مسلكا فعجبت من ذلك عجبا وروينا في الخبر كان للحوت سربا ولموسى
ولفتاه عجبا وقيل هذا من قول موسى لما قال له يوشع اتخذ سبيله في البحر قال له موسى عجبا كانه قال اعجب عجبا قال ابن
زيد اي شيء اعجب من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعدما اكل بعضه قال موسى ذلك ما كنا نبغي اي نطلب فارتدا
على اثارهما قصصا اي رجعا يقصان الاثر الذي جاء في التواريخ وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه الخضر واسمه بليا
بن ملكان وقيل كان من نسل بني اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك الذين تزهدوا وتركوا الدنيا والخضر لقب سمي بذلك
لما اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا
احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي
خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء قال مجاهد سمي خضرا لانه اذا صلى اخضر ما حوله وروينا ان
موسى رأى الخضر مسجى ثوبا فسلم عليه فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا
وفي رواية لقيه مسجى ثوبا مستلقيا على قفاه بعض الثوب تحت رأسه وبعضه تحت رجليه وفي رواية لقيه وهو يصلي
ويروى لقيه على طنفسة خضراء على كبد البحر فذلك قوله فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة نعمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما اي علم الباطن الهاما ولم يكن الخضر نبيا عند اكثر اهل العلم فلما قال له موسى هل اتبعك يقول جئت
لاتبعك واصحبك على ان تعلمني مما علمت رشدا قرأ ابو عمرو ويعقوب رشدا بفتح الراء والشين وقرأ الاخرون بضم
الراء وسكون الشين اي صوابا وقيل علما ترشدني به وفي بعض الاخبار انه لما قال موسى هذا قال له الخضر كفى بالتوراة
علما وببني اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله امرني بهذا فحينئذ قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وانما قال ذلك
لانه علم انه يرى امورا منكرة ولا يجوز للانبياء ان يصبروا على المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا اي علما قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا انما استثنى لانه لم يثق من نفسه بالصبر
ولا اعصي لك امرا لا اخالفك فيما تامر قال فان اتبعتني فان صحبتني ولم يقل اتبعني ولكن جعل الاختيار اليه لانه
شرط عليه شرطا فقال فلا تسألني قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون والاخرون بسكون اللام
وتخفيف النون عن شيء اعمله مما تنكره ولا تعترض عليه حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئ بذكره فابين لك شانه
فانطلقا يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص
وامروهما بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني ارى وجوه الانبياء وروينا عن ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم
مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما لججوا البحر اخذ الخضر فأسا فخرق لوحا من السفينة
فذلك قوله حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال موسى له اخرقتها لتغرق اهلها قرأ حمزة والكسائي ليغرق
بالياء وفتحها وفتح الراء اهلها بالرفع على اللزوم وقرأ الاخرون بالتاء ورفعها وكسر الراء اهلها بالنصب
على ان الفعل للخضر لقد جئت شيئا امرا اي منكرا والامر في كلام العرب الداهية واصله كل شيء شديد كثير يقال
امر القوم اذا كثروا واشتد امرهم وقال القتيبي امرا اي عجبا وروي ان الخضر لما خرق السفينة لم يدخلها الماء وروي
ان موسى لما رأى ذلك اخذ ثوبه فحشى به الخرق وروي ان الخضر اخذ قدحا من زجاج ورقع به خرق السفينة
قال العالم وهو الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت قال ابن عباس انه لم ينس

فوجدا عبدا من عبادنا صح

ولكنه من معاريض الكلام فكأنه نسي شيئا آخر وقيل معناه ما تركت من عهدك والنسيان الترك وقال أبي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الأولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا ولا ترهقني ولا تغشني
من أمري عسرا وقيل لا تكلفني مشقة يقال أرهقته عسرا أي كلفته ذلك يقول لا تضيق علي أمري وعاملني باليسر ولا تعاملني
بالعسر فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله في القصة أنهما خرجا من البحر يمشيان فمرا بغلمان يلعبون فأخذ غلاما ظريفا
وضيء الوجه فأضجعه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان أحسنهم وجها كان وجهه يتوقد حسنا وروينا أنه أخذ رأسه
فاقتلعه بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر وأشار بأصابعه الثلاث الإبهام والسبابة والوسطى وقلع رأسه وروي أنه رضخ
رأسه بالحجارة وقيل ضرب رأسه بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث وهو قول الأكثرين قال ابن عباس
لم يكن نبي الله يقول أقتلت نفسا زكية إلا وهو صبي لم يبلغ قال الحسن كان رجلا قال شعيب الجبائي كان اسمه حيسور وقال
الكلبي كان فتى يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويلجأ إلى أبويه وقال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد وتأذى منه أبواه
أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن رقبة بن مصقلة عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لأرهق أبويه
طغيانا وكفرا قال موسى أقتلت نفسا زكية قرأ ابن كثير ونافع وأبو جعفر وأبو عمرو زاكية بالألف وقرأ الآخرون زكية
قال الكسائي والفراء معناهما واحد مثل القاسية والقسية وقال أبو عمرو بن العلاء الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي
أذنبت ثم تابت بغير نفس أي لم تقتل نفسا وجب به عليها القتل لقد جئت شيئا نكرا أي منكرا قال قتادة النكر أعظم من الإمر
لأنه حقيقة الهلاك وفي خرق السفينة كان خوف الهلاك وقيل الإمر أعظم لأنه كان فيه تغريق جمع كثير قرأ نافع وابن
عامر ويعقوب وأبو بكر نكرا ههنا وفي سورة الطلاق بضم الكاف والآخرون بسكونها قال يعني الخضر ألم أقل لك إنك لن
تستطيع معي صبرا قيل زاد لك ههنا لأنه نقض العهد مرتين وفي القصة أن يوشع كان يقول لموسى يا نبي الله اذكر العهد
الذي أنت عليه قال موسى إن سألتك عن شيء بعدها بعد هذه المرة فلا تصاحبني وفارقني وقرأ يعقوب فلا تصحبني
بغير ألف من الصحبة قد بلغت من لدني عذرا قرأ أبو جعفر ونافع وأبو بكر من لدني خفيفة النون وقرأ الآخرون بتشديدها
قال ابن عباس أي قد أعذرت فيما بيني وبينك وقيل حذرتني أني لا أستطيع معك صبرا وقيل اتضح لك العذر في مفارقتي
أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد ثنا محمد بن عيسى ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
حدثني محمد بن عبد الأعلى القيسي ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن رقبة عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان إذا ذكر أحدا من الأنبياء بدأ بنفسه
لولا أنه عجل لرأى العجب ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني
عذرا فلو صبر لرأى العجب قوله عز وجل فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية قال ابن عباس يعني أنطاكية وقال ابن سيرين
هي الأيلة وهي أبعد الأرض من السماء وقيل برقة وعن أبي هريرة بلدة بالأندلس استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما
قال أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا أتيا أهل قرية لئاما فطافا في المجالس فاستطعما فأبوا أن يضيفوهما
وروي أنهما طافا بالقرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما قال قتادة شر القرى التي لا تضيف
الضيف وروي عن أبي هريرة قال أطعمتهما امرأة من أهل بربر بعد أن طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعا لنسائهم ولعن
رجالهم قوله فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض أي يسقط وهذا من مجاز كلام العرب لأن الجدار لا إرادة له
وإنما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول العرب داري تنظر إلى دار فلان إذا كانت تقابلها فأقامه أي سواه
وروينا عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر فأقامه وقال سعيد بن جبير مسح الجدار بيده فاستقام

وروى

وروي عن ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه وقال السدي بل طينا وجعل يبني الحائط قال موسى لو شئت لاتخذت
قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وقرأ الآخرون لاتخذت بتشديد التاء وفتح
الخاء وهما لغتان مثل اتبع وتبع عليه أجرا يعني على إصلاح الجدار أجرا جعلا معناه أنك قد علمت أنا جياع
وأن أهل القرية لم يطعمونا فلو أخذت على عملك أجرا قال الخضر هذا فراق بيني وبينك يعني هذا وقت فراق بيني
وبينك وقيل هذا الإنكار على ترك الأجر هو المفرق بيننا وقال الزجاج معناه هذا فراق بيننا أي فراق اتصالنا
وكرر بيني تأكيدا سأنبئك أي سوف أخبرك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا وفي بعض التفاسير أن موسى عليه السلام
أخذ بثوبه فقال أخبرني بمعنى ما عملت قبل أن تفارقني فقال أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر قال كعب
كانت لعشرة إخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر وفيه دليل على أن المسكين وإن كان يملك شيئا فلا يزول عنه
اسم المسكنة إذا لم يملكه بكفايته يعملون في البحر أي يؤاجرونها ويكتسبون بها فأردت أن أعيبها أجعلها ذات عيب
وكان وراءهم أي أمامهم كقوله من ورائهم جهنم وقيل وراءهم خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه والأول أصح
يدل عليه قراءة ابن عباس وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا أي كل سفينة صالحة وكان ابن عباس يقرأ
كذلك فخرقتها وعيبتها الخضر حتى لا يأخذها الملك الغاصب وكان اسمه الجلندا وكان كافرا وقال محمد بن إسحق
اسمه متولة بن جلندا الأزدي وقال شعيب الجبائي اسمه هدد بن بدد وروي أن الخضر اعتذر إلى القوم وذكر لهم شأن
الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال أردت إذا هي مرت به أن يدعها لعيبها فإذا جاوزوا أصلحوها
فانتفعوا بها قيل سدوها بقارورة وقيل بالقار قوله عز وجل وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين وفي قراءة ابن عباس
وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين فخشينا أي فعلمنا أن يرهقهما يغشيهما وقال الكلبي يكلفهما طغيانا
وكفرا قال سعيد بن جبير فخشينا أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه فأردنا أن يبدلهما قرأ أبو جعفر ونافع
وأبو عمرو بالتشديد ههنا وفي سورة التحريم يبدله وفي القلم يبدلنا وقرأ الآخرون بالتخفيف وهما لغتان وفرق
بعضهم فقال التبديل تغيير الشيء أو تغيير حاله وعين الشيء قائم والإبدال رفع الشيء ووضع شيء آخر مكانه
ربهما خيرا منه زكوة أي صلاحا وتقوى وأقرب رحما قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بضم الحاء والباقون
بجزمها أي عطفا من الرحمة وقيل هو من الرحم والقرابة قال قتادة أي أوصل للرحم وأبر بوالديه قال الكلبي أبدلهما الله
جارية فتزوجها نبي من الأنبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الأمم وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال
أبدلهما جارية ولدت سبعين نبيا وقال ابن جريج أبدلهما بغلام مسلم قال مطرف فرح به أبواه حين ولد وحزنا
عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه
فيما يحب قوله عز وجل وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان اسمهما أصرم وصريم وكان تحته
كنز لهما اختلفوا في ذلك الكنز روى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذهبا وفضة وقال عكرمة كان مالا
وعن سعيد بن جبير قال كان الكنز صحفا فيها علم وعن ابن عباس قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن
يوقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن يوقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن أيقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن يوقن بالحساب
كيف يغفل عجبا لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله وفي الجانب
الآخر مكتوب أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه
والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه وهذا قول أكثر أهل التفسير وروي ذلك أيضا مرفوعا قال الزجاج الكنز إذا
أطلق ينصرف إلى كنز المال ويجوز عند التقييد أن يقال عنده كنز علم وهذا اللوح كان جامعا لهما وكان أبوهما
صالحا قيل كان اسمه كاشح وكان من الأتقياء قال ابن عباس حفظا بصلاح أبيهما وقيل كان بينهما وبين الأب الصالح

سبعة اباء قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعترته وعشيرته واهل دويرات
حوله فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم قال سعيد بن المسيب اني اصلي فاذكر ولدي فازيد في صلاتي قوله فاراد
ربك ان يبلغا اشدهما اي يبلغا ويعقلا وقيل ان يدركا شدتهما وقوتهما وقيل ثماني عشرة سنة ويستخرجا حينئذ
كنزهما رحمة نعمة من ربك وما فعلته عن امري اي باختياري ورايي بل فعلته بامر الله والهامه ذلك تاويل ما
لم تسطع عليه صبرا اي لم تطق عليه صبرا واسطاع واستطاع بمعنى واحد وروي ان موسى لما اراد ان يفارقه
قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به واختلفوا في ان الخضر حي ام ميت قيل ان الخضر والياس
حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان سببه فيما يحكى انه شرب من عين الحيوة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحيوة
وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى شكرا لله تعالى واخطا ذو القرنين الطريق فعاد
وذهب اخرون الى انه ميت لقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلة
ارايتكم ليلتكم هذه فان راس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده
قوله عز وجل ويسئلونك عن ذي القرنين قل ساتلو عليكم منه ذكرا واختلفوا في نبوته فقال بعضهم كان نبيا
وقال ابو الطفيل سئل علي رضي الله عنه عن ذي القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا احب الله فاحبه الله
وناصح الله فناصحه وروي ان عمر رضي الله عنه سمع رجلا يقول لاخر يا ذا القرنين قال تسميتم باسماء النبيين فلم ترضوا حتى
تسميتم باسماء الملائكة والاكثرون على انه كان ملكا عادلا صالحا واختلفوا في تسميته بذي القرنين قال الزهري لانه
بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه راى في المنام
انه اخذ بقرني الشمس وقيل لانه كانت له ذوابتان حسنتان وقيل كان له قرنان يواريهما العمامة وروى ابو الطفيل
عن علي رضي الله عنه انه امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه الايمن فمات فبعثه الله ثم امرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر
فمات فاحياه الله واختلفوا في اسمه قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه
اسكندر بن فيلقوس الرومي قوله عز وجل انا مكنا له في الارض وطانا والتمكين تمهيد الاسباب قال علي سخر له السحاب
فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل
عليه السير فيها وذلل له طرقها واتيناه من كل شيء يحتاج اليه الخلق وقيل من كل ما يستعين به الملوك على فتح المدن
ومحاربة الاعداء سببا اي علما يتسبب به الى كل ما يريد ويسير به في اقطار الارض والسبب ما يوصل الشيء الى الشيء وقال
الحسن بلاغا الى حيث اراد وقيل قربنا اليه اقطار الارض فاتبع اي سلك وسار قرا اهل الحجاز والبصرة فاتبع ثم اتبع موصولا
مشددا وقرا الاخرون بقطع الالف وجزم التاء وقيل معناهما واحد والصحيح الفرق بينهما فمن قطع الالف فمعناه ادرك
ولحق ومن قرا بالتشديد فمعناه سار يقال ما زلت اتبعه حتى اتبعته اي ما زلت اسير خلفه حتى لحقته وقوله سببا اي طريقا
وقال ابن عباس منزلا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة مهموز بغير الف قرا ابو جعفر وابن عامر
وحمزة والكسائي وابو بكر حامية بالالف غير مهموزة اي حارة وقرا الاخرون حمئة بغير الف مهموزة اي ذات حماة وهي
الطينة السوداء وسال معاوية كعبا كيف تجد في التورية ان تغرب الشمس قال نجد في التورية انها تغرب في ماء وطين
قال القتيبي يجوز ان يكون معنى قوله في عين حمئة اي عندها عين حمئة او في راي العين ووجد عندها قوما اي عند العين
امة قال ابن جريج مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا ضجيج اهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب قلنا يا ذا القرنين
يستدل بها من زعم انه كان نبيا فان الله تعالى خاطبه والاصح انه لم يكن نبيا والمراد منه الالهام اما ان تعذب يعني اما
ان تقتلهم ان لم يدخلوا في الاسلام واما ان تتخذ فيهم حسنا يعني تعفو وتصفح وقيل تاسرهم فتعلمهم الهدى خيره
الله بين الامرين قال اما من ظلم اي كفر فسوف نعذبه اي نقتله ثم يرد الى ربه في الاخرة فيعذبه عذابا نكرا

اي منكرا

اي منكرا يعني بالنار والنار انكر من القتل واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى قرا حمزة والكسائي وحفص
ويعقوب جزاء منصوبا ومنونا اي فله الحسنى جزاء نصب على المصدر وقرا الاخرون بالرفع على الاضافة فالحسنى الجنة
واضاف الجزاء اليها كما قال ولدار الاخرة خير والدار هي الاخرة وقيل المراد بالحسنى على هذه القراءة الاعمال الصالحة
اي له جزاء الاعمال الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا اي نلين له القول ونعامله باليسر من امرنا وقال مجاهد يسرا اي
معروفا ثم اتبع سببا اي سلك طرقا ومنازل حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم
لم نجعل لهم من دونها سترا قال الحسن وقتادة لم يكن بينهم وبين الشمس ستر وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر
عليهم بناء وكانوا يكونون في سراديب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقال الحسن كانوا
اذا طلعت الشمس يدخلون الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فيرعون كالبهائم وقال الكلبي هم قوم عراة يفرش احدهم
احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى قوله كذلك قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها والصحيح ان معناه كما
حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس حكم في الذين عند مطلع الشمس كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا اي بما
عنده ومعه من الجند والعدة والالات خبرا اي علما ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين قرا ابن كثير وابو عمرو
وحفص السدين وسدا ههنا بفتح السين وقرا حمزة والكسائي في سدا وقرا الباقون بضم السين وفي يس سدا بالفتح حمزة
والكسائي وحفص والباقون بالضم منهم من قال هما لغتان معناهما واحد وقال عكرمة ما كان من صنعة بني ادم فهو السد بالفتح
وما كان من صنع الله فهو بالضم وقاله ابو عمرو وقيل السد بالفتح مصدر وبالضم اسم وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما
حاجزا بين ياجوج وماجوج ومن وراءهم وجد من دونهما قوما يعني امام السد لا يكادون يفقهون قولا قرا حمزة
والكسائي يفقهون بضم الياء وكسر القاف على معنى لا يفقهون كلامهم غيرهم قولا وقرا الاخرون بفتح الياء والقاف اي لا يفقهون
كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفقهون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم قالوا يا ذا القرنين فان قيل كيف قالوا وهم
لا يفقهون قيل كلم عنهم مترجم دليله قراءة ابن مسعود لا يكادون يفقهون قولا قال الذين من دونهم يا ذا القرنين
ان ياجوج وماجوج قراهما عاصم مهموزين والاخرون بغير همز وهما لغتان اصلهما من اجيج النار وهو ضوءها وشررها
شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وقيل بالهمز من اجيج النار وبترك الهمز اسمان اعجميان مثل هاروت وماروت وهم من اولاد يافث
بن نوح قال الضحاك هم جيل من الترك قال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت فضرب ذو القرنين السد
فبقيت خارجه فجميع الترك منهم وعن قتادة انهم اثنان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين قبيلة
وبقيت قبيلة واحدة فهم الترك سموا الترك لانهم تركوا خارجين قال اهل التواريخ اولاد نوح ثلثة سام وحام
ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج
وماجوج قال ابن عباس في رواية عطاء هم عشرة اجزاء وولد ادم كلهم جزء واحد وروي عن حذيفة مرفوعا ان ياجوج
امة وماجوج امة كل امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حملوا السلاح وهم من
بني ادم يسيرون الى خراب الدنيا وقال هم ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء
وصنف منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم
اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم
بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي رضي الله عنه قال منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال
كعب هم نادرة في ولد ادم وذلك ان ادم عليه السلام احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء
ياجوج وماجوج فهم يتصلون بنا من جهة الاب دون الام وذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن
عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله له اني باعثك الى امم مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما طول الارض احدهما

عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الارض احديهما في القطر
الايمن يقال لها هاويل والاخرى في القطر الايسر يقال لها تاويل وامم في وسط الارض منهم الجن والانس وياجوج وماجوج
فقال ذو القرنين باي قوة اكابدهم وباي جمع اكاثرهم وباي لسان اناطقهم قال الله تعالى اني ساطوقك وابسط لك
لسانك واشد عضدك فلا يهولك شيء والبسك الهيبة فلا يروعك شيء واسخر لك النور والظلمة واجعلهما من جنودك
يهديك النور من امامك وتحوطك الظلمة من ورائك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا لا يحصيهم الا الله
فكابرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله وعبادته فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين
تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت اجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب جندا عظيما فانطلق
يقودهم والظلمة تسوقهم حتى اتى هاويل فعمل فيهم كعمله في ناسك ثم انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند
منها جنودا كفعله في الامتين ثم اخذ ناحية الارض اليسرى فاتى تاويل فعمل فيها كعمله فيما قبلها ثم عمد الى الامم التي
في وسط الارض فلما كان مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قال له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين
الجبلين خلقا اشباه البهائم يفترسون الدواب والوحوش كالسباع ياكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق
في الارض وليس يزداد خلق كزيادتهم فلا شك انهم سيملؤن الارض ويظهرون عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك
خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير وقال اعدوا لي بالصخر والحديد والنحاس حتى اعلم
علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم
مخاليب كالاظفار في ايدينا وانياب واضراس كالسباع ولهم هلب من الشعر في اجسادهم ما يواريهم ويتقون به
من الحر والبرد ولكل واحد اذنان عظيمتان يفترش احديهما ويلتحف بالاخرى يصيف في احديهما ويشتي في الاخرى
يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذلك ذو القرنين انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فحفر له
الاساس حتى بلغ الماء وجعل حشوه الصخر وطينه النحاس تذاب فتصب عليه فصار كانه عرق من جبل تحت الارض قوله تعالى
قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض قال الكلبي فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع
الى ارضهم فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وادخلوه ارضهم وقد لقوا منهم اذى
شديدا وقتلا وقيل فسادهم انهم كانوا ياكلون الناس وقيل معناه انهم سيفسدون في الارض عند خروجهم فهل
نجعل لك خرجا قرا حمزة والكسائي خراجا بالالف وقرا الاخرون خرجا بغير الف وهما لغتان اي جعلا واجرا من اموالنا
وقال ابو عمرو الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه وقيل الخراج على الارض والخرج على الرقاب ويقال اد خرج
راسك وخراج مدينتك على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حاجزا فلا يصلون الينا قال لهم ذو القرنين ما مكني فيه
قرا ابن كثير ما مكنني بنونين ظاهرتين وقرا الاخرون بنون واحدة مشددة على الادغام اي ما قواني عليه ربي خير من جعلكم
فاعينوني بقوة معناه اني لا اريد المال بل اعينوني بابدانكم وقوتكم اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا قالوا
وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والالة قالوا وما تلك الالة قال آتوني اعطوني وقرا ابو بكر
ايتوني اي جيئوني زبر الحديد اي قطع الحديد واحدها زبرة فاتوه بها وبالحطب وجعل بعضها على بعض فلم يزل يجعل
قطع الحديد على الحطب والحطب على الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب
بضم الصاد والدال وجزم ابو بكر الدال وقرا الاخرون بفتحهما وهما الجبلان ساوى اي سوى بين طرفي الجبلين
قال انفخوا وفي القصة انه جعل الفحم والحطب في خلال زبر الحديد ثم قال انفخوا يعني في النار حتى اذا جعله نارا اي
صار الحديد نارا قال آتوني قرا حمزة وابو بكر وصلا وقرا الاخرون بقطع الالف افرغ عليه قطرا اي آتوني قطرا افرغ
عليه والافراغ الصب والقطر هو النحاس المذاب فجعلت النار تاكل الحطب ويصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد

النحاس

وقال السدي وبلغ ارض الظلمات من قبل المغرب فدخلها بالخيل وراى كنز خوارزم فنودوا ثم قبل المغرب كلهم تعالى من اخذ هذا ندم ومن لم ياخذ ندم فاخذ من اخذ وترك من ترك فلما خرجا فاذا هو ياقوت احمر واصفر فندم من ترك على الترك ومن اخذ على ترك الزيادة وهو ادرك ياقوت وقع في ايدي الناس
معالم

النحاس قال قتادة هو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء وفي القصص ان عرضه كان خمسين ذراعا وارتفاعه
مائتا ذراع وطوله فرسخ فما اسطاعوا ان يظهروه ان يعلوا من فوقه لطوله وملاسته وما استطاعوا له نقبا
من اسفله لشدته وصلابته وقرا حمزة بتشديد الطاء ادغم تاء الافتعال في الطاء قال يعني ذا القرنين هذا السد رحمة اي نعمة
من ربي فاذا جاء وعد ربي قيل اي القيمة وقيل وقت خروجهم جعله دكا قرا اهل الكوفة دكاء بالمد والهمز اي
ارضا ملساء وقرا الاخرون دكا بلا مد اي جعله مدكوكا مستويا مع وجه الارض وكان وعد ربي حقا وروى قتادة
عن ابي رافع عن ابي هريرة يرفعه ان ياجوج وماجوج يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال
الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس
قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه ان شاء الله غدا واستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه
فيخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهامهم الى السماء فيرجع فيها كهيئة
الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله تعالى عليهم نغفا في اقفائهم فيهلكون وان دواب
الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي
ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن مهران الرازي ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الرحمن بن يزيد
بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رجعنا اليه عرف ذلك
فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل
قال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله
خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافئة كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرا عليه
فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله
وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله
فذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث
استدبرته الريح فياتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيامر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح
عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله
فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه
كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل
يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح عيسى بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين
مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه كالجمان وجمان كاللؤلؤ فلا
يحل لكافر ان يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي
عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله تعالى
الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء
ويحصر نبي الله واصحابه حتى يكون راس بدينار فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة
ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله
عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه

بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ ياكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وبهذا الاسناد عن مسلم بن الحجاج ثنا علي بن السعدي ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الاسناد نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله نشابهم مخضوبة دما وقال وهب انهم ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون الخشب والشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد ثنا ابي ثنا ابراهيم عن الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن عبد الله بن ابي عتبة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج وفي القصة ان ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفي بشهرزور وذكر بعضهم ان عمره كان نيفا وثلثين سنة قوله عز وجل وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا ياجوج وماجوج يموج اي يدخل بعضهم في بعض ويختلط انسهم بجنهم حيارى ونفخ في الصور لان خروج ياجوج وماجوج من علامات قرب الساعة فجمعناهم جمعا في صعيد واحد وعرضنا ابرزنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي يشاهدونها عيانا الذين كانت اعينهم في غطاء اي في غشاء والغطاء ما يغطي الشيء ويستره عن ذكري يعني عن الايمان والقرآن والهدى والبيان وقيل عن رؤية الدلائل وكانوا لا يستطيعون سمعا اي سمع القبول والايمان لغلبة الشقاء عليهم وقيل لا يعقلون وقيل كانوا لا يستطيعون اي لا يقدرون ان يسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتلو لشدة عداوتهم له كقول الرجل لا استطيع ان اسمع من فلان شيئا لعداوته قوله تعالى أفحسب افظن الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء اربابا يريد بالعباد عيسى والملائكة كلا بل هم لهم اعداء ويتبرؤن منهم قال ابن عباس يعني الشياطين اطاعوهم من دون الله وقال مقاتل الاصنام سماها عبادا كما قال ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وجواب هذا الاستفهام محذوف قال ابن عباس يريد اني لا اغضب لنفسي يقول افظن الذين كفروا ان يتخذوا غيري اولياء واني لا اغضب لنفسي ولا اعاقبهم وقيل افظنوا انهم ينفعهم ان يتخذوا من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قيل اي منزلا قال ابن عباس هي مثواهم وقال الزجاج النزل ما يهيأ للضيف يريد هي معدة لهم عندنا كالنزل للضيف قوله عز وجل قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا يعني الذين اتعبوا انفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا هلاكا وهوانا كمن يشتري سلعة يرجو عليه ربحا فخسر وخاب سعيه واختلفوا فيهم قال ابن عباس وسعد بن ابي وقاص هم اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع وقال علي بن ابي طالب هم اهل حروراء الذين ضل سعيهم بطل عملهم واجتهادهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اي عملا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم بطلت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نجعل لهم خطرا وقدرا تقول العرب ما لفلان عندي وزن اي قدر لخسته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن عبد الله ثنا سعيد بن ابي مريم انا المغيرة حدثني ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لياتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وقال ابو سعيد الخدري ياتي اناس باعمال يوم القيمة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله فلا نقيم لهم

يوم القيمة وزنا ذلك الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدا فقال جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي يعني القرآن ورسلي هزوا اي سخرية وهزوا بهم قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال كعب ليس في الجنان جنة اعلى من جنة الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها وارفعها قال كعب الفردوس البستان الذي فيه الاعناب وقال مجاهد هو البستان بالرومية وقال عكرمة هي الجنة بالحبشية وقال الزجاج الملتفة بالاشجار وقيل هي الروضة المستحسنة وقيل هي التي تنبت ضروبا من النبات وجمعه فراديس نزلا قيل اي منزلا وقيل ما يهيأ للنازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا ومعنى كانت لهم اي في علم الله قبل ان يخلقوا خالدين فيها لا يبغون اي لا يطلبون عنها حولا اي تحولا الى غيرها قال ابن عباس لا يريدون ان يتحولوا عنها كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اخرى قوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد تزعم انا قد اوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله تعالى هذه الاية وقيل لما نزلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا التورية فيها علم كل شيء فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي سمي المداد مدادا لامداده الكاتب واصله من الزيادة ومجيء الشيء بعد الشيء قال مجاهد لو كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب لنفد البحر اي ماؤه قبل ان تنفد قرا حمزة والكسائي ينفد بالياء لتقدم الفعل والباقون بالتاء كلمات ربي اي علمه وحكمه ولو جئنا بمثله مددا ومعناه لو كان الخلائق يكتبون والبحر يمدهم لنفد ماء البحر ولم تنفد كلمات الله ولو جئنا بمثل ماء البحر في كثرته مددا او زيادة نظيره قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قوله عز وجل قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد قال ابن عباس علم الله رسول الله صلى الله عليه وسلم التواضع لئلا يزهى على خلقه فامره ان يقر فيقول اني ادمي مثلكم الا اني خصصت بالوحي واكرمني الله به يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له فمن كان يرجو لقاء ربه اي يخاف المصير اليه وقيل تامل رؤية ربه فالرجاء يكون بمعنى الخوف والامل جميعا قال الشاعر فلا كل ما ترجو من الخير كائن ولا كل ما ترجو من الشر واقع فجمع بين المعنيين فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن سلمة وهو ابن كهيل قال سمعت جندبا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا ابي وشعيب قالا انا الليث عن ابن الهاد عن عمرو عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي عمله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا حفص بن عمر ثنا همام عن قتادة ثنا سالم بن ابي الجعد الغطفاني عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو الاسود ثنا ابن لهيعة عن زبان عن سهل وهو ابن معاذ عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا اول سورة الكهف واخرها كانت له نورا من قدمه الى راسه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء

سورة مريم تسعون وثماني ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل كهيعص قرأ ابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء ضده ابن عامر وحمزة بكسرهما الكسائي وابو بكر والباقون بفتحهما ويظهر
الدال عند الذال من صاد ذكر ابن كثير ونافع وعاصم والباقون بالادغام قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال
قتادة اسم من اسماء القرآن وقيل هو قسم اقسم الله به ويروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كهيعص قال الكاف
من كريم وكبير والهاء من هادي والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقال الكلبي معناه كاف لخلقه
هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده ذكر رحمة ربك رفع بالمضمر اي هذا الذي نتلو عليك ذكر
رحمة ربك وفيه تقديم وتأخير معناه ذكر ربك عبده زكريا برحمته اذ نادى دعا ربه في محرابه نداء خفيا دعاء
سرا من قومه في جوف الليل قال رب اني وهن ضعف ورق العظم مني من الكبر قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس
واشتعل الرأس اي ابيض شعر الرأس شيبا شمطا ولم اكن بدعائك رب شقيا يقول عودتني الاجابة فيما مضى
ولم تخيبني وقيل لما دعوتني الى الايمان آمنت ولم اشق بترك الايمان واني خفت الموالي والموالي بنو العم وقال مجاهد
العصبة وقال ابو صالح الكلالة وقال الكلبي الورثة من ورائي اي من بعد موتي قرأ ابن كثير من وراي بفتح الياء والباقون
باسكانها وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك اعطني من عندك وليا ابنا يرثني ويرث من آل يعقوب قرأ
ابو عمرو والكسائي بجزم الثاء فيهما على جواب الدعاء وقرأ الباقون بالرفع على الحال او الصفة اي وليا وارثا واختلفوا
في هذا الارث قال الحسن معناه يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة والحبورة وقيل اراد ميراث النبوة والعلم وقيل اراد
ارث الحبورة لان زكريا كان راس الاحبار قال الزجاج والاولى ان يحمل على ميراث غير المال لانه يبعد ان يشفق زكريا
وهو نبي من الانبياء ان يرث بنو عمه ماله والمعنى انه خاف تضييع بني عمه دين الله وتغيير احكامه على ما كان شاهده
من بني اسرائيل من تبديل الدين وقتل الانبياء فسأل ربه وليا صالحا يأمنه على امته ويرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين
وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس واجعله رب رضيا اي برا تقيا مرضيا قوله عز وجل يا زكريا انا نبشرك وفيه اختصار
ومعناه فاستجاب الله دعاءه فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام يولد ذكر اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا
قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبله بيحيى وقال سعيد بن جبير وعطاء لم نجعل له شبها ومثلا كما قال تعالى هل تعلم له
سميا اي مثلا ومعناه انه لم يكن له مثل لانه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وقيل لم يكن له مثل في امر النساء لانه كان سيدا وحصورا
وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي لم تلد العواقر مثله ولدا وقيل لم يرد الله به اجتماع الفضائل كلها ليحيى انما
اراد بعضها لان الخليل والكليم عليهما السلام كانا قبله وهما افضل منه قال رب انى يكون لي غلام وكانت
امرأتي عاقرا اي وامرأتي عاقر وقد بلغت من الكبر عتيا اي يبسا قال قتادة يريد نحول العظم يقال عتا الشيخ يعتو
عتيا وعسيا اذا انتهى سنه وكبر وشيخ عات وعاس اذا صار الى حال اليبس والجفاف وقرأ حمزة والكسائي عتيا وبكيا
وصليا وجثيا بكسر اوائلهن والباقون برفعها وهما لغتان قال كذلك قال ربك هو علي هين يسير وقد خلقتك
وقرأ حمزة والكسائي وقد خلقناك بالنون والالف على التعظيم من قبل اي من قبل يحيى ولم تك شيئا قال رب اجعل
لي آية دلالة على حمل امرأتي قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا اي صحيحا سليما من غير ما بأس ولا خرس
قال مجاهد اي لا يمنعك من الكلام مرض وقيل ثلاث ليال سويا اي متتابعات والاول اصح وفي القصة انه لم يقدر فيها ان
يتكلم مع الناس فاذا اراد ذكر الله انطلق لسانه قوله عز وجل فخرج على قومه من المحراب وكان الناس من وراء المحراب
ينتظرونه ان يفتح لهم الباب فيدخلون ويصلون اذ خرج عليهم زكريا متغيرا لونه فانكروه وقالوا ما لك يا زكريا
فأوحى فأومى اليهم وقال مجاهد كتب لهم في الارض ان سبحوا اي صلوا لله بكرة وعشيا ومعناه انه كان يخرج على قومه
بكرة وعشيا فيأمرهم بالصلوة فلما كان وقت حمل امرأته ومنع الكلام خرج اليهم فأمرهم بالصلوة اشارة قوله عز وجل
يا يحيى قيل فيه حذف معناه ووهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعني التوراة بقوة بجد وآتيناه الحكم

قال ابن

قال ابن عباس النبوة صبيا وهو ابن ثلث سنين وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير وعن
بعض السلف من قرأ القرآن قبل ان يبلغ فهو ممن اوتي الحكم صبيا وحنانا من لدنا رحمة من عندنا قال الحطيئة
لعمر بن الخطاب تحنن على هداك المليك فان لكل مقام مقالا اي ترحم وزكوة قال ابن عباس يعني بالزكوة الطاعة
والاخلاص وقال قتادة هي العمل الصالح وهو قول الضحاك ومعنى الآية رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم الى طاعة
ربهم ويعمل عملا صالحا في اخلاص وقال الكلبي يعني صدقة تصدق الله بها على ابويه وكان تقيا مسلما مخلصا مطيعا وكان
من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولا هم بها وبرا بوالديه اي بارا لطيفا بهما محسنا اليهما ولم يكن جبارا عصيا الجبار
المتكبر وقيل الجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب والعصي العاصي وسلام عليه اي سلامة له يوم ولد ويوم يموت
ويوم يبعث حيا قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال يوم يولد فيخرج مما كان ويوم يموت
فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم ير مثله فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن قوله تعالى
واذكر في الكتاب في القرآن مريم اذ انتبذت تنحت واعتزلت من اهلها من قومها مكانا شرقيا اي مكانا في الدار
مما يلي المشرقة وكان يوما شاتيا شديد البرد فجلست في مشرقة الدار تفلي رأسها وقيل كانت طهرت من الحيض فذهبت
لتغتسل قال الحسن ومن ثم اتخذت النصارى المشرق قبلة فاتخذت فضربت من دونهم حجابا قال ابن عباس سترا
وقيل جلست وراء جدار وقال مقاتل وراء جبل وقال عكرمة ان مريم كانت تكون في المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت
خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من الحيض قد تجردت اذ عرض لها جبريل في صورة شاب امرد
فتمثل لها بشرا سويا
وضي الوجه جعد الشعر سوي الخلق فذلك قوله فأرسلنا اليها روحنا يعني جبريل وقيل المراد بالروح عيسى جاء
في صورة بشر فحملت به والاول اصح فلما رأت مريم جبريل يقصد نحوها نادته من بعيد فقالت اني اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا مؤمنا مطيعا فان قيل انما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا
قيل هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا فلا تظلمني اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعا لك من الظلم كذلك هاهنا معناه ينبغي
ان يكون تقواك مانعا لك من الفجور قال لها جبريل انما انا رسول ربك لأهب لك قرأ نافع واهل البصرة ليهب لك
اي ليهب لك ربك وقرأ الآخرون لأهب لك اسند الفعل الى الرسول وان كانت الهبة من الله لانه ارسل به غلاما زكيا
ولدا صالحا طاهرا من الذنوب قالت مريم انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر لم يقربني زوج ولم اك بغيا
فاجرة تريد ان الولد يكون من نكاح او سفاح ولم يكن هاهنا واحد منهما قال جبريل كذلك قيل معناه كما قلت يا مريم
ولكن قال ربك وقيل هكذا قال ربك هو علي هين اي خلق ولد بلا اب ولنجعله آية علامة للناس ودلالة على
قدرتنا ورحمة منا ونعمة لمن اتبعه على دينه وكان ذلك امرا مقضيا محكوما مفروغا عنه لا يرد ولا يبدل قوله تعالى
فحملته قيل ان جبريل رفع درعها فنفخ في جيبه فحملت حين لبست وقيل مد جيب درعها باصبعه ثم نفخ في الجيب
وقيل نفخ في كم قميصها وقيل في فيها وقيل نفخ جبريل نفخا من بعيد فوصل الريح اليها فحملت بعيسى عم في الحال
فانتبذت به اي فلما حملته انتبذت به تنحت بالحمل وانفردت مكانا قصيا بعيدا من اهلها قال ابن عباس اقصى الوادي
وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج واختلفوا في مدة حملها ووقت وضعها
فقال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل ساير النساء وقيل كانت
مدة حملها ثمانية اشهر وكان ذلك آية اخرى لانه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر وقال مقاتل بن سليمان حملته مريم
في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى عم
فأجاءها المخاض اي الجأها وجاء بها المخاض وهو وجع الولادة الى جذع النخلة وكانت نخلة يابسة في الصحراء
في شدة الشتاء لم يكن لها سعف وقيل التجأت اليها لتستند اليها وتتمسك بها على وجع الولادة وقالت يا ليتني مت

قبل هذا وكنت نسيا منسيا وقرا حمزة وحفص نسيا بفتح النون وهما لغتان مثل الوتر والوتر والجسر والجسر وهو الشى
المنسى قال النسى فى اللغة كل ما القى ونسى ولم يذكر لحقارته منسيا اى متروكا قال قتادة شيئا لا يعرف ولا يذكر قال عكرمة
والضحاك ومجاهد جيفة ملقاة وقيل يعنى لم اخلق فناداها من تحتها قرا ابو جعفر ونافع وحمزة والكسائى وحفص من
تحتها بكسر الميم والتاء يعنى جبريل وكانت مريم على اكمة وجبريل وراء الاكمة تحتها فناداها وقرا الاخرون بفتح الميم والتاء
واراد جبريل ايضا ناداها من سفح الجبل وقيل هو عيسى لما خرج من بطن امه ناداها ان لا تحزنى وهو قول مجاهد والحسن
والاول قول ابن عباس والسدى وقتادة والضحاك وجماعة ان المنادى كان جبريل لما سمع كلامها وعرف جزعها ناداها
لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا والسرى النهر الصغير وقيل تحتك اى جعله الله تحت امرك ان امرتيه ان يجرى جرى
وان امرتيه بالامساك امسك قال ابن عباس ضرب جبريل ويقال عيسى برجله الارض فظهرت عين ماء عذب وجرى
وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله فيه الماء وحييت النخلة اليابسة فاورقت واثمرت وارطبت وقال الحسن تحتك
سريا يعنى عيسى وكان والله عبدا سريا اى رفيعا وهزى اليك اى قيل لمريم هزى اى حركى اليك بجذع النخلة
تقول العرب هزه وهز به كما تقول خذ راسه وخذ براسه وامدد الحبل وامدد به تساقط عليك القراءة المعروفة
بفتح التاء والقاف وتشديد السين اى تتساقط فادغمت احدى التائين فى السين اى تسقط عليك النخلة رطبا وخفف
حمزة السين وحذف التاء التى اسقطها غيره وقرا حفص بضم التاء وكسر القاف خفيفا على وزن تفاعل وساقط بمعنى اسقط
والتانيث لاجل النخلة وقرا يعقوب يساقط بالياء رده الى الجذع رطبا جنيا مجتنيا وقيل الجنى هو الذى بلغ الغاية
وجاء اوان اجتنائه قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندى خير من الرطب ولا للمريض من العسل فكلى واشربى
اى فكلى يا مريم من الرطب واشربى من النهر وقرى عينا اى طيبى نفسا وقيل قرى عينك بولدك عيسى يقال اقر الله
عينك اى صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك من النظر الى غيره وقيل اقر الله عينه اى انامها يقال قر يقر اذا سكن
وقيل ان العين اذا بكت من السرور فالدمع يكون باردا واذا بكت من الحزن يكون حارا فمن هذا قيل اقر الله عينه
واسخن الله عينه فاما ترين من البشر احدا اى ترين فدخل عليه نون التاكيد فكسرت الياء لالتقاء الساكنين معناه
فاما ترين من البشر احدا فسالك عن ولدك فقولى انى نذرت للرحمن صوما اى صمتا وكذلك كان يقرا ابن مسعود رضى
والصوم فى اللغة الامساك عن الطعام والكلام قال السدى كان فى بنى اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن
الطعام فلا يتكلم حتى يمسى وقيل ان الله امرها ان تقول هذا اشارة وقيل امرها ان تقول هذا القدر نطقا ثم تمسك عن الكلام
بعده فلن اكلم اليوم انسيا يقال كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس فاتت به قومها تحمله قيل انها ولدت
ثم حملته فى الحال الى قومها وقال الكلبى احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى غار ومكثت اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها
ثم حملته مريم الى قومها فكلمها عيسى فى الطريق فقال يا اماه ابشرى فانى عبد الله ومسيحه فلما دخلت على اهلها
ومعها الصبى بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين فقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا قال ابو عبيدة
كل امر فائق من عجب او عمل فهو فرى قال النبى صلى الله عليه وسلم فى عمر فلم ار عبقريا يفرى فريه اى يعمل عمله يا اخت
هرون يريد يا شبيهة هرون قال قتادة وغيره كان هرون رجلا صالحا عابدا فى بنى اسرائيل روى انه تبع جنازته
يوم مات اربعون الفا كلهم يسمى هرون من بنى اسرائيل سوى الناس شبهوها به على معنى انا ظننا انك مثله فى الصلاح
وليس المراد منه الاخوة فى النسب كما قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اى اشباههم اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن عبد الله بن نمير
ثنا ابن ادريس هو عبد الله بن ادريس عن ابيه عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت
نجران سالونى فقالوا انكم تقرؤن يا اخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سالته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم وقال الكلبى كان هرون اخا مريم من ابيها
وكان امثل رجل فى بنى اسرائيل وقال السدى انما عنوا به هرون اخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال للتميمى يا اخا تميم
وقيل كان هرون فاسقا فى بنى اسرائيل عظيم الفسق فشبهوها به ما كان ابوك امرا سوء قال ابن عباس زانيا
وما كانت امك بغيا زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت مريم اليه اى الى عيسى ان كلموه قال ابن مسعود لما
لم يكن لها حجة اشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وفى القصة لما اشارت اليه غضب القوم وقالوا مع ما فعلت تسخرين بنا
قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا اى من هو فى المهد وهو حجرها وقيل هو المهد بعينه وكان بمعنى هو وقال ابو عبيدة
كان صلة اى كيف نكلم صبيا فى المهد وقد يجى كان حشوا فى الكلام كقوله تعالى هل كنت الا بشرا رسولا اى هل انا قال السدى
فلما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع واقبل عليهم وقيل لما اشارت اليه ترك الثدى واتكا على يساره واقبل عليهم وجعل
يشير بيمينه فقال انى عبد الله وقال وهب اتاها زكريا عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت
امرت بها فقال عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوما وقال مقاتل هو يوم ولد انى عبد الله اقر على نفسه بالعبودية لله
اول ما تكلم لئلا يتخذ الها اتانى الكتاب وجعلنى نبيا قيل معناه سيؤتينى الكتاب ويجعلنى نبيا وقيل هذا اخبار عما
كتب له فى اللوح المحفوظ كما قيل للنبى صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد وقال الاكثرون اوتى الانجيل
وهو صغير طفل وقد كان يعقل عقل الرجال وعن الحسن انه قال الهم التوراة وهو فى بطن امه وجعلنى مباركا اينما
كنت اى نفاعا حيثما توجهت وقال مجاهد معلما للخير وقال عطاء ادعو الى الله والى توحيده وعبادته وقيل مباركا
على من تبعنى واوصانى بالصلوة والزكوة اى امرنى بهما فان قيل لم يكن لعيسى مال فكيف يؤمر بالزكوة قيل معناه بالزكوة
لو كان لى مال وقيل بالاستكثار من الخير ما دمت حيا وبرا بوالدتى اى وجعلنى برا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا
اى عاصيا لربه وقيل الشقى الذى يذنب ولا يتوب والسلام على يوم ولدت اى السلامة عند الولادة من طعن الشيطان
ويوم اموت اى عند الموت من الشرك ويوم ابعث حيا من الاهوال ولما كلمهم عيسى بهذا علموا براءة مريم ثم سكت
عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التى يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى ابن مريم قال الزجاج اى ذلك الذى قال
انى عبد الله عيسى بن مريم قول الحق قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب قول الحق بنصب اللام وهو نصب على المصدر اى قال
قول الحق الذى فيه يمترون اى يختلفون فقائل يقول هو ابن الله وقائل يقول هو الله وقائل يقول هو ساحر كذاب
وقرا الاخرون برفع اللام يعنى هو قول الحق اى هذا الكلام هو القول الحق اضاف القول الى الحق كما قال حق اليقين ووعد
الصدق وقيل هو نعت لعيسى يعنى ذلك عيسى بن مريم كلمة الله والحق هو الله الذى فيه يمترون يشكون ويختلفون
ويقولون غير الحق ثم نفى سبحانه عن نفسه الولد فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد ما كان من صفته اتخاذ الولد
وقيل اللام منقولة اى ما كان الله ليتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا اذا اراد ان يحدث امرا فانما يقول له كن فيكون
وان الله ربى وربكم قرا اهل الحجاز وابو عمرو وان الله بفتح الالف يرجع الى قوله واوصانى بالصلوة والزكوة وبان الله
ربى وربكم وقرا اهل الشام والكوفة ويعقوب بكسر الالف على الاستيناف فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف
الاحزاب من بينهم يعنى النصارى سموا احزابا لانهم تحزبوا ثلاث فرق فى امر عيسى النسطورية والملكانية والماريعقوبية
فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يعنى يوم القيمة اسمع بهم وابصر اى ما اسمعهم وابصرهم يوم القيمة حين لا ينفعهم
السمع والبصر اخبر انهم يسمعون ويبصرون فى الاخرة ما لم يسمعوا ولم يبصروا فى الدنيا قال الكلبى لا احد يوم القيمة اسمع
منهم ولا ابصر حين يقول الله لعيسى ءانت قلت للناس الاية يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين فى خطا بين
قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر فرغ من الحساب وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وذبح الموت
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص بن غياث

ثنا الاعمش ثنا ابو صالح عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح
فينادى مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم
ينادى يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقال
يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم
لا يؤمنون ورواه ابو عيسى عن احمد بن منيع عن ابى النضر بن اسمعيل عن الاعمش بهذا الاسناد وزاد فلولا ان الله تعالى قضى
لاهل الجنة الحيوة والبقا لماتوا فرحا ولولا ان الله قضى لاهل النار الحيوة والبقا لماتوا حزنا اخبرنا عبد الواحد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا معاذ بن اسد ثنا عبد الله انا عمر بن محمد بن زيد عن ابيه انه
حدثه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جئ بالموت حتى يجعل بين الجنة
والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد يا اهل الجنة لا موت يا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل
النار حزنا الى حزنهم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان
انا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل احد الجنة الا ارى مقعده من النار
لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن
بن محمد الداودى انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت ثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى ثنا الحسين بن الحسن
ثنا ابن المبارك انا يحيى بن عبيد الله قال سمعت ابى قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد
يموت الا ندم قالوا فيما ندامته يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون
نزع قوله تعالى وهم فى غفلة اى عما يفعل بهم فى الآخرة وهم لا يؤمنون لا يصدقون قوله عز وجل انا نحن نرث الارض
ومن عليها اى نميت سكان الارض ونهلكهم جميعا ويبقى الرب جل جلاله وحده فيرثهم واليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم
قوله عز وجل واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا الصديق الكثير الصدق القائم عليه وقيل من صدق الله
فى وحدانيته وصدق انبيائه ورسله وصدق بالبعث وقام بالاوامر فعمل بها فهو الصديق والنبى العالى فى الرتبة
بارسال الله اياه اذ قال لابيه آزر وهو يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع صوتا ولا يبصر شيئا ولا يغنى
عنك اى لا ينفعك شيئا يا ابت انى قد جاءنى من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعنى على دينى اهدك
صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما يزين لك من الكفر والشرك ان الشيطان كان للرحمن عصيا
عاصيا وكان بمعنى الحال اى هو كذلك يا ابت انى اخاف اعلم ان يمسك يصيبك عذاب من الرحمن ان اقمت على الكفر
فتكون للشيطان وليا قرينا فى النار قال ابو مجيبا له اراغب انت عن آلهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لتسكت
وترجع عن عيبك آلهتنا وشتمك اياها لارجمنك قال الكلبى ومقاتل والضحاك لاشتمنك ولابعدنك عنى بالقول القبيح
وقال ابن عباس لاضربنك وقال مجاهد وعكرمة حينا وقال سعيد بن جبير دهرا واصل الحرف المكث ومنه يقال تمليت حينا
والملوان الليل والنهار وقال قتادة وعطا سالما وقال ابن عباس اعتزلنى سالما لا يصيبك منى معرة ويقال فلان ملى
بامر كذا اذا كان كافيا قال ابراهيم سلام عليك اى سلمت منى لا اصيبك بمكروه وذلك انه لم يؤمر بقتاله على كفره وقيل
هذا سلام هجران ومفارقة وقيل سلام بر ولطف وهو جواب الحليم للسفيه قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما قوله سأستغفر لك ربى قيل انه لما اعياه امره وعده ان يراجع الله فيه فيسأله ان يرزقه التوحيد
ويغفر له معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها المغفرة انه كان بى حفيا برا لطيفا قال الكلبى عالما يستجيب لى اذا دعوته
وقال مجاهد عودنى الاجابة لدعائى واعتزلكم وما تدعون من دون الله اى واعتزل ما تعبدون من دون الله قال مقاتل
كان اعتزاله اياهم انه فارقهم من كوثى مهاجرا منها الى الارض المقدسة وادعوا ربى عسى الا اكون بدعاء ربى شقيا

وهجرنى مليا اى

اى عسى

٣٠٠

اى عسى ان لا اشقى بدعائه وعبادته كما تشقون انتم بعبادة الاصنام وقيل عسى ان يجيبنى اذا دعوته ولا يخيبنى
فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فذهب مهاجرا وهبنا له بعد الهجرة اسحق ويعقوب آنسنا وحشته
من فراقهم باولاد كرام على الله تعالى وكلا جعلنا نبيا يعنى اسحق ويعقوب ووهبنا لهم من رحمتنا قال الكلبى المال والولد
وهو قول الاكثرين قالوا ما بسط لهم فى الدنيا من سعة الرزق وقيل الكتاب والنبوة وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعنى
ثناء حسنا رفيعا فى كل اهل الاديان وكلهم يتولونهم ويثنون عليهم قوله عز وجل واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا غير مرائى
اخلص العبادة والطاعة لله تعالى وقرا اهل الكوفة مخلصا بفتح اللام اى مختارا اختاره الله تعالى وقيل اخلصه الله عز وجل
من الدنس وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن يعنى يمين موسى والطور جبل بين مصر ومدين وقيل اسمه الزبير
وذلك حين اقبل من مدين ورأى النار فنودى يا موسى انى انا الله رب العالمين وقربناه نجيا اى مناجيا والنجى المناجى
كما تقول جليس ونديم قال ابن عباس معناه قربه وكلمه ومعنى التقريب اسماعه كلامه وقيل رفعه على الحجب حتى سمع
صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا وذلك حين دعا موسى فقال واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى
فاستجاب الله دعاءه وارسل الى هرون ولذلك سماه هبة له قوله عز وجل واذكر فى الكتاب اسمعيل وهو اسمعيل بن ابراهيم
جد النبى صلى الله عليه وسلم انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه
حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلثة ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقال الكلبى انتظره حتى حال عليه الحول
وكان رسولا الى جرهم نبيا مخبرا عن الله تعالى وكان يأمر اهله قومه وقيل اهله جميع امته بالصلوة والزكوة
قال ابن عباس يريد التى افترضها الله عليهم وهى الحنيفية التى افترضت علينا وكان عند ربه مرضيا قائما لله بطاعته
وقيل رضيه الله لنبوته ورسالته قوله عز وجل واذكر فى الكتاب ادريس وهو جد ابى نوح واسمه اخنوخ وسمى ادريس
لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان من قبله يلبسون الجلود
واول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من نظر فى علم الحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا قيل يعنى
الجنة وقيل هى الرفعة بعلو الرتبة فى الدنيا وقيل انه رفع الى السماء روى انس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبى
صلى الله عليه وسلم
انه راى ادريس فى السماء الرابعة ليلة المعراج وكان سبب رفع ادريس على ما قاله كعب وغيره انه سار ذات يوم
فى حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يا رب انا مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام فى يوم واحد اللهم خفف
عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب ما الذى قضيت فيه قال ان
عبدى ادريس سألنى ان اخفف عنك من حملها وحرها فاجبته فقال رب اجعل بينى وبينه خلة فاذن له حتى اتى ادريس
فكان يسأله ادريس فقال له انى اخبرت انك اكرم الملائكة وامكنهم عند ملك الموت فاشفع لى اليه ليؤخر اجلى فازداد
شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وانا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى
ملك الموت فقال حاجة لى اليك صديق من بنى آدم يشفع بى اليك لتؤخر اجله قال ليس ذلك الى ولكن ان احببت اعلمته
اجله فيقدم فى نفسه قال نعم فنظر فى ديوانه فقال انك كلمتنى فى انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف قال لا اجده
يموت الا عند مطلع الشمس قال انى اتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا اراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقى من اجل
ادريس شئ فرجع الملك فوجده ميتا واختلفوا فى انه حى فى السماء ام ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حى وقالوا
اربعة من الانبياء فى الاحياء اثنان فى الارض الخضر والياس واثنان فى السماء ادريس وعيسى وقال وهب كان يرفع
لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض فى زمانه فتعجبت منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت واستاذن
ربه فى زيارته فاذن له فاتاه فى صورة بنى آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فابى
ان يأكل معه ففعل ذلك ثلث ليال فانكره ادريس فقال له الليلة الثالثة انى اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت استاذنت

ان اصحبك قال ولى اليك حاجة قال وما هى قال تقبض روحى فاوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبض روحه ورد الله
اليه بعد ساعة قال له ملك الموت ما فى سؤالك قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وغمته فاكون
اشد استعدادا له ثم قال ادريس ان لى اليك حاجة اخرى قال وما هى قال ترفعنى الى السماء لانظر اليها والى الجنة
والنار فاذن الله له فى رفعه فلما قرب من النار قال لى حاجة قال وما تريد قال تسال مالكا حتى يفتح لى ابوابها
فاراها ففعل فقال فكما اريتنى النار فارنى الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح ابوابها فادخل الجنة ثم قال له ملك
الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله تعالى ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك
لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم
منها بمخرجين فلست اخرج فاوحى الله تعالى الى ملك الموت باذنى دخل الجنة وبامرى يخرج فهو حى هناك فذلك قوله
ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم يعنى ادريس ونوحا وممن حملنا
مع نوح اى ومن ذرية من حملنا مع نوح فى السفينة يريد ابراهيم عليه السلام لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية
ابراهيم يريد اسمعيل واسحق ويعقوب قوله واسرائيل يعنى ومن ذرية اسرائيل وهم موسى وهرون وزكريا ويحيى
وعيسى قوله وممن هدينا واجتبينا اى هؤلاء كانوا ممن ارشدنا واصطفينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا
سجدا جمع ساجد وبكيا جمع باك اخبر الله تعالى ان الانبياء عليهم السلام كانوا اذا سمعوا ايات الله خروا سجدا
وبكوا قوله عز وجل فخلف من بعدهم خلف اى من بعد النبيين المذكورين خلف وهم قوم سوء الخلف بالفتح الصالح
وبالجزم الطالح قال السدى اراد بهم اليهود ومن لحق بهم وقال مجاهد وقتادة هم فى هذه الامة اضاعوا الصلوة تركوا
الصلوة المفروضة وقال ابن مسعود وابراهيم اخروها عن وقتها قال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلى الظهر حتى ياتى العصر
ولا العصر حتى تغرب الشمس واتبعوا الشهوات اى المعاصى وشرب الخمر يعنى اثروا شهوات انفسهم على طاعة الله وقال
مجاهد هؤلاء قوم يظهرون فى اخر الزمان ينزو بعضهم على بعض فى الاسواق والازقة فسوف يلقون غيا قال وهب
الغى نهر فى جهنم بعيد قعره خبيث طعمه وقال ابن عباس الغى واد فى جهنم وان اودية جهنم لتستعيذ من حرها اعد
للزانى المصر عليه ولشارب الخمر المدمن عليها ولاكل الربا الذى لا ينزع عنه ولاهل العقوق ولشاهد الزور وقال عطا
الغى واد فى جهنم يسيل قيحا ودما وقال كعب هو واد فى جهنم ابعدها قعرا واشدها حرا فيه بئر يسمى البهيم كلما خبت
جهنم فتح الله تعالى تلك البئر فتسعر بها جهنم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا محمد بن احمد الحارثى انا محمد بن
يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن هشيم بن بشير نا زكريا بن
ابى مريم الخزاعى قال سمعت ابا امامة الباهلى يقول ان ما بين شفير جهنم الى قعرها مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوى
او قال صخرة تهوى عظمها كعشر عشراوات سمان فقال له مولى لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد هل تحت ذلك شىء يا ابا امامة
قال نعم غى واثام وقال الضحاك غيا خسرانا وقيل هلاكا وقيل عذابا وقوله يلقون ليس معناه يرون فقط بل معناه
الاجتماع والملابسة مع الرؤية الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات
عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب ولم يروها انه كان وعده ماتيا يعنى اتيا مفعول بمعنى فاعل وقيل لم يقل
اتيا لان كل ما اتاك فقد اتيته والعرب لا تفرق بين قول القائل اتت على خمسون سنة وبين قوله اتيت على خمسين سنة
ونقول وصل الى الخير ووصلت الى الخير وقال ابن جرير وعده اى موعوده وهو الجنة ماتيا ياتيه اولياؤه واهل طاعته
لا يسمعون فيها فى الجنة لغوا باطلا وفحشا وفضولا من الكلام وقال مقاتل هو اليمين الكاذبة الا سلاما استثناء
من غير جنسه يعنى بل يسمعون فيها سلاما اى قولا يسلمون منه والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن السلامة معناه ان اهل
الجنة لا يسمعون ما يؤثمهم انما يسمعون ما يسلمهم وقيل هو تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم وقيل

هو تسليم الله تعالى عليهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال اهل التفسير ليس فى الجنة ليل يعرف به البكرة والعشى
بل هم فى نور ابدا ولكنهم يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفى النهار وقيل انهم يعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت
الليل بارخاء الحجب وقيل المراد منه رفاهية العيش وسعة الرزق من غير تضييق وكان الحسن البصرى يقول كانت العرب
لا تعرف من العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشى فوصف الله تعالى جنته بذلك تلك الجنة التى نورث من عبادنا
اى نعطى وننزل وقيل يورث عباده المؤمنين المساكن التى كانت لاهل النار لو امنوا من كان تقيا اى المتقين من عباده
وما نتنزل الا بامر ربك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل نا خلاد بن يحيى نا عمر بن ذر قال سمعت ابى يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال يا جبريل ما يمنعك ان تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا الاية قال كان هذا
الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل والكلبى احتبس جبريل عن النبى صلى الله عليه وسلم
حين سأله قومه عن اصحاب الكهف وذى القرنين والروح فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبى
ثم نزل بعد ايام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطات على حتى ساء ظنى واشتقت اليك فقال له جبريل عم
انى كنت اشوق ولكنى عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك
وانزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى له ما بين ايدينا وما خلفنا اى له علم ما بين ايدينا وما خلفنا
واختلفوا فيه قال سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل ما بين ايدينا من امر الاخرة والثواب والعقاب وما خلفنا ما مضى
من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة وقيل ما بين ايدينا من امر الاخرة وما خلفنا من امر الدنيا
وما بين ذلك اى بين النفختين وبينهما اربعون سنة وقيل ما بين ايدينا ما بقى من الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين
ذلك مدة حياتنا وقيل ما بين ايدينا الارض اذا اردنا النزول اليها وما خلفنا السماء اذا نزلنا منها وما بين ذلك الهوا
يريد ان ذلك كله لله تعالى فلا يقدر على شىء الا بامره وما كان ربك نسيا اى ناسيا يقول ما نسيك ربك اى ما تركك
والناسى التارك رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته اصبر على نهيه وامره هل تعلم له
سميا قال ابن عباس مثلا وقال الكلبى هل تعلم احدا يسمى الله غيره قوله عز وجل ويقول الانسان يعنى ابى بن خلف الجمحى
كان منكرا للبعث قال ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا قاله استهزاء وتكذيبا للبعث قال الله تعالى اولا يذكر
اى يتدبر ويتفكر وقرا نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب يذكر خفيف الانسان يعنى ابى بن خلف انا خلقناه من قبل
ولم يك شيئا اى لا يتفكر هذا الجاحد فى بدء خلقه فيستدل به على الاعادة ثم اقسم بنفسه تعالى فقال فوربك
لنحشرنهم لنجمعنهم فى المعاد يعنى المشركين المنكرين للبعث والشياطين مع الشياطين وذلك انه يحشر كل كافر مع
شيطان فى سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا قال ابن عباس جماعات جمع جثوة وقال الحسن والضحاك جمع
جاث اى جاثين على الركب قال السدى قائمين على الركب لضيق المكان ثم لننزعن لنخرجن من كل شيعة اى من كل امة
واهل دين من الكفار ايهم اشد على الرحمن عتيا عتوا قال ابن عباس يعنى جراة وقال مجاهد فجورا يريد الاعتى فالاعتى
قال الكلبى قائدهم ورأسهم فى الشر يريد انه يقدم فى ادخال النار من هو اكبر جرما واشد كفرا وفى بعض الاثار
يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر ورفع ايهم على معنى الذى يقال لهم ايهم اشد
على الرحمن عتيا وقيل على الاستيناف ثم لننزعن يعمل فى موضع من كل شيعة ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا
اى احق بدخول النار يقال صلى يصلى صليا مثل لقى يلقى لقيا وصلى يصلى صليا مثل مضى يمضى مضيا اذا دخل النار وقاسى
حرها وان منكم الا واردها اى وما منكم الا واردها والورود هو موافاة المكان واختلفوا فى معنى الورود هنا وفيما تنصرف
اليه الكناية فى قوله واردها قال ابن عباس وهو قول الاكثرين معنى الورود هنا هو الدخول والكناية راجعة الى النار

عن النبى انه قال الصبر على ثلثة صبر على المصيبة
وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة
حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين
درجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة
كتب الله له ستمائة درجة ما بين درجتين كما بين السماء
والارض ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة
درجة ما بين درجتين كما بين العرش الى الثرى
مشكاة الانوار

وقالوا النار يدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله المتقين فيخرجهم منها والدليل على ان الورود هو الدخول قول الله تعالى
حكاية عن فرعون يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار ان نافع بن الازرق
مارى ابن عباس في الورود فقال ابن عباس هو الدخول وقال نافع ليس الورود الدخول فتلى ابن عباس انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ادخلها هؤلاء ام لا ثم قال يا نافع اما والله انا وانت سنردها وانا ارجو
ان يخرجني الله وما ارى الله يخرجك منها بتكذيبك وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول وقالوا النار لا يدخلها مؤمن
ابدا لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وقالوا كل من دخلها لا يخرج منها
والمراد من قوله وان منكم الا واردها الحضور والروية لا الدخول كما قال تعالى ولما ورد ماء مدين اراد به الحضور وقال
عكرمة الاية في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروى عن ابن مسعود انه قال وان منكم الا واردها يعني القيمة
والكناية راجعة اليها والاول اصح وعليه اهل السنة انهم جميعهم يدخلون النار ثم يخرج الله منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى
ثم ننجي الذين اتقوا اي اتقوا الشرك وهم المؤمنون والنجاة انما تكون مما دخلت فيه وقرا الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف
والاخرون بالتشديد والدليل على هذا ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب بن
احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يموت لمسلم ثلثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم واراد بالقسم قوله تعالى وان منكم الا واردها اخبرنا عبد الواحد
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا هشام ثنا قتادة عن انس
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من
النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير وقال ابان عن قتادة ايمان مكان خير اخبرنا ابو المظفر محمد بن
اسمعيل بن علي الشجاعي انا ابو نصر النعيمي انا محمد بن محمد بن محمود الجرجاني انا ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصري ثنا محمد بن
عبد الوهاب ثنا محمد بن الفضل ابو النعمان ثنا سلام بن مسكين ثنا ابو الظلال عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان رجلا في النار ينادي الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله تعالى لجبريل اذهب فاتني بعبدي هذا قال فذهب جبريل
فوجد اهل النار منكبين يبكون فرجع فاخبر ربه قال اذهب فانه في موضع كذا وكذا قال فجاء به فقال يا عبدي كيف وجدت
مكانك ومقيلك قال يا رب شر مكان وشر مقيل قال ردوا عبدي قال ما كنت ارجو ان تعيدني فيها اذ اخرجتني منها فقال الله
لملائكته دعوا عبدي واما قوله تعالى لا يسمعون حسيسها قيل ان الله تعالى اخبر عن وقت كونهم في الجنة لا يسمعون حسيسها
ويجوز ان يكونوا قد سمعوا ذلك قبل دخولهم الجنة لانه لم يقل لم يسمعوا حسيسها ويجوز ان لا يسمعوا حسيسها
عند دخولهم اياها لان الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما وقال خالد بن معدان يقول اهل الجنة الم يعدنا ربنا ان
نرد النار قال بلى ولكنكم مررتم بها وهي خامدة وفي الحديث تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي
وروى عن مجاهد في قوله عز وجل وان منكم الا واردها قال من حم من المسلمين فقد وردها وفي الخبر الحمى كير من جهنم
وهي حظ المؤمن من النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا محمد بن المثنى ثنا يحيى ثنا هشام اخبرني ابي عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء
قوله كان على ربك حتما مقضيا اي كان ورودكم جهنم حتما لازما مقضيا قضى الله عليكم ثم ننجي الذين اتقوا اي اتقوا
الشرك وقرا الكسائي ننجي بالتخفيف والباقون بالتشديد ونذر الظالمين فيها جثيا جميعا وقيل جاثين على الركب وفيه
دليل على ان الكل دخلوها ثم اخرج الله منها المتقين وترك فيها الظالمين وهم المشركون اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن
المسيب وعطاء بن يزيد الليثي ان ابا هريرة اخبرهما ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال هل تمارون

في القمر ليلة البدر ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيمة فيقول من كان يعبد
شيئا فليتبعه فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها
فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فياتيهم الله فيقول انا
ربكم فيقولون انت ربنا فيدعوهم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون اول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم
يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رايتم شوك السعدان
قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق
بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله
فيخرجونهم ويعرفونهم باثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم
ماء الحيوة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضا بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو
اخر اهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبني ريحها واحرقني
ذكاؤها فيقول هل عسيت ان فعل ذلك بك ان تسال غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق
فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنة وراى بهجتها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال يا رب قدمني
عند باب الجنة فيقول الله تعالى اليس قد اعطيت العهد والميثاق ان لا تسال غير الذي كنت سالت فيقول يا رب
لا اكون اشقى خلقك فيقول فما عسيت ان اعطيت ذلك ان تسال غيره فيقول لا وعزتك لا اسال غير ذلك فيعطي ربه
ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فراى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فسكت ما شاء الله
ان يسكت فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول الله تعالى ويحك يا ابن آدم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهود والميثاق
ان لا تسال غير الذي اعطيت فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم ياذن له في دخول الجنة فيقول تمن
فيتمنى حتى اذا انقطع امنيته قال الله تعالى من كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به الاماني قال الله لك
ذلك ومثله معه قال ابو سعيد لابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله لك ذلك وعشرة امثاله قال
ابو هريرة لم احفظ من النبي صلى الله عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد اني سمعته يقول لك ذلك
وعشرة امثاله ورواه محمد بن اسمعيل عن محمود بن غيلان ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن
ابي هريرة بمعناه وقال فياتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا
مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه فياتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت
ربنا فيتبعونه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن
حماد ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب ناس من اهل التوحيد
في النار حتى يكونوا حمما ثم تدركهم الرحمة قال فيخرجون فيطرحون على ابواب الجنة قال فيرش عليهم اهل الجنة الماء
فينبتون كما تنبت الغثاء في حمالة السيل ثم يدخلون الجنة اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني انا ابو القسم
علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا هناد بن السري ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابرهيم
عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اخر اهل الجنة خروجا من
النار رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب ليدخل فيجد الناس قد اخذوا المنازل فيرجع
فيقول يا رب قد اخذ الناس المنازل فيقال له اتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن فيتمنى فيقال
لك ذلك الذي تمنيته وعشرة اضعاف الدنيا قال فيقول اتسخر بي وانت الملك قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحك حتى بدت نواجذه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب بن احمد الطوسي

ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لارجو ان لا يدخل النار ان شاء الله احد شهد بدراً والحديبية قالت قلت يا رسول الله اليس قد قال الله تعالى
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال الم تسمعيه يقول ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
قوله عز وجل واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات قال الذين كفروا يعني النضر بن الحرث ودونه من قريش للذين امنوا
يعني فقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيهم قشافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثاثة وكان المشركون
يرجلون شعورهم ويدهنون رؤسهم ويلبسون خير ثيابهم فقالوا للمؤمنين اي الفريقين خير مقاما منزلا ومسكنا
وهو موضع الاقامة وقرا ابن كثير مقاما بضم الميم اي اقامة واحسن نديا اي مجلسا ومثله النادي فاجابهم الله تعالى
فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا اي متاعا واموالا وقال مقاتل لباسا وثيابا ورئيا قرا اكثر القراء
بالهمز اي منظرا من الرؤية وقرا ابن عامر وابو جعفر ونافع ريّا مشددا بغير همز وله تفسيران احدهما هو الاول
بطرح الهمز والثاني هو من الري الذي هو ضد العطش ومعناه الارتواء من النعمة فان المتنعم يظهر فيه ارتواء النعمة
والفقير يظهر عليه ذبول الفقر قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا هذا امر بمعنى الخبر معناه يدعه في طغيانه
ويمهله في كفره حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب وهو الاسر والقتل في الدنيا واما الساعة يعني القيمة فيدخلون النار
فسيعلمون عند ذلك من هو شر مكانا منزلا واضعف جندا اقل ناصرا اهم ام المؤمنون لانهم في النار والمؤمنون في الجنة
وهذا رد عليهم في قولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا قوله عز وجل ويزيد الله الذين اهتدوا هدى اي ايمانا
وايقانا على يقينهم والباقيات الصالحات الاذكار والاعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها خير عند ربك ثوابا وخير مردا
عاقبة ومرجعا قوله عز وجل افرايت الذي كفر باياتنا الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش عن مسلم عن مسروق ثنا خباب قال كنت قينا فعملت
للعاص بن وائل فاجتمع لي عنده فاتيته اتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت اما والله حتى تموت ثم تبعث
فلا قال واني لميت ثم مبعوث قلت نعم قال فانه سيكون لي ثم مال وولد فاقضيك فانزل الله تعالى افرايت الذي
كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا قوله عز وجل اطلع الغيب قال ابن عباس انظر في اللوح المحفوظ وقال مجاهد اعلم
علم الغيب حتى يعلم افي الجنة هو ام لا ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قال لا اله الا الله وقال قتادة يعني عملا صالحا قدمه
وقال الكلبي عهد اليه انه يدخله الجنة كلا رد عليه يعني لم يفعل ذلك سنكتب سنحفظ عليه ما يقول فنجازيه به في الاخرة
وقيل نامر الملائكة حتى يكتبوا ما يقول ونمد له من العذاب مدا اي نزيده عذابا فوق العذاب وقيل نطيل مدة عذابه
ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال ملكه وقوله ما يقول لانه زعم ان له مالا وولدا اي
لا نعطيه ونعطي غيره فيكون الارث راجعا الى ما تحت القول لا الى نفس القول وقيل معنى قوله ونرثه ما يقول اي نحفظ ما
يقول حتى نجازيه به ويأتينا فردا يوم القيمة بلا مال ولا ولد قوله عز وجل واتخذوا من دون الله الهة يعني
مشركي قريش اتخذوا الاصنام الهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا اي منعة يعني يكونون شفعاء يمنعونهم من العذاب
كلا اي ليس الامر كما زعموا سيكفرون بعبادتهم اي يجحد الاصنام والالهة التي كانوا يعبدونها عبادة المشركين
ويتبرؤن منهم كما اخبر الله تعالى تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ويكونون عليهم ضدا اي اعداء لهم وكانوا اولياءهم
في الدنيا وقيل اعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم قوله عز وجل الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي سلطناهم عليهم
وذلك حين قال لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك الاية تؤزهم ازا تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية
والاز والهز التحريك اي تحركهم وتحثهم على المعاصي فلا تعجل عليهم اي لا تعجل بطلب عقوبتهم انما نعد لهم عدا قال
الكلبي يعني الليالي والايام والشهور والاعوام وقيل الانفاس التي يتنفسون بها في الدنيا الى الاجل الذي اجل لعذابهم

قوله تعالى

قوله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي يجمع فيه من اتقى الله في الدنيا
بطاعته الى الرحمن الى جنته وفدا اي جماعات جمع وافد مثل راكب وركب وصاحب وصحب وقال ابن عباس ركبانا
وقال ابو هريرة على الابل وقال علي بن ابي طالب رضي ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب ونجائب
سروجها اليواقيت ان هموا بها سارت وان هموا طارت ونسوق المجرمين الكافرين الى جهنم وردا اي مشاة وقيل
عطاشا قد تقطعت اعناقهم من العطش لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني لا اله الا الله
وقيل معناه لا يشفع الشافعون الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا يعني المؤمنين كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى وقيل
لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله اي لا يشفع الا المؤمن وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني اليهود والنصارى ومن
زعم ان الملائكة بنات الله وقرا حمزة والكسائي ولدا بضم الواو وسكون اللام ههنا وفي الزخرف وسورة نوح ووافق
ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في سورة نوح الباقون بفتح الواو واللام وهما لغتان مثل العرب والعرب والعجم والعجم
لقد جئتم شيئا ادا قال ابن عباس شيئا منكرا وقال قتادة ومجاهد عظيما قال مقاتل لقد قلتم قولا عظيما والادّ
في كلام العرب اعظم الدواهي تكاد السموات قرا نافع والكسائي يكاد بالياء ههنا وفي عسق لتقدم الفعل وقرا الباقون
بالتاء لتانيث السموات يتفطرن ههنا وفي عسق بالنون من الانفطار ابو عمرو وابو بكر ويعقوب ووافق ابن عامر وحمزة
ههنا كقوله تعالى اذا السماء انفطرت والسماء منفطر به وقرا الباقون بالتاء من التفطر ومعناهما واحد يقال انفطر
الشيء وتفطر الشيء اي تشقق وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي تنطبق عليهم ان دعوا اي من ان جعلوا للرحمن
ولدا قال ابن عباس وكعب فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت
الملائكة واسعرت جهنم حين قالوا لله ولد ثم نفى الله سبحانه عن نفسه الولد فقال وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
اي ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن الا اتيه يوم القيمة عبدا
ذليلا خاضعا يعني ان الخلق كلهم عبيده لقد احصاهم وعدهم عدا اي عد انفاسهم وايامهم واثارهم فلا يخفى
عليه شيء وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وحيدا ليس معه من الدنيا شيء قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا اي محبة قال مجاهد يحبهم الله ويحببهم الى عباده المؤمنين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن
بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت ثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن شريك بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله العبد قال
لجبريل اني قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء
ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض الله العبد قال مالك لا احسبه الا قال في البغض مثل ذلك قال هرم بن حيان
ما اقبل عبد بقلبه الى الله تعالى الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقه مودتهم قوله عز وجل فانما يسرناه
اي سهلنا القران بلسانك يا محمد لتبشر به المتقين يعني المؤمنين وتنذر به قوما لدا شدادا في الخصومة
جمع الد وقال الحسن صما عن الحق قال مجاهد الالد الظالم الذي لا يستقيم قال ابو عبيدة الالد الذي لا يقبل الحق
ويدعي الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس هل ترى وقيل هل تجد منهم من احد او تسمع لهم ركزا
والركز هو الصوت الخفي قال الحسن بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر سورة طه مائة وثلثون وخمس ايات
بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو
جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابن ابي اويس حدثني ابي عن ابي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت
فواتح القران وخواتم السورة التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة قوله عز وجل طه

قرا ابو عمرو بفتح الطا وكسر الها وبكسرهما الكسائي وابو بكر والباقون بفتحهما قيل هو قسم وقيل اسم من اسماء الله تعالى
وقال مجاهد والحسن وعطا والضحاك معناه يا رجل وقال قتادة هو يا رجل بالسريانية وقال الكلبي هو يا انسان بلغة عك
وقال مقاتل بن حيان معناه طا الارض بقدميك يريد في التهجد وقال محمد بن كعب القرظي اقسم الله بطوله وهدايته
وقال سعيد بن جبير الطا افتتاح اسمه طاهر والها افتتاح اسمه هادي وقال الكلبي لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوحي بمكة اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلوة لطول قيامه وكان يصلي الليل كله فانزل الله تعالى هذه الاية
وامره ان يخفف على نفسه فقال ما انزلنا عليك القران لتشقى وقيل لما راى المشركون اجتهاده في العبادة قالوا ما انزل
عليك القران يا محمد الا لشقائك فنزلت ما انزلنا عليك القران لتشقى اي لتعنى وتتعب واصل الشقاء في اللغة العناء الا
تذكرة لمن يخشى اي لكن انزلناه عظة وقيل تقديره ما انزلنا عليك القران لتشقى ما انزلناه الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا بدل
من قوله تذكرة ممن خلق اي من الله الذي خلق الارض والسموات العلى يعني العالية الرفيعة وهي جمع العليا كقوله الكبرى
والكبر والصغرى والصغر الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما يعني الهوى وما تحت الثرى والثرى
هو التراب الندي قال الضحاك ما وارى الثرى من شي وقال ابن عباس ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر وراسه وذنبه
يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضرا خضرة السما منها وهي الصخرة التي ذكر الله في قصة لقمان فتكن في صخرة
والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله تعالى وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل الله البحار
بحرا واحدا سالت في جوف ذلك الثور فاذا وقعت في جوفه يبست وان تجهر بالقول اي تعلن به فانه يعلم السر واخفى
قال الحسن السر ما اسر الرجل الى غيره واخفى من ذلك ما اسر في نفسه وعن ابن عباس وسعيد بن جبير السر ما تسر في
نفسك واخفى من السر ما يلقيه الله في قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك لانك تعلم ما تسر اليوم ولا تعلم ما تسر غدا
والله علم ما اسررت اليوم وما تسر غدا وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس السر ما اسر ابن ادم في نفسه واخفى ما خفي عليه
مما هو فاعله قبل ان يعلمه وقال مجاهد السر العمل الذي يسرون من الناس واخفى الوسوسة وقيل السر هو العزيمة واخفى ما
يخطر على القلب ولم يعزم عليه وقال زيد بن اسلم يعلم السر واخفى اي يعلم اسرار العباد واخفى سره من عباده فلا يعلمه
احد ثم وحد نفسه سبحانه فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قوله عز وجل وهل اتيك حديث موسى
اي وقد اتاك حديث موسى استفهام بمعنى التقرير اذ راى نارا وذلك ان موسى عم استاذن شعيبا عم في الرجوع
من مدين الى مصر لزيارة والدته واخيه فاذن له فخرج باهله وماله وكانت ايام الشتا واخذ على غير الطريق مخافة
ملوك الشام وامراته في سقمها لا تدري اليل ام نهار فسار في البرية غير عارف بطرقها فالجاه المسير الى جانب الطور
الغربي الايمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد واخذ امراته الطلق فقدح زنده فلم يور وقيل ان موسى عم كان
رجلا غيورا فكان يصحب الرفقة بالليل ويفارقهم بالنهار لئلا ترى امراته فاخطا مرة الطريق في ليلة مظلمة شاتية
لما اراد الله تعالى من كرامته فجعل يقدح الزند فلا يوري فابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال
لاهله امكثوا اقيموا قرا حمزة بضم الهاء ههنا وفي القصص اني انست اي ابصرت نارا لعلي اتيكم منها بقبس اي شعلة
من نار والقبس قطعة من نار تاخذها في طرف عود من معظم النار او اجد على النار هدى اي اجد عند النار من
يدلني على الطريق فلما اتيها راى شجرة خضرا من اسفلها الى اعلاها اطافت بها نار بيضا تتقد كاضوء ما يكون
فلا ضوء النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة يغير ضوء النار قال ابن مسعود كانت الشجرة سمرة خضرا
وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت من العوسج وقال وهب كانت من العليق وقيل كانت شجرة العناب روي ذلك
عن ابن عباس قال اهل التفسير لم يكن الذي راه موسى نارا بل كان نورا ذكر بلفظ النار لان موسى عم حسبه نارا
وقال اكثر المفسرين انه نور الرب تعالى وهو قول ابن عباس وعكرمة وغيرهما وقال سعيد بن جبير هي النار بعينها وهي احدى

حجبه

حجب الله تعالى يدل عليه ما روينا عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حجابه النار لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي القصص ان موسى عم اخذ شيئا من الحشيش اليابس وقصد الشجرة
وكان كلما دنا نات منه النار واذا نأى دنت فوقف متحيرا وسمع تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة فنودي
يا موسى اني انا ربك قرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو اني بفتح الالف على معنى نودي باني وقرا الاخرون بكسر الالف
اي نودي فقيل اني انا ربك وقال وهب نودي من الشجرة يا موسى فاجاب سريعا ما يدري من دعاه فقال اني اسمع
صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك
لا ينبغي الا لله تعالى فايقن به قوله فاخلع نعليك وكان السبب فيه ما روى ابن مسعود مرفوعا في قوله اخلع نعليك
قال كانتا من جلد حمار ميت ويروى غير مدبوغ وقال عكرمة ومجاهد امر بخلع النعلين ليباشر بقدمه تراب الارض
المقدسة فتناله بركتها لانها قدست مرتين فخلعهما موسى والقاهما من ورا الوادي انك بالواد المقدس اي المطهر
طوى اسم الوادي قرا اهل الكوفة والشام طوى بالتنوين ههنا وفي سورة والنازعات وقرا الاخرون بلا تنوين لانه
معدول عن طاو فلما كان معدولا عن وجهه كان مصروفا عن اعرابه مثل عمر وزفر وقال الضحاك طوى واد مستدير عميق
مثل الطوي في استدارته وانا اخترتك اصطفيتك برسالتي قرا حمزة وانا مشددة النون اخترناك على التعظيم فاستمع
لما يوحى اليك انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ولا تعبد غيري واقم الصلوة لذكري قال مجاهد اقم الصلوة
لتذكرني فيها وقال مقاتل اذا تركت صلوة ثم ذكرتها فاقمها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن
محمد المزني نا محمد بن عبد الله الحفيد نا الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا همام نا قتادة عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك ثم قال همام سمعته يقول بعد ذلك
اقم الصلوة لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها واكاد صلة واكثر المفسرين قالوا معناه اكاد اخفيها من نفسي
وكذلك هو في مصحف ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود اكاد اخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق وفي بعض
القراات فكيف اظهرها لكم وذلك ذكر على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان يقولون كتمت سرك عن نفسي اي اخفيته
غاية الاخفاء والله عز اسمه لا يخفى عليه شي وقال الاخفش اكاد اي اريد ومعنى الاية ان الساعة اتية اريد اخفيها والمعنى
في اخفائها التهويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وقرا الحسن اخفيها
بفتح الالف اي اظهرها يقال خفيت الشي اذا اظهرته واخفيته اذا سترته قوله لتجزى كل نفس بما تسعى اي
بما يعمل من خير وشر فلا يصدنك عنها فلا يصرفنك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها واتبع هواه مراده وخالف
امر الله فتردى اي فتهلك قوله عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى سؤال تقرير والحكمة في هذا السؤال تنبيهه وتوقيفه
على انها عصا حتى اذا قلبها حية علم انها معجزة عظيمة وهذا على عادة العرب يقول لغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك
انه يعرفه ويريد ان ينضم اقراره بلسانه الى معرفته بقلبه قال هي عصاي وكانت لها شعبتان وفي اسفلها سنان
ولها محجن قال مقاتل اسمها نبعة اتوكا اعتمد عليها اذا مشيت واذا اعييت وعند الوثبة واهش بها على غنمي اضرب بها
الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم قرا عكرمة واهس بالسين غير المعجمة اي ازجر بها الغنم والهس زجر
الغنم ولي فيها مارب اخرى حاجات ومنافع اخرى جمع مأربة بفتح الراء وضمها ولم يقل اخر لروس الاي
واراد بالمارب ما يستعمل فيه العصا في السفر فكان يحمل بها الزاد ويشد بها الحبل فيستقي الماء من البير ويقتل
بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها اذا قعد وغير ذلك وروي عن ابن عباس ان موسى عم كان يحمل عليها
زاده وسقاه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج ما ياكل يومه ويركزها فيخرج الما فاذا رفعها
ذهب الما واذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصنت غصن تلك الشجرة واورقت واثمرت واذا اراد الاستقاء من البير

دلاها فطالت على طول البئر وصارت شعبتاها كالدلو حتى يستقي وكانت تضي بالليل بمنزلة السراج واذا
ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل عنه قوله عز وجل قال القها يا موسى انبذها قال وهب ظن موسى انه يقول ارفضها
فالقاها على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة فاذا هي حية صفراء من اعظم ما يكون من الحيات تسعى تمشي بسرعة على بطنها
وقال في موضع آخر كأنها جان وهي الحية الخفيفة الصغيرة الجسم وقال في موضع ثعبان وهو اكبر ما يكون من الحيات واما
الحية فانها تجمع الصغيرة والكبيرة والذكر والانثى قيل الجان عبارة عن ابتداء حالها فانها كانت حية على قدر العصا
ثم كانت تتورم وتنتفخ حتى صارت ثعبانا فالثعبان عبارة عن انتهاء حالها وقيل انها كانت في عظم الثعبان وسرعة
الجان قال محمد بن اسحق نظر موسى فاذا العصا حية من اعظم ما يكون من الحيات صارت شعبتاها شدقين لها والمحجن
عنقا وعرفا تهتز كالنيازك وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلتقمها وتقصف الشجرة
العظيمة بانيابها ويسمع لاسنانها صريفا عظيما فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا وهرب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه
ثم نودي ان يا موسى اقبل ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف قال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها
الاولى هيئتها اي نردها عصا كما كانت وكان على موسى مدرعة من صوف قد خلها بعيدان فلما قال الله تعالى له
خذها لف طرف المدرعة على يده فامره الله ان يكشف يده فكشف وذكر بعضهم انه لما لف كم المدرعة على يده قال له
ملك ارأيت لو اذن الله بما تحاذره اكانت المدرعة تغني عنك قال لا ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت فكشف يده ثم
وضعها في فم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده في شعبتها في الموضع الذي يضعها اذا توكأ قال المفسرون اراد الله تعالى
ان يري موسى ما اعطاه من الاية التي لا يقدر عليها مخلوق لئلا يفزع منها اذا القاها عند فرعون وقوله سيرتها
نصب بحذف الى يريد الى سيرتها الاولى قوله عز وجل واضمم يدك الى جناحك اي ابطك قال مجاهد تحت عضدك
وجناح الانسان عضده الى اصل ابطه تخرج بيضاء نيرة مشرقة من غير سوء من غير عيب والسوء هنا بمعنى البرص
قال ابن عباس كان ليده نور ساطع يضي بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر آية اخرى دلالة اخرى على صدقك
سوى العصا لنريك من آياتنا الكبرى ولم يقل الكبر لوفاق الاي وقيل فيه اضمار معناه لنريك من آياتنا الاية الكبرى
دليله قول ابن عباس كانت يد موسى اكبر آياته قوله عز وجل اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز الحد في العصيان والتمرد
فادعه الى عبادتي قال موسى رب اشرح لي صدري وسع لي قال ابن عباس يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك ان موسى
كان يخاف فرعون خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده
فسال الله تعالى ان يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة
شوكته وكثرة جنوده ويسر لي امري اي سهل علي ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون واحلل عقدة من لساني وذلك
ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لآسية امرأته ان هذا
عدوي واراد قتله فقالت آسية انه صبي لا يعقل ولا يميز وفي رواية ان ام موسى لما فطمته ردته فنشأ موسى
في حجر فرعون وامرأته يربيانه واتخذاه ولدا فبينا هو يلعب يوما بين يدي فرعون وبيده قضيب يلعب به اذ
رفع القضيب وضرب به رأس فرعون فغضب فرعون وتطير بضربه حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير
لا يعقل جربه ان شئت فجاءت بطستين في احدهما الجمر وفي الآخر الجوهر فوضعتهما بين يدي موسى فاراد ان يأخذ
الجوهر فاخذ جبريل بيد موسى فوضعها على النار فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة
يفقهوا قولي يقول احلل العقدة كي يفقهوا كلامي واجعل لي وزيرا معينا وظهيرا من اهلي والوزير من يوازرك
ويعينك ويتحمل عنك بعض ثقل عملك ثم بين من هو فقال هرون اخي وكان هرون اكبر من موسى باربع سنين وكان
افصح منه لسانا واجمل واوسم ابيض اللون وكان موسى آدم اقنى جعدا اشدد به ازري قو به ظهري واشركه

في امري

في امري اي في النبوة وتبليغ الرسالة وقرا ابن عامر اشدد بفتح الالف واشركه بضمها على الجواب حكاية عن موسى
اني افعل ذلك وقرا الاخرون على الدعا والمسئلة عطفا على ما تقدم من قوله رب اشرح لي صدري الاية كي نسبحك
كثيرا قال الكلبي نصلي لك كثيرا ونذكرك كثيرا نحمدك ونثني عليك بما اوليتنا من نعمك انك كنت بنا بصيرا خبيرا
عليما قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى اعطيت جميع ما سألته ولقد مننا عليك انعمنا عليك مرة اخرى
قبل هذه المرة وهي اذ اوحينا الى امك وحي الهام ما يوحى ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام وعدد نعمه عليه ان اقذفيه في
التابوت اي الهمناها ان اجعليه في التابوت فاقذفيه في اليم يعني نهر النيل فليلقه اليم بالساحل يعني شاطي النهر
لفظه امر ومعناه خبر مجازه حتى يلقيه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت
فيه قطنا محلوجا وجعلت فيه موسى وقيرت رأسه وجصصه يعني سقوفه ثم القته في النيل وكان يشرع منه نهر كبير
في دار فرعون فبينما فرعون جالس على رأس البركة مع امرأته آسية اذا بتابوت يجي به الماء فامر الغلمان والجواري
باخراجه فاخرجوه وفتحوا رأسه فاذا صبي من اصبح الناس وجها فلما رآه فرعون احبه بحيث لم يتمالك فذلك قوله تعالى
والقيت عليك محبة مني قال ابن عباس احبه وحببه الى خلقه قال عكرمة ما رآه احد الا احبه وقال قتادة ملاحة كانت
في عيني موسى ما رآه احد الا عشقه ولتصنع على عيني اي لتربى بمرأى ومنظر مني قرا ابو جعفر ولتصنع جزم اذ تمشي
اختك واسمها مريم متعرفة خبره فتقول هل ادلكم على من يكفله اي على امرأة ترضعه وتضمه اليها وذلك انه كان
لا يقبل ثدي امرأة فلما قالت لهم اخته ذلك قالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك
كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن اي يذهب عنها الحزن وقتلت نفسا قال ابن عباس كان قتل قبطيا كافرا قال
كعب الاحبار كان اذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة فنجيناك من الغم اي من غم القتل وكربه وفتناك فتونا قال ابن عباس
اختبرناك اختبارا وقال الضحاك ابتليناك ابتلاء وقال مجاهد اخلصناك اخلاصا وعن ابن عباس في رواية سعيد بن جبير
ان الفتون وقوعه في محنة بعد محنة خلصه الله منها اولها ان امه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح الاطفال ثم
القاؤه في البحر في التابوت ثم منعه الرضاع الا من ثدي امه ثم اخذه بلحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل
الدرة ثم قتله القبطي وخروجه الى مدين خائفا فكان ابن عباس يقص القصة على سعيد بن جبير فعلى هذا معنى فتناك
خلصناك من تلك المحن كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل خبث فيه والفتون مصدر فلبثت مكثت اي فخرجت
من مصر فلبثت سنين في اهل مدين يعني ترعى الاغنام عشر سنين ومدين بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر
هرب اليها موسى وقال وهب لبث عند شعيب عليهما السلام ثماني وعشرين سنة عشر سنين منها مهر ابنته صفورا
بنت شعيب وثماني سنة اقام عنده حتى ولد له ثم جئت على قدر يا موسى قال مقاتل على موعد ولم يكن هذا الموعد
مع موسى وانما كان موعدا في تقدير الله تعالى قال محمد بن كعب جئت على القدر الذي قدرت انك تجي وقال عبد الرحمن بن
كيسان على رأس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبياء وهذا معنى قول اكثر المفسرين اي على الموعد الذي
وعده الله وقدر انه يوحي اليه بالرسالة وهو اربعون سنة واصطنعتك لنفسي اخترتك واصطفيتك لوحيي
ورسالتي يعني لتتصرف على ارادتي ومحبتي وذلك ان قيامه باداء الرسالة وتصرفه على ارادة الله ومحبته قال الزجاج
اخترتك لامري وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين خلقي كاني الذي اقمت عليهم الحجة وخاطبتهم اذهب انت
واخوك باياتي بدلايلي وقال ابن عباس يعني الايات التسع التي بعث بها موسى ولا تنيا لا تضعفا وقال السدي
لا تفترا وقال مجاهد بن كعب لا تقصرا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى قرا اهل الحجاز وابو عمرو لنفسي اذهب
وذكري اذهبا وان قومي اتخذوا من بعدي اسمه بفتح الياء فيهن ووافقهم ابو بكر في بعدي اسمه وقرا الاخرون باسكانها
فقولا له قولا لينا يقول دارياه وارفقا معه وقال ابن عباس لا تعنفا في قولكما وقال السدي وعكرمة كنياه فقولا يا ابا العباس

وقيل يا ابا الوليد وقال مقاتل يعني بالقول اللين هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقيل امرهما
باللطافة بالقول لما له من حق التربية وقال السدي القول اللين ان موسى اتاه ووعده على قبول الايمان شبابا لا يهرم
وملكا لا ينزع منه الا بالموت ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته واذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك
وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غايبا فلما قدم اخبره بالذي دعاه اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له
هامان كنت ارى ان لك عقلا ورايا انت رب تريد ان تكون مربوبا وانت تعبد تريد ان تعبد فقلبه عن رايه وكان
هرون يومئذ بمصر فامر الله موسى ان ياتي هرون واوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى فتلقاه الى مرحلة واخبره
بما اوحى اليه لعله يتذكر او يخشى اي يتعظ ويخاف فيسلم فان قيل كيف قال لعله يتذكر وقد سبق علمه انه لا يتذكر
ولا يسلم قيل معناه اذهبا على رجايكما وطمعكما وقضاء الله وراء امركما وقال الحسين بن الفضل هو ينصرف الى غير فرعون
مجازه لعله يتذكر متذكر او يخشى خاش اذا راى بري والطافي بمن خلقته وانعمت عليه ثم ادعى الربوبية وقال ابو بكر محمد بن عمر
الوراق لعل من الله واجب ولقد تذكر فرعون وخشي حين لم ينفعه الذكر والخشية وذلك حين الجمه الغرق قال امنت انه
لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرا رجل عند يحيى بن معاذ هذه الاية فقولا له قولا لينا فبكى يحيى
وقال الهي هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف رفقك بمن يقول انت الاله قالا يعني موسى وهرون ربنا اننا نخاف
ان يفرط علينا قال ابن عباس يعجل علينا بالقتل والعقوبة يقال فرط عليه فلان اذا عجل بمكروه وفرط منه امر اي بدر وسبق
او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة الينا قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى قال ابن عباس اسمع دعاءكما فاجيبه
وارى ما يراد بكما فامنع لست بغافل عنكما فلا تهتما فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل
اي خل عنهم واطلقهم عن اعمالك ولا تعذبهم لا تتعبهم في العمل وكان فرعون يستعملهم في الاعمال الشاقة قد جئناك باية
من ربك قال فرعون وما هي فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس والسلام على من اتبع الهدى ليس المراد منه التحية
انما معناه سلم من عذاب الله من اسلم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اي انما يعذب الله من كذب بما
جئنا به واعرض عنه قال فمن ربكما يا موسى من الهكما الذي ارسلكما قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
قال الحسن وقتاده اعطى كل شيء صلاحه وهداه لما يصلحه وقال مجاهد اعطى كل شيء صورته لم يجعل خلق الانسان كهيئة خلق
البهايم ولا خلق البهايم كخلق الانسان ثم هداه الى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح وقال الضحاك اعطى كل شيء
خلقه يعني اليد للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع وقال سعيد بن جبير زوجه الانسان المراة
والبعير الناقة والفرس الرمكة والحمار الاتان ثم هدى اي الهمه كيف ياتي الذكر الانثى قال فرعون فما بال القرون
الاولى ومعنى البال الحال اي ما حال القرون الماضية والامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود فيما تدعوني اليه فانها
كانت تعبد الاوثان وتنكر البعث قال موسى علمها عند ربي اي اعمالهم محفوظة يجازي بها وقيل انما رد موسى علم ذلك
الى الله لانه لم يعلم ذلك فان التورية انما نزلت بعد هلاك فرعون وقومه في كتاب يعني في اللوح المحفوظ لا يضل
ربي اي لا يخطي وقيل لا يضل عنه شيء ولا يغيب عن شيء ولا ينسى ما كان من امرهم حتى يجازيهم باعمالهم وقيل لا ينسى
اي لا يترك فينتقم من الموقن ويجازي الكافر الذي جعل لكم الارض مهادا قرا اهل الكوفة مهدا ههنا وفي الزخرف
فيكون مصدرا اي فرشا وقرا الاخرون مهادا لقوله تعالى الم نجعل الارض مهادا اي فراشا وهو اسم ما يفرش كالبساط اسم
ما يبسط وسلك لكم فيها سبلا ليسلك ادخال الشيء في الشيء والمعنى ادخل في الارض لاجلكم طرقا تسلكونها قال ابن
عباس سهل لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يعني المطر تم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله تعالى عن نفسه فاخرجنا به
بذلك الماء ازواجا اصنافا من نبات شتى مختلف الالوان والطعوم والمنافع من بين ابيض واحمر واخضر واصفر فكل صنف
منها زوج فمنها للناس ومنها للدواب كلوا وارعوا انعامكم يقول العرب رعيت الغنم فرعت اي اسيموا انعامكم

ترعى

ترعى ان في ذلك الذي ذكرت لايات لاولي النهى لذوي العقول واحدتها نهية سميت نهية لانها تنهى صاحبها
عن القبايح والمعاصي قال الضحاك لاولي النهى الذين ينتهون عما حرم عليهم وقال قتادة لذوي الورع منها اي من الارض
خلقناكم يعني اباكم ادم وقال عطا الخراساني ان الملك ينطلق فياخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة
فيخلق من التراب ومن النطفة فذلك قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم اي عند الموت والدفن ومنها نخرجكم تارة
اخرى يوم البعث قوله عز وجل ولقد اريناه يعني فرعون اياتنا كلها يعني الايات التسع التي اعطاها الله موسى عم
فكذب بها وزعم انها سحر وابى ان يسلم قال يعني فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى يعني مصر
اي تريد ان تغلب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا
اي فاضرب بيننا اجلا وميقاتا لا نخلفه قرا ابو جعفر بجزم الفاء لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قرا ابن عامر وعاصم
وحمزة ويعقوب سوى بضم السين وقرا الاخرون بكسرها وهما لغتان مثل عدى وعدى وطوى وطوى قال مقاتل وقتادة
مكانا عدلا بيننا وبينك وعن ابن عباس نصفا ومعناه يستوي مسافة الفريقين اليه قال مجاهد منصفا قال الكلبي يعني
سوى هذا المكان قال موعدكم يوم الزينة قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسدي كان يوم عيد لهم يتزينون ويجتمعون
في كل سنة وقيل هو يوم النوروز وقال ابن عباس وسعيد بن جبير يوم عاشورا وان يحشر الناس ضحى اي وقت
الضحى نهارا جهارا ليكون ابعد من الريبة فتولى فرعون فجمع كيده مكره وحيلته وسحرته ثم اتى الميعاد قال لهم
موسى يعني للسحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل واحد حبل وعصى وقيل كانوا اربعمائة
وقال كعب كانوا اثني عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب قرا حمزة وحفص
فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء وقرا الباقون بفتح الياء والحاء وهما لغتان قال مقاتل والكلبي فيهلككم وقال قتادة فيستاصلكم
وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم اي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في امر موسى سرا من فرعون قال الكلبي
قالوا سرا ان غلبنا موسى اتبعناه وقال محمد بن اسحق لما قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض
ما هذا بقول ساحر واسروا النجوى اي المناجاة يكون مصدرا واسما ثم قالوا واسر بعضهم الى بعض يتناجون
ان هذين لساحران يريدان يعني موسى وهرون قرا ابن كثير وحفص ان بتخفيف النون هذان اي ما هذان الا ساحران
كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين ويشدد ابن كثير النون من هذان وقرا ابو عمرو ان بتشديد
النون هذين بالياء على الاصل وقرا الاخرون ان بتشديد النون هذان بالالف واختلفوا فيه فروى هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة انه خطا من الكاتب وقال قوم هذه لغة الحرث بن كعب وخثعم وكنانة فانهم يجعلون الاثنين
في الرفع والنصب والخفض بالالف يقولون اتاني الزيدان ورايت الزيدان ومررت بالزيدان فلا يتركون الف التثنية في
شيء منها وكذلك يجعلون كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها الفا كما في التثنية يقولون كسرت يداه وركبت علاه يعني عليه
وقال شاعرهم تزود مني بين اذناه ضربة دعته الى هابي التراب عقيم يريد بين اذنيه وقال اخر ان اباها وابا
اباها قد بلغا في المجد غايتاها وقيل تقدير الاية انه هذان فحذف الهاء وذهب جماعة الى ان حرف ان هنا بمعنى
نعم اي نعم هذان روي ان اعرابيا سال ابن الزبير شيئا فحرمه فقال لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير
ان وصاحبها اي نعم وقال الشاعر بكرت علي عواذلي يلحينني والومهنه ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه
اي نعم يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى قال ابن عباس يعني بسراة قومكم
واشرافهم يقال هولاء طريقة قومهم اي اشرافهم والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل حدث الشعبي عن علي قال
يصرفان وجوه الناس اليهما قال قتاده طريقتهم المثلى يومئذ بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا فقال عدو الله
يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم وقيل بطريقتكم اي بسنتكم ودينكم الذي انتم عليه والمثلى نعت الطريقة تقول العرب

فلان على الطريقة المثلى يعني على الهدى المستقيم فاجمعوا كيدكم قرا ابو عمرو فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم من
الجمع اى لا تدعوا شيئا من كيدكم الا جئتم به بدليل قوله فجمع كيده وقرا الآخرون بقطع الالف وكسر الميم فقد قيل معناه
الجمع ايضا يقول العرب اجمعت الشيء وجمعته بمعنى واحد والصحيح ان معناه العزم والاحكام اى اعزموا كلكم على كيده مجتمعين
له ولا تختلفوا فيختل امركم ثم ائتوا صفا اى جميعا قاله مقاتل والكلبي وقال قوم اى مصطفين مجتمعين ليكون اشد لهيبتكم
وقال ابو عبيدة الصف المجمع ويسمى المصلى صفا معناه ثم ائتوا المكان الموعود وقد افلح اليوم من استعلى اى فاز من غلب قالوا
يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون اول من القى عصاه قال موسى بل القوا انتم اولا فاذا حبالهم
وفيه اضمار اى فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم جمع العصا يخيل اليه قرا ابن عامر ويعقوب تخيل بالتاء ردا الى الحبال والعصي
وقرا الآخرون بالياء ردوها الى الكيد او السحر وفي القصة انهم لما القوا الحبال والعصي اخذوا اعين الناس فراى موسى والقوم
كان الارض امتلات حيات وكانت اخذت ميلا من كل جانب وراوا انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى اى وجد
وقيل اضمر في نفسه خوفا واختلفوا في خوفه قيل خوف طبع البشرية وذلك انه ظن انها تقصده وقال مقاتل خاف على القوم
ان يلتبس عليهم الامر فيشكوا في امره فلا يتبعوه قلنا لموسى لا تخف انك انت الاعلى اى الغالب يعني لك الغلبة والظفر
والق ما في يمينك يعني العصا تلقف تلتقم وتبتلع ما صنعوا قرا ابن عامر تلقف برفع الفاء ههنا وقرا الآخرون بالجزم
على جواب الامر انما صنعوا ان الذي صنعوا كيد سحر اى حيلة سحر هكذا قرا حمزة والكسائي بكسر السين بلا الف وقرا
الآخرون ساحر لان اضافة الكيد الى الفاعل اولى من اضافته الى الفعل وان كان ذلك لا يمتنع في العربية ولا يفلح الساحر
حيث اتى من الارض قال ابن عباس لا يسعد حيث كان وقيل معناه حيث احتال فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون
وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم لرئيسكم ومعلمكم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل اى على جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا انا على ايمانكم به او رب موسى
على ترك الايمان به وابقى اى ادوم قالوا يعني السحرة لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات يعني الدلالات قال مقاتل
يعني اليد البيضاء والعصا وقيل كان استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فاين حبالنا وعصينا وقيل من البينات
اى من التبيين والعلم حكي عن القسم بن ابي بزة انه قال انهم لما القوا سجدا ما رفعوا رؤسهم حتى راوا الجنة والنار
وراوا ثواب اهلها وراوا منازلهم في الجنة فعند ذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا اى
لن نؤثرك على الله الذي فطرنا وقيل هو قسم فاقض ما انت قاض اى فاصنع ما انت صانع انما تقضي هذه الحيوة الدنيا
اى امرك وسلطانك في الدنيا وسيزول عن قريب انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر فان قيل
كيف قالوا هذا وقد جاؤا مختارين يحلفون بعزة فرعون ان لهم الغلبة قيل روي عن الحسن قال كان فرعون يكره قوما على
تعلم السحر لكيلا يذهب اصله وقد كان اكرههم في الابتداء وقال مقاتل كانت السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط
وسبعون من بني اسرائيل كان فرعون اكره الذين هم من بني اسرائيل على تعلم السحر فذلك قولهم ما اكرهتنا عليه من السحر
وقال عبد العزيز بن ابان قالت السحرة لفرعون ارنا موسى اذا نام فاراهم موسى نائما وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون
ان هذا ليس بسحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فابى عليهم الا ان يعملوا فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير
وابقى قال محمد بن اسحق خير منك ثوابا وابقى عقابا وقال محمد بن كعب خير منك ان اطيع وابقى عذابا منك ان عصي وهذا
جواب لقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى انه من يأت ربه مجرما قيل هذا ابتداء كلام من الله تعالى وقيل من تمام قول
السحرة مجرما اى مشركا يعني على الشرك فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها ومن يأته
مؤمنا قرا ابو عمرو ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر وقالون ويعقوب والآخرون بالاشباع مؤمنا قد مات على الايمان
قد عمل اى وقد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى الرفيعة العلى جمع العليا والعليا تانيث الاعلى جنات عدن

تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اى تطهر من الذنوب وقال الكلبي اعطى زكوة نفسه وقال
لا اله الا الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو القسم عبد الرحمن بن عبد الله السمار ثنا ابو احمد حمزة بن محمد بن
العباس الدهقان ثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي ثنا ابو معوية عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدري في افق من افاق السماوات
ابا بكر وعمر منهم وانعما قوله عز وجل ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اى سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم
طريقا في البحر اجعل لهم طريقا في البحر بالضرب بالعصا يبسا يابسا ليس فيه ماء ولا طين وذلك ان الله ايبس لهم الطريق
في البحر لا تخاف دركا قرا حمزة لا تخف بالجزم على النهي والباقون بالالف والرفع على النفي لقوله ولا تخشى قيل لا تخاف
ان يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى ان يغرقك البحر امامك فاتبعهم فلحقهم فرعون بجنوده قيل معناه امر فرعون
جنوده ان يتبعوا موسى وقومه والباء زائدة فكان هو فيهم فغشيهم اصابهم من اليم ما غشيهم بعض ماء اليم
لا كله وقيل غشيهم من اليم ما غشي قوم موسى فغرقوا هم ونجا موسى وقومه واضل فرعون قومه وما هدى
اى ما ارشدهم وهذا تكذيب لفرعون في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد قوله تعالى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من
عدوكم فرعون وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم قرا حمزة
والكسائي انجيتكم ووعدتكم ورزقتكم بالتاء على التوحيد وقرا الآخرون بالنون والالف على التعظيم ولم يختلفوا في
نزلنا لانه مكتوب بالالف ولا تطغوا فيه قال ابن عباس لا تظلموا قال الكلبي لا تكفروا النعمة فتكونوا طاغين وقيل
لا تنفقوا بنعمتي على معاصي وقيل لا تدخروا فتدود بم دخروا فيحل قرا الاعمش والكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل
بضم اللام اى ينزل وقرا الآخرون بكسرهما اى يجب عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك وتردى
في النار واني لغفار لمن تاب قال ابن عباس تاب من الشرك وامن وحد الله وصدقه وعمل صالحا ادى الفرائض
ثم اهتدى قال عطاء عن ابن عباس علم ان ذلك توفيق من الله تعالى وقال قتادة وسفيان الثوري يعني لزم الاسلام
حتى مات عليه وقال الشعبي ومقاتل والكلبي علم ان لذلك ثوابا وقال زيد بن اسلم تعلم العلم ليهتدي كيف يعمل وقال
الضحاك استقام وقال سعيد بن جبير اقام على السنة والجماعة وما اعجلك اى حملك على العجلة عن قومك وذلك
ان موسى عم اختار من قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور لياخذوا التورية فسار بهم ثم عجل موسى
من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعين وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله تعالى له وما اعجلك عن قومك يا موسى
قال مجيبا لربه هم اولاء على اثري اى هم بالقرب مني يأتون من بعدي وعجلت اليك رب لترضى لتزداد رضا
قال فانا قد فتنا قومك من بعدك اى ابتلينا الذين خلفتهم مع هرون وكانوا ستمائة الف فافتتنوا بالعجل غير
اثني عشر الفا من بعدك من بعد انطلاقك الى الجبل واضلهم السامري اى دعاهم وصرفهم الى عبادة العجل اضاف
الى السامري لانهم ضلوا بسببه فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا حزينا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا
حسنا صدقا انه يعطيكم التورية افطال عليكم العهد مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم
اى اردتم ان تفعلوا فعلا يجب عليكم الغضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا قرا ابو جعفر
ونافع وعاصم بملكنا بفتح الميم وقرا حمزة والكسائي بضمها وقرا الآخرون بكسرها اى ونحن نملك امرنا وقيل باختيارنا ومن
قرا بالضم معناه بقدرتنا وسلطاننا وذلك ان المرء اذا وقع في البلية والفتنة لم يملك نفسه ولكنا حملنا قرا ابو عمرو
وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب حملنا بفتح الحاء وتخفيف الميم وقرا الآخرون بضم الحاء وتشديد الميم اى جعلونا نحملها
وكلفنا حملها اوزارا من زينة القوم من حلي فرعون وسموها اوزارا لانهم اخذوها على وجه العارية ولم يردوها
وذلك ان بني اسرائيل كانوا قد استعاروا حليا من القبط وكان ذلك بعلهم حين خرجوا من مصر وقيل ان الله تعالى لما اغرق فرعون

بنذ البحر حليهم فاخذوها وكانت غنيمة ولم تكن الغنيمة حلالا لهم في ذلك الزمان فسماها اوزارا لذلك فقذفناها
قيل ان السامري قال لهم احفروا حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى قال السدي قال لهم هرون تلك غنيمة لا تحل
فاحفروا حفيرة فادفنوها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه ففعلوا قوله فقذفناها اي طرحناها في الحفرة وكذلك القى
السامري ما معه من الحلي فيها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اوقد هرون نارا وقال اقذفوا ما معكم فيها فالقوا فيها
ثم القى السامري ما كان معه من تربتها فرس جبريل عم قال قتادة كان قد صر قبضة من ذلك التراب في عمامته فاخرج
لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي اي تركه موسى ههنا وذهب يطلبه وقيل اخطا الطريق وقيل
قال الله تعالى افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا اي الا يرون ان العجل لا يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا
وقيل ان هرون مر على السامري وهو يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما لا ينفع ولا يضر فادع لي فقال هرون اللهم اعطه
ما سال على ما في نفسه فالقى التراب في فم العجل فقال كن عجلا يخور فكان كذلك بدعوة هرون والحقيقة ان ذلك كان فتنة
ابتلى الله تعالى بها بني اسرائيل ولقد قال لهم هرون من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به وابتليتم بالعجل وان ربكم
الرحمن فاتبعوني على ديني في عبادة الله واطيعوا امري في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح لن نزال على عبادته عاكفين
مقيمين حتى يرجع الينا موسى فاعتزلهم هرون في اثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح
والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل قال للسبعين الذين معه هذا صوت الفتنة فلما راى هرون اخذ شعر راسه بيمينه ولحيته
بشماله وقال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا اشركوا ان لا تتبعني اي ان تتبعني ولا صلة اي تتبع امري ووصيتي يعني هلا
قاتلتهم وقد علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل الا تتبعني اي ما منعك من اللحوق بي واخباري بضلالتهم فتكون
مفارقا لهم تزجرهم عما اتوه افعصيت امري اي خالفت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي
وكان قد اخذ ذوابته اني خشيت لو انكرت عليهم لصاروا احزابا يقتل بعضهم بعضا فتقول انت فرقت بين بني اسرائيل
اني خشيت ان اذا فارقتهم واتبعتك لصاروا احزابا يتقاتلون فتقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي ولم تحفظ
وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح اي ارفق بهم ثم اقبل موسى على السامري قال فما خطبك امرك وشانك
وما الذي حملك على ما صنعت يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به رايت ما لم يروا وعرفت ما لم يعرفوا قرا حمزة والكسائي
تبصروا بالتاء على الخطاب وقرا الباقون بالياء على الخبر فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من اثر فرس جبريل فنبذتها
اي القيتها في فم العجل وقال بعضهم انما خار لهذا لان التراب كان ماخوذا من حافر فرس جبريل فان قيل كيف عرف وراى
جبريل من بين سائر الناس قيل لان امه لما ولدته في السنة التي يقتل فيها البنون وضعته في كهف حذرا عليه فبعث الله
جبريل ليربيه لما قضى على يديه من الفتنة وكذلك سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي قال له موسى فاذهب فان لك
في الحيوة ما دمت حيا ان تقول لا مساس اي لا تخالط احدا ولا يخالطك احد وامر موسى بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه
قال ابن عباس لا مساس لك ولولدك والمساس من المماسة معناه لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش
والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله بذلك وكان اذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وقيل كان
اذا مس احدا او مسه احد حما جميعا في الوقت وان لك يا سامري موعدا لن تخلفه قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
لن تخلفه بكسر اللام اي لن تغيب عنه ولا مذهب لك عنه بل توافيه يوم القيمة وقرا الاخرون بفتح اللام اي لن تكذبه ولن يخلفك
الله اياه ومعناه ان الله يكافيك على فعلك ولا تفوته وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا اي ظللت ودمت عليه
مقيما تعبده والعرب تقول ظلت افعل كذا بمعنى ظللت ومست بمعنى مسست لنحرقنه بالنار وقرا ابو جعفر بالتخفيف من الاحراق
ثم لننسفنه لنذرينه في اليم في البحر نسفا وروي ان موسى عم اخذ العجل فذبحه فسال منه دم لانه كان قد صار لحما ودما ثم حرقه
بالنار ثم ذراه في اليم وقرا ابن محيصن لنحرقنه بفتح النون وضم الراء اي لنبردنه بالمبرد ومنه قيل للمبرد المحرق قال السدي

اخذ موسى العجل فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما وسع
علمه كل شيء كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق من الامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القران من اعرض عنه
عن القران فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه مقيمين في عذاب الوزر
وساء لهم يوم القيمة حملا ما حملوا على انفسهم من الاثم وكفروا بالقران يوم ينفخ في الصور قرا ابو عمرو ننفخ بالنون
وفتحها وضم الفاء لقوله ونحشر وقرا الاخرون بالياء وضمها وفتح الفاء على غير تسمية الفاعل ونحشر المجرمين المشركين يومئذ
زرقا والزرقة هي الخضرة في سواد العين فيحشرون زرق العيون سود الوجوه وقيل زرقا اي عميا وقيل عطاشا يتخافتون
اي يتشاورون بينهم ويتكلمون خفية ان لبثتم ما مكثتم في الدنيا الا عشرا اي عشر ليال وقيل في القبور وقيل بين النفختين
وهو اربعون سنة لان العذاب يرفع عنهم بين النفختين فاستقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا قوله تعالى نحن اعلم بما
يقولون اي يتشاورون بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اوفاهم عقلا واعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما قصر ذلك في اعينهم
في جنب ما استقبلهم من الاهوال يوم القيمة وقيل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم قوله عز وجل ويسالونك عن الجبال
فقل ينسفها ربي نسفا قال ابن عباس سال رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون الجبال يوم القيمة
فانزل الله تعالى هذه الاية والنسف هو القلع اي يقلعها من اصلها ويجعلها هباء منثورا فيذرها اي يدع اماكن الجبال
من الارض قاعا صفصفا اي ارضا ملساء مستوية لا نبات فيها فالقاع ما انبسط من الارض والصفصف الاملس لا ترى فيها عوجا
ولا امتا قال مجاهد اي انخفاضا وارتفاعا قال الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت ما نشز من الروابي اي لا ترى
واديا ولا رابية قال قتادة لا ترى فيها صدعا ولا اكمة يومئذ يتبعون الداعي اي صوت الداعي الذي يدعوهم الى موقف القيمة
وهو اسرافيل عم وذلك انه يضع الصور على فيه ويقول ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا
الى عرض الرحمن لا عوج له اي لدعائه وهو من المقلوب اي لا عوج لهم عن دعاء الداعي لا يزيغون عنه يمينا ولا شمالا ولا يقدرون
بل يتبعونه سراعا وخشعت الاصوات للرحمن اي سكنت وذلت وخضعت ووصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها فلا تسمع
الا همسا اي صوت وطء الاقدام الى المحشر والهمس الصوت الخفي كصوت اخفاف الابل في المشي وقال مجاهد هو تخافت الكلام
وخفض الصوت وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تحريك الشفاه من غير نطق يومئذ لا تنفع الشفاعة اي
لا تنفع الشفاعة احدا من الناس الا من اذن له الرحمن الا من اذن الله ان يشفع له ورضي له قولا اي ورضي قوله
يعني قال لا اله الا الله فهذا يدل على انها لا تنفع لغير المؤمن يعلم ما بين ايديهم الكناية راجعة الى الذين يتبعون
الداعي اي يعلم الله ما بين ايديهم ما قدموا وما خلفهم من امر الدنيا وقيل ما بين ايديهم من الاخرة وما خلفهم من الاعمال
ولا يحيطون به علما قيل الكناية ترجع الى ما اي هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه ومنه قيل للاسير عان
وقال طلق بن حبيب هو السجود على الجبهة للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما قال ابن عباس خسر من اشرك بالله
والظلم الشرك ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف قرا ابن كثير فلا يخف مجزوما على النهي جوابا لقوله ومن
يعمل وقرا الاخرون فلا يخاف مرفوعا على الخبر ظلما ولا هضما قال ابن عباس لا يخاف ان يزاد في سيئاته ولا ينقص من
حسناته قال الحسن لا ينقص من ثواب حسناته ولا يحمل عليه ذنب مسيء وقال الضحاك لا يؤخذ بذنب لم يعمله ولا
يبطل حسنة عملها واصل الهضم النقص والكسر ومنه هضم الطعام وكذلك اي كما بينا في هذه السورة انزلناه اي انزلنا
هذا الكتاب قرانا عربيا اي بلسان العرب وصرفنا فيه من الوعيد اي صرفنا القول فيه بذكر الوعيد لعلهم يتقون
اي يجتنبوا الشرك او يحدث لهم ذكرا اي يجدد لهم القران عبرة وعظة فيعتبروا ويتعظوا بذكر عقاب الله للامم
فتعالى الله الملك الحق جل الله عن الحاد الملحدين وعما يقوله المشركون ولا تعجل بالقران اراد ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا نزل عليه جبريل بالقران يبادر فيقرا معه قبل ان يفرغ جبريل مما يريد من التلاوة مخافة الانفلات والنسيان

وعنت الوجوه

فنهاه الله تعالى عن ذلك وقال ولا تعجل بالقرآن اى لا تعجل بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه من قبل ان يفرغ جبريل
من الابلاغ نظيره قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وقرأ يعقوب نقضى بالنون وفتحها وكسر الضاد وفتح الياء وحيه
بالنصب وقال مجاهد وقتادة معناه لا تقرئه اصحابك ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه وقل رب زدنى علما اى
بالقرآن ومعانيه وقيل علما الى ما علمت وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه قال اللهم زدنى ايمانا ويقينا قوله تعالى ولقد
عهدنا الى آدم من قبل اى امرناه واوصينا اليه ان لا يأكل من الشجرة من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدى وتركوا الايمان بى
وهم الذين ذكرهم فى قوله لعلهم يتقون فنسى فترك الامر والمعنى انهم ان نقضوا العهد فان آدم ايضا عهدنا اليه فنسى
ولم نجد له عزما قال الحسن صبرا عما نهى عنه وقال عطية العوفى حفظا لما امر به وقال ابن قتيبة رأيا معزوما حيث اطاع
عدوه ابليس الذى حسده وابى ان يسجد له والعزم فى اللغة هو توطين النفس على الفعل قال ابو امامة الباهلى لو وزن
حلم آدم بحلم جميع ولده لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما فان قيل اتقولون ان آدم كان ناسيا لامر الله حين اكل
من الشجرة قيل يجوز ان يكون نسى امره ولم يكن النسيان فى ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان بل كان مؤاخذا به وانما رفع عنا
وقيل نسى عقوبة الله وظن انه نهى تنزيه قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى ان يسجد
فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك حوا فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اى تتعب وتنصب ويكون عيشك من كد يمينك
بعرق جبينك قال السدى يعنى الحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وعن سعيد بن جبير قال اهبط الى آدم ثور احمر
فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك شقاؤه ولم يقل فتشقيا رجوعا به الى آدم لان تعبه اكثر فان الرجل
هو الساعى على زوجته وقيل لاجل رؤس الآى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها لا تعطش ولا تضحى اى لا تبرز
الى الشمس فيؤذيك حرها وقال عكرمة لا يصيبك الشمس واذاها لانه ليس فى الجنة شمس واهلها فى ظل ممدود فوسوس
اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد يعنى على شجرة ان اكلت منها بقيت مخلدا وملك لا يبلى لا يبيد
ولا يفنى فاكلا يعنى آدم وحوا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه
باكل الشجرة فغوى اى فعل ما لم يكن له فعله وقيل اخطأ طريق الجنة وضل حيث طلب الخلد باكل ما نهى عن اكله فخاب ولم ينل
مراده وقال ابن الاعرابى اى فسد عليه عيشه وصار من العز الى الذل ومن الراحة الى التعب قال ابن قتيبة يجوز ان يقال
عصى آدم ولا يجوز ان يقال آدم عاص لانه انما يقال عاص لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل يخيط ثوبه فيقال خاط ثوبه
ولا يقال هو خياط حتى يعاود ذلك ويعتاده حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفى انا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن
نا يونس بن عبد الاعلى الصدفى نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم انت ابونا اخرجتنا من الجنة فقال آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك
التورية بيده تلومنى على امر قدره الله على قبل ان يخلقنى باربعين سنة فحج آدم موسى ورواه عبد الرحمن الاعرج عن
ابى هريرة وزاد قال آدم بكم وجدت الله كتب التورية قبل ان اخلق قال موسى باربعين عاما قال فهل وجدت فيها
وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال افتلومنى على ان عملت عملا كتبه الله على ان اعمله قبل ان يخلقنى باربعين سنة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى ثم اجتباه ربه اختاره واصطفاه فتاب عليه وهدى هداه الى التوبة
حين قال ربنا ظلمنا انفسنا قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى
يعنى الكتاب والرسول فلا يضل ولا يشقى روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله
من الضلالة ووقاه فى القيمة سوء الحساب وذلك بان الله تعالى يقول فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى وقال الشعبى عن ابن
عباس اجار الله تعالى تابع القرآن من ان يضل فى الدنيا ويشقى فى الآخرة وقرأ هذه الآية ومن اعرض عن ذكرى يعنى القرآن
فلم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا ضيقا روى عن ابن مسعود وابى هريرة وابى سعيد الخدرى انهم قالوا هو

عذاب القبر قال ابو سعيد يضغط حتى تختلف اضلاعه وفى بعض المسانيد مرفوعا يلتئم عليه القبر حتى تختلف اضلاعه
فلا يزال يعذب حتى يبعث وقال الحسن هو الزقوم والضريع والغسلين فى النار وقال عكرمة هو الحرام وقال الضحاك الكسب
الخبيث وعن ابن عباس الشقاء وروى عنه انه قال كل مال اعطى العبد قل او كثر فلم يتق فيه فلا خير فيه وهو الضنك
فى المعيشة وان قوما اعرضوا عن الحق وكانوا اولى سعة من الدنيا مكثرين وكانت معيشتهم ضنكا وذلك يرون ان الله ليس
بمخلف لهم فاشتدت عليهم معايشهم من سوء ظنهم بالله تعالى قال سعيد بن جبير يسلبه القناعة حتى لا يشبع ونحشره
يوم القيمة اعمى قال ابن عباس اعمى البصر وقال مجاهد اعمى عن الحجة قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا بالعين او
بصيرا بالحجة قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها فتركتها واعرضت عنها فكذلك اليوم تنسى تترك فى النار قال قتادة نسوا
من الخير ولم ينسوا من العذاب وكذلك نجزى من اسرف اشرك ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد مما نعذبهم به
فى الدنيا والقبر وابقى وادوم افلم يهد لهم يبين لهم القرآن يعنى كفار مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم
ديارهم ومنازلهم اذا سافروا والخطاب لقريش كانوا يسافرون الى الشام فيرون ديار المهلكين من اصحاب الحجر وثمود وقريات لوط
ان فى ذلك لآيات لاولى النهى لذوى العقول ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فيه تقديم وتأخير
تقديره ولولا كلمة سبقت واجل مسمى لكان لزاما والكلمة الحكم بتأخير العذاب عنهم اى ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم
واجل مسمى وهو القيمة لكان لزاما لكان العذاب لازما لهم فى الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما
يقولون نسختها آية القتال وسبح بحمد ربك اى صل بامر ربك وقيل صل لله بالحمد له والثناء عليه قبل طلوع الشمس
يعنى صلوة الصبح وقبل غروبها يعنى صلوة العصر ومن آناء الليل ساعاته واحدها انى فسبح يعنى المغرب والعشاء قال
ابن عباس يريد اول الليل واطراف النهار يعنى صلوة الظهر وسمى وقت الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف
النصف الاول انتهاء وطرف النصف الآخر ابتداء وقيل المراد من آناء الليل صلوة العشاء ومن اطراف النهار الظهر والمغرب
لان الظهر فى آخر الطرف الاول من النهار وهو اول الطرف الآخر فهو فى طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وعند
ذلك يصلى المغرب لعلك ترضى اى ترضى ثوابه وقيل ترضى اى يرضاك الله كما قال وكان عند ربه مرضيا وقيل معنى الآية
لعلك ترضى بالشفاعة كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الخطيب الحميدى
انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله محمد بن يعقوب الشيبانى املاء نا ابرهيم بن عبد الله السعدى
انا يزيد بن هرون انا اسمعيل بن ابى خالد عن قيس بن ابى حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على
صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قوله عز وجل
ولا تمدن عينيك قال ابو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثنى الى يهودى فقال قل له ان رسول الله
يقول بعنى كذا وكذا من الدقيق او اسلفنى الى هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن
فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله لئن باعنى او اسلفنى لقضيته وانى لامين فى السماء امين فى الارض
اذهب بدرعى الحديد اليه فنزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك لا تنظر الى ما متعنا به اعطينا ازواجا اصنافا منهم
زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها وبهجتها وقرأ يعقوب زهرة بفتح الهاء وقرأ العامة بجزمها لنفتنهم فيه اى لنجعل ذلك
فتنة لهم بان نزيد لهم النعمة فيزيدوا كفرا وطغيانا ورزق ربك فى المعاد يعنى الجنة خير وابقى قال ابى بن كعب
من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع بصره ما فى ايدى الناس يطل حزنه ومن ظن ان نعمة الله فى مطعمه
ومشربه وملبسه فقد قل علمه وحضر عذابه وأمر اهلك بالصلوة اى قومك وقيل من كان على دينك كقوله وكان يأمر اهله
بالصلوة واصطبر عليها اى اصبر على الصلوة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر لا نسألك رزقا والعاقبة الجميلة المحمودة للتقوى

اى اهل التقوى قال ابن عباس الذين صدقوك واتبعوك واتقوك وفي بعض المسانيد ان النبي صلى الله كان اذا اصاب
اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الآية قوله عز وجل وقالوا يعني المشركين لولا ياتينا باية من ربه اى الآية المقترحة
فانه كان قد اتاهم بايات كثيرة اولم تاتهم بينة قرا اهل المدينة والبصرة وحفص عن عاصم تاتهم بالتاء لتانيث البينة
وقرا الآخرون بالياء لتقدم الفعل ولان البينة هي البيان فرد الى المعنى بينة ما في الصحف الاولى التورية والانجيل وغيرها
من انباء الامم انهم اقترحوا الآيات فلما اتاهم لم يؤمنوا بها كيف عجلنا لهم العذاب والهلاك فما يؤمنهم ان اتتهم الآية
ان يكون حالهم كحال اولئك ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل ارسال الرسول وانزال القرآن لقالوا ربنا لولا
هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا اى لقالوا يوم القيمة فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب والذل والهوان
والخزى والافتضاح قل كل متربص منتظر دوائر الزمان وذلك ان المشركين قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات
خلصنا قال الله تعالى فتربصوا فانتظروا فستعلمون اذا جاء امر الله وقامت القيمة من اصحاب الصراط السوي المستقيم ومن
اهتدى من الضلالة انحن ام انتم سورة الانبياء مائة واثنتا عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
اقترب للناس قيل اللام بمعنى من اى اقترب من الناس حسابهم اى وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم يعني القيمة
نزلت في منكري البعث وهم في غفلة معرضون عن التاهب له ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث يعني ما يحدث الله
من تنزيل شيء من القرآن يذكرهم ويعظهم به قال مقاتل يحدث الله الامر بعد الامر وقيل الذكر المحدث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم
وبينه من السنن والمواعظ سوى ما في القرآن واضافه الى الرب تعالى لانه قال بامر الرب تعالى الا استمعوه وهم يلعبون
اى استمعوه لاعبين لا يعتبرون ولا يتعظون لاهية ساهية غافلة قلوبهم معرضة عن ذكر الله وقوله لاهية نعت
تقدم الاسم ومن حق النعت ان يتبع الاسم في الاعراب فاذا تقدم النعت الاسم فله حالتان فصل ووصل فحالته في الفصل
النصب كقوله خاشعة ابصارهم ودانية عليهم ظلالها ولاهية قلوبهم وفي الوصل حالته ما قبله من الاعراب كقوله اخرجنا من هذه
القرية الظالم اهلها واسروا النجوى الذين ظلموا اى اشركوا قوله واسروا فعل تقدم الجمع فكان حقه واسر وقال الكسائي
فيه تقديم وتاخير اراد والذين ظلموا اسروا النجوى وقيل محل الذين رفع على الابتداء معناه واسروا النجوى ثم قال وهم الذين
ظلموا وقيل رفع على البدل من الضمير في اسروا وقال المبرد هذا كقولك ان الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله على البدل مما
في انطلقوا ثم بين سرهم الذي تناجوا به فقال هل هذا الا بشر مثلكم انكروا ارسال البشر وطلبوا ارسال الملائكة افتاتون السحر
اى اتحضرون السحر وتقبلونه وانتم تبصرون تعلمون انه سحر قل لهم يا محمد ربي يعلم القول قرا حمزة والكسائي قال ربي
على الخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم يعلم القول في السماء والارض اى لا يخفى عليه شيء وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم
بل قالوا اضغاث احلام اباطيلها واهاويلها رآها في النوم بل افتراه بل اختلقه بل هو شاعر يعني ان المشركين اقتسموا
القول فيه وفيما يقوله فقال بعضهم اضغاث احلام وقال بعضهم بل هو فرية وقال بعضهم بل محمد شاعر وما جاءكم به شعر
فليأتنا محمد باية ان كان صادقا كما ارسل الاولون من الرسل بالآيات قال الله تعالى مجيبا لهم ما آمنت قبلهم
قبل مشركي مكة من قرية اى اهل قرية اتتهم الآيات اهلكناهم بالتكذيب افهم يؤمنون ان جاءتهم اية معناه ان
اولئك لم يؤمنوا بالآيات لما اتتهم افيؤمن هؤلاء قوله عز وجل وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم هذا جواب
لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يعني انا لم نرسل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا يوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر
يعني اهل التورية والانجيل يريد علماء اهل الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وامر المشركين بمسئلتهم لانهم الى تصديق من لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم اقرب منهم الى تصديق من آمن به وقال ابن زيد
اراد بالذكر القرآن اى فاسئلوا المؤمنين العالمين من اهل القرآن ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم اى الرسل جسدا
ولم يقل اجسادا لانه اسم الجنس لا ياكلون الطعام هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام يقول لم نجعل الرسل

ملائكة بل جعلناهم بشرا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين في الدنيا ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم
باهلاك اعدائهم فانجيناهم ومن نشاء اى انجينا المؤمنين الذين صدقوهم واهلكنا المسرفين اى المشركين المذنبين
وكل مشرك مسرف على نفسه ولقد انزلنا اليكم كتابا يا معشر قريش فيه ذكركم اى شرفكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك
وهو شرف لمن آمن به قال مجاهد حديثكم وقال الحسن فيه ذكركم اى ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا تعقلون وكم
قصمنا اهلكنا والقصم الكسر من قرية كانت ظالمة اى كافرة يعني اهلها وانشانا بعدها اى احدثنا بعد هلاك اهلها
قوما آخرين فلما احسوا باسنا اى رأوا عذابنا بحاسة البصر اذا هم منها يركضون اى يسرعون هاربين لا تركضوا
اى قيل لهم لا تركضوا لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه اى نعمتم ومساكنكم لعلكم تسئلون قال ابن عباس عن
قتل نبيكم وقال قتادة من دنياكم شيئا نزلت هذه الآية في اهل حصورا وهو قرية باليمن وكان اهلها العرب فبعث
الله تعالى اليهم نبيا يدعوهم الى الله تعالى فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم فلما استحر
فيهم القتل ندموا وهربوا وانهزموا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا الى مساكنكم واموالكم لعلكم
تسئلون قال قتادة لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم فانكم اهل ثروة ونعمة
يقولون ذلك استهزاء بهم فاتبعهم بخت نصر واخذتهم السيوف ونادى مناد من جو السماء يا ثارات الانبياء فلما
راوا ذلك اقروا بالذنوب حين لم ينفعهم فقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك الكلمة دعواهم دعاؤهم
يدعون بها ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا بالسيوف كما يحصد الزرع خامدين ميتين قوله عز وجل وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما لاعبين اى عبثا وباطلا لو اردنا ان نتخذ لهوا اختلفوا في اللهو قال ابن عباس في رواية عطاء
اللهو المرأة وهو قول الحسن وقتادة وقال في رواية الكلبي اللهو الولد وهو قول السدي وهو في المرأة اظهر لان الوطء
يسمى لهوا في اللغة والمرأة محل الوطء لاتخذناه من لدنا اى من عندنا من الحور العين لا من عندكم من اهل الارض
وقيل معناه لو كان ذلك جائزا في صفته لم يتخذه بحيث يظهر لهم ويستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه وتاويل الآية ان
النصارى لما قالوا في المسيح وامه ما قالوا رد الله عليهم بهذا وقال لاتخذناه من لدنا لانكم تعلمون ان ولد الرجل
وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين قال قتادة ومقاتل وابن جريج ان للنفي اى ما كنا فاعلين وقيل
ان للشرط اى ان كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لدنا ولكنا لم نفعله لانه لا يليق بالربوبية بل اى دع ذلك
الذي قالوا فانه كذب وباطل نقذف نرمي ونسلط بالحق بالايمان على الباطل على الكفر وقيل الحق قول الله انه
لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا فيدمغه فيهلكه واصل الدمغ شج الراس حتى يبلغ الدماغ فاذا هو
زاهق ذاهب والمعنى انا نبطل كذبهم بما نبين من الحق حتى يضمحل ويذهب ثم اوعدهم على كذبهم فقال ولكم الويل
يا معشر الكفار مما تصفون تكذبون وله من في السموات والارض عبيدا وملكا ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون
لا يانفون عن عبادته ولا يتعظمون عنها ولا يستحسرون لا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيا وقال السدي
لا يتعظمون ولا ياسمون ٥ قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبني آدم ام اتخذوا آلهة استفهام بمعنى الجحد اى
لم يتخذوا من الارض يعني الاصنام من الخشب والحجارة وهما من الارض هم ينشرون يحيون الاموات ولا يستحق الالهية
لو كان فيهما آلهة الا الله اى غير الله لفسدتا لخربتا وهلك من بوجود التمانع من الآلهة لان كل امر صدر عن اثنين فاكثر
لم يجر على النظام ثم نزه نفسه تعالى فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون اى عما يصفه به المشركون من الشريك
والولد لا يسئل عما يفعل ويحكم على خلقه لانه الرب جل جلاله وهم يسئلون اى الخلق يسئلون عن افعالهم واعمالهم
لانهم عبيد ام اتخذوا من دونه آلهة استفهام انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم اى حجتكم على ذلك ثم قال مستانفا
هذا يعني القرآن ذكر من معي فيه خبر من معي على ديني ومن يتبعني الى يوم القيمة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب

٥ يسبحون الليل والنهار
ينزهونه ويعظمونه دائما
لا يفترون [illegible]

على المعصية وذكر خبر من قبلي من الامم السالفة ما فعل بهم في الدنيا وما يفعل في الاخرة وعن ابن عباس في رواية عطا
ذكر من معي القرآن وذكر من قبلي التورية والانجيل ومعناه راجعوا القران والتورية والانجيل وساير الكتب هل تجدون
فيها ان الله اتخذ ولدا بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه قرا
حمزة والكسائي وحفص عن عاصم نوحي بالنون وكسر الحاء على التعظيم لقوله ارسلنا وقرا الآخرون بالياء وفتح الحاء
على الفعل المجهول انه لا اله الا انا فاعبدون وحدون قوله عز وجل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث
قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه نفسه عما قالوا بل عباد اي هم عباد يعني الملائكة مكرمون لا يسبقونه لا يتقدمونه
بالقول ولا يتكلمون الا بما يامرهم وهم بامره يعملون معناه انهم لا يخالفونه قولا ولا عملا يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم اي ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس
اي لمن قال لا اله الا الله وقال مجاهد الا لمن رضي الله عنه وهم من خشيته مشفقون خايفون لا يامنون مكره ومن يقل
منهم اني اله من دونه قال قتاده عني به ابليس حيث دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعة نفسه فان احدا من الملائكة لم يقل
اني اله من دون الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين الواضعين الالهية والعبادة في غير موضعها قوله تعالى
اولم ير الذين كفروا قرا ابن كثير الم ير وكذلك هو في مصاحفهم معناه الم يعلم الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا قال ابن عباس والضحاك وعطا وقتاده كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففتقناهما فصلنا بينهما بالهواء والرتق
في اللغة السد والفتق الشق قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا بوسطها ففتحها بها
قال مجاهد والسدي كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتتقة
طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين قال عكرمة وعطية كانت السماء رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السماء
بالمطر والارض بالنبات وانما قال رتقا على التوحيد وهو من نعت السموات والارض لانه مصدر وضع موضع الاسم مثل
الزور والصوم ونحوهما وجعلنا وخلقنا من الماء كل شيء حي اي واحيينا بالماء الذي ننزل من السماء كل شيء حي اي من الحيوان
ويدخل فيه النبات والشجر يعني انه سبب لحيوة كل شيء والمفسرون يقولون يعني ان كل شيء حي فهو مخلوق من الماء لقوله تعالى
والله خلق كل دابة من ماء قال ابو العالية يعني النطفة فان قيل قد خلق الله ما هو حي من غير الماء قيل هذا على وجه التكثير
يعني ان اكثر الاحياء في الارض مخلوقة من الماء افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ثوابت ان تميد بهم وجعلنا
فيها في الرواسي فجاجا طرقا ومسالك والفج الطريق الواسع بين الجبلين اي جعلنا بين الجبال طرقا حتى يهتدوا الى
مقاصدهم سبلا تفسير الفجاج لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا من ان يسقط دليله قوله ويمسك السماء
ان تقع على الارض وقيل محفوظا من الشياطين بالشهب دليله قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم وهم يعني الكفار
عن اياتها ما خلق فيها من الشمس والقمر والنجوم وغيرها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح في الماء وانما قال يسبحون
ولم يقل يسبح على ما يقال لما لا يعقل لانه ذكر عنهما فعل العقلاء من الجري والسبح فذكر على ما يعقل والفلك مدار النجوم الذي
يضمها والفلك في كلام العرب كل شيء مستدير وجمعه افلاك ومنه فلكة المغزل وقال الحسن الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل
يريد ان الذي يجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الطاحونة وقال بعضهم الفلك السماء الذي فيه ذلك الكوكب فكل كوكب
يجري في السماء الذي قدر فيه وهو معنى قول قتاده قال الكلبي الفلك استدارة السماء وقال الآخرون الفلك موج مكفوف
دون السماء يجري فيه الشمس والقمر والنجوم قوله عز وجل وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد دوام البقاء في الدنيا افان
مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون ان مت نزلت هذه الاية حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون كل نفس ذائقة
الموت ونبلوكم نختبركم بالشر والخير بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقيل بما تحبون وما تكرهون فتنة

ابتلاء لننظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون والينا ترجعون واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك
الا هزوا سخريا قال السدي نزلت في ابي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي بني عبد مناف
اهذا الذي اي يقول بعضهم لبعض اهذا الذي يذكر آلهتكم اي يعيبها يقال فلان يذكر فلانا يعيبه وفلان يذكر الله
اي يعظمه ويجله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذلك انهم يقولون لا نعرف الرحمن الا مسيلمة وهم الثانية صلة قوله تعالى
خلق الانسان من عجل اختلفوا فيه فقال قوم معناه ان بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع كما قال وخلق الانسان
عجولا وقال سعيد بن جبير والسدي لما دخل الروح في راس ادم وعينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل جوفه اشتهى الطعام
فوثب قبل ان يبلغ الروح الى رجليه عجلان الى ثمار الجنة فوقع فقيل خلق الانسان من عجل والمراد بالانسان ادم واورث
اولاده العجلة والعرب تقول للذي يكثر منه الشيء خلقت منه كما تقول خلقت من لعب وخلقت من غضب يريد المبالغة
في وصفه بذلك يدل على هذا قوله تعالى وكان الانسان عجولا وقال قوم خلق الانسان يعني ادم من تعجيل في خلق الله تعالى
اياه لان خلقه كان بعد كل شيء في اخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد فلما احيى الروح راسه
قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وقيل بسرعة وتعجيل على غير ترتيب خلق ساير الآدميين من النطفة والعلقة
والمضغة وغيرها وقال قوم من عجل اي من طين قال الشاعر والنبع في الصخرة الصماء منبته والنخل ينبت بين الماء والعجل
ساريكم اياتي فلا تستعجلون نزل هذا في المشركين كانوا يستعجلون العذاب ويقولون امطر علينا حجارة من السماء
وقيل نزلت في النضر بن الحرث فقال تعالى ساريكم اياتي اي مواعيدي فلا تستعجلون اي فلا تطلبوا العذاب من قبل وقته
فاراهم يوم بدر وقيل كانوا يستعجلون القيمة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فقال تعالى لو يعلم الذين كفروا
حين لا يكفون لا يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم قيل ولا عن ظهورهم السياط ولا هم ينصرون يمنعون من
العذاب وجواب لو في قوله لو يعلم محذوف معناه لو علموا لما اقاموا على كفرهم ولما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد
بل تاتيهم يعني الساعة بغتة فجاة فتبهتهم اي تحيرهم يقال فلان مبهوت اي متحير فلا يستطيعون ردها ولا هم
ينظرون يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اي
جزاء استهزائهم قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن ان انزل بكم عذابه وقال ابن عباس من يمنعكم
من عذاب الرحمن بل هم عن ذكر ربهم عن القران ومواعظ الله معرضون ام لهم ام صلة فيه وفي امثاله الهة تمنعهم
من دوننا فيه تقديم وتاخير تقديره ام لهم الهة من دوننا تمنعهم ثم وصف الالهة بالضعف فقال لا يستطيعون نصر
انفسهم منع انفسهم فكيف ينصرون عابديهم ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس يمنعون وقال ابن عطية يجارون
تقول العرب انا لك جار وصاحب من فلان اي مجير منه وقال مجاهد ينصرون وقال قتاده لا يصحبون من الله بخير بل
متعنا هؤلاء الكفار واباءهم في الدنيا اي امهلناهم وقيل اعطيناهم النعمة حتى طال عليهم العمر اي امتد بهم الزمان فاغتروا
افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها يعني ما ينقص من اطراف المشركين ويزيد في اطراف المؤمنين يريد ظهور
النبي صلى الله عليه وسلم وفتحه ديار الشرك ارضا فارضا افهم الغالبون ام نحن قل انما انذركم بالوحي اخوفكم بالقرآن
ولا يسمع الصم الدعاء قرا ابن عامر بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصب جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقرا الآخرون
بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع اذا ما ينذرون يخوفون ولئن مستهم اصابتهم نفحة من عذاب ربك قال ابن عباس
طرف قليل قال ابن جريج نصيب من قولهم نفح فلان لفلان من ماله اي اعطاه حظا منه وقيل ضربة من قولهم نفحت الدابة
برجلها اي ضربت ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي انا كنا مشركين دعوا على انفسهم بالويل بعد ما اقروا بالشرك ونضع
الموازين القسط اي ذوات القسط والقسط العدل ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص من ثواب حسناته ولا يزاد
على سيئاته وفي الاخبار ان الميزان له لسان وكفتان روي ان داود عم سال ربه تعالى ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين

المشرق والمغرب فغشي عليه ثم افاق فقال يا الهي من ذا الذي يقدر ان يملأ كفيه حسنات فقال يا داود اني اذا
رضيت عن عبدي ملأته بتمرة وان كان مثقال حبة من خردل قرأ اهل المدينة مثقال برفع اللام ههنا وفي سورة لقمان
اي وان وقع مثقال حبة من خردل ونصبها الآخرون على معنى وان كان ذلك مثقال حبة اي زنة مثقال حبة من خردل اتينا بها
اي احضرناها للمجازاة بها وكفى بنا حاسبين قال السدي محصين والحسب معناه العد وقال ابن عباس عالمين حافظين لان من
حسب شيئا علمه وحفظه قوله عز وجل ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان يعني الكتاب المفرق بين الحق والباطل وهو التورية
قال ابن زيد الفرقان النصر على الاعداء كما قال وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر لانه قال وضياء ادخل
الواو فيه اي اتينا موسى النصر والضياء وهو التورية ومن قال المراد بالفرقان التورية قال الواو في قوله وضياء زائدة مقحمة
معناه اتيناه التورية ضياء وقيل هو صفة اخرى للتورية وذكرا تذكيرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه
ولم يروه وهم من الساعة مشفقون خائفون وهذا ذكر مبارك يعني القرآن هو ذكر لمن تذكر به مبارك يتبرك به ويطلب
منه الخير افانتم يا اهل مكة له منكرون جاحدون وهذا استفهام توبيخ وتعيير قوله عز وجل ولقد اتينا ابراهيم رشده
قال القرطبي اي صلاحه من قبل اي من قبل موسى وهرون وقال المفسرون رشده اي هداه من قبل البلوغ وهو حين خرج من
السرب وهو صغير يريد هديناه صغيرا كما قال ليحيى واتيناه الحكم صبيا وكنا به عالمين انه اهل للهداية والنبوة اذ
قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل اي الصور يعني الاصنام التي انتم لها عاكفون اي على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا
اباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال ابراهيم لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين خطا بين لا يخفى على عاقل في عبادتكم اياها قالوا
اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين يعنون اجاد انت فيما تقول ام لاعب قال بل ربكم رب السموات والارض الذي
فطرهن خلقهن وانا على ذلكم من الشاهدين اي على انه الاله الذي لا يستحق العبادة غيره وقيل من الشاهدين على انه خالق
السموات والارض وتالله لاكيدن اصنامكم لامكرن بها بعد ان تولوا مدبرين اي بعد ان تدبروا منطلقين الى عيدكم
قال مجاهد وقتادة انما قال ابراهيم ع م هذا سرا من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل واحد فافشاه عليه وقال انا سمعنا فتى
يذكرهم يقال له ابراهيم قال السدي كان لهم في كل سنة مجمع وعيد وكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا
لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم
ابراهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم اشتكي رجلي فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس
تالله لاكيدن اصنامكم فسمعوها منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهة وهي في بهو عظيم مستقبل البهو صنم عظيم الى جنبه
اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه الى باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي
الالهة وقالوا اذا رجعنا وقد بركت الالهة في طعامنا فاكلنا فلما نظر اليهم ابراهيم ع م والى ما بين ايديهم من الطعام
قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون فلما لم يجبه احد قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل
يكسرهن بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل فجعلهم جذاذا
قرأ الكسائي جذاذا بكسر الجيم اي كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم مثل خفيف وخفاف وقرأ الآخرون بضم الجيم مثل
الحطام والرفات الا كبيرا لهم فانه لم يكسره ووضع الفاس على عنقه وقيل ربط بيده وكانت اثنين وسبعين صنما
بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد ورصاص وشبه وخشب وحجر وكان الصنم الكبير من الذهب مكلل
بالجوهر في عينيه ياقوتتان تتقدان قوله لعلهم اليه يرجعون قيل معناه لعلهم يرجعون الى دينه والى ما يدعوهم اليه
اذا علموا ضعف الالهة وعجزها وقيل لعلهم اليه يرجعون فيسالونه فلما رجع القوم من عيدهم الى بيت الهتهم وراوا اصنامهم
جذاذا قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين اي من المجرمين قالوا يعني الذين سمعوا قول ابراهيم تالله لاكيدن اصنامكم
سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم ويسبهم يقال له ابراهيم هو الذي نظن صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه قالوا

فاتوا به

فاتوا به على اعين الناس قاله نمرود يقول جيئوا به ظاهرا اي بمرأى من الناس لعلهم يشهدون عليه انه الذي
فعله كرهوا ان ياخذوه بغير بينة قاله الحسن وقتادة والسدي وقال محمد بن اسحق لعلهم يشهدون اي يحضرون عقابه
وما يصنع به فلما اتوا به قالوا له ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا غضب من
ان تعبدوا معه هذه الصغار وهو اكبر منها فكسرهن واراد ابراهيم ع م بذلك اقامة الحجة عليهم فذلك قوله تعالى فاسألوهم
ان كانوا ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم قال القتيبي معناه بل فعله كبيرهم هذا على سبيل الشرط فجعل النطق شرطا
للفعل اي ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فاراهم عجزهم عن النطق وفي ضمنه انا فعلت ذلك وروي عن الكسائي
انه كان يقف عند قوله بل فعله ويقول معناه فعله من فعله والاول اصح لما روي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
قال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات ثنتان منهن في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة
هذه اختي وقيل في قوله اني سقيم اي سأسقم وقيل سقيم القلب اي مغتم بضلالتكم وقوله لسارة هذه اختي اي في الدين
وهذه التأويلات لنفي الكذب عن ابراهيم ع م والاولى هو الاول للحديث فيه ويجوز ان يكون الله تعالى اذن له في ذلك
لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف ع م حتى امر مناديه فقال لاخوته ايتها العير انكم لسارقون
ولم يكونوا سرقوه فرجعوا الى انفسهم اي تفكروا بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم انتم الظالمون
يعني بعبادتكم من لا يتكلم وقيل انتم الظالمون هذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه الهتكم حاضرة فاسألوها ثم نكسوا
على رؤسهم قال اهل التفسير اجرى الله الحق على لسانهم في القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة فهو معنى قوله ثم نكسوا على
رؤسهم اي ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم يقال نكس المريض اذا رجع الى حالته الاولى وقالوا لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فلما اتجهت الحجة لابراهيم ع م قال لهم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا
ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته اف لكم اي نتنا وقذرا لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون اي
اليس لكم عقل تعرفون هذا فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين ناصرين لها
قال ابن عمر رضه ان الذي قال هذا رجل من الاكراد وقيل اسمه هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وقيل
قاله نمرود فلما اجمع نمرود وقومه على احراق ابراهيم ع م حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة وقيل بنوا اتونا بقرية
يقال لها كوثى ثم جمعوا له صلاب الحطب من اصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافاني الله لاجمعن
حطبا لابراهيم وكانت المراة تنذر في بعض ما تطلب لئن اصابته لتحطبن في نار ابراهيم وكان الرجل يوصي بشراء
الحطب والقائه فيه وكانت المراة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فتلقيه فيه احتسابا في دينها قال ابن اسحق كانوا يجمعون
الحطب شهرا فلما جمعوا ما ارادوا اشعلوا في كل ناحية من الحطب فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كان الطير ليمر بها
فيحترق من شدة وهجها فاوقدوا عليها سبعة ايام روي انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس وعلمهم عمل المنجنيق
فعملوه ثم عمدوا الى ابراهيم ع م فرفعوه البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض
ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة اي ربنا ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس في ارضك احد
يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته قال الله عز وجل هو خليلي ليس لي خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيري فان استغاث
بشيء منكم او دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا
القاءه في النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار واتاه خازن الرياح فقال له ان شئت طيرت النار في
الهوا فقال ابراهيم ع م لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل وروي عن ابي بن كعب ان ابراهيم ع م قال حين اوثقوه
ليلقوه في النار لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به في المنجنيق الى النار واستقبله
جبريل ع م فقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال جبريل فسل ربك فقال ابراهيم ع م حسبي من سؤالي علمه بحالي قال كعب

جعل كل شيء يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبيد الله بن موسى وابن سلام عنه انا ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير عن سعيد بن المسيب
عن ام شريك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم قال الله تعالى قلنا يا نار كوني
بردا وسلاما على ابراهيم قال ابن عباس لو لم يقل سلاما لمات ابراهيم من بردها ومن المعروف في الآثار انه لم يبق
يومئذ نار في الارض الا طفئت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار في العالم ولو لم يقل على ابراهيم بقيت ذات برد ابدا قال السدي
فاخذت الملائكة بضبعي ابراهيم عم فاقعدوه على الارض واذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس قال كعب ما احرقت النار
من ابراهيم عم الا وثاقه قالوا وكان ابراهيم عم في ذلك الموضع سبعة ايام قال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ع ما كنت
اياما قط انعم مني في الايام التي كنت في النار قال ابن يسار وبعث الله تعالى جبريل ع بقميص من حرير الجنة وطنفسة
فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي
ثم نظر نمرود واشرف على ابراهيم من صرح له فرآه جالسا في روضة والملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه
يا ابراهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما ارى يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل
تخشى ان اقمت فيها ان تضرك قال لا قال فقم فاخرج منها فقام ابراهيم عم يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال
يا ابراهيم من الرجل الذي رايته معك في صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الي ربي ليونسني فيها فقال
نمرود يا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده
اني ذابح له اربعة الاف بقرة فقال له ابراهيم عم انه لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى ديني فقال لا استطيع
ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها نمرود ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله تعالى منه وقال شعيب الجبائي القي ابراهيم في النار
وهو ابن ست عشرة سنة قوله عز وجل وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين قيل معناه انهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل
مرادهم وقيل معناه ان الله تعالى ارسل على نمرود وعلى قومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة في دماغه
فاهلكه الله تعالى قوله عز وجل ونجيناه ولوطا من نمرود وقومه من ارض العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام
بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار ومنها بعث اكثر الانبياء قال ابي بن كعب سماها مباركة لانه ما من ماء
عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران
انا الحسين بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة ان عمر بن الخطاب رض قال لكعب الا تتحول
الى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره فقال كعب اني وجدت في كتاب الله المنزل يا امير المؤمنين ان الشام
كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار
انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابراهيم قال محمد بن اسحق
استجاب لابراهيم عم رجال من قومه حين راوا ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود وملائهم
وامن به لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران هو اخو ابراهيم وكان لهما اخ ثالث يقال له ناحور بن تارخ
وامنت به سارة وهي بنت عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط
وسارة كما قال تعالى فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادته حتى نزل حران
فمكث بها ما شاء الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهو برية الشام
ونزل لوط بالمؤتفكة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة او اقرب وبعثه الله نبيا فذلك قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض
التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة قال مجاهد عطاء وهما جميعا من عطاء الله تعالى وقال الحسن

والضحاك

والضحاك فضلا قال ابن عباس وابي بن كعب وابن زيد وقتادة النافلة هو يعقوب ولد الولد والنافلة الزيادة
وكلا جعلنا صالحين يعني ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في الخير يهدون
يدعون الناس الى ديننا بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات اي العمل بالشرائع واقام الصلوة يعني المحافظة عليها
وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين موحدين ولوطا اتيناه اي واتينا لوطا وقيل واذكر لوطا اتيناه حكما اي الفصل
بين الخصوم بالحق وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني سدوم كان اهلها ياتون الذكران في ادبارهم
ويتضارطون في انديتهم مع اشياء اخر كانوا يعملون من المنكرات انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا
انه من الصالحين ونوحا اذ نادى من قبل اي من قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له ونجيناه واهله من الكرب العظيم
قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه وقيل لانه كان اطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء والكرب اشد الغم ونصرناه
منعناه من القوم الذين كذبوا باياتنا ان يصلوا اليه بسوء وقال ابو عبيدة اي على القوم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم
اجمعين قوله عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اختلفوا في الحرث قال ابن مسعود وابن عباس واكثر المفسرين
كان الحرث كرما قد تدلت عناقيده وقال قتادة كان زرعا اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته فافسدته والنفش الرعي
بالليل والهمل بالنهار وهما الرعي بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين اي كان ذلك بعلمنا ومرأى منا اي لا يخفى علينا علمه قال
الفراء جمع اثنين وقال لحكمهم وهو يريد داود وسليمان لان الاثنين جمع مثل قوله فان كان له اخوة فلامه السدس وهو يريد
اخوين قال ابن عباس وقتادة والزهري وذلك ان رجلين دخلا على داود ع احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم
فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فافسدته فلم يبق منه شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم
بالحرث فخرجا فمرا على سليمان فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت امركما لقضيت بغير هذا وروي انه
قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر بذلك داود فدعاه فقال كيف تقضي وروي انه قال بحق النبوة والابوة الا
اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها
ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه فقال
داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك وقيل ان سليمان ع يوم حكم كان ابن احدى عشرة سنة واما حكم الاسلام ما افسدت
الماشية المرسلة بالنهار من مال الغير فلا ضمان على ربها وما افسدت بالليل ضمنه ربها لان في عرف الناس ان اصحاب الزرع
يحفظونها بالنهار والمواشي تسرح بالليل الى المراح اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن حرام بن سعد بن محيصة ان ناقة البراء بن عازب دخلت حائطا فافسدت فقضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان على اهل الحائط حفظها بالنهار وان ما افسدت المواشي بالليل ضامن على اهلها وذهب
اصحاب الراي الى ان المالك اذا لم يكن معها فلا ضمان عليه فيما اتلفت ماشيته ليلا كان او نهارا قوله تعالى ففهمناها
سليمان اي علمنا القضية والهمناها سليمان وكلا يعني داود وسليمان اتينا حكما وعلما قال الحسن لولا هذه الاية لرايت
الحكام قد هلكوا ولكن الله حمد هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده واختلف العلماء في ان حكم داود كان بالاجتهاد ام بالنص
وكذلك حكم سليمان فقال بعضهم فعلا بالاجتهاد وقالوا يجوز الاجتهاد للانبياء عليهم السلام ليدركوا ثواب المجتهدين
الا ان داود اخطا واصاب سليمان وقالوا يجوز الخطا على الانبياء الا انهم لا يقرون عليه واما العلماء فلهم الاجتهاد في الحوادث
اذا لم يجدوا فيها نص كتاب او سنة واذا اخطاوا فلا اثم عليهم لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن
محمد بن ابراهيم التيمي عن بسر بن سعيد عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطا فله اجر وقال قوم ان داود وسليمان حكما

بالوحي وكان حكم سليمان ناسخا الحكم داود وهذا القايل يقول لا يجوز للانبيا الحكم بالاجتهاد لانهم يستغنون عن الاجتهاد
بالوحي وقالوا لا يجوز الخطا على الانبياء واحتج به من ذهب الى ان كل مجتهد مصيب بظاهر الاية وبالخبر حيث وعد الثواب
للمجتهد على الخطا وهو قول اصحاب الراى وذهب جماعة الى انه ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد مجتهدين في
حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله عليه السلام واذا اجتهد فاخطا فله
اجر لم يرد به انه يوجر على الخطا بل يوجر على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والاثم في الخطا عنه موضوع اذا لم يال
جهده اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب نا
ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج انه سمع ابا هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت امراتان معهما ابناهما
جاء الذيب فذهب بابن احديهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكمتا الى داود
فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان واخبرتاه فقال ايتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو
ابنها فقضى به للصغرى قوله عز وجل وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير اى وسخرنا الجبال والطير يسبحن مع داود
وتسبيح الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقال قتادة يسبحن اى يصلين معه اذا صلى وقيل كان داود اذا فتر
يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق اليه وكنا فاعلين يعني ما ذكر من التفهيم وايتاء الحكم والتسخير
وعلمناه صنعة لبوس لكم والمراد باللبوس هنا الدرع لانها تلبس وهو في اللغة اسم لكل ما يلبس ويستعمل في الاسلحة كلها وهو
بمعنى الملبوس كالحلوب والركوب قال قتادة اول من صنع الدرع وسردها وحلقها داود عليه السلام وكانت من قبل صفايح والدرع يجمع
الخفة والحصانة لتحصنكم لتحرزكم ويمنعكم من باسكم اى حرب عدوكم قال السدي من وقع السلاح فيكم قرا ابو جعفر
وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب لتحصنكم بالتاء يعني الصنعة وقرا ابو بكر عن عاصم بالنون لقوله علمناه وقرا الاخرون
بالياء جعلوا الفعل للبوس وقيل ليحصنكم الله تعالى فهل انتم شاكرون يقول لداود واهل بيته وقيل يقول لاهل مكة
فهل انتم شاكرون نعمي بطاعة الرسول ولسليمان الريح اى سخرنا لسليمان الريح وهو هواء متحرك وهو جسم لطيف يمتنع
بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته والريح تذكر وتونث عاصفة شديدة الهبوب فان قيل كيف قال في موضع اخر
تجري بامره رخاء والرخاء اللين قيل كانت الريح تحت امره ان اراد ان تشتد اشتدت وان اراد ان تلين لانت تجري بامره
الى الارض التي باركنا فيها يعني الشام وذلك انها كانت تجري لسليمان واصحابه حيث شاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام وكنا
بكل شيء عالمين بصحة التدبير فيه علمنا ان ما يعطى سليمان من تسخير الريح وغيره يدعوه الى الخضوع لربه قال وهب بن منبه
كان سليمان عليه السلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان امرا غزاء قل ما
يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض بملك الا اتاه حتى يذله وكان فيما يزعمون اذا اراد الغزو امر بعسكره فضرب
بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب والة الحرب فاذا حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت
تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت به امر الرخاء فمرت به شهرا في روحته وشهرا في غدوته الى حيث اراد وكان
يمر بعسكره الريح الرخاء بالمزرعة فما تحركها ولا تثير ترابا ولا توذي طايرا قال وهب ذكر لي ان منزلا بناحية دجلة مكتوب
فيه كتبه بعض صحابة سليمان اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه
ونحن رايحون منه ان شاء الله فبايتون بالشام قال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا
في ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلثة الاف كرسي من ذهب وفضة
فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله
الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح
وعن سعيد بن جبير قال كان يوضع لسليمان ستمائة الف كرسي يجلس الانس فيما يليه ثم يليهم الجن ثم تظلهم الطير ثم تحملهم
الريح

قال الحسن

قال الحسن لما شغلت نبي الله سليمان عليه السلام الخيل حتى فاتته صلوة العصر غضب لله فعقر الخيل فابدله الله مكانها خيرا
منها واسرع الريح تجري بامره كيف يشاء فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها بكابل
وقال ابن زيد كان له مركب من خشب وكان فيه الف ركن في كل ركن الف بيت يركب معه فيه الجن والانس تحت كل ركن
الف شيطان يرفعون ذلك المركب واذا ارتفع اتت الريح الرخاء فسارت به وبهم يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر
ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر ولا يدري القوم الا وقد اظلهم معه الجيوش وروي ان سليمان عليه السلام سار من ارض
العراق غاديا فقال بمدينة مرو وصلى العصر بمدينة بلخ تحمله وجنوده الريح وتظلهم الطير ثم سار من مدينة
بلخ متخللا بلاد الترك ثم جازهم الى ارض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمنة
عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض الهند وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتى ارض فارس
فنزلها اياما وغدا منها بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان امر الشياطين قبل شخوصه من
الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر وفي ذلك يقول النابغة الا سليمان
اذ قال المليك له ۰ قم في البرية فاحددها عن الفند ۰ وخيس الجن اني قد اذنت لهم ۰ يبنون تدمر بالصفاح والعمد ۰
قوله تعالى ومن الشياطين اى وسخرنا له من الشياطين من يغوصون له اى يدخلون تحت الماء فيخرجون له من قعر البحر
الجواهر ويعملون له عملا دون ذلك اى دون الغوص وهو ما ذكر الله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الاية
وكنا لهم حافظين حتى لا يخرجوا من امره وقال الزجاج معناه حفظناهم من ان يفسدوا ما عملوا وفي القصص ان سليمان
كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل اشغله بعمل اخر خربوا ما عملوا وافسدوه
قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اى دعا ربه قال وهب بن منبه كان ايوب عليه السلام رجلا من الروم وهو ايوب بن
اموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وكانت امه من ولد لوط بن هاران وكان الله قد اصطفاه
ونباه وبسط عليه الدنيا وكانت له البثنية من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من اصناف المال كله من
الابل والبقر والغنم والخيل والحمر ما لا يكون لرجل افضل منه في العدة والكثرة وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة
عبد لكل عبد امراة وولد ومال ويحمل له كل فدان اتان ولكل اتان ولد من اثنين وثلثة واربعة وخمسة وفوق
ذلك وكان الله تعالى اعطاه اهلا وولدا من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما بالمساكين يطعم المساكين ويكفل الارامل
والايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكرا لانعم الله مودبا لحق الله قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه
ما يصيب من اهل الغنى من الغرة والغفلة والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلثة نفر قد امنوا به
وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له اليفن ورجلان من اهل بلده يقال لاحدهما بلدد وللاخر صافر وكان ابليس
لا يحجب عن شيء من السموات وكان يقف فيهن حيث ما اراد حتى رفع الله عيسى عليه السلام فحجب من اربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم
حجب عن الثلث الباقية فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلوة على ايوب وذلك حين ذكره الله واثنى عليه
فادركه البغي والحسد فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال الهي نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته
عبدا انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لحال عما هو عليه من شكرك وعبادتك
ولخرج من طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله ابليس حتى وقع الى الارض ثم جمع
عفاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة الفادحة
والفتنة التي لا تصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من نار
واحرقت كل شيء اتي عليه قال له ابليس فات الابل ورعاتها فاتى الابل حين وضعت رءوسها وثبتت في مرعاها فلم
يشعر الناس حتى ثار من تحت الارض اعصار من نار فاحرقت كل شيء اتت عليه ولا يدنو منها احد الا احترق فاحرقها

وبناء المدن والقصور واختراع الصنايع العجيبة قيل هم الذين عملوا له الحمام والنورة والطواحين والقوارير والصابون

فاحرق الابل ورعاتها حتى اتى على اخرها ثم جاء عدو الله ابليس فى صورة قيمها على قعود الى ايوب فوجده قايما
يصلى فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت ابلك فاحرقتها ومن فيها غيرى فقال ايوب الحمد لله الذى هو اعطاها
وهو اخذها وقديما ما وطنت مالى ونفسى على الفنا قال ابليس فان ربك ارسل عليها نارا من السماء فاحترقت فتركت
الناس مبهوتين فيها منهم من يقول ايوب ما كان يعبد شيئا وما كان الا فى غرور ومنهم من يقول لو كان اله ايوب يقدر
على ان يمنع شيئا لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذى فعل ليشمت عدوه ويفجع صديقه قال ايوب الحمد لله حين
اعطانى وحين نزع منى عريانا خرجت من بطن امى وعريانا اعود فى التراب وعريانا احشر الى الله ليس لك ان تفرح حين
اعارك وتجزع حين قبض عاريته الله اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لنقل الله روحك مع
تلك الارواح وصرت شهيدا ولكنه علم منك شرا فاخرك فرجع ابليس الى اصحابه خاسئا ذليلا فقال لهم ماذا عندكم
من القوة فانى لم اكلم قلبه قال عفريت عندى من القوة ما اذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذو روح الا خرجت مهجة
نفسه قال ابليس فات الغنم ورعاتها فانطلق حتى توسطها فصاح صيحة فتجثمت امواتا من عند اخرها ومات رعاتها
فجاء ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة الى ايوب وهو يصلى فقال له مثل القول الاول فرد ايوب عم عليه مثل الرد الاول ثم رجع
ابليس الى اصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فانى لم اكلم قلب ايوب فقال عفريت عندى من القوة ما اذا شئت تحولت
ريحا عاصفا تنسف كل شى تاتى عليه قال فات الفدادين والحرث فانطلق ولم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت
كل شى من ذلك حتى كانه لم يكن ثم جاء ابليس متمثلا بقهرمان الحرث الى ايوب وهو قايم يصلى فقال له مثل قوله الاول فرد عليه
ايوب مثل رده الاول كلما انتهى اليه هلاك مال من امواله حمد الله واحسن الثناء عليه ورضى منه بالقضاء ووطن نفسه
بالصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما راى ابليس انه قد افنى ماله صعد فقال الهى ان ايوب يرى انك ما متعته بولده
فانت معطيه المال فهل انت مسلطى على ولده فانها المصيبة التى لا تقوم لها قلوب الرجال قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك
على ولده فانقض عدو الله حتى جاء بنى ايوب وهم فى قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى من قواعده ثم جعل يناطح جدره
بعضها ببعض ويراميهم بالخشب والجندل حتى اذا مثل بهم كل مثلة رفع القصر فقلبه فصاروا منكسين وانطلق الى ايوب
متمثلا بالمعلم الذى كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه ودماغه فاخبره وقال لو رايت بنيك كيف
عذبوا وانقلبوا فكانوا منكسين على رؤسهم تسيل دماؤهم ودماغهم ولو رايت كيف شقت بطونهم فتناثرت امعاؤهم
لقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رق ايوب فبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على راسه وقال ليت امى
لم تلدنى فاغتنم ابليس ذلك فصعد سريعا بالذى كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم يلبث ايوب عم ان فاء وابصر واستغفر
فصعد قرناؤه من الملايكة بتوبته فسبقت توبته الى الله تعالى وهو اعلم فوقف ابليس ذليلا فقال يا الهى انما هون على
ايوب المال والولد لانه يرى انك ما متعته بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل انت مسلطى على جسده فقال الله تعالى
انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه وكان الله تعالى اعلم به لم يسلطه عليه الا
رحمة ليعظم له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين وكل بلاء نزل بهم ليتاسوا به فى الصبر ورجاء
للثواب فانقض عدو الله سريعا فوجد ايوب عم ساجدا فعجل قبل ان يرفع راسه فاتاه من قبل وجهه فنفخ فى منخره
نفخة اشتعل منها جسده فخرج من قرنه الى قدمه ثاليل مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكة فحك باظفاره حتى سقطت
كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى نغل لحمه وتقطع وتغير وانتن
واخرجه اهل القرية فجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا فرفضه خلق الله كلهم غير امراته وهى رحمة بنت افرايم بن يوسف
بن يعقوب عليهم السلام كانت تختلف اليه بما يصلحه وتكرمه فلما راى الثلثة من اصحابه وهم يفن وبلدد وصافر ما ابتلاه
الله به اتهموه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلقوا اليه فبكتوه ولاموه وقالوا له تب الى الله من الذنب

الذى

الذى عوقبت به قال وحضر معهم فتى حديث السن قد امن به وصدقه فقال لهم انكم قد تكلمتم ايها الكهول وكنتم
احق بالكلام منى لاسنانكم ولكن قد تركتم من القول احسن من الذى قلتم ومن الراى اصوب من الذى رايتم ومن الامر اجمل من
الذى وصفتم اتدرون ايها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذى عبتم واتهمتم الم تعلموا ان ايوب
نبى الله وخيرته وصفوته من اهل الارض يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه سخط شيئا من امره منذ اتاه الله
ما اتاه الى يومكم هذا ولا على انه نزع شيئا من الكرامة التى اكرمه بها ولا ان ايوب قال على الله غير الحق فى طول ما صحبتموه
الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذى ازرى به عندكم ووضعه فى انفسكم فقد علمتم ان الله يبتلى المومنين والصديقين
والشهداء والصالحين وليس بلاؤه لاوليائه بدليل على سخطه عليهم ولا لهوانه لهم ولكنه كرامة وخيرة لهم ولو كان
ايوب ليس هو من الله بهذه المنزلة الا انه اخ احببتموه على وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحكيم ان يعذل اخاه عند البلاء
ولا يعيره بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكن يرحمه ويبكى معه ويستغفر له ويحزن لحزنه ويدله
الى مراشده وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا فالله الله ايها الكهول وقد كان فى عظمة الله وجلاله وذكر الموت
ما يقطع السنتكم ويكسر قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم خشيته من غير عى ولا بكم وانهم لهم الفصحاء البلغاء النبلاء
الالباء العالمون بالله ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت
عقولهم اعظاما لله واجلالا فاذا استفاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين
والخاطئين وانهم لابرار برآء ومع المقصرين المفرطين وانهم لاكياس اقوياء فقال ايوب عم ان الله تعالى يزرع
الحكمة بالرحمة فى قلب الصغير والكبير فمتى نبتت فى القلب يظهرها الله على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن
والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد حكيما فى الصبا لم تسقط منزلته عند الحكماء بل يرون من الله عليه
نور الكرامة ثم اعرض عنهم ايوب واقبل على ربه مستغيثا به متضرعا اليه فقال رب لاى شى خلقتنى ليتنى اذ كرهتنى
لم تخلقنى يا ليتنى عرفت الذنب الذى اذنبت والعمل الذى عملت فصرفت وجهك الكريم عنى او كنت امتنى فالحقتنى
بآبائى فالموت كان اجمل بى الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهى انا عبدك
ان احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك عقوبتى جعلتنى للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع على بلاء لو سلطته على
جبل ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفى وان قضاك هو الذى اذلنى وان سلطانك هو الذى اسقمنى وانحل جسمى ولو
ان ربى نزع الهيبة التى فى صدرى واطلق لسانى حتى اتكلم بملء فمى ثم كان ينبغى للعبد ان يحاج عن نفسه لرجوت ان تعافينى
عند ذلك مما بى ولكنه القانى وتعالى عنى فهو يرانى ولا اراه ويسمعنى ولا اسمعه لا نظر الى فيرحمنى ولا دنى ولا ادنانى
فادلى بعذرى واتكلم ببراءتى واخاصم عن نفسى فلما قال ذلك ايوب واصحابه عنده اظله غمام حتى ظن اصحابه انه عذاب
ثم نودى يا ايوب ان الله يقول ها انا قد دنوت منك ولم ازل منك قريبا فادل بعذرك وتكلم ببراءتك
وخاصم عن نفسك واشدد ازارك وقم مقام جبار يخاصم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغى ان يخاصمنى الا جبار
مثلى لقد منتك نفسك يا ايوب امرا ما يبلغ بمثل قوتك اين انت منى يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل كنت
معى تمد باطرافها هل علمت باى مقدار قدرتها ام على اى شى وضعت اكنافها ابطاعتك حمل الماء الارض ام
بحكمتك كانت الارض للماء غطاء اين كنت منى يوم رفعت السماء سقفا فى الهواء لا تعلق بسبب من فوقها ولا يقلها دعم من تحتها
هل يبلغ من حكمتك ان تجرى نورها او تسير نجومها او يختلف بامرك ليلها ونهارها اين انت منى يوم شققت الانهار
وسكرت البحار اسلطانك حبس امواج البحار على حدودها ام قدرتك فتحت الارحام حتى بلغت مدتها اين انت منى
يوم صببت الماء على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل تدرى على اى شى ارسيتها او باى مثقال وزنتها ام هل
لك من ذراع تطيق حملها ام هل تدرى من اين الماء الذى انزلت من السماء ام هل تدرى من اى شى انشىء السحاب ام

هل ترى ابن خزانة الثلج ام اين جبال البرد ام اين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل واين خزانة
الريح وباي لغة تتكلم الاشجار من يجعل العقول في اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت الملائكة
لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم الارزاق بحكمته في كلام كثير من اثار قدرته سبحانه وتعالى ذكرها لايوب عم فقال ايوب
صغر شاني وكل لساني وعقلي ورأيي وضعفت قوتي عن هذا الامر الذي تعرض لي الهي قد علمت ان كل الذي ذكرت صنع
يديك وتدبير حكمتك واعظم من ذلك واعجب لو شئت عملت لا يعجزك شيء ولا يخفى عليك خافية اذ لقتني البلاء
يا الهي فتكلمت ولم املك وكان البلاء هو الذي انطقني فليت الارض انشقت لي فذهبت فيها ولم اتكلم بشيء يسخط ربي
وليتني يغيبني اشد بلائي قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت لترحمني كلمة زلت مني فلن اعود
قد وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني والصقت التراب بخدي اعوذ بك اليوم منك واستجير بك من جهد البلاء فاجرني
واستغيث بك من عقابك فاغثني واستعين بك على امري فاعني واتوكل عليك فاكفني واعتصم بك فاعصمني واستغفرك
فاغفر لي فلن اعود لشيء تكرهه مني قال الله تعالى يا ايوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي فقد غفرت لك ورددت
عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك اية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين فاركض برجلك
هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك وقرب عن اصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض ايوب
برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله تعالى كل ما كان من البلاء ثم خرج فجلس واقبلت امرأته تلتمسه
في مضجعه فلم تجده فقامت كالواله متلددة ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان ههنا قال نعم وما
لك لا اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته قال ابن عباس فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقته
من عناقه حتى مر بهما كل مال لهما وولد وفي ذلك قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر اختلفوا في وقت ندائه
والسبب الذي قال لاجله اني مسني الضر وفي مدة بلائه روى ابن شهاب عن انس رفعه ان ايوب لبث في بلائه ثماني عشرة
سنة وقال وهب لبث في البلاء ثلث سنين لم تزد يوما وقال كعب كان ايوب في بلائه سبع سنين وقيل كان في بلائه
سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة في مزبلة لبني اسرائيل سبع
سنين واشهر تختلف فيه الدواب لا يقربه احد غير رحمة صبرت معه بصدق وتاتيه بطعام وتحمد الله معه اذا حمد
وايوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله تعالى والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جنوده من اقطار الارض فلما
اجتمعوا اليه قالوا ما حزنك قال اعياني هذا العبد الذي لم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزدد الا صبرا ثم سلطت على جسده
فتركته قرحة ملقاة على كناسة لا يقربه الا امرأته فاستعنت بكم لتعينوني عليه فقالوا له اين مكرك الذي اهلكت
به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب فاشيروا علي قالوا نشير عليك من اين اتيت ادم حين اخرجته من الجنة قال من
قبل امرأته قالوا فشانك بايوب من قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس احد يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق
حتى اتى امرأته وهي تصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال لها اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه ويتردد
الدواب في جسده فلما سمعها طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس لها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها جمال
ايوب وشبابه وما هو فيه من الضر وان ذلك لا ينقطع عنهم ابدا قال الحسن فصرخت فعلم ان قد جزعت فاتاها
بسخلة وقال ليذبح هذا لي ايوب ويبرأ قال فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال اين الولد اين الصديق
اين لونك الحسن اين جسمك الحسن اذبح هذه السخلة واسترح قال ايوب اتاك عدو الله فنفخ فيك ارايت ما تبكين عليه
من المال والولد والصحة من اعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فكم ابتلانا قالت سبع سنين
واشهر قال ويلك ما انصفت الا صبرت في البلاء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله
لاجلدنك مائة جلدة امرتيني ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك الذي تاتيني به علي حرام ان اذوق شيئا مما تاتيني به

بعد ان

بعد ان قلت لي هذا فاغربي عني فلا اراك فطردها فذهبت فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق
خر ساجدا وقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجبت لك اركض برجلك فركض برجله
فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق عليه من دائه شيء ظاهر الا سقط وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان ثم ضرب
برجله فنبعت عين ماء اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسا حلة قال فجعل يلتفت
فلا يرى شيئا مما كان له من اهل ومال الا وقد اضعفه الله تعالى حتى والله ذكر لنا ان الماء الذي اغتسل منه تطاير على صدره
جرادا من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع منها قال فخرج
حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت ارأيتك ان كان طردني الى من اكله ادعه يموت جوعا ويضيع فتأكله
السباع لارجعن اليه فرجعت فلا كناسة ترى ولا تلك الحالة التي كانت واذا الامور قد تغيرت فجعلت تطوف
حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعين ايوب وهابت صاحب الحلة ان تأتيه فتسال عنه فدعاها ايوب فقال
ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة لا ادري اضاع ام ما فعل
فقال ايوب ما كان منك فبكت وقالت بعلي فقال هل تعرفينه اذا رأيته قالت وهل يخفى على احد رآه ثم جعلت
تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت اما انه اشبه خلق الله بك اذ كان صحيحا قال فاني انا ايوب الذي امرتني ان اذبح
لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فرد علي ما ترين قال وهب لبث ايوب في البلاء ثلث سنين
فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيئا اعترض امرأته في هيئة ليست كهيئة بني ادم في العظم والجسم والجمال
على مركب ليس من مراكب الناس له عظم وبهاء وكمال فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم
قال هل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركني فاغضبني
ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك كل ما كان لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها اياهم ببطن الوادي
الذي لقيها فيه قال وهب وقد سمعت انه انما قال لها لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله عليه لعوفي مما به من البلاء والله اعلم
وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدي لي سجدة حتى ارد عليك المال والاولاد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته
بما قال لها وما اراها قال لقد اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم ان عافاه الله ليضربنها مائة جلدة وقال عند
ذلك مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمتي له ودعائه اياها واياي الى الكفر ثم ان الله تعالى رحم رحمة امرأة ايوب
لصبرها معه على البلاء وخفف عليها واراد ان يبر يمين ايوب امره ان يأخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها
ضربة واحدة كما قال جل ذكره وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وروي ان ابليس اتخذ تابوتا وجعل فيه
ادوية وقعد على طريق امرأته يداوي الناس فمرت به امرأة ايوب فقالت ان لي مريضا افتداويه قال نعم ولا اريد شيئا الا
ان يقول اذا شفيته انت شفيتني فذكرت ذلك لايوب فقال هو ابليس قد خدعك وحلف ان شفاه الله ان يضربها مائة جلدة
وقال وهب وغيره كانت امرأة ايوب تعمل للناس وتجيئه بقوته فلما طال عليه البلاء وسئمها الناس فلم يستعملها احد التمست
له يوما من الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا من رأسها فباعته برغيف فاتته به فقال لها اين قرنك فاخبرته فحينئذ
قال مسني الضر وقال قوم انما قال ذلك حين قصدت الدود الى قلبه ولسانه فخشي ان يفتر عن ذكر الله والفكر وقال
حبيب بن ابي ثابت لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت ثلاثة اشياء احدها قدم عليه صديقان له حين بلغهما خبره
فجاءا اليه ولم يبق له الا عيناه ورأيا امرا عظيما فقالا لو كان لك عند الله منزلة ما اصابك هذا والثاني ان امرأته طلبت
طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعت ذوابتها وحملت اليه طعاما والثالث قول ابليس اني اداويه على ان يقول انت شفيتني
وقيل ان ابليس وسوس اليه ان امرأتك زنت فقطعت ذوابتها فعيل صبره فدعا وحلف ليضربنها مائة جلدة وقيل
معناه مسني الضر من شماتة الاعداء وروي انه قيل له بعدما عوفي ما كان اشد عليك في بلائك قال شماتة الاعداء وقيل

قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فردها الى موضعها وقال كلي قد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد المها
على جميع ما قاسى من عض الديدان فان قيل ان الله تعالى سماه صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع بقوله اني مسني الضر
ومسني الشيطان بنصب قيل ليس هذا بشكاية انما هو دعاء بدليل قوله فاستجبنا له على ان الجزع انما هو في الشكوى الى الخلق
واما الشكوى الى الله تعالى فلا يكون جزعا ولا ترك صبر كما قال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله قال سفيان بن عيينة
وكذلك من اظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله تعالى لا يكون ذلك جزعا كما روي ان جبريل دخل على النبي
في مرضه فقال كيف تجدك قال اجدني مغموما اجدني مكروبا وقال لعايشة حين قالت وارأساه بل انا وارأساه
قوله عز وجل فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر وذلك انه قال له اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فامره ان
يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فامره ان يضرب برجله مرة اخرى ففعل فنبع عين
بارد فامره فشرب منها فذهب كل داء كان بباطنه فصار كاصح ما يكون من الرجال واجملهم وآتيناه اهله ومثلهم معهم
واختلفوا في ذلك فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والحسن واكثر المفسرين رد الله تعالى اليه اهله واولاده باعيانهم
احياهم الله له واعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر القرآن قال الحسن آتاه الله المثل من نسل ماله الذي رده اليه واهله يدل
عليه ما روى الضحاك عن ابن عباس ان الله تعالى رد الى المرأة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا قال وهب كان له
سبع بنات وثلث بنين قال ابن يسار كان له سبعة بنين وسبع بنات وروي عن انس يرفعه كان له اندران اندر
للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين فافرغت احديهما على اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاض
وروي ان الله تعالى بعث اليه ملكا وقال ان ربك يقرئك السلام بصبرك فاخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل الله عليه جرادا
من ذهب فطارت واحدة فتبعها وردها الى اندره فقال له الملك اما يكفيك ما في اندرك فقال هذه بركة من بركات ربي ولا اشبع
من بركته اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا محمد بن الحسن القطان نا احمد بن يوسف
السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل عريانا
خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن
لا غنى بي عن بركتك وقال قوم آتى الله تعالى ايوب في الدنيا مثل اهله الذين هلكوا فلم يردوا عليه في الدنيا قال عكرمة
قيل لايوب ان اهلك لك في الآخرة فان شئت عجلناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الآخرة وآتيناك مثلهم
في الدنيا فقال يكونون لي في الآخرة واوتى مثلهم في الدنيا فعلى هذا يكون معنى الآية وآتيناه اهله في الآخرة ومثلهم معهم
في الدنيا واراد بالاهل الاولاد رحمة من عندنا اي نعمة من عندنا وذكرى للعابدين اي عظة وعبرة لهم قوله عز وجل
واسمعيل يعني ابن ابراهيم وادريس وهو اخنوخ وذا الكفل كل من الصابرين على امر الله واختلفوا في ذي الكفل قال عطا
ان نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي
بالليل لا يفتر ويصوم النهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا
اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله له ونباه فسمي ذا الكفل وقال مجاهد لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت رجلا
على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل قال فجمع الناس فقال من يتقبل مني بثلث استخلفه يصوم النهار ويقوم
الليل ولا يغضب فقام رجل تزدريه العين فقال انا فرده ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الآخر فسكت الناس وقام ذلك
الرجل فقال انا فاستخلفه فاتاه ابليس في صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقايلة وكان لا ينام الليل والنهار
الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بيني وبين قومي خصومة
وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا فجعل يطول حتى حضر الرواح وذهبت القايلة فقال اذا رحت فاتني آخذ حقك فانطلق
فراح فكان في مجلسه ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام يبتغيه فلما كان الغد فقعد يقضي بين الناس وينتظره فلا يراه

فلما رجع الى القايلة فاخذ مضجعه اتاه فدق الباب فقال من هذا قال الشيخ المظلوم ففتح له فقال الم اقل اذا قعدت
فاتني فقال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك واذا قمت جحدوني قال فانطلق فاذا رحت
فاتني ففاتته القايلة فراح فجعل ينتظر ولا يراه وشق عليه النعاس فقال لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب
حتى انام فانه قد شق علي النوم فلما كان تلك الساعة جاء فلم يأذن له الرجل فلما اعياه نظر فرأى كوة في البيت فتسور
منها فاذا هو في البيت يدق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان الم آمرك قال اما من قبلي فلم تؤت فانظر من اين
أتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل في البيت معه فقال اتنام والخصوم ببابك فعرفه فقال أ
عدو الله قال نعم اعييتني وفعلت ما ترى لاغضبك فعصمك الله فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به وقيل ان
ابليس جاءه وقال ان لي غريما يمطلني فاحب ان تقوم معي وتستوفي حقي منه فانطلق معه حتى اذا كان في السوق خلاه
وذهب وروي انه اعتذر اليه وقال ان صاحبي هرب وقيل ان ذا الكفل رجل كفل ان يصلي كل ليلة مائة ركعة الى ان
يقبضه الله فوفى به واختلفوا في انه كان نبيا قال بعضهم كان نبيا وقيل هو الياس وقيل هو زكريا وقال ابو موسى
لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وادخلناهم في رحمتنا يعني ما انعم عليهم من النبوة وصيرهم اليه في الجنة من الثواب
انهم من الصالحين قوله عز وجل وذا النون اي اذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا اختلفوا
في معناه فقال الضحاك مغاضبا لقومه وهو رواية العوفي وغيره عن ابن عباس كان يونس وقومه يسكنون فلسطين
فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة اسباط ونصف وبقي سبط ونصف فاوحى الله الى شعيا النبي ان سر الى حزقيا الملك
وقل له حتى يوجه نبيا قويا فاني القي في قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك فمن ترى وكان
في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس فانه قوي امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس هل امرك الله
باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فهاهنا غيري انبياء اقوياء فالحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبي وللملك
ولقومه فاتى بحر الروم فركبها وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وجماعة ذهب عن قومه مغاضبا لربه اذ كشف عن قومه
العذاب بعدما اوعدهم وكره ان يكون بين قوم قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم واستحيى منهم ولم يعلم السبب الذي به رفع
العذاب عنهم وكان غضبه انفة من ظهور خلف وعده وان يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله وفي بعض الاخبار انه كان من عادة
قومه ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فخشي ان يقتلوه لما لم يأتهم العذاب للميعاد فغضب والمغاضبة هاهنا من المفاعلة التي تكون
من واحد كالمسافرة والمعاقبة فمعنى قوله مغاضبا اي غضبان وقال الحسن انما غاضب ربه من اجل انه امره بالمصير الى قوم
لينذرهم ويدعوهم اليه فسأل ربه ان ينظره ليتاهب للشخوص اليهم فقيل له ان الامر اسرع من ذلك حتى سأل ان ينظر الى ان
يأخذ نعلا يلبسها فلم ينظر وكان في خلقه ضيق فذهب مغاضبا وعن ابن عباس قال اتى جبريل يونس فقال انطلق
الى اهل نينوى فانذرهم قال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك فغضب فانطلق الى السفينة وقال وهب ان يونس كان
عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حمل عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فقذفها من يده وخرج
هاربا منها فلذلك اخرجه الله من اولي العزم فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
ولا تكن كصاحب الحوت قوله عز وجل فظن ان لن نقدر عليه اي لن نقضي عليه العقوبة قاله مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي
وهو رواية العوفي عن ابن عباس يقال قدر الله الشيء تقديرا وقدر يقدر قدرا بمعنى واحد ومنه قوله تعالى نحن قدرنا بينكم
الموت في قراءة من خففها دليل هذا التاويل قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدر عليه بالتشديد وقال عطا
وكثير من اهل العلم معناه لن نضيق عليه الحبس من قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق وقال ابن زيد
هو استفهام معناه افظن انه يعجز ربه فلا يقدر عليه وقرأ يعقوب يقدر بضم الياء على المجهول خفيف وعن الحسن قال بلغني ان
يونس لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه تعالى واستزله الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان له سلف وعبادة

عن عبد الله بن مسعود قال الا اخبركم بمن يحرم على النار ويمن تحرم النار عليه على كل هين لين سهل
حليم لين الجانب

وعن سهل بن معاذ عن ابيه ان النبي قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله على رؤوس
الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في اي الحور شاء
وفي رواية ملا الله قلبه امنا وايمانا

وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب

وعن انس ان رسول الله قال من حزن لسانه ستر الله عورته ومن كف غضبه كف الله عنه عذابه
يوم القيامة ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره

فابى الله ان يدعه للشيطان فقذفه فى بطن الحوت فمكث فيه اربعين من بين يوم وليلة وقال عطاء سبعة ايام وقيل ثلثة ايام
وقيل ان الحوت ذهب به مسيرة ستة الاف سنة وقيل بلغ تخوم الارض السابعة فتاب الى ربه فى بطن الحوت وراجع نفسه
فقال لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين حين عصيتك وما صنعت من شى فلم اعبد غيرك فاخرجه الله من بطن
الحوت برحمته والتاويلات المتقدمة اولى بحال الانبياء انه ذهب مغاضبا لقومه او للملك فنادى فى الظلمات اى ظلمة الليل وظلمة
البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وروى عن ابى هريرة مرفوعا اوحى الله تعالى الى الحوت
ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه فى البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا
فقال فى نفسه ما هذا فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح هو فى بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه فقالوا
يا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة وفى رواية صوتا معروفا من مكان مجهول فقال ذلك عبدى يونس عصانى فحبسته
فى بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك
فامر الحوت فقذفه فى الساحل كما قال عز وجل فنبذناه بالعراء وهو سقيم فذلك قوله تعالى فاستجبنا له يعنى اجبناه ونجيناه
من الغم من تلك الظلمات وكذلك ننجى المؤمنين من الكرب اذا دعونا واستغاثوا بنا قرا عاصم برواية ابى بكر نجى بنون
واحدة واختلف النحاة فى هذه القراءة فذهب اكثرهم الى انها لحن لانه لو كان على ما لم يسم فاعله لم يسكن الياء ورفع المؤمنون
ومنهم من صوبها وذكر الفراء لها وجها وهو اضمار المصدر اى نجا النجاء المؤمنين ونصب المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدا ثم تقول
ضرب زيدا بالنصب على اضمار المصدر وسكن ياء نجى كما سكنوا فى بقى فقالوا بقى ونحوها وقال القتيبى من قرا بنون واحدة
والتشديد انما اراد ننجى من التنجية الا انه ادغم وحذف نونا طلبا للخفة ولم يرضه النحويون لبعد مخرج النون من الجيم
والادغام يكون عند قرب المخرج وقراءة العامة ننجى المؤمنين من الانجاء وانما كتبت بنون واحدة لان النون الثانية كانت
ساكنة والساكن غير ظاهر على اللسان فحذفت كما فعلوا فى الا حذفوا النون من ان لخفائها واختلفوا فى ان رسالة يونس
متى كانت روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت بعد ان اخرجه الله من بطن الحوت بدليل ان الله تعالى ذكره فى سورة
الصافات فنبذناه بالعراء ثم ذكر بعده وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال الاخرون انها كانت قبل بدليل قوله تعالى
وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون قوله عز وجل وزكريا اذ نادى ربه دعا ربه رب لا تذرنى فردا وحيدا
لا ولد لى وارزقنى وارثا وانت خير الوارثين ثناء على الله تعالى بانه الباقى بعد فناء الخلق وانه افضل من بقى حيا فاستجبنا له
ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه اى جعلناها ولودا بعد ما كانت عقيما قال اكثر المفسرين وقال بعضهم كانت سيئة
الخلق فاصلحها له بان رزقها حسن الخلق انهم يعنى الانبياء الذين سماهم فى هذه السورة كانوا يسارعون فى الخيرات
ويدعوننا رغبا طمعا ورهبا خوفا رغبا فى رحمة الله ورهبا من عذاب الله وكانوا لنا خاشعين اى متواضعين قال قتادة
ذللا لامر الله قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم فى القلب والتى احصنت فرجها حفظته من الحرام واراد مريم بنت عمران
فنفخنا فيها من روحنا اى امرنا جبريل حتى نفخ فى جيب درعها واحدثنا بذلك النفخ المسيح فى بطنها واضاف الروح اليه تشريفا
لعيسى وجعلناها وابنها آية للعالمين اى دلالة على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير اب ولم يقل آيتين وهما آيتان
لان معنى الكلام وجعلنا شانهما وامرهما آية لان الآية كانت فيهما واحدة وهى انها اتت به من غير فحل قوله تعالى ان هذه
امتكم اى ملتكم ودينكم امة واحدة اى دينا واحدا وهو الاسلام فابطل ما سوى الاسلام من الاديان واصل الامة الجماعة
التى هى على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد ونصب امة على القطع وانا ربكم فاعبدون
وتقطعوا امرهم بينهم اى اختلفوا فى الدين فصاروا فرقا واحزابا قال الكلبى فرقوا دينهم بينهم يلعن بعضهم بعضا
ويتبرا بعضهم من بعض والتقطع هنا بمعنى التقطيع كل الينا راجعون فنجزيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات وهو
مؤمن فلا كفران لسعيه اى لا نجحد ولا نبطل سعيه بل نشكره ونثاب عليه وانا له كاتبون لعمله حافظون وقيل يعنى الشكر

من الله تعالى المجازاة وحرام على قرية قرا حمزة والكسائى وابو بكر وحرم بكسر الحاء بلا الف وقرا الباقون وحرام وهما
لغتان مثل حل وحلال قال ابن عباس معنى الآية وحرام على قرية اى على اهل قرية اهلكناها ان يرجعوا بعد الهلاك فعلى هذا
تكون لا صلة وقال الاخرون الحرام بمعنى الواجب فعلى هذا يكون لا ثابتا معناه واجب على اهل قرية اهلكناهم انهم لا يرجعون
الى الدنيا وقال الزجاج معناه وحرام على اهل قرية اهلكناهم اى حكمنا باهلاكهم ان يتقبل اعمالهم انهم لا يرجعون اى
لا يتوبون والدليل على هذا المعنى انه قال فى الآية التى قبلها فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه اى يتقبل
عمله ثم ذكر هذه الآية عقيبه وبين ان الكافر لا يتقبل عمله قوله عز وجل حتى اذا فتحت قرا ابن عامر وابو جعفر ويعقوب
فتحت بالتشديد على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف يأجوج ومأجوج يريد فتح السد عن يأجوج ومأجوج وهم من كل
حدب اى نشز وتل والحدب المكان المرتفع ينسلون يسرعون النزول من الآكام والقلاع كنسلان الذئب وهو سرعة مشيه
واختلفوا فى هذه الكناية فقال قوم عنى بهم يأجوج ومأجوج بدليل ما روينا عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون وقال قوم اراد جميع الخلق يعنى انهم يخرجون من قبورهم
يدل عليه قراءة مجاهد وهم من كل جدث بالجيم والثاء كما قال فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر الجرجانى انا عبد الغافر بن محمد الفارسى انا محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا ابو خيثمة زهير بن حرب ثنا سفين بن عيينة عن فرات القزاز عن ابى الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفارى قال اطلع
النبى صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر
آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلث
خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم
قوله واقترب الوعد الحق يعنى القيمة قال الفراء وجماعة الواو فى قوله واقترب مقحمة معناه حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج
اقترب الوعد الحق كما قال تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اى ناديناه والدليل عليه ما روينا عن حذيفة قال لو ان
رجلا اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة وقال قوم لا يجوز طرح الواو وجعلوا
جواب حتى اذا فتحت فى قوله يا ويلنا فيكون مجاز الآية حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج واقترب الوعد الحق قالوا يا
ويلنا قد كنا فى غفلة من هذا قوله عز وجل فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا وفى قوله هى ثلثة اوجه احدها انها كناية
عن الابصار ثم اظهر الابصار بيانا معناه فاذا الابصار شاخصة ابصار الذين كفروا والثانى ان هى تكون عمادا كقوله
فانها لا تعمى الابصار والثالث ان يكون تمام الكلام عند قوله هى على معنى فاذا هى بارزة يعنى من قربها كانها حاضرة ثم ابتدا
شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر على الابتداء مجازها ابصار الذين كفروا شاخصة قال الكلبى شخصت ابصار الكفار
فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله يقولون يا ويلنا قد كنا فى غفلة من هذا اى من هذا اليوم بل كنا ظالمين
بوضعنا العبادة فى غير موضعها انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعنى الاصنام حصب جهنم اى وقودها
وقال عكرمة هو الحطب بلغة الحبشة وقال مجاهد وقتادة حطبها والحصب فى لغة اهل اليمن الحطب وقال الضحاك يعنى يرمون
بهم فى النار كما يرمى بالحصباء واصل الحصب الرمى قال الله تعالى انا ارسلنا عليهم حاصبا اى ريحا ترميهم بالحجارة وقرا على بن ابى
طالب حطب جهنم انتم لها واردون اى فيها داخلون لو كان هؤلاء يعنى الاصنام آلهة على الحقيقة ما وردوها
اى ما دخل عابدوها النار وكل فيها خالدون يعنى العابدين والمعبودين لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون قال
ابن مسعود فى هذه الآية اذا بقى فى النار من يخلد فيها جعلوا فى توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت فى توابيت اخرى
ثم تلك التوابيت فى توابيت اخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان فى النار احدا يعذب غيره
ثم استثنى فقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعنى السعادة والعدة الجميلة بالجنة اولئك عنها مبعدون قيل الآية

عامة ونحوه كل من سبقت لهم من الله السعادة وقال اكثر المفسرين عنى بذلك كل من عبد من دون الله وهو لله طائع ولعبادة من
يعبده كاره وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون
صنما فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلى عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
الاية ثم قام فاقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي فاخبره الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما والله
لو وجدته لخصمته فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبعرى انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
قال نعم قال اليست اليهود يعبدون عزيرا والنصارى يعبدون المسيح وبنوا مليح يعبدون الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بل هم يعبدون الشياطين فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني عزيرا والمسيح والملائكة اولئك عنها مبعدون
وانزل في ابن الزبعرى ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وزعم جماعة ان المراد من الاية الاصنام لان الله تعالى قال
وما تعبدون من دون الله ولو اراد به الملائكة والناس لقال ومن تعبدون لا يسمعون حسيسها يعني صوتها وحركة
تلهبها اذا نزلوا منازلهم في الجنة والحس والحسيس الصوت الخفي وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون مقيمون كما قال
وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين لا يحزنهم الفزع الاكبر قال ابن عباس الفزع الاكبر النفخة الاخرة بدليل قوله تعالى
ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وقال الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار وقال ابن جريج حين يذبح
الموت وينادى يا اهل النار خلود فلا موت وقال سعيد بن جبير والضحاك هو ان تطبق جهنم وذلك بعد ان يخرج الله تعالى
منها من يريد ان يخرجه وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم الملائكة على ابواب الجنة يهنؤن ويقولون هذا يومكم الذي
كنتم توعدون يوم نطوي السماء قرا ابو جعفر تطوى بالتاء وضمها وفتح الواو السماء رفع على المجهول وقراءة العامة
بالنون وفتحها وكسر الواو والسماء نصب كطي السجل للكتاب قرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم للكتب على الجمع وقرا الاخرون
للكتاب على الواحد واختلفوا في السجل قال السدي السجل ملك يكتب اعمال العباد واللام زائدة معناه كطي السجل الكتاب كقوله
ردف لكم اللام فيه زائدة وقال ابن عباس ومجاهد والاكثرون السجل الصحيفة للكتب اي لاجل ما كتب معناه كطي الصحيفة
على مكتوبها والسجل اسم مشتق من المساجلة وهي المكاتبة والطي هو الدرج الذي هو ضد النشر كما بدانا اول خلق
نعيده اي كما بدانا هم في بطون امهاتهم عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة نظيره ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني الاعادة والبعث قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال سعيد بن جبير ومجاهد
الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب الذي عنده معناه من بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ وقال ابن عباس
والضحاك الزبور التورية وقال الشعبي الزبور كتاب داود والذكر التورية وقيل الزبور زبور داود والذكر القران بعد
يعني مثل كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم والارض بعد ذلك دحيها اي قبله ان الارض ارض الجنة يرثها عبادي
الصالحون قال مجاهد يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
وقال ابن عباس اراد ان اراضي الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل اراد
بالارض الارض المقدسة ان في هذا اي في هذا القران لبلاغا وصولا الى البغية من اتبع القران وعمل بما فيه وصل الى ما
يرجوه من الثواب وقيل بلاغا اي كفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغة اي كفاية والقران زاد الجنة كبلاغ المسافر
لقوم عابدين اي مؤمنين الذين يعبدون الله تعالى قال كعب الاحبار هم امة محمد صلى الله عليه وسلم اهل الصلوات الخمس
وشهر رمضان وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابن زيد يعني المؤمنين خاصة فهو رحمة لهم وقال ابن عباس
هو عام في حق من امن ومن لم يؤمن فمن امن فهو رحمة له في الدنيا والاخرة ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا بتاخير
العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف والاستيصال عنهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة قل انما

يوحي

يوحي الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي اسلموا فان تولوا فقل اذنتكم على سواء اي اعلمتكم بالحرب
وان لا صلح بيننا على سواء اي انذارا بينا نستوي في علمه لا استبد به دونكم لتتاهبوا لما يراد بكم اي اذنتكم على وجه
نستوي نحن وانتم في العلم به وقيل لتستووا في الايمان به وان ادري اي وما اعلم اقريب ام بعيد ما توعدون
يعني القيمة انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم اي لعل تاخير العذاب عنكم
كناية عن غير مذكور فتنة اختبار لكم ليرى كيف صنيعكم وهو اعلم ومتاع الى حين اي تتمتعون الى انقضاء اجالكم
قل رب احكم قرا حفص عن عاصم قال رب والاخرون قل رب احكم بالحق والله تعالى لا يحكم الا بالحق قيل الحق ههنا
بمعنى العذاب كانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر نظيره قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال
اهل المعاني معناه رب احكم بحكمك الحق فحذف الحكم واقيم الحق مقامه والله يحكم بالحق طلب او لم يطلب ومعنى الطلب
ظهور الرغبة من الطالب في حكمه الحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من الكذب والباطل سورة الحج سبعون وسبع
ايات مكية غير ايات من قوله تعالى هذان خصمان الى قوله وهدوا الى صراط الحميد بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم اي احذروا عقابه ان زلزلة الساعة شيء عظيم والزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحالة
واختلفوا في هذه الزلزلة فقال علقمة والشعبي هي من اشراط الساعة وقال الحسن والسدي هذه الزلزلة تكون يوم القيمة
وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فيكون معها يوم ترونها يعني الساعة وقيل الزلزلة تذهل قال ابن عباس تشغل عما ارضعت
وقيل تنسى يقال ذهلت عن كذا اي تركته واشتغلت بغيره كل مرضعة اي كل امراة معها ولد ترضعه يقال امراة مرضع
بلا هاء اذا اريد به الصفة مثل حائض وحامل فاذا ارادوا الفعل ادخلوا الهاء وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط
ولدها من هول ذلك اليوم قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وهذا
يدل على ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حمل ومن قال يكون في القيمة قال هذا على وجه تعظيم الامر
لا على حقيقته كقولهم اصابنا امر يشيب فيه الوليد يريد به شدته وترى الناس سكارى وما هم بسكارى قرا
حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى بلا الف وهما لغتان لجمع السكران مثل كسلى وكسالى قال الحسن معناه وترى الناس
سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه وترى الناس كانهم سكارى ولكن عذاب الله شديد
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص
التاجر ثنا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكر الكوفي العبسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
يوم القيمة يا ادم قم فابعث بعث النار قال فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك يا رب وما بعث النار فيقول
من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فحينئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فقالوا واينا ذلك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة
وتسعون من ياجوج وماجوج ومنكم واحد قال فقال الناس الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة والله اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة والله اني لارجو ان تكونوا نصف اهل
الجنة قال فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود
والشعرة السوداء في الثور الابيض وروي عن عمران بن الحصين وابي سعيد الخدري وغيرهما ان هاتين الايتين نزلتا في غزوة بني المصطلق
ليلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراهما عليهم فلم ير اكثر باكيا
من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا قدرا والناس من بين باك وجالس
حزين متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اي يوم ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله
تعالى لادم قم فابعث بعث النار من ولدك فيقول ادم من كل كم فيقول الله تعالى من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار

وواحدة في الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا وسددوا
وقاربوا فان معكم خليقتين ما كانتا في قوم الا كثرتاه يأجوج ومأجوج ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة
فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة
وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي وما المسلمون في الكفار الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في ذراع الدابة
بل كالشعرة السوداء في الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب
فقال عمر رضه سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم
سبقك بها عكاشة قوله عز وجل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحرث كان كثير الجدل وكان
يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وكان ينكر البعث واحياء من صار ترابا قوله ويتبع اي يتبع في
جداله في الله بغير علم كل شيطان مريد والمريد المتمرد المستمر في الشر كتب عليه اي قضي على الشيطان انه من تولاه واتبعه
فانه يعني الشيطان يضله اي يضل من تولاه ويهديه الى عذاب السعير ثم الزم الحجة على منكري البعث فقال يا ايها الناس
ان كنتم في ريب في شك من البعث فانا خلقناكم يعني اباكم آدم الذي هو اصل النسل من تراب ثم من نطفة يعني ذريته
والنطفة هي المني واصلها الماء القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهي الدم الغليظ المتجمد وجمعها علق وذلك ان النطفة
تصير دما غليظا ثم تصير لحما ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس وقتادة
مخلقة اي تامة الخلق وغير مخلقة غير تامة اي ناقصة الخلق وقال مجاهد مصورة وغير مصورة يعني السقط وقيل المخلقة الولد
الذي تاتي به المرأة لوقته وغير مخلقة السقط روي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم
اخذها ملك بكفه وقال اي رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها الرحم دما ولم تكن نسمة فان قال مخلقة قال
الملك اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق وباي ارض تموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد
فيها كل ذلك فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى ياتي على آخر صفته لنبين لكم كمال قدرتنا وحكمتنا
في تصريف اطوار خلقكم لتستدلوا بقدرته على ابتداء الخلق على قدرته على الاعادة وقيل لنبين لكم ما تأتون وما تذرون وما تحتاجون
اليه في العبادة ونقر في الارحام ما نشاء فلا تمجه ولا تسقطه الى اجل مسمى وقت خروجه من الرحم تام الخلق والمدة ثم نخرجكم
من بطون امهاتكم طفلا اي صغارا ولم يقل اطفالا لان العرب تذكر الجمع باسم الواحد وقيل تشبيها بالمصدر مثل عدل
وزور ثم لتبلغوا اشدكم يعني الكمال والقوة ومنكم من يتوفى من قبل بلوغ الكبر ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي الهرم
والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي يبلغ من السن ما يتغير عقله فلا يعقل شيئا ثم ذكر دليلا آخر على البعث فقال
وترى الارض هامدة اي يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء المطر اهتزت تحركت بالنبات وذلك ان الارض ترتفع
بالنبات فذلك تحركها وربت اي ارتفعت وزادت وقيل فيه تقديم وتأخير معناه ربت واهتزت قال المبرد اراد اهتزت
وربا نباتها فحذف المضاف واهتزازه في النبات اظهر يقال اهتز النبات اي طال وانما انث لذكر الارض وقرأ ابو جعفر
ربأت بالهمز وكذلك في حم السجدة اي ارتفعت وعلت وانبتت من كل زوج بهيج اي صنف حسن يبهج به اي يسر
فهذا دليل آخر على البعث ذلك بان الله هو الحق اي لتعلموا ان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير
وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم يعني النضر بن الحرث
ولا هدى بيان ولا كتاب منير ثاني عطفه اي متبختر لتكبره قال مجاهد وقتادة لاوي عنقه قال عطية وابن زيد معرضا
عما يدعى اليه تكبرا وقال ابن جريج يعرض عن الحق تكبرا والعطف الجانب وعطفا الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذي
يعطفه الانسان اي يلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء نظيره قوله تعالى واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا وقال واذا قيل لهم

تعالوا

تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ليضل عن سبيل الله عن دين الله له في الدنيا خزي عذاب وهوان وهو
القتل ببدر فقتل النضر وعقبة بن ابي معيط يوم بدر صبرا ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ويقال له ذلك بما قدمت
يداك وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب وهو جل ذكره على اي وجه تصرف في عبده فحكمه عدل وهو
غير ظالم قوله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية نزلت في قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين
من باديتهم فكان احدهم اذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت فرسه مهرا حسنا وولدت امرأته غلاما وكثر ماله
قال هذا دين حسن قد اصبت فيه خيرا واطمأن اليه وان اصابه مرض وولدت امرأته جارية واجهضت رماكه وقل ماله
قال ما اصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك الفتنة فانزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله
على حرف اكثر المفسرين قالوا على شك واصله من حرف الشيء وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط الذي القائم عليه غير
مستقر فقيل للشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه على طرف وجانب في الدين لم يدخل فيه على الثبات والتمكن
كالقائم على حرف الجبل مضطرب غير مستقر يعرض ان يقع في احد جانبي الطرف لضعف قيامه ولو عبدوا الله في الشكر
على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف قال الحسن هو المنافق يعبده بلسانه دون قلبه فان اصابه خير
صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه ارتد ورجع على عقبه الى الوجه الذي
كان عليه من الكفر خسر الدنيا والآخرة يعني هذا الشاك خسر الدنيا بفوات ما كان يؤمل والآخرة بذهاب الدين والخلود في النار
وقرأ يعقوب خاسر بالالف والآخرة خفض ذلك هو الخسران المبين الظاهر يدعو من دون الله ما لا يضره ان عصاه
ولم يعبده وما لا ينفعه ان اطاعه وعبده ذلك هو الضلال البعيد عن الحق والرشد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه هذه الآية
من مشكلات القرآن ففيها اسولة اولها قالوا قد قال في الآية الاولى يدعو من دون الله ما لا يضره وقال ههنا لمن ضره اقرب
فكيف التوفيق بينهما قيل قوله في الآية الاولى يدعو من دون الله ما لا يضره اي لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره اي ضر عبادته
فان قيل فقد قال لمن ضره اقرب من نفعه ولا نفع في عبادة الصنم اصلا قيل هذا على عادة العرب فانهم يقولون لما
لا يكون اصلا بعيد كقوله ذلك رجع بعيد اي لا رجع اصلا فلما كان نفع الصنم بعيدا على معنى انه لا نفع فيه اصلا
قيل ضره اقرب لانه كائن السؤال الثالث قوله لمن ضره ما وجه هذه اللام اختلفوا فيه قال بعضهم هي صلة مجازها
يدعو من ضره اقرب وهكذا قرأها ابن مسعود وقيل لمن ضره اي الى الذي ضره اقرب من نفعه وقيل يدعو بمعنى يقول والخبر
محذوف اي يقول لمن ضره اقرب من نفعه هو الهه وقيل معناه يدعو لمن ضره اقرب من نفعه يدعو فحذف يدعو الاخيرة
اجتزاء بالاولى ولو قلت تضرب لمن خيره اكثر من شره تضرب ثم تحذف الاخيرة جاز وقيل على التوكيد معناه يدعو والله
لمن ضره اقرب من نفعه وقيل يدعو من صلة قوله ذلك هو الضلال البعيد يقول ذلك هو الضلال البعيد يدعو
ثم استأنف فقال لمن ضره اقرب من نفعه فيكون من في محل الرفع بالابتداء وخبره لبئس المولى اي الناصر وقيل المعبود
ولبئس العشير اي الصاحب والمخالط يعني الوثن والعرب تسمي الزوج عشيرا لاجل المخالطة قوله عز وجل ان الله يدخل الذين
آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله
يعني نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب بحبل الى السماء اراد بالسماء سقف البيت على قول الاكثرين
اي ليشدد حبلا في سقف بيته فليختنق به حتى يموت ثم ليقطع الحبل بعد الاختناق وقيل ثم ليقطع اي ليمد الحبل حتى
ينقطع فيموت مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ما بمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده وحيلته غيظه معناه فليختنق
غيظا حتى يموت وليس هذا على سبيل الحتم ان يفعل لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق والموت ولكنه كما يقال للحاسد
ان لم ترض هذا فاختنق ومت غيظا وقال ابن زيد المراد من السماء السماء المعروفة ومعنى الآية من كان يظن ان لن ينصر الله
نبيه ويكيده في امره ليقطعه عنه فليقطعه من اصله فان اصله من السماء فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع عن النبي
صلى الله عليه وسلم

الوحى الذى ياتيه فلينظر هل يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل وروى ان هذه الاية نزلت فى قوم من اسد وغطفان دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود حلف وقالوا لا يمكننا ان نسلم لانا نخاف ان لا ينصر ولا يظهر امره فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود فلا يميروننا ولا يأووننا فنزلت هذه الاية وقال مجاهد النصر بمعنى الرزق والهاء راجعة الى من ومعناه من كان يظن ان لن يرزقه الله فى الدنيا والاخرة نزلت فيمن اساء الظن بالله تعالى وخاف ان لا يرزقه فليمدد بسبب الى السماء اى الى سماء البيت فلينظر هل يذهبن كيده فعله ذلك ما يغيظ وهو خيفة ان لا يرزق وقد ياتى النصر بمعنى الرزق تقول العرب من ينصرنى نصره الله اى من يعطينى اعطاه الله قال ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة اى ممطورة قرا ابو عمرو ونافع وابو بكر ويعقوب ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام والباقون بجزمها لان الكل لام الامر زاد ابن عامر وليوفوا نذورهم وليطوفوا بكسر اللام فيهما ومن كسر فى ثم فرق بان ثم مفصول من الكلام والواو كانها من نفس الكلمة كالفاء فى قوله فلينظر وكذلك اى مثل ذلك يعنى ما تقدم من ايات القران انزلناه يعنى القران آيات بينات وان الله يهدى من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا يعنى عبدة الاوثان ان الله يحكم بينهم يوم القيمة ان الله على كل شىء شهيد الم تر اى الم تعلم وقيل الم تر بقلبك ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قال مجاهد سجودها تحول ظلالها وقال ابو العالية ما فى السماء نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فياخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه وقيل سجودها بمعنى الطاعة فانه ما من جماد الا وهو مطيع لله تعالى خاشع له مسبح له كما اخبر الله تعالى عن السموات والارض قالتا اتينا طائعين وقال فى وصف الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقال وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا مذهب حسن موافق لقول اهل السنة قوله وكثير من الناس اى هذه الاشياء كلها يسبح لله تعالى وكثير من الناس يعنى المسلمين وكثير حق عليه العذاب وهم الكفار بكفرهم وتركهم السجود وهم مع كفرهم يسجد ظلالهم لله تعالى والواو فى قوله وكثير حق عليه العذاب واو الاستيناف ومن يهن الله اى يهنه الله فما له من مكرم اى من يكرمه يذله الله فلا يكرمه احد ان الله يفعل ما يشاء اى يكرم ويهين فالسعادة والشقاوة بمشيئته وارادته قوله عز وجل هذان خصمان اختصموا فى ربهم اى جادلوا فى دينه وامره والخصم اسم شبيه بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع كقوله تعالى وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب واختلفوا فى هذين الخصمين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابراهيم نا هشيم انا ابو هاشم عن ابى مجلز عن قيس بن عباد قال سمعت ابا ذر يقسم قسما ان هذه الاية هذان خصمان اختصموا فى ربهم نزلت فى الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة واخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا المعتمر بن سليمان سمعت ابى قال ثنا ابو مجلز عن قيس بن عباد عن على بن ابى طالب رضى ان هذه الاية نزلت فى شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وقاتليهم قال محمد بن اسحق خرج يعنى يوم بدر عتبة بن ربيعة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلثة عوف ومعوذ ابنا الحرث وامهما عفراء وعبد الله بن رواحة فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار فقالوا حين انتسبوا اكفاء كرام ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحرث ويا حمزة بن عبد المطلب ويا على بن ابى طالب فلما دنوا قالوا من انتم فذكروا قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز على الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل ان قتل شيبة وعلى الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما اثبت صاحبه فكر حمزة وعلى باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا عبيدة الى اصحابه وقد قطعت رجله ومخها يسيل فلما اتوا بعبيدة

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال ابو عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث يقول ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل وقال ابن عباس وقتادة نزلت الاية فى المسلمين واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نحن اولى بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتم به حسدا فهذه خصومتهم فى ربهم وقال مجاهد وعطا بن ابى رباح والكلبى هم المؤمنون والكافرون كلهم من اى ملة كانوا وقال بعضهم جعل الاديان ستة فى قوله ان الذين امنوا والذين هادوا الاية فجعل خمسة للنار وواحدا للجنة فقوله هذان خصمان ينصرف اليهم فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم وقال عكرمة هما الجنة والنار اختصمتا كما اخبرنا حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمى نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين فقالت الجنة فما لى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم قال الله تعالى للجنة انما انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى وقال للنار انما انت عذابى اعذب بك من اشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فيقول قط قط فهنالك تمتلئ وينزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله تعالى ينشئ لها خلقا ثم بين الله تعالى ما للخصمين فقال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار وقال سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذاب وليس من الانية شىء اذا حمى اشد حرا منه وسمى باسم الثياب لانها تحيط بهم كاحاطة الثياب وقال بعضهم يلبس اهل النار مقطعات من النار يصب من فوق رؤسهم الحميم هو الماء الحار الذى انتهت حرارته يصهر به اى يذاب بالحميم ما فى بطونهم يقال صهرت الالية والشحم بالنار اذا اذبتها اصهرها صهرا معناه يذاب بالحميم الذى يصب من فوق رؤسهم ما فى بطونهم من الشحوم والاحشاء والجلود اى يشوى حرها جلودهم فتتساقط اخبرنا ابو بكر بن عبد الله بن ابى توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابى السمح عن ابى حجيرة واسمه عبد الرحمن عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان قوله عز وجل ولهم مقامع سياط من حديد واحدها مقمعة قال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد من قولهم قمعت راسه اذا ضربته ضربا عنيفا وفى الخبر لو وضع مقمع من حديد فى الارض واجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اى كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذى ياخذ بانفاسهم اعيدوا فيها اى ردوا اليها بالمقامع وفى التفسير ان جهنم لتجيش بهم فتلقيهم الى اعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد فيهوون فيها سبعين خريفا وذوقوا عذاب الحريق اى تقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق اى المحرق مثل الاليم والوجيع قال الزجاج هؤلاء احد الخصمين وقال فى الاخر وهم المؤمنون ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا قرا اهل المدينة وعاصم ولؤلؤا هاهنا وفى سورة الملائكة بالنصب وافق يعقوب هاهنا على معنى ويحلون لؤلؤا ولانها مكتوبة فى المصاحف بالالف وقرا الاخرون بالخفض عطفا على قوله من ذهب ويترك الهمزة الاولى فى كل القران ابو جعفر وابو بكر واختلفوا فى اثبات الالف فيه فقال ابو عمرو اثبتوها كما اثبتوا فى قالوا وكالوا وقال الكسائى اثبتوها للهمزة لان الهمزة حرف من الحروف ولباسهم فيها حرير انهم يلبسون فى الجنة ثياب الابريسم وهو الذى حرم على الرجال لبسه فى الدنيا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القسم البغوى نا على بن الجعد انا شعبة عن قتادة عن داود السراج عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الاخرة

فان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو قوله عز وجل وهدوا الى الطيب من القول قال ابن عباس هو شهادة ان
لا اله الا الله وقال ابن زيد لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وقال السدي الى القران وقيل هو قول اهل الجنة الحمد لله
الذي صدقنا وعده وهدوا الى صراط الحميد الى دين الله وهو الاسلام والحميد هو الله المحمود في افعاله قوله عز وجل ان الذين
كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف بالمستقبل على الماضي لان المراد بالمستقبل الماضي كما قال في موضع اخر الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله وقيل معناه ان الذين كفروا فيما تقدم ويصدون عن سبيل الله في الحال اي وهم يصدون والمسجد الحرام اي
ويصدون عن المسجد الحرام الذي جعلناه للناس قبلة لصلوتهم ومنسكا ومتعبدا كما قال وضع للناس سواء قرا حفص
عن عاصم ويعقوب سواء نصب بايقاع الجعل عليه لان الجعل يتعدى الى مفعولين وقيل معناه مستويا فيه العاكف والباد
وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء وما بعده خبره وتمام الكلام عند قوله للناس واراد بالعاكف المقيم فيه والبادي الطاري
المنتاب اليه من غيره واختلفوا في معنى الاية فقال قوم سواء العاكف فيه والباد في تعظيم حرمته وقضاء النسك به واليه
ذهب مجاهد والحسن وجماعة وقالوا المراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة وفي فضل
الصلوة في المسجد الحرام والطواف بالبيت وقال قوم المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية ان المقيم والبادي سواء في النزول به
ليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه من الاخر غير انه لا يزعج احدا اذا كان قد سبق الى منزل وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير
وقتادة وابن زيد قالوا هما سواء في البيوت والمنازل قال عبد الرحمن بن سابط كان الحجاج اذا قدموا مكة لم يكن احد
من اهل مكة باحق بمنزله منهم وكان عمر بن الخطاب رضي ينهى الناس ان يغلقوا ابوابهم في الموسم وعلى هذا القول لا يجوز بيع
دور مكة واجارتها وعلى القول الاول وهو الاقرب الى الصواب يجوز لان الله تعالى قال الذين اخرجوا من ديارهم وقال النبي
يوم فتح مكة من دخل دار ابي سفيان فهو امن فنسب الديار اليهم نسبة ملك واشترى عمر رضي دار السجن بمكة باربعة
آلاف درهم فدل على جواز بيعها وهذا قول طاوس وعمرو بن دينار وبه قال الشافعي قوله ومن يرد فيه اي في المسجد الحرام
بالحاد بظلم وهو الميل الى الظلم والباء في قوله بالحاد زايدة كقوله تنبت بالدهن ومعناه من يرد فيه الحادا بظلم قال
الاعشى ضمنت برزق عيالنا ارماحنا اي رزق عيالنا وانكر المبرد ان تكون الباء زايدة وقال معنى الاية ومن تكن ارادته
فيه بان يلحد بظلم واختلفوا في هذا الالحاد فقال مجاهد وقتادة هو الشرك وعبادة غير الله وقال قوم هو كل شيء
كان منهيا عنه من قول او فعل حتى شتم الخادم وقال عطا هو دخول الحرم غير محرم او ارتكاب شيء من محظورات الحرم
من قتل صيد وقطع شجر وقال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتلك او تظلم من لا يظلمك وهذا معنى قول الضحاك
وعن مجاهد انه قال تضاعف فيه السيئات كما تضاعف الحسنات وقال حبيب بن ابي ثابت احتكار الطعام بمكة وقال عبد الله
بن مسعود في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قال لو ان رجلا هم بخطيئة لم تكتب عليه ما لم يعملها
ولو ان رجلا هم بقتل رجل بمكة وهو بعدن او ببلد اخر اذاقه الله من عذاب اليم قال السدي الا ان يتوب وروي
عن عبد الله بن عمرو انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الاخر فسئل
عن ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل كلا والله وبلى والله قوله عز وجل واذ بوانا لابراهيم مكان
البيت اي وطانا وقال ابن عباس جعلنا وقيل بينا قال الزجاج جعلنا مكان البيت مبوا لابراهيم وقال مقاتل بن حيان
هيانا وانما ذكر مكان البيت لان الكعبة رفعت الى السماء زمن الطوفان ثم لما امر الله تعالى ابراهيم عم ببناء البيت
لم يدر اين يبني فبعث الله تعالى ريحا خجوجا فكنست له ما حول البيت عن الاساس وقال الكلبي بعث سحابة بقدر البيت
فقامت بحيال البيت وفيها راس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدري فبنى عليه قوله الا تشرك بي شيئا وطهر بيتي
للطائفين اي الذين يطوفون بالبيت والقائمين اي المقيمين والركع السجود اي المصلين واذن في الناس اي اعلم وناد
في الناس بالحج فقال ابراهيم عم وما يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلى الابلاغ فقام ابراهيم عم على المقام فارتفع المقام

حتى صار

حتى صار كاطول الجبال فادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس الا ان
ربكم قد بنى بيتا كتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك
قال ابن عباس فاول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا وروي ان ابراهيم عم صعد ابا قبيس فنادى قال ابن عباس
عني بالناس في هذه الاية اهل القبلة وزعم الحسن ان قوله واذن في الناس بالحج كلام مستانف وان المامور بهذا التاذين
محمد صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس قد فرض
عليكم الحج فحجوا قوله عز وجل ياتوك رجالا مشاة على ارجلهم جمع راجل مثل قايم وقيام وصايم وصيام وعلى كل ضامر
اي ركبانا على كل ضامر والضامر البعير المهزول ياتين من كل فج عميق اي من كل طريق بعيد وانما جمع ياتين لمكان وارد
النوق ليشهدوا ليحضروا منافع لهم قال سعيد بن المسيب ومحمد بن علي الباقر العفو والمغفرة وقال سعيد بن جبير التجارة
وهي رواية ابي زيد عن ابن عباس قال الاسواق قال مجاهد التجارة وما يرضى الله به من امر الدنيا والاخرة ويذكروا اسم الله
في ايام معلومات يعني عشر ذي الحجة في قول اكثر المفسرين قيل لها معلومات للحرص على حسابها من اجل وقت الحج في اخرها
وروي عن علي رضي انها يوم النحر وثلثة ايام بعده وفي رواية عطا عن ابن عباس انها يوم عرفة والنحر وايام التشريق
وقال مقاتل المعلومات ايام التشريق على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني الهدايا والضحايا تكون من النعم وهي الابل
والبقر والغنم واختار الزجاج ان الايام المعلومات يوم النحر وايام التشريق لان الذكر على بهيمة الانعام يدل على التسمية
على نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الايام فكلوا منها امر اباحة ليس بواجب وانما قال ذلك لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون
من لحوم هداياهم شيئا واتفق العلماء على ان الهدي اذا كان تطوعا للمهدي ان ياكل منه وكذلك اضحية التطوع لما اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال في قصة حجة الوداع
وقدم علي رضي ببدن من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فنحر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا
وستين بدنة ونحر علي رضي ما بقي ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوخذ بضعة من كل بدنة فتجعل في قدر فاكلا
من لحمها وحسيا من مرقها واختلفوا في الهدي الواجب بالشرع هل يجوز للمهدي ان ياكل منه شيئا مثل دم التمتع والقران
والواجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز ان ياكل منها شيئا وبه قال الشافعي وكذلك
ما اوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر لا ياكل من جزاء الصيد والنذر وياكل مما سوى ذلك وبه قال احمد واسحق
وقال مالك ياكل من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والمنذور وعند اصحاب الراي
ياكل من دم التمتع والقران ولا ياكل من واجب سواهما قوله عز وجل واطعموا البايس الفقير يعني الزمن الفقير الذي لا شيء
له والبايس الذي اشتد بوسه والبوس شدة الفقر ثم ليقضوا تفثهم التفث الوسخ والقذارة من طول الشعر
والاظفار والشعث يقول العرب لمن يستقذره ما تفثك اي ما وسخك والحاج اشعث اغبر لم يحلق شعره ولم يقلم
ظفره فقضاء التفث ازالة هذه الاشياء ليقضوا تفثهم اي ليزيلوا ادرانهم والمراد منه الخروج عن الاحرام بالحلق
وقص الشارب ونتف الابط والاستحداد وقلم الاظفار ولبس الثياب قال ابن عمر وابن عباس قضاء التفث مناسك
الحج كلها وقال مجاهد هو مناسك الحج واخذ الشارب ونتف الابط وحلق العانة وقلم الاظفار وقيل التفث هنا رمي الجمار
قال الزجاج لا نعرف التفث ومعناه الا من القران قوله عز وجل وليوفوا نذورهم قال مجاهد اراد نذر الحج والهدي
وما ينذر الانسان من شيء يكون في الحج اي ليتموها بقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما نذر على ظاهره وقيل اراد به
الخروج عما وجب عليه نذر او لم ينذر والعرب تقول لكل من خرج من الواجب عليه وفى بنذره وقرا عاصم برواية ابي بكر
وليوفوا بنصب الواو وتشديد الفاء وليطوفوا بالبيت العتيق اراد به الطواف الواجب عليه وهو طواف الافاضة يوم النحر

بعد الرمي والحلق والطواف ثلثة طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلثا من الحجر الاسود الى ان ينتهي اليه ويمشي اربعا وهذا الطواف سنة لا شيء على من تركه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش حدثني ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضها قالت حاضت صفية ليلة النفر فقالت ما اراني الا حابستكم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى اطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفري فثبت بهذا ان من لم يطف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له ان ينفر والطواف الثالث هو طواف الوداع لا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر في ان يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المراة الحائض يجوز لها ترك طواف الوداع اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس قال امر الناس ان يكون اخر عهدهم بالبيت الا انه رخص للمراة الحائض والرمل يختص بطواف القدوم ولا رمل في طواف الافاضة والوداع قوله تعالى بالبيت العتيق اختلفوا في معنى العتيق قال ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وقتادة سمي عتيقا لان الله تعالى اعتقه من الجبابرة ان يصلوا الى تخريبه فلم يظهر عليه جبار قط قال سفيان بن عيينة سمي عتيقا لانه لم يملك قط وقال الحسن وابن زيد سمي به لانه قديم وهو اول بيت وضع للناس يقال دينار عتيق اي قديم وقيل سمي عتيقا لان الله تعالى اعتقه من الغرق فانه رفع ايام الطوفان ذلك اي الامر ذلك يعني ما ذكر من اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله اي معاصي الله وما نهى عنه وتعظيمها ترك ملابستها قال الليث حرمات الله ما لا يحل انتهاكها وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وذهب قوم الى ان معنى الحرمات هنا المناسك بدلالة ما يتصل بها من الايات وقال ابن زيد الحرمات هنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والاحرام فهو خير له عند ربه يعني تعظيم الحرمات خير له عند الله تعالى في الاخرة قوله عز وجل واحلت لكم الانعام ان تاكلوها اذا ذبحتموها وهي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه وهو قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الاية فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي عبادتها يقول كونوا على جانب منها فانها رجس اي سبب الرجس وهو العذاب والرجس بمعنى الرجز وقال الزجاج من هنا للتجنيس اي اجتنبوا الاوثان التي هي رجس واجتنبوا قول الزور يعني الكذب والبهتان وقال ابن مسعود شهادة الزور روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرا هذه الاية وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به قال قتادة كانوا في الشرك يحجون ويحرمون البنات والامهات وكانوا يسمون حنفاء فنزلت حنفاء لله غير مشركين به اي حجاجا لله مسلمين موحدين يعني من اشرك لا يكون حنيفا ومن يشرك بالله فكانما خر اي سقط من السماء الى الارض فتخطفه الطير اي تستلبه الطير وتذهب به والخطف والاختطاف تناول الشيء بسرعة وقرا اهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء اي تتخطفه او تهوي به الريح اي تميل وتذهب به في مكان سحيق اي بعيد معناه ان بعد من اشرك من الحق كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير او هوت به الريح فلا تصل اليه بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء في انه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع بحيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما باستيلاء الطير بلحمه واما بسقوطه في المكان السحيق وقال الحسن شبه اعمال الكفار بهذه الحال في انها تذهب وتبطل فلا يقدرون على شيء منها ذلك يعني الذي ذكرت من اجتناب الرجس وقول الزور وتعظيم شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال ابن عباس شعائر الله البدن والهدي واصلها من الاشعار وهو اعلامها ليعرف انها هدي وتعظيمها استسمانها واستحسانها وقيل شعائر الله اعلام دينه فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من تقوى القلوب لكم فيها منافع اي في البدن وقيل قبل تسميتها للهدي منافع في درها ونسلها واصوافها واوبارها وركوب ظهورها الى اجل مسمى وهو ان يسميها ويوجبها هديا فاذا فعل ذلك لم يكن له شيء من منافعها هذا قول مجاهد وقتادة والضحاك ورواه

عن ابن عباس

عن ابن عباس وقيل معناه لكم في الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها هدايا بان تركبوها وتشربوا البانها عند الحاجة الى اجل مسمى يعني الى ان تنحروها وهو قول عطاء بن ابي رباح واختلف اهل العلم في ركوب الهدي فقال قوم له ركوبها والحمل عليها غير مضر بها وهو قول مالك والشافعي واحمد لما اخبرنا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها فقال يا رسول الله انها بدنة فقال اركبها ويلك في الثانية او الثالثة ولذلك قالوا له شرب لبنها بعد ما فضل عن ري ولدها وقال اصحاب الراي لا يركبها وقال قوم لا يركبها الا ان يضطر اليه وقال بعضهم اراد بالشعائر المناسك ومشاهد مكة لكم فيها منافع بالتجارة والاسواق الى اجل مسمى وهو الخروج من مكة وقيل لكم فيها منافع بالاجر والثواب في قضاء المناسك الى اجل مسمى وهو انقضاء ايام الحج ثم محلها الى البيت العتيق اي منحرها عند البيت العتيق يريد ارض الحرم كلها كما قال فلا يقربوا المسجد الحرام اي الحرم كله روي عن جابر في قصة حجة الوداع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحرت هنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ومن قال الشعائر المناسك قال معنى قوله ثم محلها الى البيت العتيق اي محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق ان يطوفوا به طواف الزيارة يوم النحر قوله عز وجل ولكل امة اي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم منسكا قرا حمزة والكسائي منسكا بكسر السين هنا وفي اخر السورة على معنى الاسم مثل المجلس والمطلع اي مذبحا وهو موضع قربان وقرا الاخرون بفتح السين على المصدر مثل المدخل والمخرج اي اهراق الدماء وذبح القرابين ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها ونحرها وسماها بهيمة الانعام لانها لا تتكلم وقال بهيمة الانعام تقييدا بالنعم لان من البهائم ما ليس بالانعام كالخيل والبغال والحمير لا يجوز ذبحها في القرابين فالهكم اله واحد اي سموا على الذبائح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد فله اسلموا انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين قال ابن عباس وقتادة المتواضعين وقال مجاهد المطمئنين الى الله والخبت المكان المطمئن من الارض وقال الاخفش الخاشعين وقال النخعي المخلصين وقال الكلبي هم الرقيقة قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من البلاء والمصائب والمقيمي الصلوة اي المقيمين للصلوة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون قوله تعالى والبدن جمع بدنة سميت بدنة لعظمها وضخامتها يريد الابل العظام الصحاح الاجسام يقال بدن الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم فاما اذا اسن واسترخى يقال بدن تبدينا قال عطاء والسدي البدن الابل والبقر اما الغنم لا يسمى بدنة جعلناها لكم من شعائر الله من اعلام دينه سميت شعائر لانها تشعر وهو ان يطعن بحديدة في سنامها فيعلم انها هدي لكم فيها خير النفع في الدنيا والاجر في العقبى فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها صواف اي قياما على ثلث قوائم قد صفت رجليها واحدى يديها ويدها اليسرى معقولة فينحرها كذلك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا يزيد بن زريع عن يونس عن زياد بن جبير قال رايت ابن عمر اتى على رجل قد اناخ بدنته ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد الصواف اذا عقلت رجلها اليسرى وقامت على ثلث وقرا ابن مسعود صوافن وهي ان يعقل منها يد وينحر على ثلث وهو مثل صواف وقرا ابي والحسن ومجاهد صوافي بالياء اي صافية خالصة لله تعالى لا شريك له فيها فاذا وجبت جنوبها اي سقطت بعد النحر فوقعت جنوبها على الارض واصل الوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا سقطت للمغيب فكلوا منها امر اباحة واطعموا القانع والمعتر اختلفوا في معناهما قال عكرمة وابراهيم وقتادة القانع الجالس في بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسال والمعتر الذي يسال وروى العوفي عن ابن عباس القانع الذي لا يتعرض ولا يسال والمعتر الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسال فعلى هذين التاويلين يكون القانع من القناعة يقال قنع قناعة اذا رضي بما قسم له وقال سعيد بن جبير والحسن والكلبي القانع الذي يسال والمعتر الذي يتعرض ولا يسال فيكون القانع من قنع

يقنع قنوعا اذا سأل وقرأ الحسن والمعتري وهو مثل المعتر يقال عراه واعتراه اذا اتاه يطلب معروفه اما سؤالا
او تعريضا وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجيء الى القوم فيتعرض لهم لاجل
لحمهم كذلك اي مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم نعمة منا لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون لكي تشكروا انعام الله
عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا البدن لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله
فانزل الله هذه الاية لن ينال الله لحومها ولا دماؤها وقرأ يعقوب تنال وتناله بالتاء فيهما وقرأ العامة بالياء وقال مقاتل
لن يرفع الى الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ولكن يرتفع اليه منكم الاعمال الصالحة والتقوى والاخلاص
وما اريد به وجه الله كذلك سخرها لكم يعني البدن لتكبروا الله على ما هداكم اي لما ارشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وهو
ان يقول الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا واولانا وبشر المحسنين قال ابن عباس الموحدين قوله عز وجل
ان الله يدافع عن الذين امنوا قرأ ابن كثير واهل البصرة يدفع وقرأ الآخرون يدافع بالالف يريد يدفع غائلة المشركين
عن المؤمنين ويمنعهم من المؤمنين ان الله لا يحب كل خوان كفور اي خوان في امانة الله كفور لنعمة قال ابن عباس
خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه قال الزجاج من تقرب الى الاصنام بذبيحته وذكر عليها اسم غير الله فهو خوان
كفور قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قرأ اهل المدينة والبصرة وعاصم اذن بضم الالف والباقون بفتحها اي اذن الله
للذين يقاتلون قرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التاء يعني المؤمنين الذين يقاتلهم المشركون وقرأ الآخرون
بكسر التاء يعني الذين اذن لهم يقاتلون المشركين قال المفسرون كان مشركوا اهل مكة يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج يشكون ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر
بالقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية وهي اول اية اذن الله تعالى فيها بالقتال ونزلت
هذه الاية بالمدينة وقال مجاهد نزلت هذه في قوم باعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة وكانوا يمنعون فاذن الله
لهم في قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بانهم ظلموا اي بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء وان الله على نصرهم
لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق بدل من الذين الاولى الا ان يقولوا ربنا الله اي لم يخرجوا من ديارهم الا
لقولهم ربنا الله وحده ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت صوامع قرأ اهل الحجاز
بتخفيف الدال وقرأ الآخرون بالتشديد على التكثير فالتخفيف يكون للقليل والكثير والتشديد يختص بالكثير صوامع قال مجاهد
والضحاك يعني صوامع الرهبان وقال قتادة صوامع الصابئين وبيع جمع بيعة وهي كنيسة النصارى وصلوات يعني كنائس
اليهود يسمونها بالعبرانية صلوتا ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا يعني مساجد المسلمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم
ومعنى الاية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم في شرع كل نبي مكان صلواتهم في زمن موسى الكنائس وفي زمن
محمد صلى الله عليه وسلم المساجد وقال ابن زيد اراد بالصلوات اهل الاسلام فانها تنقطع اذا دخل العدو عليهم ولينصرن الله
من ينصره اي ينصر دينه ونبيه ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر قال الزجاج هذا من صفة ناصريه ومعنى مكناهم في الارض نصرناهم على عدوهم حتى يتمكنوا من البلاد قال
قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن هذه الامة ولله عاقبة الامور اي اخر امور الخلق ومصيرهم اليه يعني
يبطل كل ملك سوى ملكه فيصير الامور اليه بلا منازع ولا مدع قوله عز وجل وان يكذبوك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم
فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين
امهلتهم واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم عاقبتهم فكيف كان نكير اي انكاري اي كيف انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب
بالعذاب والهلاك يخوف به من يخالف النبي صلى الله عليه وسلم ويكذبه فكأين فكم من قرية اهلكتها بالتاء هكذا قرأ اهل
البصرة ويعقوب وقرأ الآخرون اهلكناها بالنون والالف على التعظيم وهي ظالمة اي واهلها ظالمون فهي خاوية ساقطة

على عروشها على سقوفها وبئر معطلة اي وكم من بئر معطلة متروكة مخلاة عن اهلها وقصر مشيد قال قتادة ومقاتل
والضحاك رفيع طويل من قولهم شاد بناءه اذا رفعه وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء مجصص من الشيد وهو الجص
قيل ان البئر المعطلة والقصر المشيد باليمن اما القصر فعلى قلة جبل والبئر في سفحه ولكل واحد منهما قوم في نعمة فكفروا
فاهلكهم الله وبقي البئر والقصر خاليين وروى ابو روق عن الضحاك ان هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضورا
وذلك ان اربعة الاف نفر ممن امن بصالح ونجوا من العذاب اتوا حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح
فسمي حضرموت لان صالحا لما حضره مات فبنوا حاضورا وقعدوا على هذه البئر وامروا عليهم رجلا فاقاموا دهرا
وتناسلوا حتى كثروا ثم انهم عبدوا الاصنام وكفروا فارسل الله تعالى اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان وكان حمالا
فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخربت قصورهم افلم يسيروا في الارض يعني كفار مكة فينظروا
الى مصارع المكذبين من الامم الخالية فتكون لهم قلوب يعقلون بها اي يعلمون بها واذان يسمعون بها يعني ما يذكر لهم من
اخبار القرون الماضية فيعتبرون بها فانها لا تعمى الابصار الهاء عماد لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ذكر التي في الصدور
تاكيدا كقوله يطير بجناحيه معناه ان العمى الضار هو عمى القلب فاما عمى البصر فليس بضار في امر الدين قال قتادة البصر الظاهر بلغة
ومتعة وبصر القلوب هو البصر النافع ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده نزلت في النضر بن الحارث حيث قال
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ولن يخلف الله وعده فانجز ذلك يوم بدر وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يعدون بالياء ههنا لقوله ويستعجلونك وقرأ الباقون بالتاء لانه اعم
خطاب للمستعجلين والمؤمنين واتفقوا في تنزيل السجدة بالتاء قال ابن عباس يعني يوما من الايام الستة التي خلق الله فيها
السموات والارض قال مجاهد وعكرمة يوما من ايام الاخرة والدليل عليه ما روي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة
سنة قال ابن زيد وان يوما عند ربك كالف سنة هذه ايام الاخرة وقوله كان مقداره خمسين الف سنة يوم القيمة والمعنى
على هذا انهم يستعجلون بالعذاب وان يوما من ايام عذابهم في الاخرة كالف سنة وقيل معناه وان يوما من ايام العذاب الذي
استعجلوه في الثقل والاستطالة والشدة كالف سنة مما تعدون فكيف يستعجلونه هذا كما يقال ايام الهموم طوال وايام
السرور قصار وقيل معناه ان يوما عنده والف سنة في الامهال سواء لانه قادر متى شاء اخذهم لا يفوته شيء بالتاخير فيستوي
في قدرته وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتاخره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وكأين من قرية امليت لها
اي امهلتها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة ورزق كريم الرزق الكريم الذي لا ينقطع ابدا وقيل هو الجنة والذين سعوا في اياتنا معاجزين اي عملوا في
ابطال اياتنا معاجزين قرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد ههنا وفي سورة سبأ اي مثبطين الناس عن الايمان وقرأ الآخرون
معاجزين بالالف اي معاندين مشاقين وقال قتادة معناه ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة
ولا نار ومعنى يعجزوننا اي يفوتوننا فلا نقدر عليهم وهذا كقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا اولئك
اصحاب الجحيم وقيل معاجزين مغالبين يريد كل واحد ان يظهر عجز صاحبه قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين لما رأى رسول الله
تولي قومه عنه وشق عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به من الله تعالى تمنى في نفسه ان يأتيه من الله ما يقارب بينه
وبين قومه لحرصه على ايمانهم فكان يوما في مجلس لقريش فانزل الله تعالى سورة والنجم فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه ويتمناه تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته فقرأ السورة كلها

وسجد في آخر السورة فسجد المسلمون لسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا
سجد الا الوليد بن المغيرة وابو احيحة سعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة من البطحا ورفعاها الى جبهتهما وسجدا عليها لانهما
كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر الهتهم يقولون قد ذكر محمد آلهتنا
باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده فاذ جعل لها محمد نصيبا
فنحن معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عم فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم آتك به
عن الله تعالى فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من الله خوفا كبيرا فانزل الله هذه الآية يعزيه وكان به رحيما
وسمع بذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود قريش وقيل قد اسلمت قريش واهل مكة فرجع
اكثرهم الى عشايرهم وقالوا هم احب الينا حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذي كانوا تحدثوا به من اسلام اهل مكة كان باطلا
فلم يدخل احد الا بجوار او مستخفيا فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك
وكان الحرفان اللذان القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقع في فم كل مشرك فازدادوا شرا الى ما كانوا عليه
وشدة على من اسلم قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول وهو الذي يأتيه جبريل بالوحي عيانا ولا نبي وهو الذي
يكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا الا اذا تمنى قال بعضهم اي احب شيئا واشتهاه وحدث به نفسه
ما لم يؤمر به القى الشيطان في امنيته اي مراده وعن ابن عباس قال اذا حدث القى الشيطان عليه ما يوحى ويؤمر فينسخ الله
ما يلقي الشيطان واكثر المفسرين قالوا معنى تمنى اي تلى وقرأ القى الشيطان في امنيته اي تلاوته قال الشاعر في عثمان رضه
حين قتل تمنى كتاب الله اول ليلة • واخرها لاقى حمام المقادر • واختلفوا هل كان يقرأ في الصلوة او في غير الصلوة فقال
قوم كان يقرأ في الصلوة وقال قوم كان يقرأ في غيرها فان قيل كيف يجوز الغلط في التلاوة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان
معصوما من الغلط في اصل الدين وقال تعالى في القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يعني ابليس قيل اختلف الناس
في الجواب عنه فقال بعضهم ان الرسول عليه السلام لم يقرأه ولكن الشيطان ذكره ذلك بين قراءته فظن المشركون ان رسول الله
قرأه وقال قتادة اغفى النبي صلى الله عليه وسلم اغفاءة فجرى على لسانه بالقاء الشيطان على سبيل السهو والنسيان ولم يلبث ان
نبهه الله عليه وقيل ان شيطانا يقال له ابيض عمل هذا العمل وكان ذلك فتنة ومحنة من الله تعالى والله تعالى يمتحن عباده
بما يشاء فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويذهبه ثم يحكم الله آياته يثبتها والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض اي محنة وبلية للذين في قلوبهم شك ونفاق والقاسية قلوبهم اي الجافية قلوبهم عن
قبول الحق وهم المشركون وذلك انهم فتنوا لما سمعوا ذلك ثم نسخ ورفع فازدادوا عتوا وظنوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم
يقوله من عند نفسه ثم يندم فيبطل وان الظالمين المشركين لفي شقاق بعيد اي خلاف شديد وليعلم الذين اوتوا العلم
التوحيد والقرآن وقال السدي التصديق بنسخ الله انه يعني ان الذي احكم الله من آيات القرآن هو الحق من ربك
فيؤمنوا به اي يعتقدوا انه من الله فتخبت له قلوبهم اي فتسكن اليه قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم
اي طريق قويم وهو الاسلام ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك مما القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقولون ما باله ذكرها ثم ارتد عنها وقال ابن جريج منه اي من القرآن وقيل من الدين وهو الصراط المستقيم حتى تأتيهم الساعة
بغتة يعني القيمة وقيل الموت او يأتيهم عذاب يوم عقيم قال عكرمة والضحاك عذاب يوم لا ليلة له وهو يوم القيمة والاكثرون
على ان اليوم العقيم يوم بدر لانه ذكر الساعة من قبل وهي القيمة وسمي بدر عقيما لانه لم يكن في ذلك اليوم للكفار خير كالريح
العقيم لا تأتي بخير سحاب ولا مطر وقيل لانه لا مثل له في عظم امره ولقتال الملائكة فيه وقال ابن جريج لانهم لم ينظروا فيه الى الليل فقتلوا
قبل المسا والعقم في اللغة المنع يقال رجل عقيم اذا منع من الولد الملك يومئذ يعني يوم القيمة لله وحده من غير منازع يحكم بينهم ثم
بين الحكم فقال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين

هاجروا في سبيل الله فارقوا اوطانهم وعشايرهم في طاعة الله وطلب رضاه ثم قتلوا او ماتوا وهم كذلك وقرأ
ابن عامر قتلوا بالتشديد ليرزقنهم الله رزقا حسنا والرزق الحسن الذي لا ينقطع ابدا وهو رزق الجنة وان الله
لهو خير الرازقين وقيل هو قوله بل احياء عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيه ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم بنياتهم حليم عنهم ذلك اي الامر ذلك الذي قصصنا عليكم ومن عاقب
بمثل ما عوقب به جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن قاتل المشركين كما قاتلوه ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه من
منزله يعني ما اتاه المشركين من البغي على المسلمين حتى احوجوهم الى مفارقة اوطانهم نزلت في قوم من المشركين اتوا
قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فكره المسلمون قتالهم وسألوهم ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر الحرام
فابى المشركون وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت المسلمون فنصروا عليهم قال الله تعالى لينصرنه الله والعقاب الاول
بمعنى الجزاء ان الله لعفو غفور عفا عن مساوي المؤمنين وغفر لهم ذنوبهم ذلك اي ذلك النصر بانه الله القادر على من
يشاء فمن قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق
وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي العالي على كل شيء الكبير العظيم الذي كل شيء دونه الم تر
ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق عباده واستخراج النبات من الارض
خبير بما في قلوب العباد اذا تأخر المطر عنهم له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا وان الله لهو الغني عن عباده
الحميد في افعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك اي وسخر الفلك تجري في البحر بامره وقيل ما في الارض من الدواب
التي تركب في البر والفلك تركب في البحر ويمسك السماء ان تقع على الارض يعني لكيلا تسقط على الارض الا باذنه ان الله
بالناس لرؤف رحيم وهو الذي احياكم اي انشأكم ولم تكونوا شيئا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم
يوم البعث للثواب والعقاب ان الانسان لكفور لنعم الله تعالى قوله عز وجل لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه قال
ابن عباس يعني شريعة هم عاملون بها وروي عنه انه قال عيدا قال مجاهد وقتادة موضع قربان يذبحون فيه وقيل
موضع عبادة وقيل مألفا يألفونه والمنسك في كلام العرب الموضع المعتاد لعمل خير او شر ومنه مناسك الحج لتردد
الناس الى اماكن اعمال الحج فلا ينازعنك في الامر في امر الذبايح نزلت في بديل بن ورقا وبشر بن سفيان ويزيد بن خنيس قالوا
لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم تاكلون مما تقتلون بايديكم ولا تاكلون مما قتله الله قال الزجاج معنى قوله
لا ينازعنك لا تنازعهم انت كما يقال لا يخاصمنك فلان اي لا تخاصمه وهذا جائز فيما يكون بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك
فلان وانت تريد لا تضربه لان المنازعة والمخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا ترك احدهما فلا مخاصمة هناك وادع الى
ربك الى الايمان بربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة
فيما كنتم فيه تختلفون تعرفون الحق من الباطل والاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين الى خلاف ما ذهب اليه الآخر
الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك كله في كتاب يعني اللوح المحفوظ ان ذلك علمه بجميع ذلك
على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة وما ليس لهم به علم يعني انهم فعلوا ما فعلوا
عن جهل لا عن علم وما للظالمين المشركين من نصير مانع يمنعهم من عذاب الله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
يعني القرآن تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار يتبين ذلك في وجوههم من الكراهية والعبوس يكادون
يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا اي محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من شدة الغيظ يقال سطا عليه وسطا به
اذا تناوله بالبطش والعنف واصل السطو القهر قل يا محمد لهم افأنبئكم بشر من ذلكم اي بشر لكم واكره اليكم
من هذا القرآن الذي تستمعون النار اي هي النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير قوله عز وجل يا ايها الناس
ضرب مثل يعني ضرب جعل كقولهم ضرب السلطان البعث وضرب الجزية على اهل الذمة اي جعل ذلك عليهم ومعنى الآية

جعل له شبه وشبه بي الاوثان اي جعل المشركون الاصنام شركائي فعبدوها ومعنى فاستمعوا له اي فاستمعوا حالها
وصفتها ثم بين ذلك فقال ان الذين يدعون من دون الله يعني الاصنام قرا يعقوب بالياء والباقون بالتاء لن يخلقوا
ذبابا واحدا في صغره وقلته لانها لا تقدر عليه والذباب واحد وجمعه القليل اذبة والكثير ذبان مثل غراب واغربة
وغربان ولو اجتمعوا له اي لخلقه وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه قال ابن عباس كانوا يطلون الاصنام
بالزعفران فاذا جف جاء الذباب فاستلب منه وعن السدي كانوا يضعون الطعام بين يدي الاصنام فيقع الذباب عليه
فياكل منه وقال ابن زيد كانوا يحلون الاصنام باليواقيت واللآلي وانواع الجواهر ويطيبونها بالوان الطيب فربما
يسقط منها واحدة فياخذها طاير او ذباب فلا يقدر الالهة على استردادها فذلك قوله وان يسلبهم الذباب شيئا
اي وان يسلب الذباب الاصنام شيئا مما عليها لا يقدرون ان يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس
الذباب يطلب ما يسلب من الطيب عن الصنم والمطلوب الصنم يطلب الذباب منه السلب وقيل على العكس الطالب الصنم
والمطلوب الذباب وقال الضحاك الطالب العابد والمطلوب المعبود ما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته
وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته اذ اشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ان الله لقوي عزيز قوله تعالى
الله يصطفي يختار من الملائكة رسلا وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وغيرهم ومن الناس اي يختار من الناس
رسلا مثل ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين نزلت حين قال المشركون
ءانزل عليه الذكر من بيننا فاخبر ان الاختيار اليه يختار من يشاء من خلقه ان الله سميع بصير اي سميع لقولهم بصير
بمن يختاره لرسالته يعلم ما بين ايديهم قال ابن عباس ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا وقال الحسن ما بين ايديهم
ما عملوا وما خلفهم ما هم عاملون من بعد وقيل ما بين ايدي ملائكته ورسله قبل ان خلقهم وما خلفهم ويعلم ما هو كاين
بعد فنائهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون
قيل اركعوا واسجدوا اي صلوا لان الصلوة لا تكون الا بالركوع والسجود واعبدوا ربكم وحدوه وافعلوا الخير قال
ابن عباس صلة الرحم ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة واختلف اهل العلم في سجود التلاوة
عند قراءة هذه الاية فذهب قوم الى انه يسجد عندها وهو قول عمر وعلي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم
وبه قال ابن المبارك والشافعي واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد بن عبد الجبار
بن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بان فيها سجدتين فقال نعم ومن
لم يسجدهما فلا يقرأهما وذهب قوم الى انه لا يسجد ههنا وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي وعدد سجود القرآن
اربع عشرة عند اكثر اهل العلم منها ثلث في المفصل وذهب قوم الى انه ليس في المفصل سجود روي ذلك عن ابي بن كعب
وابن عباس وبه قال مالك وقد صح عن ابي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرأ واذا السماء انشقت
وابو هريرة من متأخري الاسلام واختلفوا في سجود ص فذهب الشافعي الى انه سجود شكر ليس من عزائم السجود ويروى
ذلك عن ابن عباس وذهب قوم الى انه يسجد فيها يروى ذلك عن عمر وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واحمد
واسحق فعند ابن المبارك واحمد واسحق وجماعة سجود القرآن خمس عشرة فعدوا سجدتي الحج وسجدة ص روي عن عمرو بن
العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم اقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن قوله عز وجل وجاهدوا في الله حق جهاده قيل
جاهدوا في سبيل الله اعداء الله حق جهاده هو استفراغ الطاقة فيه قاله ابن عباس وعنه ايضا انه قال لا تخافوا في الله
لومة لائم فهو حق الجهاد كما قال يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم قال الضحاك ومقاتل اعملوا لله حق عمله
واعبدوه حق عبادته وقال مقاتل بن سليمان نسخها قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال اكثر المفسرين حق الجهاد ان
يكون بنية صادقة خالصة لله تعالى وقال السدي هو ان يطاع فلا يعصى وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى

وهو الجهاد الاكبر وهو حق الجهاد وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر واراد بالجهاد الاصغر الجهاد مع الكفار والجهاد الاكبر الجهاد مع النفس هو اجتباكم اي اختاركم
لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج ضيق معناه ان المؤمن لا يبتلى بشيء من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجا
بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم والقصاص وبعضها بانواع الكفارات فليس في دين الاسلام ذنب لا يجد العبد سبيلا
الى الخلاص من العقاب فيه وقيل من ضيق لاوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر ووقت الحج اذا التبس عليكم
وسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا وقال مقاتل يعني الرخص عند الضرورات كقصر الصلوة في السفر والتيمم واكل الميتة
عند الضرورة والافطار في السفر وبالمرض والصلوة قاعدا عند العجز وهو قول الكلبي وروي عن ابن عباس انه قال
الحرج الذي كان على بني اسرائيل من الاصار التي كانت عليهم وضعها الله عن هذه الامة ملة ابيكم اي كملة ابيكم نصب
حرف الصفة وقيل نصب على الاغراء اي اتبعوا ملة ابيكم ابراهيم وانما امر باتباع ملة ابراهيم لانها داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم
فان قيل ما وجه قوله ملة ابيكم وليس كل المسلمين يرجع نسبه الى ابراهيم ع م قيل خاطب به العرب وهم كانوا من نسل
ابراهيم ع م وقيل خاطب به جميع المسلمين وابراهيم اب لهم على معنى وجوب احترامه وحفظ حقه كما يجب احترام الاب
فهو كقوله تعالى وازواجه امهاتهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا لكم مثل الوالد هو سماكم المسلمين يعني الله سبحانه
سماكم المسلمين من قبل يعني من قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا اي في هذا الكتاب هذا قول اكثر المفسرين
وقال ابن زيد هو يرجع الى ابراهيم ع م اي ان ابراهيم سماكم المسلمين في ايامه من قبل هذا الوقت وفي هذا الوقت
وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيمة ان
قد بلغكم وتكونوا انتم شهداء على الناس ان رسلهم قد بلغتهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله ثقوا
بالله وتوكلوا عليه قال الحسن تمسكوا بدين الله وروي عن ابن عباس قال سلوا ربكم ان يعصمكم من كل ما يكره وقيل
معناه ادعوه ليثبتكم على دينه وقيل الاعتصام بالله هو التمسك بالكتاب والسنة هو مولكم وليكم وناصركم
وحافظكم فنعم المولى ونعم النصير الناصر لكم

سورة المؤمنين مائة وثماني عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن
احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا عبد الرزاق اخبرني يونس قال املى علي يونس صاحب ايلة عن ابن شهاب عن عروة بن
الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القادر قال سمعت عمر بن الخطاب رض يقول كان اذا انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي
يسمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة وفي رواية فنزل عليه يوما فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال
اللهم زدنا ولا تنقصنا واعطنا واكرمنا ولا تهنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا ثم قال لقد انزل علينا
عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون الى عشر ايات ورواه احمد بن حنبل وعلي بن المديني وجماعة عن
عبد الرزاق وقالوا واعطنا ولا تحرمنا وارضنا وارض عنا قوله عز وجل قد افلح المؤمنون قد حرف تاكيد وقال المحققون
قد تقرب الماضي من الحال يدل على ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال وهو ابلغ من تجريد ذكر الفعل والفلاح
النجاة والبقاء قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة الذين هم في صلاتهم خاشعون اختلفوا
في معنى الخشوع قال ابن عباس مخبتون اذلاء وقال الحسن وقتادة خائفون وقال مقاتل متواضعون وقال مجاهد هو غض
البصر وخفض الصوت والخشوع قريب من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والخشوع في البدن والبصر والصوت قال الله تعالى
وخشعت الاصوات للرحمن وعن علي رضي الله عنه هو ان لا يلتفت يمينا وشمالا وقال سعيد بن جبير لا يعرف من على يمينه ولا
من على يساره ولا يلتفت من الخشوع لله تعالى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا ابو الاحوص ثنا اشعث بن سليم عن ابيه عن مسروق عن عائشة قالت سالت رسول الله

صلى الله عليه وسلم

عن الالتفات في الصلوة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلوة العبد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو الحسن القاسم بن بكر الطيالسي ببغداد ثنا ابو امية محمد بن ابرهيم الطرسوسي ثنا عبد الغفار بن عبد الله الكوفي ثنا صالح
بن ابي الاخضر عن الزهري عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله مقبلا على العبد ما كان في صلاته
ما لم يلتفت فاذا التفت اعرض عنه وقال عمرو بن دينار هو السكون وحسن الهيئة وقال ابن سيرين وغيره هو ان لا ترفع بصرك
عن موضع سجودك قال ابو هريرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلوة فلما نزل
الذين هم في صلاتهم خاشعون رموا بابصارهم الى موضع السجود اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا ابن ابي عروبة ثنا قتادة ان انس بن مالك حدثهم قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك
او لتخطفن ابصارهم وقال عطاء هو ان لا تعبث بشيء من جسدك في الصلوة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا
يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي ثنا ابو العباس
المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا قام احدكم الى الصلوة فلا يمسح الحصى فان الرحمة تواجهه وقيل الخشوع في الصلوة هو جمع الهمة والاعراض عما سواها
والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر قوله عز وجل والذين هم عن اللغو معرضون قال عطاء عن ابن عباس عن الشرك
وقال الحسن عن المعاصي وقال الزجاج كل باطل ولهو وما لا يجمل من القول والفعل وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب
قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اي اذا سمعوا الكلام القبيح اكرموا انفسهم عن الدخول فيه والذين هم للزكوة
فاعلون اي للزكوة الواجبة مؤدون فعبر عن التادية بالفعل لانه فعل وقيل الزكوة ههنا العمل الصالح اي والذين هم للعمل
الصالح فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الفرج اسم لجميع سوءة الرجل والمراة وحفظ الفرج التعفف عن الحرام
الا على ازواجهم اي من ازواجهم على بمعنى من او ما ملكت ايمانهم ما في محل الخفض يعني او على ما ملكت ايمانهم والاية في الرجال خاصة
بدليل قوله او ما ملكت ايمانهم والمراة لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوكها فانهم غير ملومين يعني يحفظ فرجه الا
من امراته او امته فانه لا يلام على ذلك اذا كان على وجه اذن فيه الشرع دون الاتيان في غير المأتى وفي حال الحيض والنفاس
فانه محظور وهو على فعله ملوم فمن ابتغى وراء ذلك اي التمس وطلب سوى الازواج والولايد المملوكة فاولئك هم العادون
الظالمون المتجاوزون من الحلال الى الحرام وفيه دليل على ان الاستمناء باليد حرام وهو قول العلماء قال ابن جريج سألت عطا
عنه فقال مكروه سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى فاظن انهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير عذب الله امة كانوا
يعبثون بمذاكيرهم والذين هم لاماناتهم قرا ابن كثير لامانتهم على التوحيد ههنا وفي المعارج لقوله وعهدهم والباقون
بالجمع لقوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وعهدهم راعون حافظون اي يحفظون ما ائتمنوا عليه والعقود التي
عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فتكون بين الله وبين العبد كالصلوة والصيام والعبادات
التي اوجبها الله عليه ويكون بين العبيد كالودايع والبضايع فعلى العبد الوفاء بجميعها والذين هم على صلواتهم يحافظون
قرا حمزة والكسائي صلاتهم على التوحيد والآخرون صلواتهم على الجمع يحافظون اي يداومون على حفظها ويراعون اوقاتها
كرر ذكر الصلوة ليتبين ان المحافظة عليها واجبة كما ان الخشوع فيها واجب اولئك اهل هذه الصفة هم الوارثون الذين
يرثون منازل اهل النار من الجنة روي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزلان
منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله اولئك هم الوارثون وقال
مجاهد لكل واحد منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاما المؤمن فيبنى منزله الذي له في الجنة ويهدم منزله الذي في النار وقال
بعضهم معنى الوراثة هو ان يؤول امرهم الى الجنة وينالونها كما يؤول امر الميراث الى الوارث قوله تعالى الذين يرثون الفردوس

وهو

وهو اعلى الجنة قد ذكرناه في سورة الكهف هم فيها خالدون لا يموتون ولا يخرجون وجاء في الحديث ان الله تعالى خلق
ثلثة اشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التورية بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي لا يدخلها مدمن خمر ولا
ديوث قوله عز وجل ولقد خلقنا الانسان يعني ولد آدم والانسان اسم الجنس يقع على الواحد والجمع من سلالة من طين
روي عن ابن عباس انه قال السلالة صفوة الماء قال مجاهد مني بني آدم وقال عكرمة هو الماء يسيل من الظهر والعرب
تسمي النطفة سلالة والولد سليلا وسلالة لانهما مسلولان منه قوله من طين يعني طين آدم والسلالة تولدت من طين
خلق آدم منه قال الكلبي من نطفة سلت من طين والطين آدم عم وقيل المراد من الانسان هو آدم وقوله من سلالة
اي سل من كل تربة ثم جعلناه نطفة يعني الذي هو الانسان جعلناه نطفة في قرار مكين حريز وهو الرحم مكن
فيه الى بلوغ امدها ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما قرا ابن عامر وابو بكر
عظما فكسونا العظم على التوحيد فيهما وقرا الآخرون بالجمع لان الانسان ذو عظام كثيرة وقيل بين كل خلقتين اربعون
يوما فكسونا العظام لحما اي البسنا ثم انشأناه خلقا آخر اختلفوا المفسرون فيه فقال ابن عباس ومجاهد والشعبي
وعكرمة والضحاك وابو العالية هو نفخ الروح فيه وقال قتادة نبات الاسنان والشعر وروى ابن جريج عن مجاهد انه
استواء الشباب وعن الحسن ذكرا او انثى وروى العوفي عن ابن عباس ان ذلك تصريف احواله بعد الولادة من الاستهلال
الى الارتضاع الى القعود الى القيام الى المشي الى الفطام الى ان ياكل ويشرب الى ان يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد الى ما
بعدها فتبارك الله اي استحق التعظيم والثناء بانه لم يزل ولا يزال احسن الخالقين المصورين والمقدرين والخلق
في اللغة التقدير وقال مجاهد يصنعون ويصنع والله خير الصانعين يقال رجل خالق اي صانع وقال ابن جريج انما جمع
الخالقين لان عيسى كان يخلق كما قال اني اخلق لكم من الطين فاخبر الله تعالى عن نفسه انه احسن الخالقين ثم انكم
بعد ذلك لميتون والميت بالتشديد والمايت الذي لم يمت بعد وسيموت وبالتخفيف من مات ولذلك لم يجز التخفيف
ههنا كقوله انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق اي سبع سموات
سميت طرايق لتطارقها وهو ان بعضها فوق بعض يقال طارقت النعل اذا جعلت بعضها فوق بعض وقيل سميت طرايق
لانها طرايق الملائكة وما كنا عن الخلق غافلين اي كنا لهم حافظين من ان يسقط السماء عليهم فتهلكهم كما قال ويمسك
السماء ان تقع على الارض وقيل اي ما تركناهم سدى بغير امر ونهي وقيل وما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سماء واطلعنا
فيها الشمس والقمر والكواكب وانزلنا من السماء ماء بقدر يعلمه الله وقال مقاتل بقدر ما يكفيهم للمعيشة فاسكناه
فجعلناه ثابتا مستقرا
في الارض يريد ما يبقى في الغدران والمستنقعات ينتفع به الناس في الصيف عند انقطاع المطر وقيل فاسكناه في الارض
ثم اخرجنا منها ينابيع فماء الارض كله من السماء وانا على ذهاب به لقادرون حتى تهلكوا عطشا وتهلك مواشيكم
وتخرب اراضيكم وفي الخبر ان الله تعالى انزل اربعة انهار من الجنة سيحان وجيحان ودجلة والفرات وروى مقاتل
بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله انزل من الجنة خمسة انهار جيحون وسيحون ودجلة
والفرات والنيل انزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبرئيل عم
استودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله فانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه
في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبرئيل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود
من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا
على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا وروى هذا الحديث الامام
الحسن بن سفيان عن عثمان بن سعيد بالاجازة عن سعيد بن سابق الاسكندراني عن مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان
قوله تعالى فانشانا لكم به اي بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة ومنها تاكلون شتاء وصيفا

وخص النخيل والاعناب بالذكر لانها اكثر فواكه العرب وشجرة اي وانشانا لكم شجرة تخرج من طور سيناء وهي الزيتون وقرا
اهل الحجاز وابو عمرو سيناء بكسر السين وقرا الاخرون بفتحها واختلفوا في معناه وفي سينين في قوله وطور سينين قال مجاهد معناه
البركة اي من جبل مبارك وقال قتادة معناه الجبل الحسن وقال الضحاك هو بالقبطية ومعناه الحسن وقال عكرمة بالحبشية
وقال الكلبي معناه الشجر اي جبل ذو شجر وقيل بالسريانية الملتفة بالاشجار وقال مقاتل كل جبل فيه اشجار مثمرة فهو سيناء وسينين
بلغة القبط وقيل هو فيعال من السناء وهو الارتفاع قال ابن زيد هو الجبل الذي نودي منه موسى بين مصر وايلة وقال مجاهد
سيناء اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عنده وقال عكرمة هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل تنبت بالدهن قرا ابن كثير
واهل البصرة ويعقوب تنبت بضم التاء وكسر الباء وقرا الاخرون تنبت بفتح التاء وضم الباء فمن قرا تنبت بفتح التاء فمعناه تنبت
بثمر الدهن وهو الزيتون وقيل تنبت ومعها الدهن ومن قرا بضم التاء اختلفوا فيه فمنهم من قال الباء زائدة معناه تنبت الدهن
كما يقال اخذت ثوبه واخذت بثوبه ومنهم من قال نبت وانبت لغتان بمعنى واحد قال زهير رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم
قطينا لهم حتى اذا انبت البقل اي نبت وصبغ للآكلين الصبغ والصباغ الادام الذي يلون الخبز اذا غمس فيه وينصبغ
والادام كل ما يؤكل مع الخبز سواء ينصبغ به او لا ينصبغ قال مقاتل جعل الله تعالى في هذه الشجرة اداما ودهنا فالادام الزيتون
والدهن الزيت وقال وخص الطور بالزيتون لان اول الزيتون نبت بها ويقال ان الزيتون اول شجر نبت في الدنيا بعد
الطوفان قوله عز وجل وان لكم في الانعام لعبرة اي اية تعتبرون بها نسقيكم قرا نافع بالنون وفتحها وقرا ابو جعفر هاهنا
بالتاء وفتحها مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون اي على الابل في البر وعلى
الفلك في البحر قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره معبود
سواه افلا تتقون افلا تخافون عقوبته اذا عبدتم غيره فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان
يتفضل عليكم اي يتشرف بان يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعا وانتم له تبع ولو شاء الله ان لا يعبد سواه لانزل ملائكة
يعني بابلاغ الوحي ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه نوح في اباءنا الاولين وقيل ما سمعنا بهذا اي بارسال بشر رسولا ان هو
الا رجل به جنة اي جنون فتربصوا به حتى حين اي الموت فتستريحوا منه قال رب انصرني بما كذبون اي اعني باهلاكهم
بتكذيبهم اياي فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها فادخل
فيها يقال سلكته في كذا واسلكته فيه من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم اي سبق عليه الحكم
بالهلاك ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا
من القوم الظالمين اي الكافرين وقل رب انزلني منزلا مباركا قرا ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاي يريد موضع
النزول وقيل هو السفينة بعد الركوب وقيل هو الارض بعد النزول وقرا الاخرون منزلا بضم الميم وفتح الزاي اي انزالا
ويحتمل انه اراد في السفينة ويحتمل بعد الخروج مباركا فالبركة في السفينة النجاة وفي النزول بعد الخروج كثرة النسل من
اولاد الثلثة وانت خير المنزلين ان في ذلك الذي ذكرت من امر نوح والسفينة واهلاك اعداء الله لايات دلالات
على قدرته وان كنا لمبتلين وقد كنا وقيل وما كنا الا مبتلين اي مختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره لننظر ما هم
عاملون قبل نزول العذاب بهم ثم انشانا من بعدهم من بعد اهلاكهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم يعني هودا وقومه
وقيل صالحا وقومه والاول اظهر ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء
الاخرة اي بالمصير الى الاخرة واترفناهم نعمناهم ووسعنا عليهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه
ويشرب مما تشربون اي تشربون منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون لمغبونون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما انكم مخرجون وكذلك هو في قراءة عبد الله نظيرها في القرآن الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار
جهنم خالدا هيهات هيهات لما توعدون قال ابن عباس هي كلمة بعد اي بعيد ما توعدون وقرا ابو جعفر هيهات بكسر التاء

وقرا نصر

وقرا نصر بن عاصم بالضم وكلها لغات صحيحة فمن نصب جعله مثل اين وكيف ومن رفعه جعله مثل منذ وقط وحيث
ومن كسر جعله مثل امس وهؤلاء ووقف عليها اكثر القراء بالتاء ويروى عن الكسائي الوقف عليها بالهاء ان هي يعنون الدنيا
الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى قيل فيه تقديم وتاخير اي نحيى ونموت لانهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت وقيل
يموت الاباء ويحيى الابناء وقيل يموت قوم ويحيى قوم وما نحن بمبعوثين بمنشرين بعد الموت ان هو يعنون الرسول
الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين بمصدقين في البعث بعد الموت قال رب انصرني بما كذبون قال
عما قليل عن قليل وما صلة ليصبحن ليصيرن نادمين على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب بالحق
قيل اراد بالصيحة الهلاك وقيل صاح بهم جبريل صيحة فتصدعت قلوبهم فجعلناهم غثاء وهو ما يحمله السيل من
حشيش وعيدان شجر معناه صيرناهم هلكى فيبسوا يبس الغثاء من نبات الارض فبعدا للقوم الظالمين ثم انشانا
من بعدهم قرونا اخرين اي اقواما اخرين ما تسبق من امة اجلها ومن صلة اي ما تسبق امة اجلها وقت هلاكها وما يستاخرون
اي وما يتاخرون عن وقت هلاكها ثم ارسلنا رسلنا تترى اي مترادفين يتبع بعضهم بعضا غير متواصلين لان بين كل
نبيين زمانا طويلا وهي فعلى من المواترة قال الاصمعي يقال واترت الخبر اي اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنيهة واختلف
القراء فيه فقرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو بالتنوين ويقفون بالالف ويميله ابو عمرو في الوقف والالف فيها كالالف
في قولهم رايت زيدا وقرا الاخرون بلا تنوين والوقف عندهم يكون بالياء ويميله حمزة والكسائي وهو مثل قولهم
غضبى وسكرى وهو اسم جمع مثل شتى وعلى القرائتين التاء الاولى بدل من الواو واصله وترى من المواترة والتواتر
فجعلت الواو تاء مثل التقوى والتكلان كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك اي اهلكنا بعضهم
في اثر بعض وجعلناهم احاديث اي سمرا وقصصا يحدث من بعدهم بامرهم وشانهم وهو جمع احدوثة وقيل حديث قال
الاخفش انما هذا في الشر فاما في الخير فلا يقال جعلتهم احاديث واحدوثة انما يقال صار فلان حديثا فبعدا لقوم
لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين اي بحجة بينة من اليد والعصا وغيرهما الى فرعون
وملائه فاستكبروا وتعظموا عن الايمان وكانوا قوما عالين متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم فقالوا يعني فرعون وقومه
انؤمن لبشرين مثلنا يعنون موسى وهرون وقومهما لنا عابدون مطيعون متذللون والعرب تسمي كل من دان الملك
عابدا له فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد اتينا موسى الكتاب التورية لعلهم يهتدون لكي يهتدي به قومه
وجعلنا ابن مريم وامه اية دالة على قدرتنا ولم يقل ايتين قيل معناه جعلنا شانهما اية وقيل معناه جعلنا كل واحد اية
كقوله كلتا الجنتين اتت اكلها واويناهما الى ربوة والربوة المكان المرتفع من الارض واختلف الاقوال فيها قال عبد الله بن سلام
هي دمشق وهو قول سعيد بن المسيب ومقاتل وقال الضحاك غوطة دمشق قال ابو هريرة هي الرملة وقال السدي ارض فلسطين
وقال عطاء عن ابن عباس هي بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب قال كعب هي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا
وقال ابن زيد هي مصر ذات قرار اي مستوية منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها ومعين فالمعين الماء الجاري الظاهر
الذي تراه العيون مفعول من عانه يعينه اذا ادركه البصر يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال الحسن
ومجاهد وقتادة والسدي والكلبي وجماعة اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد
بلفظ الجماعة وقال بعضهم اراد عيسى ع م وقيل اراد جميع الرسل كلوا من الطيبات اي الحلالات واعملوا صالحا الصلاح
هو الاستقامة على ما يوجبه الشرع اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم قرا اهل الكوفة وان بكسر الالف على الابتداء
وقرا الباقون بفتح الالف وخففها ابن عامر النون وجعل ان صلة مجازه وهذه امتكم اي ملتكم وقرا الاخرون بتشديد النون
على معنى وبان هذه امتكم اي ملتكم وشريعتكم التي انتم عليها امة واحدة اي ملة واحدة وهي الاسلام وانا ربكم فاتقون
فاحذرون وقيل هو نصب باضمار فعل اي واعلموا ان هذه امتكم اي ملتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم

دينهم بينهم اي تفرقوا فصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا زبرا اي فرقا وقطعا مختلفة واحدها زبور وهو الفرقة
والطايفة ومثله الزبر وجمعها زبر ومنه زبر الحديد اي صاروا فرقا كزبر الحديد وقرا بعض اهل الشام زبرا بفتح الباء
وقال مجاهد وقتادة زبرا اي كتبا اي دان كل فريق بكتاب الذي دان به الاخر وقيل جعلوا كتبهم قطعا امنوا بالبعض وكفروا
بالبعض وحرفوا البعض كل حزب بما لديهم بما عندهم من الدين فرحون معجبون مسرورون فذرهم في غمرتهم قال ابن عباس
في كفرهم وضلالتهم وقيل عمايتهم وقيل غفلتهم حتى حين اي الى ان يموتوا ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين ما نعطيهم
ونجعله مددا لهم من المال والبنين في الدنيا نسارع لهم في الخيرات اي نعجل لهم في الخيرات ثوابا لاعمالهم لمرضاتنا عنهم
بل لا يشعرون ان ذلك استدراج لهم ثم ذكر المسارعين في الخيرات فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
اي خائفون والاشفاق الخوف والمعنى ان المؤمنين بما هم عليه من خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن البصري المؤمن جمع
احسانا وخشية والمنافق جمع اساءة وامنا والذين هم بايات ربهم يؤمنون يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون
والذين يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوات والصدقات وروي عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقرا والذين ياتون
ما اتوا اي يعملون ما عملوا من اعمال البر وقلوبهم وجلة ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله وان اعمالهم لا تقبل منهم انهم
الى ربهم راجعون لانهم يوقنون انهم يرجعون الى الله قال الحسن عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا ان ترد
عليهم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن يوسف نا محمد بن حامد نا محمد بن الجهم
نا عبد الله بن عمرو انا وكيع عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعد بن وهب عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله
الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي
ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه قوله عز وجل اولئك يسارعون في الخيرات يبادرون الى الاعمال الصالحة وهم لها سابقون
اي لها سابقون كقوله لما نهوا اي الى ما نهوا ولما قالوا ونحوهما قال ابن عباس في معنى هذه الاية سبقت لهم من الله السعادة
وقال الكلبي سبقوا الامم الى الخيرات قوله تعالى ولا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها فمن لم يستطع القيام فليصل قاعدا
ومن لم يستطع الصوم فليفطر ولدينا كتاب ينطق بالحق وهو اللوح المحفوظ ينطق بالحق يبين بالصدق ومعنى الاية
لا يكلف الله نفسا الا ما اطاقت من العمل وقد اثبتنا عمله في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه وقيل هو كتب اعمال العباد
التي تكتبها الحفظة وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد في سيئاتهم ثم ذكر الكفار فقال بل قلوبهم في غمرة اي
في غفلة وجهالة من هذا اي من هذا القران ولهم اعمال من دون ذلك للكفار اعمال خبيثة من المعاصي والخطايا محكومة
عليهم من دون ذلك يعني من دون اعمال المؤمنين التي ذكرها الله تعالى في قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون الاية
هم لها عاملون لا بد لهم ان يعملوها فيدخلوا بها النار لما سبقت لهم من الشقوة وهذا قول اكثر المفسرين وقال قتادة هذا
ينصرف الى المؤمنين معناه ان لهم اعمالا سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون والاول اظهر حتى اذا اخذنا مترفيهم اغنياءهم
ورؤساءهم بالعذاب قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقال الضحاك يعني الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الكلاب والجيف
اذا هم يجارون يضجون ويجزعون ويستغيثون واصل الجوار رفع الصوت بالتضرع لا تجاروا اليوم اي لا تضجوا انكم منا لا تنصرون
لا تمنعون منا ولا ينفعكم تضرعكم قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون قهقرى
تتاخرون عن الايمان مستكبرين به اختلفوا في هذه الكناية فاظهر الاقاويل انها تعود الى البيت الحرام كناية عن غير مذكور
اي مستكبرين متعظمين بالبيت الحرام وتعظمهم به انهم كانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا احد ولا
نخاف احدا فيامنون فيه وساير الناس في الخوف هذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل مستكبرين به اي بالقران فلم يؤمنوا به والاول
اظهر المراد منه الحرم سامرا نصب على الحال يعني انهم يسمرون بالليل في مجالسهم حول البيت ووحد سامرا وهو بمعنى السمار

لانه وضع موضع الوقت اراد تهجرون ليلا وقيل وحد ومعناه الجمع كقوله نخرجكم طفلا تهجرون قرا نافع تهجرون بضم التاء
وكسر الجيم من الاهجار وهو الافحاش اي تفحشون وتقولون الخنا وذكر انهم كانوا يسبون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
وقرا الاخرون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم اي تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الايمان والقران وترفضونها وقيل
تهذون وتقولون ما لا تعلمون من قولهم هجر الرجل في منامه اي هذى وقيل من الهجر وهو القول القبيح يقال هجر يهجر هجرا
اذا قال غير الحق افلم يدبروا القول يعني ما جاءهم من القول وهو القران فيعرفوا ما فيه من الدلالات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين فانكروا يريد انا قد بعثنا من قبلهم رسلا الى قومهم كذلك بعثنا محمدا صلى الله عليه وسلم
اليهم ام بمعنى بل اي بل جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين فلذلك انكروا ام لم يعرفوا رسولهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم له
منكرون قال ابن عباس اليس قد عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم صغيرا وكبيرا وعرفوا نسبه وصدقه وامانته ووفاءه
بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة ام يقولون به جنة جنون وليس
كذلك بل جاءهم بالحق اي بالصدق والقول الذي لا يخفى صحته وحسنه على عاقل واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق
اهواءهم قال ابن جريج ومقاتل والسدي وجماعة الحق هو الله تعالى اي لو اتبع الله تعالى مرادهم فيما يفعل وقيل لو اتبع مرادهم
فسمى لنفسه شريكا وولدا كما يقولون لفسدت السموات والارض وقال الفراء والزجاج المراد بالحق القران اي لو نزل القران
بما يحبون من جعل الشريك والولد على ما يعتقدون لفسدت السموات والارض ومن فيهن فهو كقوله لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا بل اتيناهم بذكرهم بما يذكرهم قال ابن عباس بما فيه فخرهم وشرفهم يعني القران فهو كقوله لقد انزلنا اليكم
كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وانه لذكر لك ولقومك اي شرف فهم عن ذكرهم عن شرفهم معرضون ام تسالهم على ما
جئتهم به خرجا اجرا وجعلا فخراج ربك خير اي ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير وهو خير الرازقين قرا
حمزة والكسائي خراجا فخراج كلاهما بالالف وقرا ابن عامر كلاهما بغير الف فخراج بالالف وانك لتدعوهم الى صراط
مستقيم وهو الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط اي عن دين الحق لناكبون لعادلون مائلون ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قحط وجدوبة للجوا تمادوا في طغيانهم يعمهون ولم ينزعوا عنه ولقد اخذناهم
بالعذاب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش ان يجعل عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم القحط فجاء ابو سفيان
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قد قتلت
الاباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الاية فما
استكانوا لربهم وما يتضرعون اي ما خضعوا وما ذلوا لربهم واصله طلب السكون وما يتضرعون الى ربهم بل مضوا على
تمردهم حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وهو قول مجاهد وقيل
هو الموت وقيل قيام الساعة اذا هم فيه مبلسون ايسون من كل خير وهو الذي انشا لكم السمع اي الاسماع والابصار
والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون اي لم تشكروا هذه النعمة وهو الذي ذراكم خلقكم في الارض
واليه تحشرون تبعثون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار اي تدبير الليل والنهار في الزيادة
والنقصان قال الفراء جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض افلا تعقلون ما ترون من صنعه
فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون اي كذبوا كما كذب الاولون قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون
لمحشورون قالوا ذلك على طريق الانكار والتعجب لقد وعدنا نحن هذا الوعد واباؤنا من قبل اي وعد اباءنا قوم ذكروا
انهم رسل الله فلم نر له حقيقة ان هذا الا اساطير الاولين احاديث الاولين قل يا محمد مجيبا لهم يعني اهل مكة لمن الارض
ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله ولا بد لهم من ذلك لانهم يقرون انها مخلوقة فقل
لهم اذا اقروا بذلك افلا تذكرون فتعلمون ان من قدر على خلق الارض ومن فيها ابتداء يقدر على احيائهم بعد الموت

قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قراءة العامة لله ومثله ما بعده فجعلوا الجواب
على المعنى كقول القايل لرجل من مولاك فيقول لفلان اى انا لفلان وهو مولاى وقرا اهل البصرة فيهما الله الله وكذلك
هو فى مصحف اهل البصرة وفى ساير المصاحف مكتوب بلا الف كالاول قل افلا تتقون تحذرون قل من بيده ملكوت
كل شىء الملكوت الملك والتاء فيه للمبالغة وهو يجير اى يومن من يشاء ولا يجار عليه اى لا يومن من اخافه الله او
يمنع هو من السوء من يشاء ولا يمنع منه من اراده بسوء ان كنتم تعلمون قيل معناه اجيبوا ان كنتم تعلمون سيقولون
لله قل فانى تسحرون اى تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته والمعنى كيف يخيل لكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق
بالصدق وانهم لكاذبون فيما يدعون من الشرك والولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اى شريك اذا لذهب
كل اله بما خلق اى تفرد بما خلقه فلم يرض ان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ومنع الاله الاخر عن الاستيلاء على ما خلق
ولعلا بعضهم على بعض اى طلب بعضهم مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم ثم نزه نفسه فقال سبحان الله عما
يصفون عالم الغيب والشهادة قرا اهل المدينة والكوفة غير حفص عالم برفع الميم على الابتداء وقرا الاخرون بجرها على نعت
الله فى سبحان الله فتعالى عما يشركون اى تعظم عما يشركون ومعناه انه اعظم من ان يوصف بهذا الوصف قوله عز وجل
قل رب اما ترينى ما يوعدون اى ما اوعدتهم من العذاب رب اى يا رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين اى لا تهلكنى
بهلاكهم وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لهم لقادرون ادفع بالتى هى احسن السيئة اى ادفع بالخلة التى هى احسن
وهى الصفح والاعراض والصبر السيئة يعنى اذاهم امرهم بالصبر على اذى المشركين والكف عن المقاتلة نسختها اية السيف نحن
اعلم بما يصفون يكذبون ويقولون من الشرك وقل رب اعوذ بك اى امتنع واعتصم بك من همزات الشياطين قال
ابن عباس نزغاتهم وقال الحسن وساوسهم وقال مجاهد نفخهم ونفثهم وقال اهل المعانى دفعهم بالاغواء الى المعاصى
واصل الهمز شدة الدفع واعوذ بك رب ان يحضرون فى شىء من اموري وانما ذكر الحضور لان الشيطان اذا حضره يوسوسه
ثم اخبر ان هولاء الكفار الذين ينكرون البعث يسالون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فقال حتى اذا جاء احدهم الموت
قال رب ارجعون ولم يقل ارجعنى وهو يسال الله وحده الرجعة على عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بخطاب الجمع على
وجه التعظيم كما اخبر الله سبحانه عن نفسه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومثله كثير فى القرآن وقيل هذا الخطاب
مع الملايكة الذين يقبضون روحه ابتداء بخطاب الله لانهم استغاثوا اولا بالله تعالى ثم رجعوا الى مسئلة الملايكة الرجوع
الى الدنيا قوله تعالى لعلى اعمل صالحا فيما تركت ضيعت اى اقول لا اله الا الله وقيل اعمل بطاعة الله قال قتادة ما تمنى ان
يرجع الى اهله وعشيرته ولا ليجمع الدنيا ويقضى الشهوات ولكن تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرا عمل فيما
يتمناه الكافر اذا راى العذاب كلا كلمة ردع وزجر اى لا يرجع اليها انها يعنى سواله الرجعة كلمة هو قايلها ولا ينالها
ومن ورايهم برزخ اى امامهم وبين ايديهم حاجز الى يوم يبعثون والبرزخ هو الحاجز بين الشيئين واختلفوا فى معناه
هٰهنا قال مجاهد حجاب بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا قال الضحاك البرزخ ما بين الموت الى البعث
وقيل هو القبر وهم فيه الى يوم يبعثون فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم اختلفوا فى هذه النفخة روى سعيد بن جبير
عن ابن عباس انها النفخة الاولى نفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود انها النفخة الثانية قال
يوخذ بيد العبد والامة يوم القيمة فينصب على رؤوس الاولين والاخرين ثم ينادى مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له قبله
حق فلياتى الى حقه فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده وولده او زوجته او اخيه فياخذ منه ثم قرا ابن مسعود
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفى رواية عطاء عن ابن عباس انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم اى
لا يتفاخرون بالانساب يومئذ كما كانوا يتفاخرون فى الدنيا ولا يتساءلون سوال تواصل كما كانوا يتساءلون فى الدنيا

من انت ولا من اى قبيل انت ولم يرد ان الانساب تنقطع فان قيل اليس قد جاء فى الحديث كل سبب ونسب ينقطع
الا نسبى قيل معناه لا ينفع يوم القيمة سبب ولا نسب الا سببه ونسبه وهو الايمان والقرآن فان قيل قد قال هٰهنا
ولا يتساءلون وقال فى موضع اخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون الجواب ما روى عن ابن عباس ان للقيمة احوالا
ومواطن ففى موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التساؤل فلا يتساءلون وفى موطن يفيقون افاقة
فيتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم
خالدون تلفح وجوههم النار اى تسفع وقيل تحرق وهم فيها كالحون عابسون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن
ابى توبة انا محمد بن احمد الحارثى انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا
عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابى السمح عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته
وبهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن حاجب بن عمر عن الحكم بن الاعرج قال قال ابو هريرة رضه يعظم الكافر فى النار
مسيرة سبع ليال ضرسه مثل احد وشفاههم عند سررهم سود زرق حمر مقبوحون قوله الم تكن اياتى تتلى عليكم
يعنى القرآن تخوفون بها فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقرا حمزة والكسائى شقاوتنا بالالف
وفتح الشين وهما لغتان اى غلبت علينا شقوتنا التى كتبت علينا فلم نهتد وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا اخرجنا
منها اى من النار فان عدنا لما تكره فانا ظالمون قال اخسؤا ابعدوا فيها كما يقال للكلب اذا طرد اخسا ولا
تكلمون فى رفع العذاب فانى لا ارفعه عنكم فعند ذلك ايس المساكين عن الفرج قال الحسن هو اخر كلام يتكلم به اهل
النار ثم لا يتكلمون بعدها الا الشهيق والزفير ويصير لهم عواء كعواء الكلب لا يفهمون ولا يفهمون وروى عن
عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا خازن جهنم اربعين عاما يا مالك ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول
انكم ماكثون ثم ينادون ربهم تعالى ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد
عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فانقطع رجاؤهم واقبل بعضهم ينبح فى وجه بعض واطبقت عليهم انه كان فريق
من عبادى الهاء فى انه عماد وتسمى ايضا المجهولة كان فريق من عبادى وهم المؤمنون يقولون ربنا امنا فاغفر لنا
وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا قرا اهل المدينة وحمزة والكسائى سخريا بضم السين هٰهنا وفى سورة ص
وقرا الباقون بكسرها واتفقوا على الضم فى سورة الزخرف قال الخليل هما لغتان مثل قولهم بحر لجى ولجى بكسر اللام وضمها
وكوكب درى ودرى وقال الكسائى والفراء الكسر بمعنى الاستهزاء بهم والضم بمعنى تسخيرهم وكنتم منهم تضحكون
نظيره ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون قال مقاتل نزلت فى بلال وعمار وخباب وصهيب وسلمان
والفقراء من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كان كفار قريش يستهزؤن بهم انى جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم
واستهزائكم فى الدنيا انهم هم الفايزون قرا حمزة والكسائى انهم بكسر الالف على الابتداء وقرا الاخرون بفتحها فان فى موضع
المفعول الثانى اى انى جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز بالجنة قال كم لبثتم قرا حمزة والكسائى قل كم لبثتم وقل ان
على الامر ومعنى الاية قولوا ايها الكافرون فاخرج الكلام مخرج الواحد والمراد منه الجماعة اذ كان معناه مفهوما
ويجوز ان يكون الخطاب لكل واحد منهم اى قل يا ايها الكافر وقرا ابن كثير قل كم على الامر وقال ان على الخبر لان الثانية جواب وقرا
الاخرون قال فيهما جميعا اى قال الله تعالى للكفار يوم البعث كم لبثتم فى الارض اى فى الدنيا وفى القبور عدد سنين
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم نسوا مدة لبثهم فى الدنيا لعظم ما هم بصدده من العذاب فاسئل العادين اى الملايكة
الذين يحفظون اعمال بنى ادم ويحصونها عليهم قال ان لبثتم فى الدنيا الا قليلا لان جنب ما تلبثون فى الاخرة لان لبثه فى الدنيا
وفى القبر متناه لو انكم كنتم تعلمون قدر لبثكم فى الدنيا قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا اى لعبا وباطلا لا لحكمة

وهو نصب على الحال اى عابثين قيل للعبث اى لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهايم لا ثواب لها ولا عقاب وهو مثل قوله
ايحسب الانسان ان يترك سدى وانما خلقتم للعبادة واقامة اوامر الله تعالى وانكم الينا لا ترجعون اى افحسبتم انكم الينا
لا ترجعون فى الاخرة للجزاء وقرا الكسائى ويعقوب لا ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الريانى ثنا حميد بن زنجويه ثنا بشر بن عمر ثنا عبد الله بن
لهيعة ثنا عبد الله بن هبيرة عن حنش ان رجلا مصابا مر به على ابن مسعود فرقاه فى اذنيه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم
الينا لا ترجعون حتى ختم فبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا رقيت فى اذنه فاخبره فقال عليه الصلوة والسلام
والذى نفسى بيده لو ان رجلا موقنا قراها على جبل لزال ثم نزه نفسه عما يصفه به المشركون فقال جل ذكره فتعالى الله الملك
الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم يعنى السرير الحسن وقيل المرتفع ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به لا حجة
ولا بينة له لانه لا حجة فى دعوى الشرك فانما حسابه جزاؤه عند ربه يجازيه بعمله كما قال ان علينا حسابهم انه لا يفلح
الكافرون لا يسعد من جحد وكذب وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين سورة النور ستون
واربع ايات مدنية بسم الله الرحمن الرحيم سورة اى هذه سورة انزلناها
وفرضناها قرا ابن كثير وابو عمرو فرضناها بتشديد الراء وقرا الاخرون بالتخفيف اى اوجبنا ما فيها من الاحكام والزمناكم
العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها من الحدود والفرض التقدير قال الله تعالى فنصف ما فرضتم اى قدرتم ودليل التخفيف قوله تعالى
ان الذى فرض عليك القرآن واما التشديد فمعناه فصلناه وبيناه وقيل هو بمعنى الفرض الذى هو بمعنى الايجاب ايضا والتشديد
للتكثير لكثرة ما فيها من الفرايض اى اوجبناها عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وانزلنا فيها ايات بينات واضحات
لعلكم تذكرون تتعظون قوله عز وجل الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة اراد اذا كانا حرين عاقلين
بالغين بكرين غير محصنين فاجلدوا فاضربوا كل واحد منهما مائة جلدة يقال جلده اذا ضرب جلده كما يقال راسه وبطنه
وذكر بلفظ الجلد لئلا يبرح ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم وقد وردت السنة انه يجلد مائة جلدة ويغرب عاما وهو قول
اكثر اهل العلم وان كان الزانى محصنا فعليه الرجم ذكرناه فى سورة النساء ولا تاخذكم بهما رافة فى دين الله رحمة
ورقة وقرا ابن كثير رافة بفتح الهمزة ولم يختلفوا فى سورة الحديد انها ساكنة لمجاورة قوله ورحمة والرافة معنى فى القلب
لا ينهى عنه لانه لا يكون باختيار الانسان واختلفوا فى معنى الاية فقال قوم لا تاخذكم بهما رافة فتعطلوا الحدود ولا
تقيموها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير والنخعى والشعبى وقال جماعة معناها ولا تاخذكم بهما رافة
فتخففوا الضرب اوجعوهما ضربا وهو قول سعيد بن المسيب والحسن قال الزهرى يجتهد فى الزنا والفرية ويخفف فى حد
الشرب وقال قتادة يخفف فى الشرب والفرية ويجتهد فى الزنا فى دين الله اى فى حكم الله روى ان عبد الله بن عمر جلد
جارية له زنت فقال للجلاد اضرب ظهرها ورجليها فقال له ابنه ولا تاخذكم بهما رافة فى دين الله فقال يا بنى ان الله
لم يامرنى بقتلها وقد ضربت فاوجعت ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر معناه ان المومن لا تاخذه الرافة اذا
جاء امر الله وليشهد وليحضر عذابهما حدهما اذا اقيم عليهما طايفة نفر من المومنين قال النخعى ومجاهد اقله رجل
واحد فما فوقه قال عطاء وعكرمة رجلان فصاعدا قال الزهرى وقتادة ثلثة فصاعدا وقال مالك وابن زيد اربعة بعدد شهود
الزنا قوله تعالى الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المومنين اختلف
العلماء فى معنى الاية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء لا مال لهم ولا عشاير وبالمدينة نساء بغايا
يكرين انفسهن وهن يومئذ اخصب اهل المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين فى نكاحهن لينفقن عليهم فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت هذه الاية وحرم على المومنين ان يتزوجوا تلك البغايا لانهن كن مشركات وهذا قول مجاهد وعطاء بن ابى رباح
وقتادة والزهرى والشعبى ورواية العوفى عن ابن عباس وقال عكرمة نزلت فى نساء بمكة والمدينة منهن تسع لهن رايات

كرايات البيطار يعرفن بها منهن ام مهزول جارية السايب بن ابى السايب المخزومى وكان الرجل ينكح الزانية فى الجاهلية
يتخذها مأكلة فاراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة فاستاذن رجل من المسلمين نبى الله صلى الله عليه وسلم
فى نكاح ام مهزول وشرطت له ان تنفق عليه فانزل الله تعالى هذه الاية وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
كان رجل يقال له مرثد بن ابى مرثد الغنوى كان يحمل الاسارى من مكة حتى ياتى بهم المدينة وكانت بمكة بغى يقال لها
عناق وكانت صديقة له فى الجاهلية فلما اتى مكة دعته عناق الى نفسها فقال مرثد ان الله حرم الزنا قالت فانكحنى
قال حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انكح عناقا فامسك رسول الله
فلم يرد شيئا فنزلت والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك فدعانى فقراها على وقال لى لا تنكحها فعلى قول هؤلاء
كان التحريم خاصا فى اولئك دون ساير الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعناه الزانى لا يزنى الا بزانية
او مشركة والزانية لا تزنى الا بزان او مشرك وهو قول سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم ورواية الوالبى عن ابن عباس
قال يزيد بن هرون ان جامعها وهو مستحل فهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو زان وكان ابن مسعود يحرم نكاح
الزانية ويقول اذا تزوج الزانى بالزانية فهما زانيان ابدا وقال الحسن الزانى المجلود لا ينكح الا زانية مجلودة والزانية
المجلودة لا ينكحها الا زان مجلود وقال سعيد بن المسيب وجماعة ان حكم الاية منسوخ وكان نكاح الزانية حراما
بهذه الاية فنسخها قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فدخلت الزانية فى ايامى المسلمين واحتج من جوز نكاح الزانية بما
اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمى انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمى انا ابو احمد عبد الله بن عدى الحافظ ثنا الحسن بن الفرج
ثنا عمرو بن خلد الحرانى ثنا عبيد الله عن عبد الكريم الجزرى عن ابى الزبير ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان امراتى لا تدفع يد لامس قال طلقها قال انى احبها وهى جميلة قال استمتع بها وفى رواية غيره فامسكها اذا وروى
ان عمر بن الخطاب ضرب رجلا وامراة فى زنى وحرص ان يجمع بينهما فابى الغلام قوله عز وجل والذين يرمون المحصنات
ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة الاية اراد بالرمى القذف بالزنا فكل من رمى محصنا او محصنة
بالزنا فقال له زنيت او يا زانى فيجب عليه جلد ثمانين ان كان حرا وان كان عبدا فيجلد اربعين وان كان المقذوف غير
محصن فعلى القاذف التعزير وشرايط الاحصان خمسة الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنا حتى ان من زنى مرة
فى اول بلوغه ثم تاب وحسنت حالته وامتد عمره فقذفه قاذف لا حد عليه فان اقر المقذوف على نفسه بالزنا او اقام القاذف
اربعة من الشهود على زناه سقط الحد عن القاذف لان الحد انما وجب عليه حد الفرية وقد ثبت صدقه وقوله والذين
يرمون اى يقذفون بالزنا المحصنات يعنى المسلمات الحراير العفايف ثم لم ياتوا باربعة شهداء يشهدون على
زناهن فاجلدوهم اى اضربوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا
من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اختلف العلماء فى قبول شهادة القاذف بعد التوبة وفى حكم هذا الاستثناء
فذهب قوم الى ان القاذف ترد شهادته بنفس القذف فاذا تاب وندم على ما قال وحسنت حالته قبلت شهادته
سواء تاب بعد اقامة الحد عليه او قبله لقوله الا الذين تابوا وقالوا الاستثناء يرجع الى رد الشهادة والى الفسق فبعد
التوبة تقبل شهادته ويزول عنه اسم الفسق يروى ذلك عن عمر وابن عباس وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطا
وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعبى وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهرى وبه قال مالك والشافعى
وذهب قوم الى ان شهادة المحدود فى القذف لا تقبل ابدا وان تاب وقالوا الاستثناء يرجع الى قوله واولئك هم الفاسقون
وهو قول النخعى وشريح واصحاب الراى وقالوا بنفس القذف لا ترد شهادته ما لم يحد قال الشافعى وهو قبل ان يحد اشر
منه حين يحد لان الحدود كفارات فكيف يردونها فى احسن حاليه وذهب الشعبى الى ان حد القذف لا يسقط بالتوبة الا ان
يعفو عنه المقذوف فيسقط كالقصاص ولا يسقط بالتوبة فان قيل اذا اصلحتم شهادته بعد التوبة فما معنى قوله ابدا قيل معناه

لاتقبل شهادته ابداً ما دام مصراً على قذفه لان ابد كل انسان مدته على ما يليق بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر ابدا
يراد ما دام كافرا **قوله عز وجل** والذين يرمون ازواجهم اي يقذفون نساءهم ولم يكن لهم شهداء يشهدون على صحة
ما قالوا الا انفسهم اي غير انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين قرا حمزة والكسائي وحفص
اربع شهادات برفع العين على خبر الابتداء اي فشهادة احدهم التي تدرأ الحد اربع شهادات وقرا الاخرون بالنصب اي
فشهادة احدهم ان يشهد اربع شهادات به انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
قرا نافع ويعقوب ان خفيفة وكذلك الثانية لعنة الله رفع ثم يعقوب قرا غضب بالرفع وقرا نافع غضب بكسر الضاد
وفتح الباء على الماضي الله رفع وقرا الاخرون ان بالتشديد فيهما لعنة نصب وغضب بفتح الضاد على الاسم الله جر وقرا
حفص عن عاصم والخامسة الثانية نصب اي ويشهد الشهادة الخامسة وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء وخبره في ان
كالاولى وسبب نزول هذه الاية ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن ابن شهاب ان سهل بن سعد الساعدي اخبره ان عويمر العجلاني جاء الى عدي بن عاصم الانصاري فقال يا عاصم ارأيت
لو ان رجلاً وجد مع امرأته رجلاً ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل سل لي عن ذلك يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها حتى كبر على عاصم
ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عاصم لعويمر لم تأتني بخير قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة التي سألته عنها فقال عويمر والله لا انتهي
حتى اسأله عنها فجاء عويمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله ارأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلا
ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك فاذهب فأت بها قال
سهل فتلاعنا وانا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا من تلاعنهما قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله
ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك قال ابن شهاب فكانت تلك سنة المتلاعنين قال
محمد بن اسمعيل حدثنا اسحق انا محمد بن يوسف ثنا الاوزاعي حدثني الزهري بهذا الاسناد بمثل معناه وزاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انظروا فان جاءت به اسحم ادعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت به
على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر فكان بعد ينسب الى امه اخبرنا عبد الواحد
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا ابن ابي عدي عن هشام بن
حسان ثنا عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم
البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى احدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق فلينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزل
جبريل عليه السلام وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم فقرا حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم
فارسل اليها فجاء هلال فشهد عليها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت
فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة قال ابن عباس فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع
ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ
الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله
لكان لي ولها شأن وروى عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية قال سعد بن عبادة لو اتيت
لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى آتي باربعة شهداء فوالله ما كنت لآتي باربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته
ويذهب وان قلت ما رأيت ان في ظهري لثمانين جلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمعون ما يقول سيدكم

قالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امرأة قط الا بكرا ولا طلق امرأة له واجترأ رجل منا ان يتزوجها فقال
سعد يا رسول الله بابي انت وامي والله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فان الله يابى الا ذلك فقال صدق الله ورسوله وانها حق ولكن فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له
هلال بن امية من حديقة له فرأى رجلا مع امرأته يزني بها فامسك حتى اصبح فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس مع اصحابه فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت رجلا مع امرأتي رأيت بعيني وسمعت باذني
فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاءه به وثقل عليه حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال يا رسول الله اني لارى الكراهة
في وجهك مما اتيتك به والله يعلم اني لصادق وما قلت الا حقا واني لارجو ان يجعل الله لي فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضربه قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد ايجلد هلال ويبطل شهادته فانهم لذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد ان يامر بضربه اذ نزل عليه الوحي فامسك اصحابه عن كلامه حين عرفوا ان الوحي قد نزل حتى فرغ فانزل الله والذين
يرمون ازواجهم الى اخر الايات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر يا هلال فان الله قد جعل لك فرجا فقال
قد كنت ارجو ذلك من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فجاءت فلما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيل لها فكذبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب فقال هلال يا
رسول الله قد صدقت وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد
اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فقال له عند الخامسة يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب
الاخرة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس وان هذه الخامسة الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال هلال والله
لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها رسول الله فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قال
للمرأة اشهدي فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فقال لها عند الخامسة ووقفها اتقي الله فان
الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس فتلكأت ساعة وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افضح
قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ففرق بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضى
ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وان
جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه فجاءت به غلاما كانه جمل اورق على الشبه المكروه وكان بعد اميرا بمصر لا يدرى
من ابوه وقال ابن عباس في سائر الروايات ومقاتل لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عبد الله الانصاري فقال جعلني الله فداك ان رأى رجل منا مع امرأته رجلا
فاخبر بما رأى جلد ثمانين جلدة وسماه المسلمون فاسقا ولا تقبل شهادته ابدا فكيف لنا بالشهداء ونحن اذا التمسنا
الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته ومر وكان لعاصم هذا ابن عم له يقال له عويمر وله امرأة يقال لها خولة بنت قيس بن محصن
فاتى عويمر عاصما وقال لقد رأيت شريك بن السحماء على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سألت في الجمعة الماضية في اهل بيتي فاخبره
وكان عويمر وخولة وشريك كلهم بني عم عاصم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم جميعا وقال لعويمر اتق الله في زوجتك
وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر
وانها حبلى من غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة اتقي الله ولا تخبري الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان
عويمرا رجل غيور وانه رآني وشريكا نطيل السمر ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشريك
ما تقول قال ما تقوله المرأة فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي
الصلوة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقال اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله

انى رايت شريكا على بطنها وانى لمن الصادقين ثم قال فى الثالثة اشهد انها حبلى من غيرى وانى لمن الصادقين
ثم قال فى الرابعة اشهد بالله انى ما قربتها منذ اربعة اشهر وانى لمن الصادقين ثم قال فى الخامسة لعنة الله على عويمر
يعنى نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم امره بالقعود وقال لخولة قومى فقامت فقالت اشهد بالله ما انا بزانية
وان عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت فى الثالثة اشهد بالله انى حبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت فى الرابعة اشهد
بالله ما رآنى قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت فى الخامسة غضب الله على خولة تعنى نفسها ان كان من الصادقين
ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا هذه الايمان لكان لى فى امرها رأى ثم قال تحينوا بها الولادة فان جاءت
باصهب اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك بن السحماء وان جاءت باورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذى رميت به
قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق بشريك والكلام فى حكم الآية ان الرجل اذا قذف امرأته فموجبه موجب قذف الاجنبى
فى وجوب الحد عليه ان كانت محصنة او التعزير ان لم تكن محصنة غير ان المخرج منهما مختلف فاذا قذف اجنبيا يقام الحد
عليه الا ان يقيم اربعة من الشهود على زناها او يقر به المقذوف ويسقط عنه حد القذف وفى الزوجة اذا وجد
احد هذين او لاعن يسقط عنه الحد فاللعان فى حق الزوجة بمنزلة البينة لان الرجل اذا رأى مع امرأته رجلا ربما لا يمكنه
اقامة البينة عليه ولا يمكنه الصبر على العار فجعل الله تعالى اللعان حجة له على صدقه فقال جل ذكره فشهادة احدهم اربع
شهادات بالله انه لمن الصادقين واذا اقام الزوج بينة على زناها او اعترفت بالزنا يسقط عنه الحد واللعان
الا ان يكون هناك ولد يريد نفيه فله ان يلاعن لنفيه واذا اراد الامام ان يلاعن بينهما بدأ فيقيم الرجل ويلقنه
كلمات اللعان فيقول قل اشهد بالله انى لمن الصادقين فيما رميت به فلانة بالزنا وان كان قد رماها برجل بعينه سماه
فى اللعان فان رماها بجماعة سماهم ويقول الزوج كما يلقنه الامام وان كان ولد او حمل يريد نفيه يقول وان هذا الولد
وهذا الحمل من الزنا ما هو منى ويقول فى الخامسة على لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميت به فلانة واذا اتى
منها بكلمة بغير تلقين الحاكم لا يكون محسوبا فاذا فرغ الرجل من اللعان وقعت الفرقة بينه وبين زوجته وحرمت
عليه على التابيد وانتفى عنه النسب وسقط عنه حد القذف ووجب على المرأة حد الزنا ان كانت محصنة ترجم وان
لم تكن محصنة تجلد وتغرب فهذه خمسة احكام تتعلق كلها بلعان الزوج وقوله ويدرؤا اى يدفع عنها العذاب
ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين واراد
بالعذاب الحد كما ذكر فى اول السورة وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اى حدهما ومعنى الآية ان الزوج اذا لاعن
وجب على المرأة حد الزنا واذا وجب عليها حد الزنا بلعانه فارادت اسقاطه عن نفسها فانها تلاعن فتقوم وتشهد
بعد تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رمانى به وتقول فى الخامسة على غضب الله ان كان زوجى
من الصادقين فيما رمانى به ولا يتعلق بلعانها الا هذا الحكم الواحد وهو سقوط الحد عنها ولو اقام الزوج بينة
على زناها فلا يسقط الحد عنها باللعان وعند اصحاب الرأى لا حد على من قذف زوجته بل موجبه اللعان فان لم يلاعن يحبس
حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج وامتنعت المرأة عن اللعان حبست حتى تلاعن وعند الآخرين اللعان حجة صدقه والقاذف
اذا قعد عن اقامة البينة على صدقه لا يحبس بل يحد كقاذف الاجنبى اذا قعد عن اقامة البينة وعن ابى حنيفة موجب اللعان
وقوع الفرقة ونفى النسب وهما لا يحصلان الا بلعان الزوجين جميعا وقضاء القاضى وفرقة اللعان فرقة فسخ عند كثير
من اهل العلم وبه قال الشافعى وتلك الفرقة متابدة حتى لو اكذب الزوج نفسه يقبل ذلك فيما عليه دون ما له فيلزمه الحد
ويلحقه الولد ولكن لا يرتفع تابيد التحريم وعند ابى حنيفة فرقة اللعان فرقة طلاق فاذا اكذب نفسه جاز له ان ينكحها
واذا اتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به الحكم وكل من صح يمينه صح لعانه حرا كان او عبدا مسلما او ذميا وهو قول سعيد بن
المسيب وسليمان بن يسار والحسن وبه قال ربيعة ومالك والثورى والشافعى واكثر اهل العلم وقال الزهرى والاوزاعى واصحاب الرأى لا يجرى

اللعان

اللعان الا بين مسلمين حرين غير محدودين فان كان الزوجان او احدهما رقيقا او ذميا او محدودا فى قذف فلا لعان
بينهما وظاهر القرآن حجة لمن قال يجرى اللعان بينهما لان الله تعالى قال والذين يرمون ازواجهم ولم يفصل بين الحر والعبد
والمحدود وغيره كما قال والذين يظاهرون من نسائهم ثم يستوى الحر والعبد فى الظهار ولا يصح اللعان الا عند الحاكم او
خليفته ويغلظ اللعان باربعة بعدد الالفاظ والمكان والزمان وان يكون بمحضر جماعة من الناس اما الالفاظ فتجب
لا يجوز الاخلال بها واما المكان فهو ان يلاعن فى اشرف الاماكن ان كان بمكة فبين الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند
المنبر وفى ساير البلاد ففى المسجد الجامع عند المنبر والزمان هو ان يكون بعد العصر واما الجمع فاقلهم اربعة والتغليظ
بالجمع مستحب حتى لو لاعن الحاكم بينهما وحده جاز وفى التغليظ بالمكان والزمان وجهان مستحب فى قول ولولا فضل الله
عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم جواب لولا محذوف يعنى لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد
باللعان وان الله تواب يعود على من يرجع من المعاصى بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود قوله عز وجل ان الذين جاؤا
بالافك عصبة منكم الآيات سبب نزول هذه الآية ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب حدثنى عروة
بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عتبة بن مسعود عن عايشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم
حين قال لها اهل الافك ما قالوا وكلهم حدثنى طائفة من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت له
اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل الحديث الذى حدثنى عن عايشة وبعض حديثهم يصدق بعضا قالوا قالت عايشة رضها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه وايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت عايشة رضها فاقرع بيننا فى غزوة غزاها فخرج فيها سهمى فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما انزل الحجاب
فكنت احمل فى هودج وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة
قافلين اذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى اقبلت الى
رحلى فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه قالت واقبل
الرهط الذين كانوا يرحلون بى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت اركب عليه وهم يحسبون انى فيه وكان
النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما تاكل العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين
رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدى بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم
وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلى الذى كنت فيه وظننت انهم سيفقدونى فيرجعون الى فبينا انا جالسة
فى منزلى اذ غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش فاصبح عند منزلى فرأى سواد
انسان نائم فعرفنى حين رآنى وكان رآنى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى
ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فقمت اليها فركبتها
فانطلق يقود بى الراحلة حتى اتينا الجيش موغرين فى نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك من هلك وكان الذى
تولى كبر الافك عبد الله بن ابى بن سلول قال عروة واخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه
ويستوشيه وقال عروة ايضا لم يسم من اهل الافك ايضا الا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش فى ناس آخرين
لا علم لى بهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى وان كبر ذلك قال عبد الله بن ابى بن سلول قال عروة فكانت عايشة تكره ان
يسب عندها حسان وتقول انه الذى قال فان ابى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء قالت عايشة فقدمنا
المدينة فاشتكيت حين قدمت المدينة شهرا والناس يفيضون فى قول اصحاب الافك لا اشعر بشئ من ذلك وهو
يريبنى فى وجعى انى لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبنى ولا اشعر

بالسر حتى خرجت حين نقهت مع ام مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ
الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التبرز في البرية قبل الغايط وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها
عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وام مسطح وهي بنت ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة
ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت
ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت اي هنتاه اولم تسمعي
ما قال قالت فقلت ما قال فاخبرتني بقول اهل الافك قالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت اتاذن لي ان اتي ابوي فاردت ان استيقن الخبر من قبلهما
قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث الناس به فقالت يا بنية هوني عليك
فوالله لقلما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضراير الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله لقد تحدث الناس
فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسالهما ويستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله
بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه فقال اسامة اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي فقال يا رسول الله
لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال
هل رايت من شي يريبك قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا قط اغمصه من انها جارية حديثة السن تنام
عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي
وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه في اهلي والله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا
لي رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل فقال انا يا رسول الله
اعذرك فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت وقام رجل من
الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن
احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان يقتل فقام
اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين
قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر قالت فلم يزل
رسول الله يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي ذلك كله لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت واصبح ابواي
عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع حتى اني لاحسب ان البكا فالق كبدي فبينا ابواي جالسان
عندي فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله
علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشي قالت
فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة انه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريية
فسيبريك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله ثم توبي اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت ابي والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي
اجيبي رسول الله فيما قال فقالت امي والله ما ادري ما اقول لرسول الله فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرا
من القران كثيرا والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريية
لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريية لتصدقني فوالله لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف حين
قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم اني حينئذ بريية وان الله مبريي ببراءتي

ولكني

ولكني والله ما كنت اظن ان الله ينزل في شاني وحيا يتلى ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر ولكني
كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رويا يبريني الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم
مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان
وهو في يوم شات من ثقل القول الذي انزل قالت فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة
تكلم بها فقال يا عايشة اما الله فقد براك قالت امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله
قالت وانزل الله ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم العشر الايات فلما انزل الله في براءتي قال ابو بكر الصديق رض
وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعايشة ما قال
فانزل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم قال ابو بكر الصديق والله اني لاحب ان يغفر الله لي
فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عايشة رض وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سال زينب بنت جحش عن امري فقال لزينب ماذا علمت او رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما
علمت الا خيرا قالت عايشة فهي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت
اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك قال ابن شهاب فهذا الذي بلغني من حديث هولاء الرهط قالت عايشة والله
ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف انثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك
في سبيل الله ورواه محمد بن اسمعيل عن يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب باسناده مثله وقال وان
كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه الى قوله فهلكت فيمن
هلك من اصحاب الافك ورواه ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة وقالت ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه
بيتي فسال عني خادمي فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتاكل خميرها او عجينها
وانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله حتى اسقطوا لها به فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم
الصايغ على تبر الذهب الاحمر وفيه قالت وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عنه واني لاتبين السرور في وجهه
وهو يمسح جبينه ويقول ابشري يا عايشة فقد انزل الله براءتك فقال لي ابواي قومي اليه فقلت لا والله لا اقوم اليه
ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذي انزل براءتي لقد سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه اما التفسير قوله عز وجل
ان الذين جاءوا بالافك بالكذب والافك اسوء الكذب سمي افكا لكونه مصروفا عن الحق من قولهم افك الشيء اذا قلبه عن
وجهه وذلك ان عايشة رض كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الحصانة والشرف فمن رماها بالسوء قلب الامر عن
وجهه عصبة منكم اي جماعة منهم عبد الله بن ابي بن سلول ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش
زوجة طلحة بن عبيد الله وغيرهم لا تحسبوه شرا لكم يا عايشة ويا صفوان وقيل هو خطاب لعايشة ولابويها
وللنبي صلى الله عليه وسلم ولصفوان يعني لا تحسبوا الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله ياجركم على ذلك ويظهر
براءتكم لكل امرئ منهم يعني من العصبة ما اكتسب من الاثم اي جزاء ما اجترح من الذنب على قدر ما خاض فيه والذي
تولى كبره اي تحمل معظمه فبدا بالخوض فيه قرا يعقوب كبره بضم الكاف وقراءة العامة بالكسر قال الكسايي هما لغتان قال
الضحاك قام باشاعة الحديث وهو عبد الله بن ابي بن سلول روى الزهري عن عايشة والذي تولى كبره قالت عبد الله بن ابي
والعذاب العظيم هو النار في الاخرة وروى ابن ابي مليكة عن عروة عن عايشة في حديث الافك قالت ثم ركبت واخذ صفوان
بالزمام فمررنا بملا من المنافقين وكانت عادتهم ان ينزلوا منتبذين من الناس فقال عبد الله بن ابي رييسهم من هذه
قالوا عايشة قال والله ما نجت منه وما نجا منها وقال امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها وشرع في ذلك
ايضا حسان بن ثابت ومسطح وحمنة فهم الذي تولى كبره وقال قوم هو حسان بن ثابت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن

عبد الله النفيلي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا بشر بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلت على عايشة رضها
وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا يشبب بابيات له وقال حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم
الغوافل فقالت له عايشة لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها لم تاذنين له ان يدخل عليك وقد قال الله تعالى
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت واي عذاب اشد من العمى وقالت انه كان ينافح او يهاجي عن رسول الله
امر بالذين رموا عايشة فجلدوا الحدود جميعا ثمانين ثمانين قوله تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
بانفسهم باخوانهم خيرا وقال الحسن باهل دينهم لان المؤمنين كنفس واحدة نظيره قوله ولا تقتلوا انفسكم فسلموا
على انفسكم وقالوا هذا افك مبين اي كذب بين لولا جاؤا عليه باربعة شهداء اي على ما زعموا فاذ لم ياتوا بالشهداء
فاولئك عند الله هم الكاذبون فان قيل كيف يصيرون عند الله كاذبين اذا لم ياتوا بالشهداء ومن كذب فهو عند الله
كاذب سواء اتى بالشهداء او لم يات قيل عند الله اي في حكم الله وقيل كذبوهم بامر الله وقيل هذا في حق عايشة ومعناه
اولئك هم الكاذبون في غيبي وعلمي ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم خضتم فيه
من الافك عذاب عظيم قال ابن عباس اي عذاب لا انقطاع له يعني في الاخرة لانه ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال والذي
تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد اصابه فانه قد جلد وحد روت عمرة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت هذه الايات حد اربعة نفر عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش قوله عز وجل
اذ تلقونه بالسنتكم قال مجاهد ومقاتل يرويه بعضكم عن بعض وقال الكلبي وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول
بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقيا وقال الزجاج يلقيه بعضكم الى بعض وقرأت عايشة بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق
وهو الكذب وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا تظنون انه سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم
في الوزر ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا اللفظ ههنا معناه التعجب هذا بهتان عظيم
اي كذب عظيم يبهت ويتحير من عظمته وفي بعض الاخبار ان ام ايوب قالت لابي ايوب الانصاري اما بلغك ما يقول
الناس في عايشة فقال ابو ايوب سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت الاية على وفق قوله يعظكم الله قال ابن عباس
يحرم الله عليكم وقال مجاهد ينهاكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات في الامر
والنهي والله عليم بامر عايشة وصفوان حكيم حكم ببراءتها قوله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
ان تظهر وتذيع الزنا في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة يعني عبد الله بن ابي واصحابه المنافقين والعذاب
في الدنيا الحد وفي الاخرة النار والله يعلم كذبهم وبراءة عايشة وما خاضوا فيه من سخط الله وانتم لا تعلمون ولولا
فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم جواب لولا محذوف اي لعاجلكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحا
وحسان وحمنة قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه
يامر بالفحشاء اي بالقبايح من الافعال والمنكر وكل ما يكرهه الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى قال مقاتل
ما صلح وقال ابن قتيبة ما طهر منكم والاية على العموم عند بعض المفسرين قالوا اخبر الله انه لولا فضله ورحمته بالعصمة
ما صلح منكم من احد وقال قوم هذا خطاب للذين خاضوا في الافك ومعناه ما طهر من هذا الذنب ولا صلح امره بعد الذي فعل
وهذا قول ابن عباس في رواية عطا قال ما قبل توبة احد منكم ابدا ولكن الله يزكي يطهر من يشاء من الذنب بالرحمة والمغفرة والله سميع عليم
قوله ولا ياتل اي ولا يحلف وهو يفتعل من الالية وهو القسم وقرأ ابو جعفر ولا يتال بتقديم التاء وتاخير الهمزة وهو يتفعل
من الالية اولوا الفضل منكم اي اولوا الغنى والسعة يعني ابا بكر الصديق ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله يعني مسطحا وكان مسكينا مهاجرا بدريا ابن خالة ابي بكر حلف ابو بكر ان لا ينفق عليه وليعفوا وليصفحوا عنهم
خوضهم في امر عايشة الا تحبون يخاطب ابا بكر ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فلما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم

على ابي بكر

على ابي بكر رضه قال بلى انا احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها ابدا وقال
ابن عباس والضحاك اقسم ناس من الصحابة فيهم ابو بكر رضه ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا ينفعوهم فانزل
الله هذه الاية قوله عز وجل ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات عن الفواحش المؤمنات والغافلة عن
الفاحشة التي لا تقع في قلبها فعل الفاحشة وكانت عايشة كذلك لعنوا في الدنيا والاخرة عذبوا في الدنيا بالحد
وفي الاخرة بالنار ولهم عذاب عظيم قال مقاتل وهذا خاص في عبد الله بن ابي بن سلول المنافق وروي عن خصيف
قال قلت لسعيد بن جبير من قذف مؤمنة يلعنه الله في الدنيا والاخرة فقال ذلك لعايشة خاصة وقال قوم هي
لعايشة وازواج النبي خاصة دون ساير المؤمنات روي عن العوام بن حوشب عن شيخ من بني كاهل عن ابن عباس
قال هذه في شان عايشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امرأة مؤمنة جعل الله له
توبة ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل
لاولئك توبة وقال الاخرون نزلت هذه الاية في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك حين نزلت الاية التي في
اول السورة والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله فان الله غفور رحيم فانزل الله الجلد
والتوبة يوم تشهد قرأ حمزة والكسائي يوم يشهد بالياء لتقدم الفعل وقرأ الاخرون بالتاء عليهم السنتهم
وهذا قبل ان يختم على افواههم وايديهم وارجلهم يروى انه يختم الافواه فتتكلم الايدي والارجل بما عملت في الدنيا
وقيل معناه تشهد السنة بعضهم على بعض وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
جزاءهم الواجب وقيل حسابهم العدل ويعلمون ان الله هو الحق المبين يبين لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا قال
ابن عباس وذلك ان عبد الله بن ابي كان يشك في الدين فيعلم يوم القيمة ان الله هو الحق المبين قوله عز وجل
الخبيثات للخبيثين قال اكثر المفسرين الخبيثات من القول والكلام للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات
من القول والطيبات من القول للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات من القول والمعنى ان الخبيث من القول
لا يليق الا بالخبيث من الناس والطيب لا يليق الا بالطيب فعايشة رضها لا يليق بها الخبيثات من القول لانها طيبة
فيضاف اليها طيبات الكلام من الثناء الحسن وما يليق بها وقال الزجاج معناه لا يتكلم بالخبيثات الا الخبيث من الرجال
والنساء وهذا ذم للذين قذفوا عايشة ومدح للذين برؤها بالطهارة وقال ابن زيد معناه الخبيثات من النساء
للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء امثال عبد الله بن ابي والشاكين في الدين والطيبات
من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء يريد عايشة رضها طيبها الله لرسوله الطيب صلى الله عليه وسلم
اولئك مبرؤن يعني عايشة وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع كقوله فان كان له اخوة اي اخوان وقيل اولئك مبرؤن
يعني الطيبين والطيبات منزهون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فالمغفرة هو العفو عن الذنوب والرزق الكريم
الجنة وروي ان عايشة رضها كانت تفتخر باشياء اعطيتها لم تعط امرأة غيرها منها ان جبريل عم اتى بصورتها
في سرقة من حرير وقال هذه زوجتك وروي انه اتى بصورتها في راحته وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا
غيرها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه في حجرها ودفن في بيتها وكان ينزل عليه الوحي وهو معها في لحافه
ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه وخلقت طيبة ووعدت مغفرة
ورزقا كريما وكان مسروق اذا روى عن عايشة يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
المبرأة من السماء قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها
قيل معنى قوله تستانسوا اي تستاذنوا وكان ابن عباس يقرأ حتى تستاذنوا ويقول تستانسوا خطأ من الكاتب
وكذلك كان يقرأ ابي بن كعب والقراءة المعروفة تستانسوا وهو بمعنى الاستيذان وقيل الاستيناس طلب الانس وهو

مطلب فضايل عايشة رضي الله عنها

يعنى ادب بما يرجع الى الستر والتحرز عن الاطلاع على عورة

ان يبصر اهل البيت انسان فيوذنهم الى داخل وقال الخليل الاستيناس الاستبصار من قوله انست نارا اى ابصرت وقيل هو ان يتكلم بتسبيحة وتكبيرة او يتنحنح يوذن اهل البيت وحكم الاية انه لا يدخل بيت الغير الا بعد السلام والاستيذان واختلفوا في انه يقدم الاستيذان ام السلام فقال قوم يقدم الاستيذان فيقول ادخل سلام عليكم لقوله تعالى حتى تستانسوا اى تستاذنوا وتسلموا على اهلها والاكثرون على انه يقدم السلام فيقول سلام عليكم ادخل ففى الاية تقديم وتاخير تقديرها حتى تسلموا على اهلها وتستانسوا وكذلك هو في مصحف ابن مسعود وروى عن كلدة بن حنبل قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ولم اسلم ولم استاذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم ادخل وروى عن ابن عمران رجلا استاذن عليه فقال ادخل فقال ابن عمر لا فامره بعضهم الرجل ان يسلم فسلم فاذن له وقال بعضهم ان وقع بصره على انسان قدم السلام والا قدم الاستيذان ثم سلم وقال ابو موسى الاشعرى وحذيفة يستاذن على ذوات المحارم وسئل عن الحسن وان كانوا في دار واحدة يتنحنح ويتحرك ادنى حركة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق انا معمر عن سعيد الجريري عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخدرى قال سلم عبد الله بن قيس على عمر بن الخطاب ثلث مرات فلم يوذن له فرجع فارسل عمر الى اثره فقال لم رجعت قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم احدكم ثلثا فلم يجب فليرجع قال عمر لتاتينى على ما تقول ببينة اولا فعلن بك كذا غيرا انه واعده قال فجاء ابو موسى منتقعا لونه وانا في حلقة جالس فقلنا ما شانك قال سلمت على عمر فاخبرنا خبره فهل سمع احد منكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم كلنا قد سمعه قال فارسلوا معه رجلا منهم حتى اتى عمر فاخبره بذلك ورواه بسر بن سعيد الخدرى وفيه قال ابو موسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذن احدكم ثلثا فلم يوذن له فليرجع قال الحسن الاول اعلام والثانى مؤامرة والثالث استيذان بالرجوع قوله عز وجل فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها اى ان لم تجدوا في البيوت احدا ياذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا يعنى ان كان في البيت قوم فقالوا ارجع فليرجع ولا يقف على الباب ملازما هو ازكى لكم اى الرجوع اطهر واصلح لكم قال قتادة ان لم يوذن له لا يقعد على الباب فان للناس حاجات واذا حضر فلم يستاذن وقعد على الباب منتظرا جاز كان ابن عباس ياتى باب الانصارى لطلب الحديث فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستاذن فيخرج الرجل ويقول يا ابن عم رسول الله لو اخبرتنى فيقول هكذا امرنا ان نطلب العلم واذا وقف فلا ينظر من شق الباب اذا كان الباب مردودا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسن بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن سهل بن سعد الساعدى ان رجلا اطلع على النبي صلى الله عليه وسلم من ستر الحجرة وفى يد النبي صلى الله عليه وسلم مدرى فقال لو اعلم ان هذا ينظرنى حتى اتيه لطعنت بالمدرى في عينه وهل جعل الاستيذان الا من اجل البصر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا سفيان عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان امرا اطلع عليك بغير اذن فخذفته بحصاة ففقات عينه ما كان عليك جناح والله بما تعملون عليم من الدخول بالاذن وغير الاذن فلما نزلت اية الاستيذان قالوا كيف بالبيوت التى بين مكة والمدينة والشام وعلى ظهر الطريق ليس فيها ساكن فانزل الله عز وجل ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة اى بغير استيذان فيها متاع لكم منفعة لكم واختلفوا في هذه البيوت قال قتادة هى الخانات والبيوت والمنازل المبنية للسابلة لياووا اليها ويووا امتعتهم اليها جاز دخولها بغير استيذان والمنفعة فيها بالنزول وايواء المتاع والاتقاء من الحر والبرد وقال ابن زيد هى بيوت التجار وحوانيتهم التى بالاسواق يدخلها للبيع والشرى وهو المنفعة قال ابراهيم النخعى ليس على حوانيت السوق اذن وكان ابن سيرين اذا جاء الى حانوت السوق يقول السلام عليكم ادخل ثم يلج وقال عطا هى البيوت الخربة

والمتاع

والمتاع هو قضاء الحاجة فيها من البول والغائط وقيل هى البيوت التى لا ساكن لها لان الاستيذان انما جاء لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك فله الدخول بغير الاستيذان والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قوله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اى عن النظر الى ما لا يحل النظر اليه وقيل من صلة اى يغضوا ابصارهم وقيل هو ثابت لان المؤمنين غير مامورين بغض البصر اصلا لانه لا يجب الغض عما يحل النظر اليه وانما امروا بان يغضوا عما لا يحل النظر اليه ويحفظوا فروجهم عمن لا يحل قال ابو العالية كل ما في القران من حفظ الفرج فهو من الزنا والحرام الا في هذا الموضع فانه اراد به الاستتار حتى لا يقع بصر الغير عليه ذلك اى غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم اى خير لهم واطهر ان الله خبير بما يصنعون عليم بما يفعلون روى عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه يا على لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرة وروى عن جرير بن عبد الله قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاة فقال اصرف بصرك اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابى شيبة نا زيد بن الحباب عن الضحاك عن عثمان اخبرنى زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن ابى سعيد الخدرى عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المراة الى عورة المراة ولا يفضى الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضى المراة الى المراة في الثوب الواحد قوله عز وجل وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عما لا يحل ويحفظن فروجهن عمن لا يحل وقيل ايضا يحفظن فروجهن اى يسترنها حتى لا يراها احد وروى عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما امرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلت يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعميا وان انتما الستما تبصرانه قوله عز وجل ولا يبدين زينتهن اى لا يظهرن زينتهن لغير محرم واراد بها الزينة الخفية وهما زينتان خفية وظاهرة فالخفية مثل الخلخال والخضاب في الرجل والسوار في المعصم والقرط والقلائد فلا يجوز لها اظهارها ولا للاجنبى النظر اليها والمراد من الزينة موضع الزينة قوله الا ما ظهر منها اراد به الزينة الظاهرة اختلف اهل العلم في هذه الزينة الظاهرة التى استثنى الله تعالى قال سعيد بن جبير والضحاك والاوزاعى الوجه والكفان وقال ابن مسعود هى الثياب وقال الحسن الوجه والثياب وقال ابن عباس الكحل والخاتم والخضاب في الكف فما كان من الزينة الظاهرة يجوز للرجل الاجنبى النظر اليها اذا لم يخف فتنة وشهوة فان خاف شيئا منها غض البصر وانما رخص في هذا القدر ان تبديه المراة من بدنها لانه ليس بعورة وتؤمر بكشفه في الصلوة وسائر بدنها عورة يلزمها ستره قوله تعالى وليضربن بخمرهن اى ليلقين مقانعهن على جيوبهن وصدورهن ليسترن بذلك شعورهن وصدورهن واعناقهن وقرطهن قالت عائشة رضى الله عنها رحم الله المهاجرات الاول لما نزلت وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن به ولا يبدين زينتهن يعنى الزينة الخفية التى لم يبح لهن كشفها في الصلوة ولا للاجانب وهو ما عدا الوجه والكفين الا لبعولتهن قال ابن عباس ومقاتل يعنى لا يضعن الجلباب والخمار الا لازواجهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن فيجوز لهولاء ان ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظروا ما بين السرة والركبة ويجوز للزوج ان ينظر الى جميعها غير انه يكره له النظر الى فرجها قوله او نسائهن اراد انه يجوز للمراة ان تنظر الى بدن المراة الا ما بين السرة والركبة كالرجل المحرم هذا اذا كانت المراة مسلمة فان كانت كافرة فهل يجوز للمسلمة ان تكشف لها اختلف اهل العلم فيه فقال بعضهم يجوز كما يجوز ان تكشف للمراة المسلمة لانها من جملة النساء وقال بعضهم لا يجوز لان الله تعالى قال او نسائهن والكافرة ليست من نسائنا ولانها اجنبية في الدين فكانت ابعد من الرجل الاجنبى كتب عمر بن الخطاب الى ابى عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات

قوله عز وجل أو ما ملكت أيمانهن اختلفوا فيها فقال قوم عبد المرأة محرم لها فيجوز له الدخول عليها اذا كان
عفيفا وان ينظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القرآن وروي ذلك عن عائشة وأم سلمة
وروى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى فاطمة رضي الله عنها بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب اذا
قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال
انه ليس عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقال قوم هو كالاجنبي معها وهو قول سعيد بن المسيب وقال المراد من الآية
الاماء دون العبيد وعن ابن جريج انه قال أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن انه لا يحل لامرأة مسلمة ان تتجرد بين يدي
امرأة مشركة الا ان تكون تلك المشركة امة لها قوله عز وجل أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال قرأ ابو جعفر
وابن عامر وابو بكر غير بنصب الراء على القطع لان التابعين معرفة وغير نكرة وقيل غير بمعنى الا فهو استثناء معناه يبدين
زينتهن للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربة وقرأ الآخرون بالجر على نعت التابعين
والاربة والارب الحاجة والمراد بالتابعين غير أولي الاربة هم الذين يتبعون القوم ليصيبوا من طعامهم لا همة لهم
الا ذلك ولا حاجة لهم في النساء وهو قول مجاهد وعكرمة والشعبي وعن ابن عباس انه الاحمق العنين وقال الحسن
هو الذي لا ينتشر ولا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقال سعيد بن جبير المعتوه وقال عكرمة المجبوب وقيل هو
المخنث وقال مقاتل هو الشيخ الهرم والعنين والخصي والمجبوب ونحوه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا احمد بن محمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان
رجل يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث فكانوا يعدونه من غير أولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم
يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امرأة فقال انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا ارى هذا يعلم ما ههنا لا يدخلن عليكم هذا فحجبوه أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء
اراد بالطفل الاطفال يكون واحدا وجمعا اي لم يكشفوا على عورات النساء للجماع فيطلعوا عليها وقيل لم يعرفوا العورة
من غيرها من الصغر وهو قول مجاهد وقيل لم يطيقوا امر النساء وقيل لم يبلغوا حد الشهوة ولا يضربن بأرجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المرأة اذا مشت ضربت برجلها ليسمع صوت خلخالها او يتبين خلخالها فنهين عن ذلك
وتوبوا الى الله جميعا من التقصير الواقع في امره ونهيه وقيل راجعوا طاعة الله فيما امركم ونهاكم من الآداب المذكورة
في هذه السورة أيه المؤمنون لعلكم تفلحون قرأ ابن عامر ايه المؤمنون ويا ايه الساحر واية الثقلان بضم الهاء فيهن
ويقف بلا الف على الخط وقرأ الآخرون بفتح الهاءات على الاصل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا وهب بن جرير نا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي بردة
انه سمع الاغر يحدث عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب اليه
في كل يوم مائة مرة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا محمد بن عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي نا
ابو اسحق ابراهيم بن خزيم الشاشي انا ابو محمد عبد بن حميد الكشي حدثني ابن ابي شيبة نا عبد الله بن نمير عن مالك بن مغول
عن محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر قال ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي
انك انت التواب الغفور مائة مرة وجملة الكلام في بيان العورات انه لا يجوز للرجل ان ينظر الى عورة الرجل وعورته
ما بين السرة والركبة وكذلك المرأة مع المرأة ولا بأس بالنظر الى سائر البدن اذا لم يكن خوف فتنة وقال مالك وابن ابي ذئب
الفخذ ليس بعورة لما روي عن عبد العزيز بن صهيب عن انس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتي
لتمس فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم واكثر اهل العلم على ان الفخذ عورة لما اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا
ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن [illegible]

عن محمد

عن محمد بن جحش قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على معمر وفخذاه مكشوفتان قال يا معمر غط فخذيك فان الفخذين عورة
وروي عن ابن عباس وجرهد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الفخذ عورة قال محمد بن اسمعيل حديث انس اسند وحديث
جرهد احوط واما المرأة مع الرجل فان كانت اجنبية حرة فجميع بدنها في حق الاجنبي عورة لا يجوز النظر الى شيء منها
الا الوجه والكفين وان كانت امة فعورتها مثل عورة الرجال ما بين السرة والركبة وكذلك المحارم بعضهم من بعض
والمرأة في النظر الى الرجل الاجنبي كهو معها ويجوز للزوج ان ينظر الى جميع بدن امرأته وامته التي تحل له كذلك هي منه الا نفس
الفرج فانه يكره النظر اليه واذا زوج الرجل امته حرم النظر الى عورتها كالامة الاجنبية روي عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا زوج احدكم امته عبده واجيره فلا ينظر ما دون السرة وفوق الركبة
قوله عز وجل وأنكحوا الأيامى منكم الايامى جمع الايم وهو من لا زوج له من رجل او امرأة ويقال رجل ايم وامرأة ايم وايمة
ومعنى الآية زوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم والصالحين من عبادكم وإمائكم وهذا
الامر امر ندب واستحباب فيستحب لمن تاقت نفسه الى النكاح ووجد اهبته ان يتزوج وان لم يجد اهبته يكسر شهوته بالصوم
لما اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي نا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الاسفرايني نا ابو بكر محمد بن بنداد
بن سعود نا ابو عبد الله محمد بن ايوب البجلي نا محمد بن كثير نا سفيان عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم حتى بالسقط وقال عليه السلام من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح
واما من لا يتوق نفسه الى النكاح وهو قادر عليه فالتخلي للعبادة افضل له من النكاح عند الشافعي وعند اصحاب الرأي
النكاح افضل قال الشافعي وقد ذكر الله عبدا اكرمه فقال وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين والحصور الذي لا يأتي
النساء وذكر القواعد من النساء ولم يندبهن الى النكاح وفي الآية دليل على ان تزويج النساء الايامى الى الاولياء لان الله
خاطبهم به كما ان تزويج العبيد والاماء الى السادات لقوله تعالى والصالحين من عبادكم وإمائكم وهو قول اكثر اهل العلم
من الصحابة ومن بعدهم روي ذلك عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابي هريرة وعائشة رضي الله عنهم
وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح وابراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز واليه ذهب الثوري والاوزاعي وعبد الله بن
المبارك والشافعي واحمد واسحق وجوز اصحاب الرأي للمرأة تزويج نفسها وقال مالك ان كانت المرأة دنية يجوز لها تزويج
نفسها وان كانت شريفة فلا والدليل على ان الولي شرط من جهة الاخبار ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا ابو محمد
الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد نا ابو عوانة عن ابي اسحق عن ابي بردة عن
ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح الا بولي اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن ابن شهاب عن
عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل ثلاثا فان اصابها
فلها المهر بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له قوله عز وجل إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
والله واسع عليم قيل الغنى ههنا القناعة وقيل اجتماع الرزقين رزق الزوج والزوجة وقال عمر عجبت لمن يبتغي
الغنى بغير النكاح والله تعالى يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وعن بعضهم ان الله تعالى وعد الغنى بالنكاح
وبالتفريق فقال يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا
اي ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما ينكحون به للصداق والنفقة حتى يغنيهم الله من فضله اي يوسع
عليهم من رزقه قوله عز وجل والذين يبتغون الكتاب اي يطلبون المكاتبة مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم سبب نزول هذه الآية

ما روي ان غلاما لحويطب بن عبد العزى سال مولاه ان يكاتبه فابى عليه فانزل الله تعالى هذه الآية فكاتبه حويطب
على مائة دينار ووهب له منها عشرين دينارا فاداها وقتل يوم حنين في الحرب والكتابة ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك
على كذا من المال ويسمي مالا معلوما يؤدي ذلك في نجمين او في نجوم معلومة في كل نجم كذا فاذا اديت فانت حر ويقبل
العبد ذلك فاذا ادى المال عتق ويصير العبد احق بمكاسبه بعد الكتابة في العتق واذا عجز عن اداء المال فما فضل في يده
من المال يكون له ويتبعه اولاده الذين حصلوا في حال الكتابة في العتق فاذا عجز عن اداء المال كان لمولاه ان يفسخ
كتابته ويرده الى الرق وما في يده يكون لمولاه لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يقول المكاتب عبد ما بقي عليه من كتابته شي ورواه عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده مرفوعا المكاتب عبد ما بقي عليه من كتابته درهم وذهب بعض اهل العلم ان قوله فكاتبوهم امر ايجاب يجب
على المولى ان يكاتب عبده الذي علم فيه خيرا اذا سال العبد ذلك على قيمته او اكثر فان سال على اقل من قيمته لا يجب وهو قول
عطا وعمرو بن دينار روي ان سيرين سال انس بن مالك ان يكاتبه فتلكا عنه فشكاه الى عمر رض فعلاه بالدرة وامره بالكتابة
فكاتبه وذهب اكثر اهل العلم انه امر ندب واستحباب ولا يجوز الكتابة على اقل من نجمين عند الشافعي لانه عقد جوز ارفاقا
بالعبد ومن تتمة الارفاق ان يكون ذلك المال عليه الى اجل حتى يؤديه على مهل فيحصل المقصود كالدية في قتل الخطا وجبت
على العاقلة على سبيل المواساة فكانت عليهم مؤجلة منجمة وجوز ابو حنيفة على نجم واحد وحالة قوله ان علمتم
فيهم خيرا اختلفوا في معنى الخير قال ابن عمر قوة على الكسب وهو قول مالك والثوري وقال الحسن ومجاهد والضحاك
مالا لقوله ان ترك خيرا اي مالا روي ان عبدا لسلمان الفارسي قال له كاتبني قال الك مال قال لا قال تريد ان تطعمني
اوساخ الناس ولم يكاتبه قال الزجاج لو اراد به المال لقال ان علمتم لهم خيرا وقال ابراهيم وابن زيد وعبيدة صدقا وامانة
قال طاوس وعمرو بن دينار مالا وامانة وقال الشافعي واظهر معاني الخير في العبد الاكتساب مع الامانة فاحب ان لا يمتنع من
كتابته اذا كان هكذا اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابن وهب اخبرني الليث عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد
المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة حق على الله عونهم المكاتب الذي يريد الاداء والناكح
يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله وحكي محمد بن سيرين عن عبيدة ان علمتم فيهم خيرا اي اقاموا الصلوة وقيل هو ان
يكون العبد عاقلا بالغا فاما الصبي والمجنون فلا يصح كتابتهما لان الابتغاء منهما لا يصح وجوز ابو حنيفة كتابة الصبي
المراهق قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي آتاكم اختلفوا فيه فقال بعضهم هذا خطاب للموالي يجب على المولى ان
يحط عن مكاتبه من مال الكتابة شيئا وهو قول عثمان وعلي والزهري وجماعة وبه قال الشافعي ثم اختلفوا في قدره فقال
قوم يحط عنه ربع مال الكتابة وهو قول علي رض ورواه بعضهم عن علي مرفوعا وعن ابن عباس يحط الثلث وقال الآخرون
ليس له حد بل عليه ان يحط عنه ما شاء وهو قول الشافعي قال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلاما له على خمسة وثلثين الف درهم
فوضع من اخر كتابته خمسة آلاف درهم وقال سعيد بن جبير كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيئا من اول نجومه
مخافة ان يعجز فيرجع اليه صدقته ووضع من اخر كتابته ما احب وقال بعضهم هو امر استحباب والوجوب اظهر وقال
قوم اراد بقوله وآتوهم سهمهم الذي جعله الله لهم من الصدقات المفروضات بقوله وفي الرقاب وهو قول الحسن وزيد بن
اسلم وقال ابراهيم هو حث لجميع الناس على معونتهم ولو مات المكاتب قبل اداء النجوم اختلف اهل العلم فيه فذهب كثير منهم
الى انه يموت رقيقا وترتفع الكتابة سواء ترك مالا او لم يترك كما لو تلف المبيع قبل القبض يرتفع البيع وهو قول عمر
وابن عمر وزيد بن ثابت وبه قال عمر بن عبد العزيز والزهري وقتادة واليه ذهب الشافعي واحمد وقال قوم ان ترك وفاء بما بقي
عليه من الكتابة كان حرا وان كان فيه فضل فالزيادة لاولاده الاحرار وهو قول عطا وطاوس والنخعي والحسن وبه قال مالك
والثوري واصحاب الرأي ولو كاتب عبده كتابة فاسدة يعتق باداء المال لان عتقه معلق بالاداء وقد وجد ويتبعه

الاولاد والاكتساب كما في الكتابة الصحيحة ويفترقان في بعض الاحكام وهو ان الكتابة الصحيحة لا يملك المولى
فسخها ما لم يعجز المكاتب عن اداء النجوم ولا تبطل بموت المولى ويعتق بالابراء عن النجوم والكتابة الفاسدة يملك
المولى فسخها قبل اداء المال حتى لو ادى المال بعد الفسخ لا يعتق وتبطل بموت المولى ولا يعتق بالابراء عن النجوم واذا
عتق المكاتب باداء المال لا يثبت التراجع في الكتابة الفاسدة فيرجع المولى عليه بقيمة رقبته وهو يرجع على المولى
بما دفع اليه ان كان مالا قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا الآية نزلت في عبد الله بن ابي بن
سلول المنافق كانت له جاريتان معاذة ومسيكة وكان يكرههما على الزنا بالضريبة يأخذها منهما وكذلك كانوا يفعلون
في الجاهلية يواجرون اماءهم فلما جاء الاسلام قالت معاذة لمسيكة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فان
يك خيرا فقد استكثرنا منه وان يك شرا فقد آن لنا ان ندعه فانزل الله تعالى هذه الآية وروي ان جارية لعبد الله بن ابي جاءت
يوما ببرد وجاءت الاخرى بدينار فقال لهما ارجعا فازنيا فقالتا والله لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا فاتيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكتا اليه فانزل الله تعالى هذه الآية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء اي على الزنا ان
اردن تحصنا اي اذا اردن وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله تعالى وانتم الاعلون
ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم مؤمنين وقيل انما شرط ارادة التحصن لان الاكراه عند ارادة التحصن فان لم ترد التحصن
بغت طوعا والتحصن التعفف وقال الحسين بن الفضل في الآية تقديم وتأخير تقديرها وانكحوا الايامى منكم ان
اردن تحصنا ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا لتطلبوا من اموال الدنيا يريد من كسبهن وبيع
اولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يعني للمكرهات والوزر على المكره وكان الحسن اذا قرأ
هذه الآية قال لهن والله لهن والله قوله تعالى ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات من الحلال والحرام ومثلا من الذين خلوا
من قبلكم اي شبها من حالهم بحالكم ايها المكذبون وهذا تخويف لهم ان يلحقهم ما لحق من قبلهم من المكذبين وموعظة
للمتقين للمؤمنين الذين يتقون الشرك والكبائر قوله تعالى الله نور السموات والارض قال ابن عباس الله هادي اهل
السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون وقال الضحاك منور السموات والارض
يقال نور السماء بالملائكة ونور الارض بالانبياء وقال مجاهد مدبر الامور في السموات والارض وقال ابي بن كعب والحسن
وابو العالية مزين السموات والارض زين السماء بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين ويقال
بالنبات والاشجار وقيل معناه الانوار كلها منه كما يقال فلان رحمة اي منه الرحمة وقد يذكر مثل هذا اللفظ على طريق
المدح كما قال القائل اذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها قوله تعالى مثل نوره اي مثل نور الله
في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدى به كما قال فهو على نور من ربه وكان ابن مسعود يقرأ مثل نوره في قلب المؤمن
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل نوره الذي اعطى المؤمن وقال بعضهم الكناية عائدة الى المؤمن اي مثل نور قلب
المؤمن وكان ابي يقرأ مثل نور من آمن به وهو عبد جعل الايمان والقرآن في صدره وقال الحسن وزيد بن اسلم اراد بالنور
القرآن وقال سعيد بن جبير والضحاك هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالنور الطاعة سمى طاعة الله نورا واضاف
هذه الانوار الى نفسه تفضلا كمشكاة وهو الكوة التي لا منفذ لها فان كان لها منفذ فهي كوة وقيل المشكاة حبشية
قال مجاهد هي القنديل فيها مصباح اي سراج واصله الضوء ومنه الصبح ومعناه كمصباح في مشكاة المصباح في زجاجة
يعني القنديل قال الزجاج انما ذكر الزجاجة لان النور وضوء النار فيها ابين من كل شي وضوءه يزيد في الزجاج
ثم وصف الزجاجة فقال الزجاجة كانها كوكب دري قرأ ابو عمرو والكسائي دري بكسر الدال والهمزة وقرأ حمزة وابو بكر
بضم الدال والهمزة فمن كسر الدال فهو فعيل من الدرء وهو الدفع لان الكوكب يدفع الشياطين من السماء وشبهه بحالة
الدفع لانه يكون في تلك الحالة اضوء وانور ويقال هو من نور الكوكب اذا اندفع منقضا فيضاعف ضوءه في ذلك الوقت

وقيل دري اي طالع يقال درا النجم اذا طلع وارتفع ويقال درا علينا فلان اي طلع وظهر فاما رفع الدال مع الهمز كما
قرا حمزة قال اكثر النحاة هو لحن لانه ليس في كلام العرب فعيل بضم الفا وكسر العين قال ابو عبيدة وانا ارى لها وجها
وذلك انها درّوء على وزن فعول من درات مثل سبوح وقدوس ثم استثقلوا كثرة الضمات فردوا بعضها الى الكسر كما قالوا
عتيا وهو فعول من عتوت وقرا الاخرون بضم الدال وتشديد اليا بلا همز اي شديد الانارة نسب الى الدر في صفائه وحسنه
وان كان الكوكب اكثر ضوءا من الدر لكنه يفضل الكواكب بضيائه كما يفضل الدر ساير الحب وقيل الكوكب الدري واحد من
الكواكب الخمسة العظام وهي زحل والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد وقيل شبهه بالكوكب ولم يشبهه بالشمس والقمر
لان الشمس والقمر يلحقهما الخسوف والكواكب لا يلحقها الخسوف توقد قرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ويعقوب توقد بالتا وفتحها
وفتح الواو والدال وتشديد القاف على الماضي يعني المصباح اي اتقد يقال توقدت النار اي اتقدت وقرا اهل الكوفة غير حفص
توقد بالتا وضمها وفتح القاف خفيف يعني الزجاجة اي نار الزجاجة لان الزجاجة لا توقد وقرا الاخرون باليا وضمها
خفيف يعني المصباح من شجرة مباركة زيتونة اي من زيت شجرة مباركة فحذف المضاف بدليل قوله يكاد زيتها يضيء
واراد بالشجرة المباركة الزيتون وهي كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرج به وهو اضوء واصفى الادهان
وهو ادام وفاكهة ولا يحتاج في استخراجه الى اعصار بل كل واحد يستخرجه وجاء في الحديث انه مصحة من الباسور وهي شجرة
تورق من اعلاها الى اسفلها اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد ثنا ابو الحسن القاسم بن بكر الطيالسي ثنا ابو امية
الطرسوسي ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن عيسى عن عطا الذي كان بالشام وليس بابن ابي رباح عن اسيد بن
ثابت او ابي اسيد الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة قوله تعالى
لا شرقية ولا غربية اي ليست بشرقية وحدها حتى لا يصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية وحدها فلا يصيبها الشمس بالغداة
اذا طلعت بل هي ضاحية للشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية غربية تاخذ حظها من
الامرين فيكون زيتها اضوء وهذا كما يقال فلان ليس باسود ولا ابيض يريد باسود خالص ولا ابيض خالص بل اجتمع فيه
كل واحد منهما وهذا الرمان ليس بحلو ولا حامض اذا اجتمع فيه الحلاوة والحموضة هذا قول ابن عباس في رواية عكرمة
والكلبي والاكثرين وقال السدي وجماعة معناه انها ليست في مقناة لا يصيبها الشمس ولا في مضحاة ولا يصيبها الظل
فهي لا يضرها شمس ولا ظل وقيل معناه انها معتدلة ليست في شرق يضرها الحر ولا في غرب يضرها البرد وقيل معناها هي
شامية لان الشام لا شرقي ولا غربي وقال الحسن ليست هذه من اشجار الدنيا ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية
وانما هو مثل ضربه الله لنوره يكاد زيتها دهنها يضيء من صفائه ولو لم تمسسه نار اي قبل ان تصيبه النار نور على نور
اي نور المصباح على نور الزجاجة واختلف اهل العلم في معنى هذا التمثيل قال بعضهم وقع التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس لكعب الاحبار اخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة يكاد نور محمد صلى الله عليه وسلم
وامره يتبين للناس ولو لم يتكلم انه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار وروى سالم عن ابن عمر
في هذه الاية قال المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح الذي جعل الله فيه لا شرقية ولا غربية
لا يهودي ولا نصراني توقد من شجرة مباركة ابراهيم عم نور على نور قلب ابراهيم ونور قلب محمد صلى الله عليهما وسلم
وقال محمد بن كعب القرظي المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد عليهم السلام سماه مصباحا كما سماه سراجا
فقال وسراجا منيرا يوقد من شجرة مباركة وهي ابراهيم عم سماه مباركا لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية يعني
ابراهيم عم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لان اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل ان يوحى اليه نور على نور نبي من نسل نبي

نور محمد

نور محمد على نور ابراهيم عليهما السلام وقال بعضهم وقع هذا التمثيل لنور قلب المومن روى ابو العالية عن ابي بن كعب
قال هذا مثل المومن فالمشكاة نفسه والزجاجة صدره والمصباح ما جعل الله من الايمان والقران في قلبه توقد من شجرة
مباركة وهي الاخلاص لله وحده فمثله كمثل شجرة التفت بها الشجر فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس اذا طلعت ولا
اذا غربت فكذلك المومن قد احترس من ان يصيبه شيء من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان
حكم عدل وان قال صدق يكاد زيتها يضيء اي يكاد قلب المومن يعرف الحق قبل ان يتبين له لموافقته اياه نور على نور
قال ابي فهو يتقلب في خمسة انوار قوله نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى نور يوم القيمة قال ابن عباس
هذا مثل نور الله تع وهداه في قلب المومن كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل ان تمسه النار فاذا مسته النار ازداد ضوءا
على ضوء كذلك يكاد قلب المومن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور
قال الكلبي نور على نور يعني ايمان المومن وعمله وقال السدي نور الايمان ونور القران قال الحسن وابن زيد هذا مثل
القران فالمصباح هو القران كما يستضاء بالمصباح يهتدى بالقران والزجاجة قلب المومن والمشكاة فمه ولسانه والشجرة
المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء يكاد حجة القران يتضح وان لم يقرا نور على نور يعني القران نور من الله لخلقه
مع ما اقام لهم من الدلايل والاعلام قبل نزول القران فازدادوا بذلك نورا على نور قوله تع يهدي الله لنوره من يشاء
قال ابن عباس لدين الاسلام وهو نور البصيرة وقيل القران ويضرب الله الامثال يبين الله الاشباه للناس تقريبا
الى الافهام وتسهيلا لسبيل الادراك والله بكل شيء عليم في بيوت اذن الله ان ترفع اي ذلك المصباح في بيوت
وقيل توقد في بيوت والبيوت هي المساجد قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل
السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وروى صالح بن حبان عن ابن بريدة في قوله في بيوت اذن الله قال انما هي اربعة مساجد
لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابراهيم واسمعيل عليهما السلام فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان عليهما السلام ومسجد المدينة
بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قبا اسس على التقوى بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ان ترفع
قال مجاهد تبنى نظيره قوله تع واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وقال الحسن تعظم لا يذكر فيها الخنا من القول
ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها كتابه يسبح له فيها قرا ابن عامر وابو بكر يسبح بفتح البا على غير تسمية الفاعل
والوقوف على هذه القراءة عند قوله والاصال وقرا الاخرون بكسر البا جعل التسبيح فعلا للرجال يسبح اي يصلي له فيها
بالغدو والاصال اي بالغداة والعشي قال اهل التفسير اراد به الصلوات المفروضة فالتي تؤدى بالغداة صلوة الفجر والتي تؤدى بالاصال صلوة الظهر
والعصر والعشائين لان اسم الاصيل يجمعها وقيل اراد به صلوة الصبح والعصر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن محمد بن معقل الميداني ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الله بن رجا انا همام عن ابي حمزة ان ابا بكر
بن عبد الله بن قيس حدثه عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة وروي عن ابن عباس قال
التسبيح بالغدو صلوة الضحى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد
بن عبد الجبار الزيادي ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الهيثم بن حميد اخبرني يحيى بن الحرث عن القسم عن عبد الرحمن
عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى الى صلوة مكتوبة وهو متطهر فاجره كاجر الحاج المحرم وصلوة
على اثر صلوة لا لغو بينهما كتاب في عليين رجال قيل خص الرجال بالذكر في هذه المساجد لانه ليس على النساء جمعة
ولا جماعة في المساجد لا تلهيهم لا تشغلهم تجارة قيل خص التجارة بالذكر لانها اعظم ما يشتغل به الانسان عن
الصلوات والطاعات واراد بالتجارة الشرا وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشرا جميعا لانه ذكر البيع بعد هذا
كقوله تع واذا راوا تجارة يعني الشرا قال الفرا التجارة لاهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يديه قوله ولا بيع عن ذكر الله
عن حضور المساجد لاقامة الصلوات حذف الها واراد بها في وقتها لان من اخر الصلوة عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلوة

واقام الصلوة

واعاد ذكر اقامة الصلوة مع ان المراد من ذكر الله الصلوات الخمس لانه اراد باقام الصلوة حفظ المواقيت روى
سالم عن ابن عمر انه كان في السوق فاقيمت الصلوة فقام الناس واغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم
نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة المفروضة قال ابن عباس اذا حضر وقت
ايتاء الزكوة لم يحبسوها وقيل هي الاعمال الصالحة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قيل تتقلب القلوب عما كانت عليه
في الدنيا من الشرك والكفر وتنفتح الابصار من الاغطية وقيل تتقلب القلوب بين الخوف والرجا تخشى الهلاك وتطمع في النجاة
وتتقلب الابصار من هوله اى ناحية يؤخذ بهم اذات اليمين ام ذات الشمال ومن اين يؤتون الكتب امن قبل الايمان او من قبل
الشمائل وذلك يوم القيمة وقيل تتقلب القلوب في الجوف فترتفع الى الحنجرة فلا تنزل ولا تخرج وتتقلب البصر شخوصه
من هول الامر وشدته ليجزيهم الله احسن ما عملوا يعني انهم اشتغلوا بذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة ليجزيهم الله
احسن اى باحسن ما عملوا يريد يجزيهم بحسناتهم وما كان من مساوى اعمالهم لا يجزيهم بها ويزيدهم من فضله ما لم يستحقوه
باعمالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب ثم ضرب لاعمال الكافرين مثلا فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
السراب الشعاع الذي يرى نصف النهار عند شدة الحر في البراري شبه الماء الجاري على الارض يظنه من رآه ماء فاذا قرب منه
فلم ير شيئا والآل ما ارتفع من الارض وهو شعاع يرى بين السماء والارض بالغداة شبه الملاءة يرفع الشخوص
يرى فيه الصغير كبيرا والقصير طويلا والرقراق يكون بالعشا وهو ما ترقرق من السراب اى جاء وذهب والقيعة
جمع القاع وهو المنبسط الواسع من الارض وفيه يكون السراب يحسبه الظمآن يتوهمه العطشان ماء حتى اذا جاءه
جاء ما قدر انه ماء وقيل جاء موضع السراب لم يجده شيئا على ما قدره وحسبه كذلك الكافر يحسب ان عمله نافعه
فاذا اتاه ملك الموت واحتاج الى عمله لم يجد عمله اغنى عنه شيئا ولا نفعه ووجد الله عنده اى عند عمله اى وجد الله
بالمرصاد وقيل قدم على الله فوفاه حسابه اى جزاء عمله والله سريع الحساب او كظلمات هذا مثل اخر ضربه الله
لاعمال الكفار يقول مثل اعمالهم في فسادها وجهالتهم فيها كظلمات في بحر لجي وهو العميق الكثير الماء ولجة البحر معظمه
يغشاه يعلوه موج من فوقه موج متراكم من فوقه سحاب قرأ ابن كثير برواية القواس سحاب بالرفع والتنوين ظلمات
بالجر على البدل من قوله او كظلمات وروى ابو الحسن البزي عنه سحاب ظلمات بالاضافة وقرأ الآخرون سحاب ظلمات
كلاهما بالرفع والتنوين فيكون تمام الكلام عند قوله سحاب ثم ابتدا ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة السحاب وظلمة الموج
وظلمة البحر بعضها فوق بعض اى ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب على ظلمة الموج اراد
بالظلمات اعمال الكافر وبالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه
قال ابي بن كعب الكافر يتقلب في خمس من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيمة
اى الناس اذا اخرج يعني الناظر يده لم يكد يراها اى لم يقرب من ان يراها من الظلمة وقال الفراء يكد صلة اى لم يرها
قال المبرد يعني لم يرها الا بعد الجهد كما يقول القائل ما كدت اراك من الظلمة وقد رآه ولكن بعد ياس وشدة وقيل معناه
قرب من رؤيتها ولم يرها كما يقال كاد النعام يطير ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال ابن عباس من لم يجعل
الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا ايمان له ولا يهديه احد قال مقاتل نزلت هذه الآية في عتبة بن
ربيعة بن امية كان يلتمس الدين في الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر والاكثرون على انه عام في جميع الكفار
قوله تعالى الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات باسطات اجنحتهن في الهواء قيل خص الطير
بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين السماء والارض فتكون خارجة عن حكم من في السموات والارض كل قد علم صلاته
وتسبيحه قال مجاهد الصلوة لبني آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل ان ضرب الاجنحة صلوة الطير وصوته تسبيحه وقوله كل قد علم
اى كل مصل ومسبح علم الله صلاته وتسبيحه وقيل معناه كل مصل ومسبح منهم قد علم صلوة نفسه وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات

والارض

والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجي سحابا اى يسوق بامره سحابا الى حيث يريد ثم يؤلف بينه اى يجمع
بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق اى المطر يخرج
من خلاله وسطه وهو جمع الخلل كالجبال جمع الجبل وينزل من السماء من جبال فيها من برد اى ينزل البرد ومن صلة وقيل
معناه وينزل من السماء من جبال اى مقدار جبال في الكثرة من برد ومن في قوله من جبال صلة اى ينزل من السماء جبالا من برد
وقيل معناه وينزل من جبال في السماء تلك الجبال من برد قال ابن عباس اخبر الله تعالى ان في السماء جبالا من برد ومفعول
الانزال محذوف تقديره وينزل من السماء من جبال فيها بردا فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه قال اهل النحو ذكر الله تعالى
من ثلث مرات في هذه الآية فقوله من السماء لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء وقوله من جبال للتبعيض لان ما
ينزل الله بعض تلك الجبال التي في السماء وقوله من برد للتجنيس لان تلك الجبال جنس البرد فيصيب به اى بالبرد من يشاء فيهلك
زروعه واموالده ويصرفه عمن يشاء فلا يضره يكاد سنا برقه اى ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوئه وبريقه
وقرأ ابو جعفر يذهب بضم الياء وكسر الهاء يقلب الله الليل والنهار يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما ياتي بالليل ويذهب بالنهار
وياتي بالنهار ويذهب بالليل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذيني
ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار قوله ان في ذلك اى في الذي ذكرت من هذه الاشياء
لعبرة لاولي الابصار اى دلالة لاولي العقول والبصائر على قدرة الله تعالى وتوحيده قوله عز وجل والله خلق كل دابة
قرأ حمزة والكسائي خالق كل بالاضافة وقرأ الآخرون خلق كل على الفعل من ماء اى من نطفة واراد به كل حيوان يشاهد
في الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لانا لا نشاهدهم وقيل اصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله خلق ماء ثم جعل
بعضه ريحا فخلق منها الملائكة وبعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات
والحيتان والديدان ومنهم من يمشي على رجلين مثل بني آدم والطير ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم والسباع
ولم يذكر من يمشي على اكثر من اربع مثل حشرات الارض لانها في الصورة كالتي تمشي على اربع وانما قال من يمشي ومن يستعمل فيمن
يعقل دون من لا يعقل من الحيوانات والبهائم لانه ذكر كل دابة فدخل فيه الناس وغيرهم واذا جمع اللفظ من يعقل ومن
لا يعقل يجعل الغلبة لمن يعقل يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا يعني المنافقين يقولونه ثم يتولى يعرض
عن طاعة الله ورسوله فريق منهم من بعد ذلك اى من بعد قولهم آمنا ويدعوا الى غير حكم الله قال الله تعالى وما
اولئك بالمؤمنين نزلت هذه الآية في بشر المنافق كان بينه وبين رجل من اليهود خصومة في ارض فقال اليهودي
نتحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق نتحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمدا يحيف علينا فانزل الله تعالى هذه الآية
وقال واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الرسول بحكم الله اذا فريق منهم معرضون اى عن الحكم وقيل عن الاجابة
وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين مطيعين منقادين لحكمه اى اذا كان الحق لهم على غيرهم اسرعوا الى حكمه لثقتهم انه
كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم ايضا بالحق افي قلوبهم مرض ام ارتابوا اى شكوا هذا استفهام ذم وتوبيخ اى هم كذلك ام
يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اى يظلم بل اولئك هم الظالمون لانفسهم باعراضهم عن الحق انما كان قول المؤمنين
اذا دعوا الى الله اى الى كتاب الله ورسوله ليحكم بينهم هذا ليس على طريق الخبر ولكنه تعليم ادب الشرع على معنى ان المؤمنين
كذا ينبغي ان يكونوا ونصب القول على الخبر واسمه في قوله ان يقولوا سمعنا واطعنا اى سمعنا الدعاء واطعنا بالاجابة
اولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله قال ابن عباس فيما ساءه وسره ويخش الله على ما عمل من الذنوب ويتقه
فيما بعد فاولئك هم الفائزون الناجون قرأ ابو عمرو وابو بكر ويتقه ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر وقالون ويعقوب كما

في نظايرها ويتبعها الباقون كسرا وقرا حفص يتقه بسكون القاف واختلاس الهاء وهذه اللغة اذا سقط الياء للجزم
يسكنون ما قبلها يقولون لم اشتر طعاما بسكون الراء قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد اليمين ان يحلف
بالله ولا حلف فوق الحلف بالله لئن امرتهم ليخرجن وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فقال الله تعالى قل لهم لا تقسموا
لا تحلفوا تم الكلام ثم قال طاعة معروفة اي هذه طاعة بالقول باللسان دون الاعتقاد وهي معروفة اي امر عرف منكم
انكم تكذبون وتقولون ما لا تفعلون هذا قول مجاهد وقيل معناه طاعة معروفة بنية خالصة افضل وامثل من يمين
باللسان لا يوافقها الفعل وقال مقاتل بن سليمان ليكن منكم طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله
واطيعوا الرسول فان تولوا اي تتولوا عن طاعة الله ورسوله فانما عليه اي على الرسول ما حمل كلف وامر به من تبليغ
الرسالة وعليكم ما حملتم من الاجابة والطاعة وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اي التبليغ
البين قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض قال ابو العالية في هذه الاية
مكث النبي صلى الله عليه وسلم بعد الوحي بمكة عشر سنين مع اصحابه وامروا بالصبر على اذى الكفار وكانوا يصبحون ويمسون
خائفين ثم امروا بالهجرة الى المدينة وامروا بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق احد منهم سلاحه فقال رجل منهم ما ياتي
علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فانزل الله تعالى هذه الاية وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض ادخل اللام بجواب اليمين المضمرة يعني والله ليستخلفنهم في الارض ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم
ملوكها وساستها وسكانها كما استخلف الذين من قبلهم قرا ابو بكر عن عاصم كما استخلف بضم التاء وكسر اللام على ما لم يسم
فاعله وقرا الاخرون بفتح التاء واللام لقوله تعالى وعد الله قال قتادة كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الانبياء
وقيل كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل حيث اهلك الجبابرة بمصر والشام واورثهم ارضهم وديارهم وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم اي اختار لهم قال ابن عباس يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على ساير
الاديان وليبدلنهم قرا ابن كثير وابو بكر ويعقوب بالتخفيف من الابدال وقرا الاخرون بالتشديد من التبديل
وهما لغتان وقال بعضهم التبديل تغير حال الى حال والابدال رفع شي وجعل غيره مكانه من بعد خوفهم امنا
يعبدونني امنين لا يشركون بي شيئا فانجز الله وعده واظهر دينه ونصر اولياءه وابدلهم بعد الخوف امنا
وبسطا في الارض اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
محمد بن الحكم انا النضر انا اسرائيل انا سعيد الطائي ثنا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم
اذ اتاه رجل فشكى اليه الفاقة ثم اتاه اخر فشكى اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رايت الحيرة قلت لم ارها وقد انبئت
عنها قال فان طالت بك حياة فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت
فيما بيني وبين نفسي فاين دعار طي الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب
او فضة يطلب من يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فليقولن له الم
ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى
فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال عدي فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف
بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي ابو القاسم
يخرج ملء كفه وفي الاية دلالة على خلافة الصديق وامامة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد اخبرني حماد هو سلمة بن دينار عن سعيد بن جمهان

عن سفينة

عن سفينة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة ثلثون سنة ثم يكون ملكا ثم قال امسك خلافة ابي بكر رض
سنتان وخلافة عمر رض عشرة وعثمان رض اثنتا عشرة وعلي رض ست قوله عز وجل ومن كفر بعد ذلك اراد كفر
النعمة ولم يرد الكفر بالله فاولئك هم الفاسقون العاصون لله تعالى قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمة
وجحد حقها الذين قتلوا عثمان رض فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا
اخوانا اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القسم المعروف بابن ابي نصر انا ابو الحسن
خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي ثنا اسحق بن ابراهيم بن عباد عن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن حميد بن هلال
قال قال عبد الله بن سلام في عثمان رض ان الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اليوم فوالله لئن قتلتموه ليذهبن ثم لا يعودون ابدا فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له وان
سيف الله لم يزل مغمودا عنكم والله لئن قتلتموه ليسلنه الله ثم لا يغمده عنكم اما قال ابدا واما قال الى يوم القيمة
فما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلثون الفا قوله عز وجل واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اي افعلوها على رجاء الرحمة لا تحسبن الذين كفروا معجزين قرا ابن عامر
وحمزة لا يحسبن بالياء اي لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين وقرا الاخرون بالتاء يقول لا تحسبن يا محمد الذين كفروا
معجزين فايتين عنا وماويهم النار ولبئس المصير قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم
قال ابن عباس وجه النبي صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة
ليدعوه فدخل فراى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مقاتل نزلت في اسماء بنت مرثد كان
لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا
في حالة نكرهها فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم اللام لام الامر يعني العبيد والاماء والذين
لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار وليس المراد منهم الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء بل الذين عرفوا امر النساء
ولكن لم يبلغوا ثلث مرات اي ليستاذنوا في ثلثة اوقات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يريد
المقيل ومن بعد صلوة العشاء وانما خص هذه الاوقات لانها ساعات الخلوة ووضع الثياب فربما يبدو من الانسان ما لا يحب
ان يراه احد من العبيد والصبيان فامرهم بالاستئذان في هذه الاوقات واما غيرهم فيستاذنون في جميع الاوقات ثلث
عورات لكم قرا حمزة والكسائي وابو بكر ثلث بنصب الثاء بدلا عن قوله ثلث مرات وقرا الاخرون بالرفع اي هذه الاوقات ثلث عورات
لكم سميت هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فيبدو عورته ليس عليكم ولا عليهم يعني على العبيد والخدم
والصبيان جناح في الدخول عليكم بغير استئذان بعدهن اي بعد هذه الاوقات الثلث طوافون عليكم اي العبيد
والخدم يطوفون عليكم فيترددون ويدخلون ويخرجون في اشغالكم بغير اذن بعضكم على بعض اي يطوف بعضكم
على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هو منسوخ
قال ابن عباس لم يكن للقوم ستور ولا حجاب وكان الخدم والولائد يدخلون فربما يرون منهم ما لا يحبون فامروا
بالاستئذان فقد بسط الله الرزق واتخذ الناس الستور فراى ان ذلك اغنى عن الاستئذان وذهب قوم الى انها غير
منسوخة روى سفيان عن موسى بن ابي عائشة قال سالت الشعبي عن هذه الاية ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم
امنسوخة هي قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان قال سعيد بن جبير في هذه الاية ان ناسا يقولون
نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس قوله عز وجل واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اي الاحتلام يريد الاحرار
الذين بلغوا فليستاذنوا اي يستاذنوا في جميع الاوقات في الدخول عليكم كما استاذن الذين من قبلهم من الاحرار
الكبار وقيل يعني الذين كانوا مع ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام كذلك يبين الله لكم اياته دلالاته وقيل احكامه

والله عليم حكيم عليم بامور خلقه حكيم بما دبر لهم قال سعيد بن المسيب يستاذن الرجل على امه فانما انزلت هذه الاية في ذلك وسئل حذيفة ايستاذن الرجل على والدته قال نعم ان لم تفعل رايت منه ما تكره قوله عز وجل والقواعد من النساء اللاتي قعدن من الولد والحيض من الكبر فلا يلدن ولا يحضن واحدتها قاعد بلا هاء وقيل قعدن عن الازواج وهذا معنى قوله اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يردن الرجال لكبرهن قال ابن قتيبة سميت المراة قاعدا اذا كبرت لانها تكثر القعود وقال ربيعة الراي هن العجز اللواتي اذا رآهن الرجال استقذروهن فاما من كانت فيها بقية من جمال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الاية فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن عند الرجال يعني يضعن بعض ثيابهن وهي الجلباب والرداء الذي فوق الثياب والقناع الذي فوق الخمار فاما الخمار فلا يجوز وضعه وفي قراءة ابن مسعود وابي بن كعب ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة اي من غير ان يردن بوضع الجلباب والرداء اظهار زينتهن والتبرج هو ان تظهر المراة من محاسنها ما ينبغي ان تستره وان يستعففن فلا يلقين الرداء والجلباب خير لهن والله سميع عليم قوله تعالى ليس على الاعمى حرج الاية اختلف العلماء في هذه الاية فقال ابن عباس لما انزل الله تعالى قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمي والعرج وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نهانا الله عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول فلا يستوفي الطعام فانزل الله تعالى هذه الاية وعلى هذا التاويل يكون على بمعنى في اي ليس في الاعمى يعني ليس عليكم في مؤاكلة الاعمى والاعرج والمريض حرج وقال سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما كان العرجان والعميان والمرضى يتنزهون عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس يتقذرون منهم ويكرهون مؤاكلتهم ويقول الاعمى ربما اكل اكثر ويقول الاعرج ربما اخذ مكان اثنين فنزلت هذه الاية وقال مجاهد نزلت هذه الاية ترخيصا لهؤلاء في الاكل من بيوت من سمى الله في هذه الاية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فان لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت ابائهم وامهاتهم او بعض من سمى الله تعالى في هذه الاية فكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فانزل الله هذه الاية وقال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا غزوا خلفوا زمناهم ويدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا من بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك وقالوا لا ندخلها وهم غيب فانزل الله هذه الاية رخصة لهم وقال الحسن نزلت الاية رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد وقال تم الكلام عند قوله ولا على المريض حرج وقوله ولا على انفسكم كلام منقطع عما قبله وقيل لما نزلت ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فانزل الله تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي لا حرج عليكم ان تاكلوا من بيوتكم قيل اراد من اموال عيالكم وازواجكم وبيت المراة كبيت الزوج قال ابن قتيبة اراد من بيوت اولادكم نسب بيوت الاولاد الى الاباء كما جاء في الحديث انت ومالك لابيك او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا باس عليه ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقال الضحاك يعني من بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن لقوله وعنده مفاتح الغيب ويجوز ان يكون الذي يفتح به قال عكرمة اذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا باس ان يطعم الشيء اليسير وقال السدي الرجل يولي طعام غيره يقوم عليه فلا باس ان ياكل وقال قوم او ما ملكتم مفاتحه ما خزنتموه عندكم قال مجاهد وقتادة من بيوت انفسكم مما اخترتم وملكتم او صديقكم الصديق الذي صدقك في المودة قال ابن عباس نزلت في الحرث بن عمرو وخرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على اهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال تحرجت ان اكل من طعامك بغير اذنك فانزل الله تعالى هذه الاية

وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والمعنى ليس عليكم جناح ان تاكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان تتزودوا وتحملوا قوله عز وجل ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا نزلت في بني ليث بن عمرو وهم حي من كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده حتى يجد ضيفا ياكل معه فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل هذا قول قتادة والضحاك وابن جريج وقال عطا الخراساني عن ابن عباس كان الغني يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول والله اني لاجنح اي اتحرج ان اكل معك وانا غني وانت فقير فنزلت هذه الاية وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم ان ياكلوا كيف شاؤوا جميعا اي مجتمعين او اشتاتا متفرقين فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على اهله ومن في بيته وهو قول جابر وطاوس والزهري وقتادة والضحاك وعمرو بن دينار قال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم على اهلك فهم احق من سلمت عليه واذا دخلت بيتا لا احد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملائكة ترد عليه وعن ابن عباس قال ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله نصب على المصدر اي تحيون انفسكم تحية مباركة طيبة قال ابن عباس حسنة جميلة وقيل ذكر البركة والطيب ههنا لما فيه من الثواب والاجر كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون قوله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر جامع يجمعهم من حرب حضرت او صلوة جمعة او عيد او جماعة او تشاور في امر نزل لم يذهبوا لم يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الامر حتى يستاذنوه قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف انه انما قام يستاذنه فياذن لمن شاء منهم وقال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قال اهل العلم وكذلك كل امر اجتمع المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استاذن فالامام ان شاء اذن له وان شاء لم ياذن له وهذا اذا لم يكن سبب يمنعه من المقام فان حدث سبب يمنعه من المقام بان يكونوا في المسجد فتحيض منهم امراة او يجنب رجل او عرض له مرض فلا يحتاج الى الاستئذان ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم امرهم فاذن لمن شئت منهم في الانصراف معناه ان شئت فاذن وان شئت فلا تاذن واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال ابن عباس يقول احذروا دعاء الرسول عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقال مجاهد وقتادة لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا يا محمد يا ابن عبد الله ولكن فخموه وشرفوه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا اي يستتر بعضكم ببعض ويروغ في خفية ويذهب واللواذ مصدر لاوذ يلاوذ ملاوذة ولواذا قيل كان هذا في حفر الخندق فكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مختفين وقال ابن عباس لواذا يلوذ بعضهم ببعض وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار وقوله قد يعلم الله للتهديد بالمجازاة فليحذر الذين يخالفون عن امره اي امره وعن صلة وقيل معناه يعرضون عن امره ويصرفون عنه بغير اذنه ان تصيبهم فتنة اي لئلا تصيبهم فتنة قال مجاهد بلاء في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم وجيع في الاخرة وقيل عذاب اليم عاجل في الدنيا ثم عظم

فقال الا ان لله ما في السموات والارض ملكا وعبيدا قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق اي يعلم وقد صلة
ويوم يرجعون اليه يعني يوم البعث فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والله بكل شيء عليم اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه نا عبيد الله بن محمد بن شنبه نا محمد بن ابراهيم الشافعي نا شعيب بن
اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا النساء الغرف ولا
تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور

سورة الفرقان سبع وسبعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تفاعل من البركة عن ابن عباس قال معناه جاء بكل
بركة دليله قول الحسن مجيء البركة من قبله وقال الضحاك تعظم الذي نزل الفرقان اي القرآن على عبده محمد صلى الله
الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء مما يطلق له صفة المخلوق
فقدره تقديرا فسواه وهيأه لما يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت وقيل قدر كل شيء تقديرا من الاجل والرزق فجرت
المقادير على ما خلق قوله عز وجل واتخذوا يعني عبدة الاوثان من دونه آلهة يعني الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جر نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة اي اماتة واحياء ولا نشورا اي
بعثا بعد الموت وقال الذين كفروا يعني النضر بن الحرث واصحابه ان هذا ما هذا القرآن الا افك كذب افتراه اختلقه
محمد صلى الله عليه وسلم واعانه عليه قوم آخرون قال مجاهد يعني اليهود وقال الحسن عبيد بن الحضر الحبشي الكاهن وقيل
جبر ويسار وعداس كانوا بمكة من اهل الكتاب فزعم المشركون ان محمدا صلى الله عليه وسلم يأخذ منهم قال الله تعالى فقد جاءوا
يعني قائلي هذه المقالة ظلما وزورا اي بظلم وزور فلما حذف الباء انتصب اي جاءوا شركا وكذبا بنسبتهم كلام الله تعالى
الى الافك والافتراء وقالوا اساطير الاولين اكتتبها يعني النضر بن الحرث كان يقول ان هذا القرآن ليس من الله وانما هو
مما سطره الاولون مثل حديث رستم واسفنديار اكتتبها انتسخها محمد من جبر ويسار وعداس ومعنى اكتتب اي طلب ان يكتب له
لانه كان لا يكتب فهي تملى عليه اي تقرأ عليه ليحفظها لا ليكتبها بكرة واصيلا غدوة وعشيا قال الله تعالى ردا عليهم قل انزله
يعني القرآن الذي يعلم السر اي الغيب في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول يعنون محمدا
يأكل الطعام كما نأكل نحن ويمشي في الاسواق يلتمس المعاش كما نمشي فلا يجوز ان يمتاز عنا بالنبوة وكانوا يقولون له
لست انت بملك ولا ملك لست بملك لانك تأكل والملك لا يأكل لان الملك لا يتسوق وانت تتسوق وتتبذل وما قالوه
فاسد لان اكله الطعام لكونه آدميا ومشيه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة له وشيء من ذلك لا ينافي النبوة
لولا انزل اليه ملك يصدقه فيكون معه نذيرا داعيا او يلقى اليه كنز اي ينزل عليه كنز من السماء ينفقه فلا يحتاج الى التصرف
في طلب المعاش او تكون له جنة بستان يأكل منها هو وقرأ حمزة والكسائي نأكل منها بالنون اي نأكل نحن منها وقال الظالمون
ان تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال يعني الاشباه فقالوا مسحور
محتاج وغيره فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى ومخرجا عن الضلالة تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا
من ذلك الذي قالوا وافضل من الكنز والبستان الذي ذكروا وروى عكرمة عن ابن عباس قال يعني خيرا من المشي في الاسواق
والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بيوتا مشيدة والعرب تسمي كل بيت
مشيد قصرا قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم برواية ابي بكر ويجعل برفع اللام وقرأ الآخرون بجزمها على محل الجزاء في قوله ان شاء
اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة السمهني انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا
عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب ثني عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد
عن القسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
ولكن اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلثا او نحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك حدثنا

ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي نا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحاني انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن
حيان المعروف بابي الشيخ نا ابو يعلى نا محمد بن بكار نا ابو معشر عن سعيد يعني المقبري عن عائشة قالت قال رسول الله
لو شئت لسارت معي جبال الذهب جاءني ملك فقال ان ربك يقرئك السلام ويقول ان شئت نبيا عبدا وان شئت
نبيا ملكا فنظرت الى جبرائيل فاشار الي ان ضع نفسك فقلت نبيا عبدا قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يأكل متكئا يقول آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد قوله عز وجل بل كذبوا بالساعة بالقيمة واعتدنا
لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مسعرة اذا رأتهم من مكان بعيد قال الكلبي والسدي من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة
سنة روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قالوا وهل لها
من عينين قال نعم الم تسمع قول الله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد وقيل اذا رأتهم زبانيتها سمعوا لها تغيظا
غليانا كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب وزفيرا صوتا فان قيل كيف يسمع التغيظ قيل معناه رأوا وعلموا ان لها تغيظا
وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا اي وحاملا رمحا وقيل سمعوا لها تغيظا
اي صوت التغيظ من التلهب والتوقد قال عبيد بن عمير تزفر جهنم يوم القيمة زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا
خر لوجهه واذا القوا منها مكانا ضيقا قال ابن عباس يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح مقرنين مصفدين قد قرنت
ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقيل يقرنون مع الشياطين في السلاسل دعوا هنالك ثبورا قال ابن عباس ويلا وقال
الضحاك هلاكا وفي الحديث ان اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وهو يقول
يا ثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادي يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم
ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قيل اي هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة فادعوا ادعية كثيرة قوله عز وجل
قل اذلك خير اي الذي ذكرت من صفة النار واهلها خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ثوابا
ومصيرا مرجعا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسئولا مطلوبا وذلك ان المؤمنين سألوا ربهم
في الدنيا حين قالوا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك يقول كان اعطاء الله المؤمنين جنة الخلد وعدا وعدهم على
طاعتهم اياه في الدنيا ومسألتهم اياه ذلك وقال محمد بن كعب القرظي من الملائكة للمؤمنين وذلك قولهم ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم قرأ ابن جعفر وابن كثير ويعقوب وحفص يحشرهم بالياء وقرأ الآخرون
بالنون وما يعبدون من دون الله قال مجاهد من الملائكة والجن والانس عيسى وعزير وقال عكرمة والضحاك والكلبي
يعني الاصنام ثم يخاطبها فيقول قرأ ابن عامر بالنون والآخرون بالياء أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا
السبيل اخطأوا الطريق قالوا سبحانك نزهوا الله من ان يكون معه آلهة ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من
اولياء اي ما كان ينبغي لنا ان نوالي اعداءك بل انت ولينا من دونهم وقيل ما كان لنا ان نأمرهم بعبادتنا ونحن
نعبدك وقرأ ابو جعفر ان نتخذ بضم النون وفتح الخاء فتكون من الثاني صلة ولكن متعتهم وآباءهم في الدنيا
بطول العمر والصحة والنعمة حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بالقرآن وقيل تركوا ذكرك وغفلوا عنه وكانوا
قوما بورا اي هلكى غلب عليهم الشقاء والخذلان يقال رجل بائر وقوم بور واصله من البوار وهو الكساد والفساد
ومنه بوار السلعة وهو كسادها وقيل هو اسم مصدر كالزور يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث
فقد كذبوكم خطاب مع المشركين اي كذبكم المعبودون بما تقولون انهم آلهة فما تستطيعون قرأ حفص بالتاء يعني العابدين
وقرأ الآخرون بالياء يعني الآلهة صرفا اي صرف العذاب عنكم وقيل الصرف الحيلة ومنه قول العرب انه ليتصرف اي يحتال
ومن يظلم اي يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا قوله عز وجل وما ارسلنا قبلك من المرسلين يا محمد الا انهم ليأكلون
الطعام روى الضحاك عن ابن عباس قال لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام

ويمشي في الاسواق انزل الله تعالى هذه الآية يعني ما انا الا رسول وما كنت بدعا من الرسل وهم كانوا بشرا يأكلون الطعام
ويمشون في الاسواق كما قال في موضع اخر ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي بلية
فالغني فتنة للفقير يقول مالي لم اكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف للوضيع وقال ابن عباس اي جعلت بعضكم لبعض
بلاء لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم وتتبعوا الهدى وقيل نزلت في ابتلاء الشريف بالوضيع وذلك ان
الشريف اذا اراد ان يسلم فراى الوضيع قد اسلم قبله انف وقال اسلم بعده فيكون له علي السابقة والفضل فيقيم على كفره
ويمتنع فذلك افتتان بعضهم ببعض وهذا قول الكلبي وقال مقاتل نزلت في ابي جهل والوليد بن عقبة والعاص بن وائل
والنضر بن الحرث وذلك انهم راوا ابا ذر وابن مسعود وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر بن فهيرة وذويهم قالوا انسلم فنكون مثل
هؤلاء وقال مقاتل في ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين يتبعون محمدا
من موالينا ورذالتنا فقال الله تعالى لهؤلاء المؤمنين اتصبرون يعني على هذه الحالة من الفقر والشدة والاذى وكان ربك
بصيرا بمن صبر وبمن جزع اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو العباس الاصم ثنا زكريا
بن يحيى المروزي ثنا سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر احدكم
الى من فضل عليه في المال والجسم فلينظر الى من دونه في المال والجسم قوله عز وجل وقال الذين لا يرجون لقاءنا اي
لا يخافون البعث قال الفراء الرجاء بمعنى الخوف لغة تهامة ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة
لولا انزل علينا الملائكة فتخبرنا ان محمدا صادق او نرى ربنا فيخبرنا بذلك لقد استكبروا في انفسهم اي تعظموا بهذه
المقالة وعتوا عتوا كبيرا قال مجاهد عتوا طغوا قال مقاتل عتوا علوا في القول والعتو اشد الكفر وافحش الظلم وعتوهم
طلبهم رؤية الله تعالى حتى يؤمنوا به يوم يرون الملائكة عند الموت وقيل في القيمة لا بشرى يومئذ للمجرمين للكافرين
وذلك ان الملائكة يبشرون المؤمنين يوم القيمة ويقولون للكفار لا بشرى لكم هكذا قال ابن عطية وقال بعضهم معناه انه
لا بشرى يوم القيمة للمجرمين اي لا بشارة لهم بالجنة كما يبشر المؤمنون ويقولون حجرا محجورا قال عطا عن ابن عباس تقول الملائكة
حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله وقال مقاتل اذا خرج الكفار من قبورهم قال لهم الملائكة حرام محرم عليكم
ان يكون لكم البشرى وقال بعضهم هذا قول الكفار للملائكة قال ابن جريج كانت العرب اذا نزلت بهم شدة وراوا ما يكرهون قالوا
حجرا محجورا يقولونه اذا عاينوا الملائكة قال مجاهد يعني عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة وقدمنا وعمدنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا اي باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوه لله تعالى واختلفوا في الهباء قال علي رضي الله عنه هو ما يرى في الكوى
اذا وقع الشمس فيها كالغبار فلا يمس بالايدي ولا يرى في الظل وهو قول الحسن وعكرمة ومجاهد والمنثور المفرق وقال
ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقال مقاتل هو ما يسطع
من حوافر الدواب عند السير وقيل الهباء المنثور ما يرى في الكوة والهباء المنبث ما يطيره الرياح من سنابك الخيل قوله
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اي من هؤلاء المستكبرين واحسن مقيلا موضع قايلة يعنون ان اهل الجنة لا يمر بهم
يوم القيمة الا قدر النهار من اوله الى وقت القايلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيمة
حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقرا ثم ان مقيلهم لالى الجحيم هكذا كان يقرا وقال ابن عباس في هذه
الآية الحساب ذلك اليوم في اوله وقال القوم حين قالوا في منازلهم في الجنة قال الازهري القيلولة والمقيل الاستراحة
نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم فان الله تعالى قال واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ويروى ان يوم القيمة يقصر
على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس قوله عز وجل ويوم تشقق السماء بالغمام اي عن الغمام الباء وعن
يتعاقبان كما يقال رميت عن القوس وبالقوس وتشقق بمعنى تتشقق ادغموا احدى التائين وقرا اهل الكوفة وابو عمرو
بتخفيف الشين ههنا وفي سورة ق بحذف احدى التائين وقرا الآخرون بالتشديد اي تتشقق بالغمام وهو غمام ابيض رقيق مثل

الضبابة

مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم ونزل الملائكة تنزيلا وقرا ابن كثير وننزل بنونين خفيف ورفع
اللام الملائكة نصب قال ابن عباس تشقق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس ثم تشقق
السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر من اهل السماء الدنيا ومن الجن والانس ثم كذلك حتى تشقق السماء السابعة واهل كل سماء يزيدون على اهل السماء التي قبلها ثم ينزل الكروبيون ثم حملة العرش الملك يومئذ
الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيمة قال ابن عباس يريد ان يوم القيمة لا ملك يقضي غيره
وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا فهذا الخطاب يدل على انه لا يكون على المؤمنين عسيرا وجاء في الحديث انه يهون
يوم القيمة على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة صلاها في الدنيا ويوم يعض الظالم على يديه اراد بالظالم
عقبة بن ابي معيط وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي
فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما فدعا الناس ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله
ما انا بآكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فلما اخبر ابي بن خلف قال له
يا عقبة صبأت قال لا والله ما صبأت ولكن دخل علي رجل فابى ان يأكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي
ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ما انا بالذي ارضى منك ابدا الا ان تأتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة فقال النبي
لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا واما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم
بيده يوم احد وقال الضحاك لما بزق عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فاحترق خداه فكان
اثر ذلك فيه حتى الموت وقال الشعبي كان عقبة بن ابي معيط خليلا لامية بن خلف فاسلم عقبة فقال امية وجهي من وجهك
حرام ان بايعت محمدا فكفر وارتد فانزل الله تعالى ويوم يعض الظالم يعني عقبة بن ابي معيط على يديه ندما واسفا
على ما فرط في جنب الله واوبق نفسه بالمعصية والكفر بالله لطاعة خليله الذي صده عن سبيل ربه قال عطا يأكل يديه
حتى يبلغ مرفقيه ثم تنبتا ثم يأكل فهكذا كلما نبتت يداه اكلهما تحسرا على ما فعل يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول
سبيلا ليتني اتبعت محمدا واتخذت معه سبيلا الى الهدى قرا ابو عمرو يا ليتني بفتح الياء والآخرون باسكانها يا ويلتا
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابي بن خلف لقد اضلني عن الذكر عن الايمان والقرآن بعد اذ جاءني يعني الذكر مع الرسول
وكان الشيطان وهو كل متمرد عات من الانس والجن وكل من صد عن سبيل الله فهو شيطان للانسان خذولا اي تاركا
يتركه ويتبرأ منه عند نزول البلاء والعذاب وحكم هذه الآيات عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن العلاء ثنا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي
موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان
تبتاع منه او تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله
الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني سالم بن غيلان ان الوليد بن قيس التجيبي اخبره انه سمع
ابا سعيد الخدري قال سالم او عن ابي الهيثم عن ابي سعيد انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب الا مؤمنا
ولا يأكل طعامك الا تقي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو بكر محمد بن احمد بن ابي اسحاق البنا بوري ثنا ابو العباس الاصم ثنا
حميد بن عياش الرملي انا مؤمل بن اسمعيل ثنا زهير بن محمد الخراساني ثنا موسى بن وردان عن ابي هريرة قال قال رسول الله
المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال الرسول يعني يقول الرسول في ذلك اليوم يا رب ان قومي اتخذوا هذا
القرآن مهجورا اي متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الهجر وهو الهذيان والقول السيء
يقولون انه شعر وسحر وهو قول النخعي ومجاهد وقيل وقال الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يشكوهم الى الله تعالى يا رب

ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً فعزاه الله تعالى فقال وكذلك جعلنا اي كما جعلنا لك اعداء من مشركي قومك
كذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين اي من المشركين قال مقاتل يقول لا يكبرن عليك فان الانبياء قبلك قد لقيت هذا
من قومهم فاصبر لامري كما صبروا فاني ناصرك وهاديك وكفى بربك هادياً ونصيراً وقال الذين كفروا لولا نزل عليه
القرآن جملة واحدة كما انزلت التورية على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود قال الله تعالى كذلك فعلت لنثبت به
فؤادك اي انزلناه مفرقاً ليقوى به قلبك فتعيه وتحفظه فان الكتب نزلت على انبياء يكتبون ويقرؤن وانزل القرآن
على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ ولان من القرآن الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب لمن سأل عن امور ففرقناه ليكون اوعى لرسوله
وايسر على العامل به ورتلناه ترتيلاً قال ابن عباس بيناه بياناً والترتيل التبيين في ترسل وتثبت وقال السدي فصلناه
تفصيلاً وقال مجاهد بعضه في اثر بعض وقال النخعي والحسن وقتادة فرقناه تفريقاً آية بعد آية ولا يأتونك يا محمد يعني
هؤلاء المشركين بمثل يضربونه في ابطال امرك الا جئناك بالحق بما ترد به ما جاؤا به من المثل وتبطله فسمى ما يوردون من الشبه
مثلاً وسمى ما يدفع به الشبه حقاً واحسن تفسيراً اي بياناً وتفصيلاً وقال مجاهد يعني والتفسير تفعيل من الفسر وهو كشف
ما قد غطي ثم ذكر مآل هؤلاء المشركين فقال الذين اي هم الذين يحشرون على وجوههم فيساقون ويجرون الى جهنم اولئك
شر مكاناً اي مكانة ومنزلة ويقال منزلاً ومصيراً واضل سبيلاً اخطأ طريقاً ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا
معه اخاه هرون وزيراً معيناً وظهيراً فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني القبط فدمرناهم فيه اضمار
اي فكذبوهما فدمرناهم تدميراً اهلكناهم اهلاكاً وقوم نوح لما كذبوا الرسل اي الرسول ومن كذب رسولاً واحداً فقد كذب
جميع الرسل فلذلك ذكر بلفظ الجمع اغرقناهم وجعلناهم للناس آية اي لمن بعدهم عبرة واعتدنا للظالمين في الآخرة
عذاباً اليماً سوى ما حل بهم من عاجل العذاب وعاداً وثموداً اي واهلكنا عاداً وثموداً واصحاب الرس اختلفوا فيهم قال
وهب بن منبه كانوا اهل بئر قعوداً عليها واصحاب مواشي يعبدون الاصنام فوجه الله اليهم شعيباً يدعوهم الى الاسلام
فتمادوا في طغيانهم وفي اذى شعيب م فبيناهم حول البئر في منازلهم انهارت البئر فخسف بهم وبديارهم ورباعهم
فهلكوا جميعاً والرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهي رس وقال قتادة والكلبي الرس بئر بفلج اليمامة قتلوا
نبيهم فاهلكهم الله تعالى وقال بعضهم بقية ثمود قوم صالح وهم اصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد
وقال سعيد بن جبير كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله تعالى وقال كعب ومقاتل والسدي الرس
بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وهم الذين ذكرهم الله تعالى في سورة يس وقيل هم اصحاب الاخدود والرس هو الاخدود
الذي حفروه وقال عكرمة هم قوم رسوا نبيهم في بئر وقيل الرس المعدن وجمعه رساس وقروناً بين ذلك كثيراً اي واهلكنا قروناً كثيراً بين عاد
واصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال اي الاشباه في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار وكلا تبرنا تتبيراً
اي اهلكنا اهلاكاً وقال الاخفش كسرنا تكسيراً قال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته ولقد اتوا على القرية التي
امطرت مطر السوء يعني الحجارة وهي قريات لوط وكانت خمس قرى فاهلك الله اربعاً منها ونجت واحدة وهي صغر
وكان اهلها لا يعملون العمل الخبيث افلم يكونوا يرونها اذا مروا بهم في اسفارهم فيعتبروا ويتذكروا لان مدائن لوط
كانت على طريقهم عند ممرهم الى الشام بل كانوا لا يرجون نشوراً لا يخافون بعثاً قوله عز وجل واذا رأوك ان يتخذونك
الا هزواً اي ما يتخذونك الا مهزواً به نزلت في ابي جهل كان اذا مر باصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مستهزئاً
اهذا الذي بعث الله رسولاً ان كاد قد كاد ليضلنا اي قد قارب ان يضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها اي لو لم
نصبر عليها لصرفنا عنها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلاً من اخطأ طريقاً ارأيت من اتخذ الهه هواه
وذلك ان الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فاذا رأى حجراً احسن منه طرح الاول واخذ الآخر يعبده قال ابن عباس
ارأيت من ترك عبادة الله وخالقه ثم هوي حجراً فعبده ما حاله عندي افانت تكون عليه وكيلاً اي حافظاً يقول افانت عليه

كفيلاً حافظاً تحفظه من اتباع هواه وعبادة ما يهوى من دون الله اي لست كذلك قال الكلبي نسختها آية القتال ام
تحسب ان اكثرهم يسمعون ما تقول سماع طالب الافهام او يعقلون ما يعاينون من الحجج والاعلام ان هم ما هم الا
كالانعام بل هم اضل سبيلاً لان البهائم تهتدي لمراعيها ومشاربها وتنقاد لاربابها التي تتعهدها وهؤلاء الكفار لا يعرفون
طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم ولان الانعام تسجد وتسبح لله تعالى وهؤلاء الكفار لا يفعلون
قوله عز وجل الم تر الى ربك كيف مد الظل معناه الم تر الى مد ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله
ممدوداً لانه ظل لا شمس معه كما قال في ظل الجنة وظل ممدود اذ لم يكن معه شمس ولو شاء لجعله ساكناً دائماً ثابتاً
لا يزول ولا تذهبه الشمس قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال
سمي فيئاً لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب ثم جعلنا الشمس عليه اي على الظل دليلاً ومعنى دلالتها عليه انه
لو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها ثم قبضناه يعني الظل الينا
قبضاً يسيراً بالشمس التي تأتي عليه والقبض جمع المنبسط من الشيء معناه ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع الشمس فاذا
طلعت الشمس قبض الله الظل جزءاً فجزءاً قبضاً يسيراً اي خفياً وهو الذي جعل لكم الليل لباساً اي ستراً تستترون به
يريد ان ظلمته تغشى كل شيء كاللباس الذي يشتمل على لابسه والنوم سباتاً راحة لابدانكم وقطعاً لعملكم واصل السبت
القطع والنائم مسبوت لانه انقطع عمله وحركته وجعل النهار نشوراً اي يقظة وزماناً تنتشرون فيه لابتغاء الرزق
وتنتشرون لاشغالكم وهو الذي ارسل الرياح نشراً بين يدي رحمته يعني المطر وانزلنا من السماء ماء طهوراً
والطهور هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره فهو اسم لما يتطهر به كالسحور اسم لما يتسحر به والفطور اسم لما يفطر به
والدليل عليه ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في البحر الطهور ماؤه والحل ميتته واراد به المطهر فالماء مطهر لانه
يطهر الانسان من الحدث والنجاسة كما قال في آية اخرى وينزل من السماء ماء ليطهركم به فثبت به ان التطهير مختص بالماء
وذهب اهل الرأي الى ان الطهور هو الطاهر حتى جوزوا ازالة النجاسات بالمائعات الطاهرة مثل الخل وماء الورد
والزوف ونحوها ولو جاز ازالة النجاسة بها لجاز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الى ان الطهور ما يتكرر منه التطهر
كالصبور اسم لمن يتكرر منه الصبر والشكور اسم لمن يتكرر منه الشكر وهو قول مالك حتى جوز الوضوء بالماء الذي
توضئ منه مرة وان وقع في الماء شيء غير طعمه او لونه او ريحه هل تزول طهوريته نظر ان كان الواقع شيئاً لا يمكن
صون الماء عنه كالطين والتراب واوراق الاشجار لا تزول فيجوز الطهارة به كما لو تغير بطول المكث في قراره وكذلك
لو وقع فيه ما لا يخالطه بصب فيه فيتروح الماء برائحته يجوز الطهارة به لان تغيره للمجاورة لا للمخالطة وان كان
شيئاً يمكن صون الماء عنه ويخالطه كالخل والزعفران ونحوهما تزول طهوريته فلا يجوز الوضوء به وان لم يتغير احد اوصافه
نظر ان كان الواقع فيه شيئاً نجساً ينظر فيه فان كان الماء قليلاً اقل من قلتين ينجس الماء وان كان قدر قلتين
فاكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان خمس قرب ووزنه خمسمائة رطل والدليل عليه ما اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا جرير عن محمد بن اسحق عن محمد بن
جعفر بن الزبير عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الماء يكون في الفلاة وما ينوبه من السباع
والدواب فقال اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث وهذا قول الشافعي واحمد واسحق وجماعة من اهل الحديث ان الماء اذا بلغ
هذا الحد لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير احد اوصافه وذهب جماعة الى ان الماء القليل لا ينجس بوقوع النجاسة
فيه ما لم يتغير طعمه او لونه او ريحه وهو قول الحسن وعطاء والنخعي والزهري واحتجوا بما اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن
محمد الحنفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم نا ابو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه نا صدقة
بن الفضل انا ابو اسامة عن الوليد بن كثير عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن رافع بن خديج عن ابي سعيد الخدري

قال قيل يا رسول الله انتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر تلقى فيه الحيض ولحم الكلاب والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الماء طهور لا ينجسه شيء قوله عز وجل لنحيي به اي بالمطر بلدة ميتا ولم يقل ميتة لانه رجع به الى الموضع والمكان ونسقيه
مما خلقنا انعاما اي نسقي من ذلك الماء انعاما واناسي كثيرا اي بشرا كثيرا والاناسي جمع انسي وقيل جمع انسان واصله
اناسين مثل بستان وبساتين فجعل الياء عوضا من النون ولقد صرفناه بينهم مرة ببلد ومرة ببلد اخر قال ابن عباس
ما عام امطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرأ هذه الآية وهذا كما روي مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء
تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وذكر ابن اسحق وابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بامطر
من اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم
واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا حول الله ذلك الى الفيافي والبحار وقيل المراد من تصريف
المطر تصريفه وابلا وطلا ورذاذا ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح ليذكروا اي ليتذكروا ويتفكروا في قدرة الله تعالى
فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وكفرا وهو انهم اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن انس عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد
بن خالد الجهني انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف
اقبل على الناس فقال اتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من
قال مطرنا بفضل الله ورحمته فهو مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب
قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا رسولا ينذرهم ولكن بعثناك الى القرى كلها وحملناك ثقل نذارة جميعها
لتستوجب بصبرك عليه ما اعتدنا لك من الكرامة والدرجة الرفيعة فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم
وجاهدهم به اي بالقرآن جهادا كبيرا شديدا وهو الذي مرج البحرين خلطهما وافاض احدهما على الآخر وقيل
ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما ترسل الخيل في المرج واصل المرج الخلط والارسال يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا ارسلتها
في المرعى وخليتها تذهب حيث تشاء هذا عذب فرات شديد العذوبة والفرات اعذب المياه وهذا ملح اجاج شديد
الملوحة وقيل اجاج مر وجعل بينهما برزخا اي حاجزا بقدرته لئلا يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب وحجرا
محجورا اي سترا ممنوعا فلا يبغيان ولا يفسد الملح العذب وهو الذي خلق من الماء من النطفة بشرا فجعله نسبا
وصهرا اي جعله ذا نسب وصهر وقيل النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه فالنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها
وقيل وهو الصحيح النسب من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح وقد ذكرنا ان الله تعالى
حرم بالنسب سبعا وبالسبب سبعا في قوله حرمت عليكم امهاتكم الآية وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله يعني هؤلاء
المشركين ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر على ربه ظهيرا اي معينا للشيطان على ربه بالمعاصي
قال الزجاج اي يعاون الشيطان على معصية الله لان عبادتهم الاصنام معاونة الشيطان وقيل معناه وكان الكافر على ربه
هينا ذليلا كما يقول الرجل جعلني بظهر اي جعلني هينا ويقال ظهرت به اذا جعلته خلف ظهرك فلم تلتفت اليه وما ارسلناك
الا مبشرا ونذيرا اي منذرا قل ما اسألكم عليه على تبليغ الوحي من اجر فتقولوا انما يطلب محمد اموالنا بما يدعونا اليه
فلا نتبعه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله في سبيله فعل ذلك والمعنى لا اسألكم لنفسي اجرا ولكن
لا امنع من انفاق المال في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل الى جنته وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده
اي صل له شكرا على نعمه وقيل قل سبحان الله والحمد لله وكفى به بذنوب عباده خبيرا عالما فيجازيهم بها الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به بالرحمن خبيرا قال الكلبي يقول فاسأل الخبير بذلك
يعني بما ذكر من خلق السموات والارض والاستواء على العرش وقيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره لانه كان

مصدقا به

مصدقا به والمعنى ايها الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا الى غيري وقيل الباء بمعنى عن اي فاسأل عنه خبيرا وهو الله
وقيل جبريل عم واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة
كانوا يسمونه رحمن اليمامة انسجد لما تأمرنا قرأ حمزة والكسائي يأمرنا بالياء اي لما يأمرنا محمد بالسجود له وقرأ
الآخرون بالتاء اي لما تأمرنا انت يا محمد وزادهم نفورا قول القائل لهم اسجدوا للرحمن نفورا عن الدين والايمان
قوله عز وجل تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هي النجوم الكبار سميت بروجا
لظهورها وقال عطية العوفي بروجا اي قصورا فيها الحرس كما قال ولو كنتم في بروج مشيدة وقال عطاء عن ابن عباس
هي البروج الاثنا عشر التي هي منازل الكواكب السبعة السيارة وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور
والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت
بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبايع الاربع فيكون نصيب كل واحد منها
ثلثة بروج تسمى المثلثات فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية
والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية وجعل فيها سراجا يعني الشمس
كما قال وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة والكسائي سرجا بالجمع يعني النجوم وقمرا منيرا والقمر قد دخل في السرج على قراءة
من قرأ بالجمع غير انه خص بالذكر لنوع فضيلة كما قال فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما
في الفاكهة وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اختلفوا فيها قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني خلفا وعوضا
يقوم احدهما مقام صاحبه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الآخر قال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب رض فقال
فاتتني الصلوة الليلة قال ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله تعالى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان
يذكر وقال مجاهد يعني جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا اسود وهذا ابيض وقال ابن زيد وغيره يعني
يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر فهما يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان لمن اراد ان يذكر
قرأ حمزة بتخفيف الذال والكاف وضمها من الذكر وقرأ الآخرون بتشديدهما اي يتذكر ويتعظ او اراد شكورا قال مجاهد
اي شكر نعمة ربه عليه قوله تعالى وعباد الرحمن اي افاضل العباد وقيل هذه الاضافة للتخصيص والتفضيل والا
فالخلق كلهم عباد الله الذين يمشون على الارض هونا اي بالسكينة والوقار متواضعين غير اشرين ولا مرحين
ولا متكبرين وقال الحسن علماء حكماء وقال محمد بن الحنفية اصحاب وقار وعفة لا يسفهون وان سفه عليهم حلموا والهون
في اللغة الرفق واللين واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء بما يكرهونه قالوا سلاما قال مجاهد سدادا من القول
وقال مقاتل بن حيان قولا يسلمون فيه من الاثم وقال الحسن ان جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا وليس المراد منه السلام
المعروف روي عن الحسن معناه سلموا عليهم دليله قوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
سلام عليكم قال الكلبي وابو العالية هذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم نسختها آية القتال وروي عن الحسن البصري انه كان
اذا قرأ هذه الآية قال هذا وصف نهارهم ثم قرأ والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما قال هذا وصف ليلهم والذين
يبيتون لربهم يقال لمن ادرك الليل بات نام او لم ينم يقال بات فلان قلقا والمعنى يبيتون لربهم بالليل
في الصلوة سجدا على وجوههم وقياما على اقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين او اكثر فقد
بات لله ساجدا وقائما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن
عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن عثمان بن حكيم عن عبد الرحمن بن عمرة عن عثمان بن عفان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة

قوله عز وجل والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي ملحا دائما غير مفارق من
عذب به من الكفار ومنه سمي الغريم لطلبه حقه والحاحه على صاحبه وملازمته اياه قال محمد بن كعب القرظي سأل الله
الكفار ثمن نعمه فلم يؤدوا فاغرمهم فبقولوا في النار قال الحسن كل غريم يفارق غريمه الا جهنم والغرامة الشر اللازم
وقيل غراما هلاكا انها يعني جهنم ساءت مستقرا ومقاما اي بئس موضع قرار واقامة والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا قرا ابن كثير واهل البصرة يقتروا بفتح الياء وضم التاء وكلها لغات صحيحة اقتر وقتر بالتشديد وقتر يقتر ويقتر
واختلفوا في معنى الاسراف فقال بعضهم الاسراف النفقة في معصية الله وان قلت والاقتار منع حق الله وهو قول
ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج قال الحسن في هذه الاية لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا عن فرائض الله
وقال قوم الاسراف مجاوزة الحد في الانفاق حتى يدخل في حد التبذير والاقتار التقصير عما لا بد منه وهذا معنى قول
ابراهيم لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرف وكان بين ذلك قواما قصدا وسطا بين الاسراف
والاقتار حسنة بين السيئتين وقال يزيد بن ابي حبيب في هذه الاية اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون
الطعام للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة
ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر قال عمر بن الخطاب كفى سرفا ان لا يشتهي الرجل شيئا الا اشتراه
واكله قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابراهيم بن موسى انا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم قال يعلى وهو يعلى بن
مسلم ان سعيد بن جبير اخبره عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فأتوا
محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا الذي تقول وتدعوا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين
لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ونزل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل قال قال عبد الله قال رجل
يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان
يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تعالى تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها اخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما قوله ومن يفعل ذلك اي شيئا
من هذه الافعال يلق اثاما قال ابن عباس انما يريد جزاء الاثم وقال ابو عبيدة الاثام العقوبة وقال مجاهد الاثام واد
في جهنم يروى ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص ويروى في الحديث الغي والاثام بئران يسيل فيهما صديد اهل النار
يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا قرا ابن عامر وابو بكر يضاعف ويخلد بضم الفاء والدال على الابتداء
وشدد ابن عامر يضعف وقرا الاخرون بجزم الفاء والدال على جواب الشرط الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا قال قتادة
الا من تاب من ذنبه وامن بربه وعمل عملا صالحا فيما بينه وبين ربه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني
الحسين بن محمد بن عبد الله نا موسى بن محمد نا موسى بن هرون الحمال نا ابراهيم بن محمد الشافعي نا عبد الله بن رجا
عن عبد الله بن عمر عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قرانا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين
والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية ثم نزلت الا من تاب فما رايت النبي صلى الله عليه وسلم فرح بشيء قط فرحه بها
وفرحه بانا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وكان الله غفورا رحيما فذهب جماعة الى ان هذا التبديل في الدنيا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد
والسدي والضحاك يبدلهم الله بقبايح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل

المؤمنين

المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقال قوم يبدل الله سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيمة
وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول يدل عليه ما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني انا ابو القسم علي بن احمد
الخزاعي نا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا ابو عمار الحسين بن الحريث نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن
ابي ذر رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر رجل يخرج من النار يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال
اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هنا قال ابو ذر فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحك حتى بدت نواجذه وقال بعضهم ان الله تعالى يمحو بالندم جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة قوله تعالى
ومن تاب وعمل صالحا قال بعض اهل العلم هذا في التوبة عن غير ما سبق ذكره في الاية الاولى من القتل والزنا يعني
من تاب من الشرك وعمل صالحا اي ادى الفرائض ممن لم يقتل ولم يزن فانه يتوب الى الله اي يعود اليه بعد الموت
متابا حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنى فالتوبة الاولى هو قوله تعالى ومن تاب رجوع عن الشرك والثاني رجوع
الى الله للجزاء والمكافاة وقال بعضهم هذه الاية ايضا في التوبة عن جميع السيئات ومعناه من اراد التوبة وعزم
عليها فليتب لوجه الله تعالى فقوله يتوب الى الله خبر بمعنى الامر اي ليتب الى الله وقيل معناه فليعلم ان توبته ومصيره
الى الله والذين لا يشهدون الزور قال الضحاك واكثر المفسرين يعني الشرك وقال علي بن ابي طلحة يعني شهادة الزور وكان
عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به في الاسواق وقال ابن جريج الكذب وقال
مجاهد يعني اعياد المشركين وقيل النوح وقال قتادة لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم وقال محمد بن الحنفية لا يشهدون
اللهو والغنا قال ابن مسعود الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع واصل الزور تحسين الشيء ووصفه
بخلاف صفته فهو تمويه الباطل بما يوهم انه حق واذا مروا باللغو مروا كراما قال مقاتل اذا سمعوا من الكفار الشتم
والاذى اعرضوا وصفحوا وهي رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد نظيره قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قال السدي
هي منسوخة باية القتال وقال الحسن والكلبي اللغو المعاصي كلها يعني اذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما مسرعين
معرضين يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنها والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا لم يقعوا
ولم يسقطوا عليها صما وعميانا كانهم صم وعمي بل يسمعون ما يذكرون به فيفهمونه ويرون الحق فيه فيتبعونه
قال القتيبي لم يتغافلوا عنها كانهم صم لا يسمعونها وعمي لم يروها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
بغير الف ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وقرا الباقون بالالف على الجمع قرة اعين اي اولادا ابرارا اتقياء يقول اجعلهم
صالحين فتقر اعيننا بذلك وقال القرظي ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله تعالى
قال الحسن ووحد القرة لانها مصدر واصلها من البرد لان العرب تتأذى من الحر وتستروح الى البرد وتذكر قرة العين
عند السرور وسخنة العين عند الحزن ويقال دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار وقال الازهري معنى قرة
العين ان يصادف قلبه من يرضاه فيقر عينه عن النظر الى غيره واجعلنا للمتقين اماما اي ائمة يقتدون في الخير بنا
ولم يقل ائمة كقوله تعالى انا رسول رب العالمين وقيل اراد ائمة كقوله فانهم عدو لي اي اعداء ويقال اميرنا هؤلاء اي
امراؤنا وقيل لانه مصدر كالصيام والقيام يقال ام اماما كما يقال قام قياما وصام صياما قال الحسن نقتدي
بالمتقين ويقتدي بنا المتقون وقال ابن عباس اجعلنا ائمة هداة كما قال وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ولا تجعلنا
ائمة ضلالة كما قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقيل هذا من المقلوب يعني واجعل المتقين لنا اماما واجعلنا مؤتمين
مقتدين بهم وهو قول مجاهد اولئك يجزون الغرفة اي الدرجة الرفيعة في الجنة والغرفة كل بناء مرتفع عال
وقال عطا يريد غرف الدر والزبرجد والياقوت في الجنة بما صبروا على امر الله وطاعته وقيل على اذى المشركين وقيل

على الشهوات ويلقون فيها قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بفتح اليا وتخفيف القاف كما قال فسوف يلقون غيا وقرأ الآخرون
بضم اليا وتشديد القاف كما قال ولقاهم نضرة وسرورا وقوله تحية اى ملكا وقيل بقاء دائما وسلاما اى يسلم بعضهم
على بعض وقال الكلبي يحيى بعضهم بعضا بالسلام ويرسل الرب تعالى اليهم بالسلام وقيل سلاما اى سلامة من الآفات
خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما اى موضع قرار واقامة قل ما يعبأ بكم ربي قال مجاهد وابن زيد ما يصنع
وما يفعل بكم قال ابو عبيدة يقال ما عبأت به شيئا اى لم اعده فوجوده وعدمه سواء مجازه اى وزن واى مقدار لكم
عنده لولا دعاؤكم اياه وقيل لولا عبادتكم وقيل لولا ايمانكم وقيل لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام فاذا آمنتم ظهر لكم
قدر وقال قوم معناها قل ما يعبأ بخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم اياه يعني انه خلقكم لعبادته كما قال وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم قل ما يعبأ ما يبالي بمغفرتكم ربي لولا
دعاؤكم معه آلهة او ما يفعل بعذابكم لولا شرككم كما قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقيل ما يعبأ بعذابكم
لولا دعاؤكم اياه في الشدائد كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله وقال فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون
وقيل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم يقول ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسألوني فاعطيكم وتستغفروني فاغفر لكم
فقد كذبتم ايها الكافرون يخاطب اهل مكة يعني ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته فقد كذبتم الرسول فلم
تجيبوه فسوف يكون لزاما قال ابن عباس موتا وقال ابو عبيدة هلاكا وقال ابن زيد قتالا والمعنى يكون التكذيب لازما
لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقال ابن جريج عذابا دائما لازما وهلاكا مفنيا يلحق بعضكم ببعض واختلفوا
فيه فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومجاهد
ومقاتل يعني انهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة لازما لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن غياث نا ابي نا الاعمش نا مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين
الدخان والقمر والبطشة واللزام فسوف يكون لزاما وقيل اللزام عذاب الآخرة سورة الشعراء مائتان وعشرون وسبع
آيات الا اربع آيات من آخر السورة من قوله والشعراء يتبعهم الغاوون روينا عن ابن عباس ان النبي
قال اعطيت طه والطواسين من الواح موسى عم بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر طسم وطس ويس وحم بكسر الطا واليا والحا وقرأ اهل المدينة بين الفتح والكسر
وقرأ الآخرون بالفتح والتفخيم واظهر النون من السين عند الميم في طسم ابو جعفر وحمزة واخفاها الآخرون روى
عكرمة عن ابن عباس قال طسم عجزت العلماء عن علم تفسيرها وروى عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن ابن عباس انه قسم وهو
من اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من اسماء القرآن وقال مجاهد اسم السورة وقال محمد بن كعب القرظي اقسم بطوله وسناه
وملكه تلك آيات اي هذه الآيات آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين اى ان لم يؤمنوا
وذلك حين كذبه اهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحرص على ايمانهم فانزل الله تعالى هذه الآية ان نشأ ننزل عليهم من
السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال قتادة لو شاء الله لانزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوي منهم احد عنقه
الى معصية وقوله خاضعين ولم يقل خاضعة وهي صفة الاعناق وفيه اقاويل احدها اراد اصحاب الاعناق فحذف
الاصحاب واقام الاعناق مقامهم لان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون فجعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل
خاضعين للرجال وقال الاخفش رد الخضوع على المضمر الذي اضاف الاعناق اليه وقال قوم ذكر الصفة لمجاورتها المذكر وهو
قوله هم على عادة العرب في تذكير المؤنث اذا اضافوه الى مذكر وتأنيث المذكر اذا اضافوه الى مؤنث وقيل اراد فظلوا
خاضعين فعبر بالعنق عن جميع البدن كقوله ذلك بما قدمت يداك والزمناه طائره في عنقه قال مجاهد اراد بالاعناق الرؤسا
والكبراء اى فظلت كبراؤهم خاضعين وقيل اراد بالاعناق الجماعات يقال جاء القوم عنقا عنقا اى جماعات وطوائف وقيل انما قال

خاضعين على وفاق رؤس الآي ليكون على نسق واحد وما يأتيهم من ذكر وعظ وتذكير من الرحمن محدث
اى محدث انزاله فهو محدث في التنزيل قال الكلبي وكلما نزل شيء من القرآن بعد شيء فهو احدث من الاول الا كانوا عنه معرضين
اى عن الايمان به فقد كذبوا فسيأتيهم اى سوف يأتيهم انباء اخبار وعواقب ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا
الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج صنف وضرب كريم حسن من النبات مما يأكل الناس والانعام يقال نخلة كريمة اذا
طاب حملها وناقة كريمة اذا كثر لبنها قال الشعبي الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو
لئيم ان في ذلك الذي ذكرت لآية دلالة على وجودي وتوحيدي وكمال قدرتي وما كان اكثرهم مؤمنين مصدقين
اى سبق علمي فيهم ان اكثرهم لا يؤمنون وقال سيبويه كان هنا صلة مجازه وما اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
بالنقمة من اعدائه الرحيم ذو الرحمة باوليائه قوله عز وجل واذ نادى ربك موسى واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى
حين رأى الشجرة والنار ان ائت القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وظلموا بني اسرائيل باستعبادهم
وسومهم سوء العذاب قوم فرعون الا يتقون الا يصرفون عن انفسهم عقوبة الله بطاعته قال يعني موسى رب
اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري من تكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني قال هذا للعقدة التي كانت على لسانه قرأ
يعقوب يضيق ولا ينطلق بنصب القافين على معنى وان يضيق وقراءة العامة برفعهما ردا على قوله اني اخاف
فارسل الى هرون ليوازرني ويظاهرني على تبليغ الرسالة ولهم علي ذنب اى دعوى ذنب وهو قتله القبطي فاخاف
ان يقتلون اى يقتلوني به قال الله تعالى كلا اى لن يقتلوك فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون سامعون ما يقولون
ذكر معكم بلفظ الجمع وهما اثنان اجراهما مجرى الجماعة وقيل اراد معكما ومع بني اسرائيل نسمع ما يجيبكم فرعون فأتيا
فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل رسولا رب العالمين لانه اراد الرسالة اى انا ذوا رسالة رب العالمين
كما قال كثير لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اى برسالة وقال ابو عبيدة يجوز ان يكون
الرسول بمعنى الاثنين والجمع يقول العرب هذا رسولي ووكيلي وهذان وهؤلاء رسولي ووكيلي كما قال تعالى وهم لكم
عدو وقيل معناه كل واحد منا رسول رب العالمين ان ارسل اى بان ارسل معنا بني اسرائيل الى فلسطين ولا تستعبدهم
وكان فرعون استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا في ذلك الوقت ستمائة وثلثين الفا فانطلق موسى عم الى مصر
وهرون بها فاخبره بذلك وفي القصة ان موسى عم رجع الى مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصاه والمكتل معلق
في رأس العصى وفيه زاده فدخل دار نفسه واخبر هرون بان الله ارسلني الى فرعون وارسل اليك حتى ندعو فرعون
الى الله فخرجت امهما وصاحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك فلو ذهبتما اليه قتلكما فلم يمتنع بقولها وذهبا
الى باب فرعون ليلا ودقا الباب ففزع البوابون وقالوا من بالباب وروى انه اطلع البواب عليهما وقال من انتما
فقال موسى انا رسول رب العالمين فترك حتى اصبح ثم دعاهما وروى انهما انطلقا جميعا الى فرعون فلم يؤذن لهما
سنة في الدخول عليه فدخل البواب عليه فقال لفرعون ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ائذن
له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه واديا رسالة الله تعالى فعرف فرعون موسى لانه نشأ في بيته فقال الم نربك فينا
وليدا صبيا ولبثت فينا من عمرك سنين وهو ثلثون سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وانت
من الكافرين قال الحسن والسدي يعني وانت من الكافرين بي بالهتك وعناه على ديننا هذا الذي تعيبه قال اكثر
المفسرين معنى قوله من الكافرين اى من الجاحدين لنعمتي وحق تربيتي يقول ربيناك فينا فكافأتنا بان قتلت منا نفسا
وكفرت بنعمتنا وهذا رواية العوفي عن ابن عباس وقال ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالربوبية قال موسى فعلتها
اذا اى فعلت حينئذ وانا من الضالين اى من الجاهلين اى لم يأتني من الله شيء من العلم وقيل من الجاهلين بان ذلك يؤدي
الى قتله وقيل من الضالين عن طريق الصواب من غير تعمد وقيل من المخطئين ففررت منكم لما خفتكم الى مدين فوهب لي

ربي حكما يعني النبوة وقال مقاتل يعني العلم والفهم وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل
اختلفوا في تاويلها فحملها بعضهم على الاقرار وبعضهم على الانكار فمن قال هو اقرار قال عدها موسى نعمة منه عليه حيث رباه
ولم يقتله كما قتل ساير غلمان بني اسرائيل ولم يستعبده كما استعبد بني اسرائيل بمجازه بلى وتلك نعمة حذف الف الاستفهام
كقوله فهم الخالدون قال الشاعر تروح من الحي ام تبتكر وماذا يضرك لو تنتظر اي اتروح من الحي وقال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة
لم انس يوم الرحيل وقفتها وطرفها في دموعها غرق وقولها والركاب واقفة تتركني هكذا وتنطلق اي اتتركني يقول
تمن علي ان ربيتني وتنسى جنايتك على بني اسرائيل بالاستعباد والمعاملة القبيحة او يريد كيف تمن علي بالتربية وقد
استعبدت قومي ومن اهين قومه ذل فتعبدك بني اسرائيل اي استعبادك اياهم وقتلك اولادهم رفعت اليك حتى ربيتني
وكفلتني ولو لم تستعبدهم ولم تقتلهم كان لي من اهلي من يربيني ولم يلقوني في اليم فاي نعمة لك علي قوله عبدت
اي اتخذتهم عبيدا يقال عبدت فلانا واعبدته وتعبدته واستعبدته اي اتخذته عبدا قال فرعون وما رب العالمين
يقول اي شيء رب العالمين الذي تزعم انك رسوله اي يستوصفه الهه الذي ارسله اليه بما وهو سوال عن جنس الشيء
والله سبحانه منزه عن الجنسية فاجابه موسى عم بذكر افعاله التي يعجز الخلق عن الاتيان بمثله فقال رب السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين انه خلقها قال اهل المعاني اي كما توقنون هذه الاشياء التي تعاينونها فايقنوا ان الها خالق
هو الله تعالى فلما قال موسى ذلك تحير فرعون في جواب موسى فقال لمن حوله من اشراف قومه قال ابن عباس كانوا خمسمائة
رجل عليهم الاسورة فقال لهم فرعون استبعادا لقول موسى الا تستمعون وذلك انهم كانوا يعتقدون ان الهتهم
ملوكهم فزادهم موسى في البيان فقال ربكم ورب ابائكم الاولين قال يعني فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون يتكلم بكلام لا يعقله ولا يعرف صحته وكان عندهم ان من لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل فزاد موسى عم
في البيان فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فقال فرعون حين لزمته الحجة وانقطع عن الجواب
تكبرا عن الحق لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين من المحبوسين قال الكلبي كان سجنه اشد من القتل لانه كان ياخذ
الرجل فيطرحه في مكان وحده فردا لا يسمع ولا يبصر فيه شيئا يهوي به في الارض فقال له موسى حين توعده بالسجن
او لو جئتك بشيء مبين باية بينة ومعنى الاية اتفعل ذلك وان اتيتك بحجة بينة وانما قال ذلك موسى لان من اخلاق
الناس السكون الى الانصاف والاجابة الى الحق بعد البيان فقال له فرعون فات به فانا لن نسجنك حينئذ ان كنت من
الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فقال وهل غيرها فنزع موسى يده فاذا هي بيضاء للناظرين فقال فرعون
للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين
حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة روي عن ابن عباس قال وافق
ذلك يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وقيل للناس هل انتم مجتمعون لتنظروا الى ما يفعل الفريقان
ولمن يكون له الغلبة لعلنا لكي نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى انما قالوا ذلك على طريق الاستهزاء وارادوا
بالسحرة موسى وهرون وقومهما فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا
لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون
قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان لان كنا اول المؤمنين
من اهل زماننا واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من مصر
روي عن ابن جريج قال اوحى الله تعالى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة اهل ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضان

فامرنا

فاضربوا بدمائها ابوابكم فاني سامر الملائكة فلا تدخل بيتا على بابه دم وسامرها فتقتل ابكار آل فرعون من انفسهم
واموالهم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فياتيك امري ففعل ذلك فلما
اصبحوا قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا واموالنا فارسل في اثره الف الف وخمسمائة الف
ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون في الكرسي العظيم فارسل فرعون في المداين حاشرين يحشرون الناس
يعني الشرط ليجمعوا السحرة وقيل حتى يجمعوا له الجيش وذكر بعضهم انه كان الف مدينة واثني عشر الف قرية وقال ان
هولاء لشرذمة قليلون والشرذمة عصابة من الناس والشرذمة القطعة من الناس غير الكثير وجمعها الشراذم قال اهل
التفسير كان الشرذمة الذين قللهم فرعون ستمائة الف وعن ابن مسعود كانوا ستمائة وسبعين الفا ولا يحصى عدد
اصحاب فرعون وانهم لنا لغايظون يقال غاظه واغاظه اذا اغضبه والغيظ الغضب يقول اغضبونا بمخالفتهم ديننا
وقتلهم ابكارنا وذهابهم باموالنا التي استعاروها وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا وانا لجميع حاذرون
قرا اهل الحجاز والبصرة حذرون وفرهين بغير الف وقرا الاخرون حاذرون وفارهين بالالف فيهما وهما لغتان وقال
اهل التفسير حاذرون اي موذون مقوون ذوو اداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح ومعنى حاذرون اي خائفون شرهم
وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المتيقظ وقال الفراء الحاذر الذي يحذرك الان والحذر المخلوق حذرا لا تلقاه الا
حذرا والحذر اجتناب الشيء خوفا منه واخرجناهم من جنات في القصص ان البساتين كانت ممتدة على حافتي النيل وعيون
انهار جارية وكنوز يعني الاموال الظاهرة من الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانه لم يعط حق الله منها وما
لم يعط حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا قيل كان لفرعون ثلثمائة الف غلام كل غلام على فرس عتيق في عنق كل
فرس طوق من ذهب ومقام كريم مجلس حسن قال المفسرون اراد مجالس الامراء والرؤساء التي كانت تحفها الاتباع
وقال مجاهد وسعيد بن جبير هي المنابر وذكر بعضهم انه كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب
يجلس عليها الاشراف عليهم الاقبية من الديباج مخوصة بالذهب كذلك كما وصفنا واورثناها بني اسرائيل
وذلك ان الله تعالى رد بني اسرائيل الى مصر بعد ما اغرق فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال
والمساكن فاتبعوهم مشرقين اي لحقوهم في وقت اشراق الشمس وهو اضاءتها اي ادرك قوم فرعون موسى واصحابه
وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه وكسر حمزة الراء من تراءى الجمعان وفتحها
الاخرون قال اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم قال موسى ثقة بوعد الله
اياه كلا ان يدركونا ان معي ربي سيهدين يدلني على طريق النجاة واوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
فانفلق اي فضربه فانفلق فانشق فكان كل فرق قطعة من الماء كالطود العظيم كالجبل الضخم قال ابن جريج وغيره
لما انتهى موسى الى البحر هاجت الريح والبحر يرمي بموج مثل الجبال فقال يوشع يا مكلم الله اين امرت فقد غشينا فرعون
والبحر امامنا فقال موسى هاهنا فخاض يوشع الماء وجاز البحر ما يواري حافر دابته الماء وقال الذي يكتم ايمانه يا مكلم الله
اين امرت قال هاهنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم اقحمه البحر فارتسب في الماء وذهب القوم يصنعون
مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فاذا
الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده وازلفنا اي قربنا ثم الاخرين يعني قوم فرعون يقول قدمناهم الى البحر
وقربناهم الى الهلاك وقال ابو عبيدة ازلفنا جمعنا ومنه ليلة المزدلفة اي ليلة الجمع وفي القصص ان جبرائيل عم كان
بين بني اسرائيل وقوم فرعون وكان يسوق بني اسرائيل ويقولون ما راينا احسن سياقة من هذا الرجل وكان يزع قوم
فرعون وكانوا يقولون ما راينا احسن زعة من هذا وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين يعني
فرعون وقومه قال سعيد بن جبير كان البحر ساكنا قبل ذلك فلما ضربه موسى بالعصا اضطرب فجعل يمد ويجزر وهو في ذلك

لاية وما كان اكثرهم مؤمنين اى من اهل مصر قيل لم يكن امن من اهل مصر الا اسية امراة فرعون وحزبيل المؤمن ومريم
بنت ناموصا وهى التى دلت على عظام يوسف ع وان ربك لهو العزيز الرحيم فى الانتقام من اعدائه الرحيم بالمؤمنين
حتى انجاهم قوله عز وجل واتل عليهم نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون اى شى تعبدون قالوا نعبد اصناما
فنظل لها عاكفين اى نقيم على عبادتها قال بعض اهل العلم انما قال فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل يقال
ظل يفعل كذا اذا فعل بالنهار قال هل يسمعونكم اى هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون قال ابن عباس يسمعون لكم او ينفعونكم
قيل بالرزق او يضرون ان تركتم عبادتها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون معناه انها لا تسمع قولا ولا تجلب نفعا
ولا تدفع ضرا لكن اقتدينا باباءنا فيه ابطال التقليد فى الدين قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
الاولون فانهم عدو لى اى اعداء لى ووحده على ان كل معبود لكم عدو لى فان قيل كيف وصف الاصنام بالعداوة وهم
جمادات معناه انهم عدو لى لو عبدتهم يوم القيمة كما قال سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الفرا هو من المقلوب
اراد فانى عدو لهم فان من عاديته فقد عاداك وقيل فانهم عدو لى على معنى انى لا اتولاهم ولا اطلب من جهتهم نفعا
كما لا يتولى العدو ولا يطلب من جهته النفع قوله الا رب العالمين اختلفوا فى هذا الاستثناء قيل هذا استثناء منقطع
كانه قال فانهم عدو لى لكن رب العالمين وليى وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله تعالى فقال ابراهيم كل من
تعبدون اعداء لى الا رب العالمين وقيل انهم غير معبود لى الا رب العالمين فانى اعبده وقال الحسين بن الفضل
معناه الا من عبد رب العالمين ثم وصف معبوده فقال الذى خلقنى فهو يهدين اى يرشدنى الى طريق النجاة والذى
هو يطعمنى ويسقين اى يرزقنى ويغذينى بالطعام والشراب فهو رازقى ومن عنده رزقى واذا مرضت اضاف المرض الى نفسه
وان كان المرض والشفا كله من الله تعالى استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
فهو يشفين اى يبرئنى من المرض والذى يميتنى ثم يحيين ادخل ثم هنا للتراخى اى ثم يميتنى فى الدنيا ثم يحيينى
فى الاخرة والذى اطمع اى ارجو ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين اى خطاياى يوم الحساب قال مجاهد هى قوله انى سقيم
وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هذه اختى وزاد الحسن وقوله للكوكب هذا ربى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد الفارسى انا محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابى شيبة ثنا حفص بن
غياث عن داود عن الشعبى عن مسروق عن عايشة رضها قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان فى الجاهلية يصل الرحم
ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابراهيم
على قومه واخبار انه لا يصلح للالهية من لا يفعل هذه الافعال رب هب لى حكما قال ابن عباس معرفة حدود الله
واحكامه وقال مقاتل الفهم والعلم وقال الكلبى النبوة والحقنى بالصالحين بمن قبلى من النبيين فى المنزلة والدرجة
واجعل لى لسان صدق فى الاخرين اى ثناء حسنا وذكرا جميلا وقبولا عاما فى الامم التى تجىء من بعدى فاعطاه الله ذلك
فجعل كل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه قال القتيبى وضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون به
واجعلنى من ورثة جنة النعيم اى ممن تعطيه جنة النعيم واغفر لابى انه كان من الضالين قيل هذا قبل ان يتبين له
انه عدو لله كما بين ذكره فى سورة التوبة ولا تخزنى لا تفضحنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم اى خالص من الشرك والشك فاما الذنوب فليس يسلم منها احد هذا قول اكثر المفسرين قال سعيد بن
المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال الله تعالى فى قلوبهم مرض قال ابو عثمان
النيسابورى هو القلب الخالى من البدعة المطمئن على السنة وازلفت قربت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين
للكافرين وقيل لهم يوم القيمة اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم يمنعونكم من العذاب او ينتصرون
لانفسهم فكبكبوا فيها قال ابن عباس جمعوا وقال مجاهد دهوروا وقال مقاتل قذفوا وقال الزجاج طرح بعضهم على بعض

وقال القتيبى القوا على رؤسهم هم والغاوون يعنى الشياطين قاله قتادة ومقاتل وقال الكلبى كفرة الجن
وجنود ابليس اجمعون وهم اتباعه ومن اطاعه من الجن والانس ويقال ذريته قالوا وهم فيها يختصمون
اى قال الغاوون والشياطين والمعبودون وهم فيها يختصمون مع المعبودين ويجادل بعضهم بعضا تالله ان
كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم نعدلكم برب العالمين فنعبدكم وما اضلنا اى دعانا الى الضلال الا المجرمون
قال مقاتل يعنى الشياطين وقال الكلبى الا اولونا الذين اقتدينا بهم وقال ابو العالية وعكرمة يعنى ابليس وابن
ادم الاول وهو قابيل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصى فما لنا من شافعين من يشفع الملائكة والنبيون
والمؤمنون والصديق هو الصادق فى المودة بشرط الدين اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا الحسين
بن محمد بن فنجويه ثنا محمد بن الحسن اليقطينى انا احمد بن عبد الله بن يزيد العقيلى ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم انا من
سمع ابا الزبير يقول اشهد لسمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليقول
فى الجنة ما فعل صديقى فلان وصديقه فى الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقى فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم قال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيمة فلو ان لنا
كرة اى رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
الذى لا يغالب فالله عزيز وهو فى وصف عزته رحيم قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين قيل للحسن البصرى
يا ابا سعيد ارايت قوله كذبت قوم نوح المرسلين وكذبت عاد المرسلين وكذبت ثمود المرسلين وانما ارسل اليهم
رسول واحد قال ان الاخر جاء بما جاء به الاول فاذا كذبوا واحدا فقد كذبوا اجمعين اذ قال لهم اخوهم فى النسب
لا فى الدين نوح الا تتقون انى لكم رسول امين على الوحى فاتقوا الله بطاعته واطيعون فيما امركم به من الايمان
والتوحيد وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى ثوابى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن
لك واتبعك الارذلون قرا يعقوب واتباعك الارذلون السفلة وعن ابن عباس القاعد وقال عكرمة الحاكة
والاساكفة قال نوح وما علمى بما كانوا يعملون اى ما اعلم اعمالهم وصنائعهم وليس على من دناءة مكاسبهم واحوالهم
شى انما كلفت ان ادعوهم الى الله ولى منهم ظاهر امرهم ان حسابهم ما حسابهم الا على ربى لو تشعرون لو تعلمون
ذلك ما عبتموهم بصنائعهم قال الزجاج الصناعات لا تضر الديانات وقيل معناه اى لم اعلم ان الله يهديهم ويضلكم
ويوفقهم ويخذلكم وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن
من المرجومين قال مقاتل والكلبى من المقتولين بالحجارة قال الضحاك من المشتومين قال رب ان قومى كذبون
فافتح فاحكم بينى وبينهم فتحا حكما ونجنى ومن معى من المؤمنين فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون
الموقر المملوء من الناس والطير والحيوان كلها ثم اغرقنا بعد انجاء نوح واهله من بقى من قومه ان فى ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود يعنى فى النسب الا تتقون
انى لكم رسول امين على الرسالة قال الكلبى امين فيكم قبل الرسالة فكيف تتهمونى اليوم فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع قال الوالبى عن ابن عباس اى بكل شرف
وقال الضحاك ومقاتل والكلبى بكل طريق وهو رواية العوفى عن ابن عباس وعن مجاهد قال هو الفج بين الجبلين وعنه
انه المنظر اية اى علامة تعبثون بمن مر على الطريق والمعنى انهم كانوا يبنون المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة
فيسخروا منهم ويعبثوا بهم وعن سعيد بن جبير ومجاهد هذا فى بروج الحمام انكر عليهم هود اتخاذها بدليل قوله
تعبثون اى تلعبون وهم كانوا يلعبون بالحمام قال ابو عبيدة الريع المكان المرتفع وتتخذون مصانع قال ابن عباس
ابنية وقال مجاهد قصورا مشيدة وعن الكلبى انها الحصون وقال قتادة ماخذ الماء يعنى الحياض واحدها مصنعة لعلكم تخلدون

اي كانكم تبقون فيها خالدين والمعنى انهم كانوا يستوثقون المصانع كانهم لا يموتون واذا بطشتم اخذتم وسطوتم
بطشتم جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي
امدكم بما تعلمون اي اعطاكم من الخير ما تعلمون ثم ذكر ما اعطاهم فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اي
بساتين وانهار اني اخاف عليكم قال ابن عباس ان عصيتموني عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اي مستو عندنا
اوعظت ام لم تكن من الواعظين الوعظ كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد قال الكلبي نهيتنا ام لم تكن من الناهين
ان هذا الا خلق الاولين قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو والكسائي ويعقوب خلق بفتح الخا وسكون اللام اي اختلاق الاولين
وكذبهم دليل هذه القراءة قوله وتخلقون افكا وقرا الاخرون خلق بضم الخا واللام اي عادة الاولين من قبلنا وامرهم انهم
يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما
هاهنا اي في الدنيا آمنين من العذاب في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها اي ثمرها يريد ما تطلع منها الثمر هضيم قال
ابن عباس لطيف ومنه هضيم الكشح اذا كان لطيفا وروى عطية عنه يانع نضيج وقال عكرمة اللين وقال الحسن هو
الرخو وقال مجاهد متهشم متفتت اذا مس وذلك انه ما دام رطبا فهو هضيم فاذا يبس فهو هشيم وقال الضحاك ومقاتل
قد ركب بعضه بعضا حتى هضم بعضه بعضا اي كسره وقال اهل اللغة هو المنضم بعضه الى بعض في وعائه قبل ان يظهر
قال الازهري الهضيم هو الداخل بعضه في بعض من النضج والنعومة وقيل هضيم اي هاضم يهضم الطعام وكل هذا
للطافته وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين وقرئ فارهين قيل معناهما واحد وقيل فارهين اي حاذقين بنحتها
من قوله فره الرجل فراهة فهو فاره ومن قرأ فرهين قال ابن عباس اشرين بطرين قال عكرمة ناعمين قال مجاهد شرهين
قال قتادة معجبين بصنعكم قال السدي متجبرين قال ابو عبيدة مرحين قال الاخفش فرحين والعرب تعاقب بين الحا
والهاء مثل مدحته ومدهته قال الضحاك كيسين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قال ابن عباس المشركين
وقال مقاتل هم التسعة الذين عقروا الناقة الذين يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون لا يطيعون الله فيما امرهم
قالوا انما انت من المسحرين قال مجاهد وقتادة من المسحورين المخدوعين اي ممن سحر مرة بعد مرة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس اي من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب يقال سحره اي علله بالطعام والشراب يريد انك تاكل الطعام والشراب
ولست بملك بل انت بشر مثلنا فات باية على صحة ما تقول ان كنت من الصادقين انك رسول الله الينا قال هذه
ناقة لها شرب حظ ونصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء بعقر فياخذكم عذاب يوم
عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين على عقرها حين راوا العذاب فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا
تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتاتون الذكران قال مقاتل يعني نكاح الرجال من العالمين من بني آدم وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم
قال مجاهد تركتم اقبال النساء الى ادبار الرجال بل انتم قوم عادون معتدون مجاوزون الحلال الى الحرام قالوا
لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين من قريتنا قال اني لعملكم من القالين المبغضين ثم دعا فقال رب نجني
واهلي مما يعملون من العمل الخبيث قال الله تعالى فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين وهي امراة لوط بقيت في العذاب
والهلاك ثم دمرنا الآخرين اي اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قال وهب بن منبه الكبريت والنار
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قوله تعالى كذب اصحاب الايكة المرسلين

وهم قوم شعيب قرا العراقيون الايكة هاهنا وفي ص بالهمزة وسكون اللام وكسر التا وقرا الاخرون ليكة بفتح اللام
والتاء غير مهموزين وممنوعين والايكة الغيضة من الشجر الملتف اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم لانه لم يكن من
اصحاب الايكة في النسب فلما ذكر مدين قال اخاهم شعيبا لانه كان منهم وكان الله تعالى بعثه الى قومه اهل مدين والى اصحاب
الايكة الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
وانما كانت دعوة هؤلاء الانبياء كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على الامر بالتقوى والطاعة
والاخلاص في العبادة والامتناع من اخذ الاجر على الدعوة وتبليغ الرسالة اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين الناقصين
لحقوق الناس بالكيل والوزن وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض
مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين الخليقة الاولين يعني الامم المتقدمين والجبلة الخلق يقال
جبل اي خلق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من
السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون اي من نقصان الكيل والوزن وهو مجازيكم باعمالكم وليس
العذاب الي وما علي الا الدعوة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وذلك انه اخذهم حر شديد فكانوا يدخلون الاسراب
فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا فخرجوا فاظلتهم سحابة وهي الظلة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا
ذكرناه في سورة هود انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم قوله عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين قرا اهل الحجاز وابو عمرو وحفص نزل
خفيف الروح الامين برفع الحا والنون اي نزل جبريل عليه السلام بالقرآن وقرا الاخرون بتشديد الزاي وفتح الحا
والنون اي نزل الله تعالى به جبريل وانه نزله على قلبك يا محمد حتى وعيته لتكون من المنذرين المخوفين بلسان
عربي مبين قال ابن عباس بلسان قريش ليفهموا ما فيه وانه اي ذكر انزال القرآن قاله اكثر المفسرين وقال مقاتل
ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته لفي زبر الاولين اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل قرا ابن عامر تكن
بالتاء آية رفع جعل الآية اسما وخبره ان يعلمه وقرا الاخرون يكن بالياء آية نصب وجعلوا الآية خبر يكن معناه
اولم يكن لهؤلاء المنكرين علم بني اسرائيل آية اي علامة ودلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لان العلماء الذين
كانوا من بني اسرائيل يجدون ذكره في كتبهم وهم عبد الله بن سلام واصحابه قال ابن عباس بعث اهل مكة الى اليهود
وهم بالمدينة فسالوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا لزمانه وانا نجد في التوراة نعته وصفته فكان
ذلك آية على صدقه قوله ان يعلمه يعني يعلم محمدا صلى الله عليه وسلم علماء بني اسرائيل قال عطية كانوا خمسة عبد الله
بن سلام وابن يامين وثعلبة واسد واسيد ولو نزلناه يعني القرآن على بعض الاعجمين جمع الاعجمي وهو الذي لا يفصح
ولا يحسن العربية وان كان عربيا في النسب والعجمي المنسوب الى العجم وان كان فصيحا ومعنى الآية ولو نزلناه على رجل
ليس بعربي اللسان فقراه عليهم بغير لغة العرب لما كانوا به مؤمنين وقالوا ما نفقه قولك نظيره قوله تعالى ولو
جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته وقيل معناه ولو نزلناه على رجل ليس من العرب لما امنوا به انفة
من اتباعه كذلك سلكناه قال ابن عباس والحسن ومجاهد ادخلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين لا يؤمنون
به اي بالقرآن حتى يروا العذاب الاليم يعني عند الموت فياتيهم يعني العذاب بغتة فجاة وهم لا يشعرون
به في الدنيا فيقولوا هل نحن منظرون اي لنؤمن ونصدق يتمنون الرجعة والنظرة قال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون
افرايت ان متعناهم سنين كثيرة في الدنيا يعني كفار مكة ولم نهلكهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون يعني العذاب
ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون به في تلك السنين والمعنى انهم وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا اتاهم العذاب لم يغن
طول التمتع عنهم شيئا ويكون كانهم لم يكونوا في نعيم قط وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل ينذرونهم

ذكرى محلها نصب على انذرتهم بذكره وقيل رفع اي تلك ذكرى وما كنا ظالمين في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم
واعذرنا اليهم وما تنزلت به الشياطين وذلك ان المشركين كانوا يقولون ان الشياطين يلقون القرآن على لسان محمد
فقال جل ذكره وما تنزلت به اي بالقرآن الشياطين وما ينبغي لهم ان ينزلوا بالقرآن وما يستطيعون ذلك انهم عن السمع
اي عن استراق السمع من السماء لمعزولون اي محجوبون بالشهب مرجومون فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين
قال ابن عباس يحذر به غيره يقول انت اكرم الخلق علي ولو اتخذت الها غيري لعذبتك وانذر عشيرتك الاقربين
روى محمد بن اسحق عن عبد الغفار بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب رض قال لما نزلت هذه الآية
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان الله امرني
ان انذر عشيرتك الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت اني متى اباديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت عليها
حتى جاءني جبريل فقال يا محمد الا تفعل ما تؤمر يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا
عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى ابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون رجلا
يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذي صنعت
فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حذية من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة
ثم قال خذوا بسم الله فاكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم
ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما اراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابو لهب فقال سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الغد يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت
ثم اجمعهم ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا بني عبد المطلب اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على امري
هذا ويكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا فقلت وانا احدثهم سنا انا يا نبي الله اكون لك
وزيرك عليه قال فاخذ برقبتي فقال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون
ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لعلي وتطيع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا يوسف بن موسى نا ابو اسامة نا الاعمش نا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لما
نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف
يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال ارايتم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي
قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم
قام فنزلت تبت يدا ابي لهب وقد تب هكذا قرأها الاعمش يومئذ اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي
لبطون من قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال
ارايتم ان اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير
لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله
وما كسب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب
عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله تعالى

وانذر

وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب
لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت
لا اغني عنك من الله شيئا اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار
انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابراهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن مطرف بن عبد الله
بن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما
علمني يومي هذا وانه قال ان كل مال نحلته عبادي لهم حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاتتهم الشياطين
واجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى اهل
الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وان الله امرني ان احرق قريشا فقلت يا رب اذا يثلغوا
راسي حتى يدعوه خبزة فقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وقد انزلت كتابا لا يغسله الماء تقراه في المنام واليقظة
فاغزهم نغزك وانفق ننفق عليك وابعث جيشا نمددكم بخمسة امثالهم وقاتل بمن اطاعك من عصاك ثم قال اهل
الجنة ثلثة امام مقسط ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل غني عفيف متصدق واهل النار خمسة
الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون بذلك اهلا ولا مالا ورجل ان اصبح اصبح يخادعك عن اهلك
ومالك ورجل لا يخفى له طمع وان دق الا ذهب به والشنظير الفاحش وذكر البخل والكذب قوله عز وجل واخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون من الكفر وعبادة غير الله تعالى
وتوكل قرأ اهل المدينة والشام فتوكل بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الآخرون بالواو وتوكل على العزيز الرحيم
الذي يراك حين تقوم عن صلاتك عند اكثر المفسرين وقال مجاهد يراك اينما كنت وقيل حين تقوم لدعائهم
وتقلبك في الساجدين اي يرى تقلبك في صلاتك في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك قال عكرمة وعطية
عن ابن عباس في الساجدين اي في المصلين وقال مقاتل والكلبي اي مع المصلين مع الجماعة يقول يراك حين تقوم
وحدك للصلوة ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة وقال مجاهد يرى تقلب بصرك في المصلين فانه كان يبصر
من خلفه كما يبصر من امامه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى علي
خشوعكم ولا ركوعكم اني لاراكم من وراء ظهري وقال الحسن تقلبك في الساجدين اي تصرفك وذهابك ومجيئك
في اصحابك المؤمنين وقال سعيد بن جبير يعني وتصرفك في احوالك كما كانت الانبياء من قبلك والساجدون هم الانبياء
وقال عطاء عن ابن عباس اراد وتقلبك في اصلاب الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجتك في هذه الامة انه هو السميع العليم
هل انبئكم هل اخبركم على من تنزل الشياطين وهذا جواب قولهم تنزل عليه شيطان ثم بين فقال تنزل اي تتنزل
على كل افاك اثيم فاجر قال قتادة هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يلقون الى اوليائهم من الانس وهو قوله
تعالى يلقون السمع اي يستمعون من الملائكة مسترقين فيلقون الى الكهنة واكثرهم كاذبون لانهم يخلطون به كذبا
كثيرا قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون قال اهل التفسير اراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله
فذكر مقاتل فقال منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة
عمرو بن عبد الله الجمحي وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا
الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم حين يهجون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويروون عنهم
فذلك قوله يتبعهم الغاوون هم الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقال قتادة ومجاهد الغاوون هم الشياطين
وقال الضحاك تهاجى رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما من الانصار والآخر من قوم آخرين ومع كل

واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الاية وهي رواية عطية عن ابن عباس الم تر انهم في كل واد من
اودية الكلام يهيمون حائرين وعن طريق الحق جائرين والهائم الذاهب على وجهه لا يقصد له قال ابن عباس في هذه الاية
في كل لغو يخوضون وقال مجاهد في كل فن يفتنون وقال قتادة يمدحون بالباطل ويشتمون ويهجون بالباطل فالوادي مثل للفنون
في الكلام كما يقال انا في واد وانت في واد وقيل في كل واد يهيمون اي على كل حرف من حروف الهجاء يصوغون القوافي وانهم
يقولون ما لا يفعلون اي يكذبون في شعرهم يقولون فعلنا وفعلنا وهم كذبة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد
عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا شعبة عن الاعمش عن ذكوان
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلي جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلي شعرا ثم استثنى شعراء
المسلمين الذين كانوا يجتنبون شعراء الجاهلية ويهجون الكفار وينافحون عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فيهم حسان
حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل في الشعراء
ما انزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما ترمونهم به نضح
النبل اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذي
ثنا اسحق بن منصور انا عبد الرزاق انا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة
القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول خلوا بني الكفار عن سبيله • اليوم نضربكم على تنزيله • ضربا يزيل
الهام عن مقيله • ويذهل الخليل عن خليله • فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم
الله تقول شعرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فانه اسرع فيهم من نضح النبل اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حجاج بن منهال ثنا شعبة اخبرني عدي انه سمع
البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان اهجهم او هاجهم وجبريل معك اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد
الجوزجاني انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى ثنا اسمعيل بن موسى الفزاري وعلي بن حجر المعنى واحد
قالا ثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع
لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح
القدس ما ينافح او يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد ثنا
محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني ابي عن جدي
حدثني خالد بن يزيد حدثني سعيد بن ابي هلال عن عمارة بن غزية عن محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجوا قريشا فانه اشد عليها من رشق النبل فارسل الى ابن رواحة فقال اهجهم
فهجاهم فلم يرض فارسل الى كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان بن ثابت فلما دخل حسان عليه قال حسان قد آن لكم
الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم ادلع لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لافرينهم بلساني فري الاديم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يخلص لك نسبي
فاتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله لقد خلص لي نسبك والذي بعثك بالحق لاسلنك منهم كما تسل الشعرة
من العجين قالت عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك
ما نافحت عن الله ورسوله قالت وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى قال
حسان هجوت محمدا فاجبت عنه • وعند الله في ذاك الجزاء • هجوت محمدا برا حنيفا • رسول الله شيمته الوفاء

فان ابي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقاء • فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء • وجبريل
رسول الله فينا • وروح القدس ليس له كفاء • اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو بكر بن عبد الرحمن ان مروان بن الحكم اخبره ان
عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث اخبره ان ابي بن كعب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة
قالت عائشة الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر
وكان عمر يقول الشعر وكان علي اشعر الثلثة رضي الله عنهم وروي عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشد
فروي انه دعا عمر بن ابي ربيعة المخزومي فاستنشده القصيدة التي قالها امن آل نعم انت غاد فمبكر غداة غد ام
رائح فمهجر فانشده ابن ربيعة القصيدة الى آخرها وهي قريب من سبعين بيتا ثم ان ابن عباس اعاد القصيدة
جميعها وكان حفظها مرة واحدة قوله وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله وانتصروا من بعد ما
ظلموا قال مقاتل انتصروا من المشركين لانهم بدؤا بالهجا ثم اوعد شعراء المشركين فقال وسيعلم الذين ظلموا
اشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي منقلب ينقلبون اي مرجع يرجعون بعد الموت قال
ابن عباس رضي الله عنهما الى جهنم والسعير

سورة النمل تسعون وثلث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طس قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل هو
الكلام في حروف الهجا تلك آيات القرآن هذه آيات القرآن وكتاب مبين اي وآيات كتاب مبين هدى
وبشرى للمؤمنين اي هو هدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين المصدقين به بالجنة الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى راوها حسنة فهم
يعمهون يترددون فيها متحيرين اولئك الذين لهم سوء العذاب شدة العذاب في الدنيا بالقتل والاسر ببدر وهم
في الآخرة هم الاخسرون لانهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار وانك لتلقى القرآن اي تؤتى القرآن
من لدن حكيم عليم اي وحيا من عند الله الحكيم العليم قوله تعالى اذ قال موسى اي واذكر اذ قال موسى لاهله
في مسيره من مدين الى مصر اني آنست ابصرت نارا ساتيكم منها بخبر اي امكثوا مكانكم ساتيكم بخبر عن الطريق
وكان قد ترك الطريق او آتيكم بشهاب قبس قرا اهل الكوفة بشهاب بالتنوين جعل القبس نعتا للشهاب
وقرا الآخرون بلا تنوين على الاضافة وهو اضافة الشيء الى نفسه لان الشهاب والقبس متقاربان في المعنى وهو العود
الذي في احد طرفيه نار وليس في الطرف الآخر نار وقال بعضهم الشهاب هو شيء ذو نور مثل العمود والعرب
تسمي كل ابيض ذي نور شهابا والقبس القطعة من النار لعلكم تصطلون تستدفئون من البرد وكان ذلك في شدة
الشتاء فلما جاءها نودي ان بورك من في النار اي بورك على من في النار اي فيمن في النار والعرب تقول باركه الله
وبارك فيه وبارك عليه بمعنى واحد فقال قوم البركة راجعة الى موسى والملائكة معناه بورك من في طلب النار
وهو موسى عم ومن حولها وهم الملائكة الذين حول النار ومعناه بورك فيك يا موسى وفي الملائكة الذين حول النار
وهذا تحية من الله تعالى لموسى عم بالبركة كما حيا ابرهيم على السنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت وذهب اكثر المفسرين ان المراد بالنار النور ذكر بلفظ النار لان موسى حسبه نارا ومن
في النار هم الملائكة وذلك ان النور الذي رآه موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس ومن حولها
هو موسى لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيها وقيل من في النار ومن حولها جميعا الملائكة وقيل من في النار موسى
ومن حولها الملائكة وموسى وان لم يكن في النار كان قريبا منها كما يقال بلغ فلان المنزل اذا قرب منه وان لم يبلغه
بعد وذهب بعضهم الى ان البركة راجعة الى النار وروي عن مجاهد عن ابن عباس انه قال معناه بوركت النار وروي

سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت ابيا يقرا ان بوركت النار ومن حولها ومن قد تاتى يعني ما كقوله تعالى ونعيم
من يمشي على بطنه وما قد يكون صلة في الكلام كقوله تعالى جند ما هنالك ومعناه بورك في النار وفيمن حولها وهم
الملائكة وموسى عليهم السلام سمى النار مباركة كما سمى البقعة مباركة فقال في البقعة المباركة وروى عن ابن عباس
وسعيد بن جبير والحسن في قوله بورك من في النار يعني قدس من في النار وهو الله تعالى عنى به نفسه على معنى انه نادى
موسى منها واسمعه كلامه من جهتها كما روى انه مكتوب في التورية جاء الله من سينا واشرف من ساعير واستعلى
من جبال فاران فمجيئه من سينا بعثه موسى منها ومن ساعير بعثه المسيح منها ومن جبال فاران بعثه المصطفى منها
وفاران مكة وقيل كان ذلك نوره تعالى قال سعيد بن جبير كانت النار بعينها والنار احدى حجب الله تعالى كما جاء في الحديث
حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم نزه الله تعالى نفسه وهو المنزه من كل
سوء وعيب فقال جل ذكره وسبحان الله رب العالمين ثم تعرف الى موسى بصفاته فقال يا موسى انه انا الله
العزيز الحكيم والهاء في قوله انه عماد وليست بكناية وقيل هي كناية عن الشان والامر اى الشان والامر المعبود انا ثم
ارى موسى اية على قدرته فقال والق عصاك فلما رآها تهتز تتحرك كانها جان وهي الحية الصغيرة التي تكثر
اضطرابها ولى مدبرا وهرب من الخوف ولم يعقب لم يرجع يقال عقب فلان اذا رجع وكل راجع معقب وقال قتادة ولم
يلتفت قال الله تعالى يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون يريد اذا امنتهم لا يخافون اما الخوف الذي هو
شرط الايمان فلا يفارقهم قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اخشاكم لله وقوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني
غفور رحيم اختلفوا في هذا الاستثناء قيل ان هذا اشارة الى ان موسى حين قتل القبطي خاف من ذلك ثم تاب فقال
رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له قال ابن جريج قال الله تعالى لموسى انما اخفتك لقتلك النفس وقال معنى الآية
لا يخيف الله الانبياء الا بذنب يصيبه احدهم فان اصابه اخافه حتى يتوب فعلى هذا التاويل يكون الاستثناء صحيحا
وتناهى الخبر عن الرسل عند قوله الا من ظلم ثم ابتدأ الخبر عن حال من ظلم من الناس كافة وفي الآية متروك استغنى
عن ذكره بدلالة الكلام عليه تقديره فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وقال بعض العلماء ليس هذا
باستثناء من المرسلين لانه لا يجوز عليهم الظلم بل هو استثناء من المتروك في الكلام معناه لا يخاف لدي المرسلون انما
الخوف على غيرهم من الظالمين الا من ظلم ثم تاب وهذا من الاستثناء المنقطع معناه لكن من ظلم من سائر الناس فانه
يخاف فان تاب وبدل حسنا بعد سوء فان الله غفور رحيم يعني يغفر الله له ويزيل الخوف عنه وقال بعض النحويين
الا هنا بمعنى ولا يعني ولا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء يقول لا يخاف لدي المرسلون ولا
المذنبون التائبون كقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا يعني ولا الذين ظلموا ثم اراه الله اية اخرى
فقال وادخل يدك في جيبك والجيب حيث جيب من القميص اي قطع قال اهل التفسير كانت عليه مدرعة من صوف ولا
كم لها ولا ازار فادخل يده في جيبه واخرجها فاذا هي تبرق مثل البرق فذلك قوله تخرج بيضاء من غير سوء من غير
برص في تسع ايات يقول هذه اية مع تسع آيات انت مرسل بهن الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين
فلما جاءتهم اياتنا مبصرة بينة واضحة يبصر بها قالوا هذا سحر مبين ظاهر وجحدوا بها انكروا الايات ولم يقروا انها
من عند الله واستيقنتها انفسهم اي علموا انها من عند الله قوله ظلما وعلوا اي شركا وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاء به
موسى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين **قوله تعالى** ولقد اتينا داود وسليمان علما اي علم القضاء ومنطق الطير
والدواب وتسبيح الجبال وقالا الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة والكتاب وتسخير الشياطين والجن والانس على كثير
من عباده المؤمنين وورث سليمان داود نبوته وعلمه وملكه دون سائر اولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا
واعطي سليمان ما اعطي داود وافضى منه وكان داود اشد تعبدا من سليمان وكان سليمان شاكرا لنعم الله وقال يا ايها

الناس

الناس علمنا منطق الطير سمي صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس روي عن كعب قال صاح
ورشان عند سليمان عم فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة
فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال اتدرون ما يقول
قالوا لا قال فانه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول من لا يرحم
لا يرحم وصاح صرد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول استغفروا الله يا مذنبين قال وصاحت طيطوى
فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال اتدرون ما يقول
قالوا لا قال فانه يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول سبحان
ربي الاعلى ملء سمائه وارضه وصاح قمري فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول سبحان ربي الاعلى قال
والغراب يدعو على العشار والحداة تقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن
الدنيا همه والضفدع يقول سبحان ربي القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والضفدعة تقول سبحان المذكور
بكل لسان وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان عم فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى
وروي عن فرقد السبخي قال مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا
البلبل قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وروي ان جماعة من اليهود قالوا
لابن عباس انا سائلوك عن سبعة اشياء فان اخبرتنا امنا وصدقنا قال سلوا تفقها ولا تسالوا تعنتا قالوا اخبرنا
ما تقول القنبر في صفيره والديك في صقيعه والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله وماذا يقول الزرزور
والدراج قال نعم اما القنبر فيقول اللهم العن مبغضي محمد وال محمد واما الديك فيقول اذكروا الله يا غافلين واما
الضفدع فيقول سبحان المعبود في لجج البحار واما الحمار فيقول اللهم العن العشار واما الفرس فيقول اذا التقى الصفان
سبوح قدوس رب الملائكة والروح واما الزرزور فيقول اللهم اني اسالك قوت يوم بيوم يا رزاق واما
الدراج فيقول الرحمن على العرش استوى قال فاسلم اليهود وحسن اسلامهم وروي عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه
عن جده عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال اذا صاح النسر قال ابن آدم عش ما شئت آخره الموت واذا صاح العقاب
قال في البعد من الناس انس واذا صاح القنبر قال اللهم العن مبغضي ال محمد واذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين ويمد
الضالين كما يمد القارئ **قوله تعالى** واوتينا من كل شيء يؤتى الانبياء والملوك قال ابن عباس من امر الدنيا والاخرة وقال
مقاتل يعني النبوة والملك وتسخير الجن والشياطين والرياح ان هذا لهو الفضل المبين الزيادة الظاهرة على ما
اعطي غيرنا روي ان سليمان عم اعطي ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعمائة وستة اشهر ملك جميع اهل
الدنيا من الجن والانس والدواب والطير والسباع واعطي على ذلك منطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة
قوله تعالى وحشر لسليمان وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير في مسيرة له فهم يوزعون يكفون قال
قتادة كان على كل صنف وزعة يرد اولاها على اخراها لئلا يتقدموا في المسير والوازع الحابس وهو النقيب وقال
مقاتل يوزعون يساقون وقال السدي يوقفون وقيل يجمعون واصل الوزع الكف والمنع قال محمد بن كعب القرظي كان
معسكر سليمان عم مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش
وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبعمائة سرية فيامر الريح
العاصف فترفعه ويامر الرخاء فتسير به واوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم
احد من الخلائق بشيء الا جاءت به الريح فاخبرتك **قوله عز وجل** حتى اذا اتوا على واد النمل روي عن وهب بن منبه عن
كعب قال كان سليمان عم اذا ركب حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز يحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام

تسع كل قدر عشر جزاير وقد اتخذ ميادين للدواب امامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين
بين السماء والارض والريح تهوي بهم فسار من اصطخر الى اليمن فسلك مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سليمان عم
هذه دار هجرة نبي في آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ورأى حول البيت اصناما تعبد من دون الله فلما جاوز
سليمان البيت بكى البيت فاوحى الله الى البيت ما يبكيك قال يا رب ابكاني ان هذا نبي من انبيائك وقوم من اوليائك مروا
علي فلم يهبطوا ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فاوحى الله اليه لا تبكي فاني سوف املؤك وجوها
سجدا وانزل فيك قرآنا جديدا وابعث منك في آخر الزمان احب انبيائي لي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني وافرض على
عبادي فريضة يدفون اليك دفيف النسور الى وكارها ويحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها
واطهرك من الاوثان وعبدة الشياطين ثم مضى سليمان عم حتى مر بوادي السدير واد من الطايف فاتى على واد النمل
هكذا قال كعب انه واد بالطايف وقال مقاتل هو ارض بالشام وقيل واد كان يسكنه الجن واولئك النمل مراكبهم
وقال نوف الحميري كان نمل ذلك الوادي امثال الذباب وقيل كالبخاتي والمشهور انه النمل الصغير وقال الشعبي كانت
تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجا فنادت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم ولم يقل ادخلي لانه لما
جعل لهم قولا كالادميين خوطبوا بخطاب الادميين لا يحطمنكم لا يكسرنكم سليمان وجنوده والحطم الكسر وهم
لا يشعرون فسمع سليمان عم قولها وكان لا يتكلم خلق الا حملت الريح ذلك فالقته في مسامع سليمان قال مقاتل
سمع سليمان كلامها من ثلثة اميال قال الضحاك اسم تلك النملة طاخية وقال مقاتل كان اسمها حرمى فان قيل كيف
يتصور الحطم من سليمان وجنوده وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده على بساط بين السماء والارض قيل كانت جنوده
ركبانا وفيهم مشاة على الارض تطوى لهم وقيل يحتمل ان يكون هذا قبل تسخير الله الريح لسليمان قال اهل التفسير
علم النمل ان سليمان نبي ليس فيه جبرية وظلم ومعنى الاية انكم لو لم تدخلوا مساكنكم وطئكم ولم يشعروا بكم
ويروى ان سليمان عم لما بلغ وادي النمل حبس جنده حتى دخل النمل بيوتهم قوله فتبسم ضاحكا من قولها
قال الزجاج اكثر ضحك الانبياء التبسم وقوله ضاحكا اي متبسما وقيل كان اوله التبسم وآخره الضحك اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب انا عمرو وهو ابن
الحرث ان ابا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عايشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط
ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم
بن كليب ثنا ابو عيسى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحرث بن جزء قال ما رأيت
اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل كان ضحك سليمان من قول النملة تعجبا لان الانسان اذا رأى
ما لا عهد له به تعجب وضحك ثم حمد سليمان ربه عز وجل على ما انعم عليه فقال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي
انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي ادخلني في جملتهم واثبت
اسمي مع اسمائهم واحشرني في زمرتهم قال ابن عباس يريد مع ابراهيم واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين عم
وقيل ادخلني الجنة برحمتك مع عبادك الصالحين قوله تعالى وتفقد الطير اي طلبها وبحث عنها والتفقد طلب ما فقد
ومعنى الاية طلب ما فقد من الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد اي ما للهدهد لا اراه يقول العرب ما لي اراك كئيبا اي ما لك
والهدهد طاير معروف وكان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه لاخلاله بالنوبة وذلك ان سليمان عم كان اذا نزل منزلا
يظله وجنده الطير من الشمس فاصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فرآه غايبا وروى عن ابن عباس رض ان الهدهد كان
دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر
الارض ثم تجيء الشياطين فيسلخونه ويستخرجون الماء قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق

يا وصاف انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجيء الهدهد ولا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال
ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر وفي رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر فنزل
سليمان منزلا فاحتاج الى الماء فطلبوا فلم يجدوا فتفقد الهدهد ليدل على الماء فقال ما لي لا ارى الهدهد على تقدير
انه مع جنوده وهو لا يراه ثم ادركه الشك في غيبته فقال ام كان من الغايبين يعني اكان من الغايبين والميم صلة وقيل
ام بمعنى بل ثم اوعده على غيبته فقال لاعذبنه عذابا شديدا واختلفوا في العذاب الذي اوعده به فاظهر الاقاويل
ان عذابه ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض وقال مقاتل بن حيان لاطلينه
بالقطران ولاشمسنه وقيل لاودعنه القفص وقيل لافرقن بينه وبين الفه وقيل لاحبسنه مع ضده او لاذبحنه
لاقطعن حلقه او ليأتيني بسلطان مبين بينة في غيبته وعذر ظاهر قرأ ابن كثير بنونين الاولى مشددة وقرأ
الاخرون بنون واحدة مشددة وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء ان سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس
عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير واستصحب من الانس والجن والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ
معسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم اقام به ما شاء ان يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة
الاف ناقة ويذبح خمسة الاف ثور وعشرين الف شاة وقال لمن حضره من اشراف قومه هذا مكان يخرج منه نبي
عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه
في الله لومة لايم قالوا فباي دين يدين يا نبي الله قال يدين بدين الحنيفية فطوبى لمن ادركه وآمن به قالوا كم
بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغايب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل
قال فاقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر
فرأى ارضا حسناء تزهر خضرتها فاحب النزول بها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول
فارتفع نحو السماء فانظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فنظر يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة
فوقع فيه فاذا هو بهدهد فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عنفير فقال عنفير اليمن
ليعفور سليمان من اين اقبلت والى اين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود فقال ومن سليمان
قال ملك الانس والجن والشياطين والوحوش والرياح فمن اين انت قال من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة
يقال لها بلقيس وان لصاحبكم ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كلها وتحت يدها اثنا عشر الف
قايد تحت يد كل قايد مائة الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال اخاف ان يتفقدني سليمان
في وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر
الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان الا وقت العصر فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت الصلوة وكان نزل على غير ماء فسال
الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فساله عن الهدهد
فقال اصلح الله الملك ما ادري اين هو وما ارسلته مكانا فغضب عند ذلك سليمان عم وقال لاعذبنه عذابا شديدا
الاية ثم دعا العقاب سيد الطير وقال علي بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التزق بالهواء
فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض
العقاب نحوه يريده فلما رأى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده فقال بحق الله الذي قواك واقدرك
الا رحمتني ولم تتعرض لي بسوء قال فولى عنه العقاب فقال له ويلك ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك او
يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهى الى العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له ويلك اين غبت في يومك هذا
فلقد توعدك نبي الله واخبروه بما قال فقال الهدهد وما استثنى رسول الله قالوا قال او ليأتيني بسلطان مبين

قال فنحوت اذا ثم طار العقاب والهدهد حتى اتيا سليمان عم وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب لقد اتيتك به
يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان عم فلما دنا منه اخذ
براسه فمد اليه وقال اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فلما سمع
سليمان ذلك ارتعد وعفا عنه ثم ساله فقال ما الذي ابطاك عني فقال الهدهد ما اخبر الله تعالى في قوله فمكث غير بعيد
اي غير طويل فقال احطت بما لم تحط به والاحاطة العلم بالشيء من جميع جهاته يقول علمت بما لم تعلم وبلغت ما لم
تبلغه انت ولا جنودك وجئتك من سبإ قرا ابو عمرو والبزي عن ابن كثير من سبا ولسبا في سورة سبا مفتوحة الهمزة
وقرا القواس عن ابن كثير ساكنة بلا همزة وقرا الآخرون بالاجراء فمن لم يجره جعله اسم البلد ومن اجراه جعله اسم رجل
فقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبا فقال كان رجلا له عشرة من البنين فتيامن منهم ستة وتشاءم اربعة
بنباء بخبر يقين فقال سليمان وما ذاك قال اني وجدت امراة تملكهم وكان اسمها بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان
وكان ابوها ملكا عظيم الشان قد ولد له اربعون ملكا هو آخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف
ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج منهم فزوجوه امراة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن
له ولد غيرها وجاء في الحديث ان احد ابوي بلقيس كان جنيا فلما مات ابو بلقيس طمعت في الملك فطلبت من قومها ان يبايعوها
فاطاعها قوم وعصى عليها آخرون فملكوا عليهم رجلا وتفرقوا فرقتين كل فرقة استولت على طرف من ارض اليمن ثم ان
الرجل الذي ملكوه اساء السيرة في اهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدروا
عليه فلما رات بلقيس ذلك ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها الملك وقال ما منعني ان ابتديك
بالخطبة الا الياس منك فقالت لا ارغب عنك كفو كريم فاجمع رجال قومي واخطبني اليهم فجمعهم وخطبها اليهم
فقالوا لا نراها تفعل هذا فقال لهم انها ابتدات بي وانا احب ان تسمعوا قولها فجاؤها فذكروا لها فقالت نعم احببت الولد
فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت في اناس كثير من حشمها فلما جاءته سقته الخمر حتى سكر ثم جزت راسه وانصرفت
من الليل الى منزلها فلما اصبح الناس وجدوا الملك قتيلا وراسه منصوب على باب دارها فعلموا ان تلك المناكحة
كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها وقالوا انت بهذا الملك احق من غيرك فملكوها اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عثمان بن الهيثم نا عوف عن الحسن عن ابي بكرة
قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة
قوله واوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة ولها عرش عظيم سرير ضخم كان مضروبا من الذهب
مكللا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوائمه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة ابواب على كل بيت باب
مغلق قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلثين ذراعا في ثلثين ذراعا وطوله في السماء ثلثون ذراعا وقال مقاتل كان
طوله ثمانين ذراعا وعرضه اربعين ذراعا وارتفاعه ثلثون ذراعا وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا قرا ابو جعفر والكسائي الا يسجدوا
بالتخفيف واذا وقفوا يقفون الا ثم يبتدؤن اسجدوا على معنى الا يا هؤلاء اكتفاء بدلالة يا عليها وذكر بعضهم سماعا
من العرب الا يا ارحمونا يريدون الا يا قوم وقال الاخطل الا يا اسلمي يا هند هند بني بكر وان كان احيانا عدا آخر الدهر
يريد الا يا هند اسلمي وعلى هذا يكون قوله الا كلاما معترضا من غير القصة اما من الهدهد واما من سليمان قال ابو عبيدة هو
امر من الله مستانف يعني الا يا ايها الناس اسجدوا وقرا الآخرون الا يسجدوا بالتشديد بمعنى وزين لهم الشيطان
ان لا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء اي الخفي المخبا في السموات والارض اي ما خبات قال اكثر المفسرين خبء السماء المطر
وخبء الارض النبات وفي قراءة عبد الله يخرج الخبء من السموات ومن وفي يتعاقبان تقول العرب لاستخرجن العلم فيكم

يريد منكم

يريد منكم وقيل يعني الخبء الغيب يريد يعلم غيب السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون قرا
الكسائي وحفص عن عاصم بالتاء فيهما لان اول الآية خطاب على قراءة الكسائي بتخفيف الا وقرا الآخرون بالياء
الله لا اله الا هو رب العرش العظيم اي هو المستحق للعبادة والسجود لا غيره وعرش ملكة سبا وان كان عظيما فهو صغير
حقير في جنب عرشه عز وجل تم ههنا كلام الهدهد فلما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمان للهدهد سننظر اصدقت فيما اخبرت
ام كنت من الكاذبين فدلهم الهدهد على الماء فاحتفروا الركايا وروي الناس والدواب ثم كتب سليمان عم كتابا
من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى
اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين قال ابن جريج لم يزد سليمان على ما قص الله في كتابه قال قتادة وكذلك الانبياء
كانت تكتب جملا لا يطيلون ولا يكثرون فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه فقال للهدهد اذهب بكتابي هذا
فالقه اليهم قرا ابو عمرو وعاصم وحمزة ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر ويعقوب وقالون كسرا والباقون بالاشباع
كسرا ثم تول عنهم فكن قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون يردون من الجواب وقال ابن زيد في الآية تقديم وتاخير
مجازها اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم اي انصرف الي فاخذ الهدهد الكتاب واتى به
الى بلقيس وكانت بارض يقال لها مارب من صنعا على ثلثة ايام فوافاها في قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت
غلقت الابواب واخذت المفاتيح فوضعتها تحت راسها فاتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب
على نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على راس المراة وحولها القادة والجنود
فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المراة راسها فالقى الكتاب في حجرها وقال ابن منبه وابن زيد كانت لها
كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدها بجناحه فارتفعت
الشمس ولم تعلم فلما استبطات الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فلما اخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة
فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي ارسل الكتاب اعظم ملكا منها
فقرات الكتاب وتاخر الهدهد غير بعيد فجاءت حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملا من قومها وهم اثنا عشر الف قائد
مع كل قائد مائة الف وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة الف قيل مع كل قيل مائة الف والقيل دون الملك الاعظم
وقال قتادة ومقاتل كان اهل مشورتها ثلثمائة وثلثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة الآف قال مجاهد واخذوا مجالسهم
فقالت لهم بلقيس يا ايها الملا وهم اشراف الناس وكبراؤهم اني القي الي كتاب كريم قال عطا والضحاك سمته كريما
لانه كان مختوما وروى ابن جريج عن عطا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه وقال
قتادة ومقاتل كتاب كريم اي حسن وهو اختيار الزجاج وقال حسن ما فيه وروي عن ابن عباس كريم اي شريف لشرف
صاحبه وقيل سمته كريما لانه كان مصدرا ببسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت ممن الكتاب فقالت انه من
سليمان وبينت المكتوب فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي قال ابن عباس اي لا تتكبروا
علي وقيل لا تتعظموا ولا ترتفعوا علي معناه لا تمتنعوا من الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والتكبر واتوني
مسلمين مؤمنين طائعين قيل هو من الاسلام وقيل من الاستسلام قالت يا ايها الملا افتوني في امري اشيروا
علي فيما عرض لي واجيبوني فيما اشاوركم فيه ما كنت قاطعة قاضية وفاصلة امرا حتى تشهدون اي تحضرون قالوا
مجيبين لها نحن اولوا قوة في القتال واولوا باس شديد عند الحرب قال مقاتل ارادوا بالقوة كثرة العدد وبالباس
الشديد الشجاعة وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك ثم قالوا والامر اليك ايتها الملكة في القتال وتركه فانظري
ماذا تامرين من الراي اذنا لامرك مطيعين قالت بلقيس مجيبة لهم عن التعريض للقتال ان الملوك اذا دخلوا
قرية عنوة افسدوها خربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الامر تحذرهم

مسير سليمان عم اليهم ودخوله بلادهم وتناهى الخبر عنها هاهنا فصدق الله تعالى قولها فقال وكذلك يفعلون
اى كما قالت هى يفعلون ثم قالت وانى مرسلة اليهم بهدية والهدية هى العطية على طريق الملاطفة وذلك ان بلقيس
كانت امراة لبيبة قد سيست وساست فقالت للملأ من قومها انى مرسلة اليهم اى الى سليمان وقومه بهدية اصانعه بها
على ملكى واختبره بها املك هو ام نبى فان يكن ملكا قبل الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا
الا ان نتبعه على دينه فذلك قوله فناظرة بم يرجع المرسلون فاهدت اليه وصفاء ووصايف قال ابن عباس البستهم
لباسا واحدا كى لا يعرف ذكر من انثى وقال مجاهد البس الغلمان لباس الجوارى والبس الجوارى لباس الغلمان واختلفوا
فى عددهم فقال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال مجاهد ومقاتل مائتا غلام ومائتا جارية وقال
قتادة وسعيد بن جبير ارسلت اليه بلبنة من ذهب فى حرير وديباج وقال ثابت البنانى اهدت صفايح الذهب فى اوعية
الديباج وقيل كانت اربع لبنات من ذهب وقال وهب وغيره عمدت بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية
فالبست الجوارى لباس الغلمان والبست الغلمان لباس الجوارى وجعلت فى سواعدهم اساور من ذهب وفى
اعناقهم اطواقا من ذهب وفى اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجوارى على رمكة والغلمان
على براذين على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وغواشيها من الديباج الملونة وبعثت اليه خمسمائة
لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وارسلت اليه المسك والعنبر
والعود الالنجوج وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها
يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب راى وعقل وكتبت معه كتابا بنسخة الهدية وقالت
ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصايف واخبر بما فى الحقة قبل ان تفتحها وانقب الدرة ثقبا مستويا وادخل
خيط الخرزة المثقوبة من غير علاج انس ولا جن وامرت بلقيس الغلمان وقالت اذا كلمكم فكلموه بكلام تانيث وتخنث
يشبه كلام النساء وامرت الجوارى ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال وقالت للرسول انظر الى الرجل
اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره فانا اعز منه وان رايت الرجل بشاشا
لطيفا فاعلم انه نبى مرسل فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره
الخبر كله فامر سليمان عم الجن ان يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذى
هو فيه الى تسع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول الميدان حايطا شرفها من الذهب
والفضة ثم قال اى الدواب احسن مما رايتم فى البر والبحر قالوا يا نبى الله انا راينا دوابا فى بحر كذا وكذا منقطعة
مختلفة الوانها لها اجنحة واعراف ونواصى قال على بها الساعة فاتوا بها فقال شدوها عن يمين الميدان وعن يساره
على لبنات الذهب والفضة والقوا علوفتها فيها ثم قال للجن على باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم عن يمين الميدان
ويساره ثم قعد سليمان عم فى مجلسه على سريره ووضع له اربعة الاف كرسى عن يمينه ومثلها عن يساره وامر الشياطين
ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ وامر الوحش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ
عن يمينه ويساره فلما دنا القوم الى الميدان ونظروا الى ملك سليمان وراوا الدواب التى لم تر اعينهم مثلها تروث
على لبن الذهب والفضة تقاصرت انفسهم ورموا ما معهم من الهدايا وفى بعض الروايات ان سليمان عم لما امرهم بفرش
الميدان بلبنات الذهب والفضة امر ان يتركوا على طريقهم موضعا على قدر موضع اللبنات التى معهم فلما راى الرسل
موضع اللبنات خاليا وكل الارض مفروشة خافوا ان يتهموا بذلك وطرحوا ما معهم فى ذلك المكان فلما نظروا الى الشياطين
نظروا الى منظر عجيب ففزعوا فقال لهم الشياطين جوزوا فلا باس عليكم وكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن
والانس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدى سليمان فنظر اليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما

وراكم فاخبره رئيس القوم بما جاء له واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال اين الحقة فاتى بها فحركها وجاءه
جبريل عم واخبره بما فى الحقة فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت
فانقب الدرة وادخل الخيط فى الخرزة فقال سليمان عم من لى بثقبها فسال الجن والانس فلم يكن عندهم علم ذلك فسأل
الشياطين فقالوا يرسل الى الارضة فجاءت الارضة فاخذت شعرة فى فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر
فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت يصير رزقى فى الشجر فقال لك ذلك وروى انه جاءت دودة تكون فى الصفصاف
فقالت انا ادخل الخيط فى الثقب على ان يكون رزقى فى الصفصاف فجعل لها ذلك فاخذت الخيط بفيها ودخلت الثقب
حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تجعل رزقى فى الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الجوارى
والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فجعلت الجارية تاخذ الماء من الانية باحدى يديها ثم تجعله على
اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام ياخذه من الانية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها
والغلام على ظاهر الساعد وكانت الجارية تصب صبا والغلام يحدر الماء على يده حدرا فميز بينهم بذلك ثم رد سليمان عم
الهدية قال الله تعالى فلما جاء سليمان قال اتمدوننى بمال قراه حمزة ويعقوب اتمدونى بنون واحدة مشددة واثبات
الياء وقرا الآخرون بنونين خفيفتين ويثبت الياء اهل الحجاز والبصرة والآخرون يحذفونها فما آتانى الله اعطانى
الله من الدين والنبوة والحكمة والملك خير افضل مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم اهل مفاخرة بالدنيا
ومكاثرة بها تفرحون باهداء بعضكم الى بعض فاما انا فلا افرح بها وليست الدنيا من حاجتى لان الله تعالى قد مكننى
فيها واعطانى منها ما لم يعط احدا ومع ذلك اكرمنى بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو امير الوفد ارجع اليهم
بالهدية فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها اى من ارضهم وبلادهم وهى سبا
اذلة وهم صاغرون ذليلون ان لم ياتونى مسلمين قال وهب وغيره من اهل الكتب لما رجعت رسل بلقيس اليها
من عند سليمان عم قالت قد عرفت والله ما هذا بملك وما لنا به من طاقة فبعثت الى سليمان عم انى قادمة عليك
بملوك قومى حتى انظر ما امرك وما تدعوا اليه من دينك ثم امرت بعرشها فجعلته فى آخر سبعة ابيات بعضها فى
بعض فى آخر قصر من سبع قصور لها ثم اغلقت دونه الابواب ووكلت به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت
على سلطانها احتفظ بما قبلك وسرير ملكى فلا يخلص اليه احد ولا ترينه حتى آتيك ثم امرت مناديا فى اهل مملكتها
تؤذنهم بالرحيل وشخصت الى سليمان فى اثنى عشر الف قيل من ملوك اليمن تحت يدى كل قيل الوف كثيرة قال ابن
عباس رض وكان سليمان عم رجلا مهيبا لا يبتدى بشىء حتى يكون هو الذى يسأل عنه فخرج يوما فجلس على سرير ملكه
فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس وقد نزلت منا بهذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من سليمان
قال ابن عباس كان بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ فاقبل سليمان عم حينئذ على جنوده فقال يا ايها الملأ ايكم
ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين اى مؤمنين وقال ابن عباس طايعين واختلفوا فى السبب الذى لاجله امر
سليمان باحضار عرشها فقال اكثرهم لان سليمان عم علم انها ان اسلمت يحرم عليه مالها فاراد ان ياخذ سريرها
قبل ان يحرم عليه اخذه باسلامها وقيل ليريها قدرة الله تعالى فى معجزة ياتى بها فى عرشها وقال قتادة لانه اعجبه
وصفه لما وصفه الهدهد فاحب ان يراه وقال زيد اراد ان يامر بتنكيرها وتغييره لها ليختبر بذلك عقلها قال
عفريت من الجن وهو المارد القوى قال وهب اسمه كوذى وقيل ذكوان قال ابن عباس العفريت الداهية وقال الضحاك
هو الخبيث وقال الربيع الغليظ وقال الفراء القوى الشديد وقيل هو صخر الجنى وكان بمنزلة جبل يضع قدمه عند منتهى
طرفه انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك اى مجلسك الذى تقضى فيه قال ابن عباس وكان له كل غداة مجلس يقضى فيه
الى متوع النهار وانى عليه على حمله لقوى امين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان اريد اسرع من ذلك قال الذى عنده علم

من الكتاب واختلفوا فيه قال بعضهم هو جبريل عم وقيل هو ملك من الملائكة ايد الله به نبيه سليمان عم وقال
اكثر المفسرين هو اصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى
روى جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ان اصف قال لسليمان مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد
سليمان عينه ونظر نحو اليمن ودعا اصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدون خدا حتى انخرقت الارض
بالسرير بين يدي سليمان عم وقال الكلبي خر اصف ساجدا فدعا باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت الارض حتى نبع عند
كرسي سليمان وقيل كانت المسافة مقدار شهرين واختلفوا في الدعاء الذي دعا به اصف فقال مجاهد ومقاتل يا
ذا الجلال والاكرام وقال الكلبي يا حي يا قيوم وروي ذلك عن عايشة وروي عن الزهري دعا الذي عنده علم من الكتاب
يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها وقال محمد بن المنكدر انما هو سليمان عم قال له عالم
من بني اسرائيل اتاه الله علما وفهما انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال سليمان هات قال انت النبي وابن النبي
وليس احد اوجه عند الله منك فان دعوت الله وطلبت اليه كان عندك قال صدقت ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت
وقوله قبل ان يرتد اليك طرفك قال سعيد بن جبير يعني من قبل ان يرجع اليك اقصى من ترى وهو ان يصل اليك من
كان منك على مد بصرك قال قتادة قبل ان ياتيك الشخص من مد بصرك قال مجاهد يعني ادامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا
قال وهب تمد عينيك فلا ينتهي طرفك الى مداه حتى امثله بين يديك فلما راه يعني سليمان العرش مستقرا عنده محمولا
اليه من مارب الى الشام في قدر ارتداد الطرف قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر نعمته ام اكفرها فلا اشكر ومن
شكر فانما يشكر لنفسه انما يعود نفع شكره اليه وهو ان يستوجب به تمام النعمة ودوامها لان الشكر قيد النعمة الموجودة
وصيد النعمة المفقودة ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالافضال على من يكفر نعمه قوله تعالى قال نكروا لها عرشها
يقول غيروا سريرها الى حال تنكره اذا راته قال قتادة ومقاتل هو ان يزاد فيه وينقص وروي انه جعل اسفله اعلاه واعلاه
اسفله وجعل مكان الجوهر الاحمر اخضر ومكان الاخضر احمر ننظر اتهتدي الى عرشها فتعرفه ام تكون من الجاهلين الذين
لا يهتدون اليه وانما حمل سليمان على ذلك كما ذكره وهب ومحمد بن كعب وغيرهما ان الشياطين خافت ان يتزوجها سليمان
فتفشي اليه اسرار الجن وذلك ان امها كانت جنية واذا اولدت له ولدا لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فاساؤا
الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر الحمار وانها شعراء الساقين فاراد سليمان عم ان يختبر
عقلها بتنكير عرشها وينظر الى قدميها ببناء الصرح فلما جاءت قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو قال مقاتل
عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها وقال عكرمة كانت حكيمة لم تقل نعم خوفا من ان تكذب ولم تقل لا خوفا من التكذيب
قالت كانه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وقيل اشتبه عليها لانها تركته في بيت خلف سبعة ابواب
مغلقة والمفاتيح معها قيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب فقالت واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان
بالايات المتقدمة من امر الهدهد والرسل من قبلها من قبل الاية في العرش وكنا مسلمين منقادين طايعين لامر سليمان
وقيل قوله واوتينا العلم من قبلها قاله سليمان عم يقول واوتينا العلم بقدرة الله على ما يشاء من قبل هذه المراة وكنا
مسلمين هذا قول مجاهد وقيل معناه واوتينا العلم باسلامها ومجيئها طايعة من قبل مجيئها وكنا مسلمين طايعين لله تعالى
قوله تعالى وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي منعها ما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ان تعبد الله اي صدها
عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله فعلى هذا التاويل ما في محل الرفع وقيل معناه صدها عن عبادة الله نقصان
عقلها كما قالت الجن ان في عقلها شيئا بل كانت تعبد من دون الله وقيل معناه وصدها سليمان ما كانت تعبد من دون الله
اي منعها ذلك وحال بينها وبينه فيكون محل ما نصبا انها كانت من قوم كافرين اخبر الله تعالى انها كانت من قوم
يعبدون الشمس فنشات بينهم ولم تعرف الا عبادة الشمس قوله تعالى قيل لها ادخلي الصرح الاية وذلك ان سليمان عم

اراد

اراد ان ينظر الى قدميها وساقيها من غير ان يسالها كشفها لما قالت الشياطين ان رجلها كحافر الحمار وهي شعراء
الساقين امر الشياطين فبنوا له صرحا اي قصرا من زجاج وقيل بيتا من زجاج كانه الماء بياضا وقيل الصرح صحن الدار
واجرى تحته الماء والقى فيه كل شيء من دواب البحر السمك والضفادع وغيرها ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت
عليه الطير والجن والانس وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الواحد اذا راه ظنه ماء وقيل
انما بنى الصرح ليختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفاء والوصايف فلما جلس على السرير دعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح
فلما راته حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمان فنظر سليمان فاذا هي احسن الناس ساقا
وقدما الا انها كانت شعراء الساقين فلما راى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداها قال انه صرح ممرد مملس مستو من قوارير
وليس بماء ثم ان سليمان عم دعاها الى الاسلام وكانت قد رات حال العرش والصرح فاجابت وقالت رب اني ظلمت
نفسي بالكفر وقال مقاتل لما رات السرير والصرح علمت ان ملك سليمان من الله تعالى فقالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين اخلصت له التوحيد وقيل انها لما بلغت الصرح وظنته لجة قالت ان سليمان
يريد ان يغرقني وكان القتل اهون من هذا فقولها ظلمت نفسي بذلك الظن واختلفوا في امرها بعد اسلامها قال عون
بن عبد الله سال رجل عبد الله بن عتبة هل تزوجها سليمان قال انتهى امرها الى قولها اسلمت مع سليمان لله رب العالمين
يعني لا علم لنا وراء ذلك وقال بعضهم تزوجها ولما اراد ان يتزوجها كره ما راى من كثرة شعر ساقيها فسال الانس
ما يذهب هذا قالوا المواسي فقالت لم يمسني حديد قط فكره سليمان المواسي وقال انها تقطع ساقيها وسال الجن فقالوا
لا ندري ثم سال الشياطين فقالوا انا نحتال لك حتى يكون كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة
والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان عم احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلث
حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهي سلحين وبينون وغمدان ثم كان سليمان عم يزورها في كل شهر مرة
بعد ان ردها الى ملكها ويقيم عندها ثلثة ايام يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له فيما ذكر وروي
عن وهب قال زعموا ان بلقيس لما اسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك ازوجكه قالت ومثلي يا نبي الله تنكح
الرجال وقد كان في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي
ما احل الله لك فقالت زوجني ان كان لا بد من ذلك ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردها الى اليمن وسلط
زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة امير جن اليمن فقال اعمل لذي تبع ما استعملك فيه فلم يزل بها ملكا يعمل له فيها
ما اراد حتى مات سليمان عم فلما ان حال الحول وتبينت الجن موت سليمان اقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في
جوف اليمن صرخ باعلى صوته يا معشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم وتفرقوا وانقضى
ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان وقيل ان الملك وصل الى سليمان عم وهو ابن ثلث عشرة سنة ومات وهو ابن
ثلث وخمسين سنة قوله عز وجل ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله اي بان اعبدوا الله وحده
فاذا هم فريقان مؤمن وكافر يختصمون في الدين قال مقاتل واختصامهم ما ذكر في سورة الاعراف قال الملا الذين استكبروا
من قومه للذين استضعفوا الى قوله يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فقال لهم صالح يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة بالبلاء والعقوبة قبل الحسنة العافية والرحمة لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة من كفركم لعلكم ترحمون
قالوا اطيرنا اي تشاءمنا واصله تطيرنا بك وبمن معك قيل انما قالوا ذلك لتفرق كلمتهم وقيل لانه امسك عنهم المطر
في ذلك الوقت وقحطوا فقالوا اصابنا هذا الضر والشدة من شومك وشوم اصحابك قال طائركم عند الله اي ما يصيبكم
من الخير والشر عند الله بامره وهو مكتوب عليكم سمي طائرا لسرعة نزوله بالانسان لانه لا شيء اسرع من قضاء محتوم
قال ابن عباس الشوم اتاكم من عند الله بكفركم وقيل طائركم اي عملكم عند الله سمي طائرا لسرعة صعوده الى السماء بل انتم

قوم تفتنون قال ابن عباس تختبرون بالخير والشر نظيره قوله عز وجل ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال محمد بن كعب
تعذبون قوله تعالى وكان في المدينة يعني مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط من ابناء اشرافهم يفسدون في الارض
ولا يصلحون وهم الذين اتفقوا على عقر الناقة وهم غواة قوم صالح ورأسهم قدار بن سالف وهو الذي تولى عقرها
كانوا يعملون بالمعاصي قالوا تقاسموا بالله تحالفوا يقول بعضهم لبعض اي احلفوا بالله ايها القوم وموضع تقاسموا
جزم على الامر وقال قوم محله نصب على الفعل الماضي يعني انهم تحالفوا وتواثقوا تقديره قالوا متقاسمين بالله لنبيتنه
اي لنقتلنه بياتا اي ليلا واهله اي وقومه الذين اسلموا معه وقرا الاعمش وحمزة والكسائي لتبيتنه ولتقولن بالتاء
فيهما وضم لام الفعل على الخطاب وقرا الآخرون بالنون فيهما وفتح لام الفعل ثم لنقولن لوليه اي لولي دمه ما شهدنا
ما حضرنا مهلك اهله اي اهلاكهم ولا ندري من قتله ومن فتح الميم فمعناه هلاك اهله وانا لصادقون في قولنا ما شهدنا
ذلك ومكروا مكرا غدروا غدرا حين قصدوا تبييت صالح وقتله ومكرنا مكرا وجزيناهم على مكرهم بتعجيل عقوبتهم
وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقرا الآخرون بالكسر على الاستئناف دمرناهم اي اهلكناهم
اي التسعة واختلفوا في كيفية هلاكهم قال ابن عباس ارسل الله تعالى الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فاتى
التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم قال مقاتل
نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل فاهلكهم وقومهم اجمعين اهلكهم الله بالصيحة
فتلك بيوتهم خاوية نصب على الحال اي خالية بما ظلموا اي بظلمهم وكفرهم ان في ذلك لآية لعبرة لقوم يعلمون
وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون يقال كان الناجون منهم اربعة الاف قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه
اتأتون الفاحشة وهي الفعلة القبيحة وانتم تبصرون اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه يرى بعضكم بعضا وكانوا
لا يستترون عتوا منهم ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا
ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها قضينا
عليها وجعلناها بتقديرنا من الغابرين اي الباقين في العذاب قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يحمد الله على هلاك كفار الامم الخالية وقيل على جميع نعمه وسلام
على عباده الذين اصطفى قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون دليله قوله تعالى وسلام على المرسلين وقال ابن عباس
في رواية ابي مالك هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين آلله خير اما يشركون
قرا اهل البصرة وعاصم يشركون بالياء وقرا الآخرون بالتاء يخاطب اهل مكة وفيه الزام الحجة على المشركين بعد هلاك الكفار
يقول الله خير لمن يعبده ام الاصنام لمن عبدها والمعنى ان الله ينجي من عبده من الهلاك والاصنام لن تغني شيئا
عن عابديها عند نزول العذاب امن خلق السموات والارض معناه آلهتكم خير ام الذي خلق السموات والارض
وانزل لكم من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به حدائق بساتين جمع حديقة قال الفراء الحديقة البستان المحاط عليه
فان لم يكن عليه حائط فليس بحديقة ذات بهجة اي منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به من يراه ما كان لكم ان تنبتوا
شجرها اي ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون عليها ءاله مع الله استفهام على طريق الانكار اي هل معه معبود سواه اعانه
على صنعه بل هم قوم يعني كفار مكة يعدلون يشركون امن جعل الارض قرارا لا تميد باهلها وجعل
خلالها وسطها انهارا تطرد بالمياه وجعل لها رواسي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزا
مانعا لئلا يختلط احدهما بالآخر ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيده وسلطانه امن يجيب المضطر المكروب
المجهود اذا دعاه ويكشف السوء الضر ويجعلكم خلفاء الارض سكانها يهلك قرنا وينشئ آخر وقيل يجعل اولادكم خلفا منكم
وقيل جعلكم خلفاء الجن في الارض ءاله مع الله قليلا ما تذكرون قرا ابو عمرو بالياء والآخرون بالتاء امن يهديكم

في ظلمات البر والبحر اذا سافرتم ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر ءاله مع الله تعالى
الله عما يشركون امن يبدأ الخلق ثم يعيده بعد الموت ومن يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات ءاله مع
الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على قولكم ان مع الله الها آخر ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله وما يشعرون نزلت في المشركين حيث سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة وما
يشعرون ايان يبعثون بل ادرك علمهم قرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ادرك على وزن افعل اي بلغ ولحق كما تقول
ادركه علمي اذا لحقه وبلغه يريد ما جهلوا في الدنيا وسقط علمه عنهم علموه في الآخرة قال مجاهد يدرك علمهم في الآخرة ويعلموها
اذا عاينوها حين لا ينفعهم علمهم قال مقاتل بل علموا في الآخرة حين عاينوا ما شكوا وعموا عنه في الدنيا وهو قوله
بل هم في شك منها اي هم اليوم في شك من الساعة وقرا الآخرون بل ادارك موصولا مشددا مع الف بعد الدال المشددة
اي تتابع علمهم في الآخرة وتلاحق وقيل معناه اجتمع علمهم في الآخرة انها كائنة وهم في شك في وقتها فيكون بمعنى الاول
وقيل هو على طريق الاستفهام معناه هل تدارك وتتابع علمهم بذلك في الآخرة اي لم يتتابع وضل وغاب علمهم به فلم
يبلغوه ولم يدركوه لان في الاستفهام ضربا من الجحد يدل عليه قراءة ابن عباس باثبات الياء بلى ادارك بفتح الالف على
الاستفهام اي لم يدرك وفي حرف ابي ام تدارك علمهم والعرب تضع بل موضع ام وام موضع بل وجملة القول فيه
ان الله تعالى اخبر انهم اذا بعثوا يوم القيامة يستوي علمهم في الآخرة وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم
مختلفة في الدنيا وذكر علي بن عيسى ان معنى بل ههنا لو ومعناه لو ادركوا في الدنيا ما ادركوا في الآخرة لم يشكوا قوله
بل هم في شك منها بل هم منها عمون جمع عمي وهو اعمى القلب قال الكلبي يقول هم جهلة بها وقال الذين كفروا يعني
مشركي مكة ءاذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون من قبورهم احياء قرا اهل المدينة اذا غير مستفهم ائنا بالاستفهام وقرا
ابن عامر والكسائي ءاذا بهمزتين اننا بنونين وقرا الآخرون باستفهامهما لقد وعدنا هذا اي هذا البعث نحن
وآباؤنا من قبل اي من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بشيء ان هذا ما هذا الا اساطير الاولين احاديثهم
واكاذيبهم التي كتبوها قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم على تكذيبهم اياك
واعراضهم عنك ولا تكن في ضيق مما يمكرون نزلت في المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم اي دنا وقرب لكم وقيل تبعكم والمعنى ردفكم ادخل اللام كما ادخل في قوله
لربهم يرهبون قال الفراء اللام صلة زائدة كما تقول نقدته مائة ونقدت له بعض الذي تستعجلون من العذاب
فحل بهم ذلك يوم بدر وان ربك لذو فضل على الناس قال مقاتل على اهل مكة حيث لم يعجل عليهم العذاب ولكن اكثرهم
لا يشكرون ذلك وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة اي جملة غائبة من مكتوم سر وخفي امر
وشيء غائب في السماء والارض الا في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اي يبين لهم
اكثر الذي هم فيه يختلفون من امر الدين قال الكلبي ان اهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا احزابا يطعن بعضهم
على بعض فنزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه وانه يعني القرآن لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم اي
بين المختلفين في الدين يوم القيامة بحكمه الحق وهو العزيز المنيع فلا يرد له امر العليم باحوالهم فلا يخفى عليه شيء
فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى يعني الكفار ولا تسمع الصم الدعاء قرا ابن كثير لا يسمع بالياء
وفتحها وفتح الميم الصم رفع وكذلك في سورة الروم وقرا الباقون بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصب اذا ولوا مدبرين
معرضين فان قيل ما معنى قوله ولوا مدبرين واذا كانوا صما لا يسمعون سواء ولوا او لم يولوا قيل ذكره على سبيل التاكيد
والمبالغة وقيل الاصم اذا كان حاضرا فقد يسمع برفع الصوت ويفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم قال قتادة
الاصم اذا ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ما يدعى اليه من الايمان ومعنى الآية انهم لفرط اعراضهم عما

يدعون اليه كالميت الذي لا سبيل الى اسماعه والاصم الذي لا يسمع وما انت بهادي العمي قرا الاعمش وحمزة
تهدي بالتا وفتحها على الفعل العمي بنصب اليا ههنا وفي الروم وقرا الاخرون بهادي بالبا على الاسم العمي بجر اليا
عن ضلالتهم اي ما انت بمرشد من اعماه الله عن الهدى واعمى قلبه عن الايمان ان تسمع الا من يؤمن باياتنا الا من يصدق
بالقرآن انه من الله فهم مسلمون مخلصون لله تعالى قوله تعالى واذا وقع القول عليهم وجب العذاب عليهم وقال قتادة
اذا غضب الله عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم واختلفوا في كلامها قال السدي تكلمهم ببطلان الاديان
سوى دين الاسلام وقال بعضهم كلامها ان تقول لواحد هذا مؤمن ولآخر هذا كافر وقيل كلامها ما قال الله تعالى ان
الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قال مقاتل تكلمهم بالعربية فتقول ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون تخبر الناس
ان اهل مكة لم يؤمنوا بالقرآن والبعث قرا اهل الكوفة ان الناس بفتح الالف اي بان الناس وقرا الباقون بالكسر على
الاستيناف اي ان الناس كانوا لا يوقنون باياتنا قبل خروجها قال ابن عمر وذلك حين لا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر
وقرا سعيد بن جبير وعاصم الجحدري وابو رجا العطاردي تكلمهم بفتح التا وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح قال ابو
الجوزا سالت ابن عباس عن هذه الاية تكلمهم او تكلمهم قال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي ثنا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر
ثنا العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة
وخاصة احدكم وامر العامة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا
ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا محمد بن بشر عن ابي حيان عن ابي زرعة عن عبد الله
بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
على الناس ضحى وايهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا اخبرنا ابو سعيد الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا ابو بكر بن خرجة ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ثنا هيثم بن حماد ثنا عمرو بن
محمد العبقري عن طلحة بن عمرو عن عبد الله بن عمير الليثي عن ابي سريحة الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون للدابة
ثلث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زمانا
طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم بينا الناس يوما
في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم ترعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا
قال عمرو ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فارفض الناس عنها فثبتت لها
عصابة عرفوا انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض راسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كانها
الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلوة فتاتيه
من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في
اسفارهم ويشتركون في الاموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن وللكافر يا كافر واخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد ثنا ابو بكر بن مالك القطيعي ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا ابي ثنا
بهز ثنا حماد هو ابن سلمة ثنا علي بن زيد عن اوس بن خالد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة
معها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان ليجتمعون
فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر وروي عن علي رضي قال ليس بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كانه يشير الى انه رجل
والاكثرون على انها دابة روى ابن جريج عن ابي الزبير انه وصف الدابة فقال راسها راس الثور وعينها عين الخنزير
واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوايمها

قوائم بعير بين كل مفصلين اثنى عشر ذراعا معها عصا موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن الا نكتته في مسجده
بعصا موسى نكتة بيضاء تفشو لها وجهه ولا يبقى كافر الا نكت وجهه بخاتم سليمان فيسود لها وجهه حتى ان الناس
يتبايعون في الاسواق بكم يا مؤمن بكم يا كافر ثم تقول لهم الدابة يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار
وذلك قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض الاية اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو عقيل بن محمد الجرجاني الفقيه ثنا ابو الفرج المعافى بن زكريا البغدادي ثنا ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ثنا ابو كريب
ثنا الاشجعي عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع في الصفا كجري الفرس ثلثة ايام وما خرج
ثلثها وبه عن محمد بن جرير حدثني عصام بن رواد بن الجراح ثنا ابي ثنا سفيان بن سعيد ثنا المنصور بن المعتمر عن ربعي بن
حراش عن حذيفة بن اليمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم
المساجد حرمة على الله بينما عيسى يطوف ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتنشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج
الدابة من الصفا اول ما يبدو منها راسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسم الناس
مؤمنا وكافرا اما المؤمن فتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن واما الكافر فتنكت بين عينيه
نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر وروي عن ابن عباس انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع
عصاي هذه وعن عبد الله بن عمر وقال تخرج الدابة من شعب فيمس راسها السحاب ورجلاها في الارض ما خرجتا فتمر
بالانسان يصلي فتقول ما الصلوة من حاجتك فتخطمه وعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسيرون الى منى
وعن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب جياد مرتين او ثلثا قيل
ولم ذاك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلث صرخات يسمعها من بين الخافقين قال وهب وجهها وجه
رجل وساير خلقها كخلق الطير فتخبر من رآها ان اهل مكة كانوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن لا يوقنون
قوله عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا اي من كل قرن جماعة ممن يكذب باياتنا وليس من ههنا للتبعيض لان جميع
المكذبين يحشرون فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون الى النار حتى اذا جاءوا يوم القيمة
قال الله تعالى لهم اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما ولم تعرفوها حق معرفتها ام ماذا كنتم تعملون حين لم تتفكروا
فيها ومعنى الاية اكذبتم باياتي غير عالمين بها ولم تتفكروا في صحتها بل كذبتم بها جاهلين ووقع القول وجب العذاب
عليهم بما ظلموا بما اشركوا فهم لا ينطقون قال قتادة كيف ينطقون ولا حجة لهم نظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا ينطقون لان افواههم مختومة قوله عز وجل ويوم ينفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الارض والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل عم وقال الحسن الصور هو الصور واول بعضهم ان الارواح
تجمع في القرن ثم ينفخ فيه فتذهب الارواح الى الاجساد فتحيى الاجساد وقوله ففزع من في السموات ومن في الارض
اي فصعق كما قال في اية اخرى فصعق من في السموات ومن في الارض اي ماتوا والمعنى انهم يلقى عليهم الفزع الى ان يموتوا
وقيل ينفخ اسرافيل في الصور ثلث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين قوله الا من
شاء الله اختلفوا في هذا الاستثناء روي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل عم عن قوله الا من شاء الله
قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش وروى سعيد بن جبير وعطا عن ابن عباس هم الشهداء لانهم احياء عند
ربهم لا يصل الفزع اليهم وفي بعض الاثار الشهداء ثنية الله تعالى الذين استثناهم الله تعالى وقال الكلبي ومقاتل يعني
جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فلا يبقى بعد النفخة الا هؤلاء الاربعة ثم يقبض الله روح اسرافيل ثم روح
ملك الموت ثم روح جبرائيل فيكون آخرهم موتا جبريل عم ويروى ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول
من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام بقي جبرائيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ

قوله تعالى الم يروا انا جعلنا
الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا
نصبا بصر فيه ان في ذلك لآيات لقوم
يؤمنون يصدقون فيعتبرون ع

نفس ميكائيل فيأخذ نفسه فيقع كالطود العظيم فيقول من بقي فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت بقي جبريل وملك الموت
فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام وجهك الكريم الدائم الباقي
وجبريل الميت الفاني قال يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه ويروى ان فضل خلقه على فضل ميكائيل كالطود
العظيم على الضرب من الظراب ويروى انه يبقى مع هؤلاء الاربعة حملة العرش فيقبض روح جبريل وميكائيل ثم ارواح
حملة العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت أخبرنا ابو عبد الله بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ
فيه اخرى فاكون اول من يرفع رأسه فاذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري أكان ممن استثنى الله ام رفع
رأسه قبلي ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وقال الضحاك هم رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل
عقارب النار وحياتها قوله عز وجل وكل اي الذين احيوا بعد الموت أتوه داخرين قرأ الاعمش وحمزة اتوه بقصر
بفتح التاء على الفعل اي جاؤه وقرأ الآخرون بالمد وضم التاء كقوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيامة فردا داخرين صاغرين
قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة قائمة واقفة وهي تمر مر السحاب اي تسير سير السحاب حتى يقع على الارض فتستوي
بها وذلك ان كل شيء عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وبعد ما بين اطرافه فهو في حسبان الناظر واقف وهو
سائر صنع الله نصب على المصدر الذي اتقن كل شيء اي احكم انه خبير بما تفعلون قرأ ابن كثير واهل البصرة بالياء
والباقون بالتاء من جاء بالحسنة بكلمة الاخلاص وهي شهادة ان لا اله الا الله قال ابو معشر كان ابراهيم يحلف ولا يستثني
ان الحسنة لا اله الا الله وقال قتادة بالاخلاص وقيل هي كل طاعة فله خير منها قال ابن عباس فمنها يصل الخير اليه يعني له
من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والامن من العذاب اما ان يكون له شيء خير من الايمان فلا فانه ليس شيء خيرا من قول لا اله الا الله
وقيل فله خير منها يعني رضوان الله قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر وقال محمد بن كعب وعبد الرحمن بن زيد فله خير منها يعني
الاضعاف اعطاه الله بالواحدة عشرا فصاعدا وهذا احسن لان للاضعاف خصائص منها ان العبد يسأل عن عمله ولا يسأل
عن الاضعاف ومنها ان للشيطان سبيلا الى عمله وليس له سبيل الى الاضعاف ولا مطمع للخصوم في الاضعاف ولان الحسنة على
استحقاق العبد والتضعيف كما يليق بكرم الرب تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون قرأ اهل الكوفة فزع بالتنوين يومئذ
بفتح الميم وقرأ الآخرون بالاضافة لانه اعم فانه يقتضي الامن من جميع فزع ذلك اليوم وبالتنوين كأنه فزع دون فزع
ويفتح اهل المدينة الميم من يومئذ ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار اي القوا على وجوههم يقال
كببت الرجل اذا القيته على وجهه فانكب واكب ويقول لهم خزنة جهنم هل تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك قوله
انما امرت يقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة الذي حرمها
جعلها الله تعالى حرما آمنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وله كل شيء
خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن اي وامرت ان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه
اي نفع اهتدائه يرجع اليه ومن ضل عن الايمان واخطأ طريق الهدى فقل انما انا من المنذرين من المخوفين فليس علي
الا البلاغ نسختها آية القتال وقل الحمد لله على نعمه سيريكم آياته يعني يوم بدر من القتل والسبي وضرب الملائكة
وجوههم وادبارهم نظيره قوله تعالى سأريكم آياتي فلا تستعجلون وقال مجاهد سيريكم آياته في السماء وفي الارض
وفي انفسكم كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فتعرفونها اي تعرفون الآيات والدلالات
وما ربك بغافل عما تعملون وعيد لهم بالجزاء على اعمالهم

سورة القصص ثمانون وثمان آيات مكية

الا قوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وفيها آية نزلت بين مكة والمدينة وهو قوله تعالى ان الذي
فرض عليك القرآن لرادك الى معاد

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون
بالحق بالصدق لقوم يؤمنون يصدقون بالقرآن ان فرعون علا استكبر وتجبر وتعظم في الارض ارض مصر وجعل
اهلها شيعا اي فرقا واصنافا في الخدمة والتسخير يستضعف طائفة منهم اراد بالطائفة بني اسرائيل ثم فسر الاستضعاف فقال
يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم سمى هذا استضعافا لانهم عجزوا وضعفوا عن دفعه عن انفسهم انه كان من المفسدين
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض يعني بني اسرائيل ونجعلهم ائمة في الخير يقتدى بهم قال قتادة ولاة وملوكا
دليله قوله تعالى وجعلكم ملوكا وقال مجاهد دعاة الى الخير ونجعلهم الوارثين يعني املاك فرعون وقومه يخلفونهم في مساكنهم
ونمكن لهم في الارض نوطئ لهم في ارض مصر والشام ونجعلها لهم مكانا يستقرون فيه ونري فرعون وهامان وجنودهما
مرفوعات على ان الفعل لهم وقرأ الآخرون ونري بالنون وضمها وكسر الراء ونصب الياء ونصب ما بعده بوقوع الفعل عليه
منهم ما كانوا يحذرون والحذر هو التوقي من الضرر وذلك انهم اخبروا ان هلاكهم على يد رجل من بني اسرائيل فكانوا على وجل
منه فأراهم الله ما كانوا يحذرون واوحينا الى ام موسى وهو وحي الهام لا وحي نبوة قال قتادة قذفنا في قلبها وام موسى
يوحانذ بنت لاوي بن يعقوب ان ارضعيه واختلفوا في مدة الرضاع قيل ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر وقيل ثلاثة اشهر
كانت ترضعه في حجرها وهو لا يبكي ولا يتحرك فاذا خفت عليه يعني من الذبح فالقيه في اليم واليم البحر واراد هنا النيل
ولا تخافي ولا تحزني قيل لا تخافي عليه من الغرق وقيل من الضيعة ولا تحزني على فراقه انا رادوه اليك وجاعلوه من
المرسلين روى عطاء والضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ولم يأمروا
بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى ان انجاهم الله على يدي نبيه قال ابن عباس
ان ام موسى لما تقارب ولادها وكانت قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية لام موسى
فلما ضربها الطلق ارسلت اليها قالت قد نزل بي ما نزل فلينفعني حبك اياي اليوم قال فعالجت قبالها فلما ان وقع
موسى عليه السلام بالارض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه
ما جئت اليك حين دعوتني الا ومن رأيي قتل مولودك ولكني وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثل حبه
فاحفظي ابنك فاني اراه هو عدونا فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاءوا الى بابها ليدخلوا على ام
موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى في خرقة فجعلته في التنور وهو مسجور فطاش عقلها
فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ما ادخل
هذه القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها قالت لاخت موسى فاين الصبي
قالت لا ادري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فاحتملته ثم
ان ام موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها فقذف الله في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف
التابوت في اليم وهو النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين
بهذا التابوت فقالت ابن لي اخبؤه في التابوت وكرهت الكذب قال ولم قالت اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت
وحملته وانطلقت انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر موسى فلما هم بالكلام امسك الله لسانه فلم يطق الكلام
وجعل يشير بيده فلم يدر الامناء ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم اضربوه فضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه
رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد الامناء فاتاهم ليخبرهم فأخذ الله لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم
يبصر شيئا فضربوه فوقع في واد يهيم فيه حيران فجعل الله عليه ان رد لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان يكون معه يحفظه
حيث ما كان فعرف الله منه الصدق فرد عليه بصره ولسانه فخر ساجدا فقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله عليه
فخرج من الوادي وآمن به وصدقه وعلم ان ذلك من الله تعالى قال وهب بن منبه لما حملت ام موسى بموسى عليه السلام

كتمت امرها عن جميع الناس فلم يطلع على حبلها احد من خلق الله تعالى وذلك شيء ستره الله لما اراد ان يمن به
على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي يولد فيها بعث فرعون القوابل وتقدم اليهن ففتشن النساء تفتيشا لم يفتشن
قبل ذلك وحملت ام موسى فلم ينتأ بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها فكانت القوابل لا تعرض لها فلما
كانت الليلة التي ولد فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم فاوحى الله اليها ان ارضعيه
فاذا خفت عليه فالقيه في اليم الآية فكتمته امه ثلثة اشهر ترضعه في حجرها ولا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه
عملت له تابوتا مطبقا ثم القته في البحر ليلا قال ابن عباس وغيره وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد
غيرها وكانت من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلث حاجات ترفعها الى فرعون وكان بها برص شديد فكان
فرعون قد جمع لها اطباء مصر والسحرة فنظروا في امرها فقالوا له ايها الملك لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه
الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا وساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان
يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم واقبلت بنت فرعون في
جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن اذ اقبل النيل بالتابوت تضربه
الامواج فقال فرعون ان هذا لشيء في البحر قد تعلق بالشجرة ايتوني به فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه
بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت
نورا لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في مهده واذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه
يمصه لبنا فالقى الله تعالى لموسى المحبة في قلب آسية واحبه فرعون وعطف عليه واقبلت بنت فرعون فلما اخرجوا
الصبي من التابوت عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت فقبلته وضمته الى صدرها
فقال الغواة من قوم فرعون انا نظن ان ذلك المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا رمي في البحر فرقا منك
فاقتله فهم فرعون بقتله قالت امرأته آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا
وكانت لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون اما انا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله
لو قال يومئذ هو قرة عين لي كما قالت هي لهداه الله كما هداها فقيل لآسية سميه قالت سميته موسى لانا وجدناه
في الماء والشجر فمو هو الماء وسا هو الشجر فذلك قوله فالتقطه آل فرعون والالتقاط هو وجود الشيء من غير طلب
ليكون لهم عدوا وحزنا وهذه اللام تسمى لام العاقبة ولام الصيرورة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا
ولكن صار عاقبة امرهم الى ذلك قرأ حمزة والكسائي حزنا بضم الحاء وسكون الزاي وقرأ الآخرون بفتح الحاء والزاي
وهما لغتان ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين آثمين وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك قال وهب
لما وضع التابوت بين يدي فرعون فتحوه فوجدوا فيه موسى فلما نظر اليه قال عبراني من الاعداء فغاظه ذلك وقال
كيف اخطأ هذا الغلام الذبح وكان فرعون قد استنكح امرأة من بني اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم وكانت من خيار
النساء ومن بنات الانبياء وكانت اما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم وتعطيهم قالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه
هذا الولد اكبر من ابن سنة وانما امرت ان تذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكون قرة عين لي ولك لا تقتلوه روي
انها قالت انه اتانا من ارض اخرى ليس من بني اسرائيل عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ان هلاكهم
على يديه فاستحيى فرعون والقى عليه محبته وقال لامرأته عسى ان ينفعك فاما انا فلا اريد نفعه قال وهب قال ابن عباس
لو ان عدو الله قال في موسى كما قالت عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه قوله عز وجل
واصبح فؤاد ام موسى فارغا اي خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى وهمه هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن فارغا اي ناسيا
للوحي الذي اوحى الله اليها حين امرها ان تلقيه في البحر ولا تخاف ولا تحزن والعهد الذي عهد انه رده اليها وجعله من المرسلين

فجاءها الشيطان وقال كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجره وثوابه وتوليت انت قتله فالقيته في البحر
واغرقته ولما جاءها الخبر بان فرعون اصابه في النيل قالت انه وقع في يد عدوه الذي فررت منه فانساها عظم البلاء
ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الحزن لعلمها بصدق وعد الله تعالى وانكر القتيبي هذا وقال كيف يكون هذا
والله تعالى يقول ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها والاول اصح قوله ان كادت لتبدي به قيل الهاء
في به راجعة الى موسى اي كادت لتبدي به انه ابنها من شدة وجدها وقال عكرمة عن ابن عباس كادت تقول وا ابناه
وقال مقاتل لما رأت التابوت يرفعه موج ويضعه آخر خشيت عليه الغرق فكادت تصيح من شفقتها وقال الكلبي
كادت تظهر انه ابنها وذلك حين سمعت الناس يقولون لموسى بعد ما شب موسى بن فرعون فشق عليها فكادت تقول
بل هو ابني وقال بعضهم الهاء عائدة الى الوحي اي كادت تبدي بالوحي الذي اوحى الله اليها ان يرده عليها لولا ان
ربطنا على قلبها بالعصمة والصبر والتثبيت لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله حين قال لها انا رادوه اليك
وقالت لاخته لاخت موسى مريم قصيه اتبعي اثره حتى تعلمي خبره فبصرت به عن جنب اي عن بعد وفي القصة انها كانت
تمشي جانبا وتنظر اختلاسا ترى انها لا تنظره وهم لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه قال ابن عباس ان امرأة فرعون
كان همها من الدنيا ان تجد له مرضعة فلما اتوه بمرضعة لم يأخذ ثديها فذلك قوله عز وجل وحرمنا عليه المراضع والمراد
من التحريم المنع والمراضع جمع المرضع من قبل اي من قبل مجيء ام موسى فلما رأت اخت موسى التي ارسلتها امه في طلبه
ذلك قالت لهم هل ادلكم وفي القصة ان موسى مكث ثمان ليال لم يقبل ثديا ويصيح وهم في طلب مرضعة له
فقالت يعني اخت موسى هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم اي يضمنونه لكم ويرضعونه وهي امرأة قد قتل ولدها فاحب
شيء اليها ان تجد صغيرا ترضعه وهم له ناصحون والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب الفساد قالوا
نعم فأتينا بها قال ابن جريج والسدي لما قالت اخت موسى وهم له ناصحون اخذوها وقالوا انك عرفت هذا الغلام
فدلينا على اهله فقالت ما اعرفه وقلت هم للملك ناصحون وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة في سرور الملك واتصالنا
وقيل انها لما قالت هل ادلكم على اهل بيت قالوا لها من قالت امي قالوا ولامك ابن قالت نعم هرون وكان هرون ولد
في سنة لا يقتل فيها قالوا صدقت فأتينا بها فانطلقت الى امها واخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي
ريح امه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا قال السدي كانوا يعطونها كل يوم دينارا فذلك قوله عز وجل
فرددناه الى امه كي تقر عينها برد موسى اليها ولا تحزن اي ولئلا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق برده اليها ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ان الله تعالى وعدها برده اليها ولما بلغ اشده قال الكلبي الاشد ما بين ثمان عشرة سنة الى ثلثين سنة
وقال مجاهد وغيره ثلث وثلثين سنة واستوى اي بلغ اربعين سنة ورواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وقيل
استوى انتهى شبابه آتيناه حكما وعلما اي الفقه والعقل والعلم في الدين فعلم موسى عم وحكم قبل ان يبعث نبيا
وكذلك نجزي المحسنين قوله عز وجل ودخل المدينة يعني دخل موسى المدينة قال السدي هي مدينة منف من ارض مصر
وقال مقاتل كانت قرية تدعى حانين على رأس فرسخين من مصر وقيل مدينة عين الشمس على حين غفلة من اهلها
وهو وقت القائلة واشتغال الناس بالقيلولة وقال محمد بن كعب القرظي دخلها فيما بين المغرب والعشاء واختلفوا
في السبب الذي من اجله دخل المدينة في هذا الوقت قال السدي وذلك ان موسى عم كان يسمى ابن فرعون فكان يركب
مراكب فرعون ويلبس مثل ملابسه فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب
فركب في اثره فادركه المقيل بارض منف فدخلها نصف النهار وليس في طرقها احد فذلك قوله تعالى ودخل المدينة على
حين غفلة من اهلها قال ابن اسحق كان لموسى شيعة من بني اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه
من الحق رأى فراق فرعون وقومه فخالفهم في دينه حتى ذكر ذلك منه وخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية الا خائفا مستخفيا

فدخل يوما على حين غفلة من اهلها وقال ابن زيد لما علا موسى فرعون بالعصا في صغره فاراد فرعون قتله فقالت
امراة فرعون انه صغير فترك قتله وامر باخراجه من مدينته فلم يدخل عليهم الا بعد ان كبر وبلغ اشده فدخل المدينة
على حين غفلة من اهلها يعني عن ذكر موسى اي من بعد نسيانهم خبره وامره لبعد عهدهم به روي عن علي رضي الله عنه قوله حين
غفلة كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم فوجد فيها رجلين يقتتلان يختصمان ويتنازعان هذا
من شيعته من بني اسرائيل وهذا من عدوه من القبط قيل كان الذي من شيعته السامري والذي من عدوه طباخ فرعون
اسمه فليثون وقيل هذا من شيعته وهذا من عدوه اي هذا مومن وهذا كافر وكان القبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل الحطب
الى المطبخ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس لما بلغ موسى ع اشده لم يكن احد من آل فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل
بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكانت بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لانهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين
يقتتلان احدهما من بني اسرائيل والاخر من آل فرعون فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني والاستغاثة طلب الغوث فغضب
الذي من شيعته على الذي من عدوه
موسى ع واشتد غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انه من قبل الرضاعة
من ام موسى فقال للفرعوني خل سبيله فقال انما اخذته ليحمل الحطب الى مطبخ ابيك فنازعه فقال الفرعوني لقد هممت ان
احمله عليك وكان موسى ع قد اوتي بسطة في الخلق وشدة في القوة والبطش فوكزه موسى وقرا ابن مسعود فلكزه موسى
ومعناهما واحد وهو الضرب بجميع الكف وقيل الوكز الضرب في الصدر واللكز في الظهر وقال الفرا معناهما واحد الدفع
قال ابو عبيدة الوكز الدفع باطراف الاصابع وفي بعض التفاسير عقد موسى ثلثا وثمانين وضربه في صدره فقضى عليه
اي قتله وفرغ من امره وكل شي فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه ولم يكن قصده القتل فدفنه في الرمل وقال هذا من عمل
الشيطان انه عدو مضل مبين اي بين الضلالة قال رب اني ظلمت نفسي بقتل القبطي من غير امر فاغفر لي فغفر له انه هو
الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي بالمغفرة فلن اكون ظهيرا عونا للمجرمين قال ابن عباس للكافرين وهذا يدل
على ان الاسرائيلي الذي اعانه موسى كان كافرا وهو قول مقاتل قال قتادة لن اعين بعدها على خطيئة قال ابن عباس
لم يستثن فابتلي به في اليوم الثاني فاصبح في المدينة التي قتل فيها القبطي خائفا من قتل القبطي يترقب ينتظر سوءا
والترقب انتظار المكروه وقال الكلبي ينتظر متى يوخذ به فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه ويصيح به
من بعد قال ابن عباس اتي فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال ابغوا لي قاتله ومن يشهد
عليه فلا يستقيم ان يقضي بغير بينة فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فراى ذلك الاسرائيلي يقاتل
فرعونيا فاستغاثه على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي فقال موسى للاسرائيلي
انك لغوي مبين ظاهر الغواية قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم اخر وتستغيثني عليه وقيل انما قال
موسى للفرعوني انك لغوي مبين بظلمك والاول اصوب وعليه الاكثرون انه قال ذلك للاسرائيلي فلما ان اراد ان يبطش بالذي
هو عدو لهما وذلك ان موسى ع ادركته الرقة بالاسرائيلي فمد يده ليبطش بالفرعوني فظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به
لما راى من غضبه وسمع قوله انك لغوي مبين فقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان
تكون جبارا في الارض بالقتل ظلما وما تريد ان تكون من المصلحين فلما سمع القبطي ما قال الاسرائيلي علم ان موسى هو الذي
قتل ذلك الفرعوني فانطلق الى فرعون فاخبره بذلك فامر فرعون بقتل موسى قال ابن عباس فلما ارسل فرعون الذباحين
لقتل موسى اخذوا الطريق الاعظم وجاء رجل من شيعة موسى من اقصى المدينة اي من اخرها قال اكثر اهل التاويل
اسمه حزقيل مومن آل فرعون وقيل اسمه شمعون وقيل سمعان يسعى اي يسرع في مشيه فاخذ طريقا قريبا حتى سبق الى موسى
فاخبره وانذره قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك يعني اشراف قوم فرعون يتشاورون فيك ليقتلوك وقال الزجاج
يامر بعضهم بعضا بقتلك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين بالخروج فخرج موسى منها خائفا يترقب اي ينتظر

قال رب

قال رب نجني من القوم الظالمين الكافرين وفي القصة ان فرعون بعث في طلبه حين اخبر بهربه فقال اركبوا
ثنيات الطريق فانه لا يعرف كيف الطريق ولما توجه تلقاء مدين اي قصد نحوها ماضيا اليها يقال داره تلقاء
دار فلان اذا كانت محاذيتها واصله من اللقا قال الزجاج اي سلك الطريق الذي يلقى مدين فيها ومدين هو مدين بن
ابراهيم سميت البلدة باسمه وكان موسى قد خرج خائفا بلا ظهر ولا حذاء ولا زاد وكانت مدين على مسيرة ثمانية ايام
من مصر قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي قصد الطريق الى مدين قال ذلك لانه لم يكن يعرف الطريق اليها
قيل فلما دعا جاءه ملك بيده عنزة فانطلق به الى مدين قال المفسرون خرج موسى ع من مصر ولم يكن له طعام الا ورق
الشجر والبقل حتى يرى خضرته في بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو اول ابتلاء من الله
لموسى ع ولما ورد ماء مدين وهو بير كانوا يسقون منها مواشيهم وجد عليه امة جماعة من الناس يسقون مواشيهم
ووجد من دونهم اي سوى الجماعة وقيل بعيدا عن الجماعة امراتين تذودان اي تحبسان وتمنعان اغنامهما عن الماء حتى يفرغ
الناس ويخلو لهما البير وقال الحسن تكفان الغنم عن ان تختلط باغنام الناس وقال قتادة تكفان الناس عن اغنامهما
وقيل يمنعان اغنامهما عن ان تند وتذهب والقول الاول اصوبها لما بعده وهو قوله قال يعني موسى لهما ابتي ما خطبكما
حتى يصدر الرعاء صح
ما شانكما لا تسقيان مواشيكما مع الناس قالتا لا نسقي اغنامنا قرا ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر يصدر بفتح الياء
وضم الدال على اللزوم اي حتى يرجع الرعاء عن الماء وقرا الاخرون بضم الياء وكسر الدال اي حتى يصرفوا مواشيهم عن الماء والرعاء
جمع راع مثل تاجر وتجار ومعنى الاية لا نسقي مواشينا حتى يصدر الرعاء لانا امراتان لا نطيق ان نسقي ولا نستطيع
مزاحمة الرجال فاذا صدروا سقينا ما افضلت مواشيهم في الحوض وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقي مواشيه
ولذلك احتجنا نحن الى سقي الغنم واختلفوا في اسم ابيهما فقال مجاهد والضحاك والسدي والحسن هو شعيب النبي ع
وقال وهب وسعيد بن جبير هو يثرون ابن اخي شعيب وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما كف بصره ودفن بين
المقام وزمزم وقيل رجل ممن آمن بشعيب فلما سمع موسى قولهما رحمهما فاقتلع صخرة من راس بير اخرى لا يطيق
رفعها الا جماعة من الناس وقال ابن اسحق قال موسى ع زاحم القوم ونحاهم عن راس البير فسقى غنم المراتين وروي
ان القوم لما رجعوا باغنامهم غطوا راس البير بحجر لا يرفعه الا عشرة نفر فجاء موسى ع ورفع الحجر وحده وسقى
غنم المراتين ويقال انه نزع ذنوبا واحدا ودعا فيه بالبركة فروي منه جميع الغنم فذلك قوله تعالى فسقى لهما ثم تولى
الى الظل ظل سمرة فجلس في ظلها من شدة الحر وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال اهل اللغة الي
اللام بمعنى الى يقال هو فقير له وفقير اليه يقول الي لما انزلت الي من خير اي طعام فقير محتاج كان طلب الطعام لجوعه قال
ابن عباس سال الله فلقة خبز يقيم بها صلبه قال الباقر لقد قالها وانه محتاج الى شق تمرة وقال سعيد بن جبير لقد
قال موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق تمرة قال مجاهد ما ساله
الا الخبز فلما رجعتا الى ابيهما سريعا قبل الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا
رحمنا فسقى اغنامنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي قال الله تعالى فجاءته احديهما تمشي على استحياء قال عمر بن الخطاب
ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة ولكن جاءت مستترة وضعت كم درعها على وجهها استحياء قالت ان ابي
يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قال ابو حازم سلمة بن دينار لما سمع موسى ذلك اراد ان لا يذهب ولكن كان جائعا
فلم يجد بدا من الذهاب فمشت المراة ومشى موسى خلفها فكانت الريح تضرب ثوبها فتصف ردفها فكره موسى ع ان يرى
ذلك منها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق ان اخطات ففعلت ذلك فلما دخل على شعيب اذ هو بالعشاء مهيا فقال
اجلس يا شاب فتعش فقال موسى ع اعوذ بالله فقال شعيب ولم ذاك الست بجائع فقال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا
عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا يطلب على عمل من اعمال الآخرة عوضا من الدنيا فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها

عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى وأكل قوله عز وجل فلما جاءه وقص عليه القصص يعني أمره
أجمع من قتل القبطي وقصد فرعون قتله قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه إنما قال هذا لأنه
لم يكن لفرعون سلطان على مدين قالت إحداهما يا أبت استأجره اتخذه أجيرا لرعي أغنامنا إن خير من استأجرت القوي الأمين
أي خير من استعملت من قوي على العمل وأدى الأمانة فقال لها أبوها وما علمك بقوته وأمانته قالت أما قوته فإنه رفع حجرا
من رأس البئر لا يرفعه إلا عشرة وقيل إلا أربعون رجلا وأما أمانته فإنه قال لي امشي خلفي حتى لا تصف الريح بدنك
فقال شعيب عند ذلك إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين واسمهما صفورا وليا في قول شعيب الجبائي وقال ابن إسحق
صفورا وشرقا وقال غيرهما الكبرى صفرا والصغرى صفيرا قيل زوجه الكبرى وذهب أكثرهم إلى أنه زوجه الصغرى
منهما واسمها صفورا وهي التي ذهبت لطلب موسى على أن تأجرني ثماني حجج أي تكون أجيرا لي ثمان سنين قال الفراء أي
تجعل ثوابي من تزويجها أن ترعى غنمي ثماني حجج تقول العرب آجرك الله يأجرك أي أثابك والحجج السنون واحدتها حجة فإن
أتممت عشرا فمن عندك أي إن أتممت عشر سنين فذلك تفضل منك وتبرع ليس بواجب عليك وما أريد أن أشق عليك
أي ألزمك تمام العشرة إلا أن تتبرع ستجدني إن شاء الله من الصالحين قال عمر يعني في حسن الصحبة والوفاء بما قلت قال موسى
ذلك بيني وبينك أي هذا الشرط بيني وبينك فما شرطت فلك وما شرطت من تزويج إحداهما فلي والأمر بيننا تم الكلام ثم قال
أيما الأجلين قضيت أي الأجلين وما صلة قضيت أتممت وفرغت منه الثمان أو العشر فلا عدوان علي لا أظلم علي بأن أطلب
بأكثر منهما والله على ما نقول وكيل قال ابن عباس ومقاتل شهيد فيما بيني وبينك وقيل حفيظ أخبرنا عبد الواحد المليحي
أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا محمد بن عبد الرحيم نا سعيد بن سليمان نا مروان بن شجاع عن سالم
الأفطس عن سعيد بن جبير قال سألني يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى قلت لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله
فقدمت فسألت ابن عباس فقال قضى أكثرهما وأطيبهما إن رسول الله إذا قال فعل وروي عن أبي ذر مرفوعا إذا سئلت
أي الأجلين قضى موسى فقل خيرهما وأبرهما وإذا سئلت بأي المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت يا أبت
استأجره فتزوج صغراهما وقضى أوفاهما وقال وهب أنكحه الكبرى وروي عن شداد بن أوس مرفوعا بكى شعيب النبي عم
حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره فقال الله عز وجل له ما هذا البكاء
أشوقا إلى الجنة أم خوفا من النار قال لا يا رب ولكن شوقا إلى لقائك فأوحى الله إليه إن يكن ذلك فهنيئا لك لقائي
يا شعيب لذلك أخدمتك موسى كليمي ولما تعاقدا هذا العقد بينهما أمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع
عن غنمه واختلفوا في تلك العصا قال عكرمة خرج آدم بها من الجنة فأخذها جبريل عم بعد موت آدم عم فكانت معه حتى
لقي بها موسى ليلا فدفعها إليه وقال آخرون كانت من آس الجنة حملها آدم من الجنة فتوارثها الأنبياء وكان لا يأخذها
غير نبي إلا أكلته فصارت من آدم إلى نوح ثم إلى إبراهيم حتى وصلت إلى شعيب عليهم الصلاة والسلام وكانت عصا الأنبياء عنده
فأعطاها موسى عم وقال السدي كانت تلك العصا استودعها إياه ملك في صورة رجل فأمر ابنته أن تأتيه بعصا فدخلت
فأخذت العصا فأتته بها فلما رآها الشيخ قال لها ردي هذه العصا وأتي بغيرها فألقتها وأرادت أن تأخذ غيرها فلا تقع
في يدها إلا هي حتى فعلت ذلك ثلاث مرات فأعطاها موسى فأخرجها موسى معه ثم إن الشيخ ندم وقال كانت وديعة فذهب
في أثره وأراد أن يرد العصا فأبى أن يعطيه وقال هي عصاي فرضيا أن يجعلا بينهما أول رجل يلقاهما فلقيهما ملك في صورة
رجل فحكم بينهما أن يطرح العصا فمن حملها فهي له فطرح موسى العصا فعالجها الشيخ ليأخذها فلم يطقها فأخذها موسى
بيده فرفعها فتركها له الشيخ ثم إن موسى عم لما أتم الأجل وسلم شعيب ابنته إليه قال موسى للمرأة اطلبي من أبيك
أن يجعل لنا بعض الغنم فطلبت من أبيها فقال شعيب لكما كلما ولدت هذا العام على غير شيتها وقيل أراد أن يجازي موسى
على حسن رعيته إكراما له وصلة لابنته فقال له إني قد وهبت لك من الجدايا التي تضعها أغنامي هذه السنة كل أبلق وبلقاء

فاوحى الله

فأوحى الله تعالى إلى موسى في المنام أن اضرب بعصاك الماء الذي في مستقى الأغنام قال فضرب موسى بعصاه ثم سقى
الأغنام منه فما أخطأت واحدة منها إلا وضعت ما بين أبلق وبلقاء فعلم شعيب أن ذلك رزق ساقه الله تعالى إلى موسى
وامرأته فوفى له شرطه وسلم الأغنام إليه قوله تعالى فلما قضى موسى الأجل أي أتمه وفرغ منه وسار بأهله قال مجاهد
لما قضى موسى الأجل مكث بعد ذلك عند صهره عشرا أخرى فأقام عنده عشرين سنة ثم استأذنه في العود إلى مصر
فأذن له فخرج بأهله إلى جانب مصر آنس أي أبصر من جانب الطور نارا وكان في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد
وأخذ امرأته الطلق قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق لأنه كان قد أخطأ الطريق
أو جذوة أي قطعة وشعلة من النار وفيها ثلاث لغات قرأ عاصم بفتح الجيم وقرأ حمزة بضمها وقرأ الآخرون بكسرها قال قتادة
ومقاتل هو العود الذي قد احترق بعضه وجمعها جذى لعلكم تصطلون تستدفئون فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي
الأيمن من جانب الوادي الذي عن يمين موسى في البقعة المباركة لموسى جعلها مباركة لأن الله تعالى كلم موسى هناك
وبعثه نبيا وقال عطاء يريد المقدسة من الشجرة من ناحية الشجرة قال ابن مسعود كانت سمرة خضراء تبرق وقال قتادة
ومقاتل والكلبي كانت عوسجة وقال وهب من العليق وعن ابن عباس أنها العناب أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين
وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز تتحرك كأنها جان وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا هاربا منها ولم
يعقب ولم يرجع فنودي يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين اسلك أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير
سوء برص فخرجت ولها شعاع كضوء الشمس واضمم إليك جناحك من الرهب قرأ أهل الكوفة والشام بضم الراء وسكون
الهاء وبفتح حفص الراء وقرأ الآخرون بفتحهما وكلها لغات بمعنى الخوف ومعنى الآية إذا هالك أمر يدك فأدخلها في جيبك
تعد إلى حالتها الأولى والجناح اليد كلها وقيل هو العضد وقال عطاء عن ابن عباس أمره الله أن يضم يده إلى صدره فيذهب عنه
ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وقال ما من خائف بعد موسى إذا وضع يده على صدره زال خوفه وقال مجاهد كل من فزع
فضم جناحه إليه ذهب عنه الفزع وقيل المراد من ضم الجناح السكون أي سكن روعك واخفض عليك جأشك لأن من شأن
الخائف أن يضطرب قلبه ويرتعد بدنه ومثله قوله واخفض لهما جناح الذل يريد الرفق وقوله واخفض جناحك لمن اتبعك
أي ارفق بهم وألن جانبك لهم وقال الفراء أراد بالجناح العصا معناه اضمم عصاك وقيل الرهب الكم بلغة حمير وقال
الأصمعي سمعت بعض الأعراب يقول أعطني ما في رهبك أي كمك معناه اضمم إليك يدك وأخرجها من الكم لأنه تناول
العصا ويده في كمه فذانك يعني العصا واليد البيضاء برهانان آيتان من ربك إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوما
فاسقين قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخي هرون هو أفصح مني لسانا وإنما قال ذلك للعقدة
التي كانت في لسانه من وضع الجمرة فيه فأرسله معي ردءا عونا يقال أردأته أي أعنته قرأ نافع ردا بفتح الدال من غير
همز طلبا للخفة وقرأ الباقون بسكون الدال مهموزا يصدقني قرأ عاصم وحمزة برفع القاف على الحال أي ردءا مصدقا
وقرأ الآخرون بالجزم على جواب الدعاء والتصديق لهرون في قول الجميع قال مقاتل لكي يصدقني فرعون إني أخاف أن يكذبون
يعني فرعون وقومه قال سنشد عضدك بأخيك أي نقويك بأخيك وكان هرون يومئذ بمصر ونجعل لكما سلطانا
حجة وبرهانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أي لا يصلون إليكما بقتل ولا سوء لمكان آياتنا وقيل فيه تقديم وتأخير
تقديره ونجعل لكما سلطانا بآياتنا بما نعطيكما من المعجزات فلا يصلون إليكما أنتما ومن اتبعكما الغالبون أي لكما
ولأتباعكما الغلبة على فرعون وقومه فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات واضحات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى مختلق
وما سمعنا بهذا بالذي تدعونا إليه في آبائنا الأولين وقال موسى قرأ أهل مكة قال بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم
ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده بالمحق من المبطل ومن تكون له عاقبة الدار أي العقبى المحمودة في الدار الآخرة إنه لا يفلح
الظالمون أي الكافرون وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل

الآجر قيل انه اول من اتخذ الآجر وبنا به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا وقيل منارة قال اهل السير لما امر فرعون وزيره
هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء ومن يطبخ الآجر
والجص وينجر الخشب ويضرب المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من الخلق اراد الله
ان يفتنهم فيه فلما فرغوا ارتقى فرعون فوقه فامر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهي ملطخة دما فقال قد قتلت
اله موسى وكان فرعون يصعده على البراذين فبعث الله عز وجل جبريل جنح غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلث قطع
فوقعت قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد ممن عمل فيه
بشيء الا هلك فذلك قوله تعالى فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى انظر اليه واقف
على حاله واني لاظنه يعني موسى من الكاذبين في زعمه ان للارض والخلق الها غيري وانه رسول واستكبر هو وجنوده في الارض
بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون قرا نافع والكسائي ويعقوب يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم والباقون بضم الياء
وفتح الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم فالقيناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة قادة
ورؤساء يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون لا يمنعون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة خزيا وعذابا
ويوم القيمة هم من المقبوحين من المبعدين الملعونين وقال ابو عبيدة من المهلكين وعن ابن عباس قال من المشوهين بسواد
الوجوه وزرقة العيون يقال قبحه الله اذا ابعده قبحا وقبوحا ويقال قبحه قبحا وقبوحا اذا ابعده من كل خير قوله تعالى ولقد
آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم كانوا قبل موسى بصاير
للناس اي ليبصروا بذلك الكتاب ويهتدوا به وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن آمن به لعلهم يتذكرون بما فيه
من المواعظ والبصاير وما كنت يا محمد صلى الله عليه وسلم بجانب الغربي اي بجانب الجبل الغربي قاله قتادة والسدي وقال الكلبي بجانب
الوادي الغربي قال ابن عباس يريد حيث ناجى موسى ربه تعالى اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه واحكمنا الامر معه
بالرسالة الى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين الحاضرين ذلك المقام فتذكره من ذات نفسك ولكنا انشأنا قرونا
خلقنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر اي طالت عليهم المهلة فنسوا عهد الله وتركوا امره وذلك ان الله تعالى قد عهد
الى موسى وقومه عهودا في محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به فلما طال عليهم العمر وخلفت القرون بعد القرون نسوا تلك
العهود وتركوا الوفاء بها وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين كمقام موسى وشعيب فيهم تتلوا عليهم آياتنا تذكرهم
بالوعد والوعيد قال مقاتل يقول لم تشهد اهل مدين فتقرأ على اهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين يعني ارسلناك رسولا
وانزلنا اليك كتابا فيه هذه الاخبار فتتلوها عليهم ولولا ذلك لما علمتها ولم تخبرهم بها وما كنت بجانب الطور بناحية
الجبل الذي كلم الله عليه موسى اذ نادينا قيل نادينا موسى خذ الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى يا رب ارني
محمدا قال انك لن تصل الى ذلك وان شئت ناديت امته واسمعتك صوتهم قال بلى يا رب قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه
من اصلاب آبائهم وقال ابو زرعة بن عمرو بن جرير نادى يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسألوني
وروي عن ابن عباس ورفعه بعضهم قال الله تعالى يا امة احمد فاجابوا من اصلاب الآباء وارحام الامهات لبيك اللهم
لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال الله تعالى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي قد اعطيتكم
قبل ان تسألوني وقد اجبتكم قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم قبل ان تعصوني من جاءني يوم القيمة بشهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا عبدي ورسولي ادخلته الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر قوله عز وجل ولكن رحمة اي ولكن رحمناك رحمة
بارسالك والوحي اليك واطلاعك على الاخبار الغائبة عنك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني اهل مكة
لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة ونقمة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية فيقولوا ربنا لولا هلا
ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين وجواب لولا محذوف اي لعاجلناهم بالعقوبة يعني لولا انهم يحتجون

بترك الارسال اليهم لعاجلناهم بالعقوبة بكفرهم وقيل معناه انا بعثناك اليهم لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل فلما جاءهم الحق من عندنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا يعني كفار مكة لولا هلا اوتي محمد مثل ما
اوتي موسى من الآيات كالعصا واليد البيضاء وقيل مثل ما اوتي موسى كتابا جملة واحدة قال الله تعالى اولم يكفروا بما
اوتي موسى من قبل اي فقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ساحران تظاهرا يعني كل سحر
يقوي الآخر نسبت التظاهر الى الساحرين على الاتساع قال الكلبي كانت مقالتهم تلك حين بعثوا الى رؤوس اليهود بالمدينة
يسألوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروهم ان نعته في كتابهم التورية فرجعوا فاخبروهم بقول اليهود فقالوا سحران
تظاهرا وقرأ الآخرون ساحران يعنون موسى ومحمدا عليهما الصلوة والسلام لان معنى التظاهر بالناس وافعالهم اشبه
منه بالكتب وقالوا انا بكل كافرون قل لهم يا محمد فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعني التورية والقرآن
اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك اي لم يأتوا بما طلبت فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول قال ابن عباس بينا قال الفراء انزلنا
آيات القرآن يتبع بعضها بعضا قال قتادة وصل لهم القول في هذا القرآن كيف صنع بمن مضى قال مقاتل بينا لكفار مكة
بما في القرآن من اخبار الامم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كانهم عاينوا
الآخرة في الدنيا لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل القرآن هم به
يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب ابن سلام واصحابه وقال مقاتل هم اهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبي
وقال سعيد بن جبير هم اربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما بالمسلمين من
الخصاصة قالوا يا نبي الله ان لنا اموالا فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا فواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا
فأتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فنزل فيهم الذين آتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وعن ابن عباس
قال نزلت في ثمانين من اهل الكتاب اربعون من نجران واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله فقال
واذا يتلى عليهم يعني القرآن قالوا آمنا به انه الحق من ربنا وذلك ان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل انا كنا من قبله مسلمين اي من قبل القرآن مسلمين مخلصين لله بالتوحيد مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم انه نبي حق
اولئك يؤتون اجرهم مرتين لايمانهم بالكتاب الاول والكتاب الآخر بما صبروا على دينهم قال مجاهد نزلت في قوم
من اهل الكتاب اسلموا فاوذوا اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد انا ابو عبد الله محمد بن
حفص الجويني نا احمد بن سعيد الدارمي نا عثمان نا شعبة عن صالح عن الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى ان رسول الله
قال ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبها فاحسن ادبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل
الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده قوله تعالى ويدرؤون بالحسنة
السيئة قال ابن عباس يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك قال مقاتل يدفعون ما سمعوا من الاذى والشتم
من المشركين بالعفو والصفح ومما رزقناهم ينفقون في الطاعة واذا سمعوا اللغو القبيح من القول اعرضوا عنه وذلك
ان المشركين كانوا يسبون مؤمني اهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم وقالوا
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لنا ديننا ولكم دينكم سلام عليكم ليس المراد منه سلام التحية ولكنه سلام المتاركة معناه
سلمتم منا لا نعارضكم بالشتم والقبيح لا نبتغي الجاهلين اي دين الجاهلين اي لا نحب دينكم الذي انتم عليه وقيل لا نريد
ان نكون من اهل الجهل والسفه وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال قوله تعالى انك لا تهدي من احببت اي احببت هدايته
وقيل احببته لقرابته ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال مجاهد ومقاتل بمن قدر له الهدى نزلت
في ابي طالب قال له النبي صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة قال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما

على ذلك الخروج لاقرت بها عينيك فانزل الله تعالى هذه الاية وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا مكة نزلت
في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكنا ان
اتبعناك على دينك خفنا ان تخرجنا العرب من ارضنا مكة وهو معنى قوله نتخطف من ارضنا والاختطاف الانتزاع بسرعة قال
الله تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا وذلك ان العرب في الجاهلية كانت تغير بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضا واهل مكة
امنون حيث كانوا لحرمة الحرم ومن المعروف انه كان يأمن فيه الظبا من الذياب والحمام من الحداة يجبى قرأ اهل المدينة ويعقوب
تجبى بالتاء لاجل الثمرات والاخرون بالياء لان الحايل بين الاسم المؤنث والفعل اي يجلب ويجمع اليه يقال جبيت الماء في الحوض
اي جمعته قال مقاتل يحمل الى الحرم ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون انما نقول لهم حق قوله تعالى وكم اهلكنا
من قرية من اهل قرية بطرت معيشتها اي في معيشتها اي اشرت وطغت قال عطاء عاشوا في البطر فاكلوا رزق الله تعالى
وعبدوا الاصنام فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافرون ومار الطريق
يوما او ساعة معناه لم تسكن من بعدهم الا سكونا قليلا وقيل معناه لم يعمر منها الا اقلها واكثرها خراب وكنا نحن
الوارثين كقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها وما كان ربك مهلك القرى يعني القرى الكافر اهلها حتى يبعث في امها
رسولا اي في اكبرها واعظمها رسولا ينذرهم وخص الاعظم ببعثة الرسول فيها لان الرسول يبعث الى الاشراف والاشراف
يسكنون المداين والمواضع التي هي ام ما حولها يتلوا عليهم اياتنا قال مقاتل يخبرهم الرسول ان العذاب نازل بهم
ان لم يؤمنوا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون مشركون يريد اهلكناهم بظلمهم وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة
الدنيا وزينتها تتمتعون بها ايام حياتكم ثم هي الى الفناء والانقضاء وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون ان الباقي خير
من الفاني قرأ عامة القراء تعقلون بالتاء وابو عمرو بالخيار بين التاء والياء افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة فهو لاقيه
مصيبه ومدركه وصاير اليه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ويزول عن قريب ثم هو يوم القيمة من المحضرين النار قال قتادة
يعني المؤمن والكافر قال مجاهد نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل وقال محمد بن كعب نزلت في حمزة وعلي وفي ابي جهل
وقال السدي نزلت في عمار والوليد بن المغيرة ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركاي
قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب وهم رؤس الضلالة ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي دعوناهم الى الغي وهم
الاتباع اغويناهم كما غوينا اضللناهم كما ضللنا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون برئ بعضهم من بعض وصاروا
اعداء كما قال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو وقيل للكفار ادعوا شركاءكم اي الاصنام ليخلصكم من العذاب فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف على تقدير لو انهم كانوا يهتدون
في الدنيا ما رأوا العذاب ويوم يناديهم اي يسال الله الكفار فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت خفيت واشتبهت
عليهم الانباء يعني الاخبار والاعذار قال مجاهد الحجج يومئذ فلا يكون لهم عذر ولا حجة فهم لا يتساءلون لا يجيبون
وقال قتادة لا يحتجون وقيل يسكتون لا يسأل بعضهم بعضا فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين
من السعداء الناجين قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت هذه الاية جوابا للمشركين حين قالوا لولا نزل
هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعني الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي اخبر الله تعالى انه لا يبعث الرسل باختيارهم
قوله ما كان لهم الخيرة قيل ما للاثبات معناه ويختار الله تعالى ما كان لهم الخيرة اي يختار ما هو الاصلح والخير وقيل هو للنفي
اي ليس لهم الاختيار او ليس لهم ان يختاروا على الله كما قال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة
والخيرة اسم من الاختيار يقام مقام المصدر وهو اسم للمختار ايضا يقال محمد خيرة الله من خلقه ثم نزه نفسه فقال سبحان الله
وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يظهرون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى
والاخرة يحمده اولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الاخرة في الجنة وله الحكم فصل القضاء بين الخلق قال ابن عباس حكم لاهل طاعته

بالمغفرة ولاهل المعصية بالشقاء واليه ترجعون قوله عز وجل قل ارايتم اخبروني يا اهل مكة ان جعل الله عليكم
الليل سرمدا دايما الى يوم القيمة لا نهار معه من اله غير الله يأتيكم بضياء بنهار تطلبون فيه المعيشة افلا تسمعون
سماع فهم وقبول قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة لا ليل فيه من اله غير الله يأتيكم بليل
تسكنون فيه افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطاء ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا
من فضله بالنهار ولعلكم تشكرون نعم الله تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون كرر ذكر
النداء للمشركين لزيادة التقريع والتوبيخ ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا يعني رسولهم الذي ارسل اليهم كما قال
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فقلنا هاتوا برهانكم حجتكم بان معي شريكا فعلموا ان الحق لله التوحيد وضل
عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا قوله عز وجل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه لانه قارون بن يصهر بن قاهث
بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وقال ابن اسحق كان قارون عم موسى كان اخا عمران وهما ابنا
يصهر ولم يكن في بني اسرائيل اقرأ للتورية من قارون ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى عليهم قيل كان عاملا
لفرعون على بني اسرائيل فكان يبغي عليهم ويظلمهم وقال قتادة بغى عليهم بكثرة المال وقال الضحاك بغى عليهم بالشرك قال
شهر بن حوشب زاد في طول ثيابه شبرا وروينا عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيمة
الى من جر ثوبه خيلاء وقيل بغى عليهم بالكبر والعلو واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه وهو جمع المفتح وهو الذي يفتح
به الباب هذا قول قتادة ومجاهد وجماعة وقيل مفاتحه خزاينه كما قال وعنده مفاتح الغيب اي خزاينه لتنوء بالعصبة
اولي القوة اي لتثقلهم وتميل بهم اذا حملوها لثقلها قال ابو عبيدة هذا من المقلوب تقديره ما ان العصبة لتنوء بها
يقال ناء فلان بكذا اذا نهض به مثقلا واختلفوا في عدد العصبة قال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقال الضحاك
عن ابن عباس ما بين الثلثة الى العشرة وقال قتادة ما بين العشرة الى الاربعين وقيل اربعون رجلا وقيل سبعون
رجلا روي عن ابن عباس قال كان يحمل مفاتحه اربعون رجلا اقوى ما يكون من الرجال وقال جرير عن منصور عن خيثمة
قال وجدت في الانجيل ان مفاتيح خزاين قارون وقر ستين بغلا ما يزيد منها مفتاح على اصبع لكل مفتاح كنز
ويقال كان قارون اينما ذهب يحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلت من خشب فثقلت
فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع وكانت تحمل معه اذا ركب على اربعين بغلا اذ قال له قومه لا تفرح ان الله
لا يحب الفرحين الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما اعطاهم وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة
اطلب فيما اعطاك الله من الاموال والنعمة الجنة وهو ان تقوم بشكر الله فيما انعم عليك وتنفقه في رضى الله ولا تنس
نصيبك من الدنيا قال مجاهد وابن زيد لا تترك ان تعمل في الدنيا للاخرة حتى تنجو من العذاب لان حقيقة نصيب الانسان
من الدنيا ان يعمل للاخرة وقال السدي بالصدقة وصلة الرحم وقال علي لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك
ان تطلب بها الاخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن شاذان انا ابو يزيد حاتم بن محبوب الشامي ثنا
الحسين المروزي انا عبد الله بن المبارك ثنا جعفر بن برقان عن زياد بن الجراح عن عمرو بن ميمون الاودي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك
وحياتك قبل موتك الحديث مرسل قال الحسن امران يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه قال منصور بن زاذان في قوله
ولا تنس نصيبك من الدنيا قال قوتك وقوت اهلك واحسن كما احسن الله اليك اي احسن بطاعة الله كما احسن الله اليك
بنعمته وقيل احسن الى الناس كما احسن الله اليك ولا تبغ ولا تطلب الفساد في الارض وكل من عصى الله فقد طلب الفساد
في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال يعني قارون انما اوتيته على علم عندي اي على فضل وخير علمه الله عندي
فرآني اهلا لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره وقيل هو علم الكيمياء قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيميا

فعلّم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلّم كالب بن يوحنا ثلثه وعلّم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما
الى علمه وكان ذلك سبب امواله وقيل على علم عندي بالتصرف بالتجارات والزراعات وانواع المكاسب قال الله تعالى
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون الكافرة من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للاموال ولا يسئل عن
ذنوبهم المجرمون قال قتادة يدخلون النار بغير سؤال ولا حساب وقال مجاهد يعني لا يسأل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم
بسيماهم وقال الحسن لا يسئلون سؤال استعلام وانما يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ فخرج على قومه في زينته قال
ابراهيم النخعي خرج هو وقومه في ثياب حمر وصفر وقال ابن زيد في سبعين الفا عليهم المعصفرات قال مجاهد على براذين بيض
عليها سروج الارجوان ومعه اربعة الاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب
الحمر على البغال الشهب قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم من المال
وقال الذين اوتوا العلم قال ابن عباس يعني الاحبار من بني اسرائيل وقال مقاتل اوتوا العلم بما وعد الله في الاخرة من الثواب
قالوا للذين تمنوا مثل ما اوتي قارون ويلكم ثواب الله ما عند الله من الثواب والجزاء خير لمن امن وصدق بتوحيد الله وعمل صالحا
مما اوتي قارون في الدنيا ولا يلقاها قال مقاتل لا يؤتاها يعني الاعمال الصالحة وقال الكلبي لا يعطاها في الاخرة وقيل لا يؤتى هذه الكلمة
وهي قوله ويلكم ثواب الله خير الا الصابرون على طاعة الله وعن زينة الدنيا قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض قال اهل
العلم بالاخبار كان قارون اعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون واقرأهم للتورية واجملهم واغناهم وكان حسن الصوت فبغى
وطغى فكان اول طغيانه وعصيانه ان الله تعالى اوحى الى موسى عم بان يأمر قومه ان يعلقوا في ارديتهم خيوطا اربعة في كل
طرف خيطا اخضر بلون السماء يذكرون اذا نظروا اليها السماء ويعلمون اني منزل منها كلامي فقال موسى يا رب افلا تأمرهم
ان يجعلوا ارديتهم كلها خضرا فان بني اسرائيل تحقر هذه الخيوط فقال له ربه تعالى يا موسى ان الصغير من امري ليس بصغير
فاذا هم لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير فدعاهم موسى فقال ان الله يأمركم ان تعلقوا في ارديتكم خيوطا
خضرا كلون السماء لتذكروا ربكم اذا رأيتموها ففعلت بنو اسرائيل ما امرهم به موسى عم واستكبر قارون فلم يطعه وقال
انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكي يتميزوا عن غيرهم فكان هذا بدء عصيانه وبغيه فلما قطع موسى ببني اسرائيل البحر
جعل الحبورة لهرون عم وهي رياسة المذبح فكان بنو اسرائيل يأتون بهديهم الى هارون فيضعه على المذبح فينزل
نار من السماء فتأكله فوجد قارون من ذلك في نفسه واتى موسى وقال يا موسى لك الرسالة ولهرون الحبورة ولست في شيء
من ذلك وانا اقرأ التورية لا صبر لي على هذا فقال له موسى ما انا جعلتها في هرون بل الله جعلها له فقال قارون والله
لا اصدقك حتى تريني بيانه فجمع موسى رؤساء بني اسرائيل فقال هاتوا عصيكم فحزمها والقاها في قبته التي كان يعبد الله
فيها فجعلوا يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصى هرون قد اهتز لها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى
يا قارون ترى هذا فقال قارون والله ما هذا باعجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون موسى باتباعه وجعل موسى يداريه
للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى عم حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب
وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بني اسرائيل يغدون اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه
قال ابن عباس فلما نزلت الزكوة على موسى عم اتاه قارون فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم وعن
الف شاة على شاة وعن كل الف شيء على شيء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني اسرائيل
فقال لهم يا بني اسرائيل ان موسى قد امركم بكل شيء فاطعتموه وهو الآن يريد ان يأخذ اموالكم قالوا انت كبيرنا وخيرنا
بما شئت فقال آمركم ان تجيئوا بفلانة البغي فتجعل لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه
بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل قال لها امولك
واخلطك بنسائي على ان تقذفي موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم اتى فقال

ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك فتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى عم وهم في براح من الارض فقام فيهم فقال
يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وله امرأة رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان
كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما
ان جاءت قال لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل
التورية فتداركها الله تعالى بالتوفيق وقالت في نفسها احدث اليوم توبة افضل من ان اوذي رسول الله فقالت لا ولكن
كذبوا وجعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى عم يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي
فاوحى الله اليه اني قد امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله قد بعثني الى قارون
كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم
قال موسى عم يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم
فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه في ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون بالله والرحم حتى روي انه ناشده
سبعين مرة وموسى في كل ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض فاوحى الله
الى موسى ما اغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة واحدة لاغثته
وفي بعض الاثار لا اجعل الارض بعدك طوعا لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها
الى يوم القيمة قال واصبحت بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وامواله
فدعا الله تعالى موسى حتى خسف بداره وكنوزه وامواله الارض فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض فما كان له
من فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من الله وما كان من المنتصرين الممتنعين مما نزل به من الخسف واصبح الذين
تمنوا مكانه بالامس صاروا اولئك الذين تمنوا ما رزقه من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني والعرب تعبر عن الصيرورة
باضحى وامسى واصبح تقول اصبح فلان عالما واضحى معدما وامسى حزينا يقولون ويكأن الله اختلفوا في معنى هذه اللفظة
قال مجاهد الم تعلم وقال قتادة الم تر قال الفراء هي كلمة تقرير كقول الرجل اما ترى الى صنع الله واحسانه وذكر انه اخبرني من
سمع اعرابية تقول لزوجها اين ابنك فقال ويكأنه وراء البيت يعني اما ترينه وراء البيت وعن الحسن انه كلمة ابتداء
تقديره ان الله يبسط الرزق وقيل هو تنبيه بمنزلة الا وقال قطرب ويك بمنزلة ويلك حذفت منه اللام كما قال عنترة
ولقد شفا نفسي وابرأ سقمها قول الفوارس ويك عنتر اقدم اي ويلك وان منصوب باضمار اعلم ان الله وقال
الخليل وي مفصولة من كأن ومعناها التعجب كما تقول وي لم فعلت ذلك وذلك ان القوم تندموا فقالوا متندمين
على ما سلف منهم وكان معناها اظن ذلك واقدره كما تقول كأن الفرج قد اتاك اي اظن ذلك واقدره يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر اي يوسع ويضيق لولا ان من الله علينا لخسف بنا قرأ حفص ويعقوب بفتح الخاء والسين
وقرأ العامة بضم الخاء وكسر السين ويكأنه لا يفلح الكافرون قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا قال الكلبي ومقاتل استكبارا عن الايمان وقال عطاء علوا استطالة على الناس وتهاونا بهم
وقال الحسن لم يطلبوا الشرف والعز عند ذي سلطانهم وعن علي انها نزلت في اهل التواضع من الولاة واهل القدرة
ولا فسادا قال الكلبي هو الدعاء الى عبادة غير الله وقال عكرمة اخذ اموال الناس بغير حق وقال ابن جريج ومقاتل العمل
بالمعاصي والعاقبة اي العاقبة المحمودة للمتقين لمن اتقى عقاب الله باداء اوامره واجتناب معاصيه وقال قتادة الجنة
للمتقين قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون
ان الذي فرض عليك القرآن اي انزل عليك القرآن على قول اكثر المفسرين وقال عطاء اوجب عليك العمل بالقرآن لرادك الى معاد
الى مكة وهي رواية العوفي عن ابن عباس وهو قول مجاهد قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف ثم يعود الى بلده وذلك

اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار مهاجرًا الى المدينة سار في غير الطريق مخافة الطلب فلما امن رجع الى الطريق
نزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها فاتاه جبريل عم فقال اتشتاق الى بلدك قال نعم قال فان
الله يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وهذه الآية نزلت بالجحفة ليست بمكية ولا مدنية وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس لرادك الى معاد الى الموت وقال الزهري وعكرمة الى القيمة وقيل الى الجنة قل ربي اعلم اي يعلم
من جاء بالهدى وهذا جواب لكفار مكة لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك لفي ضلال فقال الله عز وجل قل ربي
ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه ومن هو في ضلال مبين يعني المشركين ومعناه اعلم بالفريقين قوله عز وجل
وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي يوحى اليك القرآن الا رحمة من ربك قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع
معناه لكن ربك رحمك فاعطاك القرآن فلا تكونن ظهيرًا للكافرين اي معينا لهم على دينهم قال مقاتل وذلك حين دعي
الى دين آبائه فذكره الله نعمه ونهاه عن مظاهرتهم على ما هم عليه ولا يصدنك عن آيات الله يعني القرآن بعد اذ انزلت
اليك وادع الى ربك اي الى معرفته وتوحيده ولا تكونن من المشركين قال ابن عباس الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به اهل دينه اي لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم ولا تدع مع الله الهًا آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه
الا هو وقيل الا ملكه قال ابو العالية الا ما اريد به وجهه له الحكم اي فصل القضاء واليه ترجعون تردون في الآخرة فيجزيكم باعمالكم

سورة العنكبوت ستون وتسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس
ان يتركوا بغير اختبار ولا ابتلاء ان يقولوا اي بان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون لا يبتلون في اموالهم وانفسهم كلا
لنختبرنهم لنبين المخلص من المنافق والصادق من الكاذب واختلفوا في سبب نزول هذه الآية قال الشعبي نزلت
في اناس كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقبل منكم اقرار بالاسلام حتى تهاجروا
فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله تعالى هاتين الآيتين وعن
ابن عباس قال اراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم
وقال ابن جريج نزلت في عمار بن ياسر كان يعذب في الله تعالى وقال مقاتل نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر كان اول
قتيل من المسلمين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة
فجزع ابواه وامرأته فانزل فيهم هذه الآية وقيل وهم لا يفتنون بالاوامر والنواهي وذلك ان الله تعالى امرهم في الابتداء بمجرد
الايمان ثم فرض عليهم الصلوة والزكوة وساير الشرايع فشق على بعضهم فانزل الله هذه الآية ثم عزاهم فقال ولقد فتنا
الذين من قبلهم يعني الانبياء والمؤمنين فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من قتل وابتلي بنو اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء
العذاب فليعلمن الله الذين صدقوا في قولهم آمنا وليعلمن الله الكاذبين والله تعالى عالم بهم قبل الاختبار ومعنى الآية فليظهرن
الله الصادق من الكاذب حتى يوجد معلومًا وقال مقاتل فليرين الله وقيل ليميز الله الخبيث من الطيب ام حسب الذين يعملون
السيئات يعني الشرك ان يسبقونا يعجزونا ويفوتونا فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما يحكمون بئس ما حكموا حين ظنوا ذلك
من كان يرجو لقاء الله قال ابن عباس ومقاتل من كان يخشى البعث والحساب والرجاء بمعنى الخوف وقال سعيد بن جبير من كان يطمع
في ثواب الله فان اجل الله لآت يعني ما وعد الله من الثواب والعقاب وقال مقاتل يعني يوم القيمة لكائن ومعنى الآية ان من يخشى الله
او يأمله فليستعد له وليعمل لذلك اليوم كما قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وهو السميع العليم ومن جاهد فانما
يجاهد لنفسه له ثوابه والجهاد هو الصبر على الشدة ويكون ذلك في الحرب وقد يكون على مخالفة النفس ان الله لغني عن العالمين
عن اعمالهم وعباداتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم لنبطلنها حتى تصير بمنزلة من لم يعمل فالتكفير
اذهاب السيئة بالحسنة ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم وهو الطاعة وقيل نعطيهم اكثر مما عملوا
واحسن كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قوله عز وجل ووصينا الانسان بوالديه احسانا اي برا بهما وعطفا عليهما

معناه ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه ما يحسن نزلت هذه الآية والتي في سورة لقمان والاحقاف في سعد بن ابي وقاص
وهو سعد بن مالك ابو اسحق الزهري وامه حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس لما اسلم وكان من السابقين الاولين
وكان بارًا بامه قالت امه ما هذا الدين الذي احدثته والله لا آكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فتعير
بذلك ابد الدهر ويقال يا قاتل امه ثم انها مكثت يوما وليلة لم تاكل ولم تشرب ولم تستظل فاصبحت قد جهدت ثم
مكثت يوما آخر وليلة ولم تاكل ولم تشرب فجاء سعد اليها فقال يا اماه لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت
ديني فكلي وان شئت فلا تاكلي فلما ايست منه اكلت وشربت فانزل الله تعالى هذه الآية وامره بالبر بوالديه والاحسان
اليهما ولا يطيعهما في الشرك فذلك قوله وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وجاء في الحديث
لا طاعة لمخلوق في معصية الله ثم اوعدنا بالمصير فقال الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون اخبركم بصالح اعمالكم
وسيئها فاجازيكم عليها والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في زمرة الصالحين وهم الانبياء والاولياء
وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة قوله عز وجل ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله اصابهم بلاء
من الناس افتتن وجعل فتنة الناس كعذاب الله اي جعل اذى الناس وعذابهم كعذاب الله في الآخرة اي جزع من اذى
الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه هذا قول السدي وابن زيد قال هو في المنافق اذا
اوذي رجع عن الدين وكفر ولئن جاء نصر من ربك اي فتح ودولة للمؤمنين ليقولن يعني هؤلاء المنافقين للمؤمنين
انا كنا معكم على عدوكم وكنا مسلمين وانما اكرهنا حتى قلنا ما قلنا فكذبهم الله وقال او ليس الله باعلم بما في صدور
العالمين من الايمان والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا صدقوا وثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين بترك الاسلام
عند البلاء واختلفوا في سبب نزول هذه الآية قال مجاهد نزلت في اناس كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الناس
او مصيبة في انفسهم افتتنوا وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في الذين اخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت
فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وقال قتادة نزلت في القوم الذين ردهم المشركون الى مكة قال الشعبي هذه
الآيات العشر من اول السورة الى ههنا مدنية وباقي السورة مكية وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا قال مجاهد
هذا من قول كفار مكة لمن آمن منهم وقال الكلبي ومقاتل قاله ابو سفيان لمن آمن من قريش اتبعوا سبيلنا ديننا وملة آبائنا
ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله تصيبكم فذلك قوله ولنحمل خطاياكم اوزاركم قال الفراء لفظه امر ومعناه خبر مجازه
ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كقوله فليلقه اليم بالساحل وقيل هو جزم على الامر كانهم امروا انفسهم بذلك فاكذبهم الله
فقال وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون فيما قالوا من حمل خطاياهم وليحملن اثقالهم اوزار اعمالهم التي
عملوها بانفسهم واثقالا مع اثقالهم اي اوزار من اضلوا وصدوا عن سبيل الله مع اوزارهم نظيره قوله ليحملوا اوزارهم
كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسألن يوم القيمة عما كانوا يفترون سؤال توبيخ وتقريع
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان فغرقوا وهم ظالمون قال
ابن عباس مشركون فانجيناه واصحاب السفينة يعني من الغرق وجعلناها يعني السفينة آية اي عبرة للعالمين فانها كانت
باقية على الجودي مدة مديدة وقيل جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة قال ابن عباس بعث نوح لاربعين سنة وبقي في قومه
يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وكان عمره الفا وخمسين سنة
وابراهيم اي وارسلنا ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه اطيعوا الله وخافوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
انما تعبدون من دون الله اوثانا اصناما وتخلقون افكا تقولون كذبا قال مجاهد تصنعون اصناما بايديكم فتسمونها
الهة ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا لا يقدرون ان يرزقوكم فابتغوا فاطلبوا عند الله الرزق
واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم مثل عاد وثمود وغيرهم فاهلكوا وما على الرسول الا

المبين أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق كيف يخلقهم ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يعيده في الآخرة عند البعث
إن ذلك على الله يسير قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق فانظروا إلى ديارهم وآثارهم كيف بدأ خلقهم
ثم الله ينشئ النشأة الآخرة أي ثم الله الذي خلقها ينشئها نشأة ثانية بعد الموت فكما لم يتعذر عليه إحداثها بدءا
لا يتعذر عليه إنشاؤها معيدا قرأ ابن كثير وأبو عمرو النشاءة بفتح الشين ممدودة حيث وقعت وقرأ الآخرون بسكون الشين
مقصورة نظيرها الرأفة والرآفة إن الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون تردون
وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء فإن قيل ما وجه قوله ولا في السماء والخطاب مع الآدميين وهم ليسوا في السماء
قال الفراء ولا من في السماء بمعجز كقول حسان بن ثابت فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء أراد ومن يمدحه
وينصره فأضمر من يريد لا يعجزه أهل الأرض في الأرض ولا أهل السماء في السماء وقال قطرب معناه وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا
في السماء لو كنتم فيها كقول الرجل ما يفوتني فلان ههنا ولا في البصرة أي ولا بالبصرة لو كان بها وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير أي من ولي يمنعكم مني ولا نصير ينصركم من عذابي والذين كفروا بآيات الله ولقائه بالقرآن وبالبعث أولئك
يئسوا من رحمتي جنتي وأولئك لهم عذاب أليم فهذه الآيات في تذكير أهل مكة وتحذيرهم وهي معترضة في قصة إبراهيم عم
ثم عاد إلى قصة إبراهيم عم فقال جل ذكره فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار
وجعلها عليه بردا وسلاما إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يصدقون وقال يعني إبراهيم لقومه إنما اتخذتم من دونه
أوثانا مودة بينكم قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب مودة رفعا بلا تنوين بينكم خفضا بالإضافة على معنى أن الذين
اتخذتم من دون الله أوثانا هي مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم ينقطع ولا ينفع في الآخرة ونصب حمزة وحفص مودة من غير تنوين
على الإضافة بوقوع الاتخاذ عليها وقرأ الآخرون مودة منصوبة منونة بينكم بالنصب معناه إنكم إنما اتخذتم هذه الأوثان
مودة بينكم في الحيوة الدنيا تتوادون على عبادتها وتتواصلون عليها في الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا تتبرأ الأوثان من عابديها وتتبرأ القادة من الأتباع ويلعن الأتباع القادة ومأويكم جميعا العابدون
والمعبودون النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط أي صدقه وهو أول من صدق إبراهيم عم وكان ابن أخيه وقال
يعني إبراهيم إني مهاجر إلى ربي فهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة إلى حران ثم إلى الشام ومعه لوط وامرأته سارة
وهو أول من هاجر قال مقاتل هاجر إبراهيم عم وهو ابن خمس وسبعين سنة إنه هو العزيز الحكيم ووهبنا له إسحق
ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب يقال إن الله لم يبعث نبيا بعد إبراهيم عم إلا من نسله وآتيناه أجره
في الدنيا الثناء الحسن فكل أهل الأديان يتولونه وقال السدي هو الولد الصالح وقيل هو أنه أري مكانه في الجنة وإنه
في الآخرة لمن الصالحين أي في زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح قوله تعالى ولوطا إذ قال لقومه أئنكم قرأ
أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر أئنكم بالاستفهام وقرأ الآخرون بلا استفهام واتفقوا على استفهام الثانية لتأتون
الفاحشة وهو إتيان الرجال ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وذلك أنهم
كانوا يفعلون الفاحشة بمن يمر بهم من المسافرين فترك الناس الممر بهم وقيل تقطعون سبيل النسل بإيثار الرجال على النساء
وتأتون في ناديكم المنكر النادي والندي والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي
أنا أبو العباس سهل بن محمد المروزي ثنا جدي لأبي أبو الحسن المحبوبي أنا محمد بن إسحق بن خزيمة أن بشر بن معاذ حدثهم يزيد
ابن زريع ثنا حاتم بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب عن أبي صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله وتأتون في ناديكم المنكر قلت ما المنكر الذي كانوا يأتون قال كانوا يخذفون أهل الطرق ويسخرون بهم وروي
أنهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فإذا مر بهم عابر سبيل خذفوه فأيهم أصابه كان أولى
به وقيل إنه كان يأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلثة دراهم ولهم قاض بذلك وقال القاسم بن محمد كانوا يتضارطون في مجالسهم

وقال مجاهد

وقال مجاهد كان يجامع بعضهم بعضا في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام قال كان يبزق بعضهم على بعض وعن
مكحول قال من أخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الأصابع بالحناء وحل الإزار والصفير والحذفة واللوطية
فما كان جواب قومه لما أنكر عليهم لوط ما يأتونه من القبائح إلا أن قالوا له استهزاء ائتنا بعذاب الله إن كنت
من الصادقين أن العذاب نازل بنا فعند ذلك قال لوط رب انصرني على القوم المفسدين بتحقيق قولي في العذاب
ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى من الله بإسحق ويعقوب قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية يعني قوم لوط والقرية
سدوم إن أهلها كانوا ظالمين قال إبراهيم إن فيها لوطا قالت الملائكة نحن أعلم بمن فيها لننجينه قرأ حمزة
والكسائي ويعقوب لننجينه بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب
ولما أن جاءت رسلنا لوطا ظن أنهم من الإنس سيء بهم وضاق بهم ذرعا بمجيئهم وقالوا لا تخف من قومك علينا
ولا تحزن بإهلاكنا إياهم إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وأبو بكر ويعقوب
منجوك بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد إنا منزلون قرأ ابن عامر بالتشديد والآخرون بالتخفيف على أهل هذه القرية
رجزا عذابا من السماء قال مقاتل الخسف والحصب بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها من قريات لوط آية بينة عبرة
ظاهرة لقوم يعقلون يتدبرون الآيات تدبر ذوي العقول قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم الخربة وقال
قتادة هي الحجارة التي أهلكوا بها أبقاها الله تعالى حتى أدركها أوائل هذه الأمة وقال مجاهد هو ظهور الماء الأسود على وجه
الأرض وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر أي واخشوا ولا تعثوا في الأرض مفسدين
فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمودا أي وأهلكنا عادا وثمود وقد تبين لكم يا أهل مكة
من مساكنهم ومنازلهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق وكانوا مستبصرين قال
مقاتل والكلبي وقتادة كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون أنهم على هدى وهم على الباطل والمعنى أنهم كانوا عند أنفسهم
مستبصرين قال الفراء كانوا عقلاء ذوي بصائر وقارون وفرعون وهامان أي وأهلكنا هؤلاء ولقد جاءهم موسى
بالبينات بالدلالات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين أي فائتين من عذابنا فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا
عليه حاصبا وهم قوم لوط والحاصب الريح التي تحمل الحصباء وهي الحصى الصغار ومنهم من أخذته الصيحة يعني ثمود ومنهم
من خسفنا به الأرض يعني قارون وأصحابه ومنهم من أغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء يعني يرجون نصرها ونفعها كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا لنفسها تأوي إليه وإن بيتها في غاية الضعف والوهاء لا يدفع عنها حرا ولا بردا وكذلك الأوثان لا تملك
لعابديها نفعا ولا ضرا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون إن الله يعلم ما يدعون من دونه من
شيء قرأ أهل البصرة وعاصم يدعون بالياء لذكر الأمم قبلها وقرأ الآخرون بالتاء وهو العزيز الحكيم وتلك الأمثال
الأشباه والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الآخر بالأول يريد أمثال القرآن التي شبه بها أحوال كفار هذه الأمة بأحوال
كفار الأمم المتقدمة نضربها نبينها للناس قال مقاتل لكفار مكة وما يعقلها إلا العالمون أي ما يعقل الأمثال إلا العلماء
الذين يعقلون عن الله تعالى أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني ابن فنجويه ثنا ابن برزة ثنا الحرث بن
أبي أسامة ثنا داود بن المحبر ثنا عباد بن كثير عن ابن جريج عن عطاء وأبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا
هذه الآية وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه
قوله عز وجل خلق الله السموات والأرض بالحق للحق وإظهار الحق إن في ذلك في خلقها لآية لدلالة للمؤمنين على قدرته
وتوحيده اتل ما أوحي إليك من الكتاب يعني القرآن وأقم الصلوة إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الفحشاء ما قبح من الأعمال
والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس في الصلوة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تأمره صلاته بالمعروف

المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق كيف يخلقهم ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يعيده في الآخرة عند البعث
ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق فانظروا الى ديارهم وآثارهم كيف بدأ خلقهم
ثم الله ينشئ النشأة الآخرة اي ثم الله ال[...] [...]لا تعذر عليه اعادتها بعدما
لا يتعذر عليه انشاؤها بعيدا قرا ابن كثير وابو [...] [...]ين
مقصورة نظيرها الرأفة والرآفة ان الله [...] [...] تردون
وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء [...] [...]ي السماء
قال الفراء ولا من في السماء بمعجز كقول حسان [...] [...]من يهجو
وينصره فاضمر من يريد لا يعجزه اهل الارض [...] [...] في الارض ولا
في السماء لو كنتم فيها كقول الرجل ما يفوتني [...] [...] الله من ولي
ولا نصير اي من ولي يمنعكم مني ولا نص[...] [...] بالبعث اولئك
يئسوا من رحمتي جنتي واولئك لهم [...] [...]ي قصة ابرهيم
ثم عاد الى قصة ابرهيم فقال جل ذكره [...] [...]له من النار
وجعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك [...] [...] تخذتم من دونه
اوثانا مودة بينكم قرا ابن كثير وابو [...] [...]ه على معنى ان الذين
اتخذتم من دون الله اوثانا هي مود[...] [...]ض مودة من غير تنوين
على الاضافة بوقوع الاتخاذ عليه [...] [...] اتخذتم هذه الاوثان
مودة بينكم في الحيوة الدنيا تتواد [...] [...]بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا تتبرأ الاوثان من عا[...] [...]ماويكم جميعا العابدون
والمعبودون النار وما لكم من نا[...] [...]م وكان ابن اخيه وقال
يعني ابرهيم اني مهاجر الى ربي [...] [...]ن لوط وامراته سارة
وهو اول من هاجر قال مقاتل [...] [...]ز الحكيم ووهبنا له اسحق
ويعقوب وجعلنا في ذريته [...] [...] من نسله وآتيناه اجره
في الدنيا الثناء الحسن فكل ا[...] [...]ي مكانه في الجنة وانه
في الآخرة لمن الصالحين ا[...] [...] اذ قال لقومه أئنكم لتأتون
ابو عمرو وحمزة والكسائي [...] [...]على الاستفهام الثانية لتأتون
الفاحشة وهو اتيان الرجا[...] [...] وتقطعون السبيل وذلك انهم
كانوا يفعلون الفاحشة [...] [...]ل النسل بايثار الرجال على النساء
وتأتون في ناديكم المن[...] [...] ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو العباس سهل بن [...] [...] عمران بشر بن معاذ حدثهم يزيد
ابن زريع ثنا حاتم بن ا[...] [...]ب قالت سألت رسول الله
عن قوله وتأتون في ناديكم المنكر قلت ما المنكر [...] اهل الطرق ويسخرون بهم وعن
انهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فايهم اصابه كان اولى
به وقيل انه كان يأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلثة دراهم ولهم قاضي بذلك وقال القاسم بن محمد كانوا يتضارطون في مجالسهم

وقال مجاهد

تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا من سورة
قصص
طسم ثالث

وقال مجاهد كان يجامع بعضهم بعضا في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام قال كان يبزق بعضهم على بعض وعن
مكحول قال من اخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحنا وحل الازار والصفير والحذفة واللوطية
فما كان جواب قومه لما انكر عليهم لوط ما يأتونه من القبائح الا ان قالوا له استهزاء ائتنا بعذاب الله ان كنت
من الصادقين ان العذاب نازل بنا فعند ذلك قال لوط رب انصرني على القوم المفسدين بتحقيق قولي في العذاب
ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى من الله بالحق ويعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعني قوم لوط والقرية
سدوم ان اهلها كانوا ظالمين قال ابرهيم ان فيها لوطا قالت الملائكة نحن اعلم بمن فيها لننجينه قرا حمزة
والكسائي ويعقوب لننجينه بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد واهله الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب
ولما ان جاءت رسلنا لوطا ظن انهم من الانس سيء بهم وضاق بهم ذرعا بمجيئهم وقالوا لا تخف من قومك علينا
ولا تحزن باهلاكنا اياهم انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين قرا ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب
منجوك بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد انا منزلون قرا ابن عامر بالتشديد والاخرون بالتخفيف على اهل هذه القرية
رجزا عذابا من السماء قال مقاتل الخسف والحصب بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها من قريات لوط اية بينة عبرة
ظاهرة لقوم يعقلون يتدبرون الآيات تدبر ذوي العقول قال ابن عباس الاية البينة آثار منازلهم الخربة وقال
قتادة هي الحجارة التي اهلكوا بها ابقاها الله تعالى حتى ادركها اوائل هذه الامة وقال مجاهد هو ظهور الماء الاسود على وجه
الارض والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر اي واخشوا ولا تعثوا في الارض مفسدين
فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمودا اي واهلكنا عادا وثمودا وقد تبين لكم يا اهل مكة
من مساكنهم منازلهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق وكانوا مستبصرين قال
مقاتل والكلبي وقتادة كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون انهم على هدى وهم على الباطل والمعنى انهم كانوا عند انفسهم
مستبصرين قال الفراء كانوا عقلاء ذوي بصائر وقارون وفرعون وهامان اي واهلكنا هؤلاء ولقد جاءهم موسى
بالبينات بالدلالات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين اي فائتين من عذابنا فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا وهم قوم لوط والحاصب الريح التي تحمل الحصباء وهي الحصى الصغار ومنهم من اخذته الصيحة يعني ثمود ومنهم
من خسفنا به الارض يعني قارون واصحابه ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعني يرجون نصرها ونفعها كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا لنفسها تأوي اليه وان بيتها في غاية الضعف والوهن لا يدفع عنها حرا ولا بردا وكذلك الاوثان لا تملك
لعابديها نفعا ولا ضرا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من
شيء قرا اهل البصرة وعاصم يدعون بالياء لذكر الامم قبلها وقرا الآخرون بالتاء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال
الاشباه والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الآخر بالاول يريد امثال القرآن التي شبه بها احوال كفار هذه الامة باحوال
كفار الامم المتقدمة نضربها نبينها للناس قال مقاتل لكفار مكة وما يعقلها الا العالمون اي ما يعقل الامثال الا العلماء
الذين يعقلون عن الله تعالى اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن برزة ثنا الحرث بن
ابي اسامة ثنا داود بن المحبر ثنا عباد بن كثير عن ابن جريج عن عطاء وابن الزهري عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا
هذه الاية وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه
قوله عز وجل خلق الله السموات والارض بالحق للحق واظهار الحق ان في ذلك في خلقها لآية لدلالة للمؤمنين على قدرته
وتوحيده اتل ما اوحي اليك من الكتاب يعني القرآن واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الفحشاء ما قبح من الاعمال
المنكر ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس في الصلوة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تأمره صلاته بالمعروف

المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق كيف يخلقهم ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يعيده في الآخرة عند البعث
ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق فانظروا الى ديارهم وآثارهم كيف بدأ خلقهم
ثم الله ينشئ النشاة الآخرة اي ثم الله … تعجز عليه اعادتها بدئا
لا يتعذر عليه انشاؤها بعيدا قرا ابن كثير وا… الشين
مقصورة نظيرها الرأفة والرافة ان الله … تردون
وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء … في السماء
قال الفراء ولا من في السماء بمعجز كقول حسان … ومن يمدحه
وينصره فاضمر من يريد لا يعجزه اهل الارض … في الارض ولا
في السماء لو كنتم فيها كقول الرجل ما يفوتني … الله من ولي
ولا نصير اي من ولي يمنعكم مني ولا نص… وبالبعث اولئك
يئسوا من رحمتي جنتي واولئك لهم … في قصة ابراهيم
ثم عاد الى قصة ابراهيم فقال جل ذ… الله من النار
وجعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك … اتخذتم من دونه
اوثانا مودة بينكم قرا ابن كثير وابو … على معنى ان الذين
اتخذتم من دون الله اوثانا هي مو… مودة من غير تنوين
على الاضافة بوقوع الاتخاذ عليه … اتخذتم هذه الاوثان
مودة بينكم في الحيوة الدنيا تتواد… بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا تتبرأ الاوثان من ع… ومأواكم جميعا العابدون
والمعبودون النار وما لكم من نا… وكان ابن اخيه وقال
يعني ابراهيم اني مهاجر الى ربي … لوط وامراته سارة
وهو اول من هاجر قال مقاتل … الحكيم ووهبنا له اسحق
ويعقوب وجعلنا في ذريته … من نسله واتيناه اجره
في الدنيا الثناء الحسن فكل … مكانه في الجنة وانه
في الآخرة لمن الصالحين ا… اذ قال لقومه اينكم قرا
ابو عمرو وحمزة والكسائي … على الاستفهام الثانية لتأتون
الفاحشة وهو اتيان الرجال … وتقطعون السبيل وذلك انهم
كانوا يفعلون الفاحشة … سبيل النسل بايثار الرجال على النساء
وتاتون في ناديكم المن… ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو العباس سهل … حمدان بن بشر بن معاذ ثنا يزيد
ابن زريع ثنا حاتم بن ا… ام هانئ قالت سالت رسول الله
عن قوله وتاتون في ناديكم المنكر قلت ما المنكر … اهل الطريق ويسخرون بهم ويروى
انهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فايهم اصابه كان اولى
به وقيل انه كان ياخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلثة دراهم ولهم قاضي بذلك وقال القاسم بن محمد كانوا يتضارطون في مجالسهم

وقال مجاهد

وقال مجاهد كان يجامع بعضهم بعضا في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام قال كان يبزق بعضهم على بعض وعن
مكحول قال من اخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحنا وحل الازرار والصفير والحذفة واللوطية
فما كان جواب قومه لما انكر عليهم لوط ما ياتونه من القبائح الا ان قالوا له استهزاء ائتنا بعذاب الله ان كنت
من الصادقين ان العذاب نازل بنا فعند ذلك قال لوط رب انصرني على القوم المفسدين بتحقيق قولي في العذاب
ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى من الله بالحق ويعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعني قوم لوط والقرية
سدوم ان اهلها كانوا ظالمين قال ابراهيم ان فيها لوطا قالت الملائكة نحن اعلم بمن فيها لننجينه قرا حمزة
والكسائي ويعقوب لننجينه بالتخفيف وقرا الآخرون بالتشديد واهله الا امراته كانت من الغابرين الباقين في العذاب
ولما ان جاءت رسلنا لوطا ظن انهم من الانس سيء بهم وضاق بهم ذرعا بمجيئهم وقالوا لا تخف من قومك علينا
ولا تحزن باهلاكنا اياهم انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين قرا ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب
منجوك بالتخفيف وقرا الآخرون بالتشديد انا منزلون قرا ابن عامر بالتشديد والآخرون بالتخفيف على اهل هذه القرية
رجزا عذابا من السماء قال مقاتل الخسف والحصب بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها من قريات لوط آية بينة عبرة
ظاهرة لقوم يعقلون يتدبرون الآيات تدبر ذوي العقول قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم الخربة وقال
قتادة هي الحجارة التي اهلكوا بها ابقاها الله تعالى حتى ادركها اوائل هذه الامة وقال مجاهد هو ظهور الماء الاسود على وجه
الارض والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر اي واخشوا ولا تعثوا في الارض مفسدين
فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمودا اي واهلكنا عادا وثمودا وقد تبين لكم يا اهل مكة
من مساكنهم ومنازلهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق وكانوا مستبصرين قال
مقاتل والكلبي وقتادة كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون انهم على هدى وهم على الباطل والمعنى انهم كانوا عند انفسهم
مستبصرين قال الفراء كانوا عقلاء ذوي بصائر وقارون وفرعون وهامان اي واهلكنا هؤلاء ولقد جاءهم موسى
بالبينات بالدلالات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين اي فائتين من عذابنا فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا وهم قوم لوط والحاصب الريح التي تحمل الحصباء وهي الحصى الصغار ومنهم من اخذته الصيحة يعني ثمود ومنهم
من خسفنا به الارض يعني قارون واصحابه ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعني يرجون نصرها ونفعها كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا لنفسها تاوي اليه وان بيتها في غاية الضعف والوهاء لا يدفع عنها حرا ولا بردا وكذلك الاوثان لا تملك
لعابديها نفعا ولا ضرا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من
شيء قرا اهل البصرة وعاصم يدعون بالياء لذكر الامم قبلها وقرا الآخرون بالتاء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال
الاشباه والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الآخر بالاول يريد امثال القرآن التي شبه بها احوال كفار هذه الامة باحوال
كفار الامم المتقدمة نضربها نبينها للناس قال مقاتل لكفار مكة وما يعقلها الا العالمون اي ما يعقل الامثال الا العلماء
الذين يعقلون عن الله تعالى اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن برزة ثنا الحرث بن
ابي اسامة ثنا داود بن المحبر ثنا عباد بن كثير عن ابن جريج عن عطاء وابي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا
هذه الآية وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه
قوله عز وجل خلق الله السموات والارض بالحق للحق واظهار الحق ان في ذلك في خلقها لآية لدلالة للمؤمنين على قدرته
وتوحيده اتل ما اوحي اليك من الكتاب يعني القرآن واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الفحشاء ما قبح من الاعمال
والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس في الصلوة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تامره صلاته بالمعروف

ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته
وبال عليه وروى عن انس قال كان فتى من الانصار يصلي الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش
الا ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وقال ابن عون
معنى الاية ان الصلوة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل اراد بالصلوة القرآن كما قال ولا تجهر بصلاتك
اى بقراءتك واراد انه يقرأ القرآن في الصلوة فالقرآن ينهاه عن الفحشاء والمنكر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن
ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا قيس بن الربيع عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
ان رجلا يقرأ القرآن الليل كله فاذا اصبح سرق قال ستنهاه قراءته وفي رواية قيل يا رسول الله ان فلانا يصلي بالنهار
ويسرق بالليل فقال ان صلاته ستردعه قوله عز وجل ولذكر الله اكبر اى ذكر الله افضل الطاعات اخبرنا ابو القاسم
عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو الحسن علي بن محمد بن بشران ببغداد انا ابو علي الحسين بن صفوان البردعي انا ابو بكر عبد الله
بن محمد بن ابي الدنيا انا هرون بن معروف نا ابو علي النضر بن شميل نا ابن عياش نا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن زياد بن
ابي زياد مولى عبد الله بن عياش عن ابي بحرية عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم
وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا
اعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا
ابو جعفر احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن دراج بن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي
سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اي العباد افضل عند الله درجة يوم القيمة قال الذاكرون الله
كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى يكسر ويختضب دما لكان
الذاكر الله افضل منه درجة وروينا ان اعرابيا قال يا رسول الله اى الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج
القشيري نا امية بن بسطام العيشي نا يزيد يعني ابن زريع نا روح بن القاسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله
قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت
ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا خلاد بن اسلم نا النضر نا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت الاغر قال اشهد على ابي هريرة
وابي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة
وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وقال قوم معنى قوله ولذكر الله اكبر اى ذكر الله عز وجل اياكم افضل من ذكركم
اياه يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ويروى ذلك مرفوعا عن موسى بن عقبة عن نافع
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عطاء في قوله ولذكر الله اكبر قال ولذكر الله اكبر من ان يبقى معه معصية والله
يعلم ما تصنعون قال عطاء يريد لا يخفى عليه شيء قوله عز وجل ولا تجادلوا اهل الكتاب ولا تخاصموهم الا بالتي هي احسن
اى بالقرآن والدعاء الى الله باياته والتنبيه على حججه واراد من قبل اخذ الجزية منهم الا الذين ظلموا منهم اى ابوا ان يعطوا
الجزية ونصبوا الحرب فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية ومجاز الاية الا الذين ظلموكم لان جميعهم ظالم بالكفر وقال
سعيد بن جبير هم اهل الحرب ومن لا عهد له قال قتادة ومقاتل صارت منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وقولوا امنا
بالذي انزل الينا وانزل اليكم يريد اذا اخبركم واحد منهم ممن قبل الجزية بشيء مما في كتبهم فلا تجادلوهم عليه ولا تصدقوهم
ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا عثمان بن عمر نا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن
ابي سلمة

عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الآية اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا عبد الصمد بن
عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري نا اسحق بن ابراهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري اخبرني ابن ابي نملة
الانصاري ان ابا نملة الانصاري اخبره بينا هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل من اليهود ومر
بجنازة فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم فقال اليهودي انها تتكلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه
ورسله فان كان باطلا لم تصدقوه وان كان حقا لم تكذبوه قوله عز وجل وكذلك انزلنا اى كما انزلنا اليهم الكتب انزلنا
اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومن هؤلاء
يعني اهل مكة من يؤمن به وهم مؤمنوا اهل مكة وما يجحد باياتنا الا الكافرون وذلك ان اليهود عرفوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم
نبي والقرآن حق فجحدوا قال قتادة الجحود انما يكون بعد المعرفة وما كنت تتلوا يا محمد من قبله من كتاب من قبل ما
انزلنا اليك الكتاب ولا تخطه بيمينك ولا تكتبه اى لم تكن تقرأ ولا تكتب قبل الوحي اذا لارتاب المبطلون لشك المشركون
من اهل مكة وقالوا انه يقرأه من كتب الاولين وينسخه منها قال قتادة ومقاتل المبطلون هم اليهود ومعناه اذا لشكوا فيك
واتهموك وقالوا ان الذي نجد نعته في التورية امي لا يكتب ولا يقرأ وليس هذا على ذلك النعت بل هو ايات بينات
قال الحسن يعني القرآن ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني المؤمنين الذين حملوا القرآن وقال ابن عباس وقتادة
بل هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ذو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم من اهل الكتاب لانهم يجدونه بنعته وصفته
في كتبهم وما يجحد باياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه كما انزل على الانبياء من قبل قرأ ابن كثير
وحمزة والكسائي وابو بكر آية على التوحيد وقرأ الاخرون ايات من ربه لقوله عز وجل قل انما الايات عند الله وهو القادر
على ارسالها اذا شاء ارسلها وانما انا نذير مبين انذر اهل المعصية بالنار وليس انزال الايات بيدي اولم يكفهم
هذا جواب لقولهم لولا انزل علينا ايات من ربه قال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك
في انزال القرآن لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون اى تذكرة وعظة لمن آمن وعمل به قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اني
رسوله وهذا الكتاب قرآنه يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل
بعبادة الشيطان وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحرث حين قال فامطر
علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى قال ابن عباس وعدتك اني لا اعذب قومك ولا استأصلهم واؤخر عذابهم الى يوم القيمة
كما قال بل الساعة موعدهم وقال الضحاك مدة اعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب وقيل يوم بدر لجاءهم
العذاب وليأتينهم العذاب وقيل الاجل بغتة وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب اعاده تأكيدا
وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم لا يبقى منهم احد الا دخلها يوم يغشاهم يصيبهم العذاب من فوقهم
ومن تحت ارجلهم يعني اذا غشيهم العذاب احاطت بهم جهنم كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ونقول ذوقوا
قرأ نافع واهل الكوفة ويقول بالياء اى يقول لهم الموكل بعذابهم ذوقوا وقرأ الاخرون بالنون لانه لما كان بامره نسبت اليه
ما كنتم تعملون اى جزاء ما كنتم تعملون يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون قال مقاتل والكلبي
نزلت في ضعفاء مسلمي مكة يقول ان كنتم في ضيق بمكة من اظهار الايمان فاخرجوا منها الى ارض المدينة واسعة آمنة قال مجاهد
ان ارضي واسعة فهاجروا وجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير اذا عمل في ارض بالمعاصي فاخرجوا منها فان ارضي واسعة
وقال عطاء اذا امرتم بالمعاصي فاهربوا فان ارضي واسعة وكذلك يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير
ذلك ان يهاجر الى حيث يتهيأ له العبادة وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى ان هاجرنا من الجوع وضيق

اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتيسر لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام قاضي

فانزل الله تعالى هذه الاية ولم يعذرهم بترك الخروج وقال مطرف بن عبد الله ارضي واسعة اي رزقي لكم واسع فاخرجوا
كل نفس ذائقة الموت خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة اي كل احد ميت اينما كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت
ثم الينا ترجعون فنجزيكم باعمالكم وقرا ابو بكر يرجعون بالياء والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم قرا حمزة والكسائي
بالثاء ساكنة من غير همز يقال ثوى الرجل اذا اقام واثويته اذا انزلته منزلا يقيم فيه وقرا الاخرون بالباء وفتحها وتشديد
الواو وهمزة بعدها اي لننزلنهم من الجنة غرفا علالي تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين
صبروا على الشدائد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون وكاين من دابة لا تحمل رزقها
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد اذاهم المشركون هاجروا الى المدينة قالوا كيف نخرج
الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فانزل الله تعالى وكاين من دابة ذات حاجة الى غذاء لا تحمل رزقها
اي لا ترفع رزقها معها ولا تدخر شيئا لغد مثل البهايم والطير الله يرزقها واياكم حيث كنتم وهو السميع العليم السميع
لاقوالكم لا نجد ما ننفق في المدينة العليم بما في قلوبكم وقال سفيان بن عيينة عن علي بن الاقمر وكاين من دابة لا تحمل رزقها الا تدخر
شيئا لغد قال سفيان ليس شيء من خلق الله يخبا الا الانسان والفارة والنملة اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن
محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي نا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق نا محمد بن عبد العزيز نا
اسمعيل بن زرارة الرقي نا ابو العطوف الجراح بن منهال عن الزهري عن عطا بن ابي رباح عن ابن عمر قال دخلت مع رسول الله
حايطا من حوايط الانصار فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقط الرطب بيده وياكل فقال كل يا ابن عمر فقلت لا اشتهيها
يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اطعم طعاما ولم اجده فقلت انا لله الله المستعان قال يا ابن عمر
لو سالت ربي لاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر اضعافا مضاعفة ولكني اجوع يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر اذا عمرت
وبقيت في حثالة من الناس يخبون رزق سنة ويضعف اليقين فنزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الاية اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس السراج نا قتيبة بن سعيد نا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس ان النبي
كان لا يدخر شيئا لغد وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير
تغدو خماصا وتروح بطانا اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل عن ابي حمزة
عن اسمعيل الفقيه نا ابو نصر بن حمدويه المطوعي نا ابو الموجه محمد بن عمرو نا عبدان عن ابي خالد عن رجلين احدهما زبيد اليامي
عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس ليس شيء يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد
امرتكم به وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان الروح الامين نفث في روعي انه ليس
من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله
فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وقال هشيم عن اسمعيل عن زبيد عمن اخبره عن ابن مسعود قوله تعالى ولئن سالتهم
يعني كفار مكة من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله
قل الحمد لله على ان الفاعل لهذه الاشياء هو الله بل اكثرهم لا يعقلون وقيل قل الحمد لله على اقرارهم ولزوم الحجة عليهم
بل اكثرهم لا يعقلون ينكرون التوحيد مع اقرارهم بانه خالق هذه الاشياء قوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب
اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا واللعب العبث سميت بها لانها فانية وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي الحيوة الدائمة
الباقية والحيوان بمعنى الحيوة اي فيها الحيوة الدائمة لو كانوا يعلمون فناء الدنيا وبقاء الاخرة قوله تعالى فاذا ركبوا
في الفلك وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين له الدين وتركوا الاصنام فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون هذا اخبار عن
عنادهم وانهم عند الشدائد يقرون ان القادر على كشفها هو الله عز وجل وحده فاذا زالت عادوا الى كفرهم قال عكرمة كان اهل الجاهلية

اذا ركبوا

اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الريح القوها في البحر وقالوا يا رب يا رب ليكفروا بما اتيناهم
هذه لام الامر ومعناه التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم اي ليجحدوا نعمة الله في انجائه اياهم وليتمتعوا قرا حمزة
والكسائي ساكنة اللام بجعلها لام كي وكذلك ليكفروا والمعنى لا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر والتمتع بما يستمتعون
به في العاجلة من غير نصيب في الاخرة اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم يعني العرب يسبي بعضهم
بعضا واهل مكة امنون افبالباطل الاصنام والشيطان يؤمنون وبنعمة الله بمحمد عليه السلام وبالاسلام يكفرون
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان لله شريكا وانه امر بالفواحش او كذب بالحق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران
لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين استفهام بمعنى التقرير معناه اما لهذا الكافر المكذب ماوى في جهنم والذين
جاهدوا فينا الذين جاهدوا المشركين لنصرة ديننا لنهدينهم سبلنا لنثبتنهم على ما قاتلوا عليه وقيل لنزيدنهم هدى
وقيل لنوفقنهم لاصابة الطريق المستقيمة والطريق المستقيمة هي التي توصل الى رضا الله تعالى قال سفيان بن عيينة
اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه اهل الثغور فان الله تعالى قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المجاهدة
هي الصبر على الطاعات قال الحسن افضل الجهاد مخالفة الهوى قال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم
لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وروي عن ابن عباس
والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وان الله لمع المحسنين بالنصر والمعونة في دنياهم وبالثواب والمغفرة في عقباهم

سورة الروم ستون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في
ادنى الارض سبب نزول هذه الاية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال فكان المشركون يودون
ان تغلب فارس الروم لان اهل فارس كانوا مجوسا اميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل الكتاب
فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهربراز وبعث قيصر جيشا واستعمل عليهم رجلا يدعى يحنس فالتقيا
باذرعات وبصرى وهي ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق ذلك عليهم
وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس
على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله تعالى هذه الايات فخرج ابو بكر الصديق الى الكفار فقال
فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا فقام اليه ابي بن خلف الجمحي
فقال كذبت فقال انت اكذب يا عدو الله فقال اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المراهنة على عشر قلايص مني
وعشر قلايص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس غرمت ففعلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين
فجاء ابو بكر رضه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وذلك قبل تحريم القمار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هكذا
ذكرت انما البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر ومادده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع
سنين قال قد فعلت فلما خشي ابي بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة فلزمه وقال اني اخاف ان تخرج من مكة فاقم لي
كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلزمه فقال لا والله لا ادعك حتى تعطيني كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد
فرجع ابي بن خلف فمات بمكة من جراحته التي جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس
يوم الحديبية وذلك عند راس سبع سنين من مناحبتهم حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمداين
وبنوا الرومية فقمر ابو بكر رضه ابيا واخذ مال الخطر من ورثته وجاء به يحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك قبل
تحريم القمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به وكان سبب غلبة الروم فارس على ما قال عكرمة وغيره ان شهربراز
بعد ما غلب الروم لم يزل يطاهم ويخرب بلادهم حتى بلغ الخليج فبينا اخوه فرخان جالس ذات يوم يشرب فقال لاصحابه
لقد رايت كاني جالس على سرير كسرى فبلغت كسرى فكتب الى شهربراز اذا اتاك كتابي فابعث الي براس فرخان فكتب اليه

ايها الملك انك لن تجد مثل فرخان ان له نكاية وصوتا على العدو فلا تفعل فكتب ان في رجال فارس خلفا منه
فعجل علي برأسه فراجعه فغضب كسرى ولم يجبه وبعث بريدا الى اهل فارس اني قد نزعت عنكم شهربراز واستعملت عليكم
فرخان ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة امره فيها بقتل شهربراز وقال اذا ولي فرخان الملك وانقاد له اخوه فاعطه
فلما قرأ شهربراز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع اليه الصحيفة فقال ائتوني بشهربراز
فقدمه ليضرب عنقه فقال لا تعجل حتى اكتب وصيتي فقال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلث صحائف وقال كل هذا راجعت
فيك وانت تريد ان تقتلني بكتاب واحد فرد الملك الى اخيه وكتب شهربراز الى قيصر ملك الروم ان لي اليك حاجة لا يبلغها
البرد ولا تحملها الصحف فالقني ولا تلقني الا في خمسين روميا فاني القاك في خمسين فارسيا فاقبل قيصر في خمسمائة
الف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف ان يكون قد مكر به حتى اتاه عيونه انه ليس معه الا خمسين رجلا
ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما ومع كل واحد منهما سكين فدعا ترجمانا بينهما فقال شهربراز ان الذي خرب
مدائنك انا واخي بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا واراد قتل اخي فابيت ثم امر اخي ان يقتلني وقد خلعناه جميعا
فنحن نقاتله معك قال قد اصبتما ثم اشار احدهما الى صاحبه ان السر بين الاثنين فاذا جاوز اثنين فشا فقتلا الترجمان
معا بسكينهما فاديلت الروم على فارس عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية ففرح ومن معه بذلك **قوله تعالى** الم غلبت الروم في ادنى الارض اي اقرب ارض الشام الى ارض فارس
قال عكرمة هي اذرعات وكسكر قال مجاهد ارض الجزيرة وقال مقاتل الاردن وفلسطين وهم من بعد غلبهم اي الروم من بعد
غلبة فارس اياهم والغلب والغلبة لغتان سيغلبون فارسا في بضع سنين البضع ما بين الثلث الى التسع وقيل ما دون
العشر وقرأ عبد الله بن عمر وابو سعيد الخدري والحسن وعيسى بن عمر غلبت بفتح الغين واللام سيغلبون بضم اليا وفتح
اللام وقالوا نزلت حين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن غلبة الروم فارسا ومعنى الاية الم غلبت الروم فارسا في ادنى
الارض اليك وهم من بعد غلبهم سيغلبون يغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون
في جهاد الروم والاول اصح وهو قول اكثر المفسرين لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل دولة الروم على فارس ومن بعدها
فاي الفريقين كان لهم الغلبة فبامر الله وقضائه وقدره ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الروم على فارس قال السدي
فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك ينصر من يشاء
وهو العزيز الغالب الرحيم بالمؤمنين وعد الله نصب على المصدر اي وعد الله وعدا بظهور الروم على فارس لا يخلف
الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا يعني امر معاشهم كيف يكتسبون ويتجرون ومتى يغرسون
ويزرعون ويحصدون وكيف يبنون ويعيشون وقال الحسن ان احدهم لينقر الدرهم بطرف ظفره فيذكر وزنه ولا يخطي
وهو لا يحسن يصلي وهم عن الاخرة هم غافلون ساهون عنها جاهلون بها لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها اولم يتفكروا
في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي للحق وقيل الا لاقامة الحق واجل مسمى اي لوقت معلوم
اذا انتهت اليه فنيت وهو يوم القيمة وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اولم يسافروا في الارض الى مصارع الامم قبلهم فيعتبروا كانوا اشد منهم قوة
واثاروا الارض حرثوها وقلبوها للزراعة وعمروها اكثر مما عمروها اهل مكة قيل قال ذلك لانه لم يكن لاهل مكة حرث
وجاءتهم رسلهم بالبينات فلم يؤمنوا فاهلكهم فما كان الله ليظلمهم بنقص حقوقهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
ببخس حقوقهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا العمل السوء يعني الخلة التي تسوءهم وهي النار وقيل السوءى اسم
لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة ان كذبوا اي لان كذبوا وقيل تفسير السوءى ما بعده وهو قوله ان كذبوا يعني ثم كان عاقبة
المسيئين التكذيب حملتهم تلك السيئات على ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن وقرأ اهل الحجاز والبصرة عاقبة الذين
اساؤا

قوله عز وجل

قوله عز وجل الله يبدأ الخلق ثم يعيده اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء ولم يقل يعيدهم رده
الى الخلق ثم اليه يرجعون بالياء والاخرون بالتاء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال قتادة والكلبي ييأس المشركون
من كل خير وقال الفراء ينقطع كلامهم وحجتهم وقال مجاهد يفتضحون ولم يكن لهم من شركائهم اصنامهم التي عبدوها
ليشفعوا لهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين جاحدين متبرئين يتبرؤن منها وتتبرأ منهم ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون اي يتميز اهل الجنة من اهل النار قال مقاتل يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون ابدا
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة وهي البستان في غاية النضارة يحبرون قال ابن عباس يكرمون
قال قتادة ومجاهد ينعمون وقال ابو عبيدة يسرون والحبور السرور وقيل الحبرة في اللغة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين
وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير يحبرون وهو السماع في الجنة وقال الاوزاعي اذا اخذ اهل الجنة في السماع لم يبق في
الجنة شجرة الا وردت وقال انس ما خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم
وتسبيحهم واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اي البعث يوم القيمة فاولئك في العذاب محضرون
قوله عز وجل فسبحان الله اي سبحوا الله ومعناه صلوا لله حين تمسون تدخلون في المساء وهو صلوة المغرب والعشاء
وحين تصبحون اي تدخلون في الصباح وهو صلوة الصبح وله الحمد في السموات والارض قال ابن عباس يحمده اهل السموات
والارض ويصلون وعشيا اي صلوا لله عشيا يعني صلوة العصر وحين تظهرون تدخلون في الظهيرة وهو صلوة الظهر
قال نافع بن الازرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القران قال نعم وقرأ هاتين الايتين قال جمعت الاية الصلوات
الخمس ومواقيتها اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سمي مولى ابي بكر
بن عبد الرحمن عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة
مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن
محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا السري بن خزيمة السوزدي نا المعلى بن اسد نا عبد العزيز بن المختار
عن سهيل عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله
وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا محمد بن فضيل نا عمارة بن
القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان
في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن
محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا احمد بن زنجويه نا المحرمي بن عبيد عن محمد بن عبد الرحمن
مولى ال طلحة قال سمعت كريبا ابا رشدين بن الحرث عن ابن عباس عن جويرية بنت الحرث بن ابي ضرار ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماها جويرية وكره ان يقال خرج
من عند برة فخرج وهي في المسجد فرجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم
قال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلث مرات لو وزنت بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه
ومداد كلماته **قوله عز وجل** يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون قرأ حمزة
تخرجون بفتح التاء وضم الراء وقرأ الاخرون بضم التاء وفتح الراء ومن اياته ان خلقكم من تراب اي خلق اصلكم يعني ادم
من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون تنبسطون في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا من جنسكم من بني ادم
وقيل خلق حوا من ضلع ادم لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان
ويتراحمان وما شي احب الى احدهما من الاخر من غير رحم بينهما ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في عظمة الله وقدرته

ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم يعني اختلاف اللغات من العربية والعجمية وغيرهما والوانكم
ابيض واسود واحمر وانتم ولد رجل واحد وامرأة واحدة ان في ذلك لايات للعالمين وقرا حفص للعالمين بكسر اللام
ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اي منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار اي تصرفكم في طلب
المعيشة ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن اياته يريكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا
للمقيم في المطر وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم السماء
والارض بامره قال ابن مسعود قامتا على غير عمد بامره وقيل يدوم قيامهما بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض قال ابن عباس
من القبور اذا انتم تخرجون منها واكثر العلماء على ان معنى الاية ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون من الارض وله من
في السموات والارض كل له قانتون مطيعون قال الكلبي هذا خاص لمن كان منهم مطيعا وعن ابن عباس كل له مطيعون في
الحيوة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده يخلقهم اولا ثم يعيدهم بعد الموت
للبعث وهو اهون عليه قال الربيع بن خيثم والحسن وقتادة والكلبي اي هو هين عليه وما شيء عليه بعزيز وهو رواية العوفي
عن ابن عباس وقد يجيء افعل بمعنى الفاعل كقول الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اي عزيزة طويلة
وقال مجاهد وعكرمة وهو اهون عليه ايسر ووجهه انه على طريق ضرب المثل اي هو اهون عليه على ما يقع في عقولكم فان الذي
يقع في عقول الناس ان الاعادة تكون اهون من الابتداء وقيل هو اهون عليه عندكم وقيل وهو اهون عليه اي على الخلق
يقومون بصيحة واحدة فيكون اهون عليهم من ان يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى ان تصيروا رجالا ونساء وهذا معنى
رواية حيان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وله المثل الاعلى في السموات والارض اي الصفة العليا قال ابن عباس هي انه
ليس كمثله شيء وقال قتادة هي انه لا اله الا هو وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ضرب لكم مثلا من انفسكم اي بين لكم شبها
بحالكم ذلك المثل من انفسكم ثم بين المثل فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء اي من عبيدكم واماءكم من شركاء فيما رزقناكم
من المال فانتم وهم فيه سواء اي هل يشارككم عبيدكم في اموالكم التي اعطيناكم تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي تخافون
ان يشاركوكم في اموالكم ويقاسموكم كما يخاف الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد فيه بامر دونه كما يخاف الرجل شريكه
في الميراث وهو يحب ان ينفرد به وقال ابن عباس تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا فاذا لم تخافوا هذا من مماليككم
ولم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تكون الهتكم التي تعبدونها شركائي وهم عبيدي ومعنى قوله انفسكم اي امثالكم
من الاحرار كقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون ينظرون الى
هذه الدلائل بعقولهم بل اتبع الذين ظلموا اشركوا بالله اهواءهم في الشرك بغير علم جهلا بما يجب عليهم فمن يهدي من
اضل الله وما لهم من ناصرين مانعين يمنعونهم من عذاب الله تعالى قوله عز وجل فاقم وجهك للدين اي اخلص دينك لله
قاله سعيد بن جبير واقامة الوجه اقامة الدين وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه الانسان ودينه وعمله
مما يتوجه اليه لتسديده حنيفا مائلا اليه مستقيما عليه فطرة الله دين الله وهو نصب على الاغراء اي الزموا فطرة الله التي
فطر الناس اي خلق الناس عليها هذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين والمراد بالفطرة الدين وهو الاسلام وذهب قوم
الى ان الاية خاصة في المؤمنين وهم الذين فطرهم الله على الاسلام اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر محمد بن
محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه كما تنتج البهيمة هل
تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها قالوا يا رسول الله افرأيت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا
عاملين ورواه الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة من غير ذكر من يموت وهو صغير وزاد ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم
فطرة الله التي فطر الناس عليها قوله من مولود يولد على الفطرة يعني على العهد الذي اخذ الله عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وكل مولود

في العالم على ذلك الاقرار وهو الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولكن لا عبرة بالايمان الفطري في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي
المامور به المكتسب بالارادة والفعل الا ترى انه يقول فابواه يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطري فيه محكوم له بحكم ابويه
الكافرين وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم
ويحكى معنى هذا عن الاوزاعي وحماد بن سلمة وحكي عن عبد الله بن المبارك انه قال في الحديث ان كل مولود يولد على فطرته
اي على خلقته التي جبل عليها في علم الله تعالى من السعادة والشقاوة وكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر عليها وعامل في الدنيا
بالعمل المشاكل لها فمن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين يهوديين او نصرانيين فيحملانه لشقائه على اعتقاد دينهما وقيل
ان معناه ان كل مولود يولد في مبدأ الخلقة على الفطرة اي على الجبلة السليمة والطبع المتهيء لقبول الدين فلو ترك عليها
لاستمر على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه في العقول فانما يعدل عنه من يعدل الى غيره لآفة من النشوء والتقليد فلو
سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره ثم يمثل اولاد اليهود والنصارى واتباعهم لآبائهم والميل الى اديانهم فيزلون
بذلك عن الفطرة السليمة والمحجة المستقيمة ذكره ابو سليمان الخطابي في كتابه معالم السنن قوله لا تبديل لخلق الله فمن حمل
الفطرة على الدين قال معناه لا تبديل لدين الله فهو خبر بمعنى النهي اي لا تبدلوا دين الله قاله مجاهد وابراهيم ومعنى الاية
الزموا فطرة الله اي دين الله واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وقيل لا تبديل لخلق الله ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة لا يتبدل فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا
وقال عكرمة ومجاهد معناه تحريم اخصاء البهائم منيبين اليه اي فاقم وجهك انت وامتك منيبين لان مخاطبة النبي
يدخل معه فيها الامة كما قال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء منيبين اليه راجعين اليه بالتوبة مقبلين عليه بالطاعة
واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود
والنصارى وقيل هم اهل البدع من هذه الامة كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون بما عندهم قوله عز وجل واذا مس
الناس ضر قحط وشدة دعوا ربهم منيبين اليه مقبلين اليه بالدعاء ثم اذا اذاقهم منه رحمة خصبا ونعمة اذا فريق
منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم ثم خاطب هؤلاء الذين فعلوا هذا خطاب تهديد فقال فتمتعوا فسوف تعلمون
حالكم في الآخرة ام انزلنا عليهم سلطانا قال ابن عباس حجة وعذرا وقال قتادة كتابا فهو يتكلم ينطق بما كانوا به
يشركون ويأمرهم به واذا اذقنا الناس رحمة اي الخصب وكثرة المطر فرحوا بها يعني فرح البطر وان تصبهم سيئة
يعني الجدب وقلة المطر ويقال الخوف والبلاء بما قدمت ايديهم من السيئات اذا هم يقنطون ييأسون من رحمة الله
وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة قوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قوله عز وجل فآت ذا القربى حقه من البر والصلة والمسكين حقه ان
يتصدق عليه وابن السبيل يعني المسافر وقيل هو الضيف ذلك خير للذين يريدون وجه الله يطلبون ثواب الله
بما يعملون واولئك هم المفلحون قوله عز وجل وما آتيتم من ربا قرا ابن كثير اتيتم مقصورا وقرا الآخرون بالمد اي
اعطيتم ومن قصر فمعناه ما جئتم من ربا ومجيئهم ذلك على وجه الاعطاء كما تقول اتيت خطأ واتيت صوابا فهو يؤول
في المعنى الى قول من مد ليربو في اموال الناس قرا اهل المدينة ويعقوب لتربوا بالتاء وضمها وسكون الواو على الخطاب
اي لتربوا انتم وتصيروا ذوي زيادة من اموال الناس وقرا الآخرون بالياء وفتحها ونصب الواو وجعل الفعل للربا وقوله
فلا يربو عند الله في اموال الناس اي في اختطاف اموال الناس واجتذابها واختلفوا في معنى الاية فقال سعيد بن جبير
ومجاهد وطاوس وقتادة والضحاك واكثر المفسرين هو الرجل يعطي غيره العطية ليثيب اكثر منها فهذا جائز حلال ولكن
لا يثاب عليه في القيامة وهو معنى قوله تعالى فلا يربو عند الله وكان هذا حراما على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة لقوله تعالى ولا تمنن

لا تعط وتطلب اكثر مما اعطيت وقال النخعي هو الرجل يعطي صديقه او قريبه ليكثر ماله ولا يريد وجه الله وقال
الشعبي هو الرجل يلتزق بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح ماله التماس عونه لا لوجه الله فلا يربوا عند الله لانه
لم يرد به وجه الله وما آتيتم من زكوة اعطيتم من صدقة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون يضاعف لهم الثواب
فيعطون بالحسنة عشر امثالها والمضعف ذو الاضعاف من الحسنات تقول العرب القوم مهزولون او مسمنون اذا هزلت
او سمنت ابلهم الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه
وتعالى عما يشركون قوله عز وجل ظهر الفساد في البر والبحر يعني قحط المطر وقلة النبات واراد بالبر البوادي والمفاوز وبالبحر
المدائن والقرى التي هي على المياه الجارية قال عكرمة العرب تسمي المصر بحرا تقول اجدب البر وانقطعت مادة البحر بما كسبت
ايدي الناس بشوم ذنوبهم وقال عطية وغيره البر ظهر الارض الامصار وغيرها والبحر هو البحر المعروف وقلة المطر تؤثر في البر
وتؤثر في البحر فتخلوا اجواف الاصداف لان الصدف اذا جاء المطر يرتفع الى وجه البحر ويفتح فاه فما يقع في فيه من المطر صار
لؤلؤا وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد الفساد في البر قتل احد بني آدم اخاه وفي البحر غصب الملك الجائر السفينة قال الضحاك
كانت الارض خضرة مونقة لا ياتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الاسد البقر والغنم الذئب
فلما قتل قابيل هابيل اقشعرت الارض وشاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا زعاقا وقصد الحيوان بعضها بعضا قال قتادة
هذا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم امتلات الارض ظلما وضلالة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رجع راجعون
من الناس بما كسبت ايدي الناس من المعاصي يعني كفار مكة ليذيقهم بعض الذي عملوا من الذنوب لعلهم يرجعون
عن الكفر واعمالهم الخبيثة قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتروا منازلهم ومساكنهم خالية
كان اكثرهم مشركين اي كانوا مشركين فاهلكوا بكفرهم فاقم وجهك للدين القيم المستقيم وهو دين الاسلام من قبل ان
ياتي يوم لا مرد له من الله يعني يوم القيمة لا يقدر احد على رده من الله يومئذ يصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق
في السعير من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون المضاجع ويسوونها في القبور ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات من فضله قال ابن عباس ليثيبهم الله اكثر من اعمالهم انه لا يحب الكافرين قوله تعالى ومن آياته
ان يرسل الرياح مبشرات تبشر بالمطر وليذيقكم من رحمته نعمته بالمطر وهي الخصب ولتجري الفلك في البحر بهذه الرياح
بامره ولتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون هذه النعم قوله عز وجل ولقد ارسلنا من قبلك
رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات بالدلالات الواضحات على صدقهم فانتقمنا من الذين اجرموا عذبنا الذين كذبوهم
وكان حقا علينا نصر المؤمنين وانجاؤهم من العذاب ففي هذا تبشير النبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر على الاعداء
وقال الحسن انجاهم على الرسل من عذاب الامم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد
بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الشيخ الحراني نا موسى بن اعين عن ليث بن ابي سليم عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء
عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه
نار جهنم يوم القيمة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اي تنشره
فيبسطه في السماء كيف يشاء مسيرة يوم او يومين واكثر على ما يشاء ويجعله كسفا قطعا متفرقة فترى الودق المطر
يخرج من خلاله وسطه فاذا اصاب به اي بالودق من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا
وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين اي آيسين قيل وان كانوا اي وقد كانوا لمبلسين واعاد قوله من قبله
تاكيدا وقيل الاول يرجع الى انزال المطر والثاني الى انشاء السحاب وفي حرف عبد الله بن مسعود وان كانوا من قبل ان ينزل
عليهم لمبلسين غير مكرر فانظر الى اثر رحمة الله هكذا قرا اهل الحجاز والبصرة وابو بكر وقرا الآخرون الى آثار على الجمع اراد برحمة
الله المطر اي انظر الى حسن تاثيره في الارض قال مقاتل اثر رحمة الله اي نعمته النبت كيف يحيي الارض بعد موتها

ان ذلك

ان ذلك لمحيي الموتى يعني ان ذلك الذي يحيي الارض لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا باردة
مضرة فافسدت الزرع فراوه مصفرا اي راوا النبت والزرع مصفرا بعد الخضرة لظلوا لصاروا من بعده من بعد اصفرار الزرع
يكفرون يجحدون ما سلف من النعمة يعني انهم يفرحون عند الخصب ولو ارسلت عذابا على زرعهم جحدوا سالف نعمتي
فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا
من يؤمن باياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف قرئ بضم الضاد وفتحها فالضم لغة قريش والفتح لغة تميم
من ضعف اي من نطفة يريد من ذي ضعف اي ماء ذي ضعف كما قال الم نخلقكم من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة
اي من بعد ضعف الطفولة شبابا وهو وقت القوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا هرما وشيبة يخلق ما يشاء من الضعف
والقوة والشباب والشيبة وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ويوم تقوم الساعة يقسم يحلف المجرمون
المشركون ما لبثوا في الدنيا غير ساعة الا ساعة استقلوا اجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقال مقاتل والكلبي ما
لبثوا في قبورهم غير ساعة كما قال كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار كذلك كانوا يؤفكون يصرفون
عن الحق في الدنيا قال الكلبي ومقاتل كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا ان لا بعث والمعنى ان الله تعالى اراد ان
يفضحهم فحلفوا على شيء تبين لاهل الجمع انهم كاذبون فيه وكان ذلك بقضاء الله وقدره بدليل قوله يؤفكون
اي يصرفون ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله فيما
كتب الله لكم في سابق علمه من اللبث في القبور وقيل في كتاب الله اي في حكم الله وقال قتادة ومقاتل فيه تقديم وتاخير معناه
وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث يعني الذين يعلمون كتاب الله وقرا قوله تعالى ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون قال للمنكرين لقد لبثتم الى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم
كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الآن بدليل قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم اي عذرهم
ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم العتبى والرجوع في الآخرة قرا اهل الكوفة لا ينفع بالياء هاهنا وفي حم المؤمن ووافق نافع
في حم المؤمن وقرا الباقون بالتاء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن الذين كفروا
ان انتم الا مبطلون ما انتم الا على باطل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله فاصبر ان وعد الله
حق في نصرك على عدوك ولا يستخفنك لا يستجهلنك معناه لا يحملنك الذين لا يوقنون على الجهل واتباعهم في الغي
وقيل لا يستخفن رايك الذين لا يوقنون بالحساب

سورة لقمان ثلثون واربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة قرا حمزة
ورحمة بالرفع على الابتداء اي هو هدى ورحمة وقرا الآخرون بالنصب على الحال للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث
الآية قال الكلبي نزلت في النضر بن الحرث بن كلدة كان يتجر فياتي الحيرة ويشتري اخبار العجم ويحدث بها قريشا ويقول
ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه
ويتركون استماع القرآن فانزل الله هذه الآية وقال مجاهد يعني شراء القيان والمغنين ووجه الكلام على هذا التاويل
من يشتري ذات او ذا لهو الحديث اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو طاهر محمد بن الفضل انا محمد بن اسحق
المزكي نا جدي محمد بن اسحق بن خزيمة نا علي بن حجر نا اسمعيل بن عياش الطائي عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن علي بن
يزيد عن القسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام
وفي مثل هذا نزلت الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله
عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت

مايلهى عما يعنى به كالاحاديث التى لا اصل لها والاساطير التى لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام وقيل نزلت في النضر ا ه
ح

اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال انا ابو منصور احمد بن الفضل البرجردي ثنا ابو احمد بكر بن محمد الصيرفي
ثنا محمد بن غالب تمام ثنا خالد بن ابي يزيد ثنا حماد بن زيد عن هشام هو ابن حسان عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي
نهى عن كسب الكلب وكسب الزمارة قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه
ان الله يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية وعن عبد الله بن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا
لهو الحديث هو الغناء والاية نزلت فيه ومعنى قوله يشتري لهو الحديث اي يستبدل ويختار الغناء والمزامير على القران قال
ابو الصهباء البكري سالت ابن مسعود عن هذه الاية فقال هو الغناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلث مرات وقال ابراهيم
النخعي الغناء ينبت النفاق في القلب وكان اصحابنا ياخذون بافواه السكك يخرقون الدفوف وقيل الغناء رقية الزنا
وقال ابن جريج هو الطبل وعن الضحاك قال هو الشرك قال قتادة هو كل لهو ولعب ليضل عن سبيل الله بغير علم اي يفعله عن جهل
قال قتادة بحسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق قوله ويتخذها هزوا اي يتخذ ايات الله هزوا
قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب ويتخذها بنصب الذال عطفا على قوله ليضل وقرا الاخرون بالرفع نسقا على قوله يشتري
اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم حسن هذا يعني
هذا الذي ذكرت مما تعاينون خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه من الهتكم التي تعبدونها بل الظالمون في ضلال
مبين قوله عز وجل ولقد اتينا لقمان الحكمة يعني العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور قال محمد بن اسحق هو لقمان بن
باعور بن ناحور بن تارخ وهو ازر وقال وهب كان ابن اخت ايوب وقال مقاتل ذكر انه كان ابن خالة ايوب قال الواقدي
كان قاضيا في بني اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال كان لقمان نبيا وتفرد بهذا القول
وقال بعضهم خير لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروي انه كان نائما نصف النهار فنودي يا لقمان هل لك ان يجعلك
الله خليفة في الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم على
سمعا وطاعة فاني اعلم ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحاكم باشد
المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان يعن يعدل فبالحري ان ينجو وان اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا
ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الاخرة تفتنه الدنيا ولا يصيب الاخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام
نومة فاعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان فوقع في الخطيئة
وكان لقمان يوازره بحكمته وعن خالد الربعي قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقال سعيد بن المسيب كان خياطا وقيل كان راعي
غنم وروي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلان الراعي فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة
وترك ما لا يعنيني وقال مجاهد كان عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين قوله تعالى ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر
لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمان لابنه واسمه انعم ويقال مشكم وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم قرا ابن كثير يا بني لا باسكان الياء وفتحها حفص لبا فوقه بالكسر يا بني انها بفتح الياء حفص يا بني اقم
بالكسر يا بني اقم بفتح الياء البزي عن ابن كثير وحفص باسكانها القواس الباقون بكسرها ووصينا الانسان بوالديه حملته
امه وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقال الضحاك ضعفا على ضعف قال مجاهد مشقة على مشقة قال الزجاج
المراة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة ويقال الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف وفصاله اي فطامه في عامين
ان اشكر لي ولوالديك الي المصير المرجع قال سفيان بن عيينة في هذه الاية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين
في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا

معروفا اي بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة واتبع سبيل من اناب الي اي دين من اقبل على طاعتي وهو
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال عطاء عن ابن عباس يريد ابا بكر رضه وذلك انه حين اسلم اتاه عثمان وطلحة والزبير
وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وامنت به قال نعم هو صادق
فامنوا به ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا فهؤلاء سابقة الاسلام بارشاد ابي بكر رضه قال الله تعالى واتبع سبيل
من اناب الي يعني ابا بكر رضه ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون وقيل نزلت هاتان الايتان في سعد بن ابي وقاص
وامه وقد مضت القصة وقيل الاية عامة في حق كافة الناس يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل قال الكناية في قوله
انها راجعة الى الخطيئة وذلك ان ابن لقمان قال لابيه يا ابت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة قال قتادة تكن في جبل قال ابن عباس هي صخرة تحت الارضين السبع
وهي التي تكتب فيها اعمال الفجار وخضرة السماء منها قال السدي خلق الله الارض على حوت وهو النون الذي ذكر الله تعالى
في القران ن والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة وهي الصخرة التي ذكر
لقمان ليست في السماء ولا في الارض والصخرة على الريح او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير
باستخراجها عالم بمكانها وقال الحسن معنى الاية هو الاحاطة بالاشياء صغيرها وكبيرها وفي بعض الكتب ان هذه الكلمة
اخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر
واصبر على ما اصابك يعني من الاذى ان ذلك من عزم الامور يريد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى فهي من الامور
الواجبة التي امر الله بها او من الامور التي يعزم عليها لوجوبها ولا تصعر خدك للناس قرا ابن كثير وابن عامر وابو جعفر وعاصم ويعقوب
ولا تصعر بتشديد العين من غير الف وقرا الاخرون ولا تصاعر يقال صعر وجهه وصاعر اذا مال واعرض تكبرا ورجل اصعر اي مائل العنق
قال ابن عباس يقول لا تتكبر فتحقر الناس وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقال مجاهد هو الرجل يكون بينك وبينه احنة فتلقاه
فيعرض عنك بوجهه وقال عكرمة هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقال الربيع بن انس وقتادة ولا تحقر الفقراء
ليكن الفقير والغني عندك سواء ولا تمش في الارض مرحا خيلاء ان الله لا يحب كل مختال في مشيه فخور على الناس واقصد
في مشيك اي ليكن مشيك قصدا لا تخيلا ولا اسراعا وقال عطاء امش بالوقار والسكينة لقوله يمشون على الارض هونا واغضض
من صوتك انقص من صوتك وقال مقاتل اخفض من صوتك ان انكر الاصوات اقبح الاصوات لصوت الحمير اوله زفير واخره
شهيق وهما صوت اهل النار وقال موسى بن اعين سمعت سفيان الثوري يقول في قوله تعالى صاح كل شيء تسبيح لله تعالى
ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال هم
الا الحمار وقال جعفر الصادق في قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال هي العطسة القبيحة المنكرة قال وهب تكلم لقمان
باثني عشر الف باب من الحكمة ادخلها الناس في كلامهم وقضاياهم ومن حكمته قال خالد الربعي كان عبدا حبشيا فدفع اليه
مولاه شاة وقال اذبحها واتني باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه شاة اخرى وقال اذبحها
واتني باخبث مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب فسأله مولاه فقال ليس شيء اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما
اذا خبثا قوله عز وجل الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه واكمل نعمه قرا اهل المدينة
وابو عمرو وحفص نعمه بفتح العين وضم الهاء على الجمع وقرا الاخرون منونة على الواحد ومعناها الجمع ايضا لقوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ظاهرة وباطنة قال عكرمة عن ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام والقران والباطنة ما ستر عليك
من الذنوب ولم يعجل عليك بالنقمة وقال الضحاك الظاهرة حسن الصورة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقال مقاتل
الظاهرة تسوية الخلق والرزق والاسلام والباطنة ما ستر من الذنوب قال الربيع الظاهرة بالجوارح والباطنة بالقلب
وقيل الظاهرة الاقرار باللسان والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة الاقرار بحقية الشرائع والباطنة الشفاعة وقال
مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة وقيل الظاهرة الامداد بالملائكة والباطنة

الرعب في قلوب الكفار وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم نزلت في النضر بن الحرث وابي بن خلف وامية بن خلف واشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله عز وجل
ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن لله يعني يخلص دينه لله ويفوض امره الى الله
وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي اعتصم بالعهد الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والى الله عاقبة الامور ومن
كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا اي نمهلهم ليتمتعوا بنعيم الدنيا
قليلا الى انقضاء آجالهم ثم نضطرهم نلجئهم ونردهم في الآخرة الى عذاب غليظ وهو عذاب النار ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد قوله عز وجل
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآية قال المفسرون نزلت بمكة قوله تعالى ويسالونك عن الروح الى قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه احبار اليهود فقالوا يا محمد بلغنا انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا
افعنيتنا ام قومك فقال عليه السلام بل كلا عنيت فقالوا الست تتلو فيما جاءك انا اوتينا التورية فيها علم كل شيء فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد اتاكم الله ما ان عملتم به انتفعتم قالوا يا محمد كيف تزعم هذا وانت تقول
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا علم قليل وخير كثير فانزل الله تعالى هذه الآية قال قتادة ان المشركين
قالوا ان القرآن وما ياتي به محمد يوشك ان ينفد فينقطع فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام اي بريت اقلاما والبحر يمده
قرا ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب عطفا على ما والباقون بالرفع على الاستيناف يمده اي يزيده وينصب فيه من بعده من خلفه
سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وفي الآية اختصار تقديره ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده سبعة ابحر يكتب بها كلمات الله
ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم وهذه الآية على قول عطاء بن يسار مدنية وعلى قول غيره مكية وقالوا انما امر اليهود وفد
قريش ان يسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولوا له ذلك وهو بعد بمكة والله اعلم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
اي الا كخلق نفس واحدة وبعثها لا يتعذر عليه ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق اي ذلك الذي ذكرت لتعلموا
ان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله
يريد ان ذلك من نعمة الله عليكم ليريكم من آياته عجائبه ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور صبار على ما امر الله شكور على نعمه
واذا غشيهم موج كالظلل قال مقاتل كالجبال وقال الكلبي كالسحاب والظلل جمع الظلة شبه بها الموج لكثرتها وارتفاعها
وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهي جمع لان الموج ياتي منه شيء بعد شيء دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر
فمنهم مقتصد اي عدل موف في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني ثبت على ايمانه قيل نزلت في عكرمة بن ابي جهل
هرب عام الفتح في البحر فجاءهم ريح عاصف فقال عكرمة ان انجاني الله من هذا لارجعن الى محمد ولاضعن يدي في يده فسكنت
الرياح فرجع عكرمة الى مكة فاسلم وحسن اسلامه وقال مجاهد مقتصد في القول مضمر للكفر وقال الكلبي مقتصد في القول اي
بعض الكفار لان بعضهم كانوا اشد قولا واغلى في الافتراء من بعض وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور والختار اسوأ الغدر
يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي لا يقضي ولا يغني والد عن ولده ولا مولود هو جاز مغن عن والده شيئا
قال ابن عباس كل امرئ يهمه نفسه ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان
قال سعيد بن جبير هو ان يعمل بالمعصية ويتمنى المغفرة قوله عز وجل ان الله عنده علم الساعة الآية نزلت في الحارث بن عمرو
بن حارثة بن محارب بن خصفة من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا
اجدبت فمتى ينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت قرا ابي بن كعب
باية ارض تموت والمشهور باي ارض لان الارض ليس فيها من علامات التانيث شيء وقيل اراد بالارض المكان اخبرنا عبد الواحد المليحي

انا احمد

انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن
سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير سورة السجدة ثلثون آية
مكية قال عطاء الا ثلث آيات من قوله افمن كان مؤمنا بسم الله الرحمن الرحيم
الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه بل يقولون افتراه وقيل الميم صلة اي
ايقولون افتراه استفهام توبيخ وقيل ام بمعنى الواو اي ويقولون افتراه وقيل فيه اضمار مجازه فهل يؤمنون ام يقولون
افتراه ثم قال بل هو يعني القرآن الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم اي لم ياتهم من نذير من قبلك قال قتادة
كانوا امة امية لم ياتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومقاتل ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد
لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه
من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض اي يحكم الامر وينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض
وقيل ينزل الوحي مع جبرئيل من السماء الى الارض ثم يعرج يصعد اليه جبرئيل بالامر في يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون اي في يوم واحد من ايام الدنيا وقدر مسيره الف سنة خمسمائة نزوله وخمسمائة صعوده لان ما بين السماء
والارض خمسمائة عام يقول لو سار احد من بني آدم لم يقطعه الا في الف سنة والملائكة يقطعون في يوم واحد هذا في
وصف عروج الملك من الارض الى السماء واما قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اراد
هذه المسافة بين الارض الى سدرة المنتهى التي هي مقام جبرائيل يقول يسير جبرئيل والذين معه من الملائكة من اهل مقامه
مسيرة خمسين الف سنة في يوم واحد من ايام الدنيا هذا كله معنى قول مجاهد والضحاك وقوله اليه اي الى الله وقيل
على هذا التاويل اي الى مكان الملك الذي امره الله ان يعرج اليه وقال بعضهم الف سنة وخمسين الف سنة كلها في القيمة يكون
على بعضهم اطول وعلى بعضهم اقصر معناه يدبر الامر من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يعرج اي يرجع الامر والتدبير
اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع امر الامراء وحكم الحكام في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة واما قوله خمسين الف سنة
فانه اراد على الكافر يجعل الله ذلك اليوم عليه خمسين الف سنة وعلى المؤمن دون ذلك حتى جاء في الحديث انه يكون على المؤمن
كقدر صلوة مكتوبة صلاها في الدنيا قال ابراهيم التيمي لا يكون على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر ويجوز ان يكون هذا
اخبارا عن شدته وهوله ومشقته وقال ابن ابي مليكة دخلت انا وعبد الله بن فيروز مولى عثمان بن عفان على ابن عباس
فسأله ابن فيروز عن هذه الآية وعن قوله خمسين الف سنة فقال له ابن عباس ايام سماها الله لا ادري ما هي واكره ان
اقول في كتاب الله ما لا اعلم ذلك عالم الغيب والشهادة يعني ذلك الذي صنع ما ذكر من خلق السموات والارض عالم
ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه قرأ نافع واهل الكوفة خلقه بفتح اللام على الفعل
وقرأ الآخرون بسكونها اي احسن خلق كل شيء وقال ابن عباس اتقنه واحكمه قال قتادة حسنه وقال مقاتل علم كيف يخلق
كل شيء من قولك فلان يحسن كذا اذا كان يعلمه وقيل خلق كل حيوان كاملا في خلقته حسنا وكل عضو من اعضائه مقدر
بما يصلح به معاشه وبدأ خلق الانسان من طين يعني آدم ثم جعل نسله ذريته من سلالة نطفة سميت سلالة لانها
تسل من الانسان من ماء مهين اي ضعيف وهو نطفة الرجل ثم سواه سوى خلقه ونفخ فيه من روحه ثم عاد الى ذريته
فقال وجعل لكم بعد ان كنتم نطفا السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون يعني لا تشكرون رب هذه النعم
فتوحدونه وقالوا يعني منكري البعث ءاذا ضللنا هلكنا في الارض وصرنا ترابا واصله من قولهم ضل الماء في اللبن اذا
ذهب ءانا لفي خلق جديد استفهام انكار قال الله عز وجل بل هم بلقاء ربهم كافرون اي بالبعث بعد الموت قل
يتوفاكم يقبض ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم اي وكل بقبض ارواحكم وهو عزرائيل والتوفي استيفاء العدد

معناه انه يقبض ارواحهم حتى لا يبقى احد من العدد الذي كتب عليه الموت وروي ان ملك الموت ع م جعلت له الارض مثل
طست يتناول منها حيث يشاء وفي بعض الاخبار ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فينزع اعوانه روح الانسان
فاذا بلغ الحلقوم قبضه ملك الموت وروى خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق
والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى
اجله ضرب راسه بتلك الحربة وقال الآن يزار بك عسكر الاموات قوله ثم الى ربكم ترجعون اي تصيرون اليه احياء فيجزيكم
باعمالكم ولو ترى اذ المجرمون المشركون ناكسوا رؤسهم مطاطئو رؤسهم عند ربهم حياء وندما ربنا اي يقولون ربنا
ابصرنا ما كنا مكذبين به وسمعنا ما اتانا به رسلك وقيل ابصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا فارجعنا فارددنا الى
الدنيا نعمل صالحا انا موقنون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها رشدها وتوفيقها للايمان ولكن حق وجب القول مني
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وهو قوله لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ثم يقال
لاهل النار وقال مقاتل اذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم الايمان به في الدنيا
انا نسيناكم تركناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب قوله تعالى انما يؤمن باياتنا الذين
اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين وسبحوا بحمد ربهم قيل صلوا بامر ربهم وقيل
قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان به والسجود له تتجافى جنوبهم عن المضاجع جمع المضجع وهو
الموضع الذي يضطجع عليه يعني الفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقيمون الصلوة واختلفوا في المراد بهذه الاية قال
انس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس ايضا قال
نزلت في اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء وهو قول ابي حازم ومحمد بن المنكدر
وقال هي صلوة الاوابين روي عن ابن عباس قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلوة الاوابين
وقال عطاء هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة وعن ابي الدرداء وابي ذر وعبادة بن الصامت هم الذين يصلون العشاء
الآخرة والفجر في جماعة وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر
في جماعة كان كقيام ليلة واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سمي مولى
ابي بكر بن عبد الرحمن عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الناس ما في النداء والصف
الاول ولم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح
لأتوهما ولو حبوا واشهر الاقاويل ان المراد منه صلوة الليل وهو قول الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعي وجماعة اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور
الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن عاصم بن ابي النجود عن ابي وائل عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاصبحت يوما قريبا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن امر
عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان
وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة وصلوة الرجل في جوف الليل ثم قرأ تتجافى
جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله
قال راس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا نبي الله قال
فاخذ بلسانه وقال اكفف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس
في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد
المخلدي انا محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني معوية بن صالح حدثني ربيعة بن يزيد عن ابي ادريس الخولاني عن ابي امامة الباهلي

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات
ومنهاة عن الاثم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه
نا روح بن اسلم نا حماد بن سلمة نا عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عجب ربنا من رجلين رجل
ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه واهله الى صلاته رغبة فيما عنده ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ما عليه في الانهزام
وما له في الرجوع فرجع حتى هريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي حتى هريق دمه
اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة بن سعيد نا ابو عوانة عن ابي بشر
عن حميد بن عبد الرحمن الحميري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم
وافضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا
احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن ابن معانق او ابي معانق عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله
ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل
والناس نيام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا اصبغ اخبرني عبد الله بن وهب
اخبرني يونس عن ابن شهاب ان الهيثم بن ابي سنان اخبره انه سمع ابا هريرة في قصصه يذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اخا لكم
لا يقول الرفث يعني بذلك عبد الله بن رواحة قال • وفينا رسول الله يتلو كتابه • اذا انشق معروف من الفجر ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا • به موقنات ان ما قال واقع • يبيت يجافي جنبه عن فراشه • اذا استثقلت بالكافرين المضاجع
قوله عز وجل يدعون ربهم خوفا وطمعا قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة ومما رزقناهم ينفقون قيل اراد به الصدقة
المفروضة وقيل عام في الواجب والتطوع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قرأ حمزة ويعقوب اخفي لهم ساكنة الياء اي انا اخفي
ومن حجته قراءة ابن مسعود نخفي بالنون وقرأ الآخرون بفتحها من قرة اعين مما تقر به اعينهم جزاء بما كانوا يعملون اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن نصر نا ابو اسامة عن الاعمش
نا ابو صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتم عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له وعن بعضهم قال اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم قوله عز وجل افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون نزلت في علي بن ابي طالب رض والوليد بن عقبة بن ابي معيط اخي عثمان لامه وذلك انه كان بينهما
تنازع وكلام في شيء فقال الوليد بن عقبة لعلي اسكت فانك صبي وانا والله ابسط منك لسانا واحد منك سنانا واشجع
جنانا واملأ منك حشوا في الكتيبة فقال له علي اسكت فانك فاسق فانزل الله عز وجل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستوون ولم يقل لا يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا وفاسقا واحدا بل اراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين اما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى التي يأوي اليها المؤمنون نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم
النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون قال ابي بن كعب والضحاك والحسن العذاب الادنى مصائب الدنيا
واسقامها وهو رواية الوالبي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه الحدود وقال مقاتل الجوع سبع سنين بمكة حتى اكلوا الجيف
والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدي دون العذاب الاكبر يعني عذاب الآخرة
لعلهم يرجعون الى الايمان يعني من بقي منهم بعد بدر وبعد القحط قوله عز وجل ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها
انا من المجرمين يعني المشركين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه يعني لا تكن في شك من لقاء
موسى ليلة المعراج قال ابن عباس وغيره اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا

محمد بن إسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا غندر عن شعبة عن قتادة ح قال وقال لي خليفة ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة
عن أبي العالية قال ثنا ابن عم نبيكم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا آدم
طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس ورأيت مالكا
خازن النار والدجال في آيات أراهن الله إياه فلا تكن في مرية من لقائه أخبرنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن
أنا عبد الله الحاكم أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزاز ثنا محمد بن يوسف ثنا عمر بن حبيب القاضي ثنا سليمان التيمي عن أنس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي إلى السماء رأيت موسى يصلي في قبره وروينا في المعراج أنه رآه في السماء السادسة
ومراجعته في أمر الصلوات وقال السدي فلا تكن في مرية من لقائه أي من تلقي موسى كتاب الله بالرضا والقبول وجعلناه
يعني الكتاب وهو التوراة وقال قتادة موسى هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم من بني إسرائيل أئمة قادة في الخير يقتدى بهم
يعني الأنبياء الذين كانوا فيهم وقال قتادة أتباع الأنبياء يهدون يدعون بأمرنا لما صبروا قرأ حمزة والكسائي لما بكسر اللام
وتخفيف الميم أي لصبرهم وقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد الميم أي حين صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر وكانوا
بآياتنا يوقنون إن ربك هو يفصل بينهم يقضي يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون أولم يهد لهم يتبين لهم كم
أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون آيات الله ومواعظه فيتعظون بها
أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز أي اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها قال ابن عباس هي أرض باليمن وقال مجاهد
هي أرض بأبين فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم من العشب والتبن وأنفسهم من الحبوب والأقوات أفلا يبصرون
ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قيل أراد بيوم الفتح يوم القيمة الذي فيه الحكم بين العباد قال قتادة قال أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم للكفار إن لنا يوما ننعم فيه ونستريح ويحكم بيننا وبينكم فقالوا استهزاء متى هذا الفتح أي القضاء والحكم
وقال الكلبي يعني فتح مكة وقال السدي يوم بدر لأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون لهم إن الله ناصرنا ومظهرنا عليكم
فيقولون متى هذا الفتح قل يوم الفتح يوم القيمة لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ومن حمل الفتح على فتح مكة أو القتل يوم بدر قال
معناه لا ينفع الذين كفروا إيمانهم إذا جاءهم العذاب وقتلوا ولا هم ينظرون يمهلون ليتوبوا ويعتذروا فأعرض عنهم
قال ابن عباس نسختها آية السيف وانتظر إنهم منتظرون قيل انتظر موعدي لك بالنصر إنهم منتظرون بك حوادث الزمان
وقيل انتظر عذابنا فيهم فإنهم منتظرون ذلك أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن إسمعيل ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن سعد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة قال كان النبي
يقرأ في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل أتى على الإنسان أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني ثنا أبو جعفر
الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن ليث عن أبي الزبير عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
لا ينام حتى يقرأ تبارك والم تنزيل

سورة الأحزاب سبعون وثلث آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي اتق الله نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل
وأبي الأعور عمرو بن سفين السلمي وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم
النبي صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي
وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل إن لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق
على النبي صلى الله عليه وسلم قولهم فقال عمر يا رسول الله ائذن لنا في قتلهم فقال إني قد أعطيتهم الأمان فقال عمر اخرجوا
في لعنة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله عز وجل يا أيها النبي اتق الله أي دم
على التقوى كالرجل يقول لغيره وهو قائم قم هاهنا أي اثبت قائما وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد الأمة
وقال الضحاك معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم ولا تطع الكافرين من أهل مكة أبا سفيان وعكرمة وأبا الأعور

والمنافقين

والمنافقين من أهل المدينة عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد وطعمة إن الله كان عليما بخلقه قبل أن يخلقهم حكيما فيما دبره لهم
واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا قرأ أبو عمرو بما يعملون خبيرا وبما يعملون بصيرا بالياء فيهما
وقرأ غيره بالتاء وتوكل على الله ثق بالله وكفى بالله وكيلا حافظا لك وقيل كفيلا برزقك قوله عز وجل ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه نزلت في أبي معمر جميل بن معمر الفهري وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ أبو معمر هذه الأشياء
إلا وله قلبان وكان يقول إن لي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فيهم فلقيه
أبو سفيان وإحدى نعليه بيده والأخرى في رجله فقال يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بال إحدى نعليك بيدك والأخرى في
رجلك قال أبو معمر ما شعرت إلا أنهما في رجلي فعلموا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده وقال الزهري ومقاتل هذا مثل
ضربه الله للمظاهر من امرأته وللمتبني ولد غيره يقول فكما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا يكون امرأة المظاهر أمه حتى يكون له أمان ولا يكون
ولد واحد ابن رجلين وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم قرأ أهل الشام والكوفة اللائي هاهنا وفي سورة الطلاق
بياء بعد الهمزة وقرأ قالون عن نافع ويعقوب بغير ياء بعد الهمزة وقرأ الآخرون بتليين الهمزة وكلها لغات معروفة تظاهرون
قرأ عاصم بالألف وضم التاء وكسر الهاء مخففا وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء والهاء مخففا وقرأ ابن عامر بفتحهما وتشديد الظاء وقرأ
الآخرون بفتحهما وتشديد الظاء والهاء من غير ألف بينهما وصورة الظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي يقول الله تعالى
ما جعل الله نساءكم اللائي تقولون لهن هذا في التحريم كأمهاتكم ولكنه منكر وزور وفيه كفارة نذكرها في سورة المجادلة
وما جعل أدعياءكم يعني من تبنوه أبناءكم فيه نسخ التبني وذلك أن الرجل في الجاهلية كان يتبنى الرجل فيجعله كالابن المولود
يدعوه الناس إليه ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وتبناه قبل الوحي فلما تزوج
النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس
عن ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية ونسخ التبني ذلكم قولكم بأفواهكم لا حقيقة له يعني قولهم زيد بن محمد ادعاء لا حقيقة
له والله يقول الحق أي قوله الحق وهو يهدي السبيل أي يرشد إلى سبيل الحق ادعوهم لآبائهم الذين ولدوهم هو أقسط
أعدل عند الله أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا معلى بن أسد ثنا
عبد العزيز بن المختار ثنا موسى بن عقبة حدثني سالم عن عبد الله بن عمر أن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم أي فهم
إخوانكم في الدين ومواليكم إن كانوا محررين وليسوا بنيكم أي سموهم بأسماء إخوانكم في الدين وقيل مواليكم أي أولياؤكم في
الدين وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به قبل النهي وقال قتادة فيما أخطأتم به أن تدعوه لغير أبيه وهو يظن أنه كذلك
ومحل ما في قوله ما تعمدت خفض ردا على ما التي في قوله فيما أخطأتم به ولكن فيما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة
عن عاصم قال سمعت أبا عثمان قال سمعت سعدا وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وأبا بكرة وكان تسور حصن الطائف
في أناس فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه
حرام قوله عز وجل النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه عليهم ووجوب طاعته عليهم وقال ابن
عباس وعطاء يعني إذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم أولى بهم من طاعة أنفسهم
وقال ابن زيد النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فيما قضى فيهم كما أنت أولى بعبدك فيما قضيت عليه وقيل هو أولى بهم في الحمل على الجهاد
فيقول قوم نذهب فنستأذن من آبائنا وأمهاتنا فنزلت الآية أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر ثنا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة أن النبي
قال ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة اقرؤوا إن شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيما مؤمن مات وترك مالا

فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا ولنا شى فانا مولاه قوله عز وجل وازواجه امهاتهم وفي حرف ابى
وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وهن امهات المؤمنين في تعظيم حقهن وتحريم نكاحهن على التابيد لا في النظر اليهن والخلوة
بهن فانه حرام في حقهن كما في حق الاجانب قال الله تعالى واذا سالتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب ولا يقال
لبناتهن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن هم اخوال المؤمنين وخالاتهم وقال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابى بكر وهي اخت
ام المؤمنين ولم يقل هي خالة المؤمنين واختلفوا في انهن هل كن امهات النساء المؤمنات قيل كن امهات المؤمنين والمؤمنات
جميعا وقيل كن امهات المؤمنين دون النساء وروى الشعبي عن مسروق ان امراة قالت لعائشة يا امه فقالت لست لك بام انما
انا ام رجالكم فبان بهذا ان معنى هذه الامومة تحريم نكاحهن قوله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعني في الميراث
قال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة قال الكلبي آخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان يواخي بين رجلين
فاذا مات احدهما ورثه الاخر دون عصبته حتى نزلت هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اى في حكم الله
من المؤمنين الذين آخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم والمهاجرين يعني ذوي القرابات بعضهم اولى بميراث بعض من ان يرثوا
بالايمان والهجرة فنسخت هذه الاية الموارثة بالمواخاة والهجرة وصارت بالقرابة قوله تعالى الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
اراد بالمعروف الوصية للذين يتولونه من المعاقدين وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة اباح ان يوصي
لمن يتولاه بما احب من ثلثه وقال مجاهد اراد بالمعروف النصرة وحفظ الحرمة بحق الايمان والهجرة وقيل اراد به اثبات الميراث بالايمان
والهجرة يعني واولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين بعضهم اولى ببعض اى لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر
وغير المهاجر الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا الا ان توصوا لذوي قراباتكم بشيء وان كانوا من غير اهل الايمان والهجرة وهذا
قول عطا وقتادة وعكرمة كان ذلك في الكتاب مسطورا اى كان الذي ذكرت من ان اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في اللوح
المحفوظ مسطورا مكتوبا وقال القرظي في التوراة قوله عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم على الوفاء بما حملوا وان يصدق
بعضهم بعضا ويبشر بعضهم ببعض قال مقاتل اخذ ميثاقهم على ان يعبدوا الله ويدعوا الناس الى عبادته ويصدق بعضهم
بعضا وينصحوا لقومهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم خص هؤلاء الخمسة بالذكر من بين النبيين
لانهم اصحاب الكتب والشرائع واولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر لما اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الحدثي نا عبد الله بن احمد بن يعقوب المقرى نا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي
نا هرون بن محمد بن بكار بن بلال نا ابى نا سعيد يعني ابن بشير عن قتادة عن الحسن عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث قال قتادة وذلك قول الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح فبدا به عليه السلام قبلهم واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا ليسال الصادقين
عن صدقهم يقول اخذنا ميثاقهم لكي يسال الصادقين يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سؤالهم مع علمه بانهم
صادقون تبكيت من ارسلوا اليهم وقيل ليسال الصادقين عن عملهم لله عز وجل وقيل ليسال الصادقين بافواههم عن الصدق في
قلوبهم واعد للكافرين عذابا اليما قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم وذلك حين حوصر
المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الخندق اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة
والنضير فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقي ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت الشمال ان الحرة لا تسري بالليل فكانت الريح التي ارسلت عليهم الصبا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قوله تعالى وجنودا لم تروها وهم الملائكة ولم تقاتل الملائكة يومئذ فبعث الله عز وجل
تلك الليلة ريحا باردة فقلعت الاوتاد وقطعت اطناب الفساطيط واطفات النيران واكفات القدور وجالت الخيل بعضها في بعض

وكثر تكبير

وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم الي فاذا اجتمعوا عنده قال النجا النجا
اتيتم لما بعث الله عليهم من الرعب فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون بصيرا قال محمد بن اسحق حدثني
يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا اتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك وعن الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة
وعن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظي وعن غيرهم من علمائنا دخل حديث بعضهم في بعض ان نفرا من اليهود
منهم سلام بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وهوذة بن قيس وابو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني
وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش يدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله فقال لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن
ومحمد فديننا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه قال فهم الذين انزل الله فيهم الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا
ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا لذلك ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان
من قيس عيلان فدعوهم الى ذلك واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش
وقائدهم ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة والحارث بن عوف بن ابي حارثة
المري في بني مرة ومسعود بن رخيلة بن نويرة بن طريف فيمن تابعه من قومه من اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبما اجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسي وكان اول
مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا
فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى احكموه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد
الاصفهاني انا محمد بن جعفر المطيري نا حماد بن الحسن نا محمد بن خالد بن عثمة نا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف حدثني ابي عن ابيه قال
خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعا قال فاحتج المهاجرون والانصار
في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان
منا اهل البيت قال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا
حتى اذا كنا بتحت ذو ناب اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله
واخبره خبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يامرنا فيها بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه قال فرقي
سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق
فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك فهبط رسول الله
مع سلمان الخندق والتسعة على شفة الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق
منها برق اضاء ما بين لابتيها يعني المدينة حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح
وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها وبرق منها برق اضاءت ما بين لابتيها لكان مصباحا في جوف بيت مظلم
فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون فاخذ بيد سلمان ورقي فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت
شيئا ما رايت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال رايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال
ضربت الاولى فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومداين كسرى كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة
عليها ثم ضربت الثانية فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحمر من ارض الروم كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة
عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور صنعاء كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة
عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل

ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها يفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان
تبرزوا قال فنزل القران واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل الله في هذه القصة
قل اللهم مالك الملك الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا معاوية
بن عمرو ثنا ابو اسحق عن حميد قال سمعت انسا يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة
فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك فلما راى ما بهم من النصب والجوع فقال اللهم ان العيش عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة فقالوا
مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا شعبة عن ابي اسحق عن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر بطنه يقول
والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الالى قد بغوا علينا
اذا ارادوا فتنة ابينا يرفع صوته ابينا ابينا رجعنا الى حديث ابن اسحق قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق
اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف والغابة في عشرة الاف من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة
واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا ...... الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلثة الاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري
والنساء فرفعوا في الاطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب من بني النضير حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم
وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب بحيي بن اخطب غلق دونه حصنه فاستاذن
عليه فابى ان يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤم اني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني
وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله ان اغلقت دوني الا على جشيشتك
ان آكل معك فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى
انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بجانب احد فقد عاهدوني وعاقدوني ان لا
يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فقال كعب جئتني والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماؤه يرعد ويبرق ليس فيه شي
فدعني ومحمدا فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بن اخطب بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان
اعطاه من الله عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك
فنقض كعب بن اسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ احد بني عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة
احد بني ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة احد بني الحارث بن الخزرج وخوات بن جبير اخو بني عمرو بن عوف
فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا لي لحنا اعرفه ولا تفتوا في اعضاد الناس
وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به في الناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم ونالوا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حدة
فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله
فسلموا عليه وقالوا عضل والقارة لغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب الرجيع خبيب بن عدي
واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم
من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف
كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وحتى قال اوس
بن قيظي احد بني حارثة يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك على ملا من رجال قومه فائذن لنا فلنرجع الى دارنا

فلما

خارجة من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر
ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصى فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن
والى الحارث بن عوف وهما قائدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتب الكتاب ولم يقع الشهادة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة
واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله اشيء امرك الله به لا بد لنا من العمل به ام امر تحبه فتصنعه ام شيء تصنعه لنا قال لا
بل لكم والله ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم
فقال له سعد يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يقدرون
ان ياكلوا منا تمرة واحدة الا قرى او بيعا فحين اكرمنا الله بالاسلام وعزنا بك نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله
لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحا ما
فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس
من قريش عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن لؤي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب بن
مرداس اخو بني محارب بن فهر قد لبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة فقالوا تهيؤوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون
اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها
ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب
في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم واقبلت الفرسان يعدو نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قاتل يوم
بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له
علي يا عمرو انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا اخذت منه احديهما قال اجل قال له علي بن ابي طالب
فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال ولم يا ابن اخي فوالله
ما احب ان اقتلك قال علي ولكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم
اقبل على علي فتقاتلا وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلان منبه بن عثمان
بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وكان اقتحم فيه فرموه
بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة احسن من هذه فنزل اليه علي فقتله فغلب المسلمون على جسده فسالوا رسول الله
ان يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده وثمنه فشانكم به فخلى بينهم وبينه قالت
عايشة ام المؤمنين رضي الله عنها كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة وكان من احرز حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ معنا
في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منه ذراعه كلها وفي يده حربته
وهو يقول لبث قليلا يدرك الهيجا جمل لا باس بالموت اذا حان الاجل فقالت امه الحق يا بني فقد والله اخرت قالت
عايشة فقلت لها يا ام سعد والله لوددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هي قالت وخفت عليه حيث اصاب السهم منه
قالت فرمي سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل رماه حبان بن قيس بن العرقة اخو بني عامر بن لؤي فلما اصابه قال خذها
وانا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه
لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم اذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي
شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية وقال محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله
بن الزبير عن ابيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه
مع النساء والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله

وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحر عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا
عنهم اذ اتانا آت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل على عورتنا
من ورائنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب
والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال ذلك ولم ار عنده شيئا فاحتجزت ثم اخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه
فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه
الا انه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب قالوا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيما وصف الله تعالى
من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم واتيانهم من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر من غطفان اتى رسول الله
فقال له عليه السلام انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة
وكان لهم نديما في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا
بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ان رأوا نهزة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل
ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا
معكم محمدا حتى تناجزوه قالوا لقد اشرت علينا بالرأي والنصح ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من
رجال قريش يا معشر قريش قد علمتم ودي لكم وفراقي محمدا وقد بلغني امر رأيت ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل
تعلمون ان معشر اليهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه ان قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا
ان ناخذ من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فارسل
اليهم ان نعم فان بعث اليكم يهود يلتمسون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان
فقال يا معشر غطفان انتم اهلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت قال فاكتموا علي قالوا نفعل
ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم فلما كانت ليلة السبت في شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله
ارسل ابو سفيان ورؤس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام
قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل
فيه شيئا وقد كان احدث فيه بعضنا حدثا فاصابهم ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا
من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا وانا نخشى ان ضربتكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تسيروا الى بلادكم
وتتركونا والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان
تعلمون والله ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود حق فارسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان
كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا قالت بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق
ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل
في بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم
الريح في ليال شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف
من امرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا روى محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب
القرظي وروى غيره عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال قال فتى من اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله رأيتم رسول الله
وصحبتموه قال نعم يا ابن اخي قال كيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجتهد قال الفتى والله لو ادركناه ما تركناه
يمشي على الارض ولحملناه على اعناقنا ولخدمناه وفعلنا وفعلنا فقال حذيفة والله يا ابن اخي لقد رأيتني ليلة الاحزاب مع رسول الله
فقال من يقوم فيذهب الى هؤلاء القوم فيأتينا بخبرهم ادخله الله الجنة فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

هويا

هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة
الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من
القيام حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله وقمت حتى اتيته وان جنبي ليضطربان فمسح رأسي ووجهي ثم قال
ائت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن
يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت سهمي وشددت علي سلاحي ثم انطلقت امشي نحوهم كاني امشي في حمام فذهبت
فدخلت في القوم وقد ارسل الله عليهم ريحا وجنود الله يفعل بهم ما يفعل لا يقر لهم قدر ولا نار ولا بناء وابو سفيان
قاعد يصطلي فاخذت سهما فوضعته في كبد قوسي فاردت ان ارميه ولو رميته لاصبته فذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم
لا تحدثن حدثا حتى ترجع فرددت سهمي في كنانتي فلما رأى ابو سفيان ما يفعل الريح وجنود الله بهم ما يقر لهم قدر ولا نار
ولا بناء قام فقال يا معشر قريش ليأخذ كل رجل بيد جليسه فلينظر من هو معكم فاخذت بيد جليسي فقلت من انت فقال
سبحان الله اما تعرفني انا فلان بن فلان فاذا رجل من هوازن فقال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم
بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا
فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلث فما اطلق عقاله الا وهو قائم وسمعت غطفان
بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني امشي في حمام فاتيته وهو
قائم يصلي فاخبرته الخبر فضحك حتى بدت انيابه في سواد الليل قال فلما اخبرته وفرغت قررت وذهب عني الدفء فادناني
النبي صلى الله عليه وسلم فانامني عند رجليه والقى علي طرف ثوبه والزق صدري ببطن قدميه فلم ازل نائما حتى اصبحت
فلما اصبحت قال قم يا نومان **قوله عز وجل** اذ جاؤكم من فوقكم اي من فوق الوادي من قبل المشرق وهم اسد وغطفان
عليهم مالك بن عوف النضري وعيينة بن حصن الفزاري في الف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي في بني اسد
وحيي بن اخطب في يهود قريظة ومن اسفل منكم يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش وكنانة وعليهم ابو سفيان
بن حرب في قريش ومن معه وابو الاعور بن سفيان السلمي من قبل الخندق وكان الذي جر غزوة الخندق فيما قيل اجلاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من ديارهم واذ زاغت الابصار مالت وشخصت من الرعب وقيل مالت عن كل شيء
فلم تنظر الا الى عدوها وبلغت القلوب الحناجر فزالت عن اماكنها حتى بلغت الحلوق من الفزع والحنجرة جوف الحلقوم
وهذا على التمثيل عبر به عن شدة الخوف قال الفراء معناه انهم جبنوا وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رئته
فاذا انتفخت الرئة رفعت القلب الى الحنجرة ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره وتظنون بالله الظنونا اي اختلفت
الظنون فظن المنافقون استئصال محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر لهم قرأ اهل المدينة
والشام وابو بكر الظنونا والرسولا والسبيلا باثبات الالف وقفا ووصلا لانها مثبتة في المصاحف وقرأ اهل البصرة
وحمزة بغير الالف في الحالين على الاصل وقرأ الآخرون بالالف في الوقف دون الوصل لموافقة رؤس الآي هنالك
ابتلي المؤمنون اي عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصر والقتال ليتبين المخلص من المنافق وزلزلوا زلزالا شديدا حركوا
حركة شديدة واذ يقول المنافقون معتب بن قشير وقيل عبد الله بن ابي واصحابه والذين في قلوبهم مرض شك وضعف اعتقاد
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهو قول اهل النفاق يعدنا محمد فتح قصور الشام وفارس واحدنا لا يستطيع ان يجاوز
رحله هذا والله الغرور واذ قالت طائفة منهم اي من المنافقين وهم اوس بن قيظي واصحابه يا اهل يثرب يعني المدينة قال
ابو عبيدة يثرب اسم ارض ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في ناحية منها وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تسمى المدينة يثرب
وقال هي طابة كانه كره هذه اللفظة لا مقام لكم قرأه العامة بفتح الميم اي لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه وقرأ ابو عبد الرحمن
السلمي وحفص بضم الميم اي لا اقامة لكم فارجعوا الى منازلكم عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال الى مساكنكم

ويستاذن فريق منهم النبي وهم بنو حارثة وبنو سلمة يقولون ان بيوتنا عورة اي خالية ضايعة وهي مما يلي العدو ونخشى عليها
السراق وقرا ابو رجا العطاردي عورة بكسر الواو اي قصيرة الجدار يسهل دخول السراق عليها فكذبهم الله تعالى فقال وما هي بعورة
ان يريدون الا فرارا اي ما يريدون الا الفرار ولو دخلت عليهم اي لو دخل عليهم المدينة يعني هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم
وهم الاحزاب من اقطارها جوانبها ونواحيها جمع قطر ثم سئلوا الفتنة اي الشرك لآتوها وما تلبثوا بها اي ما احتبسوا عن الفتنة
الا يسيرا ولاسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به انفسهم هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن وما اقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر
الا قليلا حتى يهلكوا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل من قبل غزوة الخندق لا يولون الادبار عدوهم انهم لا ينهزمون قال يزيد بن
رومان هم بنو حارثة هموا يوم احد ان يفشلوا مع بني سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله ان لا يعودوا لمثلها وقال قتادة هم ناس
كانوا قد غابوا عن وقعة بدر وراوا ما اعطى الله تعالى اهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله اليهم
وقال مقاتل والكلبي هم سبعون رجلا بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وقالوا اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم
واولادكم قالوا واذا فعلنا ذلك فما لنا يا رسول الله قال لكم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة قالوا قد فعلنا فذلك عهدهم
وهذا القول ليس بمرضي لان الذين بايعوا ليلة العقبة كانوا سبعين نفرا لم يكن فيهم من يقول مثل هذا القول وانما الآية
في قوم عاهدوا الله ان يقاتلوا ولا يفروا فنقضوا العهد وكان عهد الله مسئولا اي مسؤولا عنه قل لهم لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل الذي كتب عليكم لانه من حضر اجله مات او قتل واذا لا تمتعون الا قليلا اي لا تمتعون بعد الفرار
الا مدة آجالكم وهي قليل قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي يمنعكم ان اراد بكم سوءا هزيمة او اراد بكم رحمة نصرا ولا يجدون
لهم من دون الله وليا قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي ناصرا يمنعهم قد يعلم الله المعوقين منكم اي المثبطين الناس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم والقائلين لاخوانهم هلم الينا اي ارجعوا الينا ودعوا محمدا صلى الله عليه وسلم فلا تشهدوا معه الحرب
فانا نخاف عليكم الهلاك قال قتادة هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يثبطون انصار النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون لاخوانهم
ما محمد واصحابه الا اكلة رأس ولو كانوا لحما لالتهمهم اي ابتلعهم ابو سفيان واصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقال مقاتل
نزلت في المنافقين وقالوا ما هذا الذي يحملكم على قتل انفسكم بيد ابي سفيان ومن معه فانهم ان قدروا عليكم في هذه المرة
لم يستبقوا منكم احدا وانا نشفق عليكم انتم اخواننا وجيراننا هلم الينا فاقبل عبد الله بن ابي واصحابه على المؤمنين يعوقونهم
ويخوفونهم بابي سفيان ومن معه وقالوا ان قدروا عليكم لم يستبقوا منكم احدا ما ترجون من محمد ما عنده خير انطلقوا بنا
الى اخواننا يعني اليهود فلم يزدد المؤمنون بقول المنافقين الا ايمانا واحتسابا قوله عز وجل ولا ياتون البأس الحرب
الا قليلا رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا اشحة عليكم بخلاء بالنفقة في سبيل الله
والنصرة وقال قتادة بخلاء عند الغنيمة وصفهم الله تعالى بالبخل والجبن فقال فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور
اعينهم في الرؤوس من الخوف والجبن كالذي يغشى عليه من الموت اي كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وذلك ان من
قرب من الموت وغشيته اسبابه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف سلقوكم آذوكم ورموكم في حالة الامن
بالسنة حداد ذربة جمع حديد يقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان مسلق ومصلق وسلاق وصلاق وقال ابن عباس سلقوكم
اي عضهوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة وقال قتادة بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فانا قد شهدنا
معكم القتال فلستم باحق بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة اشح قوم وعند البأس اجبن قوم اشحة على الخير اي عند الغنيمة
يشاحون المؤمنين اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم قال مقاتل ابطل الله جهادهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون
يعني هؤلاء المنافقين الاحزاب يعني قريشا وغطفان واليهود لم يذهبوا لم ينصرفوا عن قتالهم جبنا وفرقا وقد انصرفوا وان يأت
الاحزاب اي يرجعوا اليهم للقتال بعد الذهاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب اي يتمنوا لو كانوا في بادية مع الاعراب

من الخوف

من الخوف والجبن يقال بدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية يسألون عن انبائكم اخباركم وما آل اليه امركم وقرا
يعقوب مشددة ممدودة اي يتساءلون ولو كانوا يعني هؤلاء المنافقين فيكم ما قاتلوا الا قليلا تعذيرا اي يقاتلون قليلا
يقيمون به عذرهم فيقولون قد قاتلنا قال الكلبي الا قليلا اي رميا بالحجارة وقال مقاتل الا رياء بغير احتساب قوله عز وجل
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قرا عاصم اسوة حيث كان بضم الهمزة والباقون بكسرها وهما لغتان اي قدوة صالحة
يقال اسوة من الايتساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر اي به اقتداء حسن ان تنصروا دين الله وتوازروا
الرسول ولا تتخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو صلى الله عليه وسلم اذ كسرت رباعيته وجرح وجهه وقتل عمه
واوذي بضروب الاذى فواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك ايضا واستنوا بسنته لمن كان يرجو الله بدل
من قوله لكم وهو تخصيص بعد التعميم للمؤمنين يعني ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان يرجو الله قال ابن عباس
يرجو ثواب الله وقال مقاتل يخشى الله واليوم الآخر اي يخشى يوم البعث الذي فيه جزاء الاعمال وذكر الله كثيرا في جميع
المواطن على السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب فقال ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا تسليما
لامر الله وتصديقا بالوعد هذا ما وعدنا الله ورسوله ووعد الله اياهم ما ذكر في سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله الا ان نصر الله قريب فالآية تتضمن ان المؤمنين يلحقهم مثل ذلك البلاء
فلما رأى المؤمنون الاحزاب وما اصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم
الا ايمانا وتسليما لامر الله تعالى قوله عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي قاموا بما عاهدوا الله
عليه ووفوا به فمنهم من قضى نحبه اي فرغ من نذره ووفى بعهده فصبر على الجهاد حتى استشهد والنحب النذر والنحب
الموت ايضا قال مقاتل قضى نحبه يعني اجله فقتل على الوفاء يعني حمزة واصحابه رضي الله عنهم وقيل قضى نحبه بذل جهده في الوفاء
بالعهد من قول العرب نحب فلان في سيره يومه وليلته اجمع اذا مد فلم ينزل ومنهم من ينتظر الشهادة قال محمد بن اسحق
فمنهم من قضى نحبه من استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر يعني من بقي من بعد هؤلاء من المؤمنين ينتظرون احد
الامرين اما الشهادة واما النصرة وما بدلوا عهدهم تبديلا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سعيد الخزاعي نا عبد الاعلى بن حميد قال سالت انسا ح وحدثني عمرو بن
زرارة انا زياد نا حميد الطويل عن انس قال غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال
قاتلت المشركين لئن كان الله اشهدني قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد وانكشف المسلمون قال اللهم اني
اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني اصحابه وابرا اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ
فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب الكعبة اني اجد ريحها من دون احد قال سعد فما استطعت ما صنع قال انس فوجدنا
به بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة برمح او رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه احد الا
بنانه قال انس كنا نرى ان هذه الآية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى
آخر الآية اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد انا
ابو معوية عن الاعمش عن شقيق عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله نبتغي وجه الله
فوجب اجرنا على الله فمنا من مضى ولم ياكل من اجره شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد له شيء يكفن فيه
الا نمرة وكنا اذا وضعناها على راسه خرجت رجلاه واذا وضعناها على رجليه خرج راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضعوها مما يلي راسه واجعلوا على رجليه من الاذخر قال ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها اخبرنا ابو المظفر محمد بن
احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن ابي نصر انا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي نا محمد بن سليمان
الجوهري بانطاكية نا مسلم بن ابراهيم نا الصلت بن دينار عن ابي نضرة عن جابر بن عبد الله قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم

الى طلحة بن عبد الله فقال من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى هذا اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن ابي شيبة ثنا وكيع عن اسمعيل عن قيس قال
رايت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي جزاء صدقهم وصدقهم
هو الوفا بالعهد ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم فيهديهم الى الايمان ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين
كفروا من قريش وغطفان بغيظهم لم يشف صدورهم بنيل ما ارادوا لم ينالوا خيرا ظفرا وكفى الله المؤمنين القتال بالملائكة
والريح وكان الله قويا عزيزا قويا في ملكه عزيزا في انتقامه وانزل الذين ظاهروهم اي عاونوا الاحزاب من قريش وغطفان
على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهم بنو قريظة من صياصيهم حصونهم ومعاقلهم واحدها صيصية ومنه قيل
للقرن ولشوكة الديك والحاكة صيصية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصبح من الليلة التي انصرف الاحزاب راجعين
الى بلادهم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر اتى جبريل
معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت
جحش وهي تغسل رأسه وقد غسلت شقه فقال قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما
وضعت الملائكة السلاح منذ اربعين ليلة وما رجعت الا من طلب القوم وروي انه كان الغبار على وجه جبريل عم
وفرسه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه ووجه فرسه فقال ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة واني
عامد الى بني قريظة فانهد اليهم فاني قد قطعت اوتارهم وفتحت ابوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال فامر النبي صلى الله عليه وسلم
مناديا فاذن ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
برايته اليهم وابتدرها الناس فسار علي حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله عليك الا تدنو من هؤلاء الاخابث قال لم اظنك
سمعت منهم اذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قد راوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله
من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اصحابه بالصورين قبل ان يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم احد فقالوا يا رسول الله مر بنا دحية
بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال عليه السلام ذاك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل
بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من ابارها في ناحية من
اموالهم فتلاحق به الناس فاتاه رجال من بعد صلوة العشاء الاخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الاخرة فما عابهم الله بذلك ولا عنفهم رسول الله
قال وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن
اخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن اسد بما كان عاهده فلما ايقنوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسد يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما
ترون واني عارض عليكم خلالا ثلثا فخذوا منها ما شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين
لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنوا على دياركم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التورية
ابدا ولا نستبدل به غيره قال واذا ابيتم هذه فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف
ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان
نظهر فلعمري لنتخذن النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير في العيش بعدهم قال فان ابيتم هذه فان
الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا فلعلنا ان نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا

نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن احدث فيه من كان قبلنا اما من قد علمت فاصابهم من المسخ ما لم يخف عليك
قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما قال ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابعث الينا ابا لبابة بن المنذر اخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره في امرنا فارسله رسول الله
اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة اترى ان
ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني خنت الله
ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده
وقال لا ابرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله لا يطا بني قريظة ابدا ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله
فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وابطا عليه قال اما لو جاءني لاستغفرت له اما اذ فعل فما انا بالذي
اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان الله تعالى انزل توبة ابي لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت
ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقلت مم ضحكت يا رسول الله اضحك الله سنك قال
تيب على ابي لبابة فقلت الا ابشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب
عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا الى الصبح اطلقه قال ثم ان ثعلبة بن سعية واسيد بن
سعية واسد بن عبيد وهم نفر من بني هدل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم اسلموا تلك
الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر بحرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها محمد بن مسلمة الانصاري تلك الليلة فلما راه قال من هذا قال عمرو بن سعدى
وكان عمرو قد ابى ان يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا اغدر بمحمد ابدا فقال محمد بن مسلمة
حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدري اين ذهب من ارض الله فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شانه فقال ذاك رجل
نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان اوثق برمة فيمن اوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله
فاصبحت رمته ملقاة ولا يدرى اين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة والله اعلم فلما اصبحوا
نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثب الاوس فقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت
في موالي الخزرج بالامس ما فعلت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء
الخزرج فنزلوا على حكمه فسالهم اياه عبد الله بن ابي بن سلول فوهبهم له فلما كلمه الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك الى سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ جعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة امراة من المسلمين يقال لها رفيدة وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة
من كانت به ضيعة من المسلمين فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه في
خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة اتاه قومه فاحتملوه على حمار قد
وطاوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو احسن
في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال قد انى لسعد ان لا تاخذه
في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني عبد الاشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل ان يصل اليهم سعد بن
معاذ عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه
فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه

ان الحكم فيها ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان يقتل الرجال ويقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في دار بنت الحرث امراة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هو سوقها اليوم فخندق
بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق يخرج منهم ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد
وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا فقالوا يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال كعب في كل موطن لا تعقلون
الا ترون الداعي لا ينزع وان من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم النبي صلى الله عليه وسلم
واتي بحيي بن اخطب عدو الله عليه حلة تفاحية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة انملة انملة لئلا يسلبها
مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من
يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب الله وقدره وملحمة كتبت على بني اسرائيل
ثم جلس فضرب عنقه وروى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت لم تقتل من نساء بني قريظة الا امراة واحدة والله انها
لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة
قالت انا والله قلت ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت حدث احدثته قالت فانطلق بها فضربت عنقها وكانت عائشة
تقول ما انسى عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت انها تقتل وقال الواقدي وكان اسم تلك المراة نباتة امراة
الحكم القرظي وكانت قتلت خلاد بن سويد رمت عليه رحا فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فضرب عنقها بخلاد بن سويد
قال وكان علي والزبير رضي الله عنهما يضربان اعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هناك وروى محمد بن اسحق
عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى ابا عبد الرحمن قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث
اخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل
يجهل مثلي مثلك قال اني اردت ان اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم قال ثم اتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله قد كان للزبير عندي يد وله علي منة وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحيوة
فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اهله وولده قال هم لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطاني امراتك وولدك وهم لك قال بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ماله يا رسول الله قال هو لك قال فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطاني مالك فهو لك فقال اي
ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة صينية يتراآى فيه عذارى الحي كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي
حيي بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحامينا اذا كررنا غزال بن سموال قال قتل قال فما فعل المجلسان
يعني بني عمرو بن قريظة وبني كعب بن قريظة قال قتلوا قال فاني اسالك بيدي عندك يا ثابت الا الحقتني بالقوم فوالله
ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما انا بصابر لله فلو نضح حتى القى الاحبة قال نلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا
ابدا قالوا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بقتل من انبت منهم ثم قسم اموال بني قريظة ونساءهم وابناءهم
على المسلمين واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال واخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة اسهم للفرس سهمان
وللفارس سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم وكانت الخيل ستة وثلثين فرسا وكان اول فيء وقع فيه السهمان ثم بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري اخا بني عبد الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بهم
خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن حنافة احدى نساء بني

عمرو بن قريظة وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا
رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام وابت الا اليهودية
فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك فبينما هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا
لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فسره ذلك فلما انقضى شان بني قريظة
انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد ان حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم احب الي
من ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فابقني لها وان كنت
قد قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني اليك فانفجر كلمه فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته ضربت عليه
في المسجد قالت عائشة رضي الله عنها فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما فوالذي نفس محمد بيده اني لا
اعرف بكاء عمر من بكاء ابي بكر واني لفي حجرتي قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم وكان فتح بني قريظة في اخر
ذي القعدة سنة خمس من الهجرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عبد الله بن محمد ثنا يحيى بن آدم ثنا اسرائيل انا اسحق يقول سمعت سليمان بن صرد يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول حين اجلى الاحزاب عنه الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة ثنا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده
قال الله تعالى في قصة بني قريظة وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا
تقتلون وهم الرجال يقال كانوا ستمائة وتاسرون فريقا وهم النساء والذراري يقال كانوا سبعمائة وخمسين
ويقال سبعمائة واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها بعد قال ابن زيد ومقاتل يعني خيبر وقال
قتادة كنا نحدث انها مكة قال الحسن فارس والروم قال عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء
قديرا قوله عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن
متعة الطلاق واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن
اجرا عظيما سبب نزول هذه الآية ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم سالنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في
النفقة وآذينه بغيرة بعضهن على بعض فهجرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى ان لا يقربهن شهرا ولم يخرج الى اصحابه
فقالوا ما شانه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقال عمر رضي الله عنه لاعلمن شانه قال فدخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اطلقتهن فقال لا قال يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون يقولون
طلق رسول الله نساءه افانزل فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت فقمت على باب المسجد فناديت باعلى
صوتي لم يطلق رسول الله نساءه ونزلت هذه الآية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت ذلك الامر وانزل الله آية التخيير وكانت تحت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت
ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت
الحارث الهلالية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية فلما نزلت آية التخيير بدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرا عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة
وراى الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعنها على ذلك قال قتادة فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصره عليهن
فقال لا يحل لك النساء من بعد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان

ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا روح بن عبادة ثنا زكريا بن اسحق ثنا ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال دخل ابو بكر رضه يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فاذن لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر رضه فاستاذن فاذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وحوله نساؤه واجما ساكتا فقال لاقولن شيئا اضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سالتني النفقة فقمت اليها فوجأت عنقها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسالنني النفقة فقام ابو بكر الى عايشة يجأ عنقها وقام عمر الى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله شيئا ابدا ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما قال فبدأ بعايشة فقال يا عايشة اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي حتى تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة واسألك ان لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت قال لا تسألني امرأة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم اقسم ان لا يدخل على ازواجه شهرا قال الزهري فاخبرني عروة عن عايشة قالت فلما مضت تسع وعشرون اعدهن دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ بي فقلت يا رسول الله انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون واختلف العلماء في هذا الخيار هل كان ذلك تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين امتعكن واسرحكن بدليل انه لم يكن جوابهن على الفور فانه قال لعايشة لا تعجلي حتى تستشيري ابويك وفي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب قوم الى انه كان تفويض طلاق لو اخترن انفسهن كان طلاقا واختلف اهل العلم في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن عباس اذا خير الرجل امرأته فاختارت زوجها لا يقع شيء ولو اختارت نفسها يقع طلقة واحدة وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن ابي ليلى وسفيان والشافعي واصحاب الرأي الا ان عند اصحاب الرأي تقع طلقة باينة اذا اختارت نفسها وعند الآخرين رجعية وقال زيد بن ثابت اذا اختارت الزوج يقع طلقة واحدة واذا اختارت نفسها فثلث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروي عن علي ايضا انها اذا اختارت زوجها لا يقع شيء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش ثنا مسلم عن مسروق عن عايشة رضها قالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنا الله ورسوله فلم يعد ذلك علينا شيئا قوله عز وجل يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة بمعصية ظاهرة قيل هو كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك لا انه منهن من اتت بفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق يضاعف لها العذاب ضعفين قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وكسر العين وتشديدها العذاب نصب وقرأ الآخرون بالياء وفتح العين العذاب رفع وشدد ابو جعفر واهل البصرة وشدد ابو عمرو هذه وحدها لقوله ضعفين وقرأ الآخرون يضاعف بالالف وفتح العين العذاب رفع وهما لغتان مثل بعّد وباعد قال ابو عمرو وابو عبيدة ضعف الشيء اذا جعلته مثليه وضاعفته جعلته امثاله وكان ذلك على الله يسيرا قال مقاتل كان عذابها على الله هينا وتضعيف عقوبتهن على المعصية لشرفهن كتضعيف عقوبة الحرة على الامة وتضعيف ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه اشارة الى انهن اشرف نساء العالمين ومن يقنت يطع منكن لله ورسوله قرأ يعقوب من تأت منكن وتقنت بالتاء فيهما وقراءة العامة بالياء لان من اداة تقوم مقام الاسم يعبر به عن الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين اي مثلي اجرها قال مقاتل مكان كل حسنة عشرين حسنة وقرأ حمزة والكسائي يعمل يؤتها بالياء فيهما نسقا على قوله من يأت ويقنت وقرأ الآخرون بالتاء واعتدنا لها رزقا كريما يعني الجنة يا نساء النبي لستن كأحد من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل

قدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم علي وثوابكن اعظم لدي ولم يقل كواحدة لان احدا عام يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث قال الله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وقال فما منكم من احد عنه حاجزين ان اتقيتن الله واطعتنه فلا تخضعن بالقول لا تلن بالقول للرجال ولا ترققن الكلام فيطمع الذي في قلبه مرض اي فجور وشهوة وقيل نفاق والمعنى لا تقلن قولا يجد منافق او فاجر به سبيلا الى الطمع فيكن والمرأة مندوبة الى الغلظة في المقالة اذا خاطبت الاجانب لانه اقطع للاطماع وقلن قولا معروفا يوجبه الدين والاسلام بتصريح بيان من غير خضوع وقرن في بيوتكن قرأ اهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف وقرأ الآخرون بكسرها فمن فتح القاف فمعناه واقررن اي الزمن بيوتكن من قولهم قررت بالمكان اقر قرارا يقال قررت اقر وقررت اقر وهما لغتان فحذفت الراء الاولى التي هي عين افعل لثقل التضعيف ونقلت حركتها الى القاف كقولهم في ظللت ظلت قال الله تعالى فظلتم تفكهون وظلت عليه عاكفا ومن كسر القاف فقد قيل هو من قررت اقر معناه واقررن بكسر الراء فحذفت الاولى ونقلت حركتها الى القاف كما ذكرنا وقيل وهو الاصح انه امر من الوقار كقولك من الوعد عدنا ومن الوصل صلنا اي كن اهل وقار وسكون من قولهم وقر فلان يقر وقورا اذا سكن ولا تبرجن قال مجاهد وقتادة التبرج هو التكسر والتغنج وقال ابن ابي نجيح هو التبختر وقيل هو اظهار الزينة وابراز المحاسن للرجال تبرج الجاهلية الاولى اختلفوا في الجاهلية الاولى قال الشعبي هي ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وقال ابو العالية هي زمن داود وسليمان عم كانت المرأة تلبس قميصا من الدر غير مخيط الجانبين فيرى خلقها فيه وقال الكلبي كان ذلك في زمن نمرود الجبار كانت المرأة تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه وتمشي وسط الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض نفسها على الرجال وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال الجاهلية الاولى فيما بين نوح وادريس وكانت الف سنة وان بطنين من ولد آدم كان احدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل فكان نساء الجبل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل واجر نفسه منه فكان يخدمه واتخذ شيئا مثل الذي يزمر به الرعاء فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة فتتبرج النساء للرجال وتتزين الرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا معهم فظهرت الفاحشة فيهم فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى والجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم في آخر الزمان وقيل قد يذكر الاولى وان لم يكن لها اخرى كقوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى وان لم يكن لها اخرى قوله عز وجل واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اراد بالرجس الاثم الذي نهى الله النساء عنه قاله مقاتل وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا وقال قتادة يعني السوء وقال مجاهد الرجس الشك واراد باهل البيت نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وتلا قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله وهو قول عكرمة ومقاتل وذهب ابو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة الى انهم علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم حدثنا فضل بن زياد بن محمد الحنفي انا احمد بن عبد الرحمن بن محمد الانصاري انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ثنا ابو همام الوليد بن شجاع ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة ثنا ابي عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة الحجبية عن عايشة ام المؤمنين رضها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة رضها فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء الحسن فادخله فيه ثم جاء الحسين فادخله فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اخبرنا ابو سعيد احمد الحميدي انا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمر ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن شريك بن ابي نمر عن عطاء بن يسار عن ام سلمة قالت في بيتي انزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت

قالت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال هؤلاء اهل بيتي فقلت يا رسول الله
اما انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله قال زيد بن ارقم اهل بيته من حرم الصدقة بعده آل علي وآل عقيل وآل جعفر
وآل عباس قوله عز وجل واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله يعني القرآن والحكمة قال قتادة يعني السنة قال مقاتل
احكام القرآن ومواعظه ان الله كان لطيفا خبيرا اي لطيفا باوليائه خبيرا بجميع خلقه قوله عز وجل ان المسلمين
والمسلمات الآية وذلك ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم يذكر النساء
بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا يقبل منا طاعة فانزل الله تعالى هذه الآية قال مقاتل قالت ام سلمة بنت امية
والسيدة بنت كعب الانصارية للنبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه نخشى ان
لا يكون فيهن خير فنزلت هذه الآية وروي ان اسماء بنت عميس رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب فدخلت
على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ان النساء لفي خيبة وخسار قال ومم ذاك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله تعالى ان المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات والقانتين المطيعين والقانتات والصادقين في ايمانهم وفيما ساءهم وسرهم والصادقات
والصابرين على ما امر الله به والصابرات والخاشعين المتواضعين والخاشعات وقيل اراد به الخشوع في الصلوة ومن الخشوع
ان لا يلتفت والمتصدقين مما رزقهم الله والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم عما لا يحل والحافظات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا
وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات
قال عطاء بن ابي رباح من فوض امره الى الله فهو داخل في قوله ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله ربه ومحمد رسوله ولم
يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله ان المؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل في قوله
والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة
وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن صلى ولم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو داخل
في قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق في كل اسبوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن
صام من كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه
عما لا يحل فهو داخل في قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما قوله عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا
قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم نزلت الآية في زينب بنت جحش الاسدية واخيها عبد الله بن جحش
وامهما اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على مولاه زيد بن حارثة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى زيدا في الجاهلية بعكاظ فاعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا ابنة عمتك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي
وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك كره اخوها ذلك فانزل الله تعالى وما كان لمؤمن يعني عبد الله بن جحش ولا مؤمنة
يعني اخته زينب اذا قضى الله ورسوله امرا اي اراد الله ورسوله امرا وهو نكاح زيد لزينب ان يكون لهم الخيرة قرأ اهل
الكوفة ان يكون بالياء للحائل بين التانيث والفعل وقرأ الآخرون بالتاء لتانيث الخيرة من امرهم والخيرة الاختيار
والمعنى ان يريد غير ما اراد الله او يمتنع مما امر الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا اخطأ خطأ
ظاهرا فلما سمعا بذلك رضيا وسلما وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله
زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا

من طعام

من طعام وثلثين صاعا من تمر قوله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الآية
نزلت في زينب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب قائمة في درع وخمار
وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب
وانصرف فلما جاء زيد ذكرت ذلك له ففطن زيد فالقي في نفس زيد كراهيتها في الوقت فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني اريد ان افارق صاحبتي قال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها
تتعظم علي بشرفها وتؤذيني بلسانها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش
واتق الله في امرها ثم طلقها زيد فذلك قوله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالاعتاق
وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك واتق الله فيها ولا تفارقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي تسر
في نفسك ما الله مظهره اي كان في قلبه لو فارقها تزوجها وقال ابن عباس حبها وقال قتادة ود انه طلقها وتخشى
الناس قال ابن عباس والحسن تستحييهم وقيل تخاف لائمة الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق امراته ثم نكحها والله
احق ان تخشاه قال عمر وابن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي اشد عليه من هذه الآية
وروي عن مسروق قال قالت عائشة رضي الله عنها لو كتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحى الله اليه لكتم هذه الآية وتخفي في نفسك
ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله
اني اريد ان اطلق زينب فاعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك واتق الله وقال علي بن الحسين ليس كذلك كان الله
قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال اني اريد ان اطلقها قال له امسك عليك زوجك
فعاتبه الله وقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال
الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اخبر انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها
فلو كان الذي اضمر رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره
ثم يكتمه فلا يظهره فدل انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله انها ستكون زوجته وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد
ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون امراتي وهذا هو قول حسن مرضي وان كان القول الآخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها
لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان
الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسن لا اثم فيه وقوله والله
احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق لانه عليه السلام قال انا اخشاكم لله واتقاكم له ولكنه لما ذكر الخشية
من الناس ذكر ان الله احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء قوله عز وجل فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجته
من نكاحها زوجناكها وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها قال انس كانت زينب تفتخر
على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول اهاليكن زوجكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت
زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلث ما من نسائك امراة تدل بهن جدي وجدك واحد واني انكحنيك
الله في السموات والسفير جبريل عليه السلام اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن حاتم بن ميمون ثنا بهز ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن
انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد فاذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها وهي تخمر
عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها
ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى
اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن قال ولقد رايتنا

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا الخبز واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت اهلك
قال فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا او اخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت لادخل معه فالقى الستر
بيني وبينه وانزل الحجاب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
سليمان بن حرب نا حماد عن ثابت عن انس قال ما اولم النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نسائه ما اولم على زينب اولم
بشاة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن هشام بن
ملاس انا النميري نا مروان الفزاري نا حميد عن انس قال اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب بنت جحش
فاشبع المسلمين خبزا ولحما قوله عز وجل لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا
الادعياء جمع الدعي وهو المتبنى يقول زوجناك زينب وهي امراة زيد الذي تبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال
للمتبني وان كان قد دخل بها المتبنى بخلاف امراة ابن الصلب لا تحل للاب وكان امر الله مفعولا اي كان قضاء الله ماضيا
وحكمه نافذا وقد قضى في زينب ان يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ما كان على النبي من حرج فيما فرض
الله له اي فيما احل الله له سنة الله اي كسنة الله نصب بنزع الخافض وقيل نصب على الاغراء اي الزموا سنة الله
في الذين خلوا من قبل اي في الانبياء الماضين اي لا يؤاخذهم بما احل لهم قال الكلبي ومقاتل اراد داود عم حين جمع بينه
وبين المراة التي هويها فكذلك جمع بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين زينب وقيل اشار بالسنة الى النكاح فانه من
سنة الانبياء عليهم السلام وقيل الى كثرة الازواج مثل داود وسليمان عم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا
كاينا ماضيا الذين يبلغون رسالات الله يعني سنة الله في الانبياء الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون
احدا الا الله لا يخشون قالة الناس ولائمتهم فيما احل الله لهم وفرض عليهم وكفى بالله حسيبا حافظا لاعمال خلقه
ومحاسبهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج امراة ابنه فانزل الله عز وجل
ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني زيد بن حارثة اي لم يلده فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه اياها فان قيل
اليس انه كان ابا القاسم والطيب والمطهر وابراهيم وكذلك الحسن والحسين فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن
ان ابني هذا سيد قيل هؤلاء كانوا صغارا لم يكونوا رجالا والصحيح ما قلنا انه اراد ابا احد من رجالكم الذين ولده
ولكن رسول الله وخاتم النبيين ختم الله به النبوة وقرا عاصم وخاتم بفتح التاء على الاسم اي اخرهم وقرا الاخرون
بكسر التاء على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم قال ابن عباس يريد لو لم اختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون
من بعده نبيا وروي عن عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى لما حكم ان لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا وكان الله
بكل شيء عليما اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي الخراساني انا عبد الله بن محمد بن مسلم
انا ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن ابي سلمة قال كان
ابو هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء كمثل قصر احسن بنيانه ترك فيه موضع لبنة فطاف
به النظار يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة لا يعيبون سواها فكنت انا سددت موضع تلك اللبنة
ختم بي البنيان وختم بي الرسل اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انا علي بن احمد الخزاعي نا الهيثم بن كليب
الشاشي نا ابو عيسى الترمذي نا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد قالوا نا سفيان عن الزهري عن محمد
بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو الله بي
الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال ابن عباس لم يفرض الله على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال العذر

غير الذكر

غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم به في الاحوال كلها
فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا بالليل والنهار في البر والبحر في الصحة والسقم
في السر والعلانية وقال مجاهد الذكر الكثير ان لا تنساه ابدا وسبحوه اي صلوا له بكرة يعني صلوة الصبح واصيلا يعني
صلوة العصر وقال الكلبي واصيلا صلوة الظهر والعصر والعشائين وقال مجاهد يعني قول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فعبر بالتسبيح عن اخواته وقيل المراد من قوله ذكرا كثيرا هذه الكلمات
يقولها الطاهر والجنب والمحدث هو الذي يصلي عليكم وملائكته فالصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
للمؤمنين قال السدي قالت بنو اسرائيل لموسى عم ايصلي ربنا فكبر هذا الكلام على موسى عم فاوحى الله اليه ان قل
لهم اني انا اصلي وان صلاتي رحمتي وان رحمتي وسعت كل شيء وقيل صلوة الله على العبد هي اشاعة الذكر الجميل له في عباده
وقيل الثناء قال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر رض يا رسول الله ما خصك الله بشرف
الا وقد اشركنا فيه فانزل الله تعالى هذه الاية قوله عز وجل ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من ظلمة الكفر الى
نور الايمان يعني انه برحمته وهدايته ودعاء الملائكة لكم اخرجكم من ظلمة الكفر الى النور وكان بالمؤمنين رحيما
تحيتهم اي تحية المؤمنين يوم يلقونه اي يرون الله سلام اي يسلم الله عليهم ويسلمهم من جميع الافات وروي عن
البراء بن عازب قال تحيتهم يوم يلقونه سلام يعني يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا سلم عليه وعن ابن مسعود
قال اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام وقيل يسلم عليهم الملائكة وتبشرهم حين يخرجون
من قبورهم واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة قوله عز وجل يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
اي شاهدا للرسل بالتبليغ ومبشرا لمن امن بالجنة ونذيرا لمن كذب بالنار وداعيا الى الله الى توحيده وطاعته
باذنه بامره وسراجا منيرا سماه سراجا لانه يهتدى به كالسراج يستضاء به في الظلمة وبشر المؤمنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ذكرنا تفسيره في اول السورة ودع اذاهم قال ابن عباس وقتادة اصبر
على اذاهم قال الزجاج لا تجازهم عليه وهذا منسوخ باية القتال وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا حافظا قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن فيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى
علق الطلاق على النكاح حتى لو قال لامراة اجنبية اذا نكحتك فانت طالق او قال كل امراة انكحها فهي طالق فنكح
لا يقع الطلاق وهو قول علي وابن عباس وجابر ومعاذ وعايشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح
وسعيد بن جبير والقسم وطاوس والحسن وعكرمة وعطا وسليمن بن يسار والشعبي وقتادة واكثر اهل العلم وبه
قال الشافعي وروي عن ابن مسعود انه يقع الطلاق وهو قول ابراهيم النخعي واصحاب الراي وقال ربيعة ومالك
والاوزاعي ان عين امراة يقع وان عم فلا يقع وروي عكرمة عن ابن عباس انه قال كذبوا على ابن مسعود ان كان
قالها فزلة من عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهي طالق يقول الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
ولم يقل اذا طلقتموهن ثم نكحتموهن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد الدينوري
نا عمر بن احمد بن القاسم النهاوندي نا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري بمكة نا الربيع بن سليمان نا ايوب بن
سويد نا ابن ابي ذئب عن عطا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح قوله عز وجل
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها تحصونها بالاقراء والاشهر فمتعوهن
اي اعطوهن ما يستمتعن به قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها صداقا فان سمى لها صداقا فلها نصف الصداق
ولا متعة لها وقال قتادة هذه الاية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وقيل هذا امر ندب فالمتعة مستحبة لها مع نصف المهر
وذهب بعضهم الى انها تستحق المتعة بكل حال لظاهر الاية وسرحوهن سراحا جميلا خلوا سبيلهن بالمعروف من غير ضرار قوله تعالى

اول النهار وآخره خصصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على ساير الاوقات لكونهما مشهودتين كافراد التسبيح من جملة الاذكار وقيل المراد بالتسبيح الصلوة

عن ابن مسعود قال اذا اراد الله قبض روح المؤمن اوحى الى ملك الموت اقراه مني السلام
عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استنقعت نفس العبد المؤمن جاءه ملك الموت فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرا عليك السلام ثم نزع بهذه الاية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم

يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن اي مهورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك
رد عليك من الكفار بان تسبي فتملك مثل صفية وجويرية وقد كانت مارية مما ملكت يمينه فولدت له ابراهيم وبنات
عمك وبنات عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نساء بني زهرة اللاتي هاجرن معك
الى المدينة فمن لم يهاجر معه منهن لم يحل له نكاحها روى ابو صالح عن ام هاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة
خطبني فانزل الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اكن من المهاجرات وكنت من الطلقاء ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامراة
مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين اي احللنا لك امراة مؤمنة
وهبت نفسها لك بغير صداق فاما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه واختلفوا في انه هل كان يحل للنبي صلى الله عليه وسلم
نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه كان لا يحل له ذلك لقوله وامراة مؤمنة واول بعضهم الهجرة في
قوله اللاتي هاجرن معك على الاسلام اي اسلمن معك فيدل ذلك على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة وكان النكاح في حقه
ينعقد بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر وكان ذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم في النكاح لقوله تعالى خالصة لك
من دون المؤمنين كالزيادة على الاربع ووجوب تخيير النساء كان من خصايصه لا مشاركة لاحد معه فيه واختلف اهل
العلم في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الامة فذهب اكثرهم الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج وهو قول
سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطا وبه قال ربيعة ومالك والشافعي وذهب قوم الى انه ينعقد في حقه بلفظ
الهبة والتمليك وهو قول ابراهيم النخعي واهل الكوفة ومن قال لا ينعقد الا بلفظ الانكاح والتزويج اختلفوا في نكاح
النبي صلى الله عليه وسلم فذهب قوم الى انه كان ينعقد في حقه بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وذهب
اخرون الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح والتزويج كما في حق الامة قوله تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها وكان اختصاصه
في ترك المهر لا في لفظ النكاح واختلفوا في التي وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهل كانت عنده امراة منهن
فقال عبد الله بن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امراة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امراة الا
بعقد نكاح او ملك يمين وقوله ان وهبت نفسها على طريق الشرط والجزاء وقال اخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا
فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الهلالية يقال لها ام المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحرث وقال علي بن الحسين
والضحاك ومقاتل هي ام شريك بنت جابر من بني اسد وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم قوله عز وجل
قد علمنا ما فرضنا عليهم اي اوجبنا على المؤمنين في ازواجهم من الاحكام ان لا يتزوجوا اكثر من اربع ولا يتزوجوا الا بولي
وشهود ومهر وما ملكت ايمانهم اي ما اوجبنا من الاحكام في ملك اليمين لكيلا يكون عليك حرج وهذا يرجع الى اول الاية
اي احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لكيلا يكون عليك حرج ضيق وكان الله غفورا رحيما ترجي اي تؤخر
من تشاء منهن وتؤوي اي تضم اليك من تشاء اختلف المفسرون في معنى الاية فاشهر الاقاويل انه في القسم بينهن وذلك
ان التسوية بينهن في القسم كان واجبا عليه فلما نزلت هذه الاية سقط عنه وصار الاختيار اليه فيهن قال ابو رزين
وابن زيد نزلت هذه الاية حين غارت بعض امهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهن زيادة النفقة
فهجرهن النبي صلى الله عليه وسلم شهرا حتى نزلت اية التخيير فامر الله تعالى ان يخيرهن بين الدنيا والاخرة وان يخلي سبيل
من اختارت الدنيا ويمسك من اختارت الله ورسوله على انهن امهات المؤمنين ولا ينكحن ابدا وعلى انه يؤوي اليه من يشاء
ويرجي من يشاء فرضين به قسم لهن ام لم يقسم او قسم لبعضهن دون بعض او فضل بعضهن في النفقة والقسمة فيكون
الامر في ذلك اليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصايصه فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط واختلفوا في انه هل
اخرج احدا منهن عن القسمة فقال بعضهم لم يخرج احدا بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك يسوي
بينهن في القسم الا سودة فانها رضيت بترك حقها من القسم وجعلت يومها لعايشة وقيل اخرج بعضهن روى جرير عن منصور

عن ابي رزين قال لما نزل التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا رسول الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا
على حالنا فنزلت هذه الاية فارجى رسول الله صلى الله عليه وسلم واوى اليه بعضهن وكان ممن اوى عايشة وحفصة وزينب
وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء وارجا منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية فكان يقسم لهن ما شاء
وقال مجاهد ترجي من تشاء منهن يعني تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وترد اليك من تشاء بعد العزل بلا تجديد عقد وقال
ابن عباس تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء وقال الحسن تترك نكاح من شئت وتنكح من شئت من نساء امتك قال
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة لم يكن لغيره خطبتها حتى تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من تشاء
من المؤمنات اللاتي يهبن انفسهن لك فتؤويها اليك وتترك من تشاء فلا تقبلها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن سلام انا ابن فضيل ثنا هشام عن ابيه قال كانت خولة بنت حكيم
من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة اما تستحيي المراة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي
من تشاء منهن قلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك قوله عز وجل ومن ابتغيت ممن عزلت اي طلبت و
اردت ان تؤوي اليك امراة ممن عزلتهن عن القسمة فلا جناح عليك لا اثم عليك فاباح الله له ترك القسم لهن
حتى انه ليؤخر من يشاء منهن في نوبتها ويطا من يشاء منهن في غير نوبتها ويرد الى فراشه من عزلها تفضيلا له على ساير
الرجال ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن اي ذلك التخيير الذي خيرتك في صحبتهن اقرب الى رضاهن واطيب لانفسهن
واقل لحزنهن اذا علمن ان ذلك من الله تعالى ويرضين بما اتيتهن اعطيتهن كلهن من تقريب وارجاء وعزل وايواء والله يعلم
ما في قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن وكان الله عليما حليما قوله عز وجل لا يحل لك النساء قرا ابو عمرو ويعقوب
لا تحل بالتاء وقرا الاخرون بالياء من بعد يعني من بعد هؤلاء التسع اللاتي خيرتهن فاخترنك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما خيرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن هذا
قول ابن عباس وقتادة واختلفوا في انه هل ابيح له النساء من بعد قالت عايشة رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى احل له النساء وقال انس مات على التحريم وقال عكرمة والضحاك معنى الاية لا يحل لك النساء بعد اللاتي احللنا لك بالصفة
التي تقدم ذكرها وقيل لابي بن كعب لو مات نساء النبي صلى الله عليه وسلم اكان يحل له ان يتزوج قال وما يمنعه من ذلك
قيل قوله عز وجل لا يحل لك النساء من بعد قال انما احل الله له ضربا من النساء فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
ثم قال لا يحل لك من بعد قال ابو صالح امر ان لا يتزوج اعرابية ولا عربية ويتزوج من نساء قومه من بنات العم والعمة
والخال والخالة ان شاء ثلثمائة وقال مجاهد معناه لا يحل لك اليهوديات والنصرانيات بعد المسلمات ولا ان تبدل بالمسلمات
غيرهن من اليهوديات والنصرانيات يقول لا تكون ام المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك احل له ما ملكت يمينه
من الكتابيات ان يتسرى بهن وروي عن الضحاك يعني ولا تبدل بهن اي ولا تبدل بازواجك اللاتي هن في حبالك ازواجا
غيرهن بان تطلقهن فتنكح غيرهن فحرم عليه طلاق النساء اللاتي كن عنده اذ جعلهن امهات المؤمنين وحرمهن على غيره
حين اخترنه فاما نكاح غيرهن فلم يمنع عنه وقال ابن زيد في قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج كانت العرب في الجاهلية
يتبادلون بازواجهم يقول الرجل للرجل بادلني بامراتك وابادلك بامراتي تنزل لي عن امراتك وانزل لك عن امراتي فانزل الله
ولا ان تبدل بهن من ازواج يعني تبادل بازواجك غيرك بان تعطيه زوجتك وتاخذ زوجته الا ما ملكت يمينك لا باس
ان تبادل بجاريتك ما شئت فاما الحرائر فلا روي عن عطا بن يسار عن ابي هريرة قال دخل عيينة بن حصن على النبي صلى الله عليه وسلم
بغير اذن وعنده عايشة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عيينة فاين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل
من مضر منذ ادركت ثم قال من هذه الحميرا الى جنبك قال هذه عايشة ام المؤمنين قال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عايشة من هذا يا رسول الله قال هذا احمق مطاع وانه على ما

يزعم لسيد قومه قوله عز وجل ولو اعجبك حسنهن يعني ليس لك ان تطلق احدا من نسائك وتنكح بدلها اخرى ولو اعجبك
جمالها قال ابن عباس اسما بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب فلما استشهد جعفر اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يخطبها فنهي عن ذلك الا ما ملكت يمينك قال ابن عباس ملك بعد هؤلاء مارية وكان الله على كل شيء رقيبا حافظا
وفي الاية دليل على جواز النظر لمن يريد نكاحها من النساء روي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احدكم
المراة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد
بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي ثنا احمد بن حرب ثنا ابو معوية عن عاصم هو ابن سليمان عن بكر بن عبد الله
عن المغيرة بن شعبة قال خطبت امراة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه احرى ان يودم
بينكما اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا حامد بن محمد انا بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا
سفيان ثنا يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امراة من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انظر اليها فان في اعين نساء الانصار شيئا قال الحميدي يعني الصغر قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الا ان يؤذن لكم قال اكثر المفسرين نزلت هذه الاية في شان وليمة زينب حين بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث
عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس بن مالك انه كان ابن عشر سنين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
قال فكان امهاتي تواصيني على خدمة النبي صلى الله عليه وسلم فخدمته عشر سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وانا
ابن عشرين سنة فكنت اعلم الناس بشان الحجاب حين انزل وكان اول ما نزل في مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بزينب بنت جحش اصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم واصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند النبي
فاطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى
جاء عتبة حجرة عايشة ثم ظن انهم خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يخرجوا فرجع النبي
ورجعت معه حتى اذا بلغ حجرة عايشة وظن انهم خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم
الحجاب بيني وبينه بالستر وانزل الحجاب وقال عثمان واسمه الجعد عن انس قال فدخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت وارخى
الستر واني لفي الحجرة وهو يقول يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحيي
من الحق وروي عن ابن عباس انها نزلت في ناس كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل
الطعام الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاذى بهم فنزلت الاية يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم يقول الا ان يدعوا الى الطعام فيؤذن لكم فتاكلونه غير ناظرين اناه
غير منتظرين ادراكه ووقت نضجه يقال اني الحميم اذا انتهى حره واني ان يفعل كذا اي حان انا بكسر الهمزة مقصورة فاذا
فتحتها مددت قلت اناء وفيه لغتان انى ياني وآن يئين مثل حان يحين ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا
تفرقوا واخرجوا من منزله ولا مستانسين لحديث ولا طالبين الانس للحديث وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلا
فنهوا عن ذلك ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك تاديبكم وبيان الحق حياء
واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب من وراء ستر فبعد اية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امراة من نساء
رسول الله صلى الله عليه وسلم منتقبة كانت او غير منتقبة ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريب وقد صح في سبب
نزول اية الحجاب ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير
ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن
الى المناصع وهو صعيد افيح فكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل

فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امراة طويلة فناداها عمر الا
قد عرفناك يا سودة حرصا على ان ينزل اية الحجاب فانزل الله تعالى اية الحجاب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يزيد بن هرون انا حميد عن انس قال قال
عمر رضي الله عنه وافقني ربي في ثلثة قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابرهيم
مصلى وقلت يا رسول الله انه يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله تعالى اية الحجاب
قال وبلغني بعض ما اذين رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه فدخلت عليهن فجعلت استقريهن واحدة واحدة قلت
والله لتنتهين او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن حتى اتيت على زينب فقالت يا عمر اما كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت قال فخرجت فانزل الله تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الى اخر الاية
قوله عز وجل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ليس لكم اذاه في شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
نزلت في رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكحن عايشة قال مقاتل بن سليمان
هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله تعالى ان ذلكم حرام وقال ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما وروى معمر عن
الزهري ان العالية بنت ظبيان التي طلق النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج النبي
على الناس ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما نزلت فيمن اضمر نكاح عايشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على بنات اعمامنا فنزلت هذه الاية ولما نزلت اية الحجاب قال الاباء
والابناء والاقارب ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله عز وجل لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن
ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن اي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب عن هؤلاء ولا نسائهن قيل اراد به
النساء المسلمات حتى لا يجوز للكتابيات الدخول عليهن وقيل هو عام في المسلمات والكتابيات وانما قال ولا نسائهن لانهن من
اجناسهن ولا ما ملكت ايمانهن اختلفوا في ان عبد المراة هل يكون محرما لها ام لا فقال قوم يكون محرما لها لقوله تعالى ولا ما
ملكت ايمانهن وقال قوم هو كالاجانب والمراد من الاية الاماء دون العبيد واتقين الله ان يراكن غير هؤلاء ان الله كان
على كل شيء من اعمال العباد شهيدا قوله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابن عباس اراد ان الله يرحم
النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة يدعون له وعن ابن عباس ايضا يصلون يبركون وقيل الصلوة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه ادعوا له بالرحمة وسلموا تسليما اي حيوه بتحية الاسلام وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند
الملائكة وصلوة الملائكة الدعا اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ
انا ابو بكر احمد بن سليمان الفقيه ببغداد ثنا ابو بكر احمد بن زهير بن حرب ثنا موسى بن اسمعيل ابو سلمة ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا
ابو فروة حدثني عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى سمع عبد الرحمن بن ابي ليلى يقول لقيني كعب بن عجرة فقال الا
اهدي لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فاهدها لي فقال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا
يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم
الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم
صل على محمد واله وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد واله وازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم انك
حميد مجيد اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي انا ابو بكر احمد بن الحسن ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا خالد بن مخلد
القطواني ثنا موسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الله بن كيسان اخبرني عبد الله بن شداد عن ابن مسعود قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم على صلوة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الصفار الحرفي انا ابو الحسن علي بن الحسن الطيسفوني ثنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل
بن جعفر ثنا العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه
عشرا اخبرنا ابو بكر بن محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن سليمان
مولى الحسن بن علي عن عبد الله بن طلحة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جاء ذات يوم والبشر يرى في وجهه فقال انه
قد جاءني جبريل فقال اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك
الا سلمت عليه عشرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن شريح انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا
شعبة عن عاصم هو ابن عبيد الله قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
صلى علي صلوة صلت عليه الملائكة ما صلى فليقلل العبد من ذلك او ليكثر حدثنا ابو القسم يحيى بن علي الكشميهني انا جناح
بن نذير المحاربي بالكوفة انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا احمد بن حازم انا عبد الله بن موسى وابو نعيم عن
سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين
في الارض يبلغوني عن امتي السلام قوله عز وجل ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم
عذابا مهينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان
الله فقير ونحن اغنياء واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلثة واما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله
والاصنام شركاؤه وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى شتمني عبدي يقول اتخذ الله ولدا وانا الاحد
الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى يؤذيني ابن ادم يسب الدهر
وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وقيل معنى يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته وقال عكرمة هم اصحاب
التصاوير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن العلا ثنا
ابن فضيل عن عمارة عن ابي زرعة سمع ابا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب
يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة او ليخلقوا حبة او شعيرة وقال بعضهم يؤذون الله اي يؤذون اولياء الله كقوله تعالى من عادى
لي وليا فقد اذنته بالحرب وقال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومعنى الاذى هو مخالفة امر الله وارتكاب
معاصيه ذكره على ما يتعارفه الناس بينهم والله عز وجل منزه عن ان يلحقه اذى من احد وايذاء الرسول قال ابن عباس هو
انه شج في وجهه وكسرت رباعيته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا من غير
ان عملوا ما اوجب اذاهم وقال مجاهد يقعون فيهم ويرمونهم بغير جرم فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال مقاتل نزلت
في علي بن ابي طالب كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت في عائشة رضها وقال الضحاك والكلبي نزلت في الزناة الذين
كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيغمزون المرأة فان سكتت اتبعوها
وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا يخرجن
في درع وخمار الحرة والامة فشكون ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية والذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات الاية ثم نهى الحرائر ان يتشبهن بالاماء فقال عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن جمع الجلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار قال
ابن عباس وعبيدة امر نساء المؤمنين ان يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم انهن حرائر ذلك
ادنى ان يعرفن انهن حرائر فلا يؤذين لا يتعرض لهن وكان الله غفورا رحيما قال انس مرت بعمر بن الخطاب جارية متقنعة

فعلاها بالدرة وقال يا لكاع اتتشبهين بالحرائر القي القناع قوله عز وجل لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين
في قلوبهم مرض يعني الزناة والمرجفون في المدينة بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله
يوقعون في الناس انهم قتلوا وهزموا ويقولون قد اتاكم العدو ونحوها قال الكلبي كانوا يحبون ان تشيع الفاحشة في
الذين امنوا ويفشوا الاخبار لنغرينك بهم لنحرشنك بهم ولنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها لا يساكنونك في المدينة
الا قليلا حتى نقتلهم او نخرجهم منها وقيل نسلطنك عليهم فتقتلهم وتخلي منهم المدينة ملعونين مطرودين نصب على الحال
اينما ثقفوا ادركوا واخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به سنة الله اي كسنة الله في الذين خلوا من
قبل من المنافقين والذين فعلوا مثل ما فعل هؤلاء ولن تجد لسنة الله تبديلا قوله عز وجل يسئلك الناس عن الساعة
قل انما علمها عند الله وما يدريك اي يعلمك امر الساعة ومتى يكون قيامها اي انت لا تعرفه لعل الساعة تكون قريبا
ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في
النار ظهرا لبطن حين يسحبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا في الدنيا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا
قرا ابن عامر ويعقوب ساداتنا بكسر التاء والف قبلها على جمع الجمع وقرا الاخرون بفتح التاء بلا الف قبلها وكبراءنا فاضلونا
السبيل ربنا اتهم ضعفين من العذاب اي ضعف عذاب غيرهم والعنهم لعنا كثيرا قرا عاصم بالباء قال الكلبي اي عذابا
كبيرا وقرا الاخرون بالثاء لقوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وهذا يشهد للكثرة اي مرة بعد مرة
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا فطهره مما قالوا وكان عند الله
وجيها كريما ذا جاه يقال وجه الرجل وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر قال ابن عباس كان حظيا عند الله لا يسأل شيئا
الا اعطاه وقال الحسن كان مستجاب الدعوة وقيل كان محببا مقبولا واختلفوا فيما اوذي به موسى فاخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسحق بن ابرهيم انا روح عن عبادة ثنا عوف
عن الحسن ومحمد وخلاس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى
من جلده شي استحياء منه فاذاه من اذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة
واما افة وان الله تعالى اراد ان يبرئه مما قالوا فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه
لياخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل
فراوه عريانا احسن ما خلق الله وابراه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه ولبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر
من اثر ضربه ثلثا او اربعا او خمسا فذلك قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا
وقال قوم اذاهم اياه انه لما مات هرون في التيه ادعوا على موسى انه قتله فامر الله تعالى الملائكة حتى مروا به على بني اسرائيل
فعرفوا انه لم يقتله فبراه الله مما قالوا وقال ابو العالية هو ان قارون استاجر مومسة لتقذف موسى بنفسها على
راس الملا فعصمها الله وبرا موسى من ذلك واهلك قارون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو الوليد ثنا شعبة عن الاعمش قال سمعت ابا وائل قال سمعت عبد الله قال قسم النبي صلى الله
قسما فقال رجل ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فغضب حتى رايت الغضب في وجهه
ثم قال يرحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
صوابا وقال قتادة عدلا وقال الحسن صدقا وقيل مستقيما وقال عكرمة هو قول لا اله الا الله يصلح لكم اعمالكم قال ابن عباس
يتقبل منكم حسناتكم وقال مقاتل يزكي اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اي
ظفر بالخير قوله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الاية واراد بالامانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله
على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على انهم ان ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم وهذا قول ابن عباس وقال ابن مسعود

الامانة اداء الصلوات الخمس وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان
واشد من هذا كله الودايع وقال مجاهد الامانة الفرايض وحدود الدين وقال ابو العالية ما امروا به ونهوا عنه وقال زيد بن اسلم
هي الصوم والغسل من الجنابة وما يخفى من الشرايع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص اول ما خلق الله من الانسان فرجه وقال هذه امانة
استودعكها فالفرج امانة الله والاذن امانة الله والعين امانة الله واليد امانة الله والرجل امانة الله ولا ايمان لمن
لا امانة له وقال بعضهم هي امانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن ان لا يغش مؤمنا ولا معاهدا في شيء قليل ولا كثير
وهي رواية الضحاك عن ابن عباس فعرض الله عز وجل هذه الامانة على اعيان السموات والارض والجبال هذا قول ابن عباس
وجماعة من التابعين واكثر السلف فقال لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن
عوقبتن فقلن يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله ان لا يقوموا بها
لا معصية ومخالفة وكان العرض تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله تعالى مطيعة
ساجدة له كما قال جل ذكره للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقال للحجارة وان منها لما يهبط من خشية
الله وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال الاية وقال بعض اهل العلم
ركب الله عز وجل فيهن العقل والفهم حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن وقال بعضهم المراد من
العرض على السموات والارض هو العرض على اهل السموات عرضها على من فيها من الملائكة وقيل على اهلها كلها دون اعيانها كقوله
واسئل القرية اي اهل القرية والاول اصح وهو قول العلماء فابين ان يحملنها واشفقن منها اي خفن من الامانة ان لا
يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعني ادم عليه السلام فقال الله عز وجل لادم اني عرضت الامانة على السموات
والارض والجبال فلم تطقها فهل انت اخذها بما فيها قال يا رب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت فتحملها
ادم وقال بين اذني وعاتقي قال الله تعالى اما اذا تحملت فاعينك اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى ما لا يحل لك
فارخ عليه حجابه واجعل للسانك لحيين وغلقا فاذا خشيت فاغلق واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك
قال مجاهد فما كان بين ان يحملها وبين ان اخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعصر وحكى النقاش باسناده عن ابن مسعود
انه قال مثلت الامانة بصخرة ملقاة فدعيت السموات والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقلن لا نطيق حملها وجاء
ادم من غير ان دعي وحرك الصخرة وقال لو امرت بحملها لحملتها فقلن احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال لو اردت ان ازداد
لزدت فقلن له احمل فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال والله لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها حتى وضعها على
عاتقه فاراد ان يضعها فقال الله تعالى مكانك فانها في عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيمة انه كان ظلوما جهولا
قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بامر الله وما احتمل من الامانة وقال الكلبي ظلوما حين عصى ربه جهولا لا يدري
ما العقاب في ترك الامانة وقال مقاتل ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة ما يحمل وذكر الزجاج وغيره من اهل المعاني في قوله
وحملها الانسان قولا فقالوا ان الله تعالى ائتمن ادم واولاده على شيء وائتمن السموات والارض والجبال على شيء فالامانة
في حق السموات والارض والجبال هي الخضوع والطاعة لما خلق له وقوله فابين ان يحملنها اي اديت الامانة يقال فلان
لم يحمل الامانة اي لم يخن فيها وحملها الانسان اي خان فيها يقال فلان حمل الامانة اي اثم فيها بالخيانة قال الله تعالى
وليحملن اثقالهم انه كان ظلوما جهولا حكي عن الحسن على هذا التاويل انه قال وحملها الانسان يعني الكافر والمنافق حملا الامانة
اي خانا وقول السلف ما ذكرناه قوله عز وجل ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات وقال مقاتل
ليعذبهم بما خانوا الامانة ونقضوا الميثاق ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات يهديهم ويرحمهم بما ادوا من الامانة
وقال ابن قتيبة اي عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهما الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه
بالرحمة والمغفرة ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات وكان الله غفورا رحيما سورة سبا خمسون واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا
وله الحمد في الاخرة كما هو له في الدنيا لان النعم في الدارين كلها منه وقيل الحمد في الاخرة هو حمد اهل الجنة كما قال الله تعالى
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحمد لله الذي صدقنا وعده وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض اي يدخل فيها
من الاحياء والاموات وما يخرج منها من النبات والاموات اذا حشروا وما ينزل من السماء من الامطار وما يعرج يصعد فيها من الملائكة
واعمال العباد وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب قرا اهل
المدينة والشام عالم الغيب وقرا حمزة والكسائي علام على وزن فعال وجر الميم لا يعزب لا يغيب عنه مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك اي من الذرة ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك يعني الذين عملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم حسن يعني في الجنة والذين سعوا في اياتنا في ابطال ادلتنا
معجزين يحسبون انهم يفوتوننا اولئك لهم عذاب من رجز اليم قرا ابن كثير وحفص ويعقوب اليم بالرفع ههنا وفي
الجاثية على نعت العذاب وقرا الاخرون بالخفض على نعت الرجز قال قتادة الرجز اسوء العذاب ويرى الذين اوتوا اي ويرى
الذين اوتوا العلم يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الذي انزل
اليك من ربك يعني القرآن هو الحق يعني انه من عند الله ويهدي يعني القرآن الى صراط العزيز الحميد وهو الاسلام وقال الذين
كفروا يعني منكري البعث متعجبين منه هل ندلكم على رجل ينبئكم يخبركم يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم اذا مزقتم كل
ممزق قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفريق وصرتم ترابا انكم لفي خلق جديد افترى الف استفهام دخلت على الف الوصل
ولذلك نصبت على الله كذبا ام به جنة يقولون ازعم كذبا ام به جنون قال الله تعالى ردا عليهم بل الذين لا يؤمنون بالاخرة
في العذاب والضلال البعيد من الحق في الدنيا افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض فيعلموا انهم حيث كانوا
فان ارضي وسمائي محيطة بهم لا يخرجون من اقطارها وانا القادر عليهم ان نشا نخسف بهم الارض قرا الكسائي نخسف بهم
بادغام الفاء في الباء او نسقط عليهم كسفا من السماء قرا حمزة والكسائي ان يشا يخسف او يسقط بالياء فيهن لذكر الله من قبل
وقرا الاخرون بالنون فيهن ان في ذلك لاية اي فيما يرون من السماء والارض اية تدل على قدرتنا على البعث لكل عبد منيب
تائب راجع بقلبه الى الله تعالى قوله عز وجل ولقد اتينا داود منا فضلا يعني النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل جميع ما اوتي
من حسن الصوت وتليين الحديد وغير ذلك مما خص به يا جبال اي وقلنا يا جبال اوبي اي سبحي معه اذا سبح وقيل هو تفعيل
من الايب وهو الرجوع اي رجعي معه وقال القتيبي اصله من التاويب في السير وهو ان يسير النهار كله وينزل الليل كانه
قال اوبي النهار كله بالتسبيح معه وقال وهب نوحي معه والطير عطف على موضع الجبال لان كل منادى في موضع النصب
وقيل معناه وسخرنا وامرنا الطير ان يسبح معه وقرا يعقوب والطير بالرفع ردا على الجبال اي اوبي انت والطير وكان
داود عليه السلام اذا نادى بالنياحة اجابته الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه فصدى الجبال الذي يسمعه الناس
اليوم من ذلك وقيل كان داود عليه السلام اذا تخلل الجبال فسبح الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح وقيل
كان داود عليه السلام اذا لحقه فتور اسمعه الله تسبيح الجبال تنشيطا له والنا له الحديد حتى كان الحديد في يده كالشمع
والعجين يعمل منه ما شاء من غير نار ولا ضرب مطرقة وكان سبب ذلك على ما روي في الاخبار ان داود لما ملك
بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج للناس متنكرا فاذا راى رجلا لا يعرفه تقدم اليه يساله عن داود فيقول له
ما تقول في داود واليكم هذا اي رجل هو فيثنون عليه ويقولون له خيرا فقيض الله له ملكا في صورة ادمي فلما راه
تقدم اليه على عادته فساله فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود ذلك وقال ما هي يا عبد الله قال انه ياكل
ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسال الله تعالى ان يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم
عياله فالان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع وانه اول من اتخذها ويقال انه كان يبيع كل درع باربعة الاف فياكل

ويطعم منها عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين ويقال انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعه بستة آلاف درهم فينفق الفين على نفسه وعياله ويتصدق بالباقي باربعة الاف على فقراء بني اسرائيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود لا ياكل الا من عمل يده ان اعمل سابغات دروعا كوامل واسعات طوالا تسحب في الارض وقدر في السرد والسرد نسج الدروع يقال لصانعها السراد والزراد يقول قدر المسامير في حلق الدروع اي لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق ويقال السرد المسامير والحلقة يقال درع مسرودة اي مسمورة الحلق وقدر في السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة واعملوا صالحا يريد داود وآله اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح وقرا ابو بكر عن عاصم الريح بالرفع اي له تسخير الريح غدوها شهر ورواحها شهر اي سير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر وسير رواحها مسيرة شهر وكانت تسير في يوم واحد مسيرة شهرين وقال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس والقطر النحاس قال اهل التفسير اجريت له عين النحاس ثلثة ايام بلياليهن كجري الماء وكان بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما اخرج الله لسليمان عليه السلام ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه بامر ربه قال ابن عباس سخر الله الجن لسليمان عليه السلام وامرهم بطاعته فيما يامرهم به ومن يزغ يعدل منهم من الجن عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الآخرة وقال بعضهم في الدنيا وذلك ان الله تعالى وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب اي مساجد والابنية المرتفعة وكان مما عملوا له بيت المقدس ابتداه داود ورفعه قامة رجل فاوحى الله اليه اني لم اقض ذلك على يدك ولكن ابن لك املكه بعدك اسمه سليمان اقضي تمامه على يده فلما توفاه الله استخلف سليمان فاحب اتمام بناء بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طايفة منهم بعمل يستصلحها له فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض من معادنه وامر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط وكانوا اثني عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدا في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر الصافي من البحر وفرقا يقلعون الجواهر والحجارة من اماكنها وفرقا ياتونه بالمسك والعنبر وساير الطيب من اماكنها فاتي من ذلك بشي لا يحصيه الا الله تعالى ثم احضر الصناعين وامرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها الواحا واصلاح تلك الجواهر وثقب اليواقيت واللالي وبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر الثمينة وفصص سقوفه وحيطانه باللالي واليواقيت وساير الجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن يومئذ في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله تعالى وان كل شي فيه خالص لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس سال ربه ثلثا فاعطاه اثنتين وانا ارجو ان يكون اعطاه الثالثة سال حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه وساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه وساله ان لا ياتي هذا البيت احد يصلي فيه ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانا ارجو ان يكون اعطاه ذلك قالوا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان عليه السلام حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما كان في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت وساير الجواهر فحمله الى دار مملكته من ارض العراق وبنى الشياطين لسليمان باليمن حصونا كثيرة عجيبة من الصخر قوله عز وجل وتماثيل اي كانوا يعملون له تماثيل اي صورا من نحاس وصفر وشبه ورخام قيل كانوا يصورون السباع والطيور وقيل كانوا يتخذون صور الملايكة والانبياء والصالحين في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة ولعلها كانت مباحة في شريعتهم كما ان عيسى عليه السلام كان يتخذ الصور من الطين فينفخ فيه فيكون طيرا وجفان اي قصاع واحدتها جفنة كالجواب اي كالحياض التي

يجبى فيها

يجبى فيها الماء اي يجمع واحدتها جابية يقال كان يقعد على الجفنة الواحدة الف رجل ياكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها قوايم لا يحركن عن اماكنها لعظمهن ولا ينزلن ولا يعطلن وكان يصعد عليها بالسلالم وكانت باليمن اعملوا اي وقلنا اعملوا آل داود شكر المجازاة اعملوا يا آل داود شكرا بطاعة الله شكرا له على نعمه وقليل من عبادي الشكور اي العامل بطاعتي شكرا للنعمة قيل المراد من آل داود هو داود نفسه وقيل داود وسليمان واهل بيته قال جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول كان داود نبي الله عليه السلام قد جزا ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تاتي ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من آل داود قايم يصلي فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان عليه السلام قال اهل العلم كان سليمان يتحرر في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه فادخله في المرة التي مات فيها وكان بدو ذلك انه كان لا يصبح يوما الا نبتت في محرابه ببيت المقدس شجرة فيسالها ما اسمك فتقول اسمي كذا فيقول لاي شي انت فتقول لكذا وكذا فيامر بها فتقطع فان كانت نبتت لغرس غرسها وان كانت لدواء كتب حتى نبتت الخروبة فقال لها ما انت قالت الخروبة قال لاي شي نبت قالت لخراب مسجدك فقال سليمان عليه السلام ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حايط ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب شيئا ويعلمون ما في غد ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه فمات قايما وكان للمحراب كوى بين يديه وخلفه وكان الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التي كانوا يعملون في حياته وينظرون اليه يحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته قبل ذلك فمكثوا يدابون له بعد موته حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصا سليمان عليه السلام فخر ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم ياتونها بالماء والطين في جوف الخشب فذلك قوله ما دلهم على موته الا دابة الارض وهي الارضة تاكل منساته يعني عصاه قرا اهل المدينة وابو عمرو منساته بغير همزة وقرا الباقون بالهمزة وهما لغتان ويسكن ابن عامر الهمزة واصلها من نسات الغنم اي زجرتها وسقتها ومنه نسا الله في اجله اي اخره فلما خر اي سقط على الارض تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي علمت الجن وايقنت ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي في التعب والشقا مسخرين لسليمان وهو ميت يظنونه حيا اراد الله بذلك ان يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون انهم كانوا يعلمون الغيب لغلبة الجهل وذكر الازهري ان معنى تبينت الجن اي ظهرت وانكشفت الجن والانس اي ظهر امرهم انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس تبينت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي علمت الانس وايقنت ذلك وقرا يعقوب تبينت بضم التاء والباء وكسر الياء اي علمت الانس الجن ذكر بلفظ ما لم يسم فاعله وتبين لازم ومتعد وذكر اهل التاريخ ان سليمان عليه السلام عاش ثلثا وخمسين سنة ومدة ملكه اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدا في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه قوله عز وجل لقد كان لسبا في مساكنهم آية روى ابو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك الغطيفي قال قال رجل يا رسول الله اخبرني عن سبا اكان رجلا او امراة او ارضا قال كان رجلا من العرب وله عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشام اربعة فاما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير فقال رجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان وسبا هو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان في مساكنهم قرا حمزة وحفص مسكنهم بفتح الكاف على الواحد وقرا الكسائي بكسر الكاف وقرا الاخرون مساكنهم على الجمع وكانت مساكنهم بمارب من اليمن آية دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسر الآية فقال جنتان اي هي جنتان بستانان عن يمين وشمال اي عن يمين الوادي وشماله وقيل عن يمين من اتاها وشماله وكان لهم واد قد احاطت الجنتان بذلك الوادي كلوا اي وقيل لهم كلوا من رزق ربكم يعني من ثمار الجنتين قال السدي ومقاتل كانت المراة تحمل مكتلها على راسها

قال لهم نبيهم او لسان الحال

وتمر بين الجنتين فيمتلئ مكتلها من أنواع الفواكه من غير أن تمس شيئاً بيدها واشكروا له أي على ما رزقكم من النعمة والمعنى
اعملوا له بطاعته بلدة طيبة أي أرض سبا بلدة طيبة ليست بسبخة قال ابن زيد لم يكن يرى في بلدتهم بعوض ولا ذباب
ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الرجل يمر ببلدهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل كلها من طيب الهواء فذلك قوله تعالى
بلدة طيبة أي طيبة الهواء ورب غفور قال مقاتل وربكم إن شكرتم فيما رزقكم رب غفور للذنوب فأعرضوا قال وهب فأرسل
الله تعالى إلى سبا ثلاثة عشر نبياً فدعوهم إلى الله وذكروهم نعمه عليهم وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله
علينا نعمة فقولوا لربكم فليحبس هذه النعمة عنا إن استطاع فذلك قوله عز وجل فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم
والعرم جمع عرمة وهو السكر الذي يحبس الماء وقال ابن الأعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وقيل كان ماء أحمر أرسله الله عليهم
من حيث شاء وقيل العرم الوادي وأصله من العرامة وهي الشدة والقوة وقال ابن عباس ووهب وغيرهما كان ذلك السد
بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فأمرت بواديهم فسد بالعرم وهو المسناة بلغة حمير فسدت بين الجبلين
بالصخر والقار وجعلت لها أبواباً ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثني عشر مخرجاً على عدة أنهارهم
يفتحونها إذا احتاجوا إلى الماء وإذا استغنوا سدوها فإذا جاء المطر اجتمع إليه ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فأمرت
بالباب الأعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة فكانوا يسقون من الباب الأعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الأسفل فلا ينفد الماء حتى
يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذاً
يسمى الخلد فنقب السد من أسفله فغرق الماء جناتهم وخرب أرضهم قال وهب وكان مما يزعمون ويجدون في علمهم وكهانتهم أنه
يخرب سدهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين حجرين إلا ربطوا عندها هرة فلما جاء زمانه وما أراد الله عز وجل بهم من التغريق أقبلت
فيما يذكرون فأرة حمراء كبيرة إلى هرة من تلك الهرر فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت
عندها فتغلغلت في السد فثقبت وحفرت حتى وهنته للسيل وهم لا يدرون ذلك فلما جاء السيل وجد خللاً فدخل فيه حتى قطع
السد وفاض على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم الرمل فغرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلاً عند العرب يقولون صار بنو فلان
أيدي سبا وأيادي سبا أي تفرقوا وتبددوا فذلك قوله عز وجل فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين
ذواتي أكل خمط قرأ العامة بالتنوين وقرأ أهل البصرة أكل خمط بالإضافة والأكل الثمر والخمط الأراك وثمره يقال له البرير
هذا قول أكثر المفسرين وقال المبرد والزجاج كل نبت قد أخذ طعماً من المرارة حتى لا يمكن أكله فهو خمط وقال ابن الأعرابي
الخمط ثمر شجرة يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش يتفرك ولا ينتفع به فمن جعل الخمط اسماً للمأكول فالتنوين في أكل حسن
ومن جعله أصلاً وجعل الأكل ثمرة فالإضافة فيه ظاهرة والتنوين سائغ تقول العرب في بستان فلان أعناب كرم وأعناب كرم
ترجم الأعناب بالكرم لأنها منه وأثل وشيء من سدر قليل قال الأثل هو الطرفاء وقيل هو شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه
والسدر شجر معروف وهو شجر النبق ينتفع بورقه لغسل اليد ويغرس في البساتين ولم يكن هذا من ذلك بل كان سدراً بريا
لا ينتفع ولا يصلح ورقه لشيء قال قتادة كان شجر القوم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر بأعمالهم ذلك جزيناهم
بما كفروا أي ذلك الذي فعلنا بهم جزيناهم بكفرهم وهل نجازي إلا الكفور قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب وهل نجازي
بالنون وكسر الزاي الكفور نصب لقوله ذلك جزيناهم وقرأ الآخرون بالياء وفتح الزاي الكفور رفع أي هل يجازى مثل هذا الجزاء
إلا الكفور وقال مجاهد يجازى أي يعاقب ويقال في العقوبة يجازى وفي المثوبة يجزى وقال مقاتل هل يكافأ بعمله السيء إلا الكفور
لله في نعمه قال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى أي يجزى الثواب بعمله ولا يكافأ بسيئاته وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا
فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة تظهر الثانية من الأولى لقربها منها وكان متجرهم من اليمن إلى الشام
فكانوا يبيتون بقرية ويقيلون بأخرى وكانوا لا يحتاجون من سبا إلى الشام إلى حمل الزاد وقيل كانت قراهم أربعة آلاف
وسبعمائة قرية متصلة من سبا إلى الشام وقدرنا فيها السير أي قدرنا سيرهم بين هذه القرى فكان سيرهم في الغدو والرواح

على قدر نصف يوم وصلوا إلى قرية ذات مياه وأشجار وقال قتادة كانت المرأة تخرج ومعها مغزلها وعلى رأسها
مكتلها فتمتهن بمغزلها فلا تأتي بيتها حتى يمتلئ مكتلها من الثمار فكان ما بين اليمن والشام كذلك سيروا أي وقلنا لهم
سيروا وقيل هو أمر بمعنى الخبر أي مكناهم من السير فكانوا يسيرون فيها ليالي وأياماً آمنين أي بالليالي والأيام أي وقت
شئتم آمنين لا تخافون عدواً ولا جوعاً ولا عطشاً فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا لو كانت جناتنا أبعد
مما هي كان أجدر أن نشتهيه فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل
ونتزود الأزواد فعجل الله لهم الإجابة وقال مجاهد بطروا النعمة وسئموا الراحة قرأ ابن كثير وأبو عمرو بعد بالتشديد من
التبعيد وقرأ الآخرون باعد بالألف وكل على وجه الدعاء والسؤال وقرأ يعقوب ربنا برفع الباء باعد بفتح العين والدال
على الخبر كأنهم استبعدوا أسفارهم القريبة بطراً وأشراً وظلموا أنفسهم بالبطر والطغيان فجعلناهم أحاديث عبرة
لمن بعدهم يتحدثون بأمرهم وشأنهم ومزقناهم كل ممزق فرقناهم في كل وجه كل التفريق قال الشعبي لما غرقت قراهم
تفرقوا في البلاد أما غسان فلحقوا بالشام والأزد إلى عمان وخزاعة إلى تهامة ومر آل خزيمة إلى العراق والأوس والخزرج
إلى يثرب إن في ذلك لآيات لعبراً ودلالات لكل صبار عن معاصي الله شكور لنعمه قال مقاتل يعني المؤمن من هذه الأمة
صبور على البلاء شكور للنعماء قال مطرف هو المؤمن إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر قوله عز وجل ولقد صدق عليهم إبليس ظنه
قرأ أهل الكوفة صدق بالتشديد أي ظن فيهم ظناً حيث قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ولا تجد أكثرهم شاكرين فصدق
ظنه وحققه بفعله ذلك بهم واتباعهم إياه وقرأ الآخرون بالتخفيف أي صدق عليهم في ظنه بهم أي على أهل سبا وقال
مجاهد على الناس كلهم إلا من أطاع الله فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين قال السدي عن ابن عباس يعني المؤمنين كلهم
لأن المؤمنين لم يتبعوه في أصل الدين وقد قال الله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني المؤمنين وقيل هو خاص
في المؤمنين الذين يطيعون الله ولا يعصونه قال ابن قتيبة لما سأل إبليس النظرة فأنظره الله قال لأغوينهم ولأمنينهم
لم يكن مستيقناً وقت هذه المقالة أن ما قاله فيهم يتم وإنما قاله ظناً فلما اتبعوه وأطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم
قال الحسن إنه لم يسل عليهم سيفاً ولا ضربهم بسوط وإنما وعدهم ومناهم فاغتروا قال الله تعالى وما كان له عليهم من سلطان
أي ما كان سلطاناً عليهم إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك أي إلا لنرى ونميز المؤمن والكافر وأراد علم
الوقوع والظهور وقد كان معلوماً عنده بالغيب وربك على كل شيء حفيظ رقيب قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين
زعمتم أنهم آلهة من دون الله وفي الآية حذف أي ادعوهم ليكشفوا الضر الذي نزل بكم ثم وصفها فقال لا يملكون مثقال
ذرة في السموات ولا في الأرض من خير وشر ونفع وضر وما لهم أي للآلهة فيهما في السموات والأرض من شرك شركة
وما له وما لله منهم من ظهير عون لا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له الله في الشفاعة قاله تكذيباً لهم حيث قالوا
هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويجوز أن يكون المعنى إلا لمن أذن الله في أن يشفع له وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي أذن بضم
الهمزة حتى إذا فزع عن قلوبهم قرأ ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاي وقرأ الآخرون بضم الفاء وكسر الزاي أي كشف
الفزع وأخرج عن قلوبهم فالتفزيع إزالة الفزع كالتمريض والتقريد واختلفوا في الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم
هم الملائكة ثم اختلفوا في ذلك السبب فقال بعضهم إنما يفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله تعالى
ورويناه عن أبي هريرة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله
كأنه سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وأخبرنا أبو سعيد
الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي قال أنا محمد بن الفضل بن محمد نا أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة نا زكريا بن يحيى بن أبان المصري
نا نعيم بن حماد نا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن أبي زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس بن سمعان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة

خوفا من الله تعالى فاذا سمع بذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اولهم يرفع راسه جبرائيل فيكلمه الله من وحيه
بما اراد ثم يمر جبرئيل على الملائكة كلما مر بسماء ساله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبرئيل فيقول جبرائيل قال الحق وهو العلي
الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبرائيل فينتهي جبرئيل بالوحي حيث امره الله وقال بعضهم انما يفزعون حذرا من قيام
الساعة قال مقاتل والكلبي والسدي كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة وخمسين سنة وقيل ستمائة سنة
لم يسمع الملائكة فيها وحيا فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كلم جبرئيل عم بالرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما
سمعت الملائكة ظنوا انها الساعة لان محمدا صلى الله عليه وسلم عند اهل السموات من اشراط الساعة فصعقوا مما سمعوا
خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبرئيل ع جعل يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض
ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعني الوحي وهو العلي الكبير وقال جماعة الموصوفون بذلك المشركون قال الحسن وابن زيد حتى اذا
كشف الفزع عن قلوب المشركين عند نزول الموت بهم اقامة للحجة عليهم قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم في الدنيا قالوا
الحق فاقروا به حين لم ينفعهم الاقرار قوله عز وجل قل من يرزقكم من السموات والارض فالرزق من السموات المطر
ومن الارض النبات قل الله ان لم يقولوا رازقنا الله فقل انت انه رازقكم وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
ليس هذا على طريق الشك ولكن على جهة الانصاف في الحجاج كما يقول القائل للآخر احدنا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه
كاذب والمعنى ما نحن وانتم على امر واحد بل احد الفريقين مهتد والآخر ضال فالنبي صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه على
الهدى ومن خالفه في ضلال فكذبهم من غير ان صرح بالتكذيب قال بعضهم او بمعنى الواو والالف فيه صلة كانه قال وانا
واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين يعني نحن على الهدى وانتم في ضلال قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون
قل يجمع بيننا ربنا يعني يوم القيمة ثم يفتح يقضي بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء
اي اعلموني الذين الحقتموهم بالله شركاء في العبادة معه هل يخلقون وهل يرزقون كلا لا يخلقون ولا يرزقون بل هو الله
العزيز الغالب على امره الحكيم في تدبيره لخلقه فانى يكون له شريك في ملكه قوله عز وجل وما ارسلناك الا كافة للناس
اي عامة للناس احمرهم واسودهم بشيرا ونذيرا اي مبشرا ومنذرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون وروينا عن جابر ان النبي
قال كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وقيل كافة اي كافا يكفهم عما هم عليه من الكفر والهاء للمبالغة
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعني القيمة قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
اي لا تتقدمون عليه يعني يوم القيمة وقال الضحاك يوم الموت لا يتأخرون عنه ولا يتقدمون بان يزاد في اجلكم او ينقص منه
وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه يعني التورية والانجيل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون
موقوفون محبوسون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يرد بعضهم الى بعض القول في الجدال يقول الذين استضعفوا
استحقروا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم القادة والاشراف لولا انتم لكنا مؤمنين اي انتم منعتمونا عن الايمان بالله
ورسوله قال الذين استكبروا اجابهم المتبوعون في الكفر للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم
مجرمين بترك الايمان وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اي مكركم بنا في الليل والنهار والعرب
تضيف الفعل الى الليل والنهار على توسع الكلام كما قال الشاعر ونمت وما ليل المطي بنائم وقيل مكر الليل والنهار هو طول
السلامة وطول الامل فيهما لقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا
اظهروا الندامة وقيل اخفوا وهو من الاضداد لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا في النار الاتباع
والمتبوعين جميعا هل يجزون الا ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
رؤساؤها واغنياؤها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا يعني قال المترفون للفقراء الذين آمنوا نحن اكثر اموالا واولادا
ولو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا الاموال والاولاد وما نحن بمعذبين اي ان الله احسن الينا

في الدنيا

في الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني ان الله يبسط الرزق ويقدر
ابتلاء وامتحانا لا يدل البسط على رضاء الله ولا التضييق على سخطه ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها كذلك وما
اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى قال الاخفش قربى اسم مصدر كانه قال بالتي تقربكم عندنا
تقريبا الا من آمن يعني لكن من آمن وعمل صالحا قال ابن عباس يريد ايمانه وعمله تقربه مني فاولئك لهم جزاء
الضعف بما عملوا اي يضعف الله حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة قرأ يعقوب جزاء منصوبا
منونا الضعف رفع تقديره فاولئك لهم الضعف جزاء وقراءة العامة بالاضافة وهم في الغرفات آمنون قرأ
حمزة في الغرفة على واحدة وقرأ الآخرون على الجمع لقوله لنبوئنهم من الجنة غرفا والذين يسعون يعملون في آياتنا في
ابطال حجتنا معاجزين معاندين يحسبون انهم يعجزوننا ويفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعطي خلفه قال سعيد بن جبير ما كان
في غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه وقال الكلبي ما تصدقتم بصدقة وانفقتم في الخير من نفقة فهو يخلفه على
المنفق اما ان يعجله في الدنيا واما ان يدخر له في الآخرة وهو خير الرازقين خير من يعطي ويرزق وروينا عن ابي هريرة
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال انفق انفق انفق اخلف عليك اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسمعيل ثنا اخي عن سليمان هو ابن بلال عن معوية
بن ابي مزرد عن ابي الحباب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان
ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور ثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما تواضع احد الا رفعه الله تعالى اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو الربيع ثنا عبد الحميد بن الحسن الهلالي ثنا محمد بن
المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله
كتب له صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتب له بها صدقة قلت ما يعني ما وقى به قال ما اعطى الشاعر وذا اللسان
المتقي وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من نفقة في بنيان او في معصية الله قلت ما يعني
يقول عبد الحميد لمحمد بن المنكدر قال مجاهد اذا كان في يد احدكم شيء فليقتصد ولا يتأول هذه الآية وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه فان الرزق مقسوم لعل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه ومعنى الآية ما كان من خلف فهو منه
قوله عز وجل ويوم يحشرهم قرأ يعقوب وحفص يحشرهم بالياء وقرأ الآخرون بالنون جميعا هؤلاء الكفار ثم يقول
للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون في الدنيا قال قتادة هذا استفهام تقرير كقوله لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين فتتبرأ منهم الملائكة قالوا سبحانك تنزيها لك انت ولينا من دونهم اي نحن نتولاك ولا نتولاهم
بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين فان قيل لهم كانوا يعبدون الملائكة فكيف وجه قوله يعبدون الجن قيل اراد
ان الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة فهم كانوا يطيعون الشياطين في عبادة الملائكة فقوله يعبدون يطيعون
الجن اكثرهم بهم مؤمنون اي مصدقون الشياطين ثم يقول الله تعالى فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا بالشفاعة
ولا ضرا بالعذاب ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا
ما هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى
يعنون القرآن وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين اي بين وما آتيناهم يعني هؤلاء المشركين
من كتب يدرسونها يقرؤنها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي لم يأت العرب قبلك نبي ولا نزل عليهم كتاب

وكذب الذين من قبلهم رسلنا وهم عاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط وغيرهم وما بلغوا يعني هولاء المشركين
معشار اي عشر ما اتيناهم اي اعطينا الامم الخالية من القوة والنعمة وطول العمر فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي انكاري
وتغييري عليهم يحذر الكفار من هذه الامة عذاب الامم الماضية قل انما اعظكم امركم واوصيكم بواحدة اي بخصلة واحدة
ثم بين تلك الخصلة فقال ان تقوموا لله لاجل الله مثنى اي اثنين اثنين وفرادى وحدا وحدا ثم تتفكروا جميعا اي
تجتمعون فتنظرون وتحاورون وتنفردون فتفكرون في حال محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا ما بصاحبكم من جنة
جنون وليس المراد من القيام القيام الذي هو ضد الجلوس وانما هو قيام الامر الذي هو طلب الحق كقوله وان تقوموا لليتامى
بالقسط ان هو ما هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد وقال مقاتل تم الكلام عند قوله ثم تتفكروا اي في خلق السموات
والارض فتعلموا ان خالقهما واحد لا شريك له ثم ابتدأ فقال ما بصاحبكم من جنة قل ما سالتكم على تبليغ الرسالة
من اجر جعل فهو لكم يقول لا اسالكم على تبليغ الرسالة اجرا فتتهموني ومعنى قوله فهو لكم اي لم اسالكم شيئا كقول
القائل ما لي من هذا فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شيء ان اجري ما ثوابي الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل
ان ربي يقذف بالحق والقذف الرمي بالسهم او الحصى والكلام ومعناه يأتي بالحق بالوحي ينزله من السماء فيقذفه الى
الانبياء علام الغيوب رفع بخبر ان اي وهو علام الغيوب قل جاء الحق يعني القرآن والاسلام وما يبدئ الباطل
وما يعيد اي ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية يبدئ شيئا او يعيد كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
وقال قتادة الباطل هو ابليس اي ما يخلق ابليس احدا ابتداء ولا يبعثه وهو قول مقاتل والكلبي وقيل الباطل الاصنام
قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حتى تركت دين آبائك فقال
الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالتي على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من القرآن
والحكمة انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت قال قتادة عند البعث حين يخرجون من قبورهم فلا فوت اي
لا يفوتونني كما قال ولات حين مناص وقيل اذ فزعوا عند الموت فلا فوت ولا نجاة واخذوا من مكان قريب قال الكلبي
من تحت اقدامهم وقيل اخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيثما كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه وقيل من مكان
قريب يعني عذاب الدنيا قال الضحاك هو يوم بدر وقال ابن ابزى خسف بالبيداء وفي الاية حذف اي ولو ترى
اذ فزعوا لرايت امرا تعتبر به وقالوا امنا به حين عاينوا العذاب قيل عند اليأس وقيل عند البعث وانى من اين
لهم التناوش من مكان بعيد قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر التناؤش بالمد والهمز وقرأ الآخرون بواو صافية
من غير مد ولا همزة ومعناه التناول اي كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا في الدنيا
فضيعوه ومن همز قيل معناه هذا ايضا وقيل التناؤش بالهمز من النئش وهو حركة في ابطاء يقال جاء نئشا اي مبطئا
متاخرا والمعنى من اين لهم الحركة فيما لا حيلة لهم فيه وعن ابن عباس قال يسألون الرد فقال وانى لهم الرد
الى الدنيا من مكان بعيد اي من الآخرة الى الدنيا وقد كفروا به اي بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل اي من قبل ان
عاينوا العذاب واهوال يوم القيمة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال مجاهد يرمون محمدا صلى الله عليه وسلم بالظن
لا باليقين وهو قولهم ساحر وشاعر وكاهن ومعنى الغيب هو الظن لانه غاب علمه عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم
ما يقولون والمعنى يرمون محمدا صلى الله عليه وسلم بما لا يعلمون من حيث لا يعلمون وقال قتادة يعني يرجمون بالظن يقولون
لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا وقيل نعيم الدنيا وزهرتها
كما فعل باشياعهم اي بنظرائهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار من قبل لم يقبل منهم الايمان والتوبة في وقت
اليأس انهم كانوا في شك من البعث ونزول العذاب بهم مريب موقع لهم الريبة والتهمة

سورة فاطر اربعون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض خالقهما ومبدعهما على غير مثال

جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة ذوي اجنحة مثنى وثلث ورباع قال قتادة ومقاتل بعضهم له جناحان وبعضهم له
ثلاثة اجنحة وبعضهم له اربعة اجنحة يزيد في الخلق ما يشاء وقال عبد الله بن مسعود في قوله عز وجل لقد رأى من آيات
ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح قال ابن شهاب في قوله يزيد في الخلق ما يشاء قال حسن
الصوت وعن قتادة قال هو الملاحة في العينين وقيل هو العقل والتمييز ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس
من رحمة اي من مطر ورزق فلا ممسك لها اي لا يستطيع احد على حبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز
الحكيم فيما ارسل اخبرنا الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت
نا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا عبيد بن اسباط نا ابي نا عبد الملك بن عمير عن وراد عن المغيرة بن شعبة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر الصلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد يا ايها الناس اذكروا نعمة الله
عليكم هل من خالق غير الله قرأ حمزة والكسائي غير بجر الراء وقرأ الآخرون برفعها على معنى هل خالق غير الله لان من
زائدة وهذا استفهام على طريق التقرير كانه قال لا خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر ومن الارض
النبات لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم والى الله
ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق يعني وعد القيمة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
وهو الشيطان ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا اي عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه انما يدعو حزبه اي اشياعه
واولياءه ليكونوا من اصحاب السعير اي ليكونوا في السعير ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال الذين كفروا لهم عذاب
شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير قوله عز وجل افمن زين له سوء عمله قال ابن عباس
نزلت في ابي جهل ومشركي مكة قال سعيد بن جبير نزلت في اصحاب الاهواء والبدع قال قتادة منهم الخوارج الذين
يستحلون دماء المسلمين واموالهم فاما اهل الكبائر فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكبائر افمن زين له شبه وموه
عليه وحسن له سوء عمله اي قبيح عمله فراه حسنا زين له الشيطان ذلك بالوسواس وفي الاية حذف مجازه افمن زين
له سوء عمله فرأى الباطل حقا كمن هداه الله فرأى الحق حقا والباطل باطلا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
وقيل جوابه تحت قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فيكون معناه افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك
عليه حسرة اي تحسرت عليه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير مجازه افمن زين له سوء عمله
فراه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والحسرة شدة الحزن على ما فات من
الامر ومعنى الاية لا تغتم بكفرهم وهلاكهم ان لم يؤمنوا وقرأ ابو جعفر لا تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك نصب ان الله
عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها
كذلك النشور من القبور قوله عز وجل من كان يريد العزة فلله العزة جميعا قال الفراء معنى الاية من كان يريد ان يعلم
لمن العزة فلله العزة جميعا قال قتادة من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله تعالى معناه الدعاء الى طاعة من له العزة
فليطلب العزة من عند الله بطاعته كما يقال من كان يريد المال فالمال لفلان اي فليطلبه من عنده وذلك ان الكفار عبدوا
الاصنام وطلبوا التعزز بها كما قال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا وقال الذين يتخذون الكافرين اولياء
من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا اليه يصعد الكلم الطيب وهو قول لا اله الا الله
وقيل قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا الحجاج بن نصر نا المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن ابيه عن ابن مسعود قال
اذا حدثتكم بحديث انباتكم بمصداقه من كتاب الله تعالى ما من مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله

من كان يريد العزة متصل بقوله فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
والتعزز بالمال والسلطان والشرف في الدنيا فلله العزة
جميعا هو العزيز بذاته والمعنى من [illegible]
وانما يعز المؤمنين والمطيعين بالايمان والطاعة
لا الكفار والمترفين بالمال والسلطنة وقد قال
قل اللهم مالك الملك الى قوله وتعز من تشاء
وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
وقيل من كان يريد العزة بعبادة الاصنام [illegible] بقوله
فلله العزة جميعا [illegible]
وهو التوحيد والعمل الصالح [illegible]

والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا
لقائلهن حتى يحيى بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه
اى يرفع العمل الصالح الكلم الطيب فالهاء فى قوله يرفعه راجعة الى الكلم الطيب وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
وعكرمة واكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء فرائضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه
على عمله وليس الايمان بالتمنى ولا بالتحلى ولكن ما وقر فى القلوب وصدقته الاعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله
ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل ذلك بان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء فى الحديث
لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا قولا وعملا الا بنية وقال قوم الهاء فى قوله يرفعه راجعة الى العمل الصالح اى الكلم الطيب يرفع
العمل الصالح فلا يقبل عمل الا ان يكون صادرا عن التوحيد وهذا معنى قول الكلبى ومقاتل وقيل الرفع من صفة الله تعالى
معناه العمل الصالح يرفعه الله تعالى وقال سفيان بن عيينة العمل الصالح هو الخالص يعنى ان الاخلاص سبب قبول الخيرات
من الاقوال والافعال دليله قوله عز وجل فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فجعل نقيض الصالح الشرك
والرياء والذين يمكرون السيئات قال الكلبى اى يعملون السيئات قال مقاتل يعنى الشرك وقال ابو العالية يعنى الذين مكروا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية وقال مجاهد وشهر بن حوشب
هم اصحاب الرياء لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور يبطل ويهلك فى الآخرة قوله عز وجل والله خلقكم من تراب
يعنى آدم عليه السلام ثم من نطفة يعنى نسله ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما
يعمر من معمر لا يطول عمره ولا ينقص من عمره اى من عمر آخر كما يقال لفلان عندى درهم ونصفه اى نصف درهم آخر الا فى كتاب
وقيل قوله ولا ينقص من عمره منصرف الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب فى ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل
من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة ايام حتى ينقطع عمره وقال كعب الاحبار حين حضر عمر الوفاة والله لو دعا
عمر ربه ان يؤخر اجله لأخر فقيل له ان الله يقول فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة قال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل
ذلك فيجوز ان يزاد وينقص وقرأ هذه الآية ان ذلك على الله يسير ان كتابة الآجال والاعمار على الله هين قوله عز وجل
وما يستوى البحران يعنى العذب والملح ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات طيب سائغ شرابه جائز فى الحلق هنىء وهذا
ملح اجاج شديد الملوحة قال الضحاك هو المر ومن كل تأكلون لحما طريا يعنى الحيتان من العذب والملح جميعا وتستخرجون
حلية اى من الملح دون العذب تلبسونها يعنى اللؤلؤ وقيل نسب اللؤلؤ اليهما لانه يكون فى البحر الاجاج عيون عذبة تمتزج
بالملح فيكون اللؤلؤ من بين ذلك وترى الفلك فيه مواخر جوارى مقبلة ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا من فضله بالتجارة
ولعلكم تشكرون الله على نعمه يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ذلكم
الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه يعنى الاصنام ما يملكون من قطمير وهو لفافة النواة وهى القشرة الرقيقة
التى تكون على النواة ان تدعوهم يعنى ان تدعوا الاصنام لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ما اجابوكم
ويوم القيامة يكفرون بشرككم يتبرؤون منكم ومن عبادتكم اياها يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير
يعنى نفسه عز وجل اى لا ينبئك احد مثلى خبير عالم بالاشياء يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الى فضل الله والفقير
المحتاج والله هو الغنى الحميد الغنى عن خلقه المحمود فى احسانه اليهم ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك
على الله بعزيز شديد ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة اى نفس مثقلة بذنوبها غيرها الى حملها اى حمل ما
عليه من الذنوب لا يحمل منه شىء ولو كان ذا قربى اى ولو كان المدعو ذا قرابة له ابنه واباه وامه واخاه قال ابن عباس
يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بنى احمل عنى بعض ذنوبى فيقول لا استطيع حسبى ما على انما تنذر الذين يخشون يخافون
ربهم بالغيب ولم يروه قال الاخفش اى انذارك انما ينفع الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى

صح

صلح وعمل خيرا فانما يتزكى لنفسه لها ثوابه والى الله المصير وما يستوى الاعمى والبصير يعنى الجاهل والعالم
وقيل الاعمى عن الهدى والبصير بالهدى اى المؤمن والمشرك ولا الظلمات ولا النور يعنى الكفر والايمان ولا الظل ولا الحرور
يعنى الجنة والنار قال ابن عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار وقيل الحرور يكون بالنهار مع الشمس
وما يستوى الاحياء ولا الاموات يعنى المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال ان الله يسمع من يشاء حتى يتعظ ويجيب
وما انت بمسمع من فى القبور يعنى الكفار شبههم بالاموات فى القبور حين لم يجيبوا ان انت الا نذير ما انت الا منذر
تخوفهم بالنار انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة ما من امة فيما مضى الا خلا فيما سلف فيها نذير نبى منذر
وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر الكتاب وبالكتاب المنير الواضح كرر
الكتاب بعد ذكر الزبر على طريق التاكيد ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير الم تر ان الله انزل من السماء ماء
فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد طرق وخطط واحدتها جدة مثل مدة ومدد بيض وحمر مختلف
الوانها وغرابيب سود اى سود غرابيب على التقديم والتاخير يقال اسود غربيب اى شديد السواد تشبيها بلون الغراب اى
طرائق سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه ذكر الكناية لاجل من وقيل رد الكناية الى ما فى الاضمار
مجازه ومن الناس والدواب والانعام ما هو مختلف الوانه كذلك كما اختلف الوان الثمرات والجبال وتم الكلام ههنا
ثم ابتدأ فقال انما يخشى الله من عباده العلماء قال ابن عباس يريد انما يخافنى من خلقى من علم جبروتى وعزتى وسلطانى
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابى ثنا
الاعمش ثنا مسلم عن مسروق قال قالت عائشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك
النبى صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشىء اصنعه فوالله انى لاعلمهم بالله واشدهم
له خشية وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال مسروق كفى بخشية الله علما
وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبى افتنى ايها العالم فقال العالم من خشى الله ان الله عزيز غفور اى عزيز
فى ملكه غفور لذنوب عباده قوله عز وجل ان الذين يتلون كتاب الله يقرؤون القرآن واقاموا الصلوة وانفقوا مما
رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور لن تفسد ولن تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب قال الفراء
قوله يرجون جواب قوله ان الذين يتلون ليوفيهم اجورهم جزاء اعمالهم بالثواب ويزيدهم من فضله قال ابن عباس
يعنى سوى الثواب مما لم تر عين ولم تسمع اذن انه غفور شكور قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير
من اعمالهم والذى اوحينا اليك من الكتاب يعنى القرآن هو الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب ان الله بعباده
لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذى انزلنا اليك الذى ذكر فى الآية الاولى وهو القرآن جعلناه ينتهى الى الذين
اصطفينا من عبادنا ويجوز ان يكون ثم بمعنى الواو اى واورثنا كقوله ثم كان من الذين آمنوا اى وكان ومعنى اورثنا اعطينا
لان الميراث عطاء قاله مجاهد وقيل اورثنا اى اخرنا ومنه الميراث لانه اخر عن الميت ومعناه اخرنا القرآن من الامم السالفة
واعطيناكموه واهلناكم له الذين اصطفينا من عبادنا قال ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قسمهم ورتبهم فقال
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات روى عن اسامة بن زيد فى قوله عز وجل فمنهم ظالم
لنفسه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى الحسين
بن محمد بن فنجويه ثنا محمد بن على بن الحسين بن القاضى ثنا بكر بن محمد المروزى ثنا ابو قلابة ثنا عمرو بن الحصين عن
الفضل بن عميرة عن ميمون الكردى عن ابى عثمان النهدى قال سمعت عمر بن الخطاب قرأ على المنبر ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور
له قال ابو قلابة فحدثت به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه واختلف المفسرون فى معنى الظالم والمقتصد والسابق

اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن محمد الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن
عيسى البرتي ثنا محمد بن كثير انا سفيان عن الاعمش عن رجل عن ابي ثابت ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم غربتي وانس
وحشتي وسق الي جليسا صالحا فقال ابو الدرداء لئن كنت صادقا لانا اسعد بك منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرا هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
قال اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس
في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة ثم قرا هذه الاية الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال
عقبة بن صهبان سالت عايشة عن قول الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الاية فقالت يا بني كلهم في الجنة
اما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واما
المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم لنفسه فمثلي ومثلكم فجعلت نفسها معنا رضي الله عنها وقال
مجاهد والحسن وقتادة فمنهم ظالم لنفسه هم اصحاب المشامة ومنهم مقتصد اصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات
هم السابقون المقربون من الناس كلهم وعن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر نعمة الله
غير الجاحد لها لانه حكم للثلثة بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها وقال بعضهم نذكر ذلك عن الحسن قال السابق
من رجحت حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي سوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه
خير من ظاهره وقيل الظالم من وحد الله بلسانه ولم يوافق فعله قوله والمقتصد من وحد الله بلسانه واطاع بجوارحه
والسابق من وحد بلسانه واطاع بجوارحه واخلص له عمله وقيل الظالم التالي للقران والمقتصد القاري له العالم به
والسابق القاري له العالم به العامل بما فيه وقيل الظالم اصحاب الكبائر والمقتصد اصحاب الصغائر والسابق الذي
لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة وقال سهل بن عبد الله السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل قال جعفر الصادق
بدا بالظالمين اخبارا انه لا يتقرب اليه الا بكرمه وان الظلم لا يوثر في الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين
الخوف والرجا ثم ختم بالسابقين لئلا ياتمن احد مكره وكلهم في الجنة وقال ابو بكر الوراق رتبهم هذا الترتيب على
مقامات الناس لان احوال العبد ثلث معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل في حيز الظالمين فاذا تاب دخل
في جملة المقتصدين فاذا صحت التوبة واكثر من العبادة والمجاهدة دخل في عداد السابقين وقال بعضهم المراد بالظالم
الكافر ذكره الكلبي وقيل المراد منه المنافق فعلى هذا لا يدخل الظالم في قوله جنات عدن يدخلونها وحمل هذا القايل الاصطفاء
في الخلقة وارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب والاول هو المشهور ان المراد من جميعهم المؤمنون وعليه عامة اهل
العلم **قوله عز وجل** ومنهم سابق بالخيرات اي الاعمال الصالحة باذن الله بامر الله وارادته ذلك هو الفضل الكبير
يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم فقال جنات عدن يدخلونها يعني الاصناف الثلثة قرا ابو عمرو يدخلونها
بضم الياء وفتح الخاء وقرا الاخرون بفتح الياء وضم الخاء يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير
وقالوا اي ويقولون اذا دخلوا الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحزن والحزن واحد كالبخل والبخل قال ابن عباس
حزن النار وقال قتادة حزن الموت وقال مقاتل انهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم وقال عكرمة حزن الذنوب
والسيئات وخوف رد الطاعات وقال القسم حزن زوال النعم وتقليب القلب وخوف العاقبة وقيل حزن اهوال القيمة
قال الكلبي ما كان في الدنيا من امر يوم وقال سعيد بن جبير هم الخبز في الدنيا وقيل هم المعيشة قال الزجاج اذهب الله تعالى
عن اهل الجنة كل الاحزان ما كان منها لمعاش او معاد اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن محمد الهمداني الخطيب ثنا ابو يحيى
ابراهيم بن محمد الاسفرايني انا ابو بكر احمد بن ابراهيم الاسمعيلي ثنا ابو العباس احمد بن محمد البيراني ثنا يحيى بن عبد الحميد
ثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة

في قبورهم

في قبورهم ولا في نشورهم وكاني انظر الى اهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن الاية قوله ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة اي الاقامة لا يمسنا فيها نصب لا يصيبنا فيها عناء
ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اعيا من التعب **قوله عز وجل** والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا يهلكون
فيستريحوا كقوله عز وجل فوكزه موسى فقضى عليه اي قتله وقيل لا يقضى عليهم الموت فيموتوا كقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا
ربك اي ليقض علينا الموت فنستريح ولا يخفف عنهم من عذابها من عذاب النار كذلك نجزي كل كفور قرا ابو عمرو يجزى
بالياء وضمها وفتح الزاء كل رفع على غير تسمية الفاعل وقرا الاخرون بالنون وفتحها وكسر الزاء كل نصب وهم يصطرخون
يستغيثون ويصيحون فيها وهو يفتعلون من الصراخ وهو الصياح يقولون ربنا اخرجنا منها من النار نعمل صالحا غير
الذي كنا نعمل في الدنيا من الشرك والسيئات فيقول الله تعالى لهم توبيخا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قيل هو البلوغ
وقال عطا وقتادة والكلبي ثماني عشرة سنة وقال الحسن اربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة يروى ذلك عن علي رضي الله عنه
وهو العمر الذي اعذر الله تعالى الى ابن ادم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا عبد السلام بن مطهر ثنا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرى اخر اجله حتى بلغه ستين سنة اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي اخبرني الحسن بن محمد بن فنجويه ثنا احمد بن جعفر بن حمدان انا ابراهيم بن سهلويه ثنا الحسن بن عرفة
ثنا المحاربي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى
السبعين واقلهم من يجوز ذلك وجاءكم النذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وقيل القران وقال
عكرمة وسفيان بن عيينة ووكيع هو الشيب معناه اولم نعمركم حتى شبتم ويقال الشيب نذير الموت وفي الاثر
ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدي فقد قرب الموت فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب
السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلايف في الارض اي يخلف بعضكم بعضا وقيل جعلكم
امة خلفت من قبلها ورات فيما من قبلها ما ينبغي ان يعتبر به فمن كفر فعليه كفره اي عليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين
كفرهم عند ربهم الا مقتا غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من
دون الله اي جعلتموهم شركائي بزعمكم يعني الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض ام لهم شرك
في السموات ام اتيناهم كتابا قال مقاتل هل اعطينا كفار مكة كتابا فهم على بينة منه قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة
وحفص بينة على التوحيد وقرا الاخرون بينات بالجمع اي دلايل واضحة منه من ذلك الكتاب من ضروب البيان بل
ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا والغرور ما يغر الانسان مما لا اصل له قال مقاتل يعد الشيطان كفار بني ادم
من شفاعة الالهة لهم في الاخرة غرور باطل **قوله عز وجل** ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي لكيلا تزولا
ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده ما يمسكهما احد من بعده اي سواه انه كان حليما غفورا وان قيل فما ذكر الحليم
ههنا قيل لان السموات والارض همت بما همت من عقوبة الكفار فامسكهما الله عز وجل عن الزوال لحلمه وغفرانه ان يعاجلهم
بالعقوبة واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود
والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فاقسموا بالله وقالوا لو اتانا رسول لنكونن اهدى دينا منهم وذلك قبل بعث النبي
فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كذبوه فانزل الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير رسول
ليكونن اهدى من احدى الامم يعني من اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا
اي ما زادهم مجيئه الا تباعدا عن الهدى استكبارا في الارض نصب استكبارا على البدل من النفور ومكر السيء يعني العمل
القبيح اضيف المكر الى صفته قال الكلبي هو اجتماعهم على الشرك وقيل النبي صلى الله عليه وسلم وقرا حمزة ومكر السيء ساكنة الهمزة

تخفيفا وهي قراءة الاعمش ولا يحيق المكر السيء لا يحل ولا يحيط المكر السيء الا باهله فقتلوا يوم بدر قال
ابن عباس عاقبة الشرك لا تحل الا بمن اشرك والمعنى ان وبال مكرهم راجع اليهم فهل ينظرون ينتظرون الا سنة
الاولين الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه ليفوت عنه
من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الجرايم ما ترك على
ظهرها يعني على ظهر الارض كناية عن غير مذكور من دابة كما كان في زمان نوح اهلك الله ما على ظهر الارض الا من كان
في سفينة نوح ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا قال ابن عباس يريد اهل طاعته
واهل معصيته سورة يس ثمانون وثلث ايات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
يس ون باخفاء النون فيهما ابن عامر والكسائي وابو بكر وقالون يخفي النون من يس ويظهر من ن والباقون
يظهرون فيهما واختلفوا في تاويل يس حسب اختلافهم في حروف التهجي قال ابن عباس هو قسم ويروى عنه ان معناه
يا انسان بلغة طي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن وسعيد بن جبير وجماعة وقال ابو العالية يا رجل
وقال ابو بكر الوراق يا سيد البشر والقران الحكيم انك لمن المرسلين اقسم بالقران ان محمدا صلى الله عليه وسلم من المرسلين
وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلا على صراط مستقيم وهو خبر بعد خبر انه لمن المرسلين انه على صراط مستقيم وقيل
معناه وانك لمن المرسلين الذين هم على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص تنزيل
بنصب اللام كانه قال نزل تنزيلا وقرا الاخرون بالرفع اي هو تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم قيل ما
للنفي اي لم تنذر اباؤهم لان قريشا لم يأتهم نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ما بمعنى الذي اي لتنذر قوما الذي انذر
اباؤهم فهم غافلون عن الايمان والرشد لقد حق القول وجب العذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون هذا كقوله
ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين انا جعلنا في اعناقهم اغلالا نزلت في ابي جهل وصاحبيه المخزوميين وذلك ان
ابا جهل كان قد حلف لئن راى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه
اثبتت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه واخبرهم بما راى سقط الحجر فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله
بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه
فقالوا له ما صنعت فقال ما رايته ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لاكلني
فانزل الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا قال اهل المعاني هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل اراد منعناهم
عن الايمان بموانع فجعل الاغلال مثلا لذلك قال الفراء معناه انا امسكناها عن النفقة فهي الى الاذقان فهي كناية عن الايدي
وان لم يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق معناه انا جعلنا في ايديهم واعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم
مقمحون والمقمح الذي رفع راسه وغض بصره يقال بعير قامح اذا روي من الماء فاقمح اي رفع راسه وغض بصره وقال
الازهري اراد ان ايديهم لما غلت عند اعناقهم رفعت الاغلال اذقانهم ورؤسهم فهم مرفوعوا الرؤس برفع الاغلال
اياها وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا قرا حمزة والكسائي وحفص سدا بفتح السين وقرا الاخرون
بضمها فاغشيناهم فاعميناهم من التغشية وهي التغطية فهم لا يبصرون سبيل الهدى وسواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم حسن وهو الجنة
انا نحن نحيي الموتى عند البعث ونكتب ما قدموا من الاعمال من خير وشر واثارهم اي ما سنوا من سنة حسنة وسيئة
قال النبي صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة يعمل بها من بعده كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان
ينقص من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة يعمل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص

من اوزارهم شيئا وقال قوم قوله ونكتب اثارهم اي خطاهم الى المساجد روي عن ابي سعيد الخدري قال
شكت بنو سلمة بعد منازلهم من المسجد فانزل الله تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو العباس الاصم ثنا محمد بن هشام بن ملاس النميري ثنا مروان الفزاري
ثنا حميد عن انس قال ارادت بنو سلمة ان يتحولوا الى قرب المسجد فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعرى المدينة
فقال يا بني سلمة الا تحتسبون اثاركم فاقاموا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن العلا ثنا ابو اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم فابعدهم ممشى والذي ينتظر الصلوة حتى يصليها مع الامام اعظم اجرا من
الذي يصلي ثم ينام وكل شيء احصيناه حفظناه وعددناه وبيناه في امام مبين وهو اللوح المحفوظ قوله عز وجل
واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اي اذكر لهم شبها مثل حالهم من قصة اصحاب القرية وهي انطاكية اذ جاءها
المرسلون يعني رسل عيسى عليه السلام قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين الى
مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ
لهما من انتما فقالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما اية قالا نعم نحن نشفي
المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله تعالى فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا نطلع
حاله فاتى بهما الى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما
كثيرا من المرضى وكان لهم ملك قال وهب اسمه انطيخس وكان من ملوك الروم يعبد الاصنام قالوا فانتهى الخبر اليه
فدعاهما فقال من انتما قالا رسولا عيسى قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع
ويبصر قال ولك اله دون الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك قال قوما حتى انظر في امركما فتبعهما الناس فاخذوهما
وضربوهما في السوق قال وهب بعث عيسى عليه السلام هذين الرجلين الى انطاكية فاتياها ولم يصلا الى ملكها وطال مدة
مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب الملك وامر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة قالوا
فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى عليه السلام راس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد
متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضي عشرته وانس به واكرمه
ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما
وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما
الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى هاهنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك يفعل ما يشاء ويحكم ما
يريد قال شمعون وما ايتكما قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جاء بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة
فدعوا ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعا في حدقته فصارتا يبصر بهما فتعجب الملك
فقال شمعون للملك ان انت سالت الهك حتى يصنع صنعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهك فقال الملك ليس لي
عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله
ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذي تعبدانه على احياء ميت امنا به
وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان هاهنا ميتا مات منذ سبعة ايام ابن لدهقان وانا اخرته فلم ادفنه
حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه
سرا فقام الميت وقال اني قدمت منذ سبعة ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم
ما انتم فيه فامنوا بالله ثم فتحت ابواب السماء فنظرت فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك

ومن الثلثة قال شمعون وهذان اشار الى صاحبيه فتعجب الملك لما علم فلما علم شمعون ان قوله اثر فى الملك
اخبره بالحال ودعاه الى الاسلام فامن الملك وامن قوم وكفر اخرون وقيل ان ابنة للملك قد توفيت ودفنت
فقال شمعون اطلب من هذين الرجلين ان يحييا ابنتك فطلب منهما الملك ذلك فقاما وصليا ودعوا وشمعون
معهما فى السر فاحيى الله المراة وانشق القبر عنها فخرجت وقالت اسلموا فانهما صادقان قالت ولا اظنكم تسلمون
ثم طلبت من الرسولين ان يرداها الى مكانها فذرا ترابا على راسها وعادت الى قبرها كما كانت وقال ابن اسحق عن
كعب ووهب بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء
يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله عز وجل اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما
قال وهب اسمهما يحيى ويونس فكذبوهما فعززنا بثالث فقوينا برسول ثالث وهو شمعون وقرا ابو بكر عن
عاصم فعززنا بالتخفيف وهو بمعنى الاول كقولك شددنا وشددنا بالتخفيف والتثقيل وقيل اى فغلبنا من قولهم
من عز بز وقال كعب الرسولان صادق وصدوق والثالث شلوم وانما اضاف الله تعالى الارسال اليه لان عيسى ع
انما بعثهم بامره عز وجل فقالوا جميعا لاهل انطاكية انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما
انزل الرحمن من شىء ان انتم الا تكذبون ما انتم الا كاذبون فيما تزعمون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك ان المطر حبس عنهم فقالوا ما اصابنا
هذا الا بشومكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم لنقتلنكم وقال قتادة بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم
اى شومكم معكم بكفركم وتكذيبكم يعنى اصابكم الشوم من قبلكم وقال ابن عباس حظكم من الخير والشر ائن
ذكرتم وعظتم بالله وهذا استفهام محذوف الجواب مجازه ائن ذكرتم تطيرتم وقرا ابو جعفر ان بالفتح المد
ذكرتم بالتخفيف بل انتم قوم مسرفون مشركون مجاوزون الحد قوله عز وجل وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى
وهو حبيب النجار وقال السدى كان قصارا وقال وهب كان رجلا يعمل الحرير وكان سقيما قد اسرع فيه الجذام
وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة وكان مومنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا امسى فيقسمه نصفين فيطعم
نصفه عياله ويتصدق بنصفه فلما بلغه ان قومه قصدوا قتل الرسل جاءهم فقال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون قال قتادة كان حبيب فى غار يعبد ربه فلما بلغه خبر الرسل اتاهم
فاظهر دينه وقال لما انتهى حبيب الى الرسل قال لهم تسئلون على هذا اجرا قالوا لا فاقبل على قومه فقال يا قوم
اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون فلما قال ذلك قالوا وانت مخالف لديننا ومتابع دين
هولاء الرسل ومومن بالههم فقال وما لى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون قرا حمزة ويعقوب مالى باسكان
الياء والاخرون بفتحها وقيل اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر النعمة وكان عليه اظهر وفى
الرجوع معنى الزجر فكان بهم اليق وقيل انه لما قال اتبعوا المرسلين اخذوه فرفعوه الى الملك فقال له الملك افانت
تبعتهم فقال وما لى لا اعبد الذى فطرنى واى شىء لى اذا لم اعبد خالقى واليه ترجعون تردون عند البعث
فيجزيكم باعمالكم ءاتخذ من دونه آلهة استفهام بمعنى الانكار اى لا اتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن
بضر بسوء ومكروه لا تغن عنى شفاعتهم شيئا اى لا شفاعة لها فتغنى ولا ينقذون من ذلك المكروه وقيل لا ينقذونى
من العذاب لو عذبنى الله ان فعلت ذلك انى اذا لفى ضلال مبين خطا ظاهر انى امنت بربكم فاسمعون
اى فاسمعوا منى فلما قال ذلك وثب القوم عليه وثبة رجل واحد فقتلوه وقال ابن مسعود وطئوه بارجلهم حتى خرج
قصبه من دبره قال السدى كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومى حتى قطعوه وقتلوه وقال الحسن خرقوا
خرقا فى حلقه فعلقوه من سور المدينة وقبره بانطاكية رحمه الله وادخله الله الجنة وهو حى فيها يرزق فذلك قوله تعالى

سل

قيل ادخل الجنة فلما افضى الى الجنة قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى اى بغفران ربى لى وجعلنى من المكرمين
تمنى ان يعلم قومه ان الله غفر له واكرمه ليرغبوا فى دين الرسل فلما قتل حبيب غضب الله تعالى له وعجل لهم النقمة
فامر جبريل عم فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن اخرهم فذلك قوله وما انزلنا على قومه من بعده من جند
من السماء وما كنا منزلين اى كنا نفعل هذا بالامم اهلاكهم كان ايسر مما تظنون وقيل معناه وما انزلنا على قومه
من بعده اى على قوم حبيب من بعد قتله من جند وما كنا ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم كالطوفان والصاعقة
والريح ثم بين عقوبتهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة وقرا ابو جعفر صيحة واحدة بالرفع جعل الكون بمعنى الوقوع
قال المفسرون اخذ جبريل عم بعضادتى باب المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذا هم خامدون ميتون
يا حسرة على العباد قال عكرمة يعنى يا حسرتهم على انفسهم والحسرة شدة الندامة وفيه قولان احدهما يقول الله عز وجل
يا حسرة وندامة وكابة على العباد يوم القيمة حين لم يومنوا بالرسل والاخر انه من قول الهالكين قال ابو العالية
لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة اى ندامة على العباد يعنى على الرسل الثلثة حيث لم يومنوا بهم فتمنوا الايمان حين
لم ينفعهم قال الازهرى الحسرة لا تدعى ودعاؤها تنبيه المخاطبين وقيل العرب تقول يا حسرتا ويا عجبا على سبيل
المبالغة والنداء عندهم بمعنى التنبيه فكانه يقول ايها العجب هذا وقتك وايتها الحسرة هذا اوانك وحقيقته ان
هذا زمان الحسرة والتعجب ثم بين سبب الحسرة والندامة فقال ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون الم يروا
الم يخبروا يعنى اهل مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون والقرن اهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم فى الوجود انهم اليهم
لا يرجعون اى لا يعودون الى الدنيا فلا يعتبرون وان كل لما جميع قرا عاصم وحمزة لما بالتشديد ههنا وفى الزخرف
والطارق ووافق ابن عامر الا فى الزخرف ووافق ابو جعفر فى الطارق وقرا الاخرون بالتخفيف فمن شدد جعل
ان بمعنى الجحد ولما بمعنى الا تقديره وما كل الا جميع ومن خفف جعل ان للتحقيق وما صلة مجازه وكل جميع لدينا
محضرون وآية لهم الارض الميتة احييناها بالمطر واخرجنا منها حبا يعنى الحنطة والشعير وما اشبههما فمنه من الحب
ياكلون وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها فى الارض من العيون ليأكلوا من ثمره اى من
الثمر الحاصل بالماء وما عملته ايديهم قرا حمزة والكسائى وابو بكر عملت بغير هاء وقرا الاخرون عملته بالهاء اى ياكلون
من الذى عملته ايديهم من الزرع والغرس فالهاء عائدة الى ما التى هى بمعنى الذى وقيل ما للنفى فى قوله ما عملت اى
وجدوها معمولة ولم تعملها ايديهم ولا صنع لهم فيها وهذا معنى قول الضحاك ومقاتل وقيل اراد العيون والانهار
التى لم تعملها يد مثل دجلة والفرات والنيل ونحوها افلا يشكرون نعمة الله سبحان الذى خلق الازواج كلها
اى الاصناف مما تنبت الارض من الثمار والحبوب ومن انفسهم يعنى الذكور والاناث ومما لا يعلمون مما خلق من الاشياء
من دواب البر والبحر وآية لهم تدل على قدرتنا الليل نسلخ منه النهار ننزع ونكشط منه النهار فاذا هم مظلمون
داخلون فى الظلمة ومعناه نذهب بالنهار ونجئ بالليل وذلك ان الاصل هى الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت
الشمس سلخ النهار من الليل فتظهر الظلمة والشمس تجرى لمستقر لها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا
وقيام الساعة وقيل انها تسير حتى تنتهى الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزه وقيل مستقرها
نهاية ارتفاعها فى السماء فى الصيف ونهاية هبوطها فى الشتاء وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
مستقرها تحت العرش اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا الحميدى ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابرهيم التيمى عن ابيه عن ابى ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله عز وجل والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله
النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سفيان عن الاعمش عن ابرهيم التيمى عن ابيه عن ابى ذر قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس تدري اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى
تسجد تحت العرش فتستاذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي
من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه
منازل اي قدرنا له قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة والقمر برفع الراء لقوله وآية لهم الليل والشمس والقمر وقرا الآخرون
بالنصب لقوله قدرناه اي قدرنا القمر منازل وقد ذكرنا اسماء المنازل في سورة يونس فاذا صار القمر الى آخر منازله
دق فذلك قوله حتى عاد كالعرجون القديم والعرجون عود العذق الذي عليه الشماريخ فاذا قدم وعتق يبس
وتقوس واصفر فشبه القمر في دقته وصفرته في آخر المنازل به لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا يدخل النهار على الليل
قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله ولا الليل سابق النهار اي هما يتعاقبان بحساب معلوم
لا يجي احدهما قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما في سلطان الآخر لا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء فاذا
اجتمعا وادرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيمة وقيل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا تجتمع معه في فلك واحد
ولا الليل سابق النهار اي لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل وكل في فلك يسبحون يجرون وآية لهم انا
حملنا ذريتهم قرا اهل المدينة والشام ويعقوب ذرياتهم جمع وقرا الآخرون ذريتهم على التوحيد فمن جمع كسر التاء ومن
لم يجمع نصبها والمراد بالذرية الآباء والاجداد واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الاولاد في الفلك المشحون اي
المملو واراد سفينة نوح عم وهولاء من نسل من حمل مع نوح وكانوا في اصلابهم وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قيل
اراد به السفن الصغار التي عملت بعد سفينة نوح على هيئتها وقيل اراد به السفن الصغار التي تجري في الانهار فهي في
الانهار كالفلك الكبار في البحار هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروي عن ابن عباس انه قال وخلقنا لهم من مثله
ما يركبون يعني الابل فالابل في البر كالسفن في البحر وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون
ينجون من الغرق وقال ابن عباس ولا احد ينقذهم من عذابي الا رحمة منا ومتاعا الى حين الى انقضاء آجالهم يعني الا
ان يرحمهم ويمتعهم الى آجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم قال ابن عباس ما بين ايديكم يعني الآخرة
فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين ايديكم وقائع الله فيمن كان قبلكم من الامم وما
خلفكم عذاب الآخرة وهو قول قتادة ومقاتل لعلكم ترحمون والجواب محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا دليله
ما بعده وما تاتيهم من آية من آيات ربهم اي دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم الا كانوا عنها معرضين واذا
قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اعطاكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم ارزق من لو يشاء الله اطعمه وذلك
ان المومنين قالوا لكفار مكة انفقوا على المساكين مما زعمتم من اموالكم انه لله وهو ما جعلوا لله من حروثهم وانعامهم
قالوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه رزقه ثم لم يرزقه مع قدرته عليه فنحن نوافق مشية الله فلا نطعم من لم يطعمه الله
وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي يزعمون باطل لان الله تعالى اغنى بعض الخلق وافقر بعضهم
فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وامر الغني بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليبلو الغني بالفقير فيما فرض له في مال الغني ولا
اعتراض لاحد على مشية الله تعالى وحكمته في خلقه ان انتم الا في ضلال مبين يقول الكفار للمومنين ما انتم الا في خطا بين
في اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم وترك ما نحن عليه ويقولون متى هذا الوعد اي القيمة والبعث ان كنتم صادقين قال الله تعالى
ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة قال ابن عباس يريد النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون اي يختصمون في امر
الدنيا من الشري والبيع ويتكلمون في المجالس والاسواق قرا حمزة يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد اي يغلب بعضهم بعضا
بالخصام وقرا الآخرون بتشديد الصاد اي يختصمون ادغمت التاء في الصاد ثم ابن كثير ويعقوب وورش يفتحون الخاء بنقله
حركة التاء المدغمة اليها ويجزمها ابو جعفر وقالون ويروم فتحة الخاء ابو عمرو وقرا الباقون بكسر الخاء وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال المفسرون الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها
قوله عز وجل فلا يستطيعون توصية اي لا يقدرون على الايصاء قال مقاتل عجلوا عن الوصية فماتوا ولا الى اهلهم
يرجعون ينقلبون والمعنى ان الساعة لا تمهلهم لشيء ونفخ في الصور وهي النفخة الآخرة نفخة البعث وبين
النفختين اربعون سنة فاذا هم من الاجداث من القبور واحدها جدث الى ربهم ينسلون يخرجون من القبور
احياء ومنه قيل للولد نسل لخروجه من بطن امه قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال ابي بن كعب وابن عباس
وقتادة انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الآخرة
وعاينوا القيمة دعوا بالويل وقال اهل المعاني ان الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها صار عذاب القبر في جنبها
كالنوم فقالوا من بعثنا من مرقدنا ثم قالوا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اقروا حين لم ينفعهم الاقرار
وقيل قالت الملائكة لهم هذا ما وعد الرحمن وقال مجاهد يقول الكفار من بعثنا من مرقدنا فيقول المومنون
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت ما كانت الا صيحة واحدة يعني النفخة الآخرة فاذا هم جميع
لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو شغل بسكون الغين والباقون بضمها وهما لغتان مثل السحت والسحت واختلفوا
في معنى الشغل قال ابن عباس في افتضاض الابكار وقال وكيع بن الجراح في السماع وقال الكلبي في شغل عن اهل
النار وعما هم فيه لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم قال الحسن شغلوا بما في الجنة من النعيم عما فيه اهل النار من العذاب
وقال ابن كيسان في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله فاكهون قرا ابو جعفر فكهون حيث كان وافقه حفص
في المطففين وهما لغتان مثل الحاذر والحذر اي ناعمون قال مجاهد والضحاك يتعجبون لما هم فيه وعن ابن عباس
قال فرحون هم وازواجهم في ظلال قرا حمزة والكسائي ظلل بضم الظاء من غير الف جمع ظلة وقرا العامة
في ظلال بالالف وكسر الظاء على جمع ظل على الارائك يعني السرر في الحجال واحدتها اريكة قال ثعلب لا تكون اريكة
حتى يكون عليها حجلة متكئون ذوو اتكاء لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون ويشتهون سلام
قولا من رب رحيم اي يسلم الله عليهم قولا اي يقول الله قولا اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا
ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن ثنا ابو بكر احمد بن محمد بن
موسى الملحمي الاصبهاني ثنا الحسن بن ابي علي الزعفراني ثنا ابن ابي الشوارب ثنا ابو عاصم العباداني ثنا الفضل
الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع
لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله
سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه
حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم وقيل تسلم عليهم الملائكة من ربهم قال مقاتل تدخل الملائكة
على اهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة يقول اسلموا
السلامة الابدية وامتازوا اليوم ايها المجرمون قال مقاتل اعتزلوا اليوم من الصالحين قال ابو العالية تميزوا
وقال السدي كونوا على حدة قال الزجاج انفردوا عن المومنين قال الضحاك ان لكل كافر بيتا في النار ليست
يدخل فيه ويردم بابه بالنار لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم امركم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان اي
لا تطيعوا الشيطان في معصية الله انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة وان اعبدوني اطيعوني ووحدوني هذا صراط
مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا قرا اهل المدينة وعاصم جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرا يعقوب بضم
الجيم والباء وتشديد اللام وقرا ابن عامر وابو عمرو بضم الجيم ساكنة الباء خفيف وقرا الآخرون بضم الجيم والباء خفيف

وكلها لغات ومعناها الخلق والجماعة اى خلقا كثيرا افلم تكونوا تعقلون ما اتاكم من هلاك الامم الخالية بطاعة
ابليس ويقال لهم لما دنوا من النار هذه جهنم التى كنتم توعدون بها فى الدنيا اصلوها ادخلوها اليوم بما كنتم
تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون هذا حين ينكر الكفار كفرهم
وتكذيبهم الرسل فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو الحسن محمد بن
عمرو بن حفصويه السرخسى سنة ضمن وتكلمنى وثلثمائة انا ابو يزيد حاتم بن محبوب ثنا عبد الجبار بن العلاء ثنا علاء
ثنا سفيان عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة قال سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس فى سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل
تضارون فى رؤية الشمس عند الظهيرة قالوا لا يا رسول الله قال والذى نفسى بيده لا تضارون فى رؤية ربكم كما لا تضارون
فى رؤيتهما قال فيلقى العبد فيقول اى عبدى الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل واتركك
ترأس وتربع قال بلى يا رب قال افظننت انك ملاقى قال لا يا رب قال فاليوم انساك كما نسيتنى قال فيلقى الثانى
فيقول الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل واتركك ترأس وتربع وقال غيره عن سفيان ترأس
وتربع فى الموضعين قال فيقول بلى يا رب قال افظننت انك ملاقى فيقول يا رب لا قال فاليوم انساك كما نسيتنى
قال ثم يلقى الثالث فيقول ما انت فيقول انا عبدك امنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت وتصدقت ويثنى
الخير ما استطاع ثم قال فيقال له الا نبعث عليك شاهدنا قال فيتفكر فى نفسه من الذى يشهد عليه فيختم على فيه
ويقال لفخذه انطقى قال فينطق فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل وذلك المنافق وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذى
سخط الله عليه اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهرى انا جدى ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا
محمد بن زكريا العذافرى انا اسحق بن ابرهيم الدبرى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن بهز بن حكيم بن معوية عن ابيه
عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم تدعون بعدم على افواهكم بالفدام فاول ما يسئل عن احدكم فخذه
وكفه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابى النضر حدثنى ابو النضر هاشم بن القسم ثنا عبد الله الاشجعى عن سفيان الثورى
عن عبد الملك عن فضيل عن الشعبى عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال
هل تدرون مما اضحك قال قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرنى من
الظلم قال فيقول بلى قال فيقول انى لا اجيز على نفسى الا شاهدا منى قال فيقول كفى بنفسك عليك شهيدا
وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقى قال فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين
الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قوله عز وجل ولو نشاء لطمسنا على اعينهم
اى اذهبنا اعينهم الظاهرة بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق وهو معنى الطمس كما قال الله عز وجل ولو شاء الله
لذهب بسمعهم وابصارهم يقول كما اعمينا قلوبهم ولو شئنا اعمينا ابصارهم الظاهرة فاستبقوا الصراط
فتبادروا الى الطريق فانى يبصرون كيف يبصرون وقد اعمينا اعينهم يعنى لو نشاء اضللناهم عن الهدى
وتركناهم عميا يترددون فكيف الطريق حينئذ هذا قول الحسن والسدى وقال ابن عباس ومقاتل وعطا
وقتادة معناه لو نشاء لفقانا اعين ضلالتهم فاعميناهم عن غيهم وحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى
فابصروا رشدهم فانى يبصرون ولم افعل ذلك بهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اى مكانهم يريد لو نشاء لجعلناهم
قردة وخنازير فى منازلهم وقيل لو نشاء لجعلناهم حجارة وهم قعود فى منازلهم لا ارواح لهم فما استطاعوا مضيا
ولا يرجعون الى ما كانوا عليه وقيل لا يقدرون على ذهاب ولا رجوع ومن نعمره ننكسه فى الخلق قرا عاصم وحمزة

بالتشديد

بالتشديد وقرا الاخرون بفتح النون الاولى وضم الكاف مخففا اى نرده الى ارذل العمر شبه الصبى فى اول
الخلق وقيل ننكسه فى الخلق اى ضعف جوارحه بعد قوتها ونقصانها بعد زيادتها افلا يعقلون فيعتبرون
ويعلمون ان الذى قدر على تصريف احوال الانسان يقدر على البعث بعد الموت قوله عز وجل وما علمناه
الشعر وما ينبغى له قال الكلبى ان كفار مكة قالوا ان محمدا شاعر وما يقوله شعر فانزل الله تعالى تكذيبا لهم
وما علمناه الشعر وما ينبغى له اى ما يتسهل له ذلك وما كان يتزن له بيت شعر حتى اذا تمثل ببيت شعر جرى
على لسانه منكسرا اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى الحسين بن محمد الثقفى انا احمد بن جعفر
بن حمدان ثنا يوسف بن عبد الله بن ماهان ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن الحسن ان
النبى صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر رضى الله عنه
يا نبى الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال عمر رضه اشهد انك رسول الله يقول الله تعالى
وما علمناه الشعر وما ينبغى له اخبرنا عبد الواحد المليحى اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القسم البغوى
ثنا على بن الجعد انا شريك عن المقدام بن شريح عن ابيه قال قلت لعائشة رضى الله عنها هل كان النبى صلى الله عليه وسلم
يتمثل شيئا من الشعر قالت كان يتمثل من شعر عبد الله بن رواحة وربما قال ويأتيك بالاخبار من لم تزود
وقال معمر عن قتادة بلغنى ان عائشة رضها سئلت هل كان النبى صلى الله عليه وسلم يتمثل بشئ من الشعر قالت
كان الشعر ابغض الحديث اليه قالت ولم يتمثل بشئ من الشعر الا ببيت اخى بنى قيس طرفة ستبدى لك الايام
ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر
ليس هكذا يا رسول الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبغى لى ان هو يعنى ما القرآن الا ذكر موعظة وقرآن مبين
بين فيه الفرايض والحدود والاحكام لتنذر قرا اهل المدينة والشام ويعقوب لتنذر بالتاء وكذلك فى الاحقاف
وافق ابن كثير فى الاحقاف اى لتنذر يا محمد وقرا الاخرون بالياء اى لينذر القرآن من كان حيا يعنى مؤمنا
حى القلب لان الكافر كالميت فى انه لا يتدبر ولا يتفكر ويحق القول ويجب حجة العذاب على الكافرين
قوله عز وجل اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا تولينا خلقه بابداعنا من غير اعانة احد انعاما فهم
لها مالكون ضابطون قاهرون اى لم نخلق الانعام وحشية نافرة من بنى آدم لا يقدرون على ضبطها بل هى مسخرة
لهم وهو قوله وذللناها لهم سخرناها لهم فمنها ركوبهم اى ما يركبون وهى الابل ومنها يأكلون من لحمانها
ولهم فيها منافع من اصوافها واوبارها واشعارها ونسلها ومشارب من البانها افلا يشكرون رب هذه النعم
واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون اى لتمنعهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط لا يستطيعون
نصرهم قال ابن عباس لا يقدر الاصنام على نصرهم ومنعهم من العذاب وهم لهم جند محضرون اى الكفار
جند الاصنام يغضبون لها ويحضرونها فى الدنيا وهى لا يسوق اليهم خيرا ولا يستطيع لهم نصرا وقيل هذا
فى الآخرة يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه الذين عبدوه كانهم جند محضرون فى النار فلا يحزنك
قولهم يعنى قول كفار مكة وتكذيبك انا نعلم ما يسرون فى ضمايرهم من التكذيب وما يعلنون من عبادة
الاصنام او ما يعلنون بالسنتهم من الاذى قوله عز وجل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم
جدل بالباطل مبين بين الخصومة يعنى انه مخلوق من نطفة ثم يخاصم فكيف لا يتفكر فى بدو خلقه حتى يدع
الخصومة نزلت فى ابى بن خلف الجمحى خاصم النبى صلى الله عليه وسلم فى انكار البعث واتاه بعظم قد بلى ففتته بيده
وقال اترى يحيى الله هذا بعد ما رم فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله تعالى
هذه الآيات وضرب لنا مثلا ونسى خلقه بدو امره قال من يحيى العظام وهى رميم بالية ولم يقل رميمة

لانه معدول عن فاعلة وكل ما كان معدولاً عن وجهه ووزنه كان مصروفاً عن اعرابه كقوله وما كانت امك
بغيا اسقط الهاء لانها مصروفة عن باغية قل يحييها الذي انشاها خلقها اول مرة وهو بكل خلق عليم
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا قال ابن عباس هما شجرتان يقال لاحدهما المرخ وللاخرى العفار فمن
اراد منهما النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فيخرج
منهما النار باذن الله تعالى تقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال الحكماء في كل شجر نار الا
العناب فاذا انتم منه توقدون اى تقدحون وتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو اعظم من خلق
الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر وقرا يعقوب يقدر بالياء على الفعل على ان يخلق
مثلهم بلى قل بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اى ملك كل شيء واليه ترجعون
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي ثنا عبد الله بن عثمان انا عبد الله بن المبارك
عن سليمان التيمي عن ابي عثمان وليس النهدي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرؤا على موتاكم يس ورواه محمد بن العلا عن ابن المبارك وقال عن ابي عثمان وليس بالنهدي عن ابيه عن معقل

سورة الصافات احدى او اثنان وثمانون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا قال ابن عباس والحسن وقتادة هم الملائكة في السماء يصفون كصفوف الخلق
في الدنيا للصلوة اخبرنا عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد
اللؤلؤي ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث ثنا عبد الله بن محمد النفيلي ثنا زهير قال سالت سليمان الاعمش
عن حديث جابر بن سمرة في الصفوف المقدمة فحدثنا عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم
قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف وقيل هم الملائكة تصف اجنحتها في الهواء واقفة حتى يامرها
الله بما يريد وقيل هي الطير دليله قوله تعالى والطير صافات قوله عز وجل فالزاجرات زجرا يعني الملائكة
تزجر السحاب وتسوقه وقال قتادة هي زواجر القران تنهى وتزجر عن القبيح فالتاليات ذكرا هم الملائكة
يتلون ذكر الله وقيل هم جماعة قراء القرآن وهذا كله قسم اقسم الله بها وموضع القسم قوله عز وجل
ان الهكم لواحد وقيل فيه اضمار اى ورب الصافات والزاجرات والتاليات وذلك ان كفار مكة
قالوا اجعل الالهة الها واحدا فاقسم الله بهؤلاء ان الهكم لواحد قوله رب السموات والارض وما
بينهما ورب المشارق اى مطالع الشمس قيل اراد به المشارق والمغارب كما قال في موضع اخر فلا اقسم برب
المشارق والمغارب وقال في موضع رب المشرقين ورب المغربين وقال في موضع رب المشرق والمغرب اراد به الجهة
فالمشرق جهة والمغرب جهة وقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرق الشتاء ومشرق الصيف واراد بالمغربين
مغرب الشتاء ومغرب الصيف وقوله رب المشارق والمغارب اراد ان الله تعالى خلق للشمس ثلثمائة وستين كوة
في المشرق وثلثمائة وستين كوة في المغرب على عدد ايام السنة تطلع كل يوم من كوة منها وتغرب في كوة منها لا ترجع الى
الكوة التي تطلع منها الى ذلك اليوم من العام المقبل فهي المشارق والمغارب وقيل كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق
وكل موضع غربت عليه فهو مغرب كانه اراد رب جميع ما اشرقت عليه الشمس وغربت قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا
بزينة الكواكب قرا عاصم برواية ابي بكر بزينة منونة الكواكب نصب اى بتزيينها الكواكب وقرا حمزة بزينة منونة الكواكب خفض
على البدل اى بزينة بالكواكب اى زيناها بالكواكب وقرا الاخرون بزينة الكواكب بلا تنوين على الاضافة قال ابن عباس

بضوء الكواكب

بضوء الكواكب وحفظا اى وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد اى متمرد يرمون بها لا يسمعون قرا حمزة
والكسائي وحفص لا يسمعون بتشديد السين والميم اى يتسمعون فادغمت التاء في السين وقرا الاخرون بسكون السين
خفيفا الى الملا الاعلى اى الى الكتبة من الملا الاعلى والملا الاعلى هم الملائكة لانهم في السماء ومعناه لا يستطيعون
الاستماع الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب من آفاق السماء بالشهب دحورا يبعدونهم عن مجالس الملائكة يقال
ادحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده ولهم عذاب واصب اى دائم قال مقاتل دائم الى النفخة الاولى يخرجون ويخالون
الا من خطف الخطفة اختلس الكلمة من كلام الملائكة مسارقة فاتبعه شهاب ثاقب كوكب مضيء
قوي لا يخطيه يقتله او يحرقه او يخبله وانما يعودون الى استراق السمع مع علمهم بانهم لا يصلون اليه طمعا منهم
في السلامة ونيل المراد قال عطا سمي النجم الذي يرمى به الشياطين ثاقبا لانه يثقبهم فاستفتهم اى سلهم يعني اهل مكة
اهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني من السماء والارض والجبال وهو استفهام بمعنى التقرير اى هذه الاشياء اشد خلقا كما قال
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقال تعالى انتم اشد خلقا ام السماء بناها وقيل ام من خلقنا يعني من الامم الخالية
لان من تذكر منهم يعقل ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بذنوبهم فما الذي يؤمن هؤلاء
من العذاب ثم ذكر خلق الانسان فقال عز وجل انا خلقناهم من طين لازب اى جيد حر لاصق يعلق باليد ومعناه
اللازم ابدل الميم باء كانه يلزم اليد وقال مجاهد والضحاك منتن بل عجبت ويسخرون قرا حمزة والكسائي بل عجبت بضم التاء
وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس والعجب من الله تعالى ليس كالتعجب من الادميين كما قال تعالى فيسخرون منهم سخر الله منهم
وهذا في سورة التوبة وقال الله تعالى نسوا الله فنسيهم والعجب من الله تعالى انكاره وتعظيمه والعجب من الله تعالى
قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما جاء في الحديث عجب ربكم من شاب ليست له صبوة
وجاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وسئل جنيد عن هذه الاية فقال ان الله تعالى
لا يعجب من شيء ولكن الله تعالى وافق رسوله لما عجب رسوله فقال تعالى وان تعجب فعجب قولهم وهذا في سورة الرعد اى هو
كما تقوله وقرا الاخرون بفتح التاء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اى عجبت من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك
قال قتادة عجب نبي الله من هذا القرآن حين نزل وضلال بني ادم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان
كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن سخروا منه ولم يؤمنوا فعجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الله تعالى بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون اى اذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون واذا راوا آية قال
ابن عباس ومقاتل هو انشقاق القمر يستسخرون يسخرون ويستهزؤن وقيل يستدعي بعضهم بعضا الى السخرية
وقالوا ان هذا الا سحر مبين اى سحر بين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون
يعني واباؤنا الاولون قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون والدخور اشد الصغار فانما هي اى قصة البعث
زجرة واحدة فاذا هم ينظرون احياء وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اى يوم الحساب والجزاء هذا يوم الفصل يوم
القضاء وقيل الفصل بين المحسن والمسيء الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا اى اشركوا اجمعوهم الى الموقف
للحساب والجزاء وازواجهم اشباههم وامثالهم واتباعهم قال قتادة والشعبي كل من يعمل مثل عملهم فاهل الخمر مع اهل
الخمر واهل الزنا مع اهل الزنا قال الضحاك ومقاتل قرناءهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقال
الحسن وازواجهم المشركات وما كانوا يعبدون من دون الله في الدنيا يعني الاوثان والطواغيت وقال مقاتل يعني
ابليس وجنوده واحتج بقوله تعالى ان لا تعبدوا الشيطان فاهدوهم الى صراط الجحيم قال ابن عباس يعني دلوهم الى طريق
النار وقال ابن كيسان قدموهم والعرب تسمي السابق هاديا وقفوهم واحبسوهم يقال وقفته وقفا فوقف وقوفا
وقال المفسرون لما سيقوا الى النار حبسوا على الصراط لان السؤال عند الصراط وقيل وقفوهم انهم مسؤلون عن جميع اقوالهم

وافعالهم

ويروى عنده من لا اله الا الله وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزول قدما ابن ادم يوم القيمة حتى يسأل
عن اربع عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ما عمل به قوله تعالى ما لكم
لا تناصرون يقال لهم توبيخا ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا يقول لهم خزنة النار هذا جواب ابي جهل حين قال يوم بدر
نحن جميع منتصر قال تعالى بل هم اليوم مستسلمون قال ابن عباس خاضعون وقال الحسن منقادون يقال استسلم للشيء
اذا انقاد له وخضع والمعنى هم اليوم اذلاء منقادون لا حيلة لهم واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع
يتساءلون يتخاصمون قالوا يعني الاتباع للرؤساء انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي من قبل الدين فتضلوننا عنه
وتردوننا الى ما تضلوننا به قال الضحاك وقال مجاهد عن الصراط الحق واليمين عبارة عن الدين والحق كما اخبر الله تعالى
عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فمن اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين
فلبس عليه الحق وقال بعضهم كان الرؤساء يحلفون لهم ان ما يدعونهم اليه الحق وقال بعضهم معنى قوله تأتوننا عن اليمين اي
من ناحية الايمان التي كنتم تحلفونها فوثقنا بها وقيل عن اليمين اي عن القوة والقدرة كقوله تعالى لاخذنا منه باليمين
قالوا يعني الرؤساء للاتباع بل لم تكونوا مؤمنين اي لم تكونوا على الحق فنضلكم عنه اي انما الكفر من قبلكم وما كان
لنا عليكم من سلطان من قوة وقدرة فنقهركم على متابعتنا بل كنتم قوما طاغين ضالين فحق علينا قول ربنا
وجب علينا جميعا قول ربنا يعني كلمة العذاب وهو قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين انا لذائقون العذاب
اي الضال والمضل جميعا في النار فاغويناكم انا كنا غاوين اي فاضللناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه انا كنا
ضالين قال الله تعالى فانهم يومئذ في العذاب مشتركون الرؤساء والاتباع انا كذلك نفعل بالمجرمين قال ابن عباس
الذين جعلوا لله شركاء انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون
منها ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ردا عليهم بل جاء محمد صلى الله عليه وسلم
بالحق وصدق المرسلين اي انه اتى بما اتى به المرسلون قبله انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون
في الدنيا من الشرك الا عباد الله المخلصين الموحدين اولئك لهم رزق معلوم يعني بكرة وعشيا كما قال تعالى في سورة مريم ولهم
لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فواكه جمع الفاكهة وهي الثمار كلها رطبها ويابسها
وهو كل طعام يؤكل للتلذذ لا للقوت وهم مكرمون بثواب الله تعالى في جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى
بعضهم قفاء بعض يطاف عليهم بكأس اناء فيه شراب ولا يكون كأسا حتى يكون فيه شراب والا فهو اناء من معين خمر
جارية في الانهار ظاهرة تراها العيون بيضاء قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن لذة لذيذة للشاربين لا فيها
غول قال الشعبي لا تغتال عقولهم فتذهب بها قال الكلبي اثم وقال قتادة وجع البطن وقال الحسن صداع وقال
اهل المعاني الغول فساد يلحق في خفاء يقال اغتاله اغتيالا اذا افسد عليه امره في خفية وخمر الدنيا يحصل منها انواع
من الفساد منها السكر وذهاب العقل ووجع البطن والصداع والقيء والبول ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة
ولا هم عنها ينزفون قرأ حمزة والكسائي ينزفون بكسر الزاي وافقهما عاصم في الواقعة وقرأ الآخرون بفتح الزاي فيهما
فمن فتح الزاي فمعناه لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون يقال انزف الرجل فهو منزوف اذا فنيت خمره قوله تعالى
ومن كسر الزاي فمعناه لا تنفد خمرهم
وعندهم قاصرات الطرف حابسات الاعين غاضات الجفون قصرن اعينهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم عين
اي حسان الاعين يقال رجل اعين وامرأة عيناء ورجال ونساء عين كأنهن بيض جمع البيضة مكنون مصون مستور
وانما ذكر المكنون والبيض جمع لانه رده الى اللفظ قال الحسن شبههن ببيض النعام يكنها بالريش من الريح والغبار
ولونها ابيض في صفرة ويقال هذا احسن الوان النساء ان تكون المرأة بيضاء مشربة صفرة والعرب تشبهها ببيض النعام
فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني اهل الجنة في الجنة يسأل بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا قال قائل منهم يعني

من اهل

من اهل الجنة اني كان لي قرين في الدنيا ينكر البعث قال مجاهد كان شيطانا وقال الاخرون كان من الانس
وقال مقاتل كانا اخوين وقال الباقون كانا شريكين احدهما كافر اسمه فطروس والآخر مؤمن اسمه يهوذا
وهما اللذان قص الله خبرهما في سورة الكهف واضرب لهم مثلا رجلين يقول أئنك لمن المصدقين بالبعث ائذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون مجزيون ومحاسبون وهذا استفهام انكار قال الله تعالى لاهل الجنة هل انتم
مطلعون الى النار وقيل يقول المؤمن لاخوانه من اهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار وقيل يقول المؤمن هذا القول
يعني هل انتم مطلعون الى النار لننظر كيف منزلة اخي فيقول اهل الجنة انت اعرف به منا فاطلع انت قال
ابن عباس ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار فاطلع هذا المؤمن فرآه في سواء الجحيم فرأى قرينه
في وسط النار وانما سمي وسط الجحيم سواء الجحيم لاستواء الجوانب منه قال له تالله لقد كدت لتردين اي
لقد كدت ان تهلكني قال مقاتل والله لقد كدت ان تغويني ومن اغوى انسانا فقد اهلكه ولولا نعمة ربي
رحمة ربي وانعامه علي بالاسلام لكنت من المحضرين معك في النار افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى فيقول لهم
الملائكة لا فيقولون ان هذا لهو الفوز العظيم وقيل انما يقولونه على جهة التحدث بنعمة الله تعالى عليهم في
انهم لا يموتون ولا يعذبون وقيل يقوله المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى لمثل هذا
فليعمل العاملون اي لمثل هذا المنزل ولمثل هذا النعيم الذي ذكره في قوله تعالى اولئك لهم رزق معلوم فليعمل
العاملون أذلك خير نزلا اي اذلك الذي ذكره لاهل الجنة خير نزلا ام شجرة الزقوم التي هي نزل اهل النار
والزقوم شجرة خبيثة كريهة المطعم يكره اهل النار على تناوله فهم يتزقمونه على اشد كراهة ومنه قولهم تزقم
الطعام اذا تناوله على كره ومشقة قوله تعالى انا جعلناها فتنة للظالمين الكافرين وذلك انهم قالوا كيف
يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر قال ابن الزبعرى لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم
بلسان بربر الزبد والتمر فادخلهم ابو جهل بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا
فهذا ما يوعدكم به محمد فقال الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم قعر النار قال الحسن اصلها
في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها ثمرها سمي طلعا لطلوعه كأنه رؤوس الشياطين قال ابن عباس
هم الشياطين باعيانهم شبه بها لقبحها لان الناس اذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا كأنه شيطان وان كانت
الشياطين لا ترى لان قبح صورتها يتصور في النفس وهذا معنى قول ابن عباس والقرظي وقال بعضهم اراد
بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا وقيل هي شجرة قبيحة مرة منتنة تكون في البادية
تسميها العرب رؤوس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون والملء حشو الوعاء بما لا يحتمل
الزيادة عليه ثم ان لهم عليها لشوبا خلطا ومزاجا من حميم من ماء حار يشرب بالحرارة يقال انهم اذا اكلوا الزقوم
شربوا عليه الحميم فيشوب الحميم في بطونهم الزقوم فيصير شوبا له ثم ان مرجعهم بعد شرب الحميم لالى الجحيم
وذلك انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم كما يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم يدل عليه قوله تعالى
في سورة الرحمن يطوفون بينها وبين حميم آن وقرأ ابن مسعود ثم ان منقلبهم لالى الجحيم انهم الفوا وجدوا
اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون يسرعون قال الكلبي يعملون مثل عملهم ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين
من الامم الخالية ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الكافرين اي كيف كان عاقبة
عذابهم الا عباد الله المخلصين الموحدين نجوا من العذاب قوله تعالى ولقد نادانا نوح اي دعى ربه على قومه
فقال اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون اي نحن اجبنا دعاءه واهلكنا قومه ونجيناه واهله من الكرب العظيم الغم
العظيم الذي لحق قومه وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين واراد ان الناس كلهم من نسل نوح روى الضحاك

عن ابن عباس لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده ونساءهم قال سعيد بن المسيب
كان ولد نوح ثلثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك
والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك وتركنا عليه في الآخرين اي ابقينا له ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده من الانبياء
والامم الى يوم القيمة سلام على نوح في العالمين اي سلام عليه منا في العالمين وقيل اي تركنا عليه في الآخرين ان يصلى
عليه الى يوم القيمة انا كذلك نجزي المحسنين قال مقاتل جزاه الله باحسانه الثناء الحسن في العالمين انه من عبادنا
المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين يعني الكفار قوله عز وجل وان من شيعته اي اهل دينه وسنته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب
سليم مخلص من الشرك واذكر اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون استفهام توبيخ ائفكا آلهة دون الله
تريدون اي أتأفكون افكا وهو اسوء الكذب وتعبدون آلهة سوى الله فما ظنكم برب العالمين اذا لقيتموه
وقد عبدتم غيره انه يصنع بكم فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم
فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه وذلك انه اراد ان يكايدهم في اصنامهم ليلزمهم الحجة في انها غير معبودة
وكان لهم من الغد عيد ومجمع وكانوا يدخلون على اصنامهم ويقربون لهم القرابين ويضعون بين ايديهم الطعام قبل
خروجهم الى عيدهم زعموا التبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم اكلوه فقالوا لابراهيم الا تخرج معنا غدا الى عيدنا
فنظر الى النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس مطعون وكانوا يفرون من الطاعون فرارا عظيما قال الحسن مريض
وقال مقاتل وجع وقال الضحاك سأسقم فتولوا عنه مدبرين الى عيدهم فدخل ابراهيم على الاصنام فكسرها كما قال تعالى
فراغ الى آلهتهم مال اليها ميلة في خفية ولا يقال الروغ حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه ومجيئه فقال استهزاء بها
الا تأكلون اي الطعام الذي بين ايديكم ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم مال عليهم ضربا باليمين اي كان يضربهم بيده
اليمنى لانها اقوى على العمل من الشمال وقيل باليمين اي بالقوة وقيل اراد به القسم اي بالقسم الذي سبق منه وهو قوله
تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اي الى ابراهيم يزفون يسرعون وذلك انهم اخبروا بصنيع ابراهيم بآلهتهم
فاسرعوا اليه ليأخذوه وقرأ الاعمش وحمزة يزفون بضم الياء وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان وقيل بضم الياء
اي يحملون دوابهم على الجد والاسراع فقال لهم ابراهيم على وجه الحجاج اتعبدون ما تنحتون اي ما تنحتون بايديكم
والله خلقكم وما تعملون بايديكم من الاصنام وفيه دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى قالوا ابنوا له
بنيانا فالقوه في الجحيم معظم النار قال مقاتل بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون
ذراعا وملؤوه من الحطب واوقدوا فيه النار فطرحوه فيها فارادوا به كيدا شرا وهو ان يحرقوه فجعلناهم الاسفلين
اي المقهورين حيث سلم الله ابراهيم ورد كيدهم وقال يعني ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي مهاجر الى ربي والمعنى اهجر دار
الكفر واذهب الى مرضاة ربي قاله بعد الخروج من النار كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين الى حيث امرني بالمصير اليه
وهو الشام قال مقاتل فلما قدم الارض المقدسة سأل ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي هب لي ولدا صالحا
من الصالحين فبشرناه بغلام حليم قيل غلام في صغره حليم في كبره ففيه بشارة انه ابن وانه يعيش وينتهي في السن
حتى يوصف بالحلم فلما بلغ معه السعي قال ابن عباس وقتادة يعني المشي معه الى الجبل وقال مجاهد عن ابن عباس لما شب
حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم والمعنى بلغ ان ينصرف معه ويعينه في عمله قال الكلبي يعني العمل لله وهو قول الحسن ومقاتل
بن حيان وابن زيد قالوا العبادة لله قال واختلفوا في سنه قيل كان ثلث عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين
قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي امر ابراهيم بذبحه بعد
اتفاق اهل الكتابين على انه اسحق فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود والعباس
ومن التابعين واتباعهم كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي

وهي رواية

وهي رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقالوا كانت هذه القصة بالشام وروي عن سعيد بن جبير
قال اري ابراهيم ذبح اسحق في المنام فسار به مسيرة شهر في روحة واحدة طويت له الاودية حتى اتى به المنحر بمنى
فلما امره الله بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة طويت له الاودية والجبال وقال آخرون
هو اسمعيل واليه ذهب عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد والربيع
بن انس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهي رواية عطاء بن ابي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفدى اسمعيل
وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذهب الى ان الذبيح اسحق احتج من القرآن بقوله فبشرناه
بغلام حليم فلما بلغ معه السعي امر بذبح من بشر به وليس في القرآن انه بشر بولد سوى اسحق كما قال في سورة هود
فبشرناها باسحق ومن ذهب الى انه اسمعيل احتج بان الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة المذبوح
فقال وبشرناه باسحق نبيا دل على ان المذبوح غيره وايضا فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناها باسحق ومن
وراء اسحق يعقوب فكما بشره باسحق بشره بابنه يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعده بنافلة منه
قال القرظي سأل عمر بن عبد العزيز رجلا كان من علماء اليهود اسلم وحسن اسلامه اي ابني ابراهيم امر بذبحه
فقال اسمعيل ثم قال يا امير المؤمنين ان اليهود ليعلمون ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون اباكم
الذي كان من امر الله بذبحه ويزعمون انه اسحق ابوهم ومن الدليل عليه ان قرني الكبش كانا منوطين بالكعبة في
ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان في ايام ابن الزبير والحجاج قال الشعبي رأيت قرني الكبش
منوطين بالكعبة وعن ابن عباس قال والذي نفسي بيده لقد كان اول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه
في ميزاب الكعبة قد وحش يعني يبس قال الاصمعي سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان او اسمعيل فقال يا اصمع
اين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه واما قصة الذبح قال
السدي لما دعا ابراهيم فقال رب هب لي من الصالحين وبشر به قال هو اذا لله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعي
قيل له اوف بنذرك هذا هو السبب في امر الله تعالى اياه بذبح ابنه فقال عند ذلك لاسحق انطلق نقرب قربانا لله تعالى
فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بني
اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم اذا زار
هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا
بلغ اسمعيل معه السعي واخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته امر في المنام ان يذبحه
وذلك انه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك ان تذبح ابنك هذا فلما اصبح روى في نفسه
اي فكر من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم او من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى رأى في المنام
ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله تعالى فمن ثم سمي يوم عرفة وقال مقاتل رأى ذلك ابراهيم ثلث ليال
متتابعات فلما تيقن ذلك اخبر به ابنه فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قرأ حمزة والكسائي
تري بضم التاء وكسر الراء اي ماذا تشير وانما امره ليعلم صبره على امر الله وعزيمته على طاعته وقرأ العامة بفتح
التاء والراء الا ابو عمرو فانه يميل الراء قال له ابنه يا ابت افعل ما تؤمر قال ابن اسحق وغيره فلما امر ابراهيم
بذلك قال لابنه يا بني خذ الحبل والمدية ننطلق الى هذا الشعب نحتطب فلما خلا ابراهيم بابنه في شعب ثبير
اخبره بما امر قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما اي انقادا وخضعا
لامر الله تعالى قال قتادة اسلم ابراهيم ابنه واسلم الابن نفسه وتله للجبين اي صرعه على الارض قال ابن عباس
اضجعه على جبينه على الارض والجبهة بين الجبينين قالوا فقال له ابنه الذي اراد ذبحه يا ابت اشدد رباطي حتى

لا اضطرب والفف ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء فينتقص اجري وتراه امي فتحزن واستحد شفرتك
واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون علي فان الموت شديد فاذا اتيت امي فاقرا عليها السلام مني وان رايت
ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسلى لها عني فقال له ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله تعالى
ففعل ابراهيم ما امره به ابنه ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه
فلم يحز السكين وروي انه كان يجر الشفرة على حلقه فلا يقطع فشحذها مرتين او ثلاثا بالحجر كل ذلك لا يقطع
قال السدي ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه قالوا فقال الابن عند ذلك يا ابت كبني لوجهي على جبيني فانك
اذا نظرت في وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك
ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وروى ابو هريرة عن كعب
الاحبار وابن اسحق عن رجاله قالوا لما راى ابراهيم ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم
لا افتن منهم احدا ابدا فتمثل له الشيطان رجلا واتى ام الغلام فقال لها هل تدرين اين ذهب ابراهيم بابنك قالت
ذهب به يحتطبان من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو ارحم به واشد حبا له من ذلك
قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه امره بذلك فقد احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها
حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا
الشعب قال والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره به ربه فسمعا
وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم فقال له اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه قال
والله اني لارى الشيطان قد جاءك في منامك فامرك بذبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم فقال اليك عني يا عدو الله فوالله
لامضين لامر ربي فرجع ابليس بغيظه لم يصب من ابراهيم وآله شيئا مما اراد قد امتنعوا منه بعون الله تعالى وروى
ابو الطفيل عن ابن عباس ان ابراهيم لما امر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب
الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات
حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله تعالى قال الله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه والواو في وناديناه مقحمة
صلة مجازه ناديناه كقوله واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه فنودي من الجبل ان يا ابراهيم قد
صدقت الرؤيا تم الكلام ههنا ثم ابتدا فقال انا كذلك نجزي المحسنين والمعنى انا كما عفونا عن ذبح ولده نجزي
من احسن في طاعتنا قال مقاتل جزاه الله باحسانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار
الظاهر حيث اختبره بذبح ابنه قال مقاتل البلاء ههنا النعمة وهو ان فداه بالكبش فان قيل لم قال قد صدقت
وكان قد راى الذبح ولم يذبح قيل جعله مصدقا لانه قد اتى بما امكنه والمطلوب استسلامهما لامر الله تعالى وقد فعلا
وقيل كان قد راى معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم وقد فعل في اليقظة ما راى في النوم فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا
وفديناه بذبح عظيم فنظر ابراهيم فاذا هو بجبريل ومعه كبش املح اقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه
فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر ابنه فاخذ ابراهيم الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه قال اكثر
المفسرين كان ذلك الذبح كبشا رعى في الجنة اربعين خريفا وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكبش الذي
ذبحه ابراهيم هو الذي قربه ابن آدم وقال سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما قال مجاهد سماه عظيما لانه متقبل
وقال الحسين بن الفضل لانه كان من عند الله وقيل عظيم في الشخص وقيل في الثواب وقال الحسن ما فدي اسمعيل
الا بتيس من الاروى هبط عليه من ثبير وتركنا عليه في الآخرين ثناء حسنا اي تركنا له في الآخرين ثناء حسنا
سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ثم جعل

الذبيح اسمعيل قال بشر بعد هذه القصة باسحق نبيا جزاء لطاعته ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر ابراهيم بنبوة
اسحق رواه عكرمة عن ابن عباس قال بشر به مرتين حين ولد وحين نبئ وباركنا عليه يعني على ابراهيم في اولاده
وعلى اسحق بكون اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما محسن اي مؤمن وظالم لنفسه اي كافر مبين ظاهر قوله عز وجل
ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم اي الغم العظيم
وهو الذي كانوا فيه من استعباد فرعون اياهم وقيل من الغرق ونصرناهم يعني موسى وهرون وقومهما
فكانوا هم الغالبين على القبط وآتيناهما الكتاب المستبين المستنير وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم
وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين قوله تعالى
وان الياس لمن المرسلين روي عن عبد الله بن مسعود قال الياس هو ادريس وفي مصحفه وان ادريس لمن المرسلين
وهذا قول عكرمة وقال الآخرون هو نبي من انبياء بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع قال محمد بن اسحق
هو الياس بن بشر بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران وقال ايضا محمد بن اسحق والعلماء من اصحاب الاخبار
لما قبض الله تعالى حزقيل النبي عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاوثان وعبدوها
من دون الله فبعث الله اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء من بني اسرائيل يبعثون بعد موسى بتجديد ما نسوا من
التورية وبنو اسرائيل كانوا متفرقين في الشام وكان سبب ذلك ان يوشع بن نون لما فتح الشام بوأها بني
اسرائيل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم ببعلبك ونواحيها وهم السبط الذين كان منهم الياس فبعثه الله
نبيا اليهم وعليهم يومئذ ملك يقال له اجب قد اضل قومه واجبرهم على عبادة الاصنام وكان يعبد هو وقومه
صنما يقال له بعل وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة وجوه فجعل الياس يدعوهم الى الله تعالى وهم لا يسمعون منه
الا ما كان من امر الملك فانه صدقه وآمن به فكان الياس يقوم امره ويسدده ويرشده وكان لاجب الملك هذا
امراة يقال لها ازبيل وكان يستخلفها على رعيته اذا غاب عنهم في غزاة او غيرها فكانت تبرز للناس فتقضي بينهم
وكانت قتالة للانبياء ويقال هي التي قتلت يحيى بن زكريا وكان لها كاتب رجل مؤمن حكيم يكتم ايمانه وكان
قد خلص من يدها ثلثمائة نبي كانت تريد قتل كل واحد منهم اذا بعث سوى الذين قتلتهم وكانت في نفسها غير
محصنة وكانت قد تزوجت سبعة من الملوك بني اسرائيل وقتلت كلهم بالاغتيال وكانت معمرة ويقال انها ولدت
سبعين ولدا وكان لاجب هذا جار رجل صالح يقال له مزدكي وكانت له جنينة يعيش منها ويقبل على عمارتها ومرمتها
وكانت الجنينة الى جانب قصر الملك وامراته وكانا يشرفان على تلك الجنينة يتنزهان فيها وياكلان ويشربان
ويقيلان فيها وكان اجب الملك يحسن جوار صاحبها مزدكي ويحسن اليه وامراته ازبيل تحسده لاجل تلك الجنينة
وتحتال ان تغصبها منه لما تسمع الناس يكثرون ذكرها ويتعجبون من حسنها وتحتال ان تقتله والملك ينهاها
عن ذلك ولا تجد عليه سبيلا ثم انه اتفق خروج الملك الى سفر بعيد وطالت غيبته فاغتنمت امراته ازبيل
ذلك فجمعت جمعا من الناس وامرتهم ان يشهدوا على مزدكي انه سب زوجها اجب الملك فاجابوها اليه وكان
في حكمهم في ذلك الزمان ان يقتل من سب الملك اذا قامت عليه البينة فاحضرت مزدكي وقالت له بلغني انك شتمت
الملك فانكر مزدكي فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله واخذت جنينته فغضب الله عليهم للعبد
الصالح فلما قدم الملك من سفره اخبرته الخبر فقال لها ما اصبت ولا اراه نفلح بعده فقد جاورنا منذ زمان
فاحسنا جواره وكففنا عنه الاذى لوجوب حقه علينا فختمت امره باسوء الجوار فقالت انما غضبت لك وحكمت
بحكمك فقال لها اوما كان يسعه حلمك فتحفظين جواره قالت قد كان ما كان فبعث الله الياس الى اجب الملك
وقومه وامره ان يخبرهم ان الله قد غضب لوليه حين قتلوه ظلما وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما

ولم يردا الجنينة على ورثة مزدكى ان يهلكهما يعني اجب وامراته في جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين فيها حتى
يتعرى عظامهما من لحومهما ولا يتمتعان بها الا قليلا قال فجاء الياس واخبره بما اوحى الله في امره وامر امراته والجنينة
فلما سمع ذلك اشتد غضبه عليه ثم قال يا الياس والله ما ارى ما تدعوا اليه الا باطلا وما ارى فلانا وفلانا سمى ملوكا
منهم قد عبدوا الاوثان الا على مثل الذي نحن عليه ياكلون ويتمتعون مملكين ما ينقص من دنياهم امرهم الذي تزعم انه باطل
وما نرى لنا عليهم من فضل قال وهم الملك بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر رفضه وخرج عنه ولحق
بشواهق الجبال وعاد الملك الى عبادة بعل وارتقى الياس الى اصعب جبل واشمخه فدخل مغارة فيه ويقال انه بقي سبع سنين
شريدا خائفا ياوي الى الشعب والكهوف ياكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله
يستره فلما مضى سبع سنين اذن الله في اظهاره عليهم وشفاء غيظه منهم فامرض الله ابنا لاجب كان احب ولده اليه واشبههم
به فادنف حتى يئس منه فدعا صنمه بعلا وكانوا قد فتنوا ببعل وعظموه حتى جعلوا له اربعمائة سادن فوكلوهم به وجعلوهم
انبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف الصنم فيتكلم والاربعمائة يصغون باذانهم الى ما يقول لهم الشيطان ويوسوس اليهم
الشيطان بشريعة من الضلال فيبثونها للناس فيعملون بها ويسمونهم انبياء فلما اشتد مرض ابن الملك طلب اليهم الملك ان
يتشفعوا الى بعل ويطلبوا لابنه من قبله الشفاء فدعوه فلم يجبهم ومنع الله الشيطان فلم يمكنه الولوج في جوفه وهم يجتهدون
في التضرع اليه فلما طال عليهم ذلك قالوا لاجب ان في ناحية الشام آلهة اخرى فابعث اليها انبياءك فلعلها تشفع لك الى
الهتك بعل فانه غضبان عليك ولولا غضبه عليك لقد اجابك قال ومن اجل ماذا غضب علي وانا اطيعه قالوا من اجل انك لم
تقتل الياس وفرطت فيه حتى نجا سليما وهو كافر بالهتك قال اجب وكيف لي ان اقتل الياس وانا مشغول عن طلبه بوجع ابني
وليس لالياس مطلب ولا يعرف له موضع فنقصد ولو عوفي ابني لفرغت لطلبه حتى اخذه واقتله وارضي الهي ثم انه بعث
انبياءه الاربعمائة الى الالهة التي بالشام يسئلونها ان تشفع الى صنم الملك ليشفي ابنه فانطلقوا حتى اذا كانوا بحيال
الجبل الذي فيه الياس اوحى الله الى الياس ان يهبط من الجبل ويعارضهم ويكلمهم وقال لا تخف فاني سأصرف عنك شرهم والقي
الرعب في قلوبهم فنزل الياس من الجبل فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله ارسلني اليكم والى من وراءكم
فاسمعوا ايها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم وارجعوا اليه وقولوا له ان الله يقول لك الست تعلم يا اجب
اني انا الله لا اله الا انا اله بني اسرائيل الذي خلقهم ورزقهم واحياهم واماتهم فجهلك وقلة علمك حملك على ان تشرك بي
وتطلب الشفاء لابنك من غيري ممن لا يملكون لانفسهم شيئا الا ما شئت اني حلفت باسمي لاغيظنك في ابنك ولاميتنه
في يومه هذا حتى تعلم ان احدا لا يملك له شيئا دوني فلما قال لهم هذا رجعوا وقد ملئوا منه رعبا فلما صاروا الى الملك اخبروه
ان الياس قد انحط عليهم وهو رجل نحيف طوال قد نحل وتمعط شعره وتقشر جلده وعليه جبة من شعر وعباءة قد خللها في صدره
بخلال فاستوقفنا فلما صار معنا قذف له في قلوبنا الهيبة والرعب وانقطعت السنتنا ونحن في هذا العدد الكثير فلم نقدر
على ان نكلمه ونراجعه حتى رجعنا اليك وقصوا عليه كلام الياس فقال اجب لا ننتفع بالحيوة ما كان الياس حيا وما يطاق
الا بالمكر والخديعة فقيض له خمسين رجلا من قومه ذوي القوة والبأس وعهد اليهم عهده وامرهم بالاحتيال له والاغتيال
به وان تطمعوه في انهم قد آمنوا به هم ومن وراءهم ليستنيم اي يسكن اليهم ويغتر بهم فيمكنهم من نفسه فياتون به ملكهم
فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه الياس ثم تفرقوا فيه ينادونه باعلى اصواتهم ويقولون يا نبي الله ابرز لنا وامنن
علينا بنفسك فانا قد آمنا بك وصدقناك وملكنا اجب وجميع قومنا وانت آمن على نفسك وجميع بني اسرائيل يقرؤن عليك السلام
ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت فآمنا بك واجبناك الى ما دعوتنا فهلم الينا واقم بين اظهرنا واحكم فينا
فانا ننقاد لما امرتنا وننتهي عما نهيتنا وليس يسعك ان تتخلف عنا مع ايماننا وطاعتنا فارجع الينا وكل هذا منهم مماكرة
وخديعة فلما سمع الياس مقالتهم وقعت بقلبه وطمع في ايمانهم وخاف الله ان هو لم يظهر لهم فالهمه الله التوقف

والدعا

والدعا فقال اللهم ان كانوا صادقين فيما يقولون فاذن لي في البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم
بنار تحرقهم فما استتم قوله حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا اجمعين قال وبلغ اجب وقومه الخبر فلم يرتدع من همه بالسوء
واحتال ثانيا في امر الياس وقيض له فئة اخرى مثل عدد اولئك واقوى منهم وامكن في الحيلة والراى فاقبلوا حتى ترقوا قلل
تلك الجبال متفرقين وجعلوا ينادونه يا نبي الله انا نعوذ بالله وبك من غضب الله وسطواته انا لسنا كالذين اتوك
قبلنا فان اولئك فرقة نافقوا فصاروا اليك ليكيدوك من غير رأينا ولو علمنا بهم لقتلناهم ولكفيناك مؤنتهم
فالآن قد كفاك ربك امرهم واهلكهم وانتقم لنا ولك منهم فلما سمع الياس مقالتهم دعا الله بدعوته الاولى فامطر
عليهم النار فاحترقوا عن آخرهم وفي كل ذلك ابن الملك في البلاء الشديد من وجعه فلما سمع الملك بهلاك اصحابه ثانيا
ازداد غضبا الى غضب واراد ان يخرج في طلب الياس بنفسه الا انه شغله عن ذلك مرض ابنه فلم يمكنه فوجه نحو الياس
المؤمن الذي هو كاتب امره رجاء ان يانس به الياس فينزل معه واظهر للكاتب انه لا يريد بالياس سوءا وانما اظهر له
لما اطلع عليه من ايمانه وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه مغضيا عنه لما هو عليه من الكفاية والامانة وسداد الراى
فلما وجهه نحوه ارسل معه فئة من اصحابه واوعز الى الفئة دون الكاتب ان يوثقوا الياس ويأتوه به ان اراد التخلف
وان جاء مع الكاتب واثقا لم يروعوه ثم اظهر مع الكاتب الانابة وقال له انه قد آن لي ان اتوب وقد اصابتنا
بلايا من حريق اصحابنا والبلاء الذي فيه ابني وقد عرفت ان ذلك بدعوة الياس ولست آمن ان يدعو على جميع من
بقي منا فنهلك بدعوته فانطلق اليه واخبره انا قد تبنا وانبنا وانه لا يصلحنا في توبتنا وما نريد من رضا ربنا وخلع
اصنامنا الا ان يكون الياس بين اظهرنا يامرنا وينهانا ويخبرنا بما يرضي ربنا وامر قومه فاعتزلوا الاصنام وقال له
اخبر الياس انا قد خلعنا الهتنا التي كنا نعبد وارجانا امرها حتى ينزل الياس فيكون هو الذي يحرقها ويهلكها وكان
ذلك مكرا من الملك فانطلق الكاتب والفئة حتى علا الجبل الذي فيه الياس ثم ناداه فعرف الياس صوته فتاقت
نفسه اليه وكان مشتاقا الى لقائه واوحى الله اليه ابرز الى اخيك الصالح والقه وجدد العهد به فبرز اليه وسلم عليه
وصافحه فقال له ما الخبر فقال المؤمن انه قد بعثني اليك الجبار وقومه ثم قص عليه ما قالوا ثم قال له واني لخائف
ان رجعت اليه ولست معي ان يقتلني فمرني بما شئت افعله ان شئت انقطعت اليك وكنت معك وتركته وان شئت
جاهدته معك وان شئت ترسلني اليه بما شئت فابلغه رسالتك وان شئت دعوت ربك فيجعل لنا من امرنا
فرجا ومخرجا فاوحى الله الى الياس ان كل شيء جاءك منهم مكر وكذب ليظفروا بك وان اجب ان اخبرته رسله انك
قد لقيت هذا الرجل فلم تأت به اتهمه وعرف انه قد داهن في امرك ولم يأمن ان يقتله فانطلق معه واني سأشغل
عنكما اجب واضاعف على ابنه البلاء حتى لا يكون له هم غيره ثم اميته على اشر حال فاذا مات هو فارجع عنه قال فانطلق
معهم حتى قدموا على اجب فلما قدموا شدد الله الوجع على ابنه واخذ الموت بكظمه فشغل الله بذلك اجب واصحابه
عن الياس ورجع الياس سالما الى مكانه فلما مات ابن اجب وفرغوا من امره وقل جزعه انتبه لالياس وسأل عنه
الكاتب المؤمن الذي جاء به فقال ليس لي به علم شغلني عنه موت ابنك والجزع عليه ولم اكن احسبك الا قد استوثقت منه
فاضرب عنه اجب وتركه لما فيه من الحزن على ابنه فلما طال الامر على الياس مل الكون في الجبال واشتاق الى الناس فنزل
من الجبل فانطلق حتى نزل بامرأة من بني اسرائيل وهي ام يونس بن متى ذي النون فاستخفى عندها ستة اشهر ويونس
بن متى يومئذ مولود يرضع فكانت ام يونس تخدمه بنفسها وتواسيه بذات يدها ثم ان الياس سئم ضيق
البيوت بعد تعوده فسحة الجبال فاحب اللحوق بالجبال فخرج وعاد الى مكانه فجزعت ام يونس لفراقه واوحشها فقده
ثم لم يلبث الا يسيرا حتى مات ابنها يونس حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب الياس فلم تزل ترقى الجبال
وتطوف فيها حتى عثرت عليه ووجدته وقالت له اني قد فجعت بعدك بموت ابني فعظمت فيه مصيبتي واشتد لفقده بلائي

وليس لي ولد غيره فارحمني وادع لي ربك فيحيى لي ابني فاني قد تركته مسجى لم ادفنه وقد اخفيت مكانه فقال لها الياس
ليس هذا مما امرت وانما انا عبد مأمور اعمل بما يأمرني ربي فجزعت المراة وتضرعت فاعطف الله قلب الياس لها فقال لها
متى مات ابنك قالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس معها وسار سبعة اخرى حتى انتهى الى منزلها فوجد ابنها ميتا
له اربعة عشر يوما فتوضأ وصلى ودعا فاحيى الله يونس بن متى فلما عاش وجلس وثب الياس وتركه وعاد الى موضعه
فلما طال عصيان قومه ضاق بذلك الياس ذرعا فاوحى الله اليه بعد سبع سنين وهو خائف مجهود يا الياس ما هذا
الحزن والجزع الذي انت فيه الست اميني على وحيي وحجتي في ارضي وصفوتي من خلقي فسلني اعطك فاني ذو الرحمة الواسعة
والفضل العظيم قال تميتني فتلحقني بآبائي فاني قد مللت بني اسرائيل وملوني فاوحى الله اليه يا الياس ما هذا باليوم
الذي اعري منك الارض واهلها وانما قوامها وصلاحها بك وباشباهك وان كنتم قليلا ولكن سلني فاني اعطيك
قال الياس ان لم تمتني فاعطني ثاري من بني اسرائيل قال الله تعالى واي شيء تريد ان اعطيك قال تمكنني من خزائن
السما سبع سنين فلا تنشئ عليهم سحابا الا بدعوتي ولا تمطر عليهم سبع سنين قطرة الا بشفاعتي فانه لا يذلهم
الا ذلك قال الله تعالى يا الياس انا ارحم بخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست قال انا ارحم بخلقي من ذلك قال
فخمس سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك ولكني اعطيك ثارك ثلث سنين اجعل خزائن المطر بيدك قال الياس فباي شيء
اعيش قال اسخر لك جيشا من الطير ينقل اليك طعامك وشرابك من الريف والارض التي لم تقحط قال الياس قد رضيت
قال فامسك الله عنهم المطر حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس على حالته
مستخف من قومه يوضع له الرزق حيث ما كان وقد عرف ذلك قومه وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا لقد دخل
الياس هذا المكان فطلبوه ولقي منهم اهل ذلك المنزل شرا قال ابن عباس اصاب بني اسرائيل ثلث سنين القحط فمر الياس بعجوز فقال
لها هل عندك طعام قالت نعم شيء من دقيق وزيت قليل قال فدعا بهما ودعا فيه بالبركة ومسه حتى ملا جرابها دقيقا
وملا خوابيها زيتا فلما راوا ذلك عندها قالوا من اين لك هذا قالت مر بي رجل من حاله كذا وكذا فوصفته بصفته فعرفوه
وقالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم ثم انه اوى الى بيت امراة من بني اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب
به ضر فاوته واخفت امره فدعا له فعوفي من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس فامن به وصدقه ولزمه وكان يذهب
حيث ما ذهب وكان الياس قد اسن وكبر واليسع غلام شاب ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس انك قد اهلكت كثيرا
من الخلق ممن لم يعص من البهائم والدواب والطير والهوام بحبس المطر فيزعمون والله اعلم ان الياس قال يا رب دعني
اكن انا الذي ادعو لهم وآتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء لعلهم ان يرجعوا وينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك
فقيل له نعم فجاء الياس الى بني اسرائيل فقال انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام والشجر
بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك فاخرجوا باصنامكم فان استجابت لكم فذلك كما تقولون
وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم ودعوت الله ففرج عنكم مما انتم فيه من البلاء قالوا انصفت فخرجوا باوثانهم
فدعوها فلم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء ثم قالوا لالياس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم الياس ومعه اليسع
بالفرج فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت الافاق ثم ارسل الله عليهم المطر
واغاثهم وحييت بلادهم فلما كشف الله عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم واقاموا على اخبث ما كانوا عليه
فلما راى ذلك الياس دعا ربه ان يريحه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا فما
جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كانا بموضع الذي امر اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون
النار حتى وقف بين يديه فوثب عليه الياس فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تأمرني فقذف اليه الياس
بكسائه من الجو الاعلى وكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله الياس من بين

اظهرهم

اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش وكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على آحاب الملك
وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل آحاب وامراته ازبيل في بستان مزدكي فلم
تزل جيفتاهما ملقاتين في تلك الجنينة حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبأ الله اليسع وبعثه رسولا الى بني
اسرائيل واوحى اليه وايده فامنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله فيهم قائم الى ان فارقهم اليسع
روى السري بن يحيى عن عبد العزيز بن ابي رواد قال كان الياس والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان
الموسم في كل عام وقيل ان الياس موكل بالفيافي والخضر موكل بالبحار فذلك قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين
اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون اتعبدون بعلا وهو اسم صنم لهم كانوا يعبدونه ولذلك سميت مدينتهم
بعلبك وقال مجاهد وعكرمة وقتادة البعل الرب بلغة اهل اليمن وتذرون احسن الخالقين ولا تعبدونه الله
ربكم ورب آبائكم الاولين قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب الله ربكم بنصب الهاء والباءين على البدل
وقرا الاخرون برفعهما على الاستئناف فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله المخلصين من قومه فانهم نجوا
من العذاب وتركنا عليه في الاخرين سلام على الياسين قرا نافع وابن عامر آل ياسين بفتح الهمزة مشبعة وكسر
اللام مقطوعة لانها في المصحف مقطوعة وقرا الاخرون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة فمن قرا آل ياسين مقطوعة
قيل اراد آل محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القول بعيد لانه لم يسبق له ذكر وقيل اراد الياس والقراءة المعروفة بالوصل
واختلفوا فيه فقد قيل الياسين لغة في الياس مثل اسمعيل واسمعين وميكائيل وميكائين وقال الفراء هو جمع اراد به
الياس واتباعه من المؤمنين فيكون بمنزلة الاشعريين والاعجمين بالتخفيف وفي حرف عبد الله بن سلام على ادراسين
اي ادريس واتباعه لانه يقرا وان ادريس لمن المرسلين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا
لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين اي في الباقين في العذاب ثم دمرنا الاخرين والتدمير
الاهلاك وانكم لتمرون عليهم على آثارهم ومنازلهم مصبحين وقت الصباح وبالليل يريد تمرون بالنهار والليل
عليهم اذا ذهبتم في اسفاركم ورجعتم افلا تعقلون قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اي من جملة رسل الله
اذ ابق هرب الى الفلك المشحون قال ابن عباس ووهب كان يونس وعد قومه العذاب فلما تاخر عنهم العذاب
خرج كالمستور منهم فقصد البحر فركب في السفينة فاحتبست السفينة فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده فاقترعوا
فوقعت القرعة على يونس فاقترعوا ثلثا فوقعت على يونس فقال يونس انا الآبق وزج نفسه في الماء وروي في القصة
انه لما وصل الى البحر كانت معه امراته وابنان له فجاء مركب واراد ان يركب معهم فقدم امراته ليركب بعدها فحال الموج
بينه وبين المركب ثم جاءت موجة اخرى واخذت ابنه الاكبر وجاء ذئب واخذ الابن الاصغر فبقي فريدا فجاء مركب اخر
فركبه فقعد ناحية من القوم فلما مرت السفينة في البحر ركدت فاقترعوا وقد ذكرناه في سورة يونس فذلك قوله تعالى
فساهم فقارع والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة فكان من المدحضين المقروعين فالتقمه الحوت
ابتلعه وهو مليم اتى بما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين لله قبل ذلك وكان كثير الذكر
وقال ابن عباس من المصلين وقال وهب من العابدين وقال الحسن ما كانت له صلوة في بطن الحوت ولكنه قدم
عملا صالحا قال الضحاك شكر الله له طاعته القديمة وقيل فلولا انه كان من المسبحين في بطن الحوت قال سعيد بن
جبير يعني قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبث في بطنه الى يوم يبعثون لصار بطن
الحوت له قبرا الى يوم القيمة فنبذناه طرحناه بالعراء يعني وجه الارض قال السدي بالساحل والعراء الارض الخالية
عن الشجر والنبات وهو سقيم عليل كالفرخ الممعط وقيل كان قد بلي لحمه ورق عظمه ولم يبق له قوة واختلفوا
في مدة لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلثة ايام وقال عطا سبعة ايام وقال الضحاك عشرين يوما

وقال السدي والكلبي ومقاتل بن سليمان اربعين يوما وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية وانبتنا عليه اي له
وقيل عنده شجرة من يقطين يعني القرع على قول جميع المفسرين قال الحسن ومقاتل كل نبت يمتد وينبسط على وجه
الارض ليس له ساق ولا يبقى على الشتا نحو القرع والقثا والبطيخ فهو يقطين وقال مقاتل بن حيان وكان يونس يستظل
بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوي فنام نومة فاستيقظ
وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا واصابه اذى الشمس فجعل يبكي فبعث الله اليه جبريل وقال اتحزن على شجرة ولا تحزن
على مائة الف من امتك وقد اسلموا وتابوا فان قيل قال ههنا فنبذناه بالعراء وقال في موضع آخر لولا ان تداركه نعمة
من ربه لنبذ بالعراء وهذا يدل على انه لم ينبذ قيل لولا ههنا ترجع الى الذم معناه لولا نعمة من ربه لنبذ بالعراء
وهو مذموم لكن تداركه النعمة فنبذ وهو غير مذموم قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف قال قتادة ارسل الى اهل
نينوى من ارض الموصل قبل ان يصيبه ما اصابه وقوله وارسلناه اي وقد ارسلناه وقيل كان ارساله بعد خروجه
من بطن الحوت اليهم وقيل الى قوم اخرين او يزيدون قال ابن عباس معناه ويزيدون او بمعنى الواو كقوله عذرا او نذرا
وقال مقاتل والكلبي معناه بل يزيدون وقال الزجاج او ههنا على اصله ومعناه او يزيدون على تقديركم وظنكم كالرجل
يرى قوما فيقول هؤلاء الف او يزيدون فالشك على تقدير المخلوقين والاكثرون على ان معناه ويزيدون واختلفوا في
مبلغ تلك الزيادة فقال ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين الفا ورواه ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن
بضع وثلثون الفا وقال سعيد بن جبير سبعين الفا فامنوا يعني الذين ارسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب
فمتعناهم الى حين انقضاء اجالهم قوله تعالى فاستفتهم فسل يا محمد اهل مكة وهو سؤال توبيخ الربك البنات
ولهم البنون وذلك ان جهينة وبني سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله تعالى يقول جعلوا لله البنات ولانفسهم
البنين ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون معناه اخلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا اياهم نظيره قوله
اشهدوا خلقهم الا انهم من افكهم من كذبهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى قرا ابو جعفر لكاذبون
اصطفى موصولا على الخبر من قول المشركين وعند الوقف يبتدي اصطفى بكسر الالف وقراءة العامة بقطع الالف لانه الف
استفهام دخلت على الف الوصل فحذفت الف الوصل وبقيت الف الاستفهام مفتوحة مقطوعة مثل استكبرت ونحوها
اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون لله بالبنات ولكم بالبنين افلا تذكرون افلا تتعظون ام لكم سلطان
مبين برهان بين على ان لله ولدا فاتوا بكتابكم الذي فيه حجتكم ان كنتم صادقين في قولكم قوله تعالى وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا قال مجاهد وقتادة اراد بالجنة الملائكة سموا جنة لاجتنانهم عن الابصار قال ابن عباس حي من
الملائكة يقال لهم الجن منهم ابليس قالوا هم بنات الله وقال الكلبي قالوا لعنهم الله بل تزوج من الجن فخرج منها الملائكة
تعالى الله عن ذلك وقد كان زعم بعض قريش ان الملائكة بنات الله فقال ابو بكر الصديق فمن امهاتهم قالوا سروات الجن
وقال الحسن معنى النسب انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله ولقد علمت الجنة انهم يعني قائلي هذا القول لمحضرون في النار
ثم نزه نفسه عما قالوا فقال سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين هذا استثناء من المحضرين اي انهم لا يحضرون
قوله تعالى فانكم يقول لاهل مكة وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه على ما تعبدون بفاتنين بمضلين احدا الا
من هو صال الجحيم الا من قدر الله انه سيدخل النار اي سبق له في علم الله الشقاوة قوله تعالى وما منا الا له مقام
معلوم يقول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وما منا معشر الملائكة الا له مقام معلوم اي ما منا ملك الا له مقام معلوم
في السموات يعبد الله فيه قال ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي او يسبح روينا عن ابي ذر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها اربعة اصابع الا وملك واضع جبهته
ساجد لله قال السدي الا له مقام معلوم في القربة والمشاهدة قال ابو بكر الوراق الا له مقام معلوم يعبد الله عليه

في اداء الطاعة ومنازل الخدمة

كالخوف والرجا والمحبة والرضا وانا لنحن الصافون قال قتادة هم الملائكة صفوا اقدامهم وقال الكلبي صفوف
الملائكة في السماء للعبادة كصفوف الناس في الارض وانا لنحن المسبحون اي المصلون المنزهون الله عن السوء يخبر جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدون الله بالصلوة والتسبيح وانهم ليسوا بمعبودين كما زعمت الكفار ثم اعاد الكلام
الى الاخبار عن المشركين فقال وان كانوا وقد كانوا يعني اهل مكة ليقولون لام التاكيد لو ان عندنا ذكرا من الاولين
اي كتابا مثل كتاب الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به اي فلما اتاهم ذلك الكتاب كفروا به فسوف يعلمون
هذا تهديد لهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وهي قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون اي حزب الله لهم الغلبة بالحجة والنصرة في العاقبة فتول عنهم اعرض عنهم حتى حين قال
ابن عباس يعني الموت وقال مجاهد يوم بدر وقال السدي حتى نامرك بالقتال وقيل الى ان ياتيهم عذاب الله قال مقاتل بن حيان
نسختها اية القتال وابصرهم اذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون ذلك فقالوا متى هذا العذاب قال الله تعالى
افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل يعني العذاب بساحتهم قال مقاتل بحضرتهم وقيل بفنائهم قال الفرا العرب تكتفي
بذكر الساحة عن القوم فساء صباح المنذرين فبئس صباح الكافرين الذين انذروا بالعذاب اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب انا مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين خرج الى خيبر اتاها ليلا وكان اذا جاء قوما بليل لم يغز حتى يصبح قال فلما اصبح خرجت يهود بمساحيها ومكاتلها
فلما راوه قالوا محمد والله محمد والخميس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين ثم كرر ما ذكر تاكيدا لوعد العذاب فقال وتول عنهم حتى حين وابصر العذاب اذا نزل بهم
فسوف يبصرون ثم نزه نفسه فقال سبحان ربك رب العزة الغلبة والقوة عما يصفون من اتخاذ الصاحبة والاولاد
وسلام على المرسلين الذين بلغوا عن الله التوحيد والشرايع والحمد لله رب العالمين على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء
اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا احمد بن جعفر بن حمدان ثنا ابراهيم بن
سهلويه ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا وكيع عن ثابت عن ابي صفية عن الاصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه قال
من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص مكية وايها ست او ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم ص قيل هو قسم وقيل اسم للسورة كما ذكرنا في ساير حروف
التهجي في اوايل السور وقال محمد بن كعب القرظي ص مفتاح اسم الصمد وصادق الوعد وقال الضحاك معناه صدق الله
وروي عن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم والقران ذي الذكر اي ذي البيان قاله ابن عباس ومقاتل وقال
الضحاك ذي الشرف دليله قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وهو قسم واختلفوا في جواب القسم قيل جوابه قد تقدم
وهو قوله ص اقسم الله تعالى بالقران ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد صدق وقال الفرا ص معناها وجب وحق وهي جواب قوله
والقران كما تقول نزل والله وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقران ذي الذكر ما الامر كما يقول الكفار ودل
على هذا المحذوف قوله بل الذين كفروا وقال قتادة موضع القسم قوله بل الذين كفروا كما قال والقران المجيد بل عجبوا
وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره بل الذين كفروا في عزة وشقاق والقران ذي الذكر وقال الاخفش جوابه قوله
ان كل الا كذب الرسل كقوله تالله ان كنا وقوله والسماء والطارق ان كل نفس وقيل جوابه قوله ان هذا لرزقنا
وقال الكسائي قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وهذا ضعيف لانه تخلل بين القسم وهذا الجواب اقاصيص واخبار
كثيرة وقال القتيبي بل لتدارك كلام ونفي اخر ومجاز الاية ان الله اقسم بصاد والقران ذي الذكر بل الذين كفروا
من اهل مكة في عزة حمية جاهلية وشقاق خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم قال مجاهد في عزة متعازين كم اهلكنا

صلى الله عليه وسلم

من قبلهم من قرن يعني من الامم الخالية فنادوا استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة ولات حين مناص
اى ليس حين نزو ولا فرار والمناص مصدر ناص ينوص وهو الفوت والتاخر يقال ناص ينوص اذا تاخر وباص يبوص
اذا تقدم ولات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن وقال النحويون هي لا زيدت فيها التاء كقولهم رب وربت وثم وثمت واصلها
هاء وصلت بلا فقالوا لاه كما قالوا ثمه فجعلوها في الوصل تاء والوقف عليه بالتاء عند الزجاج وعند الكسائي بالهاء
لاه وذهب جماعة الى ان التاء زيدت في حين والوقف على ولا ثم يبتدئ تحين وهو اختيار ابى عبيد وقال كذلك
وجدته في مصحف عثمان وهذا كقول ابى وجزة السعدي العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم
وفي حديث ابن عمر وساله رجل عن عثمان فذكر مناقبه ثم قال اذهب بها تلان الى اصحابك يريد الان قال
ابن عباس رضهما كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص اى اهربوا وخذوا حذركم
فلما نزل بهم العذاب يوم بدر قالوا مناص فانزل الله عز وجل ولات حين مناص اى ليس حين هذا القول وعجبوا
يعني الكفار الذين ذكرهم الله عز وجل في قوله بل الذين كفروا ان جاءهم منذر منهم يعني رسولا من انفسهم ينذرهم
وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا وذلك ان عمر بن الخطاب رض اسلم فشق ذلك على قريش
وفرح به المومنون فقال الوليد بن المغيرة للملا من قريش وهم الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا
اكبرهم سنا الوليد بن المغيرة قال لهم امشوا الى ابى طالب فاتوا الى ابى طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد
علمت ما فعل هولاء السفهاء وانا قد اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم
فدعاه فقال يا ابن اخي هولاء قومك يسالونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وماذا يسالون قالوا ارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها
العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطينكها وعشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد
ان هذا لشيء عجاب اى عجيب والعجيب والعجاب واحد كقولهم رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض
وعراض وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم اى انطلقوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابى طالب
يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على الهتكم اى اثبتوا على عبادة الهتكم ان هذا لشيء يراد اى لامر يراد بنا وذلك
ان عمر رض لما اسلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا ان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
لشيء يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل يراد بمحمد صلى الله عليه وسلم ان يملك علينا ما سمعنا بهذا اى بهذا الذي
يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد في الملة الاخرة قال ابن عباس والكلبي ومقاتل يعنون في النصرانية لانها
اخر الملل وهم لا يوحدون بل يقولون ثالث ثلثة وقال مجاهد وقتادة يعنون ملة قريش دينهم الذي هم عليه
ان هذا الا اختلاق كذب وافتعال ءانزل عليه الذكر من بيننا وليس باكبرنا ولا اشرفنا يقوله اهل مكة قال الله تع
بل هم في شك من ذكري اى وحيي وما انزلت بل لما يذوقوا عذاب ولو ذاقوه لما قالوا هذا القول ام عندهم
خزائن رحمة ربك نعمة ربك يعني مفاتيح النبوة يعطونها من شاؤا ونظيرها اهم يقسمون رحمة ربك اى نبوة ربك
العزيز الوهاب العزيز في ملكه الوهاب وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما
اى ليس لهم ذلك فليرتقوا في الاسباب اى ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء
فلياتوا منها بالوحي الى من يختارون قال مجاهد وقتادة اراد بالاسباب ابواب السماء وطرقها من سماء الى سماء وكل ما
يوصلك الى شيء من باب وطريق فهو سببه وهذا امر توبيخ وتعجيز جند ما هنالك اى هولاء الذين يقولون
هذا القول جند هنالك وما صلة مهزوم مغلوب من الاحزاب اى من جملة الاجناد يعني قريشا قال قتادة اخبر الله تع

بنبيه

نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فقال سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تاويلها يوم بدر
وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم من الاحزاب اى من جملة الاحزاب اى هم من القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا
على الانبياء عليهم السلام بالتكذيب فقهروا واهلكوا ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم كذبت قبلهم قوم نوح
وعاد وفرعون ذو الاوتاد قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي ذو البناء المحكم وقيل اراد ذو الملك الشديد الثابت
وقال القتيبي تقول العرب هم في عز ثابت الاوتاد يريدون انه دائم شديد قال الاسود بن يعفر ولقد غنوا فيها
بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد واصل هذا ان بيوتهم كانت تثبت بالاوتاد وقال الضحاك ذو القوة والبطش
وقال عطية ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني انهم كانوا يقوون امره ويشدون ملكه كما يقوي الوتد الشيء وسميت
الاجناد اوتادا لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها ويوتدونها في اسفارهم وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال الكلبي
ومقاتل الاوتاد جمع الوتد وكانت له اوتاد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد
شد كل يد وكل رجل منه الى سارية ويتركه كذلك في الهواء بين السماء والارض حتى يموت وقال مجاهد ومقاتل بن حيان كان
الرجل مستلقيا على الارض ثم يشد يديه ورجليه وراسه على الارض بالاوتاد وقال السدي كان يمد الرجل ويشده
بالاوتاد فيرسل عليه العقارب والحيات وقال قتادة وعطا كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب عليها بين يديه
وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب الذين تحزبوا على الانبياء فاعلم ان مشركي قريش حزب من هولاء
الاحزاب ان كل ما كل الا كذب الرسل فحق عقاب وجب عليهم ونزل بهم عذابي وما ينظر ينتظر هولاء يعني كفار مكة
الا صيحة واحدة وهي نفخة الصور ما لها من فواق قرا حمزة والكسائي فواق بضم الفا وقرا الاخرون بفتحها وهما
لغتان فالفتح لغة قريش والضم لغة تميم قال ابن عباس وقتادة من رجوع اى ما يرد ذلك الصوت فيكون له رجوع وقال
مجاهد نظرة وقال الضحاك مثنوية اى صرف ورد والمعنى ان تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم اذا جاءت لم ترد ولم
تصرف وفرق بعضهم بين الفتح والضم فقال الفرا وابو عبيدة الفتح بمعنى الراحة والافاقة كالجواب من الاجابة
ذهبا بها الى افاقة المريض من علته والفواق بالضم ما بين الحلبتين وهو ان تحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع
اللبن فما بين الحلبتين فواق اى ان العذاب لا يمهلهم بذلك القدر وقيل هما ايضا مستعار من الرجوع لان اللبن يعود الى
الضرع بين الحلبتين وافاقة المريض رجوعه الى الصحة وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قال سعيد بن
جبير عن ابن عباس يعني كتابنا والقط الصحيفة التي احصت كل شيء قال الكلبي لما نزلت في الحاقة فاما من اوتي كتابه
بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالوا استهزاء عجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب وقال سعيد بن جبير يعنون
حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول وقال الحسن وقتادة ومجاهد والسدي يعنون عقوبتنا ونصيبنا من العذاب قال عطا
قاله النضر بن الحرث وهو قوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وعن مجاهد قال قطنا
حسابنا يقال لكتاب الحساب قط وقال ابو عبيدة والكسائي القط الكتاب بالجوائز قال الله تعالى اصبر على ما يقولون
اى على ما يقول الكفار من تكذيبك واذكر عبدنا داود ذا الايد قال ابن عباس رضهما اى القوة في العبادة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو نعيم ثنا سفيان بن عيينة
عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس عن عبد الله بن عمرو رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الصيام الى الله تعالى
صيام داود واحب الصلوة الى الله تعالى صلوة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه وقيل ذو القوة في الملك انه اواب رجاع الى الله تعالى بالتوبة عن كل ما يكره قال ابن عباس مطيع قال
سعيد بن جبير مسبح بلغة الحبش انا سخرنا الجبال معه كما قال وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يسبحن بتسبيحه بالعشي
والاشراق قال الكلبي غدوة وعشيا والاشراق هو ان تشرق الشمس ويتناهى ضوءها وفسره ابن عباس بصلوة الضحى

اى الضحى ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس ويصفو شعاعها وبعد وقت الضحى

اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا الحسن بن محبوب ثنا ابو عبد
محمد بن ابراهيم ثنا الحجاج بن نصير ثنا ابو بكر الهذلي عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس في قوله بالعشي والاشراق
قال كنت امر بهذه الاية لا ادري ما هي حتى حدثتني ام هانئ بنت ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها
بوضوء فتوضا ثم صلى الضحى فقال يا ام هانئ هذه صلوة الاشراق قوله عز وجل والطير اي سخرنا له الطير محشورة
مجموعة اليه تسبح معه كل له اواب مطيع رجاع الى طاعته بالتسبيح وقيل اواب مسبح وشددنا ملكه اي قويناه
بالحرس والجنود قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلثون الف رجل
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا محمد بن خالد بن الحسن ثنا داود بن سليمان
ثنا عبد بن حميد ثنا محمد بن الفضل ثنا داود بن ابي الفرات عن علباء بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل
استعدى على رجل من عظمائهم عند داود عليه السلام ان هذا غصبني بقرا فسأله داود فجحد فسال الاخر البينة فلم يكن
له بينة فقال لهما داود قوما حتى انظر في امركما فاوحى الله عز وجل الى داود في منامه ان يقتل الذي استعدي عليه
فقال هذه رؤيا ولست اعجل حتى اتثبت فاوحى الله اليه مرة اخرى فلم يفعل فاوحى الله اليه الثالثة ان يقتله او تاتيه
العقوبة فارسل اليه داود عم فقال ان الله اوحى الي ان اقتلك فقال تقتلني بغير بينة فقال داود نعم والله لانفذن
امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل حتى اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت
والد هذا فقتلته فلذلك اخذت فامر به داود عم فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به ملكه
فذلك قوله عز وجل وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة يعني النبوة والاصابة في الامور وفصل الخطاب قال ابن عباس
بيان الكلام وقال ابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل علم الحكم والبصر بالقضاء وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو ان
البينة على المدعي واليمين على من انكر لان كلام الخصوم ينقطع وينفصل به وروي ذلك عن ابي بن كعب قال فصل الخطاب
الشهود والايمان وهو قول مجاهد وعطاء بن ابي رباح وروي عن الشعبي ان فصل الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله
والثناء عليه اما بعد اذا اراد الشروع في كلام آخر واول من قاله داود عم قوله عز وجل وهل اتيك نبؤا الخصم
اذ تسوروا المحراب هذه الاية في قصة امتحان داود عم واختلف العلماء باخبار الانبياء في سببه فقال قوم كان
سبب ذلك انه عليه السلام تمنى يوما من الايام منزلة آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام وسال ربه ان يمتحنه
كما امتحنهم ويعطيه من الفضل مثل ما اعطاهم فروى السدي والكلبي ومقاتل عن اشياخهم دخل حديث بعضهم في بعض
قالوا كان داود عم قد قسم الدهر ثلثة ايام يوم يقضي فيه بين الناس ويوم يخلو فيه لعبادة ربه تعالى ويوم لنسائه
واشغاله وكان يجد فيما يقرا من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب ارى الخير كله قد ذهب به آبائي
الذين كانوا قبلي فاوحى الله عز وجل اليه انهم ابتلوا ببلايا لم تبتل بها فصبروا عليها ابتلي ابراهيم بنمرود وبذبح
ابنه وابتلي اسحق بالذبح وبذهاب بصره وابتلي يعقوب بالحزن على يوسف فقال رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم
صبرت ايضا فاوحى الله اليه انك مبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله تعالى
دخل داود عم محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرا الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة
من ذهب فيها من كل لون حسن وقيل كان جناحاه من الدر والزبرجد فوقعت بين رجليه فاعجبه حسنها فمد يده لياخذها
ويريها بني اسرائيل فينظروا الى قدرة الله تعالى فلما قصد اخذها طارت غير بعيد من غير ان يؤيسه من نفسها فامتد
اليها لياخذها فطارت من الكوة فنظر داود عم اين تقع فبعث من يصيدها فابصر امراة في بستان على شط بركة لها
تغتسل هذا قول الكلبي وقال السدي رآها تغتسل على سطح لها فراى امراة من اجمل النساء خلقا فعجب داود عم من حسنها
وحانت منها التفاتة فابصرت ظله فنقضت شعرها فغطى بدنها فزاده ذلك اعجابا بها فسال عنها فقيل هي تشايع امراة

امراة اوريا بن حنانا وزوجها في غزاة بالبلقاء مع ايوب بن صوريا ابن اخت داود عم فذكر بعضهم انه احب ان
يقتل اوريا فيتزوج امراته فكان ذنبه هذا القدر وذكر بعضهم انه كتب داود الى ابن اخته ايوب ان ابعث
اوريا الى موضع كذا وقدمه قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحل له ان يرجع وراءه حتى يفتح الله تعالى
على يديه او يستشهد فبعثه وقدمه ففتح له فكتب الى داود عم بذلك فكتب اليه ايضا ان ابعثه الى عدو كذا وكذا
فبعثه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ايضا ان يبعثه الى عدو كذا وكذا اشد منه باسا فبعثه فقتل في المرة الثالثة
فلما انقضت عدة المراة تزوجها داود عم فهي ام سليمان عم وروي عن ابن مسعود رض انه قال كان ذنب داود عم انه التمس
من الرجل ان ينزل له عن امراته قال اهل التفسير كان ذلك مباحا لهم غير ان الله تعالى لم يرض له ذلك لانه كان رغبة
في الدنيا وازدياد للنساء وقد اغناه الله عنها بما اعطاه من غيرها وروي عن الحسن في سبب امتحان داود عم انه كان
قد جزأ الدهر اجزاء يوما لنسائه ويوما للعبادة ويوما للقضاء بين بني اسرائيل ويوما لبني اسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه
ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا فقالوا هل ياتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود عم
في نفسه انه سيطيق ذلك وقيل انهم ذكروا فتنة النساء فاضمر داود في نفسه انه ان ابتلي اعتصم فلما كان يوم
عبادته اغلق ابوابه وامر ان لا يدخل عليه احد واكب على التورية فبينما هو يقرا اذ دخلت حمامة من ذهب كما ذكرنا
قال وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه وكتب اليه ان يسير الى مكان كذا وكذا مكانا اذا سار اليه قتل
ففعل فاصيب فتزوج المراة قالوا فلما دخل داود عم بامراة اوريا لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله عز وجل ملكين
في صورة رجلين في يوم عبادته فطلبا ان يدخلا عليه فمنعهما الحرس فتسورا المحراب عليه فما شعر وهو يصلي الا
وهما بين يديه جالسين يقال كانا جبرائيل وميكائيل فذلك قوله عز وجل وهل اتيك نبؤا الخصم خبر الخصم اذ
تسوروا المحراب صعدوا وعلوا يقال تسورت الحائط والسور اذا علوته وانما جمع الفعل وهما اثنان لان الخصم اسم
يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ومعنى الجمع في الاثنين موجود لان معنى الجمع ضم شيء الى شيء هذا كما قال
الله تعالى فقد صغت قلوبكما اذ دخلوا على داود ففزع منهم خاف منهما حين هجما عليه في محرابه بغير اذنه فقال ما
ادخلكما علي قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض جئناك لتقضي بيننا فان قيل كيف قالا بغى بعضنا على بعض
وهما ملكان لا يبغيان قيل معناه ارايت خصمين بغى احدهما على الآخر وهذا من معاريض الكلام لا على تحقيق البغي من احدهما
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي لا تجر يقال شط الرجل شططا واشط اشطاطا اذا جار في حكمه ومعناه
مجاوزة الحد واصل الكلمة من شطت الدار واشطت اذا بعدت واهدنا الى سواء الصراط ارشدنا الى طريق الصواب
فقال داود لهما تكلما فقال احدهما ان هذا اخي اي على ديني وطريقتي له تسع وتسعون نعجة اي امراة ولي
نعجة واحدة اي امراة واحدة والعرب تكني بالنعجة عن المراة قال الحسين بن الفضل هذا تعريض للتنبيه والتفهيم
لانه لم يكن هناك نعاج ولا بغي فهو كقولهم ضرب زيد عمرا واشترى بكر دارا ولا ضرب هناك ولا شرى فقال
اكفلنيها قال ابن عباس رضي الله عنهما اعطنيها قال مجاهد انزل لي عنها وحقيقته ضمها الي واجعلني كافلها وهو الذي يعولها
وينفق عليها والمعنى طلقها لاتزوجها وعزني وغلبني في الخطاب اي في القول وقيل قهرني لقوة ملكه قال الضحاك
يقول ان تكلم كان افصح مني وان حارب كان ابطش مني وحقيقة المعنى ان الغلبة كانت له لضعفي في يده وان
كان الحق معي وهذا كله تمثيل لامر داود مع اوريا زوج المراة التي تزوجها داود عم حيث كان لداود تسع وتسعون
امراة ولاوريا امراة واحدة فضمها الى نسائه قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه اي بسؤاله نعجتك
ليضمها الى نعاجه فان قيل كيف قال لقد ظلمك ولم يكن سمع قول صاحبه قيل معناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك
وقيل قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغي بعضهم على بعض يظلم بعضهم بعضا

الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم اى قليل هم وما صلة يعنى الصالحين الذين
لا يظلمون قليل قالوا فلما قضى بينهما داود عم نظر احدهما الى صاحبه فضحك وصعدا الى السما فعلم داود عم ان الله تعالى
ابتلاه فذلك قوله عز وجل وظن داود انما فتناه اى ابتليناه وقال السدى باسناده ان احدهما لما قال
هذا اخى الآية قال داود للآخر ما تقول فقال ان لى تسعا وتسعين نعجة ولاخى نعجة واحدة وانا اريد ان آخذها
منه فاكمل نعاجى مائة وهو كاره قال اذا لا ندعك وان رمت ذلك ضربت منك هذا وهذا وهذا يعنى طرف الانف
واصله والجبهة فقال يا داود انت احق بذلك حيث لم تكن لاوريا الا امراة واحدة ولك تسع وتسعون امراة
فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل وتزوجت امراته فنظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه وقال القايلون بتنزيه
الانبيا فى هذه القصة ان ذنب داود انما كان انه تمنى ان تكون امراة اوريا حلالا له فاتفق غزو اوريا وتقدمه
فى الحرب وهلاكه فلما بلغ قتله داود لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده اذا هلك ثم تزوج امراته فعاتبه الله
على ذلك لان ذنوب الانبيا وان صغرت فهى عظيمة عند الله تعالى وقيل كان ذنب داود ان اوريا كان قد خطب
تلك المراة ووطن نفسه عليها فلما غاب فى غزاته خطبها داود فتزوجت منه لجلالته فاغتم لذلك اوريا فعاتبه
الله تعالى على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امراة اخبرنا ابو سعيد الشرنجى
انا ابو اسحق الثعلبى قال ومما يصدق ما ذكرناه عن المتقدمين ما اخبرنى عقيل بن محمد بن احمد الفقيه ان المعافا
بن زكريا القاضى ببغداد اخبره عن محمد بن جرير الطبرى قال حدثنى يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب انا ابن لهيعة
عن ابى صخر عن يزيد الرقاشى عن انس بن مالك رض سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود
النبى عم حين نظر الى المراة فاهم ماهم قطع على بنى اسرائيل فاوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا
بين يدى التابوت وكان التابوت فى ذلك الزمان يستنصر به من قدم بين يدى التابوت لم يرجع حتى يقتل
او ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المراة ونزل الملكان يقصان عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث اربعين ليلة
ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت الزرع من دموعه على راسه واكلت الارض من جبينه وهو يقول فى سجوده رب
زل داود زلة ابعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا
فى الخلوف من بعده فجاءه جبريل عم من بعد اربعين ليلة فقال يا داود ان الله قد غفر لك الهم الذى هممت به
فقال داود ان الرب قادر على ان يغفر الهم الذى هممت به وقد عرفت ان الله تعالى عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء
يوم القيمة فقال رب دمى الذى عند داود فقال جبريل عم ما سالت ربك عن ذلك وان شئت لافعلن فقال نعم
فعرج جبريل عم وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل جبريل فقال سالت الله يا داود عن الذى ارسلتنى فيه
فقال قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيمة فيقول له هب لى دمك الذى عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول
فان لك فى الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا وروى عن ابن عباس وعن كعب الاحبار ووهب بن منبه قالوا جميعا
ان داود عم لما دخل عليه الملكان فقضى على نفسه فتحولا فى صورتهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود
انما عنى به فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة او لوقت صلوة مكتوبة ثم يعود ساجدا تمام الاربعين
يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يبكى حتى نبت العشب حول راسه وهو ينادى ربه عز وجل ويساله التوبة وكان من
دعائه فى سجوده سبحان الملك الاعظم الذى يبتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحايل بين
القلوب سبحان خالق النور الهى خليت بينى وبين عدوى ابليس فلم اقم لفتنته اذ نزلت بى سبحان خالق
النور الهى انت خلقتنى وكان فى سابق علمك ما انا اليه صاير سبحان خالق النور الهى الويل لداود اذا كشف عنه
الغطا فيقال هذا داود الخاطى سبحان خالق النور الهى باى عين انظر اليك يوم القيمة وانما ينظر الظالمون من طرف خفى

الهى

الهى باى قدم اقوم امامك يوم القيمة يوم تزول اقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهى من اين يطلب العبد
المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهى انا الذى لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان
خالق النور الهى انا الذى لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهى الويل لداود
من الذنب العظيم الذى اصاب سبحان خالق النور الهى قد تعلم سرى وعلانيتى فاقبل عذرى سبحان خالق النور
الهى برحمتك اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك لهواى سبحان خالق النور الهى اعوذ بنور وجهك الكريم
من ذنوبى التى اوبقتنى سبحان خالق النور فررت اليك بذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تجعلنى من القانطين ولا تخزنى
يوم الدين سبحان خالق النور قال مجاهد مكث اربعين يوما لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطا
راسه فنودى يا داود اجايع انت فتطعم او ظمان فتسقى او عار فتكسى فاجيب فى غير ما طلب قال فنحب نحبة هاج
العود فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله التوبة والمغفرة قال وهب ان داود عم اتاه نداء انى قد غفرت لك
قال يا رب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق
وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى اوريا فقال لبيك من هذا الذى قطع على لذتى وايقظنى قال انا
داود قال ما جاء بك يا نبى الله قال اسالك ان تجعلنى فى حل مما كان منى اليك قال وما كان منك الى قال عرضتك
للقتل قال عرضتنى للجنة فانت فى حل فاوحى الله تعالى اليه يا داود الم تعلم انى حكم عدل لا اقضى بالتعنت الا
اعلمته انك تزوجت امراته قال فرجع اليه فناداه فاجابه فقال من هذا الذى قطع على لذتى قال انا داود قال
يا نبى الله اليس قد عفوت عنك قال نعم ولكنى انما فعلت ذلك بك لمكان امراتك وتزوجتها قال فسكت ولم
يجبه فدعاه فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على راسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل
لداود سبحان خالق النور الويل لداود اذا نصب الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل
الطويل له حين يوخذ بذقنه فيدفع الى المظلوم سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب
على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فاتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت
بكاءك واستجبت دعاءك واقلت عثرتك قال يا رب كيف وصاحبى لم يعف عنى قال يا داود اعطيه يوم القيمة
من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه فاقول له ارض عبدى فيقول يا رب انى لى هذا ولم يبلغه عملى فاقول
هذا عوض من عبدى داود فاستوهبك منه فيهبك لى قال يا رب الآن قد عرفت انك غفرت لى فذلك قوله تعالى
فاستغفر ربه وخر راكعا واناب ساجدا عبر عن السجود بالركوع لان كل واحد فيه انحناء قال الحسين بن الفضل
سالنى عبد الله بن طاهر عن قوله تعالى وخر راكعا هل يقال للراكع خر قلت لا ومعناه فخر بعد ما كان راكعا اى سجد
واناب اى رجع وتاب فغفرنا له ذلك يعنى ذلك الذنب وان له بعد المغفرة عندنا يوم القيمة لزلفى لقربة ومكانة
وحسن مآب اى حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود عم لما تاب الله عز وجل عليه بكى على خطيئته ثلثين
سنة لا يرقا دمعه ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على اربعة
ايام يوم للقضا بين بنى اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح فى الفيافى والجبال والساحل ويوم يخلو فى دار له
فيها اربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه فيساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته
يخرج فى الفيافى فيرفع صوته بالمزامير فيبكى ويبكى معه الشجر والرمال والطير والوحش حتى تسيل من دموعهم مثل
الانهار ثم يجى الى الجبال فيرفع صوته بالمزامير فيبكى ويبكى معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل اودية
من بكائهم ثم يجى الى الساحل فيرفع صوته فيبكى ويبكى معه الحيتان ودواب البحر وطير الماء والسباع فاذا امسى رجع
فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده فيدخل الدار التى

فيها المحاريب فيبسط له ثلث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجي اربعة الاف راهب عليهم البرانس
وفي ايديهم العصا فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود صوته بالبكا والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم
فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش في دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجي ابنه سليمان فيحمله فياخذ داود
من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر ما ترى فلو عدل بكا داود ع‌م ببكاء اهل الدنيا لعدله
قال وهب ما رفع داود ع‌م راسه حتى قال له الملك اول امرك ذنب وآخره معصية ارفع راسك فرفع راسه فرفع راسه
فمكث حياته لا يشرب ماء الا مزجه بدموعه ولا ياكل طعاما الا بله بدموعه وذكر الاوزاعي مرفوعا الى رسول الله
ان مثل عيني داود ع‌م كالقربتين ينطفان ماء ولقد خدت الدموع في وجهه كخديد الماء في الارض قال وهب
لما تاب الله على داود ع‌م قال يا رب غفرت لي فكيف لي ان لا انسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيمة
قال فوسم الله عز وجل خطيئته في يده اليمنى فما وضع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا رآها وما قام خطيبا في الناس
الا بسط راحته فاستقبل الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدا اذا دعا واستغفر للخاطئين قبل نفسه وقال قتادة
عن الحسن كان داود ع‌م بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين يقول تعالوا الى داود الخاطي ولا يشرب شرابا الا مزجه
بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعة فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه
الملح والرماد فياكل ويقول هذا اكل الخاطئين قال وكان داود ع‌م قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر
فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود ع‌م اذا ذكر عقاب الله تعالى تخلعت
اوصاله فلا يشدها الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجعت وفي القصص ان الوحوش والطير كانت تستمع الى قراءته
فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته فروي انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سليمان بن حرب وابو النعمان قالا ثنا حماد بن
زيد عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سجدة ص ليست من عزائم السجود وقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يسجد فيها واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن عبيد الطنافسي عن العوام قال سالت
مجاهدا عن سجدة ص فقال سالت ابن عباس رضي الله عنهما من اين سجدت قال او ما تقرا ومن ذريته داود وسليمان
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فكان داود ع‌م ممن امر نبيكم صلى الله عليه وسلم ان يقتدي به
فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا محمد بن يزيد بن
خنيس ثنا الحسن بن محمد بن عبيد الله بن ابي يزيد قال قال لي ابن جريج اخبرني عبيد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رايتني الليلة وانا نائم كاني اصلي خلف شجرة
فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي عندك بها اجرا وضع عني بها وزرا
واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود قال الحسن قال ابن جريج قال لي جدك
قال ابن عباس رضي الله عنهما فقرا النبي صلى الله عليه وسلم السجدة ثم سجد فسمعته وهو يقول مثل ما اخبره الرجل عن قول
الشجرة **قوله عز وجل** يا داود انا جعلناك خليفة في الارض تدبر امور العباد بامرنا فاحكم بين الناس
بالحق بالعدل ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب اي بان تركوا الايمان بيوم الحساب وقال الزجاج بتركهم العمل لذلك اليوم وقال عكرمة والسدي
في الآية تقديم وتاخير تقديره لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا اي تركوا القضا بالعدل وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلا قال ابن عباس رضي الله عنهما لا لثواب ولا لعقاب ذلك ظن الذين كفروا يعني اهل مكة هم الذين ظنوا

عن جابر قال قال رسول الله ان اخوف ما اخوف على امتي الهوى وطول الامل فاما الهوى فيصد صاحبه عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة وهذه الدنيا مرتحلة ذاهبة وهذه الآخرة مرتحلة قادمة ولكل واحدة منهما بنون فان استطعتم ان لا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا فانكم اليوم في دار العمل ولا حساب وانتم غدا في دار الآخرة ولا عمل

انهما خلقا لغير شيء وانه لا بعث ولا حساب فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الارض قال مقاتل قال كفار قريش للمؤمنين انا نعطى في الآخرة من الخير ما تعطون فنزلت هذه الآية
ام نجعل المتقين كالفجار اي المؤمنين كالكفار وقيل اراد بالمتقين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اي لا نجعل ذلك
كتاب انزلناه اليك اي هذا كتاب انزلناه اليك مبارك كثير خيره ونفعه ليدبروا آياته اي ليتدبروا آياته
وليتفكروا فيها وقرا ابو جعفر لتدبروا بتاء واحدة وتخفيف الدال قال الحسن تدبر آياته اتباعه وليتذكر
ليتعظ اولوا الالباب **قوله عز وجل** ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي
الصافنات الجياد قال الكلبي غزا سليمان عليه السلام اهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم الف فرس وقال
ورث من ابيه داود الف فرس وقال عوف عن الحسن بلغني انها كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة قالوا فصلى
سليمان يوم الصلوة الاولى وقعد على كرسيه وهو تعرض عليه فعرضت عليه تسعمائة فتنبه لصلوة العصر فاذا
الشمس قد غربت وفاتته الصلوة ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم لذلك فقال ردوها علي فردوها عليه فاقبل
يضرب سوقها واعناقها بالسيف تقربا الى الله تعالى وطلبا لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له
وان كان حراما علينا كما ابيح لنا ذبح بهيمة الانعام وبقي منها مائة فرس فما بقي في ايدي الناس اليوم من الخيل
يقال من نسل تلك المائة قال الحسن فلما عقر الخيل ابدله الله عز وجل خيرا منها واسرع وهي الريح تجري بامره كيف
شاء وقال ابراهيم التيمي كانت عشرين فرسا وعن عكرمة كانت عشرين الف فرس لها اجنحة قال الله تعالى اذ عرض عليه
بالعشي الصافنات الجياد والصافنات هي الخيل القائمة على ثلث قوائم واقامت واحدة على طرف الحافر من يد
او رجل يقال صفن الفرس يصفن صفونا اذا قام على ثلث قوائم وقلب احد حوافره وقيل الصافن في اللغة القائم
وجاء في الحديث من سره ان يقوم له الرجال صفونا فليتبوا مقعده من النار اي قياما والجياد الخيار السراع واحدها
جواد قال ابن عباس يريد الخيل السوابق فقال اني احببت حب الخير اي آثرت حب الخير واراد بالخير الخيل والعرب
تعاقب بين الراء واللام فتقول ختلت الرجل وخترته اي خدعته وسميت الخيل خيرا لانه معقود بنواصيها
الخير الاجر والمغنم وقال مقاتل حب الخير يعني المال وهي الخيل التي عرضت عليه عن ذكر ربي يعني الصلوة وهي صلوة
العصر حتى توارت بالحجاب اي توارت الشمس بالحجاب استترت بما يحجبها عن الابصار يقال الحجاب جبل دون
قاف بمسيرة سنة الشمس تغرب من ورائه ردوها علي اي ردوا الخيل علي فردوها فطفق مسحا بالسوق
والاعناق قال ابو عبيدة طفق يفعل مثل ما زال يفعل والمراد بالمسح القطع فجعل يضرب سوقها واعناقها بالسيف
هذا قول ابن عباس وقتادة واكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبي الله لم يكن يقدم على محرم ولم يكن
يتوب عن ذنب بذنب آخر وقال محمد بن اسحق لم يعنفه الله على عقر الخيل اذ كان ذلك اسفا على ما فاته من فريضة ربه
وقال بعضهم انه ذبحها وتصدق بلحومها وكان الذبح على ذلك الوجه مباحا في شريعته وقال قوم معناه انه
حبسها في سبيل الله وكوى سوقها واعناقها بكي الصدقة وقال الزهري وابن كيسان انه كان يمسح سوقها واعناقها
بيده يكشف الغبار عنها حبا لها وشفقة عليها وهذا قول ضعيف والمشهور هو الاول وحكي عن علي انه قال
معنى قوله ردوها علي يقول سليمان بامر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي يعني الشمس فردوها
عليه حتى صلى العصر في وقتها وذلك انه كان تعرض عليه الخيل لجهاد عدو حتى توارت بالحجاب **قوله عز وجل**
ولقد فتنا سليمان اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه
قال سمع سليمان ع‌م بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشان لم يكن للناس اليه
سبيل لمكانه في البحر وكان الله تعالى قد آتى سليمان ع‌م في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر انما يركب اليه

قال الحسن انكم اتخذتم قراءة القران مراحل وجعلتم الليل جملا فانتم تركبونه فتقطعون به مراحله وان من كان قبلكم راوه رسايل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار
وقد ورد في التورية يا عبدي اما تستحي مني ياتيك كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقراه وتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كتابي انزلته اليك انظره كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتامل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه او كنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومات اليه ان كف وها انا ذا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عني افجعلتني اهون عندك من بعض اخوانك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
من قواعد قران عظيم

يخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واستبا ما فيها واصاب
فيها فيما اصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام
فاسلمت على جفاء منها وقلة فقه واحبها حبا لم يحبه احدا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقا
دمعها فشق ذلك على سليمان عم فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقا قالت ان ابي
اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزنني ذلك قال سليمان فقد ابدلك الله ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا
اعظم من سلطانه وهداك للاسلام وهو خير من ذلك كله قالت ان ذلك لكذلك ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى من الحزن
فلو انك امرت الشياطين فصوروا صورته في داري التي انا فيها اراها بكرة وعشيا لرجوت ان يذهب ذلك حزني
وان يسلي عني من بعض ما اجد في نفسي فامر سليمان عم للشياطين فقال مثلوا لها صورة ابيها في دارها حتى لا تنكر منه
شيئا فمثلوها لها حتى نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فازرته وقمصته وعممته
ورديته بمثل ثيابه التي كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه في ولايدها حتى تسجد ويسجدن له
كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك وسليمان عم لا يعلم بشيء من ذلك اربعين صباحا وبلغ
ذلك اصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن ابواب سليمان اي ساعة اراد دخول شيء من بيوته دخل حاضرا
كان سليمان او غائبا فاتاه فقال يا نبي الله كبرت سني ودق عظمي ونفد عمري وقد حان مني ذهاب فقد احببت
ان اقوم مقاما قبل الموت اذكر فيه من مضى من انبياء الله عليهم السلام واثني عليهم بعلمي فيهم واعلم الناس بعض ما كانوا
يجهلون من كثير من امورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من انبياء الله فاثنى
على كل نبي بما فيه فذكر ما فضله الله حتى انتهى الى سليمان فقال ما كان احلمك في صغرك واورعك في صغرك
وافضلك في صغرك واحكم امرك في صغرك وابعدك من كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان عم في نفسه من ذلك
حتى ملاه غيظا فلما دخل سليمان داره ارسل اليه فقال يا اصف ذكرت من مضى من انبياء الله عم فاثنيت عليهم
خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من امرهم فلما ذكرتني جعلت تثني علي بخير في صغري وسكت عما سوى ذلك
من امري في كبري فما الذي احدثت في اخر عمري فقال ان غير الله ليعبد في دارك منذ اربعين صباحا في هوى امرأة
فقال في داري فقال في دارك قال فانا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شيء بلغك
ثم رجع سليمان عم الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولايدها ثم امر بثياب المطهرة فاتي بها ثياب لا يغزلها
الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار لم تمسسها امرأة قد رأت الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة
من الارض وحده فامر برماد ففرش له ثم اقبل تائبا الى الله عز وجل حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا
لله تعالى وتضرعا اليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى امسى ثم رجع الى داره فكانت ام ولد له
يقال لها الامينة كان اذا دخل مذهبه او اراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس
خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه صخر
على صورة سليمان عم لا تنكر منه شيئا فقال خاتمي يا امينة فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير
سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان فاتى الامينة وقد غيرت حاله وهيئته عند كل
من رآه فقال يا امينة خاتمي فقالت من انت قال انا سليمان بن داود قالت كذبت فقد جاء سليمان فاخذ خاتمه
وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان عم ان خطيئته قد ادركته فخرج سليمان عم فجعل يقف على الدار من دور
بني اسرائيل فيقول انا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون اي
شيء يقول يزعم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين

فاذا امسى

فاذا امسى باع احدى سمكتيه بارغفة وشوى الاخرى فاكلها فمكث بذلك اربعين صباحا عدة ما كان عبد الوثن
في داره فانكر اصف وعظماء بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين فقال اصف يا معشر بني اسرائيل هل
رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيت قالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل على نسائه فاسألهن هل انكرن منه في خاصة
امره ما انكرنا في عامة امر الناس فدخل على نسائه فقال ويحكن هل انكرتن في امر ابن داود ما انكرنا فقلن اشده
ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج على
بني اسرائيل فقال ما في الخاصة اعظم مما في العامة فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان من مجلسه ثم مر بالبحر فقذف
الخاتم فيه فبلعته سمكة فاخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان عم صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشي
اعطاه سمكتيه فاعطى السمكة التي اخذت الخاتم وخرج سليمان بسمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة
ثم عمد الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذه فجعله في يده ووقع ساجدا وعكفت
عليه الطير والجن واقبل عليه الناس وعرف الذي كان قد دخل عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة
من ذنبه وامر الشياطين فقال ائتوني بصخر فطلبته الشياطين حتى اخذته فاتي به فجاب له صخرة فادخله فيها
ثم شد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف في البحر هذا حديث وهب وقال الحسن ما كان الله
ليسلط الشيطان على نسائه وقال السدي كان سبب فتنة سليمان عم انه كان له مائة امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها
جرادة هي اثر نسائه وامنهن عنده وكان يأتمنها على خاتمه اذا اتى حاجته فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان
خصومة وانا احب ان تقضي له اذا جاء فقال نعم ولم يفعل فابتلي بقوله فاعطاها خاتمه ودخل المخرج فجاء الشيطان
في صورته فاخذه وجلس على مجلس سليمان وخرج سليمان فسألها خاتمه فقالت الم تاخذه فقال لا وخرج مكانه
ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما فانكر الناس حكمه فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم حتى دخلوا على
نسائه فقالوا انا قد انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله فبكى النساء عند ذلك فاقبلوا حتى احدقوا به
ونشروا التورية فقروها فطار من بين ايديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع
الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت فاقبل سليمان عم حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جائع فاشتد جوعه
فاستطعمه من صيده وقال اني انا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بعصى فشجه فجعل يغسل دمه على شاطئ البحر
فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه واعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم فشق بطونهما وجعل يغسلهما فوجد
خاتمه في بطن احدهما فلبسه فرد الله عليه ملكه وبهاءه وحامت عليه الطير فعرف القوم انه سليمان فقاموا
يعتذرون مما صنعوه فقال ما احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم هذا امر كان لا بد منه ثم جاء حتى
اتى ملكه وامر حتى اتي بالشيطان الذي اخذ خاتمه وجعله في صندوق من حديد واطبق عليه واقفل عليه بقفل
وختم عليه بخاتمه وامر به فالقي في البحر فهو حي كذلك حتى الساعة وفي بعض الروايات ان سليمان عم لما افتتن
سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فاعاده سليمان الى يده فسقط فايقن سليمان بالفتنة فاتى اصف
فقال لسليمان انك مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك في يدك اربعة عشر يوما ففر الى الله تعالى تائبا فاني اقوم
مقامك واسير بسيرتك الى ان يتوب الله عليك ففر سليمان هاربا الى ربه عز وجل واخذ اصف الخاتم فوضعه
في اصبعه فثبت فهو الجسد الذي قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا فاقام اصف في ملكه يسير بسيرته اربعة
عشر يوما الى ان رد الله على سليمان ملكه فجلس على كرسيه واعاد الخاتم في يده فثبت وروي عن سعيد بن المسيب
قال احتجب سليمان عم عن الناس ثلاثة ايام فاوحى الله تعالى اليه احتجبت عن الناس ثلاثة ايام فلم تنظر في امور
عبادي فابتلاه الله عز وجل فذكر حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه كما روينا وقيل قال سليمان عم يوما

لاطوفن الليلة على نسائي كلهن فتاتي كل واحدة بابن يجاهد في سبيل الله تعالى ولم يستثن فجامعهن فما خرج
له منهن الا شق مولود فجاءت به القابلة فالقته على كرسيه فذلك قوله عز وجل والقينا على كرسيه جسدا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان ثنا ابو الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كلهن تاتي
بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل
منهن الا امرأة واحدة بشق رجل وايم الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا
اجمعون وقال طاوس عن ابي هريرة لاطوفن الليلة بمائة امرأة قال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي
وأشهد الا قال وقيل ان الجسد الذي القي على كرسيه هو صخر الجني فذلك قوله عز وجل والقينا على كرسيه جسدا
ثم اناب اي رجع الى ملكه بعد اربعين يوما فلما رجع قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
قال مقاتل وابن كيسان لا يكون لاحد من بعدي قال عطاء بن ابي رباح يريد هب لي ملكا لا تسلبنيه في باقي عمري
وتعطيه غيري كما استلبته في ماضي عمري انك انت الوهاب قيل سأل ذلك ليكون اية لنبوته ودلالة على رسالته
ومعجزة وقيل سأل ذلك ليكون علما على قبول توبته حيث اجاب الله دعاءه ورد اليه ملكه وزاده فيه وقال
مقاتل بن حيان كان سليمان ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير والشيا
بدليل ما بعده اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا
من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه على سارية من سواري
المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسئا
قوله عز وجل فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء لينة ليست بعاصفة حيث اصاب حيث اراد تقول العرب
اصاب الصواب فاخطأ الجواب يريد اراد الصواب والشياطين اي وسخرنا له الشياطين كل بناء وغواص
يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وغواص يستخرجون له اللآلي من البحر وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر
وآخرين مقرنين في الاصفاد مشدودين في القيود اي وسخرنا له آخرين يعني مردة الشياطين سخروا له حتى قرنهم
في الاصفاد هذا عطاؤنا اي قلنا له هذا عطاؤنا فامنن او امسك المن هو الاحسان الى من لا يستثيبه معناه اعط
من شئت وامسك عمن شئت بغير حساب لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت قال الحسن ما انعم الله تعالى
على احد نعمة الا عليه تبعة الا سليمان عم فانه ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة وقال مقاتل هذا في امر
الشياطين يعني خل من شئت منهم وامسك من شئت في وثاقك لا تبعة عليك فيما تتعاطاه وان له عندنا لزلفى
وحسن مآب قوله عز وجل واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب بمشقة وضر
قرا ابو جعفر بنصب بضم النون والصاد وقرا يعقوب بفتحهما وقرا الآخرون بضم النون وسكون الصاد ومعناهما واحد
قال قتادة ومقاتل بنصب في الجسد وعذاب في المال وقد ذكرنا قصة ايوب عليه السلام ومدة بلائه في سورة الانبياء
فلما انقضت مدة بلائه قيل له اركض برجلك اضرب برجلك الارض ففعل فنبعت عين ماء هذا مغتسل
فامره الله عز وجل ان يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فركض الارض
برجله الاخرى فنبعت عين اخرى ماء عذب بارد فشرب منه فذهب كل داء كان بباطنه فقوله هذا مغتسل
بارد يعني الذي اغتسل منه وشراب اراد الذي شرب منه ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى
لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا وهو ملء الكف من الشجر والحشيش فاضرب به ولا تحنث في يمينك وكان

قد حلف

قد حلف ان يضرب امرأته مائة سوط فامره الله تعالى ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار يضربها به ضربة
واحدة انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب واذكر عبادنا قرا ابن كثير عبدنا على التوحيد وقرا الآخرون عبادنا
بالجمع ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي قال ابن عباس رضي الله عنهما اولي القوة في طاعة الله تعالى والابصار
في المعرفة بالله عز وجل اي البصائر في الدين قال قتادة ومجاهد اعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين انا اخلصناهم
اصطفيناهم بخالصة ذكرى الدار قرأ اهل المدينة بخالصة مضافا وقرا الآخرون بالتنوين فمن اضاف فمعناه
اخلصناهم بذكرى الدار الآخرة وان يعملوا لها والذكرى بمعنى الذكر قال مالك بن دينار نزعنا من قلوبهم حب الدنيا
وذكرها واخلصناهم بحب الآخرة وذكرها وقال قتادة كانوا يدعون الى الآخرة والى الله تعالى وقال السدي اخلصوا
بخوف الآخرة وقيل معناه اخلصناهم بافضل ما في الآخرة قاله ابن زيد ومن قرأ بالتنوين فمعناه بخلة خالصة
وهي ذكرى الدار فيكون ذكرى الدار بدلا عن الخالصة وقيل اخلصناهم جعلناهم مخلصين بما اخبرنا عنهم من
ذكر الآخرة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار
هذا ذكر هذا الذي يتلى عليكم ذكر وقيل ذكر اي شرف وذكر جميل تذكرون به وان للمتقين لحسن مآب جنات
عدن مفتحة لهم الابواب اي ابوابها متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات
الطرف اتراب مستويات الاسنان بنات ثلث وثلثين سنة واحدها ترب وعن مجاهد قال متواخيات
لا يتباغضن ولا يتغايرن هذا ما توعدون قرأ ابن كثير بالياء ههنا وفي ق اي يوعد المتقون ووافقه ابو عمرو
ههنا وقرأ الباقون بالتاء فيهما اي قل للمؤمنين هذا ما توعدون ليوم الحساب اي في يوم الحساب ان هذا
لرزقنا ما له من نفاد فناء وانقطاع هذا اي الامر هذا وان للطاغين للكافرين لشر مآب مرجع جهنم
يصلونها يدخلونها فبئس المهاد هذا اي هذا العذاب فليذوقوه حميم وغساق قال الفراء اي هذا حميم
قال الله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم جهنم
وغساق فليذوقوه والحميم الماء الحار الذي انتهى حره وغساق قرأ حمزة والكسائي وحفص وغساق حيث كان بالتشديد
وخففها الآخرون فمن شدد جعله اسما على فعال نحو الخباز والطباخ ومن خففه جعله اسما على فعال نحو العذاب
واختلفوا في معنى الغساق قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها وقال مجاهد ومقاتل
هو الذي انتهى برده وقيل هو المنتن بلغة الترك قال قتادة هو ما يغسق اي يسيل من القيح والصديد من جلود
اهل النار ولحومهم وفروج الزناة من قوله غسقت عينه اذا انصبت والغسقان الانصباب وآخر قرأ اهل البصرة
واخر بضم الالف على جمع اخرى مثل الكبرى والكبر واختاره ابو عبيد لانه نعته بالجمع فقال ازواج وقرا الآخرون
بفتح الهمزة مشبعة على الواحد من شكله اي مثل الحميم والغساق ازواج اي اصناف اخر من العذاب هذا فوج
مقتحم معكم قال ابن عباس هذا هو ان القادة اذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة
هذا يعني الاتباع فوج جماعة مقتحم معكم النار اي داخلوها كما انتم دخلتموها والفوج القطيع من الناس
وجمعه افواج والاقتحام الدخول في الشيء رميا بنفسه فيه قال الكلبي انهم يضربون بالمقامع حتى يوقعوا انفسهم
في النار خوفا من تلك المقامع فقالت القادة لا مرحبا بهم يعني بالاتباع انهم صالوا النار اي داخلوها
كما صلينا فقال الاتباع للقادة قالوا بل انتم لا مرحبا بكم والرحب السعة تقول العرب مرحبا واهلا وسهلا
اي اتيت رحبا وسعة وتقول لا مرحبا بك اي لا رحبت عليك الارض انتم قدمتموه لنا يقول الاتباع للقادة انتم
بداتم بالكفر قبلنا وشرعتم وسننتموه لنا وقيل انتم قدمتم هذا العذاب لنا بدعائكم ايانا الى الكفر فبئس
القرار اي فبئس دار القرار جهنم قالوا يعني الاتباع ربنا من قدم لنا هذا اي شرعه وسنه لنا فزده عذابا
ضعفا في النار اي ضعف عليه العذاب في النار قال ابن مسعود يعني حيات وافاعي وقالوا يعني صناديد قريش

وهم في النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار يعنون فقراء المومنين عمارا وخبابا
وصهيبا وسلمان ثم ذكروا انهم كانوا يسخرون من هولاء فقالوا اتخذناهم سخريا قرا اهل البصرة وحمزة
والكسائي من الاشرار اتخذناهم بالوصل ويكسرون الالف عند الابتداء وقرا الآخرون بقطع الالف وفتحها على الاستفهام
قال اهل المعاني الاول اولى لانهم علموا انهم اتخذوهم سخريا فلا يستقيم الاستفهام ويكون ام على هذه القراءة
بمعنى بل ومن فتح الالف قال هو على اللفظ لا على المعنى ليعادل ام في قوله ام زاغت قال الفراء هذا من الاستفهام الذي
معناه التوبيخ والتعجب ام زاغت مالت عنهم الابصار ومجاز الاية ما لنا لا نرى هولاء الذين اتخذناهم سخريا
لم يدخلوا معنا النار ام دخلوها فزاغت عنهم ابصارنا فلم نرهم حين دخلوها وقيل ام هم في النار ولكن احتجبوا
عن ابصارنا فلم نرهم حين دخلوها وقال ابن كيسان ام كانوا خيرا منا ونحن لا نعلم فكانت ابصارنا تزيغ عنهم
في الدنيا فلا نعدهم شيئا ان ذلك اي الذي ذكرت لحق ثم بين فقال تخاصم اهل النار اي تخاصم اهل النار
في النار حق قل يا محمد لمشركي قريش انما انا منذر مخوف وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض
وما بينهما العزيز الغفار قل يا محمد هو يعني القرآن نبأ عظيم قاله ابن عباس ومجاهد وقتاده وقيل يعني القيمة
كقوله عم يتساءلون عن النبا العظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملأ الاعلى يعني الملائكة اذ يختصمون
يعني في شان آدم حين قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ان يوحى الي
الا انما انا نذير مبين قال الفراء ان شئت جعلت انما في موضع رفع اي ما يوحى الي الا الانذار وان شئت جعلت
المعنى ما يوحى الي الا اني نذير مبين وقرا ابو جعفر انما انا بكسر الالف لان الوحي قول اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا هشام بن عمار نا صدقة بن خالد نا عبد الرحمن بن
يزيد بن جابر قال مر بنا خالد بن اللجلاج فدعاه مكحول فقال يا ابا ابراهيم حدثنا حديث عبد الرحمن بن عايش
قال سمعت عبد الرحمن بن عايش الحضرمي يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ربي عز وجل في احسن صورة فقال
فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت
ما في السماء والارض ثم تلا هذه الاية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم
يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد
خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه في المكاره قال من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكن من خطيئته كيوم
ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم انا نسألك
الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموهن والذي نفسي بيده انهن لحق قوله عز وجل اذ قال ربك للملائكة
اني خالق بشرا من طين يعني آدم عليه السلام فاذا سويته اتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
استكبرت الف استفهام دخلت على الف الوصل ام كنت من العالين المتكبرين استفهام توبيخ وانكار يقول استكبرت
بنفسك حتى ابيت السجود ام كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم قال انا خير منه خلقتني من
نار وخلقته من طين قال فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السموات وقال الحسن وابو العالية اي من الخلقة التي انت
فيها قال الحسين بن الفضل هذا تأويل صحيح لان ابليس تجبر وافتخر بالخلقة فغير الله عز وجل خلقته فاسود وقبح
بعد حسنه فانك رجيم مطرود وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين

قال فالحق والحق اقول قرا عاصم وحمزة ويعقوب فالحق برفع القاف على الابتداء وخبره محذوف تقديره
الحق مني ونصب الثانية وانا اقول الحق قاله مجاهد وقرا الآخرون بنصبهما واختلفوا في وجههما قيل نصب الاول
على الاغراء كانه قال الزم الحق والثاني بايقاع القول عليه اي اقول الحق وقيل الاول قسم اي فبالحق وهو الله تعالى
فانتصب بنزع حرف الصفة وانتصاب الثاني بايقاع القول عليه وقيل الثاني تكرير القسم اقسم الله عز وجل بنفسه
لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة من اجر جعل وما انا
من المتكلفين المتقولين القرآن من تلقاء نفسي فكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلفه اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا جرير عن الاعمش عن ابي الضحى
عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود رضه فقال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم
فليقل الله اعلم فان من العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا اسألكم
عليه اجرا وما انا من المتكلفين قوله عز وجل ان هو اي ما هو يعني القرآن الا ذكر موعظة للعالمين للخلق
اجمعين ولتعلمن انتم يا كفار مكة نبأه خبر صدقه بعد حين قال ابن عباس وقتاده يعني بعد الموت
وقال عكرمة يعني يوم القيمة وقال الكلبي من بقي علم ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن مات علمه بعد الموت قال
الحسن ابن آدم عند الموت ياتيك الخبر اليقين سورة الزمر مكية الا قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل وقيل تنزيل الكتاب مبتدأ
وخبره من الله العزيز الحكيم اي تنزيل الكتاب من الله لا من غيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق قال مقاتل
لم ننزله باطلا لغير شيء فاعبد الله مخلصا له الدين الطاعة الا لله الدين الخالص قال قتاده شهادة ان
لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص الا الله وقيل الدين الخالص من الشرك هو لله والذين اتخذوا
من دونه اي من دون الله اولياء يعني الاصنام ما نعبدهم اي قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك
قرا ابن مسعود وابن عباس قال قتاده وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والارض
قالوا الله فيقال لهم فما معنى عبادتكم للاوثان قالوا ليقربونا الى الله زلفى اي قربى وهو اسم اقيم مقام المصدر
كانه قال الا ليقربونا الى الله تقريبا وتشفع لنا عند الله ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون من امور الدين
ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لا يرشد لدينه من كذب فقال ان الالهة لتشفع وكفى باتخاذ الالهة دونه
كذبا وكفرا لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء يعني الملائكة كما قال لو اردنا ان نتخذ لهوا
لاتخذناه من لدنا ثم نزه نفسه فقال سبحانه تنزيها له عن ذلك وعما لا يليق بطهارته هو الله الواحد القهار
خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال قتاده يغشي هذا هذا كما قال
يغشي الليل النهار وقيل يدخل احدهما على الآخر كما قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قال الحسن والكلبي
ينقص من الليل فيزيد في النهار وينقص من النهار فيزيد في الليل فما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل
في الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة واصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة يعني آدم ثم جعل منها زوجها
يعني حواء وانزل لكم من الانعام معنى الانزال ههنا الاحداث والانشاء كقوله انزلنا عليكم لباسا وقيل انه انزل
الماء الذي هو سبب نبات القطن الذي يكون منه اللباس وسبب النبات الذي تبقى به الانعام وقيل انزل لكم
من الانعام جعلها لكم نزلا ورزقا ثمانية ازواج اصناف تفسيرها في سورة الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة كما قال الله تعالى خلقكم اطوارا في ظلمات ثلث قال ابن عباس

ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ذلكم الله الذي خلق هذه الاشياء ربكم له الملك لا اله الا هو
فانى تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس
والسدي ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما
في اللفظ خاصا في المعنى كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد واجراه قوم على العموم وقالوا لا يرضى
لاحد من عباده الكفر ومعنى الاية لا يرضى لعباده ان يكفروا به يروى ذلك عن قتادة وهو قول السلف قالوا كفر
الكافر غير مرضي لله تعالى وان كان بارادته وان تشكروا تؤمنوا بربكم وتطيعوه يرضه لكم فيثيبكم عليه
قرا ابو عمرو يرضه ساكنة الهاء ويختلسها اهل المدينة وعاصم وحمزة والباقون بالاشباع ولا تزر وازرة وزر
اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه
منيبا اليه راجعا اليه مستغيثا به ثم اذا خوله اعطاه نعمة منه نسي ترك ما كان يدعو اليه من قبل اي نسي
الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وجعل لله اندادا يعني الاوثان ليضل عن سبيله ليزيل عن دين الله قل لهذا
الكافر تمتع بكفرك قليلا في الدنيا الى اجلك انك من اصحاب النار قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقال مقاتل
نزلت في ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي وقيل عام في كل كافر امن هو قانت قرا ابن كثير ونافع وحمزة امن بتخفيف الميم
وقرا الاخرون بتشديدها فمن شدد فله وجهان احدهما ان تكون الميم في ام صلة فيكون معنى الكلام استفهاما وجوابه
محذوف مجازه امن هو قانت كمن هو غير قانت كقوله افمن شرح الله صدره للاسلام يعني كمن لم يشرح صدره
والوجه الاخر انه عطف على الاستفهام مجازه الذي جعل لله اندادا خير ام من هو قانت ومن قرا بالتخفيف فهو
الف استفهام دخلت على من معناه اهذا كالذي جعل لله اندادا وقيل الالف في امن بمعنى حرف النداء تقديره يا من
هو قانت والعرب تنادي بالالف كما تنادي بالياء فتقول ابني فلان ويا بني فلان فيكون معنى الاية قل تمتع
بكفرك قليلا انك من اصحاب النار يا من هو قانت آناء الليل انك من اهل الجنة قال ابن عباس في رواية عطا
نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقال الضحاك نزلت في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وعن ابن عمر انها نزلت في عثمان رضي الله عنه
وعن الكلبي انها نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان رضي الله عنهم والقانت المقيم على الطاعة قال ابن عمر القنوت
قراءة القران وطول القيام وآناء الليل ساعاته ساجدا وقائما يعني في الصلوة يحذر الاخرة يخاف الاخرة
ويرجو رحمة ربه يعني كمن لا يفعل شيئا من ذلك قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قيل
الذين يعلمون عمار والذين لا يعلمون ابو حذيفة المخزومي انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عبادي الذين امنوا
اتقوا ربكم بطاعته واجتناب معاصيه للذين احسنوا في هذه الدنيا اي امنوا واحسنوا العمل حسنة يعني الجنة
قاله مقاتل وقال السدي في هذه الدنيا حسنة يعني الصحة والعافية وارض الله واسعة قال ابن عباس يعني
ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذي تظهر فيه المعاصي وقيل نزلت في مهاجري الحبشة وقال سعيد بن
جبير من امر بالمعاصي فليهرب انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للاذى
وقيل نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه رضي الله عنهم حيث لم يتركوا دينهم لما اشتد بهم البلاء صبروا وهاجروا قال
علي رضي الله عنه كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا الا الصابرين فانه يحثى لهم حثيا ويروى يؤتى باهل البلاء فلا
ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب قال الله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء
من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين مخلصا له التوحيد لا اشرك به شيئا وامرت لان اكون
اول المسلمين من هذه الامة قل اني اخاف ان عصيت ربي وعبدت غيره عذاب يوم عظيم وهذا حين دعي الى دين ابائه

قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه امر توبيخ وتهديد كقوله اعملوا ما شئتم قل ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم واهليهم ازواجهم وخدمهم يوم القيمة قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل لكل انسان
منزلا في الجنة واهلا فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك
المنزل والاهل لغيره ممن عمل بطاعة الله وقيل خسران النفس بدخول النار وخسران الاهل بان يفرق بينه وبين اهله
الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار اطباق وسرادقات من النار ودخانها ومن تحتهم ظلل
فراش ومهاد من نار الى ان ينتهي الى القعر وسمي الاسفل ظللا لانها ظلل لمن تحتهم نظيرها قوله لهم من جهنم مهاد
ومن فوقهم غواش ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان ان يعبدوها
وانابوا الى الله رجعوا الى عبادة الله لهم البشرى في الدنيا بالجنة في العقبى فبشر عبادي الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه قال السدي احسن ما يؤمرون فيعملونه وقيل هو ان الله تعالى ذكر في القران الانتصار
من الظالم وذكر العفو والعفو احسن الامرين وقيل ذكر العزائم والرخص فيتبعون الاحسن وهو العزائم
وقيل يستمعون القران وغير القران فيتبعون القران وقال عطا عن ابن عباس امن ابو بكر رضي الله عنه بالنبي صلى الله عليه وسلم
فجاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد رضي الله عنهم فسالوه
فاخبرهم بايمانه فامنوا ونزلت فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وكله حسن
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وقال ابن زيد نزلت والذين اجتنبوا الطاغوت
الايتان في ثلثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي
والاحسن قول لا اله الا الله افمن حق عليه كلمة العذاب قال ابن عباس رضي الله عنهما من سبق في علم الله انه في
النار وقيل كلمة العذاب قوله عز وجل لاملان جهنم وقيل قوله هؤلاء في النار ولا ابالي افانت تنقذ من
في النار اي لا تقدر عليه قال ابن عباس يريد ابا لهب وولده لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
مبنية اي منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل ارفع منها تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد
اي وعدهم الله تعالى تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلفه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني مالك عن صفوان بن سليم عن عطا
بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف من فوقهم
كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك
منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين قوله عز وجل
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ادخل ذلك الماء ينابيع عيونا وركايا في الارض قال الشعبي كل ماء
في الارض فمن السماء نزل ثم يخرج به اي بالماء زرعا مختلفا الوانه اصفر واحمر واخضر ثم يهيج ييبس
فتراه بعد خضرته ونضرته مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب
قوله عز وجل افمن شرح الله صدره للاسلام ووسعه لقبول الحق فهو على نور من ربه كمن اقسى الله قلبه
اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابن فنجويه ثنا عبيد الله
بن محمد بن شيبة ثنا ابو جعفر محمد بن الحسن بن مديسا الموصلي ببغداد ثنا ابو فروة واسمه يزيد بن محمد حدثني
ابي عن ابيه ثنا زيد بن ابي انيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشراح صدره قال اذا دخل النور
انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت

قبل نزول الموت فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين قال مالك بن دينار ما ضرب الله عبدا
بعقوبة اعظم من قسوة قلب وما غضب الله عز وجل على قوم الا نزع منهم الرحمة قوله عز وجل الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا ليس فيه تناقض ولا اختلاف مثاني يثنى فيه
ذكر الوعد والوعيد والامر والنهي والاخبار والاحكام تقشعر تضطرب وتشمئز منه جلود الذين يخشون ربهم
والاقشعرار تغير في جلد الانسان عند الوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب اي قلوب الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي لذكر الله تعالى قيل اذا ذكرت ايات العذاب اقشعرت جلود الخائفين
واذا ذكرت ايات الرحمة لانت وسكنت قلوبهم كما قال الا بذكر الله تطمئن القلوب وحقيقة المعنى قلوبهم تقشعر
عند الخوف وتلين عند الرجا اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد نا موسى بن محمد بن علي
نا محمد بن عبدوس بن كامل نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابرهيم التيمي
عن ام كلثوم بنت العباس عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد
من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
اخبرني الحسين بن محمد نا احمد بن جعفر بن حمدان نا موسى بن اسحق الانصاري نا محمد بن معاوية نا الليث بن سعد
نا يزيد بن عبد الله بن الهاد بهذا الاسناد وقال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله حرمه الله على النار وقال قتادة
هذا نعت اولياء الله تعالى نعتهم بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم
والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن
محمد بن فنجويه نا ابن ابي شيبة نا حمدان بن داود نا سلمة بن شبيب نا خلف بن سالم نا هشيم بن حصين عن عبد الله بن
عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر رضها كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون
اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله عز وجل تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال فقلت لها ان ناسا
اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبه عن سلمة نا يحيى بن
يحيى نا سعيد بن عبد الرحمن الجمحي ان ابن عمر رضها مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن
وسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما كان هذا صنيع
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد
احدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق ذلك يعني احسن الحديث
هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة
قال مجاهد يجر على وجهه في النار وقال عطا يرمى به في النار منكوسا فاول شيء تمسه النار وجهه قال مقاتل هو ان الكافر
يرمى به في النار مغلولة يداه الى عنقه وفي عنقه صخرة مثل الجبل العظيم من الكبريت فتشتعل النار في الحجر وهو معلق
في عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه للاغلال التي في يده وعنقه ومجاز الاية افمن يتقي بوجهه
سوء العذاب كمن هو آمن من العذاب وقيل يعني تقول الخزنة للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله كذب الذين
من قبلهم من قبل كفار مكة كذبوا الرسل فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني وهم آمنون غافلون عن العذاب
فاذاقهم الله الخزي العذاب والهوان في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في
هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون يتعظون قرآنا عربيا نصب على الحال غير ذي عوج قال ابن عباس غير مختلف
قال مجاهد غير ذي لبس قال السدي غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن انس وحكي سفيان بن عيينة عن سبعين
من التابعين ان القرآن ليس بخالق ولا مخلوق لعلهم يتقون الكفر والتكذيب ضرب الله مثلا رجلا قال الكسائي نصب رجلا

لانه

لانه تفسير للمثل فيه شركاء متشاكسون متنازعون مختلفون سيئة اخلاقهم يقال رجل شكس شرس اذا كان
سيء الخلق مخالفا للناس لا يرضى بالانصاف ورجلا سلما لرجل قرا اهل البصرة سالما بالالف اي خالصا له
لا شريك ولا منازع له فيه وقرا الاخرون سلما بفتح اللام من غير الف وهو الذي لا ينازع فيه من قولهم هو لك
سلم اي مسلم لا منازع لك فيه هل يستويان مثلا هذا مثل ضربه الله تعالى للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن
الذي لا يعبد الا الله الواحد وهذا استفهام انكار اي لا يستويان ثم قال الحمد لله اي لله الحمد كله دون غيره
من المعبودين بل اكثرهم لا يعلمون بما يصيرون اليه والمراد بالاكثر الكل انك ميت اي ستموت وانهم ميتون
اي سيموتون قال الفراء والكسائي الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقه الروح ولذلك
لم يخفف ههنا ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس رضه يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه نا ابن مالك نا ابن حنبل حدثني ابي حدثني نمير نا
محمد يعني ابن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير عن الزبير بن العوام رض قال لما نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال الزبير اي رسول الله ايكرر علينا ما كان
بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى يؤدي الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر
لشديد وقال ابن عمر رضها عشنا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الاية نزلت فينا وفي اهل الكتابين ثم انكم يوم القيمة
عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف
فعرفت انها فينا نزلت وعن ابي سعيد الخدري رضه في هذه الاية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد
فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم هو هذا وعن ابرهيم قال لما نزلت
ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضه قالوا هذه خصومتنا اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
نا علي بن الجعد نا ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت لاخيه
عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح
اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له اخذ من سيئاته فجعلت عليه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا
ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن
ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع
قال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة وكان قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك
دم هذا وضرب هذا فيقضى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ
من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار قوله عز وجل فمن اظلم ممن كذب على الله فزعم ان له ولدا او شريكا
وكذب بالصدق بالقرآن اذ جاءه اليس في جهنم مثوى منزل ومقام للكافرين استفهام بمعنى التقرير والذي
جاء بالصدق وصدق به قال ابن عباس والذي جاء بالصدق يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به الرسول ايضا
بلغه الى الخلق وقال السدي والذي جاء بالصدق جبريل عليه السلام جاء بالقرآن وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم
تلقاه بالقبول وقال ابو العالية والكلبي والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر رضه
وقال قتادة ومقاتل والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به هم المؤمنون لقوله تعالى
اولئك هم المتقون وقال عطا والذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به الاتباع وحينئذ يكون الذي بمعنى الذين
كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم وقال الحسن هم المؤمنون صدقوا به في الدنيا وجاؤا به

وقال الشعبي والذي جاء بالصدق بلا اله الا الله ... وصدق به اقام على لا اله الا الله

في الآخرة وفي قراءة عبد الله بن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن
عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا أي يسترها عليهم بالمغفرة ويجزيهم أجرهم
بأحسن الذي كانوا يعملون قال مقاتل يجزيهم بالمحاسن ولا يجزيهم بالمساوي قوله عز وجل أليس الله بكاف عبده
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي عباده بالجمع يعني الأنبياء عليهم السلام قصدهم قومهم بالسوء
كما قال وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه فكفاهم الله شر من عاداهم ويخوفونك بالذين من دونه وذلك أنهم خوفوا
النبي صلى الله عليه وسلم معاداة الأوثان وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا أو ليصيبنك منهم خبل أو جنون ومن يضلل الله
فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام منيع في ملكه منتقم من أعدائه ولئن
سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر بشدة وبلاء
هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة بنعمة وبركة هل هن ممسكات رحمته قرأ أهل البصرة كاشفات وممسكات
بالتنوين ضره ورحمته بنصب الراء والتاء وقرأ الآخرون بلا تنوين وجر الراء والتاء على الإضافة قال مقاتل فسألهم النبي
عن ذلك فسكتوا فقال الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم قل حسبي الله ثقتي به واعتمادي عليه يتوكل المتوكلون
يثق الواثقون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم
أي ينزل عليه عذاب دائم إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وبال
ضلالته عليه وما أنت عليهم بوكيل بحفيظ ورقيب أي لم توكل بهم ولا تؤخذ بهم قوله عز وجل الله يتوفى الأنفس
أي الأرواح حين موتها فيقبضها عند فناء أكلها وانقضاء أجلها وقوله عز وجل حين موتها يريد موت أجسادها
والتي لم تمت يريد يتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها والتي تتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز
ولكل إنسان نفسان أحدهما نفس الحياة وهي التي تفارقه عند الموت وتزول بزوالها النفس والأخرى نفس التمييز وهي التي
تفارقه إذا نام وهو بعد النوم يتنفس فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها إلى الجسد قرأ حمزة والكسائي قضي
بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء الموت رفع على ما لم يسم فاعله وقرأ الآخرون بفتح القاف والضاد الموت نصب
الله يتوفى الأنفس ويرسل الأخرى ويرد الأخرى وهي التي لم يقض عليها الموت إلى الجسد إلى أجل مسمى إلى أن يأتي وقت
موته ويقال للإنسان نفس وروح فعند النوم تخرج النفس وتبقى الروح وعن علي رضي الله عنه قال تخرج الروح عند النوم
ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فإذا انتبه من النوم عادت الروح إلى جسده بأسرع من لحظة ويقال إن
أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فإذا أرادت الرجوع إلى أجسادها أمسك الله عز وجل
أرواح الأموات عنده وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى انقضاء مدة حياتها أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل أنا أحمد بن يونس أنا زهير أنا عبيد الله بن عمر
حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى أحدكم إلى فراشه
فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه
إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به الصالحين إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
لدلالات على قدرته حيث لم يغلط في إمساك ما يمسك من الأرواح وإرسال ما يرسل منها وقال مقاتل لعلامات لقوم يتفكرون
في أمر البعث يعني أن توفي نفس النائم وإرسالها بعد التوفي دليل على البعث أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل
يا محمد أولو كانوا وإن كانوا يعني الآلهة لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون أنكم تعبدونهم وجواب هذا محذوف
تقديره وإن كانوا بهذه الصفة تتخذونهم قل لله الشفاعة جميعا قال مجاهد لا يشفع أحد إلا بإذنه له ملك السموات
والأرض ثم إليه ترجعون وإذا ذكر الله وحده اشمأزت نفرت وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل انقبضت عن التوحيد

وقال قتادة استكبرت وأصل الاشمئزاز النفور والاستكبار قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين
من دونه يعني الأصنام إذا هم يستبشرون يفرحون قال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم
سورة والنجم فألقى الشيطان في أمنيته تلك الغرانيق العلى ففرح به الكفار قل اللهم فاطر السموات والأرض
عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد
القاضي أنا أبو نعيم الإسفرايني أنا أبو عوانة نا السلمي نا النضر بن محمد نا عكرمة بن عمار نا يحيى بن أبي كثير نا أبو سلمة
قال سألت عائشة رضي الله عنها بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة من الليل قالت كان يقول اللهم رب
جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم قوله عز وجل ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض
جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال مقاتل
ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا أنه نازل بهم في الآخرة قال السدي ظنوا أنها حسنات فبدت لهم سيئات والمعنى
أنهم كانوا يتقربون إلى الله بعبادة الأصنام فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يحتسبوا وروي أن محمد بن المنكدر
جزع عند الموت فقيل له في ذلك فقال أخشى أن يبدو لي ما لم أحتسب وبدا لهم سيئات ما كسبوا أي مساوي
أعمالهم من الشرك وظلم أولياء الله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فإذا مس الإنسان ضر دعانا
ثم إذا خولناه أعطيناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم أي على علم من الله أني له أهل وقال مقاتل
على خير علمه الله عندي وذكر الكناية لأن المراد بالنعمة الإنعام بل هي فتنة يعني تلك النعمة فتنة استدراج
من الله تعالى وامتحان وبلية وقيل بل كلمته التي قالها فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون أنه استدراج وامتحان قد قالها
الذين من قبلهم قال مقاتل يعني قارون فإنه قال إنما أوتيته على علم عندي فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فما
أغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا فأصابهم سيئات ما كسبوا أي جزاء ما كسبوا يعني العذاب ثم أوعد كفار مكة
فقال والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين لأن مرجعهم إلى الله عز وجل
أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء أي يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر أي يقتر على من يشاء إن في ذلك
لآيات لقوم يؤمنون قوله عز وجل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله روى سعيد بن
جبير عن ابن عباس أن ناسا من أهل الشرك كانوا قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم
وقالوا إن الذي تدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزلت هذه الآية وقال عطاء بن أبي رباح عن
ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وحشي يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه كيف تدعوني إلى دينك
وأنت تزعم أنه من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاما يضاعف له العذاب وأنا قد فعلت ذلك كله فأنزل الله تعالى
إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله تعالى
إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي أراني بعد في شبهة فلا أدري
يغفر لي أم لا فأنزل الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال وحشي نعم
هذا فجاء وأسلم فقال المسلمون هذا له خاصة أم للمسلمين عامة قال بل للمسلمين عامة وروي عن ابن عمر قال
نزلت هذه الآيات في عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد أسلموا ثم فتنوا وعذبوا
فافتتنوا وكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا أبدا قوم أسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا فيه
فأنزل الله هذه الآيات فكتبها عمر بن الخطاب بيده ثم بعث بها إلى عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وإلى
أولئك النفر فأسلموا وهاجروا وروى مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر قال كنا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

نرى ونقول ليس شيء من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
فلما نزلت هذه الاية قلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكباير والفواحش قال فكنا اذا راينا من اصحابنا
شيئا منها قلنا قد هلك فنزلت هذه الاية فكففنا عن القول في ذلك فكنا اذا راينا احدا يفعل منها شيئا خفنا
عليه وان لم يصب منها شيئا رجونا له واراد بالاسراف ارتكاب الكباير وروي عن ابن مسعود انه دخل المسجد فاذا
قاص يقص وهو يذكر النار والاغلال فقام على راسه فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرا يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموي
انا ابو اسحق ابراهيم بن خريم الشاشي ثنا عبد بن حميد ثنا حبان بن هلال وسليمان بن حرب وحجاج بن منهال
قالوا ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن ابي عدي
عن شعبة عن قتادة عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرايل
رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسال فاتى راهبا فساله فقال هل لي من توبة قال لا فقتله وجعل
يسال فاتى راهبا فساله فقال له رجل ايت قرية كذا وكذا فادركه الموت فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملايكة
الرحمة وملايكة العذاب فاوحى الله عز وجل الى هذه ان تقربي واوحى الى هذه ان تباعدي وقال قيسوا ما بينهما
فوجد الى هذه اقرب بشبر فغفر له رواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن مثنى عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة بهذا
الاسناد وقال فدل على راهب فاتاه فقال له اني قتلت تسعا وتسعين نفسا فهل لي من توبة فقال لا فقتله فكمل به
مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم من يحول
بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك
فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا انتصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملايكة الرحمة وملايكة العذاب
فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوا
فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملايكة الرحمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو
اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه
في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين قال فلما مات فعلوا ما امرهم فامر
الله تعالى البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار ثنا عاصم
بن حوشب قال دخلت مسجد المدينة فناداني شيخ فقال يا يماني تعال وما اعرفه فقال لا تقولن لرجل والله
لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الله الجنة فقلت ومن انت يرحمك الله قال ابو هريرة قال فقلت ان هذه الكلمة
يقولها احدنا لبعض اهله اذا غضب او لزوجته او لخادمه قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان رجلين كانا في بني اسرايل متحابين احدهما مجتهد في العبادة والاخر كانه يقول مذنب فجعل يقول اقصر اقصر
عما انت فيه قال فيقول خلني وربي حتى وجده يوما على ذنب استعظمه فقال اقصر فقال خلني وربي ابعثت علينا
رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده

فقال للمذنب

فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للاخر استطيع ان تحظر على عبدي رحمتي فقال لا يا رب قال اذهبوا به الى
النار قال ابو هريرة والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه واخرته قوله عز وجل ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم اخبرنا عبد الرحمن بن ابي بكر القفال انا ابو سعيد احمد بن محمد بن يونس
الخطيب ثنا محمد بن يعقوب الاصم ثنا ابو قلابة ثنا ابو عاصم ثنا زكريا بن اسحق عن عمرو بن دينار عن عطا
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الا اللمم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد
لك لا الما قوله عز وجل وانيبوا الى ربكم اقبلوا وارجعوا اليه بالطاعة واسلموا له اخلصوا له التوحيد
من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القران والقران كله حسن
ومعنى الاية ما قال الحسن الزموا طاعته واجتنبوا معصيته فان في القران ذكر القبيح لتجتنبه وذكر الادون
لئلا ترغب فيه وذكر الاحسن لتوثره قال السدي الاحسن ما امر الله في الكتاب من قبل ان ياتيكم العذاب
بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يعني لان تقول نفس كقوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي
لئلا تميد بكم قال المبرد اي بادروا حذرا ان تقول نفس وقال الزجاج خوفا ان تصيروا الى حال تقولون هذا
القول يا حسرتا ندامتا والتحسر الاغتمام على ما فات واراد يا حسرتي على الاضافة لكن العرب تحول ياء الكناية
الفا في الاستغاثة فتقول يا ويلتا ويا ندامتا وربما الحقوا بها الياء بعد الالف ليدل على الاضافة وكذلك
قرا ابو جعفر يا حسرتاي وقيل معنى قوله يا حسرتا اي يا ايتها الحسرة هذا وقتك على ما فرطت في جنب الله
قال الحسن قصرت في طاعة الله وقال مجاهد في امر الله وقال سعيد بن جبير في حق الله وقيل ضيعت في ذات الله
وقيل معناه قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضا الله والعرب تسمي الجنب جانبا وان كنت لمن الساخرين
المستهزئين بدين الله وكتابه ورسوله والمؤمنين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر باهل
طاعته او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب عيانا لو ان لي كرة رجعة
الى الدنيا فاكون من المحسنين الموحدين ثم يقال لهذا القايل بلى قد جاءتك اياتي يعني القران فكذبت بها
وقلت انها ليست من الله واستكبرت تكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين
كذبوا على الله فزعموا ان له ولدا وزوجا وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان
وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم قرا حمزة والكسائي وابو بكر بمفازاتهم بالالف على الجمع اي بالطرق التي تؤديهم
الى الفوز والنجاة وقرا الاخرون بمفازتهم على الواحد لان المفازة بمعنى الفوز اي ينجيهم بفوزهم من النار
باعمالهم الحسنة وقال المبرد المفازة مفعلة من الفوز والجمع حسن كالسعادة والسعادات لا يمسهم السوء
لا يصيبهم المكروه ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل الاشياء كلها موكولة اليه
فهو القايم بحفظها له مقاليد السموات والارض مفاتيح خزاين السموات والارض واحدها مقلاد مثل مفتاح
ومقليد مثل منديل ومناديل وقال قتادة ومقاتل مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة وقال الكلبي خزاين
المطر والنبات والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون قوله عز وجل افغير الله تامروني اعبد ايها
الجاهلون قال مقاتل وذلك ان كفار قريش دعوه الى دين ابايه وقرا اهل الشام تامرونني بنونين خفيفتين
على الاصل وقرا اهل المدينة بنون واحدة خفيفة على الحذف وقرا الاخرون بنون واحدة مشددة على الادغام
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك الذي عملته قبل الشرك فهذا خطاب مع الرسول
صلى الله عليه وسلم
والمراد منه غيره وقيل هذا ادب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وتهديد لغيره لان الله تعالى عصمه من الشرك
ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين لانعامه عليك قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره

بلغة لا يعرف
ينخر سقفه سخط قزح
وركوعه على اراضيهم فهبت ازمع كمح
يلح حافز مزع جدب
سخط هتك وطول الامل
الاقلاء يأس محتكر
صرع مقرمع قرع مناصبهم

ابوالح

الزنا

المبي

بن الم

ال وما

ما عظموه حق عظمته حين اشركوا به غيره ثم اخبر عن عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا آدم ثنا شيبان عن منصور عن ابراهيم عن ابن عبيدة عن عبد الله قال جاء حبر
من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد ان الله عز وجل يجعل السموات على اصبع والارضين
على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وساير الخلق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة رواه مسلم
بن الحجاج عن احمد بن عبد الله بن يونس عن فضيل بن عياض عن منصور وقال والجبال والشجر على اصبع وقال ثم يهزهن
فيقول انا الملك انا الله اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا الحسين بن فنجويه
ثنا عمر بن الخطاب ثنا عبد الله بن الفضل ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو اسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله اخبرني
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيمة ثم يأخذهن بيده ثم يقول
انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين ثم يأخذهن بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون
اين المتكبرون اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني انا ابو طاهر محمد بن احمد
بن الحارث ثنا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك
عن يونس عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيمة
ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض قوله عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض اي ماتوا من الفزع وهي النفخة الاولى الا من شاء الله اختلفوا في الذين استثناهم الله عز وجل ذكرناه
في سورة النمل قال الحسن الا من شاء الله يعني الله وحده ثم نفخ فيه اخرى اي في الصور اخرى اي مرة اخرى فاذا هم قيام
ينظرون ينتظرون امر الله فيهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا محمد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون
قالوا اربعين يوما قال ابيت قالوا اربعين شهرا قال ابيت قالوا اربعين سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله تعالى
من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب
الخلق يوم القيمة قوله عز وجل واشرقت الارض اضاءت بنور ربها بنور خالقها وذلك حين يتجلى الرب عز وجل
لفصل القضاء بين خلقه فما يتضارون في نوره كما لا يتضارون في الشمس في اليوم الصحو وقال الحسن والسدي
بعدل ربها واراد بالارض عرصات القيمة ووضع الكتاب اي كتاب الاعمال وجيء بالنبيين والشهداء قال ابن عباس
يعني الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال عطا يعني الحفظة يدل عليه قوله تعالى
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقضي بينهم بالحق اي بالعدل وهم لا يظلمون اي لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص
من حسناتهم ووفيت كل نفس ما عملت اي ثواب ما عملت وهو اعلم بما يفعلون قال عطا يريد اني عالم بافعالهم
لا احتاج الى كاتب ولا شاهد وسيق الذين كفروا الى جهنم سوقا عنيفا زمرا افواجا بعضها على اثر بعض كل امة
على حدة قال ابو عبيدة والاخفش زمرا اي جماعات في تفرقة واحدتها زمرة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها السبعة
وكانت مغلقة قبل ذلك قرأ اهل الكوفة فتحت وفتحت بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد على التكثير
وقال لهم خزنتها توبيخا وتقريعا الم يأتكم رسل منكم من انفسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم
هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهو قوله عز وجل لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين قوله عز وجل وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا

حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قال الكوفيون هذه الواو زايدة حتى يكون جوابا لقوله حتى اذا جاؤها كما في سوق
الكفار وهذا كما قال الله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء اي ضياء والواو زايدة وقيل الواو واو الحال
مجازه وقد فتحت ابوابها ادخل الواو لبيان انها كانت مفتحة قبل مجيئهم وحذفها في الآية الاولى لبيان انها كانت
مغلقة قبل مجيئهم فاذا لم يجعل الواو زايدة في قوله وفتحت اختلفوا في جواب قوله حتى اذا قيل جوابه قوله
وقال لهم خزنتها والواو فيه ملغاة تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قال لهم خزنتها وقال الزجاج القول
عندي ان الجواب محذوف تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين دخلوها فحذف دخلوها لدلالة الكلام عليه وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم يريد ان خزنة الجنة
يسلمون عليهم ويقولون طبتم قال ابن عباس رضي الله عنهما طاب لكم المقام قال قتادة هم اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة
بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا دخلوا الجنة فقال لهم رضوان واصحابه سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين وروي عن علي رضي الله عنه قال سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها شجرة يخرج من
تحت ساقها عينان فيغتسل المؤمن من احديهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتلقتهم الملائكة
على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض اي ارض الجنة وهو قوله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون نتبوأ
ننزل من الجنة حيث نشاء قال الله تعالى فنعم اجر العاملين ثواب المطيعين وترى الملائكة حافين من حول
العرش اي محدقين محيطين بالعرش مطيفين بحافتيه اي بجوانبه يسبحون بحمد ربهم قيل هذا تسبيح تلذذ لا
تسبيح تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم وقضي بينهم بالحق اي قضي بين اهل الجنة والنار بالعدل وقيل
الحمد لله رب العالمين يقول اهل الجنة شكرا حين تم وعد الله عز وجل لهم

سورة المؤمن مكية

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبيد الله بن موسى ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله رضي الله عنه قال ان مثل
القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا فمر باثر غيث فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه اذ هبط على روضات دمثات
فقال عجبت من الغيث الاول فهذا اعجب واعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم القرآن وان مثل هؤلاء
الروضات الدمثات مثل آل حم في القرآن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد الرومي ثنا
ابو العباس السراج ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان الجراح بن ابي الجراح حدثه عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم وقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات
اتأنق فيهن وقال سعيد بن ابراهيم كن آل حم يسمين العرايس بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل حم قد سبق الكلام في حروف التهجي قال السدي عن ابن عباس قال حم اسم الله الاعظم وروي
عكرمة عنه قال الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة وقاله سعيد بن جبير وقال عطا الخراساني الحاء افتتاح اسمائه
حليم حميد حي حكيم حنان والميم افتتاح اسمائه ملك مجيد منان وقال الضحاك والكسائي معناه قضي ما
هو كاين كانهما اشارا الى ان معناه حم بضم الحاء وتشديد الميم وقرأ حمزة والكسائي حم بكسر الحاء والباقون بفتحها
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب ساتر الذنب وقابل التوب التوب مصدر تاب يتوب توبا
وقيل التوب جمع توبة مثل دومة ودوم وعومة وعوم قال ابن عباس رضي الله عنهما غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله
وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله ذي الطول ذي الغنى عمن
لا يقول لا اله الا الله قال مجاهد ذي الطول ذي السعة والغنى وقال الحسن ذي الفضل وقال قتادة ذي النعم

ويجيل ذي القدرة واهل الطول الانعام الذي تطول مدبته على صاجده لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل
في ايات الله في دفع ايات الله بالتكذيب والانكار الا الذين كفروا قال ابو العالية ايتان ما اشدهما على الذين
يجادلون في القران ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد نا محمد بن خالد انا داود بن سليمان انا عبد بن
حميد نا الحسين بن علي الجعفي عن زائدة عن ليث عن سعد بن ابراهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان جدالا في القران لكفر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد
الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع رسول الله
قوما يتمارون فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله تعالى بعضه ببعض وانما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا
فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوه وما جهلتم فكلوه الى عالمه قوله عز وجل فلا يغررك تقلبهم
تقلبهم في البلاد للتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فان عاقبتنا امرهم العذاب نظيره قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهم الكفار الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب
من بعد قوم نوح وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه قال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه وقيل ليأسروه والعرب تسمي
الاسير اخيذا وجادلوا بالباطل ليدحضوا ليبطلوا به الحق الذي جاء به الرسل ومجادلتهم مثل قولهم ما انتم
الا بشر مثلنا ولولا انزل عليه الملائكة ونحو ذلك فاخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك
اي كما حقت كلمة العذاب على الامم المكذبة حقت على الذين كفروا من قومك انهم اصحاب النار قال الاخفش لانهم
او بانهم اصحاب النار قوله عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله حملة العرش والطائفون به وهم الكروبيون
وهم سادة الملائكة قال ابن عباس رضه حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام
ويروى ان اقدامهم في تخوم الارضين والارضون والسموات الى حجزهم وهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت
سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وقال ميسرة بن
عروبة ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم تحت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء
السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من اهل التي تليها والتي تليها اشد خوفا من التي تليها وقال مجاهد
بين الملائكة والعرش سبعون حجابا من نور وروى محمد بن المنكدر عن جابر رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذن لي ربي ان احدث عن ملك من حملة عرشه ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال ان بين القائمة من قوائم العرش الى القائمة الثانية خفقان الطير المسرع
ثلاثين الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى
والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون الف حجاب
حجاب نور وحجاب ظلمة وقال وهب بن منبه ان حول العرش سبعون الف صف من الملائكة صف خلف صف
يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم
سبعون الف صف قيام ايديهم الى اعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير اولئك وتهليلهم
رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظمك واجلك انت الله لا اله غيرك انت الاكبر الخلق كلهم لك
راجعون ومن وراء هؤلاء مائة الف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم احد الا وهو يسبح
بتحميد لا يسبحه الآخر ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلثمائة وما بين شحمة اذنه الى عاتقه اربعمائة عام واحتجب الله
من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا

من در ابيض وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا
من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله تعالى قال ولكل واحد من حملة العرش ومن حوله اربعة وجوه
وجه ثور ووجه اسد ووجه نسر ووجه انسان ولكل واحد منهم اربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان
ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيرفرفون بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد قوله عز وجل
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به يصدقون بانه واحد لا شريك له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عمرو بن عبيد الله الرقاشي نا جعفر بن سليمان نا هرون
بن رباب نا شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية فاربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد
على حلمك بعد علمك واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال وكانهم
يرون ذنوب بني ادم قوله عز وجل ويستغفرون للذين امنوا ربنا اي يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما
قيل نصب على التفسير وقيل على النقل اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
دينك وقهم عذاب الجحيم قال مطرف انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة واغش الخلق للمؤمنين هم الشياطين
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم
قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجتي فيقال انهم لم يكونوا يعملون مثل
عملك فيقول اني كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة وقهم السيئات العقوبات ومن تق السيئات
اي ومن تقه السيئات يعني العقوبات وقيل جزاء السيئات يومئذ اي يوم القيمة فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم
قوله عز وجل ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة وهم في النار وقد مقتوا انفسهم حين عرض عليهم سيئاتهم
وعاينوا العذاب فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون يعني لمقت الله
اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم اليوم انفسكم عند حلول العذاب بكم قالوا ربنا امتنا
اثنتين واحييتنا اثنتين قال ابن عباس وقتادة والضحاك كانوا امواتا في اصلاب ابائهم فاحياهم الله عز وجل
في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيمة فهما موتتان وحياتان وهذا كقوله تعالى
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال السدي اميتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم
للسؤال ثم اميتوا في قبورهم ثم احيوا في الاخرة فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل اي من خروج من النار الى الدنيا
فنصلح اعمالنا ونعمل بطاعتك نظيره هل الى مرد من سبيل قال الله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فيه متروك
استغني عنه بالدلالة الظاهرة عليه مجازه فاجيبوا ان لا سبيل الى ذلك وهذا العذاب والخلود في النار بانكم
اذا دعي الله وحده كفرتم اي اذا قيل لا اله الا الله كفرتم وقلتم اجعل الالهة الها واحدا وان يشرك به غيره
تؤمنوا تصدقوا ذلك الشرك فالحكم لله العلي الكبير الذي لا اعلى منه ولا اكبر هو الذي يريكم اياته وينزل
لكم من السماء رزقا يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما يتذكر وما يتعظ بهذه الايات الا من ينيب يرجع الى الله
في جميع اموره فادعوا الله مخلصين له الدين الطاعة والعبادة ولو كره الكافرون رفيع الدرجات رافع درجات
الانبياء والاولياء في الجنة ذو العرش خالقه ومالكه يلقي الروح ينزل الوحي سماه روحا لانه يحيي القلوب كما يحيى
الابدان بالارواح من امره قال ابن عباس من قضائه وقيل من قوله وقال مقاتل بامره على من يشاء من عباده
لينذر اي لينذر النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي يوم التلاق وقرأ يعقوب بالتاء اي لتنذر انت يا محمد يوم التلاق يوم يلتقي
اهل السماء واهل الارض وقال قتادة ومقاتل يلتقي فيه الخلق والخالق وقال ابن زيد يلتقي العباد وقال ميمون بن مهران
يلتقي الظالم والمظلوم والخصوم وقيل يلتقي العابدون والمعبودون وقيل يلتقي فيه المرء مع عمله يوم هم بارزون

خارجون من قبورهم ظاهرون لا يسترهم شيء لا يخفى على الله منهم من اعمالهم واحوالهم شيء يقول الله عز وجل
في ذلك اليوم بعد فناء الخلق لمن الملك اليوم فلا احد يجيبه فيجيب نفسه لله الواحد القهار الذي قهر الخلق بالموت
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم
يوم الازفة يعني يوم القيمة سميت بذلك لانها قريبة اذ كل ما هو آت قريب نظيره قوله عز وجل ازفت الازفة وقربت
القيمة اذ القلوب لدى الحناجر وذلك انها تزول عن اماكنها من الخوف حتى تصير الى الحناجر فلا هي تعود الى اماكنها
ولا هي تخرج من افواههم فيموتوا ويستريحوا كاظمين مكروبين ممتلئين خوفا وحزنا والكظم تردد الغيظ والخوف والحزن
في القلب حتى يضيق به ما للظالمين من حميم قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيشفع فيهم يعلم خائنة الاعين
اي خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل قال مجاهد هو نظر الاعين الى ما نهى الله عنه وما تخفي الصدور والله
يقضي بالحق والذين يدعون من دونه يعني الاوثان لا يقضون بشيء لانها لا تعلم شيئا ولا تقدر على شيء
قرا نافع وهشام تدعون بالتاء وقرا الآخرون بالياء ان الله هو السميع البصير اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة قرا ابن عامر منكم قوة وكذلك هو في مصاحفهم
وآثارا في الارض فلم ينفعهم ذلك فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يدفع عنهم العذاب
ذلك اي ذلك العذاب نزل بهم بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب
قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا يعني فرعون وقومه اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه قال قتادة هذا غير القتل الاول
لان فرعون كان قد امسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام اعاد القتل عليهم فمعناه اعيدوا عليهم القتل
واستحيوا نساءهم ليصدوهم بذلك عن متابعة موسى ومظاهرته وما كيد الكافرين وما مكر فرعون وقومه واحتيالهم
الا في ضلال اي يذهب كيدهم باطلا ويحيق بهم ما يريد الله عز وجل وقال فرعون لملائه ذروني اقتل موسى
وانما قال هذا لانه كان في خاصة قوم فرعون من يمنعه من قتله خوفا من الهلاك وليدع ربه اي وليدع موسى ربه
الذي يزعم انه ارسله الينا فيمنعه منا اني اخاف ان يبدل دينكم الذي انتم عليه او ان يظهر في الارض الفساد
قرا اهل الكوفة ويعقوب او ان وقرا الآخرون وان وقرا اهل المدينة والبصرة وحفص يظهر بضم الياء وكسر الهاء على التعدية
الفساد نصب لقوله يبدل دينكم حتى يكون الفعلان على نسق واحد وقرا الآخرون بفتح الياء والهاء على اللزوم الفساد رفع
واراد بالفساد تبديل الدين وعبادة غيره وقال موسى لما توعده فرعون بالقتل اني عذت بربي وربكم من كل متكبر
لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اختلفوا في هذا المؤمن قال مقاتل والسدي كان قبطيا
ابن عم فرعون وهو الذي حكى الله تعالى عنه فقال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى وقال قوم كان اسرائيليا ومجاز الآية
وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون وكان اسمه خربيل عند ابن عباس واكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه
خربيل وقيل كان اسم الرجل الذي آمن من آل فرعون حبيبا اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله لان يقول ربي الله
وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي بما يدل على صدقه وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يضركم ذلك وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم قال ابو عبيدة المراد بالبعض الكل اي ان قتلتموه وهو صادق اصابكم ما يتوعدكم
من العذاب قال الليث بعض ههنا صلة يريد يصبكم الذي يعدكم وقال اهل المعاني هذا على الظاهر في الحجاج كانه
قال اقل ما في صدقه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي بعض ذلك هلاككم فذكر البعض ليوجب الكل ان الله لا يهدي
الى دينه من هو مسرف كذاب على الله تعالى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا الوليد بن مسلم حدثني الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني محمد بن ابراهيم التيمي

حدثني عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقا شديدا فاقبل ابو بكر رضي الله عنه فاخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض
غالبين في ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله من يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب
الله بالتكذيب وقتل النبي فانه لا مانع من عذاب الله ان حل بكم قال فرعون ما اريكم من الراي والنصيحة
الا ما ارى لنفسي وقال الضحاك ما اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم الا سبيل الرشاد ما ادعوكم الا الى طريق
الهدى وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم اي مثل عادتهم في الاقامة على التكذيب حتى اتاهم العذاب وما الله يريد ظلما للعباد فيهلكهم قبل ايجاب
الحجة عليهم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة يدعى كل اناس بامامهم وينادي بعضهم بعضا فينادي
اصحاب الجنة اصحاب النار واصحاب النار اصحاب الجنة وينادي اصحاب الاعراف وينادي بالسعادة والشقاوة الا ان
فلان ابن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وفلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وينادى
حين يذبح الموت يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وقرا ابن عباس والضحاك يوم التناد
بتشديد الدال اي يوم التناد وذلك انهم هربوا فندوا في الارض كما تند الابل اذا شردت عن اربابها قال الضحاك
وكذلك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون
الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله عز وجل والملك على ارجائها وقوله عز وجل يا معشر الجن والانس ان
استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا يوم تولون مدبرين منصرفين عن موقف الحساب
الى النار وقال مجاهد فارين غير معجزين ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد
ولقد جاءكم يوسف يعني يوسف بن يعقوب عليهما السلام من قبل اي من قبل موسى عليه السلام بالبينات يعني قوله
ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار فما زلتم في شك مما جاءكم به قال ابن عباس من عبادة الله وحده
لا شريك له حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد
عليكم الحجة كذلك يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب شاك الذين يجادلون في آيات الله قال الزجاج هذا
تفسير المسرف المرتاب يعني الذين يجادلون في آيات الله اي في ابطالها بالتكذيب بغير سلطان حجة اتاهم
كبر مقتا اي كبر ذلك الجدال مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
قرا ابو عمرو وابن عامر قلب بالتنوين وقرا الآخرون بالاضافة دليله قراءة عبد الله بن مسعود على قلب كل متكبر
جبار وقال فرعون لوزيره يا هامان ابن لي صرحا والصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد واصله
من التصريح وهو الاظهار لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اي طرقها وابوابها من سماء الى سماء فاطلع قرا العامة
برفع العين نسقا على قوله ابلغ وقرا حفص عن عاصم بنصب العين وهي قراءة حميد الاعرج على جواب لعل بالفاء
واني لاظنه يعني موسى كاذبا فيما يقول ان له ربا غيري وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
قرا اهل الكوفة ويعقوب وصد بضم الصاد نسقا على قوله زين لفرعون قال ابن عباس صده الله عن سبيل الهدى
وقرا الآخرون بالفتح اي وصد فرعون الناس عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب اي وما كيده في ابطال آيات موسى
الا في خسار وهلاك وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد طريق الهدى يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا
متاع اي متعة تنتفعون بها مدة ثم تنقطع وان الآخرة هي دار القرار التي لا تزول من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها

ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب قال مقاتل
لا تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة اي ما لكم كما تقول ما لي اراك حزينا اي ما لك
يقول اخبروني عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان بالله وتدعونني الى النار الى الشرك الذي
يوجب النار ثم فسر فقال تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار العزيز
في انتقامه ممن كفر الغفار لذنوب اهل التوحيد لا جرم حقا انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا
ولا في الاخرة قال السدي لا يستجيب لاحد في الدنيا ولا في الاخرة يعني ليست له استجابة دعوة وقيل ليست له دعوة
الى عبادته في الدنيا لان الاوثان لا تدعي الربوبية ولا تدعو الى عبادتها وفي الاخرة تتبرأ من عابديها وان مردنا
مرجعنا الى الله فيجازي كلا بما يستحقه وان المسرفين المشركين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم
اذا عاينتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر وافوض امري الى الله وذلك انهم توعدوه لمخالفته دينهم ان الله بصير
بالعباد يعلم المحق من المبطل ثم خرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه وذلك قوله عز وجل فوقاه الله
سيئات ما مكروا ما ارادوا به من الشر قال قتادة نجا مع موسى وكان قبطيا وحاق نزل بآل فرعون سوء العذاب
الغرق في الدنيا والنار في الاخرة وذلك قوله النار وهي رفع على البدل من السوء يعرضون عليها غدوا وعشيا
صباحا ومساء قال ابن مسعود ارواح آل فرعون في اجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو
وتروح الى النار ويقال يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة وقال قتادة ومقاتل والسدي والكلبي
تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا ما دامت الدنيا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات
عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال له هذا
مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة ثم اخبر الله عز وجل عن مستقرهم يوم القيمة فقال ويوم تقوم الساعة
ادخلوا قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر الساعة ادخلوا بحذف الالف في الوصل وضمها في الابتداء وضم الخاء
من الدخول اي يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون اشد العذاب وقرأ الآخرون ادخلوا بقطع الالف وكسر الخاء من الادخال
يقال للملائكة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قال ابن عباس رضه يريد الوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به
منذ غرقوا واذ يتحاجون اي اذكر يا محمد لقومك اذ يختصمون يعني اهل النار في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا
انا كنا لكم تبعا في الدنيا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار والتبع يكون واحدا وجمعا في قول اهل البصرة
وواحده تابع وقال اهل الكوفة هو جمع لا واحد له وجمعه اتباع قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم
بين العباد وقال الذين في النار حين اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
قالوا يعني خزنة جهنم اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا اذا انتم ربكم انا
لا ندعوا لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي يبطل ويضل
ولا ينفعهم قوله عز وجل انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا قال ابن عباس رضهما بالغلبة والقهر وقال
الضحاك بالحجة وفي الاخرة بالعذر وقيل بالانتقام من الاعداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك قد كان للانبياء
والمؤمنين فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصرهم بالقهر على من ناواهم واهلاك اعدائهم ونصرهم بعد ان
قتلوا بالانتقام من اعدائهم كما نصر يحيى بن زكريا عليهما السلام لما قتل قتل به سبعون الفا فهم منصورون
باحد هذه الوجوه ويوم يقوم الاشهاد يعني يوم القيمة تقوم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ
وعلى الكفار بالتكذيب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا عن كفرهم لن يقبل منهم وان تابوا لم ينفعهم

ولهم اللعنة

ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار يعني جهنم ولقد آتينا موسى الهدى قال مقاتل هدى
من الضلالة يعني التورية واورثنا بني اسرائيل الكتاب التورية هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر يا محمد
على اذاهم ان وعد الله في اظهار دينك واهلاك اعدائك حق قال الكلبي نسخت آية القتال آية الصبر واستغفر
لذنبك هذا تعبد من الله عز وجل ليزيده به درجة وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك صل شاكرا لربك
بالعشي والابكار قال الحسن يعني صلوة العصر وصلوة الفجر وقال ابن عباس رضي الله عنهما الصلوات الخمس ان الذين
يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم ما في قلوبهم والصدر موضع القلب فكنى به عن القلب
لقرب الجوار الا كبر قال ابن عباس رضهما ما يحملهم على تكذيبك الا ما في صدورهم من الكبر والعظمة ما هم ببالغيه
قال مجاهد ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر لان الله تعالى مذلهم قال ابن قتيبة ان في صدورهم الا تكبر على محمد
وطمع ان يغلبوه وما هم ببالغي ذلك قال اهل التفسير نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ان صاحبنا المسيح بن داود يعنون الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك الينا قال
الله تعالى فاستعذ بالله من فتنة الدجال انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض مع عظمها اكبر
اعظم في الصدور من خلق الناس اي من اعادتهم بعد الموت ولكن اكثر الناس يعني الكفار لا يعلمون حين
لا يستدلون بذلك على توحيد خالقها وقال قوم اكبر اي اعظم من خلق الدجال ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني
اليهود الذين يخاصمون في امر الدجال وروي عن هشام بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق اكبر من الدجال اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي
عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة
عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال
فقال ان بين يديه ثلث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها
والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله فلا تبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهايم الا هلك
وان من اشد فتنته ان يأتي الاعرابي فيقول ارأيت ان احييت ابلك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له
نحو ابله كاحسن ما تكون ضروعا واعظم قال ويأتي الرجل قد مات اخوه ومات ابوه فيقول ارأيت ان احييت لك
اباك واحييت لك اخاك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشياطين نحو ابيه ونحو اخيه قالت ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم عليه السلام قالت فاخذ بلحمتي الباب فقال
مهيم اسماء قلت يا رسول الله خلعت افئدتنا بذكر الدجال قال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه والا فان
ربي خليفتي عليكم على كل مؤمن قالت اسماء فقلت يا رسول الله وانا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع فكيف
بالمؤمنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس وبهذا الاسناد قال انا معمر عن ابن خثيم
عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة
السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار اخبرنا ابو سعيد عبد الله
بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري ثنا
عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضهما قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى
على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا انذره قومه لقد انذره نوح قومه
ولكني ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا موسى بن اسمعيل ثنا جويرية عن نافع

عن عبد الله قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس باعور واشار
بيده الى عينيه وان المسيح الدجال اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا شعيب بن صفوان
عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن عقبة بن عمرو عن ابي مسعود الانصاري رض قال انطلقت معه الى حذيفة
بن اليمان رض فقال له عقبة حدثني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدجال قال ان الدجال يخرج
وان معه ماء ونارا فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق واما الذي يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن ادرك
ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا فانه ماء عذب طيب فقال عقبة وانا قد سمعته تصديقا لحذيفة رض اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا الوليد ثنا
ابو عمرو ثنا اسحق حدثني انس بن مالك رض قال ليس من بلد الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينة ليس من نقابها
الا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة باهلها ثلث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني
ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياتي
المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك
اخبرنا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد البزار انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري ثنا عبد
الرزاق انا معمر عن هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال
من امتي سبعون الفا عليهم السيجان ويرويه ابو امامة رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مع الدجال
يومئذ سبعون الف يهودي كلهم ذو ساج وسيف محلى **قوله عز وجل** وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا
وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما يتذكرون قرا اهل الكوفة تتذكرون بالتاء وقرا الآخرون بالياء لان
اول الآيات وآخرها خبر عن قوم ان الساعة القيمة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
وقال ربكم ادعوني استجب لكم اي اعبدوني دون غيري اجبكم واثبكم واغفر لكم فلما عبر عن العبادة
بالدعا جعل الاثابة استجابة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن
احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن منصور عن ذر عن يسيع الكندي عن
النعمان بن بشير رض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ان الدعا هو العبادة ثم قرا ادعوني
استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن علي البروردي
ثنا ابو الحسين علي بن يوسف الشيرازي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى القرشي ببغداد ثنا محمد بن عبيد بن العلا
ثنا احمد بن بديل ثنا وكيع ثنا ابو المليح قال سمعت ابا صالح يذكر عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لم يدع الله غضب الله عليه وقيل الدعا هو الذكر والسؤال ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين قرا ابن كثير وابو جعفر وابو بكر سيدخلون بضم اليا وفتح الخا وقرا الآخرون بفتح اليا وضم الخاء
داخرين صاغرين ذليلين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك اي كما
افكتم عن الحق مع قيام الدلايل كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض
قرارا فراشا والسماء بناء سقفا كالقبة وصوركم فاحسن صوركم قال مقاتل خلقكم فاحسن خلقكم قال
ابن عباس رض خلق ابن آدم قايما معتدلا ياكل ويتناول بيده وغير ابن آدم ياكل بفيه ورزقكم من الطيبات

عن ابي هريرة قال قال رسول الله بادروا بالاعمال ستا الدخان
والدجال ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وامر العامة
وخويصة احدكم اي الواقعة التي تخص
اي الفتنة التي تعم الناس ... الشواغل ...
احدكم قبل ... الموت وقيل ما يخص به من الشواغل ...
نفسه ... المبادرة بالاعمال الصالحة والاهتمام بها قبل وقوعها

قيل

قيل من غير رزق الدواب ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين
له الدين الحمد لله رب العالمين قال الفرا هو خبر وفيه اضمار الامر مجازه فادعوه واحمدوه وروى مجاهد
عن ابن عباس رضهما قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين فذلك قوله فادعوه
مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات
من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين وذلك حين دعي الى الكفر هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل ان
يصير شيخا ولتبلغوا جميعا اجلا مسمى وقتا محدودا لا تجاوزونه يريد اجل الحيوة الى الموت ولعلكم تعقلون
لكي تعقلوا توحيد ربكم وقدرته هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين
يجادلون في آيات الله يعني القرآن يقولون ليس من عند الله انى يصرفون كيف صرفوا عن دين الحق قيل هم المشركون
وعن محمد بن سيرين وجماعة انها نزلت في القدرية الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف
يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون قال مقاتل توقد بهم
النار وقال مجاهد يصيرون وقودا للنار ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله يعني الاصنام قالوا
ضلوا عنا فقدناهم فلا نراهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا قيل انكروا وقيل معناه لم نكن ندعو من قبل
شيئا ينفع ويضر وقال الحسين بن الفضل اي لم نكن نصنع من قبل شيئا اي ضاعت عبادتنا لها كما يقول من
ضاع عمله ما كنت اعمل شيئا قال الله تعالى كذلك اي كما اضل هؤلاء يضل الله الكافرين ذلكم العذاب
الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون تبطرون وتاشرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون تفرحون وتختالون
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله بنصرك حق فاما نرينك
بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك او نتوفينك قبل ان يحل ذلك بهم فالينا يرجعون ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك خبرهم في القرآن ومنهم من لم نقصص عليك وما
كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله بامر الله وارادته فاذا جاء امر الله قضاؤه بين الانبياء عليهم السلام
والامم قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها بعضها ومنها تاكلون
ولكم فيها منافع في اصوافها واوبارها واشعارها والبانها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم تحمل اثقالكم
من بلد الى بلد وتبلغوا عليها حاجاتكم وعليها وعلى الفلك تحملون اي على الابل في البر وعلى السفن في البحر نظيره
قوله عز وجل وحملناكم في البر والبحر ويريكم آياته دلايل قدرته فاي آيات الله تنكرون افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض يعني مصانعهم
وقصورهم فما اغنى عنهم لم ينفعهم ما كانوا يكسبون وقيل هو بمعنى الاستفهام مجازه اي شيء اغنى عنهم كسبهم
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا رضوا بما عندهم من العلم قال مجاهد هو قولهم نحن اعلم لن نبعث
ولن نعذب سمى ذلك علما على ما يدعونه ويزعمونه وهو في الحقيقة جهل وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي تبرانا مما كنا نعدل بالله فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما راوا باسنا سنت الله قيل نصبها بنزع الخافض اي كسنة الله وقيل على المصدر وقيل على الاغراء اي
احذروا سنة الله التي قد خلت في عباده وتلك السنة انهم اذا عاينوا عذاب الله آمنوا ولا ينفعهم ايمانهم عند
معاينة العذاب وخسر هنالك الكافرون بذهاب الدارين قال الزجاج الكافر خاسر في كل وقت
ولكن يتبين لهم خسرانهم اذا راوا العذاب

سورة حم السجدة مكية وآيها ثلث واربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم قال الاخفش تنزيل مبتدأ وخبره
قوله عز وجل كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون اللسان العربي ولو كان بغير لسانهم ما علموه ونصب قرآنا
بوقوع البيان عليه اي فصلناه قرآنا بشيرا ونذيرا نعتان للقرآن اي بشيرا لاولياء الله تعالى ونذيرا لاعدائه فاعرض
اكثرهم فهم لا يسمعون لا يصغون اليه تكبرا وقالوا يعني مشركي مكة قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه
ما تقول وفي آذاننا وقر صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى انا في ترك القبول عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ومن بيننا
وبينك حجاب خلاف في الدين وحاجز في النحلة فلا نوافقك على ما تقول فاعمل انت على دينك اننا عاملون
على ديننا قل انما انا بشر مثلكم اي كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد قال
الحسن علمه الله التواضع فاستقيموا اليه توجهوا اليه بالطاعة ولا تميلوا عن سبيله واستغفروه من ذنوبكم وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال ابن عباس رضها الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون
انفسهم من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكاة ولا يرون ايتاءها واجبا وكان يقال الزكاة قنطرة
الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد
لا يزكون اعمالهم وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قال ابن عباس رضها
غير مقطوع وقال مقاتل غير منقوص ومنه المنون لانها تنقص منة الانسان وقوته وقيل غير ممنون عليهم به وقال مجاهد
غير محسوب وقال السدي نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة يكتب لهم الاجر كاصح ما
كانوا يعملون فيه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور
الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن عاصم بن ابي النجود عن خيثمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو رضها قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له
مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته الي قوله عز وجل قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
يوم الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها اي في الارض رواسي جبالا ثوابت
من فوقها اي فوق الارض وبارك فيها اي في الارض بما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والثمار وقدر فيها اقواتها
قال الحسن ومقاتل قسم في الارض ارزاق العباد والبهائم وقال عكرمة والضحاك قدر في كل بلد ما لم يجعله في الاخرى
ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد قال الكلبي قدر الخبز لاهل قطر والتمر لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسمك
لاهل قطر وكذلك اقواتها في اربعة ايام يريد خلق ما في الارض وقدر الاقوات في يومين يوم الثلثاء ويوم الاربعاء
فهما مع الاحد والاثنين اربعة ايام رد الآخر على الاول في الذكر كما تقول تزوجت امس امرأة واليوم ثنتين واحداهما
هي التي تزوجتها بالامس سواء للسائلين قرأ ابو جعفر سواء رفع على الابتداء اي هي سواء وقرأ يعقوب بالجر
على نعت قوله تعالى في اربعة ايام وقرأ الآخرون سواء نصب على المصدر اي استوت سواء ومعناه سواء للسائلين عن
ذلك قال قتادة والسدي من سأل عنه فهكذا الامر سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا لمن سأل في كم خلقت الارض
والاقوات ثم استوى الى السماء اي عمد الى خلق السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان بخار الماء فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها اي ائتيا ما آمركما اي افعلاه كما يقال ائت ما هو الاحسن اي افعله وقال طاوس عن ابن عباس رضها
ائتيا اعطيا قالتا اتينا اعطينا وقيل يعني اخرجا ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد قال الله عز وجل
اما انت يا سماء فاطلعي شمسك وقمرك ونجومك وانت يا ارض فشققي انهارك واخرجي ثمارك ونباتك وقال لهما
افعلا ما آمركما طوعا والا الجأتكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها فاجابتا بالطوع وقالتا اتينا طائعين ولم يقل
طائعتين لانه ذهب به الى السموات والارض ومن فيهن مجازه اتينا بما فينا طائعين فلما وصفهما بالقول اجراهما

في الجمع

في الجمع مجرى من يعقل فقضاهن سبع سموات في يومين اي اتمهن وفرغ من خلقهن واوحى في كل سماء امرها
قال عطاء عن ابن عباس خلق في كل سماء خلقها من الملائكة وما فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه الا الله تعالى
وقال قتادة والسدي يعني خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وقال مقاتل واوحى الى كل سماء ما اراد من الامر والنهي
وذلك يوم الخميس والجمعة وزينا السماء الدنيا بمصابيح بكواكب وحفظا لها ونصب حفظا اي حفظناها بالكواكب
حفظا من الشياطين الذين يسترقون السمع ذلك الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه
قوله عز وجل فان اعرضوا يعني هؤلاء المشركين عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود اي هلاكا مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء اذ جاءتهم يعني عادا وثمود
الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اراد بقوله من بين ايديهم الرسل الذين ارسلوا الى ابائهم من قبلهم
ومن خلفهم يعني من بعد الرسل الذين ارسلوا الى ابائهم الذين ارسلوا اليهم هود وصالح فالكناية في قوله تعالى
من بين ايديهم راجعة الى عاد وثمود وفي قوله ومن خلفهم راجعة الى الرسل ان لا بان لا تعبدوا الا الله قالوا
لو شاء ربنا لانزل بدل هؤلاء الرسل ملائكة اي لو شاء ربنا دعوة الخلق لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم
به كافرون اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصفهاني ثنا احمد بن محمد
بن يحيى العبيدي ثنا احمد بن نجدة بن العريان ثنا الحماني ثنا ابن الفضيل عن الاجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر
بن عبد الله رضها قال قال الملأ من قريش وابو جهل قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم رجلا عالما بالشعر
والكهانة والسحر فاتاه فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة
والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي ان كان كذلك فاتاه فلما خرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم الهتنا وتضلل
اباءنا فان كنت انما بك الرياسة عقدنا لك الوية فكنت رأسنا ما بقيت وان كان بك الباءة زوجناك
عشر نسوة تختار من اي ابيات قريش وان كان بك المال جمعنا ما تستغني انت وعقبك من بعدك ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ساكت لا يتكلم فلما فرغ قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من
الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فاحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر
قريش والله ما نرى عتبة الا قد صبا الى محمد واعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة اصابته فانطلقوا بنا اليه
فانطلقوا اليه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا انك صبوت الى محمد واعجبك طعامه فان كانت
بك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة واقسم ان لا يكلم محمدا ابدا وقال والله
لقد علمتم اني من اكثر قريش مالا ولكني اتيته وقصصت عليه القصة فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة
ولا سحر وقرأ السورة الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته
بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب وقال محمد بن كعب
القرظي حدثت ان عتبة بن ربيعة كان سيدا حليما قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس وحده في المسجد يا معشر قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه
ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة رضي الله عنه ورأوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون
قالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي
انك منا حيث علمت من البسطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت جماعتهم

وسفهت احلامهم وعبت آلهتهم وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به مالا جمعنا لك من
اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا وان كان هذا الذي بك رئيا تراه لا تستطيع رده
طلبنا لك الطب او لعل هذا شعر جاش به صدرك فانكم لعمري بني عبد المطلب تقدرون من ذلك على ما لا يقدر عليه
حتى اذا فرغ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل
فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ثم مضى فيها يقرأ
فلما سمعها عتبة انصت له والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها يسمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد فانت وذلك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف
بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائي اني
سمعت قولا والله ما سمعت بمثله قط ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني خلوا بين
هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم
وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وانتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه
قال هذا رأيي لكم فاصنعوا بما بدا لكم قوله عز وجل فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد
منا قوة وذلك ان هودا عليه السلام هددهم بالعذاب فقالوا من اشد منا قوة نحن نقدر على دفع العذاب عنا
بفضل قوتنا وكانوا ذوي اجسام طوال قال الله تعالى ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم
قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا عاصفة شديدة الصوت من الصرة وهي الصيحة
وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد في ايام نحسات قرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع ويعقوب نحسات بسكون الحاء
وقرأ الآخرون بكسر الحاء اي نكدات مشؤمات ذات نحوس قال الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلث سنين ودابت
الرياح عليهم من غير مطر لنذيقهم عذاب الخزي اي عذاب الهوان والذل في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى
اشد اهانة وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم دعوناهم قاله مجاهد قال ابن عباس رضي الله عنهما بينا لهم سبيل الهدى
وقيل دللناهم على الخير والشر كقوله تعالى هديناه السبيل فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان
فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اي الهوان وهو الذي يهينهم ويخزيهم بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا
وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله قرأ نافع ويعقوب نحشر بالنون اعداء نصب وقرأ الآخرون بالياء ورفعها
وفتح الشين اعداء رفع اي يجمع الى النار فهم يوزعون يساقون ويدفعون الى النار وقال قتادة والسدي يحبس
اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا ما جاءوها جاءوا النار شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم اي بشراتهم
بما كانوا يعملون وقال السدي وجماعة المراد بالجلود الفروج وقال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الالسن من عملهم
وقالوا يعني الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء
تم الكلام قال الله تعالى وهو خلقكم اول مرة وليس هذا من جواب الجلود واليه ترجعون وما كنتم تستترون
اي تستخفون عند اكثر اهل العلم وقال مجاهد تتقون وقال قتادة تظنون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا منصور عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه
قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي او قرشيان وثقفي كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال احدهم اترون
ان الله يسمع ما نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه

يسمع اذا اخفينا فانزل الله عز وجل وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قيل الثقفي عبد يا ليل وختناه القرشيان ربيعة وصفوان بن امية
قوله عز وجل وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم اهلككم اي ظنكم ان الله لا يعلم ما تعملون اردكم
قال ابن عباس رضي الله عنهما طرحكم في النار فاصبحتم من الخاسرين ثم اخبر عن حالهم فقال فان يصبروا فالنار
مثوى مسكن لهم وان يستعتبوا يسترضوا ويطلبوا العتبى فما هم من المعتبين المرضيين والمعتب الذي
قبل عتابه واجيب الى ما سأل يقال اعتبني فلان اي ارضاني بعد اسخاطه اياي واستعتبته طلبت منه ان
يعتب اي يرضى وقيضنا لهم بعثنا ووكلنا وقال مقاتل هيأنا وقال الزجاج سببنا لهم قرناء نظراء من الشياطين
حتى اضلوهم فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى آثروه على الآخرة وما خلفهم من امر الآخرة فدعوهم
الى التكذيب به وانكار البعث وحق عليهم القول في امم مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا
خاسرين وقال الذين كفروا من مشركي قريش لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه قال ابن عباس يعني والغطوا
فيه كان بعضهم يوصي الى بعض اذا رأيتم محمدا صلى الله عليه وسلم يقرأ فعارضوه بالرجز والشعر واللغو قال مجاهد
والغوا فيه بالمكاء والصفير وقال الضحاك اكثروا الكلام فيختلط عليه القول قال السدي صيحوا في وجهه
لعلكم تغلبون محمدا صلى الله عليه وسلم على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ يعني
باسوأ الذي اي باقبح الذي كانوا يعملون في الدنيا وهو الشرك ذلك الذي ذكرت من العذاب الشديد جزاء
اعداء الله ثم بين ذلك الجزاء فقال النار اي هو النار لهم فيها اي في النار دار الخلد اي دار اقامة لا انتقال
منها جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا اي في النار يقولون ربنا ارنا اللذين اضلانا
من الجن والانس يعنون ابليس وقابيل بن آدم الذي قتل اخاه لانهما سنا المعصية نجعلهما تحت اقدامنا
في النار ليكونا من الاسفلين ليكونا في الدرك الاسفل من النار قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا قوله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا سئل ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن الاستقامة فقال ان لا تشرك
بالله شيئا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب
وقال عثمان رضي الله عنه اخلصوا العمل لله تعالى وقال علي رضي الله عنه ادوا الفرائض وقال ابن عباس رضي الله عنهما
استقاموا على اداء الفرائض وقال الحسن استقاموا على امر الله تعالى فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته وقال
مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى لحقوا بالله تعالى قال مقاتل استقاموا على المعرفة
ولم يرتدوا وقال قتادة كان الحسن رحمه الله اذا تلا هذه الآية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة
قوله عز وجل تتنزل عليهم الملائكة قال ابن عباس رضي الله عنهما عند الموت وقال قتادة ومقاتل اذا قاموا من قبورهم
قال وكيع بن الجراح البشرى تكون في ثلثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث ان لا تخافوا من الموت
قال مجاهد لا تخافوا على ما تقدمون عليه من امر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل وولد فانا نخلفكم
في ذلك كله وقال عطاء بن ابي رباح لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم نحن اولياؤكم تقول لهم
الملائكة الذين تتنزل عليهم بالبشارة نحن اولياؤكم انصاركم واحباؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
وقال السدي تقول الملائكة نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الآخرة ويقولون لا
نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من الكرامات واللذات ولكم فيها ما تدعون تتمنون
نزلا من غفور رحيم قوله عز وجل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى طاعة الله وعمل صالحا وقال انني من
المسلمين قال ابن سيرين والسدي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى شهادة ان لا اله الا الله وقال الحسن

هو المؤمن اجاب الله تعالى في دعوته ودعا الناس الى ما اجاب اليه وعمل صالحا في اجابته وقال انني من المسلمين
وقالت عايشة رضها اري هذه الاية نزلت في المؤذنين وقال عكرمة هو المؤذن وقال ابو امامة الباهلي وعمل صالحا
صلى ركعتين بعد الاذان والاقامة وقال قيس بن ابي حازم هو الصلوة بين الاذان والاقامة اخبرنا ابو سعيد
احمد بن محمد بن العباس الحميدي نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو عبد الله الحسين بن الحسن ابو
الطوسي نا ابو يحيى بن ابي ميسرة نا عبد الله بن يزيد المقري نا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله بن
المغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلوة ثلث مرات ثم قال في الثالثة لمن شاء اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا سفيان
عن زيد العمي عن ابي اياس معاوية بن قرة عن انس بن مالك قال سفيان لا اعلمه الا وقد رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا يرد الدعا بين الاذان والاقامة قوله عز وجل ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قال الفرا لا هاهنا صلة
معناه ولا تستوي الحسنة والسيئة يعني الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو والاساءة ادفع بالتي هي احسن
قال ابن عباس رضه امر بالصبر عند الغضب وبالحلم عند الجهل وبالعفو عند الاساءة فاذا الذي بينك وبينه عداوة
يعني اذا فعلت ذلك خضع لك عدوك وصار الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم كالصديق القريب
قال مقاتل بن حيان نزلت في ابي سفيان بن حرب وذلك انه لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت
بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة وما يلقاها ما يلقى هذه الخصلة
وهي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وما يلقاها الا ذو حظ عظيم
في الخير والثواب وقال قتادة الحظ العظيم الجنة اي ما يلقاها الا من وجبت له الجنة واما ينزغنك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع لاستعاذتك واقوالك العليم بافعالك واحوالك قوله عز وجل
ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن انما
قال خلقهن بالتانيث لانه اجرى على طريق جمع التكسير ولم يجر على طريق التغليب للمذكر على المؤنث ان كنتم اياه
تعبدون فان استكبروا عن السجود فالذين عند ربك يعني الملايكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون
لا يملون ولا يفترون ومن اياته دلايل قدرته انك ترى الارض خاشعة يابسة غبراء لا نبات فيها فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في اياتنا
يميلون عن الحق في ادلتنا قال مجاهد يلحدون في اياتنا بالمكاء والتصدية واللغو والغلط قال قتادة يكذبون
في اياتنا قال السدي يعاندون ويشاقون لا يخفون علينا قال مقاتل نزلت في ابي جهل لا يخفون علينا افمن يلقى
في النار وهو ابو جهل خير ام من ياتي امنا يوم القيمة قيل هو حمزة رضي الله عنه وقيل عثمان رضه وقيل عمار بن ياسر
اعملوا ما شئتم امر تهديد ووعيد انه بما تعملون بصير عالم فيجازيكم به ان الذين كفروا بالذكر بالقران
لما جاءهم ثم اخذ في وصف الذكر وترك جواب ان الذين كفروا على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم
وقيل خبره قوله من بعد اولئك ينادون من مكان بعيد وانه لكتاب عزيز قال الكلبي عن ابن عباس كريم
على الله تعالى قال قتادة اعزه الله تعالى فلا يجد الباطل اليه سبيلا وهو قوله عز وجل لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه قال قتادة والسدي الباطل هو الشيطان لا يستطيع ان يغيره او يزيد فيه او ينقص منه قال
الزجاج معناه انه محفوظ من ان ينقص منه فياتيه الباطل من بين يديه او يزاد فيه فياتيه الباطل من خلفه
وعلى هذا معنى الباطل الزيادة والنقصان وقال مقاتل لا ياتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجي من بعده كتاب
فيبطله تنزيل من حكيم حميد ثم عزا نبيه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم فقال ما يقال لك من الاذى الا ما قد قيل

للرسل من قبلك يقول انه قد قيل للانبياء قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت ان ربك لذو مغفرة
لمن تاب وامن بك وذو عقاب اليم لمن اصر على التكذيب ولو جعلناه اي جعلنا هذا الكتاب الذي تقراه على الناس
قرانا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت اياته هلا بينت اياته بالعربية حتى نفهمها ءاعجمي
وعربي يعني اكتاب اعجمي ورسول عربي وهذا استفهام على وجه الانكار اي انهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي
والمنزل اعجمي قال مقاتل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام عامر بن الحضرمي وكان
يهوديا اعجميا يكنى ابا فكيهة فقال المشركون انما يعلمه يسار فضربه سيده وقال انك تعلم محمدا صلى الله عليه وسلم
فقال يسار هو يعلمني فانزل الله عز وجل هذه الاية قل يا محمد هو يعني القران للذين امنوا هدى وشفاء هدى
من الضلالة وشفاء لما في القلوب وقيل شفاء من الاوجاع والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم
عمى قال قتادة عموا عن القران وصموا عنه فلا ينتفعون به اولئك ينادون من مكان بعيد اي انهم لا يسمعون
ولا يفهمون كما ان من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وهذا مثل لقلة انتفاعهم بما يوعظون به كانهم
ينادون من حيث لا يسمعون ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فمصدق ومكذب كما اختلف قومك
في كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عن المكذبين لقضي بينهم لفرغ من عذابهم وعجل اهلاكهم
وانهم لفي شك منه من صدقك مريب موقع لهم الريبة من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك
بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة اي علمها اذا سئل عنها مردود اليه لا يعلمه غيره وما تخرج من ثمرة من اكمامها
قرا اهل المدينة والشام وحفص ثمرات على الجمع وقرا الاخرون على التوحيد من اكمامها اوعيتها واحدها كم قال
ابن عباس رضهما يعني الكفرى قبل ان تنشق وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه يقول يرد اليه علم الساعة كما يرد اليه
علم الثمار والنتاج ويوم يناديهم ينادي الله عز وجل المشركين اين شركاءي الذين كنتم تزعمون انها الهة قالوا
يعني المشركين اذناك اعلمناك ما منا من شهيد اي شاهد بان لك شريكا لما عاينوا العذاب تبروا من الاصنام
وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل في الدنيا وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسام الانسان
لا يمل الكافر من دعاء الخير اي لا يزال يسال ربه تعالى الخير المال والغنى والصحة وان مسه الشر الشدة والفقر
فيؤس من روح الله قنوط من رحمته ولئن اذقناه رحمة منا اتيناه خيرا وعافية وغنا من بعد ضراء مسته
من بعد شدة وبلاء اصابته ليقولن هذا لي اي بعملي وانا محقوق بهذا وما اظن الساعة قايمة ولئن رجعت
الى ربي ان لي عنده للحسنى يقول هذا الكافر لست على يقين من البعث فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربي
ان لي عنده للحسنى اي الجنة اي كما اعطاني في الدنيا سيعطيني في الاخرة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا قال
ابن عباس رضهما لنقفنهم على مساوي اعمالهم ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض وناى
بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة فيقال اطال فلان الكلام
والدعاء واعرض اي اكثر قل ارايتم ان كان القران من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد
خلاف للحق بعيد عنه اي فلا احد اضل منكم سنريهم اياتنا في الافاق قال ابن عباس رضهما يعني منازل الامم
الخالية وفي انفسهم بالبلاء والامراض وقال قتادة في الافاق يعني وقايع الله تعالى في الامم وفي انفسهم يوم بدر
وقال مجاهد والحسن والسدي في الافاق ما يفتح من القرى على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي انفسهم فتح مكة
حتى يتبين لهم انه الحق يعني دين الاسلام وقيل القران يتبين لهم انه من عند الله وقيل محمد صلى الله عليه وسلم
يتبين لهم انه مؤيد من قبل الله تعالى وقال عطا وابن زيد في الافاق يعني اقطار السماء والارض من الشمس والقمر
والنجوم والنبات والاشجار والانهار وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبين لهم انه الحق

اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد قال مقاتل اولم يكف بربك شاهدا ان القرآن من الله عزوجل
قال الزجاج معنى الكفاية ههنا ان الله تعالى قد بين من الدلايل ما فيه كفاية يعني اولم يكف بربك لانه على كل
شيء شهيد شاهدا لا يغيب عنه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم في شك من البعث الا انه بكل شيء محيط
احاط بكل شيء علما سورة عسق مكية بسم الله الرحمن الرحيم
حم عسق سئل الحسين بن الفضل لم قطع حم عسق ولم يقطع كهيعص فقال لانها سور اوايلها حم
فجرت مجرى نظايرها فكان حم مبتدا وعسق خبره ولانهما عدا ايتين واخواتها مثل كهيعص والمص
والمر عدت اية واحدة وقيل لان اهل التاويل لم يختلفوا في كهيعص واخواتها انها حروف التهجي لا غير
واختلفوا في حم فاخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فعلا وقال معناها حم اى قضى ما هو كاين روى
عكرمة عن ابن عباس رض انه قال ح حلمه م مجده ع علمه س سناؤه ق قدرته اقسم عزوجل بها وقال
شهر بن حوشب وعطا بن ابي رباح ح حرب يعز فيها الذليل ويذل فيها العزيز في قريش م ملك يتحول من قوم
الى قوم ع عدو لقريش يقصدهم س سنين تكون فيهم ق قدرة الله النافذة في خلقه روى عن ابن عباس رض
انه قال ليس من نبي صاحب كتاب الا وقد اوحيت اليه حم عسق فلذلك قال كذلك يوحي اليك قرا ابن كثير
يوحى بفتح الحا وحجته قوله ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك وعلى هذه القراءة قوله الله العزيز الحكيم
تبيين للفاعل كانه قيل من يوحي فقيل الله العزيز الحكيم وقرا الآخرون يوحي بكسر الحا اليك والى الذين
من قبلك الله العزيز الحكيم قال عطا عن ابن عباس رض يريد اخبار الغيب له ما في السموات وما في الارض
وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن اى كل واحدة منها تتفطر فوق التي تليها من قول المشركين
اتخذ الله ولدا نظيره في سورة مريم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه
والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الا ان الله هو الغفور الرحيم
والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم يحفظ اعمالهم ويحصي عليهم ليجازيهم بها وما انت
عليهم بوكيل لم نوكلك بهم حتى تؤخذ بهم وكذلك مثل ما ذكرنا اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى
مكة يعني اهلها ومن حولها يعني قرى الارض كلها وتنذر يوم الجمع اى تنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيمة
يجمع الله عزوجل الاولين والآخرين واهل السموات واهل الارضين لا ريب فيه لا شك في الجمع انه كاين ثم بعد
الجمع يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
ثنا ابو منصور الحمشاذي ثنا ابو العباس الاصم ثنا ابو عثمان سعيد بن عثمان التنوخي ثنا بشر بن بكر حدثني
سعيد بن عثمان عن ابي الزاهرية حدير بن كريب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال الثعلبي وانا ابو عبد الله
بن فنجويه الدينوري ثنا ابو بكر بن مالك القطيعي ثنا عبد الله احمد بن حنبل حدثني ابي ثنا هاشم بن القاسم ثنا
ليث ثنا ابو قبيل المعافري عن شفي الاصبحي عن عبد الله بن عمرو رض قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم قابضا على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي
في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وعشايرهم وعدتهم قبل ان يستقروا
نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس بزايد فيهم ولا ناقص منهم
اجمال من الله عليهم الى يوم القيمة ثم قال للذي في يساره هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل النار
واسماء ابائهم وعشايرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا في الارحام اذ هم
في الطينة منجدلون فليس بزايد فيهم ولا ناقص اجمال من الله عليهم الى يوم القيمة فقال عبد الله بن عمرو ففيم العمل

اذا قال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل وان صاحب النار يختم له
بعمل اهل النار وان عمل اى عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله عزوجل قوله عزوجل ولو شاء الله
لجعلهم امة واحدة قال ابن عباس رضهما على دين واحد وقال مقاتل على ملة الاسلام كقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
ولكن يدخل من يشاء في رحمته في دينه الاسلام والظالمون الكافرون ما لهم من ولي يدفع عنهم العذاب ولا
نصير يمنعهم من النار ام اتخذوا بل اتخذ الكافرون من دونه من دون الله اولياء فالله هو الولي قال ابن عباس
وليك يا محمد وولي من اتبعك وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء من امر الدين
فحكمه الى الله يقضي فيه ويحكم يوم القيمة بالفصل الذي يزيل الريب ذلكم الله الذي يحكم بين المختلفين هو ربي
عليه توكلت واليه انيب فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا من مثل خلقكم حلايل قيل انما قال من
انفسكم لانه خلق حوا من ضلع ادم ومن الانعام ازواجا اصنافا ذكورا واناثا يذرؤكم يخلقكم فيه اي في الرحم وقيل
في البطن وقيل في هذا الوجه من الخلقة قال مجاهد نسلا من بعد نسل من الناس والانعام وقيل في بمعنى الباء اى يذرؤكم
به وقيل معناه يكثركم بالتزويج ليس كمثله شيء المثل صلة اى ليس كهو شيء فادخل المثل للتوكيد كقوله فان امنوا
بمثل ما امنتم به اى بما امنتم به وقيل الكاف صلة مجازه ليس مثله شيء قال ابن عباس ليس له نظير وهو السميع
البصير له مقاليد السموات والارض مفاتيح الرزق في السماء والارض قال الكلبي المطر والنبات يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر لان مفتاح الرزق بيده انه بكل شيء عليم قوله عزوجل شرع لكم بين وسن لكم من الدين ما وصى
به نوحا وهو اول انبياء الشريعة قال مجاهد وصيناك واياه يا محمد دينا واحدا والذي اوحينا اليك من القرآن
وشرايع الاسلام وما وصى به ابراهيم وموسى وعيسى واختلفوا في وجه الاية فقال قتادة تحليل الحلال
وتحريم الحرام وقال الحكم تحريم الامهات والبنات والاخوات وقال مجاهد لم يبعث الله تعالى نبيا الا وصاه باقام
الصلوة وايتاء الزكوة والاقرار لله عزوجل بالطاعة له فذلك دينه الذي شرع لهم وقيل هو التوحيد والبراءة من الشرك
وقيل هو ما ذكر من بعد وهو قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه بعث الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة
والجماعة وترك الفرقة والمخالفة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد ورفض الاوثان ثم قال الله
يجتبي اليه من يشاء يصطفي لدينه من عباده من يشاء ويهدي اليه من ينيب يقبل الى طاعته وما تفرقوا يعني اهل
الاديان المختلفة وقال ابن عباس رضهما يعني اهل الكتاب كما ذكر في سورة المنفكين الا من بعد ما جاءهم العلم بان
الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك بغيا بينهم اى للبغي قال عطا يعني بغيا منهم على محمد صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة
سبقت من ربك في تاخير العذاب عنهم الى اجل مسمى وهو يوم القيمة لقضي بينهم بين من امن وكفر يعني انزل
العذاب بالمكذبين في الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب يعني اليهود والنصارى من بعدهم اى من بعد انبيائهم
وقيل من بعد الامم الخالية وقال قتادة معناه من قبلهم اى من قبل مشركي مكة لفي شك منه مريب اى من محمد صلى الله
فلذلك فادع اى فالى ذلك كما يقال دعوت الى فلان ولفلان وذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء عليهم السلام من التوحيد
واستقم كما امرت اثبت على الدين الذي امرت به ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب اى امنت
بكتب الله كلها وامرت لاعدل ان اعدل بينكم قال ابن عباس رضهما امرت ان لا احيف عليكم باكثر مما فرض الله عليكم من
الاحكام وقيل لاعدل بينكم في جميع الاحوال والاشيا الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني الهنا واحد
وان اختلفت اعمالنا فكل يجازى بعمله لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم نسختها اية القتال واذا لم يومر بالقتال
وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة الله يجمع بيننا في المعاد لفصل القضاء واليه المصير والذين
يحاجون في الله يخاصمون في دين الله نبيه قال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم

فهذه خصومتهم من بعد ما استجيب له اى استجاب له الناس فاسلموا ودخلوا فى دينه لظهور معجزته حجتهم داحضة
خصومتهم باطلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد فى الاخرة الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان
قال قتاده ومجاهد ومقاتل سمى العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والتسوية قال ابن عباس رضي امر الله تعالى بالوفاء
ونهى عن البخس وما يدريك لعل الساعة قريب ولم يقل قريبة لان تانيثها غير حقيقى ومجازه الوقت وقال
الكسائى اتيانها قريب قال مقاتل ذكر النبى صلى الله عليه وسلم الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذيبا متى
تكون الساعة فانزل الله عز وجل هذه الاية يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ظنا منهم انها غير آتية والذين امنوا
مشفقون خائفون منها ويعلمون انها الحق انها آتية لا ريب فيها الا ان الذين يمارون يخاصمون وقيل تداخلهم
المرية والشك فى الساعة لفى ضلال بعيد قوله عز وجل الله لطيف بعباده اى خفى قال ابن عباس رضي حفى بهم قال
عكرمه بار بهم قال السدى رفيق قال مقاتل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم يدل عليه قوله
يرزق من يشاء فكل من رزقه الله عز وجل من مؤمن وكافر وذى روح فهو ممن يشاء الله ان يرزقه قال الصادق
اللطف فى الرزق من وجهين احدهما انه جعل رزقك من الطيبات والثانى انه لم يدفعه اليك مرة واحدة وهو
القوى العزيز من كان يريد حرث الاخرة والحرث فى اللغة الكسب يعنى من كان يريد بعمله الاخرة نزد له فى حرثه
بالتضعيف بالواحدة عشرة الى ما شاء الله من الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا يريد بعمله الدنيا نؤته منها
قال قتاده اى نؤته بقدر ما قسم له كما قال عجلنا له فيها ما نشاء وما له فى الاخرة من نصيب لانه لم يعمل للاخرة
اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو طاهر الزيادى انا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى بن بلال ثنا
ابو الازهر احمد بن الازهر بن منيع العبدى ثنا محمد بن يوسف الفريابى ثنا سفيان عن مغيرة عن ابى العالية عن ابى بن
كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسناء والرفعة والنصر والتمكين فى الارض فمن عمل منهم
عمل الاخرة للدنيا لم يكن له فى الاخرة نصيب قوله عز وجل ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله
يعنى كفار مكة يقول الهم آلهة سنوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله قال ابن عباس رضي شرعوا لهم دينا غير دين
الاسلام ولولا كلمة الفصل لولا ان الله حكم فى كلمة الفصل بين الخلق بتاخير العذاب عنهم الى يوم القيمة حيث
قال بل الساعة موعدهم لقضى بينهم لفرغ من عذاب الذين يكذبونك فى الدنيا وان الظالمين المشركين لهم
عذاب اليم فى الاخرة ترى الظالمين المشركين يوم القيمة مشفقين وجلين مما كسبوا وهو واقع بهم جزاء كسبهم
واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير
ذلك الذى ذكرت من نعيم الجنة يبشر الله به عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اهله قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة فى القربى اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوسا عن ابن عباس رضي
انه سئل عن قوله الا المودة فى القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس عجلت
ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة
وكذلك روى الشعبى وطاوس عن ابن عباس رضي قال الا المودة فى القربى يعنى ان تحفظوا قرابتى وتوددونى وتصلوا رحمى
واليه ذهب مجاهد وقتاده وعكرمه ومقاتل والسدى والضحاك وقال عكرمه لا اسئلكم على ما ادعوكم اليه اجرا
الا ان تحفظونى فى قرابتى بينى وبينكم وليس كما يقول الكذابون وروى ابن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضي
فى معنى الاية الا ان تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته وهو قول الحسن قال هو القربى الى الله يقول الا التقرب
الى الله تعالى والتودد اليه بالطاعة والعمل الصالح وقال بعضهم معناه الا ان تودوا قرابتى وعترتى وتحفظونى فيهم

وهو قول

وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب واختلفوا فى قرابته فقيل هم فاطمة وعلى وابناهما وفيهم نزل
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وروينا عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى قيل لزيد بن ارقم من اهل بيته قال
هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس رضى الله عنهم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا خالد ثنا شعبة عن واقد قال سمعت ابى يحدث
عن ابن عمر عن ابى بكر رضى الله عنهما قال ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى اهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة
من اقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يفترقوا فى جاهلية ولا اسلام وقال قوم
هذه الآية منسوخة وانما نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية
فامرهم فيها بمودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلة رحمه فلما هاجر الى المدينة واواه الانصار ونصروه
احب الله عز وجل ان يلحقه باخوانه من الانبياء عليهم السلام حيث قالوا وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على
رب العالمين فانزل الله عز وجل قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجرى الا على الله فهى منسوخة بهذه
الآية وبقوله قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وغيرهما من الآيات والى هذا ذهب الضحاك بن مزاحم
والحسين بن الفضل وهذا قول غير مرضى لان مودة النبى صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة اقاربه
والتقرب الى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين وهذه اقاويل السلف فى معنى الآية فلا يجوز المصير
الى نسخ شىء من هذه الاشياء وقوله عز وجل الا المودة فى القربى ليس باستثناء متصل بالاول حتى يكون
ذلك اجرا فى مقابلة اداء الرسالة بل هو منقطع ومعناه لكنى اذكركم المودة فى القربى واذكركم قرابتى منكم كما
روينا فى حديث زيد بن ارقم رضي اذكركم الله فى اهل بيتى قوله عز وجل ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا
اى من يكتسب طاعة نزد له فيها حسنا بالتضعيف ان الله غفور للذنوب شكور للقليل حتى يضاعفها ام
يقولون بل يقولون يعنى كفار مكة افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك قال مجاهد يربط على قلبك
بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم وقولهم انه مفتر قال قتاده يعنى يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك
فاخبرهم انه لو افترى على الله تعالى لفعل به ما اخبر فى هذه الآية ثم ابتدأ فقال ويمح الله الباطل قال
الكسائى فيه تقديم وتاخير مجازه والله يمحو الباطل وهو فى محل رفع ولكنه حذفت منه الواو فى المصحف على
اللفظ كما حذفت من قوله ويدع الانسان وسندع الزبانية اخبر انما يقولونه باطل يمحوه الله تعالى ويحق الحق
بكلماته اى الاسلام بما انزل من كتابه وقد فعل الله ذلك فمحا باطلهم واعلى كلمة الاسلام انه عليم بذات
الصدور قال ابن عباس رضي لما نزل قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وقع فى قلوب قوم
منها شىء وقالوا يريد ان يحثنا على اقاربه من بعده فنزل جبريل ع فاخبره انهم اتهموه وانزل هذه الآية
فقال القوم يا رسول الله فانا نشهد انك صادق فنزل وهو الذى يقبل التوبة عن عباده قال ابن عباس رضي
يريد اولياءه واهل طاعته قيل التوبة ترك المعاصى نية وفعلا والاقبال على الطاعة نية وفعلا قال سهل بن
عبد الله التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة ويعفوا عن السيئات اذا تابوا اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الريانى ثنا حميد بن زنجويه
ثنا يحيى بن حماد ثنا ابو عوانة عن سليمان الاعمش عن عمارة بن عمير عن الحارث بن سويد قال دخلت على عبد الله اعوده
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله افرح بتوبة عبده من رجل اظنه قال بردية مهلكة معه
راحلته عليها طعامه وشرابه فنزل ونام فاستيقظ وقد هلكت راحلته فطاف عليها حتى ادركه العطش فقال

ارجع الى حيث كانت راحلتي فاموت عليه فرجع فاغفى فاستيقظ فاذا هو بها عنده عليها طعامه وشرابه
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان
نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن الصباح وزهير بن حرب قالا نا عمر بن يونس نا عكرمة بن عمار نا اسحق بن ابي طلحة
حدثني انس بن مالك وهو عمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب
اليه من احدكم كانت راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع
في ظلها قد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت
عبدي وانا ربك اخطأ من شدة الفرح ويعفوا عن السيئات فيمحوها اذا تابوا ويعلم ما يفعلون قرأ حمزة
والكسائي وحفص تفعلون بالتاء وقال هو خطاب للمشركين وقرأ الآخرون بالياء لانه بين خبرين عن قوم
فقال قبله عن عباده وبعده ويزيدهم من فضله ويستجيب الذين امنوا اي يجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات
اذا دعوه وقال عطا عن ابن عباس ويثيب الذين امنوا ويزيدهم من فضله سوى ثواب اعمالهم تفضلا منه
وقال ابو صالح عنه يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله قال في اخوان اخوانهم والكافرون لهم عذاب شديد
ولو بسط الله الرزق لعباده قال خباب بن الارت رضه فينا نزلت هذه الآية وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة
والنضير وبني قينقاع فتمنيناها فانزل الله عز وجل ولو بسط الله ووسع الله الرزق لعباده لبغوا لطغوا
وعتوا في الارض قال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس ولكن
ينزل ارزاقهم بقدر ما يشاء كما يشاء نظرا منه لعباده انه بعباده خبير بصير اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو عمر بكر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة نا الحسين بن الفضل البجلي انا ابو حفص
عمر بن سعيد الدمشقي نا صدقة بن عبد الله نا هشام الكناني عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل قال يقول الله تعالى من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واني لاغضب
لاوليائي كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الي عبدي المؤمن بمثل اداء ما افترضت عليه وما زال عبدي المؤمن
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته وان سالني
اعطيته وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد
له منه وان من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة فاكفه عنه لا يدخله عجب فيفسده ذلك
وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من
لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الصحة
ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك اني
ادبر امر عبادي بعلمي بقلوبهم اني عليم خبير قوله عز وجل وهو الذي ينزل الغيث المطر من بعد ما قنطوا
من بعد ما يئس الناس منه وذلك ادعى لهم الى الشكر قال مقاتل حبس الله عز وجل المطر على اهل مكة سبع سنين
حتى قنطوا ثم انزل الله عز وجل المطر فذكرهم الله نعمته وينشر رحمته يبسط مطره كما قال تعالى وهو الذي يرسل
الرياح نشرا بين يدي رحمته وهو الولي لاهل طاعته الحميد عند خلقه ومن آياته خلق السموات والارض
وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير يعني يوم القيمة وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم قرأ اهل المدينة والشام كسبت بغير فاء وكذلك هو في مصاحفهم فمن حذف الفاء جعل ما في اول الآية
بمعنى الذي اصابكم بما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير قال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عز وجل عنه اكثر

اخبرنا

اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله بن فنجويه نا ابو بكر بن مالك القطيعي نا بشر بن
موسى الاسدي نا خلف بن الوليد نا مروان بن معاوية اخبرني الازهر بن راشد الباهلي عن الخضر بن القواس
البجلي عن ابي سخيلة قال قال علي بن ابي طالب رضه الا اخبركم بافضل آية في كتاب الله تعالى حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وسافسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة
او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله عز وجل اكرم من ان يثني عليهم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عز وجل
عنه في الدنيا فالله احلم من ان يعود بعد عفوه قال عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا فما فوقها الا بذنب لم
يكن الله ليغفره له الا بها او درجة لم يكن الله ليبلغه الا بها وما انتم بمعجزين بفائتين في الارض هربا يعني
لا تعجزونني حيث ما كنتم ولا تسبقونني وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قوله عز وجل ومن آياته
الجوار يعني السفن واحدتها جارية وهي السائرة في البحر كالاعلام اي الجبال قال مجاهد القصور واحدها علم
قال الخليل بن احمد كل شيء مرتفع عند العرب فهو علم ان يشأ يسكن الريح التي تجريها فيظللن يعني الجواري رواكد
ثوابت على ظهره يعني على ظهر البحر لا تجري ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور اي لكل مؤمن لان صفة المؤمن
الصبر في الشدة والشكر في الرخاء او يوبقهن يهلكهن ويغرقهن بما كسبوا اي بما كسبت ركبانها من الذنوب ويعف
عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقب عليها ويعلم الذين يجادلون في آياتنا قرأ اهل المدينة والشام برفع الميم
على الاستيناف كقوله تعالى في سورة براءة ويتوب الله على من يشاء وقرأ الآخرون بالنصب على الصرف والجزم اذا
صرف عنه معطوفه نصب كقوله عز وجل ويعلم الصابرين نقل من حال الجزم الى النصب استخفافا وكراهية توالي
الجزم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص اي يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا الى الله عز وجل
بعد البعث ان لا مهرب لهم من عذاب الله وما اوتيتم من شيء من رياش الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا
ليس من زاد المعاد وما عند الله من الثواب خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فيه بيان ان المؤمن
والكافر يستويان في ان الدنيا متاع لهما يتمتعان بها فاذا صارا الى الآخرة كان ما عند الله خيرا للمؤمن والذين
يجتنبون كبائر الاثم قرأ حمزة والكسائي كبير الاثم على الواحد هاهنا وفي سورة النجم وقرأ الآخرون كبائر على الجمع
وقد ذكرنا معنى الكبائر في سورة النساء والفواحش قال السدي يعني الزنا وقال مقاتل ما يوجب الحد واذا ما
غضبوا هم يغفرون يحلمون ويكظمون الغيظ ويتجاوزون والذين استجابوا لربهم اجابوا الى ما دعاهم اليه
من طاعته واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون ومما رزقناهم
ينفقون والذين اذا اصابهم البغي الظلم والعدوان هم ينتصرون ينتقمون من ظالميهم من غير ان يعتدوا
قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عن ظالميهم فبدأ بذكرهم وهو قوله تعالى واذا ما غضبوا
هم يغفرون وصنف ينتصرون من ظالميهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية قال ابراهيم في هذه الآية كانوا يكرهون
ان يستذلوا فاذا قدروا عفوا قال عطا هم المؤمنون الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله
في الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم ثم ذكر الله عز وجل الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها سمى الجزاء
سيئة وان لم يكن سيئة لتشابههما في الصورة قال مقاتل يعني القصاص في الجراحات والدماء قال مجاهد والسدي
هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله يقول اخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير ان تعتدي قال
سفيان بن عيينة قلت لسفيان الثوري ما قوله عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ان يشتمك رجل فتشتمه
وان يفعل بك فتفعل به فلم اجد عنده شيئا فسالت هشام بن حجير عن هذه الآية فقال الجارح اذا جرح
يقتص منه وليس هو ان يشتمك فتشتمه ثم ذكر العفو فقال فمن عفا عمن ظلمه واصلح بالعفو بينه وبين ظالمه

فاجره على الله قال الحسن اذا كان يوم القيمة نادى منادٍ من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من
عفا ثم قرا هذه الآية انه لا يحب الظالمين قال ابن عباس الذين يبدؤن بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه اى
بعد ظلم الظالم اياه فاولئك يعنى المنتصرين ما عليهم من سبيل بعقوبة ومؤاخذة انما السبيل على الذين
يظلمون الناس يبدؤن بالظلم ويبغون فى الارض بغير الحق يعملون فيها بالمعاصى اولئك لهم عذاب اليم
ولمن صبر وغفر فلم ينتصر ان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور حقها وحزمها قال مقاتل من الامور
التى امر الله عز وجل بها قال الزجاج الصابر يؤتى بصبره الثواب فالرغبة فى الثواب اتم عزمًا ومن يضلل
الله فما له من ولى من بعده فما له من احد يلى هدايته بعد اضلال الله تعالى اياه ويمنعه من عذاب الله تعالى
وترى الظالمين لما راوا العذاب يوم القيمة يقولون هل الى مرد من سبيل يسئلون الرجعة الى الدنيا
وتراهم يعرضون عليها اى على النار خاشعين خاضعين متواضعين من الذل ينظرون من طرف خفى
خفى النظر لما عليهم من الذل يسارقون النظر الى النار خوفًا منها وذلة فى انفسهم وقيل من بمعنى الباء اى بطرف
خفى ضعيف من الذل وقيل انما قال من طرف خفى لانه لا يفتح عينه انما ينظر ببعضها وقيل معناه ينظرون الى النار
بقلوبهم لانهم يحشرون عميا والنظر بالقلب خفى وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
يوم القيمة قيل خسروا انفسهم بان صاروا الى النار واهليهم بان صاروا لغيرهم فى الجنة الا ان الظالمين
فى عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل طريق
الى الوصول الى الحق فى الدنيا والجنة فى العقبى قد انسد عليهم طريق الخير استجيبوا لربكم اجيبوا داعى الله
يعنى محمدًا صلى الله عليه وسلم من قبل ان ياتى يوم لا مرد له من الله لا يقدر احد على دفعه وهو يوم القيمة ما
لكم من ملجا تلجئون اليه يومئذ وما لكم من نكير منكر يغير ما بكم فان اعرضوا عن الاجابة فما ارسلناك
عليهم حفيظًا ان عليك ما عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة قال ابن عباس يعنى
الغنا والصحة فرح بها وان تصبهم سيئة قحط بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور اى لما تقدم من
نعمة الله عليه ينسى ويجحد باول شدة جميع ما سلف من النعم لله ملك السموات والارض له التصرف
بما يريد يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا فلا يكون له ولد ذكر قيل من يمن المراة تبكيرها بالانثى قبل
الذكر لان الله تعالى بدا بالاناث ويهب لمن يشاء الذكور فلا يكون له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا
يجمع له بينهما فيولد له الذكور والاناث ويجعل من يشاء عقيمًا فلا يلد ولا يولد له قيل هذا فى الانبياء عليهم السلام
يهب لمن يشاء اناثا يعنى لوطا عليه السلام لم يولد له ذكر انما ولد له ابنتان ويهب لمن يشاء الذكور ابراهيم
لم يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا محمد صلى الله عليه وسلم ولد له بنون وبنات ويجعل من يشاء عقيمًا
يحيى وعيسى عليهما السلام لم يولد لهما هذا على وجه التمثيل والآية عامة فى حق كافة الناس انه عليم قدير
قوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وذلك ان اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم الا تكلم
الله تعالى وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى عليه السلام ونظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم لم ينظر موسى الى الله
فانزل الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يوحى اليه فى المنام او بالالهام او من وراء حجاب
يسمعه كلامه ولا يراه كما كلم موسى عليه السلام او يرسل رسولا اما جبريل او غيره من الملائكة فيوحى باذنه
ما يشاء اى يوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء الله قرا نافع برفع اللام على الابتدا فيوحى
ساكنة الياء وقرا الآخرون بنصب اللام والياء عطفا على محل الوحى لان معناه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
ان يوحى اليه او يرسل انه على حكيم وكذلك اى كما اوحينا الى سائر رسلنا اوحينا اليك روحا من امرنا

قال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدى ومقاتل وحيا وقال الكلبى كتابا وقال الربيع جبريل عليه السلام
وقال مالك بن دينار يعنى القرآن ما كنت تدرى قبل الوحى ما الكتاب ولا الايمان يعنى شرايع الايمان ومعالمه
قال محمد بن اسحق بن خزيمة الايمان فى هذا الموضع الصلوة دليله قوله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم واهل
الاصول على ان الانبياء عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحى وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعبد الله عز وجل قبل الوحى
على دين ابراهيم عليه السلام ولم يتبين له شرايع دينه ولكن جعلناه نورا قال ابن عباس يعنى الايمان وقال السدى يعنى القرآن
نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى اى لتدعوا الى صراط مستقيم يعنى الاسلام صراط الله الذى
له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور امور الخلائق كلها فى الآخرة سورة الزخرف مكية
بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين اقسم بالكتاب الذى ابان طريق الهدى
من طريق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون قوله عز وجل
جعلناه اى صيرنا قراءة هذا الكتاب عربيا وقيل بيناه وقيل سميناه وقيل وصفناه يقال جعل فلان زيدا اعلم الناس
اى وصفه هذا كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وجعلوا القرآن عضين وقال اجعلتم سقاية
الحاج كلها بمعنى الوصف والتسمية وانه يعنى القرآن فى ام الكتاب فى اللوح المحفوظ قال قتادة ام الكتاب اصل الكتاب
وام كل شىء اصله قال ابن عباس اول ما خلق الله القلم فامره ان يكتب بما يريد ان يخلق فالكتاب عنده ثم قرا
وانه فى ام الكتاب لدينا فالقرآن مثبت عند الله عز وجل فى اللوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ
لعلى حكيم قال قتادة يخبر عن منزلته وشرفه اى ان كذبتم بالقرآن يا اهل مكة فانه عندنا لعلى رفيع شريف محكم
من الباطل افنضرب عنكم الذكر صفحا يقال ضربت عنه واضربت عنه اذا تركته وامسكت عنه والصفح مصدر
قولهم صفحت عنه اذا اعرضت عنه وذلك توليه صفحة وجهك وعنقك والمراد بالذكر القرآن ومعناه افنترك عنكم
الوحى ونمسك عن انزال القرآن فلا نامركم ولا ننهاكم من اجل انكم اسرفتم اى كفرتم وتركتم الايمان استفهام بمعنى
الانكار اى لا نفعل ذلك وهذا قول قتادة وجماعة قال قتادة والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده اوايل هذه
الامة لهلكوا ولكن الله عز وجل عاد بعائدته ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة او ما شاء الله وقيل معناه افنضرب
عنكم تذكيرنا اياكم صافحين معرضين قال الكسائى افنطوى عنكم الذكر طيا فلا تدعون ولا توعظون وقال
الكلبى افنترككم سدى لا نامركم ولا ننهاكم وقال مجاهد والسدى افنعرض عنكم ونترككم فلا نعاقبكم على
كفركم ان كنتم قوما مسرفين قرا اهل المدينة وحمزة والكسائى ان كنتم بكسر الهمزة على معنى اذ كنتم كقوله تعالى
وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقرا الآخرون بالفتح على معنى لان كنتم مسرفين مشركين وكم ارسلنا من نبى
فى الاولين وما ياتيهم اى وما كان ياتيهم من نبى الا كانوا به يستهزؤن كاستهزاء قومك بك يعزى نبيه
فاهلكنا اشد منهم بطشا اى اقوى من قومك يعنى الاولين الذين اهلكوا بتكذيب الرسل ومضى مثل الاولين
اى صفتهم وسنتهم وعقوبتهم فعاقبة هؤلاء كذلك فى الاهلاك ولئن سألتهم اى سالت قومك من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اقروا بان الله تعالى خالقها واقروا بعزه وعلمه ثم عبدوا غيره وانكروا
قدرته على البعث لفرط جهلهم الى هنا تم الاخبار عنهم ثم ابتدا دالا على نفسه بصنعه فقال الذى جعل لكم
الارض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم فى اسفاركم والذى نزل من السماء ماء بقدر
اى بقدر حاجتكم اليه لا كما انزل على قوم نوح بغير قدر حتى اهلكهم فانشرنا به بلدة ميتا كذلك اى كما احيينا
هذه البلدة الميتة بالمطر كذلك تخرجون من قبوركم احياء والذى خلق الازواج الاصناف كلها وجعل لكم
من الفلك والانعام ما تركبون فى البحر والبر لتستووا على ظهوره ذكر الكناية لانه ردها الى ما ثم تذكروا نعمة

ربكم اذا استويتم عليه بتسخير المركب في البر والبحر وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا ذلل لنا هذا
وما كنا له مقرنين مطيقين وقيل ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون لمنصرفون في المعاد اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن ابي اسحق اخبرني علي بن ربيعة انه شهد عليا رضي الله عنه حين ركب فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله
فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلثا
وكبر ثلثا ثم قال لا اله الا الله ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له ما يضحكك
يا امير المؤمنين قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت وقال مثل ما قلت ثم ضحك فقلنا ما يضحكك
يا نبي الله قال العبد او قال عجبت للعبد اذا قال لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت
ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت يعلم انه لا يغفر الذنوب الا هو قوله عز وجل وجعلوا له
من عباده جزءا اي نصيبا وبعضا وهو قولهم الملائكة بنات الله ومعنى الجعل ههنا الحكم بالشيء والقول كما تقول
جعلت زيدا افضل الناس اي وصفته وحكمت به ان الانسان يعني الكافر لكفور جحود لنعم الله تعالى مبين ظاهر
الكفران ام اتخذ مما يخلق بنات هذا استفهام توبيخ وانكار يقول ءاتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم بالبنين
كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بما جعل الله شبها وذلك ان ولد كل شيء شبهه
يعني واذا بشر احدهم بالبنات كما ذكر في سورة النحل واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم من الحزن
والغيظ اومن ينشؤا قرا حمزة والكسائي وحفص ينشؤا بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين اي يربى وقرا الاخرون
بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين اي ينبت ويكبر في الحلية في الزينة يعني النساء وهو في الخصام في المخاصمة
غير مبين للحجة من ضعفهن وسفههن قال قتادة في هذه الاية قلما تتكلم امراة فتريد ان تتكلم بحجتها الا تكلمت
بالحجة عليها وفي محل من ثلثة اوجه الرفع على الابتدا والنصب على الاضمار مجازه او من ينشؤا في الحلية يجعلونه بنات
الله تعالى والخفض ردا على قوله مما يخلق وقوله بما ضرب وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قرا
اهل الكوفة وابو عمرو عباد الرحمن بالباء والالف بعدها ورفع الدال لقوله تعالى بل عباد مكرمون وقرا الاخرون
عند الرحمن بالنون ونصب الدال على الظرف وتصديقه قوله عز وجل ان الذين عند ربك اشهدوا خلقهم قرا اهل المدينة
على ما لم يسم فاعله وليّن الهمزة الثانية بعد همزة الاستفهام اي احضروا خلقهم وقرا الاخرون بفتح الشين اي
احضروا خلقهم حين خلقوا وهذا كقوله عز وجل ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ستكتب شهادتهم
على الملائكة انهم بنات الله تعالى ويسئلون عنها قال الكلبي ومقاتل لما قالوا هذا القول سالهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما يدريكم انهم اناث قالوا سمعنا من ابائنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله عز وجل ستكتب شهادتهم
ويسئلون عنها في الاخرة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني الملائكة قاله قتادة ومقاتل والكلبي وقال مجاهد
يعني الاوثان وانما لم يعجل عقوبتنا على عبادتنا اياها لرضاه منا بعبادتها قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم
فيما يقولون ان هم الا يخرصون ما هم الا كاذبون في قولهم ان الله عز وجل رضي منا بعبادتها وقيل ان هم الا يخرصون
في قولهم ان الملائكة اناث وهم بنات الله ام اتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القرآن بان يعبدوا غير الله
فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة على دين وملة قال مجاهد على امام وانا على اثارهم
مهتدون جعلوا انفسهم باتباع اباءهم مهتدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها
اغنياؤها ورؤساؤها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون بهم قل قرا ابن عامر وحفص قال
على الخبر وقرا الاخرون قل على الامر اولو جئتكم قرا ابو جعفر جئناكم والاخرون جئتكم على الواحد باهدى

فاذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله
فاذا استوى ارتب واستقر على ظهرها قال الحمد لله
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا
لمنقلبون الحمد لله ثلث مرات الله اكبر ثلث مرات
لا اله الا الله اللهم سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي
انه لا يغفر الذنوب الا انت رواه ابو داود والترمذي
وغيرهما عن علي وفي الرياض عن علي وخرج من باب القصر
قال فوضع رجله في الغرز فقال بسم الله فلما استوى
على الدابة قال الحمد لله الذي كرمنا وحملنا في البر والبحر
ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا
لمنقلبون رب اغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت
اخرجه الترمذي وابو داود والنسائي
حصن حصين

مما وجدتم عليه اباءكم قال الزجاج قل لهم اتتبعون ما وجدتم عليه اباءكم وان جئتكم باهدى منه فابوا
ان يقبلوا وقالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين قوله عز وجل
واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء اي بريء ولا يثنى البراء ولا يجمع ولا يؤنث لانه مصدر وضع موضع النعت
مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين يرشدني وجعلها يعني هذه الكلمة كلمة باقية في عقبه في ذريته
قال مجاهد وقتادة يعني كلمة التوحيد وهو لا اله الا الله كلمة باقية في عقبه في ذريته قال قتادة لا يزال
في ذريته من يعبد الله ويوحده وقال القرظي يعني وجعل وصية ابراهيم عليه السلام التي اوصى بها بنيه باقية في
نسله وذريته وهو قوله تعالى ووصى بها ابراهيم وقال ابن زيد يعني قوله اسلمت لرب العالمين وقرا هو سماكم
المسلمين لعلهم يرجعون لعل اهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون عما هم عليه الى دين ابراهيم قال السدي
لعلهم يتوبون ويرجعون الى طاعة الله تعالى بل متعت هؤلاء واباءهم يعني المشركين في الدنيا ولم اعاجلهم
بالعقوبة على الكفر حتى جاءهم الحق يعني القرآن وقال الضحاك الاسلام ورسول مبين يبين لهم الاحكام
وهو محمد صلى الله عليه وسلم وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوه فلم يفعلوا وعصوا وهو قوله عز وجل ولما
جاءهم الحق يعني القرآن قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف قاله قتادة وقال مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة
وابن عبد ياليل من الطائف وقيل الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي ويروى هذا
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الله عز وجل اهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة وقال مقاتل يقول ابايديهم مفاتيح الرسالة
فيضعوها حيث شاؤا ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا
مالكا وهذا مملوكا فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات بالغنى والمال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فيستخدم الاغنياء باموالهم الاجراء
الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش هذا بماله وهذا باعماله فيلتئم قوام العالم قال قتادة
والضحاك يملك بعضهم بما لهم بعضا بالعبودية والملك ورحمة ربك خير مما يجمعون يعني الجنة خير للمؤمنين
مما يجمع الكفار من الاموال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا ان يصيروا كلهم كفارا فيجتمعون على الكفر
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو سقفا بفتح السين وسكون القاف
على الواحد ومعناه الجمع كقوله عز وجل فخر عليهم السقف من فوقهم وقرا الباقون بضم السين والقاف على الجمع وهي جمع
سقف مثل رهن ورهن قال ابو عبيدة ولا ثالث لهما وقيل هو جمع سقوف جمع الجمع ومعارج مصاعد ودرجا
من فضة عليها يظهرون يعلون ويرتقون يقال ظهرت على السطح اذا علوته ولبيوتهم ابوابا اي ابوابا من فضة
وسررا اي وجعلنا لهم سررا من فضة عليها يتكئون وزخرفا اي وجعلنا مع ذلك لهم زخرفا وهو الذهب نظيره
او يكون لك بيت من زخرف وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا قرا حمزة وعاصم لما بالتشديد على معنى وما كل ذلك
الا متاع الحيوة الدنيا فكان لما بمعنى الا وخففه الاخرون على معنى وكل ذلك متاع الحيوة الدنيا فتكون ان للابتداء
وما صلة يريد ان هذا كله متاع الحيوة الدنيا يزول ويذهب والاخرة عند ربك للمتقين خاصة يعني الجنة
اخبرنا الامام علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسين
محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا احمد بن سيار القرشي ثنا عبد الرحمن بن يونس ابو مسلم
ثنا زكريا بن منظور عن ابي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله
جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة ماء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث

انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمد انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن مجالد
بن سعيد عن قيس بن ابي حازم عن المستورد بن شداد اخي بني فهر قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله
على السخلة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه هانت على اهلها حين القوها قالوا من هوانها القوها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالدنيا اهون على الله عز وجل من هذه على اهلها قوله عز وجل ومن يعش عن ذكر الرحمن
اي يعرض عن ذكر الرحمن فلم يخف عقابه ولم يرج ثوابه يقال عشوت الى النار اعشو عشوا اذا قصدتها مهتديا
وعشوت عنها اعرضت عنها كما تقول عدلت الى فلان وعدلت عنه وملت اليه وملت عنه قال القرظي يولي ظهره
عن ذكر الرحمن وهو القرآن قال ابو عبيدة والاخفش تظلم بصره عنه قال الخليل بن احمد اصل العشو النظر ببصر ضعيف
وقرأ ابن عباس ومن يعش بفتح الشين اي يعم يقال عشا يعشا عشا اذا عمي فهو اعشى وامرأة عشواء نقيض له
شيطانا قرأ يعقوب يقيض بالياء والباقون بالنون نسبب له شيطانا ونضمه اليه ونسلطه عليه فهو له قرين لا يفارقه
يزين له العمى ويخيل اليه انه على الهدى وانهم يعني الشياطين ليصدونهم عن السبيل اي ليمنعونهم عن الهدى
وجمع الكناية لان قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا في مذهب جمع وان كان اللفظ على الواحد ويحسبون
انهم مهتدون ويحسب كفار بني آدم انهم على الهدى حتى اذا جاءنا قرأ اهل العراق غير ابي بكر جاءنا على الواحد
يعنون الكافر وقرأ الآخرون جاءانا على التثنية يعنون الكافر وقرينه جعلا في سلسلة واحدة قال الكافر لقرينه الشيطان
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب اسم احدهما على الآخر كما يقال للشمس والقمر
القمران ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما العمران وقيل اراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والاول اصح فبئس القرين
قال ابو سعيد الخدري اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى يصيرا الى النار ولن ينفعكم اليوم
في الآخرة اذ ظلمتم اشركتم في الدنيا انكم في العذاب مشتركون يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف
الاشتراك عنكم شيئا من العذاب لان لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب وقال مقاتل لن ينفعكم
الاعتذار والندم اليوم فانتم وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركين في الدنيا افانت تسمع الصم
او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين يعني الكافرين الذين حقت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون فاما نذهبن بك
بان نميتك قبل ان نعذبهم فانا منهم منتقمون بالقتل بعدك او نرينك في حياتك الذي وعدناهم من العذاب
فانا عليهم مقتدرون قادرون متى شئنا عذبناهم واراد به مشركي مكة انتقم منهم يوم بدر هذا قول اكثر المفسرين
وقال الحسن وقتادة عني به اهل الاسلام من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نقمة
شديدة في امته فاكرم الله عز وجل نبيه وذهب به ولم يره في امته الا الذي يقر عينه وابقى النقمة بعده وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم أري ما يصيب امته بعده فما رئي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله فاستمسك بالذي اوحي اليك
انك على صراط مستقيم وانه يعني القرآن لذكر لشرف لك ولقومك من قريش نظيره قوله لقد انزلنا اليكم كتابا
فيه ذكركم اي شرفكم وسوف تسألون عن حقه واداء شكره وروى الضحاك عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا سئل لمن هذا الامر بعدك لم يخبر بشيء حتى نزلت هذه الآية فكان بعد ذلك اذا سئل قال لقريش
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا عاصم بن محمد بن
زيد عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي اثنان اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
قال كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر
في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين وقال مجاهد القوم هم العرب فالقرآن لهم شرف

اذ نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص من العرب حتى يكون الاكثر لقريش ولبني هاشم وقيل
ذكر لك شرف لك بما اعطاك من الحكمة ولقومك للمؤمنين بما هداهم الله به وسوف تسألون عن القرآن
وعما يلزمكم من القيام بحقه قوله عز وجل واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون
اختلفوا في هؤلاء المسؤولين قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله عز وجل آدم عليه السلام
وولده من المرسلين فاذن جبريل عليه السلام ثم اقام فقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل عليه السلام
يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل عليه السلام يا محمد سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسأل فقد اكتفيت وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع
له صلى الله عليه وسلم الرسل عليهم السلام ليلة اسري به وامر ان يسألهم فلم يشك ولم يسأل وقال اكثر المفسرين سل مؤمني اهل الكتاب
الذين ارسلت اليهم الانبياء هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما في سائر الروايات ومجاهد
وقتادة والضحاك والسدي والحسن والمقاتلين يدل عليه قراءة عبد الله وابي رضي الله عنهما واسأل الذين ارسلنا
اليهم قبلك رسلنا ومعنى الامر بالسؤال التقرير لمشركي قريش انه لم يأت رسول الله بعبادة غير الله عز وجل
قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم
بآياتنا اذا هم منها يضحكون استهزاء وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها قرينتها وصاحبتها التي
كانت قبلها واخذناهم بالعذاب بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت هذه
دلالات لموسى عليه السلام وعذابا لهم وكانت كل واحدة اكبر من التي قبلها لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا لموسى عليه السلام
لما عاينوا العذاب يا ايها الساحر يا ايها العالم الكامل الحاذق وانما قالوا هذا توقيرا وتعظيما له لان السحر
عندهم كان علما عظيما وصنعة ممدوحة وقيل معناه يا ايها الذي غلبنا بسحره وقال الزجاج خاطبوه به لما
تقدم له عندهم من التسمية بالساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اخبرتنا عن عهده اليك انا ان آمنا
كشف عنا العذاب فاسأله يكشف عنا اننا لمهتدون لمؤمنون فدعا موسى عليه السلام فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله
فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ونادى فرعون في قومه قال
يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل تجري من تحتي من تحت قصوري وقال قتادة تجري بين يدي
في جناني وبساتيني وقال الحسن بأمري افلا تبصرون عظمتي وشدة ملكي ام انا خير ام بمعنى بل وليس بحرف
عطف على قول اكثر المفسرين وقال الفراء الوقف على قوله ام وفيه اضمار مجازه افلا تبصرون ام لا تبصرون ثم ابتدأ
فقال انا خير من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير يعني موسى عليه السلام ولا يكاد يبين يفصح بكلامه للعقدة
التي في لسانه فلولا القي عليه ان كان صادقا اساورة من ذهب قرأ حفص ويعقوب اسورة جمع سوار وقرأ
الآخرون اساورة على جمع الاسورة وهي جمع الجمع قال مجاهد كانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار وطوقوه بطوق
من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا القى رب موسى عليه اسورة من ذهب ان كان سيدا
تجب طاعته او جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يقارن بعضها بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على
امره قال الله تعالى فاستخف قومه اي استخف فرعون قومه القبط اي وجدهم جهالا وقيل حملهم على الخفة
والجهل يقال استخفه عن رأيه اذا حمله على الجهل وازاله عن الصواب فاطاعوه على تكذيب موسى عليه السلام
انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا اغضبونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا قرأ
حمزة والكسائي سلفا بضم السين واللام قال الفراء هو جمع سليف من سلف بضم اللام يسلف اي تقدم وقرأ الآخرون
بفتح السين واللام على جمع السالف مثل حارس وحرس وحاسد وحسد وخادم وخدم وراصد ورصد وهما جميعا

الماضين المتقدمين من الامم يقال سلف يسلف سلفا اذا تقدم والسلف من تقدم من الآبا فجعلناهم متقدمين ليتعظ بهم
الآخرون ومثلا للآخرين عبرة وعظة لمن بقي بعدهم وقيل سلفا لكفار هذه الامة الى النار ومثلا لمن يجي بعدهم
ولما ضرب ابن مريم مثلا قال ابن عباس رضه واكثر المفسرين ان الآية نزلت في مجادلة عبد الله بن الزبعرى مع النبي
في شان عيسى عم لما نزل قوله عز وجل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد ذكرناه في سورة الانبياء
اذا قومك منه يصدون قرا اهل المدينة والشام والكسائي يصدون بضم الصاد اي يعرضون نظيره قوله يصدون
عنك صدودا وقرا الآخرون بكسر الصاد واختلفوا في معناه قال الكسائي هما لغتان مثل يعرشون ويعرشون وشد عليه
يشد ويشد وتم الحديث يتم ويتم وقال ابن عباس رضه معناه يضجون وقال سعيد بن المسيب يصيحون وقال الضحاك
يعجون وقال قتادة يفزعون وقال القرظي يضجرون ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون يقولون ما
يريد محمد صلى الله عليه وسلم منا الا ان نعبده ونتخذه الها كما عبدت النصارى عيسى، وقالوا ءالهتنا خير ام هو
قال قتادة ام هو يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فنعبده ونطيعه ونترك آلهتنا وقال السدي وابن زيد ام هو يعني
عيسى عم قالوا يزعم محمد صلى الله عليه وسلم ان كل ما عبد من دون الله في النار فنحن نرضى ان يكون آلهتنا مع عيسى وعزير
والملائكة في النار قال الله تعالى ما ضربوه يعني هذا المثل لك الا جدلا خصومة بالباطل وقد علموا ان المراد من قوله
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم هؤلاء الاصنام بل هم قوم خصمون اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي نا ابو بكر عبد الرحمن بن عبد الله الحمشادي انا احمد بن جعفر بن حمدان القطيعي نا عبد الله بن احمد
بن حنبل حدثني ابي ثنا عبد الله بن نمير ثنا حجاج بن دينار الواسطي عن ابي غالب عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرا ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون ثم ذكر عيسى عم فقال ان هو ما هو يعني عيسى، الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه
مثلا آية وعبرة لبني اسرائيل يعرفون به قدرة الله عز وجل على ما يشا حيث خلقه من غير اب ولو نشاء لجعلنا
منكم ملائكة اي لو نشا لاهلكناكم وجعلنا بدلا منكم ملائكة في الارض يخلفون يكونون خلفا منكم يعمرون
الارض ويعبدونني ويطيعونني وقيل يخلف بعضهم بعضا وانه عيسى عليه السلام لعلم للساعة يعني نزوله
من اشراط الساعة يعلم به قربها وقرا ابن عباس وابو هريرة رضي الله عنهما وقتادة وانه لعلم للساعة بفتح اللام والعين
اي امارة وعلامة وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب
ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويروى انه ينزل على ثنية بالارض المقدسة
وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلوة
العصر فيتاخر الامام فيقدمه عيسى عم ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب
ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من آمن به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو بكر نا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى ابي قتادة الانصاري
ان ابا هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وقال
الحسن وجماعة وانه يعني وان القرآن لعلم للساعة يعلمكم قيامها ويخبركم باحوالها واهوالها فلا تمترن بها
لا تشكن فيها قال ابن عباس رضه لا تكذبوا بها واتبعون على التوحيد هذا الذي انا عليه صراط مستقيم ولا يصدنكم
لا يصرفنكم الشيطان عن دين الله انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة بالنبوة
ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه من احكام التورية قال قتادة يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا في امر
عيسى عم قال الزجاج الذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الانجيل ما

احتاجوا

احتاجوا اليه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب
من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون الا الساعة يعني انها تاتيهم لا محالة فكانهم ينتظرونها
ان تاتيهم بغتة فجاة وهم لا يشعرون الاخلاء على المعصية في الدنيا يومئذ يوم القيمة بعضهم لبعض عدو
الا المتقين الا المتحابين في الله عز وجل على طاعة الله تعالى اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم
الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد بن احمد ان ابا الفرج البغدادي القاضي اخبرهم عن محمد بن جرير ثنا ابن ابي الاعلى ثنا
ابو ثور عن معمر عن قتادة عن ابي اسحق ان عليا رضي الله عنه قال في هذه الآية خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات
احد المؤمنين فقال يا رب ان فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك صلى الله عليه وسلم ويامرني بالخير وينهاني
عن الشر ويخبرني اني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني واكرمه كما اكرمتني فاذا مات خليله
المؤمن جمع بينهما فيقول ليثن احدكما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت احد
الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك صلى الله عليه وسلم ويامرني بالشر وينهاني
عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك فيقول بئس الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب يا عبادي اي فيقال لهم
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وروى عن المعتمر بن سليمان عن ابيه قال سمعت ان الناس
حين يبعثون ليس منهم احد الا فزع فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها
الناس كلهم فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فييأس الناس منها غير المسلمين فيقال لهم ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم تحبرون تسرون وتنعمون يطاف عليهم بصحاف جمع صحفة وهي القصعة الواسعة من ذهب
واكواب جمع كوب وهو اناء مستدير مدور الراس لا عرى لها وفيها اي في الجنة ما تشتهي الانفس قرا اهل المدينة
والشام وحفص تشتهيه وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الآخرون بحذف الهاء وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا
عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن
بن سابط قال قال رجل يا رسول الله اني الجنة خيل فاني احب الخيل فقال صلى الله عليه وسلم ان يدخلك الله الجنة
فلا تشاء ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك في اي الجنة شئت الا فعلت فقال اعرابي يا رسول الله افي
الجنة ابل فاني احب الابل فقال صلى الله عليه وسلم يا اعرابي ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت نفسك
ولذت عينك وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون في الخلد
لا ينزع رجل من الجنة من ثمرة الا نبت مكانها مثلاها ان المجرمين المشركين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر
عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك يدعون خازن النار
ليقض علينا ربك ليمتنا ربك فنستريح فيجيبهم مالك بعد الف سنة قال انكم ماكثون مقيمون في العذاب اخبرنا
محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن
عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة يذكره عن ابي ايوب عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضه قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون
قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ثم يدعون ربهم عز وجل فيقولون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا
قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم قال اخسئوا فيها
ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق فشبه اصواتهم باصوات الحمير اولها
زفير وآخرها شهيق لقد جئناكم بالحق يقول عز وجل ارسلنا اليكم يا معشر قريش رسولنا بالحق ولكن اكثركم للحق

كارهون أم أبرموا أمرًا أم احكموا امرًا في المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون محكمون امرًا في مجازاتهم
قال مجاهد ان كادوا شرا كدتهم مثله أم يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم
بلى نسمع ذلك ونعلم ايضًا الملائكة يعني الحفظة ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
يعني ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فانا اول من عبده فانه واحد لا شريك له ولا ولد وروي عن ابن عباس
ان كان اي ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين الشاهدين له بذلك جعل ان بمعنى الجحد وقال السدي معناه لو كان
للرحمن ولد فانا اول من عبده بذلك ولكن لا ولد له وقيل العابدين بمعنى الانفين اي انا اول الجاحدين والمنكرين
لما قلتم ويقال معناه انا اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد يقال عبد يعبد اذا انف وغضب عبدا وقال قوم قل ما
يقال عبد فهو عابد انما يقال فهو عبد ثم نزه نفسه فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون
عما يقولون من الكذب فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
يعني يوم القيمة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قال قتادة يعبد في السماء وفي الارض لا اله الا هو وهو الحكيم
في تدبير خلقه العليم بمصالحهم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه
ترجعون قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يرجعون بالياء والاخرون بالتاء ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
الا من شهد بالحق وهم عيسى وعزير والملائكة عليهم السلام فانهم عبدوا من دون الله عز وجل ولهم الشفاعة وعلى هذا
يكون من في محل الرفع وقيل من في محل الخفض واراد بالذين يدعون عيسى وعزيرا والملائكة يعني انهم لا يملكون الشفاعة
الا من شهد بالحق والاول اصح واراد بشهادة الحق قول لا اله الا الله وكلمة التوحيد وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا
به بالسنتهم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته وقيله يا رب يعني قول محمد
شاكيًا الى ربه عز وجل يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قرا عاصم وحمزة وقيله بجر اللام والهاء على معنى وعنده
علم الساعة وعلم قيله يا رب وقرا الاخرون بالنصب وله وجهان احدهما معناه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم
وقيله يا رب والثاني وقال قيله فاصفح عنهم اعرض عنهم وقل سلام معناه المتاركة كقوله تعالى سلام عليكم لا نبتغي
الجاهلين فسوف يعلمون قرا اهل المدينة بالتاء والباقون بالياء **سورة الدخان مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة قال قتادة وابن زيد
هي ليلة القدر انزل الله تعالى القرآن في ليلة القدر من ام الكتاب الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبي
نجومًا في عشرين سنة وقال الاخرون هي ليلة النصف من شعبان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا
ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا الاصبغ بن ابي الفرج اخبرني ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان عبد الملك
بن عبد الملك حدثه ان ابن ابي ذيب حدثه عن القسم بن محمد عن ابيه او عمه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ينزل الله جل ثناؤه ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لكل نفس الا انسانا في قلبه شحناء او مشركا
بالله عز وجل انا كنا منذرين فيها اي في الليلة المباركة يفرق يفصل كل امر حكيم محكم وقال ابن عباس يكتب من ام الكتاب
في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والارزاق والاجال حتى الحجاج يقال يحج فلان ويحج فلان قال الحسن
ومجاهد وقتادة يبرم في ليلة القدر في شهر رمضان كل اجل وعمل وخلق ورزق وما يكون في تلك السنة وقال عكرمة
هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم احد
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني
الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد اخرج اسمه في الموتى وروى ابو الضحى عن

ابن عباس

ابن عباس ان الله عز وجل يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر امرا
اي انزلنا امرا من عندنا وقال الفراء نصب على معنى فيها يفرق كل امر فرقا وامرا اي نأمر ببيان ذلك امرا انا كنا مرسلين
محمدا صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء رحمة من ربك قال ابن عباس رأفة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا
اليهم من الرسل وقال الزجاج انزلناه في ليلة مباركة للرحمة انه هو السميع العليم رب السموات والارض
وما بينهما قرا اهل الكوفة جر ردا على قوله من ربك ورفعه الاخرون ردا على قوله تعالى وهو السميع العليم وقيل
على الابتداء ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك من
هذا القرآن يلعبون يستهزئون به لاهون عنه فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين اختلفوا في هذا الدخان
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن كثير عن سفيان
نا منصور والاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيمة فياخذ
باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ المؤمن كهيئة الزكام ففزعنا فاتيت ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس
فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم فان الله تعالى قال
لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وان قريشا ابطؤوا عن الاسلام فدعا عليهم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام
ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان فجاءه ابو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك
قد هلكوا فادع الله فقرا صلى الله عليه وسلم فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون افيكشف عنهم
عذاب الاخرة اذا جاء ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ولزاما يوم بدر
الم غلبت الروم الى سيغلبون والروم قد مضى ورواه محمد بن اسمعيل عن يحيى عن وكيع عن الاعمش وقال قالوا
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فقيل له ان كشفنا عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله
منهم يوم بدر فذلك قوله عز وجل فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله انا منتقمون اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى نا وكيع عن الاعمش عن
مسلم عن مسروق عن عبد الله قال خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان وقال قوم هو
دخان يجيء قبل قيام الساعة ولم يأت بعد فيدخل في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون كالرأس الحنيذ
ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه النار وهو قول ابن عباس وابن عمر
والحسن رضي الله عنهم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد الجرجاني نا ابو الفرج المعافا بن
زكريا البغدادي نا محمد بن جرير الطبري حدثني عصام بن رواد بن الجراح نا ابي نا سفيان بن سعيد نا منصور
بن المعتمر عن ربعي بن خراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا
قالوا قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية يوم تاتي السماء بدخان مبين يملأ ما بين
المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام واما الكافر فكمنزلة السكران
يخرج من منخريه واذنيه ودبره انى لهم الذكرى من اين لهم التذكر والاتعاظ يقول كيف يتذكرون ويتعظون
وقد جاءهم رسول مبين ظاهر الصدق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم تولوا عنه اعرضوا عنه وقالوا معلم اي
يعلمه بشر مجنون قال الله تعالى انا كاشفو العذاب اي عذاب الجوع قليلا اي زمانا يسيرا قال مقاتل الى يوم بدر
انكم عائدون الى كفركم يوم نبطش البطشة الكبرى وهو يوم بدر انا منتقمون وهذا قول ابن مسعود واكثر

العلماء

وقال الحسن يوم القيمة وروى عكرمة ذلك عن ابن عباس ولقد فتنا بلونا قبلهم قبل هؤلاء قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم على الله عزوجل وهو موسى بن عمران عم ان ادوا الى عباد الله يعني بني اسرائيل اطلقهم ولا
تعذبهم انى لكم رسول امين على الوحي وان لا تعلوا على الله لا تتجبروا عليه بترك طاعته انى اتيكم بسلطان
مبين ببرهان بين على صدق قولي فلما قال ذلك توعدوه بالقتل فقال وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون
ان تقتلوني وقال ابن عباس تشتموني وتقولوا هو ساحر وقال قتادة ترجموني بالحجارة وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون
فاتركوني لا معي ولا علي وقال ابن عباس فاعتزلوا اذاى باليد واللسان فلم يؤمنوا فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون
فاجابه الله عزوجل وامره ان يسري فقال فاسر بعبادي ليلا اى ببني اسرائيل انكم متبعون يتبعكم فرعون
وقومه واترك البحر اذا قطعته انت واصحابك رهوا ساكنا على حالته وهيئته بعد ان ضربته ودخلته معناه
لا تامره يرجع اتركه حتى يدخله ال فرعون واصل الرهو السكون وقال مقاتل معناه اترك البحر رهوا راهيا اى ساكنا
فسمى بالمصدر اى ذا رهو وقال كعب اتركه طريقا وقال قتادة طريقا يابسا قال قتادة لما قطع موسى عليه السلام
البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك البحر رهوا كما هو انهم جند
مغرقون اخبر موسى عم انه يغرقهم ليطمئن قلبه في تركه البحر كما جاوزه ثم ذكر ما تركوا بمصر فقال عزوجل كم تركوا
يعني بعد الغرق من جنات وعيون وزروع ومقام كريم مجلس شريف قال قتادة الكريم الحسن ونعمة وسعة
وعيش لين كانوا فيها فاكهين ناعمين وفكهين اشرين وبطرين كذلك قال الكلبي كذلك افعل بمن عصاني
واورثناها قوما اخرين يعني بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض وذلك ان المؤمن اذا مات بكى عليه
السماء والارض اربعين صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكى السماء على فقده ولا لهم على الارض عمل
صالح فتبكى الارض عليه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الفنجوي ثنا ابو علي المقرى
ثنا ابو يعلى الموصلي ثنا احمد بن اسحق البصري ثنا مكي بن ابراهيم ثنا موسى بن عبيدة الربذي اخبرني يزيد الرقاشي عن
انس بن مالك رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد الا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب
يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا فما بكت عليهم السماء والارض قال عطا بكاء السماء حمرة اطرافها
قال السدي لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها وما كانوا منظرين لم ينظروا حين
اخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين قتل الابناء واستحياء النساء والتعب
في العمل من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم يعني مؤمني بني اسرائيل على علم بهم على العالمين
على عالمي زمانهم واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين قال قتادة نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام
وانزال المن والسلوى والنعم التي انعمها عليهم وقال ابن زيد ابتلاهم بالرخاء والشدة وقرأ ونبلوكم بالشر والخير
فتنة ان هؤلاء يعني مشركي مكة ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اى لا موتة الا هذه التي نموتها في الدنيا ثم
لا بعث بعدها وهو قوله وما نحن بمنشرين بمبعوثين بعد موتنا فاتوا بابائنا الذين ماتوا ان كنتم صادقين
انا نبعث احياء بعد الموت ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال اهم خير ام قوم تبع اى ليسوا خيرا
منهم يعني اقوى واشد واكثر من قوم تبع قال قتادة هو تبع الحميري وكان سار بالجيوش حتى حير الحيرة
وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن وسمي تبعا لكثرة اتباعه وكل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه وكان
هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام وهم حمير فكذبوه وكان من خبره ما ذكر محمد بن اسحق وغيره
وذكر عكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبع الاخر وهو اسعد ابو كرب بن ملكيكرب حين اقبل من المشرق جعل
طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين اظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها

واستيصال

واستيصال اهلها فجمع له هذا الحي من الانصار حين سمعوا ذلك من امره فخرجوا لقتاله فكان الانصار يقاتلونه
بالنهار ويقرونه بالليل فاعجبه ذلك وقال ان هؤلاء لكرام اذ جاءه حبران اسمهما كعب واسد من احبار بني
قريظة عالمان فكانا ابني عم حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة واهلها فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك
ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نامن عليك عاجل العقوبة فانها مهاجر نبي من هذا الحي من قريش
اسمه محمد صلى الله عليه وسلم مولده بمكة وهذه دار هجرته ومنزلك الذي انت به يكون به من القتل والجراح امر كبير
في اصحابه وفي عدوهم قال تبع من يقاتله وهو نبي قالا يسير اليه قومه فيقتتلون هنا فتناهى لقولهما
عما كان يريد بالمدينة ثم انهما دعواه الى دينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما واكرمهما وانصرف عن المدينة وخرج
بهما ونفر من اليهود عامدين الى اليمن فاتاه في الطريق نفر من هذيل وقالوا انا ندلك على بيت فيه كنز من
لؤلؤ وزبرجد وفضة قال اى بيت قالوا بيت بمكة وانما تريد هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرده احد قط
بسوء الا هلك فذكر ذلك للاحبار فقالوا ما نعلم لله عزوجل في الارض بيتا غير هذا البيت فاتخذه مسجدا
وانسك عنده وانحر واحلق راسك وما اراد القوم الا هلاكك ما ناواه احد قط الا هلك فاكرمه واصنع
عنده ما يصنع اهله فلما قالوا له ذلك اخذ النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم صلبهم
فلما قدم مكة نزل الشعب شعب المطابخ وكسى البيت الوصايل وهو اول من كسى البيت ونحر بالشعب ستة
آلاف بدنة واقام بها ستة ايام وطاف به وحلق وانصرف فلما دنى من اليمن ليدخلها حالت حمير بين ذلك
وبينه وقالوا لا تدخلها وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم قالوا فحاكمنا الى النار
وكانت باليمن نار في اسفل جبل يتحاكمون اليها فيما يختلفون فيه فتاكل الظالم ولا تضر المظلوم فقال تبع انصفتم
فخرج القوم باوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما حتى قعدوا للنار عند
مخرجها التي تخرج منه فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال
حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما يتلوان التورية تعرق جباههما لم تضرهما ونكصت النار حتى رجعت
الى مخرجها الذي خرجت منه فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما فمن هناك كان اصل اليهودية باليمن وذكر ابو حاتم
عن الرياشي قال كان ابو كرب اسعد الحميري من التبابعة امن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعمائة
سنة وذكر لنا ان كعبا كان يقول ذم الله عزوجل قومه ولم يذمه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لا تسبوا تبعا
فانه كان رجلا صالحا وقال سعيد بن جبير هو الذي كسا البيت اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري انا ابو بكر بن مالك القطيعي ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا ابي ثنا حسن بن موسى
ثنا ابن لهيعة ثنا ابو زرعة عمرو بن جرير عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن شيبة
ثنا محمد بن علي بن سالم الهمداني ثنا ابو الازهر احمد بن الازهر النيسابوري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابن ابي ذئب عن
المقبري عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري تبع نبيا كان او غير نبي والذين من
قبلهم من الامم الكافرة اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
ما خلقناهما الا بالحق قيل يعني للحق وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان يوم الفصل يوم يفصل الرحمن بين العباد ميقاتهم اجمعين يوافي يوم القيمة الاولون والاخرون يوم لا
يغني مولى عن مولى شيئا لا ينفع قريب قريبه ولا يدفع عنه شيئا ولا هم ينصرون لا يمنعون من عذاب الله الا
من رحم الله عزوجل يريد المؤمنين فانه يشفع بعضهم لبعض انه هو العزيز الرحيم العزيز في انتقامه من اعدائه

الرحيم بالمومنين ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اى ذى الاثم وهو ابو جهل كالمهل وهو دردى الزيت اسود
يغلى في البطون قرا ابن كثير وحفص يغلى بالياء وجعلوا الفعل للمهل وقرا الاخرون بالتاء لتانيث الشجرة في البطون
اى في بطون الكفار كغلى الحميم كالماء الحار اذا اشتد غليانه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو بكر العبدوسي انا
ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد نا سليمان بن يوسف نا وهب بن جرير نا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله حق تقاته ولو ان قطرة من الزقوم
قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف من هو طعامه وليس له طعام غيره قوله عز وجل خذوه
اى يقال للزبانية خذوه يعنى الاثيم فاعتلوه قرا اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو بكسر التاء وقرا الباقون بضمها
وهما لغتان اى ادفعوه وسوقوه يقال عتله يعتله ويعتله عتلا اذا ساقه بالعنف والدفع والجذب الى سواء الجحيم
وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم قال مقاتل ان خازن النار يضرب على راسه فينقب راسه عن دماغه
ثم يصب فيه ماء حميما قد انتهى حره ثم يقال له ذق هذا العذاب انك قرا الكسائي انك بفتح الالف اى لانك
كنت تقول انا العزيز وقرا الاخرون بكسرها على الابتداء انك انت العزيز الكريم عند قومك بزعمك وذلك ان
ابا جهل كان يقول انا اعز اهل الوادى واكرمهم فيقول له هذا خزنة النار على طريق الاستخفاف والتوبيخ ان هذا
ما كنتم به تمترون تشكون فيه ولا تؤمنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال ان المتقين في مقام امين قرا اهل المدينة
والشام في مقام بضم الميم على المصدر اى في اقامة وقرا الاخرون بفتح الميم اى في مجلس امين امنوا فيه من الغير في جنات
وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم اى كما اكرمناهم بما وصفنا من الجنات والعيون
واللباس كذلك اكرمناهم بان زوجناهم بحور عين اى قرناهم بهن ليس من عقد التزويج لانه لا يقال زوجته بامراة
قال ابو عبيدة جعلناهم ازواجا لهن كما يزوج النعل بالنعل اى جعلناهم اثنين اثنين والحور هن النساء النقيات
البياض قال مجاهد يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن وقال ابو عبيدة الحور الشديدات بياض الاعين
الشديدات سوادها واحدها احور والمراة حوراء والعين جمع العيناء وهي العظيمة العينين يدعون فيها بكل فاكهة
اشتهوها آمنين من نفادها ومن مضرتها وقال قتادة امنين من الموت والاوصاب والشيطان لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى اى سوى الموتة التى ذاقوها في الدنيا وبعدها وضع الا موضع سوى وبعد وهذا كقوله تعالى ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اى سوى ما قد سلف وبعد ما قد سلف وقيل انما استثنى الموتة الاولى وهي في الدنيا
من موتة في الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله تعالى الى اسباب الجنة يلقون الروح والريحان ويرون
منازلهم في الجنة وكان موتهم في الدنيا كانهم في الجنة لاتصالهم باسبابها ومشاهدتهم اياها ووقاهم عذاب الجحيم
فضلا من ربك اى فعل ذلك بهم فضلا منه ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك سهلنا القرآن كناية
عن غير مذكور بلسانك اى على لسانك لعلهم يتذكرون يتعظون فارتقب فانتظر النصر من ربك وقيل
فانتظر لهم العذاب انهم مرتقبون منتظرون قهرك بزعمهم اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
اخبرني الحسن بن فنجويه نا يحيى بن محمد بن يحيى نا ابو عيسى موسى بن على الجبلى نا هشام الرفاعي نا زيد بن الحباب
نا عمر بن عبد الله بن ابى خثعم عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك

سورة الجاثية مكية وهي سبع اوست وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض
لايات للمومنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات قرا حمزة والكسائي ويعقوب ايات وتصريف الرياح
ايات بكسر التاء فيهما ردا على قوله لايات وهو في موضع النصب وقرا الاخرون برفعهما على الاستيناف بعد ان العرب

تقول

تقول ان لي عليك مالا وعلى اخيك مالا ينصبون الثاني ويرفعونه لقوم يوقنون انه لا اله غيره واختلاف
الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق يعني الغيث الذى هو سبب ارزاق العباد فاحيى به الارض
بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق يريد هذا الذى
قصصنا عليك من ايات الله نقصها عليك بالحق فباى حديث بعد الله بعد كتاب الله واياته يؤمنون
قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب تؤمنون بالتاء على معنى قل لهم يا محمد فباى حديث تؤمنون
وقرا الاخرون بالياء ويل لكل افاك اثيم كذاب صاحب اثم يعنى النضر بن الحارث يسمع ايات الله تتلى عليه
ثم يصر يستكبر كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من اياتنا قال مقاتل من القرآن شيئا اتخذها
هزوا اولئك لهم عذاب مهين وذكر بلفظ الجمع ردا الى الكل في قوله تعالى لكل افاك اثيم من ورائهم امامهم
جهنم يعني انهم في الدنيا ولهم في الاخرة النار يدخلونها ولا يغني عنهم ما كسبوا من الاموال شيئا ولا ما
اتخذوا من دون الله اولياء ولا ما عبدوا من دون الله من الالهة ولهم عذاب عظيم هذا يعنى هذا القرآن
هدى بيان من الضلالة والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذى سخر لكم البحر لتجرى
الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض ومعنى
تسخيرها انه خلقها لمنافعنا فهو مسخر لنا من حيث انا ننتفع به جميعا منه فلا تجعلوا له اندادا قال ابن عباس
جميعا منه كل ذلك رحمة منه قال الزجاج كل ذلك تفضل منه واحسان ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اى لا يخافون وقائع الله ولا يبالون نقمه قال ابن عباس
ومقاتل نزلت في عمر بن الخطاب رضه وذلك ان رجلا من بنى غفار شتمه بمكة فهم عمر رضه ان يبطش به فانزل الله تعالى
هذه الاية وامره ان يعفو عنه وقال القرظي والسدي نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين قبل ان يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عز وجل هذه الاية ثم نسختها اية القتال ليجزى قوما قرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالنون وقرا
الاخرون بالياء اى ليجزى الله وقرا ابو جعفر ليجزى بضم الياء الاول وجزم الثانية وفتح الزاى قال ابو عمرو وهو لحن
قال الكسائي معناه ليجزى الجزاء قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم
ترجعون ولقد اتينا بنى اسرائيل الكتاب التورية والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات الحلالات يعنى
المن والسلوى وفضلناهم على العالمين اى على عالمى زمانهم قال ابن عباس رضهما لم يكن احد من العالمين في زمانهم
اكرم على الله عز وجل ولا احب اليه منهم واتيناهم بينات من الامر يعنى العلم بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم
وما بين لهم من امره فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على شريعة سنة وطريقة بعد موسى عليه السلام من الامر من الدين
فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون يعنى مراد الكافرين وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين
ابائك فانهم كانوا افضل منك فقال جل ذكره انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا لن يدفعوا عنك من عذاب الله
شيئا ان اتبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولى المتقين هذا يعنى القرآن بصائر
للناس معالم للناس في الحدود والاحكام يبصرون بها وهدى ورحمة لقوم يوقنون ام حسب الذين
اجترحوا السيئات اكتسبوا المعاصى والكفر ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات نزلت في نفر من مشركى
مكة قالوا للمومنين لئن كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم في الاخرة كما فضلنا في الدنيا سواء محياهم
قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب سواء نصبا اى نجعلهم سواء يعنى احسبوا ان حياة الكافرين ومماتهم كحياة
المؤمنين وموتهم سواء كلا وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء والخبر اى محياهم ومماتهم سواء فالضمير فيهما

يرجع الى المؤمنين والكافرين جميعا معناه المؤمن مؤمن محياه ومماته اى في الدنيا والاخرة والكافر كافر في الدنيا
والاخرة ساء ما يحكمون بئس ما يقضون قال مسروق قال لى رجل من اهل مكة هذا مقام اخيك تميم الداري رضي الله عنه
لقد رايته ذات ليلة حتى اصبح او كرب ان يصبح يقرأ آية من كتاب الله تعالى يركع بها ويسجد ويبكي ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات الاية وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى
كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرايت من اتخذ الهه هواه قال ابن عباس والحسن وقتادة ذلك الكافر
اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله تعالى ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله وقال الاخرون
اتخذ معبوده هواه فيعبد ما تهواه نفسه قال سعيد بن جبير كانت العرب يعبدون الحجارة والذهب والفضة
فاذا وجدوا شيئا احسن من الاول رموه او كسروه وعبدوا الاخر قال الشعبي انما سمي الهوى لانه يهوى
بصاحبه في النار واضله الله على علم منه بعاقبة امره وقيل على ما سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلق وختم
طبع على سمعه فلم يسمع الهدى وقلبه فلم يعقل الهدى وجعل على بصره غشاوة قراحمزة والكسائي غشوة بفتح
الغين وسكون الشين الباقون غشاوة ظلمة فهو لا يبصر الهدى فمن يهديه من بعد الله اى فمن يهديه بعد ان
اضله الله افلا تذكرون وقالوا يعني منكرى البعث ما هي الا حياتنا الدنيا اى ما الحياة الا الحياة الدنيا نموت
ونحيا اى يموت الاباء ويحيى الابناء وقال الزجاج يعني نحيا ونموت والواو للاجتماع وما يهلكنا الا الدهر
اى وما يفنينا الا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار وما لهم بذلك الذي قالوه من علم اى لم يقولوه
من علم علموه ان هم الا يظنون اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه ثنا
ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا يقل ابن آدم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر
ارسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن
عبد الرحمن البزاز ثنا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب
عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسب احدكم الدهر فان الله هو الدهر
ولا يقولن للعنب الكرم فان الكرم هو الرجل المسلم ومعنى الحديث ان العرب كان من شانها ذم الدهر وسبه
عند النوازل لانهم كانوا ينسبون اليه ما يصيبهم من المصايب والمكاره فيقولون اصابهم قوارع الدهر
وابادهم الدهر كما اخبر الله عز وجل عنهم وما يهلكنا الا الدهر فاذا اضافوا الى الدهر ما نالهم من الشدايد
سبوا فاعلها وكان مرجع سبهم الى الله تعالى اذ هو الفاعل في الحقيقة للامور التي يضيفونها الى الدهر فنهوا
عن سب الدهر واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين
قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة اى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يعني الكافرين الذين هم اصحاب الاباطيل
يظهر في ذلك اليوم خسرانهم بان يصيروا الى النار وترى كل امة جاثية باركة على الركب وهي جلسة المخاصم
بين يدي الحاكم ينتظر القضاء قال سلمان الفارسي ان في القيمة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على
ركبهم حتى ابراهيم صلى الله عليه وسلم ينادي ربه عز وجل لا اسئلك الا نفسي كل امة تدعى الى كتابها الذي فيه
اعمالها وقرا يعقوب كل امة نصب ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة
ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم ببيان شاف كانه ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون اى نامر الملائكة بنسخ اعمالكم اى بكتبها واثباتها عليكم وقيل نستنسخ اى نأخذ نسخته
وذلك ان الملكين يرفعان عمل الانسان فيثبت الله عز وجل منه ما كان له ثواب او عقاب ويطرح منه اللغو نحو قولهم

هلم

هلم واذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ تنسخ الملائكة كل عام ما يكون من اعمال بني ادم والاستنساخ لا يكون
الا من اصل فتنسخ كتابا من كتاب وقال الضحاك نستنسخ اى نثبت وقال السدي نكتب وقال الحسن نحفظ فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين الظفر الظاهر واما الذين كفروا
يقال لهم افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين متكبرين كافرين واذا قيل ان وعد الله
حق والساعة لا ريب فيها قرا حمزة والساعة نصب عطفا بها على الوعد وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء قلتم ما
ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا اى لا نعلم ذلك الا حدسا وتوهما وما نحن بمستيقنين انها كائنة وبدا لهم في الاخرة
سيئات ما عملوا في الدنيا اى جزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل اليوم ننساكم نترككم في النار كما
نسيتم لقاء يومكم هذا تركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم وماويكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم
اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا حتى قلتم لا بعث ولا حساب فاليوم لا يخرجون منها قرا حمزة والكسائي
بفتح اليا وضم الرا وقرا الاخرون بضم اليا وفتح الرا ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يرجعوا الى طاعة الله
لانه لا يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في
السموات والارض وهو العزيز الحكيم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين
العلوي انا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن الشرقي ثنا احمد بن حفص وعبد الله بن محمد بن الفرا وقطن بن ابراهيم
قالوا ثنا حفص بن عبد الله حدثني ابراهيم بن طهمان عن عطا بن السايب عن الاغر ابي مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما ادخلته النار

سورة الاحقاف مكية بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى
يعني يوم القيمة وهو الاجل الذي ينتهي اليه السموات والارض وهو اشارة الى فنائها والذين كفروا عما انذروا
خوفوا به في القران من البعث والحساب معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا اى بكتاب جاءكم من الله تعالى قبل القران فيه بيان ما تقولون ٥
او اثارة من علم قال الكلبي اى بقية من علم تؤثر عن الاولين اى تسند اليهم قال مجاهد وعكرمة ومقاتل رواية عن الانبياء
وقال قتادة خاصة من علم واصل الكلمة من الاثر وهو الرواية يقال اثرت الحديث اثرا واثارة ومنه قيل للخبر اثر
ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له يعني الاصنام لا تجيب عابديها الى شيء يسألونه
الى يوم القيمة يعني ابدا ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانها جماد لا تسمع ولا تفهم واذا حشر الناس
كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين جاحدين بيانه تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين يسمون القران سحرا ام يقولون افتريه
محمد صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه فقال الله عز وجل قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا لا تقدرون
ان تردوا عني عذابه ان عذبني على افترائي فكيف افتري على الله من اجلكم هو اعلم اى الله اعلم بما تفيضون فيه
تخوضون فيه من التكذيب بالقران والقول فيه انه سحر كفى به شهيدا بيني وبينكم ان القران جاء من عنده
وهو الغفور الرحيم في تاخير العذاب عنكم قال الزجاج هذا دعاء لهم الى التوبة معناه ان الله غفور لمن تاب
منكم رحيم به قل ما كنت بدعا من الرسل اى بديعا مثل نصف ونصيف وجمع البدع ابداع اى لست باول مرسل قد بعث
قبلي كثير من الانبياء فكيف تنكرون نبوتي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اختلف العلماء في معنى هذه الاية
فقال بعضهم معناه ما ادري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيمة فلما نزلت هذه الاية فرح المشركون وقالوا واللات والعزى

ما امرنا وامر محمد صلى الله عليه وسلم الا واحد وما لعلينا من مزية وفضل ولولا انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لأخبر الذي بعثه
بما يفعل به فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال الصحابة هنيئا لك يا نبي الله قد
علمنا ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الاية وانزل وبشر المؤمنين بان
لهم من الله فضلا كبيرا فبين الله عز وجل ما يفعل به وبهم وهذا قول انس وقتادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال
هذا قبل ان يخبر بغفران ذنبه وانما اخبر بغفران ذنبه عام الحديبية فنسخ ذلك اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا
عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن خارجة بن زيد قال كانت ام العلاء الانصارية رضي الله عنها تقول لما قدم المهاجرون المدينة
اقترعت الانصار على سكناهم قالت فطار لنا عثمان بن مظعون رضي الله عنه في السكنى فمرض فمرضناه ثم توفي فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل فقلت رحمة الله عليك يا ابا السائب فشهادتي قد اكرمك الله تعالى فقال النبي
اما هو فقد اتاه اليقين من ربه واني لارجو له الخير والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم قالت
فوالله لا ازكي بعده احدا ابدا قالت ثم رايت لعثمان رضي بعد في النوم عينا تجري فقصصتها على رسول الله
فقال ذاك عمله وقال جماعة قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اما في الاخرة فقد علم انه في الجنة
وان من كذبه في النار ثم اختلفوا فيه قال ابن عباس لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم وهو بمكة ارضا ذات سباخ ونخل رفعت له يهاجر اليها فقال له
اصحابه متى نهاجر الى الارض التي اريت فسكت فانزل الله عز وجل هذه الاية وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اترك
في مكاني ام اخرج الى الارض التي رفعت لي وقال بعضهم لا ادري ما يفعل بي ولا بكم الى ماذا يصير امري وامركم
في الدنيا اما ان اخرج كما اخرجت الانبياء من قبلي ام اقتل كما قتل من قبلي من الانبياء وانتم ايها المصدقون
لا ادري تخرجون معي ام تتركون ام ماذا يفعل بكم وانتم ايها المكذبون لا ادري ما يفعل بكم اترمون بالحجارة
من السماء ام يخسف بكم ام اي شيء يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة ثم اخبر الله عز وجل انه يظهر دينه على الاديان
فقال عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال في امته وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبره الله عز وجل ما يصنع به وبامته هذا قول السدي
ان اتبع الا ما يوحى الي ما اتبع الا القران ولا ابتدع من عندي شيئا وما انا الا نذير مبين قل ارايتم معناه
اخبروني ماذا تقولون ان كان يعني القران من عند الله وكفرتم به ايها المشركون وشهد شاهد من بني اسرائيل
على مثله المثل صلة يعني عليه اي على انه من عند الله فامن يعني الشاهد واستكبرتم عن الايمان وجواب قوله ان كان
من عند الله محذوف على تقدير اليس قد ظلمتم يدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
وقال الحسن جوابه قوله فمن اضل منكم كما قال في السجدة واختلفوا في هذا الشاهد قال قتادة والضحاك هو
عبد الله بن سلام شهد على نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم وامن به واستكبر اليهود فلم يؤمنوا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن منير سمع عبد الله
بن بكر ثنا حميد عن انس رضي قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ارض يخترف
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة وما اول طعام
اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه والى امه قال اخبرني بهن جبريل انفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو
اليهود من الملائكة فقرا هذه الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اما اول اشراط الساعة
فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل

ماء المراة نزع الولد واذا سبق ماء المراة نزعت قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله يا رسول الله
ان اليهود قوم بهت وانهم ان علموا باسلامي بهتوني فجاءت اليهود فقال اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا
وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال افرايتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك قال فخرج
عبد الله رضي الله عنه فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه
قال هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن يوسف قال سمعت مالكا يحدث عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله
عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه رضي قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على الارض
انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت هذه الاية وشهد شاهد من بني اسرائيل قال لا ادري
قال مالك الاية او في الحديث وقال الاخرون الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال الشعبي قال مسروق
في هذه الاية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لان الحم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة
ونزلت الاية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القران التورية فشهد موسى على
التورية ومحمد صلى الله عليه وسلم على الفرقان وكل واحد يصدق الاخر وقيل هو نبي من بني اسرائيل فامن
واستكبرتم فلم تؤمنوا ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا من اليهود لو كان دين محمد
خيرا ما سبقونا اليه يعني عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة نزلت في مشركي مكة قالوا لو كان ما يدعونا
اليه محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان قال الكلبي الذين كفروا اسد وغطفان قالوا للذين
امنوا يعني جهينة ومزينة لو كان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم قال الله تعالى
واذ لم يهتدوا به اي بالقران كما اهتدى به اهل الايمان فسيقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين
ومن قبله اي من قبل القران كتاب موسى يعني التورية اماما يقتدى به ورحمة من الله لمن امن به ونصبا
على الحال عند الكسائي وقال ابو عبيدة فيه اضمار اي جعلناه اماما ورحمة وفي الكلام محذوف تقديره وتقدمه
كتاب موسى اماما ولم يهتدوا به كما قال في الاية الاولى واذ لم يهتدوا به وهذا كتاب مصدق اي القران مصدق
للكتب التي قبله لسانا عربيا نصب على الحال وقيل بلسان عربي لينذر الذين ظلموا يعني مشركي مكة قرا اهل
الحجاز والشام ويعقوب لتنذر بالتاء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرا الاخرون بالياء يعني الكتاب
وبشرى للمحسنين وبشرى في محل الرفع اي هذا كتاب مصدق وبشرى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون قوله عز وجل
ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرا اهل الكوفة احسانا القوله وبالوالدين احسانا حملته امه كرها
ووضعته كرها بضمها يريد شدة الطلق قرا اهل الحجاز وابو عمرو كرها بفتح الكاف وقرا الاخرون كرها بضمها
وحمله وفصاله فطامه وقرا يعقوب فصله بغير الف ثلثون شهرا يريد اقل مدة الحمل وهي ستة اشهر
واكثر مدة الرضاع اربعة وعشرون شهرا وروى عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت المراة تسعة اشهر ارضعت
احدى وعشرين شهرا واذا حملت ستة اشهر ارضعت اربعة وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده نهاية قوته
وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثماني عشرة سنة الى اربعين سنة فذلك قوله وبلغ اربعين سنة
وقال السدي والضحاك نزلت في سعد بن ابي وقاص وقد مضت القصة وقال الاخرون نزلت في ابي بكر الصديق
وابيه ابي قحافة عثمان بن عمرو وامه ام الخير بنت صخر بن عمرو قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الاية في ابي بكر رضي الله عنه
اسلم ابواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ابواه غيره اوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده وكان ابو بكر رضي

صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة الى الشام فلما بلغ اربعين سنة
ونبئ النبي صلى الله عليه وسلم آمن به ودعا ربه فقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
بالهداية والايمان وان اعمل صالحا ترضاه قال ابن عباس رضي الله عنهما اجابه الله عز وجل فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون
في الله ولم يرد شيئا من الخير الا اعانه الله عز وجل عليه ودعا ايضا فقال واصلح لي في ذريتي فاجابه الله عز وجل
فلم يكن له ولد الا آمنوا جميعا واجتمع له اسلام ابويه واولاده جميعا فادرك ابو قحافة النبي صلى الله عليه وسلم
وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن بن ابي بكر وابن عبد الرحمن ابو عتيق رضي الله عنهم كلهم ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة قوله عز وجل اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك الذين يتقبل عنهم احسن
ما عملوا يعني اعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن فالاحسن بمعنى الحسن فيثيبهم عليها
ويتجاوز عن سيئاتهم فلا يعاقبهم بها قرأ حمزة والكسائي وحفص نتقبل ونتجاوز بالنون احسن نصب
وقرأ الآخرون بالياء وضمها احسن رفع في اصحاب الجنة مع اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون
وهو قوله عز وجل وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات والذي قال لوالديه اذ دعواه الى الايمان بالله
والاقرار بالبعث اف لكما وهي كلمة كراهية اتعدانني ان اخرج من قبري حيا وقد خلت القرون من قبلي
فلم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله يستصرخان ويستغيثان الله عليه ويقولان له ويلك آمن
ان وعد الله حق فيقول ما هذا الذي تدعواني اليه الا اساطير الاولين قال ابن عباس والسدي ومجاهد
نزلت في عبد الله وقيل في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه الى الاسلام وهو يأبى ويقول
احيوا لي عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى اسألهم عما تقولون وانكرت عائشة رضي الله عنها ان يكون
هذا في عبد الرحمن بن ابي بكر والصحيح انها نزلت في كافر عاق لوالديه قاله الحسن وقتادة وقال الزجاج قول من
قال انها نزلت في عبد الرحمن قبل اسلامه يبطله قوله تعالى اولئك حق عليهم القول الآية اعلم الله تعالى ان هؤلاء
قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن رضي مؤمن من افاضل المسلمين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب
اولئك الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب في امم مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم
كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا قال ابن عباس رضي يريد من سبق الى الاسلام فهو افضل ممن تخلف عنه
ولو ساعة وقال مقاتل ولكل فضائل باعمالهم فيوفيهم الله جزاء اعمالهم وقيل ولكل يعني ولكل واحد من الفريقين
المؤمنين والكافرين درجات منازل ومراتب عند الله يوم القيمة باعمالهم فيجازيهم عليها قال ابن زيد
في هذه الآية درج اهل النار تذهب سفالا ودرج اهل الجنة تذهب علوا وليوفيهم قرأ ابن كثير واهل البصرة
وعاصم بالياء وقرأ الباقون بالنون اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قرأ ابن كثير وابن عامر وابو جعفر ويعقوب آذهبتم بالاستفهام ويهمز
ابن عامر همزتين والآخرون بلا استفهام على الخبر وكلاهما فصيحان لان العرب تستفهم بالتوبيخ وتترك الاستفهام
فتقول اذهبت ففعلت كذا وذهبت ففعلت كذا واستمتعتم بها تقول اذهبتم طيباتكم يعني اللذات
وتمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون اي العذاب الذي فيه ذل وخزي بما كنتم تستكبرون تتكبرون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فلما وبخ الله الكافرين بالتمتع في الدنيا بالطيبات آثر النبي
واصحابه والصالحون اجتناب اللذات في الدنيا رجاء ثواب الآخرة وروينا عن عمر رضي قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هو مضطجع على رمال حصير قد اثر الرمال بجنبه فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان
فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله تعالى فقال اولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحيوة الدنيا

اخبرنا

اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب ثنا
ابو عيسى الترمذي ثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت
عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الاسود بن يزيد عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم
من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت لقد كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا وما هو الا الماء والتمر
غير ان جزى الله نساء من الانصار خيرا ربما اهدين لنا شيئا من اللبن اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد
الجرجاني انا ابو القاسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى ثنا عبد الله بن معاوية الجمحي ثنا ثابت بن
يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس رضي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة
طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد انا ابو القاسم
الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى ثنا عبد الله بن عبد الرحمن ثنا روح بن اسلم ابو حاتم البصري ثنا حماد بن
سلمة انا ثابت عن انس رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اخفت في الله عز وجل وما يخاف احد
ولقد اوذيت في الله وما يؤذى احد ولقد اتت علي ثلثون من بين ليلة ويوم ومالي ولبلال طعام يأكله
ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يوسف بن عيسى ثنا ابن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال لقد رأيت سبعين
من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف
الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي
توبة الكشميهني انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن شعبة بن الحجاج عن سعد بن ابراهيم عن ابيه
ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف رضي اتي بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو خير مني
وكفن في بردة ان غطي رأسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدا رأسه قال واراه قال قتل حمزة رضي الله
وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط او قال اعطينا من الدنيا ما اعطينا وقد خشينا ان تكون حسناتنا
عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله رضي رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحما معلقا
في يدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر رضي او كلما اشتهيت يا جابر اشتريت
اما تخاف هذه الآية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قوله عز وجل واذكر اخا عاد يعني هودا صلى الله عليه وسلم
اذ انذر قومه بالاحقاف قال ابن عباس رضي الاحقاف واد بين عمان ومهرة وقال مقاتل كانت منازل عاد
باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة اليها تنسب الابل المهرية وكانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا
هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم قال قتادة ذكر لنا ان عادا كانوا احياء باليمن كانوا
اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل المعوج من الرمال قال
ابن زيد هي ما استطال من الرمل كهيئة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا قال الكسائي هي ما استدار من الرمل وقد
خلت النذر مضت الرسل من بين يديه اي من قبل هود ومن خلفه الى قومهم الا تعبدوا الا الله اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا اي عن عبادتها فأتنا بما تعدنا ان كنت
من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال هود عليه السلام انما العلم عند الله هو يعلم متى يأتيكم العذاب

وابلغكم ما ارسلت به من الوحي ولكني اراكم قوما تجهلون فلما راوه يعني ما يوعدون به من العذاب
عارضا سحابا يعرض اي يبدو في ناحية من السماء ثم تطبق السماء مستقبل اوديتهم فخرجت عليهم سحابة سوداء
من واد لهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا
يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فجعلت الريح تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة حتى
ترى كانها جرادة تدمر كل شيء مرت به من رجال عاد واموالها بامر ربها واول ما عرفوا انها عذاب راوا ما كان
خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم
فجاءت الريح فقلعت ابوابهم وصرعتهم وامر الله عز وجل الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع
ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله عز وجل الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة
يعقوب بن اسحق الحافظ انا يونس انا ابن وهب انا عمرو بن الحارث ان ابا النضر حدثه عن سليمان بن يسار
عن عائشة انها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه لهواته وكان اذا
راى غيما او ريحا عرف ذلك في وجهه فقلت يا رسول الله ان الناس اذا راوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون
فيه المطر واذا رايته عرف في وجهك الكراهية فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب
قد عذب قوم بالريح وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا الاية فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم
قرا عاصم وحمزة يرى بضم الياء مساكنهم برفع النون اي لا يرى شيء الا مساكنهم وقرا الاخرون بالتاء وفتحها
مساكنهم نصب اي لا ترى يا محمد الا مساكنهم لان السكان والانعام بادت بالريح فلم يبق الا هود عليه السلام
ومن امن معه كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي فيما لم نمكنكم فيه من قوة
الابدان وطول العمر وكثرة المال قال المبرد ما في قوله فيما بمنزلة الذي وان بمنزلة ما وتقديره ولقد مكناهم
في الذي ما مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا
افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولقد اهلكنا ما حولكم
يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وارض سدوم ونحوهما وصرفنا الايات الحجج والبينات لعلهم يرجعون عن كفرهم
فلم يرجعوا فاهلكناهم يخوف مشركي مكة فلولا فهلا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة
يعني الاوثان اتخذوها الهة يتقربون بها الى الله عز وجل والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى وجمعه قرابين
كرهبان ورهابين بل ضلوا عنهم قال مقاتل ضلت الالهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم وذلك
افكهم اي كذبهم الذي كانوا يقولون انها تقربهم الى الله تعالى وتشفع لهم وما كانوا يفترون يكذبون انها
الهة قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية قال المفسرون لما مات ابو طالب
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده الى الطائف يلتمس من ثقيف النصر والمنعة له من قومه فروى
محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف
عمد الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو
عمرو بن عمير وعند احدهم امراة من قريش من بني جمح فجلس اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته
على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك
وقال الاخر ما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من الله عز وجل
كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله عز وجل ما ينبغي لي ان اكلمك

وعن عائشة عن رسول الله قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم مسلم

فقام

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بينهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا
علي وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه فيردهم عليه ذلك فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم
يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجؤوه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه ورجع عنه سفهاء
ثقيف ومن كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما يلقى من سفهاء
ثقيف وقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المراة من بني جمح فقال لها ماذا لقينا من احمائك فلما اطمأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت ارحم
الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك
علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا
والاخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما راى
ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من العنب
وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم اقبل به حتى وضعه بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم اكل فنظر
عداس الى وجهه عليه السلام ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن اي البلاد انت يا عداس وما دينك قال انا نصراني وانا رجل من اهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس بن متى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل راسه ويديه وقدميه قال فيقول ابنا
ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهم عداس قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل
راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض خير من هذا الرجل لقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي
فقالا ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انصرف من الطائف راجعا الى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي
فمر به نفر من جن اهل نصيبين اليمن فاستمعوا له فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاته ولوا الى قومهم منذرين
قد امنوا واجابوا لما سمعوا فقص الله عز وجل خبرهم عليه فقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا ابو عوانة عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ
وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا
حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شيء حدث فاضربوا
مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف اولئك الذين توجهوا
نحو تهامة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا
القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا الى قومهم قالوا يا قومنا
انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم
قل اوحي الي وانما اوحي اليه قول الجن وروي انهم لما رجموا بالشهب بعث ابليس سراياه ليعرف الخبر فكان
اول بعث بعث ركبا من اهل نصيبين وهم اشراف الجن وساداتهم فبعثهم الى تهامة وقال ابو حمزة الثمالي بلغنا
انهم من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وقال جماعة

بل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله عز وجل ويقرا عليهم القرآن فصرف اليه نفرا من الجن
من نينوى وجمعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى امرت ان اقرا على الجن الليلة فايكم يتبعنى فاطرقوا
ثم استتبعهم فاطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فاطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود رضه قال عبد الله ولم يحضر
معه صلى الله عليه وسلم احد غيرى فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل نبى الله صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب
الحجون وخط لى خطا ثم امرنى ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن
فجعلت ارى امثال النسور تهوى وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبى الله صلى الله عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة
حتى حالت بينى وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا ينقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله
مع الفجر فانطلق الى وقال انمت فقلت لا والله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم
بعصاك تقول اجلسوا قال لو خرجت لم امن عليك ان يختطفك بعضهم ثم قال هل رايت شيئا قلت نعم رايت رجالا
سودا مستثفرى ثياب بيض قال صلى الله عليه وسلم اولئك جن نصيبين سالونى المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل
عظم حائل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله تقذرها الناس علينا فنهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم
والروث قال فقلت يا رسول الله وما يغنى ذلك عنهم قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا
روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارات فى قتيل
قتل بينهم فتحاكموا الى فقضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتانى فقال هل معك
ماء فقلت يا رسول الله معى اداوة فيها شىء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يديه فتوضا وقال تمرة طيبة وماء
طهور قال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود رضه لما قدم الكوفة راى شيوخا شمطا من الزط فافزعوه حين راهم
فقال اظهروا فقيل له ان هؤلاء قوم من الزط فقال ما اشبههم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد الجن اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابرهيم بن محمد
بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الاعلى ثنا داود وهو ابن ابى هند عن عامر قال سالت علقمة
هل كان ابن مسعود رضه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال فقال علقمة انا سالت ابن مسعود فقلت
هل شهد احد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه فى الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم
فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة
بات بها قوم فقال اتانى داعى الجن فذهبت معه فقرات عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا اثارهم واثار
نيرانهم وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم ورواه مسلم عن على بن حجر ثنا اسمعيل
بن ابرهيم عن داود بهذا الاسناد الى قوله واثار نيرانهم قال الشعبى وسالوه الزاد وكانوا من جن الجزيرة
الى اخر الحديث من قول الشعبى منفصلا من حديث عبد الله رضه قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القرآن اختلفوا فى عدد ذلك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وقال اخرون كانوا تسعة وروى عاصم عن زر بن حبيش كان
زوبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا قالوا صه وروى فى الحديث ان الجن
ثلثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون فى الهوا وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون فلما حضروه
قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا لنستمع الى قراءته فلا يحول بيننا وبين الاستماع شىء فانصتوا واستمعوا القرآن

حتى كاد

حتى كاد يقع بعضهم على بعض من شدة حرصهم فلما قضى فرغ من تلاوته ولوا الى قومهم انصرفوا اليهم منذرين
مخوفين داعين بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا
لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم قال عطا كان دينهم اليهودية لذلك قالوا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى يا قومنا اجيبوا داعى الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم
من عذاب اليم قال ابن عباس رضه فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله
فوافقوه بالبطحا فقرا عليهم القرآن وامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن والانس
جميعا قال مقاتل لم يبعث قبله نبى الى الانس والجن جميعا واختلف العلماء فى حكم مؤمنى الجن فقال قوم ليس لهم ثواب
الا نجاتهم من النار وتاولوا قوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله
وحكى سفيان عن ليث قال الجن ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وعن ابى الزناد
قال اذا قضى بين الناس قيل لمؤمنى الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا
وقال اخرون يكون لهم الثواب فى الاحسان كما يكون عليهم العقاب فى الاساءة كالانس واليه ذهب مالك وابن ابى ليلى
وقال جويبر عن الضحاك الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وذكر النقاش فى تفسيره حديثا انهم يدخلون
الجنة فقيل هل يصيبون من نعيمها قال يلهمهم الله عز وجل تسبيحه وذكره فيصيبون من لذته ما يصيبه بنو ادم
من نعيم الجنة وقال ارطاة بن المنذر سالت ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرا لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان قال فالانسيات للانس والجنيات للجن وقال عمر بن عبد العزيز رضه ان مؤمنى الجن حول الجنة فى ربض
ورحاب وليسوا فيها ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض لا يعجز الله فيفوته وليس لهم من دونه
اولياء انصار يمنعونه من الله اولئك فى ضلال مبين اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض
ولم يعى بخلقهن لم يعجز عن ابداعهن بقادر هكذا قراءة العامة واختلفوا فى وجه دخول الباء فيه فقال
ابو عبيدة والاخفش الباء زائدة للتاكيد كقوله تعالى تنبت بالدهن وقال الكسائى والفراء العرب تدخل الباء
فى الاستفهام مع الجحد فتقول ما اظنك بقائم وقرا يعقوب يقدر بالياء على الفعل واختار ابو عبيدة قراءة
العامة لانها فى قراءة عبد الله قادر بغير باء على ان يحيى الموتى بلى انه على كل شىء قدير ويوم يعرض
الذين كفروا على النار فيقال لهم اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا فيقال لهم فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قال ابن عباس رضه ذووا الحزم وقيل ذووا الجد والصبر واختلفوا
فيهم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولى عزم لم يبعث الله عز وجل نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأى وكمال
عقل وانما ادخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما يقال اشتريت من الخز واردية من البز وقال بعضهم الانبياء كلهم
اولوا العزم الا يونس عليه السلام لعجلة كانت منه الا ترى انه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت
وقال قوم هم نجباء الرسل المذكورون فى سورة الانعام وهم ثمانية عشر لقوله تعالى بعد ذكرهم اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وقال الكلبى هم الذين امروا بالجهاد واظهروا المكاشفة مع اعداء الدين وقيل
هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام وهم المذكورون على النسق فى سورة
الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح
ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف صبر فى البئر والسجن وايوب صبر على الضر وقال ابن عباس
وقتادة هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام اصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم خمسة قلت
ذكرهم الله تعالى على التخصيص فى قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى

وعيسى بن مريم وفي قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية أخبرنا الطاهر أبو المطهر بن علي بن
عبد الله الفارسي أنا أبو ذر محمد بن ابراهيم سبط الصالحاني أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف
بأبي الشيخ الحافظ أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ثنا محمد بن الحجاج ثنا السري بن حيان ثنا عباد بن عباد ثنا خالد بن
سعيد عن الشعبي عن مسروق قال قالت لي عائشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا
لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الله عز وجل لم يرض من أولي العزم الا بالصبر على مكروهها
والصبر على محبوبها لم يرض لي الا ان كلفني ما كلفهم فقال تعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل واني والله
ما بدلي من طاعته واني والله مما بدلي من طاعته والله لأصبرن كما صبروا واجتهدن ولا قوة الا بالله
قوله عز وجل ولا تستعجل لهم أي لا تستعجل العذاب لهم فانه نازل بهم لا محالة كأنه ضجر بعض الضجر فأحب أن ينزل
العذاب بمن أبى منهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال ثم أخبر عن قرب العذاب فقال كأنهم يوم يرون ما
يوعدون من العذاب في الآخرة لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار أي اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم
في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من النهار لأن ما مضى وان كان طويلا كأن لم يكن ثم قال عز وجل بلاغ أي هذا القرآن
وما فيه من البيان بلاغ من الله عز وجل اليكم والبلاغ بمعنى التبليغ فهل يهلك بالعذاب اذا نزل الا القوم
الفاسقون الخارجون من أمر الله تعالى قال الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون
ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله تعالى آية أقوى من هذه الآية

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم أبطلها
فلم يقبلها وأراد بالأعمال ما فعلوا من إطعام الطعام وصلة الأرحام قال الضحاك أبطل كيدهم ومكرهم بالنبي
وجعل الدائرة عليهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد قال سفيان الثوري يعني لم يخالفوه
في شيء وهو الحق من ربهم قال ابن عباس الذين كفروا وصدوا مشركوا مكة والذين آمنوا وعملوا الصالحات الأنصار
كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم حالهم قال ابن عباس عصمهم أيام حياتهم يعني ان هذا الاصلاح يعود الى اصلاح
أعمالهم حتى لا يعصوا ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم يعني القرآن
كذلك يضرب الله للناس أمثالهم أشكالهم قال الزجاج كذلك يبين الله أمثال حسنات المؤمنين وإضلال أعمال
الكافرين فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب نصب على الاغراء أي فاضربوا رقابهم يعني أعناقهم حتى اذا أثخنتموهم
بالغتم في القتل وقهرتموهم فشدوا الوثاق يعني في الأسر حتى لا يفلتوا منكم والأسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال تعالى
ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض فاما منا بعد واما فداء يعني بعد أن تأسروهم فاما أن تمنوا عليهم
منا بالاطلاق من غير عوض واما أن تفادوهم فداء واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هي منسوخة
بقوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والى هذا القول
ذهب قتادة والضحاك والسدي وابن جريج وهو قول الأوزاعي وأصحاب الرأي قالوا لا يجوز المن على من وقع في الأسر
من الكفار ولا الفداء وذهب آخرون الى أن الآية محكمة والامام بالخيار في الرجال العاقلين من الكفار اذا وقعوا
في أيديهم بين أن يقتلهم أو يسترقهم أو يمن عليهم فيطلقهم بلا عوض أو يفاديهم بالمال أو بأسارى المسلمين واليه ذهب
ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء وأكثر الصحابة والعلماء وهو قول الثوري والشافعي وأحمد واسحق قال ابن عباس
لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم أنزل الله عز وجل في الأسارى فاما منا بعد واما فداء وهذا هو الأصح والاختيار
لأنه عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث ثنا سعيد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة قال بعث

النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه في سارية من
سواري المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد ان تقتلني تقتل
ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة
فقال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي
ما قلت لك قال أطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على وجه الأرض وجه أبغض الي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الي
والله ما كان من دين أبغض الي من دينك فأصبح دينك أحب الدين الي والله ما كان من بلد أبغض الي من بلدك
فأصبح بلدك أحب البلاد الي وان خيلك أخذتني واني أريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت قال لا ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله
لا يأتينكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز
بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن أيوب عن
أبي قلابة عن أبي المهلب عن عمران بن حصين رضه قال أسر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عقيل فأوثقوه
وكانت ثقيف قد أسرت رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجلين
اللذين أسرتهما ثقيف قوله عز وجل حتى تضع الحرب أوزارها أي أثقالها وأحمالها يعني تضع أهل الحرب السلاح
فيمسكوا عن الحرب وأصل الوزر ما يحمله الانسان فسمى الأسلحة أوزارا لأنها تحمل وقيل الحرب هم المحاربون
كالشرب والركب وقيل الأوزار الآثام ومعناه حتى تضع المحاربون آثامها بأن يتوبوا من كفرهم فيؤمنوا
بالله تعالى ورسوله وقيل حتى تضع حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقبائح أعمالهم بأن يسلموا ومعنى الآية
أثخنوا المشركين بالقتل والأسر حتى يدخل أهل الملل كلها في الاسلام ويكون الدين كله لله فلا بعده جهاد ولا
قتال وذلك عند نزول عيسى بن مريم عم وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد ماض منذ بعثني
الله الى أن يقاتل آخر أمتي الدجال قال الكلبي حتى يسلموا أو يسالموا قال الفراء حتى لا يبقى الا مسلم أو مسالم
ذلك الذي ذكرت وبينت من حكم الكفار ولو يشاء الله لانتصر منهم فأهلكهم وكفاكم أمرهم بغير قتال
ولكن أمركم بالقتال ليبلو بعضكم ببعض فيصير من قتل من المؤمنين الى الثواب ومن قتل من الكافرين الى العذاب
والذين قتلوا في سبيل الله قرأ أهل البصرة وحفص قتلوا بضم القاف وكسر التاء خفيف يعني الشهداء وقرأ
الآخرون قاتلوا بالألف من المقاتلة وهم المجاهدون فلن يضل أعمالهم قال قتادة ذكر لنا أن هذه الآية نزلت
يوم أحد وقد فشت في المسلمين الجراحات والقتل سيهديهم أيام حياتهم في الدنيا الى أرشد الأمور وفي الآخرة
الى الدرجات ويصلح بالهم يرضي خصماءهم ويقبل أعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم أي بين لهم منازلهم
في الجنة حتى يهتدوا الى مساكنهم لا يخطئون ولا يستدلون عليها أحدا كأنهم سكانها منذ خلقوا فيكون المؤمن
أهدى الى درجته وزوجته وخدمه منه الى منزله وأهله في الدنيا هذا قول أكثر المفسرين وروى عطاء عن ابن
عباس رضه عرفها لهم أي طيبها لهم من العرف وهو الريح الطيبة وطعام معرف أي مطيب يا أيها الذين آمنوا
ان تنصروا الله أي دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم عند القتال والذين كفروا فتعسا لهم
قال ابن عباس رضها بعدا لهم وقال أبو العالية سقوطا لهم وقال الضحاك خيبة وقال ابن زيد شقاء لهم وقال الفراء
هو نصب على المصدر على سبيل الدعاء وقيل في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردي في النار ويقال للعاثر اذا لم يريدوا
قيامه وضده لعا اذا أرادوا قيامه وأضل أعمالهم لأنها كانت في طاعة الشيطان ذلك التعس والاضلال

بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم ثم خوف الكفار فقال عز وجل افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم اي اهلكهم وللكافرين امثالها ان لم يؤمنوا يتوعد مشركي
مكة ذلك الذي ذكرت بان الله مولى الذين امنوا وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم لا ناصر لهم ثم
ذكر مآل الفريقين فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين
كفروا يتمتعون في الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم وهم لاهون ساهون
عما في غد قيل المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع والنار مثوى لهم وكاين من قرية
هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اي اخرجك اهلها قال ابن عباس رضه كم رجال هم اشد من اهل مكة يدل عليه
قوله عز وجل اهلكناهم ولم يقل اهلكناها فلا ناصر لهم قال ابن عباس رضه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال انت احب بلاد الله الى الله واحب بلاد الله الي ولولا ان المشركين
لم يخرجوني لم اخرج منك فانزل الله عز وجل هذه الآية افمن كان على بينة من ربه يقين من دينه
محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم يعني عبدة الاوثان وهم ابو جهل
والمشركون مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها فيها انهار من ماء غير آسن آجن متغير منتن قرا ابن كثير
اسن بالقصر والآخرون بالمد وهما لغتان يقال اسن الماء ياسن اسنا واجر ياجر واسن ياسن وياسن واجن
ياجن وياجن اسونا واجونا اذا تغير وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
لم يدنسها الارجل ولم تدنسها الايدي وانهار من عسل مصفى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا
ابو اسامة وعبد الله بن نمير وعلي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن
ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة قال
كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء اهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم
وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار
اي من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر تستعر عليه جهنم منذ خلقت
اذا ادني منهم شوى وجوههم ووقعت فروة رؤسهم فاذا شربوا قطع امعاءهم فخرجت من ادبارهم والامعاء
جمع ما في البطن من الحوايا واحدها معي ومنهم من هؤلاء الكفار من يستمع اليك وهم المنافقون يستمعون قولك
فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا به وتغافلا فاذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة ماذا قال
محمد صلى الله عليه وسلم آنفا يعني الآن وهو من الايتناف ويقال ائتنفت الامر اي ابتدأته وانف الشيء اوله قال
مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود
استهزاء ماذا قال محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضه وقد سئلت فيمن سئل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
فلم يؤمنوا واتبعوا اهواءهم في الكفر والنفاق والذين اهتدوا يعني المؤمنين زادهم ما قال الرسول صلى الله
هدى وآتاهم تقواهم وفقهم للعمل بما امر به وهو التقوى قال سعيد بن جبير وآتاهم ثواب تقواهم فهل
ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن
محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحاق الهاشمي نا الحسين بن الحسن نا ابن المبارك انا معمر بن راشد عمن سمع
المقبري يحدث عن ابي هريرة رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا
او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال فالدجال شر غائب ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر

قوله عز وجل فقد جاء اشراطها اي اماراتها وعلاماتها واحدها شرط وكان النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط
الساعة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا احمد بن المقدام نا فضيل بن سليمان نا ابو حازم نا سهل بن سعد رضه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
قال باصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام بعثت والساعة كهاتين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر الحوضي نا هشام عن قتادة عن انس
قال لاحدثنكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به احد غيري سمعت رسول الله
يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر
النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا فليح حدثني هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضه قال بينما
النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال اين
السائل عن الساعة قال ها انا يا رسول الله قال فاذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها
قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة قوله عز وجل فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فمن اين لهم
التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة نظيره يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى قوله عز وجل
فاعلم انه لا اله الا الله قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل معناه فاثبت عليه
قال الحسين بن الفضل فازدد علما على علمك وقال ابو العالية وابن عيينة هو متصل بما قبله ومعناه اذا جاءتهم
الساعة فاعلم انه لا ملجأ ولا مفزع عند قيامها الا الله وقيل فاعلم ان الممالك تبطل عند قيامها فلا ملك
ولا حكم لاحد الا الله واستغفر لذنبك امر بالاستغفار مع انه مغفور له ليستن به امته اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا سليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن
ثابت عن ابي بردة عن الاغر المزني رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله
في كل يوم مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات هذا اكرام من الله تعالى لهذه الامة حيث امر نبيهم صلى الله عليه وسلم
ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس والضحاك
متقلبكم منصرفكم ومنتشركم ومثواكم مصيركم في الآخرة الى الجنة او الى النار وقال مقاتل وابن جرير
متقلبكم منصرفكم لاشغالكم بالنهار ومثواكم مأواكم الى مضاجعكم بالليل وقال عكرمة متقلبكم من
اصلاب الآباء الى ارحام الامهات ومثواكم مقامكم في الارض وقال ابن كيسان متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم
مقامكم في القبور والمعنى انه عالم بجميع احوالكم ولا يخفى عليه شيء منها ويقول الذين آمنوا حرصا منهم على الجهاد
لولا نزلت سورة تأمرنا بالجهاد فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال قال قتادة كل سورة ذكر
فيها الجهاد فهي محكمة وهو اشد القرآن على المنافقين رايت الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ينظرون اليك
شزرا بتحديق شديد كراهية منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو نظر المغشي عليه من الموت كما ينظر الشاخص
بصره فاولى لهم وعيد وتهديد ومعنى قولهم في التهديد اولى لك اي وليك وقاربك ما تكره ثم قال طاعة
وقول معروف وهذا ابتداء محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف امثل اي لو اطاعوا وقالوا قولا
معروفا كان امثل واحسن وقيل مجازه يقول هؤلاء المنافقون قبل نزول السورة المحكمة طاعة رفع على
الحكاية اي امرنا طاعة او منا طاعة وقول معروف حسن وقيل هو متصل بما قبله واللام في قوله لهم بمعنى الباء

مجازه فاولى بهم طاعة لله ورسوله وقول معروف بالاجابة اى لو اطاعوا كانت الطاعة والاجابة اولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس رضه في رواية عطا فاذا عزم الامر جد الامر ولزم فرض القتال وصار الامر معزوما فلو صدقوا الله في اظهار الايمان والطاعة لكان خيرا لهم وقيل جواب اذا محذوف تقديره فاذا عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا ولو صدقوا لكان خيرا لهم فهل عسيتم فلعلكم ان توليتم اعرضتم عن القرآن وفارقتم احكامه ان تفسدوا في الارض ان تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا في الارض بالمعصية والبغي وسفك الدماء وترجعوا الى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالاسلام وتقطعوا ارحامكم وقرا يعقوب بفتح التاء خفيف والاخرون بالتشديد من تقطعوا من التقطيع على التكثير لاجل الارحام قال قتادة كيف رايتم القوم حين تولوا عن كتاب الله تعالى الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن وقال بعضهم هو من الولاية قال المسيب بن شريك والفراء يقول فهل عسيتم ان توليتم امر الناس ان تفسدوا في الارض بالظلم نزلت في بني امية وبني هاشم يدل عليه قراءة علي بن ابي طالب رضه توليتم بضم التاء والواو وكسر اللام يقول ان وليتكم ولاة جائرة خرجتم معهم في الفتنة وعاونتم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم عن الحق افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فلا تفهم مواعظ القرآن واحكامه وام بمعنى بل اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عقيل بن محمد انا المعافا بن زكريا انا محمد بن جرير ثنا بشر ثنا حماد بن زيد ثنا هشام بن عروة عن ابيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها قال شاب من اهل اليمن بل على قلوب اقفالها حتى يكون الله عز وجل يفتحها او يفرجها فما زال الشاب في نفس عمر رضه حتى ولي فاستعان به ان الذين ارتدوا على ادبارهم رجعوا كفارا من بعد ما تبين لهم الهدى قال قتادة هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوا ووجدوا نعته في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك والسدي هم المنافقون الشيطان سول لهم زين لهم القبيح واملى لهم قرا اهل البصرة بضم الالف وكسر اللام على ما لم يسم فاعله وقرا مجاهد بارسال الياء على وجه الخبر من الله عز وجل عن نفسه انه يفعل ذلك ويروى هذه القراءة عن يعقوب وقرا الآخرون واملى بفتح الالف وفتح الياء اى واملى الشيطان لهم مد لهم في الامل ذلك بانهم يعني المنافقين او اليهود قالوا للذين كرهوا ما نزل الله وهم المشركون سنطيعكم في بعض الامر في التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد وكانوا يقولونه سرا فاخبر الله تعالى عنه وقال والله يعلم اسرارهم قرا اهل الكوفة غير ابي بكر اسرارهم بكسر الهمزة على المصدر والباقون بفتحها على جمع السر فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك الضرب بانهم اتبعوا ما اسخط الله قال ابن عباس بما كتموا من التورية وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكرهوا رضوانه كرهوا ما فيه رضوان الله وهو الطاعة والايمان فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ان لن يخرج الله اضغانهم لن يظهر احقادهم على المومنين فيبديها حتى يعرفوا نفاقهم واحدها ضغن قال ابن عباس حسدهم ولو نشاء لاريناكهم اى لاعلمناكهم وعرفناكهم فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم قال الزجاج المعنى لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة تعرفهم بها قال انس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية شيء من المنافقين وكان يعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول في معناه ومقصده واللحن وجهان صواب وخطا فالفعل من الصواب لحن يلحن لحنا فهو لحن اذا فطن للشيء ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ولعل بعضهم ان يكون الحن بحجته من بعض والفعل من الخطا لحن يلحن لحنا فهو لاحن والاصل فيه ازالة الكلام عن جهته والمعنى انك تعرفهم فيما يعرضون به من تهجين امرك وامر المسلمين والاستهزاء بهم فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد دخلته والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم لنعاملنكم معاملة المختبر بان نامركم بالجهاد والقتال حتى نعلم المجاهدين منكم

والصابرين اى علم الوجود يريد حتى يتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره ونبلو اخباركم اى نظهرها ونكشفها بابا من يابى القتال ولا يصبر على الجهاد وقرا ابو بكر عن عاصم وليبلونكم حتى يعلم ويبلو بالياء فيهن لقوله تعالى والله يعلم اعمالكم وقرا الآخرون بالنون فيهن لقوله ولو نشاء لاريناكهم وقرا يعقوب ونبلوا ساكنة الواو ردا على قوله ولنبلونكم وقرا الآخرون بالفتح ردا على قوله عز وجل حتى نعلم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا انما يضرون انفسهم وسيحبط اعمالهم فلا يرون لها ثوابا في الآخرة قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر نظيرها قوله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم قال عطا بالشك والنفاق وقال الكلبي بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصي والكبائر وقال ابو العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية فخافوا الكبائر بعد ان تحبط الاعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطلوا اعمالكم نزلت في بني اسد وسنذكره في سورة الحجرات ان شاء الله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم قيل هم اصحاب القليب وحكمها عام فلا تهنوا لا تضعفوا وتدعوا الى السلم اى لا تدعوا الى الصلح ابتداء منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا وانتم الاعلون الغالبون قال الكلبي آخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات والله معكم بالعون والنصرة ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم يقال وتره يتره وترا وترة اذا نقص حقه قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك لن يظلمكم اعمالكم الصالحة ان يؤتيكم اجورها ثم حض على طلب الآخرة فقال عز وجل انما الحيوة الدنيا لعب ولهو باطل وغرور وان تؤمنوا وتتقوا الفواحش يؤتكم اجوركم جزاء اعمالكم في الآخرة ولا يسالكم اموالكم لايتاء الاجر بل يامركم بالايمان والطاعة ليثيبكم عليها الجنة نظيره قوله تعالى ما اريد منهم من رزق وقيل لا يسالكم محمد صلى الله عليه وسلم اموالكم نظيره قل ما اسالكم عليه من اجر وقيل معنى الآية لا يسالكم الله ورسوله اموالكم كلها في الصدقات انما يسالكم غيضا من فيض ربع العشر فطيبوا بها انفسا والى هذا القول ذهب ابن عيينة يدل عليه سياق الآية ان يسالكموها فيحفكم يجهدكم ويلحف عليكم بمسالة جميعها يقال احفى فلان فلانا اذا اجهده والحف عليه بالمسالة تبخلوا بها فلا تعطوها ويخرج اضغانكم بغضكم وعداوتكم قال قتادة علم الله تعالى ان في مسالة الاموال خروج الاضغان ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني اخراج ما فرض عليكم فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني عن صدقاتكم وطاعتكم وانتم الفقراء اليه والى ما عنده من الخير وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم بل يكونوا امثل منكم واطوع لله منكم قال الكلبي هم كندة والنخع وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة فارس والروم اخبرنا ابو بكر احمد بن ابي نصر الكوفاني انا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن اسحق التجيبي المصري المعروف بابن النحاس انا ابو الطيب الحسن بن محمد الربلي ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب ثنا مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب على فخذ سلمان الفارسي رضي الله عنه ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس

سورة الفتح مدنية

اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضه كان يسير

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فسأله عمر رضي الله عنه عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله
فلم يجبه فقال عمر رضي الله عنه ثكلتك امك عمر نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر رضي الله عنه
فحركت بعيري حتى تقدمت امام الناس وخشيت ان يكون نزل في قرآن فما نشبت ان سمعت صارخا يصرخ بي
فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي الليلة سورة هي احب الي مما طلعت
عليه الشمس ثم قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني انا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة ثنا الحسين بن الفضل البجلي
ثنا عفان ثنا همام ثنا قتادة ثنا انس رضي الله عنه قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الى آخر الآية
مرجعه من الحديبية واصحابه مخالطو الحزن والكآبة فقال نزلت علي آية هي احب الي من الدنيا جميعا فلما
تلاها نبي الله صلى الله عليه وسلم قال رجل من القوم هنيئا مريئا قد بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا
فانزل الله عز وجل الآية التي بعدها ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى ختم الآية
بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا اختلفوا في هذا الفتح روي عن ابي جعفر
الرازي عن قتادة عن انس رضي الله عنه انه فتح مكة وقال مجاهد فتح خيبر والاكثرون على انه صلح الحديبية ومعنى الفتح
فتح المنغلق والصلح مع المشركين بالحديبية كان متعذرا حتى فتحه الله عز وجل ورواه شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه
انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل انا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البرا قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان
فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة
والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم
دعا باناء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا
وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فتح الحديبية غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واطعموا نخل
خيبر وبلغ الهدي محله وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور اهل الكتاب على المجوس قال الزهري
لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في
قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام قوله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا اي
اي قضينا لك قضاء مبينا وقال الضحاك انا فتحنا لك فتحا مبينا بغير قتال وكان الصلح من الفتح قبل اللام في
قوله عز وجل ليغفر لام كي معناه انا فتحنا لك فتحا مبينا لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال الحسين
بن الفضل هو مردود الى قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وقال محمد بن جرير هو راجع الى قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس
يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية قبل
الرسالة وما تأخر الى وقت نزول هذه السورة وقيل ما تأخر مما يكون وهذا على طريقة من يجوز الصغائر على الانبياء
قال سفيان الثوري ما تقدم مما عملت في الجاهلية وما تأخر كل شيء لم تعمله ويذكر مثل ذلك على طريق التأكيد
كما يقال اعطى من رآه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه وقال عطا الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني ذنب
ابويك آدم وحوا ببركتك وما تأخر ذنوب امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك بالنبوة والحكمة ويهديك
صراطا مستقيما اي يثبتك عليه والمعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى الصراط المستقيم وهو
الاسلام وقيل ويهديك اي يهدي بك وينصرك الله نصرا عزيزا غالبا وقيل معزا هو الذي انزل السكينة الطمأنينة

والوقار في قلوب المؤمنين لئلا تنزعج نفوسهم لما يرد عليهم قال ابن عباس كل سكينة في القرآن فهي طمأنينة
الا التي في سورة البقرة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قال ابن عباس بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم
بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوه زادهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى اكمل لهم
دينهم فكلما امروا بشيء فصدقوه ازدادوا تصديقا الى تصديقهم وقال الضحاك يقينا مع يقينهم قال الكلبي
هذا في امر الحديبية حين صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك
عند الله فوزا عظيما وقد ذكرنا عن انس رضي الله عنه ان الصحابة قالوا لما نزل ليغفر لك الله ما تقدم الآية هنيئا مريئا فما يفعل
بنا فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
اهل النفاق بالمدينة واهل الشرك بمكة الظانين بالله ظن السوء ان لن ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
عليهم دائرة السوء بالعذاب والهلاك وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا
ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله
ورسوله وتعزروه اي تعينوه وتنصروه وتوقروه اي تعظموه وتفخموه هذه الكنايات راجعة الى النبي صلى الله عليه وسلم
وههنا وقف وتسبحوه اي تسبحوا الله عز وجل يريد تصلوا له بكرة واصيلا بالغداة والعشي قرأ ابن كثير
وابو عمرو ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بالياء فيهن لقوله في قلوب المؤمنين وقرأ الآخرون بالتاء
فيهن ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية على ان لا يفروا انما يبايعون الله لانهم باعوا انفسهم
من الله عز وجل بالجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا قتيبة بن سعيد ثنا حاتم بن اسمعيل عن يزيد بن ابي عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي شيء بايعتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا يحيى بن يحيى انا يزيد بن زريع عن
خالد عن الحكم بن عبد الله بن الاعرج عن معقل بن يسار لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع
الناس وانا رافع غصنا من اغصانها عن رأسه ونحن اربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعنا
على ان لا نفر قال ابو عيسى معنى الحديثين صحيح بايعه جماعة على الموت اي لا نزال نقاتل بين يديك ما لم نقتل
وبايعه آخرون وقالوا لا نفر يد الله فوق ايديهم قال ابن عباس رضي الله عنهما يد الله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق
ايديهم وقال السدي كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله فوق ايديهم
في المبايعة وقال الكلبي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة فمن نكث نقض البيعة فانما
ينكث على نفسه عليه وباله ومن اوفى بما عاهد عليه الله ثبت على البيعة فسنؤتيه قرأ اهل العراق فسيؤتيه
بالياء وقرأ الآخرون بالنون اجرا عظيما وهو الجنة سيقول لك المخلفون من الاعراب قال ابن عباس
ومجاهد يعني اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد
المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من
قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه من البيت فاحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد
حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا واعتلوا بالشغل فانزل الله فيهم سيقول لك المخلفون من الاعراب
يعني الذين خلفهم الله عز وجل عن صحبتك اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف شغلتنا اموالنا واهلونا
يعني النساء والذراري لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا تخلفنا عنك فكذبهم الله عز وجل في اعتذارهم

فقال يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم من أمر الاستغفار فإنهم لا يبالون استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم
أو لا قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أي سوءا أو أراد بكم نفعا قرأ حمزة والكسائي ضرا بضم الضاد
وقرأ الآخرون بفتحها لأنه قابله بالنفع والنفع ضد الضر وذلك أنهم ظنوا أن تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم فأخبرهم أنه إن أراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر
أحد على دفعه بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا أي ظننتم
أن العدو يستأصلهم فلا يرجعون وزين ذلك في قلوبكم زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم وظننتم ظن السوء
وذلك أنهم قالوا إن محمدا وأصحابه أكلة رأس فلا يرجعون فأين تذهبون معه انتظروا ما يكون من أمرهم
وكنتم قوما بورا هلكى لا تصلحون لخير ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك
السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون يعني هؤلاء الذين
تخلفوا عن الحديبية إذا انطلقتم سرتم وذهبتم أيها المؤمنون إلى مغانم لتأخذوها يعني غنائم خيبر ذرونا
نتبعكم إلى خيبر لنشهد معكم قتال أهلها وذلك أنهم لما انصرفوا من الحديبية وعدهم الله فتح خيبر وجعل
غنائمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا من غنائم أهل مكة إذ انصرفوا منهم على صلح ولم يصيبوا منهم شيئا
قال الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله قرأ حمزة والكسائي كلم الله بغير ألف جمع كلمة وقرأ الآخرون
كلام الله قيل يريدون أن يغيروا مواعيد الله تعالى لأهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة وقال مقاتل يعني أمر الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يسير معه منهم أحد وقال ابن زيد هو قول الله عز وجل فاستأذنوك للخروج فقل
لن تخرجوا معي أبدا والأول أصوب وعليه عامة أهل التأويل قل لن تتبعونا إلى خيبر كذلكم قال الله من قبل
أي من قبل مرجعنا إليكم أن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب فسيقولون بل تحسدوننا أي
يمنعكم الحسد أن نصيب معكم الغنائم بل كانوا لا يفقهون لا يعلمون عن الله عز وجل ما لهم وعليهم من الدين
إلا قليلا منهم وهو من صدق الله والرسول قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد
قال ابن عباس ومجاهد هم أهل فارس وقال كعب الروم وقال الحسن فارس والروم وقال سعيد بن جبير هوازن
وثقيف وقال قتادة هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري ومقاتل وجماعة هم بنو حنيفة أهل اليمامة
أصحاب مسيلمة الكذاب قال رافع بن خديج كنا نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعا أبو بكر رضي الله عنه إلى قتال
بني حنيفة فعلمنا أنهم هم وقال ابن خديج دعاهم عمر رضي الله عنه إلى قتال فارس وقال أبو هريرة رضه لم تأت هذه الآية
بعد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا يعني الجنة وإن تتولوا كما توليتم
من قبل عام الحديبية يعذبكم عذابا أليما وهو النار فلما نزلت هذه الآية قال أهل الزمانة كيف بنا
يا رسول الله فأنزل الله عز وجل ليس على الأعمى حرج يعني في التخلف عن الجهاد ولا على الأعرج حرج ومن
يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما قرأ أهل المدينة
والشام ندخله ونعذبه بالنون فيهما وقرأ الآخرون بالياء لقوله تعالى ومن يطع الله لقد رضي الله عن
المؤمنين إذ يبايعونك بالحديبية على أن يناجزوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة وكانت سمرة قال سعيد بن
المسيب حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فلما خرجنا من العام المقبل
نسيناها فلم نقدر عليها وروي أن عمر بن الخطاب رضه مر بذلك المكان بعد أن ذهبت الشجرة فقال أين كانت
فجعل بعضهم يقول هاهنا وبعضهم هاهنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا قد ذهبت الشجرة أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفيان قال عمرو سمعت

جابر بن عبد الله قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أنتم خير أهل الأرض وكنا ألفا وأربعمائة
ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى
الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن حاتم نا حجاج عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير
أنه سمع جابرا رضه يسأل كم كانوا يوم الحديبية قال كنا أربع عشرة مائة فبايعناه وعمر رضه آخذ بيده صلى الله عليه وسلم
تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الأنصاري اختبأ تحت بطن بعيره وروى سالم عن جابر
قال كنا خمس عشرة مائة وقال عبد الله بن أبي أوفى كان أصحاب الشجرة ألفا وثلثمائة وكانت أسلم ثمن المهاجرين
وكان سبب هذه البيعة على ما ذكره محمد بن إسحق عن أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش
بن أمية الخزاعي حين نزل الحديبية فبعثه إلى قريش بمكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه
ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعه الأحابيش فخلوا سبيله حتى أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضه ليبعثه إلى مكة فقال يا رسول الله
إني أخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي
عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضه فبعثه إلى
أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان
إلى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه
ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عظماء قريش لعثمان رضه حين فرغ من رسالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان رضه قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون
بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال بكير بن الأشج بايعوه على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل على ما استطعتم وقال جابر بن عبد الله ومعقل بن يسار رضهم لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر
وكان أول من بايع بيعة الرضوان رجل من بني أسد يقال له أبو سنان بن وهب ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين
حضرها إلا الجد بن قيس أخو بني سلمة قال جابر لكأني أنظر إليه لاصقا بإبط ناقته مستترا بها من الناس
ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان رضه باطل أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو
إسحق الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه نا علي بن أحمد بن نصرويه نا أبو عمران موسى بن سهل بن
عبد الحميد الجوني نا محمد بن رمح نا الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة قوله عز وجل فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فأنزل
السكينة الطمأنينة والرضا عليهم وأثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ومغانم كثيرة يأخذونها من أموال
يهود خيبر وكانت خيبر ذات عقار وأموال فاقتسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وكان الله
عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي الفتوح التي يفتح لهم إلى يوم القيامة فعجل لكم هذه
يعني خيبر وكف أيدي الناس عنكم وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصر أهلها همت
قبائل من أسد وغطفان أن يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة فكف الله عز وجل أيديهم بإلقاء
الرعب في قلوبهم وقيل كف أيدي الناس عنكم يعني أهل مكة بالصلح ولتكون كفهم وسلامتكم آية للمؤمنين
على صدقك ويعلموا أن الله هو المتولي حياطتهم وحراستهم في مشهدهم ومغيبهم ويهديكم صراطا مستقيما يثبتكم

صلى الله عليه وسلم

على الاسلام ويزيدكم نصرة ويقينا بصلح الحديبية وفتح خيبر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما رجع من الحديبية اقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم سنة سبع الى خيبر اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا اسمعيل
بن جعفر عن حميد عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا بنا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح
وينظر فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم قال فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم ليلا فلما اصبح
ولم يسمع اذانا ركب وركبت خلف ابي طلحة رضه وان قدمي لتمس قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا الينا
بمكاتلهم ومساحيهم فلما راوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والله محمد والخميس فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله اكبر الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي انا ابو علي الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد قال حدثنا عكرمة بن عمار ثنا اياس بن سلمة حدثني ابي قال خرجنا الى
خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم ٭ تالله لولا الله ما اهتدينا ٭
ولا تصدقنا ولا صلينا ٭ ونحن عن فضلك ما استغنينا ٭ فثبت الاقدام ان لاقينا ٭ وانزلن سكينة علينا ٭
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال انا عامر قال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانسان يخصه الا استشهد قال فنادى عمر بن الخطاب رضه وهو على جمل له يا نبي الله لولا متعتنا بعامر قال فلما قدمنا
خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول ٭ قد علمت خيبر اني مرحب ٭ شاكي السلاح بطل مجرب ٭
اذا الحروب اقبلت تلهب ٭ قال وبرز له عمي عامر فقال ٭ قد علمت خيبر اني عامر ٭ شاكي السلاح بطل مغامر ٭
قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع اكحله
فكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال ذلك قلت قال ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره مرتين ثم ارسلني الى علي رضي الله عنه
وهو ارمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فاتيت عليا فجئت به
اقوده وهو ارمد حتى اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسق في عينيه فبرا واعطاه الراية وخرج مرحب
قال ٭ قد علمت خيبر اني مرحب ٭ شاكي السلاح بطل مجرب ٭ اذا الحروب اقبلت تلهب ٭ فقال علي رضه
انا الذي سمتني امي حيدره ٭ كليث غابات كريه المنظره ٭ اوفيهم بالصاع كيل السندره ٭ قال
فضرب راس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه وروى حديث خيبر جماعة سهل بن سعد وانس وابو هريرة
يزيدون وينقصون وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فاخذ
ابو بكر رضي الله عنه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر رضي الله عنه
فقاتل قتالا شديدا هو اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لاعطين
الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا علي بن ابي طالب رضه فاعطاها اياها
وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فاتى مدينة خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وحجر
قد نقبه مثل البيضة على راسه وهو يرتجز فبرز اليه علي فضربه فقد الحجر والمغفر وفلق راسه حتى اخذ السيف
في الاضراس ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت امه صفية بنت عبد المطلب
ايقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

يفتح الحصون يقتل المقاتلة ويسبي الذرية ويحوز الاموال قال محمد بن اسحق فكان اول حصونهم افتتح حصن ناعم
وعنده قتل محمود بن سلمة القت عليه اليهود حجرا فقتلته ثم فتح القموص حصن ابن ابي الحقيق فاصاب منه سبايا
منهم صفية بنت حيي بن اخطب جاء بلال بها وباخرى معها فمر بهما على قتلى من قتلى يهود فلما راتهم التي
مع صفية رضها صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون ان رسول الله
اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال لما راى من تلك اليهودية ما راى انزعت منك الرحمة
يا بلال حيث تمر بامراتين على قتلى رجالهما وكانت صفية رضي الله عنها قد رات في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع
بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز
محمدا صلى الله عليه وسلم فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وبها اثر منها
فسالها ما هو فاخبرته هذا الخبر واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بزوجها كنانة بن الربيع وكان عنده
كنز بني النضير فساله فجحده ان يكون يعلم مكانه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من اليهود فقال لرسول الله
اني قد رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة ارايت ان وجدناه عندك
اقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي
فابى ان يؤديه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ان يعذبه فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده
فكان الزبير رضه يقدح بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن سلمة
فضرب عنقه باخيه محمود بن سلمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابو علية ثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزا خيبر فصلينا عندها صلوة الغداة بغلس فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وركب ابو طلحة رضه وانا رديف
ابي طلحة فاجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم
ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني انظر الى بياض فخذ النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت
خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلثا وخرج القوم الى اعمالهم فقالوا محمد قال عبد العزيز
وقال بعض اصحابنا والخميس يعني الجيش قال فاصبناها عنوة فجمع السبي فجاء دحية فقال يا نبي الله اعطني جارية
من السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله
اعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه فجاء بها فلما نظر اليها النبي
قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها فقال له ثابت يا ابا حمزة ما
اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها له ام سليم فاهدتها له من الليل فاصبح
النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل
الاخر يجيء بالسمن قال واحسبه قد ذكر السويق قال فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل
ثنا عبد الواحد ثنا الشيباني قال سمعت ابن ابي اوفى يقول اصابتنا مجاعة ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر
وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفئوا القدور
ولا تطعموا من لحوم الحمر شيئا قال عبد الله فقلنا انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنها لانها لم تخمس وقال آخرون
حرمها البتة وسالت سعيد بن جبير فقال حرمها البتة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر

بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا حبيب الحارثي ثنا خالد بن الحارث
ثنا شعبة عن هشام بن زيد عن انس رضي الله عنه ان امرأة يهودية اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فاكل منها
فجيء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك قالت اردت لاقتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذلك
قال قالوا الا نقتلها قال لا فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن اسمعيل قال يونس
عن الزهري قال عروة قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما
ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف قال انا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا حرمي ثنا شعبة اخبرني
عمارة عن عكرمة عن عائشة رضي الله عنها قالت لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر اخبرني عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن المقدام ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة اخبرني
نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجلى اليهود والنصارى من ارض الحجاز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما ظهر على اهل خيبر اراد ان يخرج اليهود منها وكانت الارض حين ظهر عليها لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم
وللمسلمين فسأل اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتركهم على ان يكفوا العمل ولهم نصف الثمر فقال رسول الله
نقركم على ذلك ما شئنا فاقروا حتى اجلاهم عمر رضي الله عنه في امارته الى تيماء واريحا قال محمد بن اسحق فلما سمع اهل فدك
بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ان يسيرهم ويحقن لهم
دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل صلى الله عليه وسلم ثم ان اهل خيبر سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم الاموال
على النصف ففعل على انا اذا شئنا اخرجناكم فصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر للمسلمين وكانت فدك خالصا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له
زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سألت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور وقد اخذ منها كما اخذ رسول الله
فاما بشر فاساغها واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا
بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه
وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر بن البراء رضي الله عنه من اكلته التي اكل
قال ودخلت ام بشر بن البراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال يا ام بشر
ما زالت اكلة خيبر التي اكلت بخيبر مع ابنك تعادني فهذا اوان انقطاع ابهري وكان المسلمون يرون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى به من النبوة قوله عز وجل واخرى لم تقدروا عليها
اي وعدكم فتح بلدة اخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها حتى يفتحها لكم كانه حفظها لكم ومنعها
من غيركم حتى تاخذوها قال ابن عباس رضي الله عنهما علم الله عز وجل انه يفتحها لكم واختلفوا فيها قال ابن عباس رضي الله عنهما
والحسن ومقاتل هي فارس والروم وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم بل كانوا خولا لهم حتى قدروا
عليها بالاسلام وقال الضحاك وابن زيد هي خيبر وعدها الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصيبها ولم
يكونوا يرجونها وقال قتادة هي مكة وقال عكرمة حنين وقال مجاهد ما فتحوا حتى اليوم وكان الله على كل شيء قديرا
ولو قاتلكم الذين كفروا يعني اسدا وغطفان واهل خيبر لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا
سنة الله التي قد خلت من قبل اي كسنة الله في نصر اوليائه وقهر اعدائه ولن تجد لسنة الله تبديلا قوله عز وجل

وهو الذي

وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا
قرأ ابو عمرو يعملون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء واختلفوا في هؤلاء اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عمرو بن محمد الناقد ثنا يزيد بن هرون
انا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك رضي الله عنه ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل
التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم سلما فاستحياهم فانزل الله عز وجل وهو
الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم قال عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في اصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن وعلى ظهره غصن من اغصان
تلك الشجرة فرفعته عن ظهره عليه السلام وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه بين يديه يكتب كتاب الصلح فخرج علينا
ثلثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله عز وجل بابصارهم
فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتم في عهد او هل جعل لكم احد امانا قالوا اللهم لا
فخلى سبيلهم فانزل الله تعالى هذه الآية قوله عز وجل هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام الآية روى
الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
المدينة عام الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه يريدون زيارة البيت لا يريدون قتالا وساق معه صلى الله عليه وسلم
سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدي واشعره
واحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير الاشطاط
من عسفان اتاه عينه الخزاعي وقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك
وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس اترون ان اميل على ذراري هؤلاء
الذين عاونوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين وان نجوا تكن عنقا قطعها الله عز وجل او ترون ان نؤم
البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال احد
ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امضوا على اسم الله فنفذوا قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم
خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي
يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال النبي صلى الله عليه وسلم حل حل فالحت فقالوا خلأت القصواء
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي
نفسي بيده لا يدعوني قريش اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها
ثم زجرها فوثبت قال فعدل حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث
الناس ان نزحوه وشكا الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم العطش فنزع سهما من كنانته واعطاها رجلا من اصحابه
يقال له ناجية بن عمير وهو سائق بدن النبي صلى الله عليه وسلم فنزل في البئر فغرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش
لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة عيبة
نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداد مياه الحديبية
معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نجئ لقتال احد ولكنا
جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان
اظهر فان شاؤا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا

حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جئناكم
من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا قال فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا
ان تخبرونا عنه بشيء وقال ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال
النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى قال او لست بالولد قالوا بلى
قال فهل تتهموني قالوا لا قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني
قالوا بلى قال وان هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته قالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك يا محمد ارايت ان استأصلت قومك هل سمعت
باحد من العرب اجتاح اهله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لاري وجوها واشوابا من الناس خليقا ان يفروا
ويدعوك فقال له ابو بكر الصديق رضي الله عنه امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا ابو بكر قال اما والذي
نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه اخذ
بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على راس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية رسول الله
ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة راسه فقال من هذا
قالوا المغيرة بن شعبة فقال اي غدر الست اسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ
اموالهم ثم جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل
منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا
اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك
ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم
والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ
كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم
خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آته فقالوا ائته فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله
الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال
رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة وكان يومئذ
سيد الاحابيش فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا بالهدي في وجهه
حتى يراه فلما راى الهدي تسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد اكل اوتاره من طول الحبس رجع الى قريش ولم
يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راى فقال يا معشر قريش اني قد رايت ما لا يحل صد الهدي
في قلائده قد اكل اوتاره من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس فانما انت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحليس
عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ان تصدوا عن بيت الله
من جاءه معظما له فوالذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش
نفرة رجل واحد فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا بما نرضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن
حفص فقال دعوني آته فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر
فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو قال عكرمة فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال قد سهل لكم من امركم قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات نكتب بيننا وبينك كتابا
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال
سهيل اما الرحمن فلا ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا
بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى
عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك
ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب
محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا
اعطيتهم اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس
عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان تخلوا بيننا وبين البيت
فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال
سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد
الى المشركين وقد جاء مسلما وروى ابو اسحق عن البراء قصة الصلح وفيه قالوا لو نعلم انك رسول الله
ما منعناك شيئا ولكن انت محمد بن عبد الله قال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي امح رسول الله
قال لا والله لا امحوك ابدا قال فارنيه فاراه اياه فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده وفي رواية فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله قال البراء
صالح على ثلثة اشياء على ان من اتاه من المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها
من قابل ويقيم بها ثلثة ايام ولا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه وروى ثابت عن انس
ان قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فاشترطوا ان من جاءنا منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه
علينا فقالوا يا رسول الله اتكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل
الله له فرجا ومخرجا رجعنا الى الحديث الزهري قال فبينما هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو
يرسف في قيوده قد انفلت وخرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد
اول من اقاضيك عليه ان ترده الي قال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا
اصالحك على شيء ابدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا
بفاعل ثم جعل سهيل يجره ليرده الى قريش قال ابو جندل اي معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جئت مسلما
الا ترون ما لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا في الله وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا ابا جندل احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين
القوم عقدا وصلحا وانا لا نغدر فوثب عمر رضي الله عنه يمشي الى جنب ابي جندل فقال اصبر فانما هم المشركون ودم احدهم
دم كلب ويدني قائم السيف منه قال عمر رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به اباه فضن الرجل بابيه وقد كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راوا ذلك دخل الناس امر عظيم حتى كادوا يهلكوا وزادهم امر ابي جندل شرا الى ما بهم قال عمر رضي الله عنه والله ما
شككت منذ اسلمت الا يومئذ قال الزهري في حديثه عن عروة عن المسور ورواه ابو وائل عن سهل بن حنيف قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل
قال بلى قلت اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله

ولست اعيد وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك انا
نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به قال فاتيت ابا بكر رضي الله عنه فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله
حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى
قلت فلم نعطي الدنية في ديننا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه
فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى افاخبرك انك تأتيه العام
قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر رضي الله عنه فعملت لذلك اعمالا قال فلما فرغ من قضية الكتاب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك
ثلث مرات فلما لم يقم احد منهم قام صلى الله عليه وسلم فدخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس قالت ام سلمة
يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج صلى الله عليه وسلم
فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق
بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما قال ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين
قال والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا قال ابن عمر رضي الله عنهما
وذلك انه تربص قوم وقالوا لعلنا نطوف بالبيت قال ابن عباس رضي الله عنهما واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
الحديبية في هداياه جملا لابي جهل في رأسه برة من فضة ليغيظ المشركين بذلك وقال الزهري في حديثه
ثم جاء نسوة مؤمنات فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم
الكوافر وطلق عمر رضي الله عنه يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج احداهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان
بن امية قال فنهاهم ان يردوا النساء وامر بردوا الصداق قال ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه ابو بصير
عتبة بن اسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه ازهر بن عبد عوف والاخنس بن شريق
الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا في طلبه رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله
وقالا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انا قد اعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت
ولا يصلح في ديننا الغدر وان الله تعالى جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه الى الرجلين
فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لأرى سيفك
هذا جيدا فاستله الآخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت به فقال ابو بصير ارني انظر اليه
فاخذه وعلاه به فضربه حتى برد وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ويلك ما لك قال قتل والله صاحبي
واني لمقتول فوالله ما برح حتى طلع ابو بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا نبي الله اوفى الله ذمتك لقد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب
لو كان معه احد فلما عرف ذلك علم انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا
بمكة قول النبي صلى الله عليه وسلم لابي بصير ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد فخرج عصابة منهم اليه وانفلت
ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير حتى اجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فوالله ما يسمعون بعير خرجت
لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسل قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يناشده الله
والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه فهو آمن فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة فانزل الله عز وجل

وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقروا انه نبي الله
ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت قال الله عز وجل هم الذين كفروا يعني
كفار مكة وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به والهدي اي صدوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله
وكانت سبعين بدنة معكوفا محبوسا يقال عكفته عكفا اذا حبسته وعكوفا اللازم كما يقال رجع رجعا
ورجوعا ان يبلغ محله منحره وحيث يحل نحره يعني الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين بمكة
لم تعلموهم لم تعرفوهم ان تطؤوهم بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة قال ابن زيد اثم وقال ابن
اسحاق غرم الدية وقيل الكفارة لان الله عز وجل اوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب اذا لم يعلم ايمانه الكفارة
دون الدية قال تعالى فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وقيل هو ان المشركين يعيبونكم
ويقولون قتلوا اهل دينهم والمعرة المشقة يقول لولا ان تطؤوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لا تعلمونهم
فيلزمكم به كفارة او يلحقكم سبة وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم ولكنه حال بينكم وبين ذلك ليدخل
الله في رحمته في دين الاسلام من يشاء فاللام في ليدخل تتعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام يعني ليدخل الله
في رحمته في دين الاسلام من يشاء من اهل مكة بعد الصلح قبل ان يدخلوها لو تزيلوا لو تميزوا يعني المؤمنين
من الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالسبي والقتل بايديكم وقال بعض اهل العلم لعذبنا
جواب لكلامين احدهما لولا رجال والثاني لو تزيلوا ثم قال ليدخل الله من يشاء يعني المؤمنين والمؤمنات في
رحمته اي في جنته من يشاء قال قتادة في هذه الآية ان الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين
من المؤمنين عن مشركي مكة اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
عن البيت ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وانكروا محمدا رسول الله والحمية الانفة يقال فلان ذو حمية
اذا كان ذا غضب وانفة قال مقاتل قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فتحدث العرب
انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه الحمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين حتى لم يدخلهم ما دخلهم من الحمية فيعصوا الله في قتالهم والزمهم
كلمة التقوى قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة والسدي وابن زيد واكثر المفسرين كلمة التقوى
لا اله الا الله وروي عن ابي بن كعب مرفوعا وقال علي وابن عمر رضي الله عنهم كلمة التقوى لا اله الا الله والله اكبر
قال عطاء بن ابي رباح هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال
عطاء الخراساني هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وكانوا احق بها
من كفار مكة واهلها اي وكانوا اهلها في علم الله لان الله تعالى اختار لدينه وصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم
اهل الخير وكان الله بكل شيء عليما قوله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله آمنين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اري في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية انه
يدخل هو واصحابه المسجد الحرام آمنين ويحلقوا رؤوسهم ويقصروا فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم
داخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم فانزل الله عز وجل هذه الآية وروي عن مجمع بن
جارية الانصاري رضي الله عنه قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون
الاباعر فقال بعضهم ما بال الناس قالوا اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجنا نوجف فوجدنا النبي
واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع اليه الناس قرأ النبي صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا
فقال عمر رضي الله عنه او فتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده ففيه دليل على ان المراد من الفتح صلح الحديبية

وتحقيق الرؤيا كان في العام المقبل فقال جل ذكره لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اخبر ان الرؤيا التي
اراها اياه في مخرجه الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام صدق وحق قوله لتدخلن يعني وقال لتدخلن
وقال ابن كيسان ليدخلن من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حكاية عن رؤياه فاخبر الله عز وجل
عن رسوله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك وانما استثنى مع علمه بدخولها باخبار الله تعالى تادبا باداب الله تعالى
حيث قال ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال ابو عبيدة ان بمعنى اذ مجازه اذ شاء الله
كقوله ان كنتم مؤمنين وقال الحسين بن الفضل يجوز ان يكون الاستثناء من الدخول لان بين الرؤيا وتصديقها
سنة ومات في تلك السنة ناس فمجاز الآية لتدخلن المسجد الحرام كلكم ان شاء الله وقيل الاستثناء واقع على
الامن لا على الدخول لم يكن فيه شك كقول النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المقبرة وانا ان شاء الله بكم لاحقون
فالاستثناء يرجع الى اللحوق لا الى الموت محلقين رؤسكم كلها ومقصرين باخذ بعض شعورها لا تخافون
فعلم ما لم تعلموا ان الصلاح كان في الصلح وتاخير الدخول وهو قوله عز وجل ولولا رجال مؤمنون الآية فجعل
من دون ذلك اي من قبل دخولكم المسجد الحرام فتحا قريبا وهو فتح الحديبية عند الاكثرين وقيل فتح خيبر
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا على انك نبي صادق
فيما تخبر محمد رسول الله تم الكلام ههنا قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتديا والذين معه
قالوا وفيه واو الاستيناف اي والذين معه من المؤمنين اشداء على الكفار غلاظ عليهم كالاسد على فريسته
لا تاخذهم فيهم رافة رحماء بينهم متعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالولد مع الوالد كما قال تعالى اذلة على
المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا اخبر عز وجل عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها يبتغون
فضلا من الله ان يدخلهم الجنة ورضوانا ان يرضى عنهم سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود
اختلفوا في هذه السيما فقال قوم هو نور وبياض في وجوههم يوم القيمة يعرفون به انهم سجدوا في الدنيا
وهو رواية عطية العوفي عن ابن عباس قال عطاء بن ابي رباح والربيع بن انس استنارت وجوههم من كثرة
ما صلوا وقال شهر بن حوشب تكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر وقال آخرون هو السمت
الحسن والخشوع والتواضع وهو رواية الوالبي عن ابن عباس قال ليس بالذي ترون ولكنه سيما الاسلام
وسجيته وسمته وخشوعه وهو قول مجاهد والمعنى ان السجود اورثهم الخشوع والسمت الحسن الذي يعرفون
به وقال الضحاك صفرة الوجوه من السهر وقال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما هم مرضى قال عكرمة
وسعيد بن جبير هو اثر التراب على الجباه قال ابو العالية انهم يسجدون على التراب لا على الاثواب قال عطاء
الخراساني دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس ذلك الذي ذكرت مثلهم صفتهم في التورية
ههنا تم الكلام ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم صفتهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه قرا ابن كثير
وابن عامر شطأه بفتح الطاء وقرا الآخرون بسكونها وهما لغتان كالنهر والنهر واراد فراخه يقال اشطأ الزرع
فهو مشطئ اذا افرخ قال مقاتل هو نبت واحد فاذا افرخ بعده فهو شطأه قال السدي هو ان يخرج معه الطاقة
الاخرى قوله عز وجل فآزره قرا ابن عامر فأزره مقصورا والباقون بالمد اي قواه واعانه وشد ازره فاستغلظ
ذلك الزرع فاستوى اي تم وتلاحق نباته وقام على سوقه اصوله يعجب الزراع اعجب ذلك زراعه هذا مثل
ضربه الله عز وجل لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون قال
قتادة مثل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الزرع محمد صلى الله عليه وسلم والشطأ اصحابه والمؤمنون روي عن ابن مبارك

بن فضالة

بن فضالة عن الحسن قال محمد رسول الله والذين معه ابو بكر الصديق رضي الله عنه اشداء على الكفار عمر بن الخطاب
رحماء بينهم عثمان بن عفان رضي الله عنه تراهم ركعا سجدا علي بن ابي طالب رضي الله عنه يبتغون فضلا بقية العشرة
المبشرون بالجنة كمثل زرع محمد صلى الله عليه وسلم اخرج شطأه ابو بكر رض فآزره عمر رض فاستغلظ عثمان رض بالاسلام
فاستوى على سوقه علي بن ابي طالب استقام الاسلام بسيفه يعجب الزراع قال المؤمنون ليغيظ بهم الكفار قول
عمر رض لاهل مكة بعد ما اسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم حدثنا ابو حامد احمد بن محمد الشجاعي السرخسي املاء
انا ابو بكر عبد الله بن محمد القفال انا ابو احمد عبد الله بن محمد بن الفضل السمرقندي ثنا شيخي ابو عبد الله محمد بن الفضل
البلخي ثنا ابو رجا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبد الرحمن بن حميد عن ابيه عن عبد الرحمن
بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر بن الخطاب في الجنة وعثمان بن عفان في الجنة وعلي بن
ابي طالب في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة
وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن
بن عثمان بن القاسم ثنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي ثنا احمد بن هاشم الانطاكي ثنا قطبة بن العلا
ثنا سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن انس بن مالك رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي
ابو بكر رض واشدهم في امر الله تعالى عمر رض واصدقهم حياء عثمان رض وافرضهم زيد واقراهم ابي واعلمهم بالحلال
والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ورواه معمر عن قتادة مرسلا وفيه
اقضاهم علي رض عنه اخبرنا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا معلى بن اسد ثنا عبد العزيز بن المختار قال خالد الحذاء ثنا عن ابي عثمان قال حدثني عمرو بن العاص ان النبي
بعثه على جيش ذات السلاسل فاتيته فقلت اي الناس احب اليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال ابوها
قلت ثم من قال عمر بن الخطاب فعد رجالا اخبرنا ابو منصور عبد الملك وابو الفتح نصر ثنا علي بن احمد بن منصور
بن محمد بن الحسين بن شاذويه الطوسي بها قالا ثنا ابو الحسين محمد بن يعقوب انا الحسن بن محمد بن احمد بن
كيسان النحوي ثنا ابو اسحق ابراهيم بن شريك الاسدي ثنا ابراهيم بن اسمعيل هو ابن يحيى بن سلمة بن كهيل ثنا
ابي عن ابيه عن سلمة بن ابي الزعرا عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا باللذين من بعدي
من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد عبد الله بن مسعود اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي ثنا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان احدا ارتج وعليه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اثبت احد ما عليك الا نبي او صديق او شهيدان اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن
بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت ثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
ثنا ابو سعيد الاشج انا وكيع ثنا الاعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن علي رض قال عهد الي النبي
انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق حدثنا ابو المظفر التميمي انا عبد الرحمن بن عثمان انا خيثمة
بن سليمان ثنا محمد بن عيسى بن حيان المدائني ثنا محمد بن الفضل بن عطية عن عبد الله بن مسلم عن ابي بريدة عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اصحابي بارض كان نورهم وقائدهم يوم القيمة قوله عز وجل
ليغيظ بهم الكفار اي انما كثرهم وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين قال مالك بن انس من اصبح وفي قلبه غيظ
على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية اخبرنا ابو الطيب طاهر بن محمد بن العلا
العلائي البغوي ثنا ابو عمرو المفضل بن اسمعيل بن احمد بن ابراهيم الاسماعيلي ثنا جدي ابو بكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلي

اخبرني الهيثم بن خلف الدوري ثنا المفضل بن غسان بن المفضل العلائي ثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا
عبيدة بن ابي رايطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه حدثنا
ابو المظفر محمد بن احمد بن حامد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم انا ابو الحسن خيثمة بن سليمان
ثنا ابراهيم بن عبد الله العبسي القصار بالكوفة انا وكيع بن الجراح عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فو الذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا
ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه قوله عز وجل وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم قال ابو جعفر يعني
من الشطا الذي اخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام بعد الزرع الى يوم القيمة ورد الهاء والميم على معنى الشطا
لا على لفظه لذلك لم يقل منه مغفرة واجرا عظيما يعني الجنة سورة الحجرات مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
قرا يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال من التقدم اي لا تتقدموا وقرا الاخرون بضم التاء وكسر الدال من التقديم
وهو لازم بمعنى التقدم قال ابو عبيدة تقول العرب لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي الاب اي لا تعجل
بالامر والنهي دونه والمعنى لا تقدموا بين يدي امرهما ونهيهما واختلفوا
في معناه روى الشعبي عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى وهو قول الحسن اي لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم
وذلك ان ناسا ذبحوا قبل صلوة النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا الذبح اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن زبيد عن
الشعبي عن البراء رضي الله عنه قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال ان اول ما نبدا به في يومنا هذا ان
نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان يصلي فانما هو لحم عجله لاهله ليس
من النسك في شيء وروى مسروق عن عائشة رضي الله عنها انه في النهي عن صوم يوم الشك اي لا تصوموا قبل ان
يصوم نبيكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابراهيم بن موسى انا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم عن ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير
اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه امر القعقاع بن معبد بن زرارة
قال عمر رضي الله عنه بل امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر رضي الله عنه ما اردت الا خلافي قال عمر رضي الله عنه ما اردت خلافك فتماريا حتى
ارتفعت اصواتهما فنزلت في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت ورواه
نافع عن ابن عمر عن ابن ابي مليكة وقال فنزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الى عظيم وزاد
قال ابن الزبير فما كان عمر رضي الله عنه يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه ولم يذكر عن ابيه
يعني ابا بكر وقال قتادة نزلت الاية في ناس كانوا يقولون لو انزل في كذا او صنع في كذا وكذا فكره الله
ذلك وقال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضيه الله على لسانه وقال
الضحاك يعني في القتال وشرايع الدين لا تقضوا امرا دون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم واتقوا الله
في تضييع حقه ومخالفة امره ان الله سميع عليم سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض امرهم ان يجلوه ويفخموه
ولا يرفعوا اصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا ان تحبط اعمالكم لئلا تحبط حسناتكم وقيل

مخافة ان تحبط حسناتكم وانتم لا تشعرون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا الحسن بن
موسى ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الاية جلس ثابت بن قيس وقال انا من اهل النار واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم
فسال النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى فقال سعد انه لجاري
وما علمت له شكوى قال فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت انزلت هذه الاية
ولقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من اهل الجنة وروي لما نزلت هذه الاية قعد ثابت في الطريق يبكي
فمر به عاصم بن عدي رضي الله عنه فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الاية اتخوف ان تكون نزلت في وانا رفيع الصوت
اخاف ان يحبط عملي وان اكون من اهل النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فاتى
امراته جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرسي فشدي على الضبة بمسمار فضربته بمسمار
وقال لا اخرج حتى يتوفاني الله تعالى او يرضى عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره خبره فقال صلى الله عليه وسلم اذهب فادعه لي فجاء عاصم الى المكان الذي راه فلم يجده فجاء الى اهله فوجده
في بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت واتخوف ان تكون هذه الاية نزلت في فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله
لا ارفع صوتي ابدا على رسول الله فانزل الله عز وجل هذه الاية ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية قال
انس رضي الله عنه فكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة راى ثابت من المسلمين
بعض الانكسار وانهزمت طايفة منهم فقال اف لهولاء ثم قال ثابت رضي الله عنه لسالم مولى ابي حذيفة ما كنا
نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع
فراه رجل من الصحابة بعد موته في المنام انه قال له اعلم ان فلانا رجل من المسلمين نزع درعي فذهب بها وهي
في ناحية من العسكر عند فرس تستن في طوله وقد وضع على درعي برمة فات خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد
درعي وات ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان علي دينا حتى يقضي وفلان من رقيقي عتيق فاخبر
الرجل خالدا رضي الله عنه فوجد درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر بتلك الرويا
فاجاز ابو بكر رضي الله عنه وصيته قال مالك بن انس لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه قال ابو هريرة
وابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الاية قال ابو بكر رضي الله عنه لا اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار وقال ابن الزبير
لما نزلت هذه الاية ما حدث عمر رضي الله عنه النبي بعد ذلك فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه مما يخفض
صوته فانزل الله عز وجل ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى اختبرها واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه لهم مغفرة واجر عظيم
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قراءة العامة بضم الجيم وقرا ابو جعفر بفتح الجيم وهما لغتان وهي جمع
الحجر والحجر جمع الحجرة فهي جمع الجمع قال ابن عباس رضي الله عنهما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى بني العنبر
وامر عليهم عيينة بن حصن الفزاري فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه بعد ذلك رجالهم يفدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

قايلاً في اهله فلما راتهم الذراري اجهشوا الى ابائهم يبكون وكان لكل امراة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجرة فعجلوا ان يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومه
فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادعيالنا فنزل جبريل عليه السلام فقال ان الله يامرك ان تجعل بينك وبينهم رجلاً
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضون ان يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم فقالوا نعم قال
سبرة انا لا احكم بينهم وعمي شاهد وهو الاعور بن شامة فرضوا به فقال الاعور ارى ان تفادي نصفهم وتعتق
نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت ففادى نصفهم واعتق نصفهم وانزل الله تعالى ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وصفهم الله تعالى بالجهل وقلة العقل ولو انهم صبروا حتى تخرج
اليهم لكان خيراً لهم قال مقاتل لكان خيرا لهم لانك كنت تعتقهم جميعا وتطلقهم بلا فداء والله غفور رحيم
وقال قتادة نزلت في ناس من اعراب بني تميم جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا على الباب ويروى ذلك
عن جابر رضه قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن ناس من بني تميم جئنا
بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت
ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس
وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقام فاجابه وقام شاعرهم فذكر ابياتا فقال النبي
لحسان بن ثابت رضي الله عنه اجبه فاجابه فقام الاقرع بن حابس فقال ان محمدا لمؤتى له تكلم خطيبنا فكان خطيبهم
احسن قولاً وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم اشعر واحسن قولاً ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان
لا اله الا الله وانك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا ثم اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكساهم وقد كان تخلف في ركابهم عمرو بن الاهتم لحداثة سنه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطاهم
فازرى به بعضهم وارتفعت الاصوات وكثر اللغط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي والايات الاربع الى قوله تعالى غفور رحيم وقال زيد بن ارقم جاء ناس من
العرب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن اسعد الناس به
وان يكن ملكا نعش في جناحه فجاؤا فجعلوا ينادون يا محمد يا محمد فانزل الله عز وجل ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الاية نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق بعد الوقعة مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية
فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فهابهم فرجع
من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وارادوا قتلي فغضب النبي
وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك
فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي اليه ما قبلنا من حق الله تعالى فبدا له في الرجوع فخشينا انه انما رده من الطريق
كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعث خالد بن الوليد اليهم خفية في عسكر وامره ان يخفي عليهم قدومه وقال له انظر فان رايت منهم ما يدل
على ايمانهم فخذ منهم زكوة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما يستعمل في الكفار ففعل خالد ذلك ووافاهم
فسمع منهم اذان صلاتي المغرب والعشاء فاخذ منهم صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير وانصرف الى رسول الله

واخبره

واخبره الخبر فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق يعني الوليد بن عقبة بنبأ بخبر فتبينوا ان
تصيبوا كي لا تصيبوا بالقتل والقتال قوما برآء بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم من اصابتكم بالخطا نادمين
واعلموا ان فيكم رسول الله فاتقوا ان تقولوا باطلا وتكذبوه فان الله تعالى يخبره ويعرفه احوالكم فتفتضحوا
لو يطيعكم رسول الله في كثير من الامر مما تخبرونه به لعنتم لاثمتم وهلكتم والعنت الاثم والهلاك ولكن الله
حبب اليكم الايمان فجعله احب الاديان اليكم وزينه حسنه في قلوبكم حتى اخترتموه وتطيعون رسول الله
وكره اليكم الكفر والفسوق قال ابن عباس يريد الكذب والعصيان جميع معاصي الله ثم عاد من الخطاب الى الخبر
فقال اولئك هم الراشدون المهتدون فضلاً اي كان هذا فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم قوله عز وجل
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا معتمر قال سمعت ابي يخبر ان انسا رضي الله عنه قال قيل للنبي
لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون معه وهي
ارض سبخة فلما اتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اليك عني والله لقد اذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار
منهم والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فتشاتما فغضب
لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد والايدي والنعال ولم يكن قتال فبلغنا انها نزلت وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ويروى انها لما نزلت قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم
فاصطلحوا وكف بعضهم عن بعض وقال قتادة نزلت في رجلين من الانصار كان بينهما مداراة في حق بينهما
فقال احدهما للاخر لاخذن حقي منك عنوة لكثرة عشيرته وان الاخر دعاه ليحاكمه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فابى ان يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتى تدافعا وتناول بعضهما بعضا بالايدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف
وقال سفيان عن السدي كانت امراة من الانصار يقال لها ام زيد تحت رجل وكان بينها وبين زوجها شيء فرقى بها
الى علية وحبسها فبلغ ذلك قومها فجاؤا وجاء قومه فاقتتلوا بالايدي والنعال فانزل الله عز وجل وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما فان بغت تعدت
احديهما على الاخرى وابت الاجابة الى حكم الله فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى امر الله عز وجل
في كتابه فان فاءت رجعت الى الحق فاصلحوا بينهما بالعدل بحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله واقسطوا
اعدلوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة في الدين والولاية فاصلحوا بين اخويكم اذا اختلفا واقتتلا
قرا يعقوب بين اخوتكم بالتاء على الجمع واتقوا الله فلا تعصوه ولا تخالفوا امره لعلكم ترحمون اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد
نا الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه
ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من
كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة وفي هاتين الايتين دليل على ان البغي لا يزيل اسم
الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغين يدل عليه ما روي عن الحرث الاعور ان علي بن
ابي طالب رضي الله عنه سئل وهو القدوة في قتال اهل البغي عن اهل الجمل وصفين امشركون هم فقال لا من
الشرك فروا فقيل امنافقون هم فقال لا لان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا
بغوا علينا والباغي في الشرع هو الخارج على امام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن
طاعة امام العدل بتاويل محتمل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يبعث الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته فان

اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا على بغيهم قاتلهم الامام حتى يفيئوا الى طاعته ثم الحكم
فى قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذفف على جريحهم نادى منادى على رضى الله عنه يوم الجمل
الا لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح واتى على رضى الله عنه يوم صفين باسير فقال لا اقتلك صبرا انى اخاف الله رب العالمين
وما اتلفت احدى الطائفتين على الاخرى فى حال القتال من نفس او مال فلا ضمان عليه قال ابن شهاب كانت فى
تلك الفتنة دماء يعرف فى بعضها القاتل والمقتول واتلف فيها اموال ثم صار الناس الى ان سكنت الحرب بينهم
فما علمته اقتص من احد ولا اغرم مالا اتلفه اما من لم يجتمع فيهم هذه الشرائط الثلث بان كانوا جماعة قليلين
لا منعة لهم او لم يكن لهم تاويل او لم ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم ان لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين
فان فعلوا فهم كقطاع الطريق روى ان عليا رضى الله عنه سمع رجلا يقول فى ناحية المسجد لا حكم الا لله
فقال على رضى الله عنه كلمة حق اريد بها باطل لكم علينا ثلث لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفئ
ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نبدؤكم بقتال قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الاية
قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه كان فى اذنه وقر وكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد سبقوه بالمجلس اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلوة
الفجر فلما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم من الصلوة اخذ اصحابه مجالسهم فضن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع
احد لاحد فكان الرجل اذا جاء فلم يجد مجلسا قام قائما كما هو فلما فرغ ثابت من الصلوة اقبل نحو رسول الله
يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فجعلوا يفسحون له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال الرجل قد اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت خلفه مغضبا فلما انجلت
الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من هذا فقال انا فلان فقال له ثابت ابن فلانة وذكر اما له كان يعير بها
فى الجاهلية فنكس الرجل راسه واستحيى فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال الضحاك نزلت فى وفد بنى تميم
الذين ذكرناهم كانوا يستهزؤن بفقراء اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان
وسالم مولى ابى حذيفة رضى الله عنهم لما راوا من رثاثة حالهم فانزل الله عز وجل فى الذين امنوا منهم يا ايها الذين
امنوا لا يسخر قوم من قوم اى رجال من رجال والقوم اسم يجمع الرجال والنساء وقد يختص بجمع الرجال عسى ان
يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن روى عن انس رضى الله عنه انها نزلت فى نساء رسول الله
عيرت ام سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى صفية بنت حيى بن اخطب رضى الله عنها قال لها النساء
يهودية بنت يهوديين ولا تلمزوا انفسكم اى لا يعب بعضكم بعضا ولا يطعن بعضكم على بعض ولا تنابزوا
بالالقاب التنابز التفاعل من النبز وهو اللقب وهو ان يدعى الانسان بغير ما سمى به قال عكرمة قول الرجل
للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقال الحسن كان اليهودى والنصرانى يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودى
يا نصرانى فنهوا عن ذلك قال عطاء هو ان تقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال التنابز بالالقاب ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهى ان يعير بما سلف من عمله بئس الاسم
الفسوق بعد الايمان اى بئس الاسم ان تقول له يا يهودى او يا فاسق بعد ما امن وقيل معناه ان من فعل
ما نهى عنه من السخرية واللمز والنبز فهو فاسق وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا
اسم الفسوق ومن لم يتب من ذلك فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
قيل نزلت الاية فى رجلين اغتابا رفيقهما وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم الرجل المحتاج
الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما الى المنزل فيهيئ لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الفارسى رضى الله عنه الى رجلين

فى بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شيئا فلما قدما قالا له ما صنعت
شيئا قال لا غلبتنى عيناى قالا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان رضى الله عنه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى اسامة بن زيد وقل
له ان كان عنده فضل طعام وادام فليعطك وكان اسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله
فاتاه فقال ما عندى شئ فرجع سلمان اليهما فاخبرهما فقالا كان عند اسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى
طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا
يتجسسان هل عند اسامة ما امر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لهما ما لى ارى خضرة اللحم فى افواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتم
تاكلون لحم سلمان واسامة فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن واراد ان يظن
باهل الخير سوءا ان بعض الظن اثم قال سفيان الثورى الظن ظنان احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به
والاخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به ولا تجسسوا التجسس هو البحث عن عيوب الناس نهى الله تعالى
عن البحث عن المستور من امور الناس وتتبع عوراتهم حتى لا يظهر على ما ستره الله تعالى منها اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى انا ابو مصعب عن
مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن
اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا
اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن على الطوسى بها انا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الاسفراينى انا ابو بكر
احمد بن ابراهيم الاسماعيلى انا عبد الله بن ناجية ثنا يحيى بن اكثم ثنا الفضل بن موسى السينانى عن الحسين بن واقد
عن اوفى بن دلهم عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا معشر من امن بلسانه ولم يفض الايمان
الى قلبه لا تعيبوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع
الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله قال ونظر ابن عمر رضى الله عنهما يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك
والمؤمن اعظم عند الله حرمة منك وقال زيد بن وهب قيل لابن مسعود هل لك فى الوليد بن عقبة تقطر
لحيته خمرا فقال انا قد نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شئ ناخذ به ولا يغتب بعضكم بعضا يقول
لا يتناول بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه اخبرنا عبد الله بن محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن
على بن عبد الله الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى انا احمد بن على الكشميهنى ثنا على بن حجر ثنا اسمعيل بن
جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما
الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان فى اخى ما اقول قال ان كان
فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى
توبة انا ابو طاهر الحارثى انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال
ثنا عبد الله بن المبارك عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انهم ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا فقالوا لا ياكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل فقال النبى صلى الله عليه وسلم اغتبتموه فقالوا انما حدثنا بما
فيه قال حسبك اذا ذكرت اخاك بما فيه قوله عز وجل ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه
قال مجاهد لما قيل لهم ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه اى فكما كرهتم هذا فاجتنبوا
ذكره بالسوء غائبا قال الزجاج تاويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة اكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك

اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا الفريابي ثنا
محمد بن المصفى ثنا ابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج حدثني صفوان بن عمرو ثنا راشد بن سعد وعبد الرحمن بن
جبير عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس
يخمشون وجوههم ولحومهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في
اعراضهم قال ميمون بن سياه بينا انا نائم اذا انا بجيفة زنجي وقائل يقول كل قلت يا عبد الله ولم آكل قال
بما اغتبت عند فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت ورضيت فكان ميمون لا يغتاب
احدا ولا يدع احدا يغتاب عنده احدا واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذاكر ابن فلانة فقال ثابت انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر
فقال ما رأيت يا ثابت قال رأيت ابيض واحمر واسود قال فانك لا تفضلهم الا في الدين والتقوى فنزلت
في ثابت هذه الآية وفي الذي لم يتفسح يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا وقال
مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا ظهر الكعبة واذن فقال عتاب
بن اسيد بن ابي العيص الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام اما وجد محمد
غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول
شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قالوا فدعاهم وسألهم
عما قالوا فاقروا فانزل الله تعالى هذه الآية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازراء
بالفقراء فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني آدم وحواء عليهما السلام اي انكم متساوون
في النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين وهي رؤس القبائل مثل ربيعة ومضر والاوس والخزرج
سموا شعوبا لتشعبهم واجتماعهم كشعب اغصان الشجر والشعب من الاضداد يقال شعب اي جمع وشعب
فرق وقبائل وهي دون الشعوب واحدتها قبيلة وهي كبكر من ربيعة وتميم من مضر ودون القبائل العمائر
واحدتها عمارة بفتح العين وهم كشيبان من بكر ودارم من تميم ودون العمائر البطون واحدها البطن وهم
كبني غالب ولوي من قريش ودون البطون الافخاذ واحدها فخذ وهم كبني هاشم وامية من بني لوي ثم
الفصائل والعشائر واحدتها فصيلة وعشيرة وليس بعد العشيرة حي يوصف وقيل الشعوب من العجم والقبائل
من العرب والاسباط من بني اسرائيل وقال ابو روق الشعوب الذين لا يعتزون الى احد بل ينتسبون الى المدائن
والقرى والقبائل العرب الذين ينتسبون الى آبائهم لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب وبعده
لا ليتفاخروا ثم اخبر ان ارفعهم منزلة عند الله اتقاهم فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله
عليم خبير قال قتادة في هذه الآية اكرم الكرم التقوى والأم اللؤم الفجور اخبرنا ابو بكر بن
ابي الهيثم الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه ثنا ابراهيم بن خريم الشاشي ثنا عبد بن حميد ثنا
يونس بن محمد ثنا سلام بن ابي مطيع عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحسب المال والكرم التقوى وقال ابن عباس رضي الله عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى اخبرنا ابو بكر
بن ابي الهيثم انا عبد الله بن احمد بن حمويه انا ابراهيم بن خريم ثنا عبد بن حميد انا الضحاك عن مخلد عن موسى
بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم
الاركان بمحجنه فلما خرج لم يجد مناخا فنزل على ايدي الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وقال

الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس الناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي
هين على الله ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم قال اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم
لي ولكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد
هو ابن سلام ثنا عبدة عن عبيد الله عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي
الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله
ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني قالوا نعم
قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن
محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عمرو الناقد ثنا كثير بن هشام
ثنا جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر
الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم قوله عز وجل قالت الاعراب آمنا الآية نزلت في نفر من بني اسد
بن خزيمة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر
فافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك
بنو فلان وبنو فلان يمنون على النبي صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله عز وجل
فيهم هذه الآية وقال السدي نزلت في الاعراب الذين ذكرهم الله تعالى في سورة الفتح وهم اعراب جهينة
ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا يقولون آمنا ليأمنوا على انفسهم واموالهم فلما استنفروا الى الحديبية
تخلفوا فانزل الله تعالى قالت الاعراب آمنا صدقنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا انقدنا واستسلمنا مخافة
القتل والسبي ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاخبر ان حقيقة الايمان التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان
واظهار شرائعه بالابدان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب والاخلاص اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن عزيز الزهري ثنا يعقوب بن ابراهيم
عن ابيه عن صالح عن ابن شهاب اخبرني عامر بن سعد عن ابيه قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا
وانا جالس فيهم قال فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم رجلا لم يعطه وهو اعجبهم الي فقمت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررته فقلت مالك عن فلان والله اني لأراه مؤمنا قال او مسلما قال
فسكت قليلا ثم غلبني ما اعلم منه فقلت يا رسول الله مالك عن فلان فوالله اني لأراه مؤمنا قال او مسلما
فسكت قليلا ثم غلبني ما اعلم منه فقلت يا رسول الله مالك عن فلان فوالله اني لأراه مؤمنا قال او مسلما
اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه فالاسلام هو الدخول في السلم
وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم الرجل اذا دخل في السلم كما يقال اشتى اذا دخل في الشتاء واصاف اذا
دخل في الصيف واربع اذا دخل في الربيع فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان
كقوله تعالى لابراهيم عليه السلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك
قوله تعالى ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا
سرا وعلانية قال ابن عباس رضي الله عنهما تخلصوا الايمان لا يلتكم قرأ ابو عمرو يألتكم بالالف لقوله تعالى وما التناهم
وقرأ الآخرون بغير الف وهما لغتان معناهما لا ينقصكم يقال الت يألت التا ولات يليت ليتا اذا نقص من
اعمالكم اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم ثم بين حقيقة الايمان فقال انما المؤمنون

الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا في دينهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
اولئك هم الصادقون في ايمانهم فلما نزلت هاتان الايتان اتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون
بالله انهم مؤمنون صادقون وعرف الله عز وجل غير ذلك منهم فانزل الله تعالى قل اتعلمون الله بدينكم والتعليم
ههنا بمعنى الاعلام لذلك قال بدينكم ادخل الباء فيه يقول اتخبرون الله بدينكم الذي انتم عليه والله يعلم
ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يحتاج الى اخباركم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا
على اسلامكم اي باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وفي مصحف عبد الله اذ هداكم للايمان
ان كنتم صادقين اذ كنتم مؤمنين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون قرا ابن كثير
يعملون بالياء وقرا الاخرون بالتاء

سورة ق مكية بسم الله الرحمن الرحيم

ق قال ابن عباس رضي الله عنهما هو قسم وقيل اسم السورة وقيل هو اسم من اسماء القرآن وقال القرظي هو مفتاح
اسم القدير والقادر والقاهر والقريب والقابض وقال عكرمة والضحاك هو جبل محيط بالارض من زبرجدة
خضراء منه خضرة السماء والسماء مقببة عليه وعليه كنفاها ويقال هو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه
من مسيرة سنة وقيل معناه قضي الامر وقضي ما هو كاين كما قالوا في حم والقرآن المجيد الشريف الكريم على الله
الكثير الخير واختلفوا في جواب هذا القسم فقال اهل الكوفة جوابه بل عجبوا وقيل جوابه محذوف مجازه
والقرآن المجيد لتبعثن وقيل جوابه قوله عز وجل ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا وجوابات القسم السبعة
ان الشديدة كقوله والفجر ان ربك لبالمرصاد وما النفي كقوله والضحى ما ودعك ربك واللام المفتوحة كقوله تعالى
فوربك لنسألنهم اجمعين وان الخفيفة كقوله تالله ان كنا لفي ضلال مبين ولا كقوله تعالى واقسموا بالله جهد
ايمانهم لا يبعث الله من يموت وقد كقوله تعالى والشمس وضحاها قد افلح من زكاها وبل كقوله والقرآن بل عجبوا
ان جاءهم منذر منهم مخوف منهم يعرفون نسبه وصدقه وامانته فقال الكافرون هذا شيء عجيب غريب
اذا متنا وكنا ترابا نبعث ترك ذكر البعث لدلالة الكلام عليه ذلك رجع اي رد الى الحياة بعيد غير كاين
اي يبعدان نبعث بعد الموت قال الله عز وجل قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي تاكل من لحومهم ودمائهم
وعظامهم لا يعزب عن علمه شيء قال السدي هو الموت يقول قد علمنا من يموت منهم ومن يبقى وعندنا كتاب
حفيظ محفوظ من الشياطين ومن ان يدرس ويتغير وهو اللوح المحفوظ وقيل حفيظ اي حافظ لعدتهم
واسمائهم بل كذبوا بالحق بالقرآن لما جاءهم فهم في امر مريج مختلط قال سعيد بن جبير ومجاهد ملتبس
قال قتادة في هذه الاية من ترك الحق مرج عليه امره والتبس عليه دينه وقال الحسن ما ترك قوم الحق الا
مرج امرهم وذكر الزجاج معنى اختلاط امرهم فقال هو انهم يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة
ساحر ومرة معلم ويقولون مرة سحر ومرة زجر ومرة مفترى وكان امرهم مختلطا ملتبسا عليهم ثم دلهم
على قدرته فقال عز وجل افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها بالكواكب وما لها من فروج
شقوق وفتوق وصدوع واحدها فرج والارض مددناها بسطناها على وجه الماء والقينا فيها
رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج بهيج حسن كريم يبتهج به اي يسر تبصرة اي جعلنا ذلك
تبصرة وذكرى اي تبصيرا وتذكيرا لكل عبد منيب اي ليبصر ويذكر به ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير الخير
وفيه حياة كل شيء وهو المطر فانبتنا به جنات وحب الحصيد يعني البر والشعير وساير الحبوب التي
تحصد فاضاف الحب الى الحصيد وهما واحد لاختلاف اللفظين كما يقال مسجد الجامع وربيع الاول وقيل
وحب الحصيد اي وحب النبت الحصيد والنخل باسقات قال مجاهد وقتادة وعكرمة طوالا يقال بسقت بسوقا

اذا طالت وقال سعيد بن جبير مستويات لها طلع ثمر وحمل سمي بذلك لانه يطلع والطلع اول ما يظهر قبل ان ينشق
نضيد متراكب متراكم منضود بعضه على بعض في اكمامه فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد
اي جعلناها رزقا للعباد واحيينا به اي بالمطر بلدة ميتا انبتنا فيها الكلاء كذلك الخروج من القبور
قوله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع
وهو تبع الحميري واسمه اسعد ابو كرب قال قتادة ذم الله تعالى قوم تبع ولم يذمه ذكرنا قصته في سورة الدخان
كل كذب الرسل اي كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل فحق وعيد وجب لهم عذابي ثم انزل جوابا لقولهم
ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول يعني اعجزنا حين خلقناهم اولا فنعيا بالاعادة وهذا تقرير لهم
لانهم اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث ويقال لكل من عجز عن شيء عيي به بل هم في لبس اي في شك
من خلق جديد وهو البعث ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه يحدث به قلبه
ولا يخفى علينا سرايره وضمايره ونحن اقرب اليه اعلم به من حبل الوريد لان ابعاضه واجزاءه يحجب بعضها
بعضا ولا يحجب علم الله شيء وحبل الوريد عرق العنق وهو عرق بين الحلقوم والعلباوين يتفرق في البدن
والحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه لاختلاف اللفظين اذ يتلقى المتلقيان اي يتلقى ويأخذ الملكان
الموكلان بالانسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه عن اليمين وعن الشمال اي احدهما عن يمينه والاخر
عن شماله فالذي عن اليمين يكتب الحسنات والذي عن الشمال يكتب السيئات قعيد اي قاعد ولم يقل قعيدان
لانه اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما عن الاخر هذا قول اهل البصرة وقال اهل الكوفة
اراد قعود كالرسول يجعل للاثنين والجمع قال الله تعالى في الاثنين فقولا انا رسول رب العالمين وقيل اراد
بالقعيد الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القايم وقال مجاهد القعيد الرصيد ما يلفظ من قول
ما يتكلم من كلام فيلفظه اي يرميه من فيه الا لديه رقيب حافظ عتيد حاضر اينما كان قال الحسن ان الملائكة
يجتنبون الانسان على حالين عند غايطه وعند جماعه وقال مجاهد يكتبان عليه حتى انينه في مرضه وقال
عكرمة لا يكتبان الا ما يوجر عليه ويوزر فيه وقال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك ومثله عن الحسن
كان الحسن يعجبه ان ينظف عنفقته اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد
الدينوري ثنا احمد بن جعفر بن حمدان ثنا الفضل بن العباس بن مهران ثنا طالوت ثنا حماد بن سلمة انا جعفر
بن الزبير عن القسم بن محمد عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين
الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب
اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر
وجاءت سكرة الموت غمرته وشدته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله بالحق اي بحقيقة الموت وقيل
بالحق من امر الاخرة حتى يتبينه الانسان ويراه بالعيان وقيل بما يؤول اليه امر الانسان من السعادة والشقاوة
ويقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك ما كنت منه تحيد تميل قال الحسن تهرب وقال ابن عباس تكره
واصل الحيد الميل يقال حدت عن الشيء احيد حيدا ومحيدا اذا ملت عنه ونفخ في الصور يعني نفخة البعث
ذلك يوم الوعيد اي ذلك اليوم يوم الوعيد الذي وعده الله تعالى الكفار ان يعذبهم فيه قال مقاتل يعني
بالوعيد العذاب اي يوم وقوع العذاب وجاءت ذلك اليوم كل نفس معها سايق يسوقها الى المحشر
وشهيد يشهد عليها بما عملت قال الضحاك السايق من الملائكة والشاهد من انفسهم الايدي والارجل وهي
رواية العوفي عن ابن عباس وقال الاخرون هما جميعا من الملائكة فيقول الله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا

في الدنيا فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا على سمعك وبصرك فبصرك اليوم حديد نافذ تبصر ما كنت تنكر في الدنيا وروي عن مجاهد قال يعني نظرك الى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك وقال قرينه الملك الموكل به هذا ما لدي عتيد معد محضر وقيل ما بمعنى من قال مجاهد يقول هذا الذي وكلتني به من ابن آدم حاضر عندي قد احضرته واحضرت ديوان اعماله فيقول الله عز وجل لقرينيه القيا في جهنم هو خطاب للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب تقول ويحك ارحلاها وازجراها وخذاها واطلقاها للواحد قال الفراء واصل ذلك ان ادنى اعوان الرجل في ابله وغنمه وسفره اثنان فجرى كلام الواحد على صاحبيه ومنه قولهم في الشعر للواحد خليلي وقال الزجاج هذا امر للسائق والشهيد وقيل للملكين كل كفار عنيد عاص معرض عن الحق قال عكرمة ومجاهد مجانب للحق معاند لله عز وجل مناع للخير اي للزكوة المفروضة وكل حق وجب في ماله معتد ظالم لا يقر بتوحيد الله عز وجل مريب شاك في التوحيد ومعناه داخل في الريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد وهو النار قال قرينه يعني الشيطان الذي قيض لهذا الكافر ربنا ما اطغيته ما اضللته وما اغويته ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق فتبرأ عنه شيطانه قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل قال قرينه يعني الملك قال سعيد بن جبير يقول الكافر رب ان الملك زاد علي في الكتابة فيقول الملك ربنا ما اطغيته يعني ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد طويل لا يرجع عنه الى الحق فيقول الله عز وجل لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد في القرآن وانذرتكم وحذرتكم على لسان الرسول وقضيت عليكم ما انا قاض ما يبدل القول لدي لا تبديل لقولي وهو قوله عز وجل لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال قوم معنى قوله عز وجل ما يبدل القول لدي اي لا يكذب عندي ولا يغير القول عن وجهه لاني اعلم الغيب وهذا قول الكلبي واختيار الفراء لانه قال ما يبدل القول لدي ولم يقل ما يبدل قولي وما انا بظلام للعبيد فاعاقبهم بغير جرم يوم نقول لجهنم قرأ نافع وابو بكر يقول بالياء اي يقول الله عز وجل لقوله قال لا تختصموا وقرأ الآخرون بالنون هل امتلأت وذلك لما سبق لها من وعده اياها انه يملأها من الجنة والناس وهذا السؤال من الله عز وجل لتصديق خبره وتحقيق وعده وتقول جهنم هل من مزيد قيل معناه قد امتلأت ولم يبق في موضع لم يمتلئ فهو استفهام انكار هذا قول عطاء ومجاهد ومقاتل بن سليمان وقيل هذا استفهام بمعنى الاستزادة وهو قول ابن عباس في رواية ابي صالح وعلى هذا يكون السؤال بقوله هل امتلأت قبل دخول جميع اهلها فيها وروي عن ابن عباس رضهما ان الله تعالى سبقت كلمته لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فلما سيق اعداء الله اليها لا يلقى فيها فوج الا ذهب فيها ولا يملأها شيء فتقول الست قد اقسمت لتملأني فيضع قدمه عليها ثم يقول هل امتلأت فتقول قط قط قد امتلأت فليس في مزيد اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن ايوب الطوسي انا ابو حاتم محمد بن ادريس الرازي ثنا آدم بن ابي اياس العسقلاني ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن انس بن مالك رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله عز وجل خلقا فيسكنه فضول الجنة وازلفت الجنة قربت وادنيت للمتقين الشرك غير بعيد ينظرون اليها قبل ان يدخلوها هذا ما توعدون قرأ ابن كثير بالياء والآخرون بالتاء يقال لهم هذا الذي ترونه ما توعدون على السنة الانبياء عليهم السلام لكل اواب رجاع الى الطاعة عن المعاصي

قال سعيد

قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب وقال الشعبي ومجاهد الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها وقال الضحاك هو التواب وقال ابن عباس وعطاء المسبح من قوله تعالى يا جبال اوبي معه وقال قتادة المصلي حفيظ قال ابن عباس رضهما الحافظ لامر الله تعالى وعنه ايضا هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها قال قتادة حفيظ لما استودعه الله عز وجل من حقه قال الضحاك الحافظ على نفسه المتعهد لها قال الشعبي المراقب قال سهل بن عبد الله المحافظ على الطاعات والاوامر من خشي الرحمن بالغيب محل من رفع على نعت الاواب ومعنى الآية من خاف الرحمن واطاعه بالغيب ولم يره وقال الضحاك والسدي يعني في الخلوة حيث لا يراه احد قال الحسن اذا ارخى الستر واغلق الباب وجاء بقلب منيب مخلص مقبل الى طاعة الله عز وجل ادخلوها يقال ادخلوا الجنة بسلام بسلامة من العذاب والهموم وقيل بسلام من الله تعالى وملائكته عليهم وقيل بسلامة من زوال النعم ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها وذلك انهم يسألون الله عز وجل حتى تنتهي مسألتهم فيعطون ما شاؤا ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوه وهو قوله تعالى ولدينا مزيد يعني الزيادة لهم في النعيم ما لم يخطر ببالهم وقال جابر وانس هو النظر الى وجه الله الكريم قوله عز وجل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد ضربوا وساروا وتقلبوا وطافوا واصله من النقب وهو الطريق كانهم سلكوا كل طريق هل من محيص فلم يجدوا محيصا من امر الله تعالى وقيل هل من محيص مفر من الموت فلم يجدوا فيه انذار لاهل مكة انهم على مثل سبيلهم لا يجدون مفرا عن الموت يموتون فيصيرون الى عذاب الله تعالى ان في ذلك فيما ذكرت من العبر واهلاك القرى لذكرى تذكرة وعظة لمن كان له قلب قال ابن عباس اي عقل قال الفراء هذا جائز في العربية تقول ما لك قلب وما قلبك معك اي ما عقلك معك وقيل له قلب حاضر مع الله او القى السمع استمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره تقول العرب الق اليك سمعك اي استمع وهو شهيد اي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه قوله عز وجل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اعياء وتعب نزلت في اليهود حيث قالوا يا محمد اخبرنا بما خلق الله تعالى من الخلق في هذه الايام الستة فقال خلق الله عز وجل الارض يوم الاحد والاثنين والجبال يوم الثلثاء والمدن والانهار والاقوات يوم الاربعاء والسموات والملائكة يوم الخميس الى ثلث ساعات من يوم الجمعة وخلق في اول الثلث الساعات الآجال وفي الثانية الآفة وفي الثالثة آدم عليه السلام قالوا صدقت ان اتممت قال وما ذاك قالوا ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فانزل الله عز وجل هذه الآية ردا عليهم فاصبر على ما يقولون من كذبهم فان الله لهم بالمرصاد وهذا قبل الامر بقتالهم وسبح بحمد ربك اي صل حمدا لله تعالى قبل طلوع الشمس يعني صلوة الصبح وقبل الغروب يعني صلوة العصر وروي عن ابن عباس رضهما قال قبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل فسبحه يعني صلوة المغرب والعشاء وقال مجاهد ومن الليل يعني صلوة الليل اي وقت صلى وادبار السجود قرأ اهل الحجاز وحمزة وادبار بكسر الهمزة مصدر ادبر ادبارا وقرأ الآخرون بفتحها على جمع الدبر قال عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما والحسن والشعبي والنخعي والاوزاعي ادبار السجود الركعتان بعد صلوة المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلوة الفجر وهو رواية العوفي عن ابن عباس رضهما وروي عنه مرفوعا هذا قول اكثر المفسرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو ايوب الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله عنها قالت

ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل اشد تعاهدا منه على الركعتين امام الصبح
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد
المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا صالح بن عبد الله ثنا ابو عوانة عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد
بن هشام عن عايشة رضها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها
اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى ثنا ابن المثنى حدثنا
بدل بن المحبر ثنا عبد الملك بن معدان عن عاصم بن بهدلة عن ابي وايل عن عبد الله بن مسعود انه قال
ما احصي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلوة الفجر
بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد قال مجاهد وادبار السجود هو التسبيح باللسان في ادبار الصلوات
المكتوبات اخبرنا ابو الحسين طاهر بن الحسين الروقي الطوسي بها انا ابو الحسن محمد بن يعقوب انا محمد
محمد بن يوسف ثنا محمد بن ايوب انا مسدد ثنا خالد هو ابن عبد الله ثنا سهيل عن ابي عبيد عن عطا بن يزيد
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله في دبر كل صلوة ثلثا وثلثين وكبر الله ثلثا
وثلثين وحمد الله ثلثا وثلثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كان مثل زبد البحر اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا اسحق انا يزيد ثنا ورقا عن سمي
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضه قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم قال كيف
ذاك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال افلا
اخبركم بامر تدركون من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا ياتي احد بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثله
تسبحون في دبر كل صلوة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا قوله عز وجل واستمع يوم ينادي المنادي
واستمع يا محمد صيحة القيمة والنشور يوم ينادي المنادي قال مقاتل يعني اسرافيل ينادي بالحشر يا ايتها العظام
البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء
من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي وسط الارض قال الكلبي هي اقرب الارض الى السماء بثمانية
ميلا يوم يسمعون الصيحة بالحق هي الصيحة الاخيرة ذلك يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت
والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا جمع سريع اي يخرجون سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن
اعلم بما يقولون يعني كفار مكة في تكذيبك وما انت عليهم بجبار بمسلط تجبرهم على الاسلام انما
بعثت مذكرا فذكر بالقران من يخاف وعيد اي ما اوعدت من عصاني من العذاب قال ابن عباس رضه
قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقران من يخاف وعيد سورة والذاريات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا يعني الرياح التي تذروا التراب ذروا
يقال ذرت الريح التراب واذرت فالحاملات وقرا يعني السحاب تحمل ثقلا من الماء فالجاريات يسرا
هي السفن تجري في الماء جريا سهلا فالمقسمات امرا هي الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما
امروا به اقسم بهذه الاشياء لما فيها من الدلالة على صنعه وقدرته ثم ذكر المقسم عليه فقال عز وجل
انما توعدون من الثواب والعقاب لصادق وان الدين الحساب والجزاء لواقع لكاين ثم ابتدا قسما
آخر فقال والسماء ذات الحبك قال ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق الحسن المستوي يقال للنساج
اذا نسج الثوب فاجاد ما احسن حبكه قال سعيد بن جبير ذات الزينة قال الحسن حبكت بالنجوم قال

مجاهد
سعدي

مجاهد هي المتقن البنيان وقال مقاتل والكلبي والضحاك ذات الطرايق كحبك الماء اذا ضربته الريح وحبك الرمل
والشعر الجعد ولكنها لا ترى لبعدها من الناس وهي جمع حباك وحبيكة وجواب القسم قوله انكم يا اهل مكة
لفي قول مختلف في القران وفي محمد صلى الله عليه وسلم تقولون في القران سحر وكهانة واساطير الاولين وفي محمد صلى الله
ساحر وشاعر ومجنون وقيل قول مختلف اي مصدق ومكذب يوفك عنه من افك يصرف عن الايمان به من صرف
حتى يكذبه من حرمه الله تعالى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران وقيل عن بمعنى من اجل اي يصرف من اجل هذا القول
المختلف او بسببه عن الايمان من صرف وذلك انهم كانوا يتلقون الرجل اذا اراد الايمان فيقولون انه ساحر وكاهن
ومجنون فيصرفونه عن الايمان وهذا معنى قول مجاهد قتل الخراصون لعن الكذابون يقال تخرص على فلان الباطل
وهم المقتسمون الذين اقتسموا اعقاب مكة واقتسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن دين الاسلام
وقال مجاهد هم الكهنة الذين هم في غمرة غفلة وعمى وجهالة ساهون لاهون غافلون عن امر الاخرة والسهو الغفلة
عن الشيء وهو ذهاب القلب عنه يسئلون ايان يوم الدين يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يعني يوم القيمة
تكذيبا واستهزاء قال الله عز وجل يوم هم اي يكون هذا الجزاء في يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون ويحرقون
بها كما يفتن الذهب بالنار وقيل على بمعنى الباء اي بالنار وتقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم عذابكم
هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا تكذيبا به ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم
اعطاهم ربهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك قبل دخولهم الجنة محسنين في الدنيا كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون والهجوع النوم بالليل دون النهار وما صلة والمعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل اي يصلون
اكثر الليل وقيل معناه كان الليل الذي ينامون فيه كله قليلا وهذا معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس
يعني كانوا اقل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها شيئا اما من اولها واما من وسطها قال انس بن مالك كانوا يصلون
ما بين المغرب الى العشاء قال محمد بن علي كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة قال مطرف بن عبد الله بن الشخير
قل ليلة اتت عليهم هجوعا كلها قال مجاهد كانوا لا ينامون كل الليل ووقف بعضهم على قوله قليلا ثم ابتداء
من الليل ما يهجعون وجعله جحدا اي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون للصلوة والعبادة وهو قول الضحاك
ومقاتل وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن لا ينامون من الليل الا اقله وربما نشطوا فمدوا الى السحر ثم
اخذوا بالاسحار في الاستغفار وقال الكلبي ومجاهد ومقاتل وبالاسحار يصلون وذلك ان صلاتهم بالاسحار
لطلب المغفرة اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد المخلدي انا ابو العباس محمد
بن اسحق السراج ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
قال ينزل الله عز وجل الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من الذي
يدعوني فاستجيب له من الذي يسالني فاعطيه من الذي يستغفرني فاغفر له اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا سليمان بن
ابي مسلم عن طاوس سمع ابن عباس رضها قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم
لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد
انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم
حق والساعة حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك
حاكمت فاغفر لي ما قدمت واخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت
ولا اله غيرك قال سفيان وزاد عبد الكريم ابو امية ولا حول ولا قوة الا بالله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا

احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا صدقة انا الوليد عن الاوزاعي حدثني عمير بن هانى
حدثني جنادة بن ابي امية حدثني عبادة رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب له فان توضأ قبلت صلوته قوله عز وجل وفي اموالهم حق للسائل والمحروم
السائل الذي يسأل الناس والمحروم الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجري عليه من الفيء شيء هذا قول ابن عباس
وسعيد بن المسيب وقال المحروم المحارف الذي ليس له في الاسلام سهم ومعناه في اللغة الذي منع الخير والعطا قال
قتادة والزهري المحروم المتعفف الذي لا يسأل قال زيد بن اسلم هو المصاب ثمره او زرعه او نسل ماشيته وهو
قول محمد بن كعب القرظي قال المحروم صاحب الجائحة ثم قرأ انا لمغرمون بل نحن محرومون وفي الارض آيات عبر
للموقنين اذا ساروا فيها من الجبال والبحار والاشجار والثمار وانواع النبات وفي انفسكم آيات اذ كانت
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما الى ان نفخ فيها الروح وقال عطا عن ابن عباس يريد اختلاف الالسنة والصور
والالوان والطبايع وقال ابن الزبير يريد سبيل الغايط والبول ياكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين
افلا تبصرون قال مقاتل افلا تبصرون كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث وفي السماء رزقكم قال ابن عباس
ومجاهد ومقاتل يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما توعدون قال عطا من الثواب والعقاب وقال مجاهد
من الخير والشر وقال الضحاك وما توعدون من الجنة والنار ثم اقسم بنفسه فقال فورب السماء والارض انه لحق
اي ما ذكرت من امر الرزق لحق قرا حمزة والكسائي وابوبكر عن عاصم مثل برفع اللام بدلا من الحق وقرا الاخرون بالنصب
اي كمثل ما انكم تنطقون فتقولون لا اله الا الله وقيل شبه تحقيق ما اخبر عنه بتحقيق نطق الادمي كما تقول
انه لحق كما انت هاهنا وانه لحق كما انك تتكلم والمعنى انه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة قال بعض الحكماء
يعني كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره فكذلك كل انسان ياكل رزق نفسه الذي
قسم له ولا يقدر ان ياكل رزق غيره قوله عز وجل هل اتاك حديث ضيف ابراهيم ذكرنا عددهم في سورة هود
المكرمين قيل سماهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة كراما عند الله وقد قال الله تعالى في وصفهم بل عباد مكرمون وقيل
لانهم كانوا ضيف ابراهيم وكان ابراهيم عليه السلام اكرم الخليقة وضيف الكرام مكرمون وقيل لان ابراهيم عليه السلام
اكرمهم بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد خدمته اياهم بنفسه
وروى عن ابن عباس سماهم مكرمين لانهم جاؤا غير مدعوين وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون اي غرباء
لا نعرفكم قال ابن عباس قال في نفسه هؤلاء لا نعرفهم وقيل انما انكرهم لانهم دخلوا عليه من غير استيذان
وقال ابو العالية انكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض فراغ فعدل ومال الى اهله فجاء بعجل سمين
شوي فقربه اليهم ليأكلوا فلم يأكلوا قال الا تأكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه
بغلام عليم فاقبلت امرأته في صرة اي في ضجة قيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما هو كقول
القائل اقبل يشتمني بمعنى اخذ يشتمني اي اخذت تولول كما قال قالت يا ويلتا فصكت وجهها قال ابن عباس
لطمت وجهها وقال الاخرون جمعت اصابعها فضربت جبينها تعجبا كعادة النساء اذا انكرن شيئا واصل
الصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقالت عجوز عقيم مجازه اتلد عجوز عقيم وكانت سارة رضي الله عنها لم تلد
قبل ذلك قالوا كذلك قال ربك اي كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين غلاما انه هو الحكيم العليم قال
فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين

مسومة

مسومة معلمة عند ربك للمسرفين قال ابن عباس للمشركين والشرك اسرف الذنوب واعظمها فاخرجنا من كان
فيها اي في قرى قوم لوط من المؤمنين وذلك قوله فاسر باهلك بقطع من الليل فما وجدنا فيها غير بيت
اي غير اهل بيت من المسلمين يعني لوطا عليه السلام وابنتيه وصفهم الله تعالى بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن
الا وهو مسلم وتركنا فيها اية اي في مدينة قوم لوط اية عبرة للذين يخافون العذاب الاليم علامة للخائفين
تدلهم على ان الله تعالى اهلكهم فيخافون مثل عذابهم وفي موسى اي وتركنا في ارسال موسى اية عبرة وقيل
هو معطوف على قوله وفي الارض ايات للموقنين وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة
فتولى فاعرض وادبر عن الايمان بركنه اي بجمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم كالركن الذي يتقوى به البنيان
نظيره او اوي الى ركن شديد وقال ساحر او مجنون قال ابو عبيدة او بمعنى الواو فاخذناه وجنوده فنبذناهم
فطرحناهم في اليم فاغرقناهم وهو مليم اي ات بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسول وفي عاد اي في اهلاك عاد
ايضا اية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها ولا بركة ولا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا ما تذر من شيء
اتت عليه من انفسهم وانعامهم واموالهم الا جعلته كالرميم كالشيء الهالك البالي وهو نبات الارض اذا
يبس وديس قال مجاهد كالتبن اليابس قال قتادة كرميم الشجر قال ابو العالية كالتراب المدقوق وقيل اصله
من العظم البالي وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يعني وقت فناء اجالهم وذلك انهم لما عقروا الناقة
قيل لهم تمتعوا ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام الثلثة وهي الموت في قول
ابن عباس قال مقاتل يعني العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك وقرأ الكسائي الصعقة وهي الصوت الذي يكون
من الصاعقة وهم ينظرون يرون ذلك عيانا فما استطاعوا من قيام فما قاموا بعد نزول العذاب بهم
ولا قدروا على نهوض قال قتادة لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين ممتنعين منا قال قتادة ما كانت
عندهم قوة يمتنعون بها من الله وقوم نوح قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وقوم نوح بجر الميم اي وفي قوم نوح وقرأ
الاخرون بنصبها بالحمل على المعنى وهو ان قوله تعالى فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم معناه اغرقناهم كانه قال
اغرقناهم واغرقنا قوم نوح من قبل اي من قبل هؤلاء وهم عاد وثمود وقوم فرعون انهم كانوا قوما فاسقين
والسماء بنيناها بايد بقوة وقدرة وانا لموسعون قال ابن عباس رضه قادرون وعنه ايضا لموسعون الرزق
على خلقنا وقيل ذو سعة قال الضحاك اغنياء دليله قوله تعالى على الموسع قدره قال الحسن المطيقون والارض
فرشناها بسطناها ومهدناها لكم فنعم الماهدون الباسطون نحن قال ابن عباس نعم ما وطأت لعبادي
ومن كل شيء خلقنا زوجين صنفين ونوعين مختلفين كالسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر
والسهل والجبل والشتاء والصيف والجن والانس والذكر والانثى والنور والظلمة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة
والحق والباطل والحلو والمر لعلكم تذكرون فتعلمون ان خالق الازواج فرد ففروا الى الله فاهربوا من
عذاب الله الى ثوابه بالايمان والطاعة قال ابن عباس فروا منه اليه واعملوا بطاعته وقال سهل بن عبد الله
فروا مما سوى الله الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين كذلك
اي كما كذبك قومك وقالوا ساحر او مجنون كذلك ما اتى الذين من قبلهم من قبل كفار مكة من رسول الا قالوا
ساحر او مجنون قال الله تعالى اتواصوا به اي اوصى اولهم اخرهم وبعضهم بعضا بالتكذيب وتواطؤا عليه
والالف فيه للتوبيخ بل هم قوم طاغون قال ابن عباس حملهم الطغيان فيما اعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيبك
فتول فاعرض عنهم فما انت بملوم لا لوم عليك فقد ادّيت الرسالة وما قصرت فيما امرت به قال المفسرون
لما نزلت هذه الاية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على اصحابه وظنوا ان الوحي قد انقطع

المؤمنين

وان العذاب قد حضر اذا امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنهم فانزل الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع
فطابت انفسهم قال مقاتل معناه عظ بالقرآن كفار مكة فان الذكرى تنفع من في علم الله تعالى ان يؤمن منهم
قال الكلبي عظ بالقرآن من آمن من قومك فان الذكرى تنفعهم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
قال الكلبي والضحاك وسفيان هذا خاص لاهل طاعته من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن
والانس من المؤمنين الا ليعبدون ثم قال عز وجل في آية اخرى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس
وقال بعضهم وما خلقت السعداء من الجن والانس الا لعبادتي والاشقياء منهم الا لمعصيتي وهذا معنى قول
زيد بن اسلم قال هو على ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة وقال علي بن ابي طالب نفعنا الله به الا ليعبدون اي
الا لآمرهم ان يعبدون وادعوهم الى عبادتي يؤيده قوله عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الله الها واحدا وقال
مجاهد الا ليعرفون وهذا حسن لانه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده دليله قوله ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله وقيل معناه الا ليخضعوا لي ويتذللوا ومعنى العبادة في اللغة التذلل والانقياد
وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله تعالى متذلل لمشيئته لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه
وقيل الا ليعبدون الا ليوحدوني فاما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء
دون النعمة والرخاء بيانه قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ما اريد منهم من رزق
اي ان يرزقوا احدا من خلقي ولا ان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعمون اي ان يطعموا احدا من خلقي
وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه كما جاء في الحديث يقول
الله تعالى استطعمتك فلم تطعمني اي لم تطعم عبدي ثم بين ان الرزاق هو لا غيره فقال تعالى ان الله هو
الرزاق يعني لجميع خلقه ذو القوة المتين وهو القوي المقتدر المبالغ في القوة والقدرة فان للذين ظلموا
كفروا من اهل مكة ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب اصحابهم الذين هلكوا من قوم نوح
وعاد وثمود واصل الذنوب في اللغة الدلو العظيمة المملوءة ماء ثم استعمل في الحظ والنصيب فلا تستعجلون
بالعذاب يعني انهم اخروا الى يوم القيمة يدل عليه قوله تعالى فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون يعني
يوم القيمة وقيل يوم بدر

سورة والطور مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور اراد به الجبل الذي كلم الله عز وجل عليه موسى عليه السلام بالارض المقدسة اقسم الله تعالى به
وكتاب مسطور مكتوب في رق منشور الرق ما يكتب فيه وهو اديم الصحف والمنشور المبسوط واختلفوا
في هذا الكتاب قال الكلبي هو ما كتب الله تعالى بيده لموسى عليه السلام من التورية وموسى يسمع صرير القلم وقيل
هو اللوح المحفوظ وقيل دواوين الحفظة تخرج اليهم يوم القيمة منشورا فآخذ بيمينه وآخذ بشماله دليله
قوله عز وجل ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا والبيت المعمور بكثرة الغاشية والاهل وهو بيت في
السماء السابعة حذاء العرش بحيال الكعبة يقال له الضراح حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الارض ويدخله كل يوم
سبعون الف من الملائكة يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا والسقف المرفوع يعني السماء نظيره
قوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا والبحر المسجور قال محمد بن كعب القرظي والضحاك يعني الموقد المحمى بمنزلة التنور
المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روي ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيمة نارا فيزاد بها في نار
جهنم كما قال تعالى واذا البحار سجرت وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يركبن رجل بحرا الا غازيا او معتمرا او حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقال مجاهد والكلبي المسجور
المملوء يقال سجرت الاناء اذا ملأته وقال الحسن وقتادة وابو العالية هو اليابس الذي قد ذهب ماؤه ونضب

وقال الربيع

وقال الربيع بن انس اختلط العذب بالمالح وروى الضحاك عن النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه انه قال في البحر
المسجور هو بحر تحت العرش كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد
بعد النفخة الاولى منه اربعين صباحا فينبتون في قبورهم وهذا قول مقاتل اقسم الله عز وجل بهذه الاشياء
ان عذاب ربك لواقع نازل كائن ما له من دافع مانع قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لاكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اسارى بدر فدفعت اليه وهو يصلي باصحابه المغرب وصوته صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد فسمعته
يقرأ والطور الى قوله عز وجل ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكانما صدع قلبي حين سمعت ولم يكن
اسلم يومئذ قال فاسلمت خوفا من نزول العذاب وما كنت اظن اني اقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب
ثم بين عز وجل انه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا اي تدور كدوران الرحا وتتكفأ باهلها تكفأ السفينة
قال قتادة تتحرك قال عطاء الخراساني تختلف اجزاؤها بعضها في بعض وقيل تضطرب والمور يجمع هذه المعاني
فهو في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب وتسير الجبال سيرا فتزول عن اماكنها
وتصير هباء منثورا فويل فشدة عذاب يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون غافلين لاهين يوم
يدعون الى نار جهنم دعا دفعا بعنف وجفوة وذلك ان خزنة جهنم يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون
نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون بهم الى النار دفعا على وجوههم وزجا في اقفيتهم حتى يردوا النار فاذا دنوا منها
قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا افسحر هذا وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا
الى السحر والى انه يغطي على الابصار بالسحر فوبخوا به وقيل لهم افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها
فاسوا شدتها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين
في جنات ونعيم فاكهين معجبين بذلك ناعمين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ويقال
لهم كلوا واشربوا هنيئا مأمون العاقبة من التخمة والسقم بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة
موضوعة بعضها الى جنب بعض وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم قرأ ابو عمرو واتبعناهم
بقطع الالف على التعظيم ذرياتهم بالالف وكسر التاء فيهما لقوله والحقنا وما التناهم ليكون الكلام على نسق
واحد وقرأ الآخرون واتبعتهم ذريتهم بوصل الالف وتشديد التاء بعدها وسكون التاء الاخيرة ثم اختلفوا
في ذريتهم قرأ اهل المدينة الاولى بغير الف وضم التاء والثانية بالالف وكسر التاء وقرأ اهل الشام ويعقوب
كلاهما بالالف وكسر التاء في الثانية وقرأ الآخرون بغير الف فيهما ورفع التاء الاولى ونصبها في الثانية واختلفوا
في معنى الآية فقال قوم معناها والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان يعني اولادهم الصغار والكبار فالكبار
بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان آبائهم فان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعا لاحد الابوين الحقنا
بهم ذرياتهم المؤمنين في الجنة بدرجاتهم وان لم يبلغوا باعمالهم درجات آبائهم تكرمة لآبائهم لتقر
بذلك اعينهم وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال الآخرون معناه والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم
البالغون بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان بايمان آبائهم وهو قول الضحاك
ورواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما اخبر الله عز وجل انه يجمع لعبده المؤمن ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا
ان يجتمعوا اليه يدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل ابيه من غير ان ينقص الآباء من اعمالهم شيئا
فذلك قوله عز وجل وما التناهم قرأ ابن كثير بكسر اللام والباقون بفتحها اي ما نقصناهم يعني الآباء من عملهم
من شيء اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسن بن محمد بن عبد الله
الفنجوي ثنا سعيد بن محمد بن احمد الصيرفي ثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثنا جبارة بن المغلس ثنا قيس بن الربيع

حدثنا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يرفع
ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه في العمل ليقر بهم عينه ثم قرأ والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم
بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الآية اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه
الدينوري انا ابو بكر بن مالك القطيعي ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني عثمان بن ابي شيبة ثنا محمد بن فضيل
عن محمد بن عثمان عن زاذان عن علي رضي الله عنه قال سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن ولدين ماتا لها
في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار فلما رأى الكراهية في وجهها قال لو رأيت مكانهما
لابغضتهما قالت يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين واولادهم
في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان
الحقنا بهم ذرياتهم كل امرئ بما كسب رهين قال مقاتل كل امرئ كافر بما عمل من الشرك مرتهن في النار والمؤمن
لا يكون مرتهنا لقوله عز وجل كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين ثم ذكر عز وجل ما يزيدهم من الخير
والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة زيادة على ما كان لهم ولحم مما يشتهون من انواع اللحمان يتنازعون
يتعاطون ويتناولون فيها كأسا لا لغو فيها وهو الباطل عن قتادة وقال مقاتل بن حيان لا فضول فيها
وقال سعيد بن المسيب لا رفث فيها وقال ابن زيد لا سباب فيها ولا تخاصم فيها قال القتيبي لا تذهب عقولهم
فيلغوا ويرفثوا ولا تأثيم اي لا يكون منهم ما يؤثمهم قال الزجاج لا يجري بينهم ما يلغي ولا ما فيه اثم كما
يجري في الدنيا لشربة الخمر وقيل لا يأثمون في شربها ويطوف عليهم بالخدمة غلمان لهم كأنهم في الحسن
والبياض من الصفا لؤلؤ مكنون مخزون مصون لم تمسه الايدي قال سعيد بن جبير يعني في الصدف قال
عبد الله بن عمرو ما من احد من اهل الجنة الا يسعى عليه الف غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه وروي عن الحسن
انه لما تلا هذه الآية قال قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم وعن قتادة ايضا
قال ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال صلى الله عليه وسلم فضل المخدوم على
الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا
في الجنة قال ابن عباس يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين
خائفين من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم قال الكلبي عذاب النار وقال الحسن السموم
اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه نخلص له العبادة انه قرأ اهل المدينة والكسائي انه بفتح الالف
اي لانه او بانه وقرأ الآخرون بالكسر على الاستئناف هو البر قال ابن عباس رضي الله عنهما اللطيف وقال الضحاك الصادق
فيما وعد الرحيم فذكر يا محمد بالقرآن اهل مكة فما انت بنعمة ربك برحمته وعصمته بكاهن تبتدع القول
وتخبر بما في غد من غير وحي ولا مجنون نزلت في الذين اقتسموا اعقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالكهانة والسحر والجنون والشعر ام يقولون بل يقولون يعني هؤلاء المقتسمين الخراصين شاعر اي هو شاعر نتربص
به ريب المنون حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كما هلك من قبله من الشعراء ويتفرق اصحابه وان
اباه مات شابا ونحن نرجو ان يكون موته كموت ابيه والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى الموت سميا
بذلك لانهما يقطعان الاجل قل تربصوا انتظروا بي الموت فاني معكم من المتربصين من المنتظرين حتى يأتي
امر الله عز وجل فيكم فعذبوا يوم بدر بالسيف ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا وذلك ان عظماء قريش
كانوا يوصفون بالاحلام والعقول فأزرى الله عز وجل بعقولهم حين لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل ام
هم بل هم قوم طاغون ام يقولون تقوله اي تخلق القرآن من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول ولا يستعمل

الا في الكذب ليس الامر كما زعموا بل لا يؤمنون بالقرآن استكبارا ثم الزمهم الحجة فقال عز وجل فليأتوا بحديث مثله
اي مثل القرآن ونظمه وحسن بيانه ان كانوا صادقين ان محمدا صلى الله عليه وسلم تقوله من قبل نفسه ام خلقوا
من غير شيء قال ابن عباس رضي الله عنهما من غير رب ومعناه اخلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك مما لا يجوز
ان يكون لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فان انكروا الخالق ولم يجز ان يوجدوا بلا خالق ام هم
الخالقون لانفسهم وذلك في البطلان اشد لان ما لا وجود له كيف يخلق فاذا بطل الوجهان قامت الحجة
عليهم بان لهم خالقا فليؤمنوا به ذكر هذا المعنى ابو سليمان الخطابي وقال الزجاج معناه اخلقوا باطلا
لا يحاسبون ولا يؤمرون وقال ابن كيسان اخلقوا عبثا وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون فهو كقول القائل
فعلت كذا وكذا من غير شيء اي لغير شيء ام هم الخالقون لانفسهم فلا يجب عليهم لله امر ام خلقوا السموات
والارض فيكونوا هم الخالقين ليس الامر كذلك بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك قال عكرمة يعني
النبوة قال مقاتل ابايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤوا قال الكلبي خزائن المطر والرزق
ام هم المسيطرون المسلطون الجبارون قال عطاء ارباب قاهرون فلا يكونوا تحت امر ونهي يفعلون ما
شاؤوا ويجوز بالسين والصاد جميعا وقرأ ابن عامر بالسين هاهنا وقوله عز وجل بمسيطر وقرأ حمزة باشمام الزاي
فيهما وقرأ ابن كثير هاهنا بالسين وبمصيطر بالصاد وقرأ الآخرون بالصاد فيهما ام لهم سلم مرقى ومصعد
الى السماء يستمعون فيه اي يستمعون عليه الوحي كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها ام لهم سلم يرتقون
به الى السماء فيستمعون الوحي ويعلمون ان ما هم عليه حق بالوحي فهم مستمسكون به كذلك فليأت مستمعهم
ان ادعوا ذلك بسلطان مبين حجة بينة ام له البنات ولكم البنون هذا انكار عليهم حين جعلوا لله ما
يكرهون كقوله عز وجل فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام تسألهم اجرا جعلا على ما جئتهم به ودعوتهم
اليه فهم من مغرم مثقلون اثقلهم ذلك المغرم الذي تسألهم فمنعهم ذلك عن الاسلام ام عندهم الغيب
اي علم ما غاب عنهم حتى علموا ان ما يخبرهم الرسول من امر القيامة والبعث باطل وقال قتادة هذا جواب
لقولهم نتربص به ريب المنون يقول اعندهم الغيب حتى علموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يموت قبلهم فهم
يكتبون قال القتيبي فهم يكتبون اي يحكمون والكتاب الحكم قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذين
تحاكما اليه اقضي بينكما بكتاب الله اي بحكم الله تعالى وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه اعندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون
ما فيه ويخبرون الناس به ام يريدون كيدا مكرا بك ليهلكوك فالذين كفروا هم المكيدون اي هم المجزيون
بكيدهم يريد ان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق مكرهم بهم وذلك انهم مكروا به صلى الله عليه وسلم في دار الندوة
فقتلوا ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم وينصرهم سبحان الله عما يشركون قال الخليل ما في هذه السورة
من ذكر كلمة ام كله استفهام وليس بعطف وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا هذا جواب لقولهم فاسقط
علينا كسفا من السماء يقول لو عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم ويقولوا لمعاندتهم
هذا سحاب مركوم بعضه على بعض يسقينا فذرهم حتى يلاقوا يعاينوا يومهم الذي فيه يصعقون
اي يموتون اي حتى يعاينوا الموت قرأ ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء اي يهلكون يوم لا يغني عنهم
كيدهم شيئا ولا هم ينصرون اي لا ينفعهم كيدهم يوم الموت ولا يمنعهم من العذاب مانع وان للذين ظلموا
كفروا عذابا دون ذلك اي عذابا في الدنيا قبل عذاب الآخرة قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني القتل يوم بدر وقال الضحاك
هو الجوع والقحط سبع سنين وقال البراء بن عازب عذاب القبر ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب نازل بهم
واصبر لحكم ربك الى ان يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم فانك باعيننا اي بمرأى منا قال ابن عباس رضي الله عنهما

نرى ما يعمل بك قال الزجاج انك بحيث نراك نحفظك فلا يصلون الى مكروهك وسبح بحمد ربك
حين تقوم قال سعيد بن جبير وعطا اى قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك فان كان المجلس
خيرًا ازددت احسانًا وان كان غير ذلك كان كفارة له اخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد
القفال انا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردى ثنا ابو احمد بكر بن محمد الصيرفى ثنا احمد بن عبد الله الرسى
ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل بن صالح عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله
من جلس مجلسًا وكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك الا كان كفارة لما بينهما وقال ابن عباس صل لله حين تقوم من مقامك وقال الضحاك
والربيع اذا قمت الى الصلوة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك
اخبرنا ابو عثمان الضبى انا ابو محمد الجراحى ثنا ابو العباس المحبوبى ثنا ابو عيسى الترمذى ثنا الحسن بن عرفة
ويحيى بن موسى قالا ثنا ابو معاوية عن حارثة بن ابى الرجال عن عمرة عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى
اذا افتتح الصلوة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقال الكلبى
هو ذكر الله تعالى باللسان حين تقوم من الفراش الى ان تدخل فى الصلوة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز
القاشانى انا ابو عمر القسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمى انا ابو على محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤى ثنا ابو داود
سليمان بن الاشعث ثنا محمد بن رافع ثنا زيد بن حباب اخبرنى معاوية بن صالح اخبرنى ازهر بن سعيد الحرازى
عن عاصم بن حميد قال سالت عائشة رضها باى شىء كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل
قالت كان اذا قام كبر عشرًا وحمد الله عشرًا وسبح عشرًا وهلل عشرًا واستغفر عشرًا وقال اللهم اغفر لى
واهدنى وارزقنى وعافنى ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيمة ومن الليل فسبحه اى صل له قال مقاتل يعنى
صلوة المغرب والعشاء وادبار النجوم يعنى الركعتين قبل صلوة الفجر وذلك حين تدبر النجوم اى تغيب
بضوء الصبح هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك هى فريضة صلوة الصبح اخبرنا ابو الحسن السرخسى
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فى المغرب بالطور **سورة والنجم مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى قال ابن عباس فى رواية الوالبى والعوفى
يعنى الثريا اذا سقطت وغابت وهويه مغيبه والعرب تسمى الثريا نجمًا وجاء فى الحديث عن ابى هريرة رضه
مرفوعًا ما طلع النجم قط وفى الارض من العاهة شىء الا رفع واراد بالنجم الثريا وقال مجاهد هى نجوم السماء
كلها حين تغرب لفظه واحد ومعناه الجمع سمى الكوكب نجمًا لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والقرن والنبت
اذا طلعت وروى عكرمة عن ابن عباس انه الرجوم من النجوم يعنى ما يرمى به الشياطين عند استراقهم السمع وقال
ابو حمزة الثمالى هى النجوم اذا انتثرت يوم القيمة وقيل المراد بالنجم القران سمى نجمًا لانه نزل نجومًا متفرقا
فى عشرين سنة ويسمى التفريق تنجيما والمفرق منجما هذا قول ابن عباس فى رواية عطا وقول الكلبى والهوى النزول
من اعلى الى اسفل وقال الاخفش النجم هو النبت الذى لا ساق له ومنه قوله عز وجل والنجم والشجر يسجدان وهويه
سقوطه على الارض وقال جعفر الصادق رضه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم اذا نزل من السماء ليلة المعراج والهوى النزول
يقال هوى يهوى هويا مثل مضى يمضى مضيا وجواب القسم قوله عز وجل ما ضل صاحبكم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم
ما ضل عن طريق الهدى وما غوى وما ينطق عن الهوى اى بالهوى يريد لا يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمدا
يقول القران من تلقاء نفسه ان هو ما نطقه فى الدين وقيل القران الا وحى يوحى اى وحى من الله يوحى اليه علمه شديد

القوى وهو جبريل عليه السلام والقوى جمع القوة ذو مرة قوة وشدة فى خلقه يعنى جبريل عم قال ابن عباس
ذو مرة اى ذو منظر حسن وقال مقاتل ذو خلق طويل حسن فاستوى يعنى جبريل عم وهو يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم
واكثر كلام العرب اذا ارادوا العطف فى مثل هذا ان يظهروا كناية المعطوف فيه فيقولوا استوى هو وفلان
وقل ما يقولون استوى وفلان ونظير هذا قوله ائذا كنا ترابا وآباؤنا عطف بالآباء على المكنى فى كنا من غير
اظهار نحن ومعنى الاية استوى جبريل عم ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بالافق الاعلى وهو اقصى الدنيا
عند مطلع الشمس وقيل فاستوى وهو جبريل وهو كناية عن جبريل ايضا اى قام فى صورته التى خلقه الله
وهو بالافق الاعلى وذلك ان جبريل عم كان يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورة الادميين كما كان
يأتى النبيين عليهم السلام فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه على صورته التى جبل عليها فاراه نفسه
مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء فاما فى الارض ففى الافق الاعلى والمراد بالاعلى جانب المشرق وذلك ان رسول الله
كان بحراء فطلع له جبريل عم من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه
فنزل جبريل فى صورة الادميين فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنا فتدلى
واما فى السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره احد من الانبياء على تلك الصورة الا محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى واختلفوا فى معناه اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن
عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اسامة ثنا زكريا بن ابى زائدة
عن ابن الاشوع عن الشعبى عن مسروق قال قلت لعائشة رضها فاين قوله عز وجل ثم دنا فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى قالت ذلك جبريل عم كان يأتيه فى صورة الرجل وانه اتاه هذه المرة فى صورته التى هى صورته
فسد الافق واخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
طلق بن غنام ثنا زائدة عن الشيبانى قال سالت زرا عن قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى قال انا عبد الله
يعنى ابن مسعود رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عم له ستمائة جناح فمعنى الاية ثم دنا جبريل
بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى فنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين او ادنى
بل ادنى وبه قال ابن عباس رضه والحسن وقتادة وقيل فى الكلام تقديم وتاخير تقديره ثم تدلى فدنا لان التدلى
سبب الدنو وقال الاخرون ثم دنا الرب تبارك وتعالى من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه حتى كان
قاب قوسين او ادنى وروينا فى قصة المعراج عن شريك بن عبد الله عن انس رضه ودنا الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذا رواية ابى سلمة عن ابن عباس والتدلى هو النزول الى الشىء حتى يقرب منه
وقال مجاهد دنا جبريل عم من ربه عز وجل وقال الضحاك دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه فتدلى فاهوى للسجود
فكان منه قاب قوسين او ادنى ومعنى قوله قاب قوسين اى قدر قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد
عبارة عن المقدار والقوس ما يرمى به فى قول مجاهد وعكرمة وعطا عن ابن عباس فاخبر انه كان بين جبريل
وبين محمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين قال مجاهد معناه حيث الوتر من القوس وهذا اشارة الى تاكيد القرب
واصله ان الحليفين من العرب كانا اذا ارادا عقد الصفا والعهد خرجا بقوسيهما فالصقا بينهما يريدان
بذلك انهما متظاهران يحامى كل واحد منهما عن صاحبه وقال ابن مسعود رضه قاب قوسين قدر ذراعين وهو
قول سعيد بن جبير وشقيق بن سلمة والقوس الذراع التى يقاس بها كل شىء او ادنى بل اقرب فاوحى اى
اوحى الله تعالى الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحى قال ابن عباس رضه فى رواية عطا والكلبى والحسن والربيع
وابن زيد معناه اوحى جبريل عم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى اليه ربه عز وجل قال سعيد بن جبير

اوحى اليه الم يجدك يتيما فاوى الى قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء
حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب الفؤاد ما راى قرا ابو جعفر ما كذب بتشديد الذال
اى ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما رآى بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه وقرا الاخرون بالتخفيف
اى ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم الذى راى بل صدقه يقال كذبه اذا قال له الكذب مجازه ما كذب الفؤاد فيما
راى واختلفوا فى الذى رآه صلى الله عليه وسلم فقال قوم رآى جبريل وهو قول ابن مسعود وعايشه رضى الله عنهما
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن
الحجاج ثنا ابو بكر بن ابى شيبة ثنا حفص هو ابن غياث عن الشيبانى عن زر عن عبد الله رضه قال ما كذب الفؤاد
ما راى قال راى جبريل له ستمائة جناح وقال الاخرون هو الله عز وجل ثم اختلفوا فى معنى الرؤية فقال
بعضهم جعل بصره فى فؤاده وهو قول ابن عباس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا
محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع ثنا الاعمش عن زياد
بن الحصين عن ابى العالية عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رآى ولقد رآه نزلة اخرى قال رآه بفؤاده مرتين
وذهب جماعة الى انه راه بعينه وهو قول انس والحسن وعكرمة قالوا رآى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل
وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا
بالرؤية فكانت عايشه رضها تقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحمل الاية على رؤية جبريل عليه السلام
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى ثنا وكيع
عن اسمعيل عن ابى خالد عن عامر عن مسروق قال قلت لعايشه رضها يا امتاه هل راى محمد صلى الله عليه وسلم
ربه عز وجل فقالت لقد قف شعرى مما قلت اين انت من ثلث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا
راى ربه عز وجل فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما فى غد فقد كذب ثم قرات وما تدرى
نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك انه كتم شيئا مما انزل اليه فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما
انزل اليك من ربك الاية ولكنه راى جبريل فى صورته مرتين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابى شيبة ثنا
وكيع عن يزيد بن ابراهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن ابى ذر رض قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل رايت ربك قال نور انى اراه افتمارونه على ما يرى قرا حمزة والكسائى ويعقوب افتمرونه بفتح التاء
بلا الف اى افتجحدونه تقول العرب مريت الرجل حقه اذا جحدته وقرا الاخرون افتمارونه بالالف وضم التاء
على معنى افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسرى به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا
عن عيرنا فى الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والمعنى افتجادلونه جدالا ترومون به دفعه عما رآه وعلمه
ولقد رآه نزلة اخرى يعنى راى جبريل فى صورته التى خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى وذلك انه رآه
فى صورته مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء عند سدرة المنتهى وعلى قول ابن عباس معنى نزلة اخرى انه كانت
للنبى صلى الله عليه وسلم عرجات فى تلك الليلة لمسئلة التخفيف من اعداد الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة
فراى ربه عز وجل فى بعضها وروينا عنه صلى الله عليه وسلم رآى ربه بفواده مرتين وعنه رضى الله عنه انه
رآى بعينيه قوله عز وجل عند سدرة المنتهى روينا عن عبد الله بن مسعود رض قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى به الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى

ما يهبط به

ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وروينا فى حديث
المعراج ثم صعد بى الى السماء السابعة فاذا انا بابراهيم فسلمت عليه ثم رفعت لى سدرة المنتهى فاذا نبقها
مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة والسدرة شجر النبق وقيل لها سدرة المنتهى لانه اليها ينتهى علم
الخلق قال هلال بن يسار سال ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وانا حاضر فقال كعب انها سدرة فى اصل العرش
على رؤس حملة العرش واليها ينتهى علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله اخبرنا ابو سعيد الشريحى
انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا المروجى ثنا عبيد بن يعيش ثنا يونس بن بكير انا محمد بن
اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جدته اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنها قالت سمعت النبى
يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب فى ظل الفنن منها مائة عام ويستظل فى الفنن منها مائة الف راكب فيها
فراش من ذهب كان ثمرها القلال وقال مقاتل هى شجرة تحمل الحلى والحلل والثمار من جميع الالوان لو ان ورقة
وضعت منها فى الارض لاضاءت لاهل الارض وهى طوبى التى ذكرها الله تعالى فى سورة الرعد عندها جنة
الماوى قال عطا عن ابن عباس جنة تاوى اليها جبريل والملائكة وقال مقاتل والكلبى تاوى اليها ارواح
الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى قال ابن مسعود رض فراش من ذهب وروينا فى حديث المعراج عن انس رضه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بى الى السدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال
فلما غشيها من امر الله ما غشى تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها واوحى الى ما اوحى
ففرض على خمسين صلوة فى كل يوم وليلة وقال مقاتل يغشاها الملائكة امثال الغربان وقال السدى
من الطيور وروينا عن ابى العالية عن ابى هريرة رض او غيره قال غشيها نور الخلاق وغشيها الملائكة من حب الله
امثال الغربان حين يقعن على الشجر قال فكلمه عند ذلك فقال له سل وعن الحسن قال غشيها نور رب العزة
فاستنارت ويروى فى الحديث رايت على كل ورقة منها ملكا قايما يسبح الله عز وجل ما زاغ البصر وما طغى
اى ما مال بصر النبى صلى الله عليه وسلم يمينا ولا شمالا وما طغى وما جاوز ما رآى وقيل ما جاوز ما امر به وهذا
وصف ادبه فى ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا لقد راى من ايات ربه الكبرى يعنى الايات العظام
قيل اراد ما راى تلك الليلة فى مسيره وعوده دليله قوله عز وجل لنريه من اياتنا وقيل معناه لقد رآى
من ايات ربه الاية الكبرى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا
ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى ثنا ابى ثنا شعبة عن سليمان الشيبانى
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل عليه السلام فى صورته
له ستمائة جناح واخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا حفص بن عمر ثنا شعبة عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة لقد رآى من آيات ربه الكبرى قال راى
رفرفا اخضر سد افق السماء قوله عز وجل افرايتم اللات والعزى هذه اسماء اصنام اتخذوها الهة يعبدونها
اشتقوا لها اسماء من اسماء الله تعالى فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وقيل العزى تانيث الاعز
اما اللات قال قتادة كانت بالطايف وقال ابن زيد بيت بنخلة كانت قريش تعبده وقرا ابن عباس رضه
ومجاهد وابو صالح اللات بتشديد التاء وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره
يعبدونه وقال مجاهد كان فى راس جبل له غنيمة يسلا منها السمن ويأخذ منها الاقط ويجمع رسلها
ثم يتخذ منها حيسا فيطعم الحاج وكان ببطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات وقال الكلبى كان رجلا
من ثقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسلا السمن فيضعها على صخرة ثم تاتيه العرب فتلت به اسوقتهم

فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى منازلها فعبدتها بقدرة الطايف على موضع اللات واما العزى قال مجاهد هى شجرة بغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فجعل خالد يضربها بالفاس ويقول يا عزى كفرانك لا سبحانك انى رايت الله قد اهانك فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها ويقال ان خالدا رضى الله عنه رجع الى النبى فقال قد قلعتها فقال ما رايت قال ما رايت شيئا فقال صلى الله عليه وسلم ما قلعت فعاودها ومعه المعول فقلعها واجتث اصلها فخرجت منها امراة عريانة فقتلها ثم رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا وقال الضحاك هو صنم لغطفان وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفانى وذلك انه قدم مكة فراى الصفا والمروة وراى اهل مكة يطوفون بينهما فعاد الى بطن نخلة وقال لقومه ان لاهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فما تامرنا قال انا اصنع لكم كذلك فاخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقلها الى نخلة فوضع الذى اخذ من الصفا فقال هذا الصفا ثم وضع الذى اخذ من المروة فقال هذه المروة ثم اخذ ثلثة احجار فاسندها الى شجرة وقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة حتى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فامر برفع الحجارة وبعث خالد بن الوليد الى العزى فقطعها وقال ابن زيد هى بيت بالطايف كانت تعبده ثقيف ومناة قرا ابن كثير بالمد والهمز وقراءة العامة بالقصر غير مهموز لان العرب سمت زيد مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المد قال قتادة هى لخزاعة كانت بقديد قالت عائشة رضى الله عنها فى الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد قال ابن زيد بيت كان بالمشلل يعبده بنو كعب قال الضحاك مناة صنم لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقال بعضهم اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت فى جوف الكعبة يعبدونها واختلف القراء فى الوقف على اللات ومناة فوقف بعضهم عليها بالهاء وبعضهم بالتاء وقال بعضهم ما كتب فى المصحف بالتاء يوقف عليه بالتاء وما كتب بالهاء فيوقف عليه بالهاء واما قوله الثالثة الاخرى فالثالثة نعت لمناة الثالثة للصنمين فى الذكر واما الاخرى فان العرب لا تقول للثالثة الاخرى انما الاخرى هاهنا نعت للثالثة قال الخليل فالياء لوفاق رؤس الاى كقوله مارب اخرى ولم يقل اخر وقيل فى الاية تقديم وتاخير مجازه افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ومعنى الاية افرايتم اخبرونا ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الكلبى كان المشركون بمكة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره فقال الله عز وجل منكرا عليهم الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى قال ابن عباس وقتادة اى قسمة جايرة حيث جعلتم لربكم ما تكرهون لانفسكم قال مجاهد ومقاتل قسمة عوجاء وقال الحسن غير معتدلة قرا ابن كثير ضئزى بالهمز وقرا الاخرون بغير همز قال الكسائى يقال منه ضاز يضيز ضيزا وضاز يضوز ضوزا وضاز يضاز ضازا اذا ظلم ونقص وتقدير ضيزى من الكلام فعلى بضم الفاء لانها صفة والصفات لا تكون الا على فعلى بضم الفاء نحو حبلى وانثى وبشرى او فعلى بفتح الفاء نحو غضبى وسكرى وعطشى وليس فى كلام العرب فعلى بكسر الفاء فى النعوت انما يكون فى الاسماء مثل ذكرى وشعرى وكسروا الضاد هاهنا لئلا تنقلب الياء واوا وهى من بنات الياء كما قالوا فى جمع ابيض بيض والاصل بوض مثل حمر وصفر فاما من قال ضاز يضوز فالاسم منه ضوزى مثل شورى ان هى ما هذه الاصنام الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة بما تقولون انها آلهة ثم رجع الى الخبر بعد المخاطبة فقال عز وجل ان يتبعون الا الظن فى قولهم انها آلهة وما تهوى الانفس وهو ما زين لهم الشيطان ولقد جاءهم من ربهم الهدى البينات

بالكتاب

بالكتاب والرسول انها ليست بالهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار ام للانسان ما تمنى بل ايظن الكافر ان له ما يتمنى ويشتهى من شفاعة الاصنام فلله الاخرة والاولى ليس كما ظن وتمنى بل لله الاخرة والاولى لا يملك احد فيهما شيئا الا باذنه وكم من ملك فى السموات ممن يعبدهم هولاء الكفار ويرجون شفاعتهم عند الله لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله فى الشفاعة لمن يشاء ويرضى اى من اهل التوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضى الله عنه وجمع الكناية فى قوله تعالى شفاعتهم والملك واحد لان المراد من قوله وكم من ملك الكثرة فهو كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى اى بتسمية الانثى حين قالوا انهم بنات الله وما لهم به من علم قال مقاتل ما يستيقنون انهم بنات ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا والحق بمعنى العلم اى لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب اى ان ظنهم لا ينقذهم من العذاب فاعرض عمن تولى عن ذكرنا يعنى القران وقيل الايمان ولم يرد الا الحيوة الدنيا ثم صغر رايهم فقال ذلك مبلغهم من العلم اى ذلك نهاية علمهم وقدر عقولهم ان اثروا الدنيا على الاخرة وقيل لم يبلغوا من العلم الا ظنهم ان الملائكة بنات الله وانها تشفع لهم فاعتمدوا ذلك واعرضوا عن القران ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اى هو عالم بالفريقين فيجازيهم ولله ما فى السموات وما فى الارض فهذا معترض بين الاية الاولى وبين قوله ليجزى الذين اساؤا بما عملوا فاللام فى قوله ليجزى متعلق بمعنى الاية لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا بما يستحقه الذين اساؤا اشركوا بما عملوا من الشرك ويجزى الذين احسنوا وحدوا ربهم بالحسنى بالجنة وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسئ اذا كان كثير الملك ولذلك قال ولله ما فى السموات وما فى الارض ثم وصفهم فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم اختلفوا فى معنى الاية فقال قوم هذا استثناء صحيح واللمم من الكباير والفواحش ومعنى الاية الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب ويقع الوقعة ثم ينتهى وهو قول ابى هريرة ومجاهد والحسن ورواية عطاء عن ابن عباس قال عبد الله بن عمرو بن العاص اللمم ما دون الشرك قال السدى قال ابو صالح سئلت عن قول الله الا اللمم فقلت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاوده فذكرت ذلك لابن عباس فقال لقد اعانك عليها ملك كريم ورويناه عن عطاء عن ابن عباس فى قوله عز وجل الا اللمم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واى عبد لك لا الما واصل اللمم والالمام ما يعمله الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له اعادة ولا اقامة وقال الاخرون هذا استثناء منقطع مجازه لكن اللمم ولم يجعلوا اللمم من الكباير والفواحش ثم اختلفوا فى معناه فقال بعضهم هو ما سلف فى الجاهلية فلا يؤاخذهم الله به وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين انهم كانوا بالامس يعملون معنا فانزل الله عز وجل هذه الاية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن اسلم وقال بعضهم هو صغار الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا وهو قول ابن مسعود وابى هريرة ومسروق والشعبى ورواية طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمود بن غيلان نا عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال ما رايت اشبه باللمم مما قال ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك ويكذبه ورواه سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم وزاد والعينان زناهما النظر والاذنان زناهما

الاستماع واللسان زناؤه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا وقال الكلبى اللمم على وجهين
كل ذنب لم يذكر الله عز وجل عليه حدا فى الدنيا ولا عذابا فى الاخرة فذلك الذى تكفره الصلوات ما لم يبلغ
الكباير والفواحش والوجه الاخر هو الذنب العظيم يلم به المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه وقال سعيد بن
المسيب هو ما لم على القلب اى خطر وقال الحسين بن الفضل اللمم النظرة من غير تعمد فهو مغفور فان اعاد
النظرة فليس بلمم وهو ذنب ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب تم الكلام ههنا
ثم قال عز وجل هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض اى خلق اباكم من التراب واذ انتم اجنة جمع جنين
سمى جنينا لاجتنانه فى البطن فى بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم قال ابن عباس لا تمدحوها قال الحسن
علم الله من كل نفس ما هى صانعة والى ما هى صايرة فلا تزكوا انفسكم فلا تبرؤوها عن الاثام ولا تمدحوها بحسن
اعمالها قال الكلبى ومقاتل كان الناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله
هذه الاية هو اعلم بمن اتقى اى بر واطاع واخلص العمل قوله عز وجل افرايت الذى تولى نزلت فى الوليد بن المغيرة
كان قد اتبع النبى صلى الله عليه وسلم على دينه فعيره بعض المشركين وقال له تركت دين الاشياخ وضللتهم
قال انى خشيت عذاب الله فضمن الذى عاتبه ان هو اعطاه كذا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله
فرجع الوليد الى الشرك واعطى الذى عيره بعض ذلك المال الذى ضمن ومنعه تمامه فانزل الله عز وجل افرايت
الذى تولى ادبر عن الايمان واعطى ما ضمن قليلا واكدى بخل بالباقى وقال مقاتل اعطى يعنى الوليد قليلا من
الخير بلسانه ثم اكدى قطعه وامسك ولم يقم على العطية وقال السدى نزلت فى العاص بن وايل السهمى
وذلك انه كان ربما يوافق النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الامور وقال محمد بن كعب القرظى نزلت فى ابى جهل
وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله عز وجل واعطى قليلا واكدى اى لم يومن به
ومعنى اكدى اى قطع واصله من الكدية وهى حجر يظهر فى البير يمنع من الحفر تقول العرب اكدى الحافر واجبل
اذا بلغ الحفر الكدية والجبل اعنده علم الغيب فهو يرى ما غاب عنه ويعلم ان صاحبه يتحمل عنه عذابه
ام لم ينبا بما فى صحف موسى يعنى اسفار التورية وابراهيم وفى صحف ابراهيم الذى وفى تمم واكمل
ما امر به وبلغ رسالات ربه الى خلقه قال مجاهد وفى بما فرض عليه قال الربيع وفى رؤياه فقام بذبح ابنه
وقال عطا الخراسانى استكمل الطاعة وقال ابو العالية وفى سهام الاسلام وهو قوله واذ ابتلى ابراهيم
ربه بكلمات فاتمهن والتوفية الاتمام وقال الضحاك وفى فى شان المناسك اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحى انا ابو بكر بن الحسن الحيرى ثنا ابو جعفر محمد بن على بن دحيم الشيبانى ثنا ابراهيم بن اسحق الزهرى
ثنا اسحق بن منصور عن اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القسم عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم
الذى وفى اربع ركعات اول النهار اخبرنا ابو عثمان الضبى انا ابو محمد الجراحى ثنا ابو العباس المحبوبى
ثنا ابو عيسى الترمذى ثنا ابو جعفر السمنانى ثنا ابو مسهر ثنا اسمعيل عن ابى عياش رضه عن بحير بن سعد
عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ابى الدردا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى
انه قال ابن ادم اركع لى اربع ركعات من اول النهار اكفك اخره ثم بين ما فى صحفهما فقال الا تزر
وازرة وزر اخرى اى لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى ومعناه لا تؤخذ نفس باثم غيرها وفى هذا ابطال
قول من ضمن للوليد بن المغيرة انه يحمل عنه الاثم روى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابراهيم عليه السلام
ياخذون الرجل بذنب غيره كان الرجل يقتل بقتل ابيه واخيه وقرابته وعبده حتى كان ابراهيم عليه السلام
فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى اى عمل

اى منع الخير

كقوله

كقوله ان سعيكم لشتى وهذا ايضا فى صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام قال ابن عباس هذا منسوخ الحكم
فى هذه الشريعة بقوله الحقنا بهم ذرياتهم فادخل الابناء الجنة بصلاح الاباء وقال عكرمة كان ذلك لقوم
ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روى ان امراة رفعت صبيا لها
فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم ولك اجر وقال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم ان امى افتلتت نفسها
فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم وقال الربيع بن انس وان ليس للانسان يعنى الكافر فاما المومن
فله ما سعى وما سعى له وقيل ليس للكافر من الخير الا ما عمل هو فيثاب عليه فى الدنيا حتى لا يبقى له فى الاخرة خير
ويروى ان عبد الله بن ابى كان اعطى العباس قميصا البسه اياه فلما مات ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قميصه ليكفن فيه فلم يبق له حسنة فى الاخرة يثاب عليها وان سعيه سوف يرى فى ميزانه يوم القيمة
من اريته الشى ثم يجزاه الجزاء الاوفى الاكمل والاتم اى يجزى الانسان سعيه يقال جزيت فلانا سعيه وبسعيه
قال الشاعر ان اجز علقمة بن سعد سعيه لم اجزه ببلاء يوم يجمع بين اللقبين وان الى ربك المنتهى
اى منتهى الخلق ومصيرهم اليه وهو مجازيهم باعمالهم وقيل منه ابتداء المنة واليه انتهاء الامال اخبرنا
ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى الحسن بن محمد السفيانى ثنا محمد بن يسما بن الفتح الحنبلى ثنا على
بن محمد المصرى ثنا اسحق بن منصور الصعبى ثنا العبد بن زفر عن ابى جعفر الرازى عن ابيه عن الربيع بن
انس عن ابى العالية عن ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله عز وجل وان الى ربك المنتهى قال
لا فكرة فى الرب وهذا مثل ما روى عن ابى هريرة مرفوعا تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق فانه لا تحيط
به الفكرة وانه هو اضحك وابكى فهذا يدل على ان كل ما يعمله الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء
قال مجاهد والكلبى اضحك اهل الجنة فى الجنة وابكى اهل النار فى النار وقال الضحاك اضحك الارض بالنبات
وابكى السماء بالمطر وقال عطا بن ابى مسلم يعنى افرح واحزن لان الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القاسم البغوى ثنا على بن الجعد انا
قيس هو ابن الربيع الاسدى ثنا سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة اكنت تجالس النبى صلى الله عليه وسلم
قال نعم وكان اصحابه يجلسون فيتناشدون الشعر ويذكرون اشياء من امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم
معهم اذا ضحكوا يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وقال معمر عن قتادة سئل ابن عمر رضهما هل كان اصحاب رسول الله
يضحكون قال نعم والايمان فى قلوبهم اعظم من الجبل وانه هو امات واحيى اى امات فى الدنيا واحيى
للبعث وقيل امات الاباء واحيى الابناء وقيل امات الكافر بالنكرة واحيى المومن بالمعرفة وانه خلق
الزوجين الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة اذا تمنى اى تصب فى الرحم يقال منى الرجل وامنى قاله
الضحاك وعطا بن ابى رباح وقال الاخرون بقدر يقال منيت اذا قدرته وان عليه النشاة الاخرى اى الخلق
الثانى للبعث يوم القيمة وانه هو اغنى واقنى قال ابو صالح اغنى الناس بالاموال واقنى اعطى القنية
اصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية قال الضحاك اغنى بالذهب والفضة وصنوف الاموال واقنى
بالابل والبقر والغنم قال قتادة والحسن اقنى اخدم وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى فارضى قال مجاهد
ومقاتل اقنى ارضى بما اعطى وقنع وقال ابن زيد اغنى اكثر واقنى اقل وهو يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
وقال الاخفش اقنى افقر وقال ابن كيسان اولد وانه هو رب الشعرى وهو كوكب خلف الجوزا وهما شعريان
يقال لاحدهما العبور وللاخرى الغميصا سميت بذلك لانها اخفى من الاخرى والمجرة بينهما واراد ههنا
الشعرى العبور وكانت خزاعة تعبدها واول من سن لهم ذلك رجل من اشرافهم يقال له ابو كبشة عبدها

صلى الله عليه وسلم

وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهي مخالفة لها وعبدتها خزاعة فلما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف العرب في الدين سموه ابن ابي كبشة لخلافه اياهم كخلاف ابي كبشة
في عبادة الشعرى وانه اهلك عادا الاولى وقرا اهل المدينة والبصرة بلام مشددة بعد الدال ويهمزواوه
قالون عن نافع والعرب تفعل ذلك فتقول قم لان عنا يريد قم الان ويكون الوقف عندهم عادا والابتدا
الاولى بهمزة مفتوحة بعدها لام مضمومة ويجوز الابتداء لولى بحذف الهمزة المفتوحة وقرا الاخرون
عادا الاولى وهم قوم هود عليه السلام اهلكوا بريح صرصر وكان لهم عقب فكانوا عادا الاخرى وثمود
وهم قوم صالح اهلكهم الله تعالى بالصيحة فما ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل اي اهلك قوم نوح من
قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى لطول دعوة نوح اياهم وعتوهم على الله تعالى بالمعصية والتكذيب
والمؤتفكة قرى اهل لوط اهوى اسقط اي اهواها جبريل عليه السلام بعد ما رفعها الى السماء فغشيها البسها الله
ما غشى يعني الحجارة المنضودة المسومة فباي الاء ربك تتمارى نعم ربك ايها الانسان وقيل اراد الوليد بن المغيرة
تتمارى تشك وتجادل وقال ابن عباس تكذب هذا نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من النذر الاولى
اي رسول من الرسل ارسل اليكم كما ارسلوا الى اقوامهم وقال قتادة انذر محمد صلى الله عليه وسلم كما انذر الرسل
من قبله ازفت الازفة دنت القيمة واقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة اي مظهرة وقيمة
مصدر كالخائنة والعافية والمعنى ليس لها من دون الله كشف اي لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه
ليس لها راد يعني اذا غشيت الخلق اهوالها وشدايدها لم يكشفها ولم يردها عنهم احد وهذا قول عطا وقتادة
والضحاك افمن هذا الحديث يعني القران تعجبون وتضحكون استهزاء ولا تبكون مما فيه من الوعيد
وانتم سامدون لاهون غافلون والسمود الغفلة عن الشيء واللهو يقال دع عنا سمودك اي لهوك هذا
رواية الوالبي والعوفي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه هو الغناء بلغة اهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القران
تغنوا ولعبوا وقال الضحاك اشرون بطرون وقال مجاهد غضاب متبرطمون فقيل له ما البرطمة قال الاعراض
فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا عبد الوارث ثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضه ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم
وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا نصر بن علي اخبرني ابو احمد ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن الاسود بن يزيد
عن عبد الله رضه قال اول سورة انزلت فيها سجدة النجم قال فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد من
خلفه الا رجلا رايته اخذ كفا من تراب فسجد عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن خلف
واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن اسمعيل ثنا ادم بن ابي اياس ثنا ابن ابي ذئب
ثنا يزيد بن عبد الله بن قسيط عن عطاء بن يسار عن زيد بن ثابت قال قرات على النبي صلى الله عليه وسلم والنجم فلم
يسجد فيها قلت فهذا دليل على ان سجود التلاوة غير واجب قال عمر بن الخطاب رضه ان الله عز وجل لم يكتبها
علينا الا ان نشاء وهو قول الشافعي واحمد رحمهما الله وذهب قوم الى وجوب سجود التلاوة على القاري والمستمع
جميعا وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي **سورة القمر مكية وايها خمس وخمسون**

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة دنت القيمة وانشق القمر اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن
عبد الوهاب ثنا بشر بن المفضل ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك رضه ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان يريهم اية فاراهم القمر شقتين حتى راوا حراء بينهما وقال شيبان عن قتادة فاراهم انشقاق القمر مرتين
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة
وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود رضه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وقال ابو الضحى عن مسروق
عن عبد الله رضه انشق بمكة وقال مقاتل انشق القمر ثم التام بعد ذلك وروى ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش سحركم ابن ابي كبشة فسالوا السفار فسالوهم قالوا
نعم قد رايناه فانزل الله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
اي ذاهب سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشيء واستمر اذا ذهب مثل قولهم قر واستقر هذا قول مجاهد
وقتادة وقال ابو العالية والضحاك مستمر اي قوي شديد يعلو كل سحر من قولهم مر الحبل اذا صلب واشتد
وامررته انا اذا احكمت فتله واستمر الشيء اذا قوي واستحكم وكذبوا واتبعوا اهواءهم اي كذبوا النبي
وما عاينوا من قدرة الله عز وجل واتبعوا ما زين لهم الشيطان من الباطل وكل امر مستقر قال الكلبي لكل امر
حقيقة ما كان منه من الدنيا فسيظهر وما كان منه في الاخرة فسيعرف وقال قتادة وكل امر مستقر فالخير مستقر
باهل الخير والشر مستقر باهل الشر وقيل كل امر من خير او شر مستقر قراره فالخير مستقر باهله في الجنة والشر
مستقر باهله في النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذبين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب
وقال مقاتل لكل حديث منتهى وقيل كل ما قدر كاين واقع لا محالة وقرا ابو جعفر مستقر بكسر الراء ولا وجه له
ولقد جاءهم يعني اهل مكة من الانباء من اخبار الامم المكذبة والقران ما فيه مزدجر متناهى هو مصدر
بمعنى الازدجار اي نهي وعظة يقال زجرته اذا نهيته عن السوء واصله مزتجر قلبت التاء دالا حكمة بالغة
يعني القران حكمة تامة قد بلغت الغاية فما تغني النذر يجوز ان يكون ما نفيا على معنى فليست تغني النذر
ويجوز ان تكون استفهاما والمعنى واي شيء تغني النذر اذا خالفوهم وكذبوهم كقوله تعالى وما تغني الايات
والنذر عن قوم لا يؤمنون والنذر جمع نذير فتول عنهم اعرض عنهم نسختها اية القتال وقيل ههنا
وقف تام وقيل فتول عنهم يوم يدع الداع اي الى يوم يدع الداعي قال مقاتل هو اسرافيل عليه السلام
ينفخ قايما على صخرة بيت المقدس الى شيء نكر منكر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما قرا ابن كثير
نكر بسكون الكاف والاخرون بضمها خشعا ابصارهم قرا ابو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي خاشعا
على الواحد وقرا الاخرون خشعا بضم الخاء وتشديد الشين على الجمع ويجوز في اسماء الفاعلين اذا تقدمت
على الجماعة التوحيد والجمع والتذكير والتانيث تقول مررت برجال حسن اوجههم وحسنة اوجههم
وحسان اوجههم قال الشاعر ورجال حسن اوجههم من اياد بن نزار بن معد وفي قراءة عبد الله رضه
خاشعة ابصارهم اي ذليلة عند رؤية العذاب يخرجون من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر
منبث حيارى وذكر المنتشر على لفظ الجراد نظيرها كالفراش المبثوث واراد انهم يخرجون فزعين لا جهة
لاحد منهم يقصدها كالجراد لا جهة لها تكون مختلطة بعضها في بعض مهطعين مسرعين مقبلين الى الداعي
الى صوت اسرافيل يقول الكافرون هذا يوم عسر يوم صعب شديد **قوله عز وجل** كذبت قبلهم قوم نوح
اي قبل اهل مكة فكذبوا عبدنا نوحا وقالوا مجنون وازدجر اي زجروه عن دعوته ومقالته بالشتم والوعيد
وقالوا لئن لم تنته لتكونن من المرجومين قال مجاهد يعني ازدجر اي استطير جنونا فدعا نوح ربه وقال
اني مغلوب مقهور فانتصر فانتقم لي منهم ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب انصبابا شديدا

لم ينقطع اربعين يوما وقال يمان قد طبق ما بين السماء والارض وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء يعني
ماء السماء وماء الارض وانما قال فالتقى الماء والالتقاء لا يكون من واحد وانما يكون بين اثنين فصاعدا
لان الماء يكون جمعا وواحدا وقرا عاصم الجحدري فالتقا الماءان على امر قد قدر اي قضي عليهم في ام الكتاب قال مقاتل
قدر الله عز وجل ان يكون الماءان سواء فكانا على ما قدر وحملناه يعني نوحا ع م على ذات الواح ودسر اي
سفينة ذات الواح ذكر النعت وترك الاسم اراد بالالواح خشب السفينة العريضة ودسر اي مسامير التي
تشد بها الالواح واحدها دسار ودسير يقال دسرت السفينة اذا شددتها بالمسامير وقال الحسن الدسر
صدر السفينة سميت بذلك لانها تدسر الماء بجؤجؤها اي تدفع وقال مجاهد هي عوارض السفينة وقيل
اضلاعها وقال الضحاك الالواح جانباها والدسر اصلها وطرفاها تجري باعيننا اي بمرأى منا وقال
مقاتل بن حيان بحفظنا ومنه قولهم للمودع عين الله عليك وقال سفيان بامرنا جزاء لمن كان كفر
يعني فعلنا به وبهم من انجاء نوح واغراق قومه ثوابا لمن كفر به وجحد امره وهو نوح عليه السلام وقيل
من بمعنى ما اي جزاء لما كان كفر من ايادي الله تع ونعمه عند الذين غرقهم او جزاء لما صنع بنوح واصحابه
وقرا مجاهد جزاء لمن كان كفر بفتح الكاف والفاء يعني كان الغرق جزاء لمن كفر بالله وكذب رسوله
ولقد تركناها يعني الفعلة التي فعلنا اية يعتبر بها وقيل اراد السفينة قال قتادة ابقاها الله تعالى
بباقردى من ارض الجزيرة عبرة واية حتى نظرت اليها اوائل هذه الامة فهل من مدكر اي متذكر متعظ
معتبر خائف مثل عقوبتهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا زهير عن ابي اسحق انه سمع رجلا سال الاسود فهل من مدكر
او مذكر فقال سمعت عبد الله يقرؤها فهل من مدكر قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرؤها فهل من مدكر دالا فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري قال الفراء الانذار والنذر مصدران
تقول العرب انذرت انذارا ونذرا كقولهم انفقت انفاقا ونفقة وايقنت ايقانا ويقينا اقيم
الاسم مقام المصدر ولقد يسرنا سهلنا القران للذكر ليتذكر ويعتبر به وقال سعيد بن جبير
يسرناه للحفظ والقراءة وليس شيء من كتب الله عز وجل يقرا كله ظاهرا الا القران فهل من مدكر متعظ
بمواعظه كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة الهبوب
في يوم نحس مستمر شديد دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسه ولم يبق منهم احد الا اهلكه قيل كان ذلك
يوم الاربعاء في اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم ثم ترمي بهم على رؤسهم فتدق رقابهم وروي
انها كانت تنزع الناس من قبورهم كانهم اعجاز نخل قال ابن عباس رضه اصولها قال الضحاك اوراك
نخل منقعر منقلع من مكانه ساقط على الارض وواحد الاعجاز عجز مثل عضد واعضاد وانما قال اعجاز
نخل وهي اصولها التي قطعت فروعها لان الريح كانت تبين رؤسهم من اجسادهم فتبقى اجسام بلا رؤس
فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذار
الذي جاءهم به صالح عليه السلام فقالوا ابشرا ادميا منا واحدا نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد
انا اذا لفي ضلال خطا وذهاب عن الصواب وسعر قال ابن عباس رضه عذاب وقال الحسن شدة عذاب
وقال قتادة عناء يقول انا اذا لفي عناء وعذاب بما يلزمنا من طاعته قال سفيان بن عيينة هو
جمع سعير وقال الفراء جنون يقال ناقة مسعورة اذا كانت خفيفة الراس هائمة على وجهها
وقال وهب وسعر اي بعد عن الحق ءالقي الذكر انزل عليه الذكر الوحي من بيننا بل هو كذاب اشر

بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بادعائه النبوة والاشر المرح والتجبر سيعلمون قرا ابن عامر وحمزة ستعلمون
بالتاء على معنى قال صالح لهم وقرا الاخرون بالياء يقول الله عز وجل سيعلمون غدا حين ينزل بهم العذاب
وقال الكلبي يعني يوم القيمة وذكر الغد للتقريب على عادة الناس يقولون ان مع اليوم غدا من الكذاب الاشر
انا مرسلوا الناقة اي باعثوها ومخرجوها من الهضبة التي سالوا وذلك انهم تعنتوا على صالح عليه السلام
فسالوه ان يخرج لهم ناقة حمراء عشراء فقال الله تعالى انا مرسلوا الناقة فتنة لهم محنة واختبارا لهم
فارتقبهم فانتظر ما هم صانعون واصطبر واصبر على ارتقابهم وقيل على ما يصيبك من الاذى ونبئهم
ان الماء قسمة بينهم وبين الناقة يوم لها ويوم لهم وانما قال بينهم لان العرب اذا اخبرت عن بني ادم
وعن البهائم غلبت بني ادم على البهائم كل شرب نصيب من الماء محتضر يحضره من كانت نوبته فاذا كان يوم
الناقة حضرت شربها واذا كان يومهم حضروا شربهم وحضر واحتضر بمعنى واحد وقال مجاهد يعني يحضرون
الماء اذا غابت الناقة فاذا جاءت الناقة حضروا اللبن فنادوا صاحبهم قدار بن سالف فتعاطى
فتناول الناقة بسيفه فعقرها فكيف كان عذابي ونذر ثم بين عذابهم فقال انا ارسلنا عليهم صيحة
واحدة قال عطا يريد صيحة جبريل ع م فكانوا كهشيم المحتظر قال ابن عباس هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة
من الشجر والشوك دون السباع فما سقط من ذلك فداسته الغنم فهو الهشيم وقال ابن زيد هو الشجر البالي
الذي يهشم حين ذرته الريح والمعنى انهم صاروا كيبس الشجر اذا تحطم والعرب تسمي كل شيء كان رطبا
فيبس هشيما وقال قتادة كالعظام النخرة المحترقة وقال سعيد بن جبير هو التراب الذي يتناثر من
الحائط ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا
ريحا ترميهم بالحصباء وهي الحصا قال الضحاك يعني صغار الحصى وقيل الحصباء هي الحجر الذي دون ملء الكف
وقد يكون الحاصب الرامي فيكون المعنى على هذا ارسلنا عليهم عذابا يحصبهم اي يرميهم بالحجارة ثم استثنى
فقال الا ال لوط يعني لوطا وابنتيه نجيناهم من العذاب بسحر نعمة من عندنا اي جعلناه نعمة منا
عليهم حيث انجيناهم كذلك كما انعمنا على ال لوط نجزي من شكر قال مقاتل من وحد الله تعالى لم يعذبه
مع المشركين ولقد انذرهم لوط ع م بطشتنا اخذنا اياهم بالعقوبة فتماروا بالنذر شكوا بالانذار وكذبوا
ولم يصدقوا ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم وذلك انهم
لما قصدوا دار لوط ع م وعالجوا الباب ليدخلوا قالت الرسل للوط خل بينهم وبين الدخول فانا رسل
ربك لن يصلوا اليك فدخلوا الدار فصفقهم جبريل ع م بجناحه باذن الله تعالى فتركهم عميا يترددون
متحيرين لا يهتدون الى الباب فاخرجهم لوط ع م عميا لا يبصرون وقوله عز وجل فطمسنا اعينهم اي صيرناها
كسائر الوجه لا يرى لها شق هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك طمس الله عز وجل ابصارهم فلم يروا
الرسل وقالوا قد رايناهم حين دخلوا البيت فاين ذهبوا فلم يروهم فرجعوا فذوقوا عذابي ونذر
اي وما انذركم به لوط من العذاب ولقد صبحهم بكرة جاءهم وقت الصبح عذاب مستقر دائم استقر
فيهم حتى افضى بهم الى عذاب الاخرة وقيل عذاب حق فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر ولقد جاء ال فرعون النذر يعني موسى وهرون عليهما السلام وقيل هي الايات التي انذرهم
بها موسى ع م كذبوا باياتنا كلها وهي الايات التسع فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز غالب في انتقامه
مقتدر قادر على اهلاكهم لا يعجزه ما اراد ثم خوف اهل مكة فقال اكفاركم خير من اولئكم اشد واقوى
من الذين احللت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وال فرعون وهذا استفهام بمعنى الانكار

اي ليسوا باقوى منهم ام لكم براءة من العذاب في الزبر في الكتب انه لا يصيبكم ما اصاب الامم الخالية
ام يقولون يعني كفار مكة نحن جميع منتصر قال الكلبي نحن جميع امرنا ننتصر من اعدائنا المعنى نحن يد واحدة
على من خالفنا منتصر ممن عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس الآى قال الله تعالى سيهزم الجمع قرأ
يعقوب سنهزم بالنون الجمع نصب وقرأ الآخرون بالياء ورفعها الجمع رفع على غير تسمية الفاعل
يعني كفار مكة ويولون الدبر يعني الادبار فوحد لاجل رؤس الآى كما يقال ضربنا منهم الرؤس وضربنا
منهم الراس اذا الواحد يؤدي معنى الجميع اخبر الله عز وجل انهم يولون ادبارهم منهزمين فصدق الله وعده
وهزمهم يوم بدر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن
المثنى ثنا عبد الوهاب ثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رض قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبة
يوم بدر اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم فاخذ ابو بكر رض
بيده صلى الله عليه وسلم فقال حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم
الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وقال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رض
يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يثب في درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر اعظم نائبة
واشد مرارة من الاسر والقتل يوم بدر ان المجرمين المشركين في ضلال وسعر قيل في ضلال بعد عن الحق
قال الضحاك وسعر اي نار تسعر عليهم وقيل ضلال ذهاب عن طريق الجنة في الآخرة وسعر نار مسعرة قال
الحسين بن الفضل ان المجرمين في ضلال في الدنيا ونار في الآخرة وقال قتادة في عناء وعذاب ثم بين عز وجل
عذابهم فقال يوم يسحبون يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه
بقدر اي ما خلقناه فمقدور مكتوب في اللوح المحفوظ قال الحسن قدر الله عز وجل لكل شيء من خلقه قدره
الذي ينبغي له اخبرنا ابو الحسن علي بن الحسين القرشي انا ابو مسلم غالب بن علي الرازي انا ابو معشر
يعقوب بن عبد الجليل بن يعقوب ثنا ابو يزيد حاتم بن محبوب ثنا احمد بن نصر النيسابوري ثنا عبد الله
الوليد العدني ثنا الثوري عن زياد بن اسمعيل السهمي عن محمد بن عباد المخزومي عن ابي هريرة رض قال
جاءت مشركوا قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الآية ان المجرمين في ضلال
وسعر الى قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر اخبرنا ابو الحسين علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن
علي بن محمد بن شريك الشافعي الحدا ثنا ابي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي ثنا يونس بن عبد الاعلى
الصدفي ثنا عبد الله بن وهب اخبرني ابو هانئ الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله تعالى مقادير الخلايق كلها قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنة قال وعرشه على الماء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاوس اليماني قال ادركت ناسا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شيء بقدر الله تعالى وسمعت من عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل شيء بقدر حتى العجز والكيس او الكيس والعجز اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن
الحيري ثنا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة ثنا يعلى بن عبيد وعبيد الله
بن موسى وابو نعيم عن سفيان عن منصور عن ربعي بن خراش عن رجل عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله
لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت

ويؤمن بالقدر زاد عبيد الله خيره وشره ورواه ابو داود عن شعبة عن منصور وقال عن ربعي عن علي رضي الله عنه
ولم يقل عن رجل وهذا اصح وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله عز وجل واحدة يرجع الى المعنى دون
اللفظ اي وما امرنا الا مرة واحدة وقيل معناه وما امرنا للشيء اذا اردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون
لا مراجعة فيها كلمح بالبصر قال عطاء عن ابن عباس يريد ان قضائي في خلقي اسرع من لمح البصر وقال الكلبي
وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كطرف البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم
السالفة فهل من مدكر متعظ يعلم ان ذلك حق فيخاف ويعتبر وكل شيء فعلوه يعني فعله الاشياع
من خير وشر في الزبر في كتب الحفظة وقيل في اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير من الخلق واعمالهم واجالهم
مستطر مكتوب يقال سطرت واستطرت وكتبت واكتتبت ان المتقين في جنات بساتين ونهر اي انهار
ووحده لاجل رؤس الآى واراد انهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل وقال الضحاك يعني في ضياء
وسعة ومنه النهار وقرأ الاعرج ونهر بضمتين جمع نهار يعني نهارا لا ليل لهم في مقعد صدق في مجلس
حق لا لغو فيه ولا تاثيم عند مليك مقتدر ملك قادر لا يعجزه شيء قال الصادق مدح الله المكان
بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق

سورة الرحمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن قيل نزلت حين قالوا وما الرحمن وقيل هو جواب اهل مكة حين قالوا انما يعلمه
بشر علم القرآن قال الكلبي علم القرآن محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل علم القرآن يسره للذكر خلق الانسان
يعني آدم عليه السلام قاله ابن عباس وقتادة علمه البيان اسماء كل شيء وقيل علمه اللغات كلها وكان آدم
يتكلم بسبعمائة الف لغة افضلها العربية وقال الآخرون الانسان اسم الجنس واراد به جميع الناس
علمه البيان النطق والكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له هذا قول ابي العالية وابن زيد
والحسن وقال السدي علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقال ابن كيسان خلق الانسان يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
علمه البيان يعني بيان ما كان وما يكون لانه كان يبين عن الاولين والآخرين وعن يوم الدين الشمس والقمر
بحسبان قال مجاهد كحسبان الرحا وقال غيره اي يجريان بحساب ومنازل لا يعدوانها قاله ابن عباس وقتادة
وقال ابن زيد وابن كيسان يعني بهما تحسب الاوقات والآجال لولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر احد
كيف يحسب شيئا قال الضحاك يجريان بقدر والحسبان يكون مصدر حسبت حسابا وحسبانا مثل الغفران
والكفران والرجحان والنقصان وقد يكون جمع الحساب كالشهبان والركبان والنجم والشجر يسجدان النجم
ما ليس له ساق من النبات والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء وسجودهما سجود ظلهما كما قال تعالى يتفيؤ ظلاله
عن اليمين والشمايل سجدا لله وقال مجاهد النجم هو الكوكب وسجوده طلوعه والسماء رفعها فوق الارض
ووضع الميزان قال مجاهد اراد بالميزان العدل المعنى انه امر بالعدل يدل عليه قوله تعالى الا تطغوا في
الميزان ان لا تجاوزوا العدل وقال الحسن وقتادة والضحاك اراد به الذي يوزن به ليوصل به الى الانصاف
والانتصاف واصل الوزن التقدير ان لا تطغوا يعني لئلا تميلوا وتظلموا وتجاوزوا الحق في الميزان واقيموا
الوزن بالقسط بالعدل قاله ابو الدرداء وعطاء اقيموا لسان الميزان بالعدل قال ابن عيينة الاقامة
باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا ولا تنقصوا الميزان ولا تطففوا في الكيل والوزن والارض وضعها
للانام للخلق الذين بثهم فيها فيها فاكهة يعني انواع الفواكه قال ابن كيسان ما يتفكهون به من النعم
التي لا تحصى والنخل ذات الاكمام الاوعية التي يكون فيها الثمر لان ثمر النخل يكون في غلاف ما لم ينشق
واحدها كم وكل ما ستر شيئا فهو كم وكمة ومنه كم القميص ويقال للقلنسوة كمة قال الضحاك ذات الاكمام

اى ذات الغلف قال الحسن اكمامها ليفها والحب ذو العصف اراد بالحب جميع الحبوب التي تحرث في الارض
والعصف قال مجاهد هو ورق الزرع قال ابن كيسان العصف ورق كل شئ يخرج منه الحب يبدو اولا ورقا
وهو العصف ثم يكون سوقا ثم يحدث الله عز وجل اكماما ثم يحدث في الاكمام الحب وقال ابن عباس في رواية
الوالبي هو التبن وهو قول الضحاك وقتادة وقال عطيه هو ورق الزرع الاخضر اذا قطع رؤسه ويبس نظيره
كعصف مأكول والريحان هو الرزق في قول الاكثرين قال ابن عباس كل ريحان في القرآن فهو رزق وقال
الحسن وابن زيد هو ريحانكم هذا الذي يشم قال الضحاك العصف هو التبن والريحان ثمرته وقراءة العامة
والحب ذو العصف والريحان كلها مرفوعات بالرد على الفاكهة وقرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان
بنصب الباء والنون وذا بالالف على معنى خلق الانسان وخلق هذه الاشياء وقرا حمزة والكسائي والريحان
بالجر عطفا على العصف فذكر قوت الناس والانعام ثم خاطب الجن والانس فقال فباى آلاء ربكما
تكذبان ايها الثقلان يريد من هذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الآية في السورة تقريرا للنعمة وتاكيدا في
التذكير بها على عادة العرب في الابلاغ والاشباع يعدد عز وجل على الخلق آلاءه ويفصل بين كل نعمتين بما
ينبئهم عليها كقول الرجل لمن احسن اليه وتابع عليه بالايادي وهو ينكرها ويكفرها الم تك فقيرا فاغنيتك
افتنكر هذا الم تك عريانا فكسوتك افتنكر هذا الم تك خاملا فعززتك افتنكر هذا ومثل هذا التكرار شائع
في كلام العرب حسن تقريرا وقيل خاطب بلفظ التثنية على عادة العرب تخاطب الواحد بلفظ التثنية كقوله
القيا في جهنم وروي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرات عليهم هذه الآية مرة
فباى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد خلق الانسان من صلصال
كالفخار وخلق الجان وهو ابو الجن وقال الضحاك هو ابليس من مارج من نار وهو الصافي من لهب النار
الذي لا دخان فيه قال مجاهد هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذي يعلو
النار اذا اوقدت من قولهم مرج امر القوم اذا اختلط فباى آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين مشرق
الصيف ومشرق الشتا ورب المغربين مغرب الصيف ومغرب الشتا فباى آلاء ربكما تكذبان مرج
البحرين العذب والمالح ارسلهما وخلاهما يلتقيان بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى لا يبغيان لا
يختلطان ولا يتغيران ولا يبغي احدهما على صاحبه وقال قتادة لا يطغيان على الناس بالغرق وقال
الحسن مرج البحرين يعني بحر الروم وبحر الهند وانتم الحاجز بينهما وعن قتادة ايضا بحر فارس والروم
بينهما برزخ يعني الجزائر وقال مجاهد والضحاك بحر السماء وبحر الارض يلتقيان كل عام فباى آلاء
ربكما تكذبان يخرج منهما قرا اهل المدينة والبصرة يخرج بضم الياء وفتح الراء وقرا الآخرون بفتح الياء
وضم الراء اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وهذا جائز في كلام العرب ان يذكر
شيئين ثم يخص احدهما بفعل كما قال عز وجل يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم وكانت الرسل
من الانس دون الجن وقال بعضهم يخرج من ماء السماء وماء البحر وقال ابن جريج اذا امطرت السماء فتحت
الاصداف افواهها فحيث ما وقعت قطرة كانت لؤلؤة واللؤلؤ ما عظم من الدر والمرجان صغارها
وقال مقاتل ومجاهد على الضد من هذا وقيل المرجان الخرز الاحمر وقال عطا الخراساني هو البسذ فباى
آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن الكبار المنشآت قرا حمزة وابو بكر المنشئات بكسر الشين اي المنشئات
السير يعني اللاتي ابتدان وانشان السير وقرا الآخرون بفتح الشين اي المرفوعات وهي التي رفع خشبها

بعضها

بعضها على بعض وقيل ما رفع قلعه من السفن واما ما لم يرفع قلعه فليس من المنشآت وقيل المخلوقات
المسخرات في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن في البحر بالجبال في البر فباى
آلاء ربكما تكذبان كل من عليها اي على الارض من حيوان فان هالك ويبقى وجه ربك ذو الجلال
ذو العظمة والكبرياء والاكرام مكرم انبيائه واوليائه بلطفه مع جلاله وعظمته فباى آلاء ربكما تكذبان
يسأله من في السموات والارض من ملك وانس وجن قال قتادة لا يستغني عنه اهل السماء والارض قال
ابن عباس فاهل السماء يسألونه المغفرة واهل الارض يسألونه الرزق والمغفرة وقال مقاتل يسأله
اهل الارض الرزق والمغفرة وتسأل الملائكة ايضا لهم الرزق والمغفرة كل يوم هو في شان قال مقاتل
نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا قال المفسرون من شانه عز وجل انه يحيي
ويميت ويرزق ويعز قوما ويذل قوما ويشفي مريضا ويفك عانيا ويفرج مكروبا ويجيب داعيا
ويعطي سائلا ويغفر ذنبا الى ما لا يحصى من افعاله عز وجل واحداثه في خلقه ما يشاء اخبرنا ابو سعيد
احمد بن ابراهيم الشريحي ثنا محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس المزكي املاء انا
ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى البزاز ثنا يحيى بن الربيع المكي ثنا سفيان بن عيينة ثنا ابو حمزة الثمالي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان مما خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة
حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله عز وجل فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق
ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو في شان قال سفيان بن عيينة
الدهر كله عند الله عز وجل يومان احدهما مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيمة فالشان الذي هو فيه
في اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشان يوم
القيمة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وقيل شانه جل ذكره انه يخرج في كل يوم وليلة ثلثة عساكر
عسكرا من اصلاب الآباء الى ارحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور
ثم يرتحلون جميعا الى الله عز وجل قال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت وقال ابو
سليمان الداراني في هذه الآية كل يوم له الى العبيد بر جديد فباى آلاء ربكما تكذبان قوله عز وجل
سنفرغ لكم قرا حمزة والكسائي سيفرغ بالياء لقوله تعالى يسأله من في السموات ويبقى وجه ربك وله
الجوار فاتبع الخبر الخبر وقرا الآخرون بالنون وليس المراد منه الفراغ عن شغل لان الله عز وجل لا يشغله
شان عن شان ولكنه وعيد من الله تعالى للخلق بالمحاسبة كقول القائل لا تفرغن لك وما به شغل
وهذا قول ابن عباس والضحاك وانما حسن هذا الفراغ لسبق ذكر الشان وقال الآخرون معناه سنقصدكم
بعد الترك والامهال ونأخذ في امركم كقول القائل الذي لا شغل له قد فرغت الي وقال بعضهم ان الله
وعد اهل التقوى واوعد اهل الفجور ثم قال سنفرغ لكم مما وعدناكم واخبرناكم فنحاسبكم ونجازيكم
وننجز لكم ما وعدناكم فنتم ذلك ونفرغ منه والى هذا ذهب الحسن ومقاتل ايها الثقلان اي الجن
والانس سميا ثقلين لانهما ثقل على الارض احياء وامواتا قال الله تعالى واخرجت الارض اثقالها
وقال بعض اهل المعاني كل شئ له قدر ووزن ينافس فيه فهو ثقيل قال النبي صلى الله عليه وسلم اني
تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فجعلهما ثقلين اعظاما لقدرهما وقال جعفر بن محمد الصادق
سمي الجن والانس ثقلين لانهما مثقلان بالذنوب فباى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا اي تجوزوا وتخرجوا من اقطار السموات والارض اي من جوانبها واطرافها

قد ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم

فانفذوا ومعناه ان استطعتم ان تهربوا من الموت والخروج من اقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها والمعنى حيث ما كنتم ادرككم الموت كما قال جل ذكره اينما تكونوا يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيمة يعنى ان استطعتم ان تجوزوا اطراف السموات والارض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فجوزوا لا تنفذون الا بسلطان اى بملك وقيل بحجة والسلطان القوة التى يتسلط بها على الامر والملك والقدرة والحجة كلها سلطان يريد حيث ما توجهتم كنتم فى ملكى وسلطانى وروى عن ابن عباس قال معناه ان استطعتم ان تعلموا ما فى السموات والارض فاعلموا ولن تعلموه الا بسلطان اى ببينة من الله عز وجل وقيل قوله الا بسلطان اى الا الى سلطان كقوله تعالى وقد احسن بى اى الى فباى الاء ربكما تكذبان وفى الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا الاية فذلك قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار قرا ابن كثير شواظ بكسر الشين و الاخرون بضمها وهما لغتان مثل صوار من البقر وصوار وهو اللهب الذى لا دخان فيه هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد هو اللهب الاخضر المنقطع من النار ونحاس قرا ابن كثير وابو عمرو ونحاس بكسر السين عطفا على النار وقرا الباقون برفعها عطفا على الشواظ قال سعيد بن جبير والكلبى النحاس الدخان وهو رواية عطاء عن ابن عباس ومعنى الرفع يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس اى يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسلا معا من غير ان يمتزج احدهما بالاخر ومن كسر بالعطف على النار يكون ضعيفا لانه لا يكون شواظ من نحاس فيجوز ان يكون تقديره شواظ من نار وشىء من نحاس على انه حكى ان الشواظ لا يكون الا من النار والدخان جميعا قال مجاهد وقتادة النحاس هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وهو رواية العوفى عن ابن عباس وقال عبد الله بن مسعود النحاس المهل فلا تنتصران اى لا تمتنعان من الله عز وجل ولا يكون لهم ناصر منه فباى الاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء انفرجت السماء فصارت ابوابا لنزول الملائكة فكانت وردة اى كلون الفرس الورد وهو الابيض الذى يضرب الى الحمرة او الصفرة قال قتادة انها اليوم خضراء ويكون لها يومئذ لون احمر الى الحمرة وقيل انها تتلون الوانا يومئذ كلون الفرس الورد يكون فى الربيع اصفر وفى اول الشتاء احمر فاذا اشتد الشتاء كان اغبر فشبه السماء فى تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس فى تلونه كالدهان جمع دهن شبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل وشبه الوردة فى اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول الضحاك ومجاهد وقتادة والربيع وقال عطاء بن ابى رباح كالدهان اى كعصير الزيت تتلون فى الساعة الوانا وقال مقاتل كدهن الورد الصافى وقال ابن جريج تصير السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصيبها حر جهنم وقال الكلبى كالدهان كالاديم الاحمر وجمعه ادهنة وادهن فباى الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال الحسن وقتادة لا يسئلون عن ذنوبهم لتعلم من جهتهم لان الله عز وجل علمها منهم وكتبت الملائكة عليهم وهى رواية العوفى عن ابن عباس وعنه ايضا لا تسال الملائكة المجرمين لانهم يعرفونهم بسيماهم دليله ما بعده وهذا قول مجاهد وعن ابن عباس فى الجمع بين هذه الاية وبين قوله عز وجل فوربك لنسالنهم اجمعين قال لا يسالهم هل عملتم كذا وكذا فانا اعلم بذلك منهم ولكن يسالهم لم عملتم كذا وكذا وعن عكرمة انها مواطن يسئل فى بعضها ولا يسئل فى بعضها وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا يسئلون سؤال شفاء وراحة انما يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ وقال ابو العالية لا يسئل غير المجرم عن ذنب المجرم فباى الاء ربكما تكذبان قوله عز وجل يعرف المجرمون بسيماهم وهو سواد الوجوه وزرقة العيون كما قال جل ذكره

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فيؤخذ بالنواصى والاقدام يجعل الاقدام مضمومة الى النواصى من خلف ويلقون فى النار ثم يقال لهم هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون المشركون يطوفون بينها وبين حميم ان قد انتهى حره قال الزجاج انى يانى فهو ان اذا انتهى فى النضج والمعنى انهم يسعون بين الجحيم والحميم فاذا استغاثوا من النار جعل عذابهم الحميم الانى الذى صار كالمهل وهو قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وقال كعب الاحبار ان واديا من اودية جهنم يجمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم فى الاغلال فيغمسون فى ذلك الوادى حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله عز وجل لهم خلقا جديدا فيلقون فى النار فذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم ان فباى الاء ربكما تكذبان فكل ما ذكر الله تعالى من قوله كل من عليها فان مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى لانها تزجر عن المعاصى ولذلك ختم كل اية بقوله تعالى فباى الاء ربكما تكذبان ثم ذكر ما اعده لمن اتقاه وخافه فقال عز وجل ولمن خاف مقام ربه اى مقامه بين يدى ربه عز وجل للحساب وترك المعصية والشهوة وقيل قيام ربه عليه بيانه قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال ابراهيم ومجاهد هو الذى يهم بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيدعها من مخافة الله جنتان قال مقاتل جنة عدن وجنة نعيم قال محمد بن على الترمذى جنة لخوفه ربه وجنة بتركه شهوته قال الضحاك هذا لمن راقب الله عز وجل فى السر والعلانية بعلمه ما عرض له من محرم تركه من خشية الله عز وجل وما عمل من خير افضى به الى الله لا يحب ان يطلع عليه احد قال قتادة ان المؤمنين خافوا ذلك المقام فعملوا لله ودأبوا بالليل والنهار اخبرنا ابو الحسين على بن الحسين القرشى انا ابو مسلم غالب بن على الرازى نا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن يونس نا ابو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلوانى نا محمد بن حميد الهمدانى نا هاشم بن القاسم عن ابى عقيل هو الثقفى عن يزيد بن سنان سمعت بكير بن فيروز قال سمعت ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن على بن عبد الله الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى نا احمد بن على الكشميهنى نا على بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن ابى حرملة مولى حويطب بن عبد العزى عن عطاء بن يسار عن ابى الدرداء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثانية وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان رغم انف ابى الدرداء فباى الاء ربكما تكذبان ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان اغصان واحدها فنن وهو الغصن المستقيم طولا وهذا قول مجاهد وعكرمة والكلبى قال عكرمة ظل الاغصان على الحيطان قال الحسن ذواتا اظلال قال ابن عباس الوان قال سعيد بن جبير والضحاك الوان الفاكهة واحدها فن من قولهم افتن فلان فى حديثه اذا اخذ فى فنون منه وضروب وجمع عطاء بين القولين فقال فى كل غصن فنون من الفاكهة وقال قتادة ذواتا فضل وسعة على ما سواهما فباى الاء ربكما تكذبان قوله عز وجل فيهما عينان تجريان قال ابن عباس بالكرامة والزيادة على اهل الجنة قال الحسن تجريان بالماء الزلال احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقال عطية احداهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين فباى الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان ونوعان قيل معناه ان فيهما

من كل ما يتفكه به ضربين رطبا ويابسا قال ابن عباس رضي الله عنهما ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة
حتى الحنظل الا انه حلو فباي آلاء ربكما تكذبان قوله عز وجل متكئين على فرش جمع فراش بطائنها
جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة وقال الزجاج هي ما يلي الارض من استبرق وهو ما غلظ من الديباج
قال ابن مسعود وابو هريرة رضي الله عنهما هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر وقال سعيد بن جبير البطائن من استبرق
فما الظواهر قال هذا مما قال الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعنه ايضا قال بطائنها
من استبرق وظواهرها من نور جامد وقال ابن عباس رضي الله عنهما وصف البطائن وترك الظواهر لانه ليس في الارض
احد يعرف ما الظواهر وجنى الجنتين دان الجنى ما يجتنى من الثمار يريد ثمرها دان قريب يناله القائم
والقاعد والنائم قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا قال
قتادة ولا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف غاضات
الاعين قصرن طرفهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم ولا يردن غيرهم قال ابن زيد تقول لزوجها
وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجك لم يطمثهن
لم يجامعهن واصله من الدم ومنه قيل للحائض طامث كانه قال لم يدمهن بالجماع انس قبلهم ولا جان
قال الزجاج فيه دليل على ان الجني يغشى كما يغشى الانسي قال مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى
الجني على احليله فجامع معه قال مقاتل قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لانهن خلقن في الجنة
فعلى قوله هؤلاء من حور الجنة وقال الشعبي هن من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ انشئن خلقا وهو قول
الكلبي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انس ولا جان وقرأ طلحة بن مصرف لم يطمثهن بضم الميم
فيهما وقرأ الكسائي احدهما بالضم فان كسر الاول ضم الثاني وان ضم الاول كسر الثاني لما روى ابو اسحق
الشعبي قال كنت اصلي خلف اصحاب علي رضي الله عنه فاسمعهم يقرؤن لم يطمثهن بالرفع وكنت اصلي خلف
اصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فاسمعهم يقرؤن بكسر الميم فكان الكسائي يضم احداهما ويكسر الاخرى
لئلا يخرج عن هذين الاثرين فباي آلاء ربكما تكذبان قوله عز وجل كانهن الياقوت والمرجان قال قتادة
صفاء الياقوت في بياض المرجان وروينا عن ابي سعيد الخدري رض في صفة اهل الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهما دون لحمهما ودمائهما وجلدهما اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا
شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول زمرة تدخل الجنة
على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كاشد كوكب اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف
بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون
الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون آنيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود
مجامرهم الالوة ورشحهم المسك اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد
بن الحسين ثنا هرون بن محمد بن هرون ثنا حازم بن يحيى الحلواني ثنا سهل بن عثمان العسكري ثنا عبيدة
بن حميد عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رض عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المرأة
من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها ان الله تعالى يقول كانهن الياقوت
والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته من ورائه وقال عمرو بن ميمون
ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة

البيضاء فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ما جزاء من احسن في الدنيا الا
ان يحسن اليه في الآخرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
الا الجنة اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا اسحق بن
ابراهيم بن بهرام ثنا الحجاج بن يوسف المكتب ثنا بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن انس بن مالك
قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال ربكم
قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة فباي آلاء ربكما تكذبان
قوله عز وجل ومن دونهما جنتان اي من دون الجنتين الاوليين جنتان اخريان قال ابن عباس
من دونهما في الدرج وقال ابن زيد من دونهما في الفضل وقال ابو موسى الاشعري جنتان من ذهب
للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج هن اربع جنان للمقربين السابقين فيهما
من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين والتابعين فيهما فاكهة ونخل ورمان اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله
ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي عمران عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين
ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الضحاك الكسائي ومن دونهما
اي امامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب وفضة والاخريان من ياقوت
فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان ناعمتان سوداوان من ريهما وشدة خضرتهما لان الخضرة
اذا اشتدت ضربت الى السواد يقال ادهام الزرع اذا علاه السواد ريا ادهاما فهو مدهام فباي
آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء لا ينقطعان والنضخ فوران الماء من العين
وقال ابن عباس رض ينضخان بالخير والبركة على اهل الجنة وقال ابن مسعود ينضخان بالمسك والكافور
على اولياء الله تعالى وقال انس بن مالك رض ينضخان بالمسك والعنبر في دور اهل الجنة كطش المطر
فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان قال بعضهم ليس النخل والرمان من الفاكهة
والعامة على انهما من الفاكهة وانما اعاد ذكر النخل والرمان وهما من جملة الفواكه للتخصيص والتفضيل
كما قال عز وجل من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال اخبرنا ابو بكر بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرب انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا
ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة فيها مقطعاتهم
وحللهم وثمرها امثال القلال او الدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد
ليس له عجم فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن يعني في الجنان الاربع خيرات حسان روى الحسن
عن امه عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني عن قوله تعالى خيرات حسان
قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام محبوسات
مستورات في الحجال يقال امرأة مقصورة وقصيرة اذا كانت مخدرة مستورة لا تخرج وقال مجاهد يعني
قصرن طرفهن وانفسهن على ازواجهن فلا يبغين بهم بدلا وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها

على رأسها خير من الدنيا وما فيها في الخيام جمع الخيمة أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي عمران
الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة خيمة
من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون
فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين
على رفرف خضر قال سعيد بن جبير الرفرف رياض الجنة خضر مخصبة ويروى ذلك عن ابن عباس
واحدتها رفرفة ورفارف جمع الجمع وقيل الرفرف البسط وهو قول الحسن ومقاتل والقرظي وروى العوفي
عن ابن عباس الرفرف فضول المجالس والبسط قال الضحاك وقتادة هو مجالس خضر فوق الفرش وقال
ابن كيسان هي المرافق وقال ابن عيينة الزرابي وقال غيره كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف وعبقري
حسان هي الزرابي والطنافس والثخان وهو جمع واحدتها عبقرية وقال قتادة العبقري عتاق
الزرابي وقال ابو العالية هي الطنافس المخملة الى الرقة ما هي قال القتيبي كل ثوب موشى عند العرب
عبقري وقال ابو عبيد هو منسوب الى ارض يعمل بها الوشي قال الخليل كل جليل نفيس فاخر من الرجال
وغيرهم عند العرب عبقري ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر رضه فلم ار عبقريا يفري فريه
فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام قرأ اهل الشام ذو الجلال بالواو
وكذلك هو في مصاحفهم اجراه على الاسم أخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن
علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي ثنا احمد بن حرب ثنا ابو معاوية
الضرير عن عاصم عن عبد الله بن الحارث عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سلم من الصلوة لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والاكرام

سورة الواقعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة
اذا قامت القيمة وقيل اذا نزلت صيحة القيمة وهي النفخة الاخيرة ليس لوقعتها لمجيئها كاذبة
كذب كقوله تعالى لا تسمع فيها لاغية اي لغو يعني انها تقع صدقا وحقا والكاذبة اسم كالعافية والنازلة
خافضة رافعة تخفض قوما الى النار وترفع آخرين الى الجنة وقال عطاء عن ابن عباس تخفض اقواما
كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع اقواما كانوا في الدنيا متضعين اذا رجت الارض رجا حركت وزلزلت
زلزالا قال الكلبي ان الله تعالى اذا اوحى اليها اضطربت فرقا قال المفسرون ترج كما يرج الصبي في المهد
حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها من الجبال وغيرها واصل الرج في اللغة التحريك يقال رججته
فارتج وبست الجبال بسا قال عطاء ومقاتل ومجاهد فتت فتا فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول
قال سعيد بن المسيب والسدي كسرت كسرا وقال الكلبي سيرت على وجه الارض تسييرا قال الحسن قلعت
من اصلها فذهبت نظيرها فقل ينسفها ربي نسفا قال ابن كيسان جعلت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة
طويلة فكانت هباء منبثا غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخلت الكوة وهو الهباء وكنتم
ازواجا اصنافا ثلاثة ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقال
ابن عباس هم الذين كانوا على يمين آدم عليه السلام حين اخرجت الذرية من صلبه وقال الله تعالى لهم هؤلاء
الى الجنة ولا ابالي وقال الضحاك هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقال الحسن والربيع هم الذين كانوا ميامين
مباركين على انفسهم وكانت اعمالهم في طاعة الله تعالى فهم التابعون باحسان ثم عجب نبيه صلى الله عليه وسلم

وقال ما

فقال ما اصحاب الميمنة وهذا كما يقال زيد ما زيد يريد زيد شديد واصحاب المشأمة يعني اصحاب الشمال
والعرب تسمي اليد اليسرى الشؤمى ومنه سمي الشام واليمن لان اليمن عن يمين الكعبة والشام عن شمالها وهم
الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عليه السلام عند
اخراج الذرية وقال الله تعالى هؤلاء في النار ولا ابالي وقال الضحاك هم الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم
وقال الحسن هم المشائيم على انفسهم وكانت اعمارهم في المعاصي والسابقون السابقون قال ابن عباس
السابقون الى الهجرة هم السابقون في الآخرة قال عكرمة السابقون الى الاسلام وقال ابن سيرين هم الذين
صلوا القبلتين دليله قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال الربيع بن انس السابقون
الى اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم في الدنيا هم السابقون الى الجنة في العقبى وقال مقاتل الى الانبياء بالايمان
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى الصلوات الخمس وقال الضحاك الى الجهاد وقال سعيد بن جبير هم المسارعون
الى التوبة والى اعمال البر قال الله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وسارعوا الى مغفرة من ربكم ثم اثنى عليهم
فقال اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وقال ابن كيسان السابقون الى كل ما دعا الله اليه
وروي عن كعب قال هم اهل القرآن المتوجون يوم القيمة وقيل هم اولهم رواحا الى المسجد واولهم
خروجا في سبيل الله وقال القرظي الى كل خير اولئك المقربون من الله تعالى في جنات النعيم ثلة
من الاولين اي من الامم الماضية من لدن آدم الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم والثلة جماعة غير محصورة
العدد وقليل من الآخرين يعني من هذه الامة قال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين من لدن آدم عم
وصدقوهم اكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه وسلم على سرر موضونة منسوجة كما يوضن حلق الدرع
فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون هي موصولة منسوجة بالذهب والجواهر وقال الضحاك موضونة
مصفوفة متكئين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم في قفا بعض يطوف عليهم للخدمة ولدان غلمان
مخلدون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون قال الفراء تقول العرب لمن كبر ولم يشمط انه مخلد قال
ابن كيسان يعني ولدانا لا يحولون من حالة الى حالة وقال سعيد بن جبير مقرطون يقال خلد جاريته اذا
حلاها بالخلد وهو القرط وقال الحسن هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات
فيعاقبوا عليها لان الجنة لا ولادة فيها فهم خدام اهل الجنة باكواب واباريق فالاكواب جمع كوب
وهي الاقداح المستديرة الافواه لا آذان لها ولا عرى والاباريق جمع ابريق وهي ذوات الخراطيم سميت
اباريق لبريق الوانها من الصفاء وكأس من معين خمر جارية لا يصدعون عنها لا يصدع رؤسهم
من شربها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون يختارون مما يشتهون يقال تخيرت الشيء اذا اخذت خيره
ولحم طير مما يشتهون قال ابن عباس يخطر على قلبه لحم الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ويقال
انه يقع على صحفة الرجل فيأكل منه ما يشتهي ثم يطير فيذهب وحور عين قرأ ابو جعفر والكسائي
بكسر الراء والنون اي وبحور عين اتبعه قوله باكواب وفاكهة ولحم طير في الاعراب وان اختلفا في المعنى
لان الحور لا يطاف بهن كقول الشاعر اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا والعين
لا تزجج انما تكحل ومثله كثير وقيل بمعناه ويكرمون بفاكهة ولحم طير وحور عين وقرأ الباقون بالرفع
اي ويطوف عليهم حور عين وقال الاخفش رفع على معنى لهم حور عين وجاء في تفسيره حور بيض عين
ضخام العيون كامثال اللؤلؤ المكنون المخزون في الصدف لم تمسه الايدي ويروى انه سطع نور في الجنة
قالوا ما هذا قالوا ضوء ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها ويروى ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس

الخلاخيل من ساقها وتجبيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت ليضحك من نحرها وفي رجليها
نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ تصران بالتسبيح جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا
تاثيما الا قيلا اي قولا سلاما سلاما نصبهما اتباعا القول قيلا اي يسمعون قيلا سلاما سلاما قال عطا يحيي بعضهم
بعضا بالسلام ثم ذكر اصحاب اليمين وعجب من شانهم فقال جل ذكره واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
في سدر مخضود لا شوك فيه كانه خضد شوكه اي قطع ونزع منه هذا قول ابن عباس وعكرمه وقال الحسن
لا يعقر الايدي قال ابن كيسان هو الذي لا اذى فيه قال وليس شيء من ثمر الجنة في غلف كما يكون في الدنيا
من الباقلا وغيره بل كلها ماكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه قال الضحاك ومجاهد هو الموقر حملا
قال سعيد بن جبير ثمرها اعظم من القلال قال ابو العاليه والضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد
مخصب بالطايف فاعجبهم سدرها وقالوا يا ليت لنا مثل هذا فانزل الله عز وجل هذه الاية وطلح منضود
واحدتها طلحة عند اكثر المفسرين وقال الحسن ليس بالموز ولكنه شجر له ظل بارد طيب قال الفرا وابو عبيده
الطلح عند العرب شجر عظام لها شوك وروى مجاهد عن الحسن بن سعد قال قرا رجل عند علي رضي الله عنه
وطلح منضود فقال وما شان الطلح انما هو وطلع منضود ثم قرا طلعها هضيم قلت انها في المصحف بالحا
افلا نحولها فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول والمنضود المتراكم الذي قد نضد بالحمل من اوله الى اخره
ليست له سوق بارزة قال مسروق اشجار الجنة من عروقها الى افنانها ثمر كله وظل ممدود دايم لا تنسخه الشمس
والعرب تقول للشيء الذي لا ينقطع ممدود اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن
محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام لا يقطعها وروى عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى وظل ممدود قال شجرة في الجنة
على ساق يخرج اليها اهل الجنة فيتحدثون في اصلها ويشتهي بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله عز وجل عليهم
ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا وماء مسكوب مصبوب يجري دايما في غير اخدود
لا ينقطع وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال ابن عباس لا تنقطع اذا جنيت ولا تمتنع من
احد اراد اخذها قال بعضهم لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان كما ينقطع اكثر ثمار الدنيا اذا
جاء الشتا ولا يتوصل اليها الا بالثمن وقال القتيبي لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وجاء
في الحديث ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها ضعفين وفرش مرفوعة قال علي رضي الله عنه
وفرش مرفوعة على الاسرة وقال جماعة المفسرين بعضها فوق بعض مرفوعة عالية اخبرنا ابو سعيد الشرنجي
انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن حنش ثنا عبد الرحمن النسائي ثنا ابو كريب ثنا
رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل وفرش مرفوعة قال ان ارتفاعها كما بين السما والارض
وان ما بين السما والارض لمسيرة خمسمائة عام وقيل اراد بالفرش النساء والعرب تسمي المراة فراشا
ولباسا على الاستعارة مرفوعة رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا دليل هذا التاويل قوله في عقبه
انا انشاناهن انشاء خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني الادميات العجز الشمط يقول خلقناهن
بعد الهرم خلقا اخر فجعلناهن ابكارا عذارى اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا
ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب الشاشي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا عبد بن حميد ثنا مصعب

المقدام

وقيل الطلح شجر عظيم

ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال اتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان
يدخلني الجنة فقال يا ام فلان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز
ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشرنجي انا
ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن الخطيب ثنا ابو سعد عمرو بن محمد بن
منصور ثنا ابو بكر محمد بن سليمان بن الحرث الواسطي ببغداد ثنا خلاد بن يحيى بن صفوان السلمي ثنا سفيان
الثوري عن يزيد بن ابان عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انا انشاناهن انشاء قال
عجايز كن في الدنيا عمشا رمصا فجعلهن ابكارا قال المسيب بن شريك هن عجايز الدنيا انشاهن الله
خلقا جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا وذكر المسيب عن غيره انهن فضلن على الحور العين
بصلاتهن في الدنيا وقال مقاتل وغيره هن الحور العين انشاهن الله لم يقع عليهن ولادة فجعلناهن
ابكارا عذارى وليس هناك وجع عربا قرا حمزة واسمعيل عن نافع وابو بكر عربا ساكنة الراء الباقون
بضمها وهي جمع عروب اي عواشق متحببات الى ازواجهن قاله الحسن ومجاهد وقتاده وسعيد بن جبير
وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه ملقة وقال عكرمة غنجة وعن اسامة بن زيد عن ابيه
عربا حسنات الكلام اترابا مستويات في السن على سن واحد اخبرنا ابو سعيد الشرنجي انا ابو اسحق
الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن شيبه ثنا الفريابي ثنا عثمان بن ابي شيبه ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن
سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة
جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلثين على خلق ادم طوله ستون ذراعا في سبعة اذرع اخبرنا
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبه انا ابو طاهر محمد بن احمد الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
بن محمود انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن
الحرث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد
وياقوت كما بين الجابية الى صنعا وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينظر الى وجهه في خدها
اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب وانه ليكون عليها سبعون ثوبا
ينفذ بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات
من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار
وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عليهم التيجان ان ادنى لؤلؤة فيها لتضيء ما بين
المشرق والمغرب واخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبه انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب انا
عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن سليم عن الحجاج بن عثمان
العبدي عن عبد الله بن سعيد الزماني عن ابي هريرة قال ادنى اهل الجنة منزلة وما منهم دني لمن يغدو
عليه ويروح عشرة آلاف خادم مع كل واحد منهم طريفة ليست مع صاحبه قوله عز وجل لاصحاب اليمين
يريد انشاناهن لاصحاب اليمين ثلة من الاولين من المؤمنين الذين كانوا قبل هذه الامة وثلة من
الاخرين من مؤمني هذه الامة هذا قول عطا ومقاتل حدثنا ابو سعيد الشرنجي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني
الحسين بن محمد العدل ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا عيسى بن المساور ثنا
الوليد بن مسلم ثنا عيسى بن موسى عن عروة بن رويم قال لما انزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم

ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى عمر رضي الله عنه فقال يا نبي الله آمنا برسول الله وصدقناه ومن
ينجو منا قليل فانزل الله عز وجل ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضه
فقال قد انزل الله عز وجل فيما قلت فقال عمر رضه رضينا عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله
من آدم الينا ثلة ومنا الى القيمة ثلة ولا يستتمها الا سودان من رعاة الابل ممن قال لا اله الا الله
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسيد ثنا حصين بن
نمير عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما فقال عرضت على الامم فجعل يمر النبي ومعه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي معه الرهط
والنبي ليس معه رهط والنبي ليس معه احد ورأيت سوادا كثيرا سد الافق فرجوت ان يكونوا امتي فقيل
هذا موسى في قومه ثم قيل لي انظر فرأيت سوادا كثيرا سد الافق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا
كثيرا سد الافق فقيل هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس
ولم يبين لهم فتذاكر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اما نحن فولدنا في الشرك ولكن آمنا بالله
ورسوله ولكن هؤلاء هم ابناؤنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون
ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن امنهم انا يا رسول الله قال نعم فقام آخر
فقال امنهم انا قال سبقك بها عكاشة ورواه عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
عرضت على الانبياء الليلة باتباعها حتى اتى على موسى عليه السلام في كبكبة بني اسرائيل فلما رايتهم اعجبوني
فقلت اي رب من هؤلاء قيل هذا اخوك موسى ومن معه من بني اسرائيل قلت رب فاين امتي قيل انظر
عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقيل هؤلاء امتك ارضيت فقلت رضيت رب قيل
انظر عن يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال فقيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رضيت فقيل ان مع
هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة لا حساب عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان استطعتم ان تكونوا
من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب فان عجزتم فكونوا من اهل الافق فاني
قد رأيت ثم اناسا يتهاوشون كثيرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال
اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم فقال والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا نصف
اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مؤمنة وما انتم في اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في
جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر وذهب جماعة الى ان الثلتين جميعا من هذه
الامة وهو قول ابي العالية ومجاهد وعطاء بن ابي رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين من سابقي هذه
الامة وقليل من الآخرين من آخر هذه الامة في آخر الزمان اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
اخبرني الحسين بن محمد الدينوري ثنا احمد بن محمد بن اسحق السني انا ابو خليفة الفضل بن الحباب ثنا محمد بن
كثير انا سفيان عن ابان بن ابي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية ثلة من الاولين وثلة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتي قوله عز وجل واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في
سموم ريح حارة وحميم ماء حار وظل من يحموم دخان شديد السواد تقول العرب اسود يحموم اذا كان
شديد السواد قال الضحاك النار سوداء واهلها سود وكل شيء فيها اسود وقال ابن كيسان اليحموم اسم

من اسماء

من اسماء النار لا بارد ولا كريم قال قتادة لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وقال سعيد بن المسيب
ولا كريم ولا حسن نظيره من كل زوج كريم وقال مقاتل طيب انهم كانوا قبل ذلك يعني في الدنيا مترفين
منعمين وكانوا يصرون على الحنث العظيم على الذنب الكبير وهو الشرك قال الشعبي الحنث العظيم اليمين
الغموس ومعنى هذا انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون قرا ابو جعفر ونافع والكسائي ويعقوب اذا مستفهم انا بتركه وقرا
الباقون بالاستفهام فيهما او آباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم
معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون
فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم قرا اهل المدينة وعاصم وحمزة شرب بضم الشين
وقرا الباقون بفتحها وهما لغتان فالفتح على المصدر والضم اسم بمعنى المصدر كالضعف والضعف
والهيم الابل العطاش قال عكرمة وقتادة الهيام داء يصيب الابل لا تروى معه ولا تزال تشرب حتى
تهلك يقال جمل اهيم وناقة هيماء وابل هيم وقال الضحاك وابن عيينة الهيم الارض السهلة ذات
الرمل هذا نزلهم يوم الدين يعني ما ذكر من الزقوم والحميم اي رزقهم وغذاؤهم وما اعد لهم يوم
الدين يوم يجازون باعمالهم ثم احتج عليهم في البعث بقوله نحن خلقناكم قال مقاتل خلقناكم
ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك فلولا فهلا تصدقون بالبعث افرأيتم ما تمنون ما تصبون
في الارحام من النطف أانتم تخلقونه اي انتم تخلقون ما تمنون بشرا ام نحن الخالقون نحن
قدرنا قرا ابن كثير بتخفيف الدال والباقون بتشديدها وهما لغتان بينكم الموت قال مقاتل
فمنكم من يبلغ الهرم ومنكم من يموت صبيا وشابا وقال الضحاك تقديره انه جعل اهل السماء واهل
الارض فيه سواء فعلى هذا يكون معنى قدرنا قضينا وما نحن بمسبوقين بمغلوبين عاجزين عن
اهلاككم وابدالكم بامثالكم فذلك قوله على ان نبدل امثالكم اي نأتي بخلق مثلكم بدلا منكم وننشئكم
نخلقكم فيما لا تعلمون من الصور قال مجاهد في اي خلق شئنا وقال الحسن اي نبدل صفاتكم
فنجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم اي ان اردنا ان نفعل ذلك ما فاتنا ذلك
وقال سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون يعني في حواصل طيور سود تكون ببرهوت كانها الخطاطيف
وبرهوت واد باليمن ولقد علمتم النشأة الاولى الخلقة الاولى ولم تكونوا شيئا فلولا تذكرون
اني قادر على اعادتكم كما ابدأتكم افرأيتم ما تحرثون اي تثيرون من الارض وتلقون فيها من البذر
أانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما قال عطاء تبنا
لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به في مطعم وغذاء فظلتم واصله فظللتم فحذفت احدى اللامين
تخفيفا تفكهون تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم وهو قول عطاء والكلبي ومقاتل وقيل تندمون
على نفقاتكم وهو قول يمان نظيره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وقال الحسن تندمون على
ما سلف منكم من المعصية التي اوجبت تلك العقوبة وقال عكرمة تلاومون وقال ابن كيسان تحزنون
قال الكسائي هو تلهف على ما فات وهو من الاضداد تقول العرب تفكهت اي تنعمت وتفكهت اي
حزنت انا لمغرمون قرا ابو بكر عن عاصم أئنا بهمزتين وقرا الآخرون على الخبر ومجاز الآية فظلتم
تفكهون وتقولون انا لمغرمون قال مجاهد وعكرمة لمولع بنا قال ابن عباس وقتادة معذبون والغرام
العذاب وقال الضحاك وابن كيسان غرمنا اموالنا وصار ما انفقنا غرما علينا والمغرم الذي ذهب ماله

بغير عوض وهو قوله بل نحن محرومون محدودون ممنوعون اى حرمنا ما كنا نطلبه من الريع فى الزرع
افرايتم الماء الذى تشربون ءانتم انزلتموه من المزن السحاب واحدتها مزنة ام نحن المنزلون لو
نشاء جعلناه اجاجا قال ابن عباس شديد الملوحة وقال الحسن مرا فلولا تشكرون افرايتم النار
التى تورون تقدحون تستخرجون من زندكم ءانتم انشاتم شجرتها التى يقدح منها وهى المرخ والعفار
ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة يعنى نار الدنيا تذكرة للنار الكبرى اذا راها الراءى ذكر جهنم
قاله عكرمة ومجاهد ومقاتل وقال عطاء موعظة يتعظ بها المومن اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد
السرخسى انا ابو على زاهر بن احمد الفقيه نا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك
عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بنى آدم التى يوقدون
جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فانها فضلت عليها
بتسعة وستين جزءا ومتاعا وبلغة ومنفعة للمقوين للمسافرين والمقوى النازل فى الارض والقى
والقواء هو القفر الخالية البعيدة من العمران يقال اقوت الدار اذا اخلت من سكانها والمعنى انه ينتفع بها
اهل البوادى والاسفار فان منفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم وذلك انهم يوقدونها ليلا لتهرب
منهم السباع ويهتدى بها الضال وغير ذلك من المنافع هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة للمقوين
يعنى المستمتعين بها من الناس اجمعين من المسافرين والحاضرين يستضيئون بها فى الظلمة ويصطلون
من البرد وينتفعون بها فى الطبخ والخبز قال الحسن بلغة للمسافرين يتبلغون بها الى اسفارهم يحملونها
فى الخرق والجواليق وقال ابن زيد للجائعين تقول العرب اقويت منذ كذا وكذا اى ما اكلت شيئا قال
قطرب المقوى من الاضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال تقول العرب اقويت منذ كذا اى ما اكلت شيئا
ويقال للغنى مقو لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا قويت دوابه واذا كثر ماله وصار الى حال
القوة والمعنى فيها متاع للفقراء والاغنياء جميعا لا غناء باحد عنها فسبح باسم ربك العظيم قوله تعالى
فلا اقسم بمواقع النجوم قال اكثر المفسرين معناه اقسم ولا صلة وكان عيسى بن عمر يقرا فلا قسم
على التحقيق وقيل قوله فلا رد لما قاله الكفار فى القران انه سحر وشعر وكهانة معناه ليس الامر
كما تقولون ثم استانف القسم فقال اقسم بمواقع النجوم قرا حمزة والكسائى بموقع على التوحيد وقرا
الاخرون بمواقع على الجمع قال ابن عباس اراد نجوم القران فانه كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
متفرقا نجوما وقال جماعة من المفسرين اراد مغارب النجوم ومساقطها وقال عطا بن ابى رباح اراد
منازلها وقال الحسن اراد انكدارها وانتثارها يوم القيمة وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه يعنى
هذا الكتاب وهو موضع القسم لقران كريم عزيز مكرم لانه كلام الله تعالى قال بعض اهل المعانى
الكريم الذى من شانه ان يعطى الخير الكثير فى كتاب مكنون مصون عند الله تعالى فى اللوح المحفوظ
محفوظ من الشيطان لا يمسه اى ذلك الكتاب المكنون الا المطهرون وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة
يروى هذا عن انس وهو قول سعيد بن جبير وابى العالية وقتادة وابن زيد انهم الملائكة وروى
حيان عن الكلبى قال هم السفرة الكرام البررة وروى محمد بن فضيل عنه لا يقرؤه الا الموحدون قال
عكرمة وكان ابن عباس ينهى ان تمكن اليهود والنصارى من قراءة القران قال الفراء لا يجد طعمه ونفعه
الا من امن به وقال قوم معناه لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والجنابات وظاهر الاية نفى ومعناها
نهى وقال لا يجوز للجنب ولا الحائض ولا المحدث حمل المصحف ولا مسه وهو قول عطاء وطاوس وسالم

والقاسم

والقاسم واكثر اهل العلم وبه قال مالك والشافعى وقال الحكم وحماد وابو حنيفة يجوز للمحدث والجنب
حمل المصحف ومسه والاول قول اكثر الفقهاء اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى
انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان فى الكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمرو بن حزم ان لا يمس القران الا طاهر والمراد بالقران المصحف سماه قرآنا على قرب الجوار والاتساع كما روى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقران الى ارض العدو واراد به المصحف تنزيل من رب العالمين
اى القران منزل من رب العالمين سمى المنزل تنزيلا على اتساع اللغة كما يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق
افبهذا الحديث يعنى القران انتم يا اهل مكة مدهنون قال ابن عباس مكذبون وقال مقاتل بن حيان
كافرون نظيره ودوا لو تدهن فيدهنون والمدهن والمداهن الكذاب والمنافق وهو من الادهان وهو الجرى
فى الباطن على خلاف الظاهر هذا اصله ثم قيل للمكذب مدهن وان صرح بالتكذيب والكفر وتجعلون رزقكم
حظكم ونصيبكم من القران انكم تكذبون قال الحسن فى هذه الاية خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله تعالى
الا التكذيب به وقال جماعة من المفسرين معناه وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقال الهيثم بن عدى ان
من لغة ازد شنوءة ما رزق فلان بمعنى ما شكر وهذا فى الاستسقاء بالانواء وذلك انهم كانوا يقولون
اذا مطروا مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك من فضل الله عزوجل فقيل لهم اتجعلون رزقكم اى شكركم بما رزقكم
يعنى رزقكم التكذيب فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن
خالد الجهنى انه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية فى اثر سماء كانت من الليل
فلما انصرف صلى الله عليه وسلم اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال
اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب
واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب ورواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزاد فنزلت هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا
مسلم بن الحجاج حدثنى محمد بن سلمة المرادى نا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث ان ابا يونس حدثه عن
ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس
بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون بكوكب كذا وكذا قوله عزوجل فلولا فهلا اذا بلغت الحلقوم
اى بلغت النفس الحلقوم عند الموت وانتم حينئذ تنظرون يريد وانتم يا اهل الميت تنظرون اليه متى
تخرج نفسه وقيل معنى قوله تعالى تنظرون امرى وسلطانى لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن اقرب
اليه منكم بالعلم والقدرة والروية وقيل ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا
تبصرون الذين حضروه فلولا هلا ان كنتم غير مدينين مملوكين وقال اكثرهم محاسبين ومجزيين
ترجعونها اى تردون نفس هذا الميت الى جسده بعدما بلغت الحلقوم فاجاب عن قوله فلولا اذا بلغت
الحلقوم وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين بجواب واحد ومثله قوله عزوجل فاما ياتينكم منى هدى
فمن تبع هداى فلا خوف عليهم اجيب بجواب واحد معناه ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب
ولا اله يجازى فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر
الى غيركم وهو الله عزوجل فاما نوابه ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال فاما ان كان

فله روح وريحان

من المقربين وهم السابقون فروح قرا يعقوب فروح بضم الراء والباقون بفتحها فمن قرا بالضم
قال الحسن معناه تخرج روحه فى الريحان وقال قتادة الروح الرحمة اى له الرحمة وقيل معناه فحياة وبقاء
لهم ومن قرا بالفتح معناه فله روح وهو الراحة وهو قول مجاهد وقال سعيد بن جبير فرح وقال
الضحاك مغفرة ورحمة وريحان استراحة وقال مجاهد وسعيد بن جبير رزق وقال مقاتل هو بلسان
حمير يقال خرجت اطلب ريحان الله اى رزقه وقال آخرون هو الريحان الذى يشم قال ابو العالية
لا يفارق احد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه وجنة
نعيم قال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار واما ان كان المتوفى
من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اى سلامة لك يا محمد منهم فلا تهتم لهم فانهم سلموا
من عذاب الله تعالى وانك ترى فيهم ما تحب من السلامة قال مقاتل هو ان الله تعالى يتجاوز عن سيئاتهم
ويقبل حسناتهم وقال الفراء وغيره مسلم لك انهم من اصحاب اليمين او يقال لصاحب اليمين سلم لك
انك من اصحاب اليمين والعيت ان كالرجل يقول انى مسافر عن قليل فيقول له انت مصدق مسافر
عن قليل فسلام عليك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى
وهم اصحاب المشامة فنزل من حميم فالذى يعد لهم حميم جهنم وتصلية جحيم وادخال نار عظيمة
ان هذا يعنى ما ذكر من قصة المحتضرين لهو حق اليقين اى الحق اليقين اضافه الى نفسه فسبح باسم ربك
العظيم قيل فصل بذكر ربك وامره وقيل الباء زائدة معناه فسبح اسم ربك العظيم اخبرنا احمد بن
ابراهيم الشريحى انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى انا ابن فنجويه ثنا شيبة ثنا حمزة بن محمد الكاتب
ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن ايوب الغافقى عن عمه وهو اياس بن عامر عن
عقبة بن عامر الجهنى رضه قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك العظيم قال
اجعلوها فى ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى سجودكم
اخبرنا ابو عثمان الضبى انا ابو محمد الجراحى ثنا ابو العباس المحبوبى ثنا ابو عيسى ثنا محمود بن غيلان ثنا
ابو داود قال انا شعبة عن الاعمش قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن المستورد عن صلة بن زفر عن
حذيفة رضه انه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم فكان يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم وفى سجوده
سبحان ربى الاعلى وما اتى صلى الله عليه وسلم على آية رحمة الا وقف وسال وما اتى على آية عذاب الا وقف
وتعوذ اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا قتيبة ثنا محمد بن فضيل ثنا عمارة بن القعقاع عن ابى زرعة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم اخبرنا ابو نصر محمد بن الحسن الحلوى حدثنى ابو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازى
بدمشق ثنا على بن الحسين البزار واحمد بن سليمان بن حذلم وابن راشد انا بكار بن قتيبة ثنا روح بن عبادة
ثنا حجاج الصواف عن ابى الزبير عن جابر رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم
وبحمده غرست له نخلة فى الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا
ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الريانى ثنا حميد بن زنجويه ثنا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرنى السرى
بن يحيى ان شجاعا حدثه عن ابى ظبية عن عبد الله بن مسعود رضه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وكان ابو ظبية لا يدعها ابدا

سورة الحديد

وقال عطاء الروح الفرج من غموم الدنيا والريحان الرزق فى الجنة وقال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم
له ملك السموات والارض يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير هو الاول والآخر والظاهر
والباطن يعنى هو الاول قبل كل شىء بلا ابتداء كان هو ولم يكن شىء موجود والآخر بعد فناء كل
شىء بلا انتهاء تفنى الاشياء ويبقى هو والظاهر الغالب العالى على كل شىء والباطن العالم بكل شىء
هذا معنى قول ابن عباس وقال يمان هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحليم والباطن العليم
وقال السدى هو الاول ببره اذ عرفك توحيده والآخر بجوده اذ عرفك التوبة على ما جنيت والظاهر
بتوفيقه اذ وفقك لسجودك له والباطن بستره اذ عصيته فستر عليك وقال الجنيد هو الاول بشرح
القلوب والآخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسال عمر رضه
كعبا عن هذه الآية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن
وهو بكل شىء عليم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى
ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثنى زهير بن حرب ثنا جرير عن سهيل قال كان ابو صالح
يامرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض
ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوى منزل التورية والانجيل والفرقان
اعوذ بك من شر كل ذى شر انت آخذ بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك شىء وانت الآخر
فليس بعدك شىء وانت الظاهر فليس فوقك شىء وانت الباطن فليس دونك شىء اقض عنا الدين
واغننا من الفقر وكان يروى ذلك عن ابى هريرة رضه عن النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى خلق السموات
والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل
من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم بالعلم والله بما تعملون بصير له ملك السموات
والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور
آمنوا بالله ورسوله يخاطب كفار مكة وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه مملكين يعنى المال الذى
كان بيد غيرهم فاهلكهم واعطاه قريشا وكانوا فى ذلك المال خلفاء عمن مضوا فالذين آمنوا منكم
وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ
ميثاقكم قرا ابو عمرو اخذ بضم الهمزة وكسر الخاء ميثاقكم بالرفع على ما لم يسم فاعله وقرا الآخرون
بفتح الهمزة والخاء والقاف اى اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بان الله ربكم
لا اله لكم سواه قاله مجاهد وقيل اخذ ميثاقكم باقامة الحجج والدلائل التى تدعو الى متابعة الرسول
ان كنتم مؤمنين يوما فالآن احرى الاوقات ان تؤمنوا لقيام الحجج والاعلام ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم
ونزول القرآن هو الذى ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات بينات يعنى القرآن ليخرجكم
الله بالقرآن من الظلمات الى النور وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة من الظلمات الى النور اى من
ظلمات الشرك الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم وما لكم الا تنفقوا فى سبيل الله ولله
ميراث السموات والارض يقول اى شىء لكم فى ترك الانفاق فيما يقرب من الله وانتم ميتون تاركون
اموالكم ثم بين فضل من سبق بالانفاق فى سبيل الله والجهاد فقال لا يستوى منكم من انفق
من قبل الفتح يعنى فتح مكة فى قول اكثر المفسرين وقال الشعبى هو صلح الحديبية وقاتل يقول عز وجل
لا يستوى فى الفضل من انفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من انفق

وقاتل بعد اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وروى محمد بن فضيل عن الكلبي ان
هذه الاية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه فانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله قال عبد الله بن مسعود
اول من اظهر اسلامه بسيفه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضه اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد بن محمد انا احمد بن اسحق بن ايوب انا محمد بن يونس
ثنا العلا بن عمرو الشيباني ثنا ابو اسحق الفزاري ثنا سفيان بن سعيد عن ادم بن علي عن ابن عمر رضه قال
كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق رضه وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال فنزل عليه
جبريل عليه السلام فقال مالي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال فقال انفق ماله علي قبل
الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرا عليه السلام وقل له اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله تعالى يقرا عليك السلام ويقول لك اراض انت في فقرك هذا
ام ساخط فقال ابو بكر رضه اسخط على ربي اني عن ربي راض اني عن ربي راض وكلا وعد الله الحسنى
اي كلا الفريقين وعدهم الله عز وجل الجنة قال عطا درجات الجنة تتفاضل فالذين انفقوا من قبل الفتح
في افضلها وقرا ابن عامر وكل بالرفع والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم يعني على الصراط بين ايديهم وبايمانهم
اي عن ايمانهم قال بعضهم اراد جميع جوانبهم فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة
ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة الى عدن ابين صنعا ودون
ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر
اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القايم وادناهم نورا نوره على ابهامه
فيطفا مرة ويتقد مرة وقال الضحاك ومقاتل يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم كتبهم يريد ان كتبهم
التي اعطوها بايمانهم ونورهم بين ايديهم وتقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا
قرا حمزة والاعمش انظرونا بفتح الهمزة وكسر الظا اي امهلونا وقيل انتظرونا وقرا الاخرون بحذف الالف
في الوصل وضمها في الابتدا وضم الظا تقول العرب انظرني وانظرني اي انتظرني نقتبس من نوركم نستضيء
من نوركم وذلك ان الله تعالى يعطي المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطي المنافقين
ايضا نورا خديعة لهم وهو قوله عز وجل وهو خادعهم فبينما هم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فاطفا
نور المنافقين فذلك قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة ان يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقال الكلبي بل يستضيء المنافقون
بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون وبقوا في الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس
من نوركم قيل ارجعوا وراءكم قال ابن عباس رضه يقول لهم المؤمنون وقال قتادة تقول لهم الملائكة
ارجعوا وراءكم من حيث جئتم فالتمسوا نورا فاطلبوا هناك لانفسكم نورا لا سبيل لكم الى الاقتباس
من نورنا فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئا فينصرفون اليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين
وهو قوله تعالى فضرب بينهم بسور اي سور والبا صلة يعني بين المؤمنين والمنافقين وهو حايط
بين الجنة والنار له اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة اي في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة
وظاهره اي خارج ذلك السور من قبله اي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار روى عن عبد الله بن عمرو رضهما

قال

قال ان السور الذي ذكر الله تعالى في القران فضرب بينهم بسور له باب هو سور بيت المقدس الشرقي باطنه
فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادي جهنم وقال شريح كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب
الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله عز وجل فضرب بينهم بسور له باب الاية ينادونهم يعني
ينادي المنافقون المؤمنين من وراء السور حين حجز بينهم بالسور وبقوا في الظلمة الم نكن معكم في الدنيا
نصلي ونصوم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملتموها في المعاصي
والشهوات وكلها فتنة وتربصتم بالايمان والتوبة وقال مقاتل وتربصتم بمحمد صلى الله عليه وسلم الموت
وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه وارتبتم شككتم في نبوته وفيما وعدكم به وغرتكم الاماني
الاباطيل وما كنتم تتمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين حتى جاء امر الله يعني الموت وغركم بالله الغرور
يعني الشيطان قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله عز وجل في النار فاليوم لا يؤخذ
منكم فدية قرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب تؤخذ بالتا وقرا الاخرون بالياء فدية بدل وعوض بان
تفدوا انفسكم من العذاب ولا من الذين كفروا يعني المشركين ماواكم النار هي مولاكم صاحبكم واولى بكم
لما اسلفتم من الذنوب وبئس المصير قوله عز وجل الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال الكلبي
ومقاتل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سالوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا
عن التورية فان فيها العجايب فنزلت نحن نقص عليك احسن القصص فاخبرهم ان القران احسن من غيره
فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسالوا سلمان عن مثل ذلك فانزل الله الله نزل احسن الحديث
فكفوا عن سؤاله ما شاء الله ثم عادوا فقالوا حدثنا عن التورية فان فيها العجايب فنزلت هذه الاية
فعلى هذا تاويل قوله الم يان للذين امنوا يعني في العلانية وباللسان وقال الاخرون نزلت في المؤمنين
قال عبد الله بن مسعود رضه ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله تعالى بهذه الاية الم يان للذين امنوا ان
تخشع قلوبهم لذكر الله الا اربع سنين وقال ابن عباس رضهما ان الله عز وجل استبطا قلوب المؤمنين فعاتبهم
على راس ثلث عشرة سنة من نزول القران فقال الم يان الم يحن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم ترق وتلين
وتخضع قلوبهم لذكر الله وما نزل قرا نافع وحفص عن عاصم بتخفيف الزاي وقرا الاخرون بتشديدها من الحق
وهو القران ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل وهم اليهود والنصارى فطال عليهم الامد الزمان بينهم
وبين انبيائهم فقست قلوبهم قال ابن عباس مالوا الى الدنيا واعرضوا عن مواعظ الله والمعنى ان الله عز وجل نهى
المؤمنين ان يكونوا في صحبة القران كاليهود الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر وروي ان ابا موسى الاشعري
بعث الى قراء اهل البصرة فدخل عليه ثلثمائة رجل قد قرؤوا القران وقال انتم خيار اهل البصرة وقراؤهم فاتلوه
ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم وكثير منهم فاسقون يعني الذين
تركوا الايمان بعيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم قوله عز وجل اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا
لكم الايات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات قرا ابن كثير وابو بكر عن عاصم بتخفيف الصاد فيهما
من التصديق اي المؤمنين والمؤمنات وقرا الاخرون بتشديدهما اي المتصدقين والمتصدقات ادغمت التاء
في الصاد واقرضوا الله قرضا حسنا بالصدقة والنفقة في سبيل الله يضاعف لهم ذلك القرض ولهم اجر
كريم ثواب حسن وهو الجنة والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والصديق الكثير الصدق
قال مجاهد كل من امن بالله ورسله فهو صديق وتلا هذه الاية وقال الضحاك هم ثمانية نفر من هذه الامة
سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام ابو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم

وتاسعهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحقه الله تعالى بهم لما عرف من صدق نيته والشهداء عند ربهم
اختلفوا في نظم هذه الاية منهم من قال هي متصلة بما قبلها والواو واو النسق واراد بالشهداء المؤمنين المخلصين
قال مجاهد كل مؤمن صديق شهيد وتلا هذه الاية وقال الضحاك الذين سميناهم وقال قوم تم الكلام عند
قوله تعالى هم الصديقون ثم ابتدا فقال والشهداء عند ربهم لهم والواو واو الاستيناف وهو قول ابن عباس
ومسروق وجماعة ثم اختلفوا فيه فقال قوم هم الانبياء الذين يشهدون على الامم يروى ذلك عن ابن عباس
وهو قول مقاتل بن حيان وقال مقاتل بن سليمان هم الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم بما عملوا من العمل
الصالح ونورهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله عز وجل اعلموا انما
الحيوة الدنيا اي ان الحياة الدنيا وما صلة اي ان الحياة الدنيا في هذه الدار لعب باطل لا حاصل له ولهو
فرح ثم ينقضي وزينة منظر تتزينون به وتفاخر بينكم يفخر بعضكم على بعض وتكاثر في الاموال
والاولاد اي مباهات بكثرة الاموال والاولاد ثم ضرب لها مثلا فقال عز وجل كمثل غيث اعجب الكفار
الزراع نباته ما نبت من ذلك الغيث ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما
يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفنى وفي الاخرة عذاب شديد قال مقاتل لاعداء الله ومغفرة من الله
ورضوان لاوليائه واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قال سعيد بن جبير متاع الغرور
لمن لم يشتغل فيها بطلب الاخرة ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ الى ما هو خير منه سابقوا سارعوا الى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض لو وصل بعضها ببعض اعدت للذين امنوا بالله
ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فبين ان احدا لا يدخل الجنة الا بفضل الله
قوله عز وجل ما اصاب من مصيبة في الارض يعني قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم
يعني الامراض وفقد الاولاد الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها من قبل ان نخلق الارض
والانفس وقال ابن عباس من قبل ان نبرا المصيبة وقال ابو العالية يعني النسمة ان ذلك على الله يسير
اي اثبات ذلك على كثرته هين على الله عز وجل لكيلا تاسوا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا بطروا
بما اتاكم قرا ابو عمرو بقصر الالف لقوله فاتكم فجعل الفعل له وقرا الاخرون اتاكم بمد الالف اي اعطاكم
قال عكرمة ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا للفرح شكرا وللحزن صبرا والله لا يحب كل مختال
متكبر بما اوتي من الدنيا فخور به على الناس قال جعفر بن محمد الصادق يا ابن ادم ما لك تاسف على مفقود
لا يرده اليك الفوت وما لك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت الذين يبخلون قيل هو في محل الخفض
على نعت المختال وقيل هو رفع بالابتداء وخبره فيما بعده ويامرون الناس بالبخل ومن يتول عن الايمان
فان الله هو الغني الحميد وقرا اهل المدينة والشام فان الله الغني الحميد باسقاط هو وكذلك هو في مصاحفهم
قوله عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات بالايات والحجج وانزلنا معهم الكتاب والميزان يعني العدل
وقال مقاتل بن سليمان هو ما يوزن به اي ووضعنا الميزان كما قال عز وجل والسماء رفعها ووضع الميزان
ليقوم الناس بالقسط ليتعاملوا بينهم بالعدل وانزلنا الحديد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما يرفعه ان الله تبارك وتعالى
انزل اربع بركات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والملح وقال اهل المعاني معنى قوله تعالى انزلنا الحديد
انشانا واحدثنا اي اخرجنا لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه وقال قطرب هذا من النزل كما يقال
انزل الامير على فلان نزلا حسنا فمعنى الاية انه جعل ذلك نزلا لهم ومثله قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
فيه باس شديد قوة شديدة يعني السلاح للحرب قال مجاهد فيه جنة وسلاح يعني آلة الدفع وآلة الضرب

ومنافع للناس ينتفعون به في مصالحهم كالسكين والفاس والابرة ونحوها اذ هو آلة لكل صنعة
وليعلم الله يعني ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل وليعلم الله
وليرى الله من ينصره اي دينه ورسله بالغيب اي قام بنصرة الدين ولم ير الله ولا الاخرة وانما يحمد ويثاب
من اطاع بالغيب ان الله قوي عزيز قوي في امره عزيز في ملكه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا
في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى ابن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه على دينه رافة وهي اشد الرقة ورحمة
كانوا متوادين بعضهم لبعض كما قال تعالى في وصف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم ورهبانية
ابتدعوها من قبل انفسهم وليس هذا بعطف على ما قبله وانتصابه بفعل مضمر كانه قال وابتدعوا رهبانية
جاؤا بها من قبل انفسهم ما كتبناها ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله يعني ولكنهم ابتغوا
رضوان الله بتلك الرهبانية وتلك الرهبانية ما حملوا انفسهم من المشاق في الامتناع من المطعم والمشرب
والملبس والنكاح والتعبد في الجبال فما رعوها حق رعايتها اي لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها وضيعوها
وكفروا بدين عيسى عليه السلام فتهودوا وتنصروا ودخلوا في دين ملوكهم وتركوا الترهب واقام منهم
اناس على دين عيسى حتى ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فامنوا به فذلك قوله فاتينا الذين امنوا منهم
اجرهم وهم الذين ثبتوا عليها وهم اهل الرافة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين تركوا الرهبانية
وكفروا بدين عيسى ع اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابي عبد الله بن حامد انا احمد
بن عبد الله المزني نا محمد بن عبد الله بن سليمان نا شيبان بن فروخ نا الصعق بن حزن عن عقيل الجعدي
عن ابي اسحق عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود
اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منهم ثلثة وهلك سائرهن فرقة آزت الملوك
وقاتلوهم على دين عيسى ع فاخذوهم وقتلوهم وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا ان
يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله
ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من آمن بي وصدقني واتبعني فقد
رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون وروي عن ابن مسعود قال كنت رديف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا ابن ام عبد هل تدري من اين اتخذت بنو اسرائيل
الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب
اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء
افنونا ولم يبق للدين احد يدعوا اليه فتعالوا نتفرق في الارض فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا
فتفرقوا في الارض الا ان يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الاية ورهبانية ابتدعوها الى فاتينا
الذين امنوا منهم يعني من ثبتوا عليها اجرهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد هل تدري
ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة والتكبير
على التلاع وروي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة
الجهاد في سبيل الله وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى ع بدلوا
التورية والانجيل وكان فيهم مؤمنون يقرؤن التورية والانجيل ويدعوهم الى دين الله فقيل لملوكهم
لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم او دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم فعرض عليهم القتل

اويتركوا قراءة التورية والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا نحن نكفيكم انفسنا فقالت طايفة ابنوا لنا
اسطوانة ثم ارفعونا اليها واعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم وقالت طايفة
دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا بارض فاقتلونا وقالت
طايفة ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر الابار ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم ففعلوا ذلك
بهم فمضى اوليك على منهاج عيسى عم وخلف قوم من بعدهم ممن قد غير الكتاب فجعل الرجل يقول
نكون في مكان فلان فنتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان
وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله تعالى ورهبانية ابتدعوها اي ابتدعها
هولاء الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعني الاخرين الذين جاوا من بعدهم واتينا الذين امنوا
منهم اجرهم يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاوا بعدهم
قال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا قليل حط رجل من صومعته وجاء سايح من سياحته
وصاحب الدير من ديره وامنوا به فقال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله الخطاب لاهل
الكتابيين من اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى اتقوا الله تعالى في محمد صلى الله
والقران وقال قوم انقطع الكلام عند قوله ورحمة ثم قال ورهبانية ابتدعوها وذلك انهم تركوا الحق
فاكلوا الخنزير وشربوا الخمور وتركوا الوضوء والغسل من الجنابة والختان فما رعوها يعني الطاعة والملة
حق رعايتها كنا يدعى غير مذكور فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وهم اهل الرافة والرحمة وكثير
منهم فاسقون وهم الذين ابتدعوا الرهبانية واليه ذهب مجاهد نحو يعني قوله تعالى الا ابتغاء رضوان
الله على هذا التاويل ما امرناهم وكتبنا عليهم الا ابتغاء رضوان الله وما امرناهم بالترهيب قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى عليهما السلام اتقوا الله وامنوا
برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يوتكم كفلين من رحمته وروينا عن ابي موسى رض عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثلثة يوتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبها فاحسن ادبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل
من اهل الكتاب امن بكتابه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد احسن عبادة الله تعالى ونصح سيده
ويجعل لكم نورا تمشون به قال ابن عباس ومقاتل يعني على الصراط كما قال تعالى نورهم يسعى بين ايديهم
ويروى عن ابن عباس ان النور هو القران وقال مجاهد هو الهدى والبيان اي يجعل لكم سبيلا واضحا
في الدين تهتدون به ويغفر لكم والله غفور رحيم وقيل لما سمع من لم يومن من اهل الكتاب قوله تعالى
اوليك يوتون اجرهم مرتين قالوا للمسلمين اما من امن منا بكتابكم فله اجره مرتين لايمانه بكتابكم وكتابنا
ومن لم يومن فله اجر كاجركم فما فضلكم الله علينا فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته فجعل لهم الاجرين اذا امنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم
وزادهم النور والمغفرة ثم قال عز وجل لئلا يعلم اهل الكتاب وقال قتادة حسد الذين لم يومنوا من
اهل الكتاب المومنين منهم فانزل الله عز وجل لئلا يعلم اهل الكتاب وقال مجاهد قالت اليهود
يوشك ان يخرج منا نبي يقطع الايدي والارجل فلما خرج من العرب كفروا به فانزل الله عز وجل لئلا
يعلم اهل الكتاب اي ليعلم ولا صلة الا يقدرون على شيء من فضل الله اي ليعلم الذين لم يومنوا انهم
لا اجر لهم ولا نصيب في فضل الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد

ثنا الليث عن نافع عن ابن عمر رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما اجلكم في اجل ما خلا من الامم
ما بين صلوة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا
فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط
ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى
صلوة العصر على قيراط قيراط فقال من يعمل لي من صلوة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين
الا فانتم الذين يعملون من صلوة العصر الى مغرب الشمس الا لكم الاجر مرتين فغضب اليهود والنصارى
فقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء قال الله عز وجل وهل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلي
اعطيه من شئت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
حدثني محمد بن العلا ثنا ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر قوما يعملون له عملا يوما الى الليل على اجر معلوم
فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا
اكملوا بقية عملكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستاجر اخرين بعدهم فقال اكملوا بقية يومكم
ولكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلوة العصر قالوا ما عملنا باطل ولك
الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية يومكم عملكم فان ما بقي من النهار شيء يسير فابوا
فاستاجر قوما ان يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا اجر
الفريقين كلاهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور

سورة المجادلة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الاية
نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت وكانت حسنة الجسم وكان به لمم فارادها
فابت فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلا من طلاق اهل الجاهلية
فقال ما اظنك الا قد حرمت علي فقالت والله ما ذاك طلاق واتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعايشة رضي الله عنها تغسل شق راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا
شابة غنية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم
فهل من شيء يجمعني واياه تنعشني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله
والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي قد طالت صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله
ما اراك الا قد حرمت عليه ولم اومر في شانك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا
قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي
وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع راسها الى السماء
وتقول اللهم اني اشكو اليك اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت
عايشة رضها تغسل شق الاخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عايشة اقصري
حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا انزل عليه اخذه مثل السبات فلما قضي الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد سمع الله الايات قالت عايشة رضها تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان امراة لتجادل رسول الله

وانا فی ناحیة البیت اسمع بعض کلامها ویخفی علی بعضه اذ انزل الله عز وجل قد سمع الله الایات
قوله عز وجل التی تجادلک تخاصمک وتحاورک وتراجعک فی زوجها وتشتکی الی الله والله یسمع
تحاورکما مراجعتکما الکلام ان الله سمیع بصیر لما تناجیه صلی الله علیه وسلم وتتضرع الیه بصیر بمن یشکو الیه
ثم ذم الظهار فقال عز وجل الذین یظهرون منکم من نسائهم قرا عاصم یظاهرون منهما بضم الیا وتخفیف
الظا والف بعدها وکسر الهاء وقرا ابن عامر وابو جعفر وحمزه والکسائی بفتح الیا والهاء وتشدید الظاء
والف بعدها وقرا الاخرون بفتح الیاء وتشدید الظا والهاء من غیر الف ما هن امهاتهم ای ما اللواتی
یجعلونهن من زوجاتهم کالامهات بامهات وخفض التا فی امهاتهم علی خبر ما ومحله نصب کقوله تعالی
ما هذا بشرا المعنی لیسهن بامهاتهم ان امهاتهم ای ما امهاتهم الا اللائی ولدنهم وانهم لیقولون
منکرا من القول لا یعرف فی الشرع وزورا کذبا وان الله لعفو غفور عفا عنهم وغفر لهم بایجاب الکفارة
علیهم وصورة الظهار ان یقول الرجل لامراته انت علی کظهر امی او انت منی او عندی کظهر امی
وکذلک لو قال انت علی کبطن امی او کراس امی او کید امی او قال بطنک او راسک او یدک علی کظهر
امی او شبه عضوا منها بعضو اخر من اعضاء امه یکون ظهارا وعند ابی حنیفة رحمه الله ان شبهها ببطن الام
او فرجها او فخذها یکون ظهارا وان شبهها بعضو اخر لا یکون ظهارا ولو قال انت علی کامی
او کروح امی واراد به الاعزاز والکرامة فلا یکون ظهارا حتی یریده ولو شبهها بجدته فقال انت
علی کظهر جدتی یکون ظهارا وکذلک لو شبهها بامراة محرمة علیه بالقرابة بان قال انت علی کظهر
اختی او عمتی او خالتی او شبهها بامراة محرمة علیه بالرضاع یکون ظهارا علی الاصح من الاقاویل
والذین یظهرون من نسائهم ثم یعودون لما قالوا فتحریر رقبة ثم حکم الظهار انه یحرم علی الزوج
وطئها بعد الظهار ما لم یکفر والکفارة تجب بالعود بعد الظهار لقوله تعالی ثم یعودون لما قالوا
فتحریر رقبة واختلف اهل العلم فی العود فقال اهل الظاهر هو اعادة لفظ الظهار وهو قول ابی العالیة
وقال ثم یعودون لما قالوا ای الی ما قالوا فان لم یکرر اللفظ فلا کفارة علیه وذهب قوم الی ان الکفارة
تجب بنفس الظهار والمراد من العود هو العود الی ما کانوا علیه فی الجاهلیة من نفس الظهار وهو قول
مجاهد والثوری وقال قوم المراد من العود الوطی وهو قول الحسن وقتاده وطاوس والزهری وقالوا
لا کفارة علیه ما لم یطاها وقال قوم هو العزم علی الوطی وهو قول مالک واصحاب الرای وذهب
الشافعی الی ان العود هو ان یمسکها عقیب الظهار زمانا یمکنه ان یفارقها فلم یفعل فان طلقها
عقیب الظهار فی الحال او مات احدهما فی الوقت فلا کفارة علیه لان العود للقول هو المخالفة وفسر
ابن عباس رضی الله عنهما العود بالندم فقال یندمون ویرجعون الی الالفة ومعناه هذا قال الفراء یقال عاد فلان
لما قال ای فیما قال وفی بعض ما قال یعنی رجع عما قال وهذا بین ما قال الشافعی رحمه الله وذلک ان قصده
بالظهار التحریم فاذا امسکها علی النکاح فقد خالف قوله ورجع عما قاله فتلزمه الکفارة حتی قال
لو ظاهر عن امراته الرجعیة ینعقد ظهاره ولا کفارة علیه حتی یراجعها فان راجعها صار عائدا
ولزمته الکفارة قوله عز وجل فتحریر رقبة من قبل ان یتماسا والمراد بالتماس المجامعة فلا یحل
للمظاهر وطی امراته التی ظاهر عنها ما لم یکفر سواء اراد التکفیر بالاعتاق او بالصیام او بالاطعام
وعند مالک ان اراد التکفیر بالطعام یجوز له الوطی قبله لان الله تعالی قید العتق والصوم بما
قبل المسیس وقال فی الطعام فمن لم یستطع فاطعام ستین مسکینا ولم یقل من قبل ان یتماسا وعند الاخرین

الاطلاق فی الاطعام محمول علی المقید فی العتق والصیام واختلفوا فی تحریم ما سوی الوطی
من المباشرات قبل التکفیر کالقبلة والتلذذ فذهب اکثرهم انه لا یحرم سوی الوطی وهو قول
الحسن وسفیان واظهر قولی الشافعی کما ان الحیض یحرم الوطی دون سایر الاستمتاعات وذهب
بعضهم الی انه یحرم جمیعها لان اسم التماس یتناول الکل ولو جامع المظاهر قبل التکفیر یعصی الله
والکفارة فی ذمته ولا یجوز ان یعود ما لم یکفر ولا یجب بالجماع کفارة اخری وقال بعض اهل العلم
اذا واقعها قبل التکفیر علیه کفارتان وکفارة الظهار مرتبة یجب علیه عتق رقبة مؤمنة
فان لم یجد فعلیه صیام شهرین متتابعین فان افطر یوما متعمدا او نسی النیة یجب علیه استیناف
الشهرین فان عجز عن الصوم یجب علیه ان یطعم ستین مسکینا وقد ذکرنا فی سورة المائدة مقدار
ما یطعم کل مسکین ذلکم توعظون به والله بما تعملون خبیر فمن لم یجد یعنی الرقبة
فصیام شهرین متتابعین من قبل ان یتماسا فان کانت له رقبة الا انه محتاج الی خدمته او له ثمن
رقبة لکنه محتاج الیه لنفقته ونفقة عیاله فله ان ینتقل الی الصوم وقال مالک والاوزاعی یلزمه
الاعتاق اذا کان واجدا للرقبة او ثمنها وان کان محتاجا الیه وقال ابو حنیفة ان کان واجدا لعین الرقبة
یجب علیه اعتاقها وان کان محتاجا الیها فاما اذا کان واجدا لثمن الرقبة وهو محتاج الیه فله ان یصوم
فلو شرع المظاهر فی صوم الشهرین ثم جامع فی خلال الشهرین باللیل یعصی الله تعالی بتقدیم الجماع علی الکفارة
ولکن لا یجب علیه استیناف الشهرین وعند ابی حنیفة یجب استیناف الشهرین قوله عز وجل فمن لم یستطع
فاطعام ستین مسکینا یعنی المظاهر اذا لم یستطع الصوم لمرض او کبر او فرط شهوة لا یصبر عن الجماع
یجب علیه اطعام ستین مسکینا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقی انا ابو الحسن علی بن
عبد الله الطیسفونی انا عبد الله بن عمر الجوهری ثنا احمد بن علی الکشمیهنی ثنا علی بن حجر ثنا اسمعیل
بن جعفر عن محمد بن ابی حرملة عن عطاء بن یسار ان خولة بنت ثعلبة کانت تحت اوس بن صامت
فتظاهر منها وکان به لمم فجاءت رسول الله صلی الله علیه وسلم فقالت ان اوسا تظاهر منی وذکرت
ان به لمما وقالت والذی بعثک بالحق ما جئتک الا رحمة له ان له فی منافع فانزل الله عز وجل
فیهما فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم مریه فلیعتق رقبة قالت والذی بعثک بالحق ما عنده
رقبة ولا یملکها قال مریه فلیصم شهرین متتابعین قالت والذی بعثک بالحق لو کلفته ثلثة ایام
ما استطاع قال مریه فلیطعم ستین مسکینا قالت والذی بعثک بالحق ما یقدر علیه قال مریه
فلیذهب الی فلان بن فلان فقد اخبرنی ان عنده شطر تمر صدقة فلیاخذه صدقة علیه ثم لیتصدق
به علی ستین مسکینا وروی سلیمان بن یسار عن سلمة بن صخر قال کنت امرا اصیب من النساء ما
لا یصیب غیری فلما دخل شهر رمضان خفت ان اصیب من امراتی شیئا فظاهرت منها حتی ینسلخ شهر
رمضان فبینما هی تحدثنی ذات لیلة اذ انکشف منها شیء فلم البث ان وقعت علیها فانطلقت الی
رسول الله صلی الله علیه وسلم فاخبرته فقال انت بذاک قلت انا بذاک قاله ثلثا قلت انا بذاک
وها انا ذا فامض فی حکم الله فانی صابر لذلک قال فاعتق رقبة قال فضربت صفحة عنقی بیدی
فقلت لا والذی بعثک بالحق ما املک غیرها قال صم شهرین قلت یا رسول الله وهل اصابنی ما اصابنی
الا فی الصیام قال فاطعم ستین مسکینا قلت والذی بعثک بالحق لقد بتنا لیلتنا هذه وحشین ما لنا عشاء
قال اذهب الی صاحب صدقة بنی زریق فقل له فلیدفعها الیک فاطعم عنک منها وسقا ستین مسکینا

ثم استعن بسايره عليك وعلى عيالك قال فرجعت الى قومى فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء
الراى ووجدت عند رسول الله السعة والبركة امرلى بصدقتكم فادفعوها الى قال فدفعوها
الى ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله لتصدقوا بما اتى به الرسول صلى الله عليه وسلم من الله عز وجل وتلك
حدود الله يعنى ما وصف من الكفارات فى الظهار وللكافرين عذاب اليم قال ابن عباس رضى الله عنهما
لمن جحده وكذب به ان الذين يحادون الله ورسوله اى يعادون الله ورسوله ويشاقون
ويخالفون امرهما كبتوا اذلوا واخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا ايات
بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله حفظ
الله اعمالهم ونسوه والله على كل شىء شهيد الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض
ما يكون قرا ابو جعفر بالتاء لتانيث النجوى والاخرون بالياء لاجل الحايل من نجوى ثلثة اى من سرار
ثلثة يعنى المسارة اى ما من شىء يناجى الرجل به صاحبه الا هو رابعهم بالعلم وقيل معناه ما يكون
متناجين ثلثة يسار بعضهم بعضا الا هو رابعهم بالعلم يعلم نجواهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا قرا يعقوب اكثر بالرفع على محل الكلام قبل
دخول من ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شىء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى
نزلت فى اليهود والمنافقين وذلك انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين
ويتغامزون باعينهم يوهمون المؤمنين انهم يتناجون فيما يسوءهم فيحزنون لذلك ويقولون
ما نراهم الا وقد بلغهم من اخواننا الذين خرجوا فى السرايا قتل او موت او هزيمة فيقع ذلك فى قلوبهم
ويحزنهم فلما طال عليهم وكثر شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين
فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين نهوا عن النجوى
اى المناجات ثم يعودون لما نهوا عنه اى يرجعون الى المناجاة التى نهوا عنها ويتناجون وقرا
الاعمش وحمزة وينتجون على وزن يفتعلون وقرا الاخرون يتناجون لقوله اذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان قد نهاهم عن النجوى
فعصوه واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبى صلى الله عليه وسلم
ويقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهمونه انهم يقولون السلام عليك وكان النبى صلى الله عليه وسلم
يرد عليهم فيقول عليكم فاذا خرجوا قالوا لولا يعذبنا الله بما نقول يريدون لو كان نبيا لعذبنا الله
بما نقول قال الله عز وجل حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد الوهاب
ثنا ايوب عن ابى مليكة عن عايشة رضها ان اليهود اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك
قال صلى الله عليه وسلم عليكم فقالت عايشة رضها السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عايشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع
ما قالوا قال اولم تسمعى ما قلت رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى ثم ان الله تعالى
نهى المؤمنين ان يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود فقال يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كفعل المنافقين واليهود وقال مقاتل اراد بقوله
امنوا المنافقين امنوا بلسانهم قال عطا يريد الذين امنوا بزعمهم قال لهم لا تتناجوا بالاثم والعدوان

ومعصية الرسول

ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان اى
من تزيين الشيطان ليحزن الذين امنوا اى انما يزين لهم ذلك ليحزن المؤمنين وليس التناجى بضارهم شيئا
وقيل ليس الشيطان بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا ابو سعيد عبد الله
بن احمد الطاهرى انا جدى ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافرى انا
اسحق بن ابراهيم الدبرى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
اذا قيل لكم تفسحوا الاية قال مقاتل بن حيان كان النبى صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار
فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا على النبى صلى الله عليه وسلم
فرد عليهم ثم سلموا على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم
ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله قم يا فلان
وانت يا فلان فاقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من
مجلسه وعرف النبى صلى الله عليه وسلم الكراهية فى وجوههم فانزل الله عز وجل هذه الاية قال الكلبى نزلت
فى ثابت بن قيس بن الشماس وقد ذكرنا فى سورة الحجرات قصته وقال قتادة كانوا يتنافسون فى مجلس النبى
وكانوا اذا راوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم فامرهم الله عز وجل ان يفسح بعضهم لبعض وقيل كان ذلك
يوم الجمعة فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا فى المجلس قرا الحسن وعاصم
فى المجالس لان لكل جالس مجلسا معناه ليتفسح كل رجل فى مجلسه وقرا الاخرون فى المجلس على التوحيد لان المراد
منه مجلس النبى صلى الله عليه وسلم فافسحوا اوسعوا يقال فسح يفسح فسحا اذا اوسع فى المجلس يفسح الله
لكم يوسع الله لكم الجنة والمجالس فيها اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يخلفه فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا
اخبرنا عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى
انا عبد المجيد عن ابن جريج قال قال سليمان بن موسى عن جابر بن عبد الله ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا وقال ابو العالية والقرظى والحسن هذا فى مجالس
الحرب ومقاعد القتال كان الرجل ياتى القوم فى الصف فيقول توسعوا فيابون عليه لحرصهم على القتال
ورغبتهم فى الشهادة واذا قيل انشزوا فانشزوا قرا اهل المدينة والشام وعاصم بضم الشين وقرا الاخرون
بكسرها وهما لغتان اى ارتفعوا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم وقال عكرمة والضحاك
كان رجال يتثاقلون عن الصلوة اذا نودى لها فانزل الله عز وجل هذه الاية معناه اذا نودى للصلوة
فانهضوا لها وقال مجاهد واكثر المفسرين معناه اذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة والى الجهاد والى كل خير
فقوموا لها ولا تقصروا يرفع الله الذين امنوا منكم بطاعتهم لرسوله صلى الله عليه وسلم وقيامهم فى مجالسهم
وتوسعهم لاخوانهم والذين اوتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم درجات فاخبر الله تعالى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيب فيما امر وان اولئك المؤمنين مثابون فيما ائتمروا وان النفر
من اهل بدر مستحقون لما عوملوا من الاكرام والله بما تعملون خبير قال الحسن قرا ابن مسعود هذه الاية
وقال يا ايها الناس افهموا هذه الاية ولترغبكم فى العلم فان الله تعالى يقول يرفع الله المؤمن العالم

فوقه الذي لا يعلم درجات اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا ابو الطيب سهل بن محمد
بن سليمان انا ابو علي حامد بن محمد بن عبد الله الهروي انا محمد بن يونس القرشي ثنا عبد الله بن داود ثنا
عاصم بن رجا بن حيوة حدثني داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت مع ابي الدردا في مسجد دمشق فجاءه
رجل فقال يا ابا الدردا اني مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث بلغني انك تحدث عن رسول الله
قال اهذه ما كانت لك حاجة غيره قال لا قال ولا جئت لتجارة قال لا قال ولا جئت الا فيه قال نعم قال
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريق علم سهل الله له طريقا من طرق الجنة
وان الملائكة لتضع اجنحتها رضاء لطالب العلم وان السموات والارضين والحوت في الماء ليدعوا له
وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير الكواكب ليلة البدر العلماء هم ورثة الانبياء ان
الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو علي الحسين بن احمد بن ابراهيم السراج انا الحسن بن يعقوب العدل انا
محمد بن عبد الوهاب الفرا ثنا جعفر بن عون انا عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن رافع عن عبد الله
بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في مسجده احد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه
والاخر يتعلمون الفقه ويعلمونه قال كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء
فيدعون الله ويرغبون اليه واما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهؤلاء افضل وانما بعثت
معلما ثم جلس فيهم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
امام مناجاتكم صدقة قال ابن عباس وذلك ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثروا
حتى شقوا عليه فاراد الله عز وجل ان يخفف على نبيه ويفطمهم عن ذلك امرهم ان يقدموا صدقة
على المناجات مع الرسول صلى الله عليه وسلم قال مقاتل بن حيان نزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا يأتون
النبي صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم
طول جلوسهم ومناجاتهم فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فاما اهل العسرة فلم يجدوا شيئا واما
اهل الميسرة فضنوا واشتد ذلك على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا
عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي رضي الله عنه تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان
علي رضي الله عنه يقول اية في كتاب الله لم يعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وهي اية المناجاة وروى
عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ترى ترى دينارا قلت لا يطيقونه
قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فنزلت ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات
قال علي رضي الله عنه فبي خفف الله عز وجل عن هذه الاية ذلك خير لكم يعني تقديم الصدقة على المناجاة واطهر
فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به يعفو عنهم ءاشفقتم
قال ابن عباس ابخلتم والمعنى اخفتم العيلة والفاقة ان قدمت (تقدموا) بين يدي نجواكم صدقات فاذ
لم تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم تجاوز عنكم ولم يعاقبكم بترك الصدقة وقيل الواو صلة
مجازه فاذ لم تفعلوا تاب الله عليكم ونسخ الصدقة قال مقاتل بن حيان كان ذلك عشر ليال ثم نسخ
وقال الكلبي ما كانت الا ساعة من نهار فاقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة واطيعوا
الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم نزلت في المنافقين
تولوا اليهود وناصحوهم ونقلوا اسرار المؤمنين اليهم واراد بقوله تعالى غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم

يعني المنافقين ليسوا من المؤمنين في الدين والولاء ولا من اليهود والكافرين كما قال تعالى مذبذبين بين
ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على الكذب وهم يعلمون قال السدي ومقاتل نزلت في عبد الله
بن نبتل المنافق كان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينما رسول الله
في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله
بن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل
وجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فانزل الله عز وجل هذه الايات فقال ويحلفون على الكذب
وهم يعلمون انهم كذبة اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم الكاذبة
جنة يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن انفسهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله صدوا المؤمنين
عن جهادهم بالقتل واخذ اموالهم فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم يوم القيمة اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كاذبين
ما كانوا مشركين كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون انهم على شيء من ايمانهم الكاذبة الا انهم هم
الكاذبون استحوذ غلب واستولى عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان
حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين الاسفلين اي
في جملة من يلحقهم الذل في الدنيا والاخرة كتب الله قضى الله قضاء ثابتا لاغلبن انا ورسلي ان الله
قوي عزيز قوله عز وجل ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون قال الزجاج غلبة
الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب في الحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة قوله عز وجل
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم الاية اخبر الله عز وجل ان ايمان المؤمنين يفسد بموادة الكافرين وان من كان مؤمنا
لا يوالي من كفر وان كان من عشيرته قيل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة وسيأتي
في سورة الممتحنة ان شاء الله تعالى وروى مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود في هذه
الاية فلو كانوا اباءهم يعني ابا عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وابناءهم يعني
ابا بكر رضي الله عنه دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال يا رسول الله دعني اكن في الرعلة الاولى فقال رسول الله
متعنا بنفسك يا ابا بكر او اخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد او عشيرتهم
يعني عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعليا وحمزة وعبيدة قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة
ابني ربيعة والوليد بن عتبة اولئك كتب في قلوبهم الايمان اثبت التصديق في قلوبهم فهي موقنة
مخلصة وقيل حكم لهم بالايمان فذكر القلوب لانها موضعه وايدهم بروح منه قواهم بنصره قال
الحسن سمى نصره اياهم روحا لان به يحيى امرهم وقال السدي يعني الايمان وقال الربيع يعني القران وحجته
كما قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل برحمة منه وقيل ايدهم بجبريل عليه السلام ويدخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب
الله هم المفلحون

سورة الحشر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة النضير سبح لله ما في السموات وما
في الارض وهو العزيز الحكيم قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني النضير وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم دخل المدينة فصالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

منهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وظهر على المشركين قالت بنوا النضير والله انه للنبي الذي
وجدنا نعته في التورية لا يرد له راية فلما غزا احدا وهزم المسلمون ارتابوا واظهروا العداوة لرسول الله
والمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب بن الاشرف في
اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم
ودخل ابو سفيان في اربعين وكعب في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار
والكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة ونزل جبريل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما تعاقد
عليه كعب وابو سفيان وامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة ذكرناه في
سورة آل عمران وكان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع منهم على خيانة حين اتاهم في دية المسلمين الذين قتلهما
عمرو بن امية الضمري في منصرفه من بئر معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فعصمه الله تعالى
واخبره بذلك ذكرناه في سورة المائدة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
وجدهم ينوحون على كعب فقالوا يا محمد واعية على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم قالوا ذرنا
نبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب الينا
من ذلك فتنادوا بالحرب وآذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه اليهم الا تخرجوا
من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة
وحصنوها ثم انهم اجمعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه ان اخرج في ثلثين رجلا
من اصحابك وليخرج منا ثلثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك
وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلثين من اصحابه وخرج اليه ثلثون حبرا من اليهود
حتى اذا كانوا في براز من الارض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلثون رجلا من اصحابه
كلهم يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون رجلا اخرج في ثلثة من اصحابك ونخرج اليك
ثلثة من علمائنا فيسمعون منك فان آمنوا بك آمنا بك كلنا وصدقناك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
في ثلثة من اصحابه وخرج ثلثة من اليهود واشتملوا على الخناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسلت امراة ناصحة من بني النضير الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما اراد بنوا النضير
من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوها سريعا حتى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم
قبل ان يصل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله عز وجل في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين
وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على ما يامرهم به النبي
فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان
يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر اموالهم وقال ابن عباس على ان يحمل كل اهل ابيات على بعير ما شاؤا
من متاعهم وللنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي وقال الضحاك اعطى كل ثلثة نفر بعيرا ووسقا ففعلوا ذلك
وخرجوا من المدينة الى الشام الى اذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم
لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة فذلك قوله الله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
يعني بني النضير من ديارهم التي كانت بيثرب قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم

من احد وفتح قريظة عند مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان لاول الحشر قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم
جلاء فيما مضى وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا قال ابن عباس من شك
ان المحشر بالشام فليقرأ هذه الاية فكان هذا اول حشر الى الشام قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا
الى اين قال الى ارض المحشر ثم يحشر الخلق يوم القيمة الى الشام وقال الكلبي انما قال لاول الحشر لانهم كانوا اول
من اجلي من اهل الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلى آخرهم عمر بن الخطاب رضه قال مرة الهمداني كان اول الحشر
من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات واريحا من الشام في ايام عمر رضه وقال
قتادة كان هذا اول الحشر والحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل
معهم حيث قالوا ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا من المدينة لعزهم ومنعتهم وذلك انهم كانوا اهل
حصون وعقار ونخيل كثيرة وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي وظن بنوا النضير ان حصونهم
تمنعهم من سلطان الله تعالى فاتاهم الله اي امر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا وهو انه امر نبيه صلى الله عليه وسلم
بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك وقذف في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف
يخربون قرأ ابو عمرو بالتشديد والاخرون بالتخفيف ومعناهما واحد بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين
قال الزهري وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا ينظرون الى
الخشب في منازلهم فيهدمونها وينزعون منها ما يستحسنونه فيحملونه على ابلهم ويخرب المؤمنون باقيها
قال ابن زيد كانوا يقلعون العمد وينقضون السقوف وينقبون الجدران ويقلعون الخشب حتى الاوتاد
يخربونها لئلا يسكنها المؤمنون حسدا منهم وبغضا قال قتادة كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها
ويخربها اليهود من داخلها قال ابن عباس كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها لتتسع لهم المقاتل
وجعل اعداء الله ينقبون دورهم في ادبارها فيخرجون الى التي بعدها فيتحصنون فيها ويكسرون ما يليهم
ويرمون بالتي خرجوا منها الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى يخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين فاعتبروا فاتعظوا وانظروا فيما نزل بهم يا اولي الابصار يا ذوي العقول والبصائر
ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة
ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك الذي لحقهم بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله
شديد العقاب ما قطعتم من لينة الاية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببني النضير
وتحصنوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم واحراقها فخرج اعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك
تريد الصلاح افمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في
الارض فوجد المسلمون في انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم
لا تقطعوا فانه مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعها فانزل الله عز وجل الاية بتصديق
من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا الليث عن نافع عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
نخل النضير وقطع وهي البويرة فنزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله
اخبر الله في هذه الاية ان ما قطعوه وما تركوه فباذن الله وليخزي الفاسقين واختلفوا في اللينة فقال
قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة وهو قول عكرمة وقتادة ورواية باذان عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقطع نخلهم الا العجوة واهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الالوان واحدها لون ولينة وقال الزهري هي الوان النخل

الا العجوة والبرنية وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثناء وقال العوفي عن ابن عباس هي لون
من النخل وقال سفيان هي كرام النخل وقال مقاتل هو ضرب من النخل يقال لثمرها اللون وهو شديد الصفرة
يرى نواه من خارج يغيب فيها الضرس وكان من اجود ثمرهم واعجبها اليهم وكانت النخلة الواحدة ثمنها
ثمن وصيف واحب اليهم من وصيف فلما راوهم يقطعونها شق عليهم وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد
وانتم تفسدون دعوا هذا النخل فانما هو لمن غلب عليها فاخبر الله تعالى ان ذلك باذنه وما افاء الله على
رسوله اي رده على رسوله يقال فاء يفيء اي رجع وما افاء الله منهم اي من يهود بني النضير فما اوجفتم عليه
من خيل ولا ركاب يقال وجف الفرس والبعير يجف وجيفا وهو سرعة السير واوجفه صاحبه اذا حمله على
السير واراد بالركاب الابل التي تحمل القوم وذلك ان بني النضير لما تركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسمها بينهم كما فعل بغنائم خيبر فبين الله عز وجل في هذه الاية انها فيء
لم يوجف المسلمون عليها خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليها شقة ولا نالوا مشقة ولم يلقوا حربا ولكن الله
يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فجعل اموال بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خاصة يضعها حيث شاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا
الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن
الزهري اخبرني مالك بن اوس بن الحدثان النصري ان عمر بن الخطاب رض دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل
لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستاذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل
لك في عباس وعلي يستاذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما
يختصمان في الذي افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من بني النضير فقال الرهط يا امير المؤمنين اقض
بينهما وارح احدهما من الاخر قال اتئدوا انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل
عمر على علي وعباس فقال انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا نعم
قال فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله كان خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا
غيره فقال عز وجل وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله عز وجل قدير
فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم والله ما اختارها دونكم ولا استاثرها عليكم فقد
اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم
من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياته
ثم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رض فانا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه ابو بكر فعمل فيه
بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم حينئذ واقبل على علي وعباس رض يذكران ان ابا بكر فيه كما تقولان
والله يعلم انه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله عز وجل ابا بكر رض فقلت انا ولي رسول الله
وابي بكر فقبضته سنتين من امارتي اعمل فيه بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رض والله يعلم اني فيه
لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع فقلت لكما ان رسول الله
قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما
عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه وما عملت فيه منذ وليت

ولا قلا

ولا فلا تكلماني فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي
باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه
الي فاني اكفيكماه قوله عز وجل ما افاء الله على رسوله من اهل القرى يعني من اموال كفار اهل القرى
قال ابن عباس هي قريظة والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل قد ذكرنا في سورة الانفال حكم الغنيمة وحكم الفيء ان مال الفيء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في حياته يضعه حيث يشاء فكان ينفق منه على اهله نفقة سنتهم ويجعل ما بقي مجعل مال الله واختلف
اهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي رحمه الله
فيه قولان احدهما هو للمقاتلة والثاني لمصالح المسلمين ويبدا بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح
واختلفوا في تخميس مال الفيء فذهب بعضهم الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة واربعة اخماسه
للمقاتلة وللمصالح وذهب الاكثرون الى انه لا يخمس بل يصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق
قرا عمر بن الخطاب رض وما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه
استوعبت المسلمين عامة وقال ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم
كيلا يكون دولة قرا العامة بالياء دولة نصب كيلا يكون الفيء دولة وقرا ابو جعفر تكون بالتاء
دولة رفع على اسم كان اي كيلا يكون الامر الى دولة وجعل الكينونة بمعنى الوقوع وحينئذ لا خبر له والدولة
اسم للشيء الذي يتداوله القوم بينهم بين الاغنياء منكم بين الرؤساء والاقوياء فيغلبوا عليه الفقراء
والضعفاء وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي
منها بعد المرباع ما شاء فجعله الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه فيما امر به ثم قال عز وجل
ما اتاكم اعطاكم الرسول من الفيء والغنيمة فخذوه وما نهاكم عنه من الغلول وغيره فانتهوا وهذا
نازل في اموال الفيء وهو عام في كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن يوسف نا سفيان عن منصور
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات
للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امراة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت فقالت انه قد بلغني
انك لعنت كيت وكيت فقال ما لي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هو في كتاب الله
فقالت لقد قرات ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت قراتيه لقد وجدتيه اما قرات
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه واتقوا الله ان الله
شديد العقاب ثم بين من له الحق في الفيء فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يبتغون فضلا رزقا من الله ورضوانا اي خرجوا الى دار الهجرة طلبا لرضاء الله تعالى وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون في ايمانهم قال قتادة هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر
وخرجوا حبا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم واختاروا الاسلام على ما كانت فيه من شدة حتى ذكر لنا
ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ما له
دثار غيرها اخبرنا احمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش انا علي بن
عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القسم بن سلام حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابي اسحق عن امية
بن خالد بن عبد الله بن اسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين وقال ابو عبيد

هكذا قاله عبد الرحمن وهو عندي ابنه بن عبد الله بن خالد بن اسيد وروينا عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيمة تدخلون الجنة
قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة والذين تبوؤا الدار والايمان وهم الانصار
تبوؤا الدار توطنوا الدار اي المدينة اتخذوها دار الهجرة والايمان من قبلهم اي اسلموا في ديارهم واثروا
الايمان وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم عليهم بسنتين ونظم الاية والذين تبوؤا الدار
من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقد امنوا لان الايمان ليس بمكان تبوء يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة حرارة وغيظا وحسدا مما اوتوا اي مما اعطي المهاجرون دونهم من الفيء
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار وطابت
انفس الانصار بذلك ويؤثرون على انفسهم اي يؤثرون اخوانهم من المهاجرين باموالهم ومنازلهم على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة فاقة وحاجة الى ما يؤثرون وذلك انهم قاسموهم ديارهم واموالهم اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا عبد الله
بن داود عن فضيل بن غزوان عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى
نسائه فقلن ما معنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضم او يضيف هذا فقال رجل من
الانصار انا فانطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا
قوت للصبيان فقال هيئي طعامك واصبحي سراجك ونومي صبيانك اذا ارادوا عشاء فهيأت طعامها
واصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كانها تصلح سراجها فاطفأته فجعلا يريانه انهما ياكلان
فباتا طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله عز وجل الليلة او عجب الله
من فعالكما فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا الحكم بن نافع انا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قالت الانصار اقسم بيننا
وبين اخواننا النخيل قال لا فقالوا اتكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا واطعنا اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن محمد ثنا
سفين عن يحيى بن سعيد سمع انس بن مالك حين خرج معه الى الوليد قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم
الانصار الى ان يقطع لهم البحرين فقالوا لا الا ان يقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها قال اما لا فاصبروا
حتى تلقوني فانه سيصيبكم اثرة بعدي وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة
وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم
من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل
وفرق العلماء بين الشح والبخل وروي ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود اني اخاف ان اكون قد هلكت
قال وما ذاك قال اسمع الله عز وجل يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح
لا يكاد يخرج من يدي شيء قال عبد الله رضي الله عنه ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله عز وجل في القران ولكن البخل
الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشيء البخل وقال ابن عمر رضي الله عنه ليس الشح ان يمنع

ماله انما الشح ان تطمح عين الرجل فيما ليس له وقال سعيد بن جبير الشح هو اخذ الحرام ومنع الزكوة وقيل
الشح هو الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب المحارم قال ابن زيد من لم يأخذ شيئا الشيء نهاه الله عنه ولم يدعه
الشح الى ان يمنع شيئا من شيء امره الله عز وجل به فقد وقاه شح نفسه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار ثنا ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن حرار القهندزي ثنا
ابو عبد الله محمد بن اسحق بن سعيد السعدي ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا داود بن قيس الفراء عن عبيد الله
ابن مقسم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم
القيمة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم ٥
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا ابو العباس الاصم انا محمد بن عبد الله
ابن عبد الحكم انا ابي وشعيب قالا انا الليث عن يزيد بن الهاد عن سهل بن ابي صالح عن صفوان بن ابي يزيد عن
القعقاع وهو ابن اللجلاج عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع غبار في سبيل الله
ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا قوله عز وجل والذين جاؤا من بعدهم
يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة ثم ذكر انهم يدعون لانفسهم
ولمن سبقهم بالايمان والمغفرة فقال يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا غشا وحسدا وبغضا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم فكل من كان في قلبه غل على احد
من الصحابة رضي الله عنهم ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله تعالى بهذه الاية لان الله تعالى رتب المؤمنين
على ثلث منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة
كان خارجا من اقسام المؤمنين قال ابن ابي ليلى الناس على ثلثة منازل الفقراء المهاجرون والذين تبوؤا
الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجهد ان لا تكون خارجا من هذه المنازل اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد ثنا احمد بن عبد الله ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان ثنا
نمير ثنا ابي عن اسمعيل بن ابراهيم عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت امرتم
بالاستغفار لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسببتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه
الامة حتى يلعن اخرها اولها وقال مالك بن مغول قال عامر بن شراحيل الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود
والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير اهل ملتكم فقالت اصحاب موسى عليه الصلوة والسلام
وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم فقالوا حواري عيسى عليه الصلوة والسلام وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم
فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول الى يوم القيمة
لا تقوم لهم راية ولا تثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله بسفك
دمائهم وتفريق شملهم وادحاض حجتهم اعاذنا الله واياكم من الاهواء المضلة قال مالك بن انس رضي الله عنه
من يبغض احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين
ثم تلا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى اتى على هذه الاية للفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار
والايمان والذين جاؤا من بعدهم الى قوله تعالى رؤف رحيم قوله عز وجل الم تر الى الذين نافقوا اي
اظهروا خلاف ما اضمروا يعني عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب
وهم اليهود من بني قريظة والنضير جعل المنافقين اخوانهم في الدين لانهم كفار مثلهم لئن اخرجتم
من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا سألنا خذلانكم وخلافكم ابدا وان قوتلتم لننصرنكم

والله يشهد انهم يعني المنافقين لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
وكان الامر كذلك فانهم اخرجوا من ديارهم فلم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم وقوله
ولئن نصروهم ليولن الادبار اي لو قدر وجود نصرهم قال الزجاج معناه لو قصدوا نصر اليهود لولوا
الادبار منهزمين ثم لا ينصرون يعني بني النضير لا يصيرون منصورين اذا انهزم ناصرهم لانتم يا معشر
المسلمين اشد رهبة في صدورهم من الله اي يرهبونكم اشد من رهبتهم الله ذلك اي ذلك الخوف منكم
بانهم قوم لا يفقهون عظمة الله تعالى لا يقاتلونكم يعني اليهود جميعا الا في قرى محصنة اي لا يبرزون
لقتالكم انما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله عز وجل او من وراء جدر قرا ابن كثير وابو عمرو
جدار على الواحد وقرا الاخرون جدر بضم الجيم والدال على الجمع بأسهم بينهم شديد اي بعضهم فظ
على بعض وعداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد فاذا
خرجوا لكم فهم اجبن خلق الله تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى متفرقة مختلفة قال قتادة اهل الباطل
مختلفة اهواءهم مختلفة شهاداتهم مختلفة اعمالهم وهم مجتمعون في عداوة اهل الحق قال مجاهد اراد
ان دين المنافقين يخالف دين اليهود ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم يعني مثل
هؤلاء اليهود كمثل الذين من قبلهم قريبا يعني مشركي مكة ذاقوا وبال امرهم يعني القتل ببدر وكان ذلك
قبل غزوة بني النضير قاله مجاهد وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم بني قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل
بني النضير كان بينهما سنتان ولهم عذاب اليم ثم ضرب مثلا للمنافقين واليهود جميعا في تخاذلهم فقال كمثل
الشيطان اي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير وخذلانهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال
اني بريء منك وذلك مثل ما روى عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب في الفترة يقال له برصيصا يعبد
في صومعة له سبعين سنة لم يعص الله تعالى فيها طرفة عين وان ابليس اعياه في امره الحيل فجمع ذات يوم
مردة الشياطين فقال الا احد منكم يكفيني امر برصيصا فقال له الابيض وهو صاحب الانبياء وهو الذي تصدى للنبي
وجاءه في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي فدفعه جبريل الى اقصى ارض الهند فقال الابيض لابليس
انا اكفيك فانطلق فتزين بزينة الرهبان وحلق وسط رأسه واتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان
لا ينفتل عن صلاته الا في كل عشرة ايام ولا يفطر الا في عشرة ايام مرة فلما رأى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة
في اصل صومعته فلما انفتل برصيصا اطلع من صومعته فرأى الابيض قائما في هيئة حسنة من هيئة الرهبان
فلما رأى ذلك من حاله ندم في نفسه حين لم يجبه فقال له انك ناديتني وكنت مشتغلا عنك فما حاجتك
قال حاجتي اني احببت ان اكون معك فاتأدب بك واقتبس من علمك ونجتمع على العبادة تدعو لي وادعو
لك قال برصيصا اني لفي شغل عنك فان كنت مؤمنا بالله فان الله سبحانه سيجعل لك فيما ادعو للمؤمنين
نصيبا ان استجاب لي ثم اقبل على صلاته وترك الابيض واقبل الابيض يصلي فلم يلتفت اليه برصيصا الى اربعين
يوما بعدها فلما انفتل رآه قائما يصلي فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده فقال له حاجتك قال حاجتي ان
تأذن لي فارتفع اليك فاذن له فارتفع اليه في صومعته فاقام معه حولا يتعبد لا يفطر الا في كل اربعين يوما
ولا ينفتل عن صلاته الا في كل اربعين يوما مرة وربما مد الى الثمانين فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت
اليه نفسه واعجبه شان الابيض فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا اني منطلق فان لي صاحبا غيرك
ظننت انك اشد اجتهادا مما ارى وكان يبلغنا عنك غير الذي رأيت فدخل من ذلك على برصيصا امر شديد
وكره مفارقته للذي رأى من شدة اجتهاده فلما ودعه قال له الابيض ان عندي دعوات اعلمكها تدعو بهن فهي خير

مما انت فيه يشفي الله بها السقيم ويعافي بها المبتلى والمجنون قال برصيصا اني اكره هذه المنزلة لان
لي في نفسي شغلا واني اخاف ان علم بها الناس شغلوني عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم
انطلق حتى اتى ابليس فقال قد والله اهلكت الرجل قال فانطلق الابيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاءه
في صورة رجل متطبب فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا فاعالجه قالوا نعم فقال لهم اني لا اقوى على
جنيته ولكن سارشدكم الى من يدعو الله تعالى فيعافيه انطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الذي اذا
دعي به اجاب فانطلقوا اليه فسألوه ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان وكان الابيض يفعل
مثل ذلك بالناس ويرشدهم الى برصيصا فيدعو فيعافون فانطلق الابيض فتعرض لجارية من بنات
ملوك بني اسرائيل بين ثلاثة اخوة وكان ابوهم ملكهم فمات واستخلف اخاه فكان عمها ملك بني اسرائيل
فعذبها وخنقها ثم جاء اليهم في صورة متطبب فقال لهم اعالجها قالوا نعم قال الذي عرض لها مارد
لا يطاق ولكن سارشدكم الى رجل تثقون به تدعونها عنده اذا جاءها شيطانها دعى لها حتى تعلموا انها
قد عوفيت تردونها صحيحة قالوا ومن هو قال برصيصا قالوا وكيف لنا ان يجيبنا الى هذا وهو اعظم
شانا من ذلك قال ابتنوا لها صومعة الى جانب صومعته حتى تشرفوا عليه فان قبلها والا فضعوها في
صومعته ثم قولوا له هي امانة عندك فاحتسب فيها قال فانطلقوا اليه فسألوه فابى عليهم فبنوا
صومعة على ما امرهم الابيض ووضعوا الجارية في صومعته وقالوا هذه اختنا فاحتسب فيها ثم انصرفوا
فلما انفتل برصيصا عن صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فسقط في يده ودخل عليه امر عظيم فجاءها
الشيطان فخنقها فدعا برصيصا بتلك الدعوات فذهب عنها الشيطان ثم اقبل على صلاته ثم جاءها الشيطان
فخنقها وكانت تكشف عن نفسها فجاءه الشيطان فقال واقعها فستتوب بعد فتدرك ما تريد من الامر
فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل على ذلك يأتيها حتى حملت وظهر حملها فقال له الشيطان ويحك يا برصيصا
قد افتضحت فهل لك ان تقتلها وتتوب فان سألوك فقل ذهب بها شيطانها فلم اقدر عليه فدخل
فقتلها ثم انطلق بها فدفنها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدفنها ليلا فاخذ بطرف ازارها فبقي
طرف ازارها خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته فاقبل على صلاته اذ جاء اخوتها يتعاهدون
اختهم وكانوا يجيئون في فرط الايام يسألون عنها ويوصونه بها فقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا
قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدقوه وانصرفوا فلما امسوا وهم مكروبون جاء الشيطان
الى اكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل باختك كذا وكذا وانه دفنها في موضع كذا فقال الاخ
هذا حلم وهو من عمل الشيطان برصيصا خير من ذلك قال فتتابع عليه ثلاث ليال فلم يكترث فانطلق
الى الاوسط بمثل ذلك فقال الاوسط مثل ما قال الاكبر فلم يخبر به احدا فانطلق الى اصغرهم بمثل ذلك
فقال اصغرهم لاخوته والله لقد رأيت كذا وكذا وقال الاوسط وانا والله قد رأيت مثله وقال الاكبر
وانا والله رأيت مثله فانطلقوا الى برصيصا وقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال اليس قد اعلمتكم
بحالها فكأنكم اتهمتموني قالوا والله لا نتهمك واستحيوا منه فانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال ويحكم
انها لمدفونة في موضع كذا وكذا وان طرف ازارها خارج من التراب فانطلقوا فرأوا اختهم على ما رأوا
في النوم فمشوا في مواليهم وغلمانهم معهم الفؤوس والمساحي فهدموا صومعته فانزلوه ثم كتفوه فانطلقوا
به الى الملك فاقر على نفسه وذلك ان الشيطان اتاه فقال تقتلها ثم تكابر يجتمع عليك امران قتل ومكابرة
اعترف فلما اعترف امر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب اتاه الابيض فقال يا برصيصا تعرفني

قال لا قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات فاستجيب لك ما اتقيت الله في امانة خنت اهلها وانك زعمت انك اعبد بني اسرائيل ما استجيبت فلم يزل يعيره ثم قال في آخر ذلك الم يكفك ما صنعت حتى اقررت على نفسك وفضحت نفسك وفضحت اشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح احد من نظرائك قال فكيف اصنع قال تطيعني في خصلة حتى انجيك مما انت فيه فآخذ باعينهم واخرجك من مكانك قال وما هي قال تسجد لي قال افعل فسجد له فقال يا برصيصا هذا الذي اردت منك صارت عاقبة امرك الى ان كفرت بربك اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين يقول الله تعالى فكان عاقبتهما يعني الشيطان وذلك الانسان انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين قال ابن عباس رضي الله عنهما ضرب الله تعالى هذا المثل ليهود بني النضير والمنافقين من اهل المدينة وذلك ان الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير عن المدينة فدس المنافقون اليهم وقالوا لا تجيبوا محمدا صلى الله عليه وسلم الى ما دعاكم ولا تخرجوا من دياركم فان قاتلكم فانا معكم وان اخرجوكم خرجنا معكم فاجابوهم فدربوا على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء نصر المنافقين حتى جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم فناصبوه الحرب يرجون نصر المنافقين فخذلوهم وتبرؤا منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله وكان عاقبة الفريقين النار قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان الرهبان بعد ذلك من بني اسرائيل لا يمشون الا بالتقية والكتمان وطمع اهل الفسوق والفجور في الاحبار ورموهم بالبهتان والقبيح حتى كان امر جريج الراهب فلما برأه الله عز وجل مما رموه به انبسطت بعده الرهبان وظهروا للناس وكانت قصة جريج على ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب ثنا يزيد بن هرون انا جرير بن حازم ثنا محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة وكان فيها فاتته امه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد اتته فقالت يا جريج فقال اي رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي تتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان يأوي الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شانكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك فقال اين الصبي فجاؤا به فقال دعوني حتى اصلي فصلى فلما انصرف اتى الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها كما كانت من طين ففعلوا وبينا صبي يرضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي واقبل اليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديه فجعل يرتضع قال فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقى مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الامة وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت فقلت اللهم لا تجعل

ابني مثلها

ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها قال ان ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني ليوم القيمة اي لينظر احدكم اي شيء الذي قدم لنفسه عملا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا امر الله فانساهم انفسهم حين لم يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون قوله عز وجل لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله قيل لو جعل في الجبل تمييز وانزل عليه القرآن لخشع وتصدع من خشية الله مع صلابته ورزانته حذرا من ان لا يؤدي حق الله تعالى في تعظيم القرآن والكافر يعرض عما فيه من العبر كان لم يسمعها يصفه بقساوة القلب وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الغيب ما غاب عن العباد مما لم يعاينوه ولم يعلموه والشهادة ما شاهدوه وعلموه هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به السلام الذي سلم من النقائص المؤمن قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الذي امن الناس من ظلمه وامن من امن به من عذابه هو من الايمان الذي هو ضد التخويف كما قال عز وجل وامنهم من خوف وقيل معناه المصدق لرسله باظهار المعجزات والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب وللكافرين بما اوعدهم من العقاب المهيمن الشهيد على عباده باعمالهم وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة والسدي ومقاتل يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشيء وقيل هو في الاصل مؤيمن قلبت الهمزة هاء كقوله ارقت وهرقت ومعناه المؤمن وقال الحسن الامين وقال الخليل هو الرقيب والحافظ وقال ابن زيد المصدق وقال سعيد بن المسيب والضحاك القاضي وقال ابن كيسان هو اسم من اسماء الله تعالى في الكتب الله اعلم بتاويله العزيز الجبار قال ابن عباس رضي الله عنهما الجبار هو العظيم وجبروت الله تعالى عظمته وهو على هذا القول صفة ذات وقيل هو من الجبر وهو الاصلاح يقال جبرت الامر وجبرت العظم اذا اصلحته بعد الكسر فهو تعالى يغني الفقير ويصلح الكسير وقال السدي ومقاتل هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد وسئل [illegible] هم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذي اذا اراد امرا فعله لا يحجزه عنه حاجز المتكبر الذي تكبر عن كل سوء وقيل المتعظم عما لا يليق به واصل الكبر والكبرياء الامتناع وقيل ذو الكبرياء وهو الملك سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق المقدر المقلب للشيء بالتدبير الى غيره كما قال عز وجل يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق البارئ المنشئ للاعيان من العدم الى الوجود المصور الممثل للمخلوقات بالعلامات التي يتميز بعضها عن بعض فقال هذا صورة الامر اي مثاله فاولا يكون خلقا ثم برءا ثم تصويرا له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا ابن وهب ثنا احمد بن شريح واحمد بن منصور الرمادي قالا ثنا ابو احمد الزبيري ثنا خالد بن طهمان ثنا نافع بن ابي نافع عن معقل بن يسار رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا الثلث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قرا حين يمسي كان بتلك المنزلة ورواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد الزبيري بهذا الاسناد وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه

سورة الممتحنة مدنية ١٣ آيات

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد
ثنا سفيان عن عمرو بن دينار اخبرني الحسن بن محمد انه سمع عبد الله بن ابي رافع يقول سمعت عليا رضي الله عنه
يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها
ظعينة معها كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا
اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب قلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب قال فاخرجته من عقاصها
فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل اني كنت امرءا ملصقا في
قريش يقول كنت حليفا ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين من له قرابات يحمون اهليهم واموالهم
فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي فلم افعلها ارتدادا عن ديني ولا
رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله
دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل السورة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله تعالى سواء السبيل قال المفسرون نزلت الاية في حاطب بن ابي بلتعة كما
جاء في الحديث وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف اتت المدينة من مكة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم امسلمة جئت قالت لا
قال امهاجرة جئت قالت لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما جاء بك قالت كنتم الاصل والعشيرة والموالي
وقد ذهبت موالي وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني فقال لها واين انت
من شباب مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني عبد المطلب وبني المطلب فاعطوها نفقة وكسوها وحملوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة حليف بني اسد
بن عبد العزى فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل
مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا
حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد فرسانا فقال لهم انطلقوا حتى تاتوا روضة
خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم
تدفعه اليكم فاضربوا عنقها قال فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب ففتشوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا
فهموا بالرجوع فقال علي رضي الله عنه والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا لاجردنك
ولاضربن عنقك فلما رات الجد اخرجته من ذوابتها قد خبأته في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولا
معها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فاتاه
فقال هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك
منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت
غريبا فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله عز وجل

ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقام عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك
يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فاني قد غفرت لكم وانزل الله عز وجل في شان
حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة قيل اي المودة والباء
زائدة كقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد وقال الزجاج معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره
بالمودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا الواو للحال اي وحالهم انهم كفروا بما جاءكم من الحق يعني القرآن
يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا لان آمنتم كانه قال يفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم
ان كنتم خرجتم هذا شرط جوابه متقدم وهو قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم
بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة
قال مقاتل بالنصيحة وانا اعلم بما اخفيتم من المودة للكفار وما اعلنتم اظهرتم بالسنتكم ومن يفعله
منكم فقد ضل سواء السبيل اخطا طريق الهدى ان يثقفوكم يظفروا بكم ويروكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا
اليكم ايديهم بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء بالشتم وودوا لو تكفرون كما كفروا يقول لا تناصحوهم
فانهم لا يناصحونكم ولا يوادونكم لن تنفعكم ارحامكم معناه لا يدعونكم ولا يحملنكم ذوو ارحامكم وقراباتكم
واولادكم الذين بمكة الى خيانة الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مناصحتهم وموالاة اعدائهم فلن
تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم التي عصيتم الله عز وجل لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم فيدخل اهل طاعته
الجنة واهل معصيته النار قرا عاصم ويعقوب يفصل بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرا حمزة والكسائي
بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرا ابن عامر بضم الياء وفتح الصاد مشددا وقرا الاخرون بضم اليا وفتح
الصاد مخففا والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة حسنة في ابراهيم والذين معه
من اهل الايمان اذ قالوا لقومهم المشركين انا برآء منكم جمع بريء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم
جحدنا وانكرنا دينكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده يامر
حاطبا والمؤمنين بالاقتداء بابراهيم والذين معه من المؤمنين في التبري من المشركين الا قول ابراهيم
لابيه لاستغفرن لك يعني لكم اسوة في ابراهيم وامورة الا في استغفاره لابيه المشرك فان ابراهيم
كان قد قال لابيه لاستغفرن لك ثم تبرا منه على ما ذكرنا في سورة التوبة وما املك لك من الله من
شيء يقول ابراهيم لابيه ما اغني عنك ولا ادفع عنك عذاب الله ان عصيته واشركت به ربنا
عليك توكلنا يقول ابراهيم عليه السلام ومن معه من المؤمنين واليك انبنا واليك المصير ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال الزجاج لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا وقال مجاهد
لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم ذلك واغفر لنا انك
انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اي في ابراهيم ومن معه اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم
الاخر هذا بدل من قوله لكم وبيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الاخرة ومن يتول يعرض
عن الايمان ويوالي الكفار فان الله هو الغني عن خلقه الحميد الى اوليائه واهل طاعته قال مقاتل فلما
امر الله تعالى المؤمنين بعداوة الكفار عادى المؤمنون اقرباءهم المشركين واظهروا لهم العداوة والبراءة فعلم الله
شدة وجد المؤمنين بذلك فانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي
من كفار مكة مودة ففعل الله عز وجل ذلك بان اسلم كثير منهم فصاروا لهم اولياء واخوانا وخالطوهم

وناكحوهم والله قدير والله غفور رحيم ثم رخص الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم
يقاتلوهم فقال الله عز وجل لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
ان تبروهم اي لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم وتقسطوا اليهم تعدلوا فيهم بالاحسان والبر ان الله
يحب المقسطين قال ابن عباس نزلت في خزاعة كانوا قد صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه
ولا يعينوا عليه احدا فرخص الله عز وجل في برهم وقال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه نزلت في اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما
وذلك ان امها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا قرظا وسمنا وهي مشركة فقالت اسما
لا اقبل منك هدية ولا تدخلي علي في بيتي حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل هذه الآية
فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها منزلها وتقبل هديتها وتحسن اليها اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة ثنا حاتم عن هشام بن عروة
عن ابيه عن اسما بنت ابي بكر قالت قدمت علي امي وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومدتهم مع ابيها فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي
راغبة افاصلها قال نعم صليها وروي عن ابن عيينة قال فانزل الله عز وجل فيها لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكر الذين ينهاهم عن صلتهم فقال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين
واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم وهم مشركوا مكة ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم
الظالمون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآية اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث
عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني عروة بن الزبير انه سمع مروان والمسور بن مخرمة يخبران عن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم
انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه فكره المؤمنون ذلك وابى
سهيل الا ذلك فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ ابا جندل الى ابيه سهيل بن عمرو
ولم ياته احد من الرجال الا رده في تلك المدة وان كان مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت
ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وهي عاتق فجاء اهلها
يسالون النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجعها اليهم فلم يرجعها اليهم لما انزل الله فيهن اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن الى ولا هم يحلون لهن قال عروة فاخبرتني عائشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الآية يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات الى قوله
غفور رحيم قال عروة قالت عائشة فمن اقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد بايعتك كلاما يكلمها به والله ما مست يده يد امراة قط في المبايعة ما بايعهن الا بقوله قال
ابن عباس رضي الله عنهما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا حتى اذا كان بالحديبية صالحه مشركوا مكة على ان
من اتاه من اهل مكة رده اليهم ومن اتى اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه اليه
وكتبوا عليه كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب فاقبل
زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد رد علي امراتي
فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فانزل الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن قال ابن عباس

امتحانهن ان تستحلف ما خرجت لبغض زوج ولا عشقا لرجل من المسلمين ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا لحدث احدثته
ولا التماس الدنيا وما خرجت الا رغبة في الاسلام وحبا لله ورسوله فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ذلك فحلفت فلم يردها واعطى زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر رضي الله عنه وكان يرد من جاءه
من الرجال ويحبس من جاءه من النسا بعد الامتحان ويعطي ازواجهن مهورهن الله اعلم بايمانهن اي هذا الامتحان
لكم والله اعلم بهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
ما احل الله مؤمنة لكافر واتوهم يعني ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن يعني المهر الذي دفعوا اليهن ولا جناح
عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن اباح الله نكاحهن للمسلمين وان كان لهن ازواج
في دار الكفر لان الاسلام فرق بينهن وبين ازواجهن الكفار ولا تمسكوا قرا ابو عمرو ويعقوب بالتشديد
والاخرون بالتخفيف من الامساك بعصم الكوافر العصم جمع العصمة وهي ما اعتصم به من العقد والسبب
والكوافر جمع الكافرة نهى الله المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات يقول من كانت له امراة كافرة بمكة
فلا يعتدن بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهري فلما نزلت هذه الآية طلق عمر بن الخطاب
امراتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن ابي سفيان وهما على شركهما
بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن حذافة بن غانم
وهما على شركهما وكانت اروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبيد الله فهاجر طلحة وهي
بمكة على دين قومها ففرق الاسلام بينهما فتزوجها في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص بن امية قال الشعبي
وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة ابي العاص بن الربيع اسلمت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم
واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسئلوا ايها المؤمنون
ما انفقتم اي ان لحقت امراة منكم بالمشركين مرتدة فاسئلوا ما انفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم
وليسئلوا يعني المشركين الذين لحقت ازواجهم بكم ما انفقوا من المهر ممن تزوجها منكم ذلكم حكم الله
يحكم بينكم والله عليم حكيم قال الزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يرد الصداق وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات
قبل العهد فلما نزلت هذه الآية اقر المؤمنون بحكم الله عز وجل وادوا ما امروا به من نفقات المشركين على
نسائهم واما المشركون فلم يقروا بحكم الله فيما امر من نفقات المسلمين فانزل الله عز وجل وان فاتكم
ايها المؤمنون شيء من ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم قال المفسرون معناه غنمتم
اي غزوتم واصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة وقيل ظهرتم وكانت العاقبة لكم وقيل اصبتموهم في القتال
بعقوبة حين غنمتم وقرا حميد الاعرج فعقبتم بالتشديد وقرا الزهري فعقبتم خفيفة بغير الف
وقرا مجاهد فاعقبتم اي صنعتم بهم كما صنعوا بكم وكلها لغات بمعنى واحد يقال عاقب وعقب وعقب
واعقب وتعقب وتعاقب واعتقب اذا غنم وقيل التعقيب غزوة بعد غزوة فاتوا الذين ذهبت ازواجهم
الى الكفار منكم مثل ما انفقوا عليهن من الغنائم التي صارت في ايديكم من اموال الكفار وقيل فعاقبتم
المرتدة بالقتل روى ابن عباس قال لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت
ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة اخت ام سلمة تحت عمر بن الخطاب
فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزيز
بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل وام كلثوم

بنت جرول كانت تحت عمر بن الخطاب رجعن عن الاسلام فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجهن مهور نسائهم من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون واختلف القول في ان رد مهر من اسلمت من النساء الى ازواجهن كان واجبا او مندوبا واصله ان الصلح هل كان وقع على رد النساء فيه قولان احدهما انه وقع على رد الرجال والنساء جميعا لما روينا انه لا ياتيك منا احد الا رددته ثم صار الحكم في رد النساء منسوخا بقوله فلا ترجعوهن الى الكفار فعلى هذا كان رد المهر واجبا والقول الاخر ان الصلح لم يقع على رد النساء لانه روي على انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته وذلك لان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المراة من اصابة المشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت واكرهت عليها لضعف قلبها وقلة هدايتها الى المخرج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية واظهار الايمان ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته الى التقية فعلى هذا كان رد المهر مندوبا واختلفوا في انه هل يجب العمل به اليوم في رد المال اذا شرط في معاقدة الكفار فقال قوم لا يجب وزعموا ان الاية منسوخة وهو قول عطا ومجاهد وقتادة وقال قوم هي غير منسوخة ويرد اليهم ما انفقوا

قوله عز وجل يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الاية وذلك يوم فتح مكة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال وهو على الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه وهو يبايع النساء بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان متنقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فرفعت هند راسها وقالت والله انك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال وبايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فلا ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت هند او تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن وهو ان تقذف ولدا على زوجها وليس منه قالت هند والله ان البهتان لقبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق قال ولا يعصينك في معروف قالت هند وما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء فاقر النسوة بما اخذ عليهن

قوله عز وجل ولا يقتلن اولادهن اراد واد البنات الذي كان يفعله اهل الجاهلية قوله ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ليس المراد منه نهيهن عن الزنا لان النهي عن الزنا قد تقدم ذكره بل المراد منه ان تلتقط مولودا وتقول لزوجها هذا ولدي منك فهو البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن لان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها قوله ولا يعصينك في معروف اي في كل امر وافق طاعة الله تعالى قال بكر بن عبد الله المزني في كل امر فيه رشدهن وقال مجاهد لا تخلوا المراة بالرجال وقال سعيد بن المسيب والكلبي وعبد الرحمن بن زيد هو النهي عن النوح والدعاء بالويل وتمزيق الثوب وحلق الشعر ونتفه وخمش الوجه ولا تحدث المراة الرجال الا ذا محرم ولا تخلو برجل غير ذي محرم ولا تسافر الا مع ذي محرم اخبرنا عبد الواحد احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا ايوب عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا علينا ان لا يشركن

وعن عبادة بن الصامت انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله عليه فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك
شرح المصابيح

بالله شيئا

بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امراة يدها فقالت اسعدتني فلانة اريد ان اجزيها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فانطلقت ورجعت فبايعها اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري ثنا احمد بن محمد بن اسحق ثنا ابو يعلى الموصلي ثنا هدبة بن خالد ثنا ابان بن يزيد ثنا يحيى بن ابي كثير ان زيدا حدثه ان ابا سلام حدثه ان ابا مالك الاشعري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة والنائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة عليها سربال من قطران ودرع من جرب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية

قوله فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل حدثني محمود ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الاية لا يشركن بالله شيئا قالت وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امراة الا امراة يملكها اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا محمد بن عبد الله بن حمدون انا مكي بن عبدان ثنا عبد الرحمن بن بشر ثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر سمع اميمة بنت رقيقة تقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال فيما استطعتن واطقتن فقلت رسول الله ارحم بنا من انفسنا قلت يا رسول الله صافحنا فقال اني لا اصافح النساء انما قولي لامراة كقولي لمائة امراة

قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين يتواصلونهم فيصيبون من ثمارهم فنهاهم الله عن ذلك قد يئسوا يعني هؤلاء اليهود من الاخرة بان يكون لهم فيها ثواب وخير كما يئس الكفار من اصحاب القبور اي كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من ان يكون لهم ثواب وحظ في الاخرة قال مجاهد الكفار حين دخلوا قبورهم ايسوا من رحمة الله قال سعيد بن جبير يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا فعاينوا الاخرة وقيل كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم

سورة الصف مدنية وقال عطا مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فابتلوا بذلك يوم احد فولوا مدبرين فانزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقال محمد بن كعب لما اخبر الله تعالى رسوله بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد فعيرهم الله تعالى بهذه الاية وقال قتادة والضحاك نزلت في شان القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب فنزلت هذه الاية وقال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يعدون النصر للمؤمنين وهم كاذبون كبر مقتا عند الله ان تقولوا في موضع الرفع فهو كقولك بئس رجلا اخوك ومعنى الاية عظم ذلك في المقت والبغض عند الله اي ان الله يبغض بغضا شديدا ان تقولوا ما لا تفعلون ان تعدوا من انفسكم شيئا ثم لم توفوا به ان الله يحب

الذين يقاتلون في سبيله صفا اي يصفون انفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن اماكنهم كانهم
بنيان مرصوص قد رص بعضه ببعض اي الصق بعضه ببعض واحكم فليس فيه فرجة ولا خلل وقيل كالرصاص
واذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم لم تؤذونني وذلك حين رموه بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله
اليكم والرسول يعظم ويحترم فلما زاغوا عدلوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم اما لها عن الحق يعني انهم لما تركوا
الحق بايذاء نبيهم امال الله قلوبهم عن الحق والله لا يهدي القوم الفاسقين قال الزجاج يعني لا يهدي
من سبق في علمه انه فاسق واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد والالف فيه للمبالغة في الحمد وله وجهان
احدهما انه مبالغة من الفاعل اي الانبياء كلهم حمادون لله تعالى وهو اكثر حمدا لله من غيره والثاني انه
مبالغة من المفعول اي الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة وهو اكثر مبالغة واجمع للفضائل
والمحاسن التي يحمد بها فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب
وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله
متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم قرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد وقرأ
الاخرون بالتخفيف من عذاب اليم نزل هذا حين قالوا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله تعالى وجعل ذلك
بمنزلة التجارة يربحون فيها رضا الله تعالى ونيل جنته والنجاة من النار ثم بين تلك التجارة فقال
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك
الفوز العظيم واخرى تحبونها اي ولكم خصلة اخرى في العاجل مع ثواب الاخرة تحبونها وتلك الخصلة
نصر من الله وفتح قريب قال الكلبي هو النصر على قريش وفتح مكة وقال عطا يريد فتح فارس والروم
وبشر المؤمنين يا محمد بالنصر في الدنيا والجنة في الاخرة ثم حضهم على نصر الدين وجهاد المخالفين
فقال يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله قرأ اهل الحجاز وابو عمرو انصارا بالتنوين لله بلام الاضافة
وقرأ الاخرون انصار الله مضافا لقوله نحن انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين اي انصروا
دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى من انصاري الى الله اي من ينصرني مع الله قال
الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة قال ابن عباس رض يعني
في زمن عيسى عليه السلام وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع
وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم
المؤمنون فاتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين
حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فايدنا
الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين غالبين وروى مغيرة عن ابراهيم قال فاصبحت
حجة من امن بعيسى عم ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ان عيسى عم كلمة الله وروحه
سورة الجمعة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات
وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين يعني العرب كانت
امة امية لا تكتب ولا تقرا رسولا منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم نسبه نسبهم يتلو عليهم اياته

ويزكيهم

ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي ما كانوا من قبل بعثه الا في ضلال
بين يعبدون الاوثان واخرين منهم وفي آخرين وجهان احدهما الخفض على الرد الى الاميين مجازه وفي اخرين
والثاني النصب على الرد الى الهاء والميم في قوله ويعلمهم اي ويعلم اخرين منهم اي من المؤمنين الذين يدينون
بدينهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم امة واحدة واختلف العلماء فيهم فقال قوم هم العجم
وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير ورواية ليث عن مجاهد والدليل عليه ما اخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الله
بن محمد المعلم الطوسي بها ثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب انا ابو النصر محمد بن محمد بن يوسف ثنا الحسن بن سفيان
وعلي بن طيفور وابو العباس الثقفي قالوا ثنا قتيبة ثنا عبد العزيز عن ثور عن ابي الغيث عن ابي هريرة
قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ واخرين منهم لما
يلحقوا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى ساله مرتين او ثلثا قال
وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا
لناله رجال من هؤلاء واخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن جعفر الجزري عن يزيد
بن الاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الدين عند الثريا لذهب اليه رجل
او قال رجال من ابناء فارس حتى يتناولوه وقال عكرمة ومقاتل هم التابعون وقال ابن زيد هم جميع من
دخل في الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة وهي رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد وقوله
لما يلحقوا بهم اي لم يدركوهم ولكنهم يكونون بعدهم وقيل لما يلحقوا بهم اي في الفضل والسابقة لان التابعين
لا يدركون شأو الصحابة وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعني الاسلام والهداية والله
ذو الفضل العظيم قوله عز وجل مثل الذين حملوا التورية اي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها
اي لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا من العلم واحدها سفر قال الفراء
هي الكتب العظام يعني كما ان الحمار يحملها ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود يقرؤن التورية ولا
ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين
الذين ظلموا انفسهم بتكذيب الانبياء يعني من سبق في علمه انه لا يهديهم قل يا ايها الذين هادوا ان
زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس من دون محمد واصحابه فتمنوا الموت فادعوا بالموت على انفسكم
ان كنتم صادقين انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت
ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم
الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم
الجمعة اي في يوم الجمعة كقوله اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض واراد بهذا النداء الاذان عند قعود
الامام على المنبر للخطبة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا ادم ثنا ابن ابي ذيب عن الزهري عن السايب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس
الامام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث
على الزوراء قرأ الاعمش من يوم الجمعة بجزم الميم وقرأ العامة بضمها واختلفوا في تسمية هذا اليوم جمعة
منهم من قال لان الله تعالى جمع فيه خلق آدم عليه السلام وقيل لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء
فاجتمعت فيها المخلوقات وقيل لاجتماع الجماعات فيه وقيل لاجتماع الناس فيها للصلوة وقيل اول من سماها

جمعة كعب بن لؤي قال ابو سلمة اول من قال اما بعد كعب بن لؤي وكان اول من سمى الجمعة الجمعة وكان
يقال له يوم العروبة وعن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
وقبل ان ينزل الجمعة وهم الذين سموها الجمعة وقالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى
يوم فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى
فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة ثم
انزل الله عز وجل في ذلك بعد وروي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه كعب انه كان اذا سمع
النداء يوم الجمعة ترحم لاسعد بن زرارة قال لانه اول من جمع بنا في هزم النبيت من حرة بني بياضة في نقيع
يقال له نقيع الخضمات قلت له كم كنتم يومئذ قال اربعون واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
باصحابه على ما ذكر اهل السير ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا نزل قبا على بني عمرو بن
عوف وذلك يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الاول حين امتد الضحى فاقام بقباء يوم الاثنين
والثلثا والاربعا ويوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة
فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ القوم في ذلك الموضع مسجدا فجمع
هناك وخطب قوله عز وجل فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من السعي
الاسراع انما المراد منه العمل والفعل كما قال تعالى واذا تولى سعى في الارض وقال وان سعيكم لشتى وكان عمر بن
الخطاب يقرا فامضوا الى ذكر الله وكذلك في قراءة عبد الله بن مسعود وقال الحسن اما والله ما هو بالسعي
على الاقدام ولقد نهوا ان ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع
وعن قتادة في هذه الاية فاسعوا الى ذكر الله قال فالسعي ان تسعى بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان يتاول
قوله فلما بلغ معه السعي يقول فلما مشى معه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو بكر احمد بن
الحسن الحيري انا محمد بن احمد بن معقل الميداني ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن
المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها تسعون ولكن
ائتوها تمشون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا قوله عز وجل الى ذكر الله اي الصلوة وقال
سعيد بن المسيب فاسعوا الى ذكر الله قال هو موعظة الامام وذروا البيع يعني البيع والشرا لان اسم البيع
يتناولهما جميعا وانما يحرم البيع والشرا عند الاذان الثاني وقال الزهري عند خروج الامام وقال الضحاك
اذا زالت الشمس حرم البيع والشرا ذلكم الذي ذكرت من حضور الجمعة وترك البيع خير لكم من المبايعة
ان كنتم تعلمون مصالح انفسكم واعلم ان صلوة الجمعة من فروض الاعيان فيجب على كل من جمع العقل
والبلوغ والحرية والذكورية والاقامة اذا لم يكن له عذر ومن تركها استحق الوعيد اما الصبي والمجنون
فلا جمعة عليهما لانهما ليسا من اهل ان يلزمهما فروض الابدان لنقصان ابدانهما ولا جمعة على النساء بالاتفاق
اخبرنا عبد الوهاب محمد بن الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا ابراهيم بن محمد حدثني سلمة بن عبد الله الخطمي عن محمد بن كعب انه سمع رجلا من بني وائل يقول
قال النبي صلى الله عليه وسلم تجب الجمعة على كل مسلم الا امراة او صبيا او مملوكا وذهب اكثرهم انه لا جمعة
على العبيد وقال الحسن وقتادة والاوزاعي تجب على العبد المخارج ولا تجب على المسافر عند الاكثرين
وقال النخعي والزهري تجب على المسافر اذا سمع النداء وكل من له عذر من مرض او تعهد مريض او خوف
جاز له ترك الجمعة وكذا له تركها بعذر المطر والوحل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي

عن ابي هريرة قال قال رسول الله نحن الاخرون السابقون بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم يعني الجمعة فاختلفوا فيه فهدانا الله له والناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد
مصابيح

بالاذان الاول وجب السعي وكره البيع لقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقيل بالاذان الثاني لان الاول لم يكن في زمن النبي وال اصح لانه لو توجه عند الاذان الثاني لم يتمكن من السنة قبلها ومن استماع الخطبة بل يخشى عليه فوات الجمعة وبخروج الامام اي صعوده الى المنبر حرم الصلوة والكلام الى تمام الصلوة
درر

وشرط وجوبها الاقامة بمصر والصحة والحرية والذكورة والبلوغ والعقل وسلامة العين والرجل فغاقدها ان صلاها تقع فرضا
درر

انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا اسمعيل اخبرني عبد الحميد صاحب الزيادي ثنا عبد الله بن الحرث
بن عم محمد بن سيرين قال قال ابن عباس لمؤذنه يوم مطر اذا قلت اشهد ان محمدا رسول الله فلا تقل
حي على الصلوة قل صلوا في بيوتكم فكان الناس استنكروا فقال فعله من هو خير مني ان الجمعة عزمة
واني كرهت ان اخرجكم فتمشوا في الطين والدحض وكل من لا يجب عليه حضور الجمعة فاذا حضر وصلى
مع الامام سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا حضر يكمل به العدد
اخبرنا الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي ثنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي
في سنة احدى وثمانين وثلثمائة انا عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي ثنا ابو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي السمرقندي انا يحيى بن حسان ثنا معوية بن سلام اخبرني زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول
حدثني الحاكم بن مينا ان ابن عمر حدثه وابا هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو
على اعواد منبره لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم وليكونن من الغافلين
اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا علي بن خشرم
انا عيسى بن يونس عن محمد بن عمرو عن عبيدة بن سفيان عن ابي الجعد يعني الضمري قال قال رسول الله
من ترك الجمعة ثلث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه واختلف اهل العلم في موضع اقامة الجمعة وفي العدد
الذي تنعقد بهم الجمعة وفي المسافة التي يجب ان يؤتى منها اما الموضع فذهب قوم الى ان كل قرية اجتمع
فيها اربعون رجلا من اهل الكمال بان يكونوا احرارا عاقلين بالغين مقيمين لا يظعنون عنها شتاء ولا
صيفا الا ظعن حاجة يجب عليهم اقامة الجمعة فيها وهو قول عبيد الله بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز
وبه قال الشافعي واحمد واسحق وقالوا لا تنعقد الجمعة باقل من اربعين رجلا على هذه الصفة وشرط
عمر بن عبد العزيز مع عدد الاربعين ان يكون فيهم وال والوالي غير شرط عند الشافعي وقال علي رضي الله عنه
لا جمعة الا في مصر جامع وهو قول اصحاب الراي ثم عند ابي حنيفة تنعقد باربعة والوالي شرط وقال
الاوزاعي وابو يوسف تنعقد بثلثة اذا كان فيهم وال وقال الحسن وابو ثور تنعقد باثنين كساير الصلوات
وقال ربيعة تنعقد باثني عشر رجلا والدليل على جواز اقامتها في القرى ما اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو عامر العقدي ثنا
ابراهيم بن طهمان عن ابي جمرة الضبعي عن ابن عباس قال ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجد عبد القيس بجواثا من البحرين واذا كان الرجل مقيما في قرية لا تقام فيها الجمعة او كان مقيما في
برية فذهب قوم الى انه ان كان يبلغهم النداء من موضع الجمعة يلزمهم حضور الجمعة وان كان لا يبلغهم
النداء فلا جمعة عليهم وهو قول الشافعي واحمد واسحق والشرط ان يبلغهم نداء مؤذن جهوري الصوت
يؤذن في وقت تكون الاصوات هادية والرياح ساكنة وكل قرية تكون من موضع الجمعة في القرب على هذا
القدر يجب على اهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب يجب على من اواه المبيت وقال الزهري يجب
على من كان على ستة اميال وقال ربيعة على اربعة اميال وقال مالك والليث على ثلثة اميال وقال ابو حنيفة
لا جمعة على اهل السواد قريبة كانت القرية او بعيدة وكل من تلزمه صلوة الجمعة لا يجوز ان يسافر يوم الجمعة
بعد الزوال قبل ان يصلي الجمعة وجوز اصحاب الراي ان يسافر بعد الزوال اذا كان يفارق البلد قبل
خروج الوقت اما اذا سافر قبل الزوال بعد طلوع الفجر يجوز غير انه يكره الا ان يكون سفره سفر طاعة
من حج او غزو وذهب بعضهم الى انه اذا اصبح يوم الجمعة مقيما فلا يسافر حتى يصلي الجمعة والدليل على جوازه

ما اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن منيع ثنا ابو معاوية عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فغدا اصحابه وقال اتخلف فاصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الحقهم فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رآه فقال ما منعك ان تغدو مع اصحابك قال اردت ان اصلي معك ثم الحقهم فقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما ادركت فضل غدوتهم وروي ان عمر بن الخطاب سمع رجلا عليه هيئة السفر يقول لولا ان اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال عمر اخرج فان الجمعة لا تحبس عن سفر وقد ورد اخبار في سنن يوم الجمعة وفضلها منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه قال خرجت الى الطور فلقيت كعب الاحبار فجلست معه فحدثني عن التورية وحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيما حدثته ان قلت له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه اهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسال الله شيئا الا اعطاه اياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة قال فقرا كعب التورية فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الاحبار وما حدثته في يوم الجمعة قال عبد الله بن سلام قد علمت اية ساعة هي هي اخر ساعة في يوم الجمعة قال ابو هريرة وكيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك ساعة لا يصلي فيها فقال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلوة فهو في صلوة حتى يصليها قال ابو هريرة بلى قال فهو ذلك اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء احدكم الجمعة فليغتسل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا آدم ثنا ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري اخبرني ابي عن عبد الله بن وديعة عن سلمان الفارسي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه او يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا احمد بن خالد ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعن ابي امامة يعني سهل بن حنيف حدثاه عن ابي سعيد وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة واستن ومس من طيب ان كان عنده ولبس من احسن ثيابه ثم خرج حتى ياتي المسجد فلم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله ان يركع وانصت اذا خرج الامام كان كفارة ما بينها وبين الجمعة التي كانت قبلها وقال ابو هريرة وزيادة ثلثة ايام لان الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا القاسم بن جعفر الهاشمي ثنا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني ثنا محمد بن حاتم الجرجاني ثنا ابن المبارك عن الاوزاعي حدثني حسان بن عطية قال حدثني

ابو اسعث

اي غسل عنده ازوجته

بالتشديد قيل معناه المجامعة لانه يحمل غسل الزوجة ... وقيل غسل بالغ في غسل الاعضاء اسباغا وتثليثا

ابو الاشعث الصنعاني ثنا اوس بن اوس الثقفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة اجر صيامها وقيامها اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على منازلهم الاول فالاول فاذا خرج الامام طويت الصحف واستمعوا الخطبة والمهجر الى الصلوة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي كبشا حتى ذكر الدجاجة والبيضة

قوله عز وجل فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض اي اذا فرغ من الصلوة فانتشروا في الارض للتجارة والتصرف في حوائجكم وابتغوا من فضل الله يعني الرزق وهذا امر اباحة كقوله واذا حللتم فاصطادوا قال ابن عباس ان شئت فاخرج وان شئت فاقعد وان شئت فصل الى العصر وقيل فانتشروا في الارض ليس لطلب دنيا ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقال الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم **قوله عز وجل** واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حفص بن عمر ثنا خالد بن عبد الله انا حصين عن سالم بن ابي الجعد وعن ابي سفيان عن جابر بن عبد الله قال اقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فثار الناس الا اثني عشر رجلا فانزل الله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ويحتج بهذا الحديث من يرى الجمعة باثني عشر رجلا وليس فيه بيان انه اقام بهم الجمعة حتى يكون حجة لاشتراط هذا العدد وقال ابن عباس في رواية الكلبي لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط قال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلا سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فلما راوه قاموا اليه بالبقيع خشوا ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا رهط منهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فنزلت هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي نارا وقال المقاتلان بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة الكلبي من الشام بالتجارة وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق وبر وغيره فينزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا منه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس فلم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا وامراة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا هؤلاء لقد سومت لهم الحجارة من السماء فانزل الله تعالى هذه الاية واراد باللهو الطبل وقيل كانت العير اذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق وقوله انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها اهم وقال علقمة سئل عبد الله كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما او قاعدا قال اما تقرا وتركوك قائما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد اخبرني جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة خطبتين قائما يفصل بينهما بجلوس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى انا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة انا ابو الاحوص

عن سماك عن جابر بن سمرة قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن
ويذكر الناس وبهذا الاسناد عن جابر بن سمرة قال كنت اصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فكانت صلاته
قصدا وخطبته قصدا والخطبة فريضة في صلوة الجمعة ويجب ان يخطب قايما خطبتين واقل ما يقع عليه
اسم الخطبة ان يحمد الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله هذه الثلث فرض في الخطبتين
جميعا ويجب ان يقرأ في الاولى آية من القرآن ويدعو للمؤمنين في الثانية فلو ترك واحدة من هذه الخمس
لا تصح جمعته عند الشافعي وذهب ابو حنيفة الى انه لو اتى بتسبيحة او تحميدة او تكبيرة اجزاه وهذا القدر
لا يقع عليه اسم الخطبة وهو مامور بالخطبة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا عبد الله بن
يوسف بن محمد بن ماموية ثنا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري بمكة ثنا الحسن بن الصباح الزعفراني
ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن عبيد الله بن ابي رافع ان مروان
استخلف ابا هريرة على المدينة فصلى بهم ابو هريرة الجمعة فقرأ سورة الجمعة في الركعة الاولى وفي الثانية
اذا جاءك المنافقون فقال عبيد الله فلما انصرف مشيت الى جنبه فقلت له لقد قرأت بسورتين سمعت
علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقرأ بهما في الصلوة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ضمرة بن سعيد المازني
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان الضحاك بن قيس سأل النعمان بن بشير ماذا كان يقرأ به رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
يوم الجمعة على اثر سورة الجمعة فقال كان يقرأ بهل اتاك حديث الغاشية اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد
الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى ثنا قتيبة ثنا ابو عوانة عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن ابيه عن
حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم
ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية وربما اجتمعا في يوم واحد فيقرأ بهما ولجواز الجمعة خمس شرائط
الوقت وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى دخول وقت العصر والعدد والامام والخطبة ودار الاقامة
فاذا فقد شرط من هذه الخمس يجب ان يصلوها ظهرا ولا يجوز للامام ان يبتدئ بالخطبة قبل اجتماع العدد
وهو عدد الاربعين عند الشافعي فلو اجتمعوا وخطب بهم ثم انفضوا قبل افتتاح الصلوة او انتقص واحد
من العدد لا يجوز ان يصلي بهم الجمعة بل يصلي الظهر ولو افتتح الصلوة ثم انفضوا فاصح اقوال الشافعي
ان بقاء الاربعين شرط الى اخر الصلوة كما ان بقاء الوقت شرط الى اخر الصلوة فلو انتقص واحد منهم قبل
ان يسلم الامام يجب على الباقين ان يصلوها اربعا وفيه قول اخر ان بقي معه اثنان اتمها جمعة وقيل
وقيل ان بقي معه واحد اتمها وعند المزني ان نقصوا بعد ما صلى بهم الامام ركعة اتمها جمعة وان بقي وحده
وان كان في الركعة الاولى يتمها اربعا وان نقص من العدد واحد وبه قال ابو حنيفة في العدد الذي شرطه
كالمسبوق اذا ادرك مع الامام ركعة من الجمعة فاذا سلم الامام اتمها جمعة فان ادرك اقل من ركعة
اتمها اربعا **قوله عز وجل** قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة اي ما عند الله من الثواب على الصلوة
والثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من اللهو والتجارة والله خير الرازقين لانه موجد الارزاق
فاياه فاسألوا ومنه فاطلبوا

سورة المنافقين مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل اذا جاءك المنافقون يعني عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا اتخذوا
ايمانهم جنة سترة فصدوا عن سبيل الله منعوا الناس عن الجهاد والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم انهم

انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا اقروا باللسان اذا رأوا المؤمنين ثم كفروا اذا خلوا الى المشركين
فطبع على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الايمان واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم يعني ان لهم اجساما
ومناظر وان يقولوا تسمع لقولهم فتحسب انه صدق قال عبد الله بن عباس كان عبد الله بن ابي جسيما فصيحا
ذلق اللسان فاذا قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله كانهم خشب مسندة اشباح بلا ارواح واجسام
بلا احلام قرأ ابو عمرو والكسائي خشب ساكنة الشين وقرأ الآخرون بضمها مسندة ممالة الى جدار من قولهم
اسندت الشيء اي املته والتثقيل للتكثير واراد انها ليست باشجار تثمر ولكنها خشب مسندة الى حائط
يحسبون كل صيحة عليهم اي لا يسمعون صوتا في العسكر بان نادى مناد او انفلتت دابة او انشدت ضالة
الا ظنوا من جبنهم وسوء ظنهم انهم يرادون بذلك فظنوا انهم قد اتوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل ذلك
لكونهم على وجل من ان ينزل الله فيهم امرا يهتك استارهم ويبيح دماءهم ثم قال هم العدو وهذا
ابتداء وخبر فاحذرهم ولا تأمنهم قاتلهم الله لعنهم الله انى يؤفكون يصرفون عن الحق واذا قيل لهم
تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اي عطفوا رؤسهم واعرضوا بوجوههم رغبة عن الاستغفار
قرأ نافع ويعقوب لووا بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد لانهم فعلوها مرة بعد مرة ورأيتهم يصدون
يعرضون عما دعوا اليه وهم مستكبرون متكبرون عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم سواء
عليهم استغفرت لهم يا محمد ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين
ذكر محمد بن اسحق وغيره عن جماعة من اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني المصطلق
يجمعون لحربه وقائدهم الحرث بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس
واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم
واموالهم فافاءها عليه فبينما الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له
من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد الغفاري يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني
حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين
واعان جهجاه الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا فغضب عبد الله بن ابي بن سلول وعنده
رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حديث السن فقال ابن ابي افعلوها قد نافرونا وكاثرونا في
بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على من حضره
من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم
عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا
من حول محمد صلى الله عليه وسلم فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم
في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن ابي اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني اضرب
عنقه يا رسول الله قال فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن آذن بالرحيل وذلك
في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عبد الله بن ابي فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي انزل عليك الكتاب

ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وكان عبد الله في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار
من اصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم
وفشت الملامة في الانصار لزيد وكذبوه وقال له عمه وكان زيد معه ما اردت الى ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس ومقتوك وكان زيد يساير النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيى بعد ذلك ان يدنو من النبي صلى الله عليه وسلم
فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال
يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اوما بلغك
ما قال صاحبكم عبد الله بن ابي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل
فقال اسيد فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله
ارفق به لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا وبلغ
عبد الله بن عبد الله بن ابي ما كان من امر ابيه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني
انك تريد قتل عبد الله بن ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك راسه فوالله لقد
علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه مني واني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر
الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يومهم ذلك حتى امسى
وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا الا ان وجدوا مس الارض
فوقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي
ثم راح بالناس حتى نزل بالحجاز فويق البقيع يقال له نقعا فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها
وضلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانها هبت
لموت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة قيل من هو قال رفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين
كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبريل واخبره
بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما ازعم اني
اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة
فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هي كما قال فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة
بن زيد بن التابوت قد مات ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين فلما وافى رسول الله
المدينة قال زيد بن ارقم جلست في البيت لما بي من الهم والحياء فانزل الله سورة المنافقين في تصديق
زيد وتكذيب عبد الله فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله صدقك
واوفى باذنك وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاءه ابنه عبد الله بن عبد الله حتى
اناخ على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبد الله بن ابي قال ما وراءك قال ما لك ويلك قال لا والله لا تدخلها
ابدا الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكى عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما صنع ابنه فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل عنه يدخل فقال اما اذا جاء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنعم فدخل فلم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات قالوا فلما نزلت الاية وبان كذب عبد الله بن ابي
قيل له يا ابا حباب انه قد نزل فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه
ثم قال امرتموني ان آمن فآمنت وامرتموني ان اعطي زكوة مالي فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فانزل الله تعالى

واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الاية ونزل هم الذين يقولون لا تنفقوا على من
عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض فلا يعطي احد احدا شيئا الا باذنه
ولا يمنعه الا بمشيته ولكن المنافقين لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون
لئن رجعنا الى المدينة من غزوة بني المصطلق ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فعزة الله قهره من دونه وعزة رسوله اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على اعدائهم
ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تلهكم
لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله قال المفسرون يعني الصلوات الخمس نظيره قوله لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله ومن يفعل ذلك اي من شغله ماله وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون
وانفقوا مما رزقناكم قال ابن عباس يريد زكوة الاموال من قبل ان ياتي احدكم الموت فيسال الرجعة
فيقول رب لولا اخرتني هلا اخرتني امهلتني وقيل لا صلة فيكون الكلام بمعنى التمني اي لو اخرتني الى اجل قريب
فاصدق فاتصدق وازكي مالي واكن من الصالحين اي من المؤمنين نظيره قوله ومن صلح من آبائهم
هذا قول مقاتل وجماعة وقالوا نزلت الاية في المنافقين وقيل الاية في المؤمنين والمراد بالصلاح هنا الحج
روى الضحاك وعطية عن ابن عباس قال ما من احد يموت وكان له مال ولم يؤد زكاته واطاق الحج فلم يحج
الا سال الرجعة عند الموت وقرا هذه الاية وقال واكن من الصالحين احج قرا ابو عمرو واكون بالواو ونصب
النون على جواب التمني وعلى لفظ فاصدق وقال انما حذفت الواو من المصحف اختصارا وقرا الآخرون واكن
بالجزم عطفا على قوله فاصدق لو لم يكن فيه الفاء لانه لو لم يكن فيه فاء كان جزما يعني ان اخرتني
اتصدق واكن ولانه مكتوب في المصحف بحذف الواو ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير
بما تعملون قرا ابو بكر يعملون بالياء وقرا الآخرون بالتاء

سورة التغابن مدنية

قال عطا هي مكية الا ثلث آيات من قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم الى آخرهن
بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير قال
ابن عباس ان الله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا وروينا
عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا
وقال جل ذكره ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد عن عبد الله بن ابي بكر عن انس عن النبي
قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضي
خلقها قال يا رب ذكر ام انثى شقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك في بطن امه وقال جماعة
معنى الاية ان الله خلق الخلق ثم كفروا وامنوا لان الله ذكر الخلق ثم وصفهم بفعلهم فقال فمنكم كافر
ومنكم مؤمن كما قال والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي فالله خلقهم والمشي فعلهم ثم اختلفوا
في تاويلها روي عن ابي سعيد الخدري انه قال فمنكم كافر حياته مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن حياته
كافر في العاقبة وقال عطا بن ابي رباح فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب
وقيل فمنكم كافر بان الله خلقه وهو مذهب الدهرية ومنكم مؤمن بان الله خلقه وجملة القول فيه ان الله
خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن وايمانه فعلا له وكسبا فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار

وكسبه واختياره بتقدير الله ومشيته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد
ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر ذلك عليه
وعلمه منه وهذا طريق اهل السنة من سلكه اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر خلق السموات والارض
بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما
تعلنون والله عليم بذات الصدور الم ياتكم يخاطب كفار مكة نبؤا الذين كفروا من قبل يعني الامم
الخالية فذاقوا وبال امرهم يعني ما لحقهم من العذاب في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك العذاب
بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا ولم يقل يهدينا لان البشر وان كان
لفظه واحدا فانه في معنى الجمع وهذا اسم الجنس لا واحد له من لفظه وواحده انسان ومعناه ينكرون
ويقولون آدمي مثلنا يهدينا فكفروا وتولوا واستغنى الله عن ايمانهم والله غني عن خلقه حميد في افعاله
ثم اخبر عن انكارهم للبعث فقال جل ذكره زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل يا محمد بلى وربي لتبعثن
ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون
خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع يعني يوم القيمة يجمع فيه اهل السموات والارض ذلك يوم التغابن
وهو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد فالمغبون من غبن في اهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ
غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار قرا اهل المدينة والشام نكفر وندخله وفي
سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرا الاخرون بالياء خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة
الا باذن الله بارادته وقضائه ومن يؤمن بالله فيصدق انه لا يصيبه مصيبة الا باذن الله تعالى
يهد قلبه يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه
والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين
الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم فاحذروهم قال ابن عباس هؤلاء رجال من اهل مكة اسلموا وارادوا ان يهاجروا الى المدينة فمنعهم
ازواجهم واولادهم وقالوا صبرنا على اسلامكم فلا نصبر على فراقكم فاطاعوهم وتركوا الهجرة فقال تعالى
فاحذروهم ان تطيعوهم وتدعوا الهجرة وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم هذا
فيمن اقام على الاهل والولد ولم يهاجر فاذا هاجر راى الذين سبقوه بالهجرة قد فقهوا في الدين هم
ان يعاقب زوجه وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم ولم يصبهم بخير
فامر الله بالعفو عنهم والصفح وقال عطا بن يسار نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان ذا اهل وولد
فكان اذا اراد الغزو بكوا اليه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق لهم ويقيم فانزل الله تعالى ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان تقبلوا منهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فلا تعاقبوهم
على خلافهم اياكم فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة بلاء واختبار وشغل عن الاخرة
يقع بسببها الانسان في العظائم ومنع الحق وتناول الحرام والله عنده اجر عظيم قال بعضهم لما ذكر الله
العداوة ادخل فيه من للتبعيض فقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم لان كلهم ليسوا باعداء ولم يذكر
من في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لانها لا تخلو عن الفتنة واشتغال القلب وكان عبد الله بن مسعود رضي

يقول لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فانه ليس منكم احد يرجع الى مال واهل وولد
الا وهو يشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن اخبرنا ابو منصور محمد بن
عبد الملك المظفري انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه انا ابو الحسن احمد بن اسحاق الفقيه انا
احمد بن بكر بن يوسف ثنا علي بن الحسن انا الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة قال سمعت ابا بريدة
يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم
فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما فاتقوا الله
ما استطعتم ما اطقتم هذه الاية ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا واطيعوا الله ورسوله
وانفقوا خيرا لانفسكم انفقوا من اموالكم خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه حتى يعطي حق الله من ماله
فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب
والشهادة العزيز الحكيم سورة الطلاق مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء نادى النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطب امته لانه السيد المقدم فخاطب
الجميع معه وقيل مجازه يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء اذا اردتم تطليقهن كقوله عز وجل
فاذا قرات القرآن اي اذا اردت القراءة فطلقوهن لعدتهن اي لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن وكان
ابن عباس وابن عمر يقرآن فطلقوهن في قبل عدتهن نزلت هذه الاية في عبد الله بن عمر كان قد طلق امراته
في حال الحيض اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحاق ابراهيم بن
عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر انه طلق امراته وهي حائض في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال مره فليراجعها
ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي
امر الله تعالى ان تطلق لها النساء ورواه سالم عن ابن عمر وقال مره فليراجعها ثم يطلقها طاهرا او حاملا
ورواه يونس بن جبير وانس بن سيرين عن ابن عمر ولم يقولا ثم تحيض ثم تطهر اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم وسعيد
بن سالم عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع عبد الرحمن بن ايمن مولى عزة يسال عبد الله بن عمر وابو الزبير
يسمع فقال كيف ترى في رجل طلق امراته حائضا فقال ابن عمر طلق عبد الله بن عمر امراته حائضا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلق او يمسك قال ابن عمر وقال الله عز وجل يا ايها النبي
اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن او لقبل عدتهن الشافعي شك ورواه الحجاج بن محمد عن ابن جريج
قال قال ابن عمر وقرا النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن
اعلم ان الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعة وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم
وان شاء طلق قبل ان يمس والطلاق السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه وهذا في حق امراة تلزمها العدة
بالاقراء فاما اذا طلق غير المدخول بها في حال الحيض او طلق الصغيرة التي لم تحض قط والآيسة بعدما
جامعها او طلق الحامل بعدما جامعها او في حال رؤية الدم لا يكون بدعيا ولا سنة ولا بدعة في طلاق هؤلاء
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم ليطلقها طاهرا او حاملا والخلع في حال الحيض او في طهر جامعها فيه لا يكون
بدعيا لان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لثابت بن قيس في مخالعة زوجته من غير ان يعرف حالها ولولا جوازه

في جميع الاحوال لا شبه ان يتعرف الحال ولو طلق امراته في حال الحيض او في طهر جامعها فيه قصدًا يعصى الله
ولكن يقع الطلاق لان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابن عمر بالمراجعة فلولا وقوع الطلاق لكان لا يأمر
بالمراجعة واذا راجعها في حال الحيض يجوز ان يطلقها في الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل المسيس
كما رواه يونس بن جبير وانس بن سيرين عن ابن عمر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض
ثم تطهر فاستحباب استحب تاخير الطلاق الى الطهر الثاني حتى لا يكون مراجعته اياها للطلاق كما يكره
النكاح للطلاق ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلث عند بعض اهل العلم حتى لو طلق امراته في حال
الطهر ثلثا لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي واحمد وذهب بعضهم الى انه بدعة وهو قول مالك واصحاب الراى
قوله عز وجل واحصوا العدة اي عدد اقرائها احفظوها قيل امر باحصاء العدة لتفريق الطلاق على
الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلثا وقيل للعلم ببقاء زمان الرجعة ومراعاة امر النفقة والسكنى واتقوا
الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن اراد به اذا كان المسكن الذي طلقها فيه للزوج لا يجوز له ان يخرجها
منه ولا يخرجن ولا يجوز لها ان تخرج ما لم تنقض عدتها فان خرجت لغير ضرورة او حاجة اثمت
فان وقعت ضرورة بان خافت هدما او غرقا لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك ان كانت لها حاجة من بيع
غزل او شرى قطن فيجوز لها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا فان رجالا استشهدوا باحد فقالت نساؤهم
نستوحش في بيوتنا فاذن النبي صلى الله عليه وسلم ان يتحدثن عند احداهن فاذا كان وقت النوم تأوي
كل امراة الى بيتها واذن النبي صلى الله عليه وسلم لخالة جابر طلقها زوجها ان تخرج لجداد نخلها واذا لزمتها العدة
في السفر تعتد ذاهبة وجائية والبدوية تتبوى حيث يتبوى اهلها في العدة لان الانتقال في حقهم كالاقامة
في حق المقيم قوله عز وجل الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال ابن عباس الفاحشة المبينة ان تبذو على اهل
زوجها فيحل اخراجها وقال جماعة اراد بالفاحشة ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها
يروى ذلك عن ابن مسعود وقال قتادة معناه الا ان يطلقها على نشوزها فلها ان تتحول من بيت زوجها
والفاحشة النشوز وقال ابن عمر والسدي خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة وتلك حدود الله يعني
ما ذكر من سنة الطلاق وما بعدها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقة والطلقتين وهذا يدل على ان المستحب ان يفرق الطلقات
ولا يوقع الثلث طلقة واحدة حتى اذا ندم امكنه المراجعة فاذا بلغن اجلهن اي قربن من انقضاء عدتهن
فامسكوهن اي راجعوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيبن منكم
واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة والفراق امر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق واقيموا الشهادة
ايها الشهود لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا
قال عكرمة والشعبي والضحاك ومن يتق الله فيطلق للسنة يجعل له مخرجا الى الرجعة واكثر المفسرين
قالوا نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى مالكا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اسر العدو ابني وشكى ايضا اليه الفاقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله
واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد
غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فتغفل عنه
العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه وهي اربعة آلاف شاة فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب ما ساق ابنه من الغنم وقال مقاتل اصاب غنما ومتاعا ثم رجع الى ابيه

فانطلق

فانطلق ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وسأله ايحل له ان ياكل مما اتى به ابنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
نعم وانزل الله تعالى هذه الآية قال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا هو ان يعلم انه من قبل الله
وان الله رازقه وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا من كل شيء ضاق على الناس وقال ابو العالية
مخرجا من كل شدة وقال الحسن مخرجا عما نهاه عنه ومن يتوكل على الله فهو حسبه يثق بالله فيما نابه
كفاه ما اهمه وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ان الله بالغ امره قرأ طلحة بن مصرف وحفص عن عاصم بالغ امره بالاضافة
وقرأ الآخرون بالغ بالتنوين امره نصب اي منفذ امره ممضي في خلقه قضاءه قد جعل الله لكل شيء قدرا
اي جعل لكل شيء من الشدة والرخاء اجلا ينتهي اليه قال مسروق في هذه الآية ان الله بالغ امره توكل عليه
او لم يتوكل غير ان المتوكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا قوله عز وجل واللائي يئسن من المحيض
من نسائكم فلا يرجون ان يحضن ان ارتبتم اي شككتم فلم تدروا ما عدتهن فعدتهن ثلثة اشهر
قال مقاتل لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قال خلاد بن النعمان بن قيس الانصاري
يا رسول الله فما عدة من لا تحيض والتي لم تحض وعدة الحبلى فانزل الله تعالى واللائي يئسن من المحيض من
نسائكم يعني القواعد اللائي قعدن عن المحيض ان ارتبتم شككتم في حكمها فعدتهن ثلثة اشهر واللائي
لم يحضن يعني الصغار اللائي لم يحضن فعدتهن ايضا ثلثة اشهر اما الشابة اللائي كانت تحيض فارتفع
حيضها قبل بلوغها سن الآيسات فذهب اكثر اهل العلم الى ان عدتها لا تنقضي حتى يعاودها الدم فتعتد
ثلثة اقراء او تبلغ سن الآيسات فتعتد بثلثة اشهر وهو قول عثمان وعلي وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود
وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي واصحاب الراى وحكي عن عمر انها تتربص تسعة اشهر فان لم تحض فتعتد
بثلثة اشهر وهو قول مالك وقال الحسن تتربص سنة فان لم تحض تعتد بثلثة اشهر وهذا كله في عدة الطلاق
اما المتوفى عنها زوجها فعدتها اربعة اشهر وعشر سواء كانت ممن تحيض او لا تحيض اما الحامل فعدتها
بوضع الحمل سواء طلقها زوجها او مات عنها لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا
سفيان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابيه ان سبيعة بنت الحرث وضعت بعد وفاة زوجها
بليال فمر بها ابو السنابل بن بعكك فقال قد تصنعت للازواج انها اربعة اشهر وعشر فذكرت ذلك
سبيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب ابو السنابل او ليس كما قال ابو السنابل قد حللت فتزوجي
ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امر الدنيا والآخرة ذلك يعني ما ذكر من الاحكام امر الله
انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا اسكنوهن يعني مطلقات نسائكم من حيث
سكنتم من صلة اي اسكنوهن حيث سكنتم من وجدكم يعني سعتكم وطاقتكم يعني ان كان موسرا يوسع
عليها في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر الطاقة ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن في مساكنهن
فيخرجن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من عدتهن واعلم ان المعتدة الرجعية
تستحق على الزوج النفقة والسكنى ما دامت في العدة ونعني بالسكنى مؤنة السكنى فان كانت الدار التي طلقها
فيها ملكا للزوج يجب على الزوج ان يخرج ويترك الدار لها مدة عدتها وان كانت باجارة فعلى الزوج الاجرة
وان كانت عارية فرجع المعير فعليه ان يكري لها دارا تسكنها واما المعتدة البائنة بالخلع او بالطلقات
الثلث روي عن ابن عباس انه قال لا سكنى لها الا ان تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبي واختلفوا

في نفقتها فذهب قوم الى انه لا نفقة لها الا ان تكون حاملاً وبه قال الشافعي واحمد ومنهم من اوجبها
بكل حال روى ذلك عن ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي وبه قال الثوري واصحاب الراي وظاهر القرآن
يدل على انها لا تستحق الا ان تكون حاملاً لان الله تعالى قال وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن والدليل عليه
من جهة السنة ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن يزيد مولى الاسود بن سفيان عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس ان
ابا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غايب بالشام فارسل اليها وكيله بشعير فسخطته فقال والله ما لك
علينا من شيء فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ليس لك عليه نفقة وامرها ان تعتد
في بيت ام شريك ثم قال تلك امرأة يغشاها اصحابي فاعتدي عند ابن ام مكتوم فانه رجل اعمى تضعين ثيابك
فاذا حللت فاذنيني قالت فلما حللت ذكرت له ان معاوية بن ابي سفيان وابا جهم خطباني فقال رسول الله
اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا مال له انكحي اسامة بن زيد قالت فكرهته
ثم قال انكحي اسامة فنكحته فجعل الله لي فيه خيرا واغتبطت به واحتج من لم يجعل لها السكنى بحديث فاطمة
بنت قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان تعتد في بيت عمرو بن ام مكتوم ولا حجة فيه لما روي عن عايشة
انها قالت كانت فاطمة في مكان وحش فخيف على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول
لسانها على احمائها وكانت للسانها ذرابة واما المعتدة عن وطء الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب او خيار
عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملاً والمعتدة عن وفاة الزوج لا نفقة لها حاملاً كانت او
حايلاً عند اكثر اهل العلم وروي عن علي رضي الله عنه ان لها النفقة ان كانت حاملاً من التركة حتى تضع وهو
قول شريح والشعبي والنخعي والثوري واختلفوا في سكناها وللشافعي فيه قولان احدهما لا سكنى لها بل
تعتد حيث تشاء وهو قول علي وابن عباس وعايشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول ابي حنيفة والثاني لها
السكنى وهو قول عمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وبه قال مالك وسفيان الثوري واحمد واسحاق
واحتج من اوجب لها السكنى بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ان الفريعة بنت مالك بن سنان
وهي اخت ابي سعيد الخدري اخبرتها انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تساله ان ترجع الى اهلها
في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب اعبد له ابقوا حتى اذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه فسالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارجع الى اهلي فان زوجي لم يتركني في منزل يملكه ولا نفقة فقالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة او في المسجد دعاني او امرني رسول الله
فدعيت له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قالت فرددت عليه القصة التي ذكرت من شان زوجي
فقال امكثي حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان ارسل
الي فسالني عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به فمن قال بهذا القول قال اذنه لفريعة اولا بالرجوع الى
اهلها صار منسوخا بقوله آخرا امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله ومن لم يوجب السكنى قال امرها
بالمكث في بيتها آخرا استحبابا لا وجوبا قوله عز وجل فان ارضعن لكم اي ارضعن اولادكم فآتوهن
اجورهن على ارضاعهن وأتمروا بينكم بمعروف ليقبل بعضكم من بعض اذا امر بالمعروف قال الكسائي
تشاوروا قال مقاتل بتراضي الاب والام على اجر مسمى والخطاب للزوجين جميعا يامرهم ان ياتوا المعروف
وما هو الاحسن ولا يقصدوا الضرار وان تعاسرتم في الرضاع والاجرة فابى الزوج ان يعطي المراة رضاها

وابت الام ان ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعه ولكنه يستاجر للصبي مرضعا غير امه وذلك قوله
فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته على قدر غناه ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما
آتاه الله من المال لا يكلف الله نفسا في النفقة الا ما آتاها اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر
يسرا بعد ضيق وشدة غنى وسعة قوله عز وجل وكاين من قرية عتت عصت وطغت عن امر ربها
ورسله اي وامر رسله فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء قال مقاتل حاسبها بعملها في الدنيا
فجازاها بالعذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا منكرا فظيعا وهو عذاب النار لفظهما ماض ومعناهما
الاستقبال وقيل في الاية تقديم وتاخير مجازها فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وساير
البلايا وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا فذاقت وبال امرها وقيل ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة
امرها خسرا خسرانا في الدنيا والاخرة اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين
آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن رسولا بدل من الذكر وقيل انزل اليكم قرآنا وارسل رسولا
وقيل مع الرسول وقيل الذكر هو الرسول وقيل ذكرا اي شرفا ثم بين ما هو فقال رسولا يتلو عليكم
آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا يعني الجنة التي
لا ينقطع نعيمها الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن في العدد يتنزل الامر بينهن بالوحي
من السماء السابعة الى الارض السفلى قال اهل المعاني هو ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره فينزل المطر ويخرج
النبات وياتي بالليل والنهار والصيف والشتاء ويخلق الحيوان على اختلاف هيآتها وينقلها من حال الى حال
وقال قتادة في كل ارض من ارضه وسماء من سمايه خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضايه لتعلموا
ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما فلا يخفى عليه شيء سورة التحريم مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات
ازواجك والله غفور رحيم وسبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبيد بن اسمعيل ثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء ويحب العسل وكان اذا صلى العصر جاز على نسايه فيدنو
منهن فدخل على حفصة فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فسالت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امراة
من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت اما والله لنحتالن له فذكرت
ذلك لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولي يا رسول الله اكلت مغافير فانه سيقول
لا فقولي له ما هذه الريح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه ان يوجد منه الريح فانه سيقول
سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جرست نحلة العرفط وساقول ذلك وقوليه انت يا صفية فلما دخل
على سودة قالت تقول سودة والله الذي لا اله الا هو لقد كدت ان اباديه بالذي قلت لي وانه لعلى
الباب فرقا منك فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت
فما بال هذه الريح قال سقتني حفصة شربة عسل قالت جرست نحلة العرفط فلما دخل علي قلت له مثل ذلك
ودخل على صفية فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله الا اسقيك منه قال لا حاجة
لي به قال تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه قالت قلت لها اسكتي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج عن ابن جريج قال زعم

عطاء انه سمع عبيد بن عمير يقول سمعت عايشة تخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت
جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت انا وحفصة ان ايتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل اني اجد
منك ريح مغافير اكلت مغافير فدخل على احداهما فقالت له ذلك فقال لا باس شربت عسلا عند زينب
بنت جحش ولن اعود له فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك ان تتوبا الى الله خطاب لعايشة
وحفصة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا لقوله شربت عسلا وبهذا الاسناد قال حدثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابراهيم بن موسى انا هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطا باسناده وقال قال لا ولكن كنت شربت
عسلا عند زينب بنت جحش فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا يبتغي بذلك مرضاة ازواجه
وقال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استاذنت رسول الله
في زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جاريته مارية القبطية
فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت انما اذنت لي من اجل
هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي على فراشي اما رايت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامراة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس هي جاريتي قد احلها الله لي اسكتي فهي حرام علي التمس بذلك رضاك
فلا تخبري بهذا امراة منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين
عايشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه امته مارية وان الله قد اراحنا
منها واخبرت عايشة بما رات وكانتا متصافيتين متظاهرتين على ساير ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
فغضبت عايشة فلم تزل بنبي الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف ان لا يقربها فانزل الله عز وجل يا ايها النبي
لم تحرم ما احل الله لك يعني العسل ومارية تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم
تحلة ايمانكم اي بين واوجب ان تكفروها اذا حنثتم وهي ما ذكر في سورة المائدة والله مولاكم وليكم
وناصركم وهو العليم الحكيم واختلف اهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم هو ليس بيمين فان قال لزوجته
انت علي حرام او حرمتك فان نوى به طلاقا فهو طلاق وان نوى ظهارا فظهار وان نوى تحريم ذاتها
او اطلق فعليه كفارة اليمين بنفس اللفظ وان قال ذلك لجاريته فان نوى عتقا عتقت وان نوى تحريم
ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين وان قال لطعام حرمته على نفسي فلا شيء عليه وهذا قول ابن مسعود
واليه ذهب الشافعي وذهب جماعة الى انه يمين فان قال ذلك لزوجته او جاريته فلا تجب الكفارة ما لم
يقربها كما لو حلف ان لا يطاها وان حرم طعاما فهو كما لو حلف ان لا ياكله فلا كفارة عليه ما لم ياكل
يروى ذلك عن ابي بكر وعايشة وبه قال الاوزاعي وابو حنيفة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا معاذ بن فضالة ثنا هشام عن يحيى عن ابن حكيم وهو يعلى بن
حكيم عن سعيد بن جبير ان ابن عباس قال في الحرام يكفر وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وهو تحريمه فتاته على نفسه وقوله لحفصة لا تخبري
بذلك احدا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اسر امر الخلافة بعده فحدثت حفصة قال الكلبي اسر اليها
ان اباك وابا عايشة يكونان خليفتين على امتي من بعدي وقال ميمون بن مهران اسر ان ابا بكر خليفة
من بعدي فلما نبات به اخبرت به حفصة عايشة واظهره الله عليه اي اطلع الله نبيه على انها نبات
به عرف بعضه قرا ابو عبد الرحمن السلمي والكسائي عرف بتخفيف الراء اي عرف الفعل الذي فعلته من افشاء سره

اي غضب

اي غضب من ذلك عليها وجازاها به من قول القائل لمن اساء اليه لاعرفن لك ما فعلت اي لاجازينك عليه
وجازاها عليه بان طلقها فلما بلغ ذلك عمر رضي الله عنه قال لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء جبريل عليه السلام وامره بمراجعتها فاعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وقعد في مشربة ام ابراهيم
مارية حتى نزلت آية التخيير وقال مقاتل بن حيان لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وانما هم بطلاقها
فاتاه جبريل وقال لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة فلم يطلقها وقرا الاخرون
عرّف بالتشديد اي عرف حفصة بعض ذلك الحديث اي اخبرها ببعض القول الذي كان منها واعرض عن بعض
يعني لم يعرفها اياه ولم يخبرها به قال الحسن ما استقصى كريم قط قال الله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى الكراهة في وجه حفصة اراد ان يترضاها واسر اليها شيئين تحريم
الامة على نفسه وتبشيرها بان الخلافة بعده في ابي بكر وفي ابيها عمر رضي الله عنهما فاخبرت حفصة عايشة واطلع الله
نبيه عليه عرف حفصة بعضه واخبر ببعض ما اخبرت به عايشة وهو تحريم الامة واعرض عن بعض يعني ذكر
الخلافة كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينتشر ذلك في الناس فلما نباها به اي اخبر حفصة بما اظهره الله عليه
قالت حفصة من انباك هذا اي من اخبرك باني افشيت السر قال نباني العليم الخبير ان تتوبا الى الله
اي من التعاون على النبي صلى الله عليه وسلم والايذاء يخاطب عايشة وحفصة رضي الله عنهما فقد صغت قلوبكما اي زاغت
ومالت عن الحق واستوجبت التوبة قال ابن زيد مالت قلوبهما بان سرهما ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اجتناب جاريته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور عن عبد الله بن عباس قال لم ازل
حريصا على ان اسال عمر بن الخطاب عن المراتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله تعالى ان تتوبا
الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج وحججت معه وعدل وعدلت معه باداوة فتبرز ثم جاء فسكبت على يديه
منها فتوضا فقلت له يا امير المؤمنين من المراتان من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى
ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال واعجبا لك يا ابن عباس هما عايشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث
يسوقه قال كنت انا وجار لي من الانصار في بني امية بن زيد وهم من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول
على النبي صلى الله عليه وسلم فينزل يوما وانزل يوما فاذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي
او غيره واذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الانصار اذا هم قوم تغلبهم
نساؤهم فطفق نساؤنا ياخذن من ادب نساء الانصار فصخبت على امراتي فراجعتني فانكرت ان تراجعني
قالت ولم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم
حتى الليل فافزعني ذلك وقلت خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت علي ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة
فقلت لها اي حفصة اتغاضب احداكن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت
وخسرت افتامنين ان يغضب الله لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فتهلكي لا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه
في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك اوضا منك واحب الى النبي صلى الله عليه وسلم
يريد عايشة قال عمر وكنا قد تحدثنا ان غسان تنعل الخيل لتغزونا فنزل صاحبي الانصاري يوم نوبته
فرجع الينا عشاء فضرب بابي ضربا شديدا وقال اثم هو ففزعت فخرجت اليه وقال قد حدث اليوم امر عظيم
قلت ما هو اجاء غسان قال لا بل اعظم من ذلك واهول طلق النبي صلى الله عليه وسلم نساءه فقلت خابت
حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا يوشك ان يكون فجمعت علي ثيابي فصليت صلوة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشربة له فاعتزل فيها ودخلت على حفصة فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك
الم اكن حذرتك هذا اطلقكن النبي صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري ها هو ذا معتزل في المشربة فخرجت
فجئت الى المنبر فاذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما اجد فجئت المشربة التي فيها
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لغلام له اسود استأذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع
فقال كلمت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرتك له فصمت فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر
ثم غلبني ما اجد فجئت الغلام فقلت له استأذن فاستأذن ثم رجع الي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما
وليت منصرفا قال اذا الغلام يدعوني فقال قد اذن لك النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها
ليف فسلمت عليه ثم قلت وانا قايم يا رسول الله اطلقت نساءك فرفع الي بصره فقال لا فقلت الله اكبر
ثم قلت وانا قايم يا رسول الله استأنس يا رسول الله لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا
المدينة اذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قلت يا رسول الله لو رأيتني ودخلت على
حفصة فقلت لها لا يغرنك ان كانت جارتك اوضأ منك واحب الى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عايشة فتبسم
النبي صلى الله عليه وسلم تبسمة اخرى فجلست حين رايته تبسم فرفعت بصري في بيته فوالله ما رايت فيه شيئا
يرد البصر غير اهبة ثلثة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يوسع على امتك فان فارسا والروم قد وسع عليهم
واعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكان متكئا فقال اوفي هذا انت يا ابن الخطاب
ان اولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحيوة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه
من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عايشة تسعا وعشرين ليلة وكان قد قال ما انا بداخل عليهن شهرا
من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عايشة فبدأ بها فقالت
له عايشة يا رسول الله انك كنت اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانما اصبحت من تسع وعشرين ليلة
اعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة قالت عايشة ثم انزل الله التخيير
فبدأ بي اول امراة من نسائه فاخترته ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عايشة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن
الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم
جاءها حين امره الله ان يخير ازواجه فبدأ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني ذاكر لك امرا
فلا عليك ان تستعجلي حتى تستأمري ابويك وقد علم ان ابوي لم يكونا يامراني بفراقه قالت ثم قال
ان الله قال يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الايتين فقلت اوفي هذا استأمر ابوي فاني اريد الله
ورسوله والدار الاخرة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم
بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب ثنا عمر بن يونس الحنفي ثنا عكرمة بن عمار عن
سماك بن زميل حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب رضه قال لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم
نساءه وذكر الحديث وقال دخلت عليه فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شان النساء فان كنت طلقتهن
فان الله معك وملايكته وجبريل وميكال وانا وابو بكر والمؤمنون معك وقلما تكلمت واحمد الله تعالى
بكلام الا رجوت ان الله يصدق قولي الذي اقول ونزلت هذه الاية عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملايكة بعد ذلك ظهير

قوله عز وجل وان تظاهرا عليه اي تتظاهرا وتتعاونا على اذى النبي صلى الله عليه وسلم قرأ اهل الكوفة بتخفيف
الظاء والاخرون بتشديدها فان الله هو مولاه وليه وناصره وجبريل وصالح المؤمنين روي عن ابن مسعود
وابي بن كعب وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر وقال الكلبي هم المخلصون الذين ليسوا بمنافقين والملايكة بعد ذلك
ظهير قال مقاتل بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهيرا اعوان النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من الواحد الذي
يؤدي عن الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا عسى ربه ان طلقكن اي واجب من الله ان طلقكن رسوله ان يبدله
ازواجا خيرا منكن مسلمات خاضعات لله بالطاعة مؤمنات مصدقات بتوحيد الله قانتات طايعات
وقيل داعيات وقيل مصليات تايبات عابدات سايحات صايمات وقال زيد بن اسلم مهاجرات وقيل يسحن معه
حيث ساح ثيبات وابكارا وهذا في الاخبار عن القدرة لا عن الكون لانه قال ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقهن
وهذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وهذا في الاخبار عن القدرة لانه ليس في الوجود
امة هي خير من امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم قال عطا عن ابن عباس
اي بالانتهاء عما نهاكم عنه والعمل بطاعته واهليكم نارا يعني مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم
وادبوهم تقوهم بذلك نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملايكة يعني خزنة النار غلاظ فظاظ
على اهل النار شداد اقوياء يدفع الواحد منهم بالدفعة الواحدة سبعين الفا في النار وهم الزبانية لم يخلق
الله فيهم الرحمة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قرأ الحسن وابو بكر عن عاصم
نصوحا بضم النون وقرأ العامة بفتحها اي توبة ذات نصح تنصح صاحبها بترك العود الى ما تاب منه واختلفوا
في معناها قال عمر وابي ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع
قال الحسن هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه قال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم
بالقلب ويمسك بالبدن قال سعيد بن المسيب توبة تنصحون بها انفسكم قال القرظي يجمعها اربعة اشياء
الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء الاخوان عسى ربكم
ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا
معه اي لا يعذبهم الله بدخول النار نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يقولون اذا طفي نور
المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شي قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبيس المصير ثم ضرب الله مثلا للصالحات والطالحات من النساء فقال
ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح واسمها واعلة وامراة لوط واسمها واهلة وقال مقاتل والعة ووالهة
كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين وهما نوح ولوط عليهما السلام فخانتاهما قال ابن عباس ما بغت
امراة نبي قط وانما كانت خيانتهما انهما كانتا على غير دينهما وكانت امراة نوح تقول للناس انه مجنون
واذا امن به واحد اخبرت به الجبابرة واما امراة لوط كانت تدل قومه على اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل
اوقدت النار واذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه انه قد نزل به ضيف وقال الكلبي اسرتا النفاق
واظهرتا الايمان فلم يغنيا عنهما من الله شيئا لم يدفعا عنهما مع نبوتهما عذاب الله وقيل ادخلا النار
مع الداخلين قطع الله بهذه الاية طمع من يركب المعصية ان ينفعه صلاح غيره ثم اخبر ان معصية غيره
لا تضره اذا كان مطيعا فقال وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون وهي اسية بنت مزاحم قال المفسرون
لما غلب موسى عليه السلام السحرة امنت امراة فرعون فلما تبين لفرعون اسلامها اوتد يديها ورجليها

بأربعة أوتاد والقاها في الشمس قال سلمان كانت امرأة فرعون تعذب في الشمس فاذا انصرفوا عنها
اظلتها الملائكة فقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى رأته
وفي القصة ان فرعون امر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما اتوها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة فابصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع روحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد الما
وقال الحسن وابن كيسان رفع الله امرأة فرعون الى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب ونجني من فرعون وعمله
قال مقاتل وعمله يعني الشرك وقال ابو صالح عن ابن عباس وعمله قال وجماعه ونجني من القوم الظالمين
الكافرين ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه اي في جيب درعها ولذلك ذكر الكناية من روحنا
وصدقت بكلمات ربها يعني الشرائع التي شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة وكتبه قرأ اهل البصرة وحفص
وكتبه على الجمع وقرأ الآخرون وكتابه على التوحيد والمراد منه الكثرة ايضا واراد بكتبه التي انزلت على
ابراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم السلام وكانت من القانتين اي من القوم القانتين المطيعين لربها
ولذلك لم يقل من القانتات وقال عطاء من القانتين اي من المصلين ويجوز ان يريد بالقانتين رهطها
وعشيرتها فانهم كانوا اهل صلاح مطيعين لله تعالى وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء
العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون

سورة الملك مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك
وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة قال عطاء عن ابن عباس يريد الموت في الدنيا والحياة
في الآخرة وقال قتادة اراد موت الانسان وحياته في الدنيا جعل الله الدنيا دار حياة ودار فناء وجعل
الآخرة دار جزاء وبقاء وقيل انما قدم الموت لانه الى القهر اقرب وقيل قدمه لانه اقدم لان الاشياء
في الابتداء كانت في حكم الموت كالنطفة والتراب ونحوهما ثم اعترضت عليها الحياة وقال ابن عباس
خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحياة على صورة فرس بلقاء
وهي التي كان جبرائيل والانبياء يركبونها لا تمر بشيء ولا يجد ريحها شيء الا حيي وهي التي اخذ السامري
قبضة من اثرها فالقى على العجل فحيي ليبلوكم فيما بين الحياة الى الموت ايكم احسن عملا روي عن عمر مرفوعا
احسن عملا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وقال فضيل بن عياض احسن عملا اخلصه
واصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا الخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال
الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها قال الفراء لم يوقع البلوى على اي وبينهما اضمار كما تقول بلوتكم
لانظر ايكم اطوع ومثله سلهم ايهم بذلك زعيم اي سلهم وانظروا ايهم فاي رفع على الابتداء واحسن خبره
وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه الذي خلق سبع سموات طباقا طبقا على طبق
بعضها فوق بعض ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قرأ حمزة والكسائي من تفوت بتشديد الواو بلا الف
وقرأ الآخرون بتخفيف الواو والف قبلها وهما لغتان كالتحمل والتحامل والتطهر والتطاهر ومعناه ما ترى
يا ابن آدم في خلق الرحمن من اعوجاج واختلاف وتناقض بل هي مستقيمة مستوية واصله من الفوت وهو ان
يفوت بعضها بعضا لقلة استوائها فارجع البصر كرر النظر معناه انظر ثم ارجع البصر هل ترى من فطور
شقوق وصدوع ثم ارجع البصر كرتين قال ابن عباس مرة بعد مرة ينقلب ينصرف ويرجع اليك البصر خاسئا
صاغرا ذليلا مبعدا لم ير ما يهوى وهو حسير كليل منقطع لم يدرك ما طلب وروي عن كعب انه قال السماء
الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديد والرابعة صفر وقال نحاس والخامسة فضة

والسادسة

والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء وبين السماء السابعة الى الحجب السبعة صحاري من نور ولقد
زينا السماء الدنيا اراد الادنى من الارض وهي التي يراها الناس بمصابيح الاضاءة وجعلناها رجوما مرامي
للشياطين اذا استرقوا السمع واعتدنا لهم في الآخرة عذاب السعير النار الموقدة وللذين كفروا بربهم عذاب
جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهو اول نهيق الحمار وذلك اقبح الاصوات
وهي تفور تغلي بهم كغلي المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل تكاد تميز تنقطع من
الغيظ من تغيظها عليهم قال ابن قتيبة تكاد تنشق غيظا على الكفار كلما القي فيها فوج جماعة منهم سألهم
خزنتها سؤال توبيخ الم يأتكم نذير رسول ينذركم قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا للرسل ما نزل
الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع من الرسل ما جاؤونا به او نعقل منهم وقال ابن عباس
لو كنا نسمع الهدى او نعقل فنعمل به ما كنا في اصحاب السعير قال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعي ويفكر
او نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار فاعترفوا بذنبهم فسحقا بعدا لاصحاب السعير
قرأ ابو جعفر والكسائي فسحقا بضم الحاء والباقون بسكونها وهما لغتان مثل الرعب والرعب والسحت
والسحت ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم
بذات الصدور قال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل
بما قالوا فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم لكيلا يسمع اله محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى الا يعلم من خلق
الا يعلم ما في الصدور من خلقها وهو اللطيف الخبير لطف علمه بما في القلوب الخبير بما فيها من السر والوسوسة
وقيل من يرجع الى المخلوق اي الا يعلم الله مخلوقه هو الذي جعل لكم الارض ذلولا سهلا لا يمتنع المشي فيها
بالحزونة فامشوا في مناكبها قال ابن عباس وقتادة في جبالها وقال الضحاك في آكامها وقال مجاهد في طرقها
وفجاجها قال الحسن في سبلها وقال الكلبي في اطرافها وقال مقاتل في نواحيها قال الفراء في جوانبها والاصل
في الكلمة الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكباء وتنكب فلان وكلوا من رزقه مما خلقه رزقا لكم
في الارض واليه النشور اي واليه تبعثون من قبوركم ثم خوف الكفار فقال ءامنتم من في السماء قال ابن عباس
اي عقاب من في السماء ان عصيتموه ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور قال الحسن تتحرك باهلها وقيل
تهوي بهم والمعنى ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تلقيهم الى الاسفل والارض تعلو عليهم وتمور فوقهم
يقال مار يمور اي جاء وذهب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة كما فعل بقوم
لوط فستعلمون في الآخرة وعند الموت كيف نذير اي انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم
يعني كفار الامم الماضية فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بالعذاب اولم يروا الى الطير فوقهم صافات
تصف اجنحتها في الهواء ويقبضن اجنحتها بعد البسط ما يمسكهن في حال القبض والبسط ان يسقطن الا
الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم استفهام انكار قال ابن عباس اي منعة لكم ينصركم
من دون الرحمن يمنعكم من عذابه ويدفع عنكم ما اراد بكم ان الكافرون الا في غرور اي في غرور من الشيطان
يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه اي من الذي يرزقكم المطر ان امسك
الله عنكم بل لجوا في عتو تماد في الضلال ونفور تباعد من الحق قال مجاهد الكفور ثم ضرب مثلا فقال
افمن يمشي مكبا على وجهه راكبا راسه في الضلالة والجهالة اعمى القلب والعين لا يبصر يمينا ولا شمالا وهو
الكافر قال قتادة اكب على المعاصي في الدنيا فحشره الله على وجهه يوم القيمة اهدى امن يمشي سويا معتدلا
يبصر الطريق وهو على صراط مستقيم وهو المؤمن قال قتادة يمشي يوم القيمة سويا قل هو الذي انشأكم وجعل

لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قال مقاتل يعني انهم لا يشكرون رب هذه النعم قل هو
الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله
وانما انا نذير مبين فلما رأوه يعني العذاب في الاخرة على قول اكثر المفسرين وقال مجاهد يعني العذاب ببدر
زلفة اي قريبا وهو اسم يوصف بمصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والاثنان والجمع سيئت وجوه
الذين كفروا اسودت وعليها الكآبة والمعنى قبحت وجوههم بالسواد يقال ساء الشيء يسوء فهو سيء اذا قبح
وسيء يساء اذا قبح وقيل لهم قال لهم الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي كنتم به تدعون تفتعلون
من الدعاء اي تدعونه وتتمنون ان يعجل لكم وقرأ يعقوب تدعون بالتخفيف وهي قراءة قتادة ومعناهما واحد
مثل تذكرون وتذكرون قل يا محمد لمشركي مكة الذين يتمنون هلاكك ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي من المؤمنين
او رحمنا فابقانا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم فانه واقع بهم لا محالة وقيل معناه ارأيتم ان اهلكني
الله فعذبني ومن معي او رحمنا فغفر لنا فنحن مع ايماننا خائفون ان يهلكنا بذنوبنا لان حكمه نافذ فينا
فمن يجيركم يمنعكم من عذابه وانتم كافرون وهذا معنى قول ابن عباس قل هو الرحمن الذي نعبده آمنا به
وعليه توكلنا فستعلمون قرأ الكسائي بالياء والاخرون بالتاء من هو في ضلال مبين اي ستعلمون عند معاينة
العذاب من الضال منا نحن ام انتم قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا ذاهبا في الارض لا تناله الايدي
والدلاء قال الكلبي ومقاتل يعني ماء زمزم فمن يأتيكم بماء معين ظاهر تراه العيون وتناله الدلاء وقال عطاء
عن ابن عباس معين اي جار اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو الحسن الفارسي ثنا
ابو عبد الله محمد بن يزيد ثنا ابو يحيى البزاز ثنا محمد بن يحيى ثنا ابو داود ثنا عمران عن قتادة عن عباس الجشمي
عن ابي هريرة رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون آية شفعت لرجل
فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك

سورة القلم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ن اختلفوا فيه قال ابن عباس هو الحوت الذي
على ظهره الارض وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي روى ابو ظبيان عن ابن عباس قال اول ما
خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة ثم خلق النون فبسط الارض على ظهره فتحرك النون فمادت
الارض فاثبتت بالجبال فان الجبال لتفخر على الارض ثم قرأ ابن عباس ن والقلم وما يسطرون واختلفوا
في اسمه فقال الكلبي ومقاتل بهموت وقال الواقدي ليوثا وقال كعب لوثيا وعن علي رضه اسمه بلهوت
وقالت الرواة لما خلق الله الارض وفتقها بعث من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين
السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله عز وجل من الفردوس ثورا له اربعون الف قرن
واربعون الف قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم تستقر قدماه فاخذ ياقوتة خضراء من اعلى درجة
في الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فاستقرت قدماه وقرون ذلك
الثور خارجة من اقطار الارض ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه
جزر ولم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت
قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه فتكن في صخرة ولم يكن للصخرة مستقر فخلق الله نونا
وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح
على القدرة يقل الدنيا كلها بما عليها حرفان قال لها الجبار كوني فكانت قال كعب الاحبار ان ابليس تغلغل
الى الحوت الذي على ظهره الارض فوسوس اليه فقال له اتدري ما على ظهرك يا لوثيا من الامم والدواب والشجر

والجبال

والجبال لو نفضتهم القيتهم عن ظهرك فهم لوثيا ان يفعل ذلك فبعث الله تعالى دابة فدخلت منخره فوصلت
الى دماغه فعج الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت قال كعب فوالذي نفسي بيده انه لينظر اليها
وتنظر اليه ان همّ بشيء من ذلك عادت كما كانت وقال بعضهم ن آخر حروف الرحمن وهي رواية عكرمة
عن ابن عباس وقال الحسن وقتادة والضحاك النون الدواة وقيل هو قسم اقسم الله تعالى بنصرة المؤمنين
والقلم هو الذي كتب الله به الذكر وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض ويقال اول ما خلق الله
القلم ونظر اليه فانشق بنصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيمة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك
وما يسطرون يكتبون اي ما تكتب الملائكة الحفظة من اعمال بني ادم ما انت بنعمة ربك بمجنون
هذا جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فاقسم الله بالنون والقلم وما يكتب من الاعمال
فقال ما انت بنعمة ربك بمجنون اي انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة وقيل
بعصمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون والحمد لله وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كقولهم
سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك وان لك لاجرا غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع بصبرك على
افتراءهم عليك وانك لعلى خلق عظيم قال ابن عباس ومجاهد دين عظيم لا دين احب الي ولا ارضى عندي
منه وهو دين الاسلام قال الحسن هو آداب القرآن سئلت عائشة رضها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت كان خلقه القرآن قال قتادة هو ما كان يأتمر به من امر الله وينتهي عنه من نهي الله والمعنى انك
على الخلق الذي امرك الله به في القرآن وقيل سمى الله خلقه عظيما لانه امتثل تأديب الله اياه بقوله خذ
العفو الاية وروينا عن جابر رضه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق
وتمام محاسن الافعال اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا احمد بن سعيد ابو عبد الله انا اسحاق بن منصور ثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه عن ابي اسحاق
قال سمعت البراء يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسن الناس خلقا ليس
بالطويل البائن ولا بالقصير اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي
انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة بن سعد ثنا جعفر بن سليمان الضبعي
عن ثابت عن انس بن مالك رضه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط
وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس
خلقا ولا مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيئا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا
ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي ثنا محمد بن
كثير ثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول خياركم احاسنكم اخلاقا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس الاصم ثنا محمد بن هشام بن ملاس ثنا مروان الفزاري ثنا حميد الطويل
عن انس ان امرأة عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من طرق المدينة فقالت يا رسول الله ان لي
اليك حاجة فقال يا ام فلان اجلسي في اي سكك المدينة شئت اجلس اليك قال ففعلت فقعد اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قضت حاجتها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال قال محمد بن عيسى ثنا هشيم انا حميد الطويل ثنا انس بن مالك رضه

قال كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا عمران بن زيد الثعلبي عن زيد العمي عن انس بن مالك ان رسول الله
كان اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون
هو الذي يصرف وجهه عن وجهه ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد
انا ابو القاسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى ثنا هرون بن اسحق الهمداني ثنا عبدة عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط الا ان يجاهد
في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا اسمعيل بن عبد الله حدثني مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس
قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه
بردائه جبذة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البرد
من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ضحك ثم امر له بعطاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا علي بن المديني ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار
عن ابي مليكة عن يعلى بن مملك عن ام الدرداء تحدث عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
اثقل شيء يوضع في ميزان المؤمن يوم القيمة خلق حسن وان الله يبغض الفاحش البذي اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو نعيم ثنا داود
بن يزيد الاودي سمعت ابي سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اتدرون
ما اكثر ما يدخل الناس النار قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان
الفم والفرج اتدرون ما يدخل الناس الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس
الجنة تقوى الله وحسن الخلق اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي
انا ابو العباس الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا ابي وشعيب قالا انا الليث عن ابن الهاد
عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب بن عبد الله عن عايشة رضها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قايم الليل وصايم النهار قوله عز وجل فستبصر ويبصرون
فسترى يا محمد ويرون يعني اهل مكة اذا نزل بهم العذاب بايكم المفتون قيل معناه بايكم المجنون فالمفتون
مفعول بمعنى المصدر كما يقال ما بفلان مجلود ومعقول اي جلادة وعقل وهذا معنى قول الضحاك ها
وروايتنا العوفي عن ابن عباس وقيل الباء بمعنى في مجازه فستبصر ويبصرون في اي الفريقين المجنون في
فريقك ام في فريقهم وقيل بايكم المفتون وهو الشيطان الذي فتن بالجنون وهذا قول قتادة ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين يعني مشركي مكة فانهم كانوا يدعونه
الى دين ابائه فنهاه ان يطيعهم ودوا لو تدهن فيدهنون قال الضحاك لو تكفر فيكفرون قال الكلبي
لو تلين لهم فيلينون لك قال الحسن لو تصانعهم في دينك فيصانعون في دينهم قال زيد بن اسلم لو تنافق
وترائي فينافقون قال ابن قتيبة ارادوا منه ان يعبد الهتهم مدة ويعبدون الله مدة ولا تطع كل حلاف
كثير الحلف بالباطل قال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة وقيل الاسود بن عبد يغوث وقال عطا الاخنس بن شريق

مهين

مهين ضعيف حقير قيل هو فعيل من المهانة وهي قلة الراي والتمييز وقال ابن عباس كذاب وهو
قريب من الاول لان الانسان انما يكذب لمهانة نفسه عليه هماز مغتاب ياكل لحوم الناس بالطعن
والغيبة قال الحسن هو الذي يغمز باخيه في المجلس كقوله همزة مشاء بنميم قتات يسعى بالنميمة بين الناس
ليفسد بينهم مناع للخير بخيل بالمال قال ابن عباس مناع للخير اي للاسلام يمنع ولده وعشيرته عن الاسلام
يقول لئن دخل واحد منكم في دين محمد لا انفعه بشيء ابدا معتد ظلوم يتعدى الحق اثيم فاجر عتل
العتل الغليظ الجافي وقال الحسن هو الفاحش الخلق السيء الخلق قال الفراء هو الشديد الخصومة في
الباطل قال الكلبي هو الشديد في كفره وكل شديد عند العرب عتل واصله من العتل وهو الدفع بالعنف
قال عبيد بن عمير العتل الاكول الشروب القوي الشديد لا يزن في الميزان شعيرة يدفع الملك من اوليك
سبعين الفا دفعة واحدة بعد ذلك اي مع ذلك يريد مع ما وصفناه به زنيم وهو الدعي الملصق
بالقوم وليس منهم قال عطا عن ابن عباس يريد مع هذا هو دعي في قريش وليس منهم قال مرة الهمداني انما
ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة وقيل الزنيم الذي له زنمة كزنمة الشاة وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال
في هذه الاية نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها وقال سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها قال ابن قتيبة لا نعلم ان الله وصف احدا
ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والاخرة اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن محمد بن سمعان الواعظ حدثني ابو محمد زنجويه بن محمد ثنا علي بن الحسن
بن الحسن الهلالي ثنا عبد الله بن الوليد العدني عن سفيان حدثني معبد بن خالد العبسي عن حارثة بن
وهب الخزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو يقسم
على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر ان كان ذا مال وبنين قرا ابو جعفر وابن عامر
وحمزة وابو بكر ويعقوب آن بالاستفهام ثم حمزة وابو بكر يحققان الهمزتين بلا مد ويمد الهمزة الاولى
ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ويلينون الثانية وقرا الاخرون بلا استفهام على الخبر فمن قرا بالاستفهام
فمعناه الان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي جعل مجازاة النعم التي
خولها من البنين والمال الكفر باياتنا وقيل معناه الان كان ذا مال وبنين تطيعه ومن قرا على الخبر
فمعناه لا تطع كل حلاف مهين لان كان ذا مال اي لا تطعه لماله وبنيه اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير
الاولين ثم اوعده فقال سنسمه على الخرطوم الانف قال ابو العالية ومجاهد اي نسود وجهه فنجعل له
علما في الاخرة يعرف به وهو سواد الوجه قال الفراء وان خص الخرطوم بالسمة فانه في مذهب الوجه
لان بعض الشيء يعبر عن كله وقال ابن عباس سنخطمه بالسيف وفعل ذلك يوم بدر به قال قتادة
سنلحق به شينا لا يفارقه قال القتيبي يقول العرب للرجل يسب الرجل سبة قبيحة قد وسمه بسيم سوء
يريد الصق به عارا لا يفارقه كما ان السمة لا تنمحي ولا يعفو اثرها وقد الحق الله ما ذكر من عيوبه
عارا لا يفارقه في الدنيا والاخرة كالوسم على الخرطوم قال الضحاك والكسائي سنكويه على وجهه
انا بلوناهم اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا ابتلينا اصحاب الجنة روى محمد بن مروان عن
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة قال بستان باليمن يقال له
الضروان دون صنعا بفرسخين يطاه اهل الطريق كان غرسه قوم من اهل الصلاة وكان لرجل فمات
فورثه ثلثة بنين له وكان يكون للمساكين اذا صرموا نخلهم كل شيء تعداه المنجل فلم يجزه فاذا طرح

وقيل زنيم ليس يعرف من ابوه يعني الام ذو حسب لئيم وقد روي
ان الوليد دخل على امه شاهرا سيفه وقال ان محمدا رماني بعشر
صفات ووجدت تسعة منها في نفسي واما الزنيم فلا علم لي به
فان اخبرتني على حقيقته والا ضربت عنقك فقالت ان اباك
فلا صدقتك اعلم ان اباك كان عنينا وخفت ان يموت
فينقطع ذكره ويتزوج غير ولده مالي فدعوت راعيا الى
نفسي فانت من ذلك الراعي قال اهل العلم ان الوليد الملعون
عاب رسول الله بما ليس فيه وسماه باسم واحد قبيح
كاذبا وهو المجنون فاجاب الله عنه وسماه بعشرة اسماء
صادقا وهي مذمومة فان كان من عدل الله ان يجزي
المسيء الى رسوله العشر كان من فضل الله ان من صلى
عليه واحدة صلى الله عليه عشرا تيسير

لعل انكار ذلك لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط
غروره لكن العامل مدلول قال الا الفيه لان ما بعد الشرط
لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة لا تطع اي لا تطع من
هذه مثالبه لان كان ذا مال وبنين قاضي

عن ان يذله غاية الاذلال او نسود وجهه يوم القيمة

فاذا طرح من فوق النخل على البساط وكل شيء يسقط عن البساط فهو ايضا للمساكين واذا حصدوا زرعهم
فكل شيء تعداه المنجل فهو للمساكين واذا داسوه كان لهم كل شيء ينتثر ايضا فلما مات الاب ورثه هؤلاء
الاخوة فقالوا والله ان المال لقليل وان العيال لكثير وانما كان هذا الامر يفعل اذ كان المال كثيرا والعيال
قليلا فاما اذ قل المال وكثر العيال فانا لا نستطيع ان نفعل هذا فتحالفوا بينهم ليغدون غدوة
قبل خروج الناس فليصرمن نخلهم ولم يستثنوا بقول لم يقولوا ان شاء الله فغدا القوم بسدفة من الليل
الى جنتهم ليصرموها قبل ان يخرج المساكين فراوها مسودة وقد طاف عليها من الليل طايف من العذاب
فاحرقها فاصبحت كالصريم فذلك قوله عز وجل اذ اقسموا حلفوا ليصرمنها مصبحين ليجذنها وليقطعن
ثمرها اذا اصبحوا قبل ان يعلم المساكين ولا يستثنون لا يقولون ان شاء الله فطاف عليها طايف
عذاب من ربك ليلا ولا يكون الطايف الا بالليل وكان ذلك الطايف نارا نزلت من السماء فاحرقتها
وهم نايمون فاصبحت كالصريم كالليل المظلم الاسود وقال الحسن اي صرم منها الخير فليس فيها شيء
وقال الاخفش كالصبح انصرم من الليل واصل الصريم المصروم مثل قتيل ومقتول وكل شيء قطع فهو
صريم فالليل صريم والصبح صريم لان كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه وقال ابن عباس كالرماد الاسود
بلغة هذيل فتنادوا مصبحين نادى بعضهم بعضا لما اصبحوا ان اغدوا على حرثكم يعني الثمار والزروع
والاعناب ان كنتم صارمين قاطعين فانطلقوا مشوا اليها وهم يتخافتون يتسارون يقول بعضهم
لبعض سرا ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد الحرد في اللغة يكون بمعنى القصد والمنع
والغضب قال الحسن وقتادة وابو العالية على جد وجهد وقال القرظي ومجاهد على امر مجتمع قد
اسسوه بينهم وهذا على معنى القصد لان القاصد للشيء جاد مجتمع على الامر وقال ابو عبيدة والقتيبي
غدوا من بينهم على منع المساكين يقال حاردت السنة اذا لم يكن لها مطر وحاردت الناقة اذا لم يكن لها
لبن وقال الشعبي وسفيان على حنق وغضب من المساكين وعن ابن عباس قال على قدرة قادرين عند انفسهم
على جنتهم وثمارها لا يحول بينهم وبينها احد فلما راوها قالوا انا لضالون اي لما راوا الجنة محرقة قالوا
انا لمخطئون الطريق اضللنا مكان جنتنا ليس هذه بجنتنا فقال بعضهم بل نحن محرومون حرمنا خيرها
ونفعها بمنعنا المساكين وتركنا الاستثناء قال اوسطهم اعدلهم واعقلهم وافضلهم الم اقل لكم لولا تسبحون
هلا تستثنون انكر عليهم ترك الاستثناء في قولهم ليصرمنها مصبحين وسمي الاستثناء تسبيحا لانه تعظيم لله
واقرار بانه لا يقدر احد على شيء الا بمشيته وقال ابو صالح كان استثناؤهم سبحان الله وقيل هلا تسبحون الله
وتقولون سبحان الله وتشكرونه على ما اعطاكم وقيل هلا تستغفرونه من فعلكم قالوا سبحان ربنا نزهوه
عن ان يكون ظالما فيما فعل واقروا على انفسهم بالظلم فقالوا انا كنا ظالمين بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم
على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا في منع المساكين حقوقهم ونادوا على انفسهم بالويل فقالوا يا ويلنا
انا كنا طاغين في منعنا حق الفقراء وقال ابن كيسان طغينا نعم الله فلم نشكرها ولم نصنع ما صنع اباؤنا
من قبل ثم رجعوا الى انفسهم فقالوا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون قال عبد الله
بن مسعود بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب
يحمل البغل منها عنقودا قال الله تعالى كذلك العذاب اي كفعلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا وخالف
امرنا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ثم اخبر بما عنده للمتقين فقال ان للمتقين عند ربهم
جنات النعيم فقال المشركون انا نعطى في الاخرة افضل مما تعطون فقال الله تكذيبا لهم افنجعل المسلمين

كالمجرمين

كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون تقرؤن من عند الله فيه هذا تدرسون تقرؤن ان لكم
في ذلك الكتاب لما تخيرون تختارون وتشتهون ام لكم ايمان عهود ومواثيق علينا بالغة مؤكدة عاهدناكم
عليها فاستوثقتم بها منا فلا تنقطع الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون دخول اللام في الخبر في ذلك العهد لما تحكمون
لانفسكم من الخير والكرامة ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم سلهم ايهم بذلك زعيم كفيل لهم بان
لهم في الاخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء اي عندهم شركاء لله ارباب تفعل هذا وقيل يشهدون لهم بصدق
ما يدعونه فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق قيل يوم ظرف لقوله فليأتوا
اي فليأتوا بها في ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم يوم يكشف عن ساق قيل عن امر فظيع شديد قال ابن عباس
هو اشد ساعة في القيمة قال سعيد بن جبير يوم يكشف عن ساق عن شدة الامر وقال ابن قتيبة تقول
العرب للرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج فيه الى الجد ومقاساة الشدة شمر عن ساقه ويقال اذا اشتد
الامر في الحرب كشفت الحرب عن ساق اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن سعيد حدثني حفص بن ميسرة عن
زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان ناسا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هل نرى
ربنا يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها
سحاب هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون
في رؤية الله يوم القيمة الا كما تضارون في رؤية احدهما اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن لتتبع كل امة
ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا
لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون
قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا
يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون
في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ
الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون
فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله
من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي راوه فيها قال فماذا تنتظرون تتبع كل امة
ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون
نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم
وبينه اية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن
الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد
خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي راوه فيها اول مرة فقال انا ربكم فيقولون انت
ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال
دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون
كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل
ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة
لله في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا

ويخرجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف
ساقه والى ركبته ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا
فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن
امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله تعالى شفعت الملائكة
وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم
يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة
في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر والى الشجر ما تكون الى الشمس اصفر واخضر وما يكون منها الى الظل
يكون ابيض قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الله
الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط
احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا اي شيء افضل من هذا فيقول رضائي فلا
اسخط عليكم بعده ابدا وروى محمد بن اسمعيل هذا الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث عن خالد بن زيد عن
سعيد بن ابي هند عن زيد بن اسلم بهذا المعنى اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ادم ثنا الليث عن خالد بن زيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن ابي يسار عن ابي سعيد الخدري قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له
كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا
قوله عز وجل ويدعون الى السجود فلا يستطيعون يعني الكفار والمنافقين تصير اصلابهم كصياصي البقر فلا
يستطيعون السجود خاشعة ابصارهم وذلك ان المؤمنين يرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم اشد بياضا
من الثلج وتسود وجوه الكافرين والمنافقين ترهقهم ذلة يغشاهم ذل الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون
الى السجود قال ابراهيم التيمي يعني الى الصلوة المكتوبة بالاذان والاقامة قال سعيد بن جبير كانوا يسمعون
حي على الفلاح فلا يجيبون وهم سالمون اصحاء فلا يأتونه قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الاية الا
في الذين يتخلفون عن الجماعات فذرني ومن يكذب بهذا الحديث اي فدعني والمكذبين بالقرآن وخل بيني
وبينهم قال الزجاج معناه لا تشغل قلبك به كله الي فانا اكفيك امره سنستدرجهم سنأخذهم بالعذاب
من حيث لا يعلمون فعذبوا يوم بدر واملي لهم ان كيدي متين ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون
ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك اصبر على اذاهم لقضاء ربك ولا تكن في الضجر والعجلة
كصاحب الحوت وهو يونس بن متى اذ نادى ربه في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غما لولا ان تداركه نعمة
من ربه حين رحمه وتاب عليه لنبذ بالعراء لطرح بالفضاء من بطن الحوت وهو مذموم يذم ويلام بالذنب
فاجتباه ربه اصطفاه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وذلك ان الكفار
ارادوا ان يصيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين فنظر اليه قوم من قريش وقالوا ما راينا مثله ولا مثل
وقيل كانت العين في بني اسد حتى كانت الناقة والبقرة السمينة تمر باحدهم فيعاينها ثم يقول يا جارية
خذي المكتل والدرهم فأتنا بشيء من لحم هذه فما تبرح حتى تقع بالموت فتنحر وقال الكلبي كان رجل من العرب

يمكث

يمكث لا يأكل يومين او ثلثة ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الابل فيقول لم ار كاليوم ابلا ولا غنما
احسن من هذه فما تذهب الا قليلا حتى يسقط منها طائفة وعدة فسأل الكفار هذا الرجل ان يصيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين ويفعل به مثل ذلك فعصم الله نبيه وانزل وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم اي ويكاد ودخلت اللام في ليزلقونك لمكان ان وقرا اهل المدينة ليزلقونك
بفتح الياء والاخرون بضمها وهما لغتان يقال زلقه يزلقه زلقا وازلقه يزلقه ازلاقا قال ابن عباس
معناه ينفذونك يقال زلق السهم اي انفذه قال السدي يصيبونك بعيونهم قال النضر بن شميل يعينونك
وقيل يلبونك وقال الكلبي يصرعونك وقيل يصرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة قال ابن قتيبة
ليس يريد انهم يصيبونك باعينهم كما يصيب العاين بعينه ما يعجبه وانما اراد انهم ينظرون اليك
اذا قرأت القرآن نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك وقال الزجاج يعني من شدة عداوتهم
يكادون بنظرهم نظر البغضاء ان يصرعوك وهذا مستعمل في الكلام يقول القايل نظر الي نظرا يكاد
يصرعني ونظرا يكاد يأكلني يدل على صحة هذا المعنى انه قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله
لما سمعوا الذكر وهم كانوا يكرهون ذلك اشد الكراهة فيحدون اليه النظر بالبغضاء ويقولون انه
لمجنون اي ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرأ القرآن فقال الله تعالى وما هو يعني القرآن الا ذكر
للعالمين قال ابن عباس موعظة للمؤمنين قال الحسن دواء اصابة العين ان يقرأ الانسان هذه الاية
اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله
العين حق ونهى عن الوشم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا السيد ابو الحسن بن داود
العلوي ثنا ابو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المروزي ثنا محمد بن آدم المروزي ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو
ابن دينار عن عروة بن عامر عن عبيد الله بن رفاعة الزرقي ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان
بني جعفر تصيبهم العين افاسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين

سورة الحاقة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة يعني القيمة
سميت حاقة لانها حقت فلا كاذبة لها وقيل لان فيها حواق الامور وحقائقها ولان فيها يجيء الجزاء
على الاعمال اي يجب يقال حق عليه الشيء اذا وجب يحق حقوقا قال الله تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على
الكافرين قال الكسائي الحاقة يوم الحق ما الحاقة هذا استفهام معناه التفخيم لشأنها كما يقال زيد
ما زيد على التعظيم لشأنه وما ادراك ما الحاقة اي انك لا تعلمها اذ لم تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال
كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال ابن عباس وقتادة بالقيمة سميت قارعة لانها تقرع قلوب العباد
بالمخافة وقيل كذبت بالعذاب الذي وعدهم نبيهم حتى نزل بهم فقرع قلوبهم فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية اي بطغيانهم وكفرهم قيل هو مصدر وقيل هي نعت اي بافعالهم الطاغية هذا معنى
قول مجاهد كما قال كذبت ثمود بطغواها وقال قتادة بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت مقادير
الصياح فاهلكتهم وقيل طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
عاتية عتت على خزانها فلم تطعهم ولم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت المقدار فلم يعرفوا كم خرج منها
سخرها عليهم ارسلها قال مقاتل سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب هي الايام التي
تسميها العرب ايام العجوز ذات برد ورياح شديدة قيل سميت عجوزا لانها في عجز الشتاء وقيل سميت بذلك

لان عجوزا من قوم عاد دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب حسوما قال مجاهد وقتادة متتابعة ليس فيها فترة فعلى هذا هو من حسم الكى وهو ان تتابع على موضع الداء بالمكواة حتى يبرأ ثم قيل لكل شئ يقطع حاسم وجمعه حسوم مثل شاهد وشهود وقال الكلبى ومقاتل حسوما دائمة وقال النضر بن شميل حسمتهم فقطعتهم واهلكتهم والحسم القطع والمنع ومنه حسم الداء قال الزجاج اى تحسمهم حسوما تفنيهم وتذهبهم وقال عطية حسوما شوما كانها حسمت الخير عن اهلها فترى القوم فيها اى فى تلك الليالى والايام صرعى هلكى جمع صريع كانهم اعجاز نخل خاوية ساقطة وقيل خالية الاجواف فهل ترى لهم من باقية اى من نفس باقية يعنى لم يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله قرا اهل البصرة والكسائى بكسر القاف وفتح الباء اى ومن معه من جنوده واتباعه وقرا الآخرون بفتح القاف وسكون الباء اى ومن قبله من الامم الكافرة والمؤتفكات اى قرى قوم لوط يريد اهل المؤتفكات وقيل يريد الامم الذين ائتفكوا بخطيئتهم بالخاطئة اى بالخطيئة والمعصية وهى الشرك فعصوا رسول ربهم يعنى لوطا وموسى عليهما السلام فاخذهم اخذة رابية نامية قال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الامم انا لما طغى الماء اى عتا وجاوز حده حتى علا كل شئ وارتفع فوقه يعنى زمن نوح عليه السلام حملناكم يعنى حملنا اباءكم وانتم فى اصلابهم فى الجارية فى السفينة التى تجرى فى الماء لنجعلها اى لنجعل تلك الفعلة التى فعلنا من اغراق قوم نوح ونجاة من حملنا لكم تذكرة عبرة وموعظة وتعيها قرا القواس عن ابن كثير وسليم عن حمزة باختلاس العين وقرا الاخرون بكسرها اى تحفظها اذن واعية اى حافظة لما جاء من عند الله قال قتادة اذن سمعت وعقلت ما سمعت قال الفراء لتحفظها كل اذن فتكون عبرة وموعظة لمن ياتى بعد فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وهى النفخة الاولى وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها فدكتا دكة واحدة كسرتا كسرة واحدة فصارت هباء منبثا فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء فهى يومئذ واهية ضعيفة قال الفراء وهيها تشققها والملك يعنى الملائكة على ارجائها نواحيها واقطارها ما لم ينشق منها واحدها رجا مقصور وتثنيته رجوان قال الضحاك تكون الملائكة على حافاتها حتى يامرهم الرب تعالى فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها ويحمل عرش ربك فوقهم اى فوق رؤسهم يعنى الحملة يومئذ يوم القيمة ثمانية اى ثمانية املاك جاء فى الحديث انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخر وكانوا ثمانية على صورة الاوعال بين اظلافهم الى ركبتهم كما بين سماء الى سماء وجاء فى الحديث لكل ملك منهم وجه رجل ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد اخبرنا ابو بكر بن الهيثم الترابى انا ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادى انا محمد بن يحيى الخالدى انا اسحاق بن ابراهيم الحنظلى ثنا عبد الرزاق ثنا يحيى بن العلاء عن عمه شعيب بن خالد ثنا سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن العباس بن عبد المطلب قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم بالبطحاء فمرت سحابة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا السحاب فقال والمزن قلنا والمزن قال والعنان فسكتنا فقال هل تدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة وبين كل سماء مسيرة خمسمائة سنة وكذلك كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض فوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض والله تعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه من اعمال بنى آدم شئ ويروى هذا عن عبد الله بن عمرو عن الاحنف بن قيس

عن العباس ويروى عن ابن عباس انه قال فوقهم يومئذ ثمانية اى ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله يومئذ تعرضون على الله لا تخفى قرا حمزة والكسائى لا يخفى بالياء وقرا الآخرون بالتاء منكم خافية اى فعلة خافية قال الكلبى لا يخفى على الله منكم شئ قال ابو موسى يعرض الناس ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعندها تطاير الصحف فاخذ بيمينه واخذ بشماله وذلك قوله عز وجل فاما من اوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم تعالوا اقرؤا كتابيه الهاء فى كتابيه هاء الوقف انى ظننت علمت وايقنت انى ملاق حسابيه اى احاسب فى الاخرة فهو فى عيشة حالة من العيش راضية مرضية كقوله ماء دافق يريد يرضاها بان لقى الثواب وامن العقاب فى جنة عالية رفيعة قطوفها دانية ثمارها قريبة ممن يتناولها ينالها قائما وقاعدا ومضطجعا يقطعون كيف شاؤا كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم قدمتم لاخرتكم من الاعمال الصالحة فى الايام الخالية الماضية يريد ايام الدنيا واما من اوتى كتابه بشماله قال ابن السايب تلوى يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه يتمنى انه لم يؤت لما يرى فيه من قبائح اعماله ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يقول يا ليت الموتة التى متها فى الدنيا كانت القاضية الفارغة من كل ما بعدها والقاطعة للحياة ما احيى بعدها والقاضية موت لا حياة بعدها يتمنى انه لم يبعث للحساب قال قتادة يتمنى الموت ولم يكن عنده فى الدنيا شئ اكره من الموت ما اغنى عنى ماليه لم يدفع عنى من عذاب الله شيئا هلك عنى سلطانيه ضلت عنى حجتى عن اكثر المفسرين وقال ابن زيد زال عنى ملكى وقوتى قال مقاتل يعنى حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يقول الله لخزنة جهنم خذوه فغلوه اجمعوا يده الى عنقه ثم الجحيم صلوه اى ادخلوه الجحيم ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فادخلوه فيها قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل فى دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل فى فيه وتخرج من دبره وقال نوف البكالى سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد ما بينك وبين مكة وكان فى رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله اعلم اى ذراع هو اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابى السمح عن عيسى بن هلال الصدفى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رضاضة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمسمائة عام لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ وعن كعب قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين لا يطعم المسكين فى الدنيا ولا يامر اهله بذلك فليس له اليوم ههنا حميم قريب ينفعه ويشفع له ولا طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار ماخوذ من الغسل كانه غسالة جروحهم وقروحهم قال الضحاك والربيع هو شجر ياكله اهل النار لا ياكله الا الخاطئون اى الكافرون فلا اقسم لا رد لكلام المشركين كانه قال ليس كما يقول المشركون اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون اى بما ترون وبما لا ترون قال قتادة اقسم بالاشياء كلها فيدخل فيه جميع المكونات والموجودات وقيل اقسم بالدنيا والاخرة وقيل ما تبصرون ما على ظهر الارض وما لا تبصرون ما فى بطنها وقيل ما تبصرون الاجسام وما لا تبصرون الارواح وقيل ما تبصرون الانس وما لا تبصرون الملائكة والجن وقيل النعم الظاهرة والباطنة وقيل ما تبصرون ما اظهر الله للملائكة واللوح والقلم وما لا تبصرون ما استاثر بعلمه فلم يطلع عليه احدا

انه يعني القرآن لقول رسول كريم اي تلاوة رسول كريم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وما هو بقول شاعر
قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يؤمنون ويذكرون
بالياء فيهما وقرا الاخرون بالتاء واراد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تاتينا وانت تريد
لا تاتينا اصلا تنزيل من رب العالمين ولو تقول تخرص واختلق علينا محمد بعض الاقاويل واتى بشيء من
عند نفسه لاخذنا منه باليمين قيل من صلة مجازه لاخذناه وانتقمنا منه باليمين اي بالحق كقوله كنتم
تاتوننا عن اليمين اي من قبل الحق وقال ابن عباس لاخذناه بالقوة والقدرة قال الشماخ في عرابة ملك اليمن
اذا ما راية رفعت لمجد • تلقاها عرابة باليمين • اي بالقوة عبر عن القوة باليمين لان قوة كل شيء في ميامنه
وقيل معناه لاخذنا بيده اليمنى وهو مثل معناه لاذللناه واهناه كالسلطان اذا اراد الاستخفاف ببعض من
بين يديه يقول لبعض اعوانه خذ بيده فاقمه ثم لقطعنا منه الوتين قال ابن عباس اي نياط القلب وهو قول
اكثر المفسرين وقال مجاهد الحبل الذي في الظهر وقيل هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب فاذا انقطع مات
صاحبه فما منكم من احد عنه حاجزين مانعين يحجزوننا عن عقوبته والمعنى ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يتكلف
الكذب لاجلكم مع علمه انه لو تكلفه لعاقبناه ولا يقدر احد على دفع عقوبتنا عنه وانما قال حاجزين بالجمع
وهو فعل واحد ردا على معناه كقوله لا نفرق بين احد من رسله وانه يعني القرآن لتذكرة للمتقين اي لعظة
لمن اتقى عقاب الله وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين يوم القيمة يندمون على ترك الايمان
به وانه لحق اليقين اضافه الى نفسه لاختلاف اللفظين فسبح باسم ربك العظيم **سورة المعارج مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل قرا اهل المدينة والشام سال بغير همز وقرا
الاخرون بالهمز فمن همز فهو من السؤال ومن قرا بغير همز قيل هو لغة في السؤال يقال سال يسال مثل خاف
يخاف يعني سأل يسأل خفف الهمزة وجعلها الفا وقيل هو من السيل وسائل واد من اودية جهنم يروى ذلك
عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والاول اصح واختلفوا في الباء في قوله بعذاب قيل هو بمعنى عن كقوله فاسئل به
خبيرا اي عنه ومعنى الاية سال سائل عن عذاب واقع نازل كائن على من ينزل ولمن ذلك العذاب فقال الله تعالى
مبينا مجيبا لذلك السائل للكافرين وذلك ان اهل مكة لما خوفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قال
بعضهم لبعض من اهل هذا العذاب ولمن هو سلوا عنه محمدا صلى الله عليه وسلم فسالوا فانزل الله سال سائل
بعذاب واقع للكافرين اي هو للكافرين هذا قول الحسن وقتادة وقيل الباء صلة ومعنى الاية دعا داع
وسال سائل عذابا واقعا للكافرين اي على الكافرين اللام بمعنى على وهو النضر بن الحرث حيث دعا على نفسه
وسال العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية فنزل به ما سال يوم بدر فقتل صبرا وهذا
قول ابن عباس ومجاهد ليس له دافع من الله اي بعذاب من الله ذي المعارج قال ابن عباس اي ذي السموات
سماها معارج لان الملائكة تعرج فيها وقال سعيد بن جبير ذي الدرجات وقال قتادة ذي الفواضل والنعم
وقال قتادة معارج الملائكة تعرج الملائكة وقرا الكسائي يعرج بالياء وهي قراءة ابن مسعود وقرا الاخرون
بالتاء والروح يعني جبريل عليه السلام اليه اي الى الله عز وجل في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من سني الدنيا
لو صعد غير الملك وذلك انها تصعد في منتهى امر الله من اسفل الارض السابعة الى منتهى امره من فوق السماء
السابعة روى ليث عن مجاهد ان مقدار هذا خمسون الف سنة وقال محمد بن اسحاق لو سار بنو ادم من الدنيا
الى العرش ساروا خمسين الف سنة وقال عكرمة وقتادة هو يوم القيمة واراد ان موقفهم للحساب حتى يفصل
بين الناس خمسون الف سنة من سني الدنيا ليس يعني به ان مقدار طوله هذا دون غيره لان يوم القيمة له اول

والسلام

وليس له اخر لانه يوم ممدود ولو كان له اخر لكان منقطعا وروى ابن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هو يوم القيمة
يكون على الكافرين مقدار خمسين الف سنة اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسماعيل التميمي انا ابو القاسم حمزة بن
يوسف انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ ثنا عبد الله بن سعيد ثنا اسد بن موسى ثنا ابن لهيعة عن دراج
ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف
سنة فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون
اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وقيل معناه لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله
لم يفرغ منه في خمسين الف سنة وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس ومقاتل قال عطاء ويفرغ الله في مقدار
نصف يوم من ايام الدنيا وروى محمد بن الفضل عن الكلبي قال يقول لو وليت حساب ذلك اليوم الملائكة
والجن والانس وطوقتهم محاسبتهم لم يفرغوا منه في خمسين الف سنة وانا افرغ منها في ساعة من النهار
وقال يمان هو القيمة فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وفيه تقديم وتاخير كانه قال ليس له دافع
من الله ذي المعارج في يوم كان مقداره خمسين الف سنة تعرج الملائكة والروح اليه فاصبر صبرا
جميلا يا محمد على تكذيبهم وهذا قبل ان يؤمر بالقتال انهم يرونه يعني العذاب بعيدا ونراه قريبا لان
ما هو ات قريب يوم تكون السماء كالمهل كعكر الزيت وقال الحسن كالفضة اذا اذيبت وتكون الجبال
كالعهن كالصوف المصبوغ ولا يقال عهن الا للمصبوغ وقال مقاتل كالصوف المنفوش وقال الحسن كالصوف
الاحمر وهو اضعف الصوف واول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم تصير هباء منثورا
ولا يسال حميم حميما قرا البزي عن ابن كثير لا يسئل بضم الياء اي لا يسئل حميم عن حميم اي لا يقال له اين
حميمك وقرا الاخرون بفتح الياء اي لا يسال قريب قريبا لشغله بشان نفسه يبصرونهم يرونهم وليس
في القيمة مخلوق الا وهو نصب عين صاحبه من الجن والانس فيبصر الرجل اباه واخاه وقرابته فلا يساله
ويبصر حميمه ولا يكلمه لاشتغاله بنفسه قال ابن عباس يتعارفون ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد
وقيل يبصرونهم يعرفونهم اي يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يساله عن شانه لشغله بنفسه
وقال السدي يعرفونهم اما المؤمن فببياض وجهه واما الكافر فبسواد وجهه يود المجرم يتمنى المشرك
لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته زوجته واخيه وفصيلته عشيرته التي فصل منهم وقال
مجاهد وقبيلته وقال غيره اقرباؤه الاقربين التي تؤويه تضمه وتاويه اليها ومن في الارض جميعا
يود لو يفتدي بهم جميعا ثم ينجيه ذلك الفداء من عذاب الله كلا لا ينجيه من عذاب الله شيء ثم ابتدا فقال
انها لظى وهي اسم من اسماء جهنم قيل هي من الدركة الثانية سميت بذلك لانها تتلظى اي تتلهب نزاعة
للشوى قرا حفص عن عاصم نزاعة نصب على الحال والقطع وقرا الاخرون بالرفع اي هي نزاعة للشوى
وهي الاطراف اليدان والرجلان والاطراف وقال مجاهد لجلود الراس وروى ابراهيم بن المهاجر عنه
اللحم دون العظام قال مقاتل تنزع النار الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا وقال الضحاك تنزع الجلد
واللحم عن العظم قال سعيد بن جبير للعصب والعقب قال الكلبي لام الراس تاكل الدماغ كله ثم يعود
كما كان ثم تعود لاكله فذلك دابها وقال قتادة لمكارم خلقه واطرافه وقال ابو العالية لمحاسن وجهه
وقال جرير الشوى جوارح الانسان ما لم يكن مقتلا يقال رمى فاشوى اذا اصاب الاطراف ولم يصب
المقتل تدعوا النار الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن الحق فتقول الي يا مشرك الي يا منافق الي
قال ابن عباس تدعوا الكافرين والمنافقين باسمائهم بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب

حكي عن الخليل انه قال تدعوا اي تعذب وقال قال اعرابي لآخر دعاك الله اي عذبك الله وجمع اي
جمع المال فاوعى امسكه في الوعاء ولم يؤد حق الله منه ان الانسان خلق هلوعا روى السدي عن ابي صالح
عن ابن عباس قال الهلوع الحريص على ما لا يحل له وقال سعيد بن جبير شحيحا وقال عكرمة ضجورا وقال
الضحاك والحسن بخيلا وقال قتادة جزوعا وقال مقاتل ضيق القلب والهلع شدة الحرص وقلة الصبر
وقال عطية عن ابن عباس تفسيره ما بعده وهو قوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا اذا اصابه
الفقر لم يصبر واذا اصاب المال لم ينفق قال ابن كيسان خلق الله الانسان يحب ما يسره ويهرب مما يكره
ثم تعبده بانفاق ما يحب والصبر على ما يكره ثم استثنى فقال الا المصلين استثنى الجمع من الوحدان لان
الانسان في معنى الجمع الذين هم على صلاتهم دائمون يقيمونها في اوقاتها يعني الفرايض اخبرنا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن ابي توبه انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
بن محمود انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن
ابي حبيب ان ابا الخير اخبره قال سالنا عقبة بن عامر عن قول الله عز وجل الذين هم على صلاتهم دائمون
هم الذين يصلون ابدا قال لا ولكنه اذا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا خلفه والذين في
اموالهم حق للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
والذين هم بشهاداتهم قائمون قرا حفص عن عاصم ويعقوب بشهاداتهم على الجمع وقرا الاخرون
بشهادتهم قائمون اي يقومون فيها بالحق فلا يكتمونها ولا يغيرونها والذين هم على صلاتهم يحافظون
اولئك في جنات مكرمون قوله عز وجل فما للذين كفروا اي فما بال الذين كفروا كقوله فما لهم عن التذكرة معرضين
قبلك مهطعين مسرعين مقبلين اليك مادي اعناقهم ومديمي النظر اليك متطلعين نحوك نزلت
في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون كلامه ويستهزءون به ويكذبونه
فقال الله تعالى ما لهم ينظرون اليك ويجلسون عندك وهم لا ينتفعون بما يسمعون عن اليمين وعن
الشمال عزين حلقا وفرقا والعزون جماعات في تفرقة واحدها عزة ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة
نعيم قال ابن عباس معناه ايطمع كل رجل منهم ان يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون ويتنعم فيها وقد كذب
نبيي كلا لا يدخلونها ثم ابتدا فقال انا خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
نبه الناس على انهم خلقوا من اصل واحد وانما يتفاضلون ويستوجبون الجنة بالايمان والطاعة
اخبرنا احمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا موسى بن محمد بن علي ثنا جعفر بن محمد
الفريابي ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم ثنا جرير بن عثمان الرحبي عن عبد الرحمن بن ميسرة عن
جبير بن نفير عن بسر بن جحاش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصق يوما في كفه ووضع عليها
اصبعه فقال الله يقول الله عز وجل بني آدم انى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك
مشيت بين بردين وللارض منك وئيد وجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت اتصدق وانى
اوان الصدقة وقيل معناه انا خلقناهم من اجل ما يعلمون وهو الامر والنهي والثواب والعقاب وقيل
ما يعني من نجاسة انا خلقناهم ممن يعلمون ويعقلون لا كالبهائم فلا اقسم برب المشارق والمغارب يعني
مشرق كل يوم من السنة ومغربه انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم على ان نخلق امثل منهم واطوع لله منهم

ومانحن

وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
نسختها آية القتال يوم يخرجون من الاجداث من القبور سراعا الى اجابة الداعي كانهم الى نصب
قرا ابن عامر وحفص نصب بضم النون والصاد وقرا الاخرون بفتح النون وسكون الصاد يعنون الى شيء
منصوب يقال فلان نصب عيني وقال الكلبي الى علم وراية ومن قرا بالضم قال مقاتل والكسائي يعني
الى اوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله قال الحسن يسرعون اليها ايهم يستلمها اولا يوفضون اي
يسرعون خاشعة ذليلة ابصارهم ترهقهم ذلة يغشاهم هوان ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون
يعني يوم القيمة

سورة نوح مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اي بان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم
المعنى انا ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان لم يؤمنوا قال يا قوم اني لكم نذير مبين انذركم وابين لكم
ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم من صلة اي يغفر لكم ذنوبكم وقيل يعني ما سلف
من ذنوبكم الى وقت الايمان وذلك بعض ذنوبهم ويؤخركم الى اجل مسمى اي يعافيكم الى منتهى اجالكم
فلا يعاقبكم ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون يقول امنوا قبل الموت تسلموا من العذاب
فان اجل الموت اذا جاء لم يؤخر ولا يمكنهم الايمان قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم
دعائي الا فرارا نفارا وادبارا عن الايمان واني كلما دعوتهم الى الايمان بك لتغفر لهم جعلوا اصابعهم
في اذانهم لئلا يسمعوا دعوتي واستغشوا ثيابهم غطوا بها وجوههم لئلا يروني واصروا على كفرهم واستكبروا
عن الايمان بك استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا معلنا بالدعاء وقال ابن عباس باعلى صوتي ثم اني
اعلنت لهم كررت الدعاء معلنا واسررت لهم اسرارا قال ابن عباس يريد الرجل بعد الرجل اكلمه سرا
بيني وبينه وادعوه الى عبادتك وتوحيدك فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا وذلك ان قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم اربعين
سنة فهلكت اموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح عم استغفروا ربكم من الشرك اي استدعوا المغفرة
بالتوحيد يرسل السماء عليكم مدرارا روى مطرف عن الشعبي ان عمر رض خرج يستسقي بالناس فلم
يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال طلبت الغيث بمجاديح السماء التي
بها يستنزل القطر ثم قرا استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال
وبنين قال عطا بكثرة اموالكم واولادكم ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا
قال ابن عباس ومجاهد لا ترون لله عظمة قال سعيد بن جبير ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته قال
الكلبي لا تخافون لله عظمة فالرجا بمعنى الخوف والوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم
وقال الحسن لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة وقال ابن كيسان ما لكم لا ترجون في عبادة الله
ان يثيبكم على توقيركم اياه خيرا وقد خلقكم اطوارا تارات حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة
الى تمام الخلق الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا قال الحسن يعني
في السماء الدنيا كما يقال اتيت بني تميم وانما اتى بعضهم وفلان متوار في دار بني فلان وهو في دار واحدة
وقال عبد الله بن عمرو ان الشمس والقمر وجوههما الى السموات وضوء الشمس ونور القمر فيهن واقفيتهما
الى الارض ويروى هذا عن ابن عباس وجعل الشمس سراجا مصباحا مضيئا والله انبتكم من الارض نباتا
اراد به مبتدا خلق ادم خلقه من الارض والناس ولده وقوله نباتا اسم جعل في موضع المصدر اي انباتا

قال الخليل مجازه فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم منها يوم البعث احياء اخراجا
والله جعل لكم الارض بساطا فرشها وبسطها لكم لتسلكوا منها سبلا فجاجا طرقا واسعة قال نوح
رب انهم عصوني فلم يجيبوا دعوتي واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا يعني اتبع السفلة والفقراء
القادة والرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والولد الا ضلالا في الدنيا وعقوبة في الاخرة ومكروا مكرا
كبارا اي كبيرا عظيما يقال كبير وكبار بالتخفيف وكبار بالتشديد كلها بمعنى واحد كما يقال امر عجيب وعجاب
وعجاب وبالتشديد اشد المبالغة واختلفوا في معنى مكرهم قال ابن عباس قالوا قولا عظيما قال الضحاك
افتروا على الله وكذبوا رسله وقيل منع الرؤساء اتباعهم عن الايمان بنوح وحرشوهم على قتله وقالوا لهم
لا تذرن الهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا قرا اهل المدينة ودا بضم الواو والباقون بفتحها ولا
سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه اسماء الهتهم قال محمد بن كعب هذه اسماء قوم صالحين كانوا
بين ادم ونوح فلما ماتوا كان لهم اتباع يقتدون بهم ويأخذون بعدهم في العبادة فجاءهم ابليس وقال
لهم لو صورتم صورهم كان انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا ثم نشا قوم بعدهم فقال لهم ابليس
ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فابتداء عبادة الاوثان كان ذلك وسميت تلك الصور
بهذه الاسماء لانهم صوروها على صور اولئك القوم من المسلمين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام عن ابن جريج وقال عطا
عن ابن عباس صارت الاوثان التي تعبد في قوم نوح في العرب تعبد اما ود كانت لكلب بدومة الجندل
واما سواع كانت لهذيل واما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبا واما يعوق فكان
لهمدان واما نسر فكانت لحمير لال ذي الكلاع ونسرا اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا
اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا
فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت وروي عن ابن عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان
وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت للعرب اصنام اخر فاللات
كانت لثقيف والعزى لسليم وغطفان وجشم ومناة لقديد واساف ونائلة وهبل لاهل مكة وقد
اضلوا كثيرا اي ضل بسبب الاصنام كثير من الناس كقوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقال
مقاتل اضل كبراؤهم كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين الا ضلالا هذا دعاء عليهم بعد ما اعلم الله نوحا
انهم لا يؤمنون وهو قوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن مما خطيئاتهم وقرا ابو عمرو خطاياهم
وكلاهما جمع خطيئة اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا قال الضحاك يعني في حالة واحدة في الدنيا يغرقون
من جانب ويحترقون من جانب وقال مقاتل ادخلوا نارا في الاخرة فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا
لم يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله تعالى وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا احدا يدور
في الارض فيذهب ويجيء فيعال من الدوران وقال القتيبي اصله من الدار اي نازل دار انك ان تذرهم
يضلوا عبادك قال ابن عباس والكلبي ومقاتل كان الرجل ينطلق بابنه الى نوح عم فيقول احذر هذا
فانه كذاب وان ابي حذرنيه فيموت الكبير وينشا الصغير عليه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال محمد بن كعب
ومقاتل والربيع وغيرهم انما قال نوح هذا حين اخرج الله كل مؤمن من اصلابهم وارحام نسائهم واعقم
ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة وقيل بسبعين سنة واخبر الله نوحا
انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم نوح فاجاب الله دعاءه واهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي

وقت العذاب لان الله تعالى قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال
رب اغفر لي ولوالدي واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه سمحى بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل
بيتي مؤمنا اي داري وقال الضحاك والكلبي مسجدي وقيل سفينتي وللمؤمنين والمؤمنات هذا عام
في كل من امن بالله وصدق الرسل ولا تزد الظالمين الا تبارا اهلاكا ودمارا فاستجاب الله دعاءه فاهلكهم

سورة الجن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه استمع
نفر من الجن وكانوا تسعة من جن نصيبين وقيل سبعة استمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ذكرنا خبرهم
في سورة الاحقاف فقالوا لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرانا عجبا قال ابن عباس اي قرانا بليغا اي قرانا
ذا عجب يعجب منه لبلاغته يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب من التوحيد والايمان فامنا به ولن نشرك
بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا قرا اهل الشام والكوفة غير ابي بكر عن عاصم انه تعالى بفتح الهمزة وكذلك
ما بعده الى قوله وانا منا المسلمون وقرا الاخرون بكسرهن وفتح ابو جعفر منها وانه وهو ما كان مردودا
على الوحي وكسر ما كان حكاية عن الجن والاختيار كسر الكل لانه من قول الجن لقومهم فهو معطوف على قوله قالوا
انا سمعنا قرانا وقالوا انه تعالى ومن فتح رده على قوله فامنا به وامنا بكل ذلك ففتح ان لوقوع الايمان عليه
جد ربنا جلال ربنا وعظمته قاله مجاهد وعكرمة وقتادة يقال جد الرجل اي عظم ومنه قول انس كان الرجل
اذا قرا البقرة وال عمران جد فينا اي عظم قدره وقال السدي جد ربنا اي امر ربنا وقال الحسن غنى ربنا ومنه
قيل للحظ جد ورجل مجدود قال ابن عباس قدرة ربنا قال الضحاك فعله وقال القرظي الاؤه ونعماؤه
على خلقه وقال الاخفش علا ملك ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا قيل تعالى جل جلاله وعظمته ان يتخذ صاحبة
ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا قال مجاهد وقتادة هو ابليس على الله شططا كذبا وعدوانا
وهو وصفه بالشرك والولد وانا ظننا حسبنا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اي كنا نظنهم صادقين
في قولهم ان لله صاحبة وولدا حتى سمعنا القران وقرا ابو جعفر تقول بفتح الواو وتشديدها قال الله تعالى
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وذلك ان الرجل من العرب في الجاهلية كان اذا سافر
فامسى في ارض قفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في امن وجوار منهم حتى يصبح
اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي قال اخبرني ابن فنجويه ثنا عبد الله بن يوسف
بن احمد بن مالك ثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن اسحاق المروزي ثنا موسى بن سعيد بن النعمان بطرسوس
ثنا فروة بن ابي المغراء الكندي ثنا القاسم بن مالك عن عبد الرحمن بن اسحاق عن كردم بن ابي السائب الانصاري
قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاوانا المبيت
الى راعي غنم فلما انتصف النهار جاء ذئب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك
فنادى مناد لا نراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل الغنم ولم تصبه كدمة فانزل الله تعالى
على رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا يعني
زاد الانس الجن باستعاذتهم بقادتهم رهقا قال ابن عباس اثما قال مجاهد طغيانا قال مقاتل غيا
قال الحسن شرا قال ابراهيم عظمة وذلك انهم يزدادون بهذا التعوذ طغيانا يقولون سدنا الجن والانس
والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم وانهم ظنوا يقول الله تعالى ان الجن ظنوا كما ظننتم ايها معشر
الكفار من الانس ان لن يبعث الله احدا بعد موته وانا لمسنا السماء قال الكلبي السماء الدنيا
فوجدناها ملئت حرسا شديدا من الملائكة وشهبا من النجوم وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع

أي كنا نستمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا أرصد له ليرمى به قال ابن قتيبة إن الرجم كان قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة الحراسة وكانوا يسترقون في بعض الأحوال
فلما بعث منعوا من ذلك أصلا ثم قالوا وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض برمي الشهب أم أراد بهم ربهم
رشدا وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك دون الصالحين كنا طرائق قددا أي جماعات متفرقين وأصنافا
مختلفة والقدد القطعة من الشيء يقال صار القوم قددا إذا اختلفت حالاتهم وأصلها من القد وهو القطع
قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين وقيل أهواء مختلفة قال الحسن والسدي الجن أمثالكم فمنهم قدرية ومرجئة
ورافضية قال ابن كيسان شيعا وفرقا لكل فرقة هوى كأهواء الناس وقال سعيد بن جبير ألوانا شتى وقال
أبو عبيدة أصنافا وأنا ظننا علمنا وأيقنا أن لن نعجز الله في الأرض أي لن نفوته إن أراد بنا أمرا ولن نعجزه
هربا إن طلبنا وأنا لما سمعنا الهدى القرآن وما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم آمنا به فمن يؤمن بربه
فلا يخاف بخسا نقصانا من عمله وثوابه ولا رهقا ظلما وقيل مكروها يغشاه وأنا منا المسلمون وهم الذين
آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومنا القاسطون الجائرون العادلون عن الحق قال ابن عباس هم الذين جعلوا
لله ندا يقال أقسط الرجل إذا عدل فهو مقسط وقسط إذا جار فهو قاسط فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا
أي قصدوا طريق الحق وتوخوه وأما القاسطون الذين كفروا فكانوا لجهنم حطبا كانوا وقود النار يوم القيمة
ثم رجع إلى كفار مكة فقال وأن لو استقاموا على الطريقة اختلفوا في تأويلها فقال قوم لو استقاموا على
طريقة الحق والإيمان والهدى وكانوا مؤمنين مطيعين لأسقيناهم ماء غدقا كثيرا قال مقاتل وذلك
بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين وقالوا معناه لو آمنوا لوسعنا عليهم في الدنيا وأعطيناهم مالا كثيرا وعيشا
رغدا وضرب الماء الغدق مثلا لأن الخير والرزق كله في المطر كما قال ولو أنهم أقاموا التورية والإنجيل
وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم الآية وقال ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والأرض الآية وقوله لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا وهذا قول سعيد بن المسيب
وعطاء بن أبي رباح والضحاك وقتادة ومقاتل والحسن وقال آخرون معناها وأن لو استقاموا على طريقة
الكفر والضلالة لأعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراجا حتى يفتتنوا
بها فنعذبهم وهذا قول الربيع بن أنس وزيد بن أسلم والكلبي وابن كيسان كما قال الله تعالى فلما نسوا
ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء الآية ومن يعرض عن ذكر ربه نسلكه قرأ أهل الكوفة ويعقوب
يسلكه بالياء وقرأ الآخرون بالنون أي ندخله عذابا صعدا قال ابن عباس شاقا والمعنى ذا صعد أي ذا مشقة
قال قتادة لا راحة فيه وقال مقاتل لا فرج فيه قال الحسن لا يزداد إلا شدة والأصل فيه أن الصعود يشق
على الإنسان وأن المساجد لله يعني المواضع التي بنيت للصلوة وذكر الله فلا تدعوا مع الله أحدا
قال قتادة كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله المؤمنين أن يخلصوا
لله الدعوة إذا دخلوا المساجد كلها قال الحسن وأراد بها المساجد كلها وقال الحسن أراد بها البقاع كلها
لأن الأرض كلها جعلت مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي صلى الله عليه وسلم
كيف لنا أن نشهد معك الصلوة ونحن ناؤون فنزلت وأن المساجد لله وروي عن سعيد بن جبير أيضا أن المراد
بالمساجد الأعضاء التي يسجد عليها الإنسان وهي سبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان يقول
هذه الأعضاء التي يقع عليها السجود لله تعالى فلا تسجدوا عليها لغيره أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن العباس
الحميدي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا علي بن الحسن الهلالي والسري بن خزيمة قالا ثنا

معلى بن أسد

معلى بن أسد ثنا وهيب عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء الجبهة وأشار بيده إليها واليدين والركبتين وأطراف القدمين
ولا أكف الثوب ولا الشعر فإن جعلت المساجد مواضع الصلوة فواحدها مسجد بكسر الجيم وإن جعلتها الأعضاء
فواحدها مسجد بفتح الجيم وأنه لما قام عبد الله قرأ نافع وأبو بكر بكسر الهمزة وقرأ الباقون بفتحها لما
قام عبد الله يعني النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه يعني يعبده ويقرأ القرآن وذلك حين كان يصلي
ببطن نخلة ويقرأ القرآن كادوا يعني الجن يكونون عليه لبدا أي يركب بعضهم بعضا ويزدحمون حرصا
على استماع القرآن هذا قول الضحاك ورواية عطية عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير هذا من قول النفر
الذين رجعوا إلى قومهم من الجن أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واقتدائهم
به في الصلوة وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت الجن والإنس وتظاهروا
عليه ليبطلوا الحق الذي جاءهم به ويطفئوا نور الله فأبى الله إلا أن يتم هذا الأمر وينصره على من ناواه
وقرأ هشام عن ابن عامر لبدا بضم اللام وأصل اللبد الجماعات بعضها فوق بعض ومنه سمي اللبد الذي
يفرش لتراكمه وتلبد الشعر إذا تراكم قال إنما أدعو قرأ أبو جعفر وعاصم وحمزة قل على الأمر وقرأ الآخرون
قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أدعو ربي قال مقاتل وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
لقد جئت بأمر عظيم فارجع عنه فنحن نجيرك قال لهم إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا قل إني لا أملك
لكم ضرا لا أقدر أن أدفع عنكم ضرا ولا رشدا أي لا أسوق إليكم رشدا أي خيرا يعني أن الله يملكه قل إني
لن يجيرني من الله أحد لن يمنعني منه أحد إن عصيته ولن أجد من دونه ملتحدا ملجأ أميل إليه ويعني الملتحد
أي مال قال السدي حرزا وقال الكلبي مدخلا في الأرض مثل السرب إلا بلاغا من الله ورسالاته ففيه الجوار
والأمن والنجاة قاله الحسن قال مقاتل ذلك الذي يجيرني من عذاب الله يعني التبليغ وقال قتادة إلا بلاغا
من الله فذلك الذي أملكه بعون الله وقيل لا أملك لكم ضرا ولا رشدا لكن أبلغ بلاغا من الله فإنما أنا
مرسل لا أملك إلا ما ملكت ومن يعص الله ورسوله ولم يؤمن فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا
حتى إذا رأوا ما يوعدون يعني العذاب يوم القيمة فسيعلمون عند نزول العذاب من أضعف ناصرا وأقل
عددا أهم أم المؤمنون قل إن أدري ما أدري أقريب ما توعدون يعني العذاب وقيل يوم القيمة أم يجعل
له ربي أمدا أجلا وغاية تطول مدتها يعني أن علم وقت العذاب غيب لا يعلمه إلا الله عالم الغيب
رفع على نعت قوله ربي وقيل هو عالم الغيب فلا يظهر لا يطلع على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول
إلا من يصطفيه لرسالته فيظهره على ما يشاء من الغيب لأنه يستدل على نبوته بالآية المعجزة بأن يخبر عن
الغيب فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ذكر بعض الجهات دلالة على جميعها رصدا أي يجعل
بين يديه وخلفه حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين أن يسترقوا السمع ومن الجن أن يستمعوا الوحي
فيلقوا إلى الكهنة قال مقاتل وغيره كان الله إذا بعث رسولا أتاه إبليس في صورة ملك يخبره فيبعث الله
من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشيطان فإذا جاءه شيطان في صورة ملك
أخبروه بأنه شيطان فاحذره وإذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك ليعلم قرأ يعقوب ليعلم بضم الياء
أي ليعلم الناس أن الرسل قد أبلغوا وقرأ الآخرون بفتح الياء أي ليعلم الرسول أن الملائكة قد أبلغوا
رسالات ربهم وأحاط بما لديهم أي علم الله ما عند الرسل فلم يخف عليه شيء وأحصى كل شيء عددا قال ابن عباس
أحصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل ونصب عددا على الحال وإن شئت على المصدر أي عد عددا

سورة المزمل مكية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل
اى المتلفف بثوبه واصله المتزمل ادغم التا فى الزاء ومثله المدثر ادغم التاء فى الدال يقال تزمل
وتدثر بثوبه اذا تغطى به وقال السدى اراد يا ايها النايم قم فصل قال الحكما كان هذا الخطاب للنبى
فى اول الوحى قبل تبليغ الرسالة ثم خوطب بعد بالنبى والرسول قم الليل اى للصلوة الا قليلا وكان
قيام الليل فريضة فى الابتداء وبين قدره فقال نصفه او انقص منه قليلا الى الثلث او زد عليه على
النصف الى الثلثين خيره بين هذه المنازل فكان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه يقومون على هذه
المقادير فكان الرجل لا يدرى متى ثلث الليل ومتى النصف ومتى الثلثان فكان يقوم حتى يصبح مخافة
ان لا يحفظ القدر الواجب واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت اقدامهم فرحمهم الله وخفف عنهم ونسخها
بقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم الاية فكان من اول السورة واخرها سنة اخبرنا
الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفراينى انا ابو عوانة يعقوب بن
اسحق الحافظ انا الحسن بن على بن عفان انا يحيى بن بشر ثنا سعيد يعنى ابن ابى عروبة ثنا قتادة عن زرارة
بن ابى اوفى عن سعد بن هشام قال انطلقت الى عايشة فقلت يا ام المؤمنين انبئينى عن خلق رسول الله
فقالت الست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق النبى صلى الله عليه وسلم كان القرآن قلت فقيام
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام المؤمنين قالت الست تقرأ يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض
القيام فى اول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم وامسك
الله خاتمتها اثنى عشر شهرا فى السماء ثم انزل الله التخفيف فى اخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا
بعد فريضة قال مقاتل وابن كيسان هذا بمكة قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس
ورتل القرآن ترتيلا قال ابن عباس بينه بيانا قال الحسن اقرأه قراءة بينة قال مجاهد ترسل فيه ترسلا
قال قتادة تثبت فيه تثبيتا وعن ابن عباس ايضا اقرأه على هينتك ثلث آيات او اربعا او خمسا اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمرو بن عاصم ثنا همام
عن قتادة قال سئل انس كيف كانت قراءة النبى صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم
يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا آدم ثنا شعبة ثنا عمرو بن مرة قال سمعت ابا وايل قال جاء رجل
الى ابن مسعود قال قرأت المفصل الليلة فى ركعة فقال هذا كهذ الشعر لقد عرفت النظاير التى كان النبى
يقرن بينهن فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين فى ركعة اخبرنا ابو جعفر احمد بن احمد بن منويه انا
الشريف ابو القسم على بن محمد الحرانى فيما كتب الى انا ابو بكر محمد بن الحسين الاجرى ثنا ابو بكر عبد الله بن محمد
بن حميد الواسطى ثنا زيد بن اخزم ثنا محمد بن الفضل ثنا سعيد بن زيد عن ابى حمزة عن ابراهيم عن علقمة
عن عبد الله يعنى ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجايبه
وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم اخر السورة اخبرنا ابو جعفر احمد بن ابى احمد بن منويه انا الشريف
ابو القسم على بن محمد بن على الحسينى الحرانى فيما كتب الى انا ابو بكر محمد بن الحسين الاجرى ثنا ابو محمد يحيى بن محمد
بن صاعد ثنا الحسين بن الحسن المروزى انا ابن المبارك واخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد
بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك
عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة وهو اخوه عن سهل بن سعد الساعدى قال بينما نحن نقرأ اذ خرج علينا رسول الله

فقال الحمد لله

فقال الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الاخيار وفيكم الاحمر والاسود اقرؤا القرآن اقرؤا قبل ان ياتى اقوام
يقرؤنه يقيمون حروفه كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون اجره ولا يتاجلونه اخبرنا ابو عثمان
الضبى انا ابو محمد الجراحى انا ابو العباس المحبوبى انا ابو عيسى الترمذى انا ابو بكر محمد بن نافع البصرى ثنا عبد الصمد
بن عبد الوارث عن اسمعيل بن مسلم العبدى عن ابى المتوكل الناجى عن عايشة قالت قام النبى صلى الله عليه وسلم
باية من القرآن ليلة ورواه ابو ذر قال قام النبى صلى الله عليه وسلم حتى اصبح باية والاية ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم انا سنلقى عليك قولا ثقيلا قال ابن عباس شديدا
قال الحسن ان الرجل ليهذ السورة ولكن العمل به ثقيل قال قتادة ثقيل والله فرايضه وحدوده قال مقاتل
ثقيل لما فيه من الامر والنهى والحدود وقال ابو العالية ثقيل بالوعد والوعيد والحلال والحرام قال محمد بن
كعب ثقيل على المنافقين قال الحسين بن الفضل قولا خفيفا على اللسان ثقيلا فى الميزان قال الفراء ثقيل
ليس بالخفيف السفساف لانه كلام ربنا قال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل فى الدنيا ثقل فى
الموازين يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد السرخسى انا ابو اسحاق الهاشمى انا ابو مصعب
عن مالك بن هشام بن عروة عن عايشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ان الحرث بن هشام سأل رسول الله
فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتينى مثل صلصلة
الجرس وهو اشد على فينفصم عنى وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فاعى ما
يقول قالت عايشة ولقد رأيته ينزل عليه فى اليوم الشاتى الشديد البرد فينفصم عنه وان جبينه
ليتفصد عرقا قوله عز وجل ان ناشئة الليل اى ساعاته كلها وكل ساعة منه ناشئة سميت بذلك
لانها تنشأ اى تبدو ومنه نشات السحابة اذا بدت وكل ما حدث بالليل وبدا فقد نشأ وهو ناشئ
والجمع ناشئة وقال ابن ابى مليكة سالت ابن عباس وابن الزبير عنها فقالا الليل كله ناشئة وقال سعيد بن
جبير وابن زيد اى ساعة قام من الليل فقد نشأ وهو بلسان الحبش نشأ فلان اى قام وقالت عايشة
الناشئة القيام بعد النوم وقال ابن كيسان هى القيام من اخر الليل وقال عكرمة هى القيام من اول الليل
روى عن على بن الحسين رضى الله عنهما انه كان يصلى بين المغرب والعشاء ويقول هذا ناشئة الليل وقال الحسن
كل صلوة بعد العشاء الاخيرة هى ناشئة من الليل وقال الازهرى ناشئة الليل قيام الليل مصدر جاء
على فاعلة كالعافية بمعنى العفو هى اشد وطأ قرأ ابن عامر وابو عمرو وطاء بكسر الواو ممدودا بمعنى المواطاة
والموافقة يقال واطات فلانا مواطاة ووطاء اذا وافقته وذلك ان مواطاة القلب واللسان والسمع
والبصر يكون بالليل اكثر مما يكون بالنهار وقرأ الاخرون بفتح الواو وسكون الطاء اى اشد على المصلى
واثقل من صلوة النهار لان الليل للنوم والراحة ومنه قوله عليه السلام اللهم اشدد وطاتك على مضر
وقال ابن عباس كانت صلاتهم اول الليل هى اشد وطأ يقول هو اجدر ان تحصوا ما فرض الله عليكم
من القيام وذلك ان الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ وقال قتادة اثبت فى الخير واحفظ للقراءة
وقال الفراء اثبت قياما اى اوطأ للقيام واسهل للمصلى من ساعات النهار لان النهار خلق لتصرف العباد
والليل للخلوة فالعبادة فيه اسهل وقيل اشد نشاطا وقال ابن زيد افرغ له قلبا من النهار لانه لا تعرض له
حوايج وقال الحسن اشد وطأ فى الخير وامنع من الشيطان واقوم قيلا اصوب قراءة واصح قولا لهداة الناس
وسكون الاصوات قال الكلبى ابين قولا بالقرآن وفى الجملة عبادة الليل اشد نشاطا واتم اخلاصا واكثر
بركة وابلغ فى الثواب ان لك فى النهار سبحا طويلا اى تصرفا وتقلبا واقبالا وادبارا فى حوايجك واشغالك

واصل السبح سرعة الذهاب ومنه السباحة في الماء وقيل سبحا طويلا اي فراغا وسعة لنومك وتصرفك
في حوائجك وقرا يحيى بن يعمر سبخا بالخاء المعجمة اي استراحة وتخفيفا للبدن ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
لعائشة رضها وقد دعت على سارق لا تسبخي عنه بدعائك عليه اي لا تخففي واذكر اسم ربك بالتوحيد
والتعظيم وتبتل اليه تبتيلا قال ابن عباس وغيره اخلص اليه اخلاصا قال الحسن اجتهد وقال ابن زيد
تفرغ لعبادته وقال سفيان توكل عليه توكلا وقيل انقطع اليه في العبادة انقطاعا وهو الاصل في الباب
يقال بتلت الشيء اي قطعته وصدقة بتة بتلة مقطوعة عن صاحبها لا سبيل له عليها فالتبتيل تفعيل منه
يقال بتلته فتبتل والمعنى بتل اليه نفسك فلذلك قال تبتيلا قال زيد بن اسلم التبتل رفض الدنيا
وما فيها والتماس ما عند الله رب المشرق والمغرب قرا اهل الحجاز وابو عمرو وحفص رب برفع الباء
على الابتداء وقرا الاخرون بالجر على نعت الرب في قوله واذكر اسم ربك لا اله الا هو فاتخذه وكيلا
قيما بامورك فوضها اليه واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا نسختها اية القتال وذرني
والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا نزلت في صناديد قريش المستهزئين وقال مقاتل بن حيان نزلت
في المطعمين ببدر فلم يكن الا يسيرا حتى قتلوا ببدر ان لدينا عندنا في الاخرة انكالا قيودا عظاما
لا تفك ابدا واحدها نكل قال الكلبي اغلالا من حديد وجحيما وطعاما ذا غصة غير سائغ ياخذ بالحلق
لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال اي تتزلزل وتتحرك
وكانت الجبال كثيبا مهيلا رملا سائلا قال الكلبي هو الرمل الذي اذا اخذت منه شيئا تبعك ما بعده
يقال اهلت الرمل اهيله هيلا اذا حركت اسفله حتى انهال من اعلاه انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم
كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا شديدا ثقيلا يعني عاقبناه
عقوبة غليظة يخوف كفار مكة فكيف تتقون ان كفرتم اي كيف لكم بالتقوى يوم القيمة اذ كفرتم
في الدنيا يعني لا سبيل لكم الى التقوى اذا وافيتم القيامة وقيل معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيمة
وباي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف تنجون منه اذ كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا شمطا
من هوله وشدته وذلك حين يقال لادم عليه السلام قم فابعث بعث النار من ذريتك ثم وصف هول
ذلك اليوم فقال السماء منفطر به متشقق لنزول الملائكة به اي بذلك المكان وقيل الهاء ترجع
الى الرب اي بامره وهيبته كان وعده مفعولا كائنا ان هذه اي ايات القران تذكرة تذكر وموعظة
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالايمان والطاعة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل
ونصفه وثلثه قرا اهل مكة والكوفة ونصفه وثلثه بنصب الفاء والثاء واشباع الهائين ضما اي تقوم
نصفه وثلثه وقرا الاخرون بجر الفاء والثاء واشباع الهائين كسرا عطفا على ثلثي وطائفة من الذين
معك يعني المؤمنين وكانوا يقومون معه والله يقدر الليل والنهار قال عطاء يريد لا يفوته علم ما يفعلون
اي انه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي يقومون من الليل علم ان لن تحصوه قال الحسن قاموا
حتى انتفخت اقدامهم فنزل علم ان لن تحصوه لن تطيقوا معرفة ذلك قال مقاتل كان الرجل يصلي الليل
كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فقال علم ان لن تحصوه لن تطيقوا معرفة ذلك فتاب عليكم
بالعفو والتخفيف فاقرءوا ما تيسر من القران يعني في الصلوة قال الحسن يعني في صلوة المغرب والعشاء قال
قيس بن ابي حازم صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرا في اول ركعة بالحمد لله واول اية من البقرة ثم قام في الثانية
فقرا بالحمد والاية الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا فقال ان الله عز وجل يقول فاقرءوا ما تيسر منه

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عثمان
بن صالح ثنا ابن لهيعة حدثني حميد بن مخراق عن انس بن مالك انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قرا خمسين اية في يوم او في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرا مائة اية كتب من القانتين
ومن قرا مائتي اية لم يحاجه القران يوم القيمة ومن قرا خمسمائة اية كتب له قنطار من الاجر اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى انا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن
الحجاج حدثني القاسم بن زكريا ثنا عبد الله بن موسى عن شيبان عن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن مولى بني زهرة
عن ابي سلمة عن عبد الله بن عمرو رضهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا القران في كل شهر قال قلت
اني اجد قوة قال فاقراه في عشرين ليلة قال قلت اني اجد قوة قال فاقراه في سبع ولا تزد على ذلك قوله عز وجل
علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله يعني المسافرين للتجارة
يطلبون من رزق الله واخرون يقاتلون في سبيل الله لا يطيقون قيام الليل روى ابراهيم عن ابن مسعود
قال قال ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله
بمنزلة الشهداء ثم قرا عبد الله واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله يعني المسافرين للتجارة
يطلبون من رزق الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه اي ما تيسر عليكم من القران قال
اهل التفسير كان هذا في صدر الاسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس وذلك قوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واقرضوا الله قرضا حسنا قال ابن عباس يريد سوى الزكوة من صلة الرحم وقرى الضيف وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا تجدوا ثوابه في الاخرة اعظم مما اعطيتم واعظم من الذي
اخرتم ولم تقدموه ونصب خيرا واعظم على المفعول الثاني فان الوجود اذا كان بمعنى الرؤية يتعدى
الى مفعولين وهو فصل في قول البصريين وعماد في قول الكوفيين لا محل له في الاعراب اخبرنا ابو القاسم
يحيى بن علي الكشميهني انا ابو نصر احمد بن محمد البخاري بالكوفة ثنا ابو القاسم نصر بن احمد الفقيه بالموصل
ثنا ابو يعلى الموصلي ثنا ابو خيثمة ثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن الحرث بن سويد قال قال عبد الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم ماله احب اليه من مال وارثه قالوا يا رسول الله ما منا من احد
الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم من
رجل الا مال وارثه احب اليه من ماله قالوا كيف يا رسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه
ما اخر واستغفروا الله لذنوبكم ان الله غفور رحيم

سورة المدثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى ثنا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير قال
سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القران فقال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرا باسم
ربك الذي خلق فقال ابو سلمة سالت جابر بن عبد الله عن ذلك فقلت له مثل ما قلت فقال جابر
لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت
فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت امامي فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي
فرايت شيئا فاتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا قال فدثروني وصبوا علي ماء باردا
قال فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث عن عقيل قال ثنا ابن شهاب سمعت

ابا سلمه قال اخبرني جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي
بينما انا امشي سمعت صوتا من السما فرفعت بصري قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحرا قاعد
على كرسي بين السماء والارض فجثيت منه حتى هويت الى الارض فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني
فزملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله فاهجر قال ابو سلمه والرجز الاوثان ثم حمي
الوحي وتتابع **قوله عز وجل** يا ايها المدثر قم فانذر اي انذر كفار مكه وربك فكبر اي عظمه
مما يقول عبدة الاوثان وثيابك فطهر قال قتاده ومجاهد نفسك فطهر من الذنب فكنى عن النفس
بالثوب وهو قول ابراهيم والضحاك والشعبي والزهري وقال عكرمه سئل ابن عباس عن قوله وثيابك
فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا غدر ثم قال اما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي، واني بحمد الله
لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفا انه طاهر
الثياب وتقول لمن غدر انه لدنس الثياب وقال ابي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا ظلم ولا اثم البسها
وانت بر طاهر وروى ابو روق عن الضحاك معناه وعملك فاصلح قال السدي يقال للرجل اذا كان
صالحا انه لطاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبث الثياب وقال سعيد بن جبير وقلبك ونيتك فطهر
وقال الحسن والقرظي وخلقك فحسن وقال ابن سيرين وابن زيد امر بتطهير الثياب من النجاسات
التي لا تجوز الصلوة معها وذلك ان المشركين كانوا لا يتطهرون ولا يطهرون ثيابهم وقال طاوس
وثيابك فقصر لان تقصير الثياب طهرة لها والرجز فاهجر قرا ابو جعفر وحفص عن عاصم ويعقوب
والرجز بضم الراء وقرا الاخرون بكسرها وهما لغتان معناهما واحد قال مجاهد وعكرمه وقتاده والزهري
وابن زيد المراد بالرجز الاوثان قال فاهجرها ولا تقربها وقيل الزاي فيه منقلبة عن السين والعرب
تعاقب بين السين والزاي لقرب مخرجهما دليل هذا التاويل قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وروى
عن ابن عباس ان معناه اترك المآثم وقال ابو العاليه والربيع الرجز بضم الراء الصنم وبالكسر النجاسة
والمعصية وقال الضحاك يعني الشرك وقال الكلبي يعني العذاب ومجاز الاية اهجر ما اوجب لك العذاب
من الاعمال ولا تمنن تستكثر اي لا تعط مالك مصانعة لتعطى اكثر منه هذا قول اكثر المفسرين قال
الضحاك ومجاهد كان هذا للنبي خاصة قال الضحاك هما ربا آن حلال وحرام فاما الحلال فالهدايا
واما الحرام فالربا قال قتاده لا تعط شيئا طمعا لمجازاة الدنيا يعني اعط لربك واردبه الله تعالى وقال
الحسن معناه لا تمنن على الله بعملك فتستكثره قال الربيع لا يكثرن عملك في عينك فانه فيما انعم
الله عليك واعطاك قليل وروى خصيف عن مجاهد ولا تضعف ان تستكثر من الخير من قولهم حبل
متين اذا كان ضعيفا دليله قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر وقال ابن زيد معناه لا تمنن بالنبوة
على الناس فتاخذ عليها اجرا وعوضا من الدنيا ولربك فاصبر قيل فاصبر على طاعته واوامره ونواهيه
لاجل ثواب الله وقال مجاهد فاصبر لله على ما اوذيت وقال ابن زيد معناه حملت امرا عظيما محاربة
العرب والعجم فاصبر عليه لله عز وجل وقيل فاصبر تحت موارد القضا لاجل الله فاذا نقر في الناقور
اي نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل يعني النفخة الثانية فذلك يعني النفخة في الصور
يومئذ يعني يوم القيمة يوم عسير شديد على الكافرين يعسر فيه الامر عليهم غير يسير **قوله عز وجل**
ذرني ومن خلقت وحيدا اي خلقته في بطن امه فريدا وحيدا لا مال له ولا ولد نزلت في الوليد بن المغيرة
المخزومي وكان يسمى الوحيد في قومه وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا وقيل هو ما يمد بالنما كالزرع والضرع

والتجارة

والتجارة واختلفوا في مبلغه قال مجاهد وسعيد بن جبير الف دينار وقال قتاده اربعة الاف درهم وقال
سفيان الثوري قال ابن عباس تسعة الاف مثقال فضة وقال مقاتل كان له بستان بالطايف لا ينقطع ثماره
شتاء ولا صيفا وقال عطا عن ابن عباس كان له بين مكه والطايف ابل وخيل ونعم وكان له عين كثيرة وعبيد
وجواري وقيل مالا ممدودا غلة شهر بشهر وبنين شهودا حضورا بمكة لا يغيبون عنه وكانوا عشرة
قاله مجاهد وقتاده وقال مقاتل كانوا سبعة وهم الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس
وعبد شمس اسلم منهم ثلثه خالد وهشام والوليد ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش وطول العمر
بسطا وقال الكلبي المال بعضه على بعض كما يمهد الفرش ثم يطمع يرجو ان ازيد اي ازيده مالا وولدا
وتمهيدا كلا لا افعل ولا ازيده قالوا فما زال الوليد بعد نزول هذه الاية في نقصان من ماله وولده حتى
هلك انه كان لآياتنا عنيدا معاندا سارهقه صعودا ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة له فيها
وروينا عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا
ثم يهوى اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا عمر بن الخطاب انا
عبد الله بن الفضل انا منجاب بن الحرث انا شريك عن عمار الذهبي عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله سارهقه صعودا قال هو جبل من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده ذابت واذا رفعها عادت
واذا وضع رجله ذابت واذا رفعها عادت وقال الكلبي الصعود صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعدها
لا يترك يتنفس في صعوده يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيصعدها
في اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدها يجذب من امامه ويضرب من خلفه
فذلك دابه ابدا انه فكر وقدر الايات وذلك ان الله تعالى لما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله المصير قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد
بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه وسلم لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الاية فلما
انطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام
الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو
وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبن قريش كلهم وكان يقال
للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد
ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال وما يمنعني لا احزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر
سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وتدخل على ابن ابي كبشة وابن ابي قحافة لتنال من فضل طعامهم
فغضب الوليد فقال الم تعلم قريش اني من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد واصحابه من الطعام فيكون
لهم فضل ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يجن قط
قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رايتموه قط تكهن قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر
فهل رايتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب
قالوا لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو
فتفكر في نفسه ثم نظر ثم عبس فقال ما هو الا ساحر ما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه
فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر فذلك قوله عز وجل انه فكر في محمد والقرآن وقدر في نفسه ماذا يمكنه
ان يقول في محمد والقران فقتل لعن وقال الزهري عذب كيف قدر على طريق التعجب والانكار والتوبيخ ثم قتل

كيف قدر كرر للتاكيد وقيل معناه لعن على اى حال قدر من الكلام كما يقال لاضربنه كيف صنع اى على
اى حال صنع ثم نظر فى طلب ما يدفع به القران ويرده ثم عبس وبسر كلح وكره وجهه ونظر بكراهية
شديدة كالمهتم المتفكر فى شىء ثم ادبر عن الايمان واستكبر تكبر حين دعى اليه فقال ان هذا ما هذا الذى
يقرأه محمد الا سحر يؤثر يروى ويحكى عن السحرة ان هذا الا قول البشر يعنى يسارا وجبرا فهو ياثره عنهما
وقيل يرويه عن مسيلمة صاحب اليمامة قال الله تعالى ساصليه سادخله سقر وسقر اسم من اسماء جهنم
وما ادراك ما سقر لا تبقى ولا تذر اى لا تبقى ولا تذر فيها شيئا الا اكلته واهلكته وقال مجاهد لا تميت
ولا تحيى يعنى لا تبقى فيها حيا ولا تذر فيها ميتا كلما احترقوا جددوا وقال السدى لا تبقى لهم لحما ولا تذر
لهم عظما وقال الضحاك اذا اخذت فيهم لم تبق منهم شيئا واذا اعيدوا لم تذرهم حتى تفنيهم ولكل شىء
ملال وفترة الا جهنم لواحة للبشر مغيرة للجلد حتى تجعله اسود يقال لاحه السقم والحزن اذا غيره قال
مجاهد تلفح الجلد حتى تدعه اشد سوادا من الليل وقال ابن عباس وزيد بن اسلم محرقة للجلد وقال الحسن
وابن كيسان تلوح لهم جهنم حتى يروها عيانا نظيره قوله وبرزت الجحيم للغاوين ولواحة رفع على نعت
سقر فى قوله وما ادراك ما سقر والبشر جمع بشرة وجمع البشر ابشار عليها تسعة عشر اى على النار تسعة عشر
من الملائكة وهم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر جاء فى الاثر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم
كالصياصى يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبى احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يرفع
احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم قال عمرو بن دينار ان واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة
فى جهنم اكثر من ربيعة ومضر وقال ابن عباس وقتادة والضحاك لما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش
ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابى كبشة يخبر ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم اى الشجعان افيعجز
كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد من خزنة جهنم قال ابو الاسود بن كلدة بن خلف الجمحى انا اكفيكم منهم سبعة عشر
عشرة على ظهرى وسبعة على بطنى فاكفونى انتم اثنين وروى عنه انه قال انا امشى بين ايديكم على الصراط
فادفع عشرة بمنكبى الايمن وتسعة بمنكبى الايسر فى النار ونمضى ندخل الجنة فانزل الله عز وجل وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة لا رجالا ادميين فمن ذا يغلب الملائكة وما جعلنا عدتهم اى عددهم فى القلة
الا فتنة للذين كفروا اى ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لانه مكتوب
فى التورية والانجيل انهم تسعة عشر ويزداد الذين امنوا ايمانا يعنى من امن من اهل الكتاب يزدادون
تصديقا لمحمد صلى الله عليه وسلم اذا وجدوا ما قال موافقا لما فى كتبهم ولا يرتاب لا يشك الذين اوتوا الكتاب
والمؤمنون فى عددهم وليقول الذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق والكافرون مشركو مكة ماذا اراد
الله بهذا مثلا اى شىء اراد بهذا الحديث واراد بالمثل الحديث نفسه كذلك اى كما اضل الله من انكر عدد
الخزنة وهدى من صدق كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو
قال مقاتل هذا جواب ابى جهل حين قال اما لمحمد اعوان الا تسعة عشر قال عطا وما يعلم جنود ربك الا هو
يعنى من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب اهل النار لا يعلم عدتهم الا الله والمعنى ان تسعة عشر هم خزنة
النار ولهم من الاعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمهم الا الله تعالى ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هى
يعنى النار الا ذكرى للبشر الا تذكرة وموعظة للناس كلا والقمر هذا قسم يقول حقا والقمر والليل اذا
دبر قرأ نافع وحمزة وحفص ويعقوب اذ بغير الف ادبر بالالف وقرأ الاخرون اذا بالالف دبر بلا الف
لانه اشد موافقة لما يليه وهو قوله والصبح اذا اسفر ولانه ليس فى القران قسم بجنبه اذ وانما بجنب الاقسام

اذا وكلاهما لغة يقال دبر الليل وادبر اذا ولى ذاهبا قال ابو عمرو دبر لغة قريش وقال قطرب دبر
اى اقبل تقول العرب دبرنى فلان اى جاء خلفى فالليل يأتى خلف النهار والصبح اذا اسفر اضاء وتبين
انها لاحدى الكبر يعنى ان سقر لاحدى الامور العظام وواحد الكبر كبرى قال مقاتل والكلبى اراد بالكبر
دركات جهنم وهى سبع جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية نذيرا
للبشر يعنى النار نذيرا للبشر قال الحسن والله ما انذر الله بشىء ادهى منها وهو نصب على القطع
فى قوله لاحدى الكبر لانها معرفة ونذيرا نكرة قال الخليل النذير مصدر كالنكير ولذلك وصف به المؤنث
وقيل هو من صفة الله تعالى مجازه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة نذيرا للبشر اى انذارا لهم قال
ابو زيد يقول انا لكم منها نذير فاتقوها وقيل هو صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم ومعناه يا ايها المدثر
قم نذيرا للبشر فانذر وهذا معنى قول ابن زيد لمن شاء منكم بدل من قوله للبشر منكم ان يتقدم فى الخير
والطاعة او يتاخر عنها فى الشر والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد ممن امن او كفر كل نفس
بما كسبت رهينة مرتهنة فى النار بكسبها ماخوذة بعملها الا اصحاب اليمين فانهم لا يرتهنون بذنوبهم
فى النار ولكن يغفرها الله لهم قال قتادة علق الناس كلهم الا اصحاب اليمين اختلفوا فيهم روى
عن على رضى الله عنه انهم اطفال المسلمين وروى ابو ظبيان عن ابن عباس هم الملائكة وقال مقاتل هم
اهل الجنة الذين كانوا على يمين ادم يوم الميثاق حين قال الله لهم هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وعنه
ايضا هم الذين اعطوا كتبهم بايمانهم وعنه ايضا هم الذين كانوا ميامين على انفسهم وقال الحسن هم المسلمون
المخلصون وقال القاسم كل نفس ماخوذة بكسبها من خير او شر الا من اعتمد على الفضل فكل من اعتمد على
الكسب فهو رهين به ومن اعتمد على الفضل فهو غير ماخوذ فى جنات يتساءلون عن المجرمين من المشركين
ما سلككم ادخلكم فى سقر فاجابوا وقالوا لم نك من المصلين لله ولم نك نطعم المسكين وكنا
نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين وهو الموت قال الله عز وجل
فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون
وجميع المؤمنين فلا يبقى فى النار الا اربعة ثم تلا قالوا لم نك من المصلين الى قوله بيوم الدين
قال عمران الحصين الشفاعة نافعة لكل احد دون هؤلاء الذين تسمعون اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحى انا احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب بن احمد الطوسى ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن يزيد الرقاشى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف اهل النار فيعذبون قال فيمر
بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان قال فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا سقاك
شربة يوم كذا وكذا فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال ثم يمر بهم الرجل
من اهل الجنة فيقول يا فلان فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا وهب لك وضوءا يوم كذا وكذا
فيقول انك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه فما لهم عن التذكرة مواعظ القران معرضين
نصب على الحال وقيل صاروا معرضين كانهم حمر جمع حمار مستنفرة قرأ اهل المدينة والشام بفتح
الفاء وقرأ الباقون بكسرها فمن قرأ بالفتح فمعناها منفرة مذعورة ومن قرأ بالكسر فمعناها نافرة
يقال نفر واستنفر بمعنى واحد كما يقال عجب واستعجب فرت من قسورة قال مجاهد وقتادة والضحاك
القسورة الرماة لا واحد له من لفظه وهى رواية عطاء عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير يعنى هى القناص
وهى رواية عطية عن ابن عباس وقال زيد بن اسلم من رجال اقوياء وكل ضخم شديد عند العرب قسورة

وقسورة وعن ابي المتوكل قال هي لغط القوم واصواتهم وروى عكرمة عن ابن عباس قال هي حبال
الصيادين وقال ابو هريرة هي الاسد وهو قول عطا والكلبي وذلك ان الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد
هربت كذلك هؤلاء المشركون اذا سمعوا النبي يقرأ القران هربوا وقال عكرمة هي ظلمة الليل ويقال لسواد الليل
قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال المفسرون ان كفار قريش قالوا لرسول الله
ليصبح عند كل رجل منا كتاب منشور من الله انك رسوله نؤمر فيه باتباعك قال الكلبي ان المشركين
قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا عند راسه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل
ذلك والصحف الكتب وهي جمع الصحيفة ومنشرة منشورة فقال الله تعالى كلا لا يؤتون الصحف وقيل حقا
وكل ما ورد عليك منه فهذا وجهه بل لا يخافون الاخرة اي لا يخافون عذاب الاخرة والمعنى انهم لو خافوا
النار لما اقترحوا هذه الايات بعد قيام الادلة كلا حقا انه يعني القران تذكرة عظة فمن شاء ذكره
اتعظ به وما يذكرون قرأ نافع ويعقوب تذكرون بالتاء والاخرون بالياء الا ان يشاء الله قال مقاتل
الا ان يشاء الله لهم الهدى هو اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل ان يتقى محارمه واهل ان يغفر لمن اتقاه
اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو العباس الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا عمر بن الخطاب ثنا عبد الله بن الفضل
ثنا هدبة بن خالد ثنا سهيل بن ابي حزم عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الاية
هو اهل التقوى واهل المغفرة قال قال ربكم عز وجل انا اهل ان اتقى ولا يشرك بي غيري وانا اهل لمن
اتقى ان يشرك بي ان اغفر له وسهيل هو ابن عبد الرحمن القطعي اخو حزم القطعي

سورة القيمة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة قرأ القواس عن ابن كثير
لاقسم الحرف الاول بلا الف قبل الهمزة ولا اقسم بالنفس بالالف وكذلك قرأ عبد الرحمن الاعرج
على معنى انه اقسم بيوم القيمة ولم يقسم بالنفس والصحيح انه اقسم بهما جميعا ولا صلة فيهما اي اقسم
بيوم القيمة وبالنفس اللوامة وقال ابو بكر بن عياش هو تاكيد القسم كقولك لا والله وقال الفرا لا
رد لكلام المشركين المنكرين ثم ابتدا فقال اقسم بيوم القيمة واقسم بالنفس اللوامة قال المغيرة بن
شعبة يقولون القيامة وقيامة احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت
قيامته ولا اقسم بالنفس اللوامة قال سعيد بن جبير وعكرمة تلوم على الخير والشر ولا تصبر على السراء
والضراء قال مجاهد اللوامة الفاجرة قال قتادة تندم على ما فات وتقول لو فعلت ولو لم افعل قال
الفرا ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت هلا زدت وان عملت
شرا قالت ليتني لم افعل قال الحسن هي النفس المؤمنة وقال ان المؤمن والله ما نراه الا يلوم نفسه
ما اردت بكلامي ما اردت باكلتي وان الفاجر يمضي قدما ولا يحاسب نفسه ولا يعاتبها وقال مقاتل هي
النفس الكافرة تلوم نفسها في الاخرة على ما فرطت في امر الله في الدنيا ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه
نزلت في عدي بن ربيعة حليف بني زهرة ختن الاخنس بن شريق الثقفي وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم اكفني جاري السوء يعني عديا والاخنس وذلك ان عدي بن ربيعة اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد حدثني عن القيمة متى تكون وكيف امرها وحالها فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك ولم اومن به او يجمع الله العظام فانزل الله تعالى ايحسب الانسان
يعني الكافر الن نجمع عظامه بعد التفريق والبلى فنحييه قيل ذكر العظام واراد نفسه لان العظام
قالب النفس لا يستوي الخلق الا باستوائها وقيل هو خارج على قول المنكر او يجمع الله العظام كقوله قال

من يحيي العظام وهي رميم بلى قادرين اي نقدر استقبال صرف الى الحال قال الفرا قادرين نصب
على الخروج كما تقول في الكلام اتحسب ان لا نقوى عليك بلى قادرين على اقوى منك يريد بل نقوى
قادرين على اكثر من ذا مجاز الاية بلى نقدر على جمع عظامه وعلى ما هو اعظم من ذلك وهو ان نسوي
بنانه انامله فنجعل اصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يرتفق بها بالقبض
والبسط والاعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغيرها هذا قول اكثر المفسرين وقال الزجاج وابن قتيبة
معناه ظن الكافر انا لا نقدر على جمع عظامه بلى نقدر ان نعيد السلاميات على صغرها فنؤلف بينها
حتى نسوي البنان فمن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها اقدر بل يريد الانسان ليفجر
امامه يقول لا يجهل ابن ادم ان ربه قادر على جمع عظامه لكنه يريد ان يفجر امامه ان يمضي قدما قدما
في معاصي الله ما عاش راكبا راسه لا ينزع عنها ولا يتوب هذا قول مجاهد والحسن وعكرمة والسدي
قال سعيد بن جبير ليفجر امامه ليقدم الذنب ويؤخر التوبة فيقول سوف اتوب سوف اعمل حتى ياتيه
الموت على شر احواله واسوأ اعماله وقال الضحاك هو الامل يقول اعيش فاصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر
الموت وقال ابن عباس وابن زيد يكذب بما امامه من البعث والحساب واصل الفجور الميل وسمي الكافر
والفاسق فاجرا لميله عن الحق يسأل ايان يوم القيمة اي متى يكون ذلك تكذيبا به قال الله تعالى
فاذا برق البصر قرأ اهل المدينة برق بفتح الراء وقرأ الاخرون بكسرها وهما لغتان قال قتادة ومقاتل
شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجائب التي كان يكذب بها في الدنيا قيل ذلك عند الموت وقال
الكلبي عند رؤية جهنم برق ابصار الكفار وقال الفرا والخليل برق بالكسر اي فزع وتحير لما يرى
من العجائب وبرق بالفتح اي شق عينه وفتحها من البريق وهو التلألؤ وخسف القمر اظلم وذهب ضوءه
وجمع الشمس والقمر اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران وقيل يجمع بينهما في ذهاب الضياء وقال عطا
بن يسار يجمعان يوم القيمة ثم يقذفان في البحر فيكونان نار الله الكبرى يقول الانسان اي الكافر
المكذب يومئذ اين المفر اي المهرب وهو موضع الفرار وقيل هو مصدر اي اين الفرار قال الله تعالى كلا
لا وزر لا حصن ولا حرز ولا ملجأ وقال السدي لا جبل وكانوا اذا فزعوا لجأوا الى الجبل فتحصنوا به
فقال لا جبل يومئذ يمنعهم الى ربك يومئذ المستقر اي مستقر الخلق وقال عبد الله بن مسعود المصير
والمرجع نظيره قول الله تعالى الى ربك الرجعى والى الله المصير وقال السدي المنتهى نظيره وان الى ربك
المنتهى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم قبل موته من عمل صالح
وسيء وما اخر بعد موته من سنة حسنة او سيئة يعمل بها وقال عطية عن ابن عباس بما قدم من المعصية
واخر من الطاعة وقال قتادة بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيعه وقال مجاهد باول عمله
واخره قال عطا بما قدم في اول عمره وما اخر في اخر عمره وقال زيد بن اسلم بما قدم من امواله لنفسه وما اخر
خلفه للورثة بل الانسان على نفسه بصيرة قال عكرمة ومقاتل والكلبي معناه بل الانسان على نفسه من
نفسه رقباء يرقبونه ويشهدون عليه بعمله وهي سمعه وبصره وجوارحه ودخول الهاء في البصيرة لان المراد
بالانسان ههنا جوارحه ويحتمل ان يكون معناه بل الانسان على نفسه بصيرة يعني جوارحه فحذف حرف الجر
كقوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم ويجوز ان يكون نعتا لاسم مؤنث اي بل الانسان
على نفسه عين بصيرة وقال ابو العالية وعطا بل الانسان على نفسه شاهد وهي رواية العوفي عن ابن عباس
والهاء في بصيرة للمبالغة دليل هذا التأويل قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ولو القى معاذيره

يعني شهد عليه الشاهد ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه كما قال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
وهذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وعطا قال الفرا ولو اعتذر فعليه من نفسه من يكذب
عذره ومعنى الالقا القول كما قال والقوا اليهم القول انكم لكاذبون وقال الضحاك والسدي ولو القى
معاذيره يعني ولو ارخى الستور واغلق الابواب واهل اليمن يسمون الستر معذارا وجمعه معاذير معناه
على هذا القول وان اسبل الستر ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهد عليه قوله عز وجل لا تحرك به لسانك
لتعجل به اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا قتيبة بن سعد نا جرير عن موسى بن ابي عايشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل لا تحرك
به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل جبريل كان مما يحرك لسانه وشفتيه
فيشتد عليه وكان يعرف منه فانزل الله عز وجل الاية التي في لا اقسم بيوم القيمة لا تحرك به لسانك
لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه قال علينا ان نجمعه في صدرك وقراءته فاذا قراناه فاتبع قرانه
فاذا انزلناه فاستمع ثم ان علينا بيانه علينا ان نبينه بلسانك قال فكان اذا اتاه جبريل اطرق
فاذا ذهب قراه كما وعده الله عز وجل ورواه محمد بن اسمعيل عن عبد الله بن موسى عن اسرائيل عن
موسى بن ابي عايشة بهذا الاسناد قال كان يحرك شفتيه اذا انزل عليه يخشى ان ينفلت منه فقيل
له لا تحرك به لسانك ان علينا جمعه ان نجمعه في صدرك وقرانه ان تقراه كلا بل يحبون العاجلة
ويذرون الاخرة قرا اهل المدينة والكوفة يحبون ويذرون بالتا وقرا الاخرون باليا اي يختارون
الدنيا على العقبى ويعملون لها يعني كفار مكة ومن قرا بالتا فعلى تقدير قل لهم يا محمد بل تحبون وتذرون
وجوه يومئذ يعني يوم القيمة ناضرة قال ابن عباس حسنة وقال مجاهد مسرورة وقال ابن زيد ناعمة
وقال مقاتل بيض يعلوها النور وقال السدي مضيئة وقال يمان مسفرة وقال الفرا مشرقة بالنعيم يقال
نضر الله وجهه ينضر نضرا ونضره الله وانضره ونضر وجهه ينضر نضرة ونضارة قال الله تعالى تعرف
في وجوههم نضرة النعيم الى ربها ناظرة قال ابن عباس واكثر الناس ينظرون الى ربها عيانا بلا حجاب
قال الحسن تنظر الى الخالق وحق لها ان تنضر وهي تنظر الى الخالق اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم
الترابي انا عبد الله بن احمد الحموي انا ابرهيم بن حريم الشاشي انا عبد بن حميد نا شبابة عن اسرائيل
عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر
الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة
وعشية ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة
عابسة كالحة متغيرة مسودة تظن ان يفعل بها فاقرة تستيقن ان يفعل بها عظيم من العذاب
والفاقرة الداهية العظيمة والامر الشديد يكسر فقار الظهر قال سعيد بن المسيب قاصمة الظهر قال ابن
الازهر دخول النار وقال الكلبي هو ان تحجب عن رؤية الرب عز وجل كلا اذا بلغت يعني النفس كناية
عن غير مذكور التراقي فحشرج بها عند الموت والتراقي جمع الترقوة وهي العظام بين ثغرة النحر
والعاتق ويكنى ببلوغ النفس الى التراقي عن الاشفا على الموت وقيل وقال من حضره من راق
هل من طبيب يرقيه ويداويه فيشفيه برقيته ودوائه وقال قتادة التمسوا له الاطبا فلم يغنوا عنه
من قضا الله شيئا وقال سليمان التيمي ومقاتل بن سليمان هذا من قول الملايكة يقول بعضهم
من يرقى بروحه فيصعد بها ملايكة الرحمة او ملايكة العذاب وظن ايقن حين بلغت روحه التراقي

انه الفراق من الدنيا والتفت الساق بالساق قال قتادة والسدي بالشدة قال عطا شدة الموت
بشدة الاخرة قال سعيد بن جبير تتابعت عليه الشدايد قال السدي لا يخرج من كرب الا جاءه
اشد منه قال ابن عباس امر الدنيا بامر الاخرة فكان في اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام
الاخرة قال مجاهد اجتمع فيه الحياة والموت وقال الضحاك الناس يجهزون جسده والملايكة يجهزون
روحه قال الحسن هما ساقاه اذا التفتا في الكفن وقال الشعبي هما ساقاه عند الموت الى ربك يومئذ
المساق اي مرجع العباد الى الله يساقون اليه فلا صدق ولا صلى يعني ابا جهل لم يصدق بالقران
ولا صلى لله ولكن كذب وتولى عن الايمان ثم ذهب الى اهله رجع اليهم يتمطى يتبختر ويختال
في مشيته وقيل اصله يتمطط اي يتمدد والمط هو المد اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى هذا
وعيد على وعيد من الله تعالى لابي جهل وهي كلمة موضوعة للتهديد والوعيد وقال بعض العلما معناه
انك اجدر بهذا العذاب واحق واولى به يقال للرجل يصيبه مكروه يستوجبه وقيل هي كلمة تقولها
العرب لمن قاربه المكروه واصلها من الولي وهو القرب قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم وقال قتادة
ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية اخذ بمجامع ثوب ابي جهل بالبطحاء وقال له اولى
لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل اتوعدني يا محمد والله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا
بي شيئا واني لاعز من مشى بين جبليها فلما كان يوم بدر صرعه الله شر مصرع وقتله اسوا قتلة
وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل ايحسب الانسان
ان يترك سدى مهملا لا يومر ولا ينهى والسدى معناه المهمل وابل سدى اذا كانت ترعى حيث شاءت
بلا راع الم يك نطفة من مني يمنى يصب في الرحم قرا حفص عن عاصم يمنى باليا وهي قراءة الحسن
وقرا الاخرون بالتا لاجل النطفة ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل فيه الروح فسوى خلقه فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى خلق من مايه اولادا ذكورا واناثا اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر على ان
يحيي الموتى اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القسم بن جعفر الهاشمي انا
ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللولوي انا ابو داود سليمان بن الاشعث نا عبد الله بن محمد الزهري نا
سفيان حدثني اسمعيل بن امية قال سمعت اعرابيا يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا منكم والتين والزيتون فانتهى الى اخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك
من الشاهدين ومن قرا لا اقسم بيوم القيمة فانتهى الى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل
بلى ومن قرا والمرسلات فقرا فباي حديث بعده يومنون فليقل امنا بالله واخبرنا عمر بن عبد العزيز
انا القاسم بن جعفر انا ابو علي اللولوي انا ابو داود نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن
موسى بن ابي عايشة قال كان رجل يصلي فوق بيته فكان اذا قرا اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى
قال سبحانك فبلى فسالوه عن ذلك فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الانسان
قال عطا هي مكية وقال مجاهد وقتادة مدنية وقال الحسن وعكرمة هي مدنية الا اية وهي قوله تعالى
فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتى على الانسان يعني ادم عليه السلام حين من الدهر اربعون سنة ملقى من طين بين مكة
والطايف قبل ان ينفخ فيه الروح لم يكن شيئا مذكورا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا
ما يراد به يريد كان شيئا ولم يكن مذكورا وذلك من حين خلقه من طين الى ان ينفخ فيه الروح روي

ان عمر رضه سمع رجلا يقرا هذه الاية لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر رضه ليتها تمت يريد ليته بقي على ما
كان قال ابن عباس رضهما ثم خلقه بعد عشرين ومائة سنة انا خلقنا الانسان يعني ولد ادم من نطفة
يعني مني الرجل ومني المراة امشاج اخلاط واحدها مشج ومشيج مثل خدن وخدين قال ابن عباس
والحسن ومجاهد والربيع يعني ماء الرجل وماء المراة يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد فماء الرجل
ابيض غليظ وماء المراة اصفر رقيق فايهما علا صاحبه كان الشبه له وما كان من عصب وعظم فمن
نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المراة وقال الضحاك اراد بالامشاج اختلاف الوان
النطفة فنطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المراة خضراء وحمراء وهي رواية الوالبي عن ابن عباس
وكذلك قال الكلبي قال الامشاج البياض في الحمرة والصفرة قال يمان كل لونين اختلطا فهو امشاج
وقال ابن مسعود هي العروق التي تكون في النطفة وقال الحسن نطفة مشجت بدم وهو دم الحيضة
فاذا حبلت ارتفع الحيض وقال قتادة هي اطوار الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظم ثم يكسوه
لحما ثم ينشئه خلقا اخر نبتليه نختبره بالامر والنهي فجعلناه سميعا بصيرا قال بعض اهل العربية
فيه تقديم وتاخير مجازه فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه لان الابتلاء لا يقع الا بعد تمام الخلقة
انا هديناه السبيل اي بينا له سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر
اما شاكرا واما كفورا اما مؤمنا سعيدا واما كافرا شقيا وقيل معنى الكلام الجزاء يعني بينا له الطريق
ان شكر او كفر ثم بين ما للفريقين فقال انا اعتدنا للكافرين سلاسل يعني في جهنم قرا اهل
المدينة والكسائي وابو بكر عن عاصم سلاسلا وقواريرا بالالف في الوقف وبالتنوين في الوصل
فيهن جميعا وقرا حمزة ويعقوب بلا الف في الوقف ولا تنوين في الوصل فيهن وقرا ابن كثير قواريرا
الاول بالالف في الوقف والتنوين في الوصل وسلاسل وقواريرا الثانية بلا الف ولا تنوين وقرا
ابو عمرو وابن عامر وحفص سلاسلا وقواريرا الاول بالالف في الوقف على الخط وبغير تنوين في الاول
وقواريرا الثانية بغير الف ولا تنوين قوله عز وجل واغلالا يعني في ايديهم تغل الى اعناقهم وسعيرا
وقودا شديدا ان الابرار يعني المؤمنين الصادقين في ايمانهم المطيعين لربهم واحدهم بار مثل
شاهد واشهاد وناصر وانصار وبر ايضا مثل نهر وانهار يشربون في الاخرة من كاس فيه شراب
كان مزاجها كافورا قال قتادة تمزج لهم بالكافور وتختم بالمسك قال عكرمة مزاجها طعمها وقال
اهل المعاني اراد كالكافور في بياضه وطيب ريحه وبرده لان الكافور لا يشرب فهو كقوله حتى اذا جعله
نارا اي كنار وهذا معنى قول قتادة ومجاهد يمازجه ريح الكافور وقال ابن كيسان طيبت بالكافور
والمسك والزنجبيل وقال عطا والكلبي الكافور اسم لعين ماء في الجنة عينا نصب تبعا للكافور
وقيل نصب على المدح وقيل اعني عينا وقال الزجاج الاجود ان يكون المعنى من عين يشرب بها والباء
صلة وقيل بها اي منها عباد الله قال ابن عباس اولياء الله يفجرونها تفجيرا اي يقودونها حيث
شاؤا من منازلهم وقصورهم كمن يكون له نهر يفجره هاهنا وهاهنا الى حيث يريد يوفون بالنذر
هذا من صفاتهم في الدنيا اي كانوا في الدنيا كذلك قال قتادة اراد يوفون بما فرض الله عليهم من الصلوة
والزكوة والصوم والحج والعمرة وغيرها من الواجبات ومعنى النذر الايجاب وقال مجاهد وعكرمة
اذا نذروا في طاعة الله وفوا به اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن طلحة بن عبد الملك الايلي عن القاسم بن محمد عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه
ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا ممتدا يقال استطار الصبح اذا امتد وانتشر قال مقاتل
كان شره فاشيا في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة
وفي الارض فنسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شيء على الارض من جبل وبناء ويطعمون الطعام على
حبه اي على حب الطعام وقلته وشهوتهم له وحاجتهم اليه وقيل على حب الله عز وجل مسكينا فقيرا
لا مال له ويتيما صغيرا لا اب له واسيرا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطا هو المسجون من اهل القبلة
وقال قتادة امر الله بالاسراء ان يحسن اليهم وان اسراهم يومئذ لاهل الشرك وقيل الاسير المملوك
وقيل المراة لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فانهن عندكم عوان اي اسراء واختلفوا
في سبب نزول هذه الاية قال مقاتل نزلت في رجل من الانصار اطعم في يوم واحد مسكينا ويتيما واسيرا
وروى عن مجاهد وعطا عن ابن عباس انها نزلت في علي بن ابي طالب رضه وذلك انه عمل ليهودي بشيء
من شعير فقبض الشعير فطحن ثلثه فجعلوا منه شيئا لياكلوه فلما تم انضاجه اتى مسكين فسال فاخرجوا
اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم اتى يتيم فسال فاطعموه ثم عمل الثلث الباقي فلما تم انضاجه
اتى اسير من المشركين فسال فاطعموه وطووا يومهم ذلك وهذا قول الحسن وقتادة ان الاسير كان
من اهل الشرك وفيه دليل على ان اطعام الاسارى وان كانوا من اهل الشرك حسن يرجى ثوابه
انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا والشكور مصدر كالقعود والدخول والخروج
قال مجاهد وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم انا نخاف
من ربنا يوما عبوسا قمطريرا تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته نسب العبوس الى اليوم كما يقال
يوم صايم وليل قايم وقيل وصف اليوم بالعبوس لما فيه من الشدة قمطريرا قال قتادة ومجاهد
ومقاتل القمطرير الذي يقبض الوجوه والجباه بالتعبيس قال الكلبي العبوس الذي لا انبساط فيه والقمطرير
الشديد قال الاخفش القمطرير اشد ما يكون من الايام واطوله في البلاء يقال يوم قمطرير وقماطر اذا
كان شديدا كريها واقمطر اليوم فهو مقمطر فوقاهم الله شر ذلك اليوم الذي يخافون ولقاهم
نضرة حسنا في وجوههم وسرورا في قلوبهم وجزاهم بما صبروا على طاعة الله واجتناب معصيته
وقال الضحاك على الفقر وقال عطا على الجوع جنة وحريرا قال الحسن ادخلهم الجنة والبسهم الحرير
متكئين نصب على الحال فيها في الجنة على الارائك السرر في الحجال ولا تكون اريكة الا اذا اجتمعا
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اي قيظا ولا شتاء قال مقاتل يعني شمسا يؤذيهم حرها ولا زمهريرا
يؤذيهم برده لانهما يؤذيان في الدنيا والزمهرير البرد الشديد ودانية عليهم ظلالها اي قريبة
منهم ظلال اشجارها ونصب دانية بالعطف على قوله متكئين وقيل على موضع قوله لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا ويرون دانية وقيل على المدح وذللت سخرت وقربت قطوفها ثمارها تذليلا ياكلون
من ثمارها قياما وقعودا ومضطجعين وكيف شاؤا على اي حال كانوا ويطاف عليهم
بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قال المفسرون اراد بياض الفضة في صفاء
القوارير فهي من فضة في صفاء الزجاج يرى ما في داخلها من خارجها قال الكلبي ان الله جعل قوارير
كل قوم من تراب ارضهم وان ارض الجنة من فضة فجعل منها قوارير يشربون منها قدروها تقديرا
قدروا الكاس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص اي قدرها لهم السقاة والخدم الذين يطوفون عليهم

يقدرونها ثم يسقون ويسقون فيها كاسًا كان مزاجها زنجبيلًا تسوق وتطرب والزنجبيل مما كانت
العرب تستطيبه جدا فوعدهم الله انهم يسقون في الجنة الكاس الممزوجة بزنجبيل الجنة قال مقاتل
لا يشبه زنجبيل الدنيا قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له في الدنيا مثل
وقيل هو عين في الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل قال قتادة يشرب بها المقربون صرفا وتمزج لساير اهل
الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا قال قتادة سلسة منقادة لهم يصرفونها حيث شاؤوا قال مقاتل حديدة
الجرية قال مقاتل بن حيان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطريق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش
من جنة عدن الى اهل الجنان وشراب الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك قال الزجاج
سميت سلسبيلا لانها في غاية السلاسة تتسلسل في الحلق ومعنى قوله تسمى اي توصف لان اكثر العلماء
على ان سلسبيل صفة لا اسم ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا
قال عطا يريد في بياض اللؤلؤ وحسنه واللؤلؤ اذا انتثر من الخيط على البساط كان احسن منه منظوما
قال اهل المعاني انما شبهوا بالمنثور لانتثارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رايت
اي اذا رميت ببصرك ونظرت به ثم يعني في الجنة رايت نعيما لا يوصف وملكا كبيرا وهو ان ادناهم
منزلة ينظر الى ملكه في مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقال مقاتل والكلبي هو ان رسول
رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه الا باذنه وقيل ملكا لا زوال له عاليهم ثياب سندس
قرا اهل المدينة وحمزة عاليهم ساكنة اليا مكسورة الها فيكون في موضع رفع بالابتداء وخبره ثياب
سندس وقرا الاخرون بنصب اليا وضم الها على الصفة اي فوقهم وهو نصب على الظرف ثياب سندس
خضر واستبرق قرا نافع وحفص خضر واستبرق مرفوعا عطف على الثياب وقراهما حمزة والكسائي مجرورين
وقرا ابن كثير وابو بكر خضر جر واستبرق رفع وقرا ابو جعفر واهل البصرة والشام على ضده فالرفع
على نعت الثياب والجر على نعت السندس وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا
قيل طاهرا من الاقذار والاقذاء لم تدنسه الايدي ولم تدنسه الارجل كخمر الدنيا وقال ابو قلابة
انه لا يصير بولا ولا نجسا ولكنه يصير رشحا في ابدانهم كريح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام
فاذا كان آخر ذلك اتوا بالشراب الطهور فيشربون فيطهر بطونهم ويصير ما اكلوا رشحا يخرج من
جلودهم اطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم وقال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة
من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غل وغش وحسد ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا
قال عطا شكرتكم عليه فاثبتكم افضل الثواب قوله عز وجل انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا قال
ابن عباس متفرقا قال اية بعد آية ولم ننزله جملة واحدة فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم يعني
من مشركي مكة آثما او كفورا يعني وكفورا والالف صلة قال قتادة اراد بالآثم الكفور ابا جهل وذلك
انه لما فرضت الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم نهاه ابو جهل عنها وقال لئن رايت محمدا يصلي لاطان
عنقه وقال مقاتل اراد بالآثم عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة قالا للنبي صلى الله عليه وسلم
ان كنت صنعت ما صنعت لاجل المال والنساء فارجع عن هذا الامر قال عتبة فانا ازوجك ابنتي
واسوقها اليك بغير مهر وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الامر فانزل الله
هذه الاية قوله عز وجل واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له يعني صلوة المغرب والعشاء
وسبحه ليلا طويلا يعني التطوع بعد المكتوبة ان هؤلاء يعني كفار مكة يحبون العاجلة اي الدار

وهو الدنيا

وهي الدنيا ويذرون وراءهم يعني امامهم يوما ثقيلا شديدا وهو يوم القيمة اي يتركونه فلا
يؤمنون به ولا يعملون له نحن خلقناهم وشددنا قوينا واحكمنا اسرهم قال مجاهد وقتادة ومقاتل
اسرهم اي خلقهم يقال رجل حسن الاسر اي الخلق وقال الحسن يعني اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق
والعصب وروي عن مجاهد في تفسير الاسر قال السرج يعني موضع مخرجي البول والغايط اذا خرج الاذى
تقبضتا واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي اذا شئنا اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم
بدلا منهم ان هذه يعني السورة تذكرة تذكير وعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وسيلة بالطاعة
وما تشاؤون قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو يشاؤون باليا وقرا الاخرون بالتاء الا ان يشاء الله
اي لستم تشاؤون الا بمشية الله عز وجل لان الامر اليه ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته
يعني الاسلام والظالمين اي المشركين اعد لهم عذابا اليما سورة والمرسلات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا يعني الرياح ارسلت متتابعة كعرف
الفرس وقيل عرفا اي كثيرا تقول العرب الناس الى فلان عرف واحد اذا توجهوا اليه واكثروا هذا معنى
قول مجاهد وقتادة قال مقاتل يعني الملائكة التي ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه وهي رواية
مسروق عن ابن مسعود فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة الهبوب والناشرات نشرا يعني
الرياح اللينة يرسلها الله نشرا بين يدي رحمته وقيل هي الرياح التي تنشر السحاب وتاتي بالمطر
وقال مقاتل هم الملائكة ينشرون الكتب فالفارقات فرقا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني
الملائكة تاتي بما يفرق بين الحق والباطل وقال قتادة والحسن هو آي القرآن تفرق بين الحلال والحرام
وروي عن مجاهد قال هي تفرق السحاب وتبدده فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر الى الانبياء
نظيرها يلقي الروح من امره عذرا او نذرا اي للاعذار والانذار وقرا الحسن عذرا بضم الذال
واختلف فيه عن ابي بكر عن عاصم وقراءة العامة بسكونها وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص نذرا
ساكنة الذال وقرا الباقون بضمها ومن سكن قال لانهما في موضع مصدرين بمعنى الاعذار والانذار
وليسا بجمع فيثقلا الى هاهنا اقسام ذكرها على قوله انما توعدون من امر الساعة والبعث لواقع لكائن
ثم ذكر متى تقع فقال فاذا النجوم طمست محي نورها واذا السماء فرجت شقت واذا الجبال نسفت
قلعت من اماكنها واذا الرسل اقتت قرا اهل البصرة وقتت وقرا ابو جعفر بالواو وتخفيف القاف
وقرا الاخرون بالالف وتشديد القاف وهما لغتان والعرب تعاقب بين الواو والهمزة كقولهم وكدت
واكدت وورخت وارخت ومعناهما جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيمة ليشهدوا على الامم
لاي يوم اجلت اي اخرت وضرب الاجل لجمعهم يعجب العباد من ذلك اليوم ثم بين فقال ليوم الفصل
قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن بين الخلائق وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين
الم نهلك الاولين يعني الامم الخالية بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الاخرين
السالكين سبيلهم في الكفر والتكذيب يعني كفار مكة بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم كذلك نفعل
بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين يعني النطفة فجعلناه في قرار مكين
يعني الرحم الى قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا قرا اهل المدينة والكسائي فقدرنا بالتشديد
وقرا الاخرون بالتخفيف من القدرة لقوله فنعم القادرون قيل معناهما واحد وقوله فنعم القادرون
اي المقدرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا وعاء ومعنى الكفت الضم والجمع يقال
كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وقال الفراء يريد تكفتهم احياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا

في بطنها اي تحوزهم وهو قوله احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي جبالا شامخات عاليات واسقيناكم
ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين قال مقاتل وهذا كله اعجب من البعث ثم اخبر انه يقال لهم يوم القيمة
انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون في الدنيا انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب يعني دخان جهنم اذا ارتفع
انشعب وافترق ثلث فرق وقيل يخرج عنق من النار فتتشعب ثلث شعب اما النور فيقف
على رؤس المؤمنين والدخان يقف على رؤس المنافقين واللهب الصافي يقف على رؤس الكافرين
ثم وصف ذلك الظل فقال لا ظليل لا يظل من الحر ولا يغني من اللهب قال الكلبي لا يرد لهب جهنم
عنكم والمعنى انهم اذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب انها يعني جهنم ترمي بشرر وهي
ما تطاير من النار واحدتها شررة كالقصر وهو البناء العظيم قال ابن مسعود يعني الحصون وقال
عبد الرحمن بن عابس سالت ابن عباس عن قوله انها ترمي بشرر كالقصر قال هي الخشب العظام المقطعة
وكنا نعمد الى الخشب فنقطعها ثلثة اذرع وفوق ذلك ودونه ندخرها للشتاء فكنا نسميها القصر
وقال سعيد بن جبير والضحاك هي اصول النخل والشجر العظام واحدتها قصرة مثل تمرة وتمر وجمرة وجمر
وقرا علي وابن عباس كالقصر بفتح الصاد اي اعناق النخل والقصر العنق وجمعها قصر وقصرات كانه
رد الكناية الى اللفظ جمالات قرا حمزة والكسائي وحفص جمالة على جمع الجمل مثل حجر وحجارة
وقرا يعقوب بضم الجيم بلا الف واراد الاشياء العظام المجموعة وقرا الاخرون جمالات بالالف
وكسر الجيم على جمع الجمال وقال ابن عباس وسعيد بن جبير هي حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى
تكون كاوساط الرجال صفر جمع الاصفر يعني لون النار وقيل الصفر معناها السود لانه جاء في الحديث
ان شرر نار جهنم سود كالقير والعرب تسمي سود الابل صفرا لانه يشوب سوادها شيء من صفرة
كما يقال لبيض الظبا ادم لان بياضها يعلوه كدرة ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون
وفي القيامة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون رفع عطف على قوله يؤذن قال الجنيد اي عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر باياديه
ونعمه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار جمعناكم والاولين يعني
مكذبي هذه الامة والاولين الذين كذبوا انبياءهم فان كان لكم كيد فكيدون قال مقاتل ان كان
لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال جمع الظل اي في ظلال الشجر
وعيون ماء وفواكه مما يشتهون ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا بطاعتي
انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين ثم قال للكفار كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا
انكم مجرمون مشركون بالله عز وجل مستحقون للعذاب ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا
صلوا لا يركعون لا يصلون وقال ابن عباس انما يقال لهم هذا يوم القيمة حين يدعون الى السجود
فلا يستطيعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده بعد القران يؤمنون اذا لم يؤمنوا به

سورة النبأ مكية

بسم الله الرحمن الرحيم عم اصله
عما فادغمت النون في الميم وحذفت الف كقولهم فيم وبم يتساءلون اي عن اي شيء يتساءل
هؤلاء المشركون وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى التوحيد واخبرهم بالبعث بعد الموت
وتلا عليهم القران جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد صلى الله عليه وسلم قال الزجاج اللفظ لفظ
استفهام ومعناه التفخيم كما تقول اي شيء زيد اذا عظمت شانه ثم ذكر ان تساءلهم عماذا فقال
عن النبا العظيم قال مجاهد والاكثرون هو القران دليله قوله قل هو نبا عظيم وقال قتادة هو البعث الذي

هم فيه

هم فيه مختلفون فمصدق ومكذب كلا سيعلمون كلا نفي لقولهم سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف
الامور ثم كلا سيعلمون وعيد لهم على اثر وعيد وقال الضحاك كلا سيعلمون يعني الكافرين ثم كلا
سيعلمون يعني المؤمنين ثم ذكر صنائعه ليعلموا توحيده فقال الم نجعل الارض مهادا فراشا والجبال
اوتادا للارض حتى لا تميد وخلقناكم ازواجا اصنافا ذكورا واناثا وجعلنا نومكم سباتا اي راحة
لابدانكم قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح فيه وقيل معناه جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم
لان اصل السبت القطع وجعلنا الليل لباسا غطاء وغشاء يستر كل شيء بظلمته وجعلنا النهار معاشا
المعاش العيش وكل ما يعاش فيه فهو معاش اي جعلنا النهار سببا للمعاش والتصرف في المصالح قال ابن عباس
يريد تبتغون من فضل الله وما قسم لكم من رزقه وبنينا فوقكم سبعا شدادا يريد سبع سموات وجعلنا
سراجا يعني الشمس وهاجا مضيئا منيرا قال الزجاج الوهاج الوقاد قال مقاتل جعل فيه نورا وحرارة
والوهج يجمع النور والحرارة وانزلنا من المعصرات قال مجاهد ومقاتل وقتادة والكلبي يعني الرياح التي
تعصر السحاب وهي رواية العوفي عن ابن عباس قال الازهري هي الرياح ذوات الاعاصير وعلى هذا المعنى ان
تكون من بمعنى الباء اي بالمعصرات وذلك ان الريح تستدر المطر وقال ابو العالية والربيع والضحاك
المعصرات هي السحاب وهي رواية الوالبي عن ابن عباس قال الفراء المعصر السحابة التي تتحلب بالمطر ولما تمطر
كالمراة المعصر هي التي دنا حيضها ولم تحض وقال ابن كيسان هي المغيثات من قوله وفيه يعصرون قال الحسن
وسعيد بن جبير وزيد بن اسلم ومقاتل بن حيان المعصرات اي من السموات ماء ثجاجا اي صبابا وقال مجاهد
مدرارا وقال قتادة متتابعا يتلو بعضه بعضا قال ابن زيد كثيرا لنخرج به اي بذلك الماء حبا وهو ما
ياكله الناس ونباتا وهو ما تنبته الارض مما ياكل الانعام وجنات الفافا ملتفة بالشجر واحدها لف
ولفيف وقيل هو جمع الجمع يقال جنة لفا وجمعها لف بضم اللام وجمع الجمع الفاف ان يوم الفصل يوم
القضاء بين الخلق كان ميقاتا لما وعد الله من الثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا
زمرا زمرا من كل مكان للحساب وفتحت السماء قرا اهل الكوفة فتحت بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد
اي شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب وقيل تنحل وتتناثر حتى يصير فيها ابواب
وطرق وسيرت الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا اي هباء منبثا لعين الناظر كالسراب ان جهنم
كانت مرصادا طريقا وممرا فلا سبيل الى الجنة حتى يقطع النار وقيل كانت مرصادا اي معدة لهم
يقال ارصدت اي اعددت له وقيل هو من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته والمرصاد المكان الذي يرصد
الراصد فيه العدو وقوله ان جهنم كانت مرصادا اي ترصد الكفار وروى مقسم عن ابن عباس
ان على جسر جهنم سبع محابس يسئل العبد عن اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة
جاز الى الثاني فيسئل عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسئل عن الزكوة فان جاء بها
تامة جاز الى الرابع فيسئل عن الصوم فان جاء بها تامة جاز الى الخامس فيسئل عن الحج فان جاء بها
تاما جاز الى السادس فيسئل عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسئل عن المظالم فان خرج
منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة للطاغين للكافرين
مابا مرجعا يرجعون اليه لابثين قرا حمزة لبثين بغير الف وقرا العامة لابثين بالالف وهما لغتان
فيها احقابا جمع حقب والحقب الواحد ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلثون يوما كل يوم
الف سنة روي ذلك عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال مجاهد الاحقاب ثلثة واربعون حقبا قال

قال الحسن ان الله لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى
حقب دخل آخر ثم آخر الى الابد فليس للاحقاب عدة الا الخلود روى السدى عن مرة عن عبد الله
قال لو علم اهل النار انهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون في
الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا وقال مقاتل بن حيان الحقب سبعة عشر الف سنة قال وهذه الاية منسوخة
نسختها فلن نزيدكم الا عذابا يعنى ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل لا يذوقون فيها بردا ولا
شرابا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان البرد النوم ومثله قال الكسائى وابو عبيدة تقول العرب منع البرد البرد
اى اذهب البرد النوم وقال الحسن وعطا لا يذوقون فيها بردا اى روحا وراحة قال مقاتل لا يذوقون
فيها بردا ينفعهم من الحر ولا شرابا ينفعهم من عطش الا حميما وغساقا قال ابن عباس الغساق الزمهرير
يحرقهم ببرده وقيل صديد اهل النار وقد ذكرناه في سورة ص جزاء وفاقا اى جازيناهم جزاء وافق
اعمالهم قال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار انهم
كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم محاسبون
وكذبوا باياتنا بما جاءت به الانبياء كذابا تكذيبا قال الفراء هى لغة يمانية فصيحة يقولون في مصدر
التفعيل فعال قال وقال لى اعرابى منهم على المروة يستفتينى الحلق احب اليك ام القصار وكل شئ
احصيناه كتابا اى وكل شئ من الاعمال بيناه في اللوح المحفوظ كقوله وكل شئ احصيناه في امام مبين
فذوقوا اى يقال لهم ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قوله عز وجل ان للمتقين مفازا فوزا ونجاة من النار
وقال الضحاك متنزها حدائق واعنابا يريد اشجار الجنة وثمارها وكواعب جوارى نواهد قد تكعبت
ثديهن واحدها كاعب اترابا مستويات في السن وكاسا دهاقا قال ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد
مترعة مملوءة وقال سعيد بن جبير ومجاهد متتابعة قال عكرمة صافية لا يسمعون فيها لغوا باطلا
من الكلام ولا كذابا تكذيبا لا يكذب بعضهم بعضا وقرا الكسائى كذابا بالتخفيف مصدر المكاذبة
وقيل هو الكذب وقيل هو بمعنى التكذيب كالمشدد جزاء من ربك عطاء حسابا اى جازاهم جزاء واعطاهم
عطاء حسابا اى كافيا وافيا يقال احسبت فلانا اى اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبى وقال ابن قتيبة
عطاء حسابا اى كثيرا وقيل جزاء بقدر اعمالهم رب السموات والارض وما بينهما قرا اهل الحجاز وابو عمرو
رب رفع على الاستيناف والرحمن خبره وقرا الآخرون بالجر اتباعا لقوله من ربك وقرا ابن عامر
وعاصم ويعقوب الرحمن جرا اتباعا لقوله رب السموات وقرا الآخرون بالرفع وحمزة والكسائى
يقرآن رب بالخفض لقربه من قوله جزاء من ربك ويقرآن الرحمن بالرفع لبعده منه على الاستيناف
وقوله لا يملكون في موضع جر ومعنى لا يملكون منه خطابا قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب
الا باذنه وقال الكلبى لا يملكون شفاعة الا باذنه يوم يقوم الروح في ذلك اليوم والملائكة صفا
اختلفوا في هذا الروح قال الشعبى والضحاك هو جبريل وقال عطاء عن ابن عباس الروح ملك من
الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيمة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة
كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثلهم وعن ابن مسعود قال الروح ملك اعظم من السموات والجبال
ومن الملائكة وهو في السماء الرابعة يسبح كل يوم اثنى عشر الف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملك يجى يوم
القيامة صفا وحده وقال مجاهد وقتادة وابو صالح الروح خلق على صور بنى آدم وليسوا بناس يقومون صفا
والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند وروى مجاهد عن ابن عباس قال خلق على صور بنى آدم وما ينزل

من السما

من السماء ملك الا ومعه واحد منهم قال الحسن هم بنو آدم ورواه قتادة عن ابن عباس وقال
هذا مما كان يكتمه ابن عباس والملائكة صفا قال الشعبى هما سماطا رب العالمين يقوم سماط من الروح
وسماط من الملائكة لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا في الدنيا حقا وقيل قال لا اله الا الله
ذلك اليوم الحق الكائن الواقع يعنى يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا وسبيلا بطاعته
اى فمن شاء رجع الى الله بطاعته انا انذرناكم عذابا قريبا يعنى العذاب في الآخرة وكل ما هو آت
قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اى كل امرئ يرى ذلك اليوم ما قدم من العمل مثبتا في صحيفته
ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا قال عبد الله بن عمرو اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم
وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين البهائم حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء
نطحتها فاذا فرغ من القصاص قيل لها كونى ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ومثله
عن مجاهد وقال مقاتل يجمع الله الوحوش والهوام والطير فيقضى بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء
ثم يقول لهم انا خلقتكم وسخرتكم لبنى آدم وكنتم مطيعين ايام حياتكم فارجعوا الى الذى كنتم
كونوا ترابا فاذا التفت الكافر الى من صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتنى كنت ترابا في الدنيا في صورة
خنزير وكنت اليوم ترابا وعن ابى الزناد عبد الله بن ذكوان قال اذا قضى بين الناس وامر اهل الجنة الى
الجنة واهل النار الى النار قيل لسائر الامم ولمؤمنى الجن كونوا ترابا فيعودون ترابا فحينئذ يقول الكافر
يا ليتنى كنت ترابا وبه قال ليث بن ابى سليم مؤمنو الجن يعودون ترابا وقيل ان الكافر هاهنا ابليس
وذلك انه عاب آدم انه خلق من التراب وافتخر بانه خلق من النار فاذا عاين يوم القيمة ما فيه
آدم وبنوه المؤمنون من الرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال يا ليتنى كنت ترابا قال ابو هريرة
فيقول التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلى سورة والنازعات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والنازعات غرقا يعنى الملائكة تنزع ارواح الكفار من اجسادهم كما يغرق النازع في القوس فيبلغ
بها غاية المد بعد ما نزعها حتى اذا كادت تخرج ردها في جسده فهذا عمله بالكفار والغرق اسم اقيم
مقام الاغراق اى والنازعات اغراقا والمراد بالاغراق المبالغة في المد وقال ابن مسعود ينزعها ملك
الموت واعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفسه
كالغريق في الماء وقال مجاهد هو الموت ينزع النفوس وقال السدى هى النفس حين تغرق في الصدر
وقال الحسن وقتادة وابن كيسان هى النجوم تنزع من افق الى افق تطلع ثم تغيب وقال عطاء وعكرمة
هى القسى وقيل الغزاة الرماة والناشطات نشطا هم الملائكة تنشط نفس المؤمن اى تحل حلا
رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اى يحل برفق حكى الفراء هذا القول ثم قال والذى سمعت
من العرب ان يقولوا انشطت العقال اذا حللته ونشطت اذا عقدته بانشوطة وفي الحديث كانما
نشط من عقال وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى انفس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة
لانه تعرض عليه الجنة قبل ان يموت وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه هى الملائكة تنشط ارواح الكفار
ما بين الجلد والاظفار حتى تخرجها من افواههم بالكرب والغم والنشط الجذب والنزع يقال نشطت
الدلو نشطا اذا نزعتها قال الخليل النشط والانشاط مدك الشئ الى نفسك حتى ينحل وقال مجاهد
هو الموت ينشط النفوس وقال السدى هى النفس تنشط من القدمين اى تجذب وقال قتادة هى النجوم
تنشط من افق الى افق اى تذهب يقال نشط من بلد الى بلد اذا خرج في سرعة ويقال حمار ناشط

ينشط من بلد الى بلد وقال عطا وعكرمة هي الارهاق والسابحات سبحا هم الملائكة يقبضون
ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشي في الماء يرفق به
وقال مجاهد وابو صالح هم الملائكة ينزلون من السماء سرعين كالفرس الجواد يقال له سابح اذا اسرع
في جريه وقيل هو خيل الغزاة وقال قتادة هي النجوم والشمس والقمر قال الله تعالى وكل في فلك يسبحون
قال عطا هي السفن فالسابقات سبقا قال مجاهد هي الملائكة سبقت ابن ادم بالخير والعمل الصالح وقال
مقاتل هي الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة وقال ابن مسعود هي انفس المؤمنين تسبق الى الملائكة
الذين يقبضونها شوقا الى لقاء الله تعالى وكرامته وقد عاينت السرور وقال قتادة هي النجوم يسبق بعضها
بعضا في السير وقال عطا هي الخيل فالمدبرات امرا قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا باموري عرفهم الله
العمل بها قال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر في الدنيا اربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسمه عزرائيل واسرافيل
اما جبرئيل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فموكل
بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وجواب هذه الاقسام محذوف على تقدير لتبعثن
ولتحاسبن وقيل جوابه قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره يوم ترجف
الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات غرقا قوله عز وجل يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الاولى
تتزلزل ويتحرك لها كل شي ويموت منها جميع الخلق تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية ردفت الاولى
وبينهما اربعون سنة وقال قتادة هما صيحتان فالاولى تميت كل شي والاخرى تحيي كل شي باذن الله
وقال مجاهد ترجف الراجفة تتزلزل الارض والجبال تتبعها الرادفة حين تنشق السماء وتحمل الارض
والجبال فدكتا دكة واحدة وقال عطا الراجفة القيامة والرادفة البعث واصل الرجفة الصوت
والحركة اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي نا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا
عبد الله بن يوسف بن احمد بن مالك نا محمد بن هرون الحضرمي نا الحسن بن عرفة نا قبيصة بن عقبة
عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابي بن كعب قال كان رسول الله
اذا ذهب ربع الليل قام وقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء
الموت بما فيه قلوب يومئذ واجفة خائفة قلقة مضطربة وسمي الوجيف في السير لشدة اضطرابه
يقال وجف القلب ووجب وجوفا ووجيفا ووجوبا ووجيبا وقال مجاهد وجلة وقال السدي زائلة
عن اماكنها نظيره اذ القلوب لدى الحناجر ابصارها خاشعة ذليلة كقوله خاشعين من الذل الاية
يقولون يعني المنكرين البعث اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت ائنا لمردودون في الحافرة
اي الى اول الحال وابتداء الامر فنصير احياء بعد الموت كما كنا تقول العرب رجع فلان في حافرته
اي رجع من حيث جاء والحافرة عندهم اسم لابتداء الشي وقال بعضهم الحافرة وجه الارض التي تحفر
فيها قبورهم سميت حافرة بمعنى المحفورة كقوله عيشة راضية اي مرضية وقيل سميت حافرة لانها مستقر
الحوافر اي ائنا لمردودون الى الارض فنبعث خلقا جديدا نمشي عليها وقال ابن زيد الحافرة النار
ائذا كنا عظاما نخرة قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب ائنا مستفهم اذا بترك ضده ابو جعفر
الباقون باستفهامهما قرا حمزة والكسائي عظاما ناخرة وقرا الاخرون نخرة وهما لغتان مثل الطمع
والطامع والحذر والحاذر ومعناهما البالية وفرق قوم بينهما فقالوا النخرة البالية والناخرة المجوفة
التي يمر فيها الريح فتنخر اي تصوت قالوا يعني المنكرين تلك اذا كرة خاسرة رجعة خائبة يعني

ان رددنا

ان رددنا بعد الموت لنخسرن بما يصيبنا بعد الموت قال الله عز وجل فانما هي النفخة الاخيرة زجرة واحدة
يسمعونها فاذا هم بالساهرة يعني وجه الارض اي صاروا على وجه الارض بعد ما كانوا في جوفها والعرب
تسمي الفلاة ووجه الارض ساهرة قال بعض اهل اللغة تراهم سموها ساهرة لان فيه نوم الحيوان وسهرهم
قال سفيان هي ارض الشام وقال قتادة هي جهنم قوله عز وجل هل اتاك حديث موسى يقول قد جاءك
يا محمد حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى فقال يا موسى اذهب الى فرعون انه طغى
علا وتكبر وكفر بالله فقل هل لك الى ان تزكى قرا اهل الحجاز ويعقوب بتشديد الزاي اي تتزكى وتتطهر
من الشرك وقرا الاخرون بالتخفيف اي تسلم وتصلح قال ابن عباس تشهد ان لا اله الا الله واهديك
الى ربك فتخشى اي ادعوك الى عبادة ربك وتوحيده فتخشى عقابه فاراه الاية الكبرى وهي العصا
واليد البيضاء فكذب بانها من الله وعصى ثم ادبر تولى واعرض عن الايمان يسعى يعمل بالفساد في الارض
فحشر فجمع قومه وجنوده فنادى لما اجتمعوا فقال انا ربكم الاعلى فلا رب فوقي وقيل اراد ان الاصنام
ارباب وانا ربها وربكم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى قال الحسن وقتادة عاقبه الله تعالى فجعله
نكال الاخرة والاولى اي في الدنيا والاخرة في الدنيا بالغرق وفي الاخرة بالنار وقال مجاهد وجماعة من
المفسرين اراد بالاخرة والاولى كلمتي فرعون قوله ما علمت لكم من اله غيري وقوله انا ربكم الاعلى وكان
بينهما اربعون سنة ان في ذلك الذي فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة لعظة لمن يخشى الله عز وجل
ثم خاطب منكري البعث فقال ءانتم اشد خلقا ام السماء يعني اخلقكم بعد الموت اشد عندكم وفي تقديركم
ام السماء وهما في قدرة الله تعالى واحد كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثم وصف خلق السماء
فقال بناها رفع سمكها سقفها فسواها بلا شطور ولا فطور واغطش اظلم ليلها والغطش
والغبش الظلمة واخرج ضحيها ابرز واظهر نهارها ونوره واضافهما الى السماء لان الظلمة والنور
كلاهما ينزل من السماء والارض بعد ذلك بعد خلق السماء دحاها بسطها والدحو البسط قال ابن عباس
خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك
وقيل معناه والارض مع ذلك دحاها كقوله عز وجل عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك اخرج منها
ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يعني النفخة
الثانية التي فيها البعث وقامت القيامة وسميت القيامة طامة لانها تطم على كل هائلة من الامور فتعلو
فوقها وتغمر ما سواها والطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع يوم يتذكر الانسان ما سعى
عمل في الدنيا من خير وشر وبرزت الجحيم لمن يرى قال مقاتل يكشف عنها الغطاء فينظر اليها الخلق
فاما من طغى في كفره واثر الحياة الدنيا على الاخرة فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى عن المحارم التي تشتهيها قال مقاتل هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب
فيتركها فان الجنة هي الماوى يسئلونك عن الساعة ايان مرساها متى ظهورها وثبوتها فيم انت
من ذكراها لست في شي من علمها وذكرها اي لا تعلمها الى ربك منتهاها اي منتهى علمها عند الله تعالى
انما انت منذر من يخشاها قرا ابو جعفر منذر بالتنوين اي انما انت مخوف من يخاف قيامها اي انما
ينفع انذارك من يخافها كانهم يعني كفار قريش يوم يرونها يعاينوا يوم القيمة لم يلبثوا في الدنيا
وقيل في قبورهم الا عشية او ضحاها قال الفراء ليس للعشية ضحى انما الضحى لصدر النهار ولكن هذا ظاهر
من كلام العرب ان يقولوا اتيتك العشية او غداتها انما معناه اخر يوم او اوله نظيره قوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار

سورة عبس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس كلح وتولى اعرض بوجهه ان جاءه الاعمى وهو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوي وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابي بن خلف واخاه امية يدعوهم الى الله يرجوا اسلامهم فقال ابن ام مكتوم يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم فانزل الله هذه الايات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه واذا رآه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما قال انس بن مالك رضه فرايته يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء وما يدريك لعله يزكى يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك وقال ابن زيد يسلم او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى الموعظة قرا عاصم فتنفعه بنصب العين على جواب لعل بالفاء وقراءة العامة بالرفع نسقا على قوله يذكر اما من استغنى قال ابن عباس عن الله تعالى وعن الايمان بما له من المال فانت له تصدى تتعرض له وتقبل عليه وتصغي الى كلامه قرا اهل الحجاز تصدى بتشديد الصاد اي تتصدى وقرا الاخرون بتخفيف الصاد على الحذف وما عليك الا يزكى لا يؤمن ولا يهتدي ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يمشي يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى تتشاغل وتعرض عنه كلا زجر اي لا تفعل بعدها مثلها انها يعني هذه الموعظة وقال مقاتل ايات القران تذكرة موعظة وتذكير للخلق فمن شاء من عباد الله ذكره اي اتعظ به وقال مقاتل فمن شاء الله ذكره فهمه واتعظ به بمشيته وتفهيمه والهاء في ذكره راجعة الى القران او التنزيل او الوعظ ثم اخبر عن جلالته عنده فقال في صحف مكرمة يعني اللوح المحفوظ وقيل كتب الانبياء دليله قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى مرفوعة رفيعة القدر عند الله تعالى وقيل مرفوعة يعني في السماء السابعة مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة بايدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد كتبة وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر يقال سفرت كتبت ومنه قيل للكتاب سفر وجمعه اسفار وقال الاخرون هم الرسل من الملائكة واحدهم سفير وهو الرسول وسفير القوم الذي يسعى بينهم للصلح وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم ثم اثنى عليهم فقال كرام بررة اي كرام على الله بررة مطيعين جمع بار قوله عز وجل قتل الانسان اي لعن الكافر قال مقاتل نزلت في عتبة بن ابي لهب ما اكفره ما اشد كفره بالله مع كثرة احساننا اليه وايادينا عنده على طريق التعجب قال الزجاج معناه اعجبوا انتم من كفره قال الكلبي ومقاتل هو ما الاستفهام يعني اي شيء حمله على الكفر ثم بين من امره ما كان ينبغي معه ان يعلم ان الله خالقه فقال من اي شيء خلقه لفظه استفهام ومعناه التقرير ثم فسر فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى اخر خلقه قال الكلبي قدر خلقه راسه وعينيه ويديه ورجليه ثم السبيل يسره اي طريق خروجه من بطن امه قاله السدي ومقاتل وقال الحسن ومجاهد يعني طريق الحق والباطل سهل له العلم كما قال انا هديناه السبيل وهديناه النجدين وقيل يسر على كل احد ما خلقه له وقدره عليه ثم اماته فاقبره جعل له قبرا يواري فيه قال الفراء جعله مقبورا ولم يجعله ممن يلقى كالسباع والطيور يقال قبرت الميت اذا دفنته واقبره الله اي صيره بحيث يقبر وجعله ذا قبر

كما يقال

كما يقال طردت فلانا والله اطرده اي صيره طريدا ثم اذا شاء انشره احياه بعد موته كلا رد عليه اي ليس كما يقول ويظن هذا الكافر وقال الحسن حقا لما يقض ما امره اي لم يفعل ما امره به ربه ولم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر خلق ابن ادم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه كيف قدره ربه ودبره له وجعله سببا لحياته وقال مجاهد الى مدخله ومخرجه ثم بين فقال انا قرا اهل الكوفة انا بالفتح على تكرير الخافض مجازه فلينظر الى انا وقرا الاخرون بالكسر على الاستيناف صببنا الماء صبا يعني المطر ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها حبا يعني الحبوب التي يتغذى بها وعنبا وقضبا وهو القت الرطب سمي بذلك لانه يقضب في كل ايام اي يقطع وقال الحسن القضب العلف للدواب وزيتونا وهو ما يعصر منه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدائق غلبا غلاظ الاشجار واحدها اغلب ومنه قيل لغليظ الرقبة اغلب وقال مجاهد ومقاتل الغلب الملتفة الشجر بعضه في بعض قال ابن عباس طوالا وفاكهة يريد الوان الفاكهة وابا يعني الكلا والمرعى الذي لم تزرعه الناس مما ياكله الانعام والدواب قال عكرمة الفاكهة ما ياكله الناس والاب ما ياكل الدواب ومثله عن قتادة قال الفاكهة لكم والاب لانعامكم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما انبتت الارض مما ياكل الناس والانعام وروي عن ابراهيم التيمي ان ابا بكر رضي الله عنه سئل عن قوله وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وروى ابن شهاب عن انس انه سمع عمر بن الخطاب قرا هذه الاية ثم قال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه متاعا منفعة لكم يعني الفاكهة ولانعامكم يعني العشب ثم ذكر القيامة فقال فاذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيمة سميت بذلك لانها تصخ الاسماع اي تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لا يلتفت الى واحد منهم لشغله بنفسه حكي عن قتادة قال في هذه الاية يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه الاية قال يفر هابيل من قابيل ويفر النبي صلى الله عليه وسلم من امه وابراهيم من ابيه ولوط من صاحبته ونوح من ابنه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يشغله عن شان غيره اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله نا عبد الله بن عبد الرحمن نا محمد بن عبد العزيز نا ابن ابي اويس نا ابن ابي عن محمد بن ابي عياش عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس عراة غرلا قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان فقلت يا رسول الله واسوتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال قد شغل الناس لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة مشرقة مضيئة ضاحكة بالسرور مستبشرة فرحة بما نالت من كرامة الله عز وجل ووجوه يومئذ عليها غبرة سواد وكابة للهم ترهقها قترة تعلوها وتغشاها ظلمة وكسوف قال ابن عباس تغشاها ذلة قال ابن زيد الفرق بين الغبرة والقترة ان القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان اسفل في الارض اولئك الذين يصنع بهم هذا هم الكفرة الفجرة جمع الكافر والفاجر

سورة كورت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو الحسن علي بن محمد الرضي املاء نا ابو الوفا المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي نا احمد بن منصور الرمادي نا ابراهيم بن خالد

ثنا عبد الله بن يحيى القاضي قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني قال سمعت ابن عمر يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر في يوم القيمة فليقرأ اذا الشمس كورت **قوله عز وجل**
اذا الشمس كورت قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس اظلمت وقال قتاده ومقاتل والكلبي ذهب ضوءها
وقال سعيد بن جبير غورت وقال مجاهد اضمحلت وقال الزجاج لفت كما تلف العمامة يقال كورت العمامة
على راسي اكورها كورا وكورتها تكويرا اذا لففتها واصل التكوير جمع بعض شي الى بعض فمعناه ان الشمس
يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها قال ابن عباس رضي الله عنه يكور الله الشمس والقمر
يوم القيمة في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فيضرمها فيصير نارا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا عبد العزيز بن المختار ثنا عبد الله الداناج حدثني
ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيمة
واذا النجوم انكدرت اي تناثرت من السماء وتساقطت على الارض يقال انكدر الطائر اي سقط عن عشه
قال الكلبي وعطا تمطر السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم الا وقع واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت
هباء منبثا واذا العشار وهي النوق الحوامل التي اتى على حملها عشرة اشهر واحدتها عشراء ثم لا يزال ذلك
اسمها حتى تضع لتمام سنة وهي انفس مال عند العرب عطلت تركت هملا بلا راع اهملها اهلها وكانوا
لازمين لاذنابها ولم يكن لهم مال اعجب اليهم منها لما جاءهم من اهوال يوم القيمة واذا الوحوش يعني
دواب البر حشرت جمعت بعد البعث ليقتص بعضها من بعض وروى عكرمة عن ابن عباس قال حشرها
موتها وقال حشر كل شي الموت غير الجن والانس فانهما يوقفان يوم القيمة وقال ابي بن كعب اختلطت
واذا البحار سجرت قرا اهل مكة والبصرة بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد قال ابن عباس اوقدت
فصارت نارا تضطرم وقال مجاهد ومقاتل يعني فجر بعضها في بعض العذب والملح فصارت البحور كلها
بحرا واحدا وقال الكلبي ملئت وهذا ايضا معناه والمسجور المملو وقيل صارت مياهها بحرا واحدا من الحميم
لاهل النار وقال الحسن يبست وهو قول قتاده قال ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة روى ابو العالية
عن ابي بن كعب قال ست ايات قبل يوم القيمة بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس
فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على الارض فتحركت واضطربت
وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماج بعضهم في بعض
فذلك قوله واذا الوحوش حشرت اختلطت واذا العشار عطلت واذا البحار سجرت قال قالت الجن
للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هو نار تاجج قال فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض
صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الريح
فاماتتهم وعن ابن عباس ايضا قال هي اثنتا عشرة خصلة ستة في الدنيا وستة في الاخرة وهو ما ذكر
من بعد قوله عز وجل واذا النفوس زوجت روى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب انه سئل عن
هذه الاية فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل
السوء في النار وهذا قول عكرمة وقال الحسن وقتاده الحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى
بالنصارى قال الربيع بن خثيم يحشر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت النفوس باعمالها وقال عطا
ومقاتل زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين وروي عن عكرمة
واذا النفوس زوجت ردت الارواح في الاجساد واذا الموءودة سئلت وهي الجارية المدفونة حية

سميت

سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها اي يثقلها حتى تموت وكانت العرب تدفن البنات
حية مخافة العار والحاجة يقال وأد يئد وأدا فهو وائد والمفعول به موءود روى عكرمة عن ابن عباس
كانت المراة في الجاهلية اذا حملت وكان اوان ولادها حفرت حفرة فتمخضت على راس الحفرة فان ولدت
جارية رمت بها في وسط الحفرة وان ولدت غلاما حبسته سئلت باي ذنب قتلت قراءة العامة
على الفعل المجهول فيهما وابو جعفر يقرا قتلت بالتشديد ومعناه تسئل الموءودة فيقال لها باي ذنب
قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لانها تقول قتلت بغير ذنب وروي ان جابر بن زيد كان يقرا
واذا الموءودة سألت باي ذنب قتلت ومثله قرا ابو الضحى واذا الصحف نشرت قرا اهل المدينة والشام
وعاصم ويعقوب نشرت بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد لقوله صحفا منشرة يعني صحائف
الاعمال تنشر للحساب واذا السماء كشطت قال الفرا نزعت فطويت وقال الزجاج قلعت كما يقلع السقف
وقال مقاتل تكشف عمن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام
واذا الجحيم سعرت قرا اهل المدينة والشام وحفص عن عاصم سعرت بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف
اي اوقدت لاعداء الله واذا الجنة ازلفت قربت لاولياء الله تعالى علمت عند ذلك كل نفس ما احضرت
من خير او شر هذا جواب لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها قوله عز وجل فلا اقسم بالخنس لا زائدة
معناه اقسم بالخنس الجوار الكنس قال قتاده هي النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار فتختفي ولا ترى
وعن علي رضي الله عنه ايضا انها الكواكب تخنس بالنهار ولا ترى وتكنس تاوي الى مجاريها وقال قوم هي النجوم
الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تخنس في مجراها اي ترجع وراءها وتكنس تستتر
وقت اختفائها وغروبها كما تكنس الظباء في مغارها وقال ابن زيد معنى الخنس انها تخنس اي تتاخر عن
مطالعها لها في كل عام تاخر تتاخره عن تعجيل ذلك الطلوع تخنس عنه والكنس اي تكنس بالنهار فلا
ترى وروى الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله انها هي الوحش وقال سعيد بن جبير هي الظباء وهي رواية
العوفي عن ابن عباس واصل الخنوس الرجوع الى وراء والكنوس ان تاوي الى مكانها وهي المواضع التي
تاوي اليها الوحش والليل اذا عسعس قال الحسن اقبل بظلامه وقال الاخرون ادبر تقول العرب
عسعس الليل وسعسع اذا ادبر ولم يبق منه الا اليسير والصبح اذا تنفس اقبل وبدا اوله وقيل امتد
وارتفع انه يعني القران لقول رسول كريم يعني جبريل اي نزل به جبريل عن الله عز وجل ذي قوة
وكان من قوته انه اقتلع قريات قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه فرفعها الى السماء ثم
قلبها وانه ابصر ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة القاه الى اقصى
جبل بالهند وانه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ويصعد في
اسرع من الطرف عند ذي العرش مكين في المنزلة مطاع ثم اي في السماء تطيعه الملائكة ومن طاعة
الملائكة اياه انهم فتحوا ابواب السموات ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح
خزنة الجنة ابوابها بقوله امين على وحي الله تعالى ورسالته الى انبيائه وما صاحبكم بمجنون يقول
لاهل مكة وما صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بمجنون وهذا ايضا من جواب القسم اقسم على ان
القرآن نزل به جبريل وان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس كما يقول اهل مكة وذلك انهم قالوا انه مجنون
وما يقوله يقوله من عند نفسه ولقد راه يعني راى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته بالافق
المبين وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق قاله مجاهد وقتاده اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي

انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا مخلد بن جعفر ثنا الحسن بن علويه ثنا اسمعيل بن
عيسى ثنا اسحق بن بشر ثنا ابن جريج عن عكرمه ومقاتل عن عكرمه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل اني احب ان اراك في صورتك التي تكون فيها في السما قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء
ان اتخيل لك قال بالابطح قال لا يسعني قال فبمنى قال لا يسعني قال فبعرفات قال ذلك بالحري ان يسعني
فواعده فخرج النبي صلى الله عليه وسلم للوقت فاذا هو بجبريل قد اقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة
قد ملأ ما بين المشرق والمغرب وراسه في السماء ورجلاه في الارض فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه
قال فتحول جبريل في صورته فضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رايت اسرافيل وراسه من تحت العرش
ورجلاه في التخوم السابعة وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضائل احيانا من مخافة الله عز وجل حتى يصير
مثل الوصع يعني العصفور حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته وما هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم على الغيب
اي على الوحي وخبر السماء وما اطلع عليه مما كان غايبا علمه من الانباء والقصص بضنين قرا اهل مكه والبصره
والكسائي بالظاء اي بمتهم يقال فلان يظن بمال ويزن اي يتهم به والظنة التهمة وقرا الاخرون بالضاد
اي ببخيل يقول انه يأتيه علم الغيب ولا يبخل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما
عنده حتى ياخذ عليه حلوانا تقول العرب ضننت بالشي بكسر النون اضن به ضنا وضنانة فانا منين اي بخيل
وما هو يعني القران بقول شيطان رجيم قال الكلبي يقول ان القران ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش
فاين تذهبون اي تعدلون عن هذا القران وفيه الشفا والبيان قال الزجاج اي طريق تسلكون ابين من هذه
الطريقة التي قد بينت لكم ثم بين فقال ان هو يعني القران الا ذكر للعالمين موعظة للخلق اجمعين
لمن شاء منكم ان يستقيم اي مع الحق ويقيم عليه وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين اعلمهم
ان المشية في التوفيق اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشية الله تعالى وفيه اعلام ان احدا لا يعمل خيرا الا
بتوفيق الله ولا شرا الا بخذلانه

سورة انفطرت بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت فجر بعضها في بعض
واختلط العذب بالملح فصارت بحرا واحدا وقال الربيع فجرت فاضت واذا القبور بعثرت بحثت وقلب
ترابها وبعث ما فيها من الموتى احياء يقال بعثرت الحوض وبحثرته اذا قلبته فجعلت اسفله اعلاه
علمت نفس ما قدمت واخرت قيل ما قدمت من عمل صالح او سي او اخرت من سنة حسنة او سيئة وقيل
ما قدمت من الصدقات واخرت من التركات على ما ذكرناه في قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ما خدعك وسول لك الباطل حتى اضعت ما وجب عليك والمعنى
ماذا امنك من عقابه قال عطا نزلت في الوليد بن المغيره وقال الكلبي ومقاتل نزلت في ابي الاشرس
ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله عز وجل فانزل الله هذه الاية يقول ما الذي غرك بربك
الكريم المتجاوز عنك اذ لم يعاقبك عاجلا بكفرك قال قتاده غره عدوه المسلط عليه يعني الشيطان
قال مقاتل غره عفو الله عنه حين لم يعاقبه في اول امره وقال السدي غره رفق الله به قال ابن مسعود
ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيمة فيقول يا ابن ادم ما غرك بي يا ابن ادم ماذا عملت
فيما علمت يا ابن ادم ماذا اجبت المرسلين وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم القيمة فقال ما غرك
بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو اقامني بين يديه
فقال ما غرك بي قلت غرني بك برك بي سالفا وانفا وقال ابو بكر الوراق لو قال لي ما غرك بربك الكريم

لقلت غرني كرم الكريم قال بعض اهل الاشارة انما قال بربك الكريم دون ساير اسمائه وصفاته
كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك قرا اهل الكوفة وابو جعفر
فعدلك بالتخفيف اي صرفك وامالك الى اي صورة شاء حسنا وقبيحا وطويلا وقصيرا وقرا الاخرون
بالتشديد اي قومك وجعلك معتدل الخلق والاعضا في اي صورة ما شاء ركبك قال مجاهد والكلبي
ومقاتل في اي شبه من اب او ام او خال او عم وجاء في الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضر
كل عرق بينه وبين ادم ثم قرا في اي صورة ما شاء ركبك وذكر الفرا قولا اخر في اي صورة ما شاء
ركبك ان شاء في صورة انسان وان شاء في صورة دابة او حيوان اخر كلا بل تكذبون بالدين قرا
ابو جعفر بالياء وقرا الاخرون بالتاء لقوله وان عليكم بالدين بالجزاء والحساب وان عليكم لحافظين
رقباء من الملايكة يحفظون عليكم اعمالكم كراما على الله كاتبين يكتبون اقوالكم واعمالكم يعلمون
ما تفعلون من خير او شر قوله عز وجل ان الابرار لفي نعيم الابرار الذين بروا وصدقوا في ايمانهم
باداء فرايض الله واجتناب معاصيه وان الفجار لفي جحيم روي ان سليمان بن عبد الملك قال لابي حازم
المدني ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال
فاين اجده في كتاب الله قال عند قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين
رحمة الله قال ان رحمة الله قريب من المحسنين قوله عز وجل يصلونها يوم الدين يدخلونها يوم القيمة
وما هم عنها بغايبين ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادريك ما يوم الدين ثم كرره تعجيبا لشانه
فقال ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك قرا اهل مكة والبصرة يوم برفع الميم ردا على اليوم
الاول وقرا الاخرون بنصبها اي في يوم يعني هذه الاشياء في يوم لا تملك نفس لنفس شيا قال مقاتل
يعني لنفس كافرة شيا من المنفعة والامر يومئذ لله اي لم يملك الله في ذلك اليوم احدا شيا كما ملكهم في الدنيا

سورة المطففين مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين يعني
الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون حقوق الناس قال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال
والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشي اليسير الطفيف اخبرنا ابو بكر
يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي انا محمد بن الحسن بن احمد المخلدي انا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى
الحافظ ثنا عبد الرحمن بن بشر ثنا علي بن الحسين بن واقد حدثني ابي حدثني يزيد النحوي ان عكرمة حدثه
عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله
ويل للمطففين فاحسنوا الكيل وقال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال
له ابو جهينه ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فانزل الله هذه الاية فالله تعالى جعل الويل
للمطففين ثم بين ان المطففين من هم فقال الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واراد اذا اكتالوا
من الناس اي اخذوا منهم ومن وعلى يتعاقبان قال الزجاج المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم
الكيل واراد الذين اذا استوفوا لانفسهم استوفوا في الكيل والوزن واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا
لهم او وزنوا لهم اي للناس يقال وزنتك حقك وكلتك طعامك اي وزنت لك وكلت لك كما
يقال نصحتك ونصحت لك وكسبتك وكسبت لك قال ابو عبيده وكان عيسى بن عمر يجعلهما حرفين يقف
على كالوا ووزنوا ويبتدي هم يخسرون وقال ابو عبيده والاختيار الاول يعني ان كل واحدة كلمة واحدة
لانهم كتبوهما بغير الف ولو كانتا مقطوعتين لكانت كالوا او وزنوا بالالف كساير الافعال مثل جاوا وقالوا

وانفقت المصاحف على اسقاط الالف ولانه يقال في اللغة كلتك وفدتك كما يقال كلت لك
ووزنت لك يخسرون اى ينقصون قال نافع وكان ابن عمر يمر بالبايع فيقول اتق الله واوف بالكيل
والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيمة حتى ان العرق ليلجمهم في انصاف آذانهم الا يظن يستيقن
اولئك الذين يفعلون ذلك انهم مبعوثون ليوم عظيم يعنى يوم القيمة يوم يقوم الناس من قبورهم
لرب العالمين لامره ولجزائه ولحسابه اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا معن حدثنى مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه اخبرنا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن ابى توبة الكشميهنى ثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا
عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
قال حدثنى سليم بن عامر حدثنى المقداد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله
يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى يكون قيد ميل او اثنين قال سليم لا ادرى اى
الميلين يعنى مسافة الارض او الميل الذى يكحل به العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر
اعمالهم فمنهم من يأخذه الى عقبيه ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى حقويه ومنهم من
يلجمه الجاما فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشير بيده الى فيه يقول الجمه الجاما قوله عز وجل
كلا ردع اى ليس الامر على ما هم عليه فليرتدعوا وتمام الكلام ههنا وقال الحسن كلا ابتداء يتصل بما بعده
على معنى حقا ان كتاب الفجار الذى كتب فيه اعمالهم لفى سجين قال عبد الله بن عمر وقتادة ومجاهد والضحاك
سجين هى الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا
ابو الحسن بن محمد بن فنجويه ثنا موسى بن محمد ثنا الحسن بن علويه ثنا اسمعيل بن عيسى ثنا المسيب ثنا
الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين اسفل سبع ارضين
وعليين في السماء السابعة تحت العرش وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس رضى الله عنهما الى كعب الاحبار فقال اخبرنى
عن قول الله عز وجل ان كتاب الفجار لفى سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتابى السماء ان
تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتابى الارض ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى تنتهى الى سجين وهو
موضع جند ابليس فيخرج لها من سجين رق فيرقم ويختم ويوضع تحت جند ابليس بمعرفتها الهلاك
لحساب يوم القيمة واليه ذهب سعيد بن جبير قال سجين تحت جند ابليس وقال عطاء الخراسانى هى الارض
السفلى وفيها ابليس وذريته وقال الكلبى هو صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السموات منها
يجعل كتاب الفجار فيها وروى ابن ابى نجيح عن مجاهد ايضا قال سجين صخرة تحت الارض السفلى تقلب
فيجعل كتاب الفجار فيها وقال وهب هو آخر سلطان ابليس وجاء في الحديث الفلق جب في جهنم مغطى
والسجين جب في جهنم مفتوح وقال عكرمة لفى سجين اى لفى خسار وضلال وقال الاخفش هو فعيل
من السجن كما يقال فسيق وشريب معناه لفى حبس وضيق شديد وما ادريك ما سجين اى ليس ذلك
مما كنت تعلمه انت ولا قومك كتاب مرقوم ليس هذا تفسير السجين بل هو بيان الكتاب المذكور في قوله
ان كتاب الفجار اى هو كتاب مرقوم اى مكتوب اعمالهم مثبتة عليهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحا
حتى يجازوا به وقال قتادة ومقاتل رقم عليه بشر كانه اعلم بعلامة يعرف بها انه كافر وقيل مختوم
بلغة حمير ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه

ايا تنا

آياتنا قال اساطير الاولين كلا قال مقاتل اى لا يؤمنون ثم استانف بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابى انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسى انا ابراهيم
بن خزيم الشاشى انا ابو محمد عبد بن حميد الكشى ثنا صفوان بن عيسى عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم
عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه
فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها واذا زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذى ذكر الله تعالى
في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واصل الرين الغلبة يقال رانت الخمر على عقله ترين رينا
وريونا اذا غلبت على عقله وسكر ومعنى الاية غلب على قلوبهم المعاصى واحاطت بها قال الحسن هو الذنب
على الذنب حتى يموت القلب قال ابن عباس رضى الله عنهما ران على قلوبهم طبع عليها كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون قال ابن عباس كلا يريد لا يصدقون ثم استانف فقال انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
قال بعضهم عن كرامته ورحمته ممنوعون وقال قتادة هو ان لا ينظر اليهم ولا يزكيهم وقال اكثر المفسرين
عن رؤيته قال الحسن لو علم الزاهدون العابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا
قال الحسين بن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الاخرة عن رؤيته وسئل مالك عن هذه
الاية فقال لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى رأوه وقال الشافعى في قوله كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون دلالة على ان اولياء الله يرون الله ثم اخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون
النار فقال ثم انهم لصالوا الجحيم لداخلوا النار ثم يقال اى تقول لهم الخزنة هذا اى هذا العذاب
الذى كنتم به تكذبون كلا قال مقاتل لا يؤمنون بالعذاب الذى يصلاه ثم بين محل كتاب الابرار
فقال ان كتاب الابرار لفى عليين روينا عن البراء مرفوعا عليون في السماء السابعة تحت العرش
وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها قال كعب وقتادة هو قائمة
العرش اليمنى وقال ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعانى علو بعد علو
وشرف بعد شرف ولذلك جمعت بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضوع على صفة الجمع لا واحد له من لفظه
مثل عشرين وثلثين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم ليس بتفسير عليين اى مكتوب اعمالهم كما ذكرنا
في كتاب الفجار وقيل كتب هناك ما اعد الله لهم من الكرامة وهو معنى قول مقاتل وقيل رقم لهم بخير
وتقدير الاية التقديم والتاخير مجازها ان كتاب الابرار كتاب مرقوم في عليين وهى محل الملائكة ومثله
ان كتاب الفجار كتاب مرقوم في سجين وهى محل ابليس وجنده يشهده المقربون يعنى الملائكة الذين هم
في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب او ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين ان الابرار لفى نعيم
على الارائك ينظرون الى ما اعطاهم الله من الكرامة والنعمة وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم كيف يعذبون
تعرف في وجوههم نضرة النعيم اذا رأيتهم عرفت انهم من اهل النعمة مما ترى في وجوههم من النور والحسن
والبياض قال الحسن النضرة في الوجه والسرور في القلب قرأ ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح الراء
على غير تسمية الفاعل وقرأ الباقون بفتح التاء وكسر الراء نضرة نصب يسقون من رحيق خمر صافية طيبة
قال مقاتل الخمر البيضاء مختوم ختم ومنع من ان تمسه يد الى ان يفك ختمه للابرار قال مجاهد مختوم اى
مطبوع ختامه اى طينه مسك كانه ذهب الى هذا المعنى قال ابن زيد ختامه عند الله مسك وختام الدنيا
طين وقال ابن مسعود مختوم اى ممزوج ختامه اى آخر طعمه وعاقبته مسك فالمختوم الذى له ختام
اى آخر وختم كل شئ الفراغ منه وقال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقرأ الكسائى العامة

ختامه مسك بتقديم التاء وقرا الكسائي خاتمه وهي قراءة علي وعلقمة ومعناهما واحد كما يقال
فلان كريم الطابع والطباع والختام والخاتم اخر كل شيء وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله عز وجل وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله لمثل هذا
فليعمل العاملون قال مقاتل بن سليمان فليتنازع المتنازعون وقال عطا فليستبق المستبقون واصله
من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه وينفس به على غيره اي يضن
ومزاجه من تسنيم شراب ينصب عليهم من علو في غرفهم ومنازلهم وقيل يجري في الهواء متسنما فينصب
في اواني اهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتلات امسك وهذا معنى قول قتادة واصل الكلمة من العلو
ويقال للشيء المرتفع سنام ومنه سنام البعير قال الضحاك هو شراب اسمه تسنيم وهو من اشرف
الشراب قال ابن مسعود وابن عباس هو خالص للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة وهو قوله
عينا يشرب بها المقربون وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل
عن قوله تعالى من تسنيم قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين عينا نصب على
الحال يشرب بها اي منها وقيل يشربها المقربون صرفا قوله عز وجل ان الذين اجرموا اشركوا يعني كفار
قريش ابا جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم من مترفي مكة كانوا من الذين امنوا
عمار وخباب وصهيب وبلال واصحابهم من فقراء المؤمنين يضحكون وبهم يستهزؤن واذا مروا بهم
يعني المؤمنين بالكفار يتغامزون والغمز الاشارة بالجفن والحاجب اي يشيرون اليهم بالاعين استهزاء
واذا انقلبوا يعني الكفار الى اهلهم انقلبوا فاكهين معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم واذا راوهم
راوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان هؤلاء لضالون ياتون محمدا يرون انهم على شيء وما ارسلوا
يعني المشركين عليهم يعني المؤمنين حافظين لاعمالهم اي لم يوكلوا بحفظ اعمالهم فاليوم يعني في الاخرة
الذين امنوا من الكفار يضحكون قال ابو صالح وذلك انه يفتح للكفار في النار ابوابها ويقال لهم اخرجوا
فاذا راوها مفتوحة اقبلوا اليها ليخرجوا والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم
يفعل بهم ذلك مرارا والمؤمنون يضحكون وقال كعب بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان
ينظر الى عدو له كان في الدنيا اطلع اليه من تلك الكوى كما قال فاطلع فراه في سواء الجحيم فاذا اطلعوا
من الجنة الى اعدائهم وهم يعذبون في النار ضحكوا فذلك قوله عز وجل فاليوم الذين امنوا من الكفار
يضحكون على الارائك من الدر والياقوت ينظرون اليهم في النار قال الله تعالى هل ثوب الكفار
ما كانوا يفعلون اي جزاء استهزائهم بالمؤمنين ومعنى الاستفهام ههنا التقرير وثوب واثاب بمعنى واحد

سورة انشقت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت
انشقاقها من علامات القيمة واذنت لربها اي سمعت امر ربها بالانشقاق واطاعته من الاذن
وهو الاستماع وحقت اي وحق لها ان تطيع ربها واذا الارض مدت مد الاديم العكاظي وزيد في
سعتها وقال مقاتل سويت كمد الاديم فلا يبقى فيها بناء ولا جبل والقت اخرجت ما فيها من الموتى
والكنوز وتخلت خلت منها واذنت لربها وحقت واختلفوا في جواب اذا فقيل محذوف تقديره
اذا كانت هذه الاشياء يرى الانسان الثواب والعقاب وقيل جوابه يا ايها الانسان انك كادح
ومجازه اذا السماء انشقت لقي كل كادح ما عمله وقيل جوابه واذنت وحينئذ تكون الواو زائدة
ومعنى قوله انك كادح الى ربك كدحا اي ساع اليه في عملك والكدح عمل الانسان وجهده في الامر من الخير والشر

حتى يكدح ذلك فيه اي يؤثر وقال قتادة والكلبي والضحاك عامل لربك عملا فملاقيه اي ملاق جزاءه في
عملك خيرا كان او شرا فاما من اوتي كتابه ديوان اعماله بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سعيد بن ابي مريم
انا نافع بن عمر حدثني ابن ابي مليكة ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا
راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب قالت عائشة فقلت اوليس
يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك
وينقلب الى اهله يعني في الجنة من الحور العين والادميات مسرورا بما اوتي من الخير والكرامة واما من اوتي
كتابه وراء ظهره فتجعل يده اليمنى الى عنقه وتجعل يده الشمال وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء
ظهره وقال مجاهد تخلع يده اليسرى من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ينادي بالويل والهلاك اذا قرا
كتابه يقول يا ويلاه يا ثبوراه كقوله تعالى دعوا هنالك ثبورا ويصلى سعيرا قرا ابو جعفر واهل البصرة وعاصم
وحمزة ويصلى بفتح الياء خفيف كقوله يصلى النار الكبرى وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام
كقوله وتصلية جحيم ثم الجحيم صلوه انه كان في اهله مسرورا يعني في الدنيا باتباع هواه وركوب شهواته
انه ظن ان لن يحور لن يرجع الينا ولن يبعث ثم قال بلى ليس كما ظن بل يحور الينا ويبعث ان ربه كان
به بصيرا من خلقه الى ان بعثه قوله عز وجل فلا اقسم بالشفق قال مجاهد هو النهار كله وقال عكرمة ما بقي
من النهار وقال ابن عباس واكثر المفسرين هو الحمرة التي تبقى في الافق بعد غروب الشمس وقال قوم هو البياض
الذي يعقب تلك الحمرة والليل وما وسق اي جمع وضم يقال وسقته اسقه واستوسق وسقا اي جمعته
واستوسقت الابل اذا اجتمعت وضمت والمعنى والليل وما جمع وضم ما كان بالنهار منتشرا من الدواب وذلك
ان الليل اذا اقبل اوى كل شيء الى ماواه روى منصور عن مجاهد قال ما لف واظلم عليه وقال مقاتل بن حيان
اقبل من ظلمة او كوكب وقال سعيد بن جبير وما عمل فيه والقمر اذا اتسق اجتمع واستوى وتم نوره وهي
ايام البيض وقال قتادة استدار وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع لتركبن قرا اهل مكة وحمزة والكسائي
لتركبن بفتح الباء يعني لتركبن يا محمد طبقا عن طبق قال الشعبي ومجاهد سماء بعد سماء وقال الكلبي
يعني يصعد فيها ويجوز ان يكون درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله والرفعة عن مجاهد
قال قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال نبيكم صلى الله عليه وسلم وقيل اراد به السماء
تتغير لونا بعد لون فتصير تارة كالدهان وتارة كالمهل وتنشق بالغمام مرة وتطوى اخرى وقرا الاخرون
بضم الباء لان المعنى بالناس اشبه لانه ذكر من قبل فاما من اوتي كتابه بيمينه وشماله وذكر من بعد
فما لهم لا يؤمنون واراد لتركبن حالا بعد حال وامرا بعد امر في موقف القيمة يعني الاحوال تتقلب بهم فيصيرون
في الاخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا عن بمعنى بعد وقال مقاتل يعني الموت ثم الحياة ثم الموت
ثم الحياة وقال عطا مرة فقيرا ومرة غنيا وقال عمرو بن دينار عن ابن عباس يعني الشدائد والاهوال الموت
ثم البعث ثم العرض وقال عكرمة حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ وقال ابو عبيدة
لتركبن سنن من كان قبلكم واحوالهم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن
من قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى
قال فمن قوله عز وجل فما لهم لا يؤمنون استفهام انكار واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون قال الكلبي
ومقاتل لا يصلون عن ابي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرا باسم ربك واذا السماء انشقت

وعن ابي رافع قال صليت مع ابي هريرة العتمة فقرا اذا السماء انشقت فسجد فقلت ما هذه قال سجدت
بها خلف ابي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا ازال اسجد فيها حتى القاه بل الذين كفروا يكذبون بالقران
والبعث والله اعلم بما يوعون في صدورهم من التكذيب قال مجاهد يكتمون فبشرهم بعذاب اليم
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص سورة البروج مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود هو يوم القيمة
وشاهد ومشهود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيمة والمشهود
يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت شمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة
لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها بخير الا استجاب الله له او يستعيذ من شيء الا اعاذه الله منه
وهذا قول ابن عباس والاكثرين ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروي عن ابن عمر الشاهد يوم الجمعة
والمشهود يوم النحر وقال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروى يوسف بن
مهران عن ابن عباس قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيمة ثم تلا فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال
عبد العزيز بن يحيى الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود الله عز وجل بيانه قوله وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الشاهد ادم والمشهود يوم القيمة وقال عكرمة الشاهد الانسان
والمشهود يوم القيمة وعنه ايضا الشاهد الملك يشهد على بني ادم والمشهود يوم القيمة ثم تلا وجاءت كل
نفس معها سائق وشهيد وذلك يوم مشهود وقيل الشاهد الحفظة والمشهود بنو ادم وقال عطاء بن يسار
الشاهد ادم وذريته والمشهود يوم القيمة وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم
بيانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال سالم بن عبد الله سالت سعيد بن جبير
عن قوله وشاهد ومشهود فقال الشاهد هو الله والمشهود نحن بيانه وكفى بالله شهيدا وقيل الشاهد
اعضاء بني ادم والمشهود ابن ادم بيانه يوم تشهد عليهم السنتهم الاية وقيل الشاهد الانبياء والمشهود
محمد صلى الله عليه وسلم بيانه قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
قتل اصحاب الاخدود اي لعن والاخدود الشق المستطيل في الارض كالنهر وجمعه اخاديد واختلفوا
فيهم عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال
للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه اذا سلك
راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب فقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه
واذا رجع من عند الساحر قعد الى الراهب سمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه فشكى الى الراهب فقال اذا
خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة
عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم امر الراهب افضل ام امر الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان
امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس
فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من مرادك ما ارى وانك
ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي الناس سائر الادواء
فسمع جليس الملك كان اعمى فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك اجمع ان انت شفيتني قال اني لا اشفي احدا
انما يشفي الله فان امنت بالله دعوت الله فشفاك فامن فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس

فقال له

فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه
فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الاكمه
والابرص وتفعل وتفعل قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب
فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى
وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به
حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا
به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به
فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له
الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه قال اذهبوا به فاحملوه في قرقور
فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات
بهم فغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك انك
لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم تاخذ
سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس وقل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت
ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في
كبد قوسه ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه موضع
السهم فمات فقال الناس امنا برب الغلام ثلاثا فاتى الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله
نزل بك حذرك قد امن الناس فامر بالاخدود بافواه السكك فخدوا واضرم النيران وقال من لم يرجع
عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم قال ففعلوا حتى جاءت امراة معها صبي لها فتقاعست ان تقع
فيها فقال لها الغلام يا امه اصبري فانك على الحق هذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن حماد
بن سلمة وذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه ان رجلا كان من حمير قد بقي على دين عيسى فوقع الى نجران
فاجابوه فسار اليه ذو نواس اليهودي بجنود من حمير وخيرهم بين النار واليهودية فابوا عليه فخد
الاخاديد واحرق اثني عشر الفا ثم غلب ارياط على اليمن فخرج ذو نواس هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق
قال الكلبي وذو نواس قتل عبد الله بن التامر وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر ان خربة احتفرت
في زمن عمر بن الخطاب رض فوجدوا عبد الله بن التامر واضعا يده على ضربة في راسه اذا اميطت يده عنها
انبعثت دما واذا تركت ارتدت مكانها وفي يده خاتم من حديد فيه ربي الله فبلغ ذلك عمر فكتب ان
اعيدوا عليه الذي وجدتم عليه وروى عطاء عن ابن عباس قال كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال
له يوسف ذو نواس بن شراحيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في
بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان ابوه سلمه الى معلم يعلمه السحر فكره ذلك الغلام ولم يجد
بدا من طاعة ابيه فجعل يختلف الى ذلك المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت
فاعجبه ذلك فذكر قريبا من معنى حديث صهيب الى ان قال الغلام للملك انك لا تقدر على قتلي
الا ان تفعل ما اقول قال فكيف اقتلك قال تجمع اهل مملكتك وانت على سريرك فترميني بسهم باسم الهي
ففعل ذلك فقتله فقال الناس لا اله الا اله عبد الله بن تامر لا دين الا دينه فغضب الملك واغلق باب
المدينة واخذ افواه السكك وخد اخدودا وملاه نارا ثم عرضهم رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام تركه

ومن قال دینی دین عبدالله بن تامر القاه فی الاخدود فاحرقه وكان فی مملكته امراة اسلمت فیمن اسلم
ولها اولاد ثلثة احدهم رضیع فقال لها الملك ارجعی عن دینك فابت فالقی الواحد فی النار ثم قال لها
ارجعی عن دینك فابت فالقی الثانی فی النار ثم قال لها ارجعی عن دینك فابت فاخذوا الصبی منها
لیلقوه فی النار فهمت المراة بالرجوع فقال الصبی یا اماه لا ترجعی عن الاسلام فانك علی الحق فلا
باس علیك فالقی الصبی فی النار والقیت امه علی اثره وقال سعید بن جبیر وابن ابزی لما انهزم اهل
اسفندیار قال عمر بن الخطاب ای شی یجری علی المجوس من الاحكام فانهم لیسوا باهل كتاب فقال علی
بن ابی طالب رض بلی قد كان لهم كتاب وكان الخمر احلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبته علی عقله
فتناول اخته فوقع علیها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ویحك ما هذا الذی اتیت وما المخرج منه
قالت المخرج منه ان تخطب الناس وتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات فاذا ذهب فی الناس وتناسوه
خطبتهم فحرمته فقام خطیبا فقال ان الله قد احل نكاح الاخوات فقال الناس جماعتهم معاذ الله
ان نومن بهذا او نقربه ما جاءنا به نبی ولا انزل علینا فی كتاب فبسط فیهم السوط فابوا ان یقروا فجرد
فیهم السیف فابوا ان یقروا فخد لهم اخدودا واوقد فیها النیران واعرضهم علیها فمن ابی قذفه فی النار
ومن اجاب خلی سبیله وقال الضحاك اصحاب الاخدود من بنی اسرائیل اخذوا رجالا ونساء فخدوا لهم
اخدودا ثم اوقدوا فیها النیران فاقاموا المومنین علیها فقالوا لتكفرون ام نقذفكم فی النار ویزعمون انه
دانیال واصحابه وهذه روایة العوفی عن ابن عباس قال ابو الطفیل عن علی كان اصحاب الاخدود
بنیهم حبشیا بعث من الحبشة الی قومه ثم قرا علی ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا علیك
فبایعه اناس فقاتلهم فقتل اصحابه واخذوا فاوثق ما افلت منهم فخدوا اخدودا فملوها نارا
فمن اتبع النبی رمی فیها ومن تابعهم تركوه فجاءوا بامراة معها صبی رضیع فجزعت فقال الصبی یا اماه
مری ولا تنافقی وقال عكرمة كانوا من النبط وقال مقاتل كانت الاخدود ثلثة واحدة بنجران بالیمن
والاخری بالشام والاخری بفارس حرقوا بالنار اما التی بالشام فهو ابطانوس الرومی واما التی
بفارس فبخت نصر واما التی بارض العرب فهو یوسف ذو نواس فاما التی بفارس والشام فلم ینزل
الله فیهما قرآنا وانزل فی التی كانت بنجران وذلك ان رجلا مسلما ممن یقرا الانجیل اجر نفسه فی عمل فجعل
یقرا الانجیل فرات بنت المستاجر النور یضی من قراءة الانجیل فذكرت ذلك لابیها فرمقه حتی راه فساله
فلم یخبره فلم یزل به حتی اخبره بالدین والاسلام فتابعه هو وسبعة وثمانون انسانا بین رجل
وامراة وهذا بعد ما رفع عیسی الی السماء فسمع ذلك یوسف بن ذی نواس فخد لهم فی الارض واوقد
فیها فعرضهم علی الكفر فمن ابی ان یكفر قذفه فی النار ومن رجع عن دین عیسی لم یقذفه وان امراة
جاءت ومعها ابن صغیر لا یتكلم فلما قامت علی شفیر الخندق نظرت الی ابنها فرجعت عن النار فضربت حتی
تقدمت فلم تزل كذلك ثلث مرات فلما كانت فی الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها یا اماه انی اری
امامك نارا لا تطفا فلما سمعت ذلك قذفا جمیعا انفسهما فی النار فجعلها الله وابنها فی الجنة
فقذف فی النار فی یوم واحد سبعة وسبعون انسانا فذلك قوله عز وجل قتل اصحاب الاخدود النار
ذات الوقود بدل من الاخدود قال الربیع بن انس نجی الله المومنین الذین القوا فی النار بقبض ارواحهم
قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الی من علی شفیر الاخدود من الكفار فاحرقتهم اذ هم علیها قعود
ای عند النار جلوس یعذبون المومنین قال مجاهد كانوا قعودا علی الكراسی عند الاخدود وهم یعنی الملك

واصحابه

٥٢٨

واصحابه الذین خدوا الاخدود علی ما یفعلون بالمومنین من عرضهم علی النار وارادتهم ان یرجعوا الی دینهم
شهود حضور وقال مقاتل یعنی یشهدون ان المومنین ضلال حین تركوا عبادة الصنم وما نقموا منهم
قال ابن عباس ما كرهوا منهم الا ان یومنوا بالله العزیز الحمید وقال مقاتل ما عابوا وقیل ما علموا فیهم عیبا
قال الزجاج ما انكروا علیهم دینا الا ایمانهم بالله العزیز الحمید الذی له ملك السموات والارض والله
علی كل شی من افعالهم شهید ان الذین فتنوا عذبوا وحرقوا المومنین والمومنات یقال فتنت الشی
ای احرقته نظیره یوم هم علی النار یفتنون ثم لم یتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحریق
بما احرقوا المومنین ارتفعت الیهم من الاخدود قاله الربیع بن انس والكلبی ثم ذكر ما اعد الله للمومنین
فقال ان الذین امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجری من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبیر العظیم
واختلفوا فی جواب القسم فقال بعضهم جوابه قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج قال قتاده
جوابه ان بطش ربك لشدید قال ابن عباس ان اخذه بالعذاب الظلمة لشدید انه هو یبدی ویعید
ای یخلقهم اولا فی الدنیا ثم یعیدهم احیاء بعد الموت وهو الغفور لذنوب المومنین الودود المحب لهم
وقیل معناه المودود كالحلوب والركوب بمعنی المحلوب والمركوب وقیل یغفر ویود ان یغفر وقیل المتودد
الی اولیائه بالمغفرة ذو العرش المجید قرا حمزة والكسائی المجید بالجر علی صفة العرش ای السریر العظیم
وقیل اراد حسنه فوصفه بالمجد كما وصفه بالكرم فقال رب العرش الكریم وقرا الاخرون بالرفع علی صفة
ذی العرش فعال لما یرید لا یعجزه شی یریده ولا یمتنع منه شی طلبه قوله عز وجل هل اتیك حدیث
الجنود قد اتاك خبر الجموع الكافرة الذین تجندوا علی الانبیاء ثم بین من هم فقال فرعون وثمود یرید الذین
كفروا من قومك بالمحمد فی تكذیبك والقرآن كذب من قبلهم ولم یعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار
والله من ورائهم محیط عالم بهم لا یخفی علیه شی من اعمالهم یقدر ان ینزل بهم ما انزل بمن قبلهم
بل هو قرآن مجید كریم شریف كثیر الخیر لیس كما زعم المشركون انه شعر وكهانة فی لوح محفوظ قرا نافع
محفوظ بالرفع علی نعت القرآن فان القرآن محفوظ من التبدیل والتغییر والتحریف قال الله تعالی انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقرا الاخرون بالجر علی نعت اللوح وهو الذی یعرف باللوح المحفوظ وهو
ام الكتاب ومنه نسخ الكتب محفوظ من الشیاطین ومن الزیادة فیه والنقصان عن مجاهد عن ابن عباس
قال ان فی صدر اللوح لا اله الا الله وحده لا شریك له دینه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن امن بالله
وصدق بوعده واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح لوح من درة بیضاء طوله ما بین السماء والارض
وعرضه ما بین المشرق الی المغرب وحافتاه الدر والیاقوت ودفتاه یاقوتة حمراء وقلمه نور وكلامه
معقود بالعرش واصله فی حجر ملك قال مقاتل اللوح المحفوظ عن یمین العرش

سورة الطارق مكیة

بسم الله الرحمن الرحیم والسماء والطارق قال الكلبی نزلت فی ابی طالب
وذلك انه اتی النبی صلی الله علیه وسلم فاتحفه بخبز ولبن فبینما هو جالس یاكل اذ انحط نجم فامتلا
ما ثم نارا ففزع ابو طالب وقال ای شی هذا فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم هذا نجم رمی به
وهو آیة من ایات الله تعالی فعجب ابو طالب فانزل الله تعالی والسماء والطارق وهذا قسم والطارق النجم
یظهر باللیل وما اتاك لیلا فهو طارق وما ادریك ما الطارق ثم فسره فقال النجم الثاقب ای المضیء
المنیر قال مجاهد المتوهج قال ابن زید اراد به الثریا والعرب تسمیه النجم وقیل هو زحل سمی بذلك لارتفاعه
تقول العرب للطایر اذا لحق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب ان كل نفس اسم جواب القسم لما علیها حافظ

قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد يعنون ما كل نفس الا عليها حافظ وهي لغة
هذيل يجعلون لما بمعنى الا يقولون نشدتك الله لما قمت اي الا قمت وقرا الاخرون بالتخفيف جعلوا ما صلة
مجازه ان كل نفس لعليها حافظ وتاويل الاية كل نفس عليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكتسب
من خير وشر قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقال الكلبي حافظ من الله يحفظها ويحفظ قولها
وفعلها حتى يدفعها ويسلمها الى المقادير ثم يخلي عنها فلينظر الانسان مم خلق اي من اي شيء خلقه ربه
اي فلينظر نظر التفكر ثم بين فقال خلق من ماء دافق مدفوق اي مصبوب في الرحم وهو المني فاعل بمعنى
مفعول كقوله عيشة راضية والدفق الصب واراد ماء الرجل وماء المراة لان الولد مخلوق منهما وجعله
واحدا لامتزاجهما يخرج من بين الصلب والترائب يعني صلب الرجل وترائب المراة والترائب جمع التريبة
وهي عظام الصدر والنحر قال ابن عباس هي موضع القلادة من الصدر وروى الوالبي عنه بين ثدي المراة
وقال قتادة النحر وقال ابن زيد الصدر انه على رجعه لقادر قال مجاهد على رد النطفة في الاحليل
وقال عكرمة على رد الماء الى الصلب الذي خرج منه وقال الضحاك انه على رد الانسان كما كان من قبل لقادر
وقال مقاتل بن حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن الصبى الى النطفة
وقال ابن زيد انه على حبس ذلك الماء قادر حتى لا يخرج وقال قتادة ان الله على بعث الانسان واعادته
بعد الموت قادر وهذا اولى الاقاويل لقوله يوم تبلى السرائر وذلك يوم القيمة تبلى السرائر تظهر الخفايا
وقال قتادة ومقاتل تختبر قال عطا بن ابي رباح السرائر فرائض الاعمال كالصوم والصلوة والوضوء
والاغتسال من الجنابة فانها سرائر بين الله وبين العبد ولو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت
ولم يصل واغتسلت ولم يفعل فيختبر حتى يظهر من اداها ممن ضيعها قال ابن عمر يبدي الله يوم القيمة
كل سر فيكون زينا في وجوه وشينا في وجوه يعني من اداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر
فما له من قوة ولا ناصر ينصره من الله ثم ذكر قسما اخر فقال والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع
اي تتصدع وتنشق عن النبات والاشجار والانهار وجواب القسم قوله انه يعني القران لقول فصل
حق وجد يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل باللعب والباطل ثم اخبر عن مشركي مكة فقال
انهم يكيدون كيدا يخالفون النبي صلى الله عليه وسلم ويظهرون ما هم على خلافه واكيد كيدا وكيد الله
استدراجه اياهم من حيث لا يعلمون فمهل الكافرين قال ابن عباس هذا وعيد من الله عز وجل امهلهم
رويدا قليلا ومعنى مهل وامهل انظر ولا تعجل فاخذهم الله يوم بدر ونسخ الامهال باية السيف

سورة الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى
يعني قل سبحان ربي الاعلى والى هذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين عن ابن عباس ان النبي
قرا سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربي الاعلى وقال قوم معناه نزه ربك الاعلى عما يصفه الملحدون
وجعلوا الاسم صلة ويحتج بهذا من يجعل الاسم والمسمى واحدا لان احدا لا يقول سبحان اسم الله وسبحان
اسم ربنا انما يقولون سبحان الله وسبحان ربنا فكان معنى سبح اسم ربك سبح ربك وقال الاخرون
نزه تسمية ربك بان تذكره وانت له معظم ولذكره محترم وجعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال ابن عباس
سبح اي صل بامر ربك الاعلى الذي خلق فسوى قال الكلبي خلق كل ذي روح فسوى اليدين والرجلين
والعينين وقال الزجاج خلق الانسان مستويا ومعنى سوى عدل قامته والذي قدر فهدى قرا الكسائي
قدر بتخفيف الدال وشددها الاخرون وهما بمعنى واحد قال مجاهد هدى الانسان لسبيل الخير والشر

صلى الله عليه وسلم

والسعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراتعها وقال مقاتل والكلبي قدر لكل شيء شكله فهدى عرفها
كيف ياتي الذكر الانثى وقيل قدر الارزاق وهدى لاكتساب الارزاق والمعاش وقيل خلق المنافع في
الاشياء وهدى الانسان لوجه استخراجها وقال السدي قدر مدة الجنين في الرحم ثم هداه للخروج من الرحم
وقال الواسطي قدر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسر لكل واحد من الطائفتين سلوك سبيل ما قدر عليه
والذي اخرج المرعى انبت العشب وما ترعاه النعم من بين اخضر واصفر واحمر وابيض فجعله بعد الخضرة
غثاء هشيما باليا كالغثاء الذي تراه فوق السيل احوى اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلا اذا جف
ويبس اسود سنقرئك سنعلمك بقراءة جبريل عليك فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه وهو ما
نسخ الله تلاوته من القران كما قال ما ننسخ من اية او ننسها والانساء نوع من النسخ وقال مجاهد
والكلبي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل لم يفرغ من اخر الاية حتى يتكلم رسول الله
باولها مخافة ان ينساها فانزل الله تعالى سنقرئك فلا تنسى فلم ينس بعد ذلك شيئا انه يعلم
الجهر من القول وما يخفى منه والمعنى انه يعلم السر والعلانية ونيسرك لليسرى لان تعمل خيرا واليسرى عمل
الخير وقيل نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية السمحة وقيل يتصل بالكلام الاول معناه انه يعلم
الجهر مما تقرأه على جبريل اذا فرغ من التلاوة وما يخفى ما تقرأه في نفسك مخافة النسيان ثم وعده
فقال ونيسرك لليسرى اي يهون عليك الوحي تحفظه وتعلمه فذكر عظ بالقران ان نفعت الذكرى
الموعظة والتذكير والمعنى نفعت او لم تنفع وانما لم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر
واراد الحر والبرد جميعا سيذكر من يخشى سيتعظ من يخشى الله عز وجل ويتجنبها اي يتجنب الذكرى
ويتباعد عنها الاشقى الشقي في علم الله الذي يصلى النار الكبرى العظيمة والفظيعة لانها اعظم واشد
حرا من الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الشرك وقال
لا اله الا الله هذا قول عطا وعكرمة ورواية الوالبي وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال الحسن من كان
عمله زاكيا وقال الاخرون هو صدقة الفطر وروي عن ابي سعيد الخدري في قوله قد افلح من تزكى قال اعطى
زكوة الفطر وذكر اسم ربه فصلى قال خرج الى العيد فصلى وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرأ تصدق
ثم صلى ثم قرا هذه الاية وقال نافع كان ابن عمر اذا صلى الغداة يعني من يوم العيد قال يا نافع اخرجت
الصدقة فان قلت نعم مضى الى المصلى وان قلت لا قال فالان فاخرج فانما نزلت هذه الاية في هذا
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى قال خرج الى العيد فصلى وهو قول ابي العالية وابن سيرين قال
بعضهم لا ادري ما وجه هذا التاويل لان هذه السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة فطر قلت يجوز
ان يكون النزول سابقا على الحكم كما قال وانت حل بهذا البلد فالسورة مكية وظهر اثر الحل يوم الفتح حتى
قال عليه السلام احلت لي ساعة من نهار وكذلك نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب كنت
لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع
ويولون الدبر وذكر اسم ربه فصلى قيل الذكر تكبيرات العيد والصلوة صلوة العيد وقيل الصلوة هاهنا
الدعاء بل تؤثرون قرا ابو عمرو ويعقوب بالياء يعني الاشقين الذين ذكروا وقرا الاخرون بالتاء دليله
قراءة ابي بن كعب بل انتم تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى قال عرفجة الاشجعي كنا عند ابن مسعود
فقرا هذه الاية فقال لنا اتدرون لم اثرنا الحيوة الدنيا على الاخرة قلنا لا قال لان الدنيا احضرت وعجلت لنا
طعامها وشرابها ونساؤها ولذتها وبهجتها وان الاخرة نعتت لنا وزويت عنا فاحببنا العاجل وتركنا الاجل

صلى الله عليه وسلم

قد افلح قال ابن عباس قد فاز بما رجا
وامن مما خاف وتعال قد افلح اي ادرك
مرادات الغرب وفاز بكمال الانس
تيسير

قال ابن عباس فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكوة الفطر
طهرة للصائم اي تطهيرا له من اللهو واللغو
وهو الكلام الباطل والرفث وهو الكلام القبيح
وطعمة
ان الحسنات يذهبن السيئات
للمساكين اي ليكون قوتهم يوم العيد
مهيئا تسوية بين الغني والفقير في وجدان
القوت في ذلك اليوم
شرح مصابيح

ان هذا يعني ما ذكر من قوله قد افلح من تزكى اربع ايات لفي الصحف الاولى اي الكتب الاولى التي انزلت
قبل القران ذكر فيها فلاح المتزكي والمصلي وايثار الخلق الحياة الدنيا وان الاخرة خير وابقى ثم بين
الصحف فقال صحف ابراهيم وموسى قال عكرمه والسدي هذه السورة في صحف ابراهيم وموسى عن
عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك
الاعلى وقل يا ايها الكافرون وفي الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس

سورة الغاشية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث
الغاشية يعني يوم القيمة تغشى كل شيء بالاهوال وجوه يومئذ يعني يوم القيمة خاشعة ذليلة عاملة
ناصبة قال عطاء عن ابن عباس يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الاسلام من عبدة الاوثان
وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله منهم اجتهاد في ضلالة يدخلون النار يوم القيمة
وهو قول سعيد بن جبير وزيد بن اسلم ومعنى النصب الدوب في العمل بالتعب وقال عكرمه والسدي عاملة
في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الاخرة بالنار وقال بعضهم عاملة في النار ناصبة فيها قال الحسن لم تعمل
لله في الدنيا فاعملها وانصبها في النار بمعالجة السلاسل والاغلال وبه قال قتادة وهي رواية العوفي عن
ابن عباس قال ابن مسعود يخوض في النار كما يخوض الابل في الوحل قال الكلبي يجرون على وجوههم في النار
وقال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار والكلام خرج على الوجوه والمراد بها اصحابها
تصلى نارا حامية قرا اهل البصرة وابو بكر تصلى بضم التاء اعتبارا بقوله تسقى من عين آنية وقرا الاخرون
بفتح التاء نارا حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على اعداء الله تعالى تسقى من عين آنية متناهية
في الحرارة قد اوقدت عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا اليها وردا عطاشا قال المفسرون لو وقعت منها قطرة
على جبال الدنيا لذابت هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع قال مجاهد وعكرمه
وقتادة هو نبت ذو شوك لاطئ بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموها الضريع وهو اخبث طعام
وابشعه وهو رواية العوفي عن ابن عباس قال الكلبي لا تقربه دابة اذا يبس وقال ابن زيد اما في الدنيا
فالضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الاخرة شوك من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس
يرفعه الضريع شيء في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال ابو الدرداء
والحسن ان الله تعالى يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون
فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص
في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الف سنة ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة
فلما ادنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله عز وجل
وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم قال المفسرون فلما نزلت هذه الاية قال المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع
وكذبوا في ذلك فان الابل انما ترعاه ما دام رطبا ويسمى شبرقا فاذا يبس لا ياكله شيء فانزل الله تعالى
لا يسمن ولا يغني من جوع ثم وصف اهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة قال مقاتل في نعمة وكرامة
لسعيها في الدنيا راضية في الاخرة حين اعطيت الجنة بعملها في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية لغو
وباطل قرا اهل مكة والبصرة لا يسمع بالياء وضم لاغية رفع وقرا نافع بالتاء وضم لاغية رفع وقرا الاخرون
بالتاء ونصب لاغية نصب على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة قال
ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا اراد ان يجلس

عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها واكواب موضوعة عندهم ونمارق وسائد
ومرافق مصفوفة بعضها بجنب بعض واحدتها نمرقة بضم النون وزرابي يعني البسط العريضة قال
ابن عباس هي الطنافس التي لها خمل واحدتها زربية مبثوثة مبسوطة وقيل مفرقة في المجالس افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت قال اهل التفسير لما نعت الله في هذه السورة ما في الجنة عجب من ذلك
اهل الكفر وكذبوه فذكرهم الله صنعه فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل من
عيش العرب لهم فيها منافع كثيرة فكما صنع لهم ذلك في الدنيا صنع لاهل الجنة فيها ما صنع وتكلمت
الحكماء في وجه تخصيص الابل من بين سائر الحيوانات قال مقاتل لانهم لم يروا بهيمة قط اعظم منها
ولم يشاهدوا الفيل الا الشاذ منهم وقال الكلبي لانها تنهض بحملها وهي باركة قال قتادة ذكر الله تعالى
ارتفاع سرر الجنة وفرشها فقالوا كيف نصعدها فانزل الله هذه الاية وسئل الحسن عن هذه الاية وقيل
له الفيل اعظم في الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها
ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والابل اعز مال العرب وانفسه تاكل النوى والقت وتخرج اللبن وقيل
انها مع عظمها تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف حتى ان الصبي الصغير ياخذ بزمامها
فيذهب بها حيث يشاء وكان شريح يقول اخرجوا بنا الى الكناسة حتى ننظر الى الابل كيف خلقت
والى السماء كيف رفعت من الارض حتى لا ينالها شيء بغير عمد والى الجبال كيف نصبت على الارض
مرساة لا تزول والى الارض كيف سطحت بسطت قال عطاء عن ابن عباس هل يقدر احد ان يخلق مثل
الابل او يرفع مثل السماء او ينصب مثل الجبال او يسطح مثل الارض غيري فذكر انما انت مذكر
لست عليهم بمسيطر بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الايمان نسختها اية القتال الا من تولى استثناء
منقطع عما قبله معناه لكن من تولى وكفر بعد التذكير فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو ان يدخله
النار وانما قال الاكبر لانهم عذبوا في الدنيا بالجوع والقحط والقتل والاسر ان الينا ايابهم رجوعهم
بعد الموت يقال آب يؤوب اوبا وايابا وقرا ابو جعفر ايابهم بتشديد الياء وهو شاذ لم يجزه احد
غير الزجاج فانه قال يقال ايبت ايابا على فيعل فيعالا ثم ان علينا حسابهم يعني جزاءهم بعد المرجع
على الله عز وجل

سورة الفجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر
اقسم الله تعالى بالفجر روى ابو صالح عن ابن عباس قال هو انفجار الصبح كل يوم وهو قول عكرمه وقال
عطية عنه صلوة الفجر وقال قتادة هو اول فجر من المحرم تنفجر منه السنة وقال الضحاك فجر ذي الحجة
لانه قرن به الليالي العشر وليال عشر روي عن ابن عباس انها العشر الاول من ذي الحجة وهو قول
مجاهد وقتادة والضحاك والسدي والكلبي وقال ابو روق عن الضحاك هي العشر الاول من رمضان وروى
ابو ظبيان عن ابن عباس قال هي العشر الاواخر من شهر رمضان وقال يمان بن رباب هي العشر الاول من المحرم
التي عاشرها يوم عاشوراء والشفع والوتر قرا حمزة والكسائي والوتر بكسر الواو وقرا الاخرون بفتحها
واختلفوا في الشفع والوتر قيل الشفع الخلق قال الله تعالى وخلقناكم ازواجا والوتر هو الله عز وجل
روى ذلك عن ابي سعيد الخدري وهو قول عطية العوفي قال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله
قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين الكفر والايمان والهدى والضلالة والشقاوة والسعادة والليل
والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والوتر هو الله قال الله تعالى قل هو الله
احد قال الحسن وابن زيد الشفع والوتر الخلق كله منه شفع ومنه وتر قال قتادة هما الصلوات منها شفع ومنها

قد روى ذلك عن عمران بن حصين مرفوعا وروى عطية عن ابن عباس الشفع صلوة الغداة والوتر
صلوة المغرب وعن عبد الله بن الزبير قال الشفع النفر الاول والوتر يوم النفر الاخر وروى ان رجلا
سأله عن الشفع والوتر والليالي العشر فقال اما الشفع والوتر فقول الله عز وجل فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فهما الشفع والوتر واما الليالي العشر فالثمان وعرفة والنحر وقال
مقاتل بن حيان الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم القيمة وقال الحسين بن
الفضل الشفع درجات الجنة لانها ثمان والوتر دركات النار لانها سبع كانه اقسم بالجنة والنار وسئل
ابو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد اوصاف المخلوقين العز والذل والقدرة والعجز والقوة
والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد صفات الله تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف
وعلم بلا جهل وحياة بلا موت والليل اذا يسر اذا اسار وذهب كما قال والليل اذا دبر وقال قتادة اذا
جاء واقبل واراد كل ليلة وقال مجاهد وعكرمة والكلبي هي ليلة المزدلفة قرا اهل الحجاز والبصرة يسري
بالياء في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء ايضا والباقون يحذفونها في الحالين فمن حذف فلوفاق
رؤس الاى ومن اثبت فلانها لام الفعل والفعل لا يحذف منه في الوقف نحو قوله هو يقضي وانا اقضي
وسئل الاخفش عن العلة في سقوط اليا فقال الليل لا يسري ولكن يسرى فيه فهو مصروف فلما صرف بخسه
حظه من الاعراب كقوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانها صرفت من باغية هل في ذلك اي فيما ذكرت
قسم مقنع ويكتفي في القسم لذي حجر لذي عقل سمي بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا يجمل كما سمي عقلا
لانه يعقله عن القبائح ونهى لانه ينهى عما لا ينبغي واصل الحجر المنع وجواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد
واعترض بين القسم وجوابه قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم يخوف اهل مكة يعني كيف
اهلكهم وهم كانوا اطول اعمارا واشد قوة من هؤلاء واختلفوا في ارم فقال سعيد بن المسيب ارم ذات
العماد دمشق وبه قال عكرمة وقال القرظي هي الاسكندرية وقال مجاهد هي امة ومعناها القديمة وقال
قتادة ومقاتل هم قبيلة من عاد قال مقاتل كان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد اباهم فنسبهم اليه
وهو ارم بن عاد بن سام بن نوح وقال محمد بن اسحق هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن
نوح وقال الكلبي الذي يجتمع اليه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل الجزيرة كان يقال عاد ارم وثمود ارم
فاهلك الله عادا ثم ثمود وبقي اهل السواد واهل الجزيرة وكانوا اهل عمد وخيام وماشية سيارة في
الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا اهل جنان وزروع ومنازلهم بوادي القرى وهي التي
يقول الله تعالى لم يخلق مثلها في البلاد وسموا ذات العماد لهذا لانهم كانوا اهل عمد سيارة وهو قول قتادة
ومجاهد والكلبي ورواية عطا عن ابن عباس وقال بعضهم سموا ذات العماد لطول قامتهم يعني طولهم مثل
العماد قال مقاتل كان طول احدهم اثني عشر ذراعا وقوله لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق مثل
تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبنا بناه بعضهم
فشيد عمده ورفع بناه يقال بناه شداد بن عاد على صفة لم يخلق في الدنيا مثله وسار اليه في قومه فلما كان
منه على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من معه صيحة من السما فاهلكتهم جميعا وثمود اي وبثمود
الذين جابوا الصخر قطعوا الحجر واحدها صخرة بالواد يعني وادي القرى كانوا يقطعون الجبال فيجعلون
فيها بيوتا واثبت ابن كثير ويعقوب اليا في الوادي وصلا ووقفا على الاصل واثبتها ورش وصلا
والاخرون يحذفونها في الحالين على وفق رؤس الاى وفرعون ذي الاوتاد وسمي بذلك لانه كان يعذب الناس

بالاوتاد

بالاوتاد وقد ذكرنا في سورة ص وعن عطا عن ابن عباس ان فرعون انما سمي ذا الاوتاد لانه كانت امراة
وهي امراة خازنه حزبيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت امراته ماشطة بنت فرعون فبينا هي
ذات يوم تمشط راس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون
وهل لكم اله غير ابي فقالت الهي واله ابيك واله السموات والارض واحد لا شريك له فقامت فدخلت
على ابيها وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت الماشطة امراة خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات
والارض واحد لا شريك له فارسل اليها فسالها عن ذلك فقالت صدقت فقال ويحك اكفري بالهك
واقري اني الهك قالت لا افعل فمدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال
لها اكفري بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتني سبعين شهرا ما كفرت بالله
وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفري بالله والا ذبحت الصغرى
على فيك وكان رضيعا فقالت لو ذبحت من على الارض على فيّ ما كفرت بالله تعالى فاتي بابنتها فلما اضجعت
على صدرها وارادوا ذبحها جزعت المراة فاطلق الله عز وجل لسان ابنتها فتكلمت وهي من الاربعة الذين
تكلموا اطفالا وقالت يا اماه لا تجزعي فان الله قد بنى لك بيتا في الجنة فاصبري فانك تفضي
الى رحمة الله تعالى وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فاسكنها الله الجنة قال وبعث في طلب زوجها
حزبيل فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون انه قد رؤي في موضع كذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه
فانتهيا اليه وهو يصلي ويليه صفوف من الوحوش خلفه يصلون فلما رايا ذلك انصرفا فقال حزبيل
اللهم انك تعلم اني كتمت ايماني مائة سنة ولم يظهر علي احد فايما هذين الرجلين اظهر علي فعجل
عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الاخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فاما احدهما فاعتبر وآمن
واما الاخر فاخبر فرعون بالقصة على رؤس الملا فقال له فرعون وهل معك غيرك قال نعم فلان
فدعا به فقال حق ما يقول هذا قال لا ما رايت مما قال شيئا فاعطاه فرعون فاجزل واما الاخر فقتله
ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امراة من اجمل نساء بني اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرات
ما صنع فرعون بالماشطة فقالت وكيف يسعني ان اصبر على ما ياتي فرعون وانا مسلمة وهو كافر فبينا
هي كذلك تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون انت شر الخلق واخبثه
عمدت الى الماشطة فقتلتها قال فلعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي من جنون وان الهي والهك
واله السموات والارض واحد لا شريك له فمزق عليها ثيابها وضربها وارسل الى ابويها فدعاهما فقال لهما الا
تريان ان الجنون الذي بالماشطة اصابها قالت اعوذ بالله من ذلك اني اشهد ان ربي وربك
ورب السموات والارض اله واحد لا شريك له فقال ابوها يا آسية الست من خير نساء العماليق
وزوجك اله العماليق قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما تقول حقا فقولا له ان يتوجني تاجا
تكون الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون اخرجاها عني فمدها بين اربعة
اوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لي
عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله فقبض الله روحها واسكنها الجنة الذين طغوا في البلاد
يعني عادا وثمود وفرعون عملوا في الارض بالمعاصي وتجبروا فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك
سوط عذاب قال قتادة يعني لونا من العذاب صبه عليهم قال اهل المعاني هذا على الاستعارة لان السوط
عندهم غاية العذاب فجرى ذلك لكل نوع من العذاب قال الزجاج جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب

ان ربك لبالمرصاد قال ابن عباس يحيث يرى ويسمع قال الكلبي عليه طريق العباد لا يفوته احد
قال مقاتل يمر الناس عليه والمرصاد والمرصد الطريق وقيل يرجع الخلق الى حكمه وامره واليه مصيرهم وقال
الحسن وعكرمة يرصد اعمال بني ادم والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد وقال
السدي ارصد النار على طريقهم حتى يهلكهم فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه امتحنه ربه بالنعمة فاكرمه
بالمال ونعمه بما وسع عليه فيقول ربي اكرمن بما اعطاني واما اذا ما ابتلاه بالفقر فقدر عليه رزقه
قرا ابو جعفر وابن عامر فقدر بتشديد الدال وقرا الاخرون بالتخفيف وهما لغتان اي ضيق عليه رزقه
وقيل قدر بمعنى قتر واعطاه ما يكفيه فيقول ربي اهانن اذلني بالفقر وهذا يعني به الكافر يكون
الكرامة والهوان عنده بكثرة الحظ في الدنيا وقلته قال الكلبي ومقاتل نزلت في امية بن خلف الجمحي الكافر
فرد الله على من ظن ان سعة الرزق كرامة وان الفقر اهانة فقال كلا لم ابتله بالغنى لكرامته ولم
ابتله بالفقر لهوانه فاخبر ان الاكرام والاهانة لا تدور على المال وسعة الرزق ولكن الفقر والغنى
بتقديره فيوسع على الكافر لا لكرامته ويقتر على المؤمن لا لهوانه انما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته
قرا اهل الحجاز والبصرة اكرمني واهانني باثبات الياء في الوصل ويقف يعقوب بالياء والاخرون يحذفونها
وصلا ووقفا بل لا تكرمون اليتيم قرا اهل البصرة يكرمون ويحضون وياكلون ويحبون بالياء فيهن
وقرا الاخرون بالتاء لا تكرمون اليتيم لا تحسنون اليه وقيل لا تعطونه حقه قال مقاتل كان قدامة بن
مظعون يتيما في حجر امية بن خلف فكان يدفعه عن حقه ولا تحضون على طعام المسكين اي لا تامرون
باطعامه وقرا ابو جعفر واهل الكوفة تحاضون بفتح الحاء والف بعدها اي لا يحض بعضكم بعضا عليه
وتاكلون التراث اي الميراث اكلا لما شديدا ياكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا لا يورثون
النساء والصبيان وياكلون نصيبهم قال ابن زيد الاكل اللم الذي ياكل كل شيء يجده لا يسال عنه احلال
ام حرام وياكل الذي له ولغيره يقال لممت ما على الخوان اذا اتيت على ما عليه فاكلته وتحبون المال حبا جما
اي كثيرا يعني يحبون جمع المال ويولعون به يقال جم الماء في الحوض اذا كثر واجتمع كلا ما هكذا ينبغي ان يكون
الامر وقال مقاتل اي لا يفعلون ما امروا به في اليتيم والمسكين ثم اخبر عن تلهفهم على ما سلف منهم حين
لا ينفعهم فقال عز من قائل اذا دكت الارض دكا دكا مرة بعد مرة وكسر كل شيء على ظهرها من جبل وبناء
وشجر فلم يبق على ظهرها شيء وجاء ربك قال الحسن امره وقضاؤه وقال الكلبي ينزل والملك صفا
صفا قال عطا يريد صفوف الملائكة واهل كل سماء صف على حدة قال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا
يوم القيمة كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها فيكون سبع صفوف وجيء يومئذ بجهنم قال عبد الله
بن مسعود ومقاتل في هذه الاية يقاد جهنم بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك
لها تغيظ وزفير حتى ينصب على يسار العرش يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان يتعظ ويتوب
الكافر وانى له الذكرى قال الزجاج يظهر التوبة ومن اين له التوبة يقول يا ليتني قدمت لحياتي
اي قدمت الخير والعمل الصالح لحياتي في الاخرة اي الاخرى التي لا موت فيها فيومئذ لا يعذب عذابه احد
قرا الكسائي ويعقوب لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء اي لا يعذب احد في الدنيا كعذاب الله يومئذ
ولا يوثق كوثاقه يومئذ وقيل هو رجل بعينه وهو امية بن خلف يعني لا يعذب كعذاب هذا الكافر احد
ولا يوثق كوثاقه احد يعني لا يبلغ احد من الخلق كبلاغ الله في العذاب والوثاق وهو الاسار في السلاسل
والاغلال قوله عز وجل يا ايتها النفس المطمئنة الى ما وعد الله المصدقة بما قال الله قال مجاهد المطمئنة

التي ايقنت

التي ايقنت ان الله ربها وضربت جاشا لامره وطاعته قال الحسن المؤمنة الموقنة وقال عطية
الراضية بقضاء الله وقال الكلبي الامنة من عذاب الله وقيل المطمئنة بذكر الله وبيانه قوله وتطمئن
قلوبهم بذكر الله قال عبد الله بن عمر اذا توفي العبد المؤمن ارسل الله عز وجل ملكين وارسل اليه بتحفة
من الجنة فيقال اخرجي ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى روح وريحان وربك عنك راض فتخرج كاطيب
ريح مسك وجده احد في انفه والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة
ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح له ولا بملك الا صلى عليه حتى يؤتى به الرحمن فيسجد ثم يقال
لميكائيل اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون
ذراعا طوله وينبذ له فيه الريحان ان كان معه شيء من القران كفاه نوره وان لم يكن جعل له نور مثل
الشمس في قبره ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه واذا توفي الكافر ارسل
الله اليه ملكين وارسل قطعة من بجاد انتن واخشن من كل خشن فيقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم
وعذاب اليم ورب عليك غضبان وقال ابو صالح في قوله ارجعي الى ربك راضية مرضية قال هذا عند
خروجها من الدنيا فاذا كان يوم القيمة قيل ادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال الاخرون انما يقال لها
ذلك عند البعث ارجعي الى ربك اي صاحبك وجسدك فيامر الله الارواح ان ترجع الى الاجساد وهذا
قول عكرمة وعطا والضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقال الحسن معناه ارجعي الى ثواب ربك
وكرامته راضية عن الله بما اعد الله لها مرضية رضي عنها ربها فادخلي في عبادي اي مع عبادي جنتي
وقيل في جملة عبادي الصالحين المصطفين نظيره وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وادخلي
جنتي وقال بعض اهل الاشارة يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعي الى الله بتركها والرجوع الى
الله هو سلوك سبيل الاخرة وقال سعيد بن جبير مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر
لم ير على خلقه فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الاية على شفير القبر لم يدر من
تلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

سورة البلد مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت
حل اي حلال بهذا البلد تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر ليس عليك ما على الناس فيه من الاثم
احل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح حتى قاتل وقتل وامر بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار
الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما فاحل دماء قوم وحرم دماء قوم فقال من دخل دار ابي سفيان فهو امن
ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض لا تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت
لي ساعة من نهار فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيمة والمعنى ان الله عز وجل لما اقسم بمكة دل ذلك
على عظم قدرها مع حرمتها فوعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحلها له حتى يقاتل فيها وان يفتحها على يده
فهذا وعد من الله تعالى ان يحلها له قال شرحبيل بن سعد معنى قوله وانت حل بهذا البلد قال يحرمون ان
يقتلوا بها صيدا ويستحلون اخراجك وقتلك ووالد وما ولد يعني ادم وذريته لقد خلقنا الانسان
في كبد روى الوالبي عن ابن عباس في نصب قال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الاخرة وقال
قتادة في مشقة فلا تلقاه الا يكابد امر الدنيا والاخرة وقال سعيد بن جبير في شدة وقال عطا عن ابن عباس
في شدة خلق حمله وولادته ورضاعه وفطامه وفصاله ومعاشه وحياته وموته وقال عمرو بن دينار
عند نبات اسنانه قال يمان لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن ادم وهو مع ذلك اضعف الخلق

ان ربك لبالمرصاد قال ابن عباس بحيث يرى ويسمع قال الكلبي عليه طريق العباد لا يفوته احد
قال مقاتل يمر الناس عليه والمرصاد والمرصد الطريق وقيل يرجع الخلق الى حكمه وامره واليه مصيرهم وقال
الحسن وعكرمة يرصد اعمال بني ادم والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد وقال
السدي ارصد النار على طريقهم حتى يهلكهم فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه امتحنه ربه بالنعمة فاكرمه
بالمال ونعمه بما وسع عليه فيقول ربي اكرمن بما اعطاني واما اذا ما ابتلاه بالفقر فقدر عليه رزقه
قرا ابو جعفر وابن عامر فقدر بتشديد الدال وقرا الاخرون بالتخفيف وهما لغتان اي ضيق عليه رزقه
وقيل قدر بمعنى قتر وقدر اعطاه ما يكفيه فيقول ربي اهانن اذلني بالفقر وهذا يعني به الكافر تكون
الكرامة والهوان عنده بكثرة الحظ في الدنيا وقلته قال الكلبي ومقاتل نزلت في امية بن خلف الجمحي الكافر
فرد الله على من ظن ان سعة الرزق كرامة وان الفقر اهانة فقال كلا لم ابتله بالغنى لكرامته ولم
ابتله بالفقر لهوانه فاخبر ان الاكرام والاهانة لا تدور على المال وسعة الرزق ولكن الفقر والغنى
بتقديره فيوسع على الكافر لا لكرامته ويقتر على المؤمن لا لهوانه انما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته
قرا اهل الحجاز والبصرة اكرمني واهانني باثبات اليا في الوصل ويقف يعقوب باليا والاخرون يحذفونها
وصلا ووقفا بل لا تكرمون اليتيم قرا اهل البصرة يكرمون ويحضون وياكلون ويحبون باليا فيهن
وقرا الاخرون بالتا لا تكرمون اليتيم لا تحسنون اليه وقيل لا تعطونه حقه قال مقاتل كان قدامة بن
مظعون يتيما في حجر امية بن خلف فكان يدفعه عن حقه ولا تحضون على طعام المسكين اي لا تامرون
باطعامه وقرا ابو جعفر واهل الكوفة تحاضون بفتح الحا والف بعدها اي لا يحض بعضكم بعضا عليه
وتاكلون التراث اي الميراث اكلا لما شديدا ياكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا لا يورثون
النساء والصبيان وياكلون نصيبهم قال ابن زيد الاكل اللم الذي ياكل كل شيء يجده لا يسال عنه احلال
ام حرام وياكل الذي له ولغيره يقال لممت ما على الخوان اذا اتيت على ما عليه فاكلته وتحبون المال حبا جما
اي كثيرا يعني يحبون جمع المال ويولعون به يقال جم الما في الحوض اذا كثر واجتمع كلا ما هكذا ينبغي ان يكون
الامر وقال مقاتل اي لا يفعلون ما امروا به في اليتيم والمسكين ثم اخبر عن تلهفهم على ما سلف منهم حين
لا ينفعهم فقال عز من قائل اذا دكت الارض دكا دكا مرة بعد مرة وكسر كل شيء على ظهرها من جبل وبناء
وشجر فلم يبق على ظهرها شيء وجاء ربك قال الحسن امره وقضاؤه وقال الكلبي ينزل والملك صفا
صفا قال عطا يريد صفوف الملائكة واهل كل سماء صف على حدة قال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا
يوم القيمة كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها فيكونون سبع صفوف وجيء يومئذ بجهنم قال عبد الله
بن مسعود ومقاتل في هذه الاية يقاد جهنم بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك
لها تغيظ وزفير حتى ينصب على يسار العرش يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان يتعظ ويتوب
الكافر وانى له الذكرى قال الزجاج يظهر التوبة ومن اين له التوبة يقول يا ليتني قدمت لحياتي
اي قدمت الخير والعمل الصالح لحياتي في الاخرة اي الاخرى التي لا موت فيها فيومئذ لا يعذب عذابه احد
قرا الكسائي ويعقوب لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء اي لا يعذب احد في الدنيا كعذاب الله يومئذ
ولا يوثق كوثاقه يومئذ وقيل هو رجل بعينه وهو امية بن خلف يعني لا يعذب كعذاب هذا الكافر احد
ولا يوثق كوثاقه احد يعني لا يبلغ احد من الخلق كبلاغ الله في العذاب والوثاق وهو الاسار في السلاسل
والاغلال قوله عز وجل يا ايتها النفس المطمئنة الى ما وعد الله المصدقة بما قال الله قال مجاهد المطمئنة

التي ايقنت ان الله ربها وضربت جاشا لامره وطاعته قال الحسن المؤمنة الموقنة وقال عطية
الراضية بقضاء الله وقال الكلبي الامنة من عذاب الله وقيل المطمئنة بذكر الله وبيانه قوله وتطمئن
قلوبهم بذكر الله قال عبد الله بن عمر اذا توفي العبد المؤمن ارسل الله عز وجل ملكين وارسل اليه بتحفة
من الجنة فيقال اخرجي ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى روح وريحان وربك عنك راض فتخرج كاطيب
ريح مسك وجده احد في انفه والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة
ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح له ولا بملك الا صلى عليه حتى يؤتى به الرحمن فيسجد ثم يقال
لميكائيل اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون
ذراعا طوله وينبذ له فيه الريحان ان كان معه شيء من القران كفاه نوره وان لم يكن جعل له نور مثل
الشمس في قبره ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه واذا توفي الكافر ارسل
الله اليه ملكين وارسل قطعة من بجاد انتن واخشن من كل خشن فيقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى جحيم
وعذاب اليم ورب عليك غضبان وقال ابو صالح في قوله ارجعي الى ربك راضية مرضية قال هذا عند
خروجها من الدنيا فاذا كان يوم القيمة قيل ادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال الاخرون انما يقال لها
ذلك عند البعث ارجعي الى ربك اي صاحبك وجسدك فيامر الله الارواح ان ترجع الى الاجساد وهذا
قول عكرمة وعطا والضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقال الحسن معناه ارجعي الى ثواب ربك
وكرامته راضية عن الله بما اعد الله لها مرضية رضي عنها ربها فادخلي في عبادي اي مع عبادي جنتي
وقيل في جملة عبادي الصالحين المصطفين نظيره وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وادخلي
جنتي وقال بعض اهل الاشارة يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعي الى الله بتركها والرجوع الى
الله هو سلوك سبيل الاخرة وقال سعيد بن جبير مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر
لم ير على خلقه فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الاية على شفير القبر لم يدر من
تلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

سورة البلد مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت
حل اي حلال بهذا البلد تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر ليس عليك ما على الناس فيه من الاثم
احل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح حتى قاتل وقتل وامر بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار
الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما فاحل دماء قوم وحرم دماء قوم فقال من دخل دار ابي سفيان فهو امن
ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض لا تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت
لي ساعة من نهار فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيمة والمعنى ان الله عز وجل لما اقسم بمكة دل ذلك
على عظم قدرها مع حرمتها فوعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحلها له حتى يقاتل فيها وان يفتحها على يده
فهذا وعد من الله تعالى ان يحلها له قال شرحبيل بن سعد معنى قوله وانت حل بهذا البلد قال يحرمون ان
يقتلوا بها صيدا ويستحلون اخراجك وقتلك ووالد وما ولد يعني ادم وذريته لقد خلقنا الانسان
في كبد روى الوالبي عن ابن عباس في نصب قال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الاخرة وقال
قتادة في مشقة فلا تلقاه الا يكابد امر الدنيا والاخرة وقال سعيد بن جبير في شدة وقال عطا عن ابن عباس
في شدة خلق حمله وولادته ورضاعه وفطامه وفصاله ومعاشه وحياته وموته وقال عمرو بن دينار
عند نبات اسنانه قال يمان لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن ادم وهو مع ذلك اضعف الخلق

واصل الكبد الشدة وقال مجاهد وعكرمة وعطية والضحاك يعني منتصبا معتدل القامة وكل شيء
خلق فانه يمشي منكبا وهي رواية مقسم عن ابن عباس والكبد الاستواء والاستقامة وقال ابن كيسان
منتصبا رأسه في بطن امه فاذا اذن الله في خروجه انقلب رأسه الى رجلي امه وقال مقاتل في كبد اي
في قوة نزلت في ابي الاشدين واسمه اسيد بن كلدة بن جمح وكان شديدا قويا يضع الاديم العكاظي تحت قدميه
فيقول من ازالني عنه فله كذا وكذا فلا يطاق ان ينزع من تحت قدميه الا قطعا قطعا ويبقى موضع
قدميه أيحسب يعني ابا الاشدين من قوته ان لن يقدر عليه احد اي يظن من شدته ان لا يقدر عليه الله تعالى
وقيل هو الوليد بن المغيرة يقول اهلكت انفقت مالا لبدا اي كثيرا بعضه على بعض من التلبيد في
عداوة محمد صلى الله عليه وسلم قرا ابو جعفر لبدا بتشديد الباء على جمع لابد مثل راكع وركع وقرا الاخرون
بالتخفيف على جمع لبدة وقيل على الواحد مثل قثم وحطم أيحسب ان لم يره احد وقال سعيد بن جبير
وقتادة ايظن ان الله لم يره ولا يسأله عن ماله من اين اكتسبه واين انفقه وقال الكلبي انه كان كاذبا
في قوله انفقت كذا لم يكن انفق جميع ما قال يقول يظن ان الله عز وجل لم ير ذلك منه فيعلم مقدار نفقته
ثم ذكر نعمه ليعتبر فقال الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين قال قتادة نعم الله متظاهرة يقررك
بها كيما تشكر وجاء في الحديث ان الله عز وجل يقول ابن ادم ان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك
فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين
فاطبق وهديناه النجدين قال اكثر المفسرين طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة
كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقال محمد بن كعب عن ابن عباس وهديناه النجدين
قال الثديين وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك والنجد طريق في ارتفاع فلا اقتحم العقبة يقول فهلا
انفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب واطعام السغبان فيكون خيرا له من انفاقه على عداوة
محمد صلى الله عليه وسلم هذا قول ابن زيد وجماعة وقيل فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحمها ولا جاوزها والاقتحام
الدخول في الامر الشديد وذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر
فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة يقول لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهذا معنى قول قتادة
وقيل انه شبه ثقل الذنوب على مرتكبها بعقبة فاذا اعتق رقبة واطعم كان كمن اقتحم العقبة وجاوزها
وروي عن ابن عمر ان هذه العقبة جبل في جهنم وقال الحسن وقتادة عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها
بطاعة الله تعالى وقال مجاهد والضحاك والكلبي هي الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة الاف
سنة سهلا وصعودا وهبوطا وان بجنبتيه كلاليب وخطاطيف كأنها شوك السعدان فناج مسلم وناج
مخدوش ومكردس في النار منكوس ومن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف
ومنهم من يمر كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا
ومنهم الزالون ومنهم من يكردس في النار قال ابن زيد يقول فهلا سلك الطريق التي فيها النجاة ثم بين
ما هي فقال وما ادراك ما العقبة ما اقتحام العقبة قال سفيان بن عيينة كل شيء قال وما ادراك
فانه اخبر به وما قال وما يدريك فانه لم يخبر فك رقبة قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك
بفتح الكاف رقبة نصب او اطعم بفتح الهمزة والميم على الماضي وقرا الاخرون فك برفع الكاف رقبة
جر او اطعام على المصدر واراد بفك الرقبة اعتاقها واطلاقها ومن اعتق رقبة كان فداه من النار
عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو منه عضوا

من النار حتى يعتق فرجه بفرجه وعن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسألة اعتق
النسمة وفك الرقبة قال اوليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها
والمنحة الوكوف والفيء على ذي الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وامر بالمعروف
وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقال عكرمة قوله فك رقبة يعني فك
رقبته من الذنوب بالتوبة او اطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة يقال سغب يسغب سغبا اذا جاع
يتيما ذا مقربة اي ذا قرابة يريد يتيما بينك وبينه قرابة او مسكينا ذا متربة قد لصق بالتراب
من فقره وضره وقال مجاهد عن ابن عباس هو المطروح في التراب لا يقيه شيء والمتربة مصدر ترب
يترب تربا ومتربة اذا افتقر ثم كان من الذين امنوا بين ان هذه القرب انما تنفع مع الايمان وقيل
ثم بمعنى الواو وتواصوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على فرائض الله تعالى واوامره وتواصوا بالمرحمة
برحمة الله اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة
مطبقة عليهم ابوابها لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم قرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز ههنا وفي الهمزة
وقرا الاخرون بلا همز وهما لغتان يقال اصدت الباب واوصدته اذا اغلقته واطبقته وقيل معنى الهمز
المطبقة وغير الهمز المغلقة

سورة الشمس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها قال مجاهد والكلبي ضوءها والضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوءها قال قتادة
هو النهار كله وقال مقاتل حرها كقوله في طه ولا تضحى يعني لا يؤذيك الحر والقمر اذا تلاها تبعها وذلك
في النصف من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقال الزجاج وذلك حين
استدار يعني يكمل ضوءه فصار تابعا للشمس في الانارة وذلك في الليالي البيض والنهار اذا جلاها
يعني اذا جلا الظلمة كناية عن غير مذكور لكونه معروفا والليل اذا يغشاها يغشى الشمس حين تغيب
فتظلم الافاق والسماء وما بناها قال الكلبي ومن بناها وخلقها كقوله فانكحوا ما طاب لكم اي من
طاب قال عطاء يريد والذي بناها وقال الفراء والزجاج ما بمعنى المصدر اي وبنائها كقوله بما غفر لي ربي
والارض وما طحاها بسطها ونفس وما سواها عدل خلقها وسوى اعضاءها وقال عطاء يريد جميع
ما خلق من الانس والجن فالهمها فجورها وتقواها قال ابن عباس في رواية علي بن ابي طلحة بين لها الخير
والشر وقال في رواية عطية علمها الطاعة والمعصية وروى الكلبي عن ابي صالح عنه عرفها ما تأتي وما
تتقي وقال سعيد بن جبير الزمها فجورها وتقواها قال ابن زيد جعل ذلك فيها بتوفيقه اياها للتقوى
وخذلانه اياها للفجور واختار الزجاج هذا وحمل الالهام على التوفيق والخذلان وهذا يبين ان الله تعالى
خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور عن ابي الاسود الديلي قال قال لي عمران بن الحصين ارايت ما
يعمل الناس ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به
نبيهم واكدت عليهم الحجة قلت بل شيء قضي عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا
شديدا وقلت انه ليس شيء الا وهو خلقه وملك يده لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فقال لي سددك الله
انما سألتك لاحزر عقلك ان رجلا من جهينة او من مزينة اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ارايت ما يعمل الناس ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم
واكدت به عليهم الحجة فقال بل شيء قضي عليهم قال قلت ففيم العمل اذا قال من كان الله خلقه لاحد

المنزلتين يسره الله له وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها
وتقواها وعن زهير بن معاوية عن ابي الزبير قال جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله
بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن ارايت عمرتنا هذه لعامنا ام للابد قال بل للابد قال يا رسول الله بين
لنا ديننا كانا خلقنا الآن فيما العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او فيما يستقبل قال
بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيما العمل قال زهير فقال كلمة كفيت على فسألت
عنها نسيبي بعد فذكر انه سمعها فقال اعملوا فان كلا ميسر قد افلح من زكيها وهذا موضع القسم
اي فازت وسعدت نفس زكيها الله تعالى اي اصلحها وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة وقد
خاب من دساها اي خابت وخسرت نفس اضلها الله وافسدها وقال الحسن معناه قد افلح من زكى
نفسه فاصلحها وحملها على طاعة الله تعالى وقد خاب من دساها اهلكها واضلها وحملها على المعصية
فجعل الفعل للنفس ودساها اصله دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشيء فابدلت من السين الثانية
ياء والمعنى هاهنا اهملها واخفى محلها بالكفر والمعصية عن زيد بن ارقم قال لا اقول لكم الا ما قال رسول الله
لنا اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والبخل والجبن والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها
انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع ومن قلب
لا يخشع ومن دعوة لا يستجاب لها قوله عز وجل كذبت ثمود بطغواها بطغيانها وعدوانها اي الطغيان
حملهم على التكذيب اذ انبعث اشقاها اي قام والانبعاث هو الاسراع في الطاعة للباعث اي كذبوا
بالعذاب وكذبوا صالحا اذ انبعث اشقاها وهو قدار بن سالف وكان رجلا اشقر ازرق قصيرا قام
بعقر الناقة عن عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فذكر الناقة والذي عقرها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في اهله مثل
ابي زمعة فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله وسقياها شربها اي ذروا ناقة الله وذروا شربها
من الماء فلا تعرضوا للماء يوم شربها فكذبوه يعني صالحا فعقروها يعني الناقة فدمدم عليهم ربهم
قال عطا ومقاتل فدمر عليهم ربهم واهلكهم قال المورج الدمدمة اهلاك باستيصال بذنبهم
بتكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة فسواها فسوى الدمدمة عليهم جميعا وعمهم بها فلم يفلت منهم احد
وقال الفراء سوى الامة وانزل العذاب بصغيرها وكبيرها يعني سوى بينهم ولا يخاف عقباها قرأ
اهل المدينة والشام فلا بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الباقون بالواو وهكذا في مصاحفهم عقباها
عاقبتها قال الحسن معناه لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم وهي رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
وقال الضحاك والسدي والكلبي هو راجع الى العاقر وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره اذ انبعث اشقاها
ولا يخاف عقباها

سورة الليل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى
اي يغشى النهار بظلمته فيذهب بضوئه والنهار اذا تجلى بان وظهر من بين الظلمة وما خلق الذكر
والانثى يعني ومن خلق وقيل هو ما المصدر اي وخلق الذكر والانثى قال مقاتل والكلبي يعني آدم وحوا
وفي قراءة ابن مسعود وابي الدردا والذكر والانثى وجواب القسم قوله ان سعيكم لشتى ان اعمالكم لمختلفة
فساع في فكاك نفسه وساع في عطبها روى ابو مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها فاما من اعطى ماله في سبيل الله واتقى ربه وصدق
بالحسنى قال ابو عبد الرحمن السلمي والضحاك وصدق بلا اله الا الله وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال قتادة

ومقاتل

ومقاتل والكلبي وعد الله الذي وعده ان يثيبه فسنيسره فسنهيئه في الدنيا لليسرى اي للخلة اليسرى
وهي العمل بما يرضاه الله عز وجل واما من بخل بالنفقة في الخير واستغنى عن ثواب الله تعالى فلم يرغب فيه
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى سنهيئه للشر بان نجريه على يديه حتى يعمل بما لا يرضى الله فيستوجب
به النار قال مقاتل يعسر عليه ان يأتي خيرا وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس منفوسة
الا قد كتب كتابها من الجنة او النار فقال رجل افلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل
ميسر اما اهل الشقا فييسر لعمل اهل الشقا واما اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة ثم تلا فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قيل
نزلت في ابي بكر الصديق اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشر اواق فاعتقه فانزل الله تعالى والليل
الى قوله ان سعيكم لشتى يعني ابا بكر وامية وروى عن علي بن حجر عن اسحق عن ابن ابي نجيح عن عطا
قال كان لرجل من الانصار نخلة وكان له جار يسقط من بلحها في دار جاره فكان صبيانه يتناولون منه
فشكى ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعنيها بنخلة في الجنة فابى فخرج
فلقيه ابو الدحداح فقال له هل لك ان تبيعنيها بحسنى يعني حائطا له فقال هي لك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اشترها مني بنخلة في الجنة قال نعم قال هي لك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم جار الانصاري
فقال خذها فانزل الله عز وجل والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى ابو الدحداح والانصاري
صاحب النخلة فاما من اعطى واتقى ابو الدحداح وصدق بالحسنى يعني الثواب فسنيسره لليسرى يعني الجنة
واما من بخل واستغنى يعني الانصاري وكذب بالحسنى يعني الثواب فسنيسره للعسرى يعني النار
وما يغني عنه ماله الذي بخل به اذا تردى قال مجاهد اذا مات وقال قتادة وابو صالح هوى في جهنم
ان علينا للهدى يعني البيان قال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال وهو قول
قتادة قال على الله بيان حلاله وحرامه قال الفراء من سلك الهدى فعلى الله سبيله كقوله تعالى وعلى الله
قصد السبيل يقول من اراد الله فهو على السبيل القاصد وقيل معناه ان علينا للهدى والاضلال كقوله
بيدك الخير وان لنا للآخرة والاولى فمن طلبهما من غير مالكهما فقد اخطأ الطريق فانذرتكم
يا اهل مكة نارا تلظى اي تتلظى يعني تتوقد وتتوهج لا يصليها الا الاشقى الذي كذب الرسول
وتولى عن الايمان وسيجنبها الاتقى يريد بالاشقى الشقي وبالاتقى التقي الذي يؤتي ماله يعني
يعطي ماله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا رياء ولا سمعة يعني ابا بكر الصديق في قول الجميع
قال ابن الزبير كان ابو بكر يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه اي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك
قال منع ظهري اريد فنزل فيه وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال
لبعض بني جمح وهو بلال بن رباح واسم امه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب كان امية بن خلف
يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول
لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول وهو في ذلك البلا احد احد قال محمد بن اسحق عن هشام بن
عروة عن ابيه قال مر به ابو بكر يوما وهم يصنعون به ذلك وكانت دار ابي بكر في بني جمح فقال لامية
الا تتقي الله في هذا المسكين قال انت افسدته فانقذه مما ترى قال ابو بكر افعل عندي غلام اسود اجلد
منه واقوى على دينك اعطيك قال قد فعلت فاعطاه ابو بكر غلامه واخذه فاعتقه ثم اعتق معه على
الاسلام قبل ان يهاجر ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة

شهيدا وام عميس وزنيرة فاصيب بصرها حين اعتقها فقالت قريش ما اذهب بصرها الا اللات
والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان فرد الله اليها بصرها واعتق
النهدية وابنتها وكانتا لامراة من بني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما يطحنان لها وهي تقول
والله لا اعتقكما ابدا فقال ابو بكر حلا يا ام فلان قالت حلا انت افسدتهما فاعتقهما قال فبكم قالت
بكذا وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان ومر بجارية من الموصل وهي تعذب فابتاعها فاعتقها وقال
سعيد بن المسيب بلغني ان امية بن خلف قال لابي بكر في بلال حين قال اتبيعه قال نعم ابيعه بنسطاس
عبد لابي بكر صاحب عشرة الاف دينار وغلمان وجواري ومواشي وكان مشركا حمله ابو بكر على الاسلام
على ان يكون ماله له فابى فابغضه ابو بكر فلما قال له امية ابيعه بغلامك نسطاس اغتنمه ابو بكر وباعه به
فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر الا ليد كانت لبلال عنده فانزل الله تعالى وما لاحد عنده من نعمة
تجزى يد يكافيه عليها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى يعني لا يفعل ذلك مجازاة لاحد بيدله عنده
ولكنه يفعله ابتغاء وجه ربه وطلب رضاه ولسوف يرضى بما يعطيه الله تعالى في الاخرة من الجنة
والكرامة جزاء على ما فعل

سورة والضحى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عن جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ثلثا فجاءت امراة وقالت
يا محمد اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلثا فانزل الله عز وجل
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وقيل ان المراة التي قالت ذلك ام جميل امراة ابي لهب
وقال المفسرون سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين واصحاب الكهف وعن الروح
فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي وقال زيد بن اسلم كان سبب احتباس
جبريل كون جرو في بيته فلما نزل عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابطائه فقال انا لا ندخل بيتا
فيه كلب ولا صورة واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقال ابن جريج اثني عشر يوما وقال ابن عباس
خمسة عشر يوما وقال مقاتل اربعون يوما قالوا فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فانزل الله
هذه السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل اني كنت
اليك اشد شوقا ولكني عبد مامور وانزل وما نتنزل الا بامر ربك قوله عز وجل والضحى اقسم بالضحى
واراد به النهار كله بدليل انه قابله بالليل فقال والليل اذا سجى نظيره قوله ان ياتيهم باسنا ضحى
اي نهارا وقال قتادة ومقاتل يعني وقت الضحى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار
في الحر والبرد في الصيف والشتا والليل اذا سجى قال الحسن اقبل بظلامه وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال
الوالبي عنه اذا ذهب وقال عطا والضحاك غطى كل شيء بالظلمة وقال مجاهد استوى وقال قتادة
وابن زيد سكن واستقر ظلامه فلم يزد بعد ذلك يقال ليل ساج وبحر ساج اذا كان ساكنا ما ودعك
ربك وما قلى هذا جواب القسم اي ما تركك منذ اختارك ولا ابغضك منذ احبك وللاخرة خير لك
من الاولى عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار الله
لنا الاخرة على الاولى الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى قال عطا عن ابن عباس هو الشفاعة في امته
حتى يرضى وهو قول علي والحسن وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله يا جبرائيل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك
وقال حرب بن شريح سمعت ابا جعفر محمد بن علي يقول انكم معشر اهل العراق تقولون ارجى اية في القرآن

باعبادي

يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل بيت نقول ارجى اية في كتاب الله
ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل ولسوف يعطيك ربك من الثواب وقيل من النصر والتمكين وكثرة
المؤمنين فترضى ثم اخبر الله تعالى عن حالته التي كان عليها قبل الوحي وذكره نعمه فقال جل ذكره الم يجدك
يتيما فآوى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربي مسئلة وددت اني لم
اكن سالته قلت يا رب انك اتيت سليمان بن داود ملكا عظيما واتيت فلانا كذا وفلانا كذا قال
يا محمد الم اجدك يتيما فآويتك قلت بلى اي رب قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى اي رب
قال الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى اي رب وفي رواية الم اشرح لك صدرك ووضعت عنك
وزرك قلت بلى اي رب ومعنى الاية الم اجدك يتيما صغيرا فقيرا حين مات ابواك ولم يخلفا لك مالا
ولا ماوى فجعل لك ماوى تاوي اليه وضمك الى عمك ابي طالب حتى احسن تربيتك وكفاك المونة ووجدك
ضالا عما انت عليه اليوم فهداك لتوحيده والنبوة قال الحسن والضحاك وابن كيسان ووجدك ضالا عن
معالم النبوة واحكام الشريعة غافلا عنها فهداك اليها كما قال وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال ما
كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضالا في شعاب مكة فهداك الى جدك عبد المطلب روى ابو
الضحى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه ابو جهل منصرفا من اغنامه
فرده الى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب في قافلة
ميسرة غلام خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء ناقة جاء ابليس فاخذ بزمام الناقة فعدل به عن
الطريق فجاء جبريل فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليك بذلك وقيل
وجدك ضالا نفسك لا تدري من انت فعرفك نفسك وحالك ووجدك عائلا فاغنى اي فقيرا
فاغناك بمال خديجة ثم بالغنائم وقال مقاتل فرضاك بما اعطاك من الرزق واختاره الفرا وقال
لم يكن غنى عن كثرة المال ولكن الله رضاه بما آتاه وذلك حقيقة الغنى عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه ثم اوصاه باليتامى والفقراء فقال فاما اليتيم
فلا تقهر قال مجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال الفرا والزجاج لا تقهره على ماله فتذهب بحقه
لضعفه كذا كانت العرب تفعل في امر اليتامى ياخذون اموالهم ويظلمونهم حقوقهم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال
باصبعه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير باصبعه واما السائل فلا تنهر قال المفسرون
يريد السائل على الباب يقول لا تنهره لا تزجره اذا سالك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان
ترده ردا لينا يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره قال قتادة رد السائل برحمة ولين قال
ابراهيم بن ادهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الاخرة وقال ابراهيم السائل بريد الاخرة يجيء الى
باب احدكم فيقول هل توجهون الى اهليكم بشيء وروي عن الحسن في قوله واما السائل فلا تنهر
قال طالب العلم واما بنعمة ربك فحدث قال مجاهد يعني النبوة روى عنه ابو بشر واختاره الزجاج
وقال اي بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي اتاك الله وقال الليث عن مجاهد يعني القرآن وهو قول
الكلبي امره ان يقرأه وقال مقاتل يعني اشكر ما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من جبر اليتيم والهدى
بعد الضلالة والاغنا بعد العيلة والتحدث بنعمة الله شكر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من صنع اليه معروف فليجزه فان لم يجد ما يجزي به فليثن عليه فانه اذا اثنى عليه فقد شكره وان كتمه

صلى الله عليه وسلم

فقد كفر ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي زور وعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله
يقول على المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله
شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب والسنة في قراءة اهل مكة ان يكبر من اول سورة والضحى
على راس كل سورة حتى يختم القرآن فيقول الله اكبر روى المصنف باسناده الى عبد الله بن كثير انه
قرا على مجاهد فامره بذلك واخبره مجاهد انه قرا على ابن عباس فامره بذلك واخبره ابن عباس انه قرا
على ابي بن كعب فامره بذلك واخبره ابي انه قرا على النبي صلى الله عليه وسلم فامره بذلك وكان سبب
التكبير ان الوحي لما احتبس قال المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك
فلما نزل والضحى كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي فاتخذوه سنة

سورة الم نشرح مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الم نفتح ونوسع ونلين لك قلبك
بالايمان والنبوة والعلم والحكمة ووضعنا عنك وزرك قال الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك حططنا
عنك الذي سلف منك في الجاهلية وهو قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال الحسين بن
الفضل يعني الخطا والسهو وقيل ذنوب امتك فاضافها اليه لاشتغال قلبه بها الذي انقض ظهرك
اثقل ظهرك فاوهنه حتى سمع له نقيض اي صوت قال عبد العزيز بن يحيى وابو عبيدة يعني خففنا عليك
اعباء النبوة والقيام بحقها بامرها ورفعنا لك ذكرك عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سال جبريل عن هذه الاية ورفعنا لك ذكرك قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت وقال عطا عن
ابن عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر ولو ان عبدا عبد الله وصدقه في كل
شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا وقال قتادة رفع الله ذكره في
الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا ينادي اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وقال الضحاك لا يقبل صلاة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقال مجاهد يعني بالتاذين
وفيه يقول حسان بن ثابت اغر عليه للنبوة خاتم ۔ من الله مشهور يلوح ويشهد ۔ وضم الاله اسم
النبي الى اسمه ۔ اذ قال في الخمس المؤذن اشهد ۔ وشق له من اسمه ليجله ۔ فذو العرش محمود وهذا محمد
وقيل رفع ذكره باخذ ميثاقه على النبيين والزامهم الايمان به والاقرار بفضله ثم وعده اليسر والرخا
بعد الشدة وذلك انه كان بمكة في شدة فقال فان مع العسر يسرا اي مع الشدة التي انت فيها من جهاد
المشركين يسر ورخاء بان يظهرك عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به ان مع العسر يسرا كرره
لتاكيد الوعد وتعظيم الرجا وقال الحسن لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا
قد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين قال ابن مسعود لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه
انه لن يغلب عسر يسرين قال المفسرون معنى قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله عز وجل كرر العسر بلفظ
المعرفة واليسر بلفظ النكرة ومن عادة العرب اذا ذكرت اسما معرفا ثم اعادته كان الثاني هو الاول
كقوله اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول واذا قلت اذا كسبت درهما فانفق الدرهم
فالثاني هو الاول فالعسر في الاية مكرر بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ النكرة
فكان يسرين كانه قال فان مع العسر يسرا ان مع ذلك العسر يسرا اخر وقال ابو علي الحسن بن يحيى بن نصر
الجرجاني صاحب النظم تكلم الناس في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير قولهم ان العسر
معرفة واليسر نكرة فوجب ان يكون عسرا واحدا ويسرين وهذا قول مدخول اذ قال الرجل ان مع الفا

سيفا

سيفا ان مع الفارس سيفا فهذا لا يوجب ان يكون الفارس واحدا والسيف اثنين فمجاز قوله
لن يغلب عسر يسرين ان الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مقل مخف فكانت قريش تعيره
بذلك حتى قالوا ان كان لك طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر اهل مكة فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم
لذلك وظن ان قومه انما يكذبونه لفقره فعدد الله نعمه عليه في هذه السورة ووعده الغنى ليسليه
بذلك عما خامره من الغم فقال ان مع العسر يسرا مجازه لا يحزنك ما يقولون فان مع العسر يسرا
في الدنيا عاجلا ثم انجزه ما وعده وفتح عليه القرى القريبة ووسع ذات يده حتى كان يعطي المائتين
من الابل ويهب الهبة السنية ثم ابتدا فصلا من امر الاخرة فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه
تعريه من الفاء والواو وهذا وعد لجميع المؤمنين ومجازه ان مع العسر في الدنيا للمؤمنين يسرا في الاخرة
فربما اجتمع له اليسران وهو ما ذكر في الاية الاولى ويسر الاخرة وهو ما ذكر في الاية الثانية فقوله
لن يغلب عسر يسرين اي لن يغلب عسر الدنيا اليسر الذي وعده الله للمؤمنين في الدنيا واليسر الذي وعدهم
في الاخرة فانما يغلب احدهما وهو يسر الدنيا فاما يسر الاخرة فدائم غير زائل اي لا يجمعهما في الغلبة كقوله
شهرا عيد لا ينقصان اي لا يجتمعان في النقصان فاذا فرغت فانصب اي فاتعب والنصب التعب
قال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبي اذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك
في الدعا وارغب اليه في المسئلة يعطيك وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه قال اذا صليت
فاجتهد في الدعاء والمسئلة وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقال
الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك واخرتك وقال الحسن وزيد بن اسلم اذا فرغت من جهاد
عدوك فانصب في عبادة ربك وصل وقال حيان عن الكلبي اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب
اي استغفر لذنبك وللمؤمنين والى ربك فارغب قال عطا تضرع اليه راهبا من النار راغبا في الجنة
وقيل فارغب اليه في جميع احوالك قال الزجاج اي اجعل رغبتك الى الله وحده

سورة التين مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون قال ابن عباس والحسن ومجاهد
وابراهيم وعطاء بن ابي رباح ومقاتل والكلبي هو تينكم هذا الذي تاكلون وزيتونكم هذا الذي تعصرون
الزيت منه قيل خص التين بالقسم لانه فاكهة مخلصة لا عجم لها يشبه فواكه الجنة والزيتون شجرة
مباركة جاء به الحديث وهو ثمر ودهن يصلح للاصباغ والاصطباح وقال عكرمة هما جبلان قال قتادة التين
الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس لانهما ينبتان التين والزيتون وقال
الضحاك هما مسجدان بالشام قال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال
محمد بن كعب التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا وطور سينين يعني الجبل الذي كلم
الله عليه موسى عليه السلام وذكر معناه على قوله وشجرة تخرج من طور سيناء وهذا البلد الامين اي الامن
يعني مكة يامن فيه الناس في الجاهلية والاسلام هذه اقسام والمقسم عليه لقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم اعدل قامة واحسن صورة وذلك انه خلق كل حيوان منكبا على وجهه الا الانسان خلق
مديد القامة يتناول ماكوله بيده مزينا بالعقل والتمييز ثم رددناه اسفل سافلين يريد الى الهرم
وارذل العمر فينتقص عقله ويضعف بدنه والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير
اسفل من هولاء جميعا ومن قال بالقول الاول قال رددناه اسفل سافلين فزالت عقولهم فانقطعت
اعمالهم فلا يكتب لهم حسنة الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب لهم بعد الهرم والخرف مثل

الذين كانوا يعملون في حال الشباب والصحة قال الحسن ومجاهد وقتادة يعني ثم رددناه الى النار
واسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض قال ابو العالية يعني الى النار في شر صورة خنزير ثم
استثنى فقال الا الذين امنوا لا يردون الى النار واسفل سافلين نكرة تعم الجنس كما تقول فلان اكرم
قايم وفي مصحف عبد الله اسفل السافلين وقال ابن عباس هم نفر ردوا الى ارذل العمر على عهد رسول الله
فانزل الله عذرهم واخبرهم ان لهم اجرهم الذي عملوا قبل ان تذهب عقولهم قال عكرمة لم يضر هذا
الشيخ كبره اذا ختم الله له باحسن ما كان يعمل وروى عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس قال
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قروا القران قال ومن قرا القران لم يرد الى ارذل
العمر فلهم اجر غير ممنون غير مقطوع لانه يكتب له كصالح ما كان يعمل قال الضحاك اجر بغير عمل
ثم قال الزاما للحجة فما يكذبك ايها الانسان بعد اي بعد هذه الحجة والبرهان بالدين بالحساب والجزاء
المعنى الا تتفكر في صورتك وشبابك وهرمك فتعتبر وتقول ان الذي فعل ذلك قادر على ان
يبعثني ويحاسبني فما الذي يكذبك بالمجازاة بعد هذه الحجة اليس الله باحكم الحاكمين باقضى
القاضين قال مقاتل يحكم بينك وبين اهل التكذيب بك يا محمد وروينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قرا والتين والزيتون فانتهى الى اخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك
من الشاهدين عن عدي قال سمعت البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرا في العشاء في احدى
الركعتين بالتين والزيتون

سورة اقرا مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرا باسم ربك الذي خلق اكثر المفسرين على ان هذه اول سورة انزلت من القران واول ما نزل
خمس آيات من اولها الى قوله ما لم يعلم عن عروة بن الزبير عن عايشة ام المؤمنين انها قالت
اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصالحة في النوم فكان لا يرى رويا الا
جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي
ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه
الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرا قال ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد
ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني
فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق
خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فواده فدخل
على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب الروع فقال لخديجة واخبرها
الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل
وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق فانطلقت خديجة حتى اتت به
ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب
الكتاب العربي فيكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت
له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبر ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني
اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل قط
بمثل ما جيت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا ثم لم يلبث ورقة ان توفي وفتر

وروى محمد بن اسمعيل هذا الحديث في موضع آخر من كتابه عن يحيى بن بكير بهذا الاسناد وقال حدثني
عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق انا معمر قال الزهري واخبرني عروة عن عايشة وذكر الحديث وقال اقرا
باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم وزاد في اخره فقال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا حتى يتردى من رؤس شواهق الجبال فلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه
تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا
طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك وعن
عروة عن عايشة قالت اول سورة نزلت اقرا باسم ربك قوله عز وجل اقرا باسم ربك قال ابو عبيدة
مجازه اقرا اسم ربك يعني ان الباء زايدة والمعنى اذكر اسمه امر ان يبتدي القراءة باسم الله تادبا
الذي خلق قال الكلبي يعني الخلايق ثم فسر فقال خلق الانسان يعني ابن آدم من علق جمع علقة
اقرا كرره تاكيدا ثم استانف فقال وربك الاكرم قال الكلبي الحليم عن جهل العباد لا يعجل عليهم
بالعقوبة الذي علم بالقلم يعني الخط والكتابة علم الانسان ما لم يعلم من انواع الهدى والبيان
وقيل آدم علم الاسماء كلها وقيل الانسان محمد صلى الله عليه وسلم بيانه وعلمك ما لم تكن تعلم كلا
حقا ان الانسان ليطغى ليتجاوز حده ويستكبر على ربه ان لان رآه استغنى اي راى نفسه غنيا
قال الكلبي يرتفع عن منزلة الى منزلة في اللباس والطعام وغيرهما قال مقاتل نزلت في ابي جهل كان
اذا اصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه ومطعمه فذلك طغيانه ان الى ربك الرجعى اي المرجع في الاخرة
ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلوة عن ابي هريرة
قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رايته يفعل
ذلك لاطان على رقبته او لاعفرن وجهه في التراب قال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
زعم ليطا على رقبته فما فجيهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له ما لك قال ان
بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته
الملايكة عضوا عضوا قال وانزل الله لا ندري في حديث ابي هريرة او شيء بلغه كلا ان الانسان ليطغى
ان رآه استغنى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الايات ومعنى ارايت ههنا تعجيب للمخاطب وكرر هذه اللفظة
للتاكيد ارايت ان كان على الهدى يعني العبد المنهي وهو محمد صلى الله عليه وسلم او امر بالتقوى يعني
بالاخلاص والتوحيد ارايت ان كذب ابو جهل وتولى عن الايمان وتقدير نظم الاية ارايت الذي
ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى آمر بالتقوى والناهي يكذب ويتولى عن الايمان اي فما اعجب من هذا
الم يعلم يعني ابا جهل بان الله يرى ذلك فيجازيه به كلا لا يعلم ذلك لئن لم ينته عن ايذاء محمد
وتكذيبه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته فلنجرنه الى النار كما قال فيوخذ بالنواصي والاقدام
يقال سفعت بالشيء اذا اخذته وجذبته جذبا شديدا والناصية شعر مقدم الراس ثم قال على البدل ناصية
كاذبة خاطئة اي صاحبها كاذب خاطئ قال ابن عباس لما نهى ابو جهل قال اتنهرني فوالله لاملان عليك
هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا قال الله تعالى فليدع ناديه اي قومه وعشيرته اي فليستنصر
سندع الزبانية جمع زبني ماخوذ من الزبن وهو الدفع قال ابن عباس يريد زبانية جهنم سموا بها
لانهم يدفعون اهل النار اليها قال الزجاج هم الملايكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه
لاخذته زبانية الله ثم قال كلا ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه في ترك الصلوة واسجد لله واقترب

من الله عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
فاكثروا الدعاء.

سورة القدر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه
في ليلة القدر يعني القران كناية عن غير مذكور انزله جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ
الى السماء الدنيا موضعه في بيت العزة ثم كان ينزل به جبريل عم نجوما في عشرين سنة ثم عجب نبيه فقال
وما ادريك ما ليلة القدر سميت ليلة القدر لانها ليلة تقدير الامور والاحكام يقدر الله فيها
امر السنة في عباده وبلاده الى السنة المقبلة كقوله فيها يفرق كل امر حكيم وهو مصدر قولهم قدر الله الشي
قدرا وقدرا كالنهر والنهر والشعر والشعر وقدره بالتشديد تقديرا بمعنى واحد قيل للحسين بن الفضل
اليس قد قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال نعم قيل فما معنى ليلة القدر قال سوق
المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضا المقدر وقال الازهري في ليلة العظمة والشرف من قول الناس لفلان
عند الامير قدر اي جاه ومنزلة يقال قدرت فلانا اي عظمته قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره
اي ما عظموه حق تعظيمه وقيل لان العمل الصالح يكون فيها ذا قدر عند الله لكونه مقبولا واختلفوا في وقتها
فقال بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت وعامة الصحابة والعلما على انها باقية
الى يوم القيمة روي عن عبد الله بن يحنس مولى معاوية قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر قد رفعت
قال كذب من قال ذاك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم وقال بعضهم هي ليلة من ليالي السنة
حتى لو علق طلاق امرأته او عتق عبده بليلة القدر لا يقع ما لم يمض سنة من حين حلف روي ذلك
عن ابن مسعود قال من يقم الحول يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله عبد الرحمن اما انه
علم انها في شهر رمضان ولكن اراد ان لا يتكل الناس والجمهور من اهل العلم على انها في شهر رمضان
واختلفوا في تلك الليلة قال ابو رزين العقيلي هي اول ليلة من شهر رمضان وقال الحسن ليلة سبع عشر
وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر والصحيح والذي عليه الاكثرون انها في العشر الاواخر
من شهر رمضان عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر الاواخر من رمضان
ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخل العشر شد مئزره واحيى ليله وايقظ اهله واختلفوا في انها اي ليلة من العشر عن عايشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان وعن عيينة
بن عبد الرحمن قال حدثني ابي قال ذكرت ليلة القدر عند ابي بكرة فقال ما انا طالبها بعد شي سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التمسوها
في العشر الاواخر من تسع بقين او سبع بقين او خمس بقين او ثلث بقين او اخر ليلة فكان ابو بكرة
اذا دخل رمضان يصلي كما يصلي في ساير السنة فاذا دخل العشر الاواخر اجتهد وعن انس عن عبادة بن
الصامت قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال
خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في
التاسعة والسابعة والخامسة وعن عبد الله بن عمر ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
اروا ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر من رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى
رؤياكم قد تواطات في السبع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر وروي عن ابي سعيد
الخدري انها ليلة احدى وعشرين عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي سعيد الخدري انه قال كان رسول الله

يعتكف

يعتكف العشر الوسطى من رمضان فاعتكف عاما حتى اذا كانت ليلة احدى وعشرين وهي التي يخرج
صبيحتها من اعتكافه قال من اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها
وقد رايتني اسجد من صبيحتها في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر فقال ابو سعيد
الخدري فامطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد قال ابو سعيد فابصرت عيناي
رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف علينا وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين
وقال بعضهم هي ليلة ثلث وعشرين عن عبد الله بن انيس انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اكون
ببادية يقال لها الوطاة واني بحمد الله اصلي بهم فمرني بليلة من هذا الشهر انزلها الى المسجد واصليها
فيه قال انزل ليلة ثلث وعشرين فصلها فيه وان احببت ان تستتم اخر الشهر فافعل وان احببت فكف
فكان اذا صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج الا في حاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح كانت دابته
بباب المسجد وعن ابي هريرة قال تذاكرنا ليلة القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم مضى من الشهر فقلنا
وقال قوم هي ليلة سبع وعشرين وهو قول علي وابي وعايشة عن زر قال قلت لابي ابن وهب
يا ابا المنذر خبرنا عن ليلة القدر فان ابن ام عبد يقول من يقم الحول يصبها فقال رحم الله ابا
عبد الرحمن اما انه قد علم انها في رمضان ولكن كره ان يخبركم فتتكلوا والذي انزل القران على محمد
هي ليلة سبع وعشرين فقلنا يا ابا المنذر اني علمت هذا قال بالاية التي اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم
فحفظناها وعددناها هي والله لا تستثني قال قلنا لزر وما الاية قال تطلع الشمس كانها طاس ليس لها
شعاع ومن علاماتها ما روي عن الحسن رفعه انها ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع
الشمس صبيحتها لا شعاع لها وفي الجملة ابهم الله هذه الليلة على الامة ليجتهدوا في العبادة ليالي
شهر رمضان طمعا في ادراكها كما اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى الصلوة الوسطى في الصلوات
الخمس واسمه الاعظم في الاسماء ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي لينتهوا
عن جميعها واخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرا من قيامها قوله عز وجل ليلة القدر خير
من الف شهر قال عطا عن ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح
على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى لامته فقال يا رب
جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر
التي حمل الاسرائيلي فيها السلاح في سبيل الله لك ولامتك الى يوم القيمة قال المفسرون ليلة القدر خير
من الف شهر ومعناه عمل صالح في ليلة القدر خير من عمل الف شهر ليس فيها ليلة القدر عن ابي هريرة
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
قال سعيد بن المسيب من شهد المغرب والعشاء في جماعة فقد اخذ بحظه في ليلة القدر وعن عبد الله بن
بريدة عن عايشة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لو وافقت ليلة القدر فما اقول قال قولي اللهم
انك عفو تحب العفو فاعف عني قوله عز وجل تنزل الملائكة والروح يعني جبريل عليه السلام معهم
فيها اي في ليلة القدر باذن ربهم من كل امر اي بكل امر من الخير والبركة كقوله يحفظونه من امر الله
اي بامر الله سلام قال عطا يريد سلام على اولياء الله واهل طاعته قال الشعبي هو تسليم الملائكة ليلة
القدر على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر قال الكلبي الملائكة يتنزلون فيها كلما لقوا
مؤمنا او مؤمنة سلموا عليه من ربه حتى يطلع الفجر وقيل تم الكلام عند قوله باذن ربهم من كل امر ثم ابتدا

فقال سلام هي ليلة القدر سلام وخير كلها ليس فيها شر قال الضحاك لا يقدر الله في تلك الليلة
ولا يقضي الا السلامة وقال مجاهد يعني ان ليلة القدر سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوءا
ولا ان يحدث فيها اذى هي حتى مطلع الفجر اي الى مطلع الفجر قرا الكسائي مطلع بكسر اللام والاخرون بفتح اللام
وهو الاختيار بمعنى الطلوع على المصدر يقال طلع الفجر طلوعا ومطلعا والكسر موضع الطلوع

سورة لم يكن مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
وهم اليهود والنصارى والمشركين وهم عبدة الاوثان منفكين منتهين عن كفرهم وشركهم وقال
اهل اللغة منفكين زائلين منفصلين يقال فككت الشي فانفك اي انفصل حتى تاتيهم البينة
لفظه مستقبل ومعناه الماضي اي حتى اتتهم البينة الحجة الواضحة يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اتاهم
بالقران فبين لهم ضلالتهم ودعاهم الى الايمان فهذه الاية فيمن امن من الفريقين اخبر انهم لم ينتهوا
عن الكفر حتى اتاهم الرسول ودعاهم الى الايمان فامنوا فانقذهم الله به من الجهل والضلالة ثم فسر
البينة فقال رسول من الله يتلو يقرا صحفا كتبا يريد ما يتضمنه المصحف من المكتوب فيها وهو القران
لانه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب مطهرة من الباطل والكذب والزور فيها اي في الصحف كتب
يعني الايات والاحكام المكتوبة فيها قيمة عادلة مستقيمة غير ذات عوج ثم ذكر من لم يومن من اهل الكتاب
فقال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءتهم البينة
اي البيان في كتبهم انه نبي مرسل قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم
حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فامن به بعضهم وكفر اخرون قال بعض ائمة اللغة معنى قوله
منفكين اي هالكين من قولهم انفك صلا المراة عند الولادة وهو ان ينفصل فلا يلتئم فتهلك ومعنى
الاية لم يكونوا هالكين معذبين الا بعد ما اقام الحجة عليهم بارسال الرسول وانزال الكتاب والاول
اصح ثم ذكر ما امروا به في كتبهم فقال وما امروا يعني هولاء الكفار الا ليعبدوا الله يعني ان يعبدوا الله
مخلصين له الدين قال ابن عباس ما امروا في التورية والانجيل الا باخلاص العبادة لله موحدين
حنفاء مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام ويقيموا الصلوة المكتوبة في اوقاتها ويوتوا الزكوة
عند محلها وذلك الذي امروا به دين القيمة اي الملة والشريعة المستقيمة اضاف الدين الى القيمة وهي نعته
لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا بها الى الملة وقيل الهاء للمبالغة فيه وقيل القيمة هي الكتب التي
جرى ذكرها اي وذلك دين الكتب القيمة فيما تدعوا اليه وتامر به كما قال وانزل معهم الكتاب بالحق
ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال النضر بن شميل سالت الخليل بن احمد عن قوله وذلك دين القيمة
فقال القيمة جمع القيم والقائم واحد ومجاز الاية وذلك دين القائمين لله بالتوحيد ثم ذكر مآل
الفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك
هم شر البرية قرا نافع وابن عامر البريئة بالهمزة في الحرفين لانه من قولهم برا الله الخلق وقرا
الاخرون مشددا بغير همز كالذرية ترك همزه في الاستعمال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك
هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي
الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وتناهى عن المعاصي وقيل الرضا ينقسم قسمين رضي به
ورضي عنه فالرضا به ربا ومدبرا والرضا عنه فيما يقضي ويقدر قال السري اذا كنت لا ترضى عن الله
فكيف تساله الرضا عنك عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ان الله امرني

ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكى قال همام عن قتادة امرني ان اقرا
عليك القران

سورة زلزلت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض
حركت حركة شديدة لقيام الساعة زلزالها تحريكها واخرجت الارض اثقالها موتاها وكنوزها
فتلقيها على ظهرها عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقي الارض افلاذ كبدها امثال
الاسطوان من الذهب والفضة فيجي القاتل فيقول في هذا قتلت ويجي القاطع فيقول في هذا قطعت
رحمي ويجي السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا ياخذون منه شيئا وقال الانسان
ما لها يومئذ تحدث اخبارها اي تخبر الارض عما عمل عليها عن ابي هريرة قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان
اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها
بان ربك اوحى لها اي امرها بالكلام واذن لها ان تخبر بما عمل عليها قال ابن عباس والقرظي اوحى اليها
ومجاز الاية يوحي الله اليها يقال اوحى اليها واوحى لها واحد قوله عز وجل يومئذ يصدر الناس
ووحى اليها ووحى لها
يرجع الناس من موقف الحساب بعد العرض اشتاتا متفرقين فاخذ ذات اليمين الى الجنة واخذ ذات
الشمال الى النار كقوله يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون ليروا اعمالهم قال ابن عباس ليروا جزاء اعمالهم
والمعنى انهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم من الجنة والنار فمن يعمل مثقال ذرة وزن نملة
صغيرة اصغر ما يكون من النمل خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ابن عباس ليس مومن ولا
كافر عمل خيرا او شرا في الدنيا الا اراه الله اياه يوم القيمة فاما المومن فيرى حسناته وسيئاته
فيغفر الله سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فيرد حسناته ويعذبه بسيئاته قال محمد بن كعب
في هذه الاية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده
حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره من مومن يرى عقوبته في الدنيا
في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر قال مقاتل نزلت هذه الاية
في رجلين وذلك انه لما نزلت ويطعمون الطعام على حبه كان احدهما ياتيه السائل فيستقل ان يعطيه
التمرة والكسرة والجوزة ونحوها يقول ما هذا بشي وانما نوجر على ما نعطي ونحن نحبه وكان الناس
يتهاونون بالذنب اليسير الكذبة والغيبة والنظرة واشباه ذلك ويقولون انما وعد الله النار على
الكبائر وليس في هذا اثم فانزل الله هذه الاية يرغبهم في القليل من الخير ان يعطوه فانه يوشك ان
يكثر ويحذرهم اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكثر فالاثم الصغير في عين صاحبه اعظم من الجبال
يوم القيمة وجميع محاسنه اقل من كل شي قال ابن مسعود احكم اية في القران فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها الجامعة الفاذة حين
سئل عن زكوة الحمر فقال ما انزل الله علي فيها شي الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وتصدق عمر بن الخطاب وعائشة عنبة عنبة وقالا فيها
مثاقيل كثيرة وقال الربيع بن خيثم مر رجل بالحسن وهو يقرا هذه السورة فلما بلغ اخرها قال حسبي
قد انتهت الموعظة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل
نصف القران وقل هو الله احد تعدل نصف القران وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القران

سورة والعاديات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا

قال ابن عباس وعطا ومجاهد وعكرمة والحسن والكلبي وقتادة ومقاتل وابو العالية وغيرهم
هي الخيل العادية في سبيل الله تعالى يضبح والضبح صوت اجوافها اذا عدت قال ابن عباس وليس
شيء من الحيوانات يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وانما يضبح هذه الحيوانات اذا تغير حالها
من تعب او فزع وهو من قول العرب ضبحته النار اذا غيرت لونه وقوله ضبحا نصب على المصدر
مجازه والعاديات تضبح ضبحا وقال علي رض هي الابل في الحج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة
الى منى وقال كانت اول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن
الاسود فكيف يكون العاديات والى هذا ذهب ابن مسعود ومحمد بن كعب والسدي وقال بعض من
قال هي الابل قوله ضبحا يعني ضبعا تمد اعناقها في السير فالموريات قدحا قال عكرمة وعطا والضحاك
ومقاتل والكلبي هي الخيل توري النار بحوافرها اذا سارت في الحجارة يعني والقادحات يقدحن
قدحا بحوافرهن وقال قتادة هي الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقال سعيد بن جبير عن
ابن عباس هي الخيل تغزو في سبيل الله ثم تاوي بالليل فيوقدون نارهم ويصنعون طعامهم وقال
مجاهد وزيد بن اسلم هي مكر الرجال يعني رجال الحرب والعرب يقولون اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه
اما والله لاقدحن لك ثم لاورين لك وقال محمد بن كعب هي النيران بجمع فالمغيرات صبحا هي الخيل تغير
بفرسانها على العدو عند الصباح هذا قول اكثر المفسرين وقال القرظي هي الابل تدفع بركبانها يوم النحر
من جمع الى منا والسنة ان لا تدفع حتى يصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير
فاثرن به اي هيجن بمكان سيرها كناية عن غير مذكور لان المعنى مفهوم نقعا غبارا والنقع الغبار
فوسطن به جمعا اي دخلن به وسط جمع العدو وهم الكتيبة يقال وسطت القوم بالتخفيف ووسطتهم
بالتشديد كلها بمعنى واحد قال القرظي يعني جمع منا اقسم الله بهذه الايات ان الانسان لربه لكنود
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة لكنود لكفور جحود لنعم الله تعالى قال الكلبي هو بلسان مضر وربيعة
الكفور وبلسان كندة وحضرموت العاصي قال الحسن هو الذي يعد المصائب وينسى النعم وقال
عطا هو الذي لا يعطي في النائبة مع قومه قال ابو عبيدة هو قليل الخير والارض الكنود التي لا تنبت
شيئا وقال الفضيل بن عياض الكنود الذي انسته الخصلة الواحدة من الاساءة الخصال الكثيرة
من الاحسان وانه على ذلك لشهيد قال اكثر المفسرين وان الله على كنوده لشاهد وقال ابن كيسان الهاء
راجعة الى الانسان اي انه شاهد على نفسه بما يصنع وانه يعني الانسان لحب الخير اي المال لشديد
لبخيل اي انه من اجل حب المال لبخيل يقال للبخيل شديد ومتشدد وقيل معناه وانه لحب الخير لقوي
اي شديد الحب للخير اي المال افلا يعلم هذا الانسان اذا بعثر اثير واخرج ما في القبور وحصل ما
في الصدور اي ميز وابرز ما فيها من خير او شر ان ربهم بهم جمع الكناية لان الانسان اسم الجنس
يومئذ لخبير عالم قال الزجاج الله خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى انه يجازيهم على
كفرهم في ذلك اليوم

سورة القارعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
القارعة من اسماء القيمة لانها تقرع القلوب بالفزع ما القارعة تهويل وتعظيم وما ادريك
ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش الفراش الطير التي تراها تتهافت في النار المبثوث
المفرق قال الفرا كالجراد شبه الناس عند البعث بها يموج بعضهم في بعض ويركب بعضهم بعضا من الهول
كما قال كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المندوف فاما من ثقلت موازينه

رجحت

رجحت حسناته فهو في عيشة راضية مرضية في الجنة قال الزجاج ذات رضا يرضاها صاحبها
واما من خفت موازينه رجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية مسكنه النار سمي المسكن اما
لان الاصل السكون الى الامهات والهاوية اسم من اسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها وقال
قتادة هي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في امر شديد يقال هوت امه وقيل اراد ام راسه يعني انهم
يهوون في النار على رؤسهم والى هذا التاويل ذهب عكرمة وابو صالح وما ادريك ماهيه يعني الهاوية
ما هي ادخل الهاء فيها للوقف ثم فسرها فقال نار حامية اي حارة قد انتهى حرها

سورة التكاثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم التكاثر شغلكم المباهاة والمفاخرة والمكاثرة بكثرة
المال والعدد عن طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه حتى زرتم المقابر حتى متم ودفنتم في المقابر
قال قتادة نزلت في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان شغلهم ذلك
حتى ماتوا ضلالا وقال مقاتل والكلبي نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم
بن عمرو كان بينهم تفاخر فتعادوا السادة والاشراف ايهم اكثر فقال بنو عبد مناف نحن اكثر سيدا
واعز عزا واعظم نفرا واكثر عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد
موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم وقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم بثلثة
ابيات لانهم كانوا في الجاهلية اكثر عددا فانزل الله هذه الاية عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه
قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرا هذه الاية الهيكم التكاثر قال يقول ابن ادم
مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وعن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد
يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله ثم رد الله عليهم فقال كلا ليس الامر
بالتكاثر سوف تعلمون وعيد لهم ثم كرره تاكيدا فقال ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل
هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم اذا نزل بكم الموت وقال
الضحاك كلا سوف تعلمون يعني الكفار ثم كلا سوف تعلمون قال المومنون وكان يقول الاولى بالتا
والثانية بالياء كلا لو تعلمون علم اليقين اي علما يقينا فاضاف العلم الى اليقين كقوله لهو حق اليقين
وجواب لو محذوف اي لو تعلمون علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر قال قتادة كنا نحدث
ان علم اليقين ان الله باعثه بعد الموت لترون الجحيم قرا ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء
من اريته الشيء وقرا الاخرون بفتح التاء اي ترونها بابصاركم عن بعد ثم لترونها مشاهدة عين
اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة
فيسئلون يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره ثم يعذبون
على ترك الشكر هذا قول الحسن وعن ابن مسعود رفعه قال لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الامن
والصحة وقال قتادة ان الله يسال كل ذي نعمة عما انعم عليه عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
ان اول ما يسئل العبد يوم القيمة من النعيم ان يقال الم نصح جسمك ونروك من الماء البارد
وعن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد
فاتاه ابو بكر فقال ما جاء بك يا ابا بكر فقال خرجت لالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر الى وجهه
والتسليم عليه فلم يلبث ان جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم

وانا قد وجدت بعض ذلك فانطلقوا الى منزل ابى الهيثم بن التيهان الانصاري وكان رجلا
كثير النخل والشاة ولم يكن له خدم فلم يجدوه فقالوا لامراته اين صاحبك فقالت انطلق يستعذب
لنا الماء فلم يلبث ان جاء ابو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم جاء يلتزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويفديه بابيه وامه ثم انطلق بهم الى حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء بعنقود
فوضعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم افلا تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله انى اردت ان تخيروا
من رطبه وبسره فاكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده
ان هذا من النعيم الذى تسئلون عنه يوم القيمة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق ابو الهيثم
ليصنع لهم طعاما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ~~هل~~ لا تذبحن ذات فذبح لهم عناقا او جديا فاتاهم
بها فاكلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك خادم قال لا قال صلى الله عليه وسلم اذا اتانا سبي
فاتنا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم براسين ليس معهما ثالث فاتاه ابو الهيثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المستشار مؤتمن خذ هذا فانى
رايته يصلى واستوص به معروفا فانطلق ابو الهيثم الى امراته فاخبرها بقول النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت امراته ما انت ببالغ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى لم يبعث
نبيا ولا خليفة الا وله بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تالوه خبالا
ومن يوق بطانة السوء فقد وقى روى عن ابن عباس قال النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار
يسال الله العبيد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وذلك قوله ان السمع والبصر والفواد كل
اولئك كان عنه مسئولا قال عكرمه عن الصحة والفراغ وقال سعيد بن جبير عن الصحة والفراغ والمال
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة
والفراغ قال محمد بن كعب يعنى عما انعم عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو العاليه عن الاسلام
والسنن وقال الحسين بن الفضل تخفيف الشرايع وتيسير القران

سورة العصر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر قال ابن عباس والدهر قيل اقسم به لان فيه
عبرة للناظرين وقيل معناه ورب العصر وكذلك في امثاله وقال ابن كيسان اراد بالعصر الليل
والنهار يقال لهما العصران وقال الحسن بعد زوال الشمس الى غروبها وقال قتاده آخر ساعة من
ساعات النهار وقال مقاتل اقسم بصلوة العصر وهى الصلوة الوسطى ان الانسان لفى خسر
اى خسران ونقصان قيل اراد به الكافر بدليل انه استثنى المومنين والخسران ذهاب راس المال
والانسان فى هلاك نفسه وعمره وهما اكثر راس ماله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم
ليسوا فى خسر وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق بالقران قاله الحسن وقتاده وقال مقاتل
بالايمان والتوحيد وتواصوا بالصبر على اداء الفرايض واقامة امر الله وروى ابن عون عن
ابراهيم قال اراد ان الانسان اذا عمر في الدنيا وهرم لفى نقص وتراجع الا المومنين فانهم
يكتب لهم اجورهم ومحاسن اعمالهم التى كانوا يعملونها فى شبابهم وصحتهم وهى مثل قوله
لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات

سورة الهمزة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة قال
ابن عباس هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العنت ومعناهما واحد

وهو العياب

وهو العياب وقال مقاتل الهمزة الذى يعيبك فى الغيب واللمزة الذى يعيبك فى الوجه وقال
ابو العاليه والحسن على ضده وقال سعيد بن جبير وقتاده الهمزة الذى ياكل لحوم الناس ويغتابهم
واللمزة الطعان عليهم وقال ابن زيد الهمزة الذى يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذى يلمزهم
بلسانه ويعيبهم وقال سفيان الثورى يهمز بلسانه ويلمز بعينه ومثله قال ابن كيسان الهمزة الذى
يوذى جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذى يومى بعينه ويشير براسه ويرمز بحاجبه وهما لغتان للفاعل
نحو سخرة وضحكة للذى يسخر ويضحك من الناس واصل الهمز الكسر والعض على الشى بالعنف
واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية قال الكلبى نزلت فى الاخنس بن شريق بن وهب الثقفى كان يقع
فى الناس ويغتابهم قال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان سورة الهمزة نزلت فى امية بن خلف الجمحى وقال
مقاتل نزلت فى الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه ويطعن عليه فى وجهه
قال مجاهد هى عامة فى حق كل من هذه صفته ثم وصفه فقال الذى جمع مالا قرا ابو جعفر وابن عامر
وحمزه والكسائى جمع بتشديد الميم على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف وعدده احصاه وقال
مقاتل استعده وادخره وجعله عتادا له يقال اعددت الشى وعددته اذا امسكته يحسب ان ماله
اخلده فى الدنيا يظن انه لا يموت مع يساره كلا رد عليه اى لا يخلده ماله لينبذن ليطرحن فى الحطمة
فى جهنم والحطمة من اسماء النار مثل سقر ولظى سميت حطمة لانها تحطم العظام وتكسرها وما
ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة اى يبلغ المها ووجعها فى القلوب
والاطلاع والطلوع بمعنى واحد يحكى عن العرب متى طلعت ارضا اى بلغت ومعنى الاية انها تاكل كل
شى منه حتى تنتهى الى فواده قاله القرظى والكلبى انها عليهم موصدة مطبقة مغلقة فى عمد
ممدة قرا حمزه والكسائى وابو بكر فى عمد بضم العين والميم وقرا الاخرون بفتحهما لقوله تعالى رفع
السموات بغير عمد وهما جميعا جمع عمود مثل اديم وادم قاله الفراء وقال ابو عبيده جمع عماد مثل اهاب
واهب وقال ابن عباس ادخلهم فى عمد فمدت عليهم بعماد وفى اعناقهم السلاسل سدت عليهم
بها الابواب وقال قتاده بلغنا انها عمد يعذبون بها فى النار وقيل هى اوتاد الاطباق التى يطبق
على اهل النار اى انها مطبقة عليهم باوتاد ممدودة وهى قراءة عبد الله بعمد بالنار قال مقاتل
اطبقت الابواب عليهم ثم سدت باوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح
عليهم باب ولا يدخل عليهم روح والممدة من صفة العمد اى مطولة فتكون ارسخ من القصيرة

سورة الفيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل وكانت قصة اصحاب الفيل على ما ذكر محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن
سعيد بن جبير وعكرمه عن ابن عباس وذكره الواقدى ان النجاشى ملك الحبشة كان قد بعث
ارياط الى اليمن فغلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهه بن الصباح ابو يكسوم فساخط ارياط
فى امر الحبشة حتى انصدعوا صدعين فكانت طايفة مع ارياط وطايفة مع ابرهه فتزاحفا فقتل
ابرهه ارياط واجتمعت الحبشة لابرهه وغلب على اليمن واقره النجاشى على عمله ثم ان ابرهه راى الناس
يتجهزون ايام الموسم الى مكة للحج لبيت الله فبنى كنيسة بصنعا وكتب الى النجاشى انى قد بنيت لك
بصنعا كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهيا حتى اصرف اليها حاج العرب فسمع به رجل من بنى مالك
بن كنانة فخرج اليها فدخلها ليلا فقعد فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك ابرهه فقال من اجترى

فقتل صنع ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت سمع بالذى فعلت فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن
الى الكعبة حتى يهدمها وكتب الى النجاشى يخبره بذلك وساله ان يبعث اليه بفيلة وكان له فيل يقال له
محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة فى الحبشة سايرا الى مكة وخرج
معه فسمعت العرب بذلك فاعظموه وراوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر
فيمن اطاعه من قومه فقاتله فهزمه ابرهة واخذ ذو نفر فقال ايها الملك استبقنى فان استبقائى خير لك
من قتلى فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا حليما ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج نفيل
بن حبيب الخثعمى فى خثعم ومن اجتمع من قبايل اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذ نفيل فقال نفيل ايها الملك
انى دليل بارض العرب وهاتان يداى على قومى بالسمع والطاعة فاستبقنى وخرج معه يدله حتى اذا
مر بالطايف خرج اليه مسعود بن معتب فى رجال من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس لك
عندنا خلاف انما تريد البيت الذى بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا ابا رغال مولى لهم فخرج
حتى اذا كان بالمغمس مات ابو رغال وهو الذى يرجم قبره وبعث ابرهة من المغمس رجلا من الحبشة
يقال له الاسود بن مسعود على مقدمة خيله وامره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه اموال الحرم
واصاب لعبد المطلب مائتى بعير ثم ان ابرهة بعث حناطة الحميرى الى اهل مكة فقال سل عن شريفها
ثم ابلغه ما ارسلك اليه اخبره انى لم ات لقتال انما جيت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل
مكة فلقى عبد المطلب بن هاشم فقال ان الملك ارسلنى اليك لاخبرك انه لم يات لقتال الا ان تقاتلوه
انما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا يدان سنخلى
بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه فهو بيته
وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معى الى الملك فزعم بعض العلماء
انه اردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا
لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غنى فيما نزل بنا فقال ما غنى رجل اسير لا يامن ان
يقتل بكرة وعشيا ولكن سابعث لك الى انيس سايس الفيل فانه لى صديق فاساله ان يصنع لك عند
الملك ما استطاع من خير ويعظم خطرك ومنزلتك عنده قال فارسل الى انيس فاتاه فقال له
ان هذا سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال وقد اصاب
له الملك مائتى بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لى احب ما وصل اليه
من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذى يطعم الناس
فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال يستاذن عليك وانا احب ان تاذن له فيكلمك وقد جاء
غير ناصب لك ولا مخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما راه ابرهة اعظمه
واكرمه وكره ان يجلس معه على السرير وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه
فاجلسه معه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب
حاجتى الى الملك ان يرد الى مائتى بعير اصابها لى فقال ابرهة لترجمانه قل له كنت اعجبتنى حين
رايتك ولقد زهدت فيك قال لم قال جيت الى بيت هو دينك ودين ابايك وهو شرفكم وعصمتكم
لاهدمه لم تكلمنى فيه وتكلمنى فى مائتى بعير اصبتها قال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت
رب يمنعه قال ما كان ليمنعه منى قال فانت وذاك فامر بابله فردت عليه فلما ردت الابل على العبد المطلب

خرج فاخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا فى الشعاب ويتحرزوا فى رؤس الجبال تخوفا عليهم من
معرة الجيش ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ حلقة الباب وجعل يقول يا رب لا ارجو لهم سواكا •
يا رب فامنع منهم حماكا • ان عدو البيت من عاداكا • امنعهم ان يخربوا قراكا • وقال ايضا لا هم ان العبد
يمنع رحله • وحلاله فامنع حلالكا • لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك • جروا جموع بلادهم والفيل
كى يسبوا عيالكا • عمدوا حماك بكيدهم جهلا • وما رقبوا جلالك • ان كنت تاركهم وكعبتنا • فامر
ما بدا لك • ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه فى بعض تلك الوجوه مع قومه واصبح ابرهة بالمغمس
قد تهيا للدخول وعبا جيشه وهو ابله وكان فيلا لم ير مثله فى العظم والقوة ويقال كانت معه
اثنى عشر فيلا فاقبل نفيل الى الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه فقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث
جيت فانك فى بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه بالمعول فى راسه فابى فادخلوا محاجنهم
تحت مراقه ومرافقه فنزعوه ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام
ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك وابى ان يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد فى الجبل وارسل
الله عز وجل طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طاير منها ثلثة احجار حجران فى رجليه وحجر فى منقاره
امثال الحمص والعدس فلما غشيت القوم ارسلتها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك
وليس كل القوم اصابت وخرجوا هاربين لا يهتدون الى الطريق الذى منه جاوا ويسالون
عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال وصرخ القوم
وماج بعضهم فى بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وبعث الله على ابرهة داء فى جسده
فجعل يتساقط انامله كلما سقطت انملة اتبعتها مدة من قيح ودم فانتهى الى صنعا وهو مثل فرخ
الطير فيمن بقى من اصحابه وما مات حتى انصدع صدره من قلبه ثم هلك قال الواقدى واما محمود
فيل النجاشى فربض ولم يشجع على الحرم فنجا والفيل الاخر شجع فحصب وزعم مقاتل بن سليمان
ان السبب الذى جر اصحاب الفيل ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشى فدنوا من ساحل
البحر وثم بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل فنزلوا فاججوا نارا فاشتووا فلما ارتحلوا تركوا
النار كما هى فى يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ الى النجاشى فاسف
غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وقال فيه انه كان بمكة ابو مسعود الثقفى وكان مكفوف البصر
يصيف بالطايف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا يستقيم الامور برايه وكان خليلا لعبد المطلب
فقال له عبد المطلب ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى فيه عن رايك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى حرا
فصعد الجبل فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلدها نعلا ثم ابثها
فى الحرم لعل بعض هذا السودان يعقر منها فيغضب رب هذا البيت فياخذهم ففعل ذلك عبد المطلب
فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال ابو مسعود ان
لهذا البيت لربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن صحن هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه
واظلم عليه ثلثة ايام فلما راى تبع ذلك كساه القباطى البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو
البحر فنظر عبد المطلب فقال ارى طيرا بيضا نشات من شاطى البحر فقال ارمقها ببصرك اين قرارها
قال اراها ازت على رؤسنا قال هل تعرفها قال والله ما اعرفها ما هى بنجدية ولا تهامية ولا عربية ولا
شامية قال ما قدها قال اشباه اليعاسيب فى منقارها حصى كانها حصى الخذف قد اقبلت كالليل

يكسع بعضها بعضا اما لكل رفقة طير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت
حتى حاذت بعسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلها اهالت الطير ما في مناقيرها
على من تحتها مكتوب في كل حجر اسم صاحبه ثم انها انصاعت راجعة من حيث جاءت فلما اصبحا
انحطا من ذروة الجبل فمشيا ربوة فلم يونسا احدا ثم دنوا ربوة فلم يسمعا حسا فقالا بات القوم
سامدين فاصبحوا نياما فلما دنوا من عسكر القوم فاذا هم خامدون فكان يقع الحجر على بيضة احدهم
فتخرقها حتى تقع في دماغه وتخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب
فاخذ فاسا من فؤوسهم فحفر حتى اعمق في الارض فملاها من الذهب الاحمر والجوهر وحفر لصاحبه
فملاها ثم قال لابي سعود هات فاختر ان شئت حفرتي وان شئت حفرتك وان شئت فهما لك
معا فقال ابو سعود اختر لي على نفسك فقال عبد المطلب اني لم آل ان اجعل اجود المتاع في حفرتي
فهو لك وجلس كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا واصابوا من
فضلهم حتى ضاقوا به ذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا واعطته المقادة فلم يزل عبد المطلب
وابو سعود في اهلهما في غنا من ذلك المال ودفع الله عن كعبته واختلفوا في عام الفيل فقال مقاتل
كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقال الكلبي بثلث وعشرين سنة والاكثرون
على انه في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل قال مقاتل كان معهم فيل واحد وقال الضحاك كانت الفيلة ثمانية وقيل اثنى عشر
سوى الفيل الاعظم وانما وحد لانه نسبهم الى الفيل الاعظم وقيل لوفاق رؤس الاي الم يجعل
كيدهم مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة في تضليل عما ارادوا واضل كيدهم حتى لم يصلوا الى البيت
والى ما ارادوه بكيدهم قال مقاتل في خسار وقيل في بطلان وارسل عليهم طيرا ابابيل كثيرة
متفرقة يتبع بعضها بعضا وقيل اقاطيع كالابل المؤبلة قال ابو عبيدة ابابيل جماعات في تفرقة
فقال جاءت الخيل من ههنا وههنا قال الفراء لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها ابالة وقال الكسائي
كنت اسمع النحويين يقولون واحدها ابول مثل عجول وعجاجيل وقيل واحدها ابيل قال ابن عباس
كان طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلب وقال عكرمة لها رؤس كرؤس السباع قال
الربيع لها انياب كانياب السباع قال سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير صفر وقال قتادة طير سود
جاءت من قبل البحر فوجا فوجا مع كل طاير ثلثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره لا يصيب شيا
الا هشمه ترميهم بحجارة من سجيل قال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم بالحجارة وبعث الله
ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الاخر وان وقع على
راسه خرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول كزرع وتبن اكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت
اجزاؤه شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث قال مجاهد العصف ورق الحنطة وقال قتادة
هو التبن قال عكرمة كالحب اذا اكل فصار اجوف وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذي يكون على
حب الحنطة كهيئة الغلاف له

سورة قريش مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش قرا ابو جعفر ليلاف بغير همز الالفهم طلبا للخفة وقرا ابن عامر لالاف بهمزة مختلسة
من غير ياء بعدها وقرا بهمزة مشبعة وياء بعدها واتفقوا غير ابي جعفر في ايلافهم انها بياء بعد
الهمزة الا عبد الوهاب بن فليح عن ابن كثير فانه قرا الفهم ساكنة اللام بغير ياء وعد بعضهم سورة الفيل

وهذه

وهذه السورة واحدة منهم ابي بن كعب لا فصل بينهما في مصحفه وقالوا اللام في لايلاف تتعلق
بالسورة التي قبلها وذلك ان الله عز وجل ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة وقال
لايلاف قريش قال الزجاج المعنى جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش اي اهلك اصحاب الفيل لتبقى قريش
وما الفوا من رحلة الشتاء والصيف قال مجاهد الفوا ذلك فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف والعامة
على انهما سورتان واختلفوا في العلة الجالبة للام في قوله لايلاف قال الكسائي والاخفش هي لام التعجب
يقول اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته كما
يقال في الكلام لزيد واكرامنا اياه على وجه التعجب اي اعجبوا لذلك والعرب اذا جاءت بهذا اللام اكتفوا
بها دليلا على التعجب من اظهار الفعل منه وقال الزجاج هي مردودة على ما بعدها تقديره فليعبدوا رب
هذا البيت لايلافهم رحلة الشتاء والصيف وقال ابو عبيدة لنعمتي على قريش هم ولد النضر بن كنانة
فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي عن واثلة بن الاسقع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من بني اسمعيل واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم وسموا قريشا من القرش والتقرش وهو التكسب والجمع يقال فلان يقرش
لعياله ويقترش اي يكتسب وهم كانوا تجارا حراصا على جمع المال والافضال وقال ابو ريحانة سال
معاوية عبد الله بن عباس لم سميت قريش قريشا قال لدابة تكون في البحر من اعظم دوابه يقال لها
القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته وهي تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى قال وهل
تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم فانشده شعر الجمحي وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت
قريش قريشا سلطت بالعلو في لجة البحر على ساير البحور جيوشا تاكل الغث والسمين ولا
تترك فيه لذي الجناحين ريشا هكذا في الكتاب حي قريش ياكلون البلاد اكلا كميشا ولهم آخر
الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا قوله ايلافهم بدل من الايلاف الاول رحلة الشتاء
والصيف ورحلة نصب على المصدر اي ارتحالهم رحلة الشتاء والصيف روى عكرمة وسعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطايف فامرهم الله ان يقيموا بالحرم ويعبدوا
رب البيت وقال الاخرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة احديهما في الشتاء الى اليمن لانها ادفا
والاخرى في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش
بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد بسوء كانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة
بيته فلولا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا الامن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف فشق
عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فاخصبت تبالة وجرش من بلاد اليمن فحملوا الطعام اهل الساحل
في البحر على السفن واهل البر على الابل والحمير فالقى اهل الساحل بجدة واهل البر بالمحصب واخصبت
الشام فحملوا الطعام الى مكة فالقوا بالابطح فامتاروا من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين
وامرهم بعبادة رب البيت فقال فليعبدوا رب هذا البيت اي الكعبة الذي اطعمهم من جوع
اي بعد جوع بحمل الميرة الى مكة وامنهم من خوف بالحرم وكونهم من اهله حتى لم يتعرض لهم في
رحلتهم وقال عطا عن ابن عباس انهم كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين وكانوا
يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم قال الكلبي وكان اول من حمل السمراء
من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر قل للذي طلب السماحة والندى

هلا مررت بآل عبد مناف ، هلا مررت بهم تريد قراهم ، منعوك من ضر ومن اضناف الرايشين
وليس يوجد رايش ، والقايلين هم للاضياف ، والخالطين فقيرهم بغنيهم ، حتى يكون
فقيرهم كالكاف ، والقايلين بكل وعد صادق ، والراحلين برحلة الايلاف ، عمرو العلى هشم
الثريد لقومه ، ورجال مكة مسنتون عجاف ، سفرين بينهما له ولقومه ، سفر الشتاء ورحلة
الاصياف ، وقال الضحاك والربيع وسفيان وامنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم
الجذام **سورة ارايت مكية** بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي
يكذب بالدين قال مقاتل نزلت في العاص بن وايل السهمي وقال السدي ومقاتل بن حيان وابن
كيسان في الوليد بن المغيرة قال الضحاك وعمرو بن عابد المخزومي وقال عطا عن ابن عباس في رجل
من المنافقين ومعنى كذب بالدين اي الجزاء والحساب فذلك الذي يدع اليتيم يقهره ويدفعه
عن حقه والدع الدفع بالعنف والجفوة ولا يحض على طعام المسكين لا يطعمه ولا يامر باطعامه
لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون عن مصعب بن سعد عن ابيه
انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت
قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلوة اذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية اذا
حضروا كقوله الذين هم يراؤن وقال في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى
يراؤن الناس وقال قتاده ساه عنها لا يبالي صلى او لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا
ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقال مجاهد غافلون عنها يتهاونون بها وقال الحسن هو الذي
ان صلاها صلى رياء وان فاتته لم يندم وقال ابو العاليه لا يصلونها لمواقيتها ولا يتموا ركوعها وسجودها
ويمنعون الماعون روى عن علي رضه قال هي الزكوة وهي قول ابن عمر والحسن وقتاده والضحاك وقال
عبد الله بن مسعود الماعون الفاس والدلو والقدر واشباه ذلك وهي رواية سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال مجاهد الماعون اعلاها الزكوة المفروضة وادناها عارية المتاع قال محمد بن كعب
والكلبي الماعون المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم قال قطرب اصل الماعون من القلة
تقول العرب ماله سعة ولا معنة اي شي قليل فسمى الزكوة والصدقة والمعروف ماعونا لانه قليل
من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار **سورة الكوثر مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر عن انس قال بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما
فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر
قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي فيه خير كثير ليردن علي اقوام اعرفهم
ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر
قلت لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير
الذي اعطاه الله اياه قال الحسن هو القران العظيم وقال عكرمه النبوة والكتاب وقال اهل اللغة
الكوثر فوعل من الكثرة كنوفل فوعل من النفل والعرب تسمي كل شي كثير في العدد او كثير في القدر والخطر

كوثر

كوثر والمعروف انه نهر في الجنة اعطاه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بنهر يجري بياضه بياض اللبن واحلى من العسل
حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي فاذا الثرى مسك اذفر فقلت لجبريل ما هذا قال الكوثر الذي
اعطاكه الله وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب
مجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك واشد بياضا من الثلج وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها
فلا يظما ابدا وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عند عقر حوضي اذود الناس عنه
لاهل اليمن اي اضربهم بعصاي حتى يرفض عنهم وانه ليغت فيه ميزابان من الجنة احدهما من ورق
والاخر من ذهب طوله ما بين بصرى وصنعا وما بين ايله ومكة او من مقامي هذا الى عمان قوله عز وجل
فصل لربك وانحر قال محمد بن كعب ان ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فامر الله
نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي وينحر لله عز وجل وقال عكرمه وعطا وقتاده فصل لربك صلوة
العيد يوم النحر وانحر نسكك وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلوة المفروضة بجمع وانحر
البدن بمنى وروى عن ابن الجوزى عن ابن عباس قال فصل لربك وانحر قال وضع اليمين على الشمال
في الصلوة عند النحر ان شانئك عدوك ومبغضك هو الابتر الاقل الاذل المنقطع دابره نزلت
في العاص بن وايل السهمي وذلك انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا
عند باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا له
من ذا الذي كنت تحدث معه قال ذلك الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من خديجه وذكر محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان قال كان العاص بن وايل اذا ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه رجل ابتر لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله هذه السورة
وقال عكرمه عن ابن عباس نزلت في كعب بن الاشرف وجماعة من قريش وذلك انه لما قدم كعب مكة
قالت له قريش نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد اهل المدينة فنحن خير ام هذا الصنبور المنبتر
من قومه فقال بل انتم خير منه فنزلت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
الاية ونزلت في الذين قالوا انه ابتر اي المنقطع من كل خير **سورة الكافرون مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة نزلت
في رهط من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وايل والوليد بن المغيرة والاسود بن
عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك
ونشركك في امرنا كله تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا كنا قد
شركناك فيه واخذنا حظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك
منه فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال
حتى انظر ما ياتي من ربي فانزل الله عز وجل قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤسهم ثم قراها عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا
منه عند ذلك واذوه واصحابه ومعنى الاية لا اعبد ما تعبدون في الحال ولا انتم عابدون ما
اعبد في الحال ولا انا عابد ما عبدتم في الاستقبال ولا انتم عابدون ما اعبد في الاستقبال وهذا

خطاب لمن سبق في علم الله انهم لا يؤمنون وقوله ما اعبد اي من اعبد لكنه ذكره لمقابلة ما
تعبدون ووجه الذكر له قال اكثر اهل المعاني هو ان القران نزل بلسان العرب على مجاري خطابهم
ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف
والايجاز قال القتيبي تكرار الكلام لتكرار الوقت وذلك انهم قالوا ان شئت ان ندخل في دينك
عاما فادخل في ديننا عاما فنزلت هذه السورة لكم دينكم ولي دين الاسلام قرا ابن كثير ونافع
وحفص ولي بفتح الياء والاخرون باسكانها سورة النصر مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاء نصر الله والفتح اراد فتح مكة وكانت قصته على ما ذكر محمد بن اسحق واصحاب الاخبار
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا عام الحديبية واصطلحوا على وضع الحرب بين الناس
عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وانه من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت
خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شر قديم ثم ان بني بكر عدت على خزاعة وهم
على مالهم باسفل مكة يقال له الوتير فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الديل من بني بكر حتى بيت
خزاعة فاصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش
من قاتل مستخفيا بالليل حتى حاوزوا خزاعة الى الحرم وكان ممن اعان بني بكر من قريش على خزاعة
ليلتئذ بانفسهم متنكرين صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهل بن عمرو مع عبيدهم فلما انتهوا
الى الحرم قال بنو بكر يا نوفل انا دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة انه لا اله لي اليوم
اصيبوا ثاركم فيه فلما تظاهرت قريش على خزاعة واصابوا منهم ونقضوا ما بينهم وبين رسول الله
من العهد بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عهده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله
المدينة وكان ممن هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس فقال
لاهم اني ناشد محمدا • حلف ابينا وابيه الا تلدا • ان قريشا اخلفوك الموعدا • ونقضوا
ميثاقك المؤكدا • كما ذكرنا في سورة التوبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن
سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب
وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله
قال للناس كانكم بابي سفيان قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء فلقي ابا سفيان
بعسفان قد بعثته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا
الذي صنعوا فلما لقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل وظن انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال او ما اتيت محمدا قال لا قال فلما راح
بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته فاخذ
من بعرها ففتته فراى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنية ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت مشرك نجس فلم احب ان تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكلمها

فكلمها فلم ترد عليه شيئا ثم ذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل
انا اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل
على علي بن ابي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندهما الحسن بن علي غلام
يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم رحما واقربهم مني قرابة وقد جئت في حاجة فلا
ارجعن كما جئت خايبا اشفع لنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا ابا سفيان
اذا لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال
يا ابنة محمد هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر
قالت والله ما بلغ بني ان يجير بين الناس وما يجير على رسول الله احد فقال يا ابا الحسن
اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة
فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظن ولكن
لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال يا ايها الناس اني قد اجرت بين الناس
ثم ركب بعيره فانطلق فلما ان قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله
ما رد علي شيئا ثم جئت ابن ابي قحافة فلم اجد عنده خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته اعدى
القوم ثم اتيت علي بن ابي طالب فوجدته الين وقد اشار علي بشيء صنعته فوالله ما ادري
هل يغنيني شيئا ام لا قالوا وماذا امرك قال امرني ان اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل
اجاز ذلك محمد قال لا قالوا والله ان زاد علي على ان لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله
ما وجدت غير ذلك قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاد وامر اهله ان يجهزوه
فدخل ابو بكر على ابنته عايشة وهي تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي بنية امركم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تجهزنه قالت نعم فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت لا ادري
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انهساير الى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ وقال
اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وكتب حاطب بن ابي
بلتعة كتابا الى قريش ذكرناها في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة
ابا رهم كلثوم بن حصين بن خلف الغفاري وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان
وصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد ما بين عسفان
وعسفان واصبح افطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف من المسلمين ولم يتخلف من
المهاجرين والانصار عنه احد فلما نزل وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر عن رسول الله
ولا يدرون ما هو فاعل فخرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء
يتجسسون الاخبار هل يجدون خبرا او قد قال عباس بن عبد المطلب ليلتئذ واصباح قريش والله
لئن دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بلادها فدخل عنوة انها لهلاك قريش الى اخر الدهر
فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخرج الى الاراك لعلي ارى حطابا او صاحب لبن
او داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتونه فيستامنونه قبل ان
يدخلها عليهم عنوة قال عباس فخرجت والله اطوف في الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت

ابى سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا وقد خرجوا يتحسسون الخبر فسمعت ابا سفيان يقول
والله ما رايت كالليلة قط نيرانا فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال ابو سفيان
خزاعة الام من ذلك واذل فعرفت صوته فقلت نعم فقال مالك فداك ابى وامى قلت ويحك
يا ابا سفيان هذا والله رسول الله قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة الاف من المسلمين قال وما
الحيلة قلت والله لئن ظفر بكم ليضربن عنقك فاركب فى عجز هذه البغلة حتى اتى بك رسول الله
فاستامنه فردفنى ورجع صاحباه فخرجت اركض به بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما
مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا الى فقالوا عم رسول الله على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الى فلما راى ابا سفيان على عجز الدابة
قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذى امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله
وركضت البغلة وسبقته بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطى فاقتحمت على البغلة فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله
قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعنى اضرب عنقه فقلت يا رسول الله انى قد اجرته ثم
جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه وقلت والله لا يناجيه الليلة احد دونى
فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بنى عبد مناف ولو كان من
بنى عدى بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الى
من اسلام الخطاب لو اسلم وذلك لانى اعلم ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك
فاذا اصبحت فاتنى به قال فذهبت به الى رحلى فبات عندى فلما اصبح غدوت به الى رسول الله
فلما راه قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابى انت وامى
ما احلمك واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى شيئا بعد قال
ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم انى رسول الله قال بابى انت وامى ما احلمك واكرمك
واوصلك اما هذه فان فى النفس منها شيئا قال عباس قلت له ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق واسلم قال عباس قلت
يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابى سفيان
فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله
يا عباس احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت به حتى
حبسته حيث امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومرت به القبايل على راياتها كلما مرت قبيلة قال
من هولاء يا عباس فاقول مزينة فيقول مالى ولمزينة حتى نفذت القبايل لا تمر قبيلة الا سالنى
عنها فاذا اخبرته يقول مالى ولبنى فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخضرا كتيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد قال
سبحان الله من هولاء يا عباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار
قال ما لاحد بهولاء من قبل ولا طاقة والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت
ويحك انها النبوة قال فنعم اذا فقلت الحق الان بقومك فحذرهم سريعا حتى اتى مكة فصرخ باعلى

صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به قالوا فمه قال من دخل دار ابى سفيان
فهو امن قالوا ويحك فما تغنى عنا دارك قال ومن دخل المسجد فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن
فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلما وبايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه الى قريش يدعوهم الى
الاسلام ولما خرج بديل وحكيم من عند النبى صلى الله عليه وسلم عامدين الى مكة بعث اثرهما
زبير واعطاه الراية وامره على خيل المهاجرين والانصار وامره ان يركز رايته باعلى مكة بالحجون
وقال لا تبرح حيث امرتك ان تركز رايتى حتى اتيك ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
وضربت هناك قبته وامر خالد بن الوليد فيمن اسلم من قضاعة وبنى سليم ان يدخل من اسفل
مكة وبها بنو بكر قد استنفرتهم قريش وبنو الحرث بن عبد مناف ومن كان من الاحابيش امرتهم
قريش ان يكونوا باسفل مكة وان صفوان بن امية وعكرمة بن ابى جهل وسهيل بن عمرو وكانوا قد جمعوا
ناسا بالخندمة ليقاتلوا وقال النبى صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد والزبير حين بعثهما
لا تقاتلا الا من قاتلكم وامر سعد بن عبادة ان يدخل فى بعض الناس من كدا فقال حين توجه
داخلا اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله
اسمع ما قال سعد بن عبادة وما نامن ان يكون له فى قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلى بن ابى طالب ادركه فخذ الراية فكن انت الذى تدخل بها فلم يكن باعلى مكة من قبل الزبير
قتال واما خالد فقدم على قريش وبنى بكر والاحابيش باسفل مكة فقاتلهم فهزمهم ولم يكن بمكة
قتال غير ذلك وقتل من المشركين قريب من اثنى عشر او ثلثة عشر ولم يقتل من المسلمين الا رجل
من جهينة يقال له سلمة بن الميلا من خيل خالد بن الوليد فشذا عنه وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا
جميعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى امرائه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا
مكة ان لا يقاتلوا احدا الا من قاتلهم الا نفر قد سماهم امر بقتلهم وان وجدوا تحت استار
الكعبة منهم عبد الله بن ابى سرح وانما امر بقتله لانه كان اسلم فارتد مشركا ففر الى عثمان وكان
اخاه من الرضاعة فغيبه حتى اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان اهل مكة
فاستامن له وعبد الله بن خطل رجل من بنى غالب وانما امر بقتله لانه كان مسلما فبعثه رسول الله
مصدقا وكان له مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامر المولى ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما
ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان تغنيان بهجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما معه والحويرث بن نفيل بن وهب كان ممن يوذيه بمكة
ومقيس بن ضبابة وانما امر بقتله لقتله الانصارى الذى قتل اخاه خطا ورجوعه الى قريش مرتدا
وسارة مولاة كانت لبعض بنى المطلب كانت ممن يوذيه بمكة وعكرمة بن ابى جهل فاما عكرمة
فهرب الى اليمن واسلمت امراته ام حكيم بنت الحرث بن هشام فاستامنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامنه فخرجت فى طلبه حتى اتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن
حريث المخزومى وابو برزة الاسلمى اشتركا فى دمه واما مقيس بن ضبابة فقتله نميلة بن عبد الله
رجل من قومه واما قينتا ابن خطل فقتلت احديهما وهربت الاخرى حتى استومن لها رسول الله
فامنها فعاشت حتى اوطاها رجل من الناس فرسا له فى زمن عمر بن الخطاب فقتلها واما الحويرث بن نفيل

على بن ابى طالب فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقف على باب الكعبة ثم قال
لا اله الا الله وحده صدق وعده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل ماثر او ما يدعى فهو
تحت قدمى هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم
عزة الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية يا اهل مكة ماذا ترون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن
اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله امكنه
من رقابهم عنوة فبذلك يسمى اهل مكة الطلقاء ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس اليهم رسول الله
على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه يأخذ على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا
فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج صفوان بن امية جدة ليركب
منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحى يا نبى الله ان صفوان بن امية سيد قومى وقد خرج هاربا
منك ليقذف نفسه فى البحر فامنه صلى الله عليه وسلم قال هو آمن قال يا رسول الله اعطنى شيئا
يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التى دخل فيها مكة فخرج بها عمير
حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فقال يا صفوان فداك ابى وامى اذكرك الله فى نفسك ان
تهلكها فهذا امان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك به فقال ويلك اغرب عنى فلا تكلمنى
قال اى صفوان فداك ابى وامى افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك
عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال انى اخافه على نفسى قال هو احلم من ذلك
واكرم قال فرجع معه حتى وقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا
يزعم انك امنتنى قال صدق قال فاجعلنى فى امرى بالخيار شهرين قال انت فيه بالخيار اربعة
اشهر قال ابن اسحاق وكان جميع من شهد مكة من المسلمين عشرة آلاف وكان فتح مكة لعشر بقين
من رمضان سنة ثمان واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر
الصلوة ثم خرج الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنين عن ابى هريرة انه قال عام فتح مكة قتلت
خزاعة رجلا من بنى ليث بقتيل لهم فى الجاهلية فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
حبس عن مكة الفيل وسلط عليهم رسوله والمؤمنين الا وانها لم تحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد من بعدى
الا وانما احلت لى ساعة من نهار الا وانها ساعتى هذه حرام لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها
ولا يلتقط ساقطتها الا منشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين اما ان يودوا واما ان يقادوا فقام
رجل من اهل اليمن يقال له ابو شاه فقال اكتب لى يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتبوا لابى شاه ثم قام رجل من قريش فقال يا رسول الله الا الاذخر فانما نجعله فى بيوتنا وقبورنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر وعن ام هانئ بنت ابى طالب انها قالت ذهبت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته تغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب قالت
فسلمت فقال من هذه فقلت انا ام هانئ بنت ابى طالب فقال مرحبا بام هانئ فلما فرغ
من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفا فى ثوب واحد ثم انصرف فقلت له يا رسول الله زعم
ابن امى على بن ابى طالب انه قاتل رجلا اجرته فلان بن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ وذلك فتحى قوله عز وجل اذا جاء نصر الله اذا جاءك نصر الله يا محمد

على من

٥٤٧

على من عاداك وهم قريش والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا
زمرا وارسالا القبيلة باسرها والقوم باجمعهم من غير قتال قال الحسن لما فتح الله عز وجل مكة
على رسوله قالت العرب بعضها لبعض اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد كان الله من اصحاب الفيل فليس
لكم به يدان كانوا يدخلون فى دين الله افواجا بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين
اثنين وقال عكرمة ومقاتل اراد بالناس اهل اليمن عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان والحكمة يمانية فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا فانك حينئذ لاحق به عن ابن عباس قال كان عمر يدخلنى مع
اشياخ بدر فقال بعضهم لم يدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله فقال انه ممن قد علمتم قال
فدعاهم ذات يوم ودعانى معهم قال وما رايته دعانى يومئذ الا ليريهم منى فقال ما تقولون
اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا جاء نصرنا
وفتح علينا وقال بعضهم لا ندرى ولم يقل بعضهم شيئا فقال لى يا ابن عباس كذلك تقول قلت لا
قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله له اذا جاء نصر الله والفتح فتح
مكة فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال عمر ما اعلم منها الا ما
تعلم وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول فى ركوعه وسجوده
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى يتأول القرآن وعنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه قالت فقلت يا
رسول الله اراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقال اخبرنى ربى
انى سارى علامة فى امتى فاذا رايتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون
فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال ابن عباس لما نزلت هذه
السورة علم النبى صلى الله عليه وسلم انه نعيت اليه نفسه قال الحسن اعلم انه قد اقترب اجله
فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة فى العمل الصالح قال قتادة ومقاتل عاش النبى صلى الله عليه وسلم
بعد نزول هذه السورة سنتين سورة تبت مكية بسم الله الرحمن الرحيم
تبت يدا ابى لهب وتب عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا
فقال يا صباحاه قال فاجتمعت اليه قريش فقالوا له ما لك قال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو
مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقونى قالوا بلى قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال
ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله عز وجل تبت يدا ابى لهب وتب الى آخرها قوله
تبت اى خابت وخسرت يدا ابى لهب اى هو اخبر عن يديه والمراد به نفسه على عادة العرب فى
التعبير ببعض الشئ عن كله وقيل اليد صلة كما يقال يد الدهر ويد الرزايا والبلايا وقيل
المراد به ماله وملكه يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال والثياب والتباب الهلاك
وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى قال مقاتل كنى
بابى لهب لحسنه واشراق وجهه وقرأ ابن كثير ابى لهب ساكنة الهاء مثل نهر ونهر واتفقوا فى ذات
لهب انها مفتوحة لوفاق الفواصل وتب ابو لهب وقرأ عبد الله وقد تب قال الفراء الاول دعاء
والثانى خبر كما يقال اهلكه الله وقد فعل ما اغنى عنه ماله وما كسب قال ابن مسعود لما

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرباءه الى الله تعالى قال ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخي حقا
فاني افدي نفسي بمالي وولدي فانزل الله عز وجل ما اغنى اي ما يغني وقيل اي شيء يغني عنه ماله
اي ما يدفع عنه عذاب الله ما جمع من المال وكان صاحب مواشي وما كسب قيل يعني ولده لان ولد
الانسان من كسبه كما جاء في الحديث اطيب ما ياكل احدكم من كسبه وان ولده من كسبه ثم اوعده بالنار
فقال سيصلى نارا ذات لهب اي نارا تلتهب عليه وامرأته ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان
حمالة الحطب قال ابن زيد كانت تحمل الشوك والعضاة فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه ليعقرهم وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال قتاده ومجاهد والسدي كانت تمشي بالنميمة
وتنقل الحديث فتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار الحطب يقال فلان يحطب على
فلان اذا كان يغري به وقال سعيد بن جبير حمالة الحطب قوله يحملون اوزارهم على ظهورهم قرا عاصم
حمالة بالنصب على الذم كقوله ملعونين وقرا الاخرون بالرفع وله وجهان احدهما سيصلى نارا هو
وامرأته حمالة الحطب والثاني وامرأته حمالة الحطب في النار ايضا في جيدها في عنقها وجمعه اجياد
حبل من مسد واختلفوا فيه قال ابن عباس وعروة ابن الزبير سلسلة من حديد ذرعها سبعون
ذراعا يدخل في فيها ويخرج من دبرها ويكون سايرها في عنقها واصله من المسد وهو الفتل فالمسد
ما افتل واحكم من اي شيء كان يعني السلسلة التي في عنقها فتلت من الحديد فتلا محكما وروى
الاعمش عن مجاهد من مسد اي من حديد والمسد الحديدة التي في البكرة يقال لها المحور وقال الشعبي
ومقاتل من ليف وقال الضحاك وغيره في الدنيا من ليف وفي الاخرة من نار وذلك الليف هو الحبل
الذي كانت تحتطب به فبينما هي ذات يوم حاملة حزمة فاعيت فقعدت على حجر تستريح فاتاها
ملك فجذبها من خلفها فاهلكها قال ابن زيد حبل من شجر ينبت باليمن يقال له مسد قال قتاده
قلادة من ودع وقال الحسن كانت خرزات في عنقها وقال سعيد بن المسيب كانت لها قلادة في عنقها
فاخرة فقالت لانفقنها في عداوة محمد سورة الاخلاص مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد روى ابو العالية عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انسب لنا ربك فانزل الله هذه الاية السورة وروى ابو ظبيان وابو صالح عن ابن عباس ان
عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر الى ما تدعونا يا محمد
قال الى الله قال صفه لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت هذه السورة
فاهلك اربد بالصاعقة وعامر بن الطفيل بالطاعون ذكرناه في سورة الرعد وقال الضحاك
وقتاده جاء ناس من احبار اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك
فان الله انزل نعته في التورية فاخبرنا من اي شيء هو وهل ياكل ويشرب وممن ورث وممن
يورثها فانزل الله هذه السورة قل هو الله احد اي واحد ولا فرق بين الواحد والاحد يدل
عليه قراءة عبد الله بن مسعود قل هو الله الواحد الله الصمد قال ابن عباس ومجاهد والحسن
وسعيد بن جبير الصمد الذي لا جوف له قال الشعبي الذي لا ياكل ولا يشرب وقيل تفسيره ما بعده
روى ابو العالية عن ابي بن كعب قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لانه من يولد سيموت ومن
يرث يورث منه قال ابو وايل شقيق بن سلمة هو السيد الذي قد انتهى سودده وهي رواية علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس قال هو السيد الذي اكمل جميع انواع السودد وعن سعيد بن جبير ايضا هو الكامل

جميع

هو الكامل في جميع صفاته وافعاله وقيل هو السيد المقصود في الحوايج قال السدي هو المقصود اليه
في الرغايب المستعان به عند المصايب تقول العرب صمدت فلانا اصمده صمدا بسكون الميم اذا
قصدته والمصمود صمد بفتح الميم وقال قتاده الصمد الباقي بعد فناء خلقه وقال عكرمة الصمد
الذي ليس فوقه احد وهو قول علي وقال الربيع الصمد الذي لا تعتريه الافات قال مقاتل بن حيان
الذي لا عيب فيه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قرا حمزة كفوا ساكنة الفاء مهموز وقرا
حفص عن عاصم بضم الفاء من غير همز وقرا الاخرون بضم الفاء مهموز وكلها لغات صحيحة ومعناه
المثل احدا اي هو احد وقيل هو في التقديم والتاخير مجازه لم يكن له احد كفوا اي مثلا قال
مقاتل قال مشركوا العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله فاكذبهم الله ونفى عن ذاته الولادة والمثل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال الله تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي
يقول لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله
اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وعن ابي سعيد الخدري
ان رجلا سمع رجلا يقرا قل هو الله احد يرددها فلما اصبح اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
انها لتعدل ثلث القران وعن ابي هريرة قال اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا
يقرا قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجبت فسالته ماذا يا رسول الله فقال الجنة فقال ابو هريرة فاردت ان اذهب الى الرجل
فابشره ثم فرقت ان يفوتني الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثرت الغداء ثم ذهبت الى
الرجل فوجدته قد ذهب وعن انس قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني احب
هذه السورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة سورة الفلق مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق قال ابن عباس
وعايشة كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدبت اليه اليهود فلم يزالوا
به حتى اخذ مشاطة راس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه فاعطاها اليهود فسحروه
فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان فيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
طب حتى انه ليخيل اليه انه صنع شيئا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله قد افتاني
فيما استفتيته فيه فقالت عايشة وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما
عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الاخر مطبوب قال من طبه
قال لبيد بن الاعصم قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في ذروان
وذروان بئر في بني زريق قالت عايشة فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى عايشة
فقال والله لكان ماءها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت له يا رسول الله
هلا اخرجته قال اما انا فقد شفاني الله كرهت ان اثير على الناس منه شرا وروي انه كان تحت
صخرة في البئر فرفعوا الصخرة فاخرجوا جف الطلعة فاذا فيه مشاطة راسه واسنان مشطه وعن
زيد بن ارقم قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك اياما قال فاتاه

جبريل عليه السلام فقال ان رجلاً من اليهود سحرك وعقد لك عقداً فارسل رسول الله
عليا فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانما انشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا راه في وجهه قط قال مقاتل والكلبي كان في
وتر عقد عليه احد عشر عقدة وقيل كانت غرزوه بالابر فانزل الله هاتين السورتين وهي احد عشر
اية سورة الفلق خمس ايات وسورة الناس ست ايات كلما قرا اية انحلت عقدة حتى انحلت
العقد كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم كانما انشط من عقال وروى انه لبث فيه ستة اشهر
واشتد عليه ثلث ليالي فنزلت المعوذتان عن ابي سعيد ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس
او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك قوله عز وجل قل اعوذ برب الفلق اراد
بالفلق الصبح وهو قول جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة واكثر
المفسرين وهي رواية العوفي عن ابن عباس بدليل قوله فالق الاصباح وروى عن ابن عباس
انه سجن في جهنم وقال الكلبي واد في جهنم وقال الضحاك يعني الخلق وهي رواية الوالبي
عن ابن عباس والاول المعروف من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب عن عايشة قالت
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي فنظر الى القمر فقال يا عايشة استعيذي بالله من شر
غاسق اذا وقب نعلى هذا المراد به القمر اذا خسف واسود اي دخل في الخسوف واخذ في الغيبوبة
واظلم وقال ابن عباس الغاسق الليل اذا اقبل بظلمته من المشرق ودخل في كل شيء واظلم
والغسق الظلمة يقال غسق الليل واغسق اذا اظلم وهو قول الحسن ومجاهد يعني الليل اذا
اقبل ودخل والوقوب الدخول وهو دخول الليل بغروب الشمس قال مقاتل يعني ظلمة الليل
اذا دخل سواده في ضوء النهار وقيل سمي الليل غاسقا لانه ابرد من النهار والغسق البرد وقال
ابن زيد يعني الثريا اذا سقطت ويقال ان الاسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها ومن
شر النفاثات في العقد يعني السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حتى يرقين عليها قال ابو عبيدة
هن بنات لبيد بن الاعصم سحرن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شر حاسد اذا حسد يعني اليهود
فانهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم سورة الناس مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس
اله الناس من شر الوسواس الخناس يعني الشيطان يكون مصدرا واسما قال الزجاج يعني
الشيطان ذي الوسواس الخناس الرجاع وهو الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الله
انخنس واذا غفل وسوس قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان فاذا
ذكر العبد ربه خنس ويقال راسه كراس الحية واضع راسه على ثمرة القلب يمسه ويحدثه فاذا ذكر
الله خنس واذا لم يذكر رجع ووضع راسه فذلك قوله الذي يوسوس في صدور الناس
بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع من الجنة والناس يعني يدخل
في الجني كما يدخل في الانسي ويوسوس الجني كما يوسوس الانسي قال الكلبي وقوله في صدور
الناس اراد بالناس ما ذكر من بعد وهو الجنة والناس سمى الجن ناسا كما سماهم رجالا فقال
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فقد ذكر عن العرب انه قال وهو يحدث جاء قوم

من الجن فوقفوا فقيل من انتم قالوا اناس من الجن وهذا معنى قول الفراء وقال بعضهم
اثبت الوسواس للانسان كالوسوسة من الشيطان فجعل الوسواس من فعل الجنة والناس جميعا
كما قال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن كانه امران يستعيذ من شر الجن
والانس جميعا عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تر ايات انزلت
الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس وعنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له الا اخبرك بافضل ما تعوذ المتعوذون قلت بلى قال قل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرا قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدا بهما راسه ووجهه ما اقبل
من جسده يصنع ذلك ثلث مرات وعن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى
يقرا على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرا عليه وامسح عنه بيده رجاء
بركتها وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين
رجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه اناء الليل والنهار ورجل اتاه الله القران فهو
يقوم به اناء الليل والنهار وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما اذن الله لشيء ما اذن الله لنبي حسن الصوت بالقران يجهر به والله اعلم

تم تفسير القران العظيم للشيخ الامام والحبر الهمام
الشيخ البغوي رحمة الله عليه رحمة واسعة
وقد وقع التمام ورفع اليد عن الاقلام
يوم الثلثا بعد العصر من اوايل شهر ربيع الاول
من شهور سنة ثمان وعشرين ومائة والف
استنسخه الفقير الى ربه الغني القدير
محمد ذكري ابن مصطفى وفقه الله لما
يحب ويرضى اللهم اغفر لنا ولوالدينا
ولجميع المؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم
والاموات وصلى الله على سيدنا محمد
رسوله المجتبى وحبيبه المصطفى
وعلى آله واصحابه نجوم الهدى
وعلى جميع الانبياء والمرسلين
والحمد لله رب العالمين